الكتاب السنوي

للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٨



مؤسسة الدراسات الفلسطينية

سلسلة الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية ـ ٥

الطبعة الاولى
بيروت ــ ١٩٧١

الكتاب السنوي

للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٨

بقلم وليد أبي مرشد
انطوان بطرس
فؤاد جابر
سمير جبور
جورج ديب
أسعد رزوق
الياس غنطوس

رئيس التحرير برهان الدجاني

منشورات مؤسسة الدراسات الفلسطينية - بيروت

تعتز مؤسسة الدراسات الفلسطينية باسهام الجامعة
الليبية بنفقات إخراج هذا المجلد ، وتتقدم من مجلس
الجامعة الموقر وسيادة رئيسها ووكيلها بأصدق
الشكر والتقدير لإقرار هذه المعاضدة الكريمة.

مؤسسة الدراسات الفلسطينية

طلعة جنبلاط ، شارع كليمنصو ، بناية الاشقر

ص.ب ٧١٦٤ — برقيا : دراسات

غاية المؤسسة البحث العلمي حول مختلف نواحي حياة الشعب الفلسطيني والقضية الفلسطينية بعيداً عن اي نشاط سياسي او ارتباط حكومي او انتماء حزبي . وتعبر دراسات المؤسسة عن قناعات مؤلفيها ، وهي لا تعكس بالضرورة حكم المؤسسة او وجهة نظرها .

مقدمة

كان السؤال الكبير الذي واجه الصهيونية العالمية واسرائيل عام ١٩٦٨ هو : كيف يمكن تثبيت دعائم النصر العسكري الذي تحقق في عام ١٩٦٧ ، والذي فاق ، كما يبدو ، كل تصورات الصهيونية واسرائيل ، فارتدى بالتالي ، او اردي ، طابعا دينيا اشبه بالعجائب .

ولا يسع المرء الا ان يلاحظ انه ، وراء ملامح الفرح الغامر الذي انتشت به اسرائيل والصهيونية العالمية ، كان هنالك اعتقاد بأن انتصار عام ١٩٦٧ يشكل مرحلة جديدة في مخطط الصهيونية العالمية ، ذات طابع مميز لها ، وذات مشاكل خاصة بها .

فلقد توسعت اسرائيل . اصبح الجانب الأعظم من « اسرائيل الكبرى » في قبضة الاحتلال العسكري الاسرائيلي ـ الصهيوني ، فما الذي يجب عمله لتثبيت دعائم هذا الاحتلال ؟ وما هي مشاكله ، وكيف يمكن حلها ؟

كان الجواب الصهيوني واضحا جدا ، من حيث التصور . فاحتلال الاراضي العربية يمكن أن يستمر ، في الأجل الأقرب ، بالتفوق العسكري الاسرائيلي القادر على الوقوف ضد اي هجوم عربي محتمل لاستعادة الاراضي المحتلة ، وعلى خوض معركة هجومية ، اذا دعا الأمر ، وسمحت الظروف ، لحسم ما لم تحسمه حرب ١٩٦٧ . وكذلك يحتاج الاستمرار في الاحتلال الى عمل سياسي يمكن بواسطته المحافظة على التفوق العسكري من ناحية ، وعلى الوقوف في وجه اي محاولة سياسية ، من خلال الأمم المتحدة أو خارجها ، لتغيير الوضع الاحتلالي الذي نشأ نتيجة حرب عام ١٩٦٧ ، من ناحية أخرى . اما في الأجل الأبعد ، فان استمرار الاحتلال يمكن أن يتم بتسكين خطوط النار ، تسكينا ثابتا ، وذلك اما من خلال قرار وقف اطلاق النار الذي اتخذه مجلس الامن في اعقاب حزيران (يونيو) ، أو من خلال تسوية ما ، كالتسوية المتضمنة في قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ لعام ١٩٦٧ ، او من خلال أي صيغة جديدة قد يتم التوصل اليها نتيجة الموازين ، والضغوط ، والمساومات ، الجارية بين مختلف الدول التي يعنيها امر الشرق الأوسط .

والحلقة التي تربط بين الأجلين ، في التصور الصهيوني ، هي اجراء تغيير تحت ستار من الاحتلال المثبت بالاجراءات العسكرية السياسية ، يستهدف خلق أمر واقع جديد : امر واقع بالنسبة لحجم الوجود اليهودي في فلسطين ، وأمر واقع بالنسبة لأوضاع الاراضي التي تحتلها اسرائيل ، وامر واقع بالنسبة لأوضاع ومستقبل السكان العرب في المناطق المحتلة ، وامر واقع بصورة خاصة ، وبالحاح وافضلية خاصين ، بالنسبة لمدينة القدس .

ضمن هذا التصور العام ، كانت اسرائيل والصهيونية العالمية تتحركان بسرعة

منذ انتهاء حرب عام ١٩٦٧ في مجهود منسق متشعب لاستبقاء التفوق العسكري والسياسي اولا ، ثم لاستعمال هذا التفوق ، بالقدر الممكن في ظروف المعركة ، من اجل الوصول الى وضع ساكن في المنطقة ، وفي استغلال الزمن في اثناء ذلك لخلق الأمر الواقع ، الذي يمكن وصفه ، مستقبلا ، بأنه وضع لا رجوع عنه ، ثم بعد ذلك قد تأتي تسوية نهائية تنبثق عن كل من التفوق والأمر الواقع الجديد ، وحينذاك يصبح الأمر الواقع عنصر التثبيت والديمومة .

الثبات عند حدود وقف اطلاق النــار

ان اسرائيل والصهيونية العالمية ، لا يمكن ان تكونا قد نسيتا ان اسرائيل استطاعت في عام ١٩٥٦ ان تجتاح شبه جزيرة سيناء ، وان تصل الى الضفة الشرقية لقناة السويس ، بل ان رئيس وزرائها آنذاك ، وصف شبه جزيرة سيناء ، بعد احتلال اسرائيل لها ، بانها ليست ارضا مصرية ، ممهدا بذلك لاعلان ضمها الى اسرائيل. ومع ذلك لم تستطع اسرائيل الاحتفاظ بشبه جزيرة سيناء او قطاع غزة ، وانسحبت الى الخطوط السابقة لعدوانها على مصر ، اي الى خطوط هدنة عام ١٩٤٩ . ولا شك ان السياسة الاسرائيلية الصهيونية كانت قد وضعت مختلف التصورات والمخططات عن السياسات التي قد تحول دون تكرار هذا الأمر قبل ان تبدأ عدوان عام ١٩٦٧ .

والنقطة الرئيسة التي توصلت اليها السياسة الاسرائيلية الصهيونية في هذا الموضوع ، هي ان الاحتفاظ بالحدود الجديدة لا يمكن ان يتحقق الا بتاييد كلي من الولايات المتحدة الامريكية ، سواء في ذلك اجاء هذا التاييد اقتناعا من جانب الولايات المتحدة أم انتزاعا ، ام ابتزازا . وقد وضعت مجلة « جويش اوبزرفر » هذه السياسة في اطار من الكليات الصهيونية فذكرت انه « حتى منذ ايام هرتزل شعرت الدبلوماسية الصهيونية ، واسرائيل ، بالحاجة الى علاقة خاصة مع دولة عظمى » . واشارت الى أن عدة دول مثلت هذا الدور على مدى التاريخ . « اما الآن فقد تبدل العالم ، واحد العوامل التي ساعدت على تبدله كان اصرار الشعب اليهودي الثابت لتركيز وجوده في ارضه » (١) . اي ان التحالف مع الدولة الكبرى اصبح معززا بقوة « الشعب اليهودي » كله وتنظيمه ، اينما كان هذا الشعب . وفي سبيل الحصول على هذا التايبد وزعت الادوار بين اسرائيل والصهيونية العالمية توزيعا محكما ، بحيث كان لكل منهما ما يقول وما يعمل في هذا الصدد ، مدعوما بطبيعة الحال من الآخر . ولقد اوضحنا في « الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٧ » ، عموما ، وركزنا في مقدمته ، على الاطار العام الذي تحركت به اسرائيل والصهيونية العالمية لامتلاك التاييد الامريكي واستبقائه . وقد جاءت تحركاتهما في هذه السنة مؤيدة تمام التاييد للصورة التي رسمها الكتاب السنوي السابق .

فاولا ، اخذت اسرائيل تركز على اهمية الدور الذي قامت بــه قوتهــا العسكرية (بزعمها) في تأمين مصالح الولايات المتحدة ، واهمية استمرار هذا الدور . فبالنسبة للماضي مثلا لخصت صحيفة « هايوم » الاسرائيلية هذه الادعاءات بأن ابرزت أن الوجود الاسرائيلي كان له (على حد تصويرها) دوره في :

— عدم سيطرة الرئيس عبد الناصر « واصدقائه السوفييت » على اليمن والعربية السعودية .

— عدم وصول العراق الى الكويت .

— عدم « استعباد » لبنان من اي من « الشقيقات » العربيات (٢) .

ولا شك ان امثال هذه الشواهد ، على ما فيها من مجافاة للموضوعية ، تلقى قبولا عند الكثير من الساسة الاميركيين ، وتعطي غيرهم مبررا مناسبا للتمسك بتأييد لاسرائيل اعطي لاسباب اخرى .

وضمن هذا الاطار اخذت الزعامة الاسرائيلية تلوح بأن توسع اسرائيل هو توسع الولايات المتحدة نفسها . فنرى دايان ، وزير الدفاع الاسرائيلي ، مثلا ، اذ يعلن رفض العودة الى حدود الرابع من حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، يذكر بأن « السياسة المطلوبة لنا هي العمل على تثبيت مواقع الولايات المتحدة من الشرق الاوسط ... وعلينا ان نبذل كل ما في استطاعتنا كي تبقى الولايات المتحدة صاحبة النفوذ في الشرق الاوسط » (٣) .

كذلك نجد اشكول ، رئيس وزراء اسرائيل ، يردد نفس الحجج تقريبا بمناسبة دقيقة ، هي مناسبة قرار جونسون عدم ترشيح نفسه للرئاسة — وكان جونسون قد مثل دورا رئيسا في وضع قوة الولايات المتحدة وامكاناتها بجانب اسرائيل قبل حرب حزيران (يونيو) ، واعدادا لتلك الحرب ، وفي اثنائها وبعدها — فنرى اشكول يقول انه يعتقد ان الرئيس الاميركي القادم سيعمد الى تنفيذ « التزامات » بلاده تجاه اسرائيل ؛ وليس ذلك بدافع ادبي فقط ، بل بدافع معرفته ان اسرائيل هي دولة اثبتت مقدرتها وقوتها في هذه المنطقة من العالم ، « فان قيمتنا وقوتنا ووزننا كهيئة سياسية ، ستؤخذ بالحسبان ، طبعا ، في اعتبارات واشنطن » (٤) .

وفي الوقت نفسه الذي كانت اسرائيل فيه تتظاهر بأنها تضع قوتها في خدمة المصالح الاميركية في الشرق الاوسط ، كجزء من اللعبة المحلية لهذا الاقليم ، كانت ايضا تحاول ان توحي بأنها تلعب دورا آخر الى جانب اميركة ، على مستوى المجابهة الاميركية الروسية . فمن هذا القبيل ، مثلا ، ان مجلة « نيوزويك » تحدثت عن نظرية اشكول القائلة ان وجود « اسرائيل قوية » وحده يساعد اميركة على منع ازدياد « التغلغل السوفييتي » في الشرق الاوسط ، وتوقعت ان يثير اشكول هذه النظرية في محادثاته مع جونسون في كانون الثاني (يناير) ١٩٦٨ (٥) . وقد اكدت مجلة « جويش اوبزرفر » ، بعد هذه الزيارة ، ان اشكول قال لجونسون في لقاء تكساس ان القوة السوفييتية المتزايدة في الشرق الاوسط تشكل تحديا للولايات المتحدة بقدر ما تشكل تحديا لاسرائيل (٦) . وعلى اساس من مثل هذه النظرية كانت اسرائيل تلقي بطعم تبريري للحكومة الاميركية ، ازاء تصاعد حجم المساعدات الاميركية العسكرية لاسرائيل .

وقد استطاعت اسرائيل ، ان تحصل من اميركة ، خلال العام ، على اسلحة

ضمنت لها التفوق العسكري طوال السنة . وتمثل هذا السلاح ، بصورة خاصة ، بالشحنات الكبيرة التي استمرت طوال عام ١٩٦٨ من طائرات السكاي هوك ثم صواريخ هوك ، ثم بالاتفاق على تزويد اسرائيل بطائرات الفانتوم ، على اعتبار ان اداة التفوق الاسرائيلي كانت ولا تزال في العمل للمحافظة على التفوق الجوي ، هجوما ودفاعا . الا انه ما من شك في ان اسلحة عديدة ومنوعة ، كانت اميركة تقدمها الى اسرائيل بسخاء طوال السنة .

ولم يكن يراود الاسرائيليين اي شك في المغزى السياسي والعسكري لهذه الأسلحة ، نوعا وكما وشروطا . فنجد المعلق السياسي لصحيفة « هآرتس » مثلا ، يعطي الصورة الدقيقة التالية : « ان الجيش الاسرائيلي يستطيع الاحتفاظ بخطوط وقف اطلاق النار ، لتاريخه ، لأن الجيوش العربية ليست قادرة على منعه من ذلك فحسب ، وانما لأن الولايات المتحدة مستمرة في تأييدها للموقف الاسرائيلي القائل بأنه لا يمكن تغيير الوضع الا على اساس تسويات متبادلة بيننا وبين كل دولة من الدول العربية ... ان التاييد الاميركي لهذا الموقف هو الانجاز السياسي الحاسم الذي خطونا به في اعقاب حرب الايام الستة ، ومن مصلحتنا القومية المحافظة عليه » (٧) . كذلك نجد بيجال آلون يقول في الكنيست الاسرائيلي في ٣٠ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٦٨ ، « ان المصلحة في المحافظة على الأمر القائم الآن ليست مصلحتنا وحدنا ، بل هي مصلحة قوى صديقة في العالم » (٨) ، مشيرا الى الولايات المتحدة الاميركية .

ان اسرائيل والصهيونية العالمية ، لم تتوصلا الى الحصول على مثل هذا التاييد الاميركي اللامشروط تقريبا ، بمجرد وضع السياسة الاسرائيلية التوسعية في اطار من تصوير محدد لمصالح اميركة ، ومبدا مكنمارا (الذي يسمى الآن مبدا نيكسون) ، اي مبدا الاعتماد على قوى محلية رادعة ضاربة تتوافق مصالحها مع مصالح اميركة ، وتتحرك للحرب والعمل السياسي بتنسيق تام مع السياسة الاميركية — وانما ايضا باستغلال الوجود الصهيوني في اميركة على مستويات متعددة ، وبوسائل منوعة ، ليكون القرار الاميركي الحاسم هو نفس القرار الذي تتخذه وتقرره الصهيونية العالمية . والوجود الصهيوني ، كما المحنا في الكتاب السنوي السابق ، موجود دائما على مستوى اتخاذ القرارات الحاسمة ، في البيت الأبيض ووزارة الدفاع ، وايضا في وزارة الخارجية ، فضلا عن تواجده في مواقع حساسة أخرى كتمثيل اميركة في الامم المتحدة ، او المحكمة الاميركية العليا (حيث لعب القاضي آب فورتاس ، الذي ارغم بعد ذلك على الاستقالة نظرا لانكشاف ارتشائه ، دورا مهما في القرار الذي اجاز لليهود الاميركيين ان يتطوعوا بالقوات الاسرائيلية دون أن يخسروا جنسيتهم الاميركية) . وهو موجود في الكونجرس الاميركي ، وفي الاحزاب الاميركية ، ولديه وسائل للضغط على كل منهما وبواسطته ، وذلك فضلا عن وجوده في وسائل الاعلام ، وفي الجامعات وبين الكتّاب والمفكرين .

وقد استطاعت اسرائيل في عام ١٩٦٨ ، ان تتملص من قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ لسنة ١٩٦٧ ، وان تمنع اي تقدم في مهمة يارينج المكلف بوضع الترتيبات لتطبيق

القرار المتقدم . وفي نهاية عام ١٩٦٨ ، استطاعت ، بموافقة اميركة على تزويدها بطائرات فانتوم ، أن تنقل القضية مجددا من نطاق العمل السلمي في اطار منظمة الامم المتحدة ، الى مائدة المجابهة العسكرية ، المدعومة ، كما في عام ١٩٦٧ ، بقوة اميركة وسلاحها .

هذه هي الصورة الأخيرة التي انجلى عنها عام ١٩٦٨ . فهل يمكن القول مع ذلك ان اسرائيل والولايات المتحدة هما نفس الشيء ، وانهما ستبقيان دائما وابدا متلازمتين ، لا فرقة بينهما ؟ ام هنالك احتمال لحصول تميز في المصالح بين هذين الطرفين ؟ ان هذا السؤال يحتاج الى نظرة متفحصة دقيقة .

التحالف الاميركي ـــ الاسرائيلي الصهيوني في عام ١٩٦٨

ان تحليلنا لأوضاع هذا التحالف عام ١٩٦٨ ليس مبنيا على حتميات كلية ، بل على الافتراض السياسي العام القائل ان التحالفات السياسية تنشأ عن مصالح معينة تجمع طرفين ، وان قوة التحالف رهن بنوع المصلحة ، واستمراره رهن باستمرارها. الا ان المصلحة التي تجمع التحالف الاميركي ـــ الاسرائيلي هي حتما اعقد من المصالح التي تجمع اية دولتين اخريين ، نظرا لأن اسرائيل موجودة ، من خلال الصهيونية الاميركية ـــ في داخل جهاز اتخاذ القرارات الاميركية ، بحيث ان تعريف المصلحة هنا يمكن ان يدخل اليه تحوير وتحريف مقصودان . ولذلك فالمصلحة الاميركية يجب ان ينظر اليها من زاويتين : الزاوية الموضوعية البحتة ، وزاوية النظر الاميركية اليها ، بالقدر الذي تنحرف فيه عن الزاوية الموضوعية بفعل الجذب الصادر عن التصوير الصهيوني الملتصق بالعقل المتخذ للقرارات ، وتفاعل هاتين النظريتين في اطار من الزمن .

ان هنالك اقتناعا تاما في اسرائيل ولدى الصهيونية العالمية ، مبنيا على معرفة داخلية بحقائق الامور ونقاط نقل المعلومات واتخاذ القرارات ، بأن هنالك علاقة خاصة بين اسرائيل واميركة ، يمكن الاعتماد عليها . وقد المح آلون الى طبيعة هذه العلاقة في خطاب له بالكنيست في ٣٠ تشرين الاول (اكتوبر) بقوله : « لي كل الاساس في ان اقول انه تجاه اي تدخل عسكري ضد اسرائيل ، لن تقف اسرائيل وحيدة . نعم انه ليس لاسرائيل حلف عسكري مع الولايات المتحدة او مع حلف الاطلسي مثلا ، فان الرئيس جونسون قام بدور تاريخي في حرب الايام الستة ، في تحذير الاتحاد السوفييتي ان تدخله العسكري سيؤدي الى مجابهة شاملة ... ان المؤرخين سوف يسجلون انه منذ الحرب العالمية الثانية اتخذ الرئيس جونسون احد اشجع واعدل القرارات التي اتخذها اي رئيس اميركي » (٩) .

ان هذه العلاقة غير المكتوبة والأقوى من الحلف تتضمن التزامات اكيدة قدمتها الحكومة الاميركية لاسرائيل في مناسبات عديدة . ونجد اشارات لا حصر لها الى هذه « الالتزامات » ، سواء في اقوال المسؤولين الاسرائيليين ، ام الاميركيين في تعليقات الصحف الاسرائيلية والصهيونية والاميركية العارضة . وقد سبق ان ذكرنا اشارة اشكول الى هذه الالتزامات في احدى المناسبات . وقد وصفتها مجلة « جويش

اوبزرفر » ، في سياق تعليق لها على زيارة اشكول لاميركة (كانون الثاني — يناير — ١٩٦٨) ، بأنه « يمكن القول بأمان ان درجة الالتزام الاميركي الجديد باسرائيل قد قطعت نقطة اللارجوع » (١٠) . ومما يؤكد هذه الالتزامات عدم حصول تغير في السياسة الاميركية بعد انتقال الرئاسة من جونسون الى نيكسون ، بل مد رغبة جونسون الى اعلان الاتفاق على تزويد اسرائيل بـ ٥٨ طائرة فانتوم في اليوم التالي لانتخاب نيكسون رئيسا للولايات المتحدة ، وتبني نيكسون هذا القرار الخطير (قرار حرب) بعد ذلك دون اي تلكؤ او تردد .

ان العناصر التي يمكن تبينها من هذا الالتزام ، في ضوء التصريحات الصادرة عن الجانبين او اي منهما ، او التي يمكن استخلاصها من واقع علاقاتهما ، هي التالية :

١ — تلتزم اميركة بأن تؤمن لاسرائيل تفوقا عسكريا وتكنولوجيا دائما وفي جميع الظروف . وقد صرح بهذا الالتزام زعماء اميركة على جميع المستويات .

٢ — تلتزم اميركة بأن لا تمارس ضغطا ، سياسيا ، او عسكريا ، او اقتصاديا على اسرائيل لحملها على اتخاذ اي موقف معين . وقد أكد زعماء اسرائيل ، في جميع المناسبات التي ظهرت فيها تميزات في وجهات النظر بين اميركة واسرائيل ، على وجود هذا الالتزام واستغلوه لرفض بعض وجهات النظر الاميركية ، واظهرت الشواهد المتكررة والتي سنعطي امثلة منها ان هذين الالتزامين معا يعنيان انصياع اميركة لوجهة نظر اسرائيل حيث وجد بينهما تميز في وجهات النظر ، كما لا بد ان يوجد بين اي حليفين .

٣ — تلتزم اميركة بعدم تأييد اي مطلب يوجه لاسرائيل بالانسحاب من اراض عربية ، الا كجزء من تسوية شاملة تتضمن توقيع معاهدة صلح بين الدول العربية واسرائيل .

٤ — تلتزم اميركة بأن تعطي اسرائيل فرصة كاملة لتحقيق أهدافها في المنطقة .

٥ — تلتزم اميركة بأن تضع ثقلها السياسي بجانب اسرائيل لمنع الحاق اي هزيمة سياسية بها ، وخصوصا في الأمم المتحدة .

٦ — تعتبر اميركة اسرائيل الدولة المفضلة في الشرق الاوسط ، وتعتبر مصالحها بالتالي مصالح مفضلة حتى تجاه الدول « الصديقة » الاخرى في المنطقة .

٧ — تتعهد اميركة باستخدام قوتها الرادعة مظلة لاسرائيل ، سواء للدفاع او للهجوم ، باعتبار ان اسرائيل هي « القوة » المحلية التي تؤدي الدور العسكري المحلي لاميركة (مبدأ نيكسون) .

٨ — تلتزم اميركة بأن تتدخل عسكريا في حال تعرض اسرائيل لهزيمة عسكرية .

٩ — وذلك كله الى جانب الالتزام الاميركي الثابت منذ قيام اسرائيل بتزويدها بالاموال التي تؤمن لها مستوى عاليا من المعيشة ونسبة عالية من النمو الاقتصادي ،

وتقدما نحو الذاتية الاقتصادية ، وقدرة عسكرية تفوق قدرتها الاقتصادية الذاتية .

ويبدو ان السياسة الامريكية النهائية تجاه اسرائيل في اي موضوع حيوي ؛ كانت تقرر على هدي « التزامات » ، كالالتزامات التي عددناها . وان وجود مثل هذه الالتزامات من جهة ، ووجود قوة خفية داخل الولايات المتحدة ، توصلت الى الحصول على هذه الالتزامات ، وتعهدت امر استبقائها واستغلالها ، هو الافتراض الوحيد الذي يستطيع ان يفسر تعرجات السياسة الاميركيـة تجاه قضايا الشرق الاوسط ، حتى هذه اللحظة . ويقدم لنا عام ١٩٦٨ ، بصورة خاصة ، امثلة عديدة وغنية لاختبار هذا الافتراض .

ففي مطلع عام ١٩٦٨ ، قامت الولايات المتحدة بعدة مبادرات ثانوية كانت تبدو وكانها محاولات متناثرة لابقاء خيوط من الحوار مع الدول العربية . فقد ظهر في الصحف الاسرائيلية مثلا ما يدل على وجود خلافات في الراي بين الحكومتين الامريكية والاسرائيلية بشأن القدس ، وبان امريكة تعتقد ان المكانة الخاصة التي تتمتع بها القدس ، كمدينة للاديان الثلاثة « تستلزم ترتيبا يعبر عن قدسيتها هذه ، بل ربما يوجد لها مركزا سياسيا خاصا » . وقدمت الولايات المتحدة قرضا للأردن بقيمة ثلاثة ملايين جنيه استرليني ، وقررت استئناف شحن الاسلحة اليه ، وعارضت الحكومة الاميركية مشروع قرار قدم للكونجرس بحظر استيراد القطن من الجمهورية العربية المتحدة والسودان ، وخطت نحو اعادة العلاقات الدبلوماسية مع الجمهورية العربية المتحدة ، وقد بدا في الرابع من آذار (مارس) ان الرئيس عبد الناصر كان يعمل لازالة احد عوائق استئناف هذه العلاقات عندما صرح لمجلة « لوك » الاميركية بان اتهامه للاميركيين بالمشاركة في حرب حزيران (يونيو) الى جانب اسرائيل كان مبنيا على معلومات خاطئة ، وذكر مسؤولون في الخارجية الاميركية اثر ذلك ان العلاقات ستستأنف بين الولايات المتحدة والجمهورية العربية المتحدة خلال أسابيع قليلة (١١).

وتحركت ازاء هذه المبادرات قوى ضخمة في الولايات المتحدة ، ثم حسم هذا الموضوع بالهجوم الاسرائيلي على الكرامة ، وبطبيعة الحال اوقفت الحكومة الاميركية بعد ذلك جميع محاولات استعادة الخيوط مع العرب ، ولم تستأنف العلاقات بالجمهورية العربية المتحدة .

كذلك ، نلمح في مطلع السنة تحركا اميركيا آخر هدفه توجيه اسرائيل نحو حل سلمي ، يتضمن انسحابا اسرائيليا من جانب من الاراضي المحتلة بعد حرب حزيران (يونيو) . ولنلاحظ هنا ان الولايات المتحدة الاميركية ، كانت قد وافقت على قرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ تاريخ ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ ، ولكنها فسرته دائما بانه لا ينص على انسحاب اسرائيل من جميع الاراضي العربية . ومن هنا ، فان اميركة اتفقت مع اسرائيل على ان بند « الحدود الآمنة » يجيز لها الاحتفاظ بجانب من الاراضي التي احتلتها في حرب عام ١٩٦٧ . ثم تراجعت الولايات المتحدة خطوة اخرى في البيان الاميركي — الاسرائيلي المشترك الذي صدر عقب زيارة اشكول لاميركة في كانون الثاني (يناير) ١٩٦٨ ، والذي اشار الى « روح » قرار مجلس

الامن المذكور ، لا الى نصه (١٢) ، مما مكن اشكول من ان يصرح عقب عودته من هذه الزيارة انها « قد حسنت حظوظ اسرائيل في التوصل الى اهدافها في المنطقة » (١٣) . ولكن كان هنالك خلاف في الراي بين اميركة واسرائيل ، فيما يبدو ، اذ ان اسرائيل كانت تناور ، تجاه اميركة ، للاحتفاظ بكل الاراضي العربية المحتلة في حرب حزيران (يونيو) ، ولجر اميركة الى تأييد هذا الموقف . ولكن يبدو ان الحكومة الاميركية كانت تريد ، لأسباب عديدة ، التوصل الى سلام في المنطقة ، يعطي اسرائيل كثيرا ، وتتنازل من اجله عن اقصى مطالبها مكتفية بقدر معقول منها يجعل تحقيق السلام امرا ممكنا . من هنا ، نرى وزير الدفاع الاميركي يصرح امام مجلس الشيوخ في ٢ شباط (فبراير) بأن هنالك « حاجة ماسة . . لايجاد تسوية دائمة ، وذلك على الرغم من انتصار اسرائيل » . وبذا فقد اختلفت نظرة كل من اسرائيل والولايات المتحدة الى مهمة يارينج ، فكانت الولايات المتحدة تريد تقدم هذه المهمة ، وبالتالي فقد توجهت الى اسرائيل في شهر شباط (فبراير) بطلب التلطيف من الاصرار على المفاوضات المباشرة ، وبطلب التقدم بمطالبها الاقليمية ، اي بالاراضي التي تريد ضمها — وقد ادى هذا الاستحثاث الاميركي ، في مرحلة ما ، الى اعلان اسرائيل ، بلسان مندوبها الدائم في الامم المتحدة (١ ايار — مايو) ، تبولها بقرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ لعام ١٩٦٧ (١٤) ، على الرغم من السياسة الاسرائيلية العامة التي تبغي عدم الدخول في اي مفاوضات مع العرب ، وتعمل في الوقت نفسه لجر اميركة الى السكوت عن الاحتلال لكل الاراضي العربية ، ما دام تأييدها العسكري السياسي لها غير متحفظ وغير مشروط بانهاء الاحتلال ، مما يعني مع الوقت تأييد اميركة للامر الواقع ، اي لحدود وقف اطلاق النار .

ان هذا الحوار الاميركي — الاسرائيلي ايضا ، الذي بدا في اوله ان اميركة تريد السلام ، وتريد من اسرائيل ان تعمل لتحقيقه من خلال مفاوضات تتم بواسطة الدكتور يارينج ، في اطار من التفاهم العام بينهما ، انتهى بأن قبلت اميركة الموقف الاسرائيلي الداعي الى استبقاء المجابهة ، وتصعيدها الى مستوى اعلى ، وتجميد مهمة الدكتور يارينج . وكان المعنى الوحيد لقرار اميركة بتزويد اسرائيل بطائرات الفانتوم هو انتقال السياسة الاميركية من موقفها القائل بالعمل من اجل حسم النزاع بالسلم ، الى موقف اسرائيل القائل بالعمل على حسمه بالحرب .

والمثال الثالث لهذا التميز بين الحليفتين في المصالح من جهة ، وعلى طغيان القوى الصهيونية الخفية في الولايات المتحدة نفسها ، بحسم كل تميز لمصلحة وجهة النظر الاسرائيلية ، حصل في فترة انتقال الحكم من جونسون الى نيكسون ، وتمثل في رحلة سكرانتون الشهيرة ، التي بدت وكأنها محاولة لبداية اميركية جديدة في الشرق الاوسط ، تقوم على سياسة « اكثر تعادلا » ، اي سياسة لا يبلغ التزامها تجاه اسرائيل حد المطابقة الكاملة بين اسرائيل والولايات المتحدة الاميركية . وقد جاء وصف مسهب لهذه الواقعة في الكتاب السنوي (١٥) .

هذه النقلات المتضادة ، كتحركات عقرب الساعة ، في السياسة الاميركية من موقف الى نقيضه ، يمكن ان تفسر وفق افتراضات عديدة ، اولها الافتراض ان

المبادرات الاميركية كانت كلهـا خطوات تكتيكية ذات طابـع تمثيلي لا حقيقـي ، وانهـا كانت ترمي دائما الى الحصول علـى مكـسب مـن العرب ، دون مقابـل تدفعه اميركة او اسرائيل ، وثانيها ان هذه المبادرات كانت تبدأ من مستوى حكومي اميركي دون المستوى الاعلى ، أي من وزارة الخارجية او وزارة الدفاع ، اللتـين تتمتعان بمعرفة أوثق واصدق بمصالح اميركة في الشرق الاوسط ووسائل الحفاظ عليها . ثم يأتي الضغط الصهيوني من فوق هذه المستويات ، على المستوى النهائي في اتخاذ القرارات الاميركيـة ، وهو البيت الأبيض ، فيحسم الموضوع وفقـا « للالتزامات » الاميركية المكتومة لاسرائيل ، معتبرا ان طبيعة الالتزامات تستوجب عدم الضغط على اسرائيل لقبول اي موقف اميركي ، مما يعني في النهاية مماشاة اميركة للموقف الاسرائيلي . وثالثها أن قوى الضغط الصهيونية ، التي تعمل بصورة شبه أوتوماتيكية والمفروسـة في جميع المواضع الحساسة ، هي التي تنجح في النهاية في اقناع اي راي مخالف للراي الصهيوني أو اسكاته .

والواقع أن تكرر هذا النمط في سير السياسة الاميركية تجاه الوضع الناشىء عن الاحتلال الاسرائيلي للاراضي العربية ، يجعلنا نرجح الافتراضين الثاني والثالث بوصفهما فاعلين في وقت واحد. ومعنى هذا ان الجهات التي تعنى بالمصالح الاميركية من الزاوية الموضوعية الصرف ، اي الزاوية غير المتأثرة باعتبارات السياسة الداخلية والضغط الصهيوني على المؤسسة الاميركية والوجود الصهيوني فيهـا ، تفضل أن تكون سياسة اميركة اقل عداء للعرب ، ولكن دون أن تكون بالضرورة اقل صداقة لاسرائيل والصهيونية العالمية . وبعبارة اخرى ، فان هذه الزاوية تميز اميركة من ناحية واسرائيل والصهيونية من ناحية اخرى ، وترى في اميركة صديقا لاسرائيل والصهيونية ، ولكن دون حاجة الى الذهاب في هذه الصداقة الى حـد المطابقة الكاملة بين هذه الجهات ، وتسخير اميركة تسخيرا كاملا « لتحقيق اهداف الصهيونية العالمية » كلها ، كما تتصورها هذه الاخيرة ، وكما تتصور تنفيذها .

ضمن هذا الاطار يمكن القول ان الجهات الاميركية الاختصاصية والموضوعية ، تشعر بأن السياسة الاميركية تجاه الشرق الاوسط ، ليست في الوضع الطبيعي لها . وقد قدم ابيان وصفا صحيحا بعدم الارتياح عند هذه الجهات بقوله « ليس مريحا لاميركة ان تقف دوما وحيدة تقريبا مع اسرائيل ، خصوصا وهناك زعماء اميركيون يعتقدون انه لولا اليهود لاستطاعوا تسوية الامور مع الاقطار العربية » (١٦) . ولا شك انه كان يردد في هذا القول صدى ما سمعه ولمسه من هؤلاء الزعماء .

ونلمح في عدد من المقالات والتقارير الاخبارية المنشورة في الصحف اليهودية توضيحا اكثر لبعض نقاط التميز بين اميركة واسرائيل . فمثلا نجد في « هآرتس » اشارة تعكس رايا لاميركيا بأن الولايات المتحدة « لم تربح شيئا » من حرب حزيران (يونيو) ، ولكنها « ليست متأسفة » (١٧) . هذا مع العلم بأن الصهيونية العالمية ودعاتها في اميركة كانوا قد نجحوا في وضع حرب عام ١٩٦٧ ضمن اطار مبدأ مكتمارا (نيكسون الآن) ، واعتبرت تلك الحرب انتصارا لاميركة نفسها . ونجد في « هآرتس »

اشارة ثانية مهمة الى اختلاف في الراي حول مصير شرق الاردن ، التي لا تزال اسرائيل تطالب باحتلالها ، ولا بد انها اخطرت اميركة بذلك . تقول « هآرتس » في مقال لها « ثمة جماعة من كبار الموظفين وضباط الجيش [في اميركة] حساسون لكل خطوة من اسرائيل من شأنها أن تضعف (النظام الاردني) ، وهذه الجماعة لا ترى اي امكان لمهادنة عبد الناصر ؛ ولكنها غير مستعدة للتنازل عن الوجود الغربي في تركية واليونان وايران ، ومن هنا كانت رغبتها في المحافظة على الوضع في الاردن . . . ان رجال البنتاجون قد اعربوا عن تحفظهم من عملية الكرامة . . . وفي راي البنتاجون ان الوضع الاردني يشكل الموقف الامامي ضد الانظمة الموالية للشيوعية ، واذا قضي عليه فان السعودية ستكون مكشوفة امام الانظمة الراديكالية المعادية للغرب » (١٨). هذا مع العلم بان اسرائيل تصور نفسها هي التي تدافع ضد الشيوعية في منطقة الشرق الاوسط ، وهنا راي يوحي بامكان حصول عكس ذلك تماما . وفي موضع آخر يقول المعلق السياسي لصحيفة « هآرتس » نفسها « لدينا ايضا تخوف دائم من توصل الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي الى اتفاق فيما بينهما على حسابنا . . . ان هذه المخاوف ليست عديمة الاساس بعد ان تعاظمت الاتجاهات الانعزالية ، والتي كانت من مميزات اوساط محافظة واصبحت في الفترة الاخيرة انعزالية تقدمية ، مع ازدياد دور التحذير لاميركة من ممارسة دور الشرطي الدولي . فالاحلاف العسكرية ، واخيرا حرب فيتنام ، تبرهن عن الاخطار التي تواجه الولايات المتحدة من جراء المعاهدات العسكرية » (١٩) . وبعبارة اخرى ، فان سؤالا مهما يواجه اسرائيل وهو انه مع التسليم بان اميركة مستعدة لأن تفضل مصالح اسرائيل على اي مصلحة اخرى في الشرق الاوسط نفسه ، فهل هي مستعدة لان تعطيها نفس الأفضلية ضمن استراتيجيتها العالمية . ومن هنا نجد نفس المعلق يدعو اسرائيل لأن تكون مستعدة لاحباط كل محاولة تقارب بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي ، كي لا تضيع مصالح اسرائيل الحيوية مقابل مصالح اخرى .

لقد تعرض هذا السؤال الاخير لاختبار واحد بالغ الاهمية خلال عام ١٩٦٨ ، وذلك حين امتنعت اسرائيل من توقيع معاهدة حظر انتشار الاسلحة النووية . فالمفروض ان اميركة بتوقيعها المعاهدة ، قد سلمت ضمنا بانها ستلقي كامل ثقلها السياسي لاعطاء هذه المعاهدة قيمة واقعية ، والا فلا معنى لها . وباستطاعة اميركة دوما أن تحمل اسرائيل على توقيعها . ولكن اسرائيل لا تريد توقيعها لتستفيد سيكولوجيا من التهويل بانها قادرة على امتلاك سلاح نووي ، ومن جعل العرب في شك من انها امتلكت مثل هذا السلاح ؛ ومن ترك الباب مفتوحا لمواجهة ذرية في الشرق الاوسط ، ولو على مستوى محلي . ولقد قدمت اميركة مصلحة اسرائيل في استبقاء هذه الورقة بيدها ، تلعبها متى وكيف تشاء ، على ما يبدو انه استراتيجيتها العالمية . ولا شك ان هذه الحقيقة لم تفت الاتحاد السوفييتي ، وانها بالتالي قللت من مستوى وثوقه بدرجة جدية اميركة في حظر انتشار الاسلحة النووية . وفي اكثر من موضع في هذا الكتاب استعراض لهذه القضية ومتضمناتها الخطيرة .

طبعا مقابل هذه الظواهر هنالك الآن من اخذ يتساءل ، حتى في اميركة نفسها :

من المسخر لمصلحة الآخر ، في علاقة اميركة باسرائيل والصهيونية العالمية ؟ من التابع ومن المتبوع ؟ بيد من السياسة العليا ، ولمصلحة من تتخذ القرارات النهائية ؟ وقد ينشأ تميز اوضح بين اميركة واسرائيل مع الوقت . وقد تتزايد معالم مثل هذا التميز . غير اننا لا نلمح في الأفق المرئي اية بادرة لأي انفكاك بين اميركة واسرائيل ، او لأي انتقاص من « التزامات اميركة » تجاه اسرائيل . فان زوايا النظر المختلفة التي نظر كل من الطرفين منها الى الموضوع في مناسبات عدة ، كانت دائما تحسم على اساس مبدئي ، اي في اطار الالتزامات الرئيسة التي سبقت الاشارة اليها . ونعتقد ان الوضع ما زال على حاله .

* * *

اهداف اسرائيل الحقيقية

لم يعد خافيا على احد ان حرب عام ١٩٦٧ ، كانت حربا مخططا لها ، وانها تمثل مرحلة مهمة في الغزو الصهيوني ، استطاعت على اثرها الدولة الصهيونية ان تصل الى اراض تشكل جانبا كبيرا من اطماعها « باسرائيل الكبرى » ، التي حلم بها هرتزل والصهيونيون الاول ، ثم اتخذت شكلا محددا في المذكرة التي قدمتها المنظمة الصهيونية العالمية الى مؤتمر السلام المنعقد بفرساي سنة ١٩١٩ ، ورسمت فيها حدود « فلسطين » التي تطالب بها لتكون في النهاية كومونويلث يهوديا . وقد تناولت هذه الحدود المناطق اللبنانية الواقعة جنوبي نهر الليطاني ، والمناطق السورية الواقعة جنوبي دمشق وغربي الخط الحديدي الحجازي ، ومناطق شرق الاردن الواقعة غربي الخط الحديدي الحجازي ، حتى مداخل خليج العقبة (شمالي غربي الحجاز) ، والمحت الى مطالبتها بسيناء ، عندما لم تعترف بالحدود الدولية القائمة آنذاك لمصر ، واشارت الى ان الحدود مع مصر يترك تحديدها لوقت لاحق . ثم حددت اسرائيل خط الحدود مع مصر عام ١٩٥٦ بانه قناة السويس ، مما ادخل سيناء صراحة ضمن اطماع الدولة اليهودية . ويدخل في ذلك بالطبع الاراضي التي اعطيت فيما بعد اسم فلسطين ، والتي منحتها بريطانية « وطنا قوميا » لليهود . ولكن الصهيونية العالمية كانت تعتبر أن « فلسطين » التي كانت تطالب بها آنذاك ، والتي كانت تخفي وراءها الاسم الحقيقي الذي تطلقه عليها وهو « اسرائيل » ، هي الاراضي التي حددتها ، وليست الاراضي التي اعطيت وطنا قوميا لها نتيجة تسويات الحرب العالمية الاولى .

وفي حرب عام ١٩٦٧ ، اكملت اسرائيل احتلال فلسطين — بالمفهوم الدولي المحدد لهذا الاسم منذ الانتداب البريطاني لفلسطين — باحتلالها « الضفة الغربية » للاردن ، و « قطاع غزة » ، وهما القطعتان اللتان لم تكن قد احتلتهما في حرب عام ١٩٤٨ وتسوية هدنات عام ١٩٤٩ . واحتلت سيناء كلها ، وموطىء قدم في جنوبي سورية ، يتالف من هضبة الجولان .

ثم جاءت محاولات التسوية السلمية في اعقاب حرب عام ١٩٦٧ ، التي تبلورت من حيث الابعاد العامة في قرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ المؤرخ في ٢٢ تشرين الثاني

(نوفمبر) ١٩٦٧ ، والمحلل بصورة وافية في مواضع متعددة من هذا الكتاب . وقد تضمن هذا القرار ، بالنسبة للاراضي المحتلة ورسم الحدود بين الدول العربية مبداين جاءا في صلب القرار ومبدا ثالثا جاء في ديباجته . فأما المبدآن اللذان جاءا في صلب القرار فهما : (١) انسحاب اسرائيل من اراضي احتلتها في حرب عام ١٩٦٧ (النص الفرنسي يقول من الاراضي) . (٢) احترام سيادة ووحدة كل دولة في المنطقة ... ضمن حدود آمنة ومعترف بها . اما المبدا الذي ورد في الديباجة فهو التأكيد « بعدم القبول بالاستيلاء على اراض بواسطة الحرب » .

وقد وافقت الولايات المتحدة الامريكية على هذا القرار في حينه ، واعلنت اسرائيل في احدى المناسبات في الأمم المتحدة موافقتها عليه ، ثم سحبت هذه الموافقة .

ان هذا القرار ، بما تضمنه من ناحية ، وبما رافقه من ملابسات من ناحية اخرى ، قد اوحى للكثيرين في العالم ، ان انسحابا اسرائيليا ما — يمكن ان يتحقق كجزء من تسوية سياسية ، وان اسرائيل نفسها تقبل ضمنا فكرة الانسحاب ، ولكن القضية هي قضية الخطوط التي تنسحب اليها ، وهل هي نفس خطوط الحدود التي كانت قائمة قبل حرب عام ١٩٦٧ ، ام حدود معدلة ، واذا كانت معدلة فباي قدر .

وليس يهمنا في هذه المقدمة ان نبين مواقف الدول المختلفة من موضوع الانسحاب والحدود . بل المهم عندنا فقط هو ان نبين الموقف الصهيوني . والشيء الذي نريد ان نؤكده في هذا الصدد ، هو انه لم يكن في نية اسرائيل ان تنسحب عن خطوط وقف اطلاق النار ابدا ، بل بالعكس كانت تتلمس الطريق ، وتدق الابواب لتوسع جديد ينقل حدود وقف اطلاق النار الى المناطق التي تريد في النتيجة احتلالها وضمها في لبنان وشرقي الاردن ، وبالتالي في جنوب سورية . فالسلوك الواقعي لاسرائيل اذن ، في عام ١٩٦٨ لا يعكس سوى رغبة في مزيد من التوسع . والذي نعتقده ان الصهيونية العالمية ربما كانت في هذا الوقت تعتقد ان فرصة قد لاحت ، قد لا تتكرر على مدى التاريخ ، لاكمال احتلال جميع الاراضي التي تريد ادخالها في اسرائيل الكبرى . ويقوم تصورها لهذه اللحظة التاريخية على اساس الانصياع الامريكي للمبادرات الاسرائيلية ، والتأكد من انه مهما حدث ، فلن تقف امريكة في الصف المقابل لاسرائيل ، ولا بد لها بالنتيجة ان تسلم باي امر واقع تحققه اسرائيل ، وتضمه تحت مظلتها ، وتعمل على حمايته . وبناء على ذلك قامت سياسة اسرائيل طوال هذه المدة على اساس البقاء عند خطوط وقف اطلاق النار بالقوة العسكرية ، واستدعاء القوة الاحتياطية الامريكية — من معدات واموال وخبراء وغير ذلك — كلما بدا ان من الممكن زحزحتها عن هذه الخطوط نتيجة عمل عسكري ، او نتيجة ارهاق مادي او معنوي او بشري ، وذلك بالاستناد الى التزام امريكة بان يبقى التفوق العسكري لاسرائيل دائما وفي جميع الظروف .

ولكن اسرائيل لم تقر في اية لحظة من اللحظات بمبدا « الانسحاب » ، اي انسحاب ، بل تجنبت الدخول في اي بحث في هذا الموضوع بالتستر بمبادي « المفاوضات المباشرة » و « الصلح المتعاقد عليه » ، وبالاعتماد بالتالي على مناورات العرب السلبية ، لتكون هي الأداة لافساد مهمة يارينج . والواقع انه حتى هذه

المفاوضات المباشرة ، كانت اسرائيل تريدها مع مصر ، لأن مصر هي الدولة العربية التي تحسم الموقف من الجانب العربي ، وكانت تريدها ايضا مفاوضات علنية . اما المفاوضات المباشرة السرية مع غير مصر ، فيبدو انها لم تحقق مطلب اسرائيل « بالمفاوضات المباشرة » . ومن هنا ، كان الرئيس جمال عبد الناصر على حق عندما بين مرارا ان المفاوضات المباشرة التي تطلبها اسرائيل هي الاستسلام التام .

ولم تعرض اسرائيل في اي وثيقة رسمية « انسحابا » ، حتى كبند من مفاوضات مباشرة او غير مباشرة . بل كانت ، لأسباب اعلامية واضحة ، تكتفي بالاشارة الى انها ستعرض شروطا سخية اذا قبلت الدول العربية التفاوض المباشر معها . وليس امتناعها هذا ، فيما يبدو ، راجعا فقط الى انها لم تكن تريد أن تعرض اي انسحاب ، بل لأنها كانت تريد ، ولا تزال ، ان تطالب في اية مفاوضات مباشرة لو تحققت لها مثل هذه المفاوضات بانتزاع اراض جديدة عن طريق التفاوض ، كما حدث في مفاوضات الشونة المباشرة عام ١٩٤٩ ، اذ ادت تلك المفاوضات واتفاقية رودس الاردنية — الاسرائيلية التي تضمنت فيما بعد شروطها ، الى تراجع الاردن عن خطوط وقف اطلاق النار ، واحتلال اسرائيل ، بواسطة اتفاقية الهدنة هذه ، اراض في مناطق جنين وطولكرم وقلقيلية واللطرون والخليل لم تكن قد احتلتها بالحرب في عامي ١٩٤٨ و ١٩٤٩ .

وقد وصف ايبان موقف الحكومة الاسرائيلية من هذا الموضوع بالشكل التالي : « ان هناك اتفاقا كبيرا وواسعا حول السياسة ... التي تعتمد على ركنين اساسيين: رفض التراجع عن خطوط وقف اطلاق النار الى ان يتحقق السلام ، والاستعداد لقبول واقع آخر لا يزج بنا في وضع يعيش فيه وسطنا مليون ونصف مليون عربي ويقطنون في شرايين حياتنا ومجتمعنا ... من المحتمل جدا أن لا يكون السلام واقعيا ابدا ، ولكننا لسنا مجبرين على التصريح بذلك في اليوم الذي تقرر فيه حكومة اسرائيل ان تعلن على العالم والانسانية مشروعها للسلام ... ومعنى هذا الكلام : ان الحرب السياسية تشبه الحرب العسكرية في انه ليس لها خط محدد يفصل بين التكتيك والاستراتيجية » (٢٠) . ومعنى ذلك ان سياسة اسرائيل التي تحدث عنها ايبان هي سياسة رفض الانسحاب الى ان يتحقق السلام (عن طريق المفاوضات المباشرة) (*) ، وان مصلحة اسرائيل السياسية تتطلب منها ان تقدم مشروعا للسلام يضع المليون ونصف المليون عربي فلسطيني خارج حدودها ، وبذلك تكسب نقطة سياسية ، واعلامية ، على أن لا يكون هذا المشروع واقعيا ابدا — اي لا يكون قابلا للحصول على موافقة العرب — دون التصريح بان القصد منه هو بالضبط عدم قبول العرب له . ومع ذلك ، فان ايبان لم يستطع ان يقنع حكومته بتقديم

(*) لم يذكر ايبان المفاوضات المباشرة كشرط ، ربما لأن اميركة كانت آنذاك تنصح اسرائيل على عدم التشبث بهذا المطلب ، ولانه كان يعتقد فيما يبدو ان العرب لن يوافقوا ، ولو بالكلام ، على قبول مبدأ السلام القائم على اتفاقية صلح ، فكان يكفي في نظره المطالبة بمثل هذا السلام ليتكفل العرب افساد مهمة ياريغ ويجنبوه هذه المهمة .

مشروع تعجيزي للسلام ، بل ظلت تتستر وراء طلب المفاوضات المباشرة ، وانتظار تأثير الزمن ، الذي يمر بدعم متزايد من اميركة ، في تثبيت الوضع الراهن .

بقي علينا ان نوضح معنى قول ايبان « الاستعداد لقبول واقع آخر لا يزج بنا في وضع يعيش فيه وسطنا مليون ونصف مليون عربي » ، اذ ان هذا القول يبدو للوهلة الاولى وكأنه يوحي باستعداد اسرائيل لعدم الاصرار على ابقاء مليون ونصف مليون عربي تحت الاحتلال الاسرائيلي . غير ان هذا في حد ذاته لا يعني استعدادها بالضرورة للجلاء عن المناطق المحتلة المأهولة ، كالضفة الغربية وقطاع غزة . فالاشارة هي الى « واقع آخر » فحسب ، لا الى اي نوع من انواع الانسحاب . وهذا الواقع الآخر قد يكون احتلالا تحت اسم آخر — حتى لو تحقق . ثم ان اقوال ايبان تتضمن اشارة الى خط آخر جانبي للمناورة في هذا الموضوع فتحته اسرائيل ، واعطته شكلا غير مباشر . فقد شهدت هذه السنة مشاريع عديدة حملت اسماء اسرائيليين بارزين ، لتسوية قضية الحدود مع الدول العربية ، اشتهر منها مشروعان احدهما سمي مشروع آلون ، والثاني سمي مشروع دايان . والملاحظ بشأن هذين المشروعين ان أيا منهما لم يصدر عن الحكومة الاسرائيلية ، بل عن صاحبه . ثم ان مسحة مسرحية اسبغت عليهما ، وصورا كأنهما مشروعان متنافسان لخصمين سياسيين ، مع انهما متقاربان بحيث يصعب التفريق بينهما . ولكن المهم بعد ذلك ان هذه المناورة الفرعية لم تكن لتشكل تحركا ، أيا كان نوعه ، نحو تسوية سياسية ، وانما كانت قسما من لعبة اسرائيل (والصهيونية العالمية) المزدوجة مع اميركة . فلقد لاحظنا ان الخط الاختصاصي في السياسة الاميركية عام ١٩٦٨ كان يريد التوصل الى تسوية سلمية ، وكان العمل لهذه التسوية يتضمن دون شك مطالبة اسرائيل بالتقدم بمشروع لتخطيط الحدود ، يكون اساسا لمفاوضات غير مباشرة بين اسرائيل والدول العربية ، بواسطة الدكتور يارينج . ولقد نسفت اسرائيل النداء الاميركي لتقديم مشروع للحدود بالبالونين الاعلاميين المسميين مشروع آلون ومشروع دايان ، واللذين ظلا على صفتهما الشخصية اللارسمية . وقد تحاشت بذلك تزايد الضغط الاميركي ، الى ان استطاعت الصهيونية العالمية تسوية الموضوع « من فوق » على مستوى القرارات السياسية العليا في اميركة ، بالاحتكام مجددا الى القوة العسكرية عن طريق تصعيد ميزانها لمصلحة اسرائيل .

واذن ، فان الشيء الوحيد الأكيد هو انه كان هناك اتفاق تام في اسرائيل حول سياسة التشبث بخطوط وقف اطلاق النار الى ان تصبح امرا واقعا ، ولا شك أن سياسيا كأبا ايبان كان يريد ان يعطى فرصة للمناورة « والبهلوانية » على حد قوله ، ليظهر براعته في التهرب من اي نداء او رجاء او استحثاث اميركي في هذا الصدد ، ويرضي محبي السلام في العالم ، ويظهر حكومته بمظهر المعتدل ، من غير تقديم اي تنازل في الخط الاساسي للسياسة . ولكن الوضع في اسرائيل لم يتح له فرصة للمناورة بأكثر مما فعل .

وبينما لم يشهد عام ١٩٦٨ اي بادرة اسرائيلية نحو اي نوع من انواع الانسحاب من الاراضي العربية المحتلة في حرب حزيران (يونيو) عام ١٩٦٧ ، نجد بالعكس

بادرتين بارزتين تنمان عن تحفز للوثوب على كل من شرق الاردن ولبنان . ولنلاحظ هنا أن كلا من النظام الاردني ولبنان غير مصنفين بين الدول العربية الراديكالية ، وان خطهما السياسي كان دائما مرتبطا بالغرب عموما ، وبأميركة كاكبر دولة غربية ، الى جانب علاقات أخرى تاريخية هي علاقة الاردن ببريطانية وعلاقة لبنان بفرنسة . وعلى ذلك فان اصطياد اسرائيل لهما أمر دقيق ومحرج بالنسبة لكل من اسرائيل واميركة والعالم الغربي . ولا شك في ان اسرائيل تريد احتلال جنوبي لبنان ، وما تسميه « مرتفعات الضفة الشرقية » اي جميع المناطق الماهولة من شرقي الاردن (الواقعة غربي الخط الحديدي الحجازي) . والتكتيك الاسرائيلي يقوم على مبدأ توجيه الضربات المتلاحقة لخلق الجو السيكولوجي ، والسياسي ، والعسكري الملائم . ولقد كان كل من معركة الكرامة في ٢١ آذار (مارس) والهجوم على مطار بيروت في ٢٩ كانون الاول (ديسمبر) الضربة الاولى لاسرائيل في التهيؤ للوثوب على هاتين الدولتين العربيتين . كانت اسرائيل تريد ان تعطي اميركة علما وخبرا ، وبعنف — في الوقت الذي كانت اميركة تناشدها تقديم مشروع للانسحاب من اراض عربية — بأن لها مطاليب اقليمية في كل من لبنان وشرق الاردن ، مما يشكل هجوما مضادا ضد رغبة اميركة في السلم ، وتهيؤا لمزيد من التوسع .

ولا شك ان الرسالة التي ارادت اسرائيل ايصالها الى اميركة قد وصلت فعلا . ولا شك ايضا ان الضغط الاسرائيلي الصهيوني للتوسع في هذين الاتجاهين ما زال قائما وعليه شواهد كثيرة . ولقد وصلت اسرائيل بعد سنتين ونصف السنة من معركة الكرامة ، اي في ايلول (سبتمبر) ١٩٧٠ الى موقف كادت فيه أن تنجح في ان تحمل اميركة نفسها ، على أن تقوم معها بعملية مشتركة لاحتلال شرق الاردن وتقسيمه بينهما ، بحيث تحتل اسرائيل جميع الاقسام الشمالية من شرق الاردن (شمالي عمان) ويبقى الباقي مؤقتا تحت حكم محلي ما ، الى ان يحين وقت ابتلاعه ايضا . ولكن ظروفا دولية هي التي اعاقت تنفيذ هذه الخطة ، بعد ان بدات اولى مراحل التنفيذ باستنفار القوات الاميركية الرادعة ، وحضور الرئيس الاميركي بنفسه الى مسرح العملية المرتقبة واعتلائه احدى قطع الاسطول السادس تهيؤا لها ، تقوية لمعنى الردع الموجه الى الاتحاد السوفييتي . واذن ، فقد سارت اسرائيل والصهيونية العالمية شوطا بعيدا في عملية الدق على ابواب شرق الاردن . اما الدق على ابواب لبنان ، فما زال مستمرا ، وبعنف ، بكافة الوسائل العسكرية ، والسياسية (عمليات الضرب في جنوب لبنان المستمرة مثلا) .

بقيت نقطة اخيرة في هذا المجال اشار اليها ايبان في الخطاب الذي اقتبسنا منه ، وهي معضلة احتلال مناطق مأهولة بالسكان العرب ، بالنسبة لدولة يهودية عنصرية ، استعلائية قومية دينية متطرفة . والسؤال الذي اثاره العديدون من الصهيونيين هنا هو : كيف يمكن المحافظة على « نقاء » الدولة اليهودية ، اي بقائها دولة يهودية وليست دولة ذات قوميتين مثلا . وكيف يمكن بعد ذلك المحافظة على وجود اكثرية يهودية فيها ، في وجه تزايد العرب ، اذا ضمت هذه الدولة اليها اراضي يقطنها العرب بأعداد وفيرة .

ان هذا السؤال كان مطروحا في اسرائيل بغير شك ، وما زال . والراي السائد هو ان وجود العرب في اراض تحتلها اسرائيل يجب ان لا يعتبر في الوقت الحاضر عائقا دون التشبث باحتلال هذه الاراضي ، وضمها في الوقت المناسب . والراي السائد بين الزعماء الاسرائيليين هو ان الوجود العربي ليس المشكلة المستعصية ، بل ان حلها ، مع المحافظة على نقاء الدولة اليهودية ، أمر ممكن . وقد لخصت جولدا مئير (ولم تكن رئيسة وزراء آنذاك) الراي السائد في هذا الموضوع بدقة ، حين قالت « ان المشكلة ليست فيما اذا كان يجوز لنا من الناحية الاخلاقية البقاء في هذه المناطق ، ولكن المشكلة هي اننا لا نريد مليون عربي آخر ، والجواب عن السؤال كيف نستطيع الاستيلاء على هذه المناطق **دون** المليون عربي ؟ هو هجرة الملايين من اليهود » (٢١) . وبعبارة اخرى ، فان الجواب هو طرد المليون عربي ، بشكل او بآخر ، ولكن اسرائيل في حاجة الى ذريعة تتذرع بها امام اصدقائها وحلفائها لطردهم كما فعلت عام ١٩٤٨ ، وهذه الذريعة هي هجرة « الملايين من اليهود » . فالهجرة اليهودية الواسعة اذن ، هي الحلقة التي تربط بين تشبث اسرائيل في الأجل القصير باستبقاء الاراضي المحتلة ، واحتلال المزيد من الارض ، لبلوغ الحدود المقبولة لاسرائيل الكبرى ، وبين تثبيت اسرائيل على هذه الحدود نفسها ، دولة يهودية « نقية » .

الهجرة : الحلقة الضعيفة

كانت الحركة الصهيونية ، منذ ولادتها على يدي هرتزل ، تعرف تماما ما للهجرة اليهودية من مكانة مركزية في كامل تصورها . فتهجير اليهود (الى فلسطين) هدفها ، وهو السلاح الذي تستعمله لانتزاع التأييد لها ، سواء من الدول التي تريد ، بسبب طبيعتها اللاسامية ، ان تتخلص منهم (مثل روسية القيصرية او بولندة ما بين الحربين) ، أو من الدول التي لم تكن تريدهم ان يفدوا اليها (مثل بريطانية والولايات المتحدة الاميركية) . والهجرة اليهودية هي اللواء الذي يتجمع اليهود من حوله ، اذ ان هدف العقيدة الصهيونية وهو انشاء دولة يهودية انما يتحقق بتجميع اليهود او عدد كبير منهم في مكان واحد ، ومن ثم انشاء دولة لهم فيه . ثم ان تجميع اليهود ، بالتهجير ، متى ابتدأ ، يصبح ذريعة للمطالبة بوضع خاص ، وحقوق خاصة ، وبتجريد الآخرين من حقوقهم ووضعهم ، ويشكل مستودعا لانشاء كيان اقتصادي وقوة عسكرية . وفضلا عن ذلك ، فان الهجرة تصبح ذريعة للتوسع والاحتلال ، اذ متى قبل مبدأ الهجرة ، يصبح من الاسهل الزعم بأن التوسع انما هو المتمم الطبيعي له لأنه لازم لاسكان المهاجرين ، ومتى تم اسكان المهاجرين ، يصبح من الاسهل الزعم بان لهم حقوقا مكتسبة ، لا بد من ان تنال اولوية وافضلية ، تمكنهم من الاعداد للمرحلة المقبلة من التوسع . فالارض لازمة من اجل المهاجرين ، فليأخذوها . فان اخذوا الارض اصبح المهاجرون لازمين من اجل تثبيتها بايديهم . وهكذا ، فان التوسع في الهجرة يعني توسعا في الارض ، والتوسع في الارض يعني توسعا في الهجرة ، والتوسع في الارض والهجرة يعني استبقاء الحماسة الصهيونية في العالم ، وتصعيدها ، وامدادها بمزيد من وسائل التوسع .

ونرى تحديدا واضحا لهذا المعنى في التقرير الذي اعدته دائرة الهجرة في الوكالة اليهودية ، حيث جاء فيه « ان المسألة الحساسة التي تواجهنا هي كيفية توطين المناطق المحررة [المحتلة] حديثا باليهود ، في وقت نجد اليهود المقيمين في بلاد يمكن الخروج منها غير راغبين في المجيء الى اسرائيل بغية الاستيطان . ان هذه المسألة كانت ملحة حتى في فترة ما قبل حرب الايام الستة ، نظرا للهبوط الشديد في الهجرة القادمة من البلاد الاخرى . وهي اليوم اكثر منها الحاحا ، بعد ان تم تحرير تلك المناطق من ارض اسرائيل ، الواقعة على الضفة الغربية من نهر الاردن (*) . فليس هناك من نصر سياسي أو اعلان بالضم يستطيع تحويل هذه المناطق الى مناطق يهودية ما لم يجر توطين اليهود فيها » (٢٢) .

وفضلا عن الصهيونية العالمية ، وعقائدها ، واطماعها ، يمكن القول ان لاسرائيل نفسها مصلحة في الهجرة ، حتى انها بدات تتبرم بما يبدو لها قصورا من جانب الصهيونية العالمية في الوصول بالهجرة الى مستوى تطمئن اليه اسرائيل وترضى به . ففضلا عن الدينامية المتقدم وصفها للهجرة ، فان الهجرة هي المحرك الاول للاقتصاد الاسرائيلي المعاصر ، المثقل بالأعباء العسكرية والاجتماعية والتنظيمية .

من الممكن القول ، بناء على هذه الحقيقة مثلا ، انه ربما كان من اهم اسباب توقيت الصهيونية العالمية لحرب ١٩٦٧ ، الانخفاض الذي طرا على الهجرة اليهودية الى اسرائيل بعد عام ١٩٦٣ ؛ بل تصاعد النزوح المعاكس من اسرائيل الى الخارج ؛ الى حد اخذ يدعو للقلق ، اذ ان صافي الهجرة عام ١٩٦٦ ربما كان سلبيا ، وان كانت الارقام الرسمية المعلنة — والمتناقضة — تبين رصيدا ايجابيا بسيطا جدا . وربما كان انخفاض الهجرة هذا من اهم اسباب الركود والهبوط الواضحين في جميع المؤشرات الاقتصادية الاسرائيلية في الفترة الحاسمة ١٩٦٤ — ١٩٦٧ . ومن الممكن اذن ان تكون حرب ١٩٦٧ ، في حد ذاتها ، امتحانا دراميا لمدى قدرة الصهيونية العالمية على عكس هذا التيار ، والعودة بالهجرة الى المستوى المتلائم مع حاجات المخطط الصهيوني باكمله . اذ ان الهجرة الصافية الى اسرائيل كانت عام ١٩٦٣ قد بلغت ...ر٥٤ ثم انخفضت عام ١٩٦٤ الى ٤٤ الفا ثم الى ٢٢ الفا عام ١٩٦٥ والى مجرد خمسة آلاف عام ١٩٦٦ (أو مجرد الف وخمسمائة اذا اعتمدنا رقم النازحين الى الخارج الذي قدمته الحكومة الى الكنيست ، وربما ايضا اقل من ذلك) .

ليس غريبا اذن ان تكون الهجرة احد المحاور الرئيسة للاهتمام الملح في الحوار المتوسع بين اسرائيل والصهيونية العالمية بعد حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ . فمثلا نجد اشكول يخاطب المؤتمر الاقتصادي اليهودي (١ الى ٤ نيسان — ابريل) بقوله : « ان اسرائيل بحاجة الى مزيد من الناس ، فالانماء (التوسع ؟) يجلب المهاجرين والهجرة تجلب الانماء (التوسع ؟) » (٢٣) . كذلك نجد ان الهجرة نالت

(*) مما يتضمن وجود مناطق اسرائيلية اخرى لم يتم « تحريرها » ، طبعا .

القسط الاكبر من نقاش المؤتمر الصهيوني السابع والعشرين . ونسمع ناحوم جولدمان يخاطب المؤتمر بقوله « ان مصير مسألة الهجرة هو الذي يقرر استمرار الحركة أو سقوطها . انه الامتحان التاريخي العظيم لمقومات وجود الصهيونية ومبررات بقائها » (٢٤) . ونرى ان من اهم قرارات المؤتمر السابع والعشرين هذا هو موافقة الصهيونية العالمية على جعل الاستيطان في اسرائيل هدفها الرئيسي ، وانشاء تنظيم خاص ومستقل ذاتيا ضمن الحركة الصهيونية ، من اجل الهجرة (٢٥) .

ولا بد للملاحظ من ان يتفق مع ناحوم جولدمان على ان الهجرة ، عقب حرب ١٩٦٧ ، كانت بالفعل الامتحان التاريخي لمقومات وجود الصهيونية ومقومات بقائها ؛ وبعبارة أخرى كان السؤال المطروح آنذاك هو التالي : هل سيكون لحرب ١٩٦٧ تأثير درامي في الجاليات اليهودية في العالم ، يدفعها الى أن تنزع نفسها من أماكن وجودها وتتجه بحماسة نحو اسرائيل ؟ لقد وجدت الارض الآن فهل سيتوجه اليهود اليها ؟ وهذا السؤال نفسه يخفي وراءه قلقا عميقا ، وهو انه اذا لم يحصل مثل هذا الاندفاع العفوي الحماسي ، فماذا يكون المصير ؟ والمصير هنا ذو درجات ؛ أولها مصير الاحتلال الاسرائيلي للاراضي العربية ، الذي يفترض في اسرائيل في النهاية ان تبرره أمام العالم الغربي المؤيد لها ؛ بأنه اجراء تقتضيه الحاجة والضرورة ، كما يفهمهما ويقبلهما العقل الغربي . فاذا لم يمكن تبريره على أساس هذه الحاجة ؛ فلا بد من ان يحصل تراخ في تأييد اصدقاء اسرائيل لدوام احتلالها لأراض لا تحتاجها ويدفعون هم بالتالي مع الزمن فاتورة هذا الاحتلال. ثم اذا لم ينجح انتصار ، كانتصار عام ١٩٦٧ ، في دفع اليهود للذهاب الى اسرائيل ، فما الذي يمكن ان ينجح في ذلك بعد اليوم ؟ واذا انخفض ميزان الهجرة الى مستوى ضعيف ، فما مصير الدينامية المبنية عليه ؟ واذا استعرنا الرمزية اليهودية يمكننا القول ان الهجرة ، هي بالنسبة للصهيونية ، شعر شمشون ، مصدر القوة ومكمن الضعف . فاذا أصيبت الصهيونية « بصلع الهجرة » كان ذلك ايذانا ببداية الخور والضعف .

ان القلق الذي يعكسه هذا الاهتمام الملح بالهجرة راجع الى أن موضوع الهجرة ، كان قبل حرب حزيران (يونيو) وفي أعقابها ، يواجه مأزقا صعبا . فلقد نضب معين المستودعات اليهودية تقريبا في مناطق « الاضطهاد » وفي مناطق « التخلف » ، ولم تكن من قبل صعوبة كبيرة في الاتجاه الى تلك المستودعات لتوجيه جانب منها الى اسرائيل . وكانت معظم الهجرة اليهودية ، قبل عام ١٩٤٨ ، تأتي من مناطق « الاضطهاد » ، وجاء معظمها بعد عام ١٩٤٨ من مناطق « التخلف » . اما الآن ، فان الكثرة من اليهود تقيم في مناطق « الرخاء » . اي ان جانب الهجرة الى فلسطين (واسرائيل بعد ذلك) كان سلبيا في الغالب ، ولم تنجح العقيدة الصهيونية في ان تشكل في حد ذاتها ، وبالاستقلال عما سواها ، حافزا ايجابيا للهجرة الى اسرائيل ، الا عند قلة صغيرة جدا من الناس .

ويمكن ان نلاحظ هنا ان ثمة مناطق من التواجد اليهودي ، تعتبر في نظر الصهيونية مناطق غير مصنفة من ناحية « الرخاء » او « الاضطهاد » ، بل تتجاذبها عوامل ، يمكن ان تتحول مع الزمن الى جعلها من هذا الصنف أو ذاك . ويأتي في

مقدمة هذه المناطق الاتحاد السوفييتي ، وبعده الارجنتين ودول اميركة اللاتينية الاخرى . هذه البلاد كلها لم تتحقق فيها جميع عناصر « الرخاء » التي تشكل جاذبا قويا لاستمرار الوجود اليهودي في تلك المناطق ، والمكونة في العرف الصهيوني من الرخاء المادي ، والليبرالية السياسية ، والانفتاح الاجتماعي الذي يسمح بالاندماج . فقد يتوفر عنصر او اكثر من هذه العناصر في اي من تلك المجتمعات ، ولكن تنقصها عناصر اخرى . ومن هنا ، نجد الصهيونية تحاول الافادة من تضخيم عناصر « اللارخاء » في هذه المجتمعات الى الحد الذي قد يصورها بانها عناصر « اضطهاد » ، وتحاول بالتالي أن توحي لليهود فيها بأنهم مضطهدون ، فعليهم اذن ان يهاجروا . وهذا ما تفعله الصهيونية بصورة خاصة بالنسبة للاتحاد السوفييتي ، حيث يقف الحجر السوفييتي على هجرة اليهود الى الخارج مانعا حازما لأي هجرة يهودية . ولئن كانت الصهيونية ما زالت توالي ضغطها لفتح باب هجرة اليهود من الاتحاد السوفييتي ، فانها تعلم ان فرص النجاح في المستقبل القريب ضئيلة . واذ تنظر الى مستقبل ابعد ، فان امل النجاح ما زال يراودها ، غير ان ما يقلقها هنا ليس الخوف من استمرار الحجر السوفييتي على الهجرة اليهودية فقط ، بل ايضا استكمال امكانية عناصر « الرخاء » في الاتحاد السوفييتي نفسه ، مما ينقل قضية اليهودي في الاتحاد السوفييتي آنذاك الى وجود في بلاد « رخاء » ، بعد ان كان وجودا في بلاد غير مصنفة . وينطبق القول نفسه ، بصورة عامة ، على مناطق اميركة اللاتينية ، حيث لا يوجد اضطهاد يمكن استغلاله ، وحيث تتحول تلك المناطق تدريجيا ، نتيجة جهود التنمية الاقتصادية ، وتطورات الحياة السياسية والاجتماعية ، الى مناطق « رخاء » .

لذلك ، فان الصهيونية العالمية واسرائيل ، وجدتا نفسيهما في اعقاب حرب حزيران (يونيو) عام ١٩٦٧ ، وليس امامهما من مصادر قريبة لهجرة عاجلة سوى الهجرة من بلاد الرخاء (اميركة الشمالية واوروبة الغربية) ، ومن اميركة اللاتينية ، وخصوصا الارجنتين ، التي تسير معظم ظروفها ومؤشراتها في طريق الرخاء .

ولذلك ، فاننا نرى الصهيونية تعطي موضوع الهجرة — تصورا ، وتخطيطا ، وتنظيما ، وتنفيذا — نظرة جديدة شاملة ، وتتداول بشأنه محاورة تاخذ شكلا حادا في بعض الاحيان ، نظرا لمساسه الواضح بمعيشة الملايين من اليهود المستقرين خارج اسرائيل ، والميسورين في حياتهم .

فعلى صعيد المبدا او العقيدة ، نجد بين الصهيونيين من اخذ يشدد الآن على ان الاستيطان في اسرائيل واجب على كل صهيوني ، باعتباره تجسيدا للصهيونية على مستوى الفرد ، وتمييزا للتجسيد على مستوى الجماعة ، المتضمن في قيام دولة اسرائيل ، وفي المنظمات الصهيونية الكثيرة العاملة في مختلف ارجاء العالم لخدمة اسرائيل ، والتي تضم في عضويتها ما بين ٧٠٠ و ٨٠٠ الف صهيوني منظمين في شتى انحاء العالم (٢٦) . وهذا الانتقال في التشديد ، الذي كان قد بداه بن جوريون قبل فترة من الزمن وعبر عنه بمبدأ « ان كل من لا يستوطن في اسرائيل يجب أن

لا يدعو نفسه صهيونيا » ، يقصد منه اعتبار كل صهيوني ، مهما كانت جنسيته مرشحا للهجرة الى اسرائيل . وبعبارة اخرى ، فان الانتقال من الصورة الجماعية ، الى الصورة الفردية ، في تحريك الهجرة هو تعبير عن نضوب الدوافع الجماعية ، والمستودعات الكبيرة للهجرة ، وتحول الى مرحلة اصعب هي مرحلة الوصول الى كل فرد صهيوني .

وفي سبيل الوصول الى الفرد ، نجد دعاة هذه الفكرة يلجاون الى نفس الاساليب التي استخدمتها الصهيونية منذ نشوئها ، وفي مقدمتها الارهاب النفساني . فمن امثلة ذلك ، ان بن جوريون سئل في احدى المناسبات هل يعتبر اليهودي الامريكي مذنبا ، فاجاب : « لن اقول انه مذنب ، ولكنه ليس يهوديا » (٢٧) . كذلك نجد ابا ايبان ، يعلن في القدس المحتلة سنة ١٩٦٨ ، انه لو ادت الهجرة الى اسرائيل في السنوات السابقة الى زيادة السكان بحيث يبلغ عددهم اليوم ٤ ملايين او ٣ ملايين بدلا من ٢ر٤ مليون نسمة ، لكان بامكاننا التفكير في ايجاد حلول للمشاكل التي ترتبت عن حرب حزيران (يونيو) بشكل اشمل ، واكثر هدوءا عما هو بامكاننا الآن . واضاف انه من واجبنا ان نجعل جميع اليهود في الدياسبورا يشعرون بالأسف على حصول هذا الفشل . وبعبارة اخرى ، فان دعاة هذه الفكرة يريدون ان يشهروا في سبيل دعمها سلاحين نفسيين ، هما سلاح عقدة الذنب ، و « الحرمان » او التكفير . وهذا يتضمن اعطاء الهجرة مضمونا دينيا .

على ان هذه المحاولة لوضع الهجرة في صلب العقيدة الصهيونية ، ومقياسا للايمان او الكفر بها ، انما جاءت من اسرائيل بالذات ، تعبيرا عن لهفتها لملء المناطق المحتلة باليهود وتبرير استمرار احتلالها ، ومن وراء ذلك الاطمئنان الى وجودها نفسه ، واستمراره . ونلمح في خطاب شمعون بيريز أمام المؤتمر الصهيوني السابع والعشرين رنة القلق ، اذ نراه يستذكر الرسالة التي بعث بها احد المطارنة الى كاردينالة في ايام الصليبيين وقال فيها « سيدي ، لقد طلبت اليكم ان تبعثوا الي بامرائكم ، لكنكم ارسلتم لي اموالكم » . ثم يطلب من المؤتمر ان يواجه التحدي التالي ، وهو ان يبرهن للعالم ان اسرائيل ليست حقا احد الحصون او القلاع الامامية الصليبية ، بل هي بالاحرى ذلك المركز الجاذب لشعب يزخر بالحيوية (٢٨) . ولكننا نلمح بالمقابل تلكؤا من جانب القيادة الصهيونية الامريكية بالذات ، في الاستجابة لهذا المطلب العقائدي ، خوفا من آثاره في يهود امريكة الذين يؤيدون اسرائيل بالمال والعمل السياسي والاعلامي ، ولكنهم في الوقت نفسه لا يرغبون في الهجرة من امريكا الى اسرائيل . فهنا اذن بوادر تميز واضح في المصالح بين شقي الصهيونية الاسرائيلي والامريكي . ولقد كانت بذور هذا التميز موجودة بالفعل منذ البداية ، غير انه لم يكن ملحا ، ما دامت الصهيونية الاسرائيلية في غير حاجة الى مهاجرين من يهود امريكة ، وما دامت في الوقت نفسه مستفيدة اتم الافادة من مركزهم القوي في شتى فروع الحياة الامريكية . اما الآن ، فقد اختلف الوضع بعد ان اصبحت الهجرة افضلية اسرائيل الاولى . فاذا قبلت الصهيونية الامريكية مبدا الهجرة الالزامية او شبه الالزامية الى اسرائيل ، اصبح واجبا ان تطبق الوسائل الضرورية لترجمة هذا

القبول الى حيز السياسة والتنفيذ الفعلي . واذا كانت الوسائل هي الوسائل الصهيونية التقليدية ، فانها ستؤدي الى خلق توترات ، ربما لا يرتضيها جانب من اليهود الامريكيين انفسهم ، قل او اكثر ، فينشأ بينهم انقسام داخلي . ولقد اوضح ناحوم جولدمان هذا التميز باشارته ، أمام المؤتمر الصهيوني السابع والعشرين الى وجود اتجاهين متناقضين في الفكرة الصهيونية : اولهما « يريد من الصهيونية ان تخلق من **يهود العالم** شعبا عاديا كسائر الشعوب ، له دولته ، ولغته ، وحضارته واقتصاده » . وثانيهما يريد « المحافظة على خاصة اليهود لضمان ارتباطهم باسرائيل ثم الهجرة اليها » (٢٩) .

وكان لا بد لدعاة هذا التطوير في العقيدة الصهيونية ايضا من ان يحاولوا تجسيد افكارهم في الجسم الصهيوني والتنظيم الصهيوني .

فعلى مستوى التجسيد الفردي للعقيدة ، نجد الصهيونية تنادي بمبدا جديد ، هو مبدا « الالتزام الشخصي » ، ومن ثم باعادة تنظيم الحركة الصهيونية كلها حول هذا المبدا .

وهكذا ، يمكننا القول ان عقيدة « صهيونية الفرد » وتجسيدها العملي على المستويين ، الفردي والجماعي ، هما اهم حوار فكري في الحركة الصهيونية منذ برنامج القدس (١٩٥١) .

وبما ان الالتزام الشخصي هو التجسيد العملي لعقيدة الصهيونية على مستوى الفرد المطورة عن صهيونية الجماعة ، وجب ان نتوقف عنده متأملين ، لاستقصاء كامل المعاني ، والمغازي ، والمضامين ، والنتائج المترتبة عليه .

ان المعنى الظاهري للالتزام الشخصي ، كما نادى به قادة الصهيونية الاسرائيليون ، هو الالتزام بالهجرة العاجلة الى اسرائيل . والقصد البارز منه ، كما قدمنا ، هو تحريك هجرة جديدة منظمة وواسعة الى اسرائيل . والظاهر انه لا ضرورة لأن يهاجر الملتزم الى اسرائيل فور التزامه . ولكنه « باعتناق » عقيدة الالتزام ، يصبح خاضعا لمنطقها ، وبالتالي للارادة التنظيمية المسيرة لها . بناء على ذلك ، فان الملتزم يصبح ملزما بالهجرة الى اسرائيل فور اصدار الامر اليه بذلك . غير انه يبدو ان الفترة التي قد تنقضي بين الالتزام بالهجرة والمهاجرة بالفعل ، هي فترة يقضيها الملتزم في العمل في وحدة ملتزمة . والعمل هنا هو انشاء وحدات او كتائب من الملتزمين ، بحيث يعمل كل ملتزم في مجال تعبئة ملتزمين آخرين واستمالتهم ، وبعد ان يتم تنظيم هؤلاء الملتزمين في وحدات وكتائب ، تصدر اوامر الهجرة الى الكتائب المعباة على هذا الشكل ، واحدة اثر اخرى . هذا ، فيما يبدو لنا ، هو ما يجول بخاطر اصحاب فكرة الالتزام الشخصي ، بالنسبة للهجرة بالذات وتنظيمها وتحريكها ، حتى تعم جميع اليهود القاطنين في العالم الغربي وغيره من انحاء العالم .

أما على مستوى الجماعة ، فيميل الصهيونيون الاسرائيليون — ومعهم اقلية من القيادة الصهيونية الامريكية — الى المطالبة باعادة تنظيم الحركة الصهيونية كلها على اساس الالتزام الشخصي ، اي ان تكون مقتصرة على اصحاب هذا الالتزام .

وهكذا ، نجد ان « الراي السائد لدى الكثيرين في اسرائيل يدعو الى اجراء جراحة جذرية على جسد المنظمة الصهيونية العالمية ، بغية استئصال جميع الاعضاء الذين ليس في نيتهم جعل اسرائيل موطنهم الدائم في القريب العاجل » (٣٠) .

اما الصهيونيون الاميركيون فلا يوافقون على الفكرة باكملها . اذ يعلن ناحوم جولدمان مثلا انه يرى ان الصهيونية لا تستطيع ان تتحول الى طائفة دينية فترغم اعضاءها على اتخاذ التزامات شخصية . والهجرة يجب ان تحتل مركز الصدارة في العمل الصهيوني ، ولكن دون ان ينحصر هذا العمل بها (٣١) . وكذلك الزعيمة العمالية ، ماري سيركين (فرع نيويورك) ترى ان توجيه الانتقاد الى الصهيونية لن يؤدي الى استجلاب المزيد من المهاجرين ، بل سوف يعمل على ابعاد العناصر الشابة التي تبدي الاهتمام ، بالصهيونية واسرائيل ، ولم تقرر اختيار سبيل الهجرة الى اسرائيل (٣٢) . وتحاول الصهيونية الاميركية ان تجد حلا وسطا بين هذا التشديد المحرج على هجرة تستهدف اليهود الاميركيين بصورة فورية وبين الحاجة الى التروي والتمهل في امر بمثل هذا الخطر . ويقوم هذا الحل الوسط على الاقرار باهمية الهجرة ، ولكن دون جعلها هدفا اوحد للصهيونية العالميــة في المرحلة الحاضرة ، وكذلك على التاكيد بأن الوسيلة المجدية لتحريكها انما تكمن في الدرجة الاولى في خلق الظروف الملائمة لاجتذاب المهاجرين ، لا في الاستناد الــى حافز دينــي كالالتزام الشخصي ، واخيرا على التاكيد بأن الصهيونية تستطيع ان تمثل دورا ايجابيا مهما ، لا في نطاق الهجرة وحدها ، ولكن في نطاق المحافظة على المستودعات اليهودية التي تتعرض في مناطق الرخاء الى خطر الانصهار ، وذلك بتعميق الوعــي اليهودي ، بالوسائل التربوية والاعلامية والتنظيمية المختلفة ؛ وفي مجال المحافظة على التأييد اليهودي العالمي لاسرائيل . وبعبارة اخرى ، فان الصهيونية الاميركية ترى ان هجرة اليهودي الاميركي الى اسرائيل حالا اذا امكن مرغوبة ومطلوبة ، ولكنها ليست ركنا مــن اركان العقيدة الصهيونية . وبالنسبة لمبــدا الالتزام الشخصي بالذات ، فان الصهيونية الاميركية لم تقف في وجهـــه ، ولكنها حاولت فيما يبدو ، تلطيف نطاقه ومتطلباته ما امكن في مجال الهجرة ، وحاولت كذلك ان تملأ الفراغ العقائدي اللازم لاجتذاب المهاجرين من بلاد الرخاء ، برفع الشعارات الحضارية ، اي باذكاء الحماسة بين اليهود من اجل المجيء الى اسرائيل لاقامة مجتمع ذي حضارة متميزة وذلك من اجل استهواء الحوافز المثالية ، واستغلالها في سبيل الهجرة .

وعلى ذلك ، فاننا نرى المؤتمر الصهيوني السابع والعشرين يقر ، فيما سمي برنامج القدس لعام ١٩٦٨ ، المبادىء التالية للهجرة :

اولا — ان الهجرة اليهودية من الغرب ، على نطاق واسع ، امر قابل للتنفيذ .

ثانيا — انشاء تنظيم للهجرة داخل التنظيم الصهيوني (بدلا من تحويل التنظيم الصهيوني كله الى تنظيم للهجرة) على ان يكون لتنظيم الهجرة هذا استقلال ذاتي ، وان يكون مفتوحا لكل صهيوني مهما كان انتماؤه السياسي او العقائدي .

ثالثا — يكون اعضاء هذا التنظيم انفسهم من الملتزمين بالهجرة الى اسرائيل

خلال ثلاث سنوات من تاريخ انتظامهم ، ويكون واجبهم في هذه الفترة « تشجيع الاشخاص الذين لم يتوصلوا بعد الى قرار شخصي فيما يختص بهجرتهم » .

رابعا ــ تعطى الهجرة اولوية في التمويل .

خامسا ــ تشجيع هجرة الشباب ، ومطالبة العائلات اليهودية بان تتعهد كل منها بهجرة واحد من ابنائها على الاقل (٣٣) .

ولا بد للمراقب من ان يتوقف عند الناحية التنظيمية لحركة الهجرة ، اذ يلاحظ اعطاء تنظيم الهجرة استقلالا ذاتيا ، كانما اريد له ان يصبح نواة متعصبة ، قادرة على التحرك في ظروف لا بد من ان تثير توترا مع بعض الجماعات اليهودية من ناحية ، ومع الحكومات التي يعمل فيها التنظيم من ناحية اخرى . فهل هنا عودة الى صيغة « التطرف والاعتدال » ؟ اي هل ستدفع الصهيونية هذا التنظيم للقيام بعمله التطاولي ، لتستفيد من نتائج عمله بينما تستطيع استنكاره كلما دعت الظروف والحاجة . ان تحركات هذا التنظيم تستحق المراقبة الدقيقة من اطراف كثيرة ، بينها بالطبع العرب ، وبينها ايضا الاتحاد السوفييتي ، حتى الدول الغربية ، بل حتى اليهود الذين لا يرغبون في الهجرة الى اسرائيل ، والذين قد يجدون الآن من يدفعهم قهرا اليها .

ونعتقد ان طابع السرية سيطغى على هذا التنظيم واعماله .

* * *

نستخلص من هذا انه يمكن القول انه كان هنالك تمايز في تصور اولويات الساعة بين الصهيونية الاسرائيلية والصهيونية الاميركية ، يمكن ايجازه في انه بينما كانت الاولوية الملحة والفورية في نظر الصهيونية الاسرائيلية ، هي تهجير يهود الغرب عامة ، واميركة خاصة الى اسرائيل ، كانت الاولوية العليا في نظر الصهيونية الاميركية هي تدعيم التنظيم الصهيوني في الصفوف اليهودية ، وزيادة قوته ، بحيث يؤمن لاسرائيل استمرار التأييد الاميركي دون اهمال للهجرة ، ولكن دون تركيز كلي عليها ؛ ومعنى ذلك ، ان اسرائيل كانت ترى ان التأييد الاميركي المنبثق من النفوذ الصهيوني ، مهما يكن قويا ، لن يستطيع في نهاية الامر المحافظة على الاحتلال الاسرائيلي للاراضي العربية .

ان هذا التمايز يقوم كما اوضحنا على اختلاف في النظر الى اولويات الساعة ، وهو ينبثق من تمايز في الحاجات والامكانات ، لدى كل من اسرائيل والصهيونية العالمية . ونلمح في اسرائيل رنة القلق من عدم التجاوب الكافي من جانب الصهيونية الاميركية لمطلب الهجرة الملح . فنسمع رئيس اسرائيل شازار يخاطب المؤتمر الصهيوني السابع والعشرين (٩ حزيران ــ يونيو ــ ١٩٦٨) بقوله : « هل نستطيع ، وهل نحن على استعداد لتزويد اسرائيل بالوسائل اللازمة لها ، وخصوصا بالمهاجرين الذين نحتاجهم الآن اشد الحاجة ... » . ثم يلتفت الى الصهيونية في اميركة بالذات ، فيعاتبها بمرارة بقوله : « في المؤتمر الصهيوني الاميركي السبعين ، الذي عقد في

العام الماضي في اسرائيل ، وجه رئيس المؤتمر دعوة صارخة لكل عائلة يهودية في الولايات المتحدة كي تكرس ابنا واحدا او بنتا واحدة من ابنائها وبناتها للهجرة الى اسرائيل ، وانقضى عام ، وأي عام ، وكأنه جيل كامل ، ولم يطرأ اي تغيير » (٣٤) .

ومن أبرز مظاهر تمايز الافضليات ، بين اسرائيل والصهيونية العالمية عموما ، والاميركية خصوصا بالنسبة للهجرة ، اقدام اسرائيل عام ١٩٦٨ على انتزاع مسؤولية الهجرة من الوكالة اليهودية ، التي كانت تمارسها منذ مطلع الحركة الصهيونية ، وتحويلها الى الحكومة الاسرائيلية ، التي انشأت لها وزارة خاصة ، وعينت لها وزيرا مختصا ، وجابهت المؤتمر الصهيوني السابع والعشرين بهذا الترتيب الجديد يوم انعقاده بالذات في ٩ حزيران (يونيو) ١٩٦٨ لوضعه امام الامر الواقع . وقد أوضح آلون ، وزير الهجرة الجديد ، مهمة وزارته بانها تتناول « المرحلة الثالثة » من تاريخ الهجرة ، اي تلك المرحلة المتعلقة بهجرة اليهود من البلاد الغربية . ولقد كانت هذه الاجراءات مثار جدل شائك بين الوكالة اليهودية — وهي اعلى هيئات التنظيم الصهيوني العالمي — وبين اسرائيل ، يعكس عصبية اسرائيل في ان تفرض على الحركة الصهيونية العالمية الانتقال الفوري الى مرحلة التهجير الجماعي لليهود المقيمين في العالم الغربي . الا ان المؤتمر الصهيوني اخضع هذا القرار للجنة مشتركة بين الوكالة اليهودية والحكومة الاسرائيلية ، لتحديد مجالات عمل كل منهما في هذا المضمار . ولعل اهم سؤال هنا هو : من الذي سيسيطر على تنظيم الهجرة الجديد خارج اسرائيل ؟ فتنظيم الهجرة ، بحكم كونه من اشخاص التزموا فعلا بالهجرة ، هو تنظيم قد اتخذ قرارا بقطع صلته بمجتمعه الحالي واصبح افراده متطلعين بمستقبلهم كله نحو اسرائيل . ومن شأن هذا ان يدعم ولاءهم لاسرائيل بالذات على حساب مجتمعاتهم من ناحية ، وان يشدهم تنظيميا الى اسرائيل اكثر مما يشدهم الى الصهيونية العالمية وتنظيماتها .

لم تعارض الصهيونية الاميركية مبدأ الالتزام الشخصي ، على الرغم من تمايز الظروف والحاجات والتقديرات بينها وبين الصهيونية الاسرائيلية ، لانها وجدت فيه اداة تنفع لتحقيق الاولوية التي اختارتها ايضا ، اي لأن مفعوله لا ينحصر في نطاق الهجرة ، فضلا عن انه كان دائما موجودا بشكل ما ، على النطاق الباطني ، في صلب العقيدة الصهيونية . فالالتزام الشخصي يعني التزاما بتقديم المال والعون ، والتطوع ، في نهاية المطاف ويعني فيما يعنيه التزام كل صهيوني ، ايا كان موطنه ، واية كانت جنسيته ، بالولاء الأوحد للصهيونية واسرائيل ، وهو بالتالي ليس فقط اداة مناسبة لاذكاء العصبية او « النعرة » اليهودية ، في سبيل زيادة تكتيل اليهود وتراصهم وتحريكهم نحو اهداف مرسومة ، بل ايضا اداة مناسبة لتجاوز متطلبات الولاء المنبثقة من جنسيات الانتماء . فاليهودي الاميركي بالذات ، يفترض فيه ان يكون ذا ولاء لمصلحة اميركة . وكثيرا ما قيل ان الصهيونية تضع الصهيوني في وضع الولاء المزدوج ، وهذا قول غير صحيح ، لانها تطلب منه في الواقع ولاء أوحد تجاه الصهيونية وتجاه دولة اسرائيل بالذات . والالتزام الشخصي احدى الصيغ الحاسمة للتعبير عن هذه الحقيقة . على ان مما له دلالته الخروج بهذا الالتزام ، الموجود فعلا عند كل

صهيوني ، من السرية الى العلن . فمن خلال مبدا الالتزام الشخصي ، تعلن الصهيونية صراحة ان ولاءها انما هو لعقيدتها ولدولة اسرائيل ، وهذا الجهر في حد ذاته يشكل خطوة ولو اولية لخلق تباعد بين اليهود الامريكيين والمجتمع الامريكي ، ولا شك ابدا انه ستتبعها خطوات بعد ذلك ترمي الى رفع التباعد الى نطاق الجفوة والنفور والتوتر . وعلى ذلك ، فان قبول الصهيونية الامريكية بالمجاهرة بمبدا الالتزام الشخصي ، ولو بعد تلطيفه من ناحية الالتزام الشخصي بالهجرة ، وموافقتها على انشاء جهاز خاص ومستقل ذاتيا للهجرة ، وقبولها بنقل مسؤولية الهجرة من الوكالة اليهودية الى الحكومة الاسرائيلية ، يضعها على حافة طريق جديد بالنسبة لعلاقات اليهود الامريكيين بالمجتمع الامريكي .

واننا لنلمح بروز التاكيد على مبدا الالتزام الشخصي في كل مجالات العمل الصهيوني تقريبا ، خلال عام ١٩٦٨ . ففي توطئة قرارات المؤتمر الاقتصادي اليهودي الذي عقد بالقدس في ١ — ٤ نيسان (ابريل) ١٩٦٨ ، نجد العبارة التالية : « نعاهد حكومة اسرائيل وشعبها على تقديم مساعدتنا وتاييدنا ، ومشورتنا ، **والتزامنا الشخصي** ، لا في المجال الاقتصادي فحسب ، بل في جميع تلك المجالات التي تؤدي الى تقدم اسرائيل واستقرارها وسلامها ايضا » (٣٥) .

ونجد في تقارير الوكالة اليهودية الى المؤتمر الصهيوني السابع والعشرين الاقتراح التالي : « يجب الاشتراط على كل يهودي يريد الانضمام الى الحركة الصهيونية او يرمي الى احتلال منصب داخل هذه الحركة ، ان يقوم ببذل جهد حقيقي على سبيل الاعداد لاستيطانه في اسرائيل ، وعلى اقل حد بغية اعداد ابنائه للهجرة في وقت مبكر او متاخر ... » (٣٦) .

ومن ابرز انواع الالتزام التي اقترحها هذا التقرير ، والتي تستحق وقوفا وتاملا ، « الالتزام بالمساهمة في المعرفة والمعلومات التقنية في خدمة مصالح انماء الدولة وتطويرها » (٣٧) . فاذا ما تذكرنا ان اهم عنصر من عناصر القوة في عالمنا الحديث هو بالضبط المعرفة والمعلومات التقنية ، واذا ما عرفنا مدى حرص كل دولة على تطوير المعرفة التقنية ، والمحافظة التامة على سريتها ، حيث تكون هذه المعرفة ذات ارتباط بالقوة العسكرية وبالسبق الصناعي ، واذا ما تذكرنا ان بين الصهيونيين عددا كبيرا جدا من العلماء العاملين في الجامعات ومعاهد البحوث في دول عديدة من العالم ، فان هذا الالتزام بالذات يتخذ بعدا جديدا ومهما ، اذ يصبح معناه ان الصهيوني ملتزم بان يضع في خدمة اسرائيل ما لديه من المعرفة التقنية ، المكتومة وغير المكتومة ، مما يتيح لها الاطلاع على اوسع نطاق من المعارف التقنية المكتشفة في دول كثيرة من العالم ، بينها دول متحالفة ومتصادقة ، وبينها دول متعادية ومتصادمة ، اولا باول . وبوسعنا الآن ان نتصور الامكانات العديدة للافادة من هذه المعرفة . فمن بين هذه الامكانات طبعا ، المحافظة لاسرائيل على سبق تقني في مجالات الحرب ، والصناعة ، ولكن بينها ايضا فرصة للمتاجرة بالمعلومات التقنية المكتومة في صفقات سياسية وعسكرية واقتصادية . ولعل الاستخبارات التقنية التي تنظمها الدول ، وخصوصا الدول الكبرى ، بعضها ضد بعض ، هي في عصرنا

الحديث اهم انواع المخابرات . ولنتذكر على سبيل المثال ان الاتحاد السوفييتي استطاع في اوائل الخمسينات ان يبني قوته الذرية ، بعد ان حصل على اسرار امريكة الذرية ، وان الولايات المتحدة الامريكية اضطرت آنذاك الى ان تقدم الى المحاكمة نفرا من علمائها ، وان تحكم بالاعدام على اثنين منهم ، وان تنفذ فيهما هذا الحكم . ولقد كانت هذه القضية اشارة البداية للموجة التي اجتاحت امريكة وسميت آنذاك باسم الموجة المكارثية ، والتي ادت الى ابعاد الكثير من العلماء عن مجالات البحث ذي الصبغة الدفاعية ، حرصا على اسرار الاكتشافات التقنية .

وهناك ايضا نوع آخر من الالتزام يلفت النظر ، وهو الالتزام المتضمن فكرة الخدمة في اسرائيل لكل شاب يهودي . اذ نجد هذه الفكرة مطروحة بوصفها احدى الافكار التي تؤيدها حركة الهجرة التي تقرر انشاؤها : « نؤيد حركة الهجرة فكرة الخدمة في اسرائيل لكل شاب يهودي » (٣٨) . ثم نجدها تبرز بصيغة اخرى في قرارات المؤتمر الصهيوني : « نظرا الى ضرورة زيادة القوى البشرية الحيوية لتدعيم الدولة وتطويرها وزيادة قوتها ، تتوجه الادارة بدعوة الى الشباب للهجرة الى البلد ضمن اطار « برنامج خدمة الدولة سنتين » . ويوصي المؤتمر وزارات الدفاع والعمل والزراعة ، والتربية والتعليم ، وغيرها ، المساهمة في برنامج الدولة هذا . والفكرة ، بهذا الشكل ، هي البديل الآني من الهجرة العاجلة . فهي تدعيم اسرائيل بجميع طاقات الشباب اليهودي . فاذا كان العمل الذي جلب له الشباب سلبيا ، فانه يدعم الطاقة الاقتصادية ، ويطلق للمجهود الحربي شابا كان مربوطا بالعمل الاقتصادي ، ويشكل في الوقت نفسه « طعما » للاستقرار في اسرائيل لمن كان مترددا . ولا شك ان الشاب سيتعرض لضغوط كثيرة ، اجتماعية ونفسانية وادارية ، تميل به نحو اتخاذ قرار الهجرة الدائمة . غير ان الوجه الآخر لهذه الفكرة انها تشكل نوعا من الخدمة العسكرية للشاب اليهودي غير الاسرائيلي ، في اسرائيل . وهذا امر كانت الصهيونية تمارسه من قبل غير انها باخضاعه للتنظيم العلني كانما تزعم سيادة اكسترا — اقليمية extra-territorial على اشخاص اليهود ، مثلما تزعم سيادة كهذه على اموالهم ، اذ ان الجباية اليهودية في الخارج هي في الحقيقة نوع من الضريبة لا نوع من التبرع .

وقد ظهرت دلائل كثيرة تشير الى ان هنالك تنظيما صهيونيا واسع النطاق في الدول الغربية (هل هو نفس تنظيم الهجرة ؟) لجلب اليهود الى اسرائيل كمتطوعين مدة سنتين على الاقل ، مما يشير الى ان الدوائر الصهيونية تريد ان تجعل من التطوع لخدمة اسرائيل واجبا مفروضا على الشباب اليهودي ، وكأنه خدمة عسكرية الزامية (٣٩) .

* * *

نرى مما تقدم ان الصهيونية العالمية ، ادخلت عام ١٩٦٨ مبدأ الالتزام الشخصي لكل صهيوني في صلب العقيدة الصهيونية ، واخرجته من حيز الباطنية الى حيز الجهر ، وجعلت الالتزام المطلوب من الصهيوني واسع النطاق ، غير مقتصر على

المجال الاقتصادي ، بل مشتملا على جميع المجالات « التي تؤدي الى تقدم اسرائيل ، واستقرارها وسلامها » ، ومشتملا بالتحديد على المساهمة في المعرفة والمعلومات التقنية في خدمة « انماء اسرائيل وتطويرها » وعلى الخدمة سنتين في اسرائيل . اما بالنسبة الى الالتزام الشخصي بالهجرة ، فانها لم تستطع ان تفرض المبدا على كل صهيوني ، كشرط للعقيدة والانتماء ، بل اكتفت بان تطلب من كل يهودي يريد الانضمام الى الحركة الصهيونية ، وخصوصا ، من كل من يريد اشغال منصب في هذه الحركة ، ان يقوم « ببذل جهد حقيقي على سبيل الاعداد لاستيطانه في اسرائيل (لا الاستيطان الفوري فيها) ، وعلى اقل حد بغية اعداد ابنائه للهجرة في وقت مبكر او متاخر » . وربما كانت هذه العبارات المترادفة الضعيفة تعكس رفض الصهيونية الامركية العمل على فرض الالتزام الشخصي على الصهيونيين الامركيين بالهجرة الفورية الى اسرائيل .

مكانة القدس في المخطط الصهيوني

ان محاولة الصهيونية اضفاء معنى ديني على حوادث عام ١٩٦٧ ، قد استغلت الى اقصى حد ممكن احتلال اسرائيل لمدينة القدس ، تماما مثلما فعل الصليبيون من قبل . وقد رات الصهيونية العالمية واسرائيل في احتلال القدس ، تحقيقا لمطمع من اطماعهما ، ولكنهما ادركتا في الوقت نفسه ما للقدس من اثر في تكتيل اليهود وتعبئتهم المادية والمعنوية للاستمرار في المشاركة في المسيرة الصهيونية ، وفي اعطاء اسرائيل صورة تفوق حجمها كثيرا . كذلك ادركت اسرائيل والصهيونية العالمية ، انهما اذا ما تمكنتا من حشد هذا القدر من الجهد والطاقة ، في سبيل احتلال القدس — رمزا لهدف واسع — فقد يكون باستطاعتهما تجميع جهد وطاقة اكبر في سبيل الاحتفاظ بها وبالتالي مكاسب حرب حزيران (يونيو) معها . ومن هنا ، سارعت اسرائيل الى اعلان ضم القدس ، ووضعت الاحتفاظ بها ، منذ اللحظة الاولى ، في اعلى سلم الأولويات ، باعتبار ان ذلك مطلب يجمع عليه ، ويتحمس له ، لا الصهيونيون وحدهم ، بل اليهود كلهم . وبعبارة اخرى ، فان الصهيونية العالمية اعتقدت انها بامتلاكها القدس ازالت كل تميز ممكن بين الصهيونية واليهودية ، وانها ربما اصبحت قادرة على ان تحرك اليهود كلهم بنفس الحماسة . بل اننا لنرى ، كما المحنا فيما تقدم من البحث ، ان بين الصهيونيين من اخذ يتطلع الآن الى جعل الصهيونية التفسير الأوحد للدين اليهودي نفسه ، بحيث لا تعود الصهيونية مجرد حركة سياسية بين اليهود ، بل تصبح اليهودية ذاتها . ولو تحقق ذلك ، لاصبحت الهجرة الى اسرائيل ، كما اوضحنا فيما تقدم ، واجبا دينيا ، لا مجرد واجب دنيوي .

من هنا ، نرى ان المؤتمرات والاجتماعات والمناسبات الصهيونية لعام ١٩٦٨ — وما اكثرها — ركزت كلها تركيزا قويا على القدس . فنرى مثلا المؤتمر الاقتصادي اليهودي ، يعلن في ديباجته « ان اعادة توحيد القدس هي تحقيق للنبوءة الخالدة ، تملأ القلوب بهجة وتحرك الشعور الديني والتاريخي بين يهود العالم » (٤٠) .

وكانت « القدس المتكاملة » اول بنود البحث في المؤتمر الصهيوني السابع

والعشرين ، وقد جاء في قرارات المؤتمر ، تحت هذا البند ما يأتي : « انعقد المؤتمر الصهيوني السابع والعشرون في القدس الموحدة ، المدينة المقدسة ، عاصمة اسرائيل الابدية ، مركز حياة الشعب اليهودي . وكانت مناقشاته وقراراته سامية في المدينة التي كونت شخصية الشعب لأجياله واصبحت مصدر ايحاء للانسانية بأسرها » (٤١) .

بعد حرب عام ١٩٦٧ ، بدا للصهيونية العالمية ، ان ابعد احلام مؤسسي الحركة قد تحققت . فالدولة اليهودية قامت (منذ عام ١٩٤٨) وعبات اسباب القوة ، وانطلقت تتوسع ، وانتصرت ، واحتلت الاراضي الواسعة ، ووضعت يدها على الرمز المقدس – مدينة القدس . اصبحت لها الدولة والارض والرمز ، مثلما تصورت ، ومثلما خططت . وتلفتت في لحظة النصر المذهلة هذه تريد العنصر الاخير المكمل والمثبت – اليهود ، الأعداد الكبيرة من المهاجرين اليهود . ولئن كان الدين في حاجة الى معجزة ، فلقد أخذت الصهيونية تلوح الآن ليهود العالم ، بأن ما انجزته هو المعجزة ، فما عليهم الا ان يصدقوا ويتخلوا عن كل شيء ، ويستجيبوا لهذا النداء العجيب . ولقد هزت هذه الحوادث اليهود في شتى انحاء العالم ، وان ترداد الصهيونية للنغمة الدينية ليدل على ان نشوة دينية او شبه دينية سرت بين يهود العالم ، وانها اعتقدت ان في مستطاعها قطاف هذه النشوة هجرة الى اسرائيل .

فهل استجاب اليهود لنداء الهجرة ؟

لنلاحظ اولا ، انه ما دامت الهجرة مطلبا ملحا الى هذا الحد ، وما دام النجاح او الفشل فيها من الامور الحاسمة ، فاننا نتوقع ان تزين ارقام الهجرة لخدمة الهدف نفسه – اي لجلب المهاجرين . فالارقام بالنسبة للانسان الحديث ، عنصر مهم في اتخاذ القرارات ، وفي تنظيم الحملات الاعلامية والنفسية .

فاذا راعينا هذا التحفظ نجد ان الارقام المنشورة للهجرة حتى الآن (وبينها ارقام متناقضة) تبين ان المهاجرين الوافدين الى اسرائيل عام ١٩٦٧ كانوا ١٢ر٢٣٨ ، والمغادرين ٩ر٥٠٠ ، فتكون الهجرة الصافية ٢٧٣٧ . وفي عام ١٩٦٨ ، وهو العام الذي يتناوله هذا الكتاب بالبحث ، بلغ عدد الوافدين ١٨ر٠٨٧ والمغادرين ٨ر٠٠٠ فتكون الهجرة الصافية ١٠ر٠٠٠ . وفي العام التالي (١٩٦٩) بلغ عدد الوافدين ٢٧ر٠٠٠ والمغادرين ٦ر٠٠٠ فتكون الهجرة الصافية ٢١ر٠٠٠ – هذا اذا صحت الارقام . ولنقارن الآن هذه الارقام بأرقام الهجرة الصافية العائدة لسنوات اخرى مشابهة من حيث الحوادث وهي سنوات ١٩٤٨ و ١٩٤٩ و ١٩٥٠ :

السنة	الهجرة الصافية	السنة	الهجرة الصافية
١٩٤٨	١٠٠ر٦١٩	١٩٦٧	٢ر٧٣٧
١٩٤٩	٢٣١ر٦٧٦	١٩٦٨	١٠ر٠٨٧
١٩٥٠	١٥٩ر٤٠٥	١٩٦٩	٢١ر٠٠٠
المجموع	٤٩١ر٧٠٠		٣٣ر٨٢٤

وبعبارة اخرى بلغت هجرة سنوات ٤٨ — ٥٠ ، خمسة عشر ضعف هجرة سنوات ٦٧ — ٦٩ .

وعلى الرغم من ان الارقام النهائية لهجرة عام ١٩٧٠ غير منشورة ، فان الارقام المتوفرة حتى الآن تشير الى ان عدد الوافدين كان اقل قليلا من عام ١٩٦٩ ، مما يظهر عدم وجود اي تحول في الاتجاه العام للهجرة في المستوى الذي وصلت اليه .

اننا نعتقد ان الخطوة البشعة التي اقدمت عليها الصهيونية الاسرائيلية عام ١٩٦٩ ، في احراق المسجد الاقصى ، انما تقع ضمن هذا الاطار الفكري الذي أوضحنا فيما تقدم تسلسله . فاذا كانت الدولة واحتلال الاراضي الواسعة ، والاستيلاء على القدس غير كافية لانكاء استجابة دينية للهجرة ، فلتلوح الصهيونية الاسرائيلية باغلى ورقة من ورقات الرموز في يدها — وهي ورقة اعادة بناء الهيكل . لقد أرادت الصهيونية الاسرائيلية ان تقول لليهود ، في تدنيسها البشع لحرمة المسجد الاقصى الاسلامي ، ان هدم المسجد الاقصى ، واقامة هيكل يهودي مكانه — تكريسا نهائيا للاشواق والمطامع اليهودية — بات امرا ممكنا ، شرط هجرة يهودية واسعة الى اسرائيل ، الآن (*) . في عام ١٩٦٩ ، كانت الصهيونية الاسرائيلية قد اخذت تقلق لعدم تفجر ينابيع الهجرة . لقد ضربت بعصاها الصخر ، فلم ينفلق عن عيون الهجرة ، واخذت تتصرف ، كما يبدو بشكل اقل هدوءا مما كان بامكانها ، اذا جاز لنا ان نستعير تعبيرا لايبان .

لو استطاع المراقب المرافق للحوادث القريبة منه ان ينظر اليها من اتساع زمني اكبر ، لتوقف طويلا عند هذه الظاهرة التي تقلق الصهيونية في المرحلة الحرجة الحالية من تطورها ، وهي ظاهرة تباطؤ الهجرة الى اسرائيل ، وعدم وجود حافز قوي لدى اليهود القاطنين في بلاد الرخاء للهجرة الطوعية .

وتبذل الحركة الصهيونية اليوم جهدا كبيرا لمعرفة اسباب هذه الظاهرة ، ولمحاولة ايجاد الوسائل اللازمة لاجراء تغيير موافق . وربما استطعنا ان نتبين ، من خلال محاورات الصهيونية ، اسبابا عديدة ، اوجزها ناحوم جولدمان في العبارة التالية : « اذا ذهبنا الى شاب يهودي . . . وقلنا له انك ملزم بالهجرة الى دولة اسرائيل لأنك لا تستطيع ان تعيش حياة يهودية كاملة الا فيها ، سيجيبك ، لماذا يتحتم علي ان اعيش حياة يهودية كاملة ؟ أوليست عندي عقائد كمئات ومليارات من البشر — من الصينيين والهنود والفقراء والزنوج — ما لي ولهذه الفكرة القومية ؟ . . . فان جزءا من هذا الجيل هو على استعداد لخيانة دولته . لهذا فان بضعة آلاف من الشباب هربوا من امريكة لكي لا يذهبوا الى الحرب » (٤٢) .

وفي هذه العبارة ، يضع ناحوم جولدمان اصبعه على العوامل التالية التي اخذت

(*) هذا مثل آخر من امثال التكتيك الصهيوني بالتحقيق في ضربات متلاحقة ، وهو يشبه معركة الكرامة او الهجوم على مطار بيروت في ان كلا منها يمثل تسجيل ادعاء وضربة معنوية للاعداد له واقتحاما نفسيا لخط القدسية الذي يحميه .

تؤثر في ذهنية الانسان المعاصر ، وهي :

١ — ان التمايز المستمد من اختلاف التقاليد والعقائد ، يتجه الى الضعف ، امام التماثل المنبثق من واقع الحضارة الصناعية الحديثة ، اذ ان هذه الحضارة ، بوضعها الرخاء المادي في قمة القيم والاهداف الفردية والمجتمعية ، تؤدي في النهاية الى انزال القيم الاخرى الى مصاف ثانوي ، وتصبح هذه القيم بالتالي اقل قدرة على الحفز والتحريك (لماذا يتحتم علي ان اعيش حياة يهودية كاملة ؟) .

٢ — ان الميل الطبيعي للبشر هو الشعور مع الضعيف والفقير والمحروم (الصينيين والهنود والفقراء والزنوج) ؛ ولم يعد اليهودي اليوم ، ولا اسرائيل ، مصنفين من بين هذه الفئات من الناس .

٣ — الاتجاه العقائدي الحديث اتجاه انساني شامل . فالشبيبة ، على العموم ، تناصر افكار التحرر والثورة العالمية ، والصهيونية لا تشكل جزءا من البنيان العقائدي والثوري الحديث (اوليست عندي عقائد كمئات وملايين من البشر) .

٤ — ربما كانت الفكرة القومية قد تجاوزت ذروتها عند الشبيبة اليهودية واخذت تفقد جانبا من بريقها وجاذبيتها (ما لي ولهذه الفكرة القومية) .

٥ — هنالك بديل امام الشباب اليهود يمكن ان يلجأوا اليه في كل لحظة ، انسحابا من مطالب قومية قد لا يرتضونها ، فاذا كان (بضعة آلاف من الشباب [الاميركيين] هربوا من اميركة نفسها لكي لا يذهبوا الى الحرب) فمن الاسهل على الشباب اليهودي ان يمتنع عن الذهاب الى اسرائيل بتاكيد جنسية البلد الذي يقيم فيه .

٦ — الشباب المعاصر لا تستهويه الحرب ، بل انه يمقتها وينفر منها . وهل اسرائيل الا بلد في حالة حرب دائمة ؟

من هنا نجد ان الصهيونية الاميركية ، عندما تدعو اليهودي الاميركي الى الهجرة الى اسرائيل ، تجد نفسها تسبح ضد تيارات عديدة قوية : اولها الرخاء وقيمه الحضارية الجديدة . وقد يصعب عليها ان تفسر لليهودي الاميركي لماذا يجب عليه ان يهاجر من اميركة بينما تيار الهجرة من اي نقطة من العالم هو نحو اميركة ؟ فالمطلب في حد ذاته هو طلب ضد جاذبيتين : جاذبية الرخاء وجاذبية اميركة . ثانيها ، ان العقيدة الصهيونية ، الموضوعة في القرن التاسع عشر والمكتوبة بلغة ذلك القرن ، والمستمدة من قوميته المتطرفة ، تختلف عن المصطلح الفكري الذي ينشأ فيه الشاب الحديث ، في الجامعة الحديثة ، حيث يجد نفسه في الغالب ميالا الى اليسار والليبرالية ، والانفتاح العالمي ، والتطلع الواسع الى انسانية واحدة . وثالثها ، ان الصهيونية تريد الارض ، والتطلع الى الارض يعني تطلعا الى الحرب — حرب لا نهاية لها . والانسان المعاصر لا يريد ان يقتل ويقتل ، ولكنه يريد ان يعيش ويستمتع بملذات الحياة . ان نداء البطولات اخذ يتجه الى ان يكون نداء اضعف وابهت (تجارب اميركية في حرب فيتنام) .

ومن هنا ، نجد الصهيونية تفتش بالحاح لا عن عقيدة جديدة ، ولكن عن

مصطلح جديد تضع فيه عقيدتها التقليدية ، لتصبح اكثر استهواء وجاذبية للاجيال الجديدة من اليهود . ان الصهيونية لا تستطيع أن تبحث عن عقيدة جديدة ، لأنها تتناقض من حيث التعريف مع كل عقيدة — ثورية ، تحررية ، انسانية ، ليبرالية ، سلمية ، وحقوقية . انها في اساسها عرقية متطرفة ، وقومية متطرفة ، وخليط متطرف بين الدين والقومية — ورموزها ما زالت رموز التعصب بشكليه الديني والقومي . انها في اساسها ، استناد الى القوة والتوسع وانكار لأي حق للغير ، واعتماد على الحرب . وهنا تكمن معضلتها . ونجدها الآن تعلق املها في الهجرة ، بالنسبة للمدى القريب ، على تطورات مقلقة لليهود في امركة اللاتينية ، وعلى مدى قدرة تنظيم الهجرة الجديدة على الجذب والتهجير .

اما في الأجل الأبعد ، فان آمالها وجهودها وتخطيطها تتجه كلها نحو الاتحاد السوفييتي ، حيث ما زال ضغطها مستمرا لخلق ظروف تناسب قيام هجرة واسعة منه .

وهذا موضوع يجب ان يدرسه العرب من الآن بعناية فائقة ، وان يستقصوا كل احتمالاته ، ويضعوا الخطط الجدية لمواجهتها .

لمحة موجزة في المواجهة العسكرية العربية لاسرائيل

تلك كانت اهداف اسرائيل والصهيونية العالمية ، واساليبها ، وسياساتها ، وتحركاتها عام ١٩٦٨ ، فهل تحقق شيء في الجانب العربي لمواجهتها ؟

علينا ان نتذكر اولا ان عام ١٩٦٨ ، الذي كان عام النشوة بالنسبة لاسرائيل والصهيونية ، كان في الجانب العربي عاما بدا فيه ، وكان العرب اخذوا يتحسسون ابعاد الصدمة التي حلت بهم في العام السابق ، ويتلمسون طريقا ما للخروج من مأزق الهول الذي وجدوا أنفسهم فيه .

واول ما يفتقده المراقب في الجانب العربي ، عدم وجود قيادة واحدة قادرة على اتخاذ القرارات السياسية والعسكرية باسم الدول العربية ووضعها موضع التنفيذ .

فثمة دلائل كثيرة تشير الى ان معظم الدول العربية المعنية كانت ، في نهاية عام ١٩٦٧ ، قد استعادت العتاد الذي خسرته في حرب حزيران (يونيو) ، وان مؤسساتها العسكرية كانت قد تعلمت بعض الدروس من تلك الحرب ، واستطاعت ان تزيد من كفاءة قواتها المسلحة . وينطبق هذا القول ، بشكل خاص ، على الجمهورية العربية المتحدة التي ادخلت تغييرات جذرية على نوعية قواتها المسلحة وتنظيمها ، ولكنه ينطبق ايضا بنسبة او باخرى ، على الدول العربية الاخرى ، مثل سورية والاردن .

ولقد واجهت الدول العربية في مطلع عام ١٩٦٨ مفاجاة كبيرة الأبعاد ، لكنها لم تنتبه لاهميتها ، ولا استغلت ظروفها . وتلك المفاجاة كانت معركة الكرامة . فتلك المعركة كانت كبيرة بالنسبة لحجم القوات التي القتها اسرائيل فيها (اربعة الوية) ، ولاهداف اسرائيل منها ، والتي سبق ان بينا قسما منها ، اما القسم الآخر فيتألف من

رغبة اسرائيل في توجيه ضربة قوية او قاصمة الى المنظمات الفدائية الفلسطينية ، ومنظمة « فتح » بالذات ، قبل ان تقوى شوكتها ويستشري خطرها . وكانت اسرائيل كالعادة ، هي المهاجمة ، وهي التي اختارت زمان المعركة ومكانها ، ومهدت لها ورافقتها بمسرحيات اعلامية تدل على مدى تأكدها من نتيجتها . واول مرة ، منذ بداية حرب ١٩٦٧ ، هزمت اسرائيل ، وتحول الهجوم الى فوضى كان يمكن ان تتحول الى كارثة عسكرية ، لو استغلت الفرصة استغلالا كاملا على المستوى العسكري .

ولقد خاض المعركة كل من المنظمات الفدائية الفلسطينية والجيش الاردني . واستطاع الجانب العربي في المعركة ، لا ان يرد الهجوم الاسرائيلي فحسب ، بل ان يوقع بالقوات الاسرائيلية خسائر كبيرة . وفي الكتاب السنوي ، الذي نحن بصدده ، وصف مسهب لهذه المعركة .

ولا شك ابدا في ان المعركة تركت اثرا معنويا لدى الجانبين . فالجانب الاسرائيلي لعب الورقة السيكولوجية بكفاءة عالية في معاركه الحربية ، وكان اثرها فيما نعتقد مساويا على الاقل لاثر السلاح الاسرائيلي نفسه . او بعبارة اخرى ، فان العنصر السيكولوجي اعطى السلاح الاسرائيلي قوة اكبر من حجم قوته الحقيقية — ربما بمقدار الضعف . وما زالت اسرائيل ، فيما نعتقد ، تضع عاملا factor ما للعنصر السيكولوجي في حساباتها العسكرية ، وفي عملياتها التكتيكية . ومن هنا فان مجرد الانكشاف السيكولوجي للقوة العسكرية الاسرائيلية ينزل على الفور قدرتها الحقيقية الى مستوى بعيد جدا عن المستوى المحسوب لها ، والمبني في الغالب على اساس اختبارات عام ١٩٦٨ . ولقد كاد يحدث مثل هذا الانكشاف في معركة الكرامة . ومن المؤكد انه كان سيحدث لو استغلت الفرصة التي توفرت على ارض المعركة استغلالا كاملا . ومن المؤكد ايضا انه لو كانت هنالك جبهة شرقية متراصة ، ومنسقة مع الجبهة المصرية ، لتوفرت فرصة للرد على عملية الكرامة بعمليات مثلها ولتطوير اسلوب المواجهة والقتال العربي تجاه اسرائيل .

غير انه لما لم يكن هنالك تصور عربي موحد للقتال والمواجهة ، ولم تكن هنالك جبهة شرقية ، فقد ضاعت معركة الكرامة بالنسبة للجانب العربي ، ولم يستفد منها الا الجانب الاسرائيلي الذي اعتبرها شدخا في سلاحه السيكولوجي يجب سده ، ودرسا في عملياته العسكرية يجب استيعابه .

وخلافا لذلك ، فان المواجهة العربية لاسرائيل ، شهدت على المستوى العسكري اربع ظواهر .

فالظاهرة الاولى ، هي المقاومة الفلسطينية التي ابتدات مواجهتها العسكرية لاسرائيل منذ ايلول (سبتمبر) عام ١٩٦٧ تقريبا ، فشكلت بذلك اول « خرق » صريح لوقف اطلاق النار الذي اقره مجلس الامن عقب حرب حزيران (يونيو) ، واول محاولة متلاحقة ومستمرة للمواجهة مع العدو . كما قامت بعمليات داخل الاراضي الفلسطينية المحتلة قبل حرب ١٩٦٧ وبعدها .

ولسنا هنا في صدد تقييم عمليات المقاومة الفلسطينية ، ولكن من الامور

البالغة الاهمية ان نسجل انها ادت عدة ادوار بالغة الحيوية : اولها ، انها ، في الفترة التي لم تكن فيها اي دولة عربية مستعدة او قادرة على تحدي وقف اطلاق النار ، فانها هي لم تعترف به ، واستبعدت بعملياتها قيام اي سكون على خطوط وقف اطلاق النار ، او في المواجهة العربية ــ الاسرائيلية ، وحملت وحدها ، في فترة صعبة ودقيقة جذوة المواجهة العسكرية .

وثانيها ، انها اصابت سلاح الحرب النفسية الاسرائيلية ، فهيات الجو لظرف اكثر ملاءمة للمجابهة العسكرية .

وثالثها ، انها ادت دورا معنويا ايجابيا في المجال العربي ، وابقت « البعد » العسكري قائما في الذهن العربي ، ومنعت ارتداده كليا نحو « البعد السياسي » . ولو حدث مثل هذا الارتداد ، لأدى حتما الى الاستسلام . وبينما كانت مصر تتهيأ لمعركة من نوع آخر مع اسرائيل ، كانت في فترة الاعداد لها تستفيد من المقاومة الفلسطينية لابقاء الجذوة القتالية في المعنويات الشعبية ، دون المخاطرة بالعمل المباشر الذي كان سيعتبر استعدادا لتجديد القتال ، وكان سيشكل ذريعة لقيام العدو نفسه بافتتاح المعركة قبل الاوان .

ورابعها ، انها افتتحت حرب الاستنزاف ضد اسرائيل .

وخامسها ، انها غيرت الصورة الاعلامية لاسرائيل ، اذ ابرزت اول مرة وجود شعب فلسطيني يقاوم ويقاتل ، مما كان له دور كبير في زعزعة الصورة القديمة لاسرائيل في اعين الكثيرين ممن يعطفون عليها في مختلف انحاء العالم .

وسادسها ، وربما أهمها ، انها زعزعت روح الامان لدى الاسرائيليين ، واشاعت مسحة من القلق في الاوساط الصهيونية . ولا شك في ان التباطؤ الذي منيت به حركة الهجرة الى اسرائيل بعد حرب عام ١٩٦٧ ، والذي يشكل كما قلنا الحلقة الضعيفة في الهجوم الصهيوني الاسرائيلي ، قد تأثر الى حد كبير جدا بالمقاومة الفلسطينية . وقد لا يعرف الكثيرون ان اخطر وأوجع موضع اصابت المقاومة الفلسطينية فيه الهجوم الاسرائيلي ، هو هذا الموقع ، اي امل اسرائيل بتثبيت نصر عام ١٩٦٧ بطوفان من الهجرة اليهودية . وثمة احتمال بأن تكون هذه المعركة ــ معركة الهجرة ــ هي العنصر الحاسم في المواجهة بين اسرائيل والامة العربية . وقد لعب الفلسطينيون الدور الاول فيها .

والظاهرة الثانية ، هي الدور الذي قامت به القوات الاردنية المسلحة ، والذي اخذ شكلا دراميا في معركة الكرامة . وقد استمرت القوات الاردنية في القيام بمشاغلات متقطعة ومتفرقة مع القوات الاسرائيلية المتمركزة على خط وقف اطلاق النار ، ما بين شهري آذار (مارس) وآب (اغسطس) ، فكانت القوات الاردنية بذلك القوات النظامية الوحيدة المشاغلة ، بشكل ما ، لاسرائيل في تلك الفترة . وكانت هذه المشاغلات تتخذ في الغالب شكل ضرب مدفعي ، وصد لدوريات العدو ، واشتباك معها . وقد أتاح الضرب المدفعي الاردني للمقاومة الفلسطينية ، في هذه الفترة ، فرصة لزيادة فعالية اشتباكاتها ، على خط وقف اطلاق النار ، مع العدو .

وكانت هذه الفترة خصبة وملآنة بالاحتمالات النظرية لتطوير العمليات ، نوعا وكما .

الا ان القوات النظامية الاردنية اوقفت عملياتها الذاتية او المنسقة مع المقاومة الفلسطينية في نهاية شهر آب (اغسطس) ، كما قدمنا ، وكانت القوات المصرية تتهيأ في نفس الوقت لاستلام هذا الدور عن القوات الاردنية ، وافتتاح حرب الاستنزاف ضد اسرائيل التي بدات بضرب المدفعية المصرية المتمركزة على قناة السويس للقوات الاسرائيلية المتمركزة في الخط المقابل يوم ٢٦ تشرين الاول (اكتوبر) ، والتي خاضتها القوات المصرية النظامية الى جانب المقاومة الفلسطينية .

الظاهرة الثالثة ، هي ظاهرة التوتر المتصاعد بين المقاومة الفلسطينية والسلطات الاردنية ، الذي انفجر بمواجهة مسلحة اول مرة في شهر تشرين الاول (اكتوبر) من عام ١٩٦٨ ، والذي تصاعد بعد ذلك في السنوات التالية .

واخيرا لا آخرا ، دخلت القوات المصرية في مواجهة مسلحة محدودة مع العدو في معارك منوعة ، كان اولها معركة المدفعية في ٢٦ تشرين الاول (اكتوبر) ، كما قدمنا . وقد سميت هذه المواجهة ، التي اشتملت مشاغلة واسعة بجميع الاسلحة ، ولكن غير شاملة ، حرب الاستنزاف ، نظرا لأن ايا من الطرفين لم يحاول فيهما اقتحاما هجوميا يتوخى احتلال الارض وتغيير المواقع ، بل كان كل منهما يقوم بغارات ، وغارات مضادة ، هدفها الاستنزاف المادي والسيكولوجي للطرف الآخر ، لارغامه بهذه الوسيلة على التسليم باهدافه السياسية ، التي كانت بالنسبة الى مصر ، ارغام اسرائيل على قبول قرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ لسنة ١٩٦٧ ، وبالنسبة لاسرائيل ، تجنب ذلك القرار ، والبقاء في مواقع وقف اطلاق النار لسنة ١٩٦٧ . وقد استمرت هذه المعركة حتى قبلت مصر اعطاء فرصة لمبادرة روجرز (تموز — يوليو — ١٩٧٠) ، ووافقت على وقف جديد لاطلاق النار محدد باجل .

ولقد وقع الجانب الاعظم من هذه المعركة في عام ١٩٦٩ وفي النصف الاول من عام ١٩٧٠ ، وبالتالي فان تحليلها يخرج عن نطاق هذه المقدمة .

الا اننا استباقا ، نستطيع ان نذكر ان المعركة استنزفت كل احتياطي القدرة الذاتية الاسرائيلية ، وارغمت اسرائيل على ان تلتجىء الى احتياطيها الاستراتيجي — وهو الولايات المتحدة الاميركية . وكان لهذا الالتجاء ثلاثة تأثيرات : اولها ، انه كشف اميركة نهائيا كطرف اصيل في المعركة . وثانيها ، انه فوت على اسرائيل اي مرونة في العلاقة مع اميركة ، ربما احتاجتها يوما . وثالثها ، ان قلق اسرائيل من الموقف الذي تقفه — وهو موقف المقاتل دون احتياطي استراتيجي ذاتي ، اشاع قلقا عميقا في نفوس قادتها ، وان كان هؤلاء القادة يحاولون كتمانه ، ويتصرفون على اساس الافتراض بان القوى الصهيونية الخفية التي تؤثر في السياسة الاميركية ، او قد تقررها احيانا ، ستبقى في مركز القوة طوال استمرار الازمة ، وتلك مخاطرة غير خافية .

اما اذا حصل تراخ ما في حلقة الربط بين امريكة واسرائيل ، فان وضع اسرائيل سيتغير بشكل حاسم وفوري .

٢٥/٤/١٩٧١ — **برهان الدجاني**

المصادر

(١) انظر ادناه ص ٧١٨ . (٢) انظر ادناه ص ٧٥٧ . (٣) انظر ادناه ص ٧١٨ . (٤) انظر ادناه ص ٧٣٨ . (٥) انظر ادناه ص ٧٠٥ . (٦) انظر ادناه ص ٧٠٩ . (٧) انظر ادناه ص ٧٤١ . (٨) انظر ادناه ص ٧٥٩ . (٩) المصدر نفسه . (١٠) انظر ادناه ص ٧١٧ . (١١) انظر ادناه ص ٧٠٩ — ٧٢٧ . (١٢) انظر ادناه ص ٧١٣ . (١٣) انظر ادناه ص ٧١٨ . (١٤) انظر ادناه ص ٧٣٣ — ٧٣٤ . (١٥) انظر ادناه ص ٧٦٨ — ٧٧٠ . (١٦) انظر ادناه ص ٧٥٠ . (١٧) انظر ادناه ص ٧٢٩ . (١٨) المصدر نفسه . (١٩) انظر ادناه ص ٧٤١ . (٢٠) انظر ادناه ص ٤٥٢ . (٢١) انظر ادناه ص ٣٥٢ . (٢٢) انظر ادناه ص ٢٥٧ . (٢٣) انظر ادناه ص ٣٠١ . (٢٤) انظر ادناه ص ٣١٧ . (٢٥) انظر ادناه ص ٣١٩ . (٢٦) انظر ادناه ص ٢٥٥ . (٢٧) انظر ادناه ص ٤٧٧ . (٢٨) انظر ادناه ص ٢١٨ . (٢٩) انظر ادناه ص ٣١٤ . (٣٠) انظر ادناه ص ٢٥٤ . (٣١) انظر ادناه ص ٢٥٥ . (٣٢) انظر ادناه ص ٢٥٤ . (٣٣) قرارات المؤتمر الصهيوني السابع والعشرين (بند ١٩ و ٢٠ و ٢٧) . (٣٤) انظر ادناه ص ٢٤٠ — ٢٤١ . (٣٥) انظر ادناه ص ٢٠٢ . (٣٦) انظر ادناه ص ٢٥٨ . (٣٧) المصدر نفسه . (٣٨) قرارات المؤتمر الصهيوني السابع والعشرين (بند ١٩ — ز) . (٣٩) انظر ادناه ص ٨١ . (٤٠) انظر ادناه ص ٢٠٢ . (٤١) قرارات المؤتمر الصهيوني السابع والعشرين (بند ٢) . (٤٢) انظر ادناه ص ٢١٥ .

فهرست المحتويات

القسم الاول ـــ قضية فلسطين في المجال العربي

الفصل الاول

العمل الجماعي العربي

الفصل الثاني

العمل الجماعي العربي

الفصل الثالث

العمل الجماعي العربي

الفصل الرابع

الفصل الخامس

القسم الثاني — الصهيونية العالمية

القسم الثالث ــ الوضع السياسي والاجتماعي في اسرائيل

الفصل الاول

الفصل الثاني

الفصل الثالث

الفصل الرابع

الفصل الخامس

القسم الرابع ـ قضية فلسطين في المجالات الدولية

الفصل الاول

الفصل الثاني

الفصل الثالث

الفصل الرابع

القسم الخامس ــ قضية فلسطين في الامم المتحدة

القسم السادس ــ الاقتصاد الاسرائيلي خلال عام ١٩٦٨

الملاحق

الفهارس

القسم الأول

قضية فلسطين في المجال العربي

الفصل الأول

العمل الجماعي العربي

مؤتمرات القمة العربية والأجهزة المتفرعة عنها

حينما عقد اول مؤتمر قمة عربي في ١٧ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٤ في القاهرة ، انبثقت عنه سلسلة اجهزة ابرزها الهيئة الفنية لاستغلال مياه نهر الاردن وروافده والقيادة العربية الموحدة ومجلس الدفاع العربي الاعلى . كما رافق مؤتمرات القمة ، التي بلغت ثلاثة حتى حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، اجتماعات لهيئات اقترنت بالقمة ، مثل وزراء الخارجية العرب والممثلين الشخصيين للملوك والرؤساء العرب .

الا ان عام ١٩٦٦ شهد جمودا على صعيد العمل الجماعي العربي بين الملوك والرؤساء العرب ، فشملت خلال ذلك الاجهزة والهيئات المتفرعة عن مؤتمر القمة باستثناء منظمة التحرير الفلسطينية ، التي انبثقت عن المؤتمر وشقت طريقها بمفردها فيما بعد .

وقد امتدت ازمة مؤتمرات القمة حتى عشية حرب حزيران (يونيو) . بيد ان عقد مؤتمر قمة عربي رابع في الخرطوم في ٢٩ آب (اغسطس) ١٩٦٧ ، بعيد الحرب ، لم يبعث الاجهزة المتفرعة عن مؤتمرات القمة نظرا لاختلاف الظروف الموضوعية . فلم يبق اي عمل للهيئة الفنية لاستغلال مياه نهر الاردن وروافده . اما القيادة العربية الموحدة ، فقد شهدت جمودا واستعيض عنها فيما بعد بالقيادتين الشرقية والغربية . واما الهيئات المتفرعة عن مؤتمرات القمة كالممثلين الشخصيين للملوك والرؤساء العرب ووزراء الخارجية فقد كان لهم دور عام ١٩٦٧ ، بعيد الحرب ، للتمهيد لمؤتمر القمة العربي الرابع .

ولم تنجح المساعي التي بذلت عام ١٩٦٨ ، لعقد مؤتمر قمة عربي خامس ، دعا اليه الرئيس عبد الناصر لتدارس قرار مجلس الامن . وقد تابع الملك حسين في ما بعد بتأييد سبع دول عربية دعوته الى هذا المؤتمر بصورة ملحة . عدا هذا المسعى ، فان العمل الجماعي العربي تبلور في المساعي لخلق القيادة الشرقية .

اولا : فشل المساعي لعقد مؤتمر قمة عربي خامس

بعد حوالي ثلاثة اشهر من انعقاد مؤتمر القمة العربي الرابع في الخرطوم ، دعا الرئيس عبد الناصر الى عقد مؤتمر جديد يتدارس فيه الملوك والرؤساء العرب الموقف الناتج عن القرار الذي اتخذه مجلس الامن في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩٦٧ . وقد أعلنت سبع دول عربية موافقتها على عقد مؤتمر قمة جديد ، وهي : العراق

والاردن والسودان واليمن والمغرب ولبنان والكويت . كما وافقت الكويت والسودان على دعوة المغرب لعقده في الرباط في ١٧ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٨ ، في حين اقترح العراق عقده في القاهرة . بيد ان سورية عارضت الدعوة معتبرة اياها « تمييعا للقضية الفلسطينية وتاييدا للمشروع البريطاني » (١) ، وقد اعلن الدكتور نور الدين الاتاسي ، رئيس الدولة في الجمهورية العربية السورية ، ان بلاده لن تشترك في المؤتمر (٢) .

واعلنت ليبية عن موافقتها على الدعوة وكذلك الجزائر في حين تضاربت الانباء حول موقف تونس . فذكرت صحيفة « الاهرام » القاهرية ان تونس وافقت ، في حين قالت صحيفة « الحياة » البيروتية ان تونس تقترح التريث بانتظار نتائج مهمة الدكتور جونار يارينج ، المبعوث الدولي(٣). كما طالبت السعودية بتاجيل موعد عقد المؤتمر(٤).

وفي ١ كانون الثاني (يناير) ، ذكرت « الاهرام » نقلا عن وكالة الانباء الفرنسية ان الملك فيصل لا يزال يعارض موعد انعقاد مؤتمر القمة العربي المقترح عقده في الرباط (٥) . وقالت « الحياة » ان « هناك كثيرا من الدلائل التي تشير الى ان بعض الحكومات العربية اخذت تراجع موقفها من مؤتمر القمة المعتزم عقده في الرباط في ١٧ كانون الثاني (يناير) الحالي » (٦) .

في حين ان الدكتور جورج حكيم ، وزير الخارجية اللبناني ، استبعد امكان تاجيل مؤتمر القمة العربي الخامس او نسفه (٧) .

في ٦ كانون الثاني (يناير) ، اعلن ان الجمهورية العربية المتحدة ترى ، بعد كل الاتصالات والتطورات التي وقعت خلال الفترة الاخيرة ، انه ربما كان من الاوفق تاجيل مؤتمر القمة العربي (٨) . في حين اكد رئيس حكومة السودان ، السيد محمد احمد محجوب ، ان عقد مؤتمر القمة العربي ضروري في هذه المرحلة من العمل العربي (٩) .

وقد اصدر مجلس جامعة الدول العربية بيانا ، اثر انتهاء اجتماعاته في ٨ كانون الثاني (ينـاير) ، قال فيه انه يرى ارجاء عقد المؤتمر على ان تتابع المملكة المغربية ، بوصفها الدولة المضيفة ، الاتصالات بالدول الاعضاء للاتفاق على موعد جديد (١٠) .

وقد قام الملك حسين بزيارة الى السعودية في ١٠ كانون الثاني (يناير) لاجراء محادثات مع الملك فيصل للبحث في موضوع مؤتمر القمة العربي الخامس (١١) . وكرر رئيس مجلس السيادة السوداني ، السيد اسماعيل الازهري ، موقف حكومته في ان عقد مؤتمر قمة اكثر الحاحا من اي وقت مضى من اجل مواجهة الوضع الذي يتطور بسرعة في منطقة الشرق الاوسط (١٢) . وقال الرئيس الازهري ان مؤتمر الخرطوم اعاد للعرب وحدتهم ، ووضع الاسس العملية لمجابهة العدوان في الميادين السياسية والاقتصادية والعسكرية ، واعرب عن امله بأن يعقد قريبا مؤتمر قمة في الرباط يراجع فيه العرب الموقف بعد مؤتمر الخرطوم ويتفقون فيه على خطة العمل المقبلة . في حين اعلن السيد شريف بلقاسم ، عضو مجلس الثورة الجزائري ، بأن بلاده على استعداد لحضور مؤتمر القمة العربي المقترح ، واضاف انه ليس بالضروري حضور الرئيس

هواري بومدين شخصيا لتمثيل الجزائر في هذا المؤتمر .

وفي ٢٣ شباط (فبراير) ، أعلن الدكتور عبد الله اليافي ، رئيس الحكومة اللبنانية ، بأنه لا يستبعد انعقاد مؤتمر عربي على مستوى القمة في حال فشل مهمة الدكتور يارينج (١٣) . في حين قال الرئيس العراقي ، عبد الرحمن محمد عارف ، ان عقد مؤتمر قمة يتوقف « على الاحداث العامة » (١٤) . كما أوفد الرئيس العراقي وزير الخارجية العراقي بالوكالة في جولة لعدد من العواصم لاستكمال المباحثات حول مؤتمر القمة (١٥) .

بيد ان خطاب الرئيس العراقي في ٦ آذار (مارس) ، في حفلة تخريج دفعة جديدة من الضباط ، اشار الى ان عقد مؤتمر القمة مرتبط بفشل مهمة الدكتور يارينج . وقد قال الرئيس العراقي انه اذا فشل الدكتور يارينج ، فعند ذلك تتداول الدول العربية في المؤتمر المقبل لاتخاذ ما تراه مناسبا لازالة آثار العدوان الاسرائيلي واستعادة الاراضي العربية المحتلة (١٦) .

من جهة اخرى اتخذ مجلس جامعة الدول العربية توصية بضرورة عقد مؤتمر قمة عربي . ورغم أن قرارات المجلس لم تشر الى ذلك بيد ان جولة الامين العام للدول العربية شرقا وغربا عكست هذه الرغبة (١٧) .

وفي رسالته الى الشعب الاردني بمناسبة عيد الاضحى اعلن الملك حسين بأن التعاون العربي المستمر « لا يتحقق الا اذا ارتكز على مستوى القمة لتعزيز الموقف العربي » (١٨) .

كما اوفد الملك الحسن الثاني رئيس ديوانه الى المملكة العربية السعودية لاجراء مباحثات مع الملك فيصل (١٩) .

كان العدوان الاسرائيلي على الاردن في ٢١ آذار (مارس) (معركة الكرامة) مناسبة جدد فيها الملك حسين دعوته الى عقد مؤتمر قمة عربي . ففي الوقت الذي كانت فيه الاشتباكات بين القوات الاردنية والقوات الاسرائيلية مستمرة بعث الملك حسين ببرقية الى ملوك ورؤساء الدول العربية يدعوهم فيها الى الاجتماع في مؤتمر قمة ، باسرع وقت ممكن ، لاتخاذ التدابير اللازمة لمواجهة الموقف . وقال في رسالته « ان من الاسباب التي تسهل على العدو قيامه بالعدوان تلو العدوان وتشجعه على اقتراف المزيد منه معرفة العدو معرفة دقيقة واكيدة بحقائق الوضع العربي » . واضاف انه يهيب بالملوك والرؤساء العرب « للمرة الاخيرة » ان يلتقوا « في الحال بمستوى القمة » (٢٠) .

وقد ايد الرئيس جمال عبد الناصر ، رئيس الجمهورية العربية المتحدة ، في الحال هذه الدعوة ، وقال ان سير الاحداث يوضح انه ليس هناك بديل لوقفة عربية تحشد كل الطاقات ، وتواجه كل الامكانات ، « وتجعل من ارض العرب جبهة واحدة ، ومن شعوبهم جيشا واحدا » (٢١) . كما بعث الرئيس اسماعيل الازهري بموافقته على

عقد مؤتمر القمة (٢٢) . ومثله فعل الرئيسان العراقي واللبناني (٢٣) . كما كرر العاهل الاردني في مؤتمره الصحفي ، في ٢٣ آذار (مارس) ، الدعوة الى عقد مؤتمر القمة (٢٤) .

وفي ٢٤ آذار (مارس) ، قال الدكتور محمد حسن الزيات ، الناطق الرسمي بلسان حكومة الجمهورية العربية المتحدة ، بان عقد مؤتمر قمة عربي أمر ضروري ، وانه يجب التحضير له بعناية . واعرب عن اعتقاد حكومته بأن المؤتمر سوف ينعقد (٢٥) .

وفي ٢٥ آذار (مارس) ، اعلن ان الملك حسين تلقى موافقة الملك ادريس السنوسي على الاشتراك في القمة العاجلة (٢٦) . في حين ان وزير الخارجية الليبي ، السيد ونيس القذافي ، اقترح أن تسبق المؤتمر « مشاورات على مستويات اخرى » (٢٧) .

وفي ٢٨ آذار (مارس) ، اعلن في عمان ان الحكومة الاردنية تنتظر رد الحكومة السعودية على دعوة القمة . وكان الاردن قد تلقى ، حتى ذلك التاريخ ، موافقة سبع دول ، منها ، بالاضافة الى الدول المؤيدة اصلا ، جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية (٢٨) . في حين ان الحكومة السورية اعلنت مجددا بلسان نائب رئيس الحكومة ووزير الخارجية ، الدكتور ابراهيم ماخوس ، في ٢٧ آذار (مارس) ، ان سورية لا ترى « اية فائدة من حضور اية اجتماعات عربية تعقد على مستوى القمة » (٢٩) .

وصرح مسؤول في وزارة الخارجية الجزائرية بان الجزائر توافق على الاشتراك في مؤتمر القمة (٣٠) . وبعث الرئيس التونسي ، الحبيب بورقيبة ، ببرقية الى الملك حسين قال فيها « اننا نعتقد ان خطة عربية واضحة هي الكفيلة وحدها بان تضمن النصر النهائي . ويمكن التوصل الى ذلك بالتشاور الواسع الشامل في مختلف المستويات العادية تمهيدا لتقارب الآراء وسعيا لجمع الكلمة ، ريثما يتضح أن رؤساء الدول العربية في مقدورهم ان يتفقوا على قرارات ايجابية » . واضاف « واعتقادنا اننا اذا لم نتوخ هذا السبيل ، فان كل اجتماع يعقد على المستوى الاعلى لدراسة الوضع الراهن لا يمكن ان يكتب له النجاح ، وقد تكون له نتائج معاكسة لما نرتجيه جميعا » (٣١) .

وفي اليوم نفسه ، استقبل الملك فيصل سفير الاردن في السعودية وبحث معه موقف السعودية من عقد مؤتمر القمة (٣٢) .

وفي ٢٩ آذار (مارس) ، بعث الملك حسين ببرقية جديدة الى الملك فيصل اهاب به أن يضع جهوده الى جانب جهوده لتامين عقد المؤتمر لرسم خطة عربية موحدة « تكفل انقاذ الوجود العربي مما يتهدده من اخطار » (٣٣) . في حين اعلنت مصادر جامعة الدول العربية أن الآمال بعقد المؤتمر في موعد قريب « قد تلاشت » . ونقلت صحيفة « الاخبار » القاهرية تصريحا للسيد عبد الخالق حسونة ، الامين العام لجامعة الدول العربية ، قال فيه ان الجامعة لم تتلق ما يفيد أن السعودية ستشترك في المؤتمر (٣٤) .

في اليوم التالي ، بعث الملك فيصل برده الى الملك حسين ، وجاء فيه تاكيد الملك بأنه يوافق على عقد مؤتمر القمة «عندما تشعروننا صراحة بفشل مهمة المبعوث الدولي لتحقيق السلام في المنطقة نهائيا ، وان المفاوضات معه قد انقطعت ولا امل باستئنافها» (٣٥) . وقد رد الملك حسين على ذلك ببرقية قال فيها ان المبعوث الدولي « هو الجهة التي تستطيع ان تقرر نجاح مهمتها أو فشلها » . واضاف « لا نرى أن المصلحة العربية تفيد بقليل او كثير من اعلاننا فشل تلك المهمة ووضع انفسنا في مواجهة المنظمة الدولية والراي العام العالمي ، ولا من قطع اتصالنا به بعد كل الاذى الذي تحملناه منذ حزيران (يونيو) حتى اليوم » . واضاف ايضا ان موقف الاردن من المبعوث ينبثق من روح قرارات مؤتمر الخرطوم « وهي القرارات التي كان لاسهام جلالتكم الفعال الاثر في اتخاذها ، ومن بينها القرار باعتماد العمل السياسي الوسيلة التي ينبغي اتباعها لازالة آثار العدوان » . وقال الملك حسين للملك فيصل انه اذا كان يعتقد بان مؤتمر الخرطوم هو خاتمة المطاف « عندئذ تصبح دعوتنا المستمرة لبحث الموقف من جديد . . . في غير محلها ولا نملك الا ان نعتذر عنها » (٣٦) .

في اول نيسان (ابريل) ، جدد وزير الاعلام السوري رفض حكومته حضور مؤتمرات القمة العربية . وقال بان سورية تعمل لتوحيد الطاقات العسكرية « العربية المتحررة لتكون قوة واحدة لمواجهة اعتداءات اسرائيل المتكررة » (٣٧) . كما وأعلن السيد عبد الخالق حسونة أنه ما زال بانتظار موقف السعودية (٣٨) .

وفي ٤ نيسان (ابريل) ، وصل الى القاهرة السيد عمر السقاف ، وزير الدولة للشؤون الخارجية في السعودية ، للبحث مع وزير الخارجية في الجمهورية العربية المتحدة ، السيد محمود رياض ، في موضوع مؤتمر القمة (٣٩) . ووصفت « الاهرام » مباحثات السقاف بأنها كانت « عملا ايجابيا من جانب السعودية وخطوة هامة في اطار عمليات التشاور والاتصالات الدائرة . . . لتوحيد الجهود العربية » (٤٠) .

وفي ٤ نيسان (ابريل) ايضا ، قال الرئيس الجزائري بان في استطاعة اي مؤتمر قمة عربي جديد ايجاد حلول للمشكلات الثانوية ، الا ان بادرة تحرير الاراضي المحتلة يجب أن تصدر اولا عن الفلسطينيين .

وفي ٦ نيسان (ابريل) ، توجه الملك حسين لزيارة القاهرة حيث عقد سلسلة مباحثات مع الرئيس عبد الناصر حول مؤتمر القمة (٤١) .

وقالت « الاهرام » في اليوم التالي ، ان الملك حسين والرئيس عبد الناصر بحثا في متطلبات عقد مؤتمر القمة ، ومدى صلاحية انعقاده في الظروف الراهنة ، بالاضافة الى خطة العمل في المرحلة المقبلة ووجهة النظر الاردنية في تطور الاحداث (٤٢) .

وفي خطابه أمام اعضاء المكتب الدائم لاتحاد المحامين العرب في ١٠ نيسان (ابريل) ، قال الرئيس عبد الناصر انه دعا الى « مؤتمر قمة وتعايش سلمي في جميع انحاء الامة

العربية » ، وانه من الضروري حشد جميع الطاقات العربية « حتى لا نترك اسرائيل تنفرد بقطر عربي » (٤٣) . كما وكرر الرئيس عبد الناصر دعوته لتعبئة الامة العربية كلها ، واعلن أن هناك بعض العناصر الايجابية في الوضع ، وانه يشعر بثقة بأن الامة العربية ستتحد (٤٤) .

وفي ١١ نيسان (ابريل) ، صدر البيان المشترك عن مباحثات الملك فيصل وامير دولة الكويت ، وقد أشار الى ان « الامة العربية احوج ما تكون الى مزيد من التشاور وتبادل الراي في هذه المرحلة الحاسمة من تاريخها » (٤٥) .

وفي ٢٢ نيسان (ابريل) ، قام الملك حسين بزيارة الى السعودية ، ضمن نطاق جولة قام بها الى العراق والكويت والبحرين وقطر وابو ظبي (٤٦) ، اجرى خلالها مباحثات مع العاهل السعودي الذي كان يستضيف آنذاك ملك المغرب . ولم تتضمن البرقيات المتبادلة بين العاهلين ، الاردني والسعودي ، اية اشارة الى مؤتمر قمة . كما وان البيان المشترك ، الصادر اثر انتهاء مباحثات الملك فيصل والملك الحسن الثاني ، لم يشر بدوره الى القمة واكتفى بالاعراب عن القلق الشديد على « مصير هذه الامة ان هي لم تجابه مشاكلها بصراحة تامة واخلاص متبادل » (٤٧) .

في ٢٧ نيسان (ابريل) ، ابلغ الرئيس الجزائري ، هواري بومدين ، الملك حسين انه بالرغم من وجهة نظر الجزائر بعدم فائدة مؤتمرات القمة ، فان الجزائر ستحاول الاشتراك في مؤتمر القمة الذي دعا اليه ، انما على المستوى الذي حضرت به الجزائر مؤتمر الخرطوم ، اي مستوى وزير الخارجية (٤٨) .

في ٢٩ نيسان (ابريل) ، الح الرئيس عبد الناصر ، في خطابه أمام عدد من ضباط القوات المسلحة ، الى ان المتحدة قد تدخل المعركة مع اسرائيل وحدها لعدم وجود خطة سياسية او عسكرية عربية شاملة . وقال ان اسرائيل ما زالت قادرة على الانفراد بكل بلد عربي على حدة . واضاف انه سيستمر في العمل لحشد جميع الطاقات العربية (٤٩) .

في ٣ ايار (مايو) ، قال رئيس الوزراء الليبي ، السيد عبد الحميد البكوش ، في بيروت أن ليبية تؤيد عقد مؤتمر قمة عربي ، ولكنها تفضل أن تعقد هذه المؤتمرات على اسس مدروسة (٥٠) .

وفي اليوم التالي لاعلان رئيس الحكومة السورية في ٥ ايار (مايو) بأن حكومته مستعدة للسير في اية خطوة وحدوية بين الاقطار العربية المتحررة (٥١) ، قام الرئيس السوري بزيارة للقاهرة حيث عقد سلسلة اجتماعات مع الرئيس عبد الناصر . وقد اختتمت هذه الزيارة في ٨ ايار (مايو) ، واعلن الناطق الرسمي لحكومة الجمهورية العربية المتحدة بعدها ، في مؤتمره الصحفي الاسبوعي ، انه لا علم لحكومته باحتمالات عقد مؤتمر قمة بين « الدول العربية المتحررة » (٥٢) .

ومن جهة اخرى ، ادلى الرئيس العراقي بحديث لصحيفة « الاخبار » العراقية

نادى فيه بضرورة لقاء القمة لمواجهة معركة المصير . وقال ان الظروف التي تمر بها الامة العربية تفرض هذا اللقاء للاتفاق على خطة عمل موحدة ، سواء اكان ذلك من الناحية السياسية ام الاقتصادية ام العسكرية (٥٢) . وكرر الرئيس العراقي دعوته هذه في ٢٦ ايار (مايو) ، في كلمة القاها لدى افتتاح اجتماعات المجلس الاداري لاتحاد الاطباء العرب ، وقال ان القمة ضرورية لتنسيق العمل و « استعادة الاراضي المحتلة بالقوة » (٥٤) . في حين كشف السيد محمود رياض ، وزير الخارجية في الجمهورية العربية المتحدة ، في اليوم نفسه ، ان هناك اتصالات عربية تجري منذ مؤتمر الخرطوم ، « ونحن نعمل على تهيئة جبهة عربية موحدة لمواجهة الموقف » (٥٥) .

وفي خطابه في الذكرى الاولى لحرب حزيران (يونيو) ، قال الملك حسين ان التضامن العربي والتآخي العربي « كان قبل الخامس من حزيران (يونيو) موضوع جدل ونقاش » ، وان « درس الخامس من حزيران (يونيو) كفيل بان يكون قد علمنا باننا امة واحدة في مشارق اوطاننا ومغاربها ، تواجه اخطارا واحدة لا سبيل الى ردها الا بالتضامن الصادق والاتحاد المخلص البناء » . واضاف انه لن يتردد في الذهاب الى اية عاصمة عربية من اجل متابعة توحيد الكلمة وتنسيق الجهود (٥٦) .

وفي ١١ حزيران (يونيو) ، دعا البيان المشترك لمباحثات رئيس مجلس الوزراء الليبي في تونس الى وجوب تعزيز التضامن العربي والاسلامي (٥٧) .

في ٣٠ حزيران (يونيو) ، اعلن وزير الاعلام السوداني ، السيد عبد الماجد ابو حسبو ، بان سفارات السودان في الدول العربية تواصل جهودها لايجاد اجماع على عقد مؤتمر قمة ، كما اعلن وزير الخارجية السوداني ونائب رئيس الوزراء ، الشيخ علي عبد الرحمن ، بان اتصالات سفراء السودان بشأن القمة « تسير سيرا مرضيا ولقد اوشكت العقبات ان تزول وينعقد المؤتمر » (٥٨) .

في موسكو اعلن الرئيس عبد الناصر انه « مما يلفت النظر » ان الامة العربية كلها « بصرف النظر عن اختلاف الاجتهادات الاجتماعية بينها ، تضافرت في تحمل الآثار المادية للمعركة وفقا لمقررات مؤتمر الخرطوم » (٥٩) . في حين ان الملك حسين اعلن ، في مقابلة تلفزيونية في عمان ، ان هناك جهودا مستمرة لعقد مؤتمر قمة عربي جديد ، وانه ، اذا كان المؤتمر « على مستوى القمة عملية صعبة في الوقت الحاضر ، فاننا نجرب ان ننسق بيننا وبين اخواننا ونبقي على اتصالات مستمرة بيننا وبينهم » . واعلن ان التنسيق الثنائي قد يحل بصفة مؤقتة محل التعاون الناشىء عن مؤتمر القمة ، ولكن من الضروري ان يجتمع القادة العرب باستمرار (٦٠) .

وعلى اثر الانقلاب العراقي في ١٧ تموز (يوليو) ، اعلن السيد ناصر الحاني ، وزير الخارجية الجديد ، في بيان صحفي بأن الحكومة العراقية « تلتزم بكل ما اتفقت عليه مع الدول العربية الشقيقة ابتداء من مؤتمر الخرطوم وما سيتفق عليه مستقبلا في هذا المضمار » (٦١) . كما وبعث الرئيس العراقي ، احمد حسن البكر ، للرئيس عبد الناصر رسالة « تتناول سياسة العراق الجديدة وتمسكها بالخط العربي وبالتعاون

مع الاشقاء العرب » (٦٢) .

وفي ٢٧ تموز (يوليو) ، قال الرئيس العراقي في مقابلة خاصة مع وكالة انباء الشرق الاوسط ، ردا على سؤال حول المساعي المبذولة لعقد مؤتمر قمة عربي جديد ، « نحن مع الاجماع العربي وسندعم كل ما يخدم قضيتنا المشتركة ضد الاستعمار وقاعدته العدوانية اسرائيل » (٦٣) .

كما واعلن السيد عبد الكريم الشيخلي ، وزير خارجية العراق الجديد ، في ٨ آب (اغسطس) بان حكومته تلتزم بمقررات مؤتمر الخرطوم وتعتبرها « الحد الادنى للعمل العربي المشترك في ما يتعلق بقضية فلسطين » (٦٤) .

لكن عندما اختتم مجلس جامعة الدول العربية دورته في الثالث من ايلول (سبتمبر) اعلن السيد عبد المنعم الرفاعي ، وزير الخارجية الاردني ورئيس الدورة ، ان وزراء الخارجية العرب بحثوا مباشرة في موضوع عقد مؤتمر قمة عربي ، وتوصلوا الى نتائج مرضية ، واضاف بان الموقف لا يتطلب عقد مؤتمر قمة (٦٥) .

غير ان الملك حسين قال في ١١ ايلول (سبتمبر) ، في كلمة وجهها بمناسبة بدء العام الدراسي الجديد ، ان لقاءه مع القادة العرب بعد حرب حزيران (يونيو) « لبلوغ اقصى ما في وسعنا من مستويات التنسيق والعمل المشترك في المجالات العسكرية والسياسية والاقتصادية » قد لاقى « تجاوبا مطمئنا من اخواننا واتخذت في هذا المضمار خطوات ايجابية عدة » . واعرب عن تطلعه « الى مزيد من الدعم » (٦٦) .

وفي اواخر ايلول (سبتمبر) ، قام الملك حسين بزيارة الى السعودية والمتحدة وليبية في طريقه الى العاصمة البريطانية ، حيث اجرى اتصالات مع كل من الملك فيصل والرئيس عبد الناصر والملك ادريس (٦٧) .

وقد اعلن الملك فيصل في مقابلة مع صحيفة « الراي العام » الكويتية ، في ١٦ ايلول (سبتمبر) ، ان السعودية تلتزم بمقررات الخرطوم ، وانه « لا حاجة في الوقت الحاضر لعقد مؤتمر قمة لان ممثل الامين العام للامم المتحدة يزور العواصم العربية كما انه يزور عاصمة العدو بغية التوصل الى حل سلمي للمشكلة » (٦٨) .

وبمناسبة افتتاح الدورة العادية الثانية لمجلس الامة الاردني التاسع ، وجه الملك حسين في خطاب العرش الشكر للدول العربية التي تقدم المساعدات المالية للاردن بموجب قرارات مؤتمر الخرطوم ، ورغم ان الخطاب لم يتضمن دعوة صريحة مجددة لعقد مؤتمر قمة جديد ، فقد اشار الى ان سياسة الاردن العربية تحرص على تنمية التعاون والاخاء مع الدول العربية والاسلامية (٦٩) .

وفي ٢٦ تشرين الاول (اكتوبر) ، بعثت وزارة الخارجية السورية بمذكرة الى الامانة العامة لجامعة الدول العربية قالت فيها ان الوقت « قد حان لجامعة الدول العربية الى تحمل مسؤولياتها ... ووضع كامل الامكانات العربية الذاتية في خدمة المعركة دون اي تردد »(٧٠) . وجاء كذلك الخطاب الاميري في الكويت خلوا من اية اشارة

لموضوع القمة . فقد دعا الى مواصلة الاستعدادات العسكرية ، ودعم الفدائيين ، وجمع الشمل ، ودعم جامعة الدول العربية . اضافة الى ذلك اكد الخطاب مواصلة الكويت التزاماتها لدعم الصمود العربي (٧١) .

الا انه وسط انباء فشل مهمة المبعوث الدولي ، الدكتور يارينج ، تجدد الحديث عن مؤتمر القمة ، ولو بصورة غير مشددة ، في المؤتمر الصحفي الذي عقده المتحدث الرسمي بلسان حكومة الجمهورية العربية المتحدة في ١٣ تشرين الثاني (نوفمبر) . فقد أعرب المتحدث عن ترحيب حكومته باي « اجتماع عربي سواء على مستوى الرؤساء او على اي مستوى آخر » . واضاف بأن الاجتماعات العربية « مفيدة جدا ، ولا شك ان اجتماعا على مستوى الرؤساء سيكون مفيدا جدا ، وخصوصا في المرحلة التي نجتازها » (٧٢) . بيد انه لم توجه دعوة رسمية مجددة لعقد المؤتمر .

وفي ١٧ تشرين الثاني (نوفمبر) ، اكد خطاب العرش الليبي ان الحكومة الليبية « لن تتردد في تسخير كل امكاناتها لمقاومة العدوان الصهيوني على البلاد العربية . . . وتقديم كل ما تستطيع من العون والتأييد للاشقاء الذين تضرروا من هذا العدوان »(٧٣) . كما ودعا الرئيس السوري ، نور الدين الاتاسي ، في اليوم التالي الى حشد الطاقات العربية وتوحيدها من اجل التحرير (٧٤) .

وفي ١٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ، اعلنت الجمهورية العربية المتحدة ، مجددا ، انها سترحب بعقد مؤتمر قمة عربي اذا وافقت الدول العربية الاخرى على البحث في الخطوات الواجب اتخاذها عقب تازم مهمة الدكتور يارينج . واجرى وزير الخارجية ، السيد محمود رياض مشاورات بهذا الصدد مع الدكتور حليم ابو عز الدين ، سفير لبنان في القاهرة (٧٥) . كما واجتمع رئيس الحكومة الاردنية ، السيد بهجت التلهوني ، بالملك فيصل في الرياض ، وسلمه رسالة من الملك حسين . وذكر رئيس الحكومة الاردنية بان الملك فيصل صرح « بما يعزز الموقف العربي . . . ويعود بالخير على العمل العربي المشترك » (٧٦) .

وقال وزير خارجية السودان ان الرئيس الازهري سيوفد عددا من المبعوثين الى الملوك والرؤساء العرب لتجديد الدعوة الى عقد مؤتمر قمة (٧٧) .

وعندما وصل السيد التلهوني الى القاهرة قادما من الرياض في ٢٠ تشرين الثاني (نوفمبر) ، أجرى محادثات مع السيد محمود رياض . وقد ذكرت مصادر ان السيد رياض ابلغه في نهايتها « ان الوقت غير مناسب لعقد مؤتمر قمة عربي » . وذكر ان موقف السعودية تلخص في ان الاجتماعات الثنائية والاتصالات الدبلوماسية بين البلدان العربية لتنسيق سياساتها يمكن ان تكون مفيدة في هذه المرحلة كفائدة اجتماع القمة (٧٨) . كما ذكر ان الملك فيصل كرر لرئيس الحكومة الاردنية وجهة نظره بان الوقت غير مناسب لعقد مؤتمر قمة ، ما دام المبعوث الدولي لا يزال يوالي مهمته (٧٩) .

وقالت صحيفة « البعث » السورية ، الناطقة بلسان الحزب الحاكم ، ان سورية ستحضر مؤتمر وزراء الخارجية في حال انعقاده ، ولكن موقفها من القمة لا جديد

فيه (٨٠) . ولكن ابراز الصحيفة لانباء القمة فسره المراقبون بأن سورية قد تشترك في المؤتمر في حال انعقاده (٨١) .

ومع ذلك ، فقد فشلت ثاني محاولة جرت هذا العام لعقد مؤتمر قمة عربي خامس . فقد اعلن في ٢١ تشرين الثاني (نوفمبر) ان رئيس الحكومة الاردنية عاد من القاهرة وهو يحمل رسالتين من الملك فيصل والرئيس عبد الناصر للملك حسين ، ردا على رسالتي العاهل الاردني لكل منهما ، اللتين دعا فيهما الى عقد مؤتمر قمة . وقد ذكرت مصادر في القاهرة ان موضوع القمة قد طوي ، وان الرئيس عبد الناصر اقنع رئيس الحكومة الاردنية بعدم جدوى عقده (٨٢) .

وفي ٢٥ تشرين الثاني (نوفمبر) . قام وزير الخارجية الاردني بجولة الى عدد من الدول العربية لمتابعة مسعى حكومته بشأن تنظيم الجهد العربي المشترك (٨٣) ، في حين قال الرئيس السوري في خطاب بمناسبة ذكرى تقسيم فلسطين انه « ليس امام العرب من طريق ... سوى طريق واحدة هي الكفاح المسلح وحرب التحرير الشعبية » (٨٤) .

ثانيا : القيادة العربية الموحدة والقيادة الشرقية

في الاول من ايلول (سبتمبر) ، عقد مجلس جامعة الدول العربية دورته الخمسين على مستوى وزراء الخارجية العرب ، وخصص المجلس اليوم الاول من اجتماعه لبحث الجانب العسكري للاوضاع العربية . وقد طرح على بساط البحث اقتراح لعقد مجلس الدفاع العربي الاعلى ، بيد ان الوزراء استبعدوه في النهاية وقرروا أن يستمر التنسيق العسكري بين الدول الواقعة على خطوط وقف القتال . وطالب السيد عبد الكريم الشيخلي ، وزير الخارجية العراقي ، بدعم التنسيق العسكري القائم بين الاردن والعراق . وحينما اختتم وزراء الخارجية اجتماعهم في الثالث من ايلول (سبتمبر) ، اوصوا بتعزيز الجبهة الاردنية (٨٥) .

ويدل ذلك على امرين : الاول اضمحلال القيادة العربية الموحدة ، والثاني حصر العناية العسكرية بالقيادة الشرقية .

ولقد كشف تقرير رفعه الفريق علي علي عامر ، القائد العام للقيادة العربية الموحدة ، الى مجلس الجامعة حول اعمال القيادة ، منذ تولى قيادتها في كانون الثاني (يناير) ١٩٦٤ ، أن من أسباب فشل هذه القيادة « عدم تنفيذ الخطط المقررة » و « عدم الوفاء بالالتزامات المالية » نحوها (٨٦) .

وقال الفريق عامر في تقريره ان القيادة نبهت الى اسلوب العدوان الاسرائيلي والى الاخطار المحدقة بالعرب ، « وقد انتهى الامر بالقيادة العربية الموحدة الى التوقف قبل العدوان وحلت الاتفاقات الثنائية محلها » (٨٧) .

وقد كشفت بعض المصادر ان وزراء الخارجية تجنبوا البحث في تقرير الفريق عامر

لانهم « لا يستطيعون معالجة امور تتعدى اختصاصاتهم ، وان تقريرا من هذا النوع يجب ان يطرح في مجلس الدفاع العربي الاعلى او في مؤتمر قمة » . وتضيف هذه المصادر ان وزراء الخارجية طرحوا فكرة انشاء « القيادة العربية العليا » كقيادة رباعية تجمع المتحدة والاردن ولبنان وسورية (٨٨) .

وفي ١٦ تشرين الاول (اكتوبر) ، تولى اللواء طلعت حسن علي ، رئيس اركان القيادة العربية الموحدة ، اعمال القيادة العربية الموحدة لمناسبة احالة الفريق عامر الى التقاعد (٨٩) .

اما القيادة الشرقية ، فقد تطورت على الوجه التالي :

على اثر العدوان الاسرائيلي على الاردن في ٢١ آذار (مارس) ، اعلنت الحكومة السورية في بيان لها انها قامت باتصالات مع حكومات المتحدة والعراق والجزائر لمتابعة تطورات العدوان . ورغم ان البيان لم يشر الى اجراء اي اتصال مع الحكومة الاردنية فقد نشرت بعض الصحف اللبنانية ، في وقت لاحق (٩٠) ، ان سورية والاردن توصلا الى اتفاق حول ايجاد شيء من التنسيق العسكري بينهما ، « على الرغم من المواقف الرسمية المعلنة بينهما » . وقالت ان قطعات من الجيش السوري كانت قد تمركزت داخل الاراضي الاردنية لبضعة ايام خلت ، وان اللواء السبعين من الجيش السوري دخل الحدود الاردنية الى الجنوب الشرقي من درعا .

وذكرت كذلك انباء انه عند زيارة الرئيس السوري ، الدكتور نور الدين الاتاسي ، للقاهرة في ايار (مايو) لبحث امكانات تعزيز الصمود ، اقترحت القاهرة ان يقوم نوع من التنسيق بين سورية والاردن والعراق (في الشرق) ، على ان تكون مصر مسؤولة عن جبهتها (في الغرب) (٩١) . وقد ذكرت صحيفة « المنار » العراقية ، في وقت لاحق ، ان حكومات المتحدة والعراق وسورية والاردن اتفقت على قيام تنسيق عسكري بينها . ويبدو ان زيارة الملك حسين الى القاهرة في ٦ نيسان (ابريل) وزيارته الى العراق في ١٥ منه (٩٢) ادتا الى تمتين هذا التنسيق. وكان الرئيس العراقي قد اعلن في السابع من نيسان (ابريل) ان القوات العراقية المرابطة في الاردن (منذ حرب حزيران — يونيو) تخضع لاوامر القيادة الاردنية ، وان العراق يضع جميع امكاناته المادية والعسكرية لمواجهة اي عدوان جديد (٩٣) . كما وانه على اثر الغارة الاسرائيلية على قرية حولا اللبنانية ، قالت وكالة انباء الشرق الاوسط ان العراق عرض تعزيزات عسكرية على لبنان . ورغم ان لبنان لم يدخل طرفا في التنسيق الشرقي ، فان العرض كشف التطور الذي حققه هذا التنسيق على الجبهة الشرقية .

في ١٨ حزيران (يونيو) ، قال الفريق طاهر يحيى ، رئيس الحكومة العراقية ، ان العراق ملزم بان يلعب دورا اساسيا في الجبهة الشرقية وهو ينسق ، في هذا الصدد ، جهوده وخططه مع اشقائه في الجبهات العربية عموما والشرقية بشكل خاص (٩٤) .

وفي اواخر حزيران (يونيو) ، ذكرت وكالة اسوشيتد برس ان وحدات من جيوش الاردن والعراق وسورية انهت مناورات مشتركة للمدفعية جرت في شمال

الاردن (٩٥). وقد قام الفريق الركن ابراهيم الداوود ، وزير الدفاع العراقي ، الذي تقلد مهام هذا المنصب اثر الانقلاب الذي تم في ١٧ تموز (يوليو) بزيارة عمان في ٢٩ تموز (يوليو) ، تفقد خلالها القوات العراقية واكد ان القطعات العراقية في الاردن ستدعم الاردن بوجه كل اعتداء (٩٦) . وكرر السيد عبد الكريم الشيخلي ، وزير الخارجية العراقي ، في ١٣ ايلول (سبتمبر) القول بوجود تنسيق فعلي بين سورية والاردن والعراق (٩٧) . وقد قام الفريق حردان التكريتي ، وزير الدفاع الجديد ونائب رئيس الحكومة بزيارة عمان يرافقه رئيس اركان الجيش العراقي ، اللواء ابراهيم فيصل الانصاري (٩٨) .

وفي ٨ آب (اغسطس) ، دعا وزير الخارجية العراقي الى اقامة قيادة عليا وقيادتين للجبهة الشرقية والغربية (٩٩) .

ويبدو ان هذه الدعوة كانت اساس الاقتراح الذي بحثه وزراء الخارجية العرب في اجتماعهم في مجلس جامعة الدول العربية في الاول من ايلول (سبتمبر) .

وفي اواخر ايلول (سبتمبر) ، قام الملك حسين بزيارة اخرى الى القاهرة . وذكرت « الاهرام » بأن مباحثاته تناولت بصفة خاصة المسائل المتعلقة بتنسيق الاعمال العسكرية على طول الجبهة الشرقية (١٠٠) .

كما وانه في ٤ كانون الاول (ديسمبر) ، قام الفريق حردان التكريتي يرافقه اللواء ابراهيم فيصل الانصاري بزيارة تفقدية اخرى للقطعات العراقية في الاردن اثر قيام الطائرات الاسرائيلية بضرب مراكز تجمعات هذه القطعات في اليوم السابق (١٠١) . وقد أعلن الرئيس العراقي ، احمد حسن البكر ، في اليوم التالي ان العراق يتعرض لضغط شديد على الجبهة الشرقية لحمله على سحب قطعاته من الاردن ، واكد بان العراق « لن يسحب جنديا واحدا من ارض المعركة » (١٠٢) .

المصادر

(١) انظر : « الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٧ » ، منشورات مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، ص ٦٠ . وسيشار اليه في ما بعد بـ : « الكتاب السنوي ـ ١٩٦٧ » . (٢) المصدر نفسه . (٣) المصدر نفسه . (٤) المصدر نفسه ص ٦١ . (٥) « الاهرام » ، القاهرة ، ١/١ . (٦) « الحياة » ، بيروت ، ١/٣ . (٧) « النهار » ، بيروت ، ١/٤ . (٨) « الاهرام » ١/٦ . (٩) « الحياة » ١/٦ . (١٠) المصدر نفسه ١/٩ . (١١) « الدستور » ، عمان ، ١/١١ . (١٢) « النهار » ١/١٥ . (١٣) « الدستور » ٢/٤ . (١٤) « النهار » ٣/٥ . (١٥) انظر الفصل الخامس ادناه ، القسم المتعلق بالجمهورية العراقية . (١٦) « الحياة » ٣/٧ . (١٧) انظر الفصل الثاني ادناه . (١٨) « النهار » ٣/٩ . (١٩) انظر الفصل الخامس ادناه ، القسم المتعلق بالمملكة المغربية . (٢٠) « النهار » ٣/٢٢ . (٢١) المصدر نفسه . (٢٢) المصدر نفسه . (٢٣) المصدر نفسه . (٢٤) المصدر نفسه ٣/٢٤ . (٢٥) المصدر نفسه ٣/٢٥ . (٢٦) المصدر نفسه ٣/٢٦ . (٢٧) المصدر نفسه . (٢٨) المصدر نفسه ٣/٢٩ . (٢٩) المصدر نفسه . (٣٠) المصدر نفسه . (٣١) المصدر نفسه . (٣٢) المصدر نفسه . (٣٣) المصدر نفسه ٣/٣٠ . (٣٤) المصدر نفسه . (٣٥) المصدر نفسه ٣/٣١ . (٣٦) المصدر نفسه ٤/١ . (٣٧) المصدر نفسه . (٣٨) المصدر نفسه . (٣٩) المصدر نفسه ٤/٥ . (٤٠) « الاهرام » ٤/٦ .

(٤١) «النهار» ٤/٧ . (٤٢) «الاهرام» ٤/٧ . (٤٣) المصدر نفسه ٤/١١ . (٤٤) المصدر
نفسه ٤/١٩ . (٤٥) «النهار» ٤/١٢ . (٤٦) انظر الفصل الخامس ادناه ، القسم المتعلق بالمملكة
الاردنية الهاشمية . (٤٧) «النهار» ٤/٢٩ . (٤٨) المصدر نفسه ٤/٢٨ . (٤٩) «الاهرام»
٤/٣٠ . (٥٠) «النهار» ٥/٤ . (٥١) المصدر نفسه ٥/٦ . (٥٢) المصدر نفسه ٥/٩ .
(٥٣) المصدر نفسه . (٥٤) المصدر نفسه ٥/٢٧ . (٥٥) المصدر نفسه . (٥٦) المصدر
نفسه ٦/٦ . (٥٧) المصدر نفسه ٦/١٢ . (٥٨) المصدر نفسه ٧/١ . (٥٩) «الاهرام» ٧/٦ .
(٦٠) «النهار» ٧/١٠ . (٦١) المصدر نفسه ٧/٢٢ . (٦٢) المصدر نفسه ٧/٢٢ . (٦٣) المصدر
نفسه ٧/٢٨ . (٦٤) المصدر نفسه ٨/٩ . (٦٥) المصدر نفسه ٩/٤ . (٦٦) المصدر نفسه ٩/١٢ .
(٦٧) انظر الفصل الخامس ادناه ، القسم المتعلق بالاردن . (٦٨) «الراي العام» ، الكويت ، ٩/١٦ .
(٦٩) «النهار» ١٠/٢ . (٧٠) المصدر نفسه ١٠/٢٧ . (٧١) المصدر نفسه ١٠/٣٠ .
(٧٢) المصدر نفسه ١١/١٤ . (٧٣) المصدر نفسه ١١/١٨ . (٧٤) المصدر نفسه ١١/١٩ .
(٧٥) المصدر نفسه . (٧٦) المصدر نفسه . (٧٧) المصدر نفسه . (٧٨) المصدر نفسه ١١/٢١.
(٧٩) المصدر نفسه . (٨٠) المصدر نفسه . (٨١) المصدر نفسه . (٨٢) المصدر نفسه ١١/٢٢.
(٨٣) انظر الفصل الخامس ادناه ، القسم المتعلق بالاردن . (٨٤) «النهار» ١٢/١ . (٨٥) «الاهرام»
١ و٢ و٩/٣ . (٨٦) المصدر نفسه ٩/١ . (٨٧) المصدر نفسه . انظر ايضا : «الكتاب السنوي —
١٩٦٧» . (٨٨) «النهار» ٩/١١ . (٨٩) المصدر نفسه ١٠/١٧ . (٩٠) المصدر نفسه ٤/٩ .
(٩١) المصدر نفسه ٥/٩ . (٩٢) انظر الفصل الخامس ادناه ، القسم المتعلق بالاردن . (٩٣) «المنار» ،
بغداد ، ٤/٧ . (٩٤) «الانوار» ، بيروت ، ٦/١٨ . (٩٥) «النهار» ٧/١ . (٩٦) «الحياة»
٧/٣٠ . (٩٧) «الجمهورية» ، بغداد ، ٩/١٣ . (٩٨) «الدستور» ٩/١٧ . (٩٩) «النهار»
٨/٩ . (١٠٠) «الاهرام» ٩/٢٣ . (١٠١) انظر الفصل الخامس ادناه ، القسم المتعلق بالعراق .
(١٠٢) «النهار» ١٢/٦ .



الفصل الثاني

العمل الجماعي العربي

جامعة الدول العربية

اولا : الامانة العامة لجامعة الدول العربية

كان ابرز ما قامت به الامانة العامة من نشاط خلال العام ١٩٦٨ الجولتان اللتان قام بهما الامين العام للبلدان العربية المشرقية والمغربية في سعيه لعقد مؤتمر قمة عربي ، مما اوحى بأن الجامعة « اخذت تسترد بعض دورها في معالجة القضية العربية » ، على حد تعبير بعض الصحف (١) .

ففي اوائل آذار (مارس) ، قام السيد عبد الخالق حسونة ، الامين العام لجامعة الدول العربية ، ببداية فريضة الحج . وكان مجلس جامعة الدول العربية (الذي مدد منصب الامانة العامة للسيد حسونة في الرابع من آذار — مارس — خلال اجتماعات الدورة التاسعة والاربعين للجامعة لمدة ستة اشهر تنتهي في الرابع من ايلول - سبتمبر - ١٩٦٨) (٢) ، قد اوصى في الخامس من آذار (مارس) بالتعجيل بعقد مؤتمر قمة عربي (٣) . واجرى السيد حسونة ، خلال زيارته للعربية السعودية ، مباحثات مع الملك فيصل في العاشر من آذار (مارس) (٤) . واستمرت زيارة السيد حسونة الى السعودية حتى السابع عشر من آذار (مارس) ، وقابل الملك فيصل مرة اخرى (٥) ، ولكنه امتنع عن الادلاء باية تفاصيل حول المساعي القائمة لعقد مؤتمر قمة عربي .

وعلى اثر العدوان الاسرائيلي على الكرامة في ٢١ آذار (مارس) ، ودعوة الملك حسين المجددة لعقد مؤتمر قمة عربي ، اجرى السيد حسونة ، الذي كان قد وصل صباح ذلك اليوم الى العاصمة اللبنانية في طريق عودته الى القاهرة ، سلسلة مباحثات مع السلطات اللبنانية حول اقتراح الملك حسين (٦) . ثم توجه الى عمان في اليوم التالي لاجراء مشاورات مع المسؤولين حول تطورات الموقف (٧) . ثم انتقل في ٢٥ آذار (مارس) ، الى دمشق ودعا الى تعاون اوثق بين سورية ولبنان والاردن والعراق والمتحدة لمواجهة احتمال حدوث اعتداءات جديدة . واعرب عن ارتياحه لقرار مجلس الامن الذي ادان اسرائيل على عدوانها على الاردن . كما اعرب عن امله في ان يوفق المسؤولون العرب الى التعاون في اتخاذ عمل عربي موحد يؤمن انسحاب اسرائيل من الاراضي التي احتلتها في حرب حزيران (يونيو) (٨) . واجتمع السيد حسونة ، في اليوم التالي ، مع الدكتور الاتاسي ، رئيس الدولة السوري ، والدكتور زعين رئيس مجلس الوزراء ، والدكتور ماخوس وزير الخارجية . وقد وصف السيد حسونة مباحثاته مع المسؤولين السوريين بانها جيدة (٩) .

وفي ٢٧ آذار (مارس) ، وصل السيد حسونة الى بيروت حيث امتنع عن الكشف عما اذا كانت الحكومة السورية قد وافقت على تلبية دعوة الملك حسين لعقد مؤتمر قمة عربي (١٠) . ومن بيروت توجه مساء الثامن والعشرين من آذار (مارس) الى بغداد ، بعد ان قابل الرئيس اللبناني ، شارل حلو ، بحضور رئيس الحكومة السيد عبد الله اليافي . وكان رئيس الحكومة اللبنانية قد ادلى في نهاية الاجتماع بأن لبنان يؤيد جميع الخطوات التي تهدف الى توحيد الصف العربي (١١) .

وفي بغداد ، ادلى السيد حسونة بتصريح دعا فيه الى تأييد الاردن ودعمه « بكل الامكانات » (١٢) . وفي ٣١ آذار (مارس) ، استقبل الرئيس عارف السيد حسونة بحضور وزير الدولة لشؤون الرئاسة ووزير الخارجية بالوكالة ، السيد اسماعيل خيرالله (١٣) .

وعلى اثر عودته الى القاهرة ، اعلن السيد حسونة في ٣ نيسان (ابريل) بأن جميع الدول العربية المنتسبة الى الجامعة ، باستثناء ثلاث منها هي تونس وسورية والسعودية ، وافقت على عقد اجتماع لوزراء الخارجية في القاهرة تمهيدا لمؤتمر القمة (١٤) . ومن جهة اخرى استقبل السيد حسونة الفريق اول علي علي عامر ، القائد العام للقيادة العربية الموحدة (١٥) .

في ٤ تموز (يوليو) ، بدأ السيد حسونة جولته في المغرب العربي بزيارة ليبية . وقد اعلن في القاهرة ان زيارته تهدف الى البحث « مع المسؤولين في دول المغرب في عقد مؤتمر لوزراء الخارجية العرب » . كما واعرب الامين العام عن استعداده لمناقشة موضوع عقد مؤتمر قمة عربي جديد (١٦) . وفي السادس من تموز (يوليو) ، اجتمع السيد حسونة برئيس الحكومة الليبية بالوكالة (١٧) ، ثم عقد مؤتمرا صحفيا في التاسع منه ، أعلن فيه انه لا بد من توافر شرطين اساسيين لعقد مؤتمر قمة عربي ، وهما الاعداد للمؤتمر ، ثم معرفة ما يجب أن يحققه المؤتمر . واضاف بأن « هذين الشرطين لم يتوافرا حتى الآن » . وقد حث السيد حسونة الدول العربية « على السير في خط عربي منسق » (١٨) .

وفي اليوم التالي ، عقد السيد حسونة مباحثات مع الامين العام لوزارة الخارجية التونسية اثر وصوله الى العاصمة التونسية . وقال ان البحث تناول « مساهمة تونس في تعزيز الصف العربي والمشاكل التي تواجهها الجامعة العربية في معرض انجازها مهماتها » (١٩) . وفي ١٣ تموز (يوليو) ، اعلن السيد حسونة في مؤتمر صحفي عقده في تونس « ان الخلافات العربية التي كانت قائمة بين بعض الدول العربية كانت ولا شك من اسباب نكسة حزيران (يونيو) ، الا ان الجو العربي آخذ الآن في التحسن » . كما وتناول قرار مجلس الامن الصادر في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ ، فقال ان الدول العربية قد قبلت به « لأنه ينص على ضرورة انسحاب القوات الاسرائيلية من جميع المناطق التي احتلتها بعد حرب حزيران (يونيو) » (٢٠) .

وفي ١٥ تموز (يوليو) ، وصل السيد حسونة الى الجزائر حيث بدا اتصاله بالمسؤولين الجزائريين (٢١) . وقد استمرت الزيارة حتى الثامن من تموز (يوليو) ، حيث توجه بعدها الى الرباط .

استغرقت جولة السيد حسونة في المغرب العربي شهرا . وعاد في التاسع من آب (اغسطس) الى القاهرة مرورا بباريس ، في زيارة وصفت بانها خاصة ، ادلى خلالها بحديث الى اذاعة « أوروبا رقم ١ » تناول فيه موضوعات عدة . فقال « ان التصريحات الرسمية الاسرائيلية لا تؤمل في حل سلمي لقضية احتلال الاراضي العربية منذ حرب الخامس من حزيران (يونيو) » ، وانه « لا أحد يستطيع ان يقرر تسوية القضية الفلسطينية من دون اخذ راي الشعب الفلسطيني » (٢٢) .

وعلى صعيد آخر ، قام الامين العام بسلسلة نشاطات اخرى . ففي ٢٤ نيسان (ابريل) ، استقبل الوفد البرلماني البريطاني الذي يزور الجمهورية العربية المتحدة والسودان وليبية بهدف توطيد العلاقات بين بريطانية والدول النامية . وكان الوفد يضم اربعة اعضاء من مجلس العموم (نائبان من العمال ونائبان من المحافظين) (٢٣) . وبمناسبة ذكرى الخامس عشر من ايار (مايو) ، اذاع السيد حسونة بيانا اكد فيه عزم العرب واصرارهم على ازالة آثار العدوان ، واعادة الحق الى نصابه ، مستعرضا الفظائع والحروب التي شنتها اسرائيل خلال عشرين عاما على الدول العربية (٢٤) .

وحينما قام السيد كريشنا مينون (Krishna Menon) ، وزير الدفاع الهندي السابق ، بزيارة للقاهرة في الحادي والعشرين من ايار (مايو) ، اجتمع الى الامين العام وناقش معه قضية الشرق الاوسط (٢٥) . ووجه الامين العام ، بمناسبة احتفال مجلس تعزيز التفاهم العربي البريطاني بالذكرى الاولى لتاسيسه ، برقية تاييد (٢٦) .

على انه في الذكرى الاولى لحرب حزيران (يونيو) ، اذاع السيد حسونة بيانا دعا فيه الى « وحدة قومية عربية بين اقطار العالم العربي » ، وطالب بتوفير الظروف الموضوعية لحركة المقاومة الفلسطينية التي وضعت قضية فلسطين « في اطارها الصحيح باعتبارها قضية تحرير ارض مغتصبة » (٢٧) .

وفي السادس من حزيران (يونيو) ، تلقى الامين العام لجامعة الدول العربية رسالة من سفير كندة في القاهرة ، نفى فيها ما نشر من ان بلاده صدّرت اسلحة الى اسرائيل ، واكد ان سياسة بلاده تقوم على تحريم تصدير اية اسلحة الى البلاد التي لها شأن في النزاع العربي — الاسرائيلي .

وبمناسبة افتتاح الدورة العادية الخمسين لمجلس جامعة الدول العربية في الاول من ايلول (سبتمبر) ، القى السيد حسونة كلمة اعلن فيها ان الاحداث قد تعاقبت منذ مؤتمر القمة العربي الرابع في الخرطوم وصدور قرار مجلس الامن وايفاد المبعوث الدولي الى الشرق الاوسط . وان اسرائيل لا تزال تعارض قرار المجلس وتتمسك

بالعدوان وترفض الجلاء عن الاراضي العربية . وقد اختتم الامين العام كلمته بالدعوة الى تادية الواجب وتقدير المسؤولين ودعم العمل العربي المشترك (٢٨) . ولما كانت فترة منصب الامين العام تنتهي في الخامس عشر من ايلول (سبتمبر) ، فقد قرر المجلس تقديرا لـ « الخدمات القيمة » التي اداها الامين العام وشعورا بـ « الحاجة الى استمرار في منصبه في الظروف الاستثنائية الراهنة » تمديد تعيينه في منصبه لمدة سنة اخرى (٢٩) .

وبمناسبة الذكرى المئوية لميلاد المهاتما غاندي اصدر الامين العام بيانا ، في الثاني من تشرين الاول (اكتوبر) ، اعرب فيه عن امله بانه « اذا كنا اليوم نعاني في هذه المنطقة من العالم من آثار العدوان . . . فلعل روح غاندي وتعاليمه . . . تكون حافزا على الصمود المؤمن في وجه التحديات والعمل المشترك لتخليص الانسانية من الشرور والاثام . . . وتاكيد سيادة القانون الاخلاقي » (٣٠) .

وعلى اثر انتخاب السيد ريتشارد نيكسون ، رئيسا للولايات المتحدة الاميركية ، بعث الامين العام للرئيس الجديد برقية تهنئة رد عليها الرئيس الاميركي المنتخب قائلا ان « حكومة الولايات المتحدة ستظل في عهدي تولي اهتماما وثيقا بالبحث عن سلام عادل في الشرق الاوسط والعالم كله » (٣١) .

ثانيا : اجتماعات مجلس جامعة الدول العربية

١ ــ الدورة العادية التاسعة والاربعون :

بين ٤ و٧ آذار (مارس) ، عقد مجلس جامعة الدول العربية دورته العادية التاسعة والاربعين ، وحضرتها جميع الدول العربية الاعضاء في الجامعة بما فيها تونس . كما حضرها مندوب عن جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية الذي ترأس الدورة .

وقد جاء انعقاد المجلس في وقت اشتدت فيه الدعوة لعقد مؤتمر قمة عربي ، ويبدو مما اعلنه الدكتور سيد نوفل ، الامين العام المساعد للجامعة ، ان اللجنة السياسية اقرت توصية بالتعجيل بعقد المؤتمر « لدراسة الوضع الراهن ومواجهة المسؤولية القومية المشتركة تجاه العدوان وتصفية جميع آثاره » (٣٢) . ورغم أن قرارات مجلس الجامعة المعلنة لم تشر الى هذا الموضوع ، فان الزيارة التي قام بها الامين العام الى السعودية ، وجولته فيما بعد في بلدان المشرق فالمغرب العربيين جاءت ضمن المسعى الذي قامت به الجامعة لتامين الاجماع لعقد هذا المؤتمر (٣٣) .

ويمكن اجمال توصيات المجلس على الوجه التالي :

ـ بالنسبة لمنصب الامين العام :

تكليف السيد عبد الخالق حسونة بالاستمرار في منصبه لمدة ستة اشهر اخرى ، ابتداء من ١٥ آذار (مارس) .

ـ بالنسبة للاعمال العدوانية الاسرائيلية في الاراضي المحتلة :

١ ـ مناشدة حكومات الدول الاعضاء الاسراع بتقرير خطة العمل العربي المشترك .

٢ ـ اصدار بيان عن الجامعة العربية يبين أبعاد العدوان الاسرائيلي واهدافه الاستعمارية ، يبلغ الى الامم المتحدة ومنظمة الوحدة الافريقية والى الدول الافريقية والآسيوية وسائر الدول المؤيدة لمبادىء العدل الدولي ، والاهابة بها لاتخاذ اجراءات حاسمة في مواجهة اعمال العدوان الاسرائيلي المتصلة .

٣ ـ احالة مذكرة منظمة التحرير الفلسطينية حول الاعمال العدوانية الاسرائيلية الى حكومات الدول الاعضاء لموافاة الامانة العامة بما تراه في شأنها .

ـ بالنسبة لتوصيات المؤتمر الخامس والعشرين لضباط اتصال المكاتب الاقليمية لمقاطعة اسرائيل :

تناولت هذه التوصيات الاجراءات الواجب اتباعها حيال الشركات والمؤسسات والجمعيات التعاونية الاستهلاكية التي تقوم باستيراد بعض البضائع الاسرائيلية بقصد بيعها ، وبموضوع انتساب الاشخاص الطبيعيين او الاعتباريين الى غرف التجارة والصناعة الاسرائيلية ، وبموضوع شركة سود افياسيون واستيراد الماس من هونغ كونغ . وقد وافق المجلس على التوصيات التالية :

اولا : في مجال الشركات والمؤسسات والجمعيات التعاونية الاستهلاكية :

١ ـ اذا كان نشاط الشركة او الجمعية او المؤسسة الاجنبية ـ التي تعمل بالاضافة الى نشاطها وكيلة او مستوردة اساسية لمنتجات اسرائيلية ـ قاصرا على استيراد السلع بقصد بيعها محليا داخل نطاق الدولة التي يوجد فيها مقرها ، فهذه لا يحظر التعامل معها ما لم يثبت انها رفضت عرض المنتجات العربية تعنتا ، وأنها امتنعت بعد ذلك عن الاستجابة لاتصال اجهزة المقاطعة بها .

٢ ـ اذا كان نشاط الشركة او الجمعية او المؤسسة التي تعمل وكيلة للشركات

او المنتجات الاسرائيلية — وتقوم بترويج وبيع منتجاتها في بلدها — يتجاوز الاستيراد الى عمليات التصدير ، اي انها تعمل في نفس الوقت مستوردة للبضائع بقصد بيعها في محلاتها محليا او بيعها او اعادة تصديرها للخارج .

ففي هذه الحالة ، يطلب منها ان تقوم باستيراد وترويج منتجات اي بلد عربي يرغب ذلك في محلاتها وفي نطاق الاسواق التي يمتد نشاطها اليها ، وان يكون ذلك بشروط لا تقل عن الشروط التي تمنحها للمنتجات الاسرائيلية، فاذا رفضت وثبت هذا الرفض رسميا من احدى الدول العربية ، يحظر التعامل معها بعد اتخاذ الخطوات التي تفرضها احكام المقاطعة . اما اذا قبلت عرض المنتجات العربية لديها ، ففي هذه الحالة يسمح بالتعامل معها تصديرا من الدول العربية ، ولكن لا يسمح بالاستيراد منها خشية ان تتسرب — عن طريقها — الى البلاد العربية المنتجات الاسرائيلية التي تستوردها وتعيد تصديرها .

٣ — اذا كانت الجمعيات او الشركات او المؤسسات التي تعمل وكيلة او مستوردة للمنتجات الاسرائيلية — بقصد بيعها في محلاتها او خارجها — تملك مؤسسات انتاجية فحينئذ يفرق بين حالتين :

اولاهما : ان تقتصر علاقتها مع اسرائيل على استيراد منتجات اسرائيلية وبيعها دون تحويل وبيع سلعها الانتاجية الذاتية كاملة الصنع الى اسرائيل ، فيطبق عليها الوضع المشار اليه بالفقرة ٢ اعلاه ، اي انها تعتبر من وجهة نظر المقاطعة مصدرة ومستوردة فقط .

ثانيهما : ان تنشىء محلاتها الانتاجية علاقات مخالفة مع اسرائيل ، فتسري عليها عندئذ الاحكام المقررة .

٤ — بالنسبة لمحلات البيع الاجنبية التي تشتري منتجات اسرائيلية عن طريق وكلاء او مستوردين اساسيين بقصد بيعها في محلاتها ، فلا يسري عليها الحظر بالنسبة لهذا العمل بالذات .

٥ — أ) تطبق الاحكام المنصوص عليها في الفقرات ١ و٢ و٣ و٤ اعلاه على الشركات والمؤسسات التي سبق حظر التعامل معها بسبب ثبوت كونها وكيلة او مستوردة اساسية لشركات او منتجات اسرائيلية ، اذا توافرت لها الشروط المنصوص عنها في الاحكام المنوه بها وتقدمت بطلب لاجهزة المقاطعة لرفع الحظر عنها .

ب) وكذلك تسري الاحكام المذكورة على الشركات والمؤسسات التي ثبت انها تعمل وكيلة او مستوردة اساسية لشركات او منتجات اسرائيلية ولم يبت في موضوعها حتى تاريخ اقرار هذه التوصية .

ثانيا : في مجال انتساب الاشخاص الطبيعيين او الاعتباريين الى غرف التجارة والصناعة الاسرائيلية ــ الاجنبية المشتركة دعت التوصية الى :

١ ــ يكون انتساب الاشخاص الطبيعيين او الاعتباريين الى عضوية غرف التجارة والصناعة الاسرائيلية-الاجنبية المشتركة سببا فقط للتحري عنهم ، ولا يحظر التعامل معهم الا اذا ثبت ارتكابهم ، بأدلة مادية ، احد الافعال التالية :

ا) عملا يخالف احكام ومبادىء المقاطعة المقررة ، على ان تتخذ عندئذ بحقهم الاجراءات المتبعة وفقا لما هو معمول به حاليا .

ب) ثبوت تهمة الميول الصهيونية على احد الاشخاص المنضمين ، طبيعيين كانوا ام اعتباريين ، على ان تراعى الاحكام المطبقة في هذا الشان والتي اقرها مجلس الجامعة في دور انعقاده السابع والاربعين .

٢ ــ تسري الاحكام المشار اليها على كل من الاشخاص (طبيعيين او اعتباريين) المنضمين لغرف التجارة والصناعة الاسرائيلية ــ الاجنبيــة المشتركة والموقوف البت في امرهم لحين يفصل المؤتمر في الموضوع .

ثالثا : في مجال شركة سود افياسيون ، بحث المجلس في الاتهامات الموجهة الى الشركة والتي تتلخص في :

١ ــ تجهيز بعض طائراتها بمحرك من صنع شركة توربومايكا المحظور التعامل معها .

٢ ــ التعامل مع الشركة الفرنسية (مارسيل داسو) المحظور التعامل معها ، في تصميم الطائرة (ميستير ٢٠) .

٣ ــ المساهمة العلمية والفنية في مشاريع الصواريخ الاسرائيلية .

وبعد المناقشة قرر المجلس احالة موضوع الشركة الى مجلس الجامعة في دورته المقبلة مع رجاء الموافقة على استثنائها من تطبيق احكام قرار مجلس الجامعة في دور انعقاده التاسع والثلاثين ، واعتبار موضوعها منتهيا في الوقت الحاضر ، على أن يعاد النظر فيه اذا ثبت انها قد اخلت بما ورد في كتبها الموجهة الى اجهزة المقاطعة ، وقامت بانشاء صناعات عسكرية او غير عسكرية في اسرائيل ، او امدتها بمعدات تفيد مجهودها الحربي ، او عاونتها فنيا على القيام باية صناعة عسكرية .

وقد اتخذ المجلس هذه التوصية بعد الاطلاع على آراء السلطات المختصة في الدول العربية ، والتي تبين منها ان كلا من الجزائر وتونس والمغرب ولبنان والعربية السعودية والاردن تستعمل في جيوشها طائرات الهليكوبتر التي تنتجها الشركة محل البحث ، والتداول بالامر في ضوء المصلحة العربية العليا والامن القومي ، خاصة في

الظروف الحاضرة وحاجة البلاد العربية الى المعدات العسكرية من اي مصدر كان لتامين الدفاع عن أراضيها .

رابعا : في مجال استيراد الماس من هونج كونج دعت التوصية الى حظر استيراد الماس من هونج كونج كلية ، بعدما ثبت ان اسرائيل تصدر الى هونج كونج ما قيمته ٨٨٨ر٥٦٤ره جنيها استرلينيا سنويا من الماس ، وان هذا الرقم يمثل ثلث مستوردات هونج كونج منه ، وبعدما توافرت القناعة بانه لا يمكن للدول العربية عند استيرادها الماس من هونج كونج أن تفرق بين ما هو من منشا اسرائيلي وبين ما هو من منشا آخر .

ــ بالنسبة لتوصيات اللجنة الدائمة للاعلام العربي في دور انعقادها الثالث عشر :

١ ــ ميزانية جهاز الاعلام :

ابقاء الميزانية المقترحة لعام ١٩٦٩/٦٨ ، والخاصة بجهاز الاعلام (ادارة الاعلام ــ الباب الثاني) ، ومكاتب الجامعة في الخارج (الباب الاول والثاني) ، دون زيادة من الاعتمادات المدرجة لها في ميزانية عام ١٩٦٨/٦٧ .

٢ ــ تقييم العمل الاعلامي :

ا) تيسر حكومات الدول الاعضاء مهمة الامين العام لجامعة الدول العربية عند الترشيح لمناصب الاعلام باختيار اكفا العناصر للعمل الاعلامي .

ب) توجه الامانة العامة لجامعة الدول العربية عناية مكاتبها في الخارج الى مراعاة جميع عناصر تحليل الراي العام العالمي لاعطاء صورة دقيقة عن اتجاهاته وما يطرا عليها من تحول ، وقياس اثر الاعلام العربي ، وذلك مع تقديرها لما يتطلبه ذلك من امكانات تامل اللجنة ان يتم توفيرها .

٣ ــ صندوق الدعوة العربية :

توصي اللجنة بان يتابع الامين العام لجامعة الدول العربية هذه الخطوات بالصورة التي يراها مناسبة للاسراع في توفير المبلغ اللازم لهذه المرحلة العاجلة .

٤ ــ انشاء دار نشر عربية :

احالة الموضوع الى المجلس الاعلى لنشر الثقافة العربية .

٥ ــ وضع الصحف الاجنبية والصحفيين الاجانب على القوائم السوداء :

ضرورة التفرقة بين الصحفيين الذين دابوا على اتخاذ مواقف عدائية سافرة ومتعمدة ضد القضية العربية ، والصحفيين الذين اساءوا الى العرب بصورة عارضة نتيجة لظروف طارئة يمكن بزوالها كسبهم الى جانب الحق العربي .

٦ — مستقبل الدعوة العربية :

ضرورة تسديد الدول العربية لانصبتها في ميزانية جهاز الاعلام العربي ، وما لم تنظر في دعم مكاتب الجامعة في الخارج لا يكون هناك محل لاستمرار هذه المكاتب .

— بالنسبة لميزانية الامانة العامة :

الموافقة على الميزانية لعام ٦٩/٦٨ والبالغة ٧١٢٫٩٢٤ جنيها مصريا و ٢٫٦٣٢٫٠٤٣ دولارا ، كما وصدرت موازنة ادارة الاعلام ومكاتب الجامعة في الخارج بـ ٦١٫٨٠٠ جنيه مصري و ١٫٩٢٤٫٣٦٥ دولارا (٣٤) .

ب — الدورة العادية الخمسون :

بين ١–٣ ايلول (سبتمبر) ، عقد مجلس جامعة الدول العربية دور انعقاده العادي الخمسين . كان اجتماع الجامعة هذا ، وهو على مستوى وزراء الخارجية ، أول اجتماع عربي على مستوى عال منذ مؤتمر القمة العربي الرابع في الخرطوم ، وأول اجتماع على هذا المستوى يتم عقده منذ صدور قرار مجلس الامن في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ ، ومنذ بدا المبعوث الدولي مهمته في الشرق الاوسط (٣٥) . وقد خصص معظم هذه الدورة لبحث مسألة عقد مؤتمر قمة عربي .

وقال الامين العام المساعد لجامعة الدول العربية ، الدكتور سيد نوفل ، بان مسألة عقد المؤتمر « متروكة لراي وزراء الخارجية » . واضاف بان وزراء خارجية الاردن والمتحدة ولبنان سيقدمون تقارير شفوية عن آخر تطورات الازمة ونتائج اتصالات المبعوث الدولي (٣٦) . وكان السيد عبد المنعم الرفاعي ، وزير الخارجية الاردني ، قد أعلن في عمان قبل سفره الى القاهرة ، بان فكرة عقد مؤتمر ستكون موضوع تشاور بين رؤساء الوفود الى مجلس الجامعة ، وكذلك موضوع تنسيق الدفاع العربي لاتقاء الاعتداءات الاسرائيلية (٣٧) .

وتضمن جدول أعمال المجلس البحث في الوضع في القدس العربية ، ودعم كل من الجبهة الاردنية والمقاومة الفلسطينية ، والبحث في منصب الامين العام ، ودراسة تقرير الامين العام عن الموقف العربي والدولي ، وانشاء لجنة اقليمية عربية دائمة لحقوق الانسان ، وتوصيات اللجنة الدائمة للاعلام العربي في دور انعقادها العادي الرابع عشر ، وتوصيات المؤتمر السادس والعشرين لضباط اتصال المكاتب الاقليمية لمقاطعة اسرائيل ، والتامين في فرنسا ضد المقاطعة العربية ، وتوصيات المشرفين على شؤون الفلسطينيين في الدول العربية المضيفة ، وتقرير مكتب المقاطعة عن النصف الثاني لعام ١٩٦٧ ، وقرار مجلس الجامعة بمنع الاجانب الذين يحملون جوازات سفر عليها تاشيرات اسرائيلية من دخول البلاد العربية ، ومساعدات المانية الاتحادية لاسرائيل ، وعلاقات اسرائيل في آسية وافريقية وغيرها .

وقد أدت انتقادات وجهتها تونس في اللجنة السياسية التابعة للجامعة في اليوم

الاول الى تاجيل اجتماع اللجنة . وقالت مصادر ان رئيس الوفد التونسي ، السيد الطيب السحباني ، قال ان على الدول العربية أن تنهي خلافاتها قبل ان تضع خططا لمواجهة اسرائيل ، وان تزيل الاسباب التي ادت الى هزيمة العرب في حرب حزيران (يونيو) (٣٨) . وفي اجتماعها في اليوم التالي ، اتخذت اللجنة قرارا بدعم الاردن بالاسلحة والاموال والقوات . وذكر ان عددا من وزراء الخارجية قالوا انه ما دامت الجمهورية العربية المتحدة اعلنت بلسان السيد محمود رياض ، وزير خارجيتها ، انها قادرة على الصمود ، وانها استكملت الخطوات الايجابية للدفاع عن نفسها ، فان الجهود يجب ان ترتكز على دعم الجبهة الاردنية . ودعا وزير الدولة السعودي للشؤون الخارجية ، السيد عمر السقاف ، الى تعزيز الجبهة الاردنية ، وايده وزير الخارجية السوري ، الدكتور ابراهيم ماخوس ، وكذلك ممثلو السودان والكويت والمغرب . وقد اعلن رئيس وفد المغرب ان حكومته مستعدة لتزويد الاردن بكل ما يطلب ويحتاج اليه (٣٩) .

وقد حاول رئيس وفد تونس القاء بيان مطبوع ، ثم انسحب مدة خمس عشرة دقيقة ، ثم عاد بعد ما اعطي ضمانات بانه سيسمح له بانتقاد السياستين السورية والمصرية . وعندما لم يؤذن له بالقاء بيانه (لعدم وروده في جدول الاعمال) انسحب من الاجتماع . وذكرت مصادر ان رئيس المجلس طلب من رئيس وفد تونس ان يلقي البيان بعد ان يحذف منه بعض العبارات ولكنه رفض ، ثم عرض الرئيس عقد جلسة خاصة يلقي فيها البيان فرفض رئيس وفد تونس ثانية . واضافت المصادر ان السيد الرفاعي اتصل تلفونيا بتونس فاجابه وزير الخارجية ، الحبيب بورقيبة الابن ، ان موقف السحباني هو موقف تونس (٤٠) .

واتهم السيد السحباني ، فيما بعد ، الجامعة العربية بانها « ليست منبرا حرا يستطيع الاعضاء ان يتكلموا فيه بصراحة » (٤١) .

وكان البيان قد انتقد الدول العربية بصورة عامة ، والجمهورية العربية المتحدة بصورة خاصة ، لقبولها بقرار مجلس الامن ، الذي قال انه تضمن تنازلات لم تكن اسرائيل تحلم بها ، كما واتهم البيان المتحدة بالتسلط (٤٢) .

وفي ختام جلساته اصدر المجلس القرارات التالية :

ـ بالنسبة للوضع في القدس العربية :

ان تبذل حكومات الدول الاعضاء مزيدا من الجهود لدى جميع الدول والشعوب وفي المحافل الدولية لانقاذ المدينة المقدسة من الخطر الصهيوني .

ـ بالنسبة لدعم الجبهة الاردنية :

ان تبادر الحكومات العربية بالاتصال بالحكومة الاردنية بغية المساهمة الفورية في تعزيز الجبهة الاردنية وتقوية دفاعها حسبما يقتضيه الموقف ، وباقصى ما تستطيع تقديمه كل دولة .

ـ بالنسبة لدعم المقاومة الفلسطينية :

استمرار دعم الكفاح الفلسطيني المسلح .

ـ بالنسبة لمنصب الامين العام :

تعيين السيد حسونة في منصب الامين العام للجامعة لمدة سنة اخرى ، ابتداء من يوم ١٥ أيلول (سبتمبر) ١٩٦٨ .

ـ بالنسبة لتوصيات اللجنة الدائمة للاعلام العربي في دور انعقادها العادي الرابع عشر :

الموافقة على هذه التوصيات (٤٣) .

ـ بالنسبة لتوصيات المؤتمر السادس والعشرين لضباط اتصال المكاتب الاقليمية لمقاطعة اسرائيل :

الموافقة على هذه التوصيات (٤٤) .

ـ بالنسبة للتامين في فرنسة ضد المقاطعة العربية :

الموافقة على توصية المؤتمر الخامس والعشرين لضباط اتصال المكاتب الاقليمية لمقاطعة اسرائيل ، والمقررة من قبل المجلس الاقتصادي بقراره رقم ٢٨٨ المتخذ في الدورة الثالثة عشرة ، والتي تقضي بضرورة تضمين العقود التي يبرمها المستوردون العرب مع المصدرين الاجانب في الدول التي تقوم شركات التامين لديها بالتأمين ضد مخاطر المقاطعة العربية ، الشرط الآتي :

« يصرح المتعاقد (الاجنبي) انه اطلع على القوانين والانظمة المرعيـة الاجراء في (اسم الدولة العربية) بشان التعامل مع اسرائيل ، ويصرح بأنه سوف يتقيد بأحكامها » .

ـ بالنسبة لتقرير المفوض العام لوكالة الغوث الى الجمعية العامة للامم المتحدة :

اولا : في محيط الامم المتحدة :

ان تتابع الوفود العربية الدائمة لدى الامم المتحدة :

١) تنفيذ ما تم الاتفاق عليه مع المفوض العام حسبما ورد في التقرير .

٢) أن تبذل مساعيها ، بصفة جماعية ، لدى السكرتير العام للامم المتحدة لاتخاذ الاجراءات الكفيلة بحمل سلطات الاحتلال الاسرائيلية على الاذعان لقرارات الجمعية العامة للامم المتحدة ومجلس الامن ، وللتبصير بخطورة ما تقترف هذه

السلطات من جرائم القتل وترويع الاهالي العرب ، ولا سيما في قطاع غزة ، لحملهم على النزوح عن أرضهم وديارهم .

٣) ان يتدخل السكرتير العام لزيادة مساهمات الدول الكبرى المتبرعة لمواجهة كل نقص في ميزانية وكالة الغوث .

٤) تاكيد ابراز قضية فلسطين بوصفها قضية شعب عربي اخرج من وطنه بقوة احتلال غير مشروع ، ويكافح لاسترداد حقوقه المغتصبة ووطنه السليب .

٥) شجب وفضح المحاولات الاسرائيلية الهادفة الى التقليل من اعداد اللاجئين والنازحين ، وتقديم احصاءات خاطئة مضللة عن عدد العرب في المناطق المحتلة .

٦) ان تتخذ المذكرة ، التي تقدمت للمفوض العام ليضمنها تقريره عن وجهة نظر الدول العربية المضيفة بشأن المناهج التعليمية والكتب المدرسية ، اساسا في موقف موحد تلتزم به الدول العربية في المجالات الدولية ، ولا سيما في الوكالات المتخصصة التابعة للامم المتحدة .

ثانيا : في المحيط العربي :

١) العمل على انقاص عدد موظفي الوكالة الاجانب ، والاستعاضة عنهم بذوي الكفايات من الفلسطينيين أو من ابناء البلاد العربية كلما أمكن ذلك .

٢) العمل على تحميل وكالة الغوث مسؤولية اغاثة الاطفال من ابناء اللاجئين الفلسطينيين .

٣) ان تستعمل اللغة العربية كلغة رسمية في اجتماعات المجلس الاستشاري لوكالة الغوث ، وان توزع التقارير والمستندات الملحقة بها باللغة العربية في وقتها المناسب .

٤) توحيد اساليب التعامل بين حكومات الدول العربية المضيفة ووكالة الغوث ، ووضع اتفاقية موحدة .

٥) ان يجتمع ممثلو حكومات الدول العربية المضيفة دوريا كل ثلاثة اشهر في البلدان المضيفة ، لتبادل المعلومات ، واستعراض وسائل التعامل مع الوكالة التي تتم في كل منها ، والاتفاق على خطة عمل موحدة بالنسبة لجميع القضايا التي تعرض . وان تقوم الامانة العامة للجامعة (ادارة شؤون الفلسطينيين) بتامين الاتصالات بين البلدان العربية المضيفة والدعوة الى هذه الاجتماعات والاعداد لها ، وان يكون الاجتماع الاول القادم في الاسبوع الاول من كانون الثاني (يناير) ١٩٦٩ في القاهرة .

٦) ان يكون لدى المؤسسات المكلفة بشؤون اللاجئين في الدول العربية المضيفة اعتمادات كافية للمساعدات الملحة للاجئين الفلسطينيين ، على ان لا يقل معدل

ما يخصص للشخص اللاجىء الواحد عن دولار واحد في العام .

٧) ان يشترك ممثلو حكومات الدول العربية المضيفة مع وفود بلادهم لحضور اجتماعات مجلس الجامعة العربية والجمعية العامة للامم المتحدة ، وذلك نظرا لاهمية ما تضمنه تقرير المفوض العام للوكالة ، وما سيثار حول الموضوعات الخاصة باللاجئين والنازحين . وان يراعى اشتراكهم ايضا في المؤتمرات والندوات التي تعقد في المجالات العربية والدولية مما له صلة بقضايا اللاجئين والنازحين الفلسطينيين .

ـ بالنسبة لتوصيات المشرفين على شؤون الفلسطينيين في الدول العربية المضيفة :

الموافقة على هذه التوصيات (٥)) .

ـ بالنسبة لقرار الجامعة بمنع الاجانب الذين يحملون جوازات سفر عليها تاشيرات اسرائيلية من دخول البلاد العربية :

أن تستبدل السلطات الاردنية المختصة جوازات سفر المواطنين الاردنيين والفلسطينيين من سكان الضفة الغربية التي تحمل سمات اسرائيلية بجوازات سفر جديدة ، تيسيرا لانتقالهم الى البلاد العربية ، على ان ترد اليهم جوازات سفرهم السابقة عند عودتهم الى بلدهم .

ـ بالنسبة للمؤتمر الحادي عشر لرؤساء اجهزة فلسطين :

ارجاء عقد المؤتمر .

ـ بالنسبة لمساعدات المانية الغربية لاسرائيل :

أن تبذل حكومات الدول العربية التي لها علاقات مع المانية الغربية مساعيها للعمل على وقف هذه المساعدات المتزايدة في جميع المجالات ، وتبصيرها بموقف اسرائيل العدواني ، وبان المعونات والقروض التي تقدمها لاسرائيل تساعدها على التشبث بالعدوان والمضي في مطامعها التوسعية .

ـ بالنسبة لدعم العلاقات العربية بنيبال :

١ ـ أن تعزز اتصالاتها بنيبال عن طريق اقامة تمثيل سياسي مقيم او غير مقيم .

٢ ـ أن تقدم اليها حكومات الدول العربية ، كل في حدود استطاعتها ، المعونات الفنية والعلمية .

٣ ـ تعزيز العلاقات الاقتصادية وتبادل البعثات في المجالات المختلفة معها .

ـ بالنسبة لمحاولات اسرائيل التسلل الى نيجيرية وعلاقات العرب بامركة اللاتينية وحض اليهود على الهجرة :

تحويل الموضوع لمؤتمر المشرفين على شؤون الفلسطينيين .

كما وصدر عقب اختتام المؤتمر بيان اكد « ايمان المجلس بأن التعاون العربي الشامل هو الضمان الاكبر لانتصار الامة العربية وتحقيق امانيها » (٤٦) .

ثالثا : مؤتمر وزراء السياحة العرب الاول

بين ٣ ـ ٥ شباط (فبراير) ، عقد وزراء السياحة العرب مؤتمرهم الاول في مقر جامعة الدول العربية بالقاهرة . ومن ضمن ما تناوله المؤتمر تصرفات سلطات الاحتلال الاسرائيلي في المناطق السياحية والاثرية بالاراضي العربية المحتلة . وفي هذا المجال ، اتخذ المؤتمر قرارا استنكر فيه هذه الخطوات « التي الحقت بالاماكن المقدسة الاسلامية والمسيحية والاماكن الاثرية والسياحية الاخرى ... الاذى والخراب ، كما تسببت في انتهاك الاماكن الدينية وتغيير معالمها وسلب الثروات الاثرية والاستيلاء على التجهيزات السياحية » . كما وناشد المؤتمر الاتحاد الدولي للمنظمات السياحية الرسمية ، وسائر الهيئات السياحية في العالم « التدخل لحماية ذلك التراث الانساني ، ريثما يتم الوصول الى حل يزول به الاحتلال الاسرائيلي عن تلك المناطق » (٤٧) .

رابعا : اللجنة الدائمة للاعلام العربي

بين ١٠ ـ ١٥ شباط (فبراير) ، عقدت اللجنة الدائمة للاعلام العربي دور انعقادها العادي الثالث عشر في مقر جامعة الدول العربية بالقاهرة .

وقد تضمن جدول الاعمال مناقشة مشروع ميزانية جهاز الاعلام العربي وفروعه في الخارج ، والاعتمادات المالية المطلوبة لتنفيذ قرارات مجلس وزراء الاعلام العرب ، الذي عقد في بنزرت بين ٢٧ ـ ٣٠ ايلول (سبتمبر) ١٩٦٧ ، والتي وافق عليها مجلس جامعة الدول العربية في اجتماعه بتاريخ ١٥ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٨ .

وفي ختام جلساتها اوصت اللجنة باقرار مشروع ميزانية جهاز الاعلام العربي وفروعه في الخارج ، كما اوصت بالاسراع باتخاذ خطوات لتنفيذ قرار مجلس الجامعة بشأن تمويل صندوق الدعوة العربية (٤٨) .

وبين ٢٠ ـ ٢٥ تموز (يوليو) عقدت اللجنة الدائمة للاعلام العربي دور انعقادها الرابع عشر في مقر جامعة الدول العربية بالقاهرة ، بحضور جميع الدول العربية الاعضاء في جامعة الدول العربية ، بما فيها تونس ، وبحضور منظمة التحرير الفلسطينية ومندوبين عن امارات ابو ظبي والبحرين والشارقة ورأس الخيمة ، بالاضافة الى اتحاد الصحفيين العرب والاتحاد العربي الدولي للسياحة ومؤسسة الدراسات الفلسطينية .

وكان ابرز ما تضمنه جدول أعمال اللجنة :

ـ دراسة اتجاهات الراي العام العالمي ونشاط مكاتب الجامعة في الخارج .

ـ النشاط الاعلامي العربي في المناطق التي ليس فيها مكاتب للجامعة .

ـ صندوق الدعوة العربية .

ـ المقترحات الاعلامية الجديدة :

أ ـ اقتراح افتتاح مكاتب جديدة للجامعة

ب ـ مشروع للدعوة العربية في الولايات المتحدة

جـ ـ النشاط المسرحي الدعائي الاسرائيلي

د ـ التغلغل الصهيوني في اميركة اللاتينية

هـ ـ التعاون بين مراكز البحوث والدراسات العربية

و ـ المؤتمر الاقليمي العربي لحقوق الانسان المقرر عقده في بيروت .

وفي ختام جلساتها اتخذت اللجنة التوصيات التالية (٤٩) :

ـ بالنسبة لمكافحة مخاطر التلفزيون الاسرائيلي :

١ ـ اعتماد جهاز تعطيل استقبال التلفزيون الاسرائيلي .
٢ ـ تاسيس نقاط مراقبة لدى الدول العربية المجاورة لاسرائيل لمشاهدة برامج التلفزيون الاسرائيلي بصورة دائمة لتبيان اتجاهاتها .

ـ بالنسبة للمؤتمر الاقليمي العربي لحقوق الانسان :

اولا ـ موضوعات البحث :

يعالج المؤتمر الموضوعات التالية :

أ ـ ممارسة العرب لحقوق الانسان عبر التاريخ .

ب ـ ممارسة الدول الاعضاء بجامعة الدول العربية لحقوق الانسان .

جـ ـ النظرة الصهيونية لحقوق الانسان .

د ـ معاملة العرب واليهود الشرقيين في فلسطين المحتلة (١٩٤٨ ـ ١٩٦٧) .

هـ ـ حق تقرير المصير ومقاومة الاحتلال في الاراضي المحتلة .

و ـ معاملة اسرى الحرب من الجيوش النظامية ورجال المقاومة العرب في الاراضي المحتلة منذ عدوان حزيران (يونيو) ١٩٦٧ .

ز ـ معاملة المدنيين العرب في الاراضي المحتلة منذ عدوان حزيران (يونيو) ١٩٦٧ .

ح ـ اهدار الاستعمار لحقوق الانسان العربي في فلسطين .

ط ـ الامم المتحدة وحقوق الانسان العربي في فلسطين والاراضي العربية المحتلة .

ي ـ الصحافة العالمية وحقوق الانسان العربي في فلسطين والاراضي العربية المحتلة .

ثانيا ـ الوثائق التي تقدم للمؤتمر :

تاليف ثلاث لجان في كل من المملكة الاردنية الهاشمية والجمهورية العربية السورية والجمهورية العربية المتحدة للاشراف على اعداد بحث ميداني يتضمن افادات شفهية لاشخاص تعرضوا للاضطهاد والتعذيب على ايدي السلطات الصهيونية . وتكلف مؤسسة الدراسات الفلسطينية باعداد هذه الملفات لتقديمها كوثائق الى المؤتمر ، بالاضافة الى ما يقدم من كتب اخرى عن جرائم اسرائيل ، على ان يتم التنسيق بين اللجان الثلاث ومؤسسة الدراسات عن طريق اللجنة التحضيرية اللبنانية للمؤتمر .

ثالثا ـ تخصيص ميزانية للجوائز والبحوث .

رابعا ـ المراقبون :

١ ـ دعوة الدول العربية التي لم تنضم بعد الى جامعة الدول العربية .

٢ ـ دعوة دول المنطقة (كتركية وايران والهند ...) .

٣ ـ دعوة المنظمات الدولية .

٤ ـ دعوة المنظمات الحكومية (منظمة الوحدة الافريقية) .

٥ ـ دعوة المنظمات غير الحكومية (كالصليب الاحمر الدولي) .

٦ ـ دعوة رجال الفكر وكبار الصحافيين العالميين .

ـ بالنسبة لصندوق الدعوة العربية :

تنظيم حملات اعلامية وحملات اتصالات في كل من الولايات المتحدة وبريطانية وفرنسة والمانية وافريقية واوروبة الشرقية والشرق الاقصى وامركة اللاتينية (٥٠) .

ـ بالنسبة لتنسيق التعاون بين مراكز البحوث والدراسات الفلسطينية :

١ ـ اشتراك ممثل عن كل من مؤسسة الدراسات الفلسطينية ومركز الابحاث في تنظيم قسم فلسطين بمعهد الدراسات العربية بالقاهرة .

٢ ــ يوفر معهد الدراسات العربية بالقاهرة لمؤسسة الدراسات الفلسطينية سنويا الوثائق الخاصة بالقضية الفلسطينية والصادرة عن الجمهورية العربية المتحدة والامانة العامة للجامعة العربية ودول المغرب العربي ، مساهمة منه في اعداد مجموعة الوثائق العربية الفلسطينية السنوية الصادرة عن مؤسسة الدراسات .

٣ ــ يوفر معهد الدراسات العربية بالقاهرة الوثائق الخاصة بالقضية الفلسطينية والصادرة عن الدول الافريقية مساهمة منه في اعداد مجموعة الوثائق الدولية الفلسطينية السنوية التي تنوي مؤسسة الدراسات الفلسطينية اصدارها .

٤ ــ يساهم معهد الدراسات العربية بالقاهرة بكتابة الفصل الخاص بتطورات القضية الفلسطينية في المجال الافريقي من الكتاب السنوي الصادر عن مؤسسة الدراسات الفلسطينية .

٥ ــ يستقبل كل من مركز الابحاث ، التابع لمنظمة التحرير ببيروت ، ومؤسسة الدراسات الفلسطينية سنويا عددا يتفق عليه من الطلبة المتفوقين المنتسبين الى قسم فلسطين بمعهد الدراسات العربية ، وذلك لمدة يتفق عليها للاطلاع على نشاط المؤسستين والافادة من مكتبتيهما ، ولتبادل الراي مع الباحثين المنتسبين اليهما ؛ على ان يتحمل معهد الدراسات العربية نفقات السفر والاقامة للطلبة الزائرين في بيروت .

٦ ــ يقدم معهد الدراسات العربية بالقاهرة عونا مماثلا للزائرين من باحثي مؤسسة الدراسات ومركز الابحاث .

٧ ــ تكلف الامانة العامة لجامعة الدول العربية بالاتصال باتحاد الصحفيين العرب وغيره من المؤسسات الاعلامية لاعفاء الاعلانات الصادرة عن مراكز البحوث الثلاثة الخاصة بمطبوعاتها من اجور الاعلان ما امكن ذلك ، او تخفيضها في حالة تعذر الاعفاء الكامل ، وان تهدي دور الصحف العربية صحفها ومجلاتها الى هذه المراكز على ان تقوم مراكز البحوث بتزويد هذه الدور بمطبوعاتها مجانا .

٨ ــ شراء اجهزة الاعلام العربية الدراسات والكتب والمطبوعات الصادرة عن مراكز البحوث الثلاثة ، والعمل على مساعدتها .

٩ ــ الموافقة على رصد مبلغ ٢٠ الف جنيه استرليني في ميزانية الامانة العامة للعام المالي ٦٩/١٩٧٠ لمعاونة مؤسسة الدراسات الفلسطينية .

ــ بالنسبة للتغلغل الصهيوني في اميركة اللاتينية :

احالة الموضوع الى الجهات المختصة لاتخاذ ما تراه بشأنه .

ـ بالنسبة لاتجاهات الراي العام العالمي ونشاط مكاتب الجامعة في الخارج :

اتباع اسلوب تحليل اتجاهات الراي العام وقياسها بالاضافة الى عرض هذه الاتجاهات .

ـ بالنسبة للمقترحات الاعلامية الجديدة :

١ ـ بأن تعجل حكومات الدول الاعضاء بابرام اتفاقية الهيئة السينمائية العربية المشتركة . وتأمل ان يتم تمويل المرحلة الآجلة من مشروعات صندوق الدعوة العربية التي تتضمن اعتمادا لانتاج فيلم طويل يعالج القضية الفلسطينية . (اعاد وفد المملكة العربية السعودية تحفظه السابق بشأن الهيئة السينمائية العربية المشتركة) .

٢ ـ الاستعاضة عن مشروع الوفد الدائم في نيويورك بما ورد في مشروعات تنظيم الحملات الاعلامية لصندوق الدعوة العربية .

٣ ـ ارجاء النظر في افتتاح المكاتب الجديدة الى ان تتوافر الاعتمادات اللازمة .

٤ ـ أن تعمل حكومات الدول العربية على تنظيم العروض المسرحية العربية في الخارج ، وان تعاون الامانة العامة لجامعة الدول العربية في تنظيم ايفاد فرق الفنون الشعبية بتحمل نفقات نقل هذه الفرق الى الخارج ، على ان تتحمل الامانة العامة نفقات اقامة هذه الفرق باستخدام الاعتماد المقرر لهذا الغرض في مشروعات صندوق الدعوة العربية .

خامسا : المؤتمر الثالث لوزراء التربية والتعليم العرب

بين ١٧ و ٢٢ شباط (فبراير) ، عقد في الكويت المؤتمر الثالث لوزراء التربية والتعليم العرب وقد تضمن جدول اعماله شؤونا ثقافية وتربوية كان منها تنسيق التعاون الثقافي العربي في الدول الافرو ـ آسيوية من اجل الحد من التغلغل الاسرائيلي في تلك الدول ، وشؤون التربية والتعليم في فلسطين المحتلة والضفة الغربية .

وفي هذا المجال اوصى المؤتمر :

١ ـ ان تتابع الدول العربية اتصالاتها بمنظمة اليونسكو لوقف هذه الاجراءات التعسفية التي تقوم بها سلطات الاحتلال الصهيونية ، تلك الاجراءات التي تتنافى مع مـا ورد في البند الثالث من القـرار الذي اتخذه المجلس التنفيذي لليونسكو بتاريخ ٣ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ . والذي اكد فيه المبادىء التي تقضي باحترام التعليم في كل مكان للتقاليد الوطنية والدينية واللغوية للسكان .

٢ ـ ان توجه لمدير اليونسكو توصية تتعلق بضرورة الحفاظ على كل ما يتعلق بالسلوك والكتاب المقدس والدين سواء أكانت تاتي في كتب الدين او في كتب المواد

الاخرى ، والا تمس بالتعديل او بالحذف عملا بما ورد بالبند الثالث من القرار المذكور .

٢ ــ ان تكلف الادارة الثقافية في الامانة العامة لجامعة الدول العربية بوضع تقرير عام عن تدخل سلطات الاحتلال الصهيونية في شؤون التربية والتعليم في فلسطين المحتلة وقطاع غزة والضفة الغربية من المملكة الاردنية الهاشمية وتعميمه على الدول الاعضاء لتزود به بعثاتها السياسية .

كما بحث المؤتمر « المساعدات والتسهيلات التعليمية لابناء الشعب الفلسطيني في قطاع غزة والاراضي المحتلة والشعب الاردني في الضفة الغربية » وقد قرر :

ا ــ الدعم الفوري للصندوق الخاص الذي انشيء في نطاق جامعة الدول العربية لمساعدة الطلاب المحتاجين من ابناء الشعب الفلسطيني في قطاع غزة والاراضي المحتلة والشعب الاردني في الضفة الغربية من المملكة الاردنية الهاشمية .

ب ــ تكليف الامانة العامة لجامعة الدول العربية بأن تقوم بالتعاون مع الجهات المختصة لدى الدول الاعضاء باعداد دراسات شاملة عن احتياجات الطلاب من ابناء الشعب الفلسطيني في قطاع غزة والاراضي المحتلة والشعب الاردني في الضفة الغربية من المملكة الاردنية الهاشمية ، الذين انقطعوا عن ذويهم أو انقطعت عنهم الموارد التي كانوا يعتمدون عليها في تأمين تحصيلهم العلمي ، وتقدير قيمة هذه الاحتياجات ، تمهيدا لتداركها من قبل الصندوق الخاص بذلك ، وفق القواعد والاسس التي يتم اقرارها .

وبحث المؤتمر كذلك في الخدمات التعليمية التي تقدمها وكالة الغوث لابناء اللاجئين الفلسطينيين ، ورأى انها « لم تعمل على رفع مستوى هذه الخدمات . . . ونظرا لأن بعض خدمات الوكالة التعليمية تستغل استغلالا سياسيا يضر بقضية فلسطين . . . وحيث أن الوكالة ملتزمة بتطبيق المناهج والكتب المدرسية المقررة في البلدان المضيفة على المدارس التي تديرها ، وقد خرجت خلال هذا العام الدراسي على هذا الالتزام » فقد قرر :

١ ــ تأكيد استمرار قيام وكالة الغوث بالتزاماتها التعليمية تجاه ابناء اللاجئين الفلسطينيين في البلدان المضيفة ، وبذل الجهد في سبيل تحسين خدماتها التعليمية ورفع مستواها ، والحيلولة دون تخفيفها .

٢ ــ مطالبة الوكالة بتحسين شروط استخدام المدرسين الذين عدلت شروط استخدامهم في المدارس التي تديرها .

٣ ــ مطالبة الوكالة بالابقاء على المدرسين الذين كانوا يعملون لديها واكرهوا على الخروج من ديارهم ، او حيل بينهم وبين العودة اليها في أعقاب عدوان الخامس من حزيران (يونيو) الماضي ، مطالبتها بالابقاء عليهم موظفين لديها ومساعدتهم على العودة الى مدارسهم في وطنهم .

٤ ــ تأكيد التزام الوكالة بتطبيق المناهج والكتب المدرسية المقررة في البلدان

المضيفة على المدارس التي تتولى ادارتها ، وعدم تمكينها من الخروج على ذلك .

٥ ـ العمل على عدم استغلال بعض الخدمات التعليمية التي تقدمها الوكالة لابناء اللاجئين الفلسطينيين في البلدان المضيفة استغلالا سياسيا يضر بالقضية الفلسطينية ، ويسيء الى حقوق شعب فلسطين .

٦ ـ ان تلتزم وكالة الغوث بالمناهج الدراسية المقررة في المدارس التي انشأتها للاعداد التقني والتدريب المهني ، وان توقف كل محاولة ترمي لتحويل هذه المدارس الى دور للمعلمين .

وبحث المؤتمر كذلك في موضوع تدريس القضية الفلسطينية في مختلف مراحل الدراسة في البلدان العربية وقرر :

١ ـ بان تقرر الدول العربية تدريس القضية الفلسطينية في مختلف مراحل الدراسة واعطاءها مكان الصدارة بين مواد التربية الاجتماعية والوطنية لتظل حية في النفوس .

٢ ـ بان تواصل الادارة الثقافية لدى الامانة العامة للجامعة العربية جهودها واتصالاتها لانجاز وضع الكتاب الام في القضية الفلسطينية .

٣ ـ ان تسارع الدول العربية في اعداد كتب مبسطة حول القضية لتوضع بين ايدي الطلاب في مختلف الصفوف للمطالعة الحرة وفي مكتبات المدارس .

وبحث المؤتمر في موقف وكالة الغوث من تدريس بعض المواد في المدارس التي تديرها وقرر :

١ ـ ان تقف حكومات الدول العربية الاعضاء موقفا حازما وعاجلا تجاه هذا الموضوع ، وان تعمل على ايضاح النتائج المترتبة عليه الى منظمة اليونسكو .

٢ ـ ان تبادر الدول المضيفة الى اتخاذ الاجراءات الفورية التي تكفل اعادة الكتب المقررة التي منعت الوكالة تدريسها الى ايدي الطلاب ، حرصا على مستقبلهم ومصلحتهم .

٣ـ ابلاغ الامانة العامة للامم المتحدة هذه المخالفة الخطيرة التي اقدمت عليها وكالة الغوث (٥١) .

سادسا : مجلس الوحدة الاقتصادية العربية

بين ١١ و ١٩ أيار (مايو) عقد مجلس الوحدة الاقتصادية العربية دور انعقاده الثاني عشر (٥٢) في القاهرة بمقر جامعة الدول العربية . وقد تضمن جدول الاعمال سلسلة موضوعات تتصل بالوحدة الاقتصادية العربية ، والسوق العربية المشتركة ،

والتامينات الاجتماعية ، مع جملة شؤون اقتصادية اخرى من بينها الاتفاقية التجارية بين اسرائيل والسوق الاوروبية المشتركة .

وفي المجال الاخير اوصى المجلس بان تسارع الدول العربية ، الاعضاء في المجلس ، باقتراح الاسس والميزات المنصوص عليها في القرار الذي اتخذه المجلس بخصوص سياسة الدول الاعضاء في مجلس الوحدة الاقتصادية العربية حيال التكتلات الاقتصادية (٥٣) .

(وكان القرار المتخذ بخصوص الاتفاقية التجارية بين اسرائيل والسوق الاوروبية المشتركة (القرار رقم ق ٣٣٧/د١٢/ج٣ — ١٩٦٨/٥/١٩) قد دعا الى مسارعة الدول العربية بتقديم مقترحاتها بخصوص علاقاتها مع السوق الاوروبية المشتركة من اجل « التركيز عليها عند الاتصال معها لمزاحمة النفوذ الاسرائيلي واحكام المقاطعة العربية » (٥٤)) .

سابعا : المجلس الاقتصادي العربي

بين ١٣ — ١٨ أيار (مايو) ، عقد المجلس الاقتصادي العربي دور انعقاده العادي الثالث عشر في مقر جامعة الدول العربية في القاهرة بحضور مندوبين عن جميع الدول العربية الاعضاء في الجامعة باستثناء تونس ، كما حضره مندوبون عن امارة ابو ظبي ، ومنظمة التحرير الفلسطينية ، ومجلس الوحدة الاقتصادية العربية ، والاتحاد العام لغرف التجارة والصناعة والزراعة للبلاد العربية ، ومنظمة الاغذية والزراعة .

ومن بين ما تضمنه جدول الاعمال : متابعة محاولات اسرائيل الارتباط بالتكتلات الاقتصادية الدولية (كمحاولتها الانضمام الى السوق الاوروبية المشتركة والمنظمة الاوروبية للفحم والصلب والسوق المشتركة لدول اميركة اللاتينية) ، واحداث تامين في فرنسة ضد مخاطر المقاطعة العربية ، ودراسة المشروع الاسرائيلي لمد خط لانابيب النفط يصل البحر الاحمر بالبحر الابيض المتوسط ، وبحث علاقات اسرائيل التجارية بتركية .

وفي ختام جلساته اتخذ المجلس القرارات التالية (٥٥) :

— بالنسبة لمحاولات اسرائيل الارتباط بالسوق الاوروبية المشتركة :

توصية الدول العربية بذل المساعي لاحباط محاولات اسرائيل الارتباط بالسوق الاوروبية المشتركة كعضو مشارك (منتسب) ، كما يقرر تشكيل لجنة فنية من خبراء الاقتصاد من الدول العربية الاعضاء بالاشتراك مع الامانة العامة ، على ان تجتمع بمقر جامعة الدول العربية في اقرب وقت ممكن لدراسة احكام اتفاقية السوق الاوروبية المشتركة . ووضع التوصيات المناسبة لافضل الطرق لارتباط الدول العربية بعلاقات اقتصادية مع هذه السوق ، مع الاخذ بعين الاعتبار دراسة النقاط التالية :

١ ــ نص الاتفاق المعقود بين السوق واسرائيل .

٢ ــ اثر ارتباط اسرائيل بالسوق والفوائد العائدة على الطرفين .

٣ ــ دراسة اقامة علاقات اقتصادية بين الدول العربية ، مجتمعة أو منفردة ، بهذه السوق .

٤ ــ وسائل الاستفادة من تجارب الدول العربية التي لها ارتباطات مع السوق.

ــ بالنسبة لتمثيل اسرائيل لدى المنظمة الاوروبية للفحم والصلب :

١ ــ حث الدول العربية على بذل مساعيها لدى المنظمة الاوروبية للفحم والصلب ، للحيلولة دون عقد اسرائيل اتفاقية اقتصادية مع هذه المنظمة .

٢ ــ مناشدة الدول العربية العمل لايجاد تمثيل دبلوماسي بينها وبين هذه المنظمة ، حتى يتسنى لها متابعة نشاط المنظمة المذكورة ، والوقوف على امكانيات الاستفادة منها بما يخدم المصالح الاقتصادية العربية .

ــ بالنسبة لمحاولات اسرائيل الانضمام الى السوق المشتركة لدول اميركة اللاتينية :

١ ــ حث الدول العربية على بذل مساعيها الدبلوماسية مع دول السوق المشتركة لدول اميركة اللاتينية لعرقلة مساعي اسرائيل في الارتباط بهذه السوق الجديدة التي ستنشأ عام ١٩٧٠ .

٢ ــ عقد اتفاقيات تجارية اوسع مدى بين الدول العربية ودول اميركة اللاتينية ، تتضمن زيادة حجم التبادل التجاري مع دول اميركة اللاتينية ، مع الاخذ بعين الاعتبار عدم تعارض هذه الاتفاقيات التجارية مع اهداف اتفاقية الوحدة الاقتصادية العربية واحكام السوق العربية المشتركة .

٣ ــ دراسة امكانية اقامة مركز او مراكز تجارية عربية لاتينية او غرف تجارية عربية لاتينية في بعض دول اميركة اللاتينية .

(ق ٣٨٧/د١٣/ج٣ ــ ١٩٦٨/٥/١٨)

ــ بالنسبة للتامين في فرنسة ضد مخاطر المقاطعة العربية :

كان المكتب الرئيسي لمقاطعة اسرائيل قد قدم مذكرة الى المجلس بشان موضوع التامين (٥٦) في فرنسة ورد فيها ان صحيفة «هآرتس» الاسرائيلية ذكرت في ٢٣ ايلول (سبتمبر) ١٩٦٦ ، ان الحكومة الفرنسية قررت ان تقدم في المستقبل تعويضا للشركات المتضررة من المقاطعة العربية لتعاملها مع اسرائيل ، وان هذه الخطوة جاءت لمواجهة النشاط المتزايد للمقاطعة العربية في فرنسة اثر تحسن العلاقات بين فرنسة والدول العربية ، وتراجع بعض الشركات الاقتصادية الكبيرة عن اقامة علاقات مع اسرائيل .

واضافت الصحيفة ان شركات التامين الفرنسية ترفض التامين ضد التجارة الخارجية الفرنسية وتضيف بندا خاصا في عقودها يفيد بأن المقاطعة العربية لا تعتبر من بين الاخطار التي يشملها التأمين . وقالت الصحيفة أيضا ان السفير الاسرائيلي قام بنشاط سري في العاصمة الفرنسية واستطاع اقناع وزارة الخارجية الفرنسية على ان تطلب من شركات التامين الحكومية خرق هذا البند ، ولكن شركات التامين رفضت ذلك . فشكلت لجنة من الخبراء لمتابعة الموضوع ولدعم موقف الخارجية الفرنسية . وقد استندت اللجنة في عملها الى قرار اساسي لمحكمة العدل العليا لعام ١٩٠٦ ، ينص على ان المقاطعة الاقتصادية مخالفة للتقاليد العامة المرعية .

وقال مكتب المقاطعة الرئيسي في مذكرته انه قام على اثر ذلك بتحقيقات تبين له فيها :

أولا : انه لم يتم حتى الآن ادخال تعديلات في بوالص التامين الصادرة عن الشركة الاهلية الفرنسية للتأمين لضمان مخاطر المقاطعة العربية .

ثانيا : اذا تم ذلك ، فان هذه الخطوة لن تؤثر على سير المقاطعة العربية للاسباب التالية : —

أ — ان التامين الذي سوف تقوم به الشركة المذكورة لا ينص على نقل البضائع ، انما ضد المخاطر التي تنشأ عن عدم قيام المستوردين بتسديد اثمان البضائع المصدرة اليهم ، سواء لاسباب سياسية او غيرها ، فاذا اضيف التعديل فسيكون من ضمن حالات الضمان ، حالة امتناع المستورد العربي عن استيراد البضاعة المتفق عليها بسبب حظر التعامل مع الشركة المنتجة لها .

ب — وحتى في الحالة التي يمكن تصور وقوعها ، وهي حالة قيام شركة حظر التعامل معها بتصدير بضاعة الى البلاد العربية ، تم الاتفاق عليها قبل صدور قرار الحظر ، ثم فقدت هذه البضاعة في الطريق ، نتيجة لشحنها على باخرة رست في ميناء اسرائيلي وهي في طريقها الى البلاد العربية ، ومصادرتها من سلطات الدولة المختصة ، فان المصدر لن يكون له الحق في الحصول على تعويض نتيجة لامتناع المستورد عن سداد ثمن البضاعة الصادرة ، اذ ان القواعد المعمول بها تقضي بأن يشترط على المصدر في جميع الاحوال ان لا يشحن البضاعة الى البلاد العربية على باخرة مدرجة على القائمة السوداء او متوجهة الى اسرائيل ، بل سيكون للمستورد العربي الحق في الرجوع الى المصدّر بالتعويض عن الاضرار التي ترتبت عن مصادرة البضاعة المرسلة اليه .

جـ — ومن قبيل الاحتياط ، وحتى لا نتيح لمصدرين فرصة التلاعب ، نؤيد اقتراح السيد ضابط الاتصال بوجوب تضمين العقود الخاصة بالصفقات التي تبرم بين البلاد العربية وفرنسة ، شرطا يفيد بأن الشركة المنتجة أو

المصدرة يجب أن لا يكون لها علاقة باسرائيل تخالف مبادىء المقاطعة المقررة ، وان تتحمل الشركة نتائج الاضرار المترتبة على ثبوت علاقة مخالفة لها ، سواء قبل ابرام العقد او بعده .

وعلى كل حال ، فاننا بانتظار نتيجة عرض الموضوع على لجنة السفراء العرب في باريس لمعرفة نتيجة بحثها له .

وفي ختام مناقشاته حول هذا الموضوع اصدر المجلس التوصية التالية :

ضرورة تضمين العقود التي يبرمها المستوردون العرب مع المصدرين الاجانب في الدول التي تقوم شركات التامين لديها بالتامين ضد مخاطر المقاطعة العربية ، الشرط الآتي :

« يصرح المتعاقد (الاجنبي) انه اطلع على القوانين والانظمة المرعية الاجراء في (اسم الدولة العربية) بشأن التعامل مع اسرائيل ، ويصرح بأنه سوف يتقيد باحكامها » .

ــ بالنسبة للمشروع الاسرائيلي لمد خط لانابيب النفط يصل البحر الاحمر بالبحر الابيض المتوسط :

يقرر المجلس تشكيل لجنة من الخبراء ، على أعلى المستويات ، لدراسة ووضع مشروع عربي مناهض للمشروع الاسرائيلي ، مع الاخذ في الاعتبار الظروف التنافسية في صناعة النفط في العالم ، وعرض نتيجة هذه الدراسة على المجلس الاقتصادي .

ــ بالنسبة لاحلال الدول العربية محل اسرائيل في التعامل مع تركية :

اولا : حث الدول العربية على اتخاذ الخطوات التالية تدعيما للتبادل التجاري بين البلدان العربية وتركية :

١ ــ عقد اتفاقيات تجارية ثنائية مع تركية ، اذا لم تكن هناك مثل هذه الاتفاقيات .

٢ ــ تبادل البعثات التجارية والاقتصادية مع تركية على المستويين الحكومي والشعبي .

٣ ــ الاشتراك في اجنحة موحدة في المعارض التي تقام في تركية ، وعلى الاخص معرض ازمير الدولي .

٤ ــ اقامة مراكز تجارية في المدن التركية على غرار المركز التجاري للجمهورية العربية المتحدة في استانبول .

٥ ــ تدعيم التمثيل التجاري العربي في تركية ، ودعوة الدول العربية التي ليس لها تمثيل تجاري هناك الى اقامة مثل هذا التمثيل في اقرب وقت ممكن .

٦ — اقامة علاقات وثيقة بين اتحادات الغرف التجارية والصناعية والزراعية العربية ومثيلاتها في تركية .

٧ — اقامة شركات عربية تركية برأسمال عربي تركي مشترك .

٨ — تبادل الخبرات العربية والتركية في مجالات الصناعة والزراعة والتعدين والبترول .

٩ — تنشيط السياحة بين تركية والبلاد العربية .

ثانيا : ان تقوم الامانة العامة (المكتب الرئيسي لمقاطعة اسرائيل) بتزويد البلاد العربية بكافة البيانات والمعلومات التي تتوفر لديها ، ولا سيما تلك التي تتعلق بالاتفاقيات التجارية المبرمة بين اسرائيل وتركية ، والمنتجات التي تستوردها تركية من اسرائيل أو تصدرها اليها ، تمهيدا لتنسيق السياسة التجارية بين البلاد العربية لاحلال المنتجات العربية محل المنتجات الاسرائيلية في تركية .

ثامنا : المؤتمر السادس والعشرون لضباط اتصال المكاتب الاقليمية لمقاطعة اسرائيل

في ٢٥ ايار (مايو) عقد في شتوره (لبنان) المؤتمر السادس والعشرون لضباط اتصال المكاتب الاقليمية لمقاطعة اسرائيل . وقد تناول جدول اعماله مختلف شؤون المقاطعة . وفي ختام مناقشاته اتخذ التوصيات التالية :

— بالنسبة لموضوع التجارة المارة بطريق الترانزيت في الاراضي العربية :

التوصية باقرار الاحكام التي وضعها المجلس الاقتصادي في دورته الثالثة عشرة ، كما وردت منه باستثناء اضافة بسيطة واجبة في أحكام الفقرة (ج) منها وهي العبارة التاليـــة :

« شرط ان يكون هذا البلد قد اصدر قانون ومبادىء المقاطعة المقررة ، والا يلزم البلد التالي له بالمطالبة بتقديم شهادة المنشا » .

— بالنسبة لشهادات المنشا الخاصة بالاستيراد المباشر :

يوصي المجلس الابقاء على القواعد التي حددها مجلس الجامعة في قراريه المتخذين في دوري انعقاده العاديين الحادي والثلاثين والسادس والاربعين ، بشأن البيانات الواجب توافرها في شهادات المنشا التي يجب أن ترافق البضائع المستوردة الى البلاد العربية ، وعلى أن تسري هذه القواعد أيضا على شهادات المنشا الخاصة باستيراد المخلفات والملابس المستعملة وما يماثلها .

— بالنسبة لشهادات المنشا الخاصة بالترانزيت :

1 — الترانزيت بين دولتين عربيتين عبر دولة عربية :

يوصي المجلس العمل باحكام الاتفاقيات القائمة بين الدول العربية .

ب ـ الترانزيت من دولة اجنبية الى دولة عربية عبر دولة عربية :

يوصي المجلس عدم التزام البلد العربي الاول ، الذي تمر به البضاعة الاجنبية ، بطلب شهادة المنشا ، طالما ان هذه الشهادة ستقدم لبلد المقصد العربي ، على انه اذا كان بلد المقصد المذكور لم ينشيء مكتبا للمقاطعة ، ففي هذه الحالة يلزم البلد العربي الذي دخلت البضاعة في اراضيه اولا بطلب شهادة المنشا .

جـ ـ الترانزيت بين دولة اجنبية ودولة اجنبية اخرى عبر بلد عربي :

يوصي المجلس ان يطلب البلد العربي ، الذي تمر به البضاعة ترانزيتا من دولة الى دولة اجنبية اخرى ، شهادة المنشأ طبقا للبيانات التي حددتها قرارات مجلس الجامعة المتخذة في هذا الشان ، الا انه في حالة مرور البضاعة في اكثر من بلد عربي ترانزيتا فان البلد العربي الذي يطلب ابراز شهادة المنشا يكون اول بلد عربي تمر به البضاعة ، شرط ان يكون هذا البلد قد اصدر قانون ومبادىء المقاطعه المقرره والا يلزم البلد التالي له بالمطالبة بتقديم شهادة المنشا .

ـ بالنسبة للبضائع المستوردة من المناطق الحرة العربية :

بالنسبة للبضائع المستوردة من المناطق الحرة العربية ، اوصى بضرورة التمييز بشانها بين حالتين :

ا ـ اذا كانت البضاعة المستوردة اجنبية المنشا :

يتوجب ابراز شهادة المنشا الاصلية او صورة فوتوغرافية الى السلطات الجمركية في بلد التخليص وبلد المقصد ، وعلى ان تصدق هذه الصورة من قبل السلطات الجمركية التي تكون المنطقة الحرة تابعة لها .

ب ـ اذا كانت البضاعة قد اكتسبت الصفة الوطنية بعد ادخال عمليات صناعية عليها :

تخضع لشهادات المنشأ المعمول بها ضمن الاتفاقات العربية (٥٧) .

ـ بالنسبة لتعديل المبدا الخاص بحظر التعامل مع الشركات التي تدخل في منتجاتها مواد او اجزاء من منتجات شركات محظور التعامل معها :

اولا : استثناء من احكام قانون وقواعد المقاطعة المقررة ، لا يحظر اي نوع من التعامل مع الشركات الاجنبية في الاحوال التالية :

ا ـ اذا اقتصرت مخالفة الشركة الاجنبية ، على الحصول على امتياز او ترخيص صنع بعض منتجات شركة اجنبية اخرى محظور التعامل معها ، اذا توافرت الشروط التالية :

١ ـــ اذا كان الامتياز او الترخيص ينصب على انتاج اجزاء فقط تدخل في منتجات الشركة غير المحظور التعامل معها .

٢ ـــ ان لا تتعدى نسبة قيمة الاجزاء التي تدخلها الشركة غير المحظور التعامل معها في انتاجها الخاص بترخيص الشركة المحظور التعامل معها ١٠٪ من قيمة تكلفة الانتاج الكلي للوحدة الكاملة .

٣ ـــ الا تكون هذه الاجزاء ، مهما كانت نسبتها ، تشكل القوة المحركة (المشغلة) للسلعة النهائية (المنتج النهائي) ، او مكونة العنصر الاساسي الذي دونه لا يتم الانتاج الكامل كما هو الحال بالنسبة لمركزات المشروبات الغازية او ما يماثلها .

٤ ـــ الا تكون الشركة مانحة الترخيص او الامتياز من الشركات المحظور التعامل معها ، بسبب مساهمة راس المال الاسرائيلي فيها أو حصولها على امتياز او ترخيص من شركة اسرائيلية .

ب ـــ اذا ادخلت في منتجاتها الخاصة ادوات او آلات من انتاج شركات محظور التعامل معها ، وذلك بالشروط التالية :

١ ـــ الا تزيد نسبة قيمة الاجزاء المدخلة من انتاج شركات محظور التعامل معها ، في انتاج الشركة الخاص على ١٠٪ من قيمة تكلفة الانتاج الكلي للوحدة الكاملة .

٢ ـــ الا تكون الشركة المحظور التعامل معها ، التي تدخل الشركة غير المحظور التعامل معها اجزاء في انتاجها الخاص من الشركات المحظور التعامل معها بسبب مساهمة رأس المال الاسرائيلي فيها ، أو حصولها على ترخيص أو امتياز من شركة اسرائيلية .

٣ ـــ الا تشكل الاجزاء المدخلة في منتجات الشركة غير المحظور التعامل معها الآلة المحركة (المشغلة) للوحدة الكاملة ، أو مكونة العنصر الاساسي الرئيسي في الانتاج ايا كانت نسبتها والذي دونه لا تنتج السلعة الكاملة .

٤ ـــ الا تكون الاجزاء المدخلة من انتاج شركات محظور التعامل معها من ملحقات السلعة الكاملة وليست من صلب صناعتها كالاطارات والبطاريات واجهزة الراديو بالنسبة للسيارة مثلا والاوضاع المماثلة بالنسبة للسلع الاخرى .

ثانيا : استثناء من قواعد المقاطعة المقررة ، يطبق الحظر الجزئي بدلا من الحظر الكامل على الشركات الاجنبية في الاحوال التالية :

١ ـــ اذا اقتصرت مخالفة الشركة على حصولها على ترخيص او امتياز من

شركة محظور التعامل معها بصنع سلعة كاملة قائمة بذاتها لا تدخل في انتاج آخر من انتاج الشركة المعنية .

٢ ــ اذا اقتصرت مخالفة الشركة على ادخالها نسبة تزيد على ١٠٪ من انتاج شركة محظور التعامل معها في انتاجها الخاص ، او كان الجزء المدخل مكونا للآلة المحركة للسلعة النهائية .

ويقتصر الحظر في الحالة المشار اليها بالفقرة (١) من نفس البند على منع ادخال منتجات الشركة المصنوعة بترخيص من الشركة المحظور التعامل معها الى البلاد العربية .

وبالنسبة للحالة المشار اليها بالفقرة (٢) ، يمنع ادخال منتجات الشركة الى البلاد العربية اذا كانت الاجزاء المدخلة بالنسبة للمشار اليها من انتاج الشركة المحظور التعامل معها وفي الحالتين المشار اليهما في الفقرتين (١ و٢) من البند ثانيا أعلاه لا يسري الاستثناء اذا كان الترخيص الممنوح للشركة غير المحظور التعامل معها او الاجزاء التي تدخلها في منتجاتها أيا كانت نسبتها صادرة اليها بترخيص او امتياز أو من انتاج شركات محظور التعامل معها بسبب مساهمة راس المال الاسرائيلي فيها أو حصولها على ترخيص او امتياز من شركات اسرائيلية .

ثالثا : في جميع الحالات السابقة ، على الشركة الاجنبية المراد تطبيق الاستثناءات المشار اليها بحقها ان تثبت لاجهزة المقاطعة توافر الشروط المنوه بها بالفقرتين أولا وثانيا ، وذلك بتقديم العقود المبرمة بينها وبين الشركات المحظور التعامل معها ، أو غير ذلك من وسائل الاثبات التي تفرضها أجهزة المقاطعة .

رابعا: بمجرد اقرار مجلس الجامعة للتوصية بفقراتها الثلاث ، يلغى العمل بأحكام قرار مجلس الجامعة الصادر في دورته التاسعة والثلاثين بشأن الشركات الاجنبية التي تدخل في منتجاتها ، أدوات أو آلات من انتاج شركات محظور التعامل معها ، وكذلك قرار مجلس الجامعة الصادر في دور انعقاده الحادي والاربعين بشأن الشركات التي تقتصر مخالفتها في الحصول على امتياز صنع بعض منتجات شركات اخرى محظور التعامل معها (٥٨) .

وقد جاء في صحيفة « الحياة » البيروتية ، ان المؤتمر اوصى بالسماح بدخول الانتاج الزراعي من الضفة الغربية من الاردن الى الضفة الشرقية ، شرط الا تتجاوز قيمة ما يدخل المعدل الذي كان يدخل خلال السنوات الثلاث السابقة لحرب حزيران (يونيو) ، وعلى الا يسمح باستيراد هذا الانتاج لغير المصدرين العرب الذين كانوا يتعاملون بتصديره قبل نشوب الحرب (٥٩) .

تاسعا : مؤتمر المشرفين على شؤون الفلسطينيين في الدول العربية المضيفة

بين ٥ و ١٠ آب (اغسطس) ، عقد في بيروت مؤتمر المشرفين على شؤون الفلسطينيين في الدول العربية المضيفة وقد تناول مختلف شؤون اللاجئين . وفي ختام مناقشاته اصدر التوصيات التالية :

ــ بالنسبة لدعم المواطنين العرب في المناطق المحتلة :

١ ــ تدعيم صمود المواطنين العرب في المناطق المحتلة ، والاسراع الى تقديم كل مساعدة ممكنة لهم مادية ومعنوية من قبل جميع البلدان العربية ولا سيما القادرة ، وتكليف الامانة العامة للجامعة العربية بتوخي انجع السبل لتأمين المساعدات المطلوبة تمكينا لمتطلبات المقاومة والصمود .

٢ ــ تزويد الوفود العربية لدى الامم المتحدة في الدورة المقبلة باحصاءات وبيانات دقيقة وافية عن عدد اللاجئين والنازحين قبل عدوان حزيران (يونيو) من العام الماضي وبعده ، وعن الخدمات التي تقدم لهم من الدول المضيفة ومن وكالة الغوث حتى تستند اليها الوفود العربية في مناقشة تقرير مفوض عام الوكالة في اللجنة السياسية الخاصة .

ــ بالنسبة لمنح الفلسطينيين جوازات سفر اردنية مؤقتة :

١ ــ أن تتولى السلطات المختصة بالجمهورية العربية المتحدة تجديد جوازات سفر النازحين من قطاع غزة اينما وجدوا ، وصرف جوازات بديلة لجوازاتهم السابقة .

٢ ــ أن تلتزم الدول العربية بالعمل بهذه الوثائق ، وان تيسر وسائل العمل والاقامة والتنقل للاخوة الفلسطينيين طبقا لبروتوكول الدار البيضاء السابق ذكره .

ــ بالنسبة لتهجير الاردنيين والفلسطينيين بتذاكر مرور اسرائيلية :

١ ــ اثارة موضوع المعاملة السيئة التي يلقاها العرب المقيمون في الاراضي العربية المحتلة على ايدي السلطات الاسرائيلية اكراها لهم على الهجرة من ديارهم .

٢ ــ اتخاذ الاجراءات والوسائل الممكنة لحث العرب في الاراضي المحتلة على عدم هجرتها ، والتمسك بحقهم في البقاء عليها ، لان في تركهم لها اضعافا للقضية الفلسطينية .

٣ ــ دعم الشعب الفلسطيني لمساعدته على الصمود والمقاومة بكل الامكانيات المادية والادبية المتوفرة لدى الدول الاعضاء ، ولا سيما الدول القادرة على ذلك .

٤ ــ بذل المساعي اللازمة لحمل الامم المتحدة على الاضطلاع بمسؤولياتها نحو اللاجئين وسواهم من الفلسطينيين في المناطق المحتلة تنفيذا لقرارات الجمعية العامة ومجلس الامن والمؤتمر الدولي لحقوق الانسان بطهران .

٥ ــ الاتصال بالسفارات والقنصليات العربية في الخارج لعدم تزويد العرب ممن

هم في مثل الحالة المعروضة بجوازات سفر عربية ، لما ينطوي عليه ذلك من تصفية للقضية الفلسطينية ومخالفة لقرارات مجلس جامعة الدول العربية القاضية بالحفاظ على الجنسية الفلسطينية .

٦ ــ الاتصال الدبلوماسي بالدول الاجنبية التي تقبل هجرة الفلسطينيين المقيمين حاليا في الاراضي المحتلة اليها ، ولفت نظرها الى ان قبول هؤلاء المهاجرين يشكل عملا غير ودي بالنسبة للدول العربية ، لما ينطوي عليه من تصفية للقضية الفلسطينية ، فضلا عن مخالفته لقرارات الامم المتحدة بشأن هذه القضية .

ــ بالنسبة لموضوع المساعدات للاجئين والنازحين الفلسطينيين :

١ ــ تأكيد مسؤوليات الامم المتحدة تجاه الفلسطينيين تنفيذا لقراراتها في حقهم الاصيل في العودة الى ديارهم واستعادة أملاكهم .

٢ ــ ان تعمل وكالة الغوث على الحصول على مزيد من التبرعات وفاء لالتزاماتها حيال اللاجئين الفلسطينيين ومواجهة لاوضاع النازحين الناجمة عن العدوان الاسرائيلي في شهر حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، وذلك تمشيا مع قرارات الامم المتحدة الصادرة في الموضوع ، وخصوصا قراري الجمعية العامة المتعلقين بالمساعدات الانسانية رقم ٢٢٥٢ تاريخ ١٩٦٧/٧/٤ ، ورقم ٢٣٤١ (فقرة ب) تاريخ ١٩٦٧/١٢/١٩ .

٣ ــ مطالبة الوفود العربية لدى الامم المتحدة الامين العام باتخاذ الاجراءات اللازمة مع حكومات الدول الاعضاء لتقديم المساعدات العينية والمالية لمواجهة احتياجات الفلسطينيين في المناطق المحتلة ، وذلك الى ان تتم ازالة آثار العدوان وتعود اليهم حقوقهم في ممارسة أعمالهم وحرياتهم .

٤ ــ ونظرا للاعباء الحالية التي تنوء بها حكومات الدول المضيفة ، يوصي المؤتمر بان تجري الامانة العامة للجامعة العربية اتصالات بالدول العربية وسواها ، لتوضيح ابعاد مشكلة اللاجئين والنازحين الفلسطينيين ، ومطالبتها بتقديم المساعدات اللازمة لمواجهة احتياجاتهم .

ــ بالنسبة للطلبة الفلسطينيين من الضفة الغربية وقطاع غزة الذين انقطعت مواردهم :

التوصية بان تشترك مؤسسات اللاجئين مع الجهات المعنية في البلاد العربية ، لتأمين العون للطلبة الفلسطينيين من الضفة الغربية وقطاع غزة الذين انقطعت مواردهم .

ــ بالنسبة لمواجهة الحالات الطارئة للاجئين والنازحين :

توصية حكومات الدول العربية المضيفة بان تخصص مبالغ كافية توضع تحت

تصرف الاجهزة المعنية بشؤون اللاجئين فيها لمواجهة الاحتياجات الطارئة والملحة للفلسطينيين .

ـ بالنسبة للوضع في مدينة القدس :

دعوة حكومات الدول العربية والاسلامية الى متابعة اتصالاتها بالامم المتحدة واعضائها للتنبيه الى خطورة الاجراءات الاسرائيلية في المدينة المقدسة ، والتذكير بمخالفات اسرائيل وانتهاكها لقرارات المنظمة الدولية ، والقيام بحملة اعلامية واسعة النطاق لكسب الراي العام العالمي في هذا الخصوص .

ـ بالنسبة لوكالة الغوث وتغيير المناهج التعليمية والكتب المدرسية :

نظر المؤتمر في موضوع موقف وكالة الغوث من المناهج التعليمية والكتب المدرسية المقررة للطلبة الفلسطينيين في المدارس التي تشرف عليها الوكالة . واستمع الى بيانات ممثلي الدول المضيفة ، واحاط بالتزام الوكالة تطبيق البرامج التعليمية والكتب المدرسية التي تطبقها الدول المضيفة وما اقدمت عليه الوكالة بعد عدوان حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، من الغاء عدد من الكتب المدرسية ، وتعديل مناهج الدراسة وانظمة الامتحانات وحرية انتقال الطلبة ، متذرعة بأن هذا الاجراء جاء تنفيذا لقرار اتخذه المجلس التنفيذي لمنظمة اليونسكو في اجتماعه في شهر تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ ، وينص على تعاون مدير عام اليونسكو مع المفوض العام لوكالة الغوث في الموضوعات المتعلقة بالتعليم حيث توجد منشآت تعليمية تابعة للوكالة .

وقد ناقش المؤتمر في ضوء هذه البيانات موقف الوكالة ، وتبين له من واقع تقريرها السنوي ١٩٦٨/٦٧ اقرارها صراحة بالتدخل ، متعاونة مع سلطات الاحتلال الاسرائيلية في احداث تغيير في مناهجها ، ومحاولتها التنصل من التقيد بالتزاماتها باحالة الموضوع الى منظمة اليونسكو والتستر وراءها ، وبذلك تفسح المجال امام سلطات الاحتلال الاسرائيلية ، لتنفيذ مخططاتها لاذابة الشخصية الفلسطينية ، وتسميم العقائد الدينية والروابط القومية عند الناشئة من الشعب الفلسطيني .

وقد اوصى المؤتمر بما يأتي :

١ ـ ان تقدم الدول العربية المضيفة مذكرة موحدة الى المفوض العام لوكالة الغوث لوضعه امام مسؤوليته وتوجيه نظره الى انه ليس من حقه احداث اي تغيير فيما التزمت به الوكالة في الموضوع ، وضرورة تقيدها بتطبيق المناهج التعليمية والكتب المدرسية المقررة ، لما ينطوي عليه ذلك من تثبيت واحترام لسيادة الدولة على اراضيها ، وشجب لما اقدمت عليه سلطات الاحتلال من تغييرات في المناهج التعليمية والكتب المدرسية .

٢ ـ تكليف الوفود العربية لدى الامم المتحدة بتقديم مذكرة الدول المضيفة الى الامين العام للامم المتحدة ، وتنبيهه الى خطورة هذا الموضوع ، ومطالبته بالتدخل للحيلولة دون الاستمرار في تنفيذ هذه المخططات واعادة تطبيق المناهج التعليمية والكتب

المدرسية كما كانت قبل عدوان حزيران (يونيو) ١٩٦٧ .

٣ — ان ينبه ممثلو حكومات الدول العربية لدى منظمة اليونسكو الى الاخطار الجسيمة الكامنة وراء الاجراءات التي اتبعت في الموضوع ، مما يتنافى مع مبدأ سيادة الدولة وقرارات الامم المتحدة واعلان حقوق الانسان وقرارات المجلس التنفيذي لليونسكو ، والعمل على ضمان الاستمرار في تطبيق المناهج التعليمية والكتب المدرسية كما كانت قبل العدوان الاسرائيلي في حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، سواء اكان ذلك في المنطقة المحتلة او في الدول العربية المضيفة .

٤ — العمل على تنفيذ قرار مجلس الجامعة الخاص باجتماع مجلس التخطيط لتعليم ابناء اللاجئين الفلسطينيين في اقرب وقت ممكن .

٥ — حث الوكالة على عقد مؤتمر التعليم السنوي مع ممثلي الدول العربية المضيفة لبحث سياسة التعليم للوكالة عن عام ١٩٦٩/٦٨ .

— بالنسبة لتوحيد موقف الدول المضيفة من وكالة الغوث :

١ — التاكيد على الوكالة لتنفيذ قرارات الامم المتحدة الصادرة بشان المساعدات الانسانية للنازحين الفلسطينيين وحثها على العمل على تدبير الاعتمادات اللازمة لمواجهة مسؤولياتها .

٢ — توحيد التعامل بين الدول العربية المضيفة ووكالة الغوث ، بقصد الحصول على افضل المزايا التي حصلت عليها بعض الدول الاعضاء بالنسبة لخدمات الوكالة للاجئين والنازحين الفلسطينيين (٦٠) .

عاشرا : المؤتمر الرابع لوزراء العمل العرب

بين ٣ — ١٠ تشرين الثاني (نوفمبر) ، عقد وزراء العمل العرب مؤتمرهم الرابع في مدينة طرابلس بليبية ، بحضور الدول العربية الاعضاء في الجامعة باستثناء تونس ، وبالاضافة الى خمس امارات عربية (قطر والبحرين وابو ظبي والشارقة وعجمان) ، وكذلك منظمة العمل الدولية ، والاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب .

وقد تضمن جدول اعمال المؤتمر مجموعة من الموضوعات الفنية ، على أن المؤتمر وجه في نهاية اجتماعاته الدعوة الى الدول العربية ، واتحادات العمال فيها ، والاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب لتقديم العون المادي والادبي للعمال العرب في الاراضي المحتلة (٦١) .

حادي عشر : المؤتمر العربي الاقليمي لحقوق الانسان

بين ٢ — ١٠ كانون الاول (ديسمبر) ، عقد في بيروت المؤتمر العربي الاقليمي لحقوق الانسان » في اطار المجهود الذي تبذله الامم المتحدة بمناسبة الذكرى العشرين

للاعلان العالمي لحقوق الانسان » (٦٢) ، وقد حضرته وفود الدول الاعضاء في جامعة الدول العربية ، باستثناء تونس ، وكذلك وفود عن امارات أبو ظبي وقطر والشارقة بالاضافة الى وفد منظمة التحرير الفلسطينية . وحضره عدد من المراقبين ، كاللجنة الدولية لرجال القانون ، واتحاد الصحفيين السوفييت ، ورابطة اتحاد الحقوقيين الديمقراطيين العالمية ، والاتحاد العالمي للمشتغلين في العلوم ، والاتحاد العمالي العالمي، وهيئة الصليب الاحمر (اللبناني) ، والاتحاد النسائي العربي الفلسطيني ، واتحاد المحامين العرب ، والاتحاد النسائي الديمقراطي العالمي ، ومؤسسة الدراسات الفلسطينية .

ومما تناوله جدول أعمال المؤتمر اهدار حقوق الانسان في الاراضي العربية المحتلة . وفي هذا المجال تفرعت عن المؤتمر حلقة بحث تناولت الموضوعات الثلاثة التالية (٦٣) :

١ ــ معاملة الانسان العربي واليهودي داخل فلسطين المحتلة .

٢ ــ حق تقرير المصير ، ومقاومة السكان ، وحقوق المدنيين في الارض المحتلة .

٣ ــ الرأي العام العالمي ، وموقفه من القضية الفلسطينية .

وقد انتهت الحلقة بعد المناقشة والدرس الى :

ــ بالنسبة لمعاملة الانسان العربي واليهودي داخل فلسطين المحتلة :

أ ــ استنكار النظرة الصهيونية العنصرية في اسرائيل .

ب ــ تأييد القرار رقم (١) الصادر عن مؤتمر طهران بجلسته رقم (٢٣) بتاريخ ٧ أيار (مايو) ١٩٦٨ بشأن مطالبة الجمعية العامة للامم المتحدة بتعيين لجنة خاصة لبحث انتهاكات حقوق الانسان في الاراضي التي احتلتها اسرائيل ، وتقديم تقرير الى الجمعية العامة بعد ذلك ، وتأمل الحلقة ان تقوم الجمعية العامة للامم المتحدة ، عند عرض هذا التقرير عليها ــ بعدما وافق المجلس الاقتصادي والاجتماعي للامم المتحدة عليه ــ بتضمين قرارها في هذا الموضوع ، الوسائل التي تؤكد فاعلية التنفيذ ، وتوقيع العقوبات الرادعة ، التي نص عليها ميثاق الامم المتحدة ، واتفاقيات جنيف ١٩٤٩ ، في حالة المخالفة .

جـ ــ تؤكد اللجنة وجوب قيام الدول العربية ، فورا ، بتزويد اللجنة المشار اليها في البند السابق بجميع البيانات والمعلومات والوثائق الخاصة بمهمتها .

د ــ مواجهة التمييز العنصري الصهيوني في اسرائيل ، على أساس الدفاع عن الوضع المهين لليهود الشرقيين ، اسوة بالعرب في داخل اسرائيل ،

تاكيدا للنظرة العربية من عداء الاضطهاد العنصري بكافة اشكاله ، وشجبا لأي انحراف بالصراع بين العرب والصهيونية ، نحو اية نزعة عنصرية ، وتاكيدا بانه ليس هناك اي عداء بين العرب واليهود ، ولكن العداء التاريخي هو بين الصهيونية وبين الحركة العربية التي تبغي التحرر والتقدم ، وتقاوم جميع اشكال الاستعمار والتمييز والاضطهاد العنصري .

هـ ــ ان العرب يتخذون الموقف ذاته ، في الدفاع عن اليهود المعادين للصهيونية في البلاد الاخرى ، والحيلولة دون فرض الولاء الاسرائيلي عليهم ، والخلاص مما يقاسون من اسباب الاضطهاد والدعاية الصهيونية ، تمشيا مع الكفاح العربي ضد الصهيونية وكونه كفاحا انسانيا عالميا لا يفرق بين العرب وغير العرب في هذا المضمار .

ــ بالنسبة لحق تقرير المصير ، ومقاومة السكان للاحتلال ، وحقوق المدنيين في الارض المحتلة :

ا ــ التمسك بقرار مؤتمر طهران لحقوق الانسان بشأن حماية حقوق الانسان في الحروب غير المعلنة ، والاشتباكات المسلحة التي تحمي حقوق المحاربين فيها ، واتفاقيات جنيف لسنة ١٩٤٩ ، ووجوب تطبيق هذه الاتفاقيات في صدد حماية المدنيين ، وحقوقهم التي عددتها اتفاقية جنيف الخاصة بالمدنيين ، والاتفاقية الخاصة بأسرى الحرب ، وما ينطوي عليه ذلك من حماية لرجال المقاومة الفلسطينية ، وتمتعهم بحقوق المحارب اذا ما وقعوا كأسرى حرب .

ب ــ حق الشعب الفلسطيني بأسره داخل فلسطين المحتلة قبل عدوان ٥ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، وبعده في الاراضي المحتلة .

ج ــ التاكيد على مشروعية المقاومة الفلسطينية ، في ضوء الوضع المؤقت للاحتلال ، والاحتفاظ بالسيادة على الاقاليم المحتلة وسكانها في سيناء ، والضفة الغربية ، ومرتفعات الجولان لدولة الاصل .

د ــ اكدت اللجنة حق السكان في الاراضي المحتلة ، في حمل السلاح ومقاومة سلطات الاحتلال ، دفاعا عن انفسهم ، ما دامت هذه السلطات تتجاوز حقوقهم في تأمين قواتها ، وتخرج عن هذا النطاق بما يبيح لها هدم المساكن ، وتهجير السكان ، وتغيير انظمة التعليم ، والتشريع .. الخ ، وذلك كما تقرره اتفاقيات جنيف في هذا الصدد .

ــ بالنسبة للراي العام العالمي وموقفه من القضية الفلسطينية والاعتداءات الصهيونية :

ا ــ استنكار الاعتداءات الاسرائيلية على المقدسات الدينية ، ووجوب قيام الصحافة العالمية بدورها في اثارة هذا الموضوع ، أمام الرأي العام العالمي .

ب ــ وجوب الاستمرار في اثارة هذا الموضوع في المحافل الدولية .

وفي ختام جلساته اتخذ المؤتمر التوصيات التالية :

ــ بالنسبة لاهدار الاستعمار لحقوق الانسان العربي في فلسطين (٦٤) :

اولا : ا ــ ان اسرائيل بوصفها قاعدة استعمارية عنصرية ، تقوم على انتهاك حق الشعب العربي الفلسطيني ، في تقرير مصيره وممارسة حقوقه الطبيعية في وطنه ، مما يتنافى تماما مع ميثاق الامم المتحدة ، والاعلان العالمي لحقوق الانسان ، لذلك : تدعو اللجنة جميع القوى المؤيدة لحقوق الانسان ، الى مساعدة الشعب الفلسطيني ، لاسترداد حقوقه كاملة .

ب ــ تطالب اللجنة بتجريم اسرائيل دوليا ، ومحاكمة مجرمي الحرب الصهيونيين ، الذين قاموا بارتكاب جرائم الحرب ، وجرائم ضد الانسانية ، وذلك على غرار محاكمات نورمبورج وطوكيو .

جـ ــ حث الاسرة الدولية والامم المتحدة واجهزتها ووكالاتها المتخصصة ، على ادانة اسرائيل ادانة واضحة ، وتوقيع العقوبات الاقتصادية والادبية ، المنصوص عليها في ميثاق الامم المتحدة ، على اسرائيل .

ثانيا : ا ــ دعوة الدول والهيئات والمنظمات الدولية ، الى تطبيق احكام المادة الثانية من اتفاقية جنيف لعام ١٩٤٩ باعتبار قوات المقاومة الفلسطينية في حكم القوات النظامية ، بالنسبة للقانون الدولي ، وامتداد صفة المحاربين الى أسراهم وجرحاهم ، والتأكيد على حقوق المقاومين العرب ، التي تضمنتها لائحة لاهاي للحرب البرية لعام ١٩٠٧ ، واكدتها اتفاقيات جنيف لعامي ١٩٢٩ و ١٩٤٩ .

ب ــ ايجاد موارد دائمة لتمويل حركة المقاومة الفلسطينية ، التي تدافع عن حقوق شعب فلسطين المشروعة .

ثالثا : ا ــ تنوير الراي العام العالمي ، بما ترتكبه اسرائيل ضد المواطنين

العرب ، عن طريق الاهتمام بالجانب الانساني من القضية الفلسطينية ، باعتبارها جزءا من قضية الانسان في العالم .

ب — توجيه الدعوة الى كبار ممثلي الصحافة والفكر العالمي ، واعضاء الهيئات العالمية الدينية والقانونية المعنية بحقوق الانسان ، للنظر في طبيعة الصهيونية ، ودراسة الانتهاكات الاسرائيلية لحقوق الانسان ، في الاراضي العربية المحتلة ، وللقيام بواجبها نحو ايقاف تلك الاعمال الاجرامية .

رابعا : تدعو اللجنة الدول العربية ، الى وضع خطة اعلامية قائمة على الاساليب العلمية الحديثة ، تلتزم بها الدول العربية ، وفقا للخطوط التالية :

١) دعم مراكز البحوث والدراسات الفلسطينية ماديا ومعنويا ، لزيادة فعاليتها في تنوير الراي العام العالمي ؛ والمساهمة مع وسائل الاعلام الاخرى في هذا السبيل .

٢) دعوة الهيئات والمنظمات العربية غير الحكومية ، العلمية والثقافية والنقابية والشعبية ، وتشجيعها على متابعة فضح الاعمال الاجرامية ، التي يقترفها الصهاينة ضد « المواطنين العرب » .

٣) مناشدة ذوي الآراء الحرة من كبار ممثلي الصحافة والفكر العالمي ، القيام بالدور الذي كان من المقرر أن يقوم به مبعوث الامم المتحدة ، لبحث اوضاع المدنيين العرب في الاراضي المحتلة ، وذلك اسهاما منهم في تحقيق العدالة .

٤) تعزيز مكاتب الجامعة العربية في الخارج ، بعناصر فلسطينية مقتدرة حتى تكون هذه المكاتب في مستوى التطورات التي تقع على صعيد قضية فلسطين يوميا .

٥) استعمال استراتيجية الاعلام التدريجي المستمر ، المتضمنة اصدار المطبوعات على نطاق واسع ، وبلغات اجنبية متعددة وتعميمها على المنظمات الدولية والصحف واعضاء المجالس النيابية وكبار المفكرين بصورة منتظمة .

٦) تعزيز البعثات الدائمة للدول العربية ، لدى هيئة الامم المتحدة ، بصحفيين مقتدرين ، يستطيعون عن طريق الاتصالات المتعددة التي يقومون بها بعيدا عن الرسميات والشكليات ان يحققوا اكثر من نجاح .

٧) العمل على انشاء صحف بلغات متعددة ، في بعض عواصم الدول الكبرى لشرح وجهة النظر العربية .

المصـــادر

(١) « الحياة » ٣/٢٦ . (٢) المصدر نفسه ٣/٥ . انظر ايضا : جامعة الدول العربية ، الامانة العامة ، ادارة السكرتارية ، قرارات مجلس جامعة الدول العربيـة في دور انعقاده التاسع والاربعين ، القاهرة ١٩٦٨ ، ص ١ . (٣) « الحياة » ٣/٦ . (٤) المصدر نفسه ٣/١٣ . (٥) المصدر نفسه ٣/٢٠ . (٦) المصدر نفسه ٣/٢٢ . (٧) « النهار » ٣/٢٥ . (٨) « الحياة » ٣/٢٦ . (٩) المصدر نفسه ٣/٢٧ . (١٠) المصدر نفسه ٣/٢٨ . (١١) المصدر نفسه ٣/٢٩ . (١٢) المصدر نفسه ٣/٣٠ . (١٣) المصدر نفسه ٤/١ . (١٤) المصدر نفسه ٤/٤ . (١٥) المصدر نفسه . (١٦) المصدر نفسه ٧/٥ . (١٧) المصدر نفسه ٧/٧ . (١٨) المصدر نفسه ٧/١٠ . (١٩) المصدر نفسه ٧/١١ . (٢٠) المصدر نفسه ٧/١٤ . (٢١) « الانوار » ٧/١٦ . (٢٢) « النهار » ٨/١٠ . (٢٣) نشرة اخبار جامعة الدول العربية ، القاهرة ، العدد ٢٩ ، ٤/٢٤ . (٢٤) « الدستور » ٥/١٦ . (٢٥) المصدر نفسه ٥/٢٢ . (٢٦) « الحياة » ٥/٢٦ . (٢٧) « الاهرام » ٦/٥ . (٢٨) نشرة اخبار جامعة الدول العربية ، العدد ٥٦ ، ٩/١ . (٢٩) المصدر نفسه ، العدد ٥٧ ، ٩/٣ . انظر ايضا : مجلس جامعة الدول العربية ، الامانة العامة ، ادارة السكرتارية ، بيان وقرارات مجلس جامعة الدول العربية في دور انعقاده العادي الخمسين ، القاهرة ١٩٦٨ ، ص ٢ . (٣٠) نشرة أخبار جامعة الدول العربيـة ، العدد ٦١ ، ١٠/٢ . (٣١) المصدر نفسه ، العدد ٨١ ، ١٢/١٥ . (٣٢) « الحياة » ٣/٦ . (٣٣) انظر اعلاه الفقرة المتعلقة بالامانة العامة . (٣٤) جامعة الدول العربية ، الامانة العامة ، ادارة السكرتارية ، قرارات مجلس جامعة الدول العربية في دور انعقاده العادي التاسع والاربعين ، القاهرة) ــ ٧ آذار (مارس) ١٩٦٨ . (٣٥) « الحيـاة » ٨/٣٠ . (٣٦) المصدر نفسه . (٣٧) المصدر نفسه ٩/١ . (٣٨) « النهـار » ٩/٢ . (٣٩) المصدر نفسه ٩/٣ . (٤٠) المصدر نفسه . (٤١) المصدر نفسه . (٤٢) المصدر نفسه ٩/٤ . (٤٣) انظر ادناه الفقرة المتعلقة باللجنة الدائمة للاعلام العربي . (٤٤) انظر ادناه الفقرة المتعلقة بالمؤتمر السادس والعشرين لضباط اتصال المكاتب الاقليمية لمقاطعة اسرائيل . (٤٥) انظر ادناه الفقرة المتعلقة بمؤتمر المشرفين على شؤون الفلسطينيين في الدول العربيـة المضيفة . (٤٦) جامعـة الدول العربية ، الامانة العامة ، ادارة السكرتارية ، بيان وقرارات مجلس جامعة الدول العربية في دور انعقاده العادي الخمسين ، القاهرة ١ ــ ٣ أيلول (سبتمبر) ١٩٦٨ . (٤٧) توصيات مؤتمر وزراء السياحة العرب الاول ، القاهرة ، شباط (فبراير) ١٩٦٨ ، جامعة الدول العربية ، الامانة العامة ، ادارة الاعلام . (٤٨) « الحياة » ٢/١٦ . (٤٩) محفوظات مؤسسة الدراسات الفلسطينية . (٥٠) نبه وفد المملكة العربية السعودية الى تحفظه السابق بشأن صندوق الدعوة العربية . (٥١) جامعة الدول العربيـة ، الامانة العامة ، ادارة السكرتارية ، قرارات مجلس جامعة الدول العربية في دور انعقاده العادي التاسع والاربعين ، القاهرة ، المرفق رقم ٣ . (٥٢) كان قد عقد دوري الانعقاد العاشر والعادي عشر بين ٢٨ شباط (فبراير) واول آذار (مارس) و ٤ ــ ٢٨ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٧ على التوالي . (٥٣) القرار رقم ٢٣٥/د١٢٤/ج٣ ــ ١٩٦٨/٥/١٩ ، وينص على أن تحيط الدول الاعضاء الامانة العامة لجامعة الدول العربية علما بالاسس والمبادىء التي تقترحها حول العلاقات بين دول اتفاقية الوحدة الاقتصادية العربية والسوق الاوروبية المشتركة ، رما ترغب في الحصول عليه من مزايا من زاوية الاستيراد او التصدير . (٥٤) مجلس الوحدة الاقتصادية ، الامانة العامة ، قرارات وتوصيات مجلس الوحدة الاقتصادية العربيـة في دورته العادية الثانية عشرة ، القاهرة ١٩٦٨ ، ص ١٠ ــ ١١ . (٥٥) جامعة الدول العربية ، الامانة العامة ، الادارة الاقتصادية « المجلس الاقتصادي : دور الانعقاد العادي الثالث عشر » ، القاهرة ١٩٦٨ ، ص ١٠٧١ ــ ١٠٧٥ . (٥٦) المصدر نفسه ص ٣٧٣ ــ ٣٧٤ . (٥٧) أبدى مندوب الجمهورية العربية المتحدة بأنه يعلق موافقته على هذه المواضيع لحين استكمال دراسة موضوع شهادة المنشأ بصفة متكاملة من جانب السلطات المختصة . (٥٨) جامعة الدول العربية ، الامانة العامة ، ادارة السكرتارية ، بيان وقرارات مجلس جامعة الدول العربية في دور انعقاده العادي الخمسين ، القاهرة ١٩٦٨ ، ص ٢٥ ــ ٢٩ . (٥٩) « الحياة » ٦/٤ . (٦٠) جامعة الدول العربية ، الامانة العامة ، ادارة السكرتارية ، بيان وقرارات مجلس جامعة الدول العربية في دور انعقاده العادي الخمسين ، القاهرة ١٩٦٨ ، ص ٣٢ ــ ٣٦ . (٦١) نشرة اخبار جامعة الدول العربية ، العدد ٧٥ ، ١١/١٧ . (٦٢) كلمة الدكتور جورج حكيم ، رئيس الوفد اللبناني ورئيس المؤتمر . (٦٣) نشرة قرارات المؤتمر ، جامعة الدول العربيـة ، المؤتمر العربي الاقليمي لحقوق الانسان ، بيروت ، كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٨ . (٦٤) المصدر نفسه .

الفصل الثالث

العمل الجماعي العربي

الصعيد الشعبي (الاتحادات العمالية والمهنية والطلابية) (*)

اولا : الاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب

بين الخامس عشر والعشرين من كانون الثاني (يناير) ، عقد الاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب اجتماعا في القاهرة حضره رؤساء الاتحادات العمالية العربية لدراسة دور العمال العرب في مواجهة العدوان الاسرائيلي وآثاره . وقد القى الامين العام للاتحاد ، الدكتور فوزي السيد ، كلمة دعا فيها الى درس الواقع العربي « بعمق وحسن تقدير » ووضع خطة عمل تتفق والواقع ، وتسخير كل الامكانيات والطاقات والجهود لانجاحها . كما دعا الى تجنب الاندفاع العاطفي والمغالاة (١) .

وفي الثلاثين من آذار (مارس) ، صدر بيان مشترك عن مباحثات الاتحاد في صوفيا مع الاتحاد العالمي للنقابات وعدد من النقابات العمالية الوطنية حول وسائل تطوير التضامن مع الشعوب العربية في كفاحها لتصفية آثار العدوان و « للوصول الى حل عادل لمشكلة اللاجئين وللشعب العربي في فلسطين » . وقد اكدت الاتحادات الوطنية في اوروبة « تضامنها المطلق مع النضال الذي يخوضه العمال والنقابات والقوى التقدمية والشعوب العربية لتصفية آثار العدوان ، واخذت على عاتقها متابعة وتوسيع الايضاحات التي تقوم بها بغية تحقيق جبهة موحدة للعمل ، ومتابعة وتوسيع أعمال تضامنها » . كما ودعا الاتحادان « الى تطوير المساندة المعنوية والسياسية والمادية من العمال والنقابات في اوروبة والعالم كله لنضال العمال والشعوب العربية ضد الامبريالية » . وشجبا السياسة الاسرائيلية التوسعية ، ودعيا الى « مضاعفة الاعمال والمساعي لوقف القمع الوحشي الذي يتعرض له سكان هذه الاراضي المحتلة » . واخيرا دعيا الاتحادات الوطنية الى تطوير حملات التضامن « لفرض حل عادل » لمشكلة اللاجئين « عن طريق الاعتراف بحقوقهم المشروعة وتطبيقها واحترامها » (٢) .

وفي ٢٢ أيار (مايو) ، افتتح في القاهرة مؤتمر الاتحادات العمالية العربية لبحث أوجه تولي العمال « بانفسهم تحديد دورهم ، ليس في ازالة آثار العدوان فحسب ، بل وفيما يجب اتخاذه من خطوات حتى يعود للشعب العربي الفلسطيني

(*) يستثنى منها الاتحادات الفلسطينية التي ستبحث في الفصل الرابع ادناه .

حقـــه المغتصب كاملا غير منقوص » . وقـــال الدكتور فوزي السيد ان العمـــال « بوصفهم اعرض القطاعات الشـعبية في كـــل الاقطار العربية واكثرها تنظيما ، لا بد ان يتحملوا من عبء الاسـتعداد للمعركة النصيب الاوفى » (٣) .

وجه الاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب والاتحاد العالمي للنقابات نـــداء ، بمناسـبة اجتماع تمهيدي عقدته لجنة العمل الدائمة للاتحادين في ٢١ و ٢٢ أيـــار (مايو) ، دعيا فيه النقابات في العالم والجماهير لزيادة جهودهم الرامية الى دعـــم نضال الشـعب العربي لتصفية آثار العدوان الاسـرائيلي « الذي يهدف الى الاطاحة بالانظمة الوطنية التقدمية في العالم العربـــي » . كما دعيا الى عقـــد الاجتماعات والتظاهرات ، والى دعم الحكومات التي ايدت المطالب العربية ، وادانـــة القـــوى الامبريالية ، ومطالبة الامـــم المتحدة باتخاذ الاجراءات اللازمة لفرض قراراتها على اسـرائيـــل (٤) .

وعلى اثر اعلان الاتحاد الدولي للطيارين مقاطعة مطار الجزائر الى أن تفرج السلطات الجزائرية عـــن طائرة لشركـــة العـــال الاسـرائيلية ، كـــان الفدائيون الفلسـطينيون قد اختطفوها ، وجهت الامانة العامة للاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب برقية الى الاتحاد الدولي لعمال النقـــل واتحاد الطيارين الفرنسـيين والاتحاد العام لعمال فرنســة ، اسـتنكرت فيها قرار المقاطعة واعتبرته « تحيزا صريحا لمخططات الصهيونية ». وحذرت من انها سـتقاطع « شركة الطيران التي تقوم بمقاطعة الجزائر ». كما اعلنت « عن اسـتعداد العمال العرب لاتخاذ اجراءات أشـد » (٥) .

ومن جهة اخرى ، وجه الاتحاد برقيـــة الى الرئيس الجزائري اعلن فيهـــا مســاندة الاتحاد وتأييده للحكومة الجزائرية واكد عزم الاتحاد « على اتخاذ اجراءات شـديدة للرد علـــى المحاولات الراميـــة لمقاطعة وسـائل النقـــل والموانىء الجويـــة الجزائرية » (٦) . كما واذاع الاتحاد بيانا تسـاءل فيه عـــن صمت الاتحادات العمالية العالمية عندما اختطف الفرنسـيون قادة الجزائر من الطائرة عام ١٩٥٤ ، وعندمـــا منعت اسرائيل بعد حرب حزيران (يونيو) ، مرور السـفن عبر قنـــاة السـويس ، ودمرت مخيم الكرامة ، وشردت الوف الفلسـطينيين . وقد كرر الاتحـــاد في بيانـــه تهديده بمقاطعة كل شركة تقاطع مطار الجزائر (٧) .

ثانيـــا : اتحـــاد الصحفيين العـــرب

بين ١٠ و ١٤ شـباط (فبراير) ، عقد اتحاد الصحفيين العرب مؤتمره الثاني في القاهرة . وقد لقي هـــذا المؤتمر عناية خاصـة تجلت في تلقيه عدة رسـائل . فقد وجه الرئيس عبد الناصر رسـالة الى المؤتمر اعرب فيها عن امله بنجاحه داعيا أن يكون « اضـافة جديدة لعدتنا في هذه المرحلة » . وقال الرئيس بأن الكلمة « قد يكون لها فعل السـحر وقد يكون لها فعل القذيفة اذا ما احسـن تصويبها واذا مـــا اختير هدفهـــا » (٨) .

ووجه الملك حسين رسالة الى المؤتمر دعا فيها الى ان تكون مراجعة حساب مسيرة الامة العربية مهمة « امينة ودقيقة » و « الاهتداء الى أسباب القوة والنجاح » (٩) .

والقى السيد عبد الخالق حسونة ، الامين العام لجامعة الدول العربية ، كلمة اعرب فيها عن امله بالا يكون البحث عن أسباب النكسة « متاهة تتشعب فيها الافكار او منطلقا الى المبالغة في تضخيم التناقضات وتشتيت الكلمة بدلا من توحيدها وتوهين الايمان بالنصر العربي المشترك بدلا من دعمه وتثبيته » (١٠) .

ووجهت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين مذكرة الى المؤتمر حول استراتيجية الكفاح المسلح ، قالت فيها ان « المقاومة المسلحة لا تستطيع ان تكون مهمة ثورية ذات مدى فعال الا اذا كانت مزودة بالوضوح الفكري والسياسي ، وقدرة هذا الوضوح على فتح طريق امامها نحو امكانات الجماهير وطاقاتها وثقتها » (١١) . ودعت الجبهة الصحافة العربية في مذكرة اخرى الى « رفض الفكرة التي تقول بأن هناك موقفا اعلاميا للداخل ، وموقفا اعلاميا آخر للخارج » . واضافت بأن القضية الفلسطينية عانت « الشيء الكثير من كلام غير مسؤول كان يقال او ينشر أو يذاع بقصد « الاستهلاك الداخلي » ، ثم لم يلبث ان اصبح مادة دسمة لاجهزة الاعلام الصهيونية الناشطة » . كما دعت الى الفصل بين التوعية بالخطر الاسرائيلي والتخويف وبث الذعر ، واكدت اهمية المحافظة على الروح المعنوية لسكان الارض المحتلة وحثهم على المقاومة والتأكيد على المبادرات الشعبية العربية وضرورة تنشيطها لخدمة قضية فلسطين . كما دعت الجبهة في مذكرتها الى اتخاذ قرار جماعي يؤيد الكفاح المسلح واعتباره الطريق الوحيد « المؤدي الى غسل عار الهزيمة » وآخر « ضد التسوية السياسية » (١٢) .

والقى الاستاذ أحمد بهاء الدين ، رئيس المؤتمر ، كلمة دعا فيها الى الاقرار بأن « الحقيقة لا تخترع » وان « الحروف والكلمات لم توجد لكي يشربها الناس فيسكرون ولكن لكي تلسعهم فيبصرون » . واضاف بان مسؤولية الصحافة « جزء من مسؤولية شاملة تشمل كل الامة العربية وفئاتها وحكوماتها ومؤسساتها » . وأخيرا دعا الاستاذ بهاء الدين الى مشاركة الصحفيين العرب في عملية « منع العقل العربي وفي تعويده صفات الشجاعة والتفتح وحرية الفكر ومواجهة مسؤوليات التحدي » (١٣) .

وفي ختام جلساته اعلن المؤتمر عن رفضه كل محاولة لتصفية قضية فلسطين ، واعلن ان ازالة آثار العدوان يجب ان تكون جزءا من استراتيجية تحرير فلسطين (١٤) . وكان المؤتمر قد اقر كذلك ميثاق شرف قدمه الوفد اللبناني فيه « يتعاهد الصحفيون العرب على الدعوة لتوحيد العمل العربي والنضال المشترك ضد العدوان الاسرائيلي ... ويتعاهدون على تجنب نشر كل ما من شأنه ان يهدد النضال ويبدد الكفاح ويصرف الاهتمام عن مقاومة العدو » (١٥) .

وفي ختام جلساته قام وفد من الاتحاد بزيارة الرئيس عبد الناصر الذي اعلن امامهم بأن عليهم مسؤولية قيادية من اجل هزيمة الحرب النفسية (١٦) .

ثالثا : اتحاد الصيادلة العرب

بين الخامس والتاسع من نيسان (ابريل) ، عقد اتحاد الصيادلة العرب مؤتمرا لاقتصاديات الدواء العربي في القاهرة بحث فيه ، بالاضافة الى الشؤون المهنية ، دور الصيادلة في المعركة . وجاء في البيان الختامي للمؤتمر ان الصيادلة هم « من الشعب العامل مجندون في خدمة المعركة المصرية بكل طاقاتهم وامكانياتهم » (١٧).

وفي التاسع من نيسان (ابريل) ، قام وفد من الاتحاد بزيارة الرئيس عبد الناصر حيث عاهدوه ببذل علمهم وطاقاتهم في خدمة الوطن . والقى الرئيس عبد الناصر فيهم كلمة اعلن فيها ضرورة حشد جميع طاقات وامكانيات الامة العربية لصالح المعركة (١٨) .

وفي ٢٢ ايلول (سبتمبر) ، عقد الاتحاد مؤتمره الاول في دمشق تحت شعار « دور الصيدلي في المعركة لتحقيق النصر » . وقد اعلن رئيس المؤتمر ، في كلمة الافتتاح ، بان « كل حل سلمي يعتبر تخاذلا واستسلاما » ، وان من واجب المؤتمرين ان يرفعوا صوتهم « لتسمعه الحكومات العربية ولتضع امكانياتها المادية والمعنوية وما تملكه من قدرات كافية وطاقات واسعة في سبيل ... المعركة المصيرية » (١٩) . وقد دعا وزير الصحة السوري المؤتمرين الى بحث المواضيع التي يستطيع فيها الصيادلة ان يسهموا بدورهم في المعركة (٢٠) . ودعا الاتحاد في ختام جلساته جميع الصيادلة العرب « الى اتخاذ دورهم الطليعي ... بمتابعة الاحداث في الوطن العربي والمشاركة فيها » . وقال ان « العمل الفدائي ظاهرة من ظواهر تصميم » الامة العربية وحق مشروع « تمليه ابسط قواعد وواجبات الدفاع عن النفس » ، كما ناشد الاتحاد الحكومات العربية والقوى الشعبية « اتخاذ موقف موحد في مجابهة الخطر الداهم والقضاء عليه » .

وقد حدد البيان الختامي دور الصيدلي واسهامه في المعركة في المجالات التالية :

— في مجال العمل الفدائي :

تشجيع انخراط الصيادلة في صفوف الفدائيين كمقاتلين أو مسعفين ، والتكفل « بتقديم ما يلزم من ادوية واجهزة اسعاف والمساهمة في تزويدهم بالمعونة الفنية والمادية والمعنوية » .

— في مجال المقاومة الشعبية :

تشجيع الصيادلة على الالتحاق بصفوف قوى التحرير الشعبية والتدرب على

مختلف انواع الاسلحة القتالية والدفاعية .

ـ في مجال الحرب الكيماوية والجرثومية :

قيام المنظمات الصيدلية بعقد دورات نظرية وتطبيقية لتثقيف الصيادلة العرب وتدريبهم على طرق الوقاية ضد الاسلحة الكيماوية والجرثومية ، ومن ثم المساهمة في تدريب المواطنين على ذلك . كما وشجب البيان استخدام الاسلحة الجرثومية والكيماوية وقال ان العدو « لم ولن يتورع عن استخدام الاسلحة الجرثومية ... [و] ان أفضل طريقة لردع العدو هو ان نكون مسلحين بها وبوسائل كشفها المبكر » .

ـ في مجال الدفاع المدني والاسعاف :

اعداد الصيدليات وتجهيزها ، بحيث تصبح من مراكز الدفاع المدني والاسعاف .

ـ في مجال التوجيه القومي :

دعوة الصيدليات لمضاعفة مجهوداتها الوطنية كمراكز للتوجيه القومي .

ـ في مجال التموين الدوائي :

توصية الحكومات الاحتفاظ بمخزون كاف من الادوية (٢١) .

رابعا : اتحاد المحامين العرب

بين السادس والتاسع من نيسان (ابريل) ، عقد المكتب الدائم لاتحاد المحامين العرب اجتماعا في القاهرة خلال « ظروف عربية بالغة الدقة والخطورة والتعقيد » . وقد سجل الاتحاد في بيانه « فشل الامم المتحدة في اتخاذ اية خطوة ايجابية حتى الآن ضد اسرائيل » واوصى بالتصدي لكل المحاولات الصهيونية والاستعمارية الرامية لفرض الاستسلام على الامة العربية ، واعلن بان الكفاح المسلح هو السبيل الوحيد لمواجهة العدوان وازالة آثاره ، ودعا الدول العربية الى حشد قواها العسكرية والاقتصادية ووضعها « باخلاص في خدمة المعركة » . كما ناشد الدول العربية المحيطة باسرائيل « الى سرعة المبادرة لتحقيق نوع من وحدة الجيوش والجبهة والخطة والقيادة ، كرد عملي وحاسم على غدر العدو الاسرائيلي واعتداءاته المتكررة » . ودعا المكتب الى تقديم العون الى الاردن ، وانشاء جهاز اعلامي بالتعاون مع المنظمات المهنية والجماهيرية يتولى شرح القضية الفلسطينية (٢٢) .

وفي اليوم التالي ، قام وفد من المحامين العرب بزيارة الرئيس عبد الناصر والقى فيهم الرئيس خطابا أعلن فيه ان المتحدة « اعطت وسوف تعطي كل عون مادي وعسكري لقوات المقاومة الفلسطينية » (٢٣) .

وفي الرابع من ايلول (سبتمبر) ، عقد المحامون العرب مؤتمرهم العاشر في دمشق . وقد اعلن الرئيس السوري الدكتور نور الدين الاتاسي ، ان الوحدة العربية أصبحت « ضرورة حتمية للمحافظة على وجود الامة العربية » ، ودعا المحامين العرب الى ايضاح الابعاد الحقيقية للمعركة ، والمساهمة في تعبئة الجماهير وتوعيتها « في خضم هذه الظروف العصيبة التي تتصاعد فيها الحرب النفسية ، وتكثر فيها الاقوال على حساب الافعال » .

واضاف الرئيس السوري بأن « التفوق العددي للعرب ، بالاضافة الى عدالة قضيتهم ، هو السلاح الرهيب الذي يخشاه العدو » . وان المقاومة الفلسطينية « عنوان صمود شعبنا ورمز فعلي لتصميمه » (٢٤) .

ومن جهة اخرى ، تلقى الاتحاد مذكرة من المحامين العرب في الضفة الغربية ناشدوه فيها دعم النضال الشعبي العربي الفلسطيني المسلح (٢٥) .

وقد اختتم الاتحاد مؤتمره في ٩ أيلول (سبتمبر) ، واكد في بيانه ان الكفاح المسلح ، على المستويين الشعبي والرسمي ، هو الطريق الوحيد لتحرير فلسطين والاراضي العربية المحتلة ، وناشد المنظمات الفدائية الفلسطينية توحيد طاقاتها ، وطالب الدول العربية تهيئة كل الفرص والاسباب لتصاعد العمل الفدائي الفلسطيني . كما طالب الدول العربية أن تخصص جزءاً من ميزانياتها لدعم وتمويل العمل الفدائي الفلسطيني ، وتسهيل التنقل والاقامة للشعب الفلسطيني (٢٦) .

خامسا : اتحاد المعلمين العرب

بين ١١ و ١٦ أيار (مايو) ، اجتمع مجلس اتحاد المعلمين العرب في دور انعقاده الثاني في القاهرة ، وبعد ان « تدارس ظروف المرحلة ومسؤوليات المعلمين » ، اتخذ سلسلة توصيات دعا فيها المعلمين العرب الى :

— في المجال المحلي :

١ — الانخراط في الكتائب المسلحة .

٢ — العمل في كتائب المقاومة الشعبية .

٣ — التبرع بالمال والدم .

٤ — تربية الطلاب والطالبات لتخريج الاجيال العربية المؤمنة بربها ووطنها .

٥ — تدعيم لجان التوجيه القومي للمعلمين للتبصير والتنوير والدعوة الى :

أ — القضية العربية .

ب — كشف الصهيونية ومخططاتها .

ـ في المجـال العربـي :

١ ـ الاصرار على الخـط الثوري .

٢ ـ الدعوة الى وحدة العمل العربي المشترك .

٣ ـ الدعوة الى توجيه بترول العرب وامكانياتهم جميعها الى المعركة .

٤ ـ تأكيد شعار لقـاء القوى التقدمية الثورية .

٥ ـ دعم اعمال المقاومة الشعبية في الارض المحتلة .

ـ في المجال العالمـي :

١ ـ اسهام الاتحاد في تنظيم القوى الشعبية واللجنة الشعبية لدعم المقاومة .

٢ ـ تنظيم دعوة اعلامية دوليـة .

٣ ـ الاتصـال بالهيئات والمؤسـسـات الاجنبية النقابية والدينية .

٤ ـ الاتصـال بالجاليات العربية (٢٧) .

سادسا : مؤتمر المهندسين الزراعيين العرب (*)

في ٣ أيلول (سبتمبر) ، عقد المهندسـون الزراعيون العرب مؤتمرا لهم في القاهرة وجهوا خلاله برقية الى جامعة الدول العربية اكدوا فيها اهمية تعبئة قطاع الزراعيين العرب من اجل المجهود الحربي ، واهمية تصعيد المقاومة العربية والعمل الفدائي . كما دعوا جماهير الامة العربية لجعل كافة امكانياتهم المادية والبشرية وقودا للمعركة الشاملـة (٢٨) .

سابعا : الاتحاد العام لغرف التجارة والصناعة والزراعة للبلاد العربية

بين ٩ و ١٤ تشرين الثاني (نوفمبر) ، عقـد مؤتمر غرف التجارة والصناعة والزراعة للبلاد العربية دورته الرابعة عشرة في الكويت . وقد حضرها ، الى جانب الدول العربية الاعضاء ، مندوبون من اتحادات وغرف التجارة والصناعة والزراعة ، وممثلو الهيئات الاقتصادية في البلاد العربية ، ومراقبون عـن اتحاد غرف التجارة والصناعة في بعض الدول غير العربية (٢٩) .

وكان مما بحثه المؤتمر تدعيم العمل الفدائي لتحرير فلسطين ، ومواجهة التغلغل الاسرائيلي في افريقيـة .

(*) قرر المؤتمر تشكيل اتحاد المهندسين الزراعيين العرب .

— في مجال تدعيم العمل الفدائي لتحرير فلسطين :

١ — أن تستصدر الغرف التجارية والصناعية والزراعية موافقة السلطات لاستيفاء رسوم على كافة معاملاتها ، وذلك عن طريق :

ا — اصدار طابع يحمل شارة المؤتمر ، ينظم توزيعه بمعرفة المكتب الدائم للاتحاد يعتمد بكل غرفة طبقا للنظم والقرارات المنظمة لها .

ب — تلزم الغرف التجارية بتحصيل قيمة هذه الطوابع على معاملاتها اجباريا .

ج — يلزم كافة التجار في البلاد العربية بتنفيذ تحصيل قيمة هذه الطوابع على جميع معاملاتهم المكتوبة ، سواء أكانت فواتير او ايصالات او عقودا أو سندات .

٢ — تعمل الغرف التجارية والصناعية والزراعية ، بالاتفاق مع الهيئات المعنية على تشكيل لجان فورية تقوم بالدعوة لدعم العمل الفدائي وجمع ما يدفعه المواطنون العرب . وذلك بالطرق التي تراها هذه اللجان مناسبة في موطن كل غرفة ، وان تستعين في تنفيذ ذلك بكافة الطرق التي تملكها من اجل جمع اكبر حصيلة ممكنة .

٣ — يتولى السادة رؤساء واعضاء مجالس الاتحادات والغرف رفع توصية المؤتمر الى المسؤولين بالحكومات لاستصدار القرارات اللازمة لفرض رسم على المواد الكمالية لتامين مورد للعمل الفدائي .

على ان تتولى الحكومات انشاء صندوق تجمع فيه هذه الحصيلة ، ويبين حسابها ، ويسدد شهرا فشهرا الى الغرف التجارية واتحاداتها ولجانها لتقوم بدورها بتسديدها للعمل الفدائي .

— في مجال مواجهة التغلغل الاسرائيلي في افريقية :

١ — يوصي المؤتمر الامانة العامة لجامعة الدول العربية بتشكيل لجنة عربية مشتركة يمثل فيها الاتحاد العام لغرف التجارة والصناعة والزراعة للبلاد العربية تمثيلا جوهريا ، لتقوم بالاشراف على اعداد وتنفيذ الدراسات اللازمة لوضع مخطط لمجابهة التسلل الاسرائيلي في افريقية .

كما يوصي الامانة العامة لجامعة الدول العربية بانشاء مركز خاص بالدراسات الاسرائيلية ، يقوم باعداد الدراسات العلمية في الحقل الاقتصادي بصورة خاصة ، والاقتراحات العملية لمواجهة اسرائيل في مختلف القطاعات وعلى مختلف المستويات .

٢ — يوصي الامانة العامة لجامعة الدول العربية باقامة معرض عربي صناعي زراعي مشترك ينتقل من دولة افريقية لاخرى ، بغية التعريف بالمنتجات والحاصلات العربية .

٣ — يوصي المؤتمر الهيئات المختصة في الدول العربية بدعوة الشخصيات

الافريقية البارزة لحضور حفلات افتتاح المعارض العربية ، والاتصال بالدول الافريقية للاشتراك في هذه المعارض ، وتذليل العقبات التي قد تعترض مثل هـذا الاشتراك وتقديم المغريات لذلك .

٤ — يوصي المؤتمر الحكومات العربية بارسال وفود اقتصادية خاصة او مشتركة للدول الافريقية ، لدراسة امكان تصدير الخدمات اليها ، ولدراسة اسواقها ، ولانشاء علاقات تجارية مباشرة مع المستوردين والمصدرين في تلك الاسواق .

٥ — يوصي المؤتمر الدول العربية بزيادة تمثيلها التجاري وتنسيقه لدى الدول الافريقية ، وتوصية الهيئات الدبلوماسية العربية في تلك الدول ، وبخاصة الممثلين التجاريين ، بتركيز اتصالاتها بالهيئات الافريقية المعنية لاقناعها بالاشتراك في المعارض العربية ، والاستعانة بالجاليات العربية في افريقية في سبيل تحقيق ذلك .

٦ — يوصي المؤتمر الهيئات العربية الشعبية والاتحادات المهنية المختلفة بدعوة ممثلاتها في الدول الافريقية لحضور مؤتمراتها الدورية (٣٠) .

المصادر

(١) « العمال العرب » ، القاهرة ، العدد ٧٧ ، كانون الثاني (يناير) — شباط (فبراير) ١٩٦٨ ، ص ٣ . (٢) « النداء » ، بيروت ، ٣/٤ . (٣) « العمال العرب » ، العدد ٨١ ، حزيران (يونيو) ١٩٦٨ ، ص ١٣ . (٤) المصدر نفسه . (٥) انظر : « الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٨ » رقم ٥٢٩ ص ٦١٦ ، من منشورات مؤسسة الدراسات الفلسطينية . وسيشار اليه في ما بعد بـ « الوثائق — ١٩٦٨ » . (٦) المصدر نفسه رقم ٥٢٨ ص ٦١٦ . (٧) « العمال العرب » ، العدد ٨٣ ، آب (اغسطس) ١٩٦٨ ، ص ٨ . (٨) « الاهرام » ٢/١١ . (٩) « الدستور » ٢/١١ (١٠) نشرة اخبار جامعة الدول العربية ، العدد ٤٤ ، ٢/١٠ . (١١) انظر : « الوثائق — ١٩٦٨ » رقم ٦٤ ص ٧١ . (١٢) المصدر نفسه رقم ٦٥ ص ٧٤ . (١٣) « المحرر » ، بيروت ، ٢/١٦ . (١٤) « الحياة » ٢/١٥ . (١٥) المصدر نفسه ٢/١٤ . (١٦) « الاهرام » ٢/١٦ . (١٧) المصدر نفسه ٤/١٢ . (١٨) المصدر نفسه ٤/١٠ . انظر نص الخطاب في الفصل الخامس ادناه ، القسم المتعلق بالجمهورية العربية المتحدة . (١٩) « الثورة » ، دمشق ، ٩/٢٤ . (٢٠) المصدر نفسه . (٢١) المصدر نفسه ٩/٢٩ . (٢٢) « الاهرام » ٤/١٠ . (٢٣) المصدر نفسه ٤/١١ . انظر ايضا نص خطاب الرئيس عبد الناصر في الفصل الخامس ادناه ، القسم المتعلق بالجمهورية العربية المتحدة . (٢٤) « الثورة » ٩/٥ . (٢٥) المصدر نفسه ٩/٨ . (٢٦) « الدستور » ٩/١٠ . (٢٧) « البعث » ، دمشق ، ٩/٢٢ . (٢٨) « الاهرام » ٩/٤ . (٢٩) تركية واسبانية وتشيكوسلوفاكية والمانية الديمقراطية وهنغارية . (٣٠) نشرة قرارات وتوصيات الدورة الرابعة عشرة لمؤتمر غرف التجارة والصناعة والزراعة للبلاد العربية ، المنعقدة بالكويت ١٩٦٨ .

الفصل الرابع

قضية فلسطين على مستوى الشعب الفلسطيني وتنظيماته

اولا : منظمة التحرير الفلسطينية

ا ـ رئاسة المنظمة واللجنة التنفيذية :

في اوائل العام نسبت صحيفة « النهار » البيروتية للرئيس المؤقت للجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية ، السيد يحيى حمودة ، تصريحا لصحيفة « لوموند » الفرنسية قالت انها حصلت عليه ، دعا فيه الاسرائيليين الى نبذ الصهيونية والعيش مع العرب في ظل دولة فلسطينية يهودية عربية « حيث يكون لكل فئة حصتها حسب استحقاقها وحقوقها » . وقال أنه ينبغي « علينا كتقدميين عرب ، وبمنأى عن هويتنا الفلسطينية ، . . . ان [نعمل لكي] تتحرر المنطقة من دولة توسعية تقوم على المبادىء العنصرية والدينية ، وتمثل امتدادا أو احياء للاستعمار الجديد في المنطقة » . واضاف بأنه اذا رفض يهود اسرائيل التخلي عن الصهيونية « فعلينا ان نقتسم فلسطين حسب العدالة والحق ، ومن السخف أن نطلب من اليهود العودة الى وطنهم الاصلي . اذا ارادوا البقاء في فلسطين بغير التخلي عن الصهيونية ، فليحتلوا الاجزاء من فلسطين التي لم تكن مستقلة قبل ١٩٤٨ ، وليردوا الينا الاجزاء التي سلبوها . . . نحن شعب مطرود من وطنه لا يطالب الا بالعودة ليعيش الى جانب الذين جاءوا بعده الى فلسطين » . واضاف ايضا بأنه اذا رفض الاسرائيليون حتى ذلك « ستكون المعركة قاسية جدا وطويلة جدا وربما نخسرها ولكن الاسرائيليين ايضا لن يربحوها » . وقال ان التقدميين الغربيين « يحبذون السلام على حساب الحق . . . هل يجب ان نخلق للشعب الفلسطيني اسرائيل اخرى ووطنا آخر » (١) .

وفي اليوم التالي ، نفى السيد حمودة التصريح المنسوب اليه « بصورة قاطعة » بالشكل الذي ظهر فيه . وقال ان الحديث « ينطوي على كثير من الآراء . . . دون ان اقول بها او اعتنقها » . وقال بصورة خاصة انه لم يدع الى « مقاسمة أو اعتراف بحق اليهود أو لغيرهم في فلسطين العربية التي هي جزء لا يتجزأ من الوطن العربي . . . وان فلسطين كانت وطنا عربيا منذ آلاف السنين وليس قسما منها » . واضاف بأن اي حل يتجاهل الحقائق البديهية في هذه القضية لن يكتب له النجاح ، وان الشعب العربي الفلسطيني سيواصل نضاله الى النهاية (٢) .

في السابع من كانون الثاني (يناير) ، بدأت اللجنة التنفيذية دورة اجتماعاتها في القاهرة وكان موضوع المجلس الوطني الفلسطيني في رأس القضايا التي تناولتها ، وكذلك تمثيل فلسطين في مجلس جامعة الدول العربية . وفي اليوم التالي وافق مجلس الجامعة على ترشيح السيد حمودة ممثلا لفلسطين في الجامعة (٣) . وقد أعلنت اللجنة

اثر اجتماع عقده مدراء مكاتب المنظمة والمدراء العامون ادوائر المنظمة ان سياستها تقوم على الالتزام بالميثاق الوطني الفلسطيني ، والمحافظة على القضية الفلسطينية حية سليمة ، واعتماد النضال المسلح وسيلة فعالة لمقاومة الاحتلال ، ودعت التنظيمات الفلسطينية الاخرى الى التعاون مع المنظمة ، وقالت ان لجنة فرعية تالفت لاجراء اتصالات فورية مع جميع التنظيمات الفلسطينية (٤) .

ضمت هذه اللجنة السيد يحيى حمودة والسيدين بهجت ابو غربية ونمر المصري واللواء وجيه المدني . وكانت مهمتها الاساسية الاتصال بحركة التحرير الوطني الفلسطيني « فتح » ، والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين لتحقيق الوحدة الوطنية بين التنظيمات الرئيسية الثلاثة ، تمهيدا لانعقاد المجلس الوطني الفلسطيني . وقد عقدت هذه اللجنة سلسلة اجتماعات في بيروت وعمان ودمشق مع ممثلي التنظيمات الفلسطينية للاتفاق حول نسب التمثيل في المجلس .

وحتى انعقاد المجلس الوطني الفلسطيني في تموز (يوليو) ، كانت مسالة الوحدة الوطنية وانعقاد هذا المجلس الشاغل الرئيسي لكل من الرئيس المؤقت واللجنة التنفيذية للمنظمة (٥) . الى جانب ذلك برز عامل مهم آخر استأثر باهتمام المسؤولين في المنظمة ، وهو التطورات الداخلية في جيش التحرير الفلسطيني ، وعلاقة قادة الجيش بالسلطات السورية (٦) .

من جهة اخرى ، قامت اللجنة بسلسلة نشاطات اخرى . فبمناسبة انعقاد مؤتمر وزراء التربية والتعليم العرب في الكويت بين السابع عشر والثاني والعشرين من شباط (فبراير) ، دعا وفد المنظمة الى تدريس اللغة العبرية في المدارس العربية (٧) .

وفي ٢٣ شباط (فبراير) ، اذاعت منظمة التحرير بيانا حول اعمال المقاومة الفلسطينية أكدت فيه انها تعتبر المقاومة الفلسطينية « التعبير الاصيل عن ارادة الشعب العربي الفلسطيني ، وهي السبيل الوحيد الذي لا يمكن للعدو ايقافه ، ولا تستطيع الامة العربية أن تجد بديلا له » . ودعا البيان الدول العربية ان تخلق للعمل الفلسطيني « الجو الملائم لانجاحه » (٨) . ولقد جاء هذا البيان استجابة للدعوة التي وجهت مرارا الى المنظمة لزيادة فعالية جيش التحرير واشراكه في الكفاح المسلح . وقد تجلت استجابة المنظمة في تشكيل تنظيم فدائي تابع لها باسم « قوات التحرير الشعبية » بدأ باذاعة بلاغاته في الاول من آذار (مارس) (٩) .

وقد اجاب الرئيس المؤقت للمنظمة على سؤال وجه اليه حول عدم ظهور اي تغيير في المنظمة بعد تنحية السيد احمد الشقيري ، رئيس المنظمة السابق ، بقوله « ان الفترة التي مرت على تسلمنا المسؤوليات لا تتناسب مع توجيه اللوم لنا » ، وان « عملية التغيير ليست كلمة تطلق في الهواء » . واكد ان المنظمة تعمل جاهدة لتحقيق الاهداف التي يهفو اليها الشعب الفلسطيني (١٠) .

وبمناسبة الخامس عشر من ايار (مايو) ، دعت منظمة التحرير الى « المزيد من الالتفاف حول حركة المقاومة الفلسطينية بجميع قواها وفصائلها ومزيد من الصمود في

وجه الضربات الاسرائيلية ... ومزيد من الحذر من منزلقات التعدد وتفتيت القوى » . واكدت المنظمة استعدادها لتوحيد فصائل العمل الفدائي جميعها « ضمن اطار واحد وقيادة واحدة » (١١) .

وفي ٢٢ أيار (مايو) ، وجه الاستاذ أحمد بهاء الدين ، رئيس تحرير مجلة « المصور » القاهرية ، نداء الى منظمة التحرير لوضع مبلغ من اموالها المجمدة ، والتي قدرها بخمسة ملايين جنيه استرليني ، للتنظيمات الفدائية الاخرى على اختلافها . وقد اجاب مكتب المنظمة في بيروت على ذلك في بيان له بان للمنظمة « اكبر قوة فدائية وهي قوة عاملة مجاهدة » وان لها جيشا « مرابطا على جبهة القتال في القناة وسورية والاردن وان تمويل هذا الجيش هو من مسؤوليات منظمة التحرير » . واضاف البيان بان المنظمة لم تتلق « منذ سنتين شيئا من التزامات الدول العربية ، ومع ذلك فهي لم تلجأ الى التبرعات الشعبية تاركة هذا الميدان للمنظمات الاخرى التي افادت منه على خير وجه » (١٢) .

وقد كرر هذه الدعوة مدير مكتب المنظمة في بيروت ، في تصريح له أكد فيه « ان انجاز وحدة التنظيمات في الاطار الواحد وتحت امرة القيادة الواحدة هو ... اهم المهمات العاجلة » التي تواجه العمل الفدائي ، ودعا في تصريحه الى ايجاد « صيغة صريحة واضحة تحدد مسؤولية الدول العربية في معركة التحرير » (١٣) .

وبمناسبة الخامس من حزيران (يونيو) ، كررت المنظمة رفضها « لاية حلول او تسويات تنال من صفة [الشعب العربي الفلسطيني] او تسيء الى قضيته » ، واكدت انه لا بد للامة العربية « من أن تحشد لمعركة المصير جميع امكاناتها وتعبىء لها كافة طاقاتها » (١٤) . واعلن الرئيس المؤقت للمنظمة ان « مصير الامة العربية نفسه رهن بالقضية الفلسطينية » ، وان تحرير فلسطين « واجب قومي تقع مسؤولياته كاملة على الامة العربية باسرها حكومات وشعوبا » . واكد ان المنظمة « لا تمارس اية سيادة اقليمية » وان نشاطها سيكون محصورا « على المستوى القومي الشعبي في ميادينه التحريرية والتنظيمية والسياسية » (١٥) .

وعلى اثر قيام الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين باختطاف طائرة اسرائيلية تابعة لشركة « العال » اعلنت منظمة التحرير الفلسطينية في بيان لها ان حادث الطائرة « هو ناقوس لايقاظ الضمير العالمي » ، وانها « عملية فلسطينية محضة ... تمثل ممارسة فعلية لحق شعب فلسطين في استرداد وطنه » . كما اعتبرت المنظمة ان عملية الاختطاف هي « تأكيد لوجود الشخصية الفلسطينية واصرارها على حقها في ممارسة كافة اساليب النضال » (١٦) .

في الاول من آب (اغسطس) ، وجهت القيادة العامة لجيش التحرير الفلسطيني بيانا دعت فيه اللجنة التنفيذية لتنفيذ قرارات المجلس الوطني وبصورة خاصة تنفيذ طلبات جيش التحرير وقوات التحرير الشعبية « الخاصة بتطويرهما وتعزيزهما » ، وبالغاء كافة القرارات « التي اتخذت مؤخرا حول تغيير بعض القيادات العسكرية

والكف عن التدخل في اختصاصات الجيش » (١٧) .

وعند اختتام جلسات المجلس الوطني الفلسطيني في ١٧ تموز (يوليو) ، وتعذر الاتفاق على صيغة ترضي كافة الاطراف بالنسبة لتشكيل لجنة تنفيذية جديدة ، جدد للجنة القديمة ستة اشهر اخرى . الا انه ، تنفيذا لقرار المجلس برفع عدد اعضاء اللجنة من عشرة اعضاء الى احد عشر عضوا ، جرى ، في الخامس من ايلول (سبتمبر) ، ضم الدكتور يوسف صايغ ، استاذ الاقتصاد في الجامعة الاميركية في بيروت ، الى عضوية اللجنة (١٨) .

وعلى اثر القرار الذي اتخذه الاتحاد الدولي للطيران المدني بمقاطعة مطار الجزائر ، دعا مكتب منظمة التحرير في بغداد العمال العرب الى التضامن مع الحكومة الجزائرية بمقاطعة كل طائرة غربية « تصر على الانحياز الى جانب الباطل الصهيوني » (١٩) .

وعلى اثر توتر العلاقات بين السلطات الاردنية والمنظمات الفدائية في تشرين الاول (اكتوبر) ، عقدت المنظمات الفلسطينية اجتماعا في مكتب المنظمة في عمان ، واصدرت بيانا دعت فيه الى الالتفاف حول العمل الفدائي ، كما كررت فيه رفضها لقرار مجلس الامن (٢٠) .

وفي تشرين الاول (اكتوبر) ، اتفقت منظمة التحرير الفلسطينية وكل من « فتح » وطلائع حرب التحرير الشعبية على انشاء مجلس تنسيق عسكري (٢١) .

وفي السادس من كانون الاول (ديسمبر) ، اذاع مكتب المنظمة في بيروت بيانا اعلن فيه بان المنظمة لم تفوض اي شخص فلسطيني الاتصال بالمبعوث الاميركي ، السيد وليم سكرانتون . واكد البيان مرة اخرى ان المنظمة ترفض قرار مجلس الامن « واي قرار لا يحقق اهداف شعب فلسطين » ، وان « المنظمة وكل شعب فلسطين وجميع قواته الفدائية ... مستمرون في معركة التحرير ولن يلقوا السلاح » (٢٢) .

وكان قد قابل السيد سكرانتون ثلاث من الشخصيات الفلسطينية هم السيد عبد المحسن القطان ، رئيس المجلس الوطني الفلسطيني ، والدكتور يوسف صايغ ، مدير مركز التخطيط التابع للمنظمة وعضو اللجنة التنفيذية للمنظمة (اسس في تشرين الثاني — نوفمبر) ، والاستاذ وليد الخالدي (مستقل) .

وعلى اثر الغارة الاسرائيلية على مطار بيروت في ٢٨ كانون الاول (ديسمبر) ، اعلنت منظمة التحرير ان الغارة تهدف « الى ادخال الوهن في قلوب اللبنانيين » ، ولكن هذه الاعتداءات « لن يكون لها سوى اثر واحد هو ازدياد تصميم الشعب العربي ... على التصدي لاسرائيل وتحرير فلسطين » (٢٣) .

ب — المجلس الوطني الفلسطيني وقضية الوحدة الوطنية :

في بداية العام كان موقف حركة التحرير الوطني الفلسطيني « فتح » يقوم على

اعتبار ان منظمة التحرير الفلسطينية لا تستطيع بوضعها الحالي ان تكون الناطق الرسمي بلسان الشعب الفلسطيني ، دون ان يعني ذلك دعوة الى حل المنظمة . فبامكان المنظمة ان تكون واجهة علنية تعرض مطالب الشعب الفلسطيني . وبصورة خاصة تصر « فتح » على استقلال القيادة العسكرية تجنبا لخضوع هذه القيادة للاشكالات التي قد تتعرض لها منظمة التحرير . غير ان المنظمة تستطيع ان تكون اداة دعم مالي ودعاوي .

وتصر « فتح » على ان يكون اللقاء في ارض المعركة وليس في خارجها ، وبالتالي فهي تؤكد على استقلالية كل تنظيم خارج الارض المحتلة .

وقد قامت « فتح » في بدء العام بتوجيه الدعوة الى مختلف المنظمات الفلسطينية لعقد مؤتمر في القاهرة ، ولبت الدعوة ثماني منظمات (لم يكن بينها منظمة التحرير والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين) . وقد انبثق عن هذا المؤتمر اعادة تجميع لبعض التنظيمات دون توحيدها . وفي وقت لاحق انضمت قوات جبهة تحرير فلسطين الى قوات العاصفة واندمجت جبهة التحرير الوطني الفلسطيني في « فتح » (٢٤) .

اما الجبهة الشعبية فقد اعلنت في بداية العام ، ردا على دعوة « فتح » للاشتراك في مؤتمر القاهرة ؛ ان منظمة التحرير هي الاطار الذي يمكن ان تلتقي فيه التنظيمات . وقد حددت للمنظمة ثلاث مهام :

اولا : التمثيل الرسمي لشعب فلسطين .

ثانيا : دعم الكفاح المسلح ماليا ودعاويا وعسكريا .

ثالثا : انها اطار واسع للقاء فصائل العمل الوطني .

وعلى هذا ، فالجبهة لا تعتبر المنظمة طرفا من الاطراف الفلسطينية ، كما ترفض ان يظهر لها تنظيم مقاتل حرصا على وحدة العمل الفلسطيني . بالاضافة الى ذلك ، ترفض أن تكون المنظمة بديلا لكل التنظيمات الفلسطينية الاخرى .

وانطلاقا من هذه المواقف حددت الجبهة موقفها من الصيغة المقترحة لتشكيل المجلس الوطني على النحو التالي :

١ — ان يشكل المجلس من ٥٠ — ٧٥ عضوا .

٢ — ان يكون ممثلا للمنظمات الفاعلة وهي اتحاد الطلبة ، واتحاد العمال ، واتحاد المراة ، و « فتح » ، والجبهة ، وأن يكون لمجموع هذه التنظيمات النسبة الغالبة في المجلس .

٣ — ان تدخل المجلس العناصر الوطنية الاخرى ذات الثقل السياسي .

٤ — ان يقوم المجلس بانتخاب اللجنة التنفيذية ، وأن تكون مسؤولة امامه .

٥ — ان تقوم اللجنة بانتخاب رئيسها من بين اعضائها .

٦ — ان تقوم اللجنة التنفيذية بتنفيذ قرارات المجلس الوطني (٢٥) .

لم تحضر منظمة التحرير الاجتماع الذي دعت اليه « فتح » ، لانها كانت تعتبر نفسها الاطار الذي يجب ان تجري ضمنه الوحدة الوطنية . وكانت هي منذ أوائل العام منهمكة في الاعداد للمجلس الوطني الفلسطيني . وكانت النية متجهة ، كما اذاعت في بيان لها ، الى تشكيله من مائة وخمسين عضوا (٢٦) ، تختارهم اللجنة التنفيذية وينعقد في شباط (فبراير) . واعلن رئيس اللجنة التنفيذية المؤقت ، السيد يحيى حمودة ، ان اللجنة ستستنفد « جميع الوسائل التي توصل الى تفاهم مع فتح » (٢٧) . وفي الثالث عشر من شباط (فبراير) ، اعلن السيد حمودة ان اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير اجلت اجتماعاتها ، وقررت اجراء سلسلة اتصالات مع المنظمات الفلسطينية للاتفاق حول وجهة نظر تجاه المجلس (٢٨) .

وقد تقرر في هذه الاجتماعات تشكيل لجنة من اربعة اشخاص برئاسة السيد يحيى حمودة ، وعضوية كل من بهجت ابو غربية ونمر المصري واللواء وجيه المدني ، واوكلت للجنة مهمة الاتصال بـ « فتح » والجبهة الشعبية والبحث معهما في موضوع الوحدة الوطنية ، ومواقفهما من منظمة التحرير الفلسطينية ، وطريقة تشكيل مؤسساتها واسلوب عملها الجديد . كما اعطي للجنة الحق في اختيار ١٠٠ شخص ليكونوا اعضاء المجلس على ان يكون ٢٥٪ للنقابات ولتنظيمات حركة المقاومة ، و ٧٥٪ من العناصر المستقلة ، وان تختار اللجنة التنفيذية بصورة نهائية اعضاء المجلس . كما تقرر ان يكون الاطار العام الذي يجمع المهمة هو اعتبار منظمة التحرير « منظمة شعب فلسطين وليست منظمة للتنظيمات الفلسطينية فقط » (٢٩) .

وتنفيذا لذلك ، توجهت اللجنة الى عمان . وفي دمشق رفضت السلطات السورية اعتبار منظمة التحرير الناطق الرسمي والنهائي باسم شعب فلسطين ، وذلك استطرادا لموقف سورية من الاجهزة المنبثقة عن مؤتمر القمة (٣٠) . كما رفض ممثلو حركة المقاومة في دمشق التعاون مع منظمة التحرير على اساس الصيغة التي طرحتها ، وابلغت الجبهة الشعبية ان هذا الرفض يشمل الاشتراك في المجلس وفي اللجنة التنفيذية اذا اصرت منظمة التحرير على هذه الصيغة (٣١) . ومع ذلك حصل اتفاق على امكان قيام لجنة تنسيق في نطاق حركة المقاومة المسلحة داخل الارض المحتلة تضم فقط الجهات الفاعلة في المقاومة (٣٢) .

وفي السادس من آذار (مارس) ، صرح السيد حمودة بان اجتماعات اللجنة التنفيذية ستظل مستمرة الى ان يتوصل الى نتائج بشأن تشكيل المجلس (٣٣) .

الا انه في آذار (مارس) ، طرات بعض التطورات على الساحة الفلسطينية وكان لها نتائجها على صعيد الوحدة الوطنية . ففي ذلك الشهر بدأ تنظيم عسكري تابع لمنظمة التحرير الفلسطينية عمليات الكفاح المسلح في الاراضي المحتلة باسم « قوات التحرير الشعبية » ، كما وادى العدوان الاسرائيلي على الكرامة في ٢١ آذار (مارس) الى فتح آفاق أرحب للقاء والتعاون المثمر « نتيجة للمقدار الوافر من الايجابية الذي

طرا على العلاقات بين المنظمات المقاتلة » ، على حد تعبير الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين (٣٤) .

وفي ١٧ آذار (مارس) ، اجتمعت لجنة منظمة التحرير الفلسطينية بممثلين عن « فتح » والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في بيروت ، بناء على طلب من السيد عبد المجيد شومان ، رئيس الصندوق القومي الفلسطيني . وقد تم في هذا اللقاء قطع شوط كبير في اللقاء بين المنظمات ، اذ اتفق الفرقاء الثلاثة على ان يتشكل المجلس الوطني من ١٠٠ عضو تختار المنظمات الفدائية نصفهم ، بينما تختار منظمة التحرير النصف الثاني . كما تم الاتفاق المبدئي على تأسيس « المكتب الدائم لمؤتمر المنظمات الفلسطينية » في القاهرة (٣٥) .

الا انه في الرابع من نيسان (ابريل) ، عقد اجتماع ثان في عمان اثيرت فيه اتهامات تتعلق بمعركة الكرامة . وفي هذا الاجتماع رفضت « فتح » صيغة الاتفاق السابق ، وقررت التمسك بقرارها القاضي بالتنسيق مع جيش التحرير الفلسطيني ، والذي اعلنته في اعقاب المؤتمر الذي دعت اليه في بدء العام (٣٦) . ورأت تأجيل التنسيق الى ما بعد عقد المجلس الوطني الفلسطيني ، وطالبت بتشكيل لجنة تحضيرية تتولى اختيار اعضاء المجلس الوطني بالتساوي بين المنظمات الثلاث (٣٧) . في حين ان الجبهة الشعبية اعلنت موافقتها على اقتراح المناصفة ، كما اعربت عن استعدادها للتقيد باقتراح اللجنة التحضيرية (٣٨) . بعد ذلك عقد اجتماع ثالث في عمان اثيرت فيه مجددا مسائل تتعلق بمعركة الكرامة ولم يسفر عن أي اتفاق (٣٩) .

وفي ٢٢ نيسان (ابريل) ، قال ناطق بلسان منظمة التحرير الفلسطينية ان اللجنة التنفيذية ارجأت ، اثر اجتماعاتها في القاهرة ، اتخاذ قرارات بصدد تأليف المجلس الوطني الى دورة مقبلة تعقدها اللجنة التنفيذية ، لأن « فتح » كررت رفضها لمبدأ المناصفة (٤٠) .

تلا ذلك فترة من تعثر المحادثات بين اطراف حركة المقاومة الفلسطينية ومعها محاولات التنسيق العسكري بين المنظمات المقاتلة الرئيسية ، وعبر عن ذلك ظهور بلاغات متناقضة ينسب كل واحد منها عملا معينا لنفسه وينكره على الآخر . وقد اذاعت منظمة التحرير الفلسطينية بيانا في الثاني من أيار (مايو) اعلنت فيه انها ستتابع الاتصالات لتشكيل المجلس ، وترحب بكل مسعى يساعد على تحقيق الوحدة الوطنية ، واعادت الى الاذهان انها طورت جيش التحرير الفلسطيني واشركته في الكفاح المسلح (٤١) .

واعلنت في اليوم التالي ، ان عقبات خارجة عن ارادتها حالت دون تنفيذ اتفاق تشكيل المجلس مع المنظمات الاخرى (٤٢) .

في ٢١ أيار (مايو) ، اذاعت « فتح » مذكرة حول « الوحدة الوطنية » يستدل منها انها تعارض ان تضم الوحدة الوطنية الجبهة الشعبية لانها [فتح] تشترط ان تضم الوحدة « منظمات مستقلة ... غير تابعة لاية استراتيجية خارجة عن الساحة

الفلسطينية » (٤٣) . كما اشترطت « فتح » ان لا تتدخل التنظيمات الفلسطينية بالشؤون الداخلية لأي بلد عربي « وأن لا يكون الكفاح المسلح عملا تكتيكيا لازالة آثار العدوان فقط ... بل ... طريقا صاعدا نحو تحرير فلسطين كلها » . وقالت « فتح » انها عرضت التنسيق مع جيش التحرير الفلسطيني ، وان اللجنة التنفيذية للمنظمة رفضت . ثم كررت « فتح » ان وحدة العمل الفلسطيني المسلح لا يمكن ان تتحقق الا في ساحة المعركة .

واخيرا اشترطت « فتح » ان تلتزم المنظمات الفلسطينية بالكفاح المسلح كاستراتيجية ، وأن لا تلتزم بالتنسيق مع اية دولة عربية منفردة في المجال السياسي او العسكري ، وأن لا تكون الساحة الفلسطينية محتكرة من قبل منظمة واحدة او عدد معين من المنظمات (٤٤) .

خلال ذلك تحقق نوع من التفاهم في اجتماعات اللجنة التنفيذية في عمان . ففي هذه الاجتماعات التي اشتركت فيها وفود فلسطينية ، تقرر تشكيل لجنة تحضيرية (وهو ما سبق وطالبت به « فتح ») من واحد وعشرين عضوا موزعين على الوجه التالي : ٦ اعضاء يمثلون « فتح » ، ٦ اعضاء يمثلون منظمة التحرير الفلسطينية ، عضوان يمثلان الجبهة الشعبية ، عضو واحد يمثل جيش التحرير الفلسطيني ، عضو واحد يمثل الصندوق القومي ، ٥ اعضاء يمثلون العناصر المستقلة (٤٥) .

ووصفت أوساط مقربة من الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين هذا الوضع بأنه « خطوة الى الامام » ؛ ولكنها ابدت خشيتها من ان تكون « عودة العمل الفدائي الى العمل على ارض منظمة التحرير وفي داخل مؤسساتها ... فتح طريق الوصاية من جديد » . وابدت هذه الاوساط وجهة نظرها بان العمل الفلسطيني ينحصر في العمل العسكري ، وانه رغم ان العمل العسكري ليس في المكان الثاني من الاهمية الا انه « لا يستطيع ان يأخذ ابعاده الكاملة الا بعمل سياسي مكون له ويكون في خدمته ومن اجله » (٤٦) .

وقالت الجبهة الشعبية في مذكرة رفعتها الى اللجنة التحضيرية للوحدة الوطنية الفلسطينية التي بدات تعقد اجتماعاتها في عمان ، ان اللقاء الوطني الفلسطيني يجب أن يرفع شعار محاربة الحلول السلمية وتصعيد النضال بحيث يشمل الارض المحتلة قديما وحديثا « فلسطينية كانت ... او عربية » . والتنسيق العسكري بين أطراف الكفاح المسلح « يكون نواة لوحدة قتالية حقيقية ، وارضا خصبة تقوم عليها وحدة وطنية فلسطينية ، تكون تعبيرا عن اندماج كافة فصائل الكفاح المسلح بمؤسسة ثورية واحدة » . وفي هذه المذكرة ، اكدت الجبهة اشتراكها في المجلس الوطني « الذي يتوجب ان يكون ممثلا لكافة المناضلين وفصائل القوى المقاتلة ، وأن لا تكون النسب العددية عائقا يحول دون الوحدة الوطنية » (٤٧) .

وعلى اثر الاتفاق على تشكيل اللجنة التحضيرية على النحو المذكور وبدئها

اعمالها ، طالبت « فتح » ان يتم تشكيل المجلس الوطني على اساس النسب التالية :

٥٠ عضوا تعينهم منظمة التحرير الفلسطينية .

٤٠ عضوا تعينهم « فتح » .

١٠ اعضاء تعينهم الجبهة الشعبية .

وطالبت « فتح » أن يكون بين الاعضاء الخمسين الذين تعينهم المنظمة ٢٠ من جيش التحرير . وقد وافقت كل من الجبهة ومنظمة التحرير على الاقتراح (٤٨) .

ولاسباب غير واضحة تجدد الخلاف بين المنظمات (٤٩) . الا انه في ٣٠ ايار (مايو) اعلن انه تم الاتفاق على الوجه التالي :

٥٠ مقعدا لمنظمة التحرير والصندوق القومي والتنظيمات الطلابية والعمالية الفلسطينية .

٣٨ مقعدا للمكتب الدائم (وهو التجمع الذي تتزعمه « فتح ») .

١٠ مقاعد للجبهة الشعبية .

٢ للمستقلين (٥٠) .

واعلن في الثاني عشر من حزيران (يونيو) ، ان اللجنة التحضيرية انجزت مهمتها واختارت الاعضاء المائة في المجلس ، وتقرر ان ينعقد المؤتمر في القاهرة في العاشر من تموز (يوليو) (٥١) .

وفي موعده المقرر ، ١٠ تموز (يوليو) ، عقد في القاهرة المجلس الوطني الفلسطيني ، وانتخب السيد عبد المحسن القطان رئيسا له ، وكلا من الدكتور وديع حداد والسيد زهير محسن نائبين للرئيس ، والسيد سليم الزعنون امينا عاما له . وقد استمرت جلسات المجلس حتى السابع عشر من تموز (يوليو) اقر المجلس فيها تعديل الميثاق الوطني الفلسطيني لعام ١٩٦٤ ، وجدد للجنة التنفيذية ستة اشهر اخرى ، واتخذ سلسلة قرارات اهمها حرية العمل الفدائي من جميع الاراضي العربية المجاورة لاسرائيل ، وانشاء قيادة عسكرية مشتركة لقوات المنظمات الفدائية ، واعتبار منظمة التحرير هي المسؤولة عن توضيح الموقف الوطني للمقاتلين ، ورفض قرار مجلس الامن ، وتدعيم جيش التحرير وزيادة حجمه وتطويره على ان يكون « حر الارادة والقيادة » ، والموافقة على مبدا توحيد الجباية المالية ، والاتفاق على ان تصدر البيانات عن جهة واحدة مع ذكر الجهة التي قامت بالعمل (٥٢) .

على ان اهم انجازات المجلس كانت :

١ — فصل التشريع عن التنفيذ ، اي جعل المجلس الوطني مجلسا وطنيا بكل معنى الكلمة وعمله الاساسي وضع التشريع اللازم ومراقبة تنفيذه .

٢ ـ تعديل الميثاق بحيث يتمشى مع روح المرحلة ومتطلبات العمل .

٣ ـ تعديـل النظام الاساسي بحيث اصبح المجلس هو الجهة التي تختار اعضاء اللجنة التنفيذية وتمنح الثقة وتحجبها .

واما الجوانب السلبية ، فكانت عدم اقرار مبدا الجبهة الموحدة في هذه الدورة ، وعدم اتفاق المنظمات المقاتلة على قيادة سياسية تضمهم وتسارع في عملية التوحيد الكامل . كما جابهت المجلس صعوبات لتشكيل لجنة تنفيذية لمنظمة التحرير فجدد للجنة القديمة ستة شهور اخرى .

وعلى صعيد الوحدة الوطنية بين المنظمات المقاتلة ، تم الاتفاق في تشرين الاول (اكتوبر) ، عقب سلسلة اجتماعات في مكتب منظمة التحرير في عمان ، على تشكيل مجلس تنسيق عسكري بين منظمة التحرير الفلسطينية ، و « فتح » ، وطلائع حرب التحرير الشعبية . وقال بيان منظمة التحرير بهذا الخصوص ان المجال مفتوح لاشتراك المنظمات الاخرى في المجلس (٥٣) .

ومن تعديلات الميثاق الوطني الفلسطيني الهامة المادة السادسة التي نصت على ان « اليهود الذين كانوا يقيمون اقامة عادية في فلسطين حتى بدء الغزو الصهيوني لها يعتبرون فلسطينيين » . والتي حلت موضع المادة السابعة (في ميثاق عام ١٩٦٤) التي كانت تعتبر اليهود ذوي الاصل الفلسطيني فلسطينيين « اذا كانوا راغبين بان يلتزموا العيش بولاء وسلام في فلسطين » . ويستفاد من مقررات المجلس الوطني الفلسطيني الرابع لعام ١٩٦٨ « ان العدوان على الامة العربية وترابها قد بدأ بالغزو الصهيوني لفلسطين عام ١٩١٧ » ، وان « ازالة آثار العدوان يجب ان تعني ازالة جميع الآثار التي تحققت منذ بداية الغزو الصهيوني لا منذ حرب حزيران (يونيو) » . مما يعني ان الميثاق الوطني الفلسطيني اعتبر اليهود الذين كانوا يقيمون في فلسطين قبل عام ١٩١٧ فقط فلسطينيين .

ج ـ جيش التحرير الفلسطيني :

في الحديث الذي ادلى بـه السيد يحيى حمودة ، الرئيس المؤقت لمنظمة التحرير الفلسطينية ، لصحيفة « النهار » البيروتية في الحادي والعشرين من كانون الثاني (يناير) ، اعلن السيد حمودة بان جيش التحرير الفلسطيني « سيقوم بواجبه وسيأخذ مكانه من العمل المسلح ، وهو في سبيل التطور حتى يصبح في مكان يؤهله لقيادة الاعمال النضالية داخل فلسطين » . واضاف بأن جيش التحرير « نشأ في ظروف معينة ووضع تحت قيادة عربية مشتركة ، وكان جزءا من الاستراتيجية العربية التي كان عليها ان تطبق خطة القيادة العربية الموحدة » . واضاف « اما وقد تغيرت الظروف ، فقد اصبح لزاما على جيش التحرير ان يتطور حسب متطلبات المرحلة التي نشأت بعد العدوان » (٥٤) .

وفي ٢٩ كانون الثاني (يناير) ، صرح السيد بهجت أبو غربية ، عضو اللجنة

التنفيذية لمنظمة التحرير ، بان اللجنة قررت في جلسات عقدتها في دمشق الغاء منصب القائد العام لجيش التحرير الفلسطيني ، والاكتفاء بمنصب رئيس الاركان العامة الذي يشغله العميد الركن صبحي الجابي (٥٥) .

كما واعلنت المنظمة في الثاني من ايار (مايو) ، انها طورت جيش التحرير واشركته فعليا في النضال المسلح (٥٦) .

وحينما انعقد المجلس الوطني الفلسطيني بين ١٠ — ١٧ تموز (يوليو) ، دعا بين القرارات العسكرية التي اتخذها الى العمل على تدعيم جيش التحرير ، وزيادة حجمه وتطويره ، وجعل هذا الجيش « حر الارادة والقيادة وتكليف اللجنة التنفيذية باتخاذ جميع الاجراءات اللازمة لذلك » . ودعا دول الجامعة العربية الى الوفاء بالتزاماتها المترتبة عليها في ميزانية جيش التحرير ، و « العمل على تمكين قوات جيش التحرير الفلسطيني من ان ترابط في الاماكن التي ينبغي أن ترابط فيها لصالح الثورة الفلسطينية » (٥٧) .

ومن القرارات الهامة التي اتخذها المجلس في مجال جيش التحرير تعديل المادة (٢٢) من النظام الاساسي بحيث اصبحت : « تكون [للجيش] قيادة مستقلة تعمل تحت اشراف اللجنة التنفيذية ، وتنفذ تعليماتها وقراراتها الخاصة والعامة ، وواجبه القومي ان يكون الطليعة في خوض معركة تحرير فلسطين » .

وفي الاول من آب (اغسطس) ، اذاعت القيادة العامة لجيش التحرير الفلسطيني بيانا « الى الشعب العربي الفلسطيني » جاء فيه ان جيش التحرير قبل في المجلس الوطني الفلسطيني (٥٨) ان يوكل الى اللجنة التنفيذية السابقة مهمة الاستمرار في عملها ، « بالرغم من كافة العراقيل والمتاعب التي كانت تضعها أمام الجيش والعمل الفدائي » . وكشف البيان النقاب عن ان اللجنة التنفيذية للمنظمة اتخذت قبل ايام ، في ٢٩ تموز (يوليو) ، سلسلة قرارات وصفها البيان ، دون أن يذكرها وان المح الى طبيعتها ، بانها « تخالف ما اتفق عليه في المجلس الوطني الفلسطيني ، وهذا مما يؤدي حتما الى ضرب وحدة الجيش والعمل الفدائي وعرقلة الجهود الرامية لتوحيد المنظمات الفدائية » . وطالب البيان اللجنة بالغاء هذه القرارات « حول تغيير بعض القيادات العسكرية والكف عن التدخل في اختصاصات الجيش » . ودعا البيان الشعب العربي وكافة المنظمات الفدائية لـ « الوقوف في وجه هذه التصرفات » (٥٩) .

اوضح بيان للجنة التنفيذية اذاعته ردا على القيادة العامة لجيش التحرير ان اللجنة أصدرت بتاريخ ٢٩ تموز (يوليو) قرارا باسناد منصب رئيس اركان جيش التحرير الفلسطيني الى العميد الركن عبد الرزاق اليحيى خلفا للعميد الركن صبحي الجابي « الذي اعفي من الخدمة » ، واجرت تنقلات اخرى شملت نفرا من الضباط . وكشف بيان اللجنة كذلك ان هؤلاء الضباط « تمردوا على هذه القرارات » ، وقام « نفر منهم صباح يوم ١ آب (اغسطس) باقتحام مكتب منظمة

التحرير الفلسطينية بدمشق على راس حرس مسلح ، واقام حراسة مسلحة على كل غرفة من غرف المكتب ، ومنع بالقوة المسلحة الدخول اليه او الخروج منه او الاتصال بـه ، واحتجز بالقوة المسلحة كذلك العميد الركن عبد الرزاق اليحيى ، رئيس اركان الجيش ، الذي كان موجودا في مكتب المنظمة حينذاك ... وبقي رئيس الاركان المذكور محتجزا في المكتب ... مدة يومين الى ان نقل الى بيتـه في دمشق وفرضت عليه في بيتـه الحراسة المسلحة » .

واضافت اللجنة التنفيذية بأنها تؤكد قراراتها السابقة التي « قوبلت بالارتياح البالغ في اوساط جيش التحرير ... [و] قواعد قوات التحرير الشعبية ... واعتبرها الجميع خطوة اصلاح لا بد منهـا » . وقالت اللجنة انها مصممة على وضع الامور في نصابها وانهاء هذا التمرد بحزم (٦٠) .

وكان بيان قـد اذيع في الرابع من آب (اغسطس) ، بتوقيع « مقاتلي جيش التحرير الفلسطيني » ، وصف الضباط الذين عارضوا تعيين العميد عبد الرزاق اليحيى رئيسا لاركان الجيش ، بأنهم « متمردون على قياداتهم » . وقال هذا البيان ان قرار تغيير القيادة « لـم يصدر عن اللجنة التنفيذية الا بناء على الحاح مقاتلي جيش التحرير الفلسطيني ، وانسجاما مع مقررات المجلس الوطني الفلسطيني ، بعد فشل القيادة السابقة في تحقيق مهماتها » . وقـال البيـان ان الصندوق القومي الفلسطيني يتوقع أن يتوقف عن دفع الرواتب للضباط المتمردين وقطعاتهم (٦١) .

ويستدل مـن بعض المصادر ان ما وصفته بـ « العبء السوري » الذي كان مفروضا علـى قيادة جيش التحرير كان موضع ملاحظة عدد مـن اعضاء المجلس الوطني الفلسطيني ، « وظهر آنذاك اتجاه الى أن الصندوق القومي الفلسطيني سيضطر لوقف رواتب عدد من ضباط جيش التحرير ما لم تتبدل القيـادة » . واتخذ المجلس قرارا بوجوب خضوع الجيش لاوامر القيادة السياسية ، ونتيجة لذلك أجرت اللجنة التنفيذية سلسلة تغييرات ، بينها تعيـين العميد عبد الرزاق اليحيى رئيسا لاركـان الجيش بدلا من العميد صبحي الجابي ، وتعيين العقيد نادر شخاشير قائـدا لقوات التحرير الشعبية بدلا من المقدم بهجت عبد الامير ، وتعيين العقيد مصباح البديـري قائـدا لقوات حطـين (قوات جيش التحرير في سورية) بدلا من العقيد عثمـان حداد (٦٢) .

وفي ١١ آب (اغسطس) ، نشرت « صوت فلسطين » ، التي يصدرها كل من جيش التحرير وقوات التحرير الشعبية في سورية ، بيانا صادرا عن قوات التحرير الشعبية وقوات حطـين اعلنت فيـه ثقتها « الكاملة بالقيادة العامة لجيش التحرير الفلسطيني » ، واستنكارها لقرارات اللجنة التنفيذية ولبيان « مقاتلي جيش التحرير الفلسطيني » الذي وصفته بانه « لا أصل لـه من الصحة » . وقال البيان بانـه ليس مـن حـق اللجنة التنفيذية « كهيئـة سياسية احداث أي تغيير في الجيش والتدخل في اعماله واختصاصات قياداته » . وأخيرا اتهـم البيان اللجنة التنفيذية باجراء « لقاءات مشبوهة ... تجاوزت السفارات المشبوهة » (٦٣) .

وفي ١٤ آب (اغسطس) ، قام الرئيس المؤقت للمنظمة ، السيد يحيى حمودة ، يرافقه بعض اعضاء اللجنة التنفيذية بزيارة دمشق لاجراء اتصالات مع المسؤولين حول التمرد (٦٤) .

وقد عرض وفد اللجنة التنفيذية ، اثناء المفاوضات مع المسؤولين السوريين ، اقتراحين ، الاول ان يتدخل الحكم السوري ويطلب من المتمردين التقيد بقرارات اللجنة التنفيذية ، والثاني ان يترك للمنظمة ، في حال رفض الاقتراح الاول ، حرية استخدام قوات من جيش التحرير للقضاء على التمرد . وقد رفض الاقتراحان كما ذكرت بعض المصادر أولا لان « سورية لا علاقة لها بالاوضاع الداخلية » للمنظمة ، وثانيا لان « الاوضاع الحاليه لا تسمح بتحريك قطعات عسكرية » (٦٥) .

وفي أوائل ايلول (سبتمبر) ، نقلت بعض وكالات الانباء ان العميد عبد الرزاق اليحيى اعتذر عن ممارسة مهام منصبه الجديد . ولكن ناطقا بلسان اللجنة التنفيذية صرح بأن اعتذار العميد اليحيى عن ممارسة مهام منصبه لعدم تمكنه من ذلك عمليا « لن يغير من قرارات اللجنة التنفيذية بشأن اعفاء العميد صبحي الجابي من منصبه كرئيس لاركان جيش التحرير الفلسطيني وانهاء خدمته في الجيش ، والقرارات الاخرى المتعلقة ببعض المناصب في قيادة جيش التحرير الفلسطيني وقوات التحرير الشعبية »(٦٦) .

وقد صرح السيد حمودة في ٨ ايلول (سبتمبر) ، بان اللجنة التنفيذية ستبحث في اجتماعاتها في عمان في استقالة العميد عبد الرزاق اليحيى . وقيل ان الاخير سمح له بمغادرة منزله بعدما وقع على كتاب الاستقالة (٦٧) .

وفي ١٢ ايلول (سبتمبر) ، قام السيد حمودة بزيارة العميد عبد الرزاق اليحيى واعرب فيها بعد عن امله في ان تنتهي مشكلة التمرد في سورية (٦٨) . وفي ١٦ ايلول (سبتمبر) ، قالت صحيفة « عمان المساء » الاردنية ان الخلاف قد سوي ، على اساس تعيين قائد جديد للجيش ونقل القيادة الى الجبهة او المناطق المحتلة .

وفي ٢١ تشرين الاول (اكتوبر) ، وافق العميد صبحي الجابي على قبول قرار اللجنة التنفيذية باعفائه من منصبه كرئيس لاركان الجيش « منذ اللحظة التي تعينون فيها رئيسا للاركان يحقق الوحدة الوطنية في هذا الجيش ويسعى لوحدة العمل الفدائي بكل صدق » ودعا الى « الغاء كافة القرارات الاخرى والتي هي من صلاحيات رئيس الاركان ولجنة الضباط ، وليست من صلاحيات اللجنة التنفيذية » ، و « المباشرة بتنفيذ القرارات التي صدرت عن المجلس الوطني الفلسطيني » .

وقال العميد الجابي انه استقال بعد تشكيل مجلس تنسيق عسكري لبعض المنظمات الفدائية ومن ضمنها منظمة التحرير (في ٢٠ تشرين الاول ـــ اكتوبر) ، وكي يكون لهذا التنسيق « النتائج العملية المرجوة » (٦٩) .

د ـــ قوات التحرير الشعبية :

بعد تصاعد حركة المقاومة الفلسطينية العربية بعيد حرب حزيران (يونيو) ،

تعرضت منظمة التحرير الفلسطينية لضغط شعبي تمثل في حركات المقاومة وفي الاتحادات العمالية والمهنية والطلابية التي طالبت المنظمة بان تدخل جيش التحرير الفلسطيني في نطاق الكفاح المسلح (٧٠) . وفي آذار (مارس) ١٩٦٨ ، تبلورت استجابة المنظمة لهذه الدعوة باعلان تشكيل قوات التحرير الشعبية كتنظيم تابع لجيش التحرير ، يعمل باسلوب الحرب الفدائية .

وكانت منظمة التحرير الفلسطينية قد اذاعت بيانا في الثالث والعشرين من شباط (فبراير) ، اعتبر تمهيدا لهذا التطور ، اذ اعلنت فيه ان « المقاومة العربية الفلسطينية هي التعبير الاصيل عن ارادة الشعب العربي الفلسطيني ، وهي السبيل الوحيد الذي لا يمكن للعدو ايقافه ، ولا تستطيع الامة العربية أن تجد بديلا له » (٧١) .

اقتصر البلاغ العسكري الاول لقوات التحرير الشعبية عن الاعلان عن العمليات العسكرية التي قامت بها وحداتها . ويستدل من البيان ان هذه العمليات بدات في اول كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٧ في المنطقة الجنوبية من فلسطين .

وصف البلاغ عمليات في جنوبي بحيرة طبرية في ليل ٩ — ١٠ ويوم ٢٦ وليل ٢٧ — ٢٨ شباط (فبراير) ١٩٦٨ ، واتخذت هذه العمليات طابع الاشتباك مع القوات الاسرائيلية وزرع الالغام الارضية ومهاجمة المستعمرات .

حتى اواخر العام اذاعت قوات التحرير الشعبية ١٣٧ بلاغا . وقد شملت عملياتها المناطق المحتلة ، كالضفة الغربية وسهل بيسان وهضبة الجولان ، وتراوحت العمليات بين الاشتباكات العسكرية مع العدو وزرع الالغام (٧٢) .

ثانيا : الاتحادات والمنظمات المرتبطة بمنظمة التحرير الفلسطينية

١ ـ الاتحاد العام لطلبة فلسطين :

على اثر اعتقال السيد تيسير قبعة ، نائب رئيس الاتحاد العام لطلبة فلسطين ، من قبل السلطات الاسرائيلية بعد ان وجهت اليه تهمة الاشتراك في عمليات المقاومة والتحضير لاضرابات طلابية لمقاومة سلطات الاحتلال في القدس ، دعا الاتحاد المنظمات الطلابية العالمية ومنظمات الشباب الدولية للسعي للافراج عنه ، كما طلب من الامين العام للامم المتحدة التدخل لحمايته . كما اعلن الاتحاد ، في برقية وجهها الى كل من سكرتارية منظمة التضامن الآسيوي الافريقي واتحادات المحامين والمعلمين والعمال العرب ، والمجلس القومي للسلام في الجمهورية العربية المتحدة ، بأن السيد قبعة ، الى جانب دوره في الاتحاد العام لطلبة فلسطين ، قام بدور طليعي ، وانه « وجد أن من واجبه الاساسي ان يكون مع شعبه ، يقدم في سبيله كل ما يملك ، مقاوما احتلال الصهيونية لارض بلاده واذلالها لشعبه » (٧٣) .

ومن جهة اخرى أيد فرع سورية للاتحاد ، في ٢١ كانون الثاني (يناير) ، دعوة حركة التحرير الوطني الفلسطيني « فتح » لعقد مؤتمر في القاهرة لدعم الوحدة

الوطنية بين المنظمات الفدائية (٧٤) ، والدعوة التي وجهها حزب البعث العربي الاشتراكي الحاكم في سورية لعقد مؤتمر شعبي باعتباره « البديل الطبيعي لمؤتمرات القمة » (٧٥) . في حين وجه فرع العراق ، بالاشتراك مع الاتحاد العام لعمال فلسطين ، بيانا الى اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية دعيا فيه الى قيام « سلطة جماهيرية عليا » لقيادة النضال الفلسطيني وتوجيهه . وقد أعلن الاتحادان في هذا البيان ايمانهما « المطلق بالكفاح المسلح طريقا طبيعيا للتحرير » ، ودعيا الى تعبئة كل الطاقات وحشد كل الامكانات لخدمة هذا الكفاح ، وتوحيد اداة الكفاح وتصعيده « الى مرتبة الثورة » . وقال البيان ان المنظمة هي الاطار السياسي لشعب فلسطين ، على انهما دعيا الى « اعادة النظر جذريا في اجهزة المنظمة ووضع استراتيجية جديدة تتلاءم والظروف الخطيرة » . وقال الاتحادان انه ، لتحقيق ذلك ، « لا بد من سلطة جماهيرية عليا قادرة على رفع العناصر القيادية الواعية لاهداف النضال » . و « اعتبار اللجنة التنفيذية الحالية لجنة تحضيرية تحدد مهمتها في طبيعة اللجنة التحضيرية » ، ومن ثم « عدم اعتبار اية مؤسسة من المؤسسات والاجهزة التي اوجدها رئيس اللجنة التنفيذية السابق » ، واعتماد مجلس وطني جديد (٧٦) .

وعلى اثر التوتر الذي حصل في الاردن بين السلطات والمنظمات الفدائية في تشرين الثاني (نوفمبر) ، وجه فرع لبنان للاتحاد ، بالاشتراك مع رابطة الطلبة الاردنيين ، بيانا أوضحا فيه انهما كانا قد دعيا الى التظاهر « من اجل رفع الايدي عن العمل الفدائي الفلسطيني » ولكنهما « تقديرا لظرف هذا البلد » اعلنا عدم اشتراكهما في التظاهرات الجديدة التي كانت مقررة . كما وشجب البيان « عملية القمع والضرب التي تعرض لها بعض الاخوة الذين ارادوا التعبير عن مشاعرهم » (٧٧) .

ب ــ الاتحاد العام لعمال فلسطين :

بمناسبة افتتاح ندوة الصحافة العالمية في القاهرة وجه السيد حسني صالح ، الامين العام للاتحاد ، كلمة دعا فيها الوفود الى « دعوة يهود العالم والكادحين منهم بصورة خاصة ، بمناشدتهم عدم الاستماع للدعاية الصهيونية ، ودعوتهم الى التمسك بالوطن الذي يعيشون فيه والاخلاص له وعدم الهجرة الى أرضنا المحتلة ، وذلك من أجل مصلحتهم هم ومصلحة العالم أجمع » (٧٨) .

كما وجه الاتحاد نداء الى اهالي غزة والضفة الغربية في ١٤ ايلول (سبتمبر) دعاهم فيه الى مقاومة محاولات سلطات الاحتلال اجبارهم على النزوح ومواصلة المقاومة (٧٩)

وفي ١٩ ايلول (سبتمبر) ، أدلى الامين العام المساعد للاتحاد بحديث في

دمشق اعلن فيه ان الاتحاد يشارك في المساعي القائمة لوحدة التنظيمات الفدائية واته شكل « مكتب امانة الارض المحتلة » لهذا الغرض . واعرب عن اعتقاده بان غياب الاتحاد عن المسرح العالمي مدة طويلة جعل القضية معقدة بالنسبة للاتحادات العمالية الاشتراكية « مما ادى الى تشويه صورة القضية العربية » . وقال ان هذه الاتحادات « تعترف لنا بحقوقنا كشعب و . . . كطبقة عاملة تقدمية وتؤيدنا في مطالبنا بالعودة » . واضاف ولكن هذه الاتحادات كانت تتساءل كيف يمكن القاء اليهود بالبحر ، وانها لم تفهم حتى الآن جوهر القضية الفلسطينية (٨٠) .

وفي الرابع من تشرين الثاني (نوفمبر) ، دعا الاتحاد الى توفير الحرية للعمل الفدائي في الاردن في بيان اذاعه بمناسبة التوتر بين السلطات الاردنية والمنظمات الفدائية . وقال ان عمال فلسطين يؤيدون العمل الفدائي ، « بل انهم يشكلون قسما كبيرا من الفدائيين » . كما رحب البيان بالخطوات التوحيدية التي تمت بين المنظمات الفدائية وحذر من ان تكون « التناقضات الثانوية بينها توطئة لضربها واحدة اثر الاخرى وتصفيتها » (٨١) .

وعقدت اللجنة التنفيذية للاتحاد سلسلة اجتماعات لها في العاصمة العراقية بين ٢٥ و ٢٨ تشرين الثاني (نوفمبر) ، استعرضت فيها « تطور العمل الفلسطيني والمشاكل التي تعترضه » ، واصدرت بيانا دعت فيه الى الاصرار على مواصلة السير حتى يتحرر الوطن ، وتتحقق آمال الكادحين . وقال البيان ان المقاومة بكل صورها ، كالاضرابات ومسيرات النساء وليالي القنابل ، هي « موضع فخر الاتحاد وتحظى تأييدا مطردا من جانب الراي العام العالمي » (٨٢) . وقالت في بيان آخر عن اجتماعاتها انها تناولت في هذه الاجتماعات « اسلوب تأييد ودعم وتطوير الكفاح المسلح . . . عبر مختلف التنظيمات الفلسطينية » و « بحثت أوضاع العمال العرب في الارض المحتلة وضرورة مساعدتهم للاستمرار في الصمود ومواصلة النضال » . وقال البيان ان اللجنة التنفيذية للاتحاد وقفت « وقفة مطولة أمام الاحداث الاخيرة » في الاردن ورأت ان « وحدة المناضلين الشرفاء ضرورة حتمية لاحباط اية مؤامرة قد تحاك ضد العمل الفدائي وان التضامن الجماهيري حول الكفاح المسلح هو خير ضمان لاستمراره » (٨٣) .

ج ــ الاتحاد العام للمراة الفلسطينية :

في شهر آب (اغسطس) ، وجه الاتحاد العام للمراة الفلسطينية برقية الى الامين العام للامم المتحدة ، السيد يو ثانت ، ناشده فيها العمل على ايقاف تهجير سكان مخيم جبالية في غزة ، ووضع حد لسياسة التهجير التي تتبعها السلطات الاسرائيلية في قطاع غزة والضفة الغربية . وقال الاتحاد في برقيته بان التهجير « اجراء تعسفي لاانساني ، واعتداء صارخ على حقوق المواطنين وحرياتهم ، وانتهاك لجميع الاتفاقات الدولية » (٨٤) .

ثالثا : الهيئات والمنظمات الفلسطينية الاخرى

أ ـ حركة التحرير الوطني الفلسطيني « فتح » :

١ ـ العمليات العسكرية :

أ ـ من بداية العام حتى معركة الكرامة : حتى منتصف آذار (مارس) ، اصدرت « فتح » ١٧ بلاغا عسكريا . وبلغت عملياتها العسكرية ٢٤ عملية حتى الاول من آذار (مارس) و٧٨ حتى نهايته (٨٥) .

لم تختلف طبيعة هذه العمليات عما كانت عليه خلال العام الماضي . بيد ان تطورا مهما حصل في تنظيمها العسكري ـ العاصفة ، وفي شدة اشتباكاتها مع العدو . ففي الرابع من آذار (مارس) ، اشتبكت العاصفة مع قوة للعدو قرب رام الله في معركة استمرت اربع ساعات اسر في نهايتها الملازم وليم نجيب نصار وقد تبين فيما بعد ان الملازم نصار تلقى تدريبه على فنون حرب العصابات في فيتنام .

كما والقت السلطات الاسرائيلية القبض على كمال النمري ، وهو من قادة العاصفة ، خلال احدى العمليات العسكرية التي قام بها في الاراضي المحتلة (٨٦) .

من ابرز عمليات « فتح » في هذه الفترة ، قصف محطة توليد الكهرباء الخاصة بمدينة ايلات على البحر الاحمر في ٦ كانون الثاني (يناير) (٨٧) ، وقصف حي روميما بالقدس بمدافع الهاون (٨٨) في هجوم دمر منشآت عسكرية صناعية (٨٩) ، وقصف مقر قيادة العدو في رام الله بالصواريخ (٩٠) ، وتفجير سيارة باص تقل طبيبا اسرائيليا و ٢٨ تلميذا على طريق ايلات ـ بئر السبع في ١٨ آذار (مارس) وقتل وجرح عدد كبير من ركابها (٩١) .

ب ـ معركة الكرامة : في ٢١ آذار (مارس) ، قامت اسرائيل بشن هجوم على الضفة الشرقية للاردن امتد من جسر الامير محمد الى مواقع تمتد الى الجنوب من البحر الميت عبرت خلاله النهر اربعة الوية ووحدات مدفعية ، واربعة اسراب طائرات نفاثة وهليكوبتر . وكان قوام الهجوم خمسة عشر الف جندي اسرائيلي .

تقدمت القوات الاسرائيلية عبر اربعة محاور :

١) محور العارضة .

٢) محور وادي شعيب .

٣) محور سويمة .

٤) محور الصافي .

الا ان القتال الفعلي دار في المحاور الثلاثة الاولى . ولم يكد العدو يتجاوز مدخل

المرتفعات حتى اصطدم بمقاومة من القوات العربية الممثلة بالجيش الاردني والفدائيين . وكان التقدم بطيئا في نصف الساعة الاولى ، مما حدا بالقوات الاسرائيلية الى استخدام السلاح الجوي باعداد كبيرة (٩٢) .

ولم يكن الهجوم مفاجئا لـ « فتح » ، اذ ان ناطقا باسمها كان قد اذاع في ١٩ آذار (مارس) ، ان اسرائيل حشدت خلال الساعات الثماني والاربعين الاخيرة قوات كبيرة على طول نهر الاردن (٩٣) . وقد كانت وحدات الرصد التابعة لـ « فتح » تراقب هذه التحركات . وتبث الكمائن في كل مكان توقعت ان تتخذه القوات الاسرائيلية مسرحا لعملياتها (٩٤) . كما وانسحبت قوات الفدائيين من المخيمات الى المواقع الجبلية التي ضمنت لهم الحماية والمناعة .

في الوقت الذي بدا فيه الهجوم على الضفة الشرقية ، قامت القوات الاسرائيلية بعملية انزال ضخمة لمظليين في منطقة الكرامة التي كانت من جديد الهدف الرئيسي للهجوم الاسرائيلي ، واشتركت فيه احدى عشرة طائرة هليكوبتر (٩٥) .

كانت الكمائن التابعة للفدائيين والمندمجة مع السكان تترقب الهجوم . فجرى التحام بالسلاح الفردي والرشاشات والقنابل اليدوية ، ثم تطور الى السلاح الابيض . وتقول مصادر حركة التحرير الوطني الفلسطيني « فتح » ان هذا شل طيران العدو وافقده فعاليته في المعركة (٩٦) . ولما وصل الاسرائيليون الى مناطق القتال بالمخيمات التحم الفدائيون معهم بالتعاون مع الجيش الاردني ، واستخدم الفدائيون مدافع الهاون والقذائف الصاروخية والمضادة للدروع من خلف خطوط العدو (٩٧) .

وتضيف مصادر « فتح » انه عند انسحاب القوات الاسرائيلية من الكرامة واجهتها كمائن اخرى معدة على طريق الانسحاب فاوقعت في صفوفها اعدادا جديدة من القتلى (٩٨) .

قدر قائد اردني للمنطقة الامامية ان الاسرائيليين استخدموا في هجومهم ١٠٠ دبابة (٩٩) . وقد تعرضت الكرامة لاصابات شديدة ؛ ودمر الاسرائيليون المباني على جانبي الشارع الرئيسي الممتد مسافة نصف كيلومتر .

وتقول مصادر « فتح » ان العدو خسر ٧٠ قتيلا وحوالي ١٠٠ جريح (١٠٠) ، اما هي فدفعت الى المعركة بخمسمائة مقاتل سقط منهم ٢٥ (١٠١) ، وقالت المصادر الاسرائيلية ان الفدائيين خسروا ١٥٠ قتيلا ، وعددا من الاسرى (١٠٢) . وشيع في ٢٣ آذار (مارس) ١٧ فدائيا من شهداء الكرامة والشونة الجنوبية (١٠٣) .

كان العدوان الاسرائيلي هذا اول مرة تتخطى فيها القوات الاسرائيلية نهر الاردن ، اذ توغلت مسافة عشرة كيلومترات عبر جبهة امتدت حوالي ٥٠ كيلومترا . وكانت في الوقت نفسه اول عملية على نطاق واسع قادها رئيس اركان الجيش الاسرائيلي الجديد ، حاييم بارليف (Haim Barlev) .

وقياسا الى المبادىء الاولية للحرب الشعبية ، فان وقوف الفدائيين لمجابهة

القوات الاسرائيلية الغازية كان خروجا على هذه المبادىء . فما الذي حـدا بقيادة هـذه الحركة الى هـذا النهـج اللاتقليدي ؟

لا يوجد في كتابات « فتـح » ما يجيب على هـذا السؤال مباشرة ، لكن يستدل مـن البيان الذي اذاعته الحركة حـول معركة الكرامـة ، انه كانت هناك نيـة لـدى الفدائيـين لاحداث مجابهة على نطاق واسـع مع قوات العدو تحقق شيئا مهما على الصعيد المعنوي . فان العـدو بدأ « يستعد للقيـام بعدوان جديد . . . يغطي به انتصاراتنا عليه في فلسطين المحتلة » و « ادراكا منا لطبيعة دولة الاحتلال العدوانية ومخططاتها واسلوب عمل عسكريتها » فقـد قامت الحركة « بحشد قواتهـا . . . [لـ] تلقينه درسـا في هذا المجال » (١٠٤) .

وتقول الروايات المتناقلة ان قادة الحركة قد اتخذوا هذا القرار لتبديد اسطورة التفـوق الاسرائيلي منذ حرب حزيران (يونيو) ، ولفتـح صفحة جديدة في المقاومة العربية « تشكل منعطفا ودرسا سيذكره » (١٠٥) .

طيلة اليوم السابق للمعركة كانت القيادة تناقش السؤال : هل يصمد المقاتلون ام ينسحبون . واخيرا قررت القيادة « الصمود الواعي » ، وعندما اتخذت هـذا القرار وضعت امامها الاهداف التالية :

١ ــ « رفـع معنويات الجماهير الفلسطينية والعربية بعـد نكسة حزيران (يونيو) .

٢ ــ « تحطيم معنويات العدو ، وانزال اكبر الخسـائر في قواته .

٣ ــ « تحقيق الالتحام الثوري مع الجماهير ، حتى يصبح الشعب قوة منيعة ضد أي تحرك للوقوف في وجه الثورة .

٤ ــ « زيادة التقارب والثقـة بـين قوات العاصفة وافراد الجيش الاردني البـاسـل .

٥ ــ « تصفية القوى المضادة لحركة المقاومة المسلحة داخل الضفة الشرقية للاردن بكشفها وفضح مخططاتها الرامية الى تصفية الثورة .

٦ ــ « تنمية القوى الثورية داخل صفوف شعبنـا .

٧ ــ « اختبار ثقـة المقاتلين بانفسهم في معارك المواجهة مع العدو في هذه المرحلة الجديدة من مراحل كفاحنا المسلح » (١٠٦) .

فماذا كانت النتائج ؟

باديء ذي بـدء ، اعلن رئيس حكومة اسرائيل امـام الكنيست في ٢٥ آذار (مارس) ، ان العدوان على الكرامة « لم يحل مشكلة الارهاب » (١٠٧) . وقال ممثل حزب المابام ، ناتان بيليـد (Natan Peled) انه على اسرائيل أن تصوغ تكتيكهـا العسكري لاساليب القتال المتبعة عند العدو والظروف السياسية المحيطة (١٠٨) . وطالب شموئيل تامير (Shmuel Tamir) (الوسـط الحر) تشكيل لجنة تحقيـق

برلمانية للبحث في « التعقيدات السياسية المسؤولة عن نتائج عملية الكرامة » . واضاف بان « تخطيط العملية وتنفيذها يخلفان اسئلة كثيرة تتطلب الاجابة » .

وقال يوري افنيري (Uri Avnery) (هعولام هازيه) بان « المفهوم التكتيكي للعملية كان خاطئا من الاساس ، وان النتائج انتهت الى نصر سيكولوجي للعدو الذي كبدنا خسائر كبيرة » .

وفي عددها الصادر بعد المعركة قالت « جويش كرونيكل » ان اسرائيل « عكفت هذا الاسبوع على اعادة تقييم شاملة لسياسة الغارات الانتقامية العسكرية الثقيلة كغارة الكرامة » وان المسؤولين الاسرائيليين كانوا مهتمين بالخسائر التي تكبدها الجيش . وقالت في مكان آخر بانه رغم التقدير « الجماعي وغير المتحفظ » الذي قابل به الكنيست خطة الحملة على الكرامة واسلوب تنفيذها ، فهناك « اعتقاد واسع الانتشار بان سياسة الغارات الانتقامية قد وصلت الى نهاية عمياء وانها بحاجة الى اعادة تقييم أساسي » (١٠٩) .

وقالت الصحيفة ايضا انه بعد اربع وعشرين ساعة من انسحاب الاسرائيليين من الكرامة عاود الارهابيون العرب نشاطهم من جديد .

وقالت صحيفة « هآرتس » الاسرائيلية ان الوقائع تدل على خطأ من الناحية الاستراتيجية اذ ان الفدائيين عادوا الى الكرامة من جديد واقسموا على ان يحاربوا وان يستمروا في القتال (١١٠) . وقالت صحيفة « هايوم » الاسرائيلية ان اسرائيل تدرس طرقا جديدة لتنويع عملياتها ردا على نشاطات « فتح » (١١١) .

من جهة اخرى ، كانت معركة الكرامة نقطة تحول كبرى بالنسبة لحركة التحرير الوطني الفلسطيني « فتح » . وقد تجلى ذلك في سيل طلبات التطوع (١١٢) في الحركة ، وخاصة من قبل المثقفين وحملة الشهادات الجامعية ، والتظاهرات الكبرى التي قوبل بها شهداء هذه الحركة في كثير من المدن العربية ، وخاصة اللبنانية ، وفي اهتمام الصحافة الاجنبية المفاجىء بهذه الحركة ، وقد شمل هذا الاهتمام صحفيين اشتهر عنهم اهتمامهم بما يجري في فييتنام مثل ميشيل راي . وفي تطوع مناضلين اجانب في صفوف هذه الحركة ، مثل فكتور جوزيف روجر كودروي الفرنسي الذي استشهد في اوائل حزيران (يونيو) ، واخيرا وليس آخرا في اعطاء معنى جديد للمقاومة العربية في العالم الخارجي تجلى في التظاهرات المؤيدة للعرب والتصدي لوزير خارجية اسرائيل اثناء جولته في السابع من أيار (مايو) في النرويج (١١٣) ، وفي هتاف متظاهرين في استوكهولم « عاشت فتح » في وجه ايبان (١١٤) ، وفي الرسالة التي نشرتها صحيفة « ذي تايمز » اللندنية بعد معركة الكرامة بايام قليلة بتوقيع ثلاث شخصيات بريطانية من بينها الليدي فيشر ، زوجة اسقف كانتربري ، اعتبرت فيها العرب يفعلون ما يفعله « اي رجال شجعان أبطال تقع اراضيهم في قبضة الغزاة » (١١٥) . ولقد عكست رسالة بعثت بها وكالة الصحافة المشتركة بعد معركة الكرامة التبدل الكبير في نظرة العالم الخارجي للمقاومة الفلسطينية . ذكرت الوكالة ان حركة « فتح » تحولت « الى قوة مسلحة نشيطة فرضت على اسرائيل ان تحسب لها حسابا » (١١٦) .

جـ ــ من معركة الكرامة حتى نهاية العام : يستدل مما بعثته احدى وكالات الانباء في ٢٠ نيسان (ابريل) ان سكان مستعمرة ماعوز حاييم (٣٨٠ شخصا) دخلوا الملاجىء ١٣ مرة خلال خمسة عشر يوما . ونسبت هذه الوكالة لاحدى سكان المستوطنات قولها ان « اسوا ما في الامر هو ان يقضي امرؤ ليالي عدة بلا نوم . ان القنابل لا تحدث اضرارا كبيرة لكنها تفتك بالاعصاب » . واضافت الوكالة « في الليل يكون الوادي في حالة حصار . يجري اغلاق كل مستعمرة . ويقوم حراس مسلحون بخفر حدود المستعمرات المحاطة بالاسلاك الشائكة . وكل يوم تبحث فرقة خاصة في كل مكان عن الالغام . وتعثر على الكثير منها ، لكن هياكل الجرارات الاسرائيلية المحترقة والمحطمة هي دليل قاطع على ان الفدائيين يسجلون الاصابات » .

كانت هذه هي الصورة بعيد معركة الكرامة مباشرة . وحتى نهاية العام اذاعت « فتح » ٢١٠ بلاغات عسكرية تناولت اوجها مختلفة من النشاط العسكري .

ففي ١٩ ايار (مايو) ، هاجمت معسكرا لجيش العدو قرب مستعمرة الخضيرة في وادي عربة . وحينما تحركت آليات العدو لنجدة المعسكر كانت قوات العاصفة قد زرعت عدة الغام في الطريق انفجرت في سيارتين مصفحتين (١١٧). وفي ٢١ ايار (مايو) ، اعلن ناطق عسكري اسرائيلي عن وقوع اشتباك كبير بين رجال المقاومة وقوة اسرائيلية بالقرب من مدينة اريحا (١١٨) ، وفي ٢٣ ايار (مايو) ، قامت العاصفة بنسف مصنع البوتاس جنوبي بحر الميت (١١٩) . كما وانها حاولت في ٢٤ ايار (مايو) نسف مقر الحاكم العسكري الاسرائيلي في نابلس ، كما جاء في تصريح لناطق عسكري اسرائيلي (١٢٠) .

وفي ٤ تموز (يوليو) ، قامت بهجوم على معسكر تل ابو السوس ، فضربت وحدة الصواريخ المعسكر بالقذائف الصاروخية ، مسددة قذائفها في اتجاه نادي الضباط فاصابته اصابة مباشرة (١٢١) .

وفي ٢٥ تموز (يوليو) ، وضعت قوات العاصفة عبوة ناسفة في كراج شنللر في حي روميما الصناعي بالقدس ، ولم يحدث الانفجار خسائر في الارواح (١٢٢) . كما وان مجموعة من العاصفة اشتبكت مع قوات اسرائيلية قدرتها بحوالي كتيبتين في قرية ام الرب شمال غرب اريحا وقد اشترك في هذه المعركة عدد من طائرات الهليكوبتر ومدفعية الميدان المتوسطة واستمرت المعركة خمس ساعات (١٢٣) .

وفي ٢ آب (اغسطس) ، قامت اسرائيل بهجوم جوي على منطقة السلط « ردا على تسلل الفدائيين المتزايد الى اسرائيل » . وقال ناطق اسرائيلي ان الفدائيين يتصرفون في المنطقة « وكانهم سادتها فيقيمون حواجز على الطرق ويشرفون على حركة السير ويصدرون تصاريح للفلاحين تمكنهم من العمل في اراضيهم ، ولديهم سجن خاص بهم وسيارات تحمل لوحات غير اردنية كتب عليها حرف الفاء وكلمة العاصفة » (١٢٤) . واعلنت « فتح » ان القصف وجه الى مركز رعاية اسر الشهداء ، وادى الى استشهاد ٨ من الفدائيين وعدد من افراد الاسر (١٢٥) . وقد اعلن الاسرائيليون في اليوم التالي مقتل الرائد خالد (فايز) محمود حمدان الذي

كـــان ضـابطا في الجيش الاردني قبل انضـمامه الى « فتح » (١٢٦) . ويســتدل مما كتبته صحيفة « الاهرام » في وقت لاحق ، ان الرائد خالد كـــان مــــن كبـــار قـــادة « فتح » (١٢٧) .

وفي ١٩ ايلول (سبتمبر) ، قتل في كمين نصبته « فتـــح » في شـمــــال نابلس الكولونيل موشي بيليز (Moshe Pelles) ، الذي قالت « فتـــح » انه اول من وصل الى حائط المبكـــى في حرب حزيران (يونيو) ورفع العلـــم الاسـرائيلي فوقه . كـمــا قتل معـــه مقدم و ٤ جنـــود (١٢٨) .

وفي ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ، هز القدس انفجار عنيف في حـــي « محنة يهـــوذا » تدمرت مــــن جرائه عـــدة منازل ومحلات تجارية ووقع عـــدد من القتلى والجرحى (قدرتهم « فتح » بمائة وعشرين) . ويقول مكتب التنســيق العسـكري التابع لـــ « فتح » بأن قوات العاصـفة هي المسؤولة عن الانفجار (١٢٩) ، (وكانت الجبهة الشـعبية لتحرير فلسـطين قد ادعت بدورها مسؤولية هـــذا الانفجار) .

وفي نهاية العام ، في ٢٠ كانون الاول (ديســمبر) ، وقع اشـتباك كبير بـــين العاصـفة ودورية اسرائيلية بوادي القلــط بين اريحا والقدس . ويبدو ان الدورية الاسـرائيلية ابيدت ، مما استدعى مجـــيء قوات نجـــدة فرضـت حصـارا على افراد العاصـفة الذين لجــاوا الى المغاور والكهوف . واسـتمر الحصـار والاشـتباك طوال الليـــل ، وصـباح اليوم التالي ، وادى الى وقوع خسـائر كبيرة بالجانبين . وفي هذا الاشـتباك قتل الكولونيل تسـفي عوفر (Zvi Ofer) ، احـــد كبار ضبـــاط الجيش الاسرائيلي الذي دخل الكهف بعد القاء قنبلة يدوية فيـــه . ولكن فدائيا من الداخل اختبـــأ في فجـــوة داخلية في الكهف ارداه قتيلا فسـقط في منحـــدر ارتفاعـــه عشرة امتـــار (١٣٠) .

٢ ــ الدعوة الى وحدة المنظمات :

استهلت حركة التحرير الوطني الفلسـطيني « فتح » ، العام الجديد ببيـــــان دعت فيـــه جميع القوى الفلسـطينية لتحقيق الوحدة ودعم الكفاح المسلح وتصـعيده ، وشـمول الثورة وضـمان اسـتمرارها . كما دعت الى تشكيل لجنة تحضيرية لمؤتمر وطني تضـم حركات المقاومـــة (١٣١) وعـــددا مــــن الشـخصيات المستقلة (١٣٢) . ووجهت رسـائل بهذا الخصـوص الى كافة هذه التنظيمات الفلسـطينية تدعوها لتعيين ممثلين لهـــا في المؤتمر المقترح .

وبين ١٧ و ٢٠ كانون الثاني (يناير) ، التقى ممثلو ثماني منظمات (١٣٣) فـــي القاهرة وامتنعت كل من الجبهة الشـعبية لتحرير فلسـطين ومنظمة التحرير الفلسـطينية عن حضـور المؤتمر (١٣٤) . وفي هـــذا المؤتمر اتخذت المنظمـــات سـلسـلـــة مقررات ووضـعت لها ميثاقا ، تسير بموجبه وشـكلت مؤسـســات تعمل على تنفيذ المقررات (١٣٥) ، وهـــي :

اولا : تشكيل مجلس عسكري للمنظمات المجتمعة مهمته الاشراف على جميع الشؤون العسكرية تخطيطا وتنسيقا .

ثانيا : توحيد الاجنحة العسكرية التابعة لهذه الحركات ، وتقسيمها الى ثلاث مجموعات :

١) « قوات العاصفة » ، وتضم الجناح العسكري لجبهة تحرير فلسطين (جتف) ، والجناح العسكري لحركة الشباب الثوري الفلسطيني ، والجناح العسكري للهيئة العاملة لدعم الثورة ، والجناح العسكري لـ « فتح » .

٢) « قوات الصاعقة » ، وتضم الجناح العسكري لجبهة ثوار فلسطين ، والجناح العسكري لطلائع حرب التحرير الشعبية ، والجناح العسكري لجبهة التحرير الشعبية الفلسطينية .

٣) تصدر بلاغات منظمة طلائع الفداء تحت اسم فرقة خالد بن الوليد .

كذلك ، فقد صدر عن المؤتمر ميثاق اعتبر ان المرحلة الحاضرة هي مرحلة الوحدة الوطنية ، وان اللقاء يجب ان يكون من خلال المعركة والعمل المسلح ، وان الكفاح المسلح هو الطريق الوحيد لتحرير فلسطين ورفض الحلول السياسية . واعتبر الميثاق أن علاقات قيادة الكفاح المسلح مع الدول العربية تهدف الى تطوير الجوانب الايجابية في مواقف هذه الدول . واخيرا اكد الميثاق ان الكفاح المسلح استراتيجية وليس تكتيكا (١٣٦) .

وقد تناول المؤتمر موضوع منظمة التحرير الفلسطينية والمجلس الوطني الفلسطيني . فدعت المنظمات المجتمعة الى تكوين لجنة تحضيرية « متساوية من اعضاء كل المنظمات المشتركة » ، وحددت مسؤوليات المجلس القادم بـ « وضع خطة عمل تنسجم مع الثورة الشعبية المسلحة وتصعيدها وشمولها » . كما دعت المنظمات منظمة التحرير الفلسطينية الى الابتعاد عن « تكوين تكتلات جانبية بين جماهير عرب فلسطين » . وبعد ان اعربت عن أسفها لعدم تلبية اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الدعوة لحضور المؤتمر ، دعت المنظمات جيش التحرير الفلسطيني الى « تكوين لجنة للتنسيق فورا مع المجلس العسكري المنبثق عن المؤتمر » (١٣٧) .

حتى معركة الكرامة في ٢١ آذار (مارس) ، لم يطرأ اي جديد على هذه الساحة ، بيد انه في ٤ نيسان (ابريل) صرح ناطق باسم « فتح » بأن منظمته بعثت بمذكرة الى منظمة التحرير الفلسطينية حول موضوع التنسيق العسكري بين المنظمات ، الذي دار في الجلسة المشتركة بين مندوبي اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير ومندوبي المكتب الدائم لمؤتمر المنظمات . وأضاف الناطق بأن « فتح » ما زالت على قرارها بالتنسيق الكامل مع جيش التحرير الفلسطيني ، « ولكننا نرى ان يؤجل التنسيق الى ما بعد عقد المجلس الوطني الفلسطيني » (١٣٨) .

وقد تبلور شيء من الاندماج بين المنظمات حينما اعلنت قوات جبهة تحرير

فلسطين انضمامها الى قوات العاصفة التابعة لـ « فتح » في ٢٩ ايار (مايو) (١٣٩) ، ومن ثم اندماج جبهة التحرير الوطني الفلسطيني في « فتح » في ١٢ ايلول (سبتمبر) (١٤٠) .

٣ ـ علاقاتها بالحكومات العربية :

في اوائل العام ، حصل توتر بين السلطات الاردنية والمنظمات الفدائية اثر الغارات الاسرائيلية ، ورسالة الملك حسين في السادس عشر من شباط (فبراير) ، ومن ثم تصريح وزير الداخلية الاردني بأن الحكومة ستعاقب كل من يعطي العدو مبررا للعدوان .

وفي ٢٠ شباط (فبراير) ، اعلنت « فتح » في بيان انها « لن تسمح باية حال لاي انسان او حاكم عربي ان ينحرف بها عن اهدافها ويزج بها في معارك جانبية » ، وانها « لن تلقي السلاح تحت اي تهديد او وعيد وستقاتل مع شعبها وعلى ارضها رغم كل الظروف » . واخيرا دعا البيان الحكومة الاردنية الى الافراج عن معتقلي « فتح » (١٤١) . وقد اذاعت « فتح » بيانا آخر في ٢٨ شباط (فبراير) ، اعلنت فيه أن احد مناضليها ، عبد الفتاح عيسى حمود ، قد استشهد في الاردن « بشكل غامض بينما كان متجها نحو المنطقة المحتلة لتادية واجبه الوطني » (١٤٢) .

على ان معركة الكرامة وضعت جانبا هذه الخلافات . وفي ١٣ آب (اغسطس) ، اذاعت « فتح » بيانا آخر اعلنت فيه مجددا بانها لا تتدخل في جدليات النظم والتناقضات السياسية العربية ، وانها تمر في مرحلة الانطلاق الثوري بعد انتهاء مرحلة التحضير والانغراس الثوري .

ثم الحقت ذلك ببيان آخر في ١١ آب (اغسطس) ، ردت فيه على انباء ذكرت ان حملة اعتقالات في صفوف العاصفة حصلت في سورية . وقالت الحركة في بيانها ان هذه الانباء « تستهدف نسف الجسور النضالية التي تربط بيننا وبين كثير من الدول العربية التي تساند ثورة شعبنا » (١٤٣) . ثم كررت « فتح » هذا النفي في ١٢ ايلول (سبتمبر) ، واعلنت ان انباء اعتقال اعضاء من « فتح » في سورية لا اساس لها من الصحة (١٤٤) .

على ان شهر تشرين الاول (اكتوبر) شهد بعض التطور في العلاقة بين « فتح » والحكومة الاردنية . ففي ١٣ تشرين الاول (اكتوبر) ، قطع راديو العاصفة اذاعته ، ووجه بيانا الى الشعب الاردني قال فيه ان هناك خطر مؤامرة خفية تحاك خيوطها للقضاء على ثورة الشعب الممثلة بـ « فتح » . وقال ان هدف المؤامرة التي تحيك خيوطها لندن وواشنطن واسرائيل هو تصفية العمل الفدائي وفرض الحل السلمي . واعلن البيان ان حركة « فتح » لن تسمح بزج المكافحين في السجون (١٤٥) .

وفي اليوم التالي نشرت صحيفة « المحرر » البيروتية انباء نسبتها الى مصادر من « فتح » بأن صداما مسلحا بداه حكام الاردن مع الفدائيين بعد أن حملوهم

مسؤولية حوادث خرق الامن في بعض المدن الاردنية ، وان السلطات الاردنية منعت دخول الفلسطينيين الى الاردن بأوامر من وزارة الداخلية ، واشترطت منح الفدائيين اذونات دخول الى المدن ، وجندت قوات البادية لمقاومة الفدائيين (١٤٦) . (وكانت صحيفة « صنداي تلجراف » البريطانية قد نشرت في ١٠/١٣ رسالة للملك حسين اكد فيها انه لا ينوي تحويل الاردن الى دولة من الفدائيين) (١٤٧) .

وفي ١٥ تشرين الاول (اكتوبر) ، وزعت منظمة التحرير بيانا ، على اثر اجتماع عقدته المنظمات الفدائية الفلسطينية في مكتب المنظمة ، دعا جميع المواطنين الى الالتفاف حول العمل الفدائي ومؤازرته (١٤٨) . كما وان راديو العاصفة ناشد رجال البادية الا يطعنوا العمل الفدائي ، كما طالب الجيش الاردني بأن يكون درعا للفدائيين في قتالهم ضد اسرائيل (١٤٩) .

وفي اليوم التالي ، كشفت « المحرر » النقاب عن ان مفاوضات كانت قد جرت بين « فتح » والسلطات الاردنية عند بداية الازمة حول اعادة النظر في مواقع الفدائيين ، وتحديد تحركات سيارات الفدائيين ، وتنظيم دخولهم الى المدن . واضافت ان السلطات وجهت انذارا الى « فتح » بقبول شروطها (١٥٠) .

وفي الرابع من تشرين الثاني (نوفمبر) ، وعلى اثر التظاهرات في الاردن احتجاجا على وعد بلفور ، والهجوم على السفارة الاميركية ، والاشتباك بين المتظاهرين وقوات الامن ، قامت القوات الاردنية باعتقال العقيد طاهر دبلان قائد منظمة كتائب النصر (١٥١) . مساء هذا اليوم حملت اذاعة صوت العاصفة على العقيد دبلان ووصفت منظمته بأنها دخلت العمل الفدائي من الباب الخلفي (١٥٢) .

واشتركت مع منظمات فلسطينية اخرى في اجتماع عقد في مقر مكتب منظمة التحرير وضع على اثره بيان اذيع من راديو بغداد اعلن ان المنظمات الفدائية لا ترغب في الصدام مع السلطات الاردنية ، وطالبت الشعب الا يتأثر بالاثارات وقالت ان التظاهرات التي قام بها الطلبة لم يكن لها مبرر (١٥٣) .

وفي اليوم التالي ، قامت وحدات البادية بمحاصرة بعض المخيمات وخاصة مخيم الحسين الذي يضم مقري « فتح » والجبهة الشعبية . وقد ضربت مدفعية حرس البادية المقرين وسقط عدد من القتلى . واذاع صوت العاصفة نداء الى قوات البادية والجيش لمساندة الفدائيين .

وقد نشرت بعض الصحف اللبنانية في ١٨ تشرين الاول (اكتوبر) ، أن الازمة بين السلطات الاردنية و « فتح » قد سويت بعد اجتماع عقد بين المنظمات الفدائية والسلطات الاردنية ، وازيلت الحواجز التي وضعت على الطرق الرئيسية ، ورفعت الرقابة على تحركات الفدائيين في المدن الاردنية (١٥٤) .

وفي ٢٢ تشرين الاول (اكتوبر) ، نشرت صحيفة « لوموند » الفرنسية مقالا عن « فتح » ضمنته بعض تصريحات لقادتها . وقالت فيه ان هدف « فتح » قبل حرب حزيران (يونيو) لم يكن تدمير اليهود ماديا ، بل اقامة دولة فلسطينية

تضم بالتساوي مواطنين من العرب واليهود . واضافت الصحيفة ان « فتح » تعلن الآن هذا الهدف . ونسبت الصحيفة لأحد قادة « فتح » قوله ان الحركة لا تهتم « بأمن كل دولة عربية على حدة ، بل الامة العربية عامة » ، وان الحركة تعمل لاذابة الجيش الاردني « تدريجا في جيش للحرب الشعبية » . كما نسبت الصحيفة لهذا القائد قوله ان « فتح » كانت تفضل لو احتلت اسرائيل مزيدا من الاراضي اللبنانية والسورية والاردنية والمصرية لأن ذلك كان سيشتت قواها في الشرق الاوسط ، ولكانت تلك نهاية اسرائيل دبلوماسيا وعسكريا (١٥٥) .

وفي ٢٩ تشرين الاول (اكتوبر) ، أعلن ناطق عسكري لبناني بأن دورية عسكرية لبنانية اصطدمت بمسلحين عرب وقد قتل احدهم وجرح آخرون (١٥٦) . وقد وجهت « فتح » بيانا تبين فيه ان الصدام حصل مع مقاتليها (١٥٧) . وناشدت « فتح » أهالي الجنوب مشاركة الثوار في معركة المصير (١٥٨) .

كما وان بيانا اذاعته « فتح » في ٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ، اعلنت فيه انها لا تتدخل في الشؤون الداخلية للدول العربية ، ولكنها « لا تتوقع ان توجه اليها رصاصات عربية » (١٥٩) .

وفي اوائل تشرين الثاني (نوفمبر) ، تجددت الازمة بين « فتح » والسلطات الاردنية . وذكرت الصحف في لبنان انه في اليوم الاول من المجابهة بين السلطات الاردنية والمنظمات الفدائية والمتظاهرين سقط ٧٠ قتيلا و ٢٠ جريحا . وان المجابهة حصلت في مخيمات الزرقاء والمحطة والحسين ، وفرض نظام منع التجول (١٦٠) . وعقدت المنظمات الشعبية والفدائية الفلسطينية مؤتمرا في القاهرة ، واصدرت بيانا دعت فيه الجيش الاردني لمواجهة المسؤوليات القومية ومقاومة اية مؤامرة على العمل الفدائي (١٦١) .

وفي ٥ تشرين الثاني (نوفمبر) ، اذاعت « فتح » بيانا كشفت فيه النقاب انه خلال التظاهرات التي قامت في الاردن بمناسبة وعد بلفور اندس عدد من رجال المخابرات الاردنية « في محاولة تخريبية . . . [و] لم تشترك اي عناصر لـ « فتح » ولا مؤيديها في هذه المسيرة حتى لا يكون هناك اي ذريعة لافتعال اصطدام مع رجال الامن » . ولكن الاركان العامة الاردنية استدعت قادة « فتح » في اليوم التالي « وتركز الحديث حول اعتقال طاهر دبلان » (١٦٢) . وفي اليوم التالي أعلم قادة « فتح » بأن جماعة من الفدائيين التابعين لطاهر دبلان اطلقت الرصاص على سيارة عسكرية واحتجزت من فيها ، وانه خلال ذلك نزلت قوات الحرس الملكي الى الشوارع واحتلت مفارق الطرق وحصلت تظاهرات اطلق فيها الرصاص على المتظاهرين .

واضاف البيان ان اجتماعا عقده قادة المنظمات مع الملك حسين ورئيس الاركان العامة فشلت فيه محاولات شرح الموقف للملك [حول « حقيقة طاهر دبلان وارتباطه بالمخابرات الاردنية] . . . مما يدل ان لديه [الملك] اصرارا مسبقا على تصفية العمل الفدائي » . وخلال ذلك اتجهت عشرات الدبابات والمصفحات الى مخيمات الوحدات والحسين وشنللر وطوقتها وبدات اطلاق الرصاص ، مما ادى الى سقوط

مسؤولية حوادث خرق الامن في بعض المدن الاردنية ، وان السلطات الاردنية منعت دخول الفلسطينيين الى الاردن باوامر من وزارة الداخلية ، واشترطت منح الفدائيين اذونات دخول الى المدن ، وجندت قوات البادية لمقاومة الفدائيين (١٤٦) . (وكانت صحيفة « صنداي تلجراف » البريطانية قد نشرت في ١٠/١٢ رسالة للملك حسين اكد فيها انه لا ينوي تحويل الاردن الى دولة من الفدائيين) (١٤٧) .

وفي ١٥ تشرين الاول (اكتوبر) ، وزعت منظمة التحرير بيانا ، على اثر اجتماع عقدته المنظمات الفدائية الفلسطينية في مكتب المنظمة ، دعا جميع المواطنين الى الالتفاف حول العمل الفدائي ومؤازرته (١٤٨) . كما وان راديو العاصفة ناشد رجال البادية الا يطعنوا العمل الفدائي ، كما طالب الجيش الاردني بأن يكون درعا للفدائيين في قتالهم ضد اسرائيل (١٤٩) .

وفي اليوم التالي ، كشفت « المحرر » النقاب عن ان مفاوضات كانت قد جرت بين « فتح » والسلطات الاردنية عند بداية الازمة حول اعادة النظر في مواقع الفدائيين ، وتحديد تحركات سيارات الفدائيين ، وتنظيم دخولهم الى المدن . واضافت ان السلطات وجهت انذارا الى « فتح » بقبول شروطها (١٥٠) .

وفي الرابع من تشرين الثاني (نوفمبر) ، وعلى اثر التظاهرات في الاردن احتجاجا على وعد بلفور ، والهجوم على السفارة الاميركية ، والاشتباك بين المتظاهرين وقوات الامن ، قامت القوات الاردنية باعتقال العقيد طاهر دبلان قائد منظمة كتائب النصر (١٥١) . مساء هذا اليوم حملت اذاعة صوت العاصفة على العقيد دبلان ووصفت منظمته بأنها دخلت العمل الفدائي من الباب الخلفي (١٥٢) .

واشتركت مع منظمات فلسطينية اخرى في اجتماع عقد في مقر مكتب منظمة التحرير وضع على اثره بيان اذيع من راديو بغداد اعلن ان المنظمات الفدائية لا ترغب في الصدام مع السلطات الاردنية ، وطالبت الشعب الا يتاثر بالاثارات وقالت ان التظاهرات التي قام بها الطلبة لم يكن لها مبرر (١٥٣) .

وفي اليوم التالي ، قامت وحدات البادية بمحاصرة بعض المخيمات وخاصة مخيم الحسين الذي يضم مقري « فتح » والجبهة الشعبية . وقد ضربت مدفعية حرس البادية المقرين وسقط عدد من القتلى . واذاع صوت العاصفة نداء الى قوات البادية والجيش لمساندة الفدائيين .

وقد نشرت بعض الصحف اللبنانية في ١٨ تشرين الاول (اكتوبر) ، ان الازمة بين السلطات الاردنية و « فتح » قد سويت بعد اجتماع عقد بين المنظمات الفدائية والسلطات الاردنية ، وازيلت الحواجز التي وضعت على الطرق الرئيسية ، ورفعت الرقابة على تحركات الفدائيين في المدن الاردنية (١٥٤) .

وفي ٢٢ تشرين الاول (اكتوبر) ، نشرت صحيفة « لوموند » الفرنسية مقالا عن « فتح » ضمنته بعض تصريحات لقادتها . وقالت فيه ان هدف « فتح » قبل حرب حزيران (يونيو) لم يكن تدمير اليهود ماديا ، بل اقامة دولة فلسطينية

تضم بالتساوي مواطنين من العرب واليهود . واضافت الصحيفة ان « فتح » تعلن الآن هذا الهدف . ونسبت الصحيفة لأحد قادة « فتح » قوله ان الحركة لا تهتم « بأمن كل دولة عربية على حدة ، بل الامة العربية عامة » ، وان الحركة تعمل لاذابة الجيش الاردني « تدريجا في جيش للحرب الشعبية » . كما نسبت الصحيفة لهذا القائد قوله ان « فتح » كانت تفضل لو احتلت اسرائيل مزيدا من الاراضي اللبنانية والسورية والاردنية والمصرية لأن ذلك كان سيشتت قواها في الشرق الاوسط ، ولكانت تلك نهاية اسرائيل دبلوماسيا وعسكريا (١٥٥) .

وفي ٢٩ تشرين الاول (اكتوبر) ، اعلن ناطق عسكري لبناني بأن دورية عسكرية لبنانية اصطدمت بمسلحين عرب وقد قتل أحدهم وجرح آخرون (١٥٦) . وقد وجهت « فتح » بيانا تبين فيه ان الصدام حصل مع مقاتليها (١٥٧) . وناشدت « فتح » اهالي الجنوب مشاركة الثوار في معركة المصير (١٥٨) .

كما وان بيانا اذاعته « فتح » في ٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ، اعلنت فيه انها لا تتدخل في الشؤون الداخلية للدول العربية ، ولكنها « لا تتوقع ان توجه اليها رصاصات عربية » (١٥٩) .

وفي أوائل تشرين الثاني (نوفمبر) ، تجددت الازمة بين « فتح » والسلطات الاردنية . وذكرت الصحف في لبنان انه في اليوم الاول من المجابهة بين السلطات الاردنية والمنظمات الفدائية والمتظاهرين سقط ٧٠ قتيلا و ٢٠ جريحا . وان المجابهة حصلت في مخيمات الزرقاء والمحطة والحسين ، وفرض نظام منع التجول (١٦٠) . وعقدت المنظمات الشعبية والفدائية الفلسطينية مؤتمرا في القاهرة ، واصدرت بيانا دعت فيه الجيش الاردني لمواجهة المسؤوليات القومية ومقاومة اية مؤامرة على العمل الفدائي (١٦١) .

وفي ٥ تشرين الثاني (نوفمبر) ، اذاعت « فتح » بيانا كشفت فيه النقاب انه خلال التظاهرات التي قامت في الاردن بمناسبة وعد بلفور اندس عدد من رجال المخابرات الاردنية « في محاولة تخريبية ... [و] لم تشترك اي عناصر لـ « فتح » ولا مؤيديها في هذه المسيرة حتى لا يكون هناك اي ذريعة لافتعال اصطدام مع رجال الامن » . ولكن الاركان العامة الاردنية استدعت قادة « فتح » في اليوم التالي « وتركز الحديث حول اعتقال طاهر دبلان » (١٦٢) . وفي اليوم التالي اعلم قادة « فتح » بأن جماعة من الفدائيين التابعين لطاهر دبلان اطلقت الرصاص على سيارة عسكرية واحتجزت من فيها ، وانه خلال ذلك نزلت قوات الحرس الملكي الى الشوارع واحتلت مفارق الطرق وحصلت تظاهرات اطلق فيها الرصاص على المتظاهرين .

واضاف البيان ان اجتماعا عقده قادة المنظمات مع الملك حسين ورئيس الاركان العامة فشلت فيه محاولات شرح الموقف للملك [حول « حقيقة طاهر دبلان وارتباطه بالمخابرات الاردنية] ... مما يدل ان لديه [الملك] اصرارا مسبقا على تصفية العمل الفدائي » . وخلال ذلك اتجهت عشرات الدبابات والمصفحات الى مخيمات الوحدات والحسين وشنللر وطوقتها وبدات اطلاق الرصاص ، مما ادى الى سقوط

عــدد مـــن القتلى . ثـــم قامت قوات الحرس الملكي بضرب مخزن التموين والفرن التابـــع لحركة « فتـــح » في مخيـــم الوحدات . ومع ذلك التزمت العناصر الفدائية الهـــدوء . وفي المساء دعيت المنظمات الفدائية الى سحب الاسلحة التي وزعتها على الشعب « او ان تتحمل مسؤولية العواقب » . واضاف البيان انه عند ذلك استنفرت المنظمات وحداتها . وفي هـــذه المرحلة اقترح الملك انـــه ، نظرا لكون « القضيـــة هـــي اعادة هيبة الحكـــم . . . لا يمكن تخفيف الاجراءات العسكرية الا بعد ضمان عـــدم تكرار الحوادث » ، وانه تجاوبا مع المنظمات فلن يجري تفتيش على الاسلحة الموزعة . على ان « يجري حصر كميات الاسلحة وتبقى في ايدي المواطنين الطيبين » ، و « تبقى قوات الحرس الملكي في اماكنها » و « يبـــدا التنسيق الفوري والتعـــاون الكامل بـــين المنظمات الفدائية والجيش للقيام بالواجب الاساســـي » و « يجـــري اعتقال اصحاب الفتنـــة . . . بالتعاون مع المنظمات الفدائية » . وقد اختتم البيان بالقول بان « النيـــة مدبرة عند القصر لضرب العمل الفدائي وتصفيته بعد ان يسحب الارض من تحت اقدامه » وان المعركة « معركة حياة او موت فلا تهاون اطلاقا في مصير الثورة » (١٦٣) .

وكان الملك حسين قـــد اعلن قبل يوم ان « فئة اندست بين المواطنين وتسترت وراء رداء ترتديه وتقنعت من خلال سلاح تحمله وشعارات ترفعها » ، وان عملها لم يكن الارض المحتلة بل الضفة الشرقية وانه من واجب الدولة ان تضع للشر حدا (١٦٤).

وفي ٦ تشرين الثاني (نوفمبر) ، اصدرت المنظمات الفدائية في الاردن بيانـــا توجهت فيـــه بالشكر الى الشعب لوعيـــه . واضاف البيان ان المنظمات عقـــدت اجتماعا مع المسؤولين وتـــم الاتفاق على تجنب الصدام (١٦٥) . كما ادلى وزير الداخليـــة الاردني ببيان قال فيـــه ان الامور عادت الى سيرها الطبيعي وان الوزارة لـــن تسمح لاحد بحمل سلاح او اقتنائه دون ترخيص (١٦٦) .

وقد اعلن الملك حسين ، في مؤتمر صحفي ، ان الخسائر بين المدنيين بلغـــت ٢٤ قتيلا و ٨٩ جريحا ، وبـــين العسكريين اربعـــة قتلـــى بينهم ضابطان وثمانية جرحـــى (١٦٧) .

٤ – شؤون داخلية :

على اثر انبـــاء انيعت من ان قوات تابعـــة لـــ « فتح » قتلت احد الحراس في الخليل وكـــان درزيا ، اذاعت « فتـــح » بيانـــا في ١٧ نيســـان (ابريل) اعلنت فيـــه ان الحادث هو مـــن صنع الاستخبارات الاسرائيلية ، وان وحدات جديـــدة تابعـــة لـــ « فتـــح » تضم افرادا مـــن الدروز « الذين وجدوا ان مكانهم الطبيعي هو في صفوف الثورة الفلسطينية » . كما وناشدت « فتـــح » الدروز « العاملـــين في قـــوة حرس الحدود او الجيش الاسرائيلي ، ان يسارعوا الى الالتحاق بركـــب الثورة الفلسطينية » (١٦٨) .

من جهة اخرى ، اتخذت « فتـــح » قرارا باعتماد ناطـــق رسمي باسم الحركة

« وممثلا لها على كافة المستويات الرسمية والشعبية والتنظيمية والمالية والاعلامية » ، وهو السيد ياسر عرفات ، المعروف بابو عمار (١٦٩) . واضاف البيان الذي حمل نص القرار ان السيد عرفات سيدلي ببيان هام في وقت لاحق . ولم يصدر هذا البيان .

كما وانه في ١٠ أيار (مايو) ، بدأ « صوت العاصفة » بث برامجه باسم « فتح » ليكون « صدى الثورة المتصاعدة في أرض المعركة » (١٧٠) .

وفي ١٩ تشرين الاول (اكتوبر) ، اعلنت « فتح » ان قائد فرقة خالد بن الوليد واحد مؤسسي منظمة طلائع الفداء المندمجة في « فتح » ، وهو صبحي محمد ياسين (ابو خالد) من رفاق الشهيد عز الدين القسام ، قد اغتيل (١٧١) . وقالت ان تحقيقا حول ظروف الاغتيال سيجرى (١٧٢) .

وفي ٢٢ تشرين الاول (اكتوبر) ، اذاعت « فتح » ان عددا من اعضائها قد اعتقلوا وان واحدا سيجلب الى محكمة ثورية بتهمة اغتيال صبحي محمد ياسين (١٧٣) . ولم يعلن شيء عن المحاكمة او نتيجتها .

٥ – نشاطات خارجية :

في ٢٣ نيسان (ابريل) ، وفي اعقاب معركة الكرامة ، نشرت صحيفة « نوفيل اوبزرفاتور » الفرنسية حديثا لثلاثة من قادة « فتح » جاء فيه « ان النقطة الاولى في برنامجنا السياسي هي تحرير فلسطين من محتليها الصهيونيين ، وهذا يفترض نهاية اسرائيل كدولة ، ولكننا لا نعني بهذا ان نرمي اليهود في البحر ، بل كل من يريد أن يعيش في دولة فلسطينية عربية مفتوحة لكل الديانات ، فليبق » . واكد الثلاثة ان « فتح » ترفض اي حل يتم بالتفاوض (١٧٤) .

كما وجهت « فتح » في اليوم التالي ، مذكرة الى مؤتمر الامم المتحدة لحقوق الانسان المنعقد في طهران طلبت فيه الى المؤتمر شجب العدوان الصهيوني ، وقالت ان الاسرائيليين سلبوا المواطن الفلسطيني حرياته الاساسية وحقوقه (١٧٥) .

وفي ٨ ايار (مايو) ، نشرت صحيفة « جون افريك » تصريحا للناطق الرسمي بلسان « فتح » أعلن فيه ان الفدائيين العرب يعتمدون على وحدة الشعب الفلسطيني وتضامن الشعب العربي معهم في الاقطار المتاخمة لاسرائيل . كما وتبع هذا تصريح للمفوض السياسي لـ « فتح » في بيروت في ٢١ أيار (مايو) ، بأن اي حل سياسي لا يعيد كل فلسطيني الى ارضه ، سواء في المنطقة المحتلة قديما او التي احتلت بعد حرب حزيران (يونيو) ولا يحقق سيادة الشعب الفلسطيني ، « هو حل مرفوض لانه لا يصفي الوجود الصهيوني في الارض العربية » (١٧٦) .

وفي الذكرى الاولى لحرب حزيران (يونيو) ، اذاعت « فتح » بيانا اعتبرت فيه الذكرى يوم صيام يشمل جميع الكوادر السياسية والعسكرية وفاء لذكرى الشهداء ، ومعاهدة لهم على المضي في طريق الثورة حتى النصر (١٧٧) . كما

وان راديو الجزائر اذاع بيانا آخر لـ « فتح » في المناسبة نفسها ، جاء فيه ان هدف الحركة هو تحرير فلسطين ، وازالة الوجود الصهيوني الاستعماري ، واقامة دولة عربية فلسطينية تتعايش فيها جميع الديانات بوسيلة واحدة هي الكفاح المسلح .

وعلى اثر وفاة السناتور روبرت كنيدي برصاص سرحان سرحان قال راديو العاصفة بأن اسلوب الاغتيال السياسي من حيث المبدأ اسلوب مرفوض لا يتقبله الضمير الانساني (١٧٨) .

على ان اهم خطوة قامت بها « فتح » ، في مجال النشاط الخارجي ، هي الزيارة التي قام بها ياسر عرفات الى موسكو في تموز (يوليو) بصحبة الرئيس عبد الناصر . وقد ظلت هذه الزيارة سرا ، رغم انها رشحت للصحف ، حتى كشف النقاب عنها بصورة رسمية في وقت لاحق .

وفي ٣ آب (اغسطس) ، اعلنت « فتح » ان هدفها كسر هيكل الدولة الاسرائيلية ، ودافعت عن ضربها لمدنيين اسرائيليين ردا على اضطهاد وتعذيب وتهجير ونسف بيوت المدنيين العرب . وقال البيان ان « فتح » ليست ضد الانسان اليهودي ولكنها ضد الصهيونية ، وهي ليست حزبا سياسيا ولو كانت لفقدت تأييد بعض الجهات العربية المساندة (١٧٩) .

وعلى اثر الغارة الاسرائيلية على السلط ، اذاعت « فتح » بيانا اعلنت فيه انها قررت اتباع سياسة العين بالعين والسن بالسن ، وان على يهود فلسطين ان يتحملوا مسؤولية السماح للقادة الاسرائيليين بتنفيذ سياسة الابادة الجماعية ضد العرب(١٨٠) .

وعلى اثر صدور اقتراح اميركي بوضع مراقبين دوليين على خط وقف القتال بين الضفة الشرقية والضفة الغربية المحتلة اعلنت « فتح » في ١٤ آب (اغسطس) معارضتها للاقتراح . واعلنت ان كل دولة ترسل جنودا الى خط وقف اطلاق النار سوف تعتبر دولة عدوة (١٨١) .

بين ٢٥ و ٣٠ آب (اغسطس) ، عقد في الولايات المتحدة المؤتمر السابع عشر لمنظمة الطلبة العرب في الولايات المتحدة وكندة . وقد وجهت « فتح » كلمة الى المؤتمر اعادت فيها اسس الحركة وخاصة رفضها لاستراتيجية الحرب النظامية الخاطفة « بسبب الظروف الدولية الاستعمارية » و « عدم التدخل في الشؤون الداخلية لأي بلد عربي مع المحافظة على أمن الثورة » . كما واكدت انها « لا تستهدف القضاء على اليهود لانها ثورة ضد العنصرية » ، ولكنها « تريد القضاء على الوجود الصهيوني » .

واعلنت الحركة ان « واجبنا جميعا مساعدة الثورة الفلسطينية على البقاء بعيدا عن التناقضات العربية والصراعات الحزبية » .

وقد اختتم بيان « فتح » بالتأكيد على ان مسؤولية الطلبة « لا تقل اطلاقا عن تلك التي يمارسها الذين يحملون السلاح » (١٨٢) .

وفي ١٢ أيلول (سبتمبر) ، وجهت « فتـــح » مذكرة الى مؤتمر القمة الافريقي الخامس المنعقـــد بالجزائر دعت فيـــه المؤتمر الى تاييد الكفاح الفلسطيني المسلـــح « من اجل التحرر والاستقلال » ، و « اتخاذ قرار بمقاطعة دولة العصابات الصهيونية وفرض العقوبات الاقتصادية عليها » (١٨٣) .

وفي ٢٨ أيلول (سبتمبر) ، وجهت « فتح » بيانا آخر الى مؤتمر علماء المسلمين المنعقـــد في القاهرة دعت فيـــه المؤتمر الى اصدار فتوى « لن تكون لها قيمتها المادية فحسب ، بل ستكون رمزا للمشاركة الايجابية بين مسلمي العالم في تحريـــر الارض المقدسة » . هـــذه الفتوى هـــي « اعتبار قضية فلسطين قضية كل المسلمين في العالم وتحريرها واجب على كل مسلم » . كما ودعت « فتح » المؤتمر الى اعلان الجهاد « الى ان تتحرر ديارنا كلها مع تحديد راي الاسلام في كل من يحاول منع ابنـــاء فلسطين او تقييـــد خطواتهم في حقهم المشروع المتمثل بالكفاح المسلح » (١٨٤) .

وفي ١٧ تشرين الاول (اكتوبر) ، وبمناسبة اجتماع الجمعية العامة للامم المتحدة وبحثها ازمة الشرق الاوسط ، وجهت « فتح » بيانا الى الهيئة الدولية حول اهدافهـــا اعلنت فيه « ان السلم لا يمكن أن يحل في فلسطين الا بالاتفاق مع الشعب الفلسطيني نفســه عندما يعود هذا الشعب الى بلاده » . كما ودعت ممثلي شعوب العالم الـــى « اتخاذ موقف واضح من قضية الشعب الفلسطيني الطريد » ، وان « يتخذ هذا المجلس القرارات اللازمة في سبيل تحقيق قراراته السابقة في اعادة شعب فلسطين الى بلاده » (١٨٥) .

وفي ١٩ تشرين الاول (اكتوبر) ، اذاعت « فتح » بيانا « حول مؤامـــرة الحل السلمي » اعلنت فيه رفض قرار مجلس الامن وكل المشروعات المطروحة في ساحة الامم المتحدة ، وطالبت الحكومات العربية « باجراء استفتاء حر لشعوبها حول ما يطرح من حلول استسلامية » ، وحذرت « بعض الجهات المتآمرة على الثورة » . واخيرا اعلن البيان « ان التدخل في شؤون الثورة الفلسطينيـــة ... سيقاوم بكل عنـــف وشدة » (١٨٦) .

ومن جهة اخرى ، بعثت « فتح » الى المؤتمر الخامس للمعلمين العرب بمذكرة في تشرين الاول (اكتوبر) ، دعت فيها الى بث العقلية الفدائية في النفوس وتغذية روح استمرار العمل الفدائي (١٨٧) .

ب ــ الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين :

١ ــ نشاطها العسكري :

اعلن عن ولادة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في السابع من كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٧ ، باعتبارها تنظيما موحدا لقوى فدائية كانت ناشطة قبل حرب حزيران (يونيو). وقد أذاعت بيانها السياسي الاول في ١١ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٧، كما أذاعت في منتصفه بلاغها العسكري الاول ثم الحقته بثان ، قبل نهاية العام ، اعلنت

فيه من عمليات قامت بها في مرتفعات الجولان (١٨٨) .

وفي بيانها العسكري الثالث في بدء العام ١٩٦٨ ، اعلنت عن بدء عمليات المقاومة في قطاع غزة (١٨٩) . وخلال العام شملت عملياتها الضفة الغربية ومرتفعات الجولان وقطاع غزة . ولعلها تميزت بتفردها بالقيام بنشاط فدائي مقاوم في المرتفعات السورية وفي القطاع . وقد برز نشاطها في قطاع غزة على اكثر من صعيد ، فقد تعاونت مع المدرسين والتجمعات الجماهيرية في تنظيم حملة رفض توقيع عقود العمل ، كما واصدرت نشرة دورية لشرح اهداف المقاومة باسم « الجماهير » بالاضافة الى سلسلة منشورات لشرح المخططات الاسرائيلية (١٩٠) .

وعلى الصعيد العسكري ، فقد قامت بزرع الالغام ، ونصب الكمائن للدوريات العسكرية ، والهجوم على مقر الحاكم العسكري في ١٢ كانون الثاني (يناير) (١٩١) . ومع أواخر العام اتسع نطاق عملياتها في قطاع غزة اذ تميزت هذه العمليات بالكثافة ، وبالاتساع من حيث الرقعة الجغرافية ، وبنوعية الاهداف المختارة لكشف الجسور وسكك الحديد ومراكز العدو العسكرية (١٩٢) .

وقد اتخذت المقاومة في قطاع غزة شكلا جماهيريا بـدا من كثرة احكام منع التجول على المخيمات وارهاب سلطات الاحتلال للسكان .

كانت عمليات الجبهة في المرتفعات السورية مكثفة حملت انباءها بلاغات الجبهة بصورة منتظمة .

ويتحدث البلاغ رقم ١٨ عن معركة استمرت اربع عشرة ساعة ، وقتال متقطع دام يومين كاملين على امتداد شرقي مدينة نابلس في الثالث عشر من نيسان (ابريل) (١٩٣) .

الى جانب هـذه العمليات ، فقـد تميز نشـاط الجبهة خلال العـام بثلاث ظواهر هامة : الاولى قيام ولدين في الثالثة عشرة من عمرهما تابعين للجبهة باحدى عمليات تفجير ، والثانية وصول الجبهة الى داخل القدس وتل أبيب . وقد وصفت عملياتها بانها الاولى من نوعها في تاريخ تل ابيب واشدها في القدس خلال السنوات العشرين الماضية ، والثالثة اختطاف طائرة « العال » الاسرائيلية والهبوط بها في مطار الجزائر ، والهجوم على طائرة اسرائيلية أخرى في مطار اثينة بالقنابل والرصاص ، انسجاما مع مفهوم الجبهة بضرب العدو في أي مكان وباخضاع المقاومة لاستراتيجية متكاملة .

ففي ٢٢ حزيران (يونيو) ، قام ولدان من عناصر الجبهة هما رياض أمين جابر وجواد انور البشيتي (كلاهما ١٣ عاما) ، بتفجير حقيبة ناسفة في فندق امباسادور بتل ابيب بجوار غرفة الحاكم العسكري . وقد استشهد الاول وجرح الثاني (١٩٤) .

وفي ٢٣ تموز (يوليو) ، قامت وحدة تابعة للجبهة مؤلفة من ثلاثة اعضاء بخطف طائرة تابعة لشركة « العال » الاسرائيلية من طراز « بوينج ٧٠٧ »

التي كانت تقوم برحلتها العادية المقررة بين روما ـ اللد صباح ذلك اليوم . وقد ارغم الفدائيون الطائرة على التوجه الى مطار الجزائر . واعلنت الجبهة ان لركاب الطائرة من غير الجنسية الاسرائيلية حريتهم الكاملة في السفر الى اي مكان ، اما الطائرة وملاحوها وركابها من الاسرائيليين « فاننا نرجو حكومة الجزائر المناضلة أن تعتبرهم جميعا رهائن لديها مقابل الاسرى والمعتقلين من رجال المقاومة الفلسطينية المنتمين الى كل التنظيمات المقاتلة » . وقد اختتمت الجبهة بيانها بدعوة شعوب العالم الى ان تقدم لها « الدعم والتاييد في كفاحها الوطني العادل » (١٩٥) .

وقد استدعى رئيس الحكومة الاسرائيلية عددا من الوزراء ومدير شركة « العال » الى اجتماع عاجل ، علم على اثره انه تقرر طلب تدخل الحكومة الايطالية . وبدا في تل ابيب ان الاسرائيليين يخشون أن تكون عملية الخطف فاتحة لسلسلة عمليات تقوم بها المنظمات الفدائية الفلسطينية (١٩٦) .

وفي اليوم التالي ، عقد اثنان من اعضاء الجبهة مؤتمرا صحفيا في القاهرة اعلنا فيه ان الجبهة قررت توسيع نشاطاتها في الخارج وملاحقة العدو في كل مكان (١٩٧) . وتقول مصادر الجبهة ان حادث الخطف « فرض من الناحية العملية ايصال صوت حركة المقاومة الفلسطينية الى الراي العام العالمي ، بالرغم من الحصار الاسرائيلي والحصار الاستعماري لها » . وان الحادث « مما برز فيه من تخطيط ومن خبرة فنية يهدم قضية اساسية اخرى من قضايا الدعاية الاسرائيلية ... [وهي] تصوير حركة المقاومة على انها حركة فردية غالبا ، مرتجلة دائما ، وبدون نتائج تذكر في اغلب الاحيان » (١٩٨) .

وفي ٢٩ تموز (يوليو) ، قال ناطق باسم الجبهة في بيروت ان وضع خطة الاختطاف استغرق شهورا عدة ، وان فدائيين ركبوا طائرات « العال » اكثر من مرة وهم مصممون على القيام بعمليات اختطاف لكنهم كانوا يتخلون عن الفكرة لان الظروف لم تكن ملائمة . وقال بانه اذا لجات اسرائيل الى الانتقام فستلجا الجبهة الى « انواع من العمليات ... لم تقم بها . وقد امتنعنا ، حتى الان ، عن القيام بعمليات الاغتيال السياسي وعن قصف المدنيين » (١٩٩) .

في ٢٦ كانون الاول (ديسمبر) ، قام اثنان من مقاتلي الجبهة بمهاجمة طائرة اسرائيلية تابعة لشركة « العال » في مطار اثينة بالرصاص والقنابل ، فاحدثا تدميرا في الطائرة ، كما اصيب احد الركاب الاسرائيليين من جراء اطلاق الرصاص على جسم الطائرة فقتل . وبعد ذلك قام الفدائيان بتوزيع منشورات على الناس تبين اهداف الجبهة في شكل سؤال وجواب ، ثم استسلما للشرطة . وكان احد المقاتلين استاذا والثاني تلميذا ، وقد ذكرت المنشورات بحركة المقاومة اليونانية (٢٠٠) .

في ١٨ آب (اغسطس) ، حصل ما وصف بانه اسوا ما شهدته القدس « ايام السلم » منذ عشرين سنة ، عندما قامت وحدات تابعة للجبهة بالقاء سلسلة

قنابل في مختلــف انحاء المدينة ادت الى اصابة ٩ اشــخاص بجراح منهم اثنان بجراح خطــرة . وقد بلغ من ضخامة الحدث ان عرف فيما بعد بـــ « ليلة القنابــل » . وقد اثـــار ردة فعل شـديدة في الاوســاط الاسـرائيلية وقالت الجبهة انها قامت بهــذه العملية وفقا لقرارها بالتصدي للمدنيين الاسـرائيليين في بيوتهم وفي كل مكان (٢٠١) .

وفي الرابع مـــن أيلول (سبتمبر) ، قامت الخلايا السرية التابعة للجبهـــة بتفجير ثلاث شـحنات شـديدة الانفجار في المركز الرئيســي لسـيارات ركاب ادت الـــى ســقوط قتيل و ٥٩ جريحا ، واحدثت الانفجارات اضرارا في عدد مـــن ســيارات الركاب الكبيرة ، وادت الى تحطيم واجهات الحوانيت في المنطقـــة (٢٠٢) .

وكانت هذه بدورها المرة الاولى منذ عشرين سـنة التي تنجح فيها منظمات المقاومة بعمل مـــن هـــذا النوع في قلب تل ابيب .

وقالت الجبهة انها قامت بهــذه العملية « انتقامـــا وردا على الحوادث التي افتعلها الصـهاينة بعد ضربتنا » في القدس (٢٠٣) .

وكان الشـبان الاسرائيليون قد قاموا باعمال شـغب في القطاع العربي مـــن القدس اثر ليلة القنابل ، واخذوا ينهالون بالضرب على المارة العرب ، ويهاجمون السـيارات ويحطمونها ويفتعلون الحوادث . كما القى رجال الامن القبض على ٦٠ عربيـــا (٢٠٤) .

وفي هذه المرة ايضـا ، حصـل رد فعل مشـابه ، وقد نقل عشرة شـبان عرب الى المستشـفيات لاصابتهم بجراح في هجمات قام بها شـبان اسـرائيليون ، كمـــا واخذت دوريات الشرطة تجوب أحياء يافـــا العربية لتفريـــق زمـــرة مـــن الشـبان يريدون « طرد العرب » .

وقالت صـحيفة « ذي جيروزالم بوسـت » ان الهدف من زرع المتفجرات هو « ان يصبح من المستحيل على العرب أن يعملوا في تل ابيب او حتى أن يزوروا المدينة ، وارغامنا على عزل الضفـــة الغربية وغـــزة عن اسـرائيل ، وحتى المنطقة الشرقية مـــن القدس اذا كان ذلك ممكنـــا » .

واضـافت ان اعمـال الشـغب التي يقوم بها الشـبان الاسـرائيليون « لا تخدم سـوى أهداف الارهابيـــين هـــذه » (٢٠٥) .

وكانت وكالات الانباء قد بعثت في الخامس والســادس من أيلول (سـبتمبر) على التوالـــي صـور اسرائيليين يتفرقون راكضـين بعد وقوع الانفجارات وآخرين يثأرون في وقت لاحـــق مـــن سـيارة عربي في يافـــا .

وفي ٢٢ أيلول (سـبتمبر) ، أعلن ناطـــق عسـكري اسرائيلي ان دورية اسـرائيلية اسرت زعيـــم جماعة مـــن الفدائيين قال انها مسـؤولة عن انفجارات القدس وتـــل أبيب ، وهو عبد الرحيم أمين جابر (من الخليل) (٢٠٦) ، وهو شـقيق رياض الذي

استشهد قرب فندق امباسادور . وقد اعترفت الجبهة بأن عبد الرحيم هو بطل ليلة الرعب في تل ابيب ، ودعت المنظمات الفدائية واتحاد المحامين العرب لضمان حياته انسجاما مع التضحيات التي تقدمها لحركة المقاومة (٢٠٧) .

٢ ــ علاقاتها بالدول العربية :

ا ــ الاردن :

على اثر الرسالة التي وجهها الملك حسين الى الشعب الاردني في السادس عشر من شباط (فبراير) ، والتي جاءت في أعقاب الاعتداء الاسرائيلي في الثامن من شباط (فبراير) على غور الاردن وخاصة مخيم الكرامة ، والاشتباكات العنيفة بين القوات الاردنية والاسرائيلية في ١٠ و ١٥ شباط (فبراير) ، وما أعلنه في تلك الرسالة من أن الاردن « لن يقبل ان يجري فوق أرضه غير ما يتفق مع المصلحة العربية العليا ... وان كل عمل مخلص هادف ينبغي أن ينطلق من أرضنا هذه ومن خلالنا نحن وفي اطار ما نرسم ونخطط ونعد » ، وثم ما تبع ذلك من تصريحات لوزير الداخلية الاردني من أن الحكومة ستعاقب كل من يعطي العدو مبررا للعدوان ، حصل توتر بين المنظمات الفدائية والسلطات الاردنية (٢٠٨) .

وقد اعتبرت أوساط الجبهة ان العدوان الاسرائيلي على الغور « لم يكن عملا عسكريا فحسب ، بل عملا سياسيا بالدرجة الاولى » ، ودعت حركة المقاومة كي تنظم « عملية اتصال واسعة بسكان القرى والمخيمات ... حتى تقطع الطريق على اية محاولة للتلاعب بمشاعرهم واضعاف معنوياتهم » ، وان تدرس حركة المقاومة مغزى الضغط الاسرائيلي وتحقق نوعا من الوحدة الوطنية يمكنها من الصمود (٢٠٩) .

ودعت الجبهة في بيان لها ، في ٢٩ شباط (فبراير) ، الى ضرورة استمرار العمل الفدائي لان « العدو لا يحتاج الى اي مبرر للقيام بالعدوان ، واذا ما توقف العمل الفدائي ــ وهذا لن يتم ــ فسيخلق العدو حجة جديدة ليستغلها ويقوم بعدوان جديد » . وقال البيان ان « جيشنا العربي لن يكون اداة لطعن طليعة الثوار من شباب فلسطين من الخلف ... فميدان معركتنا هو داخل الارض المحتلة وليس فوق الارض العربية » (٢١٠).

ثم اتبعت ذلك ببيان آخر كررت فيه القول بأن الشعب الفلسطيني لن يسمح بان يعوقه شيء عن الاستمرار في قتاله ضد عدوه ، وان السلاح العربي لن يشهر في وجه عربي آخر ، وان كل « جندي بطل في الجيش العربي الاردني وفي كل جيش عربي يدرك تماما ان السلاح في يد ثوارنا هو للدفاع عن ارضنا وارضه » ، وان « جيشنا العربي لن يكون اداة لطعن ... الطليعة من الخلف » (٢١١) .

وعلى اثر الهجوم الاسرائيلي على معسكرات الفدائيين قرب مدينة السلط في الرابع من آب (اغسطس) ، والاجتماع الذي عقدته المنظمات الفلسطينية لبحث

« المحاولات التي تستهدف النيل من العمل الفدائي » ، قالت اوساط الجبهة (٢١٢) « ان بعض الحكومات العربية ، وفي مقدمتها الاردن اولا وسورية ثانيا ، تتخذ منذ فترة اجراءات يلوح ان الهدف منها تطويق العمل الفدائي لابقائه ضمن حجم معين من جهة ، وللسيطرة عليه فيما بعد من جهة اخرى » . وقالت هذه المصادر ان ولي عهد الاردن تحدث الى رجال القبائل « بلهجة معادية للعمل الفدائي ، بنوع من التحريض غير المباشر » . كما واتهمت هذه المصادر السلطات الاردنية بتسليح كتائب البدو واحضارها الى عمان .

في ١٩ آب (اغسطس) ، نشرت « الحرية » حديثا « غير رسمي » لاوساط الجبهة تتناول تصور الجبهة للعلاقات بين المنظمات والحكومات العربية . ويستدل مما قالته اوساط الجبهة ان حرب حزيران (يونيو) قد اثبتت ان القضية الفلسطينية عربية اولا وبعدها فلسطينية ، وان العمل الفلسطيني تهمه ارض صلبة يستند اليها لكنه سيقاوم الحكم الذي يقف عائقا أمام العمل الفدائي .

واكدت اوساط الجبهة ان المطلوب هو « هانوي عربية » ، وان سكوت الانظمة العربية عن العمل الفلسطيني بشكله الحالي لا يعني قبولها به . واذا كان لا بد من وجود قاعدة تحمي ظهر العمل الفدائي فلا بد من وجود وجهة نظر فلسطينية في الانظمة العربية . واستنادا الى ما جاء على لسان احد قادة الجبهة لصحيفة « كريستيان ساينس مونيتور » فان ما تريده الجبهة « ليس تقوية الاردن بل مولد فلسطين من جديد » (٢١٣) .

وفي بيانها في تشرين الاول (اكتوبر) حول قرار مجلس الامن ، اعلنت انه في الوقت الذي ترفض فيه الجبهة التدخل بالاوضاع الداخلية العربية ، ترفض ايضا وبقوة عدم التدخل في الشؤون الفلسطينية وبأي موقف عربي او دولي يمس القضية الفلسطينية ، كما وترفض اية محاولة يقوم بها اليمين الرجعي الفلسطيني لتصوير موقف الجبهة هذا بأنه تدخل بالشؤون الداخلية للاوضاع العربية (٢١٤) .

بين أواخر تشرين الاول (اكتوبر) ومنتصف تشرين الثاني (نوفمبر) ، تطورت العلاقة بين السلطات الاردنية والمنظمات الفدائية الى نزاع وصل حد المجابهة العسكرية الحادة (٢١٥) .

اعلنت الجبهة عند اعلان السلطات الاردنية اعتقال وحدات من كتائب النصر ان قوات القمع البوليسية الممثلة في قوات البادية حاصرت المخيمات وطاردت الفدائيين ، وان ما يجري ليس سوى « حلقة مكشوفة لتصفية العمل الفدائي على مراحل . . . وخلق المناخ المطلوب لاقرار مؤامرة تصفية قضية فلسطين » (٢١٦) .

وفي الاجتماع الذي تنادت اليه المنظمات الفدائية لاتخاذ موقف موحد ، حدث خلاف بين الجبهة و « فتح » . وكانت الجبهة « ترى ان ما حدث مؤامرة لتصفية العمل الفدائي كله وبجميع منظماته » وان كتائب النصر ستار لتغطية ضرب الجبهة الشعبية و « ان الخطة تقضي الان بضرب الجبهة الشعبية منفردة تمهيدا لضرب « فتح » بعد ذلك » (٢١٧) . ولكن « فتح » أعلنت في بيان لها من صوت

العاصفة ان كتائب النصر منظمة دخلت من « الباب الخلفي » للعمل الفدائي (٢١٨) .

وقد انسحبت الجبهة من اجتماع المنظمات الذي صدر عنه البيان الاول للمنظمات واذيع من بغداد ودعا بعدم ضرورة المظاهرات التي قامت (٢١٩) . وحينما تبدل الموقف في اليوم التالي وشملت المجابهة جميع المنظمات بما فيها « فتح » ، وقامت قوات البادية بضرب المخيمات التي تتمركز فيها قوات « فتح » والجبهة ، اصدرت « فتح » بيانا اعتبرت فيه ان هناك مؤامرة مدبرة عند القصر لضرب العمل الفدائي ، كما واشتركت مع قوات الجبهة في المقاومة .

وعندما حصلت مفاوضات بين الملك حسين والمنظمات الفدائية رفض الملك ان تكون الجبهة من ضمن المنظمات المتفاوضة (٢٢٠) . وقد وصفت الجبهة نتائج هذه المفاوضات (٢٢١) بانها « تراجع مؤقت » بعد فشل الخطة باستفراد ضرب منظمة فدائية واحدة « على اساس التحضير لجولة قادمة » (٢٢٢) .

ب ـ سورية :

في ١٢ نيسان (ابريل) ، دعت الجبهة السلطات السورية الى الافراج عن الدكتور جورج حبش وفايز تدورة وعلي بشناق . وقالت المذكرة المرفوعة الى السلطات السورية ان الجبهة فوجئت باعتقال ثلاثة من اعضائها القياديين في الوقت نفسه الذي كانت تدور فيه محاولات من اجل وحدة العمل الفلسطيني مع « فتح » ومنظمة التحرير الفلسطينية (٢٢٣) . ثم اعلنت الجبهة في ١٥ نيسان (ابريل) ، فشل الوساطة مع السلطات السورية التي قامت بها « مع مختلف الجهات الفلسطينية والاوساط العربية الرسمية والشعبية التي تتابع وتهتم بالكفاح الفلسطيني » (٢٢٤) .

وقد ذكر ان السيد عبد الرحمن اليوسفي ، احد قادة الاتحاد الوطني للقوات الشعبية في المغرب ، قام بزيارة دمشق ، وبحث موضوع المعتقلين ، وقد رفض طلبه باصدار توضيح حول توقيفهم . كما وان السيد عبد الوهاب محمود ، نقيب المحامين العراقيين ، قام بوساطة مماثلة قوبلت كذلك بالرفض (٢٢٥) .

وفي ٢٠ نيسان (ابريل) ، اضافت الجبهة في بيان ان السلطات السورية اعتقلت احمد اليماني ، من اركان الجبهة ومن كبار المسؤولين في الاتحاد العام لعمال فلسطين ، عند وصوله الى مطار دمشق قادما من القاهرة بعد حضوره جلسات الاتحاد العام للعمال العرب (٢٢٦) .

وكانت الجبهة قد ذكرت في اوائل آب (اغسطس) ، ان المجلس الوطني الفلسطيني قد اتخذ قرارين يتعلقان بالدكتور جورج حبش ، وان وفدا يمثل اللجنة التنفيذية سيتوجه الى دمشق لمباحثة السلطات السورية بشأنه . وقالت ان القرار الاول كان عاما ، ويقول بأن اللجنة التنفيذية هي الجهة المسؤولة عن تقرير وطنية أي مناضل فلسطيني ، انطلاقا من المبدأ القائل بعدم تدخل الفلسطيني في الشؤون الداخلية للبلاد العربية (٢٢٧) . وثانيهما خاص يطالب السلطات السورية بالافراج عن الدكتور حبش ورفاقه او تقديمهم للمحاكمة فورا ، اذا كانت هناك تهم

حقيقيــة يمكــن ان توجه اليهم (٢٢٨) . وقالت الجبهة ان وفــدا مــن منظمــة التحــرير الفلسطينية سيقوم بزيــارة دمشق تنفيــذا لهذين القرارين ، وسيكون وصول وفــد اللجنة الفرصة الاخيرة للبحث الهادىء حــول الموضوع ، فاذا فشلت المهمــة فستبحث الجبهة « وســائل اخرى للعمل على اطلاق سراحهم ، وان هــذه الوسائل سيعلن عنها في حينهــا » (٢٢٩) .

وفي ٢١ تشرين الاول (اكتوبر) ، قامت الجبهة بحملة على السلطات السورية اتهمتها بـــ « التحرش » بالعمل الفدائي . وقالت ان حملــة السلطات السورية على الجبهة تعود « الى نشاط الجبهة الشعبية في هضبة الجولان السورية ، وقيــل ايضا ان شرط سورية لمساعدة منظمة « فتح » كان ان لا تعمل مــن الحدود السورية مطلقــا » (٢٣٠) .

في ٤ تشرين الثاني (نوفمبر) ، قــامت وحدة من فدائيي الجبهــة باختطاف الدكتور جورج حبش اثنــاء نقله من السجن الى مركز التحقيق ، بعد ان استنفدت قيادة الجبهة كل الوسائل السلمية (٢٣١) . وقد امضى في سجون دمشق ٢٣٢ يومــا (مــن ١٩ آذار — مارس) .

وقد ذكرت الجبهة في بيانها عــن حادث الاختطاف ان الدكتور حبش سيعود لممارسة مسؤولياته في خدمة الكفاح الفلسطيني المسلح .

جـ — الجزائــر :

في بيانهــا الذي اعلنت فيــه خطــف طائرة تابعة لشركة « العال » الاسرائيلية للطيران وانزالها في مطار الجزائر ، اكــدت الجبهة مسؤوليتها الكاملة عن العملية ، وانــه « لم يكن للحكومة الجزائرية اي علم مسبق بهــا » . وقالت اوســاطها (٢٣٢) ان الجزائر لا زالت مــن الناحية القانونية في حالــة حرب مع اسرائيل ، ورفضت في التاسع من حزيران (يونيو) قرار وقــف القتال ... مما يتيح للجزائر ، باعتــراف القوانين ، الحق في اتخاذ اي اجراء ضد قوات العدو . وقامت الجبهة بحملة اعلامية واسعة للتاكيد على الصلة الوثيقة بين شركة « العال » ووزارة الدفاع الاسرائيلية .

وفي ٢٩ تموز (يوليو) ، صرح في بيروت ناطــق باسم الجبهة بان طائرة الركاب « لــن تعاد الى اسرائيل مهما تكن الظروف لكن الافراج عن ١٢ رجلا اسرائيليا ... سيكون موضوع مفاوضات » . واضاف ان هناك « اكثر من الف فلسطيني تحتجزهم اسرائيل في ظروف لا يصدقها العقــل » . وقال ان الجزائر منــذ استقلالها تؤيــد القضية الفلسطينية كل التاييد « ونحــن متاكدون مــن أن الجزائريــين سينفذون التزاماتهم تجاه فلسطــين » (٢٣٣) .

وفي اواخر آب (اغسطس) ، ناشدت اوساط الجبهة الحكومة الجزائرية عدم الافراج عن الطائرة . وفي الرابع مــن ايلول (سبتمبر) ، وعلى اثر اطلاق الحكومة الجزائرية للطائرة وطاقمها ، اذاعت الجبهة بيانــا حملت فيــه بعنــف على الحكومة

الجزائرية . وقال البيان ان حادثة الطائرة اوضحت « بكل مرارة ان اكداس الشعارات الثورية التي القاها الحكم الجزائري لم تصمد امام حادثة بسيطة واحتمالات ردود الفعل الاسرائيلية والامبريالية عليها » . واتهمت الجبهة الموقف الجزائري بانه اخذ بالتراجع « الى ان انتهى بتسليم الطائرة وطاقمها ، بينما لم تطلق اسرائيل سراح فدائي واحد من معتقلاتها النازية حتى الآن » . واضاف البيان ان موقف الجزائر « جاء ليكشف الثوري المزيف من الثوري الحقيقي ، ويسقط آخر امل في انظمة البورجوازية الصغيرة التي ثارت يوما » ، وان « الجماهير العربية ليس لها من منقذ سوى سواعدها وكفاحها » (٢٣٤) .

وفي عددها الصادر في ١٦ ايلول (سبتمبر) ، نقلت « الحرية » اتهام الجبهة للحكومة الجزائرية باعتقال الفدائيين الثلاثة الذين قاموا بعملية الطائرة . وقالت انهم يتعرضون للتحقيق الذي يتركز على ان هناك دولة عربية هي التي رتبت اختطاف الطائرة بالاشتراك مع الجبهة وذلك لاحراج الجزائر . وقد أكدت الجبهة ثانية ان لا علاقة لأي حكم عربي بالحادثة .

وقد افرجت الحكومة الجزائرية عن الفدائيين الذين اختطفوا الطائرة ، وكانوا قد اودعوا السجن ، في اواخر ايلول (سبتمبر) (٢٣٥) . وقالت « الحرية » ان الفلسطينيين الستة عشر الذين افرجت عنهم اسرائيل مقابل الافراج عن الطائرة وطاقمها « كانوا لا يمارسون العمل الفدائي انما كانوا مكلفين بمهمات استكشافية او قاموا بالتسلل الى داخل اسرائيل » (٢٣٦) .

د ــ لبنان :

على اثر قيام اسرائيل بضرب مطار بيروت في ٢٨ كانون الاول (ديسمبر) ، انتقاما لغارة فدائيي الجبهة الشعبية على طائرة « العال » في مطار اثينة ، على حد قول وزارة الخارجية الاسرائيلية (٢٣٧) ، ولأن الفدائيين تلقيا التدريب في لبنان ، على حد تعبير وزير النقل الاسرائيلي (٢٣٨) ، اذاعت الجبهة بيانا قالت فيه ان العدوان لم يكن الا تحقيقا لنية اسرائيلية مبيتة منذ زمن بعيد لايقاع الاذى بلبنان ، الذي يزعج اسرائيل سياحيا وماليا واعلاميا . وقالت الجبهة ان الغارة مبرر يعطي مقاتلي الجبهة حق الرد بالطريقة التي يرونها مناسبة . كما واكدت الجبهة حتمية المضي في النضال المسلح وتصعيده ومطاردة العدو في كل مكان (٢٣٩) .

٣ ــ علاقاتها بالمنظمات الاخرى :

في اعقاب الدعوة التي وجهتها حركة التحرير الوطني الفلسطيني « فتح » لكافة المنظمات الفلسطينية الى الاجتماع لوضع صيغة لتحقيق الوحدة الوطنية ، اذاعت الجبهة بيانا اعلنت فيه انها تعتبر منظمة التحرير الفلسطينية الاطار الرسمي الممثل لشعب فلسطين عربيا ودوليا . على ان البيان طالب المنظمة بان تلعب دورا

رئيسيا في دعم الكفاح المسلح ، لكنه رفض ان تكون المنظمة طرفا من الاطراف الفلسطينية ، او ان يظهر فيها تنظيم مقابل تابع للمنظمة ، حرصا على وحدة العمل الفلسطيني .

وردا على استعدادات اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية لتحديد خطوات المجلس الوطني الفلسطيني ، فقد دعت الجبهة الى تشكيل المجلس من ٧٥ عضوا يمثلون المنظمات الفدائية والنقابية والشخصيات الفلسطينية البارزة (٢٤٠) .

ويستدل مما ذكرته بعض الصحف ان المباحثات بين حركة « فتح » والجبهة الشعبية ، لتحقيق نوع من التعاون والتنسيق ، قد فشلت بسبب رغبة الجبهة في مساواة تمثيلها مع « فتح » في المنظمة . الامر الذي اعتبرته « فتح » مطلبا لا يسمح به وزن الجبهة الفعلي (٢٤١) . وقد اوضح هذا الموقف بيان للجبهة جاء فيه ان وحدة المقاتلين يجب أن تكون هي الاساس الذي تقوم عليه اي تجربة من تجارب العمل الوطني (٢٤٢) . وحينما عقد المؤتمر الذي دعت اليه « فتح » في القاهرة بين المنظمات ، امتنعت الجبهة الشعبية ومنظمة التحرير الفلسطينية عن المشاركة فيه .

وفي ١٢ شباط (فبراير) ، صدر في مجلة « الحرية » مقال « من فكر الجبهة » كان بمثابة « رسالة الى المقاتلين » جاء فيه ان قضية الكفاح الشعبي المسلح تتطلب ان ندرك — الى جانب القتال بالسلاح ضد عدونا — اهمية هذه المعركة واسلوب القتال وطبيعة العدو ، ومن ثم من هي القوى المؤهلة لدحر هذا العدو ، وما هي المزايا التي يجب ان تتسم بها هذه القوى » . وجاء في المقال ان حرب حزيران (يونيو) اثبتت ان الذي كان غائبا عن ميدان المعركة لم يكن السلاح بل الجماهير الشعبية . واختتم المقال بالقول ان المقاتل « يناضل كي يغير النظام الاجتماعي » (٢٤٣) .

وفي ٢٢ آذار (مارس) ، اصدرت الجبهة بيانا بمناسبة معركة الكرامة اعلنت فيه « أن يقظة المقاتلين الدائمة وتلاحم صفوفهم وتعاطفهم الاخوي ... مع افراد ومراتب الجيش العربي الاردني كانت السد المنيع الذي انحسرت امامه الغزوة الاسرائيلية بمنطقة الاغوار » . كما اكد البيان ان « مقدارا وافرا من الايجابية قد طرأ على العلاقات فيما بينها (المنظمات المقاتلة) » . وذلك يفتح آفاقا ارحب للقاء والتعاون (٢٤٤) .

وفي السابع من نيسان (ابريل) ، اذاعت الجبهة بيانا اعلنت فيه انها كانت على اتصال خلال الاشهر الستة الاخيرة مع مقاتلي منظمة التحرير و « فتح » من اجل وحدة العمل المسلح بين جميع المنظمات المقاتلة . كما دعت الجبهة الى تصعيد العمل الفدائي بحيث يزداد العمق في توجيه الضربات داخل الارض المحتلة (٢٤٥) .

وبمناسبة انعقاد المجلس الوطني الفلسطيني الرابع في القاهرة بين ١٠ — ١٨ تموز (يوليو) ، وجهت الجبهة مذكرة الى المجلس اعلنت فيها ان « القومية المتمثلة بالوجهاء واصحاب النفوذ العائلي » هي من اول اسباب فشل الثورات الفلسطينية

المتتابعة بين ١٩٢٠ ــ ١٩٤٨ ، وان « فشل » منظمة التحرير الفلسطينية قد نتج عن بعدها « عن الجماهير ومنظماتها الفدائية » .

وقالت المذكرة انه بالنظر لضخامة الخطر الاسرائيلي لا بد من حشد جميع الطاقات العربية على امتداد الوطن العربي كله ، وان الدعم والعون المادي والعسكري والمعنوي ، الذي تقدمه دول المعسكر الاشتراكي وبعض دول العالم الثالث ، عنصر رئيسي في المعركة .

وقالت المذكرة ان المقاومة الفلسطينية لا يجب ان تكون بديلا عن الحشد العربي الكامل ، وان شعب فلسطين هو الطليعة في مواجهة الامة العربية ضد الخطر الاسرائيلي . ولذا فالدعم المالي والدعم بالسلاح يجب ان لا يكونا بديلا عن مشاركة الدول العربية في المعركة . وان الحماية الحقيقية للمقاومة تكمن في الاستعداد الفعلي والحقيقي للمعركة من قبل الدول العربية .

وتناولت المذكرة علاقات القوى الفلسطينية بعضها ببعض . فقالت ان الرباط الذي يجمع بين المقاومين هو رباط الائتلاف القائم على الاحترام المتبادل وعلى الرغبة في العمل المشترك . وعلى المجلس الوطني ان يحدد صيغة معقولة وعادلة لتأمين الدعم المالي لكل الاطراف المقاتلة وفي ضوء احتياجاتها الفعلية (٢٤٦) .

طرحت الشعارات الاستراتيجية المحددة في فكر الجبهة في العام ١٩٦٨ . ففي مذكرة بعثت بها الجبهة الى اللجنة التحضيرية للوحدة الوطنية الفلسطينية التي كانت تعقد اجتماعاتها في عمان للتوصل الى توزيع نسب تمثيل المنظمات في المجلس الوطني ، دعت اللجنة الى ان يكون اللقاء على اساس محاربة الحلول السلمية وتصعيد القتال المسلح ليشمل كل الارض المحتلة قديما وحديثا « فلسطينية كانت هذه الارض او عربية » . وقالت « من هنا يأتي التأكيد على اهمية الاتفاق على ملاحقة العدو وقتاله فوق أي أرض » . كما دعت المذكرة الى احداث تنسيق عسكري « تعبيرا عن اندماج كافة فصائل الكفاح المسلح بمؤسسة ثورية واحدة » (٢٤٧) .

وفي بيان أذاعته في تشرين الاول (اكتوبر) حول قرار مجلس الامن ، دعت الجبهة الى فتح النار على كافة المصالح الاستعمارية في الوطن العربي « لارغام اسرائيل والامبريالية الامريكية خاصة » على التراجع والركوع امام الثورة الوطنية التحريرية الشاملة . وقال البيان ان الطريق الاوحد للتفوق على العدو المتفوق في الحرب النظامية هو طريق الحرب الشعبية حيث يختلط قتال الطوابير النظامية مع المقاومة الشعبية (٢٤٨) .

وفي هذين البيانين تتضح المواقف الاساسية التي تقفها الجبهة ، والتي شكلت فيما بعد الفارق الجوهري بينها وبين المنظمات الفلسطينية الاخرى التي شكلت فيما بعد (١٩٦٩) مكتب الكفاح الفلسطيني ، بينما وقفت الجبهة بعيدة عنه . وحسبما ورد على لسان احد ممثلي الجبهة فان اختلاف الجبهة مع سائر المنظمات نابع من الخلاف حول الايديولوجية الثورية ، وليس التكتيك العسكري

اليومــي (٢٤٩) .

وبمناسـبة زيارة السـيد وليم سـكرانتون ، مبعوث الرئيس الاميركي المنتخب الى الشرق الاوسط ، في ٣ كانون الاول (ديسـمبر) ، اصدرت الجبهة الشعبية بيانا حول السياسـة الاميركية في المنطقة قالت فيـه ان السياسـة الاميركية في الشرق الاوسط وفي العالـم ، تقررها المصالح الامبريالية التي تعلن حربـا ضارية علـى حركـة التحرير الوطني ، وان اي محاولة لتصوير السياسـة الاميركية بأنها « مرهونة بسياسـة افراد انما هـي ضرب مـن الدجل على الجماهير » . وحذرت الجبهة في بيانها مـن محاولة تصفيـة القضية الفلسطينية مـن خلال مشروعات تطرحها الولايات المتحدة الاميركية ، ودعت الى اخضاع كـل الطاقات الاقتصادية والمادية لمصلحـة حـرب التحريـر (٢٥٠) .

٤ ـ تطورات داخلية :

في ٢٣ نيسـان (ابريل) ، نقلت الصحف بيانا مؤقتا صدر عن الجبهة الشعبيـة لتحرير فلسطين تنفي فيـه علاقتها بحركة القوميين العرب ، وذلك في اعقاب « مـا نشر مـن بيانات حـول احـد المعتقلين حديثا » . ويبدو ان البيـان كـان يشير الى الدكتور جورج حبش ، مؤسـس حركـة القوميين العرب واحد قادة الجبهة . وقال البيـان ان لا علاقة للجبهة اطلاقا بحركة القوميين العرب ، وانها « ليسـت في سبيل التصدي او التعرض لأي نظام حكـم عربي ، وانها وحيدة الهدف مـن هذه الناحيـة » (٢٥١) .

وفي الثاني من تشرين الاول (اكتوبر) ، نشرت الصحف مرة ثانية بيانا منسـوبا الى الناطق الرسـمي باسـم الجبهة يعلن فيه انه لا علاقة لمنظمة شباب الثـار (أحد تنظيمات الجبهة) بحركة القوميين العرب ، وان الجبهة لا تعترف بأية صفة تمثيلية ينتحلها احد عناصر القوميين العرب ويدعي انه يمثل بها الجبهة الشعبيـة ، وان الجبهة لا تعترف بتصرفات القوميين العرب التي « يقصد بها التدخـل في الامـور الداخلية للدول العربية باسـم الجبهة » (٢٥٢) .

وفي ٤ تشرين الاول (اكتوبر) ، صدر بيان يحمل كذلك اسـم الجبهة ، اعلـن بان البيان الاول الذي نشر في الصحف بتوقيع الامين العام للمكتب السياسـي صـدر دون معرفـة طرفـين رئيسـيين فيها . وأعاد البيان الى الاذهان بان الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين تشكلت من التنظيمات التالية : منظمة ابطال العودة ، وجبهة التحرير الفلسطينية ، ومنظمة شباب الثـار . وانها منـذ تشكيلها مارسـت عملياتها في قطاع غزة والضفة الغربية وهضبة الجولان ، كما وجهت ضرباتها لاهداف العدو العسكرية خارج الوطن . واضاف البيان ان الكفاح المسلـح صادف ضغوطا هدفت الى تفتيت وحدته ، وان البيان المنشـور في الصحف كان مفاجئا للجبهة ، وانه « لا يعبر عن رأي الجبهة الشعبية ولا يمت ، من قريب او بعيد ، لاهدافها التي اعلنتها في بيانها السياسـي الاول » (٢٥٣) .

ويستدل من بيان لاحق اصدرته منظمة ابطال العودة ان جبهة التحرير الفلسطينية هي التي نشرت البيان الاول . وقد ردت جبهة التحرير الفلسطينية ببيانها هذا على بيان العناصر التي ظلت تشكل الجبهة الشعبية وذلك ببيان صدر في العاشر من تشرين الاول (اكتوبر) وحمل توقيع « الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين — القيادة العامة » واعلنت فيه عن طرد منظمة شباب الثأر من صفوفها ، بسبب ما وصفته من محاولة حركة القوميين العرب ، التي تنتمي اليها المنظمة الاخيرة ، السيطرة على الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين .

اما البيان الذي اصدرته منظمة ابطال العودة فقد اعلنت فيه تمسكها بوحدة الجبهة ورفضها للمواقف المنفردة ومعارضتها « بقوة اي موقف يحاول تفجير الجبهة » (٢٥٤) .

تلا ذلك بيان آخر من الجبهة الشعبية (ابطال العودة وشباب الثأر) قالت فيه بانها تتعرض لحملة تشكيك يقصد بها الايهام بانها تتدخل في الشؤون الداخلية العربية ، وان بعض الفصائل الرجعية في حركة المقاومة تحاول اجهاض العمل الفدائي من الداخل . واضافت الجبهة ان هذا الموقف يتمثل في سلوك جبهة التحرير الفلسطينية التي يقودها احمد جبريل ، وانها ببياناتها قد « فصلت نفسها بنفسها من الجبهة الشعبية » ، لذا « لم يعد لها اية علاقة بالجبهة الشعبية » (٢٥٥) .

ج — كتائب النصر او جبهة التحرير الشعبية الفلسطينية — قوات الصاعقة :

في أواخر العام ١٩٦٨ ، حصل توتر بين السلطات الاردنية والمنظمات الفدائية بدا باعتقال العقيد طاهر دبلان ، القائد العام لكتائب النصر ، ومنه تطور النزاع بين السلطات والمنظمات الفدائية ممثلة بـ « فتح » ، والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، ومنظمة التحرير الفلسطينية (٢٥٦) .

وكان العقيد طاهر دبلان قد عين ، في منتصف حزيران (يونيو) ، قائدا عاما لكتائب النصر (جبهة التحرير الشعبية الفلسطينية — قوات الصاعقة ، آنذاك) ومتحدثا رسميا باسمها « يتمتع بكل حقوق القيادة العامة وله مطلق الصلاحية في ادارة شؤون الجبهة العسكرية والسياسية والمالية » (٢٥٧) ، كما جاء في بيان اذاعته القيادة العامة لقوات الصاعقة ، التابعة لطلائع حرب التحرير الشعبية الفلسطينية ، « قبل اتفاقها مع طلائع حرب التحرير الشعبية على التحالف تحت اسم الصاعقة في شهر حزيران (يونيو) الماضي » (٢٥٨) . وفي ١٠ تشرين الاول (اكتوبر) ابدلت الجبهة اسمها باسم « كتائب النصر الفلسطينية — نصر » لانه « تكاثرت تسمية « الصاعقة » لعدد من التشكيلات الفدائية » ، ولانه كان « المفروض في العمل الفدائي أن يكون مجردا عن اي ارتباط سياسي او حزبي او اقليمي ... [ولأن] تكاثر تسمية واحدة لتشكيلات عديدة مختلفة الارتباطات يشكل ازدواجية في العمل ونتائجه وسيرته » (٢٥٩) .

اليومـــي (٢٤٩) .

وبمناسـبة زيارة السـيد وليم سـكرانتون ، مبعوث الرئيس الامـيركي المنتخب الى الشرق الاوسـط ، في ٣ كانون الاول (ديسـمبر) ، أصدرت الجبهة الشـعبية بيانا حول السياسـة الاميركية في المنطقة قالت فيـه ان السياسـة الاميركية في الشرق الاوسـط وفي العالـم ، تقررها المصالح الامبريالية التي تعلن حربـا ضارية علـى حركـة التحرير الوطني ، وان اي محاولة لتصوير السياسـة الاميركية بأنها « مرهونة بسياسـة افراد انما هـي ضرب مـن الدجل على الجماهير » . وحذرت الجبهة في بيانها مـن محاولة تصفيـة القضية الفلسـطينية مـن خلال مشروعات تطرحها الولايات المتحدة الاميركية ، ودعت الى اخضـاع كـل الطاقات الاقتصادية والمادية لمصلحـة حـرب التحريـر (٢٥٠) .

٤ ــ تطورات داخلية :

في ٢٣ نيسان (ابريل) ، نقلت الصحف بيانا مؤقتا صدر عن الجبهة الشـعبيـة لتحرير فلسطين تنفي فيـه علاقتها بحركة القوميين العرب ، وذلك في اعقاب « مـا نشر مـن بيانات حـول احـد المعتقلين حديثا » . ويبدو ان البيـان كـان يشير الى الدكتور جورج حبش ، مؤسـس حركـة القوميين العرب واحد قادة الجبهة . وقال البيـان ان لا علاقة للجبهة اطلاقا بحركة القوميين العرب ، وانها « ليسـت في سـبيل التصدي او التعرض لأي نظام حكـم عربي ، وانها وحيدة الهدف مـن هذه الناحيـة » (٢٥١) .

وفي الثاني من تشرين الاول (اكتوبر) ، نشرت الصحف مرة ثانية بيانا منسـوبا الى الناطق الرسمي باسـم الجبهة يعلن فيه انه لا علاقة لمنظمة شباب الثـار (احد تنظيمات الجبهة) بحركة القوميين العرب ، وان الجبهة لا تعترف بأية صفة تمثيلية ينتحلها احد عناصر القوميين العرب ويدعي انه يمثل بها الجبهة الشـعبيـة ، وان الجبهة لا تعترف بتصرفات القوميين العرب التي « يقصد بها التدخـل في الامـور الداخلية للدول العربية باسـم الجبهة » (٢٥٢) .

وفي ٤ تشرين الاول (اكتوبر) ، صدر بيان يحمل كذلك اسم الجبهة ، اعلـن بأن البيان الاول الذي نشر في الصحف بتوقيع الامين العام للمكتب السياسـي صـدر دون معرفـة طرفـين رئيسيين فيها . واعاد البيان الى الاذهان بأن الجبهة الشـعبية لتحرير فلسـطين تشـكلت من التنظيمات التالية : منظمة ابطال العودة ، وجبهة التحرير الفلسـطينية ، ومنظمة شـباب الثـار . وانها منـذ تشـكيلها مارسـت عملياتها في قطاع غزة والضفة الغربية وهضبة الجولان ، كما وجهت ضرباتها لاهداف العدو العسـكرية خارج الوطن . واضاف البيان ان الكفاح المسلـح صادف ضغوطا هدفت الى تفتيت وحدته ، وان البيان المنشـور في الصحف كان مفاجئا للجبهة ، وانه « لا يعبر عن رأي الجبهة الشـعبية ولا يمت ، من قريب او بعيد ، لاهدافها التي اعلنتها في بيانها السياسـي الاول » (٢٥٣) .

ويستدل مـــن بيان لاحق اصدرته منظمة ابطال العودة ان جبهـــة التحـــرير الفلسطينية هي التي نشرت البيان الاول . وقد ردت جبهة التحرير الفلسطينية ببيانها هـــذا على بيان العناصر التي ظلت تشكل الجبهة الشعبية وذلك ببيان صدر فـــي العاشر من تشرين الاول (اكتوبر) وحمل توقيع « الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ــ القيادة العامـــة » واعلنت فيـــه عـــن طرد منظمة شباب الثار من صفوفها ، بسبب مـــا وصفته مـــن محاولة حركة القوميين العرب ، التي تنتمي اليها المنظمة الاخيرة ، السيطرة على الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين .

اما البيان الذي اصدرته منظمة ابطال العودة فقد اعلنت فيه تمسكها بوحـــدة الجبهة ورفضها للمواقف المنفردة ومعارضتها « بقـــوة اي موقـــف يحاول تفجـــير الجبهـــة » (٢٥٤) .

تلا ذلك بيان آخر من الجبهة الشعبية (ابطال العودة وشباب الثأر) قالـــت فيـــه بانها تتعرض لحملة تشكيك يقصد بهـــا الايهام بانها تتدخل في الشؤون الداخلية العربيـــة ، وان بعض الفصائل الرجعية في حركة المقاومة تحاول اجهاض العمـــل الفدائي مـــن الداخل . واضافت الجبهة ان هـــذا الموقف يتمثـــل في سلوك جبهـــة التحرير الفلسطينية التي يقودها احمد جبريل ، وانها ببياناتها قـــد « فصلت نفسـها بنفسها من الجبهة الشعبية » ، لذا « لم يعد لها اية علاقة بالجبهة الشعبية » (٢٥٥) .

ج ــ كتائب النصر او جبهـــة التحرير الشعبية الفلسطينية ــ قوات الصاعقة :

في اواخر العام ١٩٦٨ ، حصل توتر بـــين السلطات الاردنية والمنظمات الفدائية بـــدا باعتقال العقيـــد طاهر دبلان ، القائد العام لكتائب النصر ، ومنه تطور النزاع بـــين السلطات والمنظمات الفدائية ممثلـــة بـــ « فتح » ، والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، ومنظمة التحرير الفلسطينية (٢٥٦) .

وكان العقيـــد طاهر دبلان قـــد عين ، في منتصف حزيران (يونيو) ، قائـــدا عامـــا لكتائب النصر (جبهة التحرير الشعبية الفلسطينية ــ قوات الصاعقـــة ، آنذاك) ومتحدثا رسميا باسمها « يتمتع بكل حقوق القيادة العامـــة ولـــه مطلـــق الصلاحية في ادارة شؤون الجبهة العسكرية والسياسية والمالية » (٢٥٧) ، كما جاء في بيـــان اذاعته القيادة العامـــة لقوات الصاعقة ، التابعة لطلائع حرب التحريـــر الشعبية الفلسطينية ، « قبل اتفاقها مع طلائع حرب التحرير الشعبية على التحالف تحت اسم الصاعقة في شهر حزيران (يونيو) الماضي » (٢٥٨) . وفي ١٠ تشرين الاول (اكتوبر) ابدلت الجبهة اسمها باسم « كتائب النصر الفلسطينية ــ نصر » لانه « تكاثرت تسمية « الصاعقة » لعدد من التشكيلات الفدائية » ، ولانه كان « المفروض في العمل الفدائي ان يكون مجردا عن اي ارتباط سياسـي او حزبي او اقليمي ... [ولان] تكاثر تسمية واحدة لتشكيلات عديدة مختلفة الارتباطات يشكل ازدواجية في العمل ونتائجه وسيرته » (٢٥٩) .

وكانت كتائب النصر قد اعلنت مسؤوليتها عن حريق المنطقة الصناعية في حيفا في ٢٨ أيلول (سبتمبر) وحريق مطار اللد في ٢٧ تشرين الاول (اكتوبر) (٢٦٠) . وكانت أكثر من منظمة قد اعلنت مسؤوليتها عن هذا الحادث . كما انها اشتركت مع قوات العاصفة وقوات التحرير الشعبية ، التابعة لمنظمة التحرير الفلسطينية ، في عدة عمليات عسكرية (٢٦١) .

وعلى اثر اعتقال العقيد دبلان ، اصدرت كتائب النصر بيانا اتهمت فيه الحكومة الاردنية و « فتح » بالاشتراك في الاعداد للحوادث التي وقعت في عمان . وقالت « ان المخطط المشترك الذي وضع لتصفية كتائب النصر والجبهة العربية (لتحرير فلسطين) الرفيقة ، كانت له سابقة كان هدفها « فتح » نفسها في الاسبوعين السابقين » . واضاف البيان « ان الاردن يعرف نظافة قيادة كتائب النصر وانضباطية جنودها » . وقال البيان ان « فتح » سبق ان دعت كتائب النصر الى التنسيق والى التوحيد « على ان يتسلم العقيد طاهر دبلان القيادة المشتركة » . وقال ان عددا من اللقاءات تم بين ياسر عرفات والعقيد دبلان باشراف رئيس مجلس النواب الاردني وعدد من النواب والمسؤولين « ورجال المخابرات » . واضاف ان كتائب النصر لم تفتح النار « بل اكرهت عليها » (٢٦٢) .

ثم تلا ذلك بيان آخر في اليوم التالي قال ان السلطات الاردنية اعتقلت قائدها بتهمة قيام جماعة من كتائب النصر بمهاجمة السفارة الامركية في عمان خلال التظاهرات التي وقعت يوم ٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ، وقيام دورية من الكتائب نفسها بالاغارة على ايلات في الاسبوع الماضي وقصفها بالصواريخ « الامر الذي يعرض الاردن لانتقام اسرائيل » . وقالت ان رئيس المخابرات الاردنية استدعى دبلان الى مكتبه بحجة مباحثته في بعض المواضيع ، واعلمه لدى وصوله ان لديه امرا باعتقاله بالتهمتين المذكورتين . واضاف البيان ان مهاجمة السفارة قام بها المتظاهرون وان الاغارة على ايلات قامت بها « فتح » ، حسب اعترافها في بياناتها (٢٦٣) .

في الرابع من تشرين الثاني (نوفمبر) ، اتهمت منظمة الصاعقة ، التابعة لطلائع حرب التحرير الشعبية ، العقيد دبلان بأنه « مرتبط بجهات مشبوهة » (٢٦٤) .

وفي أواخر العام ، اعلنت القيادة العامة لقوات الصاعقة ، التابعة لطلائع حرب التحرير الشعبية ، اندماج جبهة التحرير الشعبية الفلسطينية ومنظمة قوات الجليل في صفوفها (٢٦٥) .

د — قوات الصاعقة ، التابعة لمنظمة طلائع حرب التحرير الشعبية :

يستفاد من بيان أذاعته هذه المنظمة في الرابع من تشرين الاول (اكتوبر) ، اثر القاء القبض على العقيد طاهر دبلان في الاردن ان « قوات الصاعقة » هذه قد تشكلت في حزيران (يونيو) ، نتيجة اندماج جبهة التحرير الشعبية الفلسطينية (بعد ان طردت العقيد طاهر دبلان كما يضيف البيان) بطلائع حرب التحرير الشعبية تحت

اسم قوات الصاعقة (٢٦٦) .

وبمناسبة الذكرى الاولى لحرب حزيران (يونيو) ، اذاعت هذه المنظمة بيانا قالت فيه ان هزيمة حزيران (يونيو) بدلا من أن تكون هزيمة « محققة جذرية على الصعيدين العربي والدولي » ، ادت الى تصاعد النضال الشعبي المسلح ، وقيام « مناخ جديد يساعد على انضاج الظروف امام توحيد اطارات الحركة الوطنية » ، وتفجر « التناقضات العنيفة داخل الارض المحتلة » ، و « ضرب نطاق من العزلة الدولية الشاملة على المعتدين » . واضاف البيان ان « الذين يجابهون رصاص قوات الاحتلال بالحجارة والعصي ، انما يمثلون المادة الاساسية للثورة » . ودعا البيان الى « توحيد اطارات الحركة الوطنية من خلال جبهة نضالية تقودها القوى التقدمية » ، و « توحيد الجبهة التقدمية العربية عن طريق تعميق علاقات التعاون السياسي والاقتصادي والعسكري بين الحركات والانظمة التقدمية العربية » ، و « تمتين الجبهة الداخلية في الاقطار العربية السائرة في طريق التحرر » ، و « توثيق علاقات الصداقة والتعاون مع كل القوى المحبة للحرية والتقدم في العالم » (٢٦٧) .

وقد تحدث بلاغها العسكري رقم ١٧ عن عمليات قامت بها في وادي الحولة ، جاء فيه ان احد شهداء هذه العملية كان مواطنا يمنيا (٢٦٨) ، في حين تحدث البلاغ الذي تلاه عن عمليات على طريق جنين ــ نابلس (٢٦٩) ، والبلاغ الثالث رقم ١٩ عن عمليات في جنوبي بحيرة طبرية وفي جوار نهر الرقاد في الجولان (٢٧٠) .

وفي بيان لاحق اعلنت عن « وجود مرتزقة مستوردين من افريقية يعملون مع القوات الصهيونية ويتجمعون بصفة اساسية في وادي الاردن ، وعلى وجه الخصوص في منطقتي اريحا وغور بيسان » . ودعا البيان الحكومات والمنظمات الشعبية العربية والدول الصديقة والقوى التقدمية الى السعي لدى الدول الافريقية لوقف محاولة الصهيونيين اغراء الافريقيين (٢٧١) .

وبمناسبة انعقاد المجلس الوطني الفلسطيني وجهت قوات الصاعقة ، التابعة لمنظمة طلائع حرب التحرير ، الدعوة لوحدة منظمات المقاومة داعية الى « تناسي كل رواسب المرحلة النضالية السابقة وحساسياتها ، والى وضع وحدة حركة المقاومة فوق كل قضية جزئية جانبية » . كما دعت الى « وضع استراتيجية واضحة محددة لمعركة التحرير تتضح فيها بشكل جلي كافة الابعاد الفلسطينية والعربية والدولية » ، وقالت ان « مثل هذه الاستراتيجية (يجب) ان تحدد المراحل التي لا بد ان يقطعها النضال الفلسطيني وصولا الى التحرير وما تتطلبه تلك المراحل » ، وان « تبرز حقيقة الارتباط المصيري بين حرب التحرير الشعبية على ارض فلسطين ، وبين النضال العربي على الصعيد القومي كله » (٢٧٢) .

وبمناسبة ذكرى وعد بلفور دعت المنظمة الى ان تتطور المقاومة الفلسطينية « وترتفع الى مستوى الثورة الشعبية الشاملة » وان تكون يقظة على كافة الالغام المزروعة في طريقها (٢٧٣) .

وفي بيانها الرابع في تشرين الثاني (نوفمبر) ، اتهمت المنظمة العقيد طاهر دبلان بالارتباط « بجهات مشبوهة ومعادية للعمل الفدائي وللتضحية الفلسطينية وانه يستخدم كأداة في ايدي تلك الجهات لتشويه الثورة الفلسطينية والاساءة اليها » (٢٧٤) . ثم الحقت ذلك ببيان آخر قالت فيه ان الاحداث في الاردن تشير الى أن هناك « بعض الجهات التي تحاول أن تصطاد في الماء العكر ... لاحياء النعرات الاقليمية بين فلسطيني واردني » (٢٧٥) .

وعلى اثر قيام فدائيين تابعين للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين باطلاق الرصاص على طائرة اسرائيلية في مطار اثينة ، وجهت قوات الصاعقة رسالة الى السفارة اليونانية في دمشق طالبت فيها بتاجيل محاكمة الفدائيين ، وقالت انهم يمارسون حقهم في الدفاع عن النفس « وليس من حق احد أن يمنع عنهم ذلك ، وليس من حق حكومة اليونان أن تلجأ الى هذه السرعة في تقديمهم للمحاكمة » (٢٧٦) . كما اذاعت بيانا حول الموضوع اعلنت فيه ان الفدائيين قد هاجموا هدفا من اهداف العدو العسكرية والحيوية ، ودعت حكومة اليونان للافراج عنهم (٢٧٧) .

وفي ٢٧ كانون الاول (ديسمبر) ، أعلنت قوات الصاعقة عن اندماج جبهة التحرير الشعبية الفلسطينية ومنظمة قوات الجليل فيها اندماجا « تاما بكافة كوادرها السياسية والعسكرية » ، ويلاحظ ان العلاقة السابقة التي كانت قائمة بين طلائع حرب التحرير الشعبية وجبهة التحرير الشعبية الفلسطينية كانت علاقة « تحالف » (٢٧٨) .

هـ ــ جبهة التحرير الوطني الفلسطيني :

في ٢٩ نيسان (ابريل) ، اذاعت جبهة التحرير الوطني الفلسطيني بيانا قالت فيه ان المقاومة العربية الفلسطينية ليست الا بداية حقيقية للثورة الفلسطينية وان القوى العربية والاسلامية والصديقة مطالبة بالوقوف مع الشعب العربي الفلسطيني في ثورته « حتى طرد العدو عن أرض فلسطين قاطبة » (٢٧٩) .

وفي ١٣ أيلول (سبتمبر) ، انيع بيان منسوب الى الناطق الرسمي للجبهة اعلن فيه انضمامها « بكوادرها السياسية والعسكرية » الى حركة التحرير الوطني الفلسطيني « فتح » ، « واندماجهما معا » وكذلك حل القيادة العامة وكافة اجهزة الجبهة واندماجها باجهزة « فتح » (٢٨٠) . وقد حيّت « فتح » في الجبهة « المثل والقدوة » (٢٨١) . الا انه في ١٧ أيلول (سبتمبر) ، نقلت صحف لبنانية نفي الجبهة حل قيادتها واجهزتها واندماجها بحركة « فتح » (٢٨٢) .

و ــ الهيئة العربية العليا لفلسطين :

في الثامن من نيسان (ابريل) ، اذاعت الهيئة العربية العليا لفلسطين بيانا

اعلنت فيه ان اعمال المقاومة العربية « هي السبيل الوحيد لتحرير فلسطين » ودعت الدول والشعوب العربية والاسلامية ان تمد رجال المقاومة بوسائل الدعم والتاييد . كما دعت الى تأييد الاردن ودعمه وتزويده بالسلاح والمعدات والمساعدات . وكررت الهيئة في بيانها معارضتها لمنظمة التحرير الفلسطينية وتشكيلها « على اساس التعيين والفرض » ، وقالت ان تشكيل مجالس وطنية ولجان تنفيذية « لا يؤدي الا الى زيادة الفرقة » . ودعت الدول العربية الى عدم التدخل في شؤون الفلسطينيين ، والعمل « الجدي » لتحرير فلسطين ، ووقف وضع مراقبين دوليين على خطوط وقف القتال (٢٨٣) .

وفي ٢٩ نيسان (ابريل) ، اذاعت الهيئة بيانا قالت فيه ان غاية اسرائيل من عقد مفاوضات مع العرب « طعن قضية فلسطين من الخلف وانتزاع الاعتراف من العرب بالسيادة الصهيونية » ، وحذرت من ان « مسالة القدس خطيرة جدا ، وهي قطب الرحى » ، « في القضية الفلسطينية كلها » . واضاف البيان ان « مهادنة العدو الصهيوني وقبول التفاوض معه والاعتراف له بالسيادة الفعلية والقانونية ... مقابل انسحاب العدو من الاراضي العربية ... لهو ثمن باهظ جدا لا يستطيع اي عربي شريف ان يتحمل عبئه » (٢٨٤) .

وبمناسبة الخامس عشر من ايار (مايو) ، ادلى السيد امين الحسيني ، رئيس الهيئة ، بحديث صحفي اعلن فيه ان هناك فارقا كبيرا بين ازالة آثار العدوان وجوهر القضية الفلسطينية . وان جوهر القضية الفلسطينية « يقوم على اساس سلامة فلسطين ضمن حدودها الطبيعية » ، بينما ازالة آثار العدوان تعبير سياسي صرف اريد به ، على احسن الفروض ، انسحاب القوات الاسرائيلية المحتلة الى المواقع التي كانت تشغلها قبل حرب حزيران (يونيو) . وقال ان الحل الذي يجب الوصول اليه « هو عودة فلسطين الى حالتها الطبيعية قبل الاحتلال البريطاني » (٢٨٥) . كما اذاعت الهيئة بيانا ، بالمناسبة نفسها اعلنت فيه « ان الشعب الفلسطيني الذي تمرس بالصعاب طيلة عهد الانتداب البريطاني ... يعلن اليوم عزمه القاطع على ان يظل وفيا لارواح الشهداء ... نابذا سياسة التخاذل والتواطؤ ، واستمراره في السير على طريق الجهاد والفداء مهما كلفه ذلك من ثمن » (٢٨٦) .

الحقت الهيئة ذلك ببيان وجهته الى الملوك والرؤساء العرب ، بمناسبة اجراء العرض العسكري الاسرائيلي في القدس ، دعت فيه الحكومات العربية الى رفض قرار مجلس الامن و « اتاحة المجال للفلسطينيين لكي يخوضوا على المدى الطويل ، والى النهاية ... المعركة المحتومة التي فرضها اليهود والمستعمرون فرضا على العرب » (٢٨٧) .

وبمناسبة الذكرى الاولى لحرب حزيران (يونيو) ، اذاع الوفد العربي في نيويورك ، التابع للهيئة العربية العليا لفلسطين ، بيانا قال فيه « ان الطريقة الوحيدة للسلام في الشرق الاوسط هي وضع حد للاستعمار العسكري الصهيوني

والسيطرة على فلسطين ، وتمكين شعب فلسطين واهلها الاصليين الشرعيين ، المسلمين والمسيحيين واليهود ، من انشاء دولة فلسطينية ديمقراطية بتوجيه من الامم المتحدة » (٢٨٨) .

وفي أيلول (سبتمبر) ، انتقدت الهيئة تصريحات المرشحين للرئاسة الامريكية وقالت « لو كانت تلك التصريحات دعاية انتخابية عامة لكان وقعها اخف ، ولكنها هي السياسة العملية المستمرة للولايات المتحدة الامريكية الشديدة الايذاء والضرر لقضية فلسطين وشعبها المكافح في سبيل حياته وحريته وحقوقه المشروعة » . ودعت الهيئة القادة العرب والمسلمين « أن يتحملوا مسؤولية الوقوف من السياسة الامريكية المتحيزة ... موقفا حازما يلزمها باعادة النظر في سياستها الظالمة نحو القضية الفلسطينية واحترام حقوق العرب والمسلمين » (٢٨٩) .

وفي ذكرى الاسراء والمعراج قالت الهيئة ان « اجتياح فلسطين (ليس) سوى الخطوة الاولى ... وقد تليه الخطوة الثانية في انقضاض الاعداء على الاقطار العربية الاخرى » (٢٩٠) . ودعت الحكومات العربية في الخامس من كانون الاول (ديسمبر) الى « اغتنام فرصة انتقال رئاسة الولايات المتحدة الامريكية الى رئيس جديد لمطالبة حكومتها بالغاء صفقة الفانتوم واعادة النظر في سياستها الخاصة بمنطقة الشرق الاوسط على اساس العدل وحقوق الانسان وحق تقرير المصير » (٢٩١) .

المصادر

(١) « النهار » ١/٤ . (٢) المصدر نفسه ١/٥ . (٣) المصدر نفسه ١/٩ . (٤) المصدر نفسه ١/١٥ . (٥) أنظر انباء الفترة المتعلقة بالمجلس الوطني الفلسطيني . (٦) انظر انباء الفترة المتعلقة بجيش التحرير الفلسطيني . (٧) « النهار » ٢/٢٠ . (٨) « الحياة » ٢/٢٤ .
(٩) انظر انباء الفترة المتعلقة بقوات التحرير الشعبية . (١٠) « الانوار » ٢/٢٦ . (١١) « النهار » ٥/١٥ . (١٢) المصدر نفسه ٥/٢٥ . (١٣) « الانوار » ، الملحق ، ٦/٢ . (١٤) « الدستور » ٦/٥ . (١٥) « الجريدة » ، بيروت ، ٦/١٨ . (١٦) « الدستور » ٧/٢٩ . (١٧) انظر انباء الفترة المتعلقة بجيش التحرير الفلسطيني . (١٨) « الانوار » ٩/٦ . (١٩) « الجمهورية » ، بغداد ، ٨/١٥ . (٢٠) انظر انباء الفصل الخامس ، القسم المتعلق بالاردن . (٢١) انظر انباء الفترة المتعلقة بالمجلس الوطني الفلسطيني. (٢٢) « النهار » ١٢/٧ . (٢٣) « الدستور » ١٢/٢٠ .
(٢٤) انظر انباء الفترة المتعلقة بحركة التحرير الوطني الفلسطيني « فتح » . (٢٥) انظر : « الوثائق — ١٩٦٨ » رقم ٣ ص ٢ . (٢٦) « النهار » ١/١٥ . (٢٧) المصدر نفسه . (٢٨) المصدر نفسه ٢/١٤ . (٢٩) « الحرية » ، بيروت ، ٢/١٢ . (٣٠) المصدر نفسه . (٣١) المصدر نفسه .
(٣٢) المصدر نفسه . (٣٣) « النهار » ٣/٦ . (٣٤) « الحرية » ٣/٢٥ ، بيان حول معركة الكرامة . (٣٥) « الحرية » ٤/٨ . (٣٦) انظر انباء الفترة المتعلقة بـ « فتح » .
(٣٧) « الحرية » ٤/٨ . (٣٨) المصدر نفسه . (٣٩) « الوحدة الوطنية » ، كراس صادر عن مكتب التعبئة والتنظيم « فتح » ، ٥/٢ . (٤٠) « النهار » ٤/٢٤ . (٤١) « الاهرام » ٥/٣ .
(٤٢) « النهار » ٥/٤ . (٤٣) « الوحدة الوطنية » ، كراس صادر عن مكتب التعبئة والتنظيم « فتح » ، ٥/٢١ . (٤٤) المصدر نفسه . (٤٥) « الحرية » ٦/١٠ . (٤٦) المصدر نفسه ٦/٣ .
(٤٧) المصدر نفسه ٦/١٠ . (٤٨) المصدر نفسه . (٤٩) المصدر نفسه . (٥٠) « النهار » ٥/٣١ . (٥١) المصدر نفسه ٦/١٣ . (٥٢) انظر : « الوثائق — ١٩٦٨ » رقم ٤٦٩ ص ٥٢٣ .

(٥٣) « الدستور » ١٠/٢١ . (٥٤) « النهار » ١/٢٢ . (٥٥) المصدر نفسه ١/٣٠ .
(٥٦) « الاهرام » ٥/٣ . (٥٧) انظر : « الوثائق — ١٩٦٨ » رقم ٤٦٩ ص ٥٢٣ . (٥٨) كان مثلا
بعشرين عضوا . (٥٩) « صوت فلسطين » ، دمشق ، العدد ٥ ، النصف الاول من آب
(اغسطس) . (٦٠) « المحرر » ٨/١٠ . (٦١) « النهار » ٨/٥ ، و « الحرية » ٨/١٢ .
(٦٢) « النهار » ٨/١٠ ، و « الحرية » ٨/١٢ . (٦٣) « صوت فلسطين » ، العدد ٦ ،
النصف الثاني من آب (اغسطس) . (٦٤) « النهار » ٨/١٥ . (٦٥) « الحرية » ٨/٢٦ .
(٦٦) « الدستور » ٩/٤ . (٦٧) « النهار » ٩/٩ . (٦٨) المصدر نفسه ٩/١٤ . (٦٩) « الثورة »
١١/٦ . (٧٠) انظر : « الكتاب السنوي — ١٩٦٧ » القسم المتعلق بمنظمة التحرير الفلسطينية .
(٧١) « الحياة » ٢/٢٤ . (٧٢) للاطلاع على النص الكامل للبلاغات انظر : « الوثائق — ١٩٦٨ » .
(٧٣) « الحرية » ١/٨ . (٧٤) انظر ادناه الفقرة المتعلقة بحركة التحرير الوطني الفلسطيني « فتح » .
(٧٥) « البعث » ١/٢٢ . (٧٦) انظر : « الوثائق — ١٩٦٨ » رقم ٤٤ ص ٥٢ . (٧٧) « المحرر »
١١/١١ . (٧٨) « العالم العربي » ، القاهرة ، العدد ٨٣ ، آب (اغسطس) ، ص ١٨ .
(٧٩) انظر : « الوثائق — ١٩٦٨ » رقم ٦٠٨ ص ٧٢٣ . (٨٠) « الثورة » ٩/١٩ . (٨١) « العالم
العربي » ، العدد ٨٧ ، كانون الاول (ديسمبر) ، ص ٢٠ . (٨٢) المصدر نفسه ص ١١ .
(٨٣) « الجمهورية » ، بغداد ، ١٢/١ . (٨٤) « الحياة » ٨/٩ . (٨٥) انظر : « وثائق
عسكرية » ، الجزء الاول ، حركة التحرير الوطني الفلسطيني « فتح » ، جدول رقم ٢ و ٣ ص ١٣٦ و ٢٠٤
على التوالي . (٨٦) *The Jerusalem Post* (ذي جيروزالم بوست) ، القدس ، ٣/٥ .
(٨٧) انظر : « الكتاب السنوي لعام ١٩٦٨ » ، حركة التحرير الوطني الفلسطيني « فتح » ، بيروت ، البلاغ
العسكري رقم ٩٠ ص ١٨٥ . وسيشار اليه في ما بعد بـ : « الكتاب السنوي لفتح — ١٩٦٨ » .
(٨٨) تصريح لناطق عسكري اسرائيلي في ٣/٨ . (٨٩) انظر : « الكتاب السنوي لفتح — ١٩٦٨ » ،
البلاغ العسكري رقم ٩٥ ص ١٩٠ . (٩٠) المصدر نفسه ، البلاغ العسكري رقم ١٠٥ ص ١٩٨ .
(٩١) المصدر نفسه ، البلاغ العسكري رقم ١٠٧ ص ٢٠٠ . انظر ايضا الصحف بتاريخ ٣/١٨ . (٩٢)
انظر الفصل الخامس ادناه ، القسم المتعلق بالاردن . (٩٣) « النهار » ٣/٢٠ . (٩٤) « الثورة
الفلسطينية » ، عمان ، العدد) ، نيسان (ابريل) ، ص ٢١ . (٩٥) المصدر نفسه ص ٢٥ . انظر ايضا :
« الكتاب السنوي لفتح — ١٩٦٨ » ، البلاغ العسكري رقم ١٠٦ ص ١٩٩ . (٩٦) المصدر نفسه .
(٩٧) « الثورة الفلسطينية » ، العدد) ، ص ٢١ ، بيان « فتح » ٣/٢١ . (٩٨) المصدر نفسه .
(٩٩) « النهار » ٣/٢٢ . (١٠٠) انظر : « الكتاب السنوي لفتح — ١٩٦٨ » ، البلاغ العسكري رقم
١٠٦ ص ١٩٩ . (١٠١) المصدر نفسه . (١٠٢) « ذي جيروزالم بوست » ٣/٢٢ . (١٠٣) « النهار »
٣/٢٤ . انظر ايضا الفصل الخامس ادناه ، القسم المتعلق بالاردن . (١٠٤) « الثورة الفلسطينية » ،
العدد) ، ص ٢٧ ، بيان « فتح » ٣/٢١ . (١٠٥) المصدر نفسه . (١٠٦) « حصاد
العاصفة » ، حركة التحرير الوطني الفلسطيني « فتح » ، العدد ١٣ ، عدد خاص عن معركة
الكرامة ، ٢١ آذار (مارس) ١٩٦٩ ، ص) . (١٠٧) « ذي جيروزالم بوست » ٥/٢٦ .
(١٠٨) المصدر نفسه . (١٠٩) *Jewish Chronicle* (جويش كرونيكل) ، لندن ، ٣/٢٩ .
(١١٠) *Haaretz* (هارتس) ، تل ابيب ، ٣/٢٥ . (١١١) *Hayom* (هايوم) ، تل ابيب ، ٣/٢٧ .
(١١٢) اعلنت « فتح » في ٥/٢٠ ، انها تلقت عشرين الف طلب ، من طلاب ومثقفين وجنود سابقين مصريين ،
للالتحاق بـ « فتح » ، واذاع مكتب المنظمات الفدائية في بغداد انه تلقى خلال اسبوع ١٥٠٠ طلب للتطوع
في صفوف العاصفة . (١١٣) « النهار » ٥/٨ . (١١٤) المصدر نفسه ٥/١٤ . (١١٥) *The Times*
(ذي تايمز) ، لندن ، ٣/٢٦ . (١١٦) « الحياة » ٤/١٩ . (١١٧) انظر : « الكتاب السنوي
لفتح — ١٩٦٨ » ، البلاغ العسكري رقم ١٣٠ ص ٢٢١ . (١١٨) تحملت « فتح » مسؤولية هذا
العمل . المصدر نفسه ، البلاغ العسكري رقم ١٢٦ ص ٢١٨ . (١١٩) المصدر نفسه . (١٢٠) « النهار »
٥/٢٥ . (١٢١) انظر : « الكتاب السنوي لفتح — ١٩٦٨ » ، البلاغ العسكري رقم ١٥٦ ص ٢٤٢ .
(١٢٢) المصدر نفسه ، البلاغ العسكري رقم ١٦٦ ص ٢٥١ . (١٢٣) المصدر نفسه ، البلاغ العسكري
رقم ١٦٧ ص ٢٥٢ . (١٢٤) « النهار » ٨/٥ . (١٢٥) انظر : « الكتاب السنوي لفتح — ١٩٦٨ » ،
البلاغ العسكري رقم ١٧١ ص ٢٥٥ . (١٢٦) قال موشي دايان في ٨/٢٣ ، ان الاردن دخل حرب
حزيران (يونيو) بسبب الرائد خالد ، قائد وحدة بطاريات المدافع الاردنية في القدس . (١٢٧) « الاهرام »
٨/١٦ . (١٢٨) « النهار » ٢٠ و ٩/٢١ . (١٢٩) انظر : « الكتاب السنوي لفتح — ١٩٦٨ »
ص ١٥٩ — ١٦٠ . (١٣٠) « ذي جيروزالم بوست » ١٢/٢٢ . (١٣١) « النهار » ١/٧ . منظمة
التحرير الفلسطينية ، وجبهة تحرير فلسطين ، والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، وطلائع حرب التحرير
الشعبية ، وجبهة التحرير الشعبية الفلسطينية ، والهيئة العاملة لدعم الثورة الفلسطينية ، وطلائع الفداء ،
وجبهة ثوار فلسطين ، وجبهة النضال الشعبي ، والشباب الثوري الفلسطيني ، وطريق العودة ، بالاضافة
الى « فتح » . (١٣٢) « المحرر » ٤/٥ . (١٣٣) الهيئة العاملة لدعم الثورة الفلسطينية ،

طلائع حرب التحرير الشعبية ، جبهة ثوار فلسطين ، جبهة تحرير فلسطين (جتف) ، جبهة التحرير الشعبية الفلسطينية ، منظمة طلائع الفداء لتحرير فلسطين ، حركة الشباب الثوري الفلسطيني ، و « فتح » . (١٣٤) انظر ادناه الفقرتين المتعلقتين بالمنظمتين المذكورتين . (١٣٥) « الوحدة الوطنية » ، كراس صادر عن مكتب التعبئة والتنظيم « فتح » ، ٥/٢١ . (١٣٦) انظر : « الوثائق — ١٩٦٨ » رقم ٢٣ ص ٢٠ . (١٣٧) المصدر نفسه . (١٣٨) « الحرية » ٤/٨ . (١٣٩) « الحياة » ٥/٢٩ . (١٤٠) « النهار » ٩/١٤ . (١٤١) المصدر نفسه ٢/٢١ . (١٤٢) المصدر نفسه ٢/٢٩ . (١٤٣) انظر : « الكتاب السنوي لفتح — ١٩٦٨ » ص ١٢٧ . (١٤٤) المصدر نفسه ص ١٣٨ . (١٤٥) انظر الفصل الخامس أدناه ، القسم المتعلق بالاردن . (١٤٦) « المحرر » ١٠/١٤ . (١٤٧) *Sunday Telegraph* (صنداي تلجراف) ، لندن ، ١٠/١٣ . (١٤٨) « النهار » ١٠/١٦ . (١٤٩) « المحرر » ١٠/١٦ . (١٥٠) المصدر نفسه . (١٥١) انظر الفصل الخامس ادناه ، القسم المتعلق بالاردن . (١٥٢) « النهار » ١١/٥ . (١٥٣) المصدر نفسه . (١٥٤) انظر الفصل الخامس ادناه ، القسم المتعلق بالاردن . (١٥٥) « النهار » ١٠/٢٤ . (١٥٦) المصدر نفسه ١٠/٣٠ . (١٥٧) المصدر نفسه . (١٥٨) « المحرر » ١٠/٣٠ . (١٥٩) المصدر نفسه ١١/٢ . (١٦٠) « النهار » ١١/٥ . (١٦١) انظر الفصل الخامس ادناه ، القسم المتعلق بالاردن . (١٦٢) « النهار » ١١/٦ . (١٦٣) انظر : « الكتاب السنوي لفتح — ١٩٦٨ » ص ١٦١ — ١٦٣ . (١٦٤) انظر الفصل الخامس ادناه ، القسم المتعلق بالاردن . (١٦٥) « النهار » ١١/٨ . (١٦٦) المصدر نفسه . (١٦٧) المصدر نفسه ١١/٧ . تابع تطور العلاقة بين « فتح » والسلطات الاردنية في الفصل الخامس ادناه ، القسم المتعلق بالاردن . (١٦٨) انظر : « الكتاب السنوي لفتح — ١٩٦٨ » ص ١٣٤ . (١٦٩) المصدر نفسه (١٧٠) « النهار » ١١/٥ . (١٧١) انظر : « الكتاب السنوي لفتح — ١٩٦٨ » ص ١٤٠ . (١٧٢) المصدر نفسه . (١٧٣) « النهار » ١٠/٢٣ . (١٧٤) *Nouvel Observateur* (نوفيل اوبزرفاتور) ، باريس ، ٤/٢٣ . (١٧٥) انظر : « الوثائق — ١٩٦٨ » رقم ٢٣٢ ص ٢٦٥ . (١٧٦) « الاهرام » ٥/٢٢ . (١٧٧) « النهار » ٦/٥ . (١٧٨) المصدر نفسه ٦/٧ . (١٧٩) « الانوار » ٨/٤ . (١٨٠) « الاهرام » ٨/٩ . (١٨١) انظر : « الوثائق — ١٩٦٨ » رقم ٥٣٥ ص ٦١٣ . (١٨٢) انظر : « الكتاب السنوي لفتح — ١٩٦٨ » ص ١٤٨ — ١٥٥ . (١٨٣) المصدر نفسه ص١٤٢ — ١٤٤ . (١٨٤) المصدر نفسه ص ١٤٥ — ١٤٦ . (١٨٥) المصدر نفسه ص ١٤٧ — ١٤٨ . (١٨٦) المصدر نفسه ص ١٥٦ — ١٥٨ . (١٨٧) المصدر نفسه ص ١٧٧ — ١٨٠ . (١٨٨) انظر : « الكتاب السنوي — ١٩٦٧ » . (١٨٩) « النهار » ١/٣ . (١٩٠) « الحرية » ٢/٢٦ . (١٩١) المصدر نفسه . (١٩٢) المصدر نفسه ٨/١٢ . (١٩٣) المصدر نفسه ٤/٢٢ . (١٩٤) المصدر نفسه ٧/١ . (١٩٥) المصدر نفسه ٧/٢٩ . (١٩٦) « النهار » ٧/٢٤ . (١٩٧) المصدر نفسه ٤/٢٥ . (١٩٨) « الحرية » ٧/٢٩ . (١٩٩) « النهار » ٧/٣٠ . (٢٠٠) المصدر نفسه ١٢/٢٧ . (٢٠١) المصدر نفسه ٨/٢١ . (٢٠٢) المصدر نفسه ٩/٥ . (٢٠٣) المصدر نفسه . (٢٠٤) المصدر نفسه ٨/٢٠ . (٢٠٥) « ذي جيروزالم بوست » ٩/٥ . (٢٠٦) « النهار » ٩/٢٢ . (٢٠٧) « الحرية » ٩/٣٠ . (٢٠٨) انظر الفصل الخامس ادناه ، القسم المتعلق بالاردن . (٢٠٩) « الحرية » ٢/٢٦ . (٢١٠) انظر : « الوثائق — ١٩٦٨ » رقم ١٠٧ ص ١٢٢ . (٢١١) « الحرية » ٣/٤ . (٢١٢) المصدر نفسه ٨/١٢ . (٢١٣) *Christian Science Monitor* (كريستيان ساينس مونيتور) ، بوسطن ، ٦/١٦ . (٢١٤) « الحرية » ١٠/٢١ . (٢١٥) انظر اعلاه الفقرة المتعلقة بـ « فتح » ، وادناه الفصل الخامس ، القسم المتعلق بالاردن . (٢١٦) « النهار » ١١/٥ . (٢١٧) « الحرية » ١١/١١ . (٢١٨) انظر اعلاه الفقرة المتعلقة بـ « فتح » ، وادناه الفصل الخامس ، القسم المتعلق بالاردن . (٢١٩) « الحرية » ١١/١١ . (٢٢٠) المصدر نفسه . (٢٢١) انظر اعلاه الفقرة المتعلقة بـ « فتح » ، وادناه الفصل الخامس ، القسم المتعلق بالاردن . (٢٢٢) « الحرية » ١١/١١ . (٢٢٣) المصدر نفسه ٤/١٥ . (٢٢٤) « المحرر » ٤/١٦ . (٢٢٥) « الحرية » ٤/٢٢ . (٢٢٦) « النهار » ٤/٢١ . (٢٢٧) « الحرية » ٨/٥ . (٢٢٨) المصدر نفسه . (٢٢٩) المصدر نفسه . (٢٣٠) المصدر نفسه ١٠/٢١ . (٢٣١) المصدر نفسه ١١/١١ . (٢٣٢) المصدر نفسه ٧/٢٩ . (٢٣٣) « النهار » ٧/٣٠ . (٢٣٤) « الحرية » ٩/٩ . (٢٣٥) المصدر نفسه ٩/٢٢ . (٢٣٦) المصدر نفسه ١٠/٢٨ . (٢٣٧) « النهار » ١٢/٢٩ . (٢٣٨) « الحياة » ١٢/٢٧ . (٢٣٩) انظر : « الوثائق — ١٩٦٨ » رقم ٨٥٦ ص ٩٧٨ . (٢٤٠) انظر اعلاه الفقرة المتعلقة بالمجلس الوطني الفلسطيني وقضية الوحدة الوطنية . (٢٤١) « الحياة » ١/١١ . (٢٤٢) « الانوار » ١/١٥ . (٢٤٣) « الحرية » ٢/١٢ . (٢٤٤) المصدر نفسه ٣/٢٥ . (٢٤٥) « الانوار » ٤/٨ . (٢٤٦) « الحرية » ٧/٢٢ . (٢٤٧) المصدر نفسه ٦/١٠ . (٢٤٨) المصدر نفسه ١٠/٢١ .

(٢٤٩) « النهار » ، الملحق ، ١٠/٦ . (٢٥٠) « الحرية » ١٢/٢٣ . (٢٥١) « النهار » ٤/٢٤ .
(٢٥٢) المصدر نفسه ١٠/٢ . (٢٥٣) « الحرية » ١٠/٧ . (٢٥٤) المصدر نفسه ١٠/٢١ .
(٢٥٥) المصدر نفسه ١٠/٢٨ . (٢٥٦) انظر اعلاه الفقرة المتعلقة بـ « فتح » ، والفقرة المتعلقة بالجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، وانظر الفصل الخامس ادناه ، القسم المتعلق بالاردن .
(٢٥٧) « النهار » ٦/١٨ . (٢٥٨) « البعث » ١١/٦ . (٢٥٩) « الانوار » ١٠/١١ .
(٢٦٠) « الدستور » ١٠/٢٧ ، البلاغ العسكري رقم ٤٤ . (٢٦١) البلاغ رقم ٤٤ للعاصفة ، والبلاغ ٢٩ لقوات التحرير الشعبية . (٢٦٢) « النهار » ١١/٦ . (٢٦٣) المصدر نفسه ١١/٧ .
(٢٦٤) « الثورة » ١٢/٢٨ . (٢٦٥) انظر الفقرة المتعلقة بقوات الصاعقة ، طلائع حرب التحرير الشعبية . (٢٦٦) « البعث » ١١/٦ . (٢٦٧) المصدر نفسه ٦/٦ . (٢٦٨) المصدر نفسه ٦/٥ . (٢٦٩) المصدر نفسه . (٢٧٠) المصدر نفسه . (٢٧١) المصدر نفسه ٦/٢٠ .
(٢٧٢) المصدر نفسه ٧/١٢ . (٢٧٣) « الثورة » ١١/٣ . (٢٧٤) « البعث » ١١/٦ .
(٢٧٥) المصدر نفسه ١١/١٢ . (٢٧٦) « الثورة » ١٢/٢٨ . (٢٧٧) المصدر نفسه ١٢/٢٩ .
(٢٧٨) انظر بيان نفي وجود علاقة مع العقيد طاهر دبلان « البعث » ١١/٦ . وانظر : « الوثائق – ١٩٦٨ » رقم ٧٢٨ ص ٤٠٨ . (٢٧٩) « النهار » ٣/٢٠ . (٢٨٠) « الرسالة » ، الكويت ، ٩/٢٩ .
(٢٨١) المصدر نفسه . (٢٨٢) « النهار » ٩/١٧ . (٢٨٣) « فلسطين » ، الهيئة العربية العليا لفلسطين ، بيروت ، العدد ٨٦ ، أيار (مايو) . (٢٨٤) المصدر نفسه . (٢٨٥) « النهار » ، الملحق ، ٥/١٢ . (٢٨٦) « الهدف » ، بيروت ، ٥/١٥ . (٢٨٧) « فلسطين » ، العدد ٨٨ ، تموز (يوليو) . (٢٨٨) المصدر نفسه ، العدد ٨٩ ، آب (اغسطس) . (٢٨٩) المصدر نفسه ، العدد ٩١ ، تشرين الاول (اكتوبر) . (٢٩٠) المصدر نفسه ، العدد ٩٢ ، تشرين الثاني (نوفمبر) .
(٢٩١) المصدر نفسه ، العدد ٩٣ ، كانون الثاني (يناير) ١٩٦٩ .

الفصل الخامس[1]

الدول العربية وفلسطين

اولا : المملكة الاردنية الهاشمية

في الاول من كانون الثاني (يناير) ، وجه الملك حسين خطابا الى الشعب اعلن فيه انه سينقذ عرب الاراضي المحتلة في الضفة الغربية سواء بالطرق السلمية او بالحرب . وقال انه ابلغ الدكتور جونار يارينج ، مبعوث الامم المتحدة الى الشرق الاوسط ، ان السلام يجب ان يرتكز على العدل والحق ، وان اول اشارة لذلك هي في انهاء اسرائيل احتلالها للمناطق العربية (١) . كما واعلنت الحكومة الاردنية رفضها اعادة فتح فروع البنوك الاردنية في الضفة الغربية معترضة على شرط تضعه اسرائيل ، يقضي بأن تكون هذه البنوك مستقلة عن عمان بعد ان تتسلم جزءا من اموالها المجمدة في الاردن (٢) .

وفي ٥ كانون الثاني (يناير) ، اعلن ناطق عسكري اردني ان القوات الاردنية والقوات الاسرائيلية تبادلت اطلاق النار حوالي ساعتين على اثر اعتداء اسرائيلي على منطقة ظهرة النجار قرب نهر الاردن ، وقد استعملت رشاشات خفيفة ومتوسطة ومدافع من عيار ١٠٦ مللمترات (٣) . وتجدد الاشتباك في ٨ كانون الثاني (يناير) عندما فتحت القوات الاسرائيلية النار من اسلحة خفيفة ومتوسطة ومدافع هاون على مواقع المراقبة الامامية للجيش الاردني في منطقة الجنيدية غرب قرية كريمة . وقد ردت القوات الاردنية على النار بالمثل ، وقامت القوات الاسرائيلية على اثرها بتعزيز قواتها وتوسيع نطاق اعتدائها مستخدمة نيران مدافع الميدان والدبابات ومدافع ١٠٦ مللمترات على كريمة والسعدية ومخفر القرن وتل السكر ومخاضة التركمانية والزمالية . وقامت المدفعية الاردنية بقصف معاكس لمواقع مدفعية العدو ومناطق تجمعه . وبعد الظهر استخدمت اسرائيل سلاحها الجوي فقصفت المناطق القريبة من قريتي عربا وكفر اسد وغيرهما . واستمر تبادل اطلاق النار من مختلف الاسلحة حتى الساعة ٦:٢٥ مساء (٤) .

وقد ابلغ رئيس الحكومة الاردنية ، السيد بهجت التلهوني ، الدكتور يارينج ان انسحاب القوات الاسرائيلية الكامل من الاراضي التي احتلتها في حرب حزيران (يونيو) ، يجب ان يشكل الحجر الاساسي لاية تسوية سلمية لازمة الشرق الاوسط . واكد حرص حكومته على الحقوق العربية المشروعة ، واهمها حقوق اللاجئين قديما وحديثا ، ووجوب احترام القرارات الدولية التي اتخذتها الامم المتحدة حول قضية فلسطين (٥) . ووصف رئيس الحكومة الاردنية قرار حظر شحن الاسلحة الذي اتخذه الرئيس شارل ديجول ، رئيس الجمهورية الفرنسية ، بأنه قرار حكيم

بالنسبة الى مضمونه وتوقيته وهو يخدم السلام والامم المتحدة (٦) .

في ١٠ كانون الثاني (يناير) ، قام الملك حسين بزيارة الى السعودية لاجراء محادثات مع الملك فيصل ، وذكر ان عقد مؤتمر قمة عربي كان في مقدمة مواضيع البحث (٧) . ثم توجه بعد ذلك الى القاهرة لاجراء اتصالات مع الرئيس عبد الناصر (٨) .

وقال ان زيارته للمتحدة تهدف الى تنسيق الجهود من اجل التغلب على الازمة ، ونفى أن يكون الاردن سينفرد بحل سياسي خاص في حال فشل الحل العام . وقال انه ليس لدى الاردن اي تحفظ على قبول المساعدات العسكرية من اية جهة كانت (٩) . وكان الملك حسين قد صدق في ١٢ كانون الثاني (يناير) قانون الخدمة العسكرية لسنة ١٩٦٧ ، والذي يفرض الخدمة لمدة سنتين على جميع المواطنين بين ١٨ ــ ٤٠ سنة (١٠) . واكد رئيس الحكومة الاردنية بدوره ان الاردن لن يتخذ اي موقف منفرد ، او يجري اية اتصالات ثنائية مع اسرائيل(١١) . وقد نفى المتحدث الرسمي باسم حكومة الجمهورية العربية المتحدة انباء ذكرت ان المتحدة والاردن قد وافقا على ارسال مندوبين مصريين واردنيين للاجتماع بمندوبين اسرائيليين في رودس (١٢) .

في ٢٠ كانون الثاني (يناير) ، عشية زيارة المبعوث الدولي الدكتور يارينج الى عمان ، نسبت وكالة الصحافة المشتركة الى مسؤول اردني قوله ان الحكومة الاردنية رفضت عرضا تقدمت به اسرائيل بواسطة المبعوث الدولي تعلن استعدادها لاجراء محادثات مباشرة مع الاردن في المكان والزمان اللذين تحددهما السلطات الاردنية ، للبحث في موضوع انسحاب القوات الاسرائيلية من الضفة الغربية . وقال المسؤول ان الحكومة الاردنية ابلغت يارينج انها ترفض العرض الاسرائيلي جملة وتفصيلا ، وانها تلتزم بالقرارات التي وافقت عليها الدول العربية في مؤتمر القمة العربي الرابع في الخرطوم (١٣) .

وفي ١٥ كانون الثاني (يناير) ، أدلى الملك حسين بحديث للتلفزيون البريطاني قال فيه ان « العرب يرحبون بتعاون الدول الكبرى للبحث في حل سلمي ، وان ترك المشكلة في الشرق الاوسط للمعنيين بها امر خطر » . كما وتحدث عن الفدائيين فقال « ان الاسرائيليين احتلوا فلسطين وحرموا الفلسطينيين من حقوقهم ، ولذا فان الفلسطينيين يقاتلون بالشيء الوحيد الذي يملكونه وهو أرواحهم » . واضاف : « واننا لا نستطيع أن نوقفهم ، وليست لدي اي سلطة ولا ارغب في ان تكون لي سلطة على حقوقهم في القتال من اجل بلادهم » (١٤) .

في ٢١ كانون الثاني (يناير) ، استقبل الملك حسين السيد يحيى حمودة ، رئيس اللجنة التنفيذية المؤقت لمنظمة التحرير الفلسطينية ، بحضور رئيس الحكومة الاردنية وبهجت ابو غربية وعبد الخالق يغمور ، عضوي اللجنة التنفيذية . وقد جرى هذا الاجتماع تمهيدا لاستئناف المنظمة نشاطها في الاردن (١٥) . وقد اكد ممثلو المنظمة

رغبتهم في ان تعود المنظمة للعمل في الاردن ، كما اعلن المسؤولون الاردنيون ترحيبهم بذلك دون تحفظ (١٦) .

في ٢٥ كانون الثاني (يناير) ، قام الملك حسين بزيارة رسمية الى الباكستان لاجراء محادثات مع المشير محمد ايوب خان ، رئيس جمهورية باكستان ، تتناول الوضع في منطقة الشرق الاوسط وتقوية الروابط الاقتصادية بين البلدين . وقد توقف الملك في طريقه في البحرين حيث اجرى محادثات مع الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة ، حاكم البحرين (١٧) .

صدر البيان المشترك عن محادثات الملك حسين مع الرئيس الباكستاني في الاول من شباط (فبراير) مؤكدا ضرورة الاستعجال بايجاد حل عادل للأزمة الراهنة في الشرق الاوسط . وقال البيان ان اكتساب اي ارض بالقوة مناقض لنصوص ميثاق الامم المتحدة ، ودعا الى ضرورة انسحاب القوات الاسرائيلية الفوري من جميع الاراضي المحتلة ، بما في ذلك مدينة القدس لاعادة السلام للمنطقة (١٨) .

في ٣ شباط (فبراير) ، أعلنت اللجنة الوزارية العليا لاغاثة النازحين في الاردن ان عدد النازحين الى الضفة الشرقية من الاردن بلغ خلال شهر كانون الثاني (يناير) ٣٩٦٠ شخصا بينهم ٢٠٠٥ قدموا من قطاع غزة (١٩) .

في ٨ شباط (فبراير) ، ذكر بيان اردني ان عدد النازحين خلال الفترة الواقعة بين اول ايلول (سبتمبر) ١٩٦٧ وآخر كانون الثاني (يناير) ١٩٦٨ ، بلغ ٢٤٢٨٧ شخصا منهم ١١٧٠١ من قطاع غزة ، وبين حزيران (يونيو) ١٩٦٧ وآخر كانون الثاني (يناير) ١٩٦٨ ، بلغ حوالي ٣٥٠ الف شخص (٢٠) .

في ٨ شباط (فبراير) ايضا ، قامت القوات الاسرائيلية بقصف بعض المواقع الاردنية وبعض القرى ومخيمات اللاجئين ، وبصورة خاصة مخيم الكرامة (٢١) . وقد بلغ طول منطقة الاشتباكات ٤٥ كيلومترا بين جسر الملك حسين (اللنبي سابقا) وجسر الامير محمد (دامية سابقا) . وسقطت حوالي ١٢٠ قذيفة هاون ومدفعية ميدان على مخيم الكرامة . وقال خبراء ان قنابل من النوع المحرق القيت على المخيم . وقد ظهرت آثار الضرب في المنازل والشوارع ومدرسة للبنين واخرى لوكالة الغوث وبعض السيارات (٢٢) . وادى القصف الاسرائيلي الى سقوط ١٧ قتيلا و ٥٨ جريحا بين اللاجئين (٢٣) ، وردت القوات الاردنية على النار بالمثل .

وتجددت الاشتباكات في ١١ شباط (فبراير) ، عندما فتحت القوات الاسرائيلية نيران رشاشاتها على المواقع الاردنية في منطقة جسر المجامع . وقد اعاد الاسرائيليون الاعتداء بعد الظهر في منطقة جسر الملك حسين ومنطقة المندسة والمغطس (٢٤) .

في ١٢ شباط (فبراير) ، اعرب الملك حسين عن تفاؤله واطمئنانه الى ان الحق

سيعود الى اهلــه وان العدل سيأخذ مجراه مهما طال الزمـــن (٢٥) . وقال رئيس الحكومة الاردنية لوفد مــن سكان مخيــم الكرامـــة ان القضايا العسكرية تنــال الاولوية في الاردن ، « واننا افضل بكثير مما كنا عليه منذ بضعة اشهر » (٢٦) .

وفي ١٢ شباط (فبراير) ، صرح مصدر سياسي اردني بان الحكومة الاردنيـــة تلفت نظر مجلس الامن الى التهديدات التي وردت على لسان رئيس حكومة اسرائيل (في ١٢ شباط ــ فبراير) مــن ان اسرائيل ستتخذ اجراءات عنيفة اذا استمر الاردن في حمايـــة الفدائيـــين (٢٧) .

وجاء هـــذا التصريح في الوقت الذي حذر فيـــه وزير الدفـــاع الاسرائيلي ، موشي دايان ، حكومة الاردن من انها اذا حولت خـــط وقـــف اطلاق النـــار الـــى خـــط جبهـــة فسيكون مـــن غير الممكن تامين عـــدم اصابة الحياة المدنية في الاردن بضـــرر (٢٨) .

من جهة اخرى ، عقد رئيس الحكومة الاردنية جولة مـــن المباحثات مع الدكتور يارينج في ١٤ شباط (فبراير) ، عرض فيها يارينج نتائج مباحثاته في اسرائيل (٢٩) .

بعد ايام قليلـــة من تهديدات رئيس حكومة اسرائيل ووزيـــر دفاعه قامـــت القوات الاسرائيلية في الخامس عشر من شباط (فبراير) ، بفتح نـــيران مدفعيتهـــا ودباباتها على مناطق واسعة في غـــور الاردن ، واستخدمت الطائرات فقصفت عدة مناطـــق اردنية (٣٠) . وقال مصدر مطلع في عمان ان القنابل التي القتها الطائرات الاسرائيلية كانت من النوع الذي ينفجر في الجو فتنتشر قطعه في اماكـــن متعـــددة ، حيث لا تلبث أن تنفجر من جديد ، وان هـــذا النوع تستخدمه الولايات المتحـــدة في فيتنـــام (٣١) .

وقال بلاغ اردني ان المدفعية الاردنية المضادة للطائرات اصابت ٦ طائـــرات اسرائيليـــة . وقد توقفت الاشتباكات بعد ثماني ساعات ، بعد ان شملت عمليات القصف الجوي معظـــم قـــرى المواجهة الشمالية ومخيـــم الكرامة . وقـــد قتـــل نتيجة الاشتباكات ٧ جنود بينهم ضابط برتبة رائـــد ، وجرح ٢٧ بينهم ضابطان . ومن المدنيـــين قتـــل ١٣ وجرح ٣١ (٣٢) .

وفي اليوم التالي ، وجه الملك حسين رســالة الى الشعب القاها وزيـــر الاعلام الاردني ، اعلن فيها ان الاردن « لـــم يقبل في يوم مـــن الايام ولن يقبل ان يجري فوق أرضه غير مـــا يتفـــق مـــع المصلحة العربية العليا ويدعم الحفاظ على قضية العرب الاولـــى » . واضاف « ان كل عمل مخلص هادف ينبغي ان ينطلق من ارضنا هذه ، ومن خلالنا نحن ، وفي اطار ما نرسم ونخطط ونعد » وان « اية جهة تتجاهل هـــذا الموقف بعـــد اليوم وتتخذ لنفسها منهجـــا غير منهجنا ، وتتعامى عن بابنا الذي كان وسيظل مفتوحا لكـــل متطلع الى المعركة بشوق واخلاص ، ليست منـــا ولسنـــا منهـــا » (٣٣) .

وفي ١٧ شباط (فبراير) ، عقدت الحكومة الاردنية برئاسة السيد التلهوني جلسة « حاسمة » صرح على اثرها السيد حسن الكايد ، وزير الداخلية ، « ان الاشخاص الذين يعرضون الاردن لهجمات العدو سيمنعون بعد اليوم من اجتياز الاراضي الاردنية » ، وان حكومته ستعاقب بشدة جميع الذين يعطون العدو مبررا ليهجم على الاردن (٣٤) . كما واعلن ان سلطات الامن والجمارك عثرت على كميات كبيرة من الاسلحة في وادي اليتم في اللواء الجنوبي من الاردن (٣٥) .

الا أن رئيس الحكومة الاردنية اعلن في التاسع عشر من شباط (فبراير) ، بان الاردن « مستمر في تمسكه بالقيادة العربية الموحدة ووفائه للالتزامات المترتبة عليه نحو قضية فلسطين المقدسة » . واضاف بأن الحكومة الاردنية لم تتطرق من قريب او بعيد الى بحث الامور التي وردت في تصريح الكايد (٣٦) . واصدرت « فتح » بيانا اعلنت فيه انها لن تسمح لاحد أن ينحرف بها عن اهدافها ، ودعت السلطات الاردنية الى الافراج عن معتقليها (٣٧) . في حين قالت أوساط مقربة من الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ان العدوان الاسرائيلي لم يكن عملا عسكريا فحسب ، بل عملا سياسيا بالدرجة الاولى (٣٨) .

وذكرت انباء ان الملك حسين قام بزيارة رئيس الحكومة في منزله ، وان الزيارة استمرت ساعتين ، وان وزير الداخلية لم يشترك في اجتماعات الحكومة ولم ينزل الى مكتبه ولم يحضر الجلسة السرية التي عقدها مجلس النواب الاردني في ٢٠ شباط (فبراير) ، بسبب مغادرته عمان الى قرية على الحدود الاردنية – السعودية على راس وفد اردني ليبحث مع وفد سعودي مسائل تعديل الحدود (٣٩) .

من جهة اخرى نسبت صحيفة « ذي تايمز » اللندنية للجنرال كلوب باشا قوله ان الاردن عرض في وقت من الاوقات التعاون بينه وبين اسرائيل لمنع تسلل « المخربين » الى اسرائيل ، ولكن العرض رفض (٤٠) .

وعقد في عمان في ٢٤ شباط (فبراير) ، مؤتمر انقاذ القدس ، واشترك فيه ممثلون عن الهيئات الدينية الاسلامية والمسيحية والمنظمات والنقابات في الاردن . وطالب المؤتمر بعقد مجلس الامن الدولي ومجلس جامعة الدول العربية لبحث انتهاكات اسرائيل لوضع القدس ، كما طالب الدول الاسلامية بالاستمرار في بذل جهودها لتنفيذ قرارات مجلس الامن بشان القدس . واكد المؤتمر ان النضال المسلح هو السبيل الفعال لانقاذ القدس ، وانه على الدول العربية ان تولي الاهتمام الاكبر للمجهود الحربي والاعداد العسكري (٤١) .

ومن جهة اخرى ، صرح الملك حسين لصحيفة « ذي نيويورك تايمز » انه لا يريد شراء اسلحة من الاتحاد السوفييتي بالنظر لقرار الولايات المتحدة الاخير بتجديد شحن الاسلحة الى بلاده . وقال مراسل الصحيفة ان الملك ذكر في مقابلته انه يامل في ضوء قرار الولايات المتحدة تزويد الاردن باعتدة عسكرية ، الا

يضطر الى التحول الى مصادر اخرى (٤٢) .

في ٢٥ شباط (فبراير) ، اجتمع رئيس الحكومة الاردنية بالدكتور يارينج وقال اثر الاجتماع بان الخطوة لاحراز اي تقدم في المحادثات وفي مهمة المبعوث الدولي هي انصياع اسرائيل لقرار مجلس الامن الدولي وقبولها بتنفيذه . واضاف رئيس الحكومة الاردنية السيد التلهوني انه اوضح للمبعوث الدولي ان الاردن ، في نظرته الايجابية نحو قرار مجلس الامن ، « انما يرى ان مسؤولية العمل نحو السلام الدائم القائم على الحق والعدل انما هي منوطة بالخطوات العملية التي يترتب على السلطات الاسرائيلية ان تتخذها من جانبها بشكل يتفق مع قرار مجلس الامن الدولي ويتمشى مع متطلباته » (٤٣) .

من جهة اخرى ، اجتمع رئيس الحكومة الاردنية بالسيد يحيى حمودة ، الرئيس المؤقت للجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية . ووصل الى عمان من دمشق رئيس اركان جيش التحرير الفلسطيني ، العميد صبحي الجابي ، في زيارة رسمية للاردن (٤٤) .

وفي ٢٧ شباط (فبراير) ، اعلن الملك حسين انه معجب بأعمال الفدائيين ، ولكنه يريد التنسيق ضمن خطة عمل كبيرة (٤٥) . ونفى ناطق رسمي اردني الانباء التي ذكرت ان الاردن واسرائيل اتفقا على عقد اجتماع في قبرص للبحث في تسوية لازمة الشرق الاوسط (٤٦) .

ولكن ناطقا رسميا باسم الامم المتحدة نفى هذه الانباء في اليوم التالي (٤٧) . في حين ان صحيفة « الحياة » البيروتية كررت في عددين حصول مثل هذا الاتصال (٤٨) ، فنفى ناطق اردني رسمي ذلك مجددا (٤٩) .

وفي ٥ آذار (مارس) ، اعلنت اللجنة الوزارية العليا لاغاثة النازحين ان عدد النازحين الى الضفة الشرقية من قطاع غزة والعريش والضفة الغربية خلال شهر شباط (فبراير) الماضي بلغ ٧٥٤٣ شخصا منهم ٥٩٢٨ من غزة والعريش (٥٠) .

في ٧ آذار (مارس) ، ابلغت الحكومة الاميركية الحكومة الاردنية استعدادها لدفع رصيد المساعدات الاميركية للخزينة الاردنية عن العام الماضي ، البالغ حوالي ستة ملايين دولار كقروض للمشاريع الاردنية والتنمية الاقتصادية . وكان الاردن قد تسلم في أواخر شباط (فبراير) مبلغ ٣٢٥ الف جنيه استرليني من المساعدة المالية البريطانية للسنة ١٩٦٨ البالغة مليون جنيه (٥١) .

الا انه في وقت لاحق ، اعتذرت الحكومة الاميركية عن عدم دفع القسط الاخير من المساعدات الاميركية للسنة المالية الماضية ، وابلغت الاردن استعدادها لتعويض المبلغ في نواح اخرى . وكانت قيمة المساعدات الاميركية للخزينة الاردنية تبلغ ٢٣ مليون دولار (٥٢) .

وبمناسبة عيد الاضحى ، وجه الملك حسين رسالة الى الاردنيين بتاريخ

الثامن من آذار (مارس) ، قال فيها انه في حال الفشل في الوصول الى « حل مشرف وعادل على الصعيد السياسي ، فاننا عندئذ سنخوض المعركة التي يجب ان نهيىء لها كل الاسباب ، معركة من اجل حياة شريفة عزيزة او فناء في سبيل الحق » . ووجه الملك في رسالته هذه الدعوة الى عقد مؤتمر قمة عربي « لتعزيز الموقف العربي تعزيزا نحن بأمس الحاجة اليه ماديا ومعنويا وسياسيا وعسكريا وعمليا » . كما واعرب عن استعداده للتعاون « المطلق » مع « كل فئة تريد ان تقدم ما لديها من اجل وصولنا الى هدفنا الواضح السامي » . واعرب عن امله في ان تتحقق دعوته للتنسيق (٥٣) .

وفي ١٣ آذار (مارس) ، قام الملك حسين بزيارة احدى التشكيلات العسكرية ، واعلن امام الضباط بأن حكومته لن تفرط « بذرة واحدة من تراب الوطن مهما كلفنا ذلك من تضحيات » (٥٤) . وقال في حديث للتلفزيون اللبناني انه يتوقع نتائج ايجابية عن محادثات ممثلي الدول الاربع الكبرى المرتقبة . ووصف الاردن بانه « بلد الفدائيين » (٥٥) .

من جهة اخرى ، اجتمع السيد عبد المنعم الرفاعي ، وزير الدولة الاردني للشؤون الخارجية ، بسفير الولايات المتحدة الاميركية في عمان (٥٦) . واعلن الوزير عن ترحيبه بعقد مؤتمر لوزراء الخارجية العرب للبحث في الوضع العربي الراهن (٥٧) .

واجتمع رئيس الحكومة الاردنية بالمبعوث الدولي الدكتور يارينج في عمان (٥٨) . وقد اعلن في الامم المتحدة في اليوم التالي ان الاردن حذر من تدهور الوضع بشكل خطير ، بسبب قرار اسرائيل حديثا تبديل وضع الاراضي العربية المحتلة . وقال وزير خارجية الاردن في مذكرة للامين العام ان الاردن مصمم على تحرير الاراضي المحتلة وسكانها من الاحتلال العسكري الاسرائيلي . وان اسرائيل سلكت خلال اعمالها الاخيرة « طريقا جديدة وخطيرة متحدية الامم المتحدة بشكل مفضوح » واضاف ان الاردن انتهج سياسة بناءة وايجابية نحو بعثة الدكتور يارينج ، لكن السلطات الاسرائيلية لجات الى وسائل ملتوية ومتهربة في سبيل مواطىء تدميها في الاراضي المحتلة ، لتطبيق خططها التوسعية (٥٩) .

في ١٨ آذار (مارس) ، وصل الى عمان رئيس اركان الجيش العراقي ، اللواء الركن ابراهيم فيصل الانصاري ، لزيارة القوات العراقية المرابطة في الاردن (٦٠) .

في ١٨ آذار (مارس) ايضا ، اصطدمت سيارة اوتوبيس اسرائيلية كبيرة تقل طبيبا اسرائيليا و ٣٩ تلميذا بلغم جنوبي صحراء النقب فقتل الطبيب وتلميذ واحد واصيب الآخرون بجراح (٦١) . وقالت وكالة الصحافة الفرنسية من تل ابيب ان الراي العام الاسرائيلي يتمنى ان تكون هناك ردود فعل شديدة اثر الحادث (٦٢) ، وقال رئيس الحكومة الاسرائيلية امام الكنيست « ان الاردن لا يفعل شيئا ليضع حدا لاعمال الفدائيين التي تنطلق من اراضيه ... وسنضطر نحن

لحماية امتنـــا » (٦٣) . وقال وزيـــر الدفاع الاسـرائيلي ، موشي دايان ، والجنرال حاييـم بارليـف ، رئيس الاركـــان العامـــة ، والجنرال آهرون ياريـف ، رئيس المخابرات ، في مؤتمر صـحفي في تل ابيب ان السـلطات الاردنية لا تعمل شيئا لوقـف النشـاط الفدائي . وقال وزير الدفاع « اننا نعتبر الامر شـديد الخطورة » (٦٤) .

في اليوم التالي ، اعلن مندوب الاردن في الامم المتحدة ان اسرائيل تعـد العدة لشـن هجوم كبير على الاردن (٦٥) . وذكرت معلومات ان حشـودا عسـكرية تتجمع في منطقة اللـد والرملـة (٦٦) .

وقال ناطق بلسـان « فتح » ان اسرائيل تحشـد قوات كبيرة على طول نهر الاردن طوال الثماني والاربعين سـاعة الماضـية . ونفـى الناطق ان تكون لـ « فتـح » قواعـد في الاراضـي الاردنية (٦٧) .

في ٢١ آذار (مارس) ، شـنت اسرائيل هجوما منظما قوامه خمسـة عشر الف جنـدي اسرائيلي ، دام طوال اليوم على الضفة الشرقية مـن الاردن ، بعدما عبرت القوات النهر على جسـور عسـكرية في منطقـة تمتـد مـن جسر الامـير محمـد (دامية) الى مواقع تمتـد الى الجنوب مـن البحـر الميت . وقـد ساندت هـذه القوات في عدوانها طائرات الهليكوبتر وطائرات للقصـف ، بالاضـافة الى قصف المدفعية وحوالي مائة دبابـة وعربة مجنزرة (٦٨) .

كان الهدف مـن هذا العدوان ، كما اعلنت اسرائيل رسـميا ، القضـاء علـى مواقع الفدائيـين في مخيم الكرامة ، الواقع على بعد ٥ كيلومترات من جسر الملك حسـين (اللنبي) ، وفي مناطق اخرى الى الجنوب مـن البحر الميت (٦٩) . وتقول المصـادر الاردنية ان القوات الاسـرائيلية التي اشـتركت في الهجوم تالفت مـن اربع الويـة (لواءان للدروع ، ولواء المظليين « ٣٥ » ، ولواء المشـاة « ٨٠ ») ووحدات مدفعية (خمس كتائب مدفعية ميدان ثقيلة من عيار ١٠٥ ملم ، هاوزر و ١٥٥ ملم وراجمات) واربعة اسراب طائرات نفاثـة وطائرات هليكوبتر قادرة علـى نقـل كتيبتي مظليـين مع معداتهم (٧٠) .

وتضيف هـذه المصـادر ان اللواء المدرع السـابع هو من اقدم الويـة العـدو واقدرها ، وكان بـين القوات المهاجمة وهو الذي قام بالعدوان علـى السـموع عـام ١٩٦٦ .

عبر اللواء السـابع النهـر في ثلاث مجموعات ، واحدة منها كتيبـة دبابـات كاملة ، والاخرى كتيبـة مشـاة محمولة رقـم ٧١ ، ومجموعة ثالثـة كتيبة دبابات كاملة . اندفعت هذه الالوية من جميع المحاور في السـاعة الخامسـة والنصف صباحا . وقد امتـدت المعركة في وقت واحد على جبهة واسـعة . وكان قد خطط للاقتحام على اربعة محاور رئيسـية :

١ ـــ محور العارضة (من جسر الامير محمد (دامية) الى مثلث المصري الى طريق العارضـة الرئيسـي الى السـلـط) .

٢ ــ محور وادي شعيب (من جسر الملك حسين (اللنبي) الى الشونة الجنوبية الى الطريق الرئيسي المحاذي لوادي شعيب السلط) .

٣ ــ محور سويمة (من جسر الامير عبد الله الى غور الرامة الى ناعور الى عمان على الطريق الرئيسي بين القدس وعمان) .

٤ ــ محور الصافي (من جنوب البحر الميت الى غور الصافي الى الطريق الرئيسي حتى الكرك) (٧١) .

ولم يتجاوز العدو مدخل المرتفعات ، اذ اصطدم بالمقاومة العربية الممثلة في الجيش الاردني والفدائيين . وكان التقدم بطيئا في نصف الساعة الاولى ، مما ادى بالعدو الى استخدام السلاح الجوي باعداد كبيرة .

دارت المعارك الرئيسية على المحاور الرئيسية الثلاث :

١ ــ محور العارضة .

٢ ــ محور وادي شعيب .

٣ ــ محور سويمة (٧٢) .

في نفس الوقت ، قامت القوات الاسرائيلية بعملية انزال ضخمة لمظليين في منطقة الكرامة (في محور وادي شعيب) (٧٣) .

في البلاغ العسكري الاردني الاول ، اعلن ان القوات الاسرائيلية خسرت ٤ دبابات واعدادا من ناقلات الجنود نصف المجنزرة . في حين ذكر البلاغ العسكري الثاني ان القوات الاسرائيلية شوهدت ترتد لتعيد تنظيم قواتها ، وانها من جهة اخرى حاولت انزال قوات المظليين في الكرامة . وذكر البلاغ ان الطائرات الاسرائيلية بدات تقصف المواقع الاردنية الامامية . وعند الظهر كانت القوات الاردنية والاسرائيلية تشتبك في الشونة الجنوبية والكرامة والمثلث المصري ووادي عربة وغور الصافي . وقال البلاغ السابع ، في الثانية بعد الظهر ، ان القوات الاسرائيلية بدات في التقهقر . وقال البلاغ التاسع ان القوات الاردنية كانت تحاول عرقلة الانسحاب . ولكن الطائرات الاسرائيلية ظلت حتى السابعة مساء تقصف المواقع الاردنية (٧٤) .

وفي الساعة الحادية عشرة والنصف ، طلبت القوات الاسرائيلية وقف اطلاق النار بواسطة الجنرال اود بول ، كبير المراقبين على خطوط الهدنة في فلسطين . ولكن رئيس الحكومة الاردنية رفض الطلب ، وقال ان القتال لن يتوقف حتى يتم انسحاب جميع القوات الاسرائيلية . وكان السيد التلهوني قد رفض مقابلة السفير الاميركي (بعدما استقبله مرتين يوم الاربعاء في ٢٠ آذار ــ مارس) (٧٥) .

وتقول المصادر الاردنية الرسمية ان عدد القتلى الاسرائيليين بلغ ٢٥٠ قتيلا بينهم ١٧ ضابطا والجرحى ٤٥٠ من جميع الرتب بالاضافة الى ٢٠ دبابة وآلية بقيت في ارض المعركة و ٨٨ دبابة وآلية تم سحبها واسقطت ٨ طائرات (٧٦) .

واعترفت اسرائيل باسقاط طائرة وخسارة ستة دروع (٧٧) ، ومقتل ٢٣ جنديا اسرائيليا وفقدان ثلاثة (٧٨) . وقال الملك حسين في مؤتمره الصحفي ، في ٢٣ آذار (مارس) ، ان الضحايا العرب بلغوا ٤٠ بين الجنود و ٥٧ بين « المدنيين » (٧٩) . وكانت عمان قد شيعت ثاني يوم العدوان ٢٠ عسكريا بينهم ٦ ضباط (٨٠) .

خلال هذه الاشتباكات وجه الملك حسين برقية الى الملوك والرؤساء العرب دعاهم فيها « للمرة الاخيرة » الى عقد مؤتمر قمة عربي باسرع ما يمكن ، لـ « ان من الاسباب التي تسهل على العدو قيامه بالعدوان ... معرفة العدو ، معرفة دقيقة واكيدة ، بحقائق الوضع العربي ... فبينما يعمل العدو يدا واحدة وهدفا واحدا ، فانه يعرف حقيقة الامكانات والطاقات التي وضعتها الامة العربية في الميزان » (٨١) .

وقد اجاب الرئيس عبد الناصر على الدعوة بالايجاب ، وقال انه ليس هناك بديل « لوقفة عربية واحدة ، تحشد كل الطاقات ، وتوجه كل الامكانات العربية ، وتجعل من ارض العرب جبهة واحدة ، ومن شعوبهم جيشا واحدا » (٨٢) . كما وان الرئيس السوداني اسماعيل الازهري ، والرئيس العراقي عبد الرحمن عارف ، والرئيس اللبناني شارل حلو ، وامير الكويت ، ايدوا الدعوة (٨٣) . في حين ذكر ان دولا ثلاث هي السعودية وسورية والجزائر لا تميل الى عقد القمة (٨٤) . وقد تلقى الملك حسين رد الملك فيصل في الاول من نيسان (ابريل) وجاء فيه ان الملك مستعد لحضور القمة اذا فشلت مهمة الدكتور يارينج (٨٥) .

في ٢٣ آذار (مارس) ، قال الملك حسين في مؤتمر صحفي عقده لشرح تفاصيل العدوان الاسرائيلي على الاردن ، انه لا يريد ان ينفي ان كثيرين من الفدائيين في الاردن والاراضي المحتلة يمارسون حقهم في مقاومة الاحتلال ، وهو حق استعمل في كثير من البلدان خلال الاحتلال . واضاف انه يحاول السيطرة على الوضع كرئيس مسؤول للاردن ، وقال « اننا قد نصل الى وضع تصبح معه جميعا فدائيين » . على انه قال بأنه لا يعتقد بان الهجوم على الاردن كان عملية انتقامية ضد الفدائيين ، واعرب عن اعتقاده بأن اسرائيل كانت تريد « ايضا أن تقضي علينا هنا في الاردن » ، ولو ان الاسرائيليين تمكنوا من اختراق المواقع الدفاعية الاردنية « لكانت النتيجة مختلفة » .

وقال ان ثمة « عقبات كثيرة » في وجه المفاوضات لشراء الاسلحة من الولايات المتحدة ، وقال انها عقبات مالية بالدرجة الاولى . لكنه اضاف انه رغم ذلك يفضل شراء الاسلحة من الولايات المتحدة وبريطانية ، وانه اذا لم يكن ذلك ممكنا فان « ابوابا اخرى مفتوحة » . وقال ردا على سؤال يتعلق باعتراف الاردن باسرائيل كامر واقع ، « لقد طلب منا دائما الاعتراف باسرائيل ، لكن اية اسرائيل نعترف بها ، أهي اسرائيل ١٩٤٧ او ١٩٤٨ أو ١٩٦٧ » . ونفى أن يكون الاردن قد طلب من دول عربية ارسال طائرات لصد الطائرات الاسرائيلية لان الوضع لم يتطلب ذلك (٨٦) .

وفي ٢٨ آذار (مارس) ، اعلنت وزارة الخارجية الامريكية انها اكملت المفاوضات الخاصة باستئناف شحن الاسلحة الى الاردن . وذكر ان الاتفاق ينص على ارسال طائرات ودبابات واسلحة اخرى يقال ان منها ١٨ طائرة مقاتلة (ف ١٠٤) و ١٠٠ دبابة باتون (٨٧) . وفي اليوم التالي ، رفع رسميا الحظر الذي فرضته الولايات المتحدة على ارسال الاسلحة الى الاردن . وقال متحدث باسم وزارة الخارجية الامريكية ان اتفاقا بهذا الشأن وقع في عمان (٨٨) .

بعد حوالي اسبوع من الاعتداء الاسرائيلي على الكرامة ، نشب مجددا قتال في مواقع متعددة من خط وقف القتال الذي يبلغ طوله ١٠٠ كيلومتر . فقد فتحت القوات الاسرائيلية النار على المواقع الاردنية واشتركت الطائرات بقصف هذه المواقع . وقال ناطق عسكري اردني انه اسقطت ٧ طائرات اسرائيلية ، وان ١٣ قرية اردنية آهلة بالسكان تعرضت لقصف مركز من المدفعية الاسرائيلية والسلاح الجوي الاسرائيلي . وقد قتل ٣ عسكريين واصيب ٣ مدنيين بجراح . وقال الناطق الاردني ان الاسرائيليين تكبدوا ١١٠ اصابات بين قتيل وجريح من جراء قصف المدفعية الاردنية . وقد اغلق خلال الاشتباكات مطار عمان (٨٩) .

وفي ٢١ آذار (مارس) ، بعث اليكسي كوسيجن ، رئيس حكومة الاتحاد السوفييتي ، ببرقية تهنئة الى بهجت التلهوني ، رئيس حكومة الاردن ، بمناسبة العام الهجري الجديد تمنى فيها « للشعب الاردني الصديق الرفاهية والنجاح في كفاحه ضد الاعتداء الاسرائيلي الاستعماري ... » (٩٠) .

في ١ نيسان (ابريل) ، اعلن السيد عبد المنعم الرفاعي ، وزير الدولة للشؤون الخارجية ، بأن الاردن كان ولا يزال يرفض اي اقتراح او محاولة بشأن وضع قوات مراقبة دولية على خط وقف اطلاق النار . وقال ان الاساس الصحيح لتامين الهدوء والاستقرار في المنطقة هو انسحاب اسرائيل الكامل والفوري من جميع الاراضي العربية المحتلة (٩١) .

وفي اليوم التالي ، ذكرت بعض المصادر ان الملك حسين كرر خلال محادثاته مع الدكتور يارينج رفض الاردن فكرة وضع مراقبين دوليين على خط وقف اطلاق النار . وقالت هذه المصادر ان المبعوث حاول اقناع الملك حسين بالموافقة على وضع مراقبين في وادي الاردن (٩٢) . كما وان ناطقا باسم الامم المتحدة اقترح رسميا على الاردن واسرائيل الموافقة على وضع مراقبين دوليين على خط وقف اطلاق النار بينهما ، وانه لم يتلق بعد ردا من اي من البلدين (٩٣) .

وفي ٤ نيسان (ابريل) ، وقع في عمان اتفاق بين الحكومة الاردنية والحكومة الامريكية يشتري الاردن بموجبه ٣٠ الف طن من القمح الامريكي . ويعتبر ثمن القمح البالغ مليوني دولار قرضا يسدد في غضون ١٩ عاما بفائدة تتراوح بين ٢ و ٢،٥ بالمئة (٩٤) .

في ٦ نيسان (ابريل) ، قام الملك حسين بزيارة القاهرة لاجراء مباحثات مع الرئيس عبد الناصر ، وقد حضر هذه المباحثات ، الى جانب الملك ، ولي العهد ورئيس الحكومة ووزير الدولة للشؤون الخارجية ورئيس الاركان العامة للجيش الاردني ، اللواء عامر خماش (٩٥) . وقد عاد الملك حسين الى عمان في اليوم التالي مع الوفد المرافق له باستثناء وزير الدولة للشؤون الخارجية ، الذي تخلف في القاهرة زيادة في التنسيق السياسي بين الاردن والمتحدة . ووصف رئيس الحكومة الزيارة بانها « ناجحة الى ابعد حدود النجاح » (٩٦) .

وقالت « الاهرام » ان المباحثات تناولت خطة العمل في المرحلة المقبلة ، ووجهة النظر الاردنية في تطور الاحداث على خطوط وقف القتال ومتطلبات عقد مؤتمر القمة العربي (٩٧) .

في ٧ نيسان (ابريل) ، صرح الملك حسين لصحيفة « ذي نيويورك تايمز » ، ان اسرائيل اذا اوضحت حسن نيتها ببيان تتعهد فيه بتنفيذ قرار مجلس الامن ، فان من الممكن اجراء مفاوضات غير مباشرة معها . وقال ان موقف العرب تغير منذ حزيران (يونيو) وخاصة بعد مؤتمر الخرطوم ، واصبح موقفهم الان معقولا وبناء ، وعلى اسرائيل ان تخطو الخطوة القادمة لكي تثبت نيتها في السلام .

وفي ٧ نيسان (ابريل) ، اعلنت وزارة الخارجية الاردنية والسفارة الباكستانية في عمان انهما لا تعرفان شيئا عن شائعات حول صفقة اسلحة بين الاردن والباكستان اسفرت عن ارسال مقاتلات باكستانية للاردن (٩٨) .

وفي ٧ نيسان (ابريل) ، اعلن الرئيس العراقي ، الفريق عبد الرحمن محمد عارف ، ان القوات العراقية المرابطة في الاردن تخضع لاوامر القيادة الاردنية ، وان العراق يضع جميع امكاناته المادية والعسكرية لمواجهة اي عدوان (٩٩) .

وفي ٨ نيسان (ابريل) ، اعلن ناطق عسكري اردني ان القوات الاردنية ردت قوات مدرعة اسرائيلية على اعقابها ، بعد ان عبرت خط وقف اطلاق النار جنوبي البحر الميت . واضاف ان القوات الاردنية اسكتت مواقع بطاريات العدو التي كانت تضرب الكريمة واشعلت النار في مواقع للذخيرة ودمرت سيارة عسكرية (١٠٠) .

من جهة اخرى ، اجتمع الدكتور يارينج بالسيد عبد المنعم الرفاعي ، وزير الدولة للشؤون الخارجية الاردني ، في القاهرة . وقد صرح الرفاعي انه ابلغ المبعوث الدولي الموقف نفسه الذي اتخذته الجمهورية العربية المتحدة ، استمرارا للتنسيق السياسي بين القاهرة وعمان (١٠١) .

في ١١ نيسان (ابريل) ، اطلقت القوات الاسرائيلية نيران رشاشاتها ومدافعها على تل الاربعين وطليعات ومرتفعة في منطقة جسر الشيخ حسين ، واستمر تبادل اطلاق النار حتى بعد الظهر ، ولم تقع خسائر بين الاردنيين عدا اصابة جسرين على قناة الغور الشرقية . واعترف ناطق اسرائيلي بمقتل جندي اسرائيلي وجرح اثنين آخرين نتيجة القصف الاردني على مستعمرتي جيشر وبيت يوسف (١٠٢) .

في ١٢ نيسان (ابريل) ، ذكر تقرير رسمي نشر في عمان ان عدد الذين نزحوا من منطقة الاغوار الشمالية ، بسبب الاعتداءات الاسرائيلية الاخيرة هناك ، الى مدن محافظة اربد المجاورة بلغ حوالي ٢٥ الف شخص ، منهم ٥ آلاف من اللاجئين الفلسطينيين القدامى (١٠٣) .

وفي ١٢ نيسان (ابريل) ، وصل الدكتور يارينج الى عمان في زيارته التاسعة لها منذ بدء مهمته . وقال رئيس الحكومة الاردنية ، السيد بهجت التلهوني ، اثر اجتماعه بالمبعوث ، بأن المباحثات التي جرت في هذا الاجتماع تناولت الجهود الرامية الى انجاح مهمته بالنسبة لتنفيذ قرار مجلس الامن . واعلن السيد عبد المنعم الرفاعي ان موقف بلاده من مهمة يارينج لا يختلف عن موقف الجمهورية العربية المتحدة من هذه المهمة ، وان اسرائيل وليس المتحدة هي التي تقف موقفا متشددا من مهمة الدكتور يارينج (١٠٤) .

في ١٥ نيسان (ابريل) ، وصل الملك حسين الى بغداد ، واجرى مباحثات مع الرئيس العراقي عبد الرحمن محمد عارف ، تناولت الموقف العربي الموحد ، وضرورة عقد مؤتمر قمة عربي (١٠٥) . وقبيل مغادرته بغداد اعلن ان المحادثات « اتسمت بالاتفاق التام » (١٠٦) .

وفي اليوم التالي ، توجه الملك حسين الى الكويت حيث اجرى محادثات مع اميرها . وقد ذكر في اعقاب هذه الزيارة ان المحادثات اسفرت عن منح الاردن مساعدة عسكرية وصفت بانها مباشرة وسريعة (١٠٧) . ولكن يستدل مما كتبته صحيفة « الدستور » ، في وقت لاحق في ايلول (سبتمبر) ، ردا على ما كتبته مجلة « الرسالة » الكويتية ، ان الملك حسين طلب خلال هذه الزيارة دفع فرق الاسترليني عن حصتها من المساعدات التي تقدم للاردن بموجب مقررات الخرطوم ، وان الكويت رفضت . وكانت « الرسالة » قد ذكرت ان الكويت عرضت تزويد الاردن باسلحة ثقيلة تزيد بقيمتها على الفرق ، ولكن الملك رفض . وحول هذه النقطة قالت « الدستور » ان الملك قال بأن المساعدات التي يتلقاها الاردن ينفقها على النازحين والمزارعين الذين فقدوا اراضيهم في منطقة الاغوار ، وفي دفع رواتب الموظفين في الضفة الغربية ، بالاضافة الى تسليح الجيش . وذكرت « الدستور » أن الملك حسين هو الذي طلب تزويد الاردن باسلحة حديثة بدلا من فرق الاسترليني ، وان امير الكويت اجاب « ان الكويت بلد منكوب وليس في وضع يستطيع بعد مساعدة احد » . واضافت الصحيفة ان اللقاء انتهى برفض الكويت دفع الفرق و « بوعد غامض بالنظر في موضوع الاسلحة » ، وان الملك الغى مواعيده في الكويت في اليوم الثاني (١٠٨) .

ومن الكويت توجه الملك حسين الى البحرين وابو ظبي والمملكة العربية السعودية . وقد وصل الى الرياض في وقت كان الملك الحسن الثاني ، ملك المغرب ، بدوره يقوم بزيارة للسعودية . وقال رئيس الحكومة الاردنية ان الملك فيصل اظهر استعداده لدعم الاردن ماديا ومعنويا وعسكريا . واضاف بأن الملوك الثلاثة « تبادلوا الراي في الاوضاع العربية عامة ، واوضاع منطقة الشرق الاوسط بصورة

خاصة » (١٠٩) .

وفي وقت لاحق ، قالت صحيفة حزب الاستقلال المعارض في المغرب « اوبينيون » ان الملك حسين طلب « تعزيزات مستعجلة » على شكل فرق عسكرية من تونس والجزائر والمغرب ، واضافت الصحيفة ان الملوك الثلاثة بحثوا في تشكيل « حلف اسلامي » يضم الباكستان وايران والاردن والسعودية والكويت واتحاد الخليج العربي (١١٠) .

من جهة اخرى ، قال القادة العسكريون الاردنيون في ١٧ نيسان (ابريل) انهم خنقوا في المهد محاولة اسرائيلية لارسال فرق تخريب اسرائيلية الى الاردن (١١١) . وفي ١٩ نيسان (ابريل) ، اعلن ناطق عسكري اردني ثانية ان القوات الاردنية احبطت محاولة جديدة قامت بها قوات اسرائيلية لعبور نهر الاردن الى الضفة الشرقية في اربعة اماكن في المنطقة الشمالية (١١٢) .

وفي ١٩ نيسان (ابريل) ، اعلنت السفارة البريطانية في عمان ان الحكومة البريطانية وافقت على تقديم قرض بلا فائدة للاردن يبلغ ٥ ملايين جنيه استرليني خلال السنوات الثلاث ، اعتبارا من أول نيسان (ابريل) (١١٣) .

وفي ٢١ نيسان (ابريل) ، قال ناطق عسكري اردني ان القوات الاردنية اشتبكت مع القوات الاسرائيلية ، التي كانت تحاول اجتياز النهر في منطقة جسر المجامع ، واستمر تبادل اطلاق النار اكثر من ساعتين .

في ٢٢ نيسان (ابريل) ، اعلن مصدر عسكري في تل ابيب ان الجيش الاسرائيلي اقام سياجا على طول نهر الاردن ، تدعمه أجهزة كشف الكترونية لمنع الفدائيين من التسلل (١١٤) .

في ٢٤ نيسان (ابريل) ، قامت ٤ طائرات هليكوبتر اسرائيلية تغطيها نفاثتان وطائرتا استكشاف بمهمة استغرقت ساعتين في جنوب الاردن في تعقب الفدائيين في بلدة دربا (على بعد ٢٤ كيلومترا من العقبة وعلى بعد ٣ كيلومترات من الحدود) . واعطبت طائرة هليكوبتر سيارة مقاول فرنسي في جنوب وادي الاردن ، واصابت السائق الاردني وخطفت مساح الاراضي الاردني ، وحقق معه المهاجمون وهددوه بقذفه من الطائرة (١١٥) .

في ٢٣ نيسان (ابريل) ، اعلنت اللجنة الوزارية العليا لاغاثة النازحين في الاردن ان عدد النازحين من الضفة الغربية خلال شهر آذار (مارس) بلغ ٥١٠١ منهم ١٠٧١ من الضفة الغربية و ٤٠٣٠ من قطاع غزة (١١٦) . وقالت ان عدد اللاجئين من الضفة الغربية اصبح يقدر بـ ٣٦٠. الفا بالاضافة الى ٣٥ الفا من القطاع (١١٧) .

في ٢٧ نيسان (ابريل) ، قال الملك حسين في كلمة له بمناسبة افتتاح التلفزيون الاردني ان العرب ليسوا طلاب حروب لكنهم طلاب حق ، وان العالم

اصبح يدرك هـذه الحقيقة بعد حرب حزيران (يونيو) . ووصف المرحلة الحالية من تاريـخ الامـة العربية بانها « أخطر مرحلة عرفها تاريخها الحديث » (١١٨) .

من جهة اخرى ، تلقـى الملك حسـين رسـالة مـن الرئيس الجزائري قال فيها ان الصراع مـع اسـرائيل يتطلب تشـجيع المقاومة الفلسـطينيـة وتقويتهـا بجميـع الوسـائل . كما وعد الرئيس الجزائري بحضور مؤتمر القمـة العربي الذي اقترحه الملك حسـين رغم ان الجزائـر ، كما قال ، لا تؤمن بفـائدته . واضـاف الرئيس الجزائري « اننا لا نريد ان نكون عقبة في طريق البلدان التي تهتـم اكثر من غيرها بتجربة العمـل السياسي الذي اظهرت الايام انـه سـيكون عديم الجدوى ما دام دون دعم مـن طاقة عسكرية تستطيع أن تحقق الفعالية وهي طاقة في مقدورنا » (١١٩) .

في ٢٩ نيسـان (ابريل) ، وصل الملك حسـين فجـاة الى لنـدن في زيارة وصفت انها خاصة (١٢٠) . لكن السـفارة الاردنية اعلنت في اليوم التالي ، ان الملك سـيدخل المستشفى لاجراء عملية جراحية . وقد نفـى مسـؤولون اردنيون أن يكون هنـاك اي امل بعقـد اجتماع بـين الملك حسـين وابا ايبان ، وزير خارجية اسـرائيل ، الذي كان يزور لنـدن (١٢١) . في حين وصل رئيس الحكومة الاردنية ، السيد التلهوني ، الـى القاهرة في زيارة رسمية حامـلا رسـالة مـن الملـك حسـين الـى الرئيس عبد الناصر (١٢٢) .

من جهة اخرى ، عبرت في اليوم التالي قوة اسـرائيلية مدرعة الحدود الاردنيـة الى الضفة الشرقية في وادي عربة شـمالي العقبـة . وقال ناطق عسـكري اردني ان هـدف الاعتداء كـان « المواطنين الذين يعملون في غور الصـافي » ، الا ان القوات الاردنية أجبرتها على الانسـحاب (١٢٣) .

وصرح السـيد التلهوني ، اثر عودته الى عمـان ، ان راي الاردن والجمهورية العربية المتحدة لن يكون سـببا في وضـع العراقيـل أمام مهمة الدكتور يارينج ، التي قال انها تلقـى التفهم في القاهرة وعمـان . واضـاف ان المتحدة والاردن تجدان في قرار مجلس الامـن وتنفيذه الحـل العـادل لاعـادة الامـن والسـلام لمنطقـة الشرق الاوسط (١٢٤) .

في ٢ أيار (مايو) ، اصدر التجمع الوطنـي في الاردن بيانـا بمناسـبة اقامـة العرض العسكري الاسرائيلي في القدس العربية قال فيه ان المقاومة الشعبية اخذت تبـدد أوهام الصهيونية ودعا الى تصعيد المقاومة للاحتلال الاسـرائيلي (١٢٥) .

وفي ٣ و ٤ و ٥ أيـار (مايو) ، حصلت اشـتباكات بـين القوات الاردنيـة والقوات الاسرائيلية ثـم استمرت كالعادة بصورة شبـه مستمرة طوال الشهر .

وفي السادس من ايار (مايو) ، عقـد الملك حسـين اجتماعا في لنـدن مـع وزيـر الخارجية البريطاني ، مايكل سـتيوارت ، وذكر انهما اتفقا على أن مهمـة الدكتور يارينج افضل امـل للوصول الى سـلام في المنطقة (١٢٦) . كما واعلن الملـك

في مقابلة تلفزيونية اجـراها في اليوم نفسـه انـه لا تزال هناك فرصة للسلام فـي الشرق الاوسط ، ولكنـه حذر ان هذه الفرصة لن تدوم طويلا . واضاف انه اذا ما استمر التوتر في الشرق الاوسط كما هو الآن ، « فانه لن يمضي وقت طويل حتى يكون الحديث عن السلام والرجوع الى الاعتدال امرا لا مبرر لـه مطلقا » . واشار الى مهمـة الدكتور يارينج فقال « انه اذا لـم تغتنم الفرصة المتوفرة لاسرائيل الآن ، ولجميع الفرقاء المعنيين ، واذا لم نتمكن مـن تحقيق تقدم نحو حـل دائم وعادل ، فان الاضطراب في المنطقة سيتسع وسيكون المستقبل غير مشرق » (١٢٧) . وقـال انـه لا يؤيد بالضرورة شن العرب حرب عصابات على الاراضي التي تحتلها اسرائيل الآن ، ولو وصلت الامور الى حـد يوصف فيه كل شخص يدافع عن حقوقه وأرضه ومنزله بانـه رجل عصابات ، « فقد نصل الـى وقت نصبح جميعنا فيـه رجـال عصابات » (١٢٨) .

وفي اليوم التالي ، اجتمع الملك حسين برئيس الحكومة البريطانية يرافقه رئيس اركان الجيش الاردني . وذكرت مصادر ان المحادثات تركزت بصورة رئيسية على مهمة الدكتور يارينج . وذكرت ايضا ان بريطانية وعدت الملك حسين بالتعويض عن جميع طائرات هوكر هنتر النفاثة التي دمرتهـا اسرائيـل (وعددها ٢٠) في حرب حزيران (يونيو) (١٢٩) .

في ١٣ ايار (مايو) ، عقـد الملك حسين مؤتمرا صحفيا في لندن حذر فيـه من ان الوقت قد يفوت على ايجاد حـل لازمة الشرق الاوسط ، وانه لـم يعـد متفائلا الى الحـد الذي كان قبـل حين . واضاف انه اذا ما اخفقت مساعي السلام التي يعمل لها الدكتور يارينج فان الاردن « سيبحث عـن طرق اخرى للحفاظ على حياتنا وبلادنا » . وقال ان الصبر العربي بـدا بالنفاد . واشار الملك حسين الـى ان احتمال التفات الاردن الى الاتحاد السوفييتي من اجل الاسلحة بعيـد . وشبه اعمال الفدائيين بالمقاومة الفرنسية في الحرب العالمية الثانية ، وقال ان الفدائيين يقاتلون مـن اجل آلاف الاشخاص الذين فقدوا منازلهم ، و « أنا لا افهم لماذا يسمونهم رجال عصابات وقتلـة ! » (١٣٠) .

من جهة اخرى ، قام السيد بهجت التلهوني ، رئيس الحكومة الاردنية ، بزيارة بغداد في السادس من ايار (مايو) ومنها الى بيروت ، حيث امضى يومين وسلم رسالة خاصة مـن الملك حسين الى الرئيس اللبناني (١٣١) .

وفي ١٤ ايـار (مايو) ، وصل الملك حسين الى باريس في زيارة خاصة بعـد انتهـاء زيارته للندن . وقالت وكالة الصحافة المشتركة في نبـأ لها مـن عمـان ان سلاح الطيران الاردني قـد يحصل على طائرات هوكر هنتر البريطانية من دول عربية اخرى ، وان محادثات تمهيدية جرت لاجل حصول الاردن على هذه المقاتلات « مـن العراق وربما مـن لبنـان » . واضافت الوكالة ان الاردن قد يحصل ، ربما في العام المقبل ، على ثلاثين طائرة هوكر هنتر اخرى او اكثر من بريطانية نتيجة لتوقف سلاح الطيران البريطاني تدريجيا عن استخدامها (١٣٢) .

في ١١ أيار (مايو) ، اعلنت اللجنة الوزارية العليا لاغاثة النازحين في عمان ان عــدد النازحين خلال شهر نيسان (ابريل) بلـغ ٣٥٦٤ (١٣٣) . وتلقت الحكومة الاردنية في ١٩ ايــار (مايو) مبلغ ١١ مليون دولار تبرعا مـن امارة ابو ظبي نتيجة لزيارة الملـك للامارة . واعلن وزير الاقتصـاد الاردني ، السـيد حاتم الزعبي ، بـأن الاردن متمسك بان تقوم الولايات المتحدة الامـركية بتمويل مشـاريع التنمية الاقتصـادية التي سبق الاتفاق عليها ، والتي تشمل الضفتين الغربية والشرقية ، كما يتمسك الاردن بالتخطيط الذي اقرته الحكومتان الامركية والاردنية . واضـاف ان الاردن لمح مجالات جديدة للتعاون مع الاتحاد السـوفييتي وبعض دول اوروبة الشرقية بعد عدوان حزيران (يونيو) الماضي ، وان الاتحاد السـوفييتي قبل انشـاء عدة مستودعات خاصـة بمشروعات السـمـاد والمواصلات وبتمويلها (١٣٤) .

في ٢٢ ايــار (مايو) ، اجتمع الملك حسـين بالجنرال ديجول ، واعـرب الملك اثر المقابلة عن ارتيـاحه ، وقال ان الرئيس الفرنسي « مطلع جدا على تطورات المشكلة في المنطقة » (١٣٥) . وقد عاد الملك حسـين الى عمان في ٢٣ ايار (مايو) .

من جهة اخرى ، تلقى رئيس الحكومة الاردنية ، السيد بهجت التلهوني ، برقية من اليكسي كوسيجن ، رئيس حكومة الاتحاد السـوفييتي ، بمناسـبة عيد استقلال الاردن جـاء فيها ان الشعب السـوفييتي يؤمن بالحـق العـادل لنضال الشـعب العربي مـن اجـل التوصل الى تسـوية سـياسـية في الشرق الاوسـط ، وتصفية آثار العدوان الاسرائيلي ، واعادة السلام . وقـد اجاب التلهوني ببرقية اعرب فيها عن شـكر الاردن للاتحاد السـوفييتي لموقفه الصلب في دعـم الحـق العربي الذي وطـد الصداقة بـين الشعبين الاردني والسـوفييتي (١٣٦) .

في ٢٩ ايــار (مايو) ، اعلن ناطق عسـكري اردني بـأن القوات الاسـرائيلية قامت بثلاث اعتداءات في وادي الاردن ، وان القوات الاردنية في مناطق جسر الشيخ حسين والباقورة والعدسـية في وادي الاردن الشـمالي ردت على النار بالمثل ، ولـم تقـع خسـائر في الجانب الاردني . وقال ان خسـائر الجانب الاسرائيلي بلغت ثـلاث آليــات ويعتقد بوقوع اصـابات بـين افراده (١٣٧) .

في ٢٨ ايــار (مايو) ، قامت جماعة من المسلحين بتطويق مبنى شرطة عمان ، وحاولت ، كما جاء في بيان للحاكم العسـكري لمحافظة عمان في اليوم التالي ، اقتحام المبنـى عنـوة بحجـة الوصول الى شخص قالت انه داخل المبنى ، واخذت تطلق النــار في مختلف الاتجاهات ثم لاذت بالفرار . وقال البيــان انه امكن القبض على بعض افرادها وتبين انها « فئة عامية لا تنتمي الى اية جماعة وطنية معروفة » (١٣٨) . واعلنت المنظمات الفدائية الفلسـطينية المشتركة في اللجنة التحضيرية للمجلس الوطني الفلسـطيني ان لا علاقة لاي منها ، منظمات وافرادا ، بالحادث (١٣٩) .

في ٢ حزيران (يونيو) ، ذكرت وكالة الصحافة المشـتركة ان نبــأ قيام الولايات المتحـدة بارسـال مقاتلات نفاثـة ودبابات الى الاردن اثار قلقا في تل ابيب . وقالت

ان رسميي وزارة الخارجية الاميركية اعترفوا بان مقاتلات « ف — ٤.١ » النفاثة ودبابات من طراز « باتون » في طريقها الى الاردن (١٤٠) .

في ٤ حزيران (يونيو) ، اعلن ناطق عسكري اردني بان القوات الاسرائيلية فتحت نيران رشاشاتها على المزارعين العرب في منطقة المنشية ، ثم قامت بتوسيع القصف واستخدام نيران المدفعية والدبابات فضربت الشونة الشمالية والمنشية ومنطقة وقاص وام قيس واربد ، ثم استخدمت سلاحها الجوي لقصف منطقة وادي الاردن الشمالي . واضاف الناطق بانه تم في هذه الاشتباكات اسقاط اربع طائرات مقاتلة اسرائيلية ، وتدمير ثلاثة مواقع اسرائيلية ، بالاضافة الى تكبيد القوات الاسرائيلية حوالي ٤٥ اصابة بين قتيل وجريح . اما الاصابات الاردنية فقد بلغت ثلاثة عسكريين بينهم ضابط ، وجرح عشرة بينهم ضابط ايضا ، واستشهد ٣٢ مدنيا وجرح ٥٢ ، بالاضافة الى اصابة اربد ببعض الاضرار المادية (١٤١) . وقال مندوب الاردن في الامم المتحدة بان القوات الاسرائيلية استخدمت صواريخ ارض — ارض (١٤٢) .

وبمناسبة الذكرى الاولى لحرب حزيران (يونيو) ، قال الملك حسين ، في رسالة الى صحيفة « الاهرام » القاهرية بان النكسة اتاحت الفرصة لتبيان « مواطن الضعف في مجتمعنا ومؤسساتنا وفي اساليب تفكيرنا وعملنا ، وعكست لنا بوضوح اخطار الفرقة وفيما يفضي اليه غياب التنسيق فيما بيننا من كوارث قومية فاجعة » . واشاد الملك بـ « موقف الصمود والمقاومة الذي يقفه مواطنونا في ارضنا المحتلة » (١٤٣) . وقال رئيس الحكومة الاردنية في كلمة اذيعت في المناسبة نفسها ، ان الشعب الاردني مصمم على استعادة حقه في ارضه وكرامته ، وان له السند في الامة العربية التي ستكون له العون لمحو آثار العدوان الاسرائيلي (١٤٤) .

ووجه الملك حسين رسالة الى الشعب ، في اليوم التالي ، قال فيها ان قرار مجلس الامن يرسم الحدود للسلام « الذي نقبل به ونتعهد بتحقيقه » وقال ان حكام اسرائيل « كانوا يتحدثون فيما مضى عن السلام الذي تفهمه كل الشعوب ، وبعد حزيران (يونيو) اصبح حديثهم عن سلام جديد لم تعرفه الدنيا ، فلذلك يجب عليهم ان يعيدوا النظر في السلام الذي يتحدثون عنه » (١٤٥) .

وقد شهدت عمان مهرجانا كبيرا قال فيه السيد سليمان النابلسي ، رئيس المجلس التنفيذي للجنة انقاذ القدس ، بان العرب معرضون للغزو ، ودعا الى تسليح الجيش بكل ادوات القتال ، والحصول على السلاح من اي مصدر كان ، وتدريب الشعب تدريبا كاملا (١٤٦) . وقالت لجنة انقاذ القدس في بيان لها ان الغاية الاساسية لعملها هي العمل على انقاذ القدس من التهويد ، واعتبارها منطلقا لمقاومة الاحتلال الصهيوني .

وعلى اثر اغتيال السناتور روبرت كنيدي ، في ٥ حزيران (يونيو) ، توجه السفير الاردني في واشنطن الى وزارة الخارجية الاميركية حيث اعرب عن اسف

حكومته للاغتيال (١٤٧) . وقال الملك حسين في برقية تعزية الى الرئيس الاميركي والى ارملة كنيدي بأن وفاة روبرت كنيدي هزته وسببت له حزنا عميقا ، لأنها خسارة لا تعوض بالنسبة الى شعب اميركة والى المعجبين به في العالم (١٤٨) . واصدر الدكتور محمد الفرا ، رئيس الوفد الاردني لدى الامم المتحدة ، بيانا قال فيه ان الشعب الاردني حزين ، واننا نقدم اخلص تعازينا لأسرة كنيدي وللأمة الاميركية . واعلن الملك حسين في تصريح لصحيفة « ذي نيويورك تايمز » ان اتصال سرحان سرحان (قاتل كنيدي) بالاردن انتهى عندما هاجر الى الولايات المتحدة وهو طفل (١٤٩) .

في ١٠ حزيران (يونيو) ، اعلن وزير المالية الاردني بأن الولايات المتحدة الاميركية قررت منح الاردن مساعدة مالية طارئة قدرها ٥٠٠ الف دينار (١٥٠) .

في ١٤ حزيران (يونيو) ، نفى مصدر اردني مسؤول في بيان رسمي ما نشرته صحيفة « لو موند » الفرنسية في العاشر من حزيران (يونيو) من ان عرضا اسرائيليا للصلح ينطوي على مشروع لتعديل الحدود بين البلدين قدم بطريقة ما الى الحكومة الاردنية للنظر فيه (١٥١) . وكانت الصحيفة قد ذكرت انه بموجب هذا المشروع ستعيد اسرائيل الى الاردن معظم اراضي الضفة الغربية المحتلة باستثناء القدس ، وحوالي ١٥ كيلومترا من الاراضي تؤلف ممر سلامة لاسرائيل على طول نهر الاردن ، يمتد بين جنوب اريحا وشمالها ، على ان يعطى الاردنيون التسهيلات اللازمة للوصول الى الضفة الغربية عبر اريحا وجسر الملك حسين ، وسترد سيناء للجمهورية العربية المتحدة مقابل ضمانات ملموسة بشأن الملاحة بخليج العقبة .

ونفى السيد عبد الله صلاح ، سفير الاردن في باريس ، في رسالة بعث بها الى صحيفة « لو موند » في ١٨ حزيران (يونيو) النبأ . وقال ان بلاده لا تقبل الا تنفيذ قرار مجلس الامن كأساس لتسوية ازمة الشرق الاوسط (١٥٢) .

في ٢٠ حزيران (يونيو) ، نسبت صحيفة « الانوار » البيروتية للسيد بهجت التلهوني ، رئيس الحكومة الاردنية ، حديثا قال فيه ان حكومته استدعت عددا من الخبراء العسكريين من الباكستان ، واضاف ان الولايات المتحدة قطعت المعونة العسكرية عن الاردن مما اضطر الاردن الى جمع ثمن الاسلحة ، واضاف ان الولايات المتحدة وافقت على بيع الاردن اسلحة قيمتها مائة مليون دولار ، كما وان المملكة العربية السعودية ابتاعت للاردن اسلحة قيمتها ١٥ مليون جنيه استرليني . واعلن السيد التلهوني ان هناك تنسيقا سياسيا وعسكريا بين الاردن والعراق « على اعلى مستوى ممكن » ، كما وان هناك تنسيقا سياسيا بين الاردن ولبنان والمملكة العربية السعودية والجمهورية العربية المتحدة . ووصف العلاقات بين الاردن وسورية بأنها تسير نحو الاحسن .

في ٢٣ حزيران (يونيو) ، اعلنت اللجنة الوزارية العليا لاغاثة النازحين في الاردن ان عدد النازحين من ابناء الضفة الشرقية للاردن ، الذين تركوا اراضيهم المجاورة لنهر الاردن بسبب الاعتداءات الاسرائيلية المتكررة على المنطقة ، قد بلغ

٥٢،٦٨ نازحــا ، وهم من محافظات اربد والبلقاء والكرك (١٥٣) .

في ٢٨ حزيران (يونيو) ، قالت مجلــة « الحوادث » البيروتية الاسبوعية ان قطعة مــن الجيش الاردني انذرت قائد احدى القواعد الفدائية جنوب وادي عربة بالجلاء عن قاعدته خلال ٤٨ ساعة ، لان اسرائيل ستضرب هذه القاعدة ، والا فان الجيش الاردني سيحتلها بالقــوة ، ولكن الجنود الاردنيين انسحبوا بعد مضي ٤٨ ساعة ، وبعد ان رفض الفدائيون الامتثال للانذار . واضافت المجلة ان هــذه العملية حدثت قبلا في الكرامة في ١١ آذار (مارس) الماضي ، كما وانــه في ٢٠ حزيران (يونيو) انذر ضابط اردني الفدائيــين بعدم شن عمليات فدائية ، وهدد بقتل كــل مــن يعبر النهر ، ولكن الفدائيين لــم يمتثلوا للامر ، ولم يطلق الاردنيون النار على احد منهم . وقالت المجلة انه في غضون ذلك تــم تسريح ٨٥ ضابطا اردنيا صغــيرا لانهم اخذوا على عاتقهم الرد علــى الجيش الاسرائيلــي في الكرامـــة في ٢١ آذار (مارس) ، وانــه شكلت في ٢ حزيران (يونيو) فرقة من رجال البادية تحت امرة الشريف ناصر بن جميل ، خال ملك الاردن ، مرتبطة بالامن العام الداخلي .

في ١ تموز (يوليو) ، وزع في عمــان الميثاق المرحلي للتجمع الوطني العام الذي تاسس في الاردن في اعقاب حرب حزيران (يونيو) ، وقال الميثاق ان الضفة الغربية جزء لا يتجزأ مــن الاردن ويجب احباط اي محاولة لفصلها عن الضفــة الشرقية . ودعا الى افساح المجال امام جميع المواطنين لمساندة نضال ابناء الضفة الغربيــة بجميع اشكاله . كما وطالب ببنــاء القوات المسلحة على اسس الكفاءة العسكريــة والتخصص والاحتراف ، والعمــل باحدث نظــم التجنيد الاجباري ، وكذلك انشاء المعاهد العسكرية الفنية ، وتزويــد القوات المسلحة باحدث الاسلحة مــن اي مصدر كان . وجــاء ايضا في الميثاق ان من اهــداف التجمع انتهاج سياسة خارجية تهــدف الى طرد الاستعمار الاجنبي بكافة اشكاله والوانه ، والقضاء على الاستعمار والنفــوذ الاميركي ، والدعوة لاعتماد سياسة اقتصادية تتمشى مع ظروف المعركة ومقتضياتها .

في ٦ تموز (يوليو) ، اعلن السيد التلهوني ، رئيس الحكومة الاردنية ، فــي مؤتمر صحفي فــي عمان بان الجيش الاردني « في وضع ممتاز وتسليح حســن » . وان حكومته تعاقدت مع حكومة الولايات المتحدة على صفقة سلاح قيمتها مائة مليون دولار لشراء طائرات ودبابات واسلحة مختلفة اخرى ، وان جزءا من هذه الاسلحة قد وصل بالفعل (١٥٤) . ووصف الملك حسين علاقات الاردن بالحكومة الاميركيــة بانها آخذة بالتحسن وان كان التحسن بطيئا . وقد ادلى الملك بهذا التصريح في مقابلة تلفزيونية انبعت في القاهرة وعمان (١٥٥) .

في اليوم التالي ، استقبل الدكتور حازم نسيبة ، وزير الانباء والتعمير الاردني ، عضو مجلس تخطيط السياسة في وزارة الخارجية الاميركيــة ، جــون كامبــل (John Campbell) ، الذي وصل من القدس الى عمــان في زيارة وصفت بانهــا استطلاعية (١٥٦) . كما وصل في ١١ تموز (يوليو) ، تشارلز يوست (Charles Yost) ،

النائب السابق للمندوب الاميركي لدى الامم المتحدة ، الى الاردن (١٥٧) ، لاجــراء مباحثات تستهدف الاطلاع على وجهة النظر الاردنية ازاء الازمة في الشرق الاوسط . وقد سلمت الولايات المتحدة الى الاردن في ١٦ تموز (يوليو) ، ٥٤ دبابة من طراز باتون (١٥٨) .

ومن جهــة اخرى ، قام السيد عبد المنعم الرفاعي ، وزير خارجيــة الاردن ، بزيارة الى لنــدن في السادس مــن تموز (يوليو) لاجراء محادثات مع وزير خارجية بريطانية . وصرح في الثاني عشر من تموز (يوليو) ان الانسحاب الاسرائيلي من جميع الاراضي العربية المحتلة هو الحل الوحيد لازمة الشرق الاوسط ، وان الطريقة الوحيدة لتسوية النزاع هي قبول جميع الاطراف لقرار مجلس الامن ، ثــم وضــع برنامــج لتنفيــذه ، ومن ثــم تطبيق هــذا البرنامج فعــلا (١٥٩) . وفي ٢٠ تموز (يوليو) ، توجــه وزير خارجية الاردن الى القاهرة حيث اعلن بأن الاردن غير مستعد لأن ينظر في اي مشروع غير قرار مجلس الامــن (١٦٠) .

وفي ١٦ تموز (يوليو) ، وصل الى عمــان رئيس الوفد الاميركي في الامم المتحدة قادما مــن اسرائيل لاجراء محادثات مع رئيس الحكومة الاردنيــة ، وقــد شملــت محادثاته مع المسؤولين الاردنيين امورا كثيرة ذات علاقة بمشاكل المنطقة ، واكد انــه « ليست هنــالك خطط او مشروعات سرية احملهــا لتسوية المشاكل الحساسة في الشرق الاوسط » (١٦١) . واعلن السيد هاشم الجيوسي ، وزير المالية الاردني ، في ٢٣ تموز (يوليو) ، ان الحكومة الاميركية ستدفع الرصيد المتبقي مــن مساعداتهــا للخزينة الاردنية للعام الماضي ، وقدره ستة ملايين دولار ، بضــائع اميركيــة (١٦٢) . وفي الاول مــن آب (اغسطس) ، تلقى الاردن اربعا وعشرين طائرة اميركية من طراز ستار فايتر يقودها طيارون أردنيون (١٦٣) .

في ٣٠ تموز (يوليو) ، اعلن مصدر رسمي في عمان ان الحكومة الاردنية قررت اتخاذ « موقف صريح وحازم » تجاه عملية ترحيل السكان واللاجئين من قطاع غزة الى الضفة الشرقية من الاردن . وجاء هذا التصريح في اعقاب اغلاق الاردن لجسري الملك حسين والامير محمد في وجــه النازحين مــن قطاع غزة لاحباط عملية ترحيل سكان مخيــم جباليــة (١٦٤) .

في ٤ آب (اغسطس) ، قامت الطائرات الاسرائيلية بقصف بعــض المناطــق الاردنية جنوب وغرب مدينة السلــط مــدة ثلاث ساعات . وقال ناطــق عسكري اسرائيلي « ان المراكز السكنية للفدائيــين ومستودعات الاسلحة والذخيرة » كانت اهداف الهجوم الذي شــن « ردا على تسلل الفدائيين المتزايد الى اسرائيل » . وقال ان الفدائيين يتصرفون في المنطقة « كانهم سادتها » ، وان الحــال في هــذه المناطق « هي الحال نفسها التي كانت في منطقة الكرامة قبل ان نغــزوها » (١٦٥) . وقال مندوب الاردن في الامــم المتحدة « ان القصف الاسرائيلي دمر ما قيمته ١٢ مليون دولار مــن الحاصلات الزراعية في الضفة الشرقية » ، وان بعض أشجــار المــوز احرقت بالنابالم ، وان الزراعة في منطقة السلط اصبحت مستحيلة . واضاف انه « ليس لدى

الاردن طائرات أو مدفعية ثقيلة مضادة ، ولذلك كان هدفنا سهلا » (١٦٦) . وقال بلاغ عسكري اردني ان الغارة ادت الى مقتل ٥ عسكريين بينهم ضابط برتبة رئيس ، و ٢٣ مدنيا . وان ٦ عسكريين بينهم ضابطان برتبة رئيس وملازم و ٧٦ مدنيا اصيبوا بجروح (١٦٧) .

وقد عقدت المنظمات الفدائية اجتماعا في عمان بحثت فيه « المحاولات التي تستهدف النيل من العمل الفدائي » . وذكرت بعض المصادر المقربة من المنظمات الفدائية ان خصوم العمل الفدائي يروجون ، بعد كل اعتداء اسرائيلي ، ان ما تحدثه الغارات من دمار هو نتيجة للعمل الفدائي ، وان القوات العربية في الاردن (الاردنية والسورية والعراقية) لا تقدم الدعم للفدائيين ، وان الحكومة الاردنية تسلح كتائب البدو لاحضارها الى عمان (١٦٨) . كما ذكر ان الملك حسين دعا قادة المنظمات الفدائية الى اجتماع بعد العدوان على السلط ، وقال ان الاعتداء يكشف ضرورة قيام تنسيق بين الجيش الاردني والعمل الفدائي . وان الاردن يرحب بالمنظمات الفدائية ، ولكنه يرفض وجود منظمات فدائية هي امتداد مسلح لبعض الاحزاب العربية . واضاف ان العمل الفدائي يجب ان لا يعارض الحل السلمي . واضافت المصادر ان مدير المخابرات العسكرية ، الذي كان حاضرا الاجتماع ، ابلغ المجتمعين بان الخلافات الداخلية داخل المنظمات وفيما بينها « تمكن الحكم الاردني من ضرب العمل الفدائي لو هو اراد ذلك » . وقالت هذه المصادر ان قادة المنظمات الفدائية ردوا بان التنسيق المطلوب هو تنسيق الجيوش العربية ، اما العمل الفدائي كظاهرة شعبية ، فيجب أن يستمر بمبادرته الخاصة ، وانه لا يصح اعتبار خلافات المنظمات الفدائية وسيلة تمكن من ضربها . وتضيف هذه المصادر ان الملك قطع الاجتماع ، ثم دعا بعد ايام قليلة التجمع الوطني الى اجتماع اعرب فيه عن اعتقاده بأن العمل الفدائي لن تكون له نتائج ايجابية (١٦٩) . اثر ذلك دعا السيد وصفي التل ، رئيس الحكومة الاردنية الاسبق ، الى ضرورة وضع خطة جديدة للقوات العسكرية الاردنية بحيث تصبح المنظمات الفدائية جزءا من هذه القوات .

في ٦ آب (اغسطس) ، اعلن ناطق عسكري اردني ان القوات الاسرائيلية اطلقت النار من المرتفعات السورية المحتلة على القوات الاردنية في منطقة عقربة لمدة ساعتين ، واعلن الملك حسين في حفل تخريج دفعة جديدة من ضباط الكلية الحربية الاردنية ان الاردن سيعمل جاهدا على احكام التنسيق وتدعيم الجهد العربي ، « حتى تتحقق لنا درجة من القوة والمناعة تستطيع أن تحفظ لامتنا كرامتها » . واشاد بالجيش الاردني ، وقال انه استطاع ان يعيد تنظيم صفوفه بسرعة فائقة وكفاءة عالية ، واكتسب من النكسة دروسا طبقها في معاركه منذ عدوان حزيران (يونيو) (١٧٠) .

وفي ١٦ و ١٨ و ١٩ و ٢٠ و ٢١ و ٢٢ و ٢٣ و ٢٤ و ٢٥ آب (اغسطس) ، تجددت الاشتباكات بين القوات الاردنية والقوات الاسرائيلية . وقد صدرت خمسة بلاغات عسكرية متتالية في اشتباك ٢٥ آب (اغسطس) ، اعلنت ان القوات الاسرائيلية

فتحت نيران رشاشاتها المتوسطة ومدافع الهاون من عدة مواقع في غور بيسان باتجاه القوات الاردنية في المنشية وجسر الشيخ حسين وتل الاربعين واصيب ثلاثة جنود اردنيون بجراح ، ودمرت مدرسة واصيب اربعة بيوت واصيب جامع كفر اسد ، كما اصيب مشروع قناة الغور الشرقية بمنطقة وقاص بأضرار .

في ٣٠ آب (اغسطس) ، قالت وكالة الصحافة المشتركة ان السلطات الاردنية اخلت المناطق المعرضة للخطر على خط وقف القتال من السكان ، بعد ان القت القوات الاسرائيلية منشورات تهدد بالعدوان بحجة وقف اعمال رجال المقاومة .

في ٢ ايلول (سبتمبر) ، قالت اللجنة الوزارية العليا لاغاثة النازحين في الاردن بان عدد النازحين من الضفة الغربية خلال شهر آب (اغسطس) الماضي بلغ ٥٩ شخصا ، وانه لم ينزح احد من قطاع غزة خلال الشهر بسبب الاجراءات الحازمة التي اتخذتها الحكومة الاردنية لاحباط الخطط الاسرائيلية الرامية الى تهجير اهالي القطاع (١٧١) .

في اوائل ايلول (سبتمبر) ، تناولت بعض الصحف الكويتية ، وخاصة مجلة « الرسالة » ، زيارة الملك حسين الى الكويت في اواسط نيسان (ابريل) على النحو الذي اشرنا اليه اعلاه . وفي معرض رد صحيفة « الدستور » على هذه الحملة قالت ان الكويت ارسلت الى الاردن ثلاث طائرات ركاب مدنية هدية للمجهود الحربي الاردني ، ولكن هذه الطائرات « بعدما وصلت الى عمان باعجوبة رفضت ان تطير ، وتبين أن ما تبقى من حياتها ، حسب قواعد الطيران المتعارف عليها ، اربعة أيام فقط » . ونفت « الدستور » ايضا ما ذكرته « الرسالة » من أن الاردن رفض عرضا عراقيا بعد انقلاب ١٧ تموز (يوليو) ، يقضي أن يسحب العراق جميع قواته من شمالي البلاد ويرسلها الى الجبهة مع اسرائيل (١٧٢) .

في ١١ ايلول (سبتمبر) ، وجه الملك حسين كلمة الى طلاب الضفتين بمناسبة بدء العام الدراسي الجديد ، اعلن فيها ان ما تزود به الجيش الاردني من اسلحة حديثة وما طرا على قيادته من تجديد « عزز ارادة الصمود » . واعلن ان الاردن سار منذ حرب حزيران (يونيو) في طريقين ، الاول الاعداد العام « للتوصل الى مرتبة من القوة والقدرة تيسر ... استعادة حقوقنا كاملة » . واضاف انه من اجل ذلك ، كان اللقاء بقادة العرب لبلوغ اقصى ما يمكن في مجال التنسيق والعمل المشترك « في المجالات العسكرية والسياسية والاقتصادية » . والثاني اعطاء الاسرة الدولية « فرصة ايجاد حل عادل وكريم للنزاع في المنطقة ... يحفظ للعرب حقوقهم كاملة » . واضاف ان المساعي هذه لم يقدر لها النجاح بسبب تعنت اسرائيل وغطرستها . واختتم الملك كلمته بالدعوة الى الاخذ بأسباب العلم الحديث (١٧٣) .

وقال الملك حسين في ١٣ ايلول (سبتمبر) ، في رسالة الى رئيس الحكومة الاردنية « حول قضايا الساعة وخصائص الموقف الراهن » ، ان هناك نفرا « ركز جهده ؛ ولا يخفى وجوده على احد ، يستهدف اضعاف المعنويات ، وتحطيم الصمود ،

بما يعمل على بثه هنا وفي المحتل من وطننا ... ليأخذ اليأس طريقه الى النفوس ... ويسهل الامر على من يريد تكريس الامر الواقع » . وحذر من نفر آخر لا يرون « ابعد من انوفهم ، قد انغمسوا في صناعة الكلام » . واتهم الملك الولايات المتحدة بان موقفها من المشكلة « سلبي ، قد يؤدي الى ضياع كل امل في اقامة سلام مشرف عادل في المنطقة ... وستتحمل مسؤولية كبرى بالنسبة الى النتائج الوخيمة التي ستنشأ ، والتي لن تكون في مصلحة احد » . وقدر الملك خسائر الاردن في حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ بسبعين مليون دينار اردني . وقال ان المعونة المقررة في مؤتمر الخرطوم للاردن انخفضت من ٤٠ مليون دينار اردني الى ٣٨ ، بسبب تخفيض قيمة الجنيه الاسترليني ، وانه خصص منها ١٥ مليون دينار للقوات المسلحة ، وان المملكة العربية السعودية تبرعت بمبلغ ١٥ مليون دينار تدفع مباشرة للبلد الذي تشترى منه الاسلحة ، « وهذا البلد هو بريطانية » . ودافع الملك عن وجهة نظر الاردن في شراء اسلحة غربية وقال ان شراء اسلحة غير غربية « يعني الاستغناء عن كل ما في ايدينا من اسلحة ... والمادة المتوافرة لدينا لا يمكن بحال من الاحوال ان تؤمن ذلك » . واعلن انه يؤيد المقاومة للاحتلال « لكننا اعلنا وما زلنا نعلن اننا ضد الفوضى المدمرة » . وقال ان تعدد التنظيمات وانعدام التنسيق بينها وعدم ارتباطها بتخطيط موحد من شأنه « ان يحقق الضرر بدلا من تحقيق النفع » (١٧٤) .

وقد انبعت رسالة الملك هذه في وقت اعلن فيه التجمع الوطني بأن السلطات الحكومية منعت التجمع من عقد مؤتمر دعا اليه « وهددت باستعمال القوة في حالة الاصرار على عقد المؤتمر » . وقال البيان ان من بين الاسباب التي دعت التجمع الى عقد مؤتمره عقد صفقة السلاح بين الاردن واميركة « في الوقت الذي تصر فيه اميركة على اتباع سياسة معادية للحق العربي ، ومؤيدة كل التأييد للباطل الصهيوني » ، وبسبب عدم تصدي السلطات الاردنية للطيران الاسرائيلي الذي تصف السلط ويواصل توزيع بياناته التهديدية للمواطنين والفدائيين ، ثم بسبب عدم وضع البلاد في حالة حرب ، وكذلك بسبب التمسك بمهمة الدكتور يارينج في الوقت الذي ترفض فيه اسرائيل قرار مجلس الامن الذي تقوم مهمة يارينج على اساسه . كما اتهم البيان الحكومة بعرقلة العمل الفدائي ، وبعدم دعم المقاومة الشعبية في الضفة الغربية بشكل فعال (١٧٥) . وكان التجمع قد طلب في السابع من ايلول (سبتمبر) من الحكومة الاردنية التوقف عن شراء الاسلحة من الولايات المتحدة (١٧٦) .

وفي ١٤ ايلول (سبتمبر) ، اعلن السيد بهجت التلهوني ، رئيس حكومة الاردن ، في رسالة جوابية الى الملك حسين انه بات من الضروري ان تنظم تشكيلات المقاومة في اطار عام متكامل موحد . كما اكد حرص الاردن على التعاون مع جميع الدول العربية (١٧٧) .

في ١٦ ايلول (سبتمبر) ، اجتمع رئيس الحكومة الاردنية مع الفريق حردان التكريتي ، نائب رئيس الحكومة العراقية ووزير الدفاع ، بحضور رئيس اركان الجيش

العراقي (١٧٨) ، وفي اليوم التالي ، وصل الى عمان الفريق اول عبد الله المطلق ، رئيس اركان الجيش السعودي ، لتفقد القوات السعودية المرابطة في الاردن . واجتمع فور وصوله بالملك حسين (١٧٩) . ووصل في ١٨ ايلول (سبتمبر) ، اللواء مصطفى طلاس ، رئيس اركان الجيش السوري الى عمان (١٨٠) . وفي اليوم التالي ، اجريت مناورة عسكرية قام بها الجيش الاردني في الاغوار ، شهدها رؤساء اركان الجيش السعودي والعراقي والسوري والملك حسين (١٨١) .

في ٢٢ ايلول (سبتمبر) ، قام الملك حسين بزيارة الى جدة واجرى محادثات مع الملك فيصل (١٨٢) . وفي اليوم التالي ، قام بزيارة القاهرة واجرى مباحثات مع الرئيس عبد الناصر (١٨٣) .

وقالت صحيفة « الدستور » الاردنية ان الملك حسين بعث برسالة الى البابا بولس السادس ، تتعلق بالاوضاع الراهنة في الشرق الاوسط (١٨٤) . وفي ٢٤ ايلول (سبتمبر) ، وصل الملك حسين الى ليبية واجرى محادثات مع ملك ليبية (١٨٥) ، ومنها توجه الى لندن حيث ذكر انه سيجري عمليتين جراحيتين (١٨٦) .

في أول تشرين الاول (اكتوبر) ، افتتح الامير حسن ، ولي عهد الاردن ، الدورة العادية الثانية لمجلس الامة الاردني التاسع ، وقال في خطاب العرش بان الاردن قبل قرار مجلس الامن ، ولكنه لن يفرط باي جزء من البلاد ، وان انسحاب اسرائيل يجب أن يجيء كاملا وشاملا من جميع الاراضي العربية ، واكد على سياسة « التعاون والاخاء » مع الدول العربية والاسلامية و « التوازن والاعتدال في السياسة الدولية » (١٨٧) .

وفي ٦ تشرين الاول (اكتوبر) ، ذكرت صحيفة « صنداي تلجراف » اللندنية ان الملك حسين يضع مخططات جذرية لتحويل الاردن الى « دولة من الفدائيين » ، في حالة فشل جهود السلام المبذولة حاليا في الوصول الى حل يرضي سكان مملكته الفلسطينيين المتطرفين . واضافت ان سبب ذلك يعود ايضا الى خوف الملك من اي تصادم مع قوات الفدائيين في حالة التوصل الى تسوية لا ترضيهم ، « وذلك يمكن أن يعني نهاية السلالة الهاشمية » . واشارت الصحيفة الى أن السيد وصفي التل ، احد رؤساء الوزارات السابقين في الاردن ، هو صاحب هذه الافكار وان الملك حسين اتصل به مؤخرا لتشكيل وزارة اردنية ، لكن التل اشترط انه لن يعترف بسيادة اسرائيل على الاراضي التي احتلتها في حزيران (يونيو) ١٩٦٧ .

وفي ١٣ تشرين الاول (اكتوبر) ، صدرت صحيفة « صنداي تلجراف » تحمل رسالة شخصية من الملك حسين ، نفى فيها أن يكون الاردن قد وضع خططا طارئة لتحويل الاردن الى دولة يتحكم فيها الفدائيون اذا ما فشلت محادثات الشرق الاوسط (١٨٨) . واعلن الملك انه لن يكون الاردن بلد « الغوريلا (العصابات) ولا الغوريلات » .

في الثامن من تشرين الاول (اكتوبر) ، اختطف السيد حسن الاطرش ، وكان

لاجئـا سياسيا سوريا في عمـان ، مـن قبـل اشـخاص ذكر انهم يرتدون البـة احدى المنظمات الفدائيـة . وقد قامت قـوات الامـن الاردنية بعملية بحث شاملـة لاستعادته (١٨٩) ، ومنعت الفدائيين من دخول المـدن ، واخذت بالتدقيق في هوياتهم واعتقال كل مـن يعمل معهم (١٩٠) .

مساء ١٢ تشرين الاول (اكتوبر) ، قطـع راديو العاصفة اذاعتـه وتوجـه بنداءات الى شعب الاردن محذرا مـن خطـر مؤامرة خفيـة ، مؤكدا ان « فتـح » لن تسمح بزج الفدائيين في السجـن (١٩١) .

وكشفت الصحـف ان صداما مسلحا وقع بـين الفدائيين وقوات البادية قرب محطـة الاذاعة ، بعد ان جعل الفدائيون المكان طريقا لهم الى عمـان ، وقبضـت قوات البادية على عشرة منهم . كما حصل صدام آخـر في اربـد (١٩٢) . وقالـت صحيفة « المحرر » البيروتية ، ان الذين افتعلوا الحوادث هم من رجال السلطة الذين يعملون مـن اجل تشويه العمل الفدائي . وقد منعت السلطات الاردنية الفدائيين من دخول المدن الا بأوامر مـن وزارة الداخلية ، كما منعتهم من التجول بملابس الميدان ، وجندت قـوى البادية لمقاومتهم (١٩٣) .

مساء اليوم التالي ، وزعت منظمة التحرير الفلسطينية بيانا ، اثر اجتماع عقدته المنظمات الفدائيـة الفلسطينية في مكتبها ، دعت فيـه جميـع المواطنين الى الالتفاف حول العمـل الفدائي ومؤازرته . كما ناشدت اذاعة « فتح » كلا من الجيش الاردني وحرس البادية ان يكونا درع الثورة (١٩٤) .

وقد حصلت مفاوضات بـين السلطات الاردنية والمنظمات الفلسطينية حـول اعادة النظر في مواقع الفدائيين ، وتحديد تحركات سياراتهم ، وتنظيم دخولهم الـى المـدن . وذكرت مصادر « فتـح » انـه خلال المفاوضات حاولت السلطات الاردنية التضييق على النشاط الفدائي ، عندما طلبت نقـل معسكرات بكاملها الى اماكن غير صالحة للعمل الفدائي ، ووضـع يـد قوات حـرس البادية على المواقع التي يخليها الفدائيون . وقد وجهت السلطات الى « فتح » انذارا بقبول هـذه الشروط (١٩٥) . ويبدو مما ذكرته صحيفة « المحرر » ان المفاوضات انقطعت ، وان السلطات حاولـت اجـراء اتصال جديد ، وان « فتـح » رفضت (١٩٦) . ثـم ذكرت الصحف اللبنانية ان الازمة انفرجت في ١٥ تشرين الاول (اكتوبر) ، بعد اجتماع عقده رئيس الحكومة الاردنية مع قادة المنظمات الفدائية (١٩٧) .

وقد اكـد ذلك ناطـق باسم « فتـح » في مؤتمر صحفي عقـده في بيروت قال فيـه ان العلاقات اصبحت حسنة بـين « فتـح » والحكم في الاردن ، الا ان ثمـة قوى في الاردن تحاول « وضع العراقيل وتعمل على الدس ... ونتوقع ان تحـاول القوى نفسـها ، مرة اخرى ، اثارة قضايا جزئية » ، كما ودعا الحكومات العربية الى « دعـم الثورة الفلسطينية وعدم التعرض لثوار فلسطين » (١٩٨) .

في ٢٣ تشرين الاول (اكتوبر) ، عاد الملك حسين الى عمان ، ونفى في نـدوة

تلفزيونية عقدها في نهاية الشهر ان يكون الاردن يسعى الى تصفية العمل الفدائي ، ولكنه اضاف ان لديه ملاحظات « كثيرة حوله » . واضاف « نحن دائما نقول بوجوب التنسيق ، وان تكون كل خطوة نخطوها جزءا من مخطط مدروس » (١٩٩) .

في ٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ، قامت في عمان تظاهرات شعبية كبرى بمناسبة وعد بلفور دعا اليها التجمع الوطني ولجنة انقاذ القدس . وقد ضمت التظاهرة حوالي ٢٠ الفا كان في مقدمتهم الشخصيات المبعدة من الضفة الغربية . وبعدما طلب منهم منظموها التفرق بعد القاء خطاب من رئيس التجمع ، توجهت جموع من المتظاهرين الى السفارة الاميركية في موجتين حاول رجال الامن صدهما . وسقط بعض المتظاهرين مصابين بجروح ورد آخرون ، مسلحون ، باطلاق النار على رجال الامن . وقد توفي احد الجرحى في وقت لاحق ، كما تم اقتحام السفارة وانزال العلم عنها (٢٠٠) .

وفي الرابع من تشرين الثاني (نوفمبر) ، اعلنت وزارة الداخلية الاردنية انه وقعت فجر اليوم « حوادث » استدعت تدخل قوات الامن عندما « اندست مجموعة من الاشخاص الحاقدين المأجورين بزعامة شخص يدعى طاهر دبلان في صفوف المكافحين والمناضلين من ابناء هذه البلد وتسترت باسم ... كتائب النصر ، وراحت تدعي كذبا انها واحدة من المجموعات الشريفة ... » . واضافت وزارة الداخلية الاردنية ان هذه المجموعة قامت بأكثر من حادث اعتداء على المواطنين ورجال الامن ، كان آخرها اطلاق الرصاص على سيارة دورية عسكرية دون اي سبب ، واحتجاز من فيها والاعتداء عليهم . كما قامت هذه الفئة باطلاق نيران من اماكن مختلفة . وقد فرض نظام منع التجول (٢٠١) ، واصدر وزير الداخلية بلاغا آخر ، بصفته نائب الحاكم العسكري ، اعلن فيه القاء القبض على « مجموعة من العناصر العميلة » التي دبرت الحوادث (٢٠٢) .

ووجه الملك حسين خطابا اعلن فيه ان الحكومة قررت ان تضع حدا « للاستهتار ... وان تعيد الى المواطنين طمأنينتهم وتحمي للوطن مقوماته واسباب صموده » . وقال الملك ان فئة « تسترت ... وراء رداء ترتديه ، وتقدمت من خلال سلاح تحمله وشعارات ترفعها ، وراحت تنفث سمومها ... ولم تكن الارض المحتلة ميدان عمل تلك الفئة وانما الضفة الشرقية بالذات » . واضاف ان السلطة امهلتهم « واخذتهم بالصبر والاناة املا في رجوعهم عن ضلالتهم وعودتهم الى الحظيرة ... [لكنهم] تمادوا ... واصبح من واجب الدولة ان تضع للشر حدا » (٢٠٣) .

وعقد الملك حسين اجتماعا مع رئيس الحكومة . وذكرت انباء ان الحكومة الاردنية كانت قد وضعت خطة « للمجابهة وكانت حصيلة سلسلة من الاجتماعات عقدها الملك مع ضباطه وقادة الجيش والامن العام والمخابرات منذ عودته من لندن ، ولم يشترك فيها السيد بهجت التلهوني » (٢٠٤) .

واذاع راديو بغداد بيانـــا يحمل اسم المنظمات الفدائية والتجمعات الفدائية نفـــى ان تكون المنظمات الفدائية ترغب في الصدام مع رجال الامن والجيش الاردني ، وطالب المواطنـــين الا يتأثروا بالشـائعات المفتعلة وبانهاء الاجراءات العسكرية ورفـــع منع التجول ، ودعا الى عدم ضرورة التظاهرات التي قام بها الطلاب هـــذا اليوم . وصرحت مصـادر منظمة التحرير الفلسطينية في عمـــان بأن المنظمات والتجمعات التي اصدرت البيـــان هـــي « فتـــح » ، وطلائع حرب التحرير الشعبية ، والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، ومنظمة التحرير الفلسطينية ، والتجمع الوطني (٢٠٥) . ولكـــن الجبهـــة الشعبية انسحبت من هذا الاجتماع . وحملت « فتـــح » في بيـــان لهـــا من صـوت العاصفة على فئات صغيرة « دخلت الثورة من بابها الخلفي لتقف عائقا وحاجزا امام مسـيرة الاحرار » . ودعت الجيش الاردني باسم اخوة السلاح الى « توجيه جميع البنادق في اتجاه العدو » (٢٠٦) . ولكن الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين قالت « ان ما يجري الآن ما هو الا حلقـــة رجعية مكشوفة لتصفية العمل الفدائي . . . وخلق المناخ المطلوب لاقرار مؤامرة تصفية قضية فلسطين » (٢٠٧) . وقد حصلت تظاهرات طلابية ، في حين قامت قوات البادية بمحاصرة المخيمات داخل مدينة عمـــان ، فتصدت لهـــا قوات المقاومة ، وسقـــط خلال ذلك اربعة قتلـــى مـــن المتظاهرين وجرح حوالـــي الاربعين (٢٠٨) . وقال ممثلو المنظمات الفدائية المجتمعون في القاهرة ان محاولة ضرب العمـــل الفدائي مؤامرة يجب احباطها بوقوف الجماهير الفلسطينية والعربية صفـــا واحدا . ودعا البيان الصادر عن المؤتمرين الجيش الاردني الى مواجهة المسؤوليات القوميـــة (٢٠٩) .

وفي اليوم التالي ، حصل تبدل في موقف « فتح » ، اذ ان المجابهة بين قوات البادية والحرس الملكـــي حصلت مع الفدائيـــين من جميـــع المنظمـــات وخاصة « فتـــح » والجبهـــة ، وقد اشتركت هاتان الاخيرتان سوية في القتال اثنـــاء حصار قوات البادية للمخيمـــات (٢١٠) . وأعلنت « فتـــح » في بيـــان لها ان هناك مؤامرة مفتعلة مبيتـــة عنـــد القصر لضرب العمـــل الفدائي (٢١١) .

بدأت اثر ذلك مفاوضات بـــين الملك حسـين والمنظمات الفدائية بعد ان تدخل ، كوسيـــط ، قائـــد الجيش العراقي الموجود في الاردن (٢١٢) . وقد طلب الملك سحب الاسلحة من المنظمات الفدائية ومنع الفدائيين من دخول المدن والقرى بسلاحهم ولباسهم . ولكـــن المنظمات الفدائية اعتبرت الطلب نوعا مـــن التهديد . ثم تجددت المفاوضات وانتهت برفع منـــع التجول وبدأ التنسيق بين المنظمات والجيش (٢١٣) .

وخلال هـــذه المجابهة ، تلقـــى الملك حسـين برقيـــة مـــن الرئيس عبد الناصر ابدى فيهـــا قلقـــه مـــن الاحداث (٢١٤) . وكشفت « الاهرام » النقـــاب عـــن ان المنظمات الفدائية طلبت تدخل الرئيس عبد الناصر شخصيا (٢١٥) . وقد أجاب الملك على برقية الرئيس عبد الناصر بقوله ان الجيش تدخل حفظـــا للنظام وحماية للقانون « والتحقيق مستمر لكشف كل جوانب القضية ودوافعها ومعاقبة المسؤولين » (٢١٦) . كمـــا وان الملك حسـين اعلن في مؤتمره الصحفي ، في ٦ تشرين الثاني (نوفمبر) ، عن

سقوط ٢٩ قتيلا و ١٠٠ جريح خلال الاضطرابات ، وحذر من اجراءات أشد عنفا ، ونفى تهمة تصفية العمل الفدائي (٢١٧) .

وذكر الملك حسين في برقية الى الشيخ زايد بن سلطان ، حاكم امارة ابو ظبي ، الذي استفسر عن الاوضاع ، ان الاحداث سببتها فئة مغرضة « ارادت عرقلة المسيرة » وان الازمة « انجلت » (٢١٨) .

وقد كشف بيان لكتائب النصر ان الحكومة الاردنية اعتقلت قائد هذه المنظمة بتهمة ان منظمته اغارت على ايلات « الامر الذي يعرض الاردن لانتقام اسرائيل » . ونفت كتائب النصر ان تكون وحداتها هي التي اغارت على ايلات ، وقالت ان « فتح » هي المسؤولة عن هذه العملية حسب اعترافها في بياناتها (٢١٩) .

بعد هدوء الحالة ، استدعى الملك حسين ممثلي المنظمات الفدائية وابلغهم ضرورة التزامهم بتنفيذ ١٤ بندا اهمها :

١ — منع دوريات الفدائيين من عبور نهر الاردن باتجاه المنطقة المحتلة دون اعلام الجيش الاردني .

٢ — منع رجال المقاومة من الاشتباك مع العدو من مسافة تقل عن ١٥ كيلومترا غرب النهر في منطقة العقبة .

٣ — منع المنظمات الفدائية من قبول تطوع الشباب الاردني ممن هم في سن الخدمة الالزامية .

٤ — منع منظمات المقاومة من اعتقال أو محاكمة العناصر التي تتعامل مع العدو ، وعلى المنظمات تسليمهم للسلطة الاردنية .

٥ — اعلام سلطات الامن العام الاردني بأرقام السيارات التي تستعملها المنظمات الفدائية .

٦ — يحظر على الفدائيين استعمال بعض الممرات المؤدية الى الارض المحتلة ، كالعقبة في الجنوب .

٧ — أن يخضع الفدائي القادم للاردن لكل الاجراءات المعروفة على الحدود .

٨ — يحق للدولة ان تحاكم الفدائي في محاكمها الخاصة (٢٢٠) .

وذكرت انباء ان المنظمات وافقت على عدم ظهور رجالها في المدن الرئيسية باسلحتهم أو ملابسهم العسكرية ، كما قررت تشكيل مجلس دائم للطوارىء يضم منظمة التحرير الفلسطينية و « فتح » والجبهة الشعبية وقوات الصاعقة (٢٢١) .

وقد صرح الدكتور اسامة النقيب ، رئيس دائرة الاعلام وعضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية ، لصحيفة « الجمهورية » القاهرية في ١٦ تشرين الثاني (نوفمبر) ان التفاهم كامل بين المنظمات الفدائية العاملة ، وان اجتماعات مستمرة

تجري الآن بين المنظمات الفدائية والحكومة الاردنية ، وانه حصل اتفاق مع السلطات على أن يعلم كل من المنظمات الفدائية والحكومة عن موضوع ملاحقة أي فرد من افراد المقاومة وسببها (٢٢٢) .

في ١ كانون الاول (ديسمبر) ، قامت القوات الاسرائيلية بانزال قوات من جنودها بواسطة الطائرات بالقرب من منطقة الحسا على الطريق الصحراوي بين عمان ومعان . ونسفت جسرين احدهما على الطريق الرئيسي والآخر جسر لسكة الحديد (٢٢٣) .

وفي ٨ كانون الاول (ديسمبر) ، وصل وليم سكرانتون ، مبعوث الرئيس الاميركي المنتخب للشرق الاوسط ، الى عمان في زيارة لاستقصاء الحقائق عن الشرق الاوسط ، واجرى محادثات مع الملك حسين والسيد التلهوني ، رئيس الحكومة الاردنية (٢٢٤) .

وفي ١٤ كانون الاول (ديسمبر) ، قال الملك حسين في برنامج تلفزيوني اذيع في جميع انحاء الولايات المتحدة ، « ان اسرائيل قد تكسب بضع معارك اخرى ولكنها ستخسر في النهاية » (٢٢٥) . و « ان الولايات المتحدة منحازة كثيرا الى جانب اسرائيل. واني آمل ان يتمكن الرئيس المنتخب ، ريتشارد نيكسون ، من النظر الى مسؤولية بلاده بالنسبة للمنطقة ومشكلاتها بحيث يكون موقف الولايات المتحدة أكثر توازنا بالنسبة لجميع الاطراف » (٢٢٦) .

من جهة اخرى نشرت صحيفة « ذي اوبزرفر » البريطانية وقائع مقابلة مع الملك حسين ، اعرب فيها عن استعداده لان يتخلى عن الضفة الغربية بعد تحريرها ، اذا كان هذا الامر سيساعد على حل الازمة . وقال المراسل ان الملك صرح له بانه مستعد للتخلي عن الضفة الغربية وتأسيس دولة فلسطينية هناك اذا كان هذا ما يريده الشعب (٢٢٧) . ولكن الديوان الملكي الاردني اصدر ، في وقت لاحق ، تكذيبا لهذا الخبر ، وذكر ان الملك حسين صرح بانه في حالة اعادة الضفة الغربية للاردن فانه سيدخل عليها خططا لادخال المزيد من اللامركزية على الحكم ، وذلك في نطاق جعل الاردن دولة حديثة .

ثانيا : جمهورية السودان

في ٥ كانون الثاني (يناير) ، اعلن الرئيس اسماعيل الازهري ، رئيس مجلس السيادة السوداني ، تأييد بلاده لاستمرار اغلاق قناة السويس حتى تتم ازالة آثار العدوان . واعرب السيد محمد أحمد محجوب ، رئيس الحكومة السودانية ، في مؤتمر صحفي في اليوم نفسه عن اعتقاده بأن الحل الدولي لقضية فلسطين بعيد الاحتمال ، ودعا للتعايش السلمي بين الدول العربية . كما واعلن عن تأييده لعقد مؤتمر قمة عربي « في هذه المرحلة من العمل العربي » ، كي يؤكد المؤتمر من جديد وحدة الامة العربية وتضامنها (٢٢٨) .

وصرح بأن تسليح الاتحاد السوفييتي للسودان موقف اقتضاه تسليح الولايات المتحدة والغرب لاسرائيل . وقد جاء تصريح رئيس الحكومة السودانية هذا في ٩ كانون الثاني (يناير) ، ردا على مخاوف الامبراطور هيلاسيلاسي ، امبراطور اثيوبية ، من تسليح الاتحاد السوفييتي للسودان (٢٢٩) . وفي اليوم نفسه اعلن السيد صادق المهدي ، زعيم حزب الامة السوداني ، في عمان ضرورة اشتراك الدول الاسلامية وشعوبها في معركة الحشد من اجل استعادة الاراضي العربية التي احتلتها اسرائيل (٢٣٠) .

في ١١ كانون الثاني (يناير) ، ادلى الرئيس الازهري بحديث خاص لصحيفة « المحرر » اللبنانية قال فيه « ان وجود اسرائيل غير طبيعي ، واني شخصيا اطالب بأن تزول اسرائيل عن ارض فلسطين العربية الى اي ارض اخرى في العالم الشاسع والواسع والمليء بالسهول والصحارى غير المكونة » . واضاف « ان القدس جزء من البلاد العربية ولها وضع ضارب في القدم في التاريخ ، ويجب أن يعود ذلك الوضع » ، واعلن انه « اذا فشل الحل السياسي فلا بد أن يستعد الجميع للحل العسكري وهو بكل اسف وترحاب الملجا الاخير » (٢٣١) .

كرر رئيس الحكومة السودانية تأييده لعقد مؤتمر قمة في ١٤ و ١٧ كانون الثاني (يناير) على التوالي . وقال في المناسبة الاولى ان المؤتمر بات اكثر الحاحا بسبب الاوضاع المتدهورة (٢٣٢) ، وقال في تصريح لصحيفة « العلم » الليبية ان مؤتمر الخرطوم اعاد للعرب وحدتهم ، ووضع الاسس العلمية لمجابهة العدوان في الميادين السياسية والاقتصادية والعسكرية (٢٣٣) .

في ١ آذار (مارس) ، اعلن وزير الاعلام السوداني ان السودان يرفض ما تنادي به اسرائيل من اجراء مفاوضات مع العرب لحل أزمة الشرق الاوسط ، وانه يعمل جاهدا لازالة آثار العدوان (٢٣٤) .

وفي ٥ آذار (مارس) ، صرح ناطق باسم مجلس السيادة السوداني بأن الرئيس الازهري قرر تجديد ندائه الى جميع رؤساء الدول العربية من اجل عقد مؤتمر قمة عربي آخر قريبا ، يبحث في ازمة الشرق الاوسط ، وان ثمة شعورا بأن ذلك بات ضروريا بالنظر للاجراءات الاسرائيلية الاخيرة لضم الاراضي العربية المحتلة (٢٣٥) .

كما واعلن الرئيس الازهري ، في حديث خاص الى وكالة الصحافة الفرنسية في ٧ آذار (مارس) ، ان « السودان مصمم اكثر من اي وقت مضى على بذل كل الجهود الممكنة للاسراع في عقد مؤتمر قمة عربي جديد » . واضاف « لقد انتظرنا طويلا لنجمع من جديد كل ملوك ورؤساء الدول العربية » وان « الوضع يتطلب من الملوك والرؤساء معا ان يدرسوا الوضع في الشرق الاوسط ، وان يضعوا مخططات العمل المستقبل ، واعادة النظر في تنفيذ القرارات التي اتخذت في مؤتمر القمة بالخرطوم » (٢٣٦) .

وفي اعقاب العدوان الاسرائيلي على الكرامة في الاردن ، عقد مجلس الوزراء السوداني جلسة طارئة اعلن بعدها تاييده للاردن في كافة الخطوات التي يتخذها لحماية كيانه ، كما وطالب الاسراع بعقد مؤتمر للقمة (٢٣٧) . ودعا وزير الدفاع السوداني الدول العربية الى اتخاذ الاجراءات الفعالة لتجنيد كافة امكاناتها وقدراتها العسكرية لخوض معركة المصير ضد العدوان الاسرائيلي على الكرامة ، واعلن ان السودان ابلغ الاردن استعداد القوات السودانية لتقديم اي عون رهن اشارة القيادة العربية الموحدة للمشاركة في رد العدوان (٢٣٨) .

وتلقى الرئيس السوداني رسالة من عاهل المملكة العربية السعودية يؤكد فيها عزم السعودية على توحيد الجبهة العربية وتحرير الاراضي العربية ، واستعداد السعودية لخوض المعركة بجانب شقيقاتها العربيات في حال فشل المساعي السلمية لحل المشكلة (٢٣٩) .

ومن جهة اخرى ، اكد السيد محمد احمد محجوب لممثل منظمة التحرير الفلسطينية في الخرطوم ان المقاومة الفلسطينية عمل بطولي ومشروع يستحق الدعم والتاييد من كل الدول العربية وكافة الشعوب والدول التي تساند قضية الحرية (٢٤٠) .

في ١٢ ايار (مايو) ، اتهم وزير الاعلام السوداني الولايات المتحدة بانها تعاونت مع بعض الجهات السياسية في السودان لاسقاط احزاب الحكومة في الانتخابات الاخيرة ، مستهدفة بذلك تغيير موقف السودان من القضية العربية . واكد ان السودان لن يعيد علاقاته الدبلوماسية مع الولايات المتحدة ما لم تعد النظر في موقفها تجاه القضية العربية وتتخل عن تأييدها ودعمها لاسرائيل (٢٤١) .

وفي ١٧ حزيران (يونيو) ، وافق المجلس التاسيسي السوداني على مشروع قرار تقدمه الامين العام للحزب الشيوعي يشجب تأييد الولايات المتحدة الامريكية لاسرائيل ، ويدعو الى عقد مؤتمر قمة عربي لبحث أزمة الشرق الاوسط ، والى تسليح الجيش السوداني لمجابهة مختلف الظروف .

وفي ٢٩ تموز (يوليو) ، اعلن نائب رئيس الحكومة السودانية ووزير خارجيتها ، السيد علي عبد الرحمن ، بان اللجنة الوزارية لتدعيم العمل الفدائي التي يرئسها قررت تلقي طلبات للمواطنين الراغبين في التطوع للمشاركة في العمل الفدائي . واعلن ان اللجنة وضعت خطة للتجنيد والتدريب ، وستستعين بالمنظمات الشعبية السودانية للقيام بعمليات التعبئة اللازمة ، وان الحكومة السودانية قررت تقديم التسهيلات والامكانات اللازمة التي تمكن اللجنة من اداء مهمتها (٢٤٢) .

وبمناسبة الاحتفال بيوم الجيش في ١٤ آب (اغسطس) ، اعلن الرئيس الازهري ان الحكومة السودانية لن تدخر وسعا في سبيل تقوية الجيش ، وتدعيمه بالاسلحة الحديثة ، وتدريبه وفق أساليب علمية (٢٤٣) .

كما وادلى الرئيس السوداني بتصريح في ٢٠ آب (اغسطس) ، قال فيه بان الامل في التوصل الى حل سلمي يتضاءل بسبب ازدياد الاعتداءات الاسرائيلية ، وعرقلة مساعي الدكتور يارينج ، واستمرار الازمة وتصاعدها يوما بعد يوم . واضاف ان تبني الحل السلمي أتاح للعرب المزيد من التأييد العالمي ، كما أتاح لهم العمل على اعادة تسليح أنفسهم (٢٤٤) .

في ٢٤ آب (أغسطس) ، عقد رئيس الحكومة السودانية مؤتمرا صحفيا في طرابلس بليبية ، اعلن فيه ان سياسة بلاده ، في الحقل العربي ، تعتمد على وحدة الصف العربي وعلى العمل الجاد على ازالة آثار العدوان وتطهير الارض العربية من المحتلين ، ودعم الفدائيين في كفاحهم لاسترداد أرض فلسطين السليبة ، كما اعلن موافقة حكومته على مهمة الدكتور يارينج (٢٤٥) .

وفي اليوم التالي ، صدر بيان مشترك عن محادثات السيد محجوب في ليبية ، اعلن انه لا سبيل الى عودة السلام والاستقرار الى منطقة الشرق الاوسط ما لم تحل قضية فلسطين حلا عادلا ، يرتكز على الاعتراف بحق الشعب الفلسطيني في العودة الى وطنه . وقال البيان ان الجانبين اعربا عن اعتقادهما بضرورة توحيد الصف العربي وتكريس الجهود لازالة آثار العدوان ، واكد مساندة السودان وليبية للعمل الفدائي الفلسطيني (٢٤٦) .

في ٢٩ آب (اغسطس) ، ادلى وزير الخارجية السوداني بحديث لصحيفة « الانوار » البيروتية ، اثناء مروره في بيروت متجها الى القاهرة لحضور اجتماعات مجلس جامعة الدول العربية ، دعا فيه الى رفض الحل السياسي لقضية فلسطين ، لان اسرائيل لن ترضى به ، وقال ان الامة العربية اعطت الحل السياسي الفرصة الكاملة ، وشعر العالم بذلك . وقال ان حكومته مستعدة لارسال مزيد من القوات العسكرية السودانية اذا ما طلبت القيادة المشتركة ذلك . وفي مقابلة مع صحيفة « المحرر » البيروتية قال ان وفدا عسكريا سودانيا ما زال في موسكو ، وان برنامج التسليح الذي قرره السودان ، بمساعدة الاتحاد السوفييتي ، سينفذ في تاريخ مقبل .

في ٣ ايلول (سبتمبر) ، وصل الى الخرطوم وفد من حركة التحرير الوطني الفلسطيني « فتح » ، بدعوة من السيد محمد احمد محجوب ، لاجراء اتصالات مع المسؤولين والاحزاب والهيئات الشعبية والرسمية لشرح تطورات النشاط الفدائي الفلسطيني ، وامكانات دعمه لمواجهة تحديات العدو الاسرائيلي (٢٤٧) .

واعرب السيد محجوب في كلمة القاها في عرض عسكري ، بمناسبة ثورة ٢١ تشرين الاول (اكتوبر) السودانية ، عن شكه في امكان التوصل الى حل سلمي لازمة الشرق الاوسط ، وذلك بسبب غطرسة اسرائيل ورفضها تنفيذ القرارات التي اتخذتها الامم المتحدة لحل الازمة . وقال ان موقف الولايات المتحدة غير المنطقي حول مشكلة الشرق الاوسط لن يعيق العرب عن السير نحو استعادة اراضيهم

المحتلـــة (٢٤٨) . كما واعلن للوفد الفلسـطيني في الخرطوم ان حكومته مسـتعدة لتقديم المسـاعدات التي تحتاج اليها منظمات المقاومة الفلسـطينية (٢٤٩) .

في ٣ تشـرين الثاني (نوفمبر) ، شـهدت الخرطوم تظاهرات قامت احتجاجا على العدوان الاسـرائيلي على منطقة نجع حمادي بالجمهورية العربية المتحدة ، وبمناسـبة ذكرى وعـــد بلفـــور ، هاجمت المؤسـســات الامـيركية .

واعلن وزير خارجية السـودان ان المشـروع الامـيركي ذا النقاط السـبع بشـان ازمـــة الشـرق الاوســط « لم يات بجديد ، ومعظم نقاطه مرفوضـة من جانب الدول العربية لانها جاءت لصـالح اسـرائيل » . واضــاف « ان السـودان يرى ان تتريث جميع الدول العربية في اتخاذ اي خطوة ، بما في ذلك عقـــد مؤتمر قمة ، حتى يباشـر الرئيس الامـيركي الجديد مهماته ، ويتضح ما اذا كان هناك تغيير في السـياسـات الامـيركية تجاه الازمة أم لا » (٢٥٠) .

ثالثــا : الجمهورية العراقيـــة

في ٦ كانون الثاني (يناير) ، أعلن اللواء شـاكر محمود شـكري ، وزيــر الدفاع العراقـــي ، بمناسـبة ذكـرى تاسـيس الجيش العراقـــي ، « ان جيش العـــراق اذا مـــا أصـابه جـزء فقـــط مـــن شرف الاسـهام في القتال في العـــام الماضي فليس عليـــه لـــوم . فقـــد تحرك باسرع ما يمكن عند الطلب ، وكان قبل ذلك ممنوعا مـــن الوصـول الى سـاحة الشرف بسـبب التناحر العربي » (٢٥١) .

في ١٧ كانون الثاني (يناير) ، وصـلت الى بغداد بعثـــة عسـكرية فرنسـية يرئسـها نائب رئيس الاركان العامـــة ، الجنرال ميشـال مولتريبيه ، وتضم نائب رئيس قســـم التسـليح والتدريب وقائـــد مراكز التدريب التابعة للسـلاح الجوي وضـابطـــين مـــن الجيش والبحرية . وكان قـــد ذكر ان العراق يريـــد ٥٠ قاذفـــة مقاتلة نفاثـــة مـــن نوع ميراج ـــ ٥ ، و ١٥ مقاتلة ميراج ـــ ي ٣ ، و ٨ طائرات نقـــل مـــن نـــوع نور اطلس و ١٥٠ سـيارة خفيفة مزودة بمدافع رشـاشـة (٢٥٢) . وقد أعلن الرئيس العراقي ، عبد الرحمن محمد عارف ، امام اعضـاء البعثـــة « ان موقف الرئيس ديجول من القضـايا العربية ، واحترامه لسـيادة الشـعوب ، ورفضه لايـــة سيطرة اجنبيـــة عليها ، كان مـــن اقوى العوامل في اقامة العلاقات الطيبة بـــين بلدينا » . في حين اشـاد الجنرال مولتريبيه بكفاءة الجيش العراقي وقال « ان ما شـاهدناه خلال المناورات الحيـــة لمختلـــف اسـلحة الجيش العراقي مـــن كفاءة ممتازة ومقدرة كـــان مثـــار اعجابنا » . واضـاف « كنـــا لا نعتقـــد ان في الشرق الاوســط جيشـا بهـــذا المستوى الطيـــب » . وقال السـفير الفرنسـي في بغداد ان زيـــارة الرئيس عـــارف لباريس « ســتسـاعد . . . على توطيد العلاقات بين بلدينا وتطويرها لمنفعتهما المتبادلة » (٢٥٣) . وقد غادرت البعثة بغداد الى باريس في ٢٤ كانون الثاني (يناير) .

وفي ٧ شـباط (فبراير) ، قام الرئيس العراقي بزيارة الى باريس واجرى فور

وصوله جولة من المباحثات مع الرئيس الفرنسي ديجول . وذكر ان اهم نقاط المباحثات ستتناول حقول النفط في العراق والاسلحة التي يطلبها العراق . وكان الرئيس الفرنسي قد اعلن في كلمته الترحيبية ان الزيارة تتسم « بطابع ذي مغزى خاص » ، واعلن ان فرنسة تقدر ، تقديرا كبيرا ، ارادة العراق في الاستقلال والتقدم ، واعرب عن امله في زيادة التقارب بين البلدين . واعرب الرئيس العراقي من جهته عن اقتناعه بان هذه العلاقات سوف تعزز (٢٥٤) .

وفي اليوم التالي ، قال الرئيس العراقي في معرض رده على مقترحات الرئيس الفرنسي ذات النقاط الخمس لحل أزمة الشرق الاوسط « ان المشكلة في اساسها هي مشكلة شعب طرد من وطنه ، وذلك يخالف مبادىء القانون الدولي » . وقد عقد الرئيسان جولة ثانية من المباحثات وسط انباء قالت ان العراق قرر الحصول على اسلحة حديثة من فرنسة ، بعد تمنع الاتحاد السوفييتي عن زيادة حجم مبيعاته من الطائرات الجديدة الى العراق (٢٥٥) .

وفي ٩ شباط (فبراير) ، عقد الرئيسان جولتهما الثالثة والاخيرة وسط حملة قامت بها بعض الصحف الفرنسية على الرئيس العراقي ، لانه اشار في خطاب له في حفلة استقبال في قاعة بلدية باريس الى « العدوان الصهيوني الجبان » والتي قاطع بسببها بعض اعضاء المجلس الحفلة .

وقالت تقارير غير رسمية ان المباحثات بين الرئيسين تناولت الصراع العربي ـ الاسرائيلي ، واستثمار آبار النفط في الرميلة ، والحصول على اسلحة واعتدة حربية . واضافت ان العراق قد يشتري من فرنسة ٧٧ طائرة حربية و ١٥٠ سيارة مصفحة خفيفة (٢٥٦) .

ويستدل من مقابلة اجرتها صحيفة « لوموند » مع الرئيس العراقي ، ان الرئيس عارف طالب « بانسحاب الاسرائيليين بلا شروط من الاراضي التي احتلوها بعد ٥ حزيران (يونيو) » . وتعهد بان العراق ، اذا حصل على الاسلحة من فرنسة ، « فانها حتما لن تستخدم في شن حرب على اي كان . اننا نحب السلام ونكافح للمحافظة عليه » ، واضاف « اننا احرار في شراء اسلحة من البلد الذي نختاره » (٢٥٧) .

في ١٠ شباط (فبراير) ، غادر الرئيس العراقي باريس الى العراق مارا بالقاهرة . وقد اعلن البيان المشترك الصادر عن مباحثاته مع الرئيس الفرنسي « انه لن تكون هنالك تسوية دون جلاء مسبق عن الاراضي التي احتلت بعد القتال الاخير في الشرق الاوسط » . واعاد البيان الى الاذهان قرار مجلس الامن ، وقال ان الرئيسين متفقان على « ان اهم واجب للعراق هو تأكيد استقلاله والاسهام في صيانة السلام » (٢٥٨) .

وادلى الرئيس العراقي بتصريح لصحيفة « الاهرام » القاهرية قال فيه ان الرئيس الفرنسي ابلغه انه لا يؤمن بامكان قيام مفاوضات مباشرة بين اسرائيل والعرب ، ولهذا ينبغي على اسرائيل الغاء طلبها هذا الذي ترى فيه شرطا

لحل المشاكل التي نتجت عن حرب حزيران (يونيو) (٢٥٩) . وقد استمرت زيارة الرئيس العراقي للقاهرة يوما واحدا عاد بعدها الى بغداد .

في منتصف شباط (فبراير) ، صدر نبآن متناقضان حول تزويد فرنسة للعراق بالسلحة . فقد ذكرت مصادر في ١٥ شباط (فبراير) ، ان العراق سيتسلم ما مجموعه ٧٠ سيارة مصفحة بموجب اتفاق وضعت لمساته الاخيرة خلال زيارة الرئيس العراقي لباريس ، وان هذا الاتفاق لا يخالف الحظر الذي فرضته فرنسة على شحن الاسلحة الى البلدان التي اشتركت في عدوان حزيران (يونيو) ، لان فرنسة تعتبر ان العراق لم يشترك في الحرب (٢٦٠) . ومن جهة اخرى ، كان وزير الخارجية الفرنسي قد المح في اليوم السابق ان فرنسة لا تعتزم تزويد العراق بالاسلحة في المستقبل القريب (٢٦١) .

في ١ آذار (مارس) ، قال الرئيس العراقي ان افضل طريقة لتحقيق وحدة العمل العربي المشترك هي السعي لتقريب الدول العربية بعضها الى بعض ، ومساهمة كل منها بقسطها في العمل القومي الشامل ، وتقديم ما هو في طاقة كل منها للجهد العربي المشترك . وقال ان العرب جميعهم مسؤولون أمام الله والتاريخ والشعب العربي عما هو واقع الآن من اعتداء صهيوني وغدر استعماري على البلاد العربية (٢٦٢) .

من جهة اخرى ، وجه الرئيس العراقي رسائل الى رؤساء وملوك لبنان والسعودية والاردن والكويت بواسطة وزير خارجية العراق بالوكالة ، السيد اسماعيل خير الله . وقد وصل الوزير الى بيروت في ٢٦ شباط (فبراير) ، حيث اجتمع الى الرئيس اللبناني ، ومنها توجه الى الرياض في ٢٨ حيث اجتمع الى الملك فيصل . وفي الثاني من آذار (مارس) ، اجتمع الى الملك حسين ثم انهى جولته في الرابع من آذار (مارس) في الكويت . وفي الكويت قال ان الهدف من زيارته هو استكمال المباحثات مع الدول العربية لتوحيد العمل بينها (٢٦٣) . ووصف جولته هذه في وقت لاحق بانها تكملة لجولة السيد محمود رياض ، وزير خارجية الجمهورية العربية المتحدة « من حيث الهدف والعمل الموحد والتخطيط » (٢٦٤) .

ودعا الرئيس العراقي الى تنفيذ ما لم ينفذ من مقررات القمة في الخرطوم ، وقال ان عقد مؤتمر جديد يتوقف على الاحداث . ووصف قرار السلطات الاسرائيلية اعتبار الاراضي العربية المحتلة « ارضا غير تابعة للعدو » بانه « اعتداء جديد ، وعمل اجرامي يدل على نوايا اسرائيل التوسعية ويتنافى مع القرارات الدولية » (٢٦٥) .

في ١٤ آذار (مارس) ، حذر وزير الدولة ووزير الثقافة والارشاد العراقي بالوكالة من حرب اسرائيلية جديدة ضد العرب ، ودعا لاعلان وحدة عسكرية عربية شاملة (٢٦٦) . وكان اللواء شاكر محمود شكري ، وزير الدفاع

العراقي ، قد وصف المقاومة العربية ضد قوات الاحتلال الاسرائيلي في الاراضي المحتلة بانها اخطر الاسلحة ، وان فاعليتها ستزداد كلما ازداد تنظيمها (٢٦٧) .

وفي الرابع عشر من آذار (مارس) ، اعلن السيد اسماعيل خير الله عن ترقب وصول مبعوث بريطاني الى بغداد للبحث في اعادة العلاقات الدبلوماسية بين البلدين . وقال بان « التغيير الجزئي » الذي طرا على موقف بريطانية من ازمة الشرق الاوسط جعل الدول العربية تفكر بدراسة علاقاتها مع الحكومة البريطانية ، وان الموضوع جاء بناء على رغبة بريطانية . واشار الى استئناف العلاقات مع المانية الغربية والولايات المتحدة ، فقال ان ذلك رهن بتحسن موقفهما من القضايا العربية (٢٦٨) . على انه صرح في وقت لاحق ، بعيد عدوان اسرائيل على الاردن في ٢١ آذار (مارس) ، بان مسألة استئناف العلاقات مع الولايات المتحدة ليست موضوع بحث على الاطلاق ، لانها تشجع العدوان الاسرائيلي ضد العرب (٢٦٩) .

في ١٨ آذار (مارس) ، قام رئيس اركان الجيش العراقي بزيارة عمان لتفقد القوات العراقية المرابطة في الاردن .

وفي ١٩ آذار (مارس) ، ابلغت اسرائيل مجلس الامن انها ترى بان لها الحق في اتخاذ جميع الوسائل الكفيلة للدفاع عن نفسها من الهجمات التي يشنها الفدائيون ضدها ، واتهمت الاردن والعراق معا بمشاركة الفدائيين الاعمال الفدائية ضد اسرائيل . وعلى اثر العدوان الاسرائيلي على الاردن ، في ٢١ آذار (مارس) ، اعلنت الحكومة العراقية انها اتخذت تدابير عسكرية لمجابهة تطورات الهجوم الاسرائيلي على الاردن واغلقت مطار بغداد (٢٧٠) . في حين نقلت صحيفة « الجمهورية » العراقية تصريحا لوزير الدفاع ، اللواء شاكر محمود شكري ، اعلن فيه ان اعمال الفدائيين الفلسطينيين « تنبع من شعور كل المواطنين العرب بالدفاع عن حقوقهم المغتصبة » . ونفى ان تكون للقوات العراقية في الاردن اية علاقة بنشاط الفدائيين (٢٧١) .

وابلغ وزير الخارجية العراقي بالوكالة ، السيد اسماعيل خير الله ، سفراء الدول الاعضاء في مجلس الامن استنكار العراق الشديد للعدوان الاسرائيلي ، وقال ان الحكومة العراقية تعتبر « موقف مجلس الامن السلبي تجاه الاعتداءات الاسرائيلية هو الذي شجع اسرائيل على الاستمرار في سياستها العدوانية ضد الدول العربية » (٢٧٢) .

في ٢٠ آذار (مارس) ، قام وزير الدفاع السوفييتي ، المارشال اندريه جريشكو ، بزيارة رسمية للعراق اجرى خلالها محادثات مع الرئيس العراقي واللواء شاكر محمود شكري ، وزير الدفاع . وقد اعرب الوزير العراقي في تصريح له في ٢٣ آذار (مارس) ، عن تفاؤله بنجاح المحادثات ، وقال انها تناولت قضايا التعاون العسكري والفني بين العراق والاتحاد السوفييتي . والى جانب المباحثات شهد

المارشال جريشكو مناورات جوية عراقية (٢٧٣) ، ثم غادر العراق الى دمشق في ٢٥ آذار (مارس) .

وفي ٢٨ آذار (مارس) ، قال الرئيس العراقي بأن مهمة الدكتور يارينج عديمة الفائدة ، وان حل المشكلة هو في ايدي الامة العربية (٢٧٤) .

وقال وزير الدفاع العراقي ، اللواء شاكر محمود شكري ، ان القوة هي السبيل الوحيد للحفاظ على الوجود العربي تجاه الصهيونية ، وان العرب اجمعوا على عدم جدوى الحل السياسي سواء عن طريق المنظمات الدولية او المنظمات الاقليمية . واقترح توحيد الجنود العسكرية فورا ، والوقوف كتلة واحدة امام التحديات الصهيونية ، واستمرار الاستعداد العسكري والتسليح والتدريب والتنسيق لجميع الدول العربية ، ثم دعم المقاومة الفلسطينية باعتبار القائمين بها اصحاب الارض المحتلة ومن حقهم استرجاعها (٢٧٥) . ومن جهة اخرى ، صرح اللواء ابراهيم فيصل الانصاري ، رئيس الاركان العامة للجيش العراقي ، بعد زيارته للاردن بان معركة الكرامة نقطة تحول بارزة بعد نكسة الخامس من حزيران (يونيو) (٢٧٦) .

في اوائل نيسان (ابريل) ، طلبت الحكومة العراقية ، رسميا ، من جامعة الدول العربية عقد مؤتمر عاجل لوزراء الخارجية العرب باسرع وقت ممكن بحيث لا يتجاوز اليوم العاشر من الشهر الجاري ، تمهيدا لعقد مؤتمر قمة عربي . وذكرت مصادر عراقية مطلعة ان العراق سيقدم الى مؤتمر القمة في حال انعقاده « مشروعا مهما يكفل سد الثغرات في الجدار العربي ، ويحقق الصمود العربي على المستويات العسكرية والسياسية » (٢٧٧) .

في ٧ نيسان (ابريل) ، اعلن الرئيس العراقي بان القوات العراقية المرابطة في الاردن تخضع لاوامر القيادة الاردنية ، وان العراق يضع جميع امكاناته المادية والعسكرية لمواجهة اي عدوان (٢٧٨) .

وفي ١٢ نيسان (ابريل) ، قال وزير الثقافة والارشاد القومي ، ان العراق مهيأ للمعركة ويعمل لها وكأنه يدخلها بمفرده ، لأن اسرائيل لا تفرق بين الانظمة العربية المختلفة (٢٧٩) . من جهة اخرى ، صرح السيد اسماعيل خير الله بان الرئيس العراقي اعرب عن ترحيبه باقتراح المارشال جوزب بروز تيتو عقد مؤتمر قمة لدول عدم الانحياز . وناشد خير الله في تصريحه الدول الاسلامية المبادرة الى تقديم العون المادي والمعنوي للعرب ضد اسرائيل ، وقال ان قضية فلسطين ليست قضية العرب وحدهم ذلك « ان اعتداء مشينا قد وقع على المقدسات الاسلامية في القدس وغيرها من مدن فلسطين ... » (٢٨٠) .

في ١٢ نيسان (ابريل) ، اقترحت صحيفة « المواطن » العراقية ، ان تحول الحكومة ميزانيتها الى ميزانية حرب وان ترفع الحكومة شعار « المدفع خير من الزبدة ... لاننا اليوم مهددون في حياتنا وفي كرامتنا ، ولا بد ان نقتصر من العيش على أشد الضروريات » .

في ١٢ نيسان (ابريل) ، قالت اذاعة بغداد ان اللجنة العليا للعمل الفدائي الفلسطيني اتخذت عدة مقررات بينها حصر التبرعات فيها ، وتعهدت بجمع مبلغ مليون دينار كدفعة اولى للعمل الفدائي الفلسطيني . وقالت ان اللجنة تالفت بقرار حكومي من ممثلين عن صندوق فلسطين ، والاتحاد الاشتراكي العربي في العراق ، ومنظمة التحرير الفلسطينية ، و « فتح » ، والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين (٢٨١) .

كما وجه اكثر من ٥٠٠ من رجال الدين واساتذة الجامعات والمثقفين العراقيين برقية الى البابا بولس السادس ، دعوه فيها الى تاييد الموقف العربي من ازمة الشرق الاوسط (٢٨٢) . واعتمدت وزارة الخارجية العراقية في موازنتها الجديدة ١٠٠ الف دولار لدعم برامج وكالة الغوث (٢٨٣) . وكان العراق قد خصص ١٠ آلاف دينار لمساعدة سكان بلدة الكرامة (٢٨٤) .

واعلن الفريق طاهر يحيى ، رئيس الحكومة العراقية ، ان حكومته مستعدة لتحقيق الوحدة العسكرية مع الدول العربية ، و « ان اي تاخير في ذلك يقوي العدو » (٢٨٥) . من جهة أخرى ، اكد وزير الخارجية بالوكالة ، ان مجرد التفكير في اعادة العلاقات الدبلوماسية مع الولايات المتحدة « أمر غير وارد اطلاقا بسبب موقفها المعادي للعرب » ، وان العراق لا يزال ينتظر وصول المبعوث البريطاني لفتح الحوار لاستئناف العلاقات الدبلوماسية مع بريطانية (٢٨٦) .

واكد الرئيس العراقي دعوته للوحدة ، في خطاب القاه في حفل تابين اخيه الرئيس العراقي السابق . وقال ان محو آثار العدوان يتم عن طريق قوة عربية موحدة ، وسياسة عربية موحدة ، واقتصاد عربي موحد (٢٨٧) .

بين ٢٧ و ٣١ نيسان (ابريل) ، قام الرئيس التركي ، جودت صوناي ، بزيارة رسمية لبغداد ردا على زيارة الرئيس العراقي للعاصمة التركية في ٢٠ شباط (فبراير) ١٩٦٧ . وقد اعلن الرئيس العراقي في مادبة عشاء تكريمية « ان العراق يعتمد على التفهم الذي ابدته تركية تجاه القضية الفلسطينية ، وعلى مشاركتها له في المراحل التي تؤدي الى حل سياسي للازمة » . وقد اكد الرئيس التركي هذه المساندة وقال بأن تركية « لن تسمح للمعتدي أن يستفيد من عدوانه » (٢٨٨) .

وذكر ان الرئيس التركي جس نبض المسؤولين العراقيين حول امكان دخول تركية في سوق مشتركة للدول العربية والاسلامية لتضم ايران والباكستان وافغانستان والعراق والكويت والسعودية وتركية . واضافت المصادر ان رد الرئيس العراقي كان ايجابيا (٢٨٩) .

في ٧ ايار (مايو) ، اعلن رئيس الحكومة الفرنسية ، السيد جورج بومبيدو ، ان حكومته وافقت على تزويد العراق بالطائرات ، ولكن هذه الطائرات لن تسلم قبل انقضاء ١٨ شهرا ، « ونأمل ان يحل السلام في الشرق الاوسط قبل ذلك الحين » . وقد جاء تصريح السيد بومبيدو في مؤتمر صحفي عقده في نهاية زيارته لايران (٢٩٠) .

في ١١ ايار (مايو) ، وصلت سفينتان حربيتان سوفييتيتان ، هما طراد

وغواصة ، الى ميناء « ام قصر » قرب البصرة ، في زيارة استغرقت ثمانية ايام . ونقلت اذاعة بغداد للاميرال خوفرين ، قائد وحدة البحرية ، قوله ان النصر سيكون للشعب الفلسطيني ، وان التاريخ يشير الى ان الشعوب التي تناضل من اجل حريتها واستقلالها واهدافها الشريفة يكون النصر حليفها دائما . واضاف ان زيارته ستكون فاتحة لزيارات متعددة اخرى (٢٩١) .

وقد اعرب الرئيس العراقي عن تقدير الامة العربية للمواقف العادلة التي وقفها الاتحاد السوفييتي والدول الاشتراكية تجاه قضية العرب الكبرى ، واكد للاميرال خوفرين « ان العراق والاتحاد السوفييتي يلتقيان في ايمانهما بالسلام العالمي وخدمة الانسانية » (٢٩٢) .

من جهة اخرى ، دعا بيان ليبي — عراقي مشترك ، صدر اثر زيارة رئيس الحكومة الليبية الى بغداد ، الى دعم العمل الفدائي الفلسطيني وتضامن الجهود والتنسيق في نطاق وحدة العمل العربي المشترك ومن اجل مواجهة العدوان الاسرائيلي (٢٩٣) .

وفي ١٦ ايار (مايو) ، قال الرئيس العراقي في خطاب القاه في الموصل في ضباط الفرقة العراقية الرابعة ان اسرائيل هي مخلب الاستعمار في الشرق الاوسط ، « ولن نتخلص من الاستعمار ومغامراته ما دامت اسرائيل في المنطقة » ، وانه « لن يهدأ لنا بال حتى نعيد الحق الى نصابه » واضاف ان العراق مستعد لتقديم كل طاقاته لنصرة قضايا الامة العربية (٢٩٤) .

واعلن الفريق طاهر يحيى ، رئيس الحكومة العراقية ، في مهرجان لمنظمة التحرير الفلسطينية في بغداد ، رفضه لفكرة السلام او التفاوض مع اسرائيل ، وقال « ليس الخطر في ان نخسر معركة او معركتين او ثلاثا ، ولكن الخطر في ان لا نستعد للمعركة الفاصلة » . وقال ان الثورة العربية قادرة على « مسح اسرائيل قاعدة العدوان وعدوة السلام من الارض العربية مهما باركها البيت الابيض ووقفت من ورائها الصهيونية وقوى الاستعمار » (٢٩٥) .

واعلن وزير الثقافة والارشاد ، في كلمة القاها في احتفال اقامته حركة التحرير الوطني الفلسطيني « فتح » ، بمناسبة ذكرى ١٥ ايار (مايو) ، « ان معركة العمل الفدائي المسلح لا تكفي وحدها ، وانها في حاجة الى عمل عسكري حاسم ، ومن هنا عقد العراق العزم على العمل في هذا الميدان ، ووضعت كل الخطوط اللازمة لتحقيق هذا الغرض ، وسنخوض المعركة في ارضنا المحتلة » . وقال ان الحكومة العراقية تؤمن بضرورة دعم العمل الفدائي المسلح (٢٩٦) .

في ١٧ ايار (مايو) ، وضعت الحكومة العراقية تحت الحراسة اموال ٢٥ من الرعايا اليهود الذين غادروا البلاد . وقال بلاغ رسمي ان هذا الاجراء اتخذ لان اصحاب العلاقة حصلوا على الجنسية من بلاد اخرى برغم تصريحهم انهم يحتفظون بالجنسية العراقية (٢٩٧) .

وكشفت صحيفة « المنار » البغدادية النقاب عن ان حكومات الجمهورية العربية المتحدة والعراق وسورية والاردن اتفقت على قيام تنسيق عسكري بينهما . وقالت الصحيفة ان العراق اعلن في مذكرة بعث بها الى الدول العربية « ان الحرب هي الحل الحاسم والسليم لازالة آثار العدوان ، بعد ان تمادت اسرائيل في اجراءاتها التعسفية ضد السكان العرب العزل » (٢٩٨) . وقالت صحيفة « ذي ديلي ستار » البيروتية ان ضباطا عربا ، ذوي رتب عالية ، يجرون محادثات مهمة في بغداد (٢٩٩) . من جهة اخرى ، كشفت الاستخبارات العراقية النقاب عن شبكة تجسس اسرائيلية قالت ان نشاطها يمتد الى لبنان والكويت والعراق والجمهورية العربية المتحدة والسودان ، وان جميع اعضائها من اليهود او الارمن الذين يحملون جنسيات عربية (٣٠٠) .

وفي ٢٩ أيار (مايو) ، اصدرت محكمة امن الدولة في بغداد احكاما بالسجن مددا مختلفة مع الاشغال الشاقة على افراد ثلاث شبكات تجسس (٣٠١) . كما واعلن رئيس المحكمة ان دفعة جديدة من سبعة متهمين بالتجسس ستحاكم أمام المحكمة في منتصف حزيران (يونيو) (٣٠٢) .

وبمناسبة الذكرى الاولى لحرب حزيران (يونيو) ، اعلن الفريق طاهر يحيى ، رئيس الحكومة العراقية ، ان حرب حزيران (يونيو) لم تكن معركة بين العرب واسرائيل ، وانما كانت معركة بين العرب والقوى الاستعمارية والصهيونية . وقال ان حكومته تؤمن بحرب التحرير الشعبية ، وترفض رفضا باتا مبدأ المساومات وانصاف الحلول ، كما اعلن ان يوم ٥ حزيران (يونيو) سيكون يوم اضراب عام شامل في جميع انحاء العراق (٣٠٣) .

في ٥ حزيران (يونيو) ، بدأ السيد اسماعيل خير الله ، وزير الخارجية بالوكالة ، جولة عربية مبتدئا بدمشق للتداول مع المسؤولين حول الوضع العربي الراهن . وقد غادر دمشق في اليوم التالي الى بيروت ومنها الى القاهرة في ٨ حزيران (يونيو) . وحمل معه رسائل من الرئيس العراقي . وقالت وكالة أنباء الشرق الاوسط في وقت لاحق ان الوزير العراقي عرض على المسؤولين اللبنانيين تقديم تعزيزات عسكرية للبنان ، وذلك عقب الاعتداء الاسرائيلي على قرية حولا اللبنانية .

في ٩ حزيران (يونيو) ، قال الرئيس العراقي في ذكرى المولد النبوي ، ان العرب خسروا القدس في زمن الصليبيين لانهم كانوا منقسمين ، ثم عادوا واستردوها بعدما وحدوا صفوفهم . ودعا الى الافادة من هذه العبرة ، كما دعا الامة العربية الى الاستعداد لتحرير فلسطين استعدادا يكون قائما على العلم في جميع الميادين (٣٠٤) .

في ١٠ حزيران (يونيو) ، صرح السيد اسماعيل خير الله ، وزير خارجية العراق بالوكالة ، ان اي عمل سياسي لا يمكن ان يحقق الاهداف العادلة للحق العربي الا اذا كانت هناك قوة وراء هذا الحق . ودعا الدول العربية الى ان

تلتقي داخل خطة واحدة متماسكة التنسيق . كما دعا الى تأييد المقاومة الفلسطينية دون تردد ، وجعل أعمال المقاومة تتساير والخطة العربية العامة ومكملة لها (٣٠٥) .

وفي اليوم التالي ، دعا اللواء شاكر محمود شكري ، وزير الدفاع العراقي ، في كلمة القاها خلال حفل تخريج دفعة جديدة من الضباط ، الى توحيد القوات العربية المسلحة وذلك لخوض المعركة المصيرية مع اسرائيل (٣٠٦) .

في ١٥ حزيران (يونيو) ، قام الشيخ صباح السالم الصباح ، أمير دولة الكويت ، بزيارة رسمية الى بغداد بناء على دعوة من الرئيس العراقي (٣٠٧) .

في ١٨ حزيران (يونيو) ، اعلن الفريق طاهر يحيى ان العراق ملزم بان يلعب دورا اساسيا في الجبهة الشرقية ، وهو ينسق ، في هذا الصدد ، جهوده وخططه وامكاناته مع اشقائه في الجبهات العربية عموما ، وفي الجبهة الشرقية بشكل خاص (٣٠٨) .

ومن جهة اخرى ، عاد الى بغداد بعد زيارة للقاهرة اللواء ابراهيم فيصل الانصاري ، رئيس الاركان العامة للجيش العراقي ، حيث تفقد عددا من المنشآت العسكرية والجبهة الامامية (٣٠٩) .

في ٢٥ حزيران (يونيو) ، اكد السيد اليكسي كوسيجن ، رئيس الحكومة السوفييتية ، لوزير الصناعة العراقي ، الذي انهى زيارته لموسكو ، تأييد بلاده غير المشروط للعرب ، والتزام السوفييت بالمطالبة بانسحاب القوات الاسرائيلية من الاراضي العربية المحتلة (٣١٠) .

وفي ٢٤ حزيران (يونيو)، قام الفريق طاهر يحيى بزيارة رسمية لطهران على راس ما وصف بانه اقوى وفد عراقي يزور ايران في السنوات الاخيرة (٣١١) . وقد اعلن رئيس حكومة ايران اثناء مادبة غداء اقامها للفريق يحيى ان القدس يجب ان تعود الى وضعها السابق على اساس قرارات الامم المتحدة ، وان شعب ايران يتعاطف باخلاص مع اللاجئين الفلسطينيين العرب ولن يتخلى عن تقديم المساعدات لهم . في حين دعا الفريق يحيى جميع الدول الاسلامية الى تحمل مسؤولية الدفاع عن شعب فلسطين (٣١٢) . وقد اكد البيان المشترك الصادر في ٢٩ حزيران (يونيو) ، عزم البلدين على العمل من اجل الاستقرار في الشرق الاوسط ، وتأييدهما للحقوق المشروعة لشعب فلسطين (٣١٣) .

وفي ٢٦ حزيران (يونيو) ، قالت اذاعة بغداد ان مجلس الوزراء العراقي وافق على تقديم مبلغ ٢٠ الف دينار عراقي لحركة التحرير الوطني الفلسطيني « فتح » (٣١٤) . واكد الرئيس العراقي لمدير مكتب منظمة التحرير الفلسطينية في بغداد ان الواجب يحتم على كل فلسطيني ان يضع نصب عينيه الانصهار في الوحدة الوطنية الفلسطينية والولاء المطلق لفلسطين ولفلسطين وحدها ، دون اية

اعتبارات جانبيـــة . واكد ان العراق لن يدخر وسـعا ، وسـيجرد كل امكانية تمكن مـــن السـير قدمـــا على طريق التحرير والعودة (٣١٥) .

في ٢٠ تموز (يوليو) ، أكــد اللواء احمد حسـن البكر (٣١٦) ، الرئيس العراقي الجديد ، للرئيس عبد الناصر ان حكومته تتمسك بالخـط العربي وبالتعاون مـــع الاشـقــاء العـــرب (٣١٧) . وقـــال الرئيس الجديد في ٢٢ تموز (يوليـــو) ، ان القوات العراقية لــم تكن مسـتعدة ابــدا لخوض المعركة في حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، وانها ارسـلت افواجا محدودة الى الاردن ، دون مســاندة ، ودون تموين بالاسـلحة والذخائر اللازمـــة . وقال ان العراق متضـامن مع القوى المخلصة في العالم العربي لازالـــة آثـــار العدوان (٣١٨) . وفي اليوم التالي ، ادلى بتصريح آخر اعلن فيـــه « ان نشوب حرب جديدة مع اسرائيل امر لا مفر منه ، وان على الزعماء العرب ان يسـتعدوا للمعارك المقبلة ، وعليهم ان لا يدخروا اي سـعي لمنـــع اسرائيـــل مـــن الحصول على اسـلحة نوويـــة » (٣١٩) .

وقد توجه وزير الدفاع العراقي الجديد ، الفريق الركن ابراهيم الداوود ، الى عمـــان في زيارة رسمية استغرقت ثلاثة ايـــام ، عقـــد خلالها مباحثات مع الملك حســـين . وقال « انني اؤكد ، تاكيدا قاطعا ، ان العراق ، حكومـــة وشـعبـــا ، سـيدعم بشـكل ايجابـــي موقـــف القطعات العراقية في الاردن ، انتظـــارا لمعركـــة الشرف » (٣٢٠) . كما وقال وزير الخارجية الجديد ، السيد عبد الكريم الشيخلي ، ان مهمـــة الدكتور يارينج فاشـلة ، وان اسرائيل جادة في الافادة مـــن الوقت الـــذي تسـتغرقه مثل هـــذه التسويات لتقوية اسـتعدادها العسـكري ، وفرض واقع معين على الشعب العربي يحقق لها اطماعها في التوســع وضرب مواقع الثورة العربية . واعلن رفضـــه للحل السـلمي لان فيـــه تجاوزا على الحق العربي (٣٢١) .

وعلى اثر اختطاف طائرة « العـــال » الى الجزائر اعلن وزير الخارجية العراقي في مؤتمر صحفي ان الحكومة العراقية طلبت الى الحكومة الجزائرية احتجاز الطائرة الاسـرائيلية المخطوفة مقـــابل طائرة ميـــج ٢١ كان قد فـــر بها الطيـــار العراقي ، منير روفـــا ، الى اسرائيل . واكـــد في مؤتمره علـــى ضرورة التنسـيق والتوحيـــد العسـكري العربي ، ودعا الى قيام قيادة عليـــا وقيادتين للجبهة الشرقية والغربية . وايد العمل الفدائي الفلسـطيني على اسـاس انه حق مشروع وواجب وطني ، كما اعلن التزام الحكومة العراقية بمقررات مؤتمر القمة في الخرطوم (٣٢٢) .

كما واكد الرئيس العراقي ان الكفاح هو الطريق الوحيد الباقي أمام العـــرب لاسترداد الحـــق المغتصب في فلسطين . واعلن اسـتعداد العراق لوضع امكاناتـــه المادية والمعنوية لتحقيق هـــذا الغرض والخروج بقضية فلسـطين من الاطار الرسـمي لتصبـــح قضيـــة الجماهير العربية (٣٢٣) .

في ١٣ آب (اغسـطس) ، بدات محاكمة المتهمين بقتـــل الطيار العراقي ، شـاكر محمود العزاوي ، الذي وجد مقتولا بيـــد زوجتـــه الامريكية الجنسـية التي قيل انها

هربت في ظروف غامضة . وقد ذكر ان الاوساط العراقية ربطت بين هذا الحادث وبين هرب الطيار العراقي ، منير روفا (٣٢٤) .

في ١٥ آب (اغسطس) ، اعلن وزير الخارجية العراقي ، ان بلاده ستتضامن مع الدول العربية لمقاومه قرار مقاطعة مطار الجزائر (٣٢٥) . ومن جهة اخرى ، طالب الوزير الفاتيكان ، خلال مقابلة مع السفير البابوي في بغداد ، بممارسة دعم اكبر لقضية فلسطين ، والعمل على رفع الظلم الذي لحق بالشعب العربي نتيجة للعدوان الغادر (٣٢٦) .

وفي ١٢ ايلول (سبتمبر) ، اعلن السيد الشيخلي ان هناك تنسيقا قائما بالفعل بين العراق والاردن والجمهورية العربية المتحدة وبين العراق وسورية لمواجهة احتمالات الموقف الناجم عن العدوان (٣٢٧) . وقد قام الفريق حردان التكريتي ، نائب رئيس الحكومة ووزير الدفاع العراقي ، واللواء ابراهيم فيصل الانصاري ، رئيس اركان الجيش العراقي ، بزيارة القوات العراقية المرابطة في الاردن . ثم اجتمعوا الى رئيس الحكومة الاردنية (٣٢٨) .

وفي ١٧ ايلول (سبتمبر) ، وصل وزير الخارجية العراقي الى بيروت في طريقه لزيارة عدد من البلدان الاوروبية بينها هنغارية وتشيكوسلوفاكيه ويوجسلافية وايطالية واسبانية وفرنسة قبل سفره الى نيويورك ليرئس الوفد العراقي الى الدورة الجديدة للامم المتحدة (في ٢٤ ايلول — سبتمبر) . واعلن ان حكومته بدأت بتنفيذ قرار مؤتمر وزراء الخارجية العرب الذي اتخذ في القاهرة بشأن تدعيم الجبهة الاردنية ، واعلن ان زيارة القادة العسكريين العراقيين للاردن كانت لتفقد القوات العراقية وللبحث مع الحكومة الاردنية في موضوع دعم الاردن (٣٢٩) .

من جهة اخرى ، قام وفد عسكري برئاسة رئيس الاركان العامة للجيش ، اللواء ابراهيم فيصل الانصاري ، بزيارة للاتحاد السوفييتي في ٢٢ ايلول (سبتمبر) ، استغرقت عشرة ايام ، بدعوة من وزير الدفاع السوفييتي اندريه جريشكو ، حيث عقد سلسلة اجتماعات مع المسؤولين العسكريين على رأسهم رئيس الاركان العامة السوفييتي ، ماتفي زخاروف (٣٣٠) .

وفي ٢٧ ايلول (سبتمبر) ، اجتمع وزير الخارجية العراقي بكبير المفاوضين الفييتناميين الشماليين واعرب له عن تأييد بلاده « لنضال شعب فييتنام ضد الاستعمار وحقه في تقرير مصيره بنفسه » (٣٣١) .

وفي ٣٠ ايلول (سبتمبر) ، ادلى الرئيس العراقي بحديث لمجلة « دير شبيجل » الالمانية الغربية قال فيه ان وجود اسرائيل في الشرق الاوسط هو ضد طبيعة الاشياء ، وانه يجب ازالته ، وقال ان اي رئيس عربي لن يجلس الى مائدة المفاوضات مع اسرائيل (٣٣٢) .

ودعا الرئيس العراقي في ٢٠ تشرين الاول (اكتوبر) ، بمناسبة ذكرى الاسراء

اعتبارات جانبيـــة . واكد ان العراق لن يدخر وسعا ، وسيجرد كل امكانية تمكن مـــن السير قدمـــا على طريق التحرير والعودة (٣١٥) .

في ٢٠ تموز (يوليو) ، اكـد اللواء احمد حسن البكر (٣١٦) ، الرئيس العراقي الجديد ، للرئيس عبد الناصر ان حكومته تتمسك بالخـط العربي وبالتعاون مـــع الاشقـــاء العـــرب (٣١٧) . وقـــال الرئيس الجديد في ٢٢ تموز (يوليـــو) ، ان القوات العراقية لـم تكن مستعدة ابـدا لخوض المعركة في حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، وانها ارسلت افواجا محدودة الى الاردن ، دون مسـاندة ، ودون تموين بالاسلحة والذخائر اللازمـــة . وقال ان العراق متضـامن مع القوى المخلصة في العالم العربي لازالـــة آثـــار العدوان (٣١٨) . وفي اليوم التالي ، ادلى بتصريح آخر اعلن فيـــه « ان نشوب حرب جديدة مع اسرائيل امر لا مفر منه ، وان على الزعماء العرب ان يستعدوا للمعارك المقبلة ، وعليهم ان لا يدخروا اي سـعي لمنـع اسرائيـــل مـــن الحصول على اسلحة نوويـــة » (٣١٩) .

وقد توجه وزير الدفاع العراقي الجديد ، الفريق الركن ابراهيم الداوود ، الى عمـــان في زيارة رسمية استغرقت ثلاثة ايـــام ، عقـــد خلالها مباحثات مع الملك حســـين . وقال « انني اؤكد ، تاكيدا قاطعا ، ان العراق ، حكومـــة وشـعبـــا ، سيدعم بشـكل ايجابـــي موقـــف القطعات العراقية في الاردن ، انتظـــارا لمعركـــة الشرف » (٣٢٠) . كما وقال وزير الخارجية الجديد ، السيد عبد الكريم الشيخلي ، ان مهمـــة الدكتور يارينج فاشـلة ، وان اسرائيل جادة في الافادة مـــن الوقت الـــذي تستغرقه مثل هـــذه التسويات لتقوية استعدادها العسكري ، وفرض واقع معين على الشعب العربي يحقق لها اطماعها في التوسـع وضرب مواقع الثورة العربية . واعلن رفضـــه للحل السلمي لان فيـــه تجاوزا على الحق العربي (٣٢١) .

وعلى اثر اختطاف طائرة « العـــال » الى الجزائر اعلن وزير الخارجية العراقي في مؤتمر صحفي ان الحكومة العراقية طلبت الى الحكومة الجزائرية احتجاز الطائرة الاسرائيلية المخطوفة مقـــابل طائرة ميـــج ٢١ كان قد فـر بها الطيـــار العراقي ، منير روفـــا ، الى اسرائيل. واكـــد في مؤتمره علـــى ضرورة التنسيق والتوحيـــد العسكري العربي ، ودعا الى قيام قيادة عليـــا وقيادتين للجبهة الشرقية والغربية . وايد العمل الفدائي الفلسطيني على اســاس انه حق مشروع وواجب وطني ، كما اعلن التزام الحكومة العراقية بمقررات مؤتمر القمة في الخرطوم (٣٢٢) .

كما واكد الرئيس العراقي ان الكفاح هو الطريق الوحيد الباقي امام العـــرب لاسترداد الحـــق المغتصب في فلسطين . واعلن استعداد العراق لوضع امكاناتـــه المادية والمعنوية لتحقيق هـــذا الغرض والخروج بقضية فلسطين من الاطار الرسمي لتصبـــح قضيـــة الجماهير العربية (٣٢٣) .

في ١٣ آب (اغسطس) ، بدات محاكمة المتهمين بقتـــل الطيار العراقي ، شـاكر محمود العزاوي ، الذي وجد مقتولا بيـــد زوجتـــه الامركية الجنسـية التي قبل انها

هربت في ظروف غامضة . وقد ذكر ان الاوساط العراقية ربطت بين هذا الحادث وبين هرب الطيار العراقي ، منير روفا (٣٢٤) .

في ١٥ آب (اغسطس) ، أعلن وزير الخارجية العراقي ، ان بلاده ستتضامن مع الدول العربية لمقاومة قرار مقاطعة مطار الجزائر (٣٢٥) . ومن جهة اخرى ، طالب الوزير الفاتيكان ، خلال مقابلة مع السفير البابوي في بغداد ، بممارسة دعم اكبر لقضية فلسطين ، والعمل على رفع الظلم الذي لحق بالشعب العربي نتيجة للعدوان الغادر (٣٢٦) .

وفي ١٢ ايلول (سبتمبر) ، اعلن السيد الشيخلي ان هناك تنسيقا قائما بالفعل بين العراق والاردن والجمهورية العربية المتحدة وبين العراق وسورية لمواجهة احتمالات الموقف الناجم عن العدوان (٣٢٧) . وقد قام الفريق حردان التكريتي ، نائب رئيس الحكومة ووزير الدفاع العراقي ، واللواء ابراهيم فيصل الانصاري ، رئيس اركان الجيش العراقي ، بزيارة القوات العراقية المرابطة في الاردن . ثم اجتمعوا الى رئيس الحكومة الاردنية (٣٢٨) .

وفي ١٧ ايلول (سبتمبر) ، وصل وزير الخارجية العراقي الى بيروت في طريقه لزيارة عدد من البلدان الاوروبية بينها هنغارية وتشيكوسلوفاكيه ويوجسلافية وايطالية واسبانية وفرنسة قبل سفره الى نيويورك ليرئس الوفد العراقي الى الدورة الجديدة للامم المتحدة (في ٢٤ ايلول — سبتمبر) . واعلن ان حكومته بدات بتنفيذ قرار مؤتمر وزراء الخارجية العرب الذي اتخذ في القاهرة بشان تدعيم الجبهة الاردنية ، واعلن ان زيارة القادة العسكريين العراقيين للاردن كانت لتفقد القوات العراقية وللبحث مع الحكومة الاردنية في موضوع دعم الاردن (٣٢٩) .

من جهة اخرى ، قام وفد عسكري برئاسة رئيس الاركان العامة للجيش ، اللواء ابراهيم فيصل الانصاري ، بزيارة للاتحاد السوفييتي في ٢٢ ايلول (سبتمبر) ، استغرقت عشرة ايام ، بدعوة من وزير الدفاع السوفييتي اندريه جريشكو ، حيث عقد سلسلة اجتماعات مع المسؤولين العسكريين على راسهم رئيس الاركان العامة السوفييتي ، ماتفي زخاروف (٣٣٠) .

وفي ٢٧ ايلول (سبتمبر) ، اجتمع وزير الخارجية العراقي بكبير المفاوضين الفييتناميين الشماليين واعرب له عن تايد بلاده « لنضال شعب فيتنام ضد الاستعمار وحقه في تقرير مصيره بنفسه » (٣٣١) .

وفي ٣٠ ايلول (سبتمبر) ، ادلى الرئيس العراقي بحديث لمجلة « دير شبيجل » الالمانية الغربية قال فيه ان وجود اسرائيل في الشرق الاوسط هو ضد طبيعة الاشياء ، وانه يجب ازالته ، وقال ان اي رئيس عربي لن يجلس الى مائدة المفاوضات مع اسرائيل (٣٣٢) .

ودعا الرئيس العراقي في ٢٠ تشرين الاول (اكتوبر) ، بمناسبة ذكرى الاسراء

والمعراج ، الى دعم القوات المسلحة العربية وتوحيدها وتنسيق خططها ، والى تصعيد العمل الفدائي وحشد امكانات الامة العربية في المعركة الحتمية المقبلة (٣٣٣) . وكان السيد عبد الله سلوم السامرائي ، وزير الثقافة والاعلام ، قد دعا في ١٨ تشرين الاول (اكتوبر) الى تنسيق العمل الفدائي مع نشاط البلدان العربية التي تعتمد على اعداد الجيوش النظامية لمقاومة العدوان ، بحيث تصبح الحركات الفدائية والجيوش النظامية مكملة بعضها البعض الآخر . واعلن بأن العراق لا يوافق على اي نشاط للفدائيين يمكن ان يسيء الى اي بلد عربي .

في ٥ تشرين الثاني (نوفمبر) ، وصل الفريق صالح مهدي عماش ، نائب رئيس الحكومة العراقية ووزير الداخلية ، الى القاهرة على رأس وفد لاجراء مباحثات مع المسؤولين المصريين (٣٣٤) .

في ٣ كانون الاول (ديسمبر) ، قامت القوات الاسرائيلية بقصف قرية كفر اسد في محافظة اربد بالاردن مدة ٤٠ دقيقة ، واودت بحياة ٢٥ شخصا وجرحت ١٨ آخرين ودمرت ٧٦ منزلا . ثم وسعت القوات الاسرائيلية هجومها فشمل مناطق غور الاردن الشمالي . وقالت مصادر عسكرية اسرائيلية بأن القوات الاسرائيلية قصفت مواقع المدفعية الاردنية والعراقية الى الشرق من نهر الاردن ، وان الغارة تمت بعدما تعرضت ثماني مستعمرات في وادي الاردن لقصف شديد . واتهمت القوات العراقية المرابطة في اربد بالاشتراك في القصف (٣٣٥) . وفي اليوم التالي ، وسعت اسرائيل عدوانها فقصفت بالطائرات مناطق جديدة في الاردن شملت بعض المواقع العسكرية والسكنية المدنية والمواقع التي تتمركز فيها القوات العراقية (٣٣٦) . وقال ناطق عسكري عراقي ان « المدفعية العربية ردت واسقطت طائرتين داخل الارض العربية ، واصابت اربع طائرات اخرى » ، ثم صرح في وقت لاحق انه تم اسقاط سبع طائرات (٣٣٧) . وقال بيان اسرائيلي ان الطائرات الاسرائيلية النفاثة شنت هجمات بالصواريخ والقنابل على مواقع المدفعية ، واضاف ان القوات العراقية اخذت في المدة الاخيرة تزيد من مساهمتها في « اعمال العدوان ضد اسرائيل » (٣٣٨) . وقالت مصادر اسرائيلية ان القوات العراقية في الاردن تقدر بنحو فرقة ، وتضم كتيبة من الفدائيين الفلسطينيين ، وهي على اتصال وثيق بالفدائيين ، وتساعدهم بالاسلحة والتدريب والنقل . واعترف ضابط اسرائيلي بفقدان طائرة واحدة من نوع سوبر ميستير (٣٣٩) . وقطعت اذاعة بغداد برامجها واخذت تذيع الاناشيد الوطنية ، وقالت ان تظاهرات ضخمة سارت في شوارع العاصمة العراقية « مستنكرة العدوان الاسرائيلي محيية بطولة الجيش العراقي في الدفاع عن الوطن » (٣٤٠) .

وفي اليوم التالي ، اعلن الرئيس العراقي امام مسيرة شعبية ان العراق يتعرض لضغط شديد على الجبهة الشرقية ، ويواجه تحركات مشبوهة لحمله على سحب قطعاته من الاردن ، واكد بان العراق لن يسحب « جنديا واحدا من ارض

المعركــة » (٣٤١) .

واعلن الفريــق حردان التكريتي ، نائب رئيس الحكومة العراقيــة ، في ٩ كانون الاول (ديسمبر) خلال زيارته لايران ، ان العراق ينوي ارســال المزيد مــن قواته الى الاردن ، وقال ان هــذه القوات ستكون من اكثر عناصر الجيش والسلاح الجــوي خبرة واحسنها تجهيزا (٣٤٢) . وكان وفــد عسكري عراقي قد توجــه الى عمــان ، في ٥ كانون الاول (ديسمبر) ، لتفقــد القوات العراقية المرابطة في الاردن (٣٤٣) .

رابعــا : المملكــة العربيــة السعودية

في ١٠ كانون الثاني (يناير) ، استقبل الملك فيصل ، عاهل السعودية ، الملك حســين ضمن نطاق المسعى الذي كــان يقوم بــه العاهل الاردني لعقــد مؤتمــر قمــة عربــي . وقد ذكرت مصــادر في الرياض بان المحادثات تناولت موضوع مؤتمر القمــة بصورة خاصة ، وكذلك الشؤون العسكرية . واضافت هذه المصادر بان المملكــة العربية السعودية متمسكة بجميع التزاماتها العربية (٣٤٤) . وقد أكــد الملك فيصل للعاهل الاردني مساندة السعودية قائلا نحــن « دومــا الى جانبكــم بجميع امكاناتنا لمواصلة كفاحكم في سبيل تحرير الوطن العربــي والاماكن المقدسة وازالــة آثــار العدوان » (٣٤٥) .

ومن جهة اخرى اعرب الملــك فيصل عن اعتقاده بان « الفرقــة والتفرقــة العربية كانت السبب الاكبر لهزيمتنا ، وليس هناك شك في ان القوى الاستعمارية ســاعدت اسرائيــل » ، وقــد جــاء ذلــك في حديث لمجلــة « اوردو دايجست » الباكستانية ، ونقلتها صحيفة « الحياة » البيروتية (٣٤٦) . واضــاف الملك انه اذا لــم تنجــح مســاعي القوى الكبرى والامــم المتحدة « فاننا سنقوم بحل مشــاكلنــا بانفسنــا » .

في ٧ شباط (فبراير) ، اعلن ناطق رسمي ســعودي بان الحكومة السعودية متضامنة مع الشعب الفلسطيني الذي يكافح داخل الاراضي المحتلة . وقالت اذاعة المملكــة العربية السعودية ان حركة التحرير الوطني الفلسطيني « فتــح » ستظل تعمل على تصعيد النضال الفلسطيني داخل الارض المحتلة ، حتى يؤدي ذلك الــى انفجــار اسرائيل مــن الداخل (٣٤٧) .

في ٢٢ شباط (فبراير) ، اعلن الملك فيصل ، بمناسبة افتتاح مرسلة اذاعية جديدة ، ان العرب يريدون ان يصلوا الى حقوقهم وان يسترجعوا ما سلب منهــم بالسلم والتفاهم ، « وهــذا لا يعني اننا ضعفاء او اننا يئسنا من حقوقنا ، لكــن اذا عجز الحــل السياسي فليس امامنا الا السيف ، واننا بحول الله وقوته سندافع بكــل ما اوتينا مــن قــوة في سبيل ديننا وامتنا ووطننا » (٣٤٨) .

وفي خطابه في مادبة العشاء السنوية لزعماء الحجاج في مكة ، دعا الملك فيصل المسلمين ان يهبوا الى نصرة دينهم والدفاع عن مقدساتهم لان الله فرض عليهم ذلك . وقال ان اسرائيل ترتكب المظالم ضد اللاجئين الفلسطينيين يوميا ، ولا يرتفع صوت من العالم يقول للصهيونية ان توقف اعمالها . واعرب عن امله في « ان لا ياتي موسم الحج المقبل الا وقلوبنا ونفوسنا مرتاحة لصد هذا الهجوم » . كما ودعا المسلمين في جميع اقطار العالم الى « التكاتف والتعاون والدفاع عن حقوقهم بكل ما يملكونه من قوة » (٣٤٩) .

من جهة اخرى ، ذكرت بعض المصادر ان تبدلا طرا على موقف السعودية من مؤتمر القمة ، وانه بعد ان كان الملك فيصل يدعو الى عقد مؤتمر يقتصر على رؤساء الدول المحيطة باسرائيل ، التي تقوم بينها وبين اسرائيل اتفاقات هدنة ، اصبح يؤيد مبدأ التزام جميع الدول العربية تجاه القضية الفلسطينية ، ويؤيد بالتالي عقد مؤتمر للملوك والرؤساء العرب للبحث في تطورات هذه القضية ، ولكنه يختلف مع دعاة الاسراع بتحديد موعد المؤتمر . واضافت هذه المصادر ان وجهة نظره تتلخص في تاجيل عقد المؤتمر ريثما يصل المبعوث الدولي الى نقطة تصلح اساسا لقرار سلبي أو ايجابي يتخذه الملوك والرؤساء (٣٥٠) .

وعلى اثر الاعتداء الاسرائيلي على الاردن في ٢١ آذار (مارس) ، أعلن وزير الدفاع السعودي ان بلاده وضعت القوات السعودية المرابطة في الاردن تحت تصرف القيادة الاردنية (٣٥١) .

كان الاعتداء الاسرائيلي على الاردن مناسبة جدد فيها الملك حسين ، بالحاح ، دعوته الى عقد مؤتمر قمة عربي . وقد جاء رد الملك فيصل على هذه الدعوة مؤكدا « اننا نشاطركم الراي بأن العدو لم يكن يجرؤ على القيام بعملياته العدوانية المتكررة الا لمعرفته الاكيدة بحقيقة الوضع العربي ، وتأكده بان ما أعدته الامة العربية من طاقات وامكانات لا يتعدى تسجيل مواقف وبيانات تأييد » . واضاف « يا ليتنا اتخذنا ، مما حل بنا اخيرا في الخامس من حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، درسا وعبرة وتجنبنا الاسباب التي أدت الى وقوع هذه الكارثة المروعة » . وقال الملك انه أيد الحل السلمي « كخطوة اولى لازالة آثار العدوان ، وتركنا لاخواننا الذين يحتل العدو اراضيهم حرية التصرف ضمن قرارات مؤتمر الخرطوم ، حتى اذا ما اخبرونا بفشل التوصل الى حل سياسي فلا يبقى أمام الامة العربية الا استرداد كرامتها مهما كانت النتائج وبلغت التضحيات ، واضعة نصب عينيها الايمان بالله ، ومستهينة بالموت في سبيل اعلاء كلمة الله ونصرة دينه وتحرير الوطن العربي السليب ومقدسات الاسلام ، يشد أزرها اخوانها المسلمون في جميع بقاع الارض ، والله من وراء القصد » (٣٥٢) .

وأكد الملك فيصل موقفه هذا ، ثانية ، في برقية ثانية الى الملك حسين جاء فيها انه على استعداد تام لحضور المؤتمر في حال اعلان فشل مهمة الدكتور يارينغ (٣٥٣) . وجاء في رسالة وجهها الملك فيصل الى الرئيس اسماعيل

الازهري ، رئيس مجلس السيادة السوداني ، ان السعودية عازمة على توحيد الجبهة العربية وتحرير الاراضي العربية ، كما انها مستعدة لخوض المعركة بجانب شقيقاتها في حال فشل مساعي الحل السلمي (٣٥٤) .

وفي ٨ نيسان (ابريل) ، قام الملك فيصل بزيارة رسمية الى الكويت لاجراء مباحثات مع امير الكويت . وصرح اثر وصوله بان مباحثاته ستتناول القضايا الراهنة في العالم العربي (٣٥٥) .

واعلن الملك فيصل ، في حفل عشاء اقامه امير دولة الكويت في اليوم التالي لزيارته ، ان العرب لو اتفقوا « على الرجوع الى اصول الدين الآن ، وفي هذه الليلة ، لوافانا النصر في صباح الغد » (٣٥٦) .

واعلن امام السفراء العرب في الكويت بانه لا خشية على قضية العرب من مرور الزمن ، و « اننا في انتظار الاشارة وعلى استعداد للبذل بما يعيد للعرب كرامتهم » . وتحدث عن مهمة الدكتور يارينج فقال « اننا لا نتقبل المنة علينا بالحلول لاننا اصحاب حق » (٣٥٧) . وقد أعلن البيان المشترك الصادر اثر انتهاء مباحثات الملك فيصل وامير دولة الكويت ، ان مسؤولية ازالة آثار العدوان الاسرائيلي تقع على الامة العربية بكاملها ، وان هذه الامة أحوج ما تكون الى المزيد من التشاور وتبادل الراي في هذه المرحلة (٣٥٨) .

من جهة اخرى ، اعلنت وزارة الخارجية البريطانية ان السعودية سحبت موافقتها على تعيين هوارد فيليبس ، سفيرا لبريطانية في جدة ، بسبب اصله اليهودي . ووصفت فيليبس بانه لا يجاري الطقوس اليهودية وان زوجته ليست يهودية (٣٥٩) .

بين ٢٠ و ٢٨ نيسان (ابريل) ، قام الملك الحسن الثاني ، عاهل المغرب ، بزيارة رسمية الى العربية السعودية اجرى خلالها مباحثات مع الملك فيصل . وقد اعلن الملكان في بيان مشترك ضرورة التضامن الاسلامي (٣٦٠) .

في ٢٠ ايار (مايو) ، ذكرت صحيفة « الانوار » البيروتية أن المملكة العربية السعودية طالبت باعادة جزيرة تيران التي تسد مدخل خليج العقبة الى ملكيتها ، بعد أن كانت قد وضعتها تحت تصرف الجمهورية العربية المتحدة في مطلع ١٩٥٦ ، مع الاصرار على اعتبارها ارضا سعودية . واضافت الصحيفة ان الطلب السعودي نقل الى اسرائيل بواسطة الولايات المتحدة . ومن جهة اخرى ، اعلن ناطق اسرائيلي ان بلاده ابلغت واشنطن ان قواتها تحتل الجزيرة لضمان مصالح امن اسرائيل حتى يتم التفاوض على تسوية سلمية .

وفي ٢٣ ايار (مايو) ، نسبت صحيفة « ذي نيويورك تايمز » للملك فيصل قوله « ان السعودية ستبقى الدولة العربية الوحيدة المهمة المؤيدة للولايات المتحدة ، وسوف تتعرض لضغط من اجل تبديل موقفها » . كما نسبت اليه قوله ان الرئيس عبد الناصر « العوبة في يد الاتحاد السوفييتي » (٣٦١) . ولكن وزارة الاعلام السعودية نفت الخبر الذي نقلته وكالة يونايتدبرس عن صحيفة « ذي نيويورك تايمز » (٣٦٢) .

من جهة اخرى ، اعلن في التاسع من حزيران (يونيو) ان الملك فيصل رصد مبلغ ١٥ مليون جنيه لشراء اسلحة للجيش الاردني . وقد جاء هذا الاعلان في برقية شكر بعث بها الملك حسين الى الملك فيصل نشرت في عمان (٣٦٣) .

في ١٩ تموز (يوليو) ، استقبل الملك فيصل في جدة جورج بول ، رئيس الوفد الاميركي في الامم المتحدة ، الذي كان يقوم بجولة في الشرق الاوسط .

وفي ٢ ايلول (سبتمبر) ، ذكرت وكالة الصحافة المشتركة ان السيد عمر السقاف ، وزير الخارجية السعودي ، طالب خلال اجتماعات مجلس جامعة الدول العربية المنعقدة في القاهرة ان يطلع المجلس على الطريقة التي تستخدم فيها الجمهورية العربية المتحدة والاردن المساعدات المالية التي تقدمها السعودية وليبية والكويت اليهما (٣٦٤) .

ولكن الملك فيصل اعلن في خطابه بمناسبة صدور الميزانية الجديدة في ٢٣ ايلول (سبتمبر) ، انه فوض وزير المالية تدبير التزام السعودية بدفع ٦٣٠ مليون ريال لبعض الدول العربية (٣٦٥) . كما وأكد الملك في كلمته الجوابية امام السفير المصري الجديد في ٢ تشرين الاول (اكتوبر) ، ان السعودية لا يمكن ان تتخلى ، باي حال من الاحوال ، عن مسؤوليتها تجاه الامة العربية والاسلامية . وكان السفير الجديد قد شكر في كلمته العون المالي السعودي (٣٦٦) .

من جهة اخرى ، قام الفريق اول عبدالله المطلق ، رئيس اركان الجيش العربي السعودي ، بزيارة عمان في ١٧ ايلول (سبتمبر) لتفقد القوات السعودية المرابطة في الاردن ، كما عقد اجتماعا مع الملك حسين (٣٦٧) .

وفي ١٧ ايلول (سبتمبر) ، قال الملك فيصل في كلمة القاها في الحفل السنوي لمؤسسة النقد العربية السعودية في جدة ، ان الايمان بالاسلام هو وحده « الذي سيمكننا من استعادة حقوقنا » ، واكد على ضرورة الاعتراف بالاخطاء واعادة النظر « في انفسنا لنبني انفسنا بناء يكفل رد كرامتنا وتحرير اوطاننا من الغاصبين » . واستنكر تلويث اسرائيل للمقدسات بفتح ابواب المقدسات الاسلامية والمسيحية لاعمال منحلة داخل المعابد (٣٦٨) .

وفي ٢ تشرين الثاني (نوفمبر) وصل الى الرياض وفد عراقي برئاسة الفريق حردان التكريتي ، عضو مجلس قيادة الثورة ونائب رئيس الحكومة ووزير الدفاع ، واجتمع الوفد فور وصوله بالملك . وقالت مصادر بان السعودية ابدت ارتياحها للزيارة (٣٦٩) . وقد غادر التكريتي السعودية الى الكويت في ٤ تشرين الثاني (نوفمبر).

في ١٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ، وصل رئيس الحكومة الاردنية ، يرافقه وزير الخارجية الى جدة لاجراء مشاورات مع الملك فيصل تتناول تطورات ازمة الشرق الاوسط ، وقد صرح رئيس الحكومة عقب عودته الى عمان قادما من جدة والقاهرة انه يحمل رسالتين من الملك فيصل والرئيس عبد الناصر .

في ٧ كانون الاول (ديسمبر) ، وصل السيد وليم سكرانتون ، مبعوث الرئيس الاميركي المنتخب للشرق الاوسط ، الى جدة وعقد اجتماعا مع السيد عمر السقاف ،

وزير الدولة السعودي للشؤون الخارجية . وتلا ذلك اجتماع مع الملك فيصل . الا انه في اليوم التـالي ، حذر مصدر سعودي الولايـات المتحدة من انه « اذا لم تات [الولايات المتحدة] بجديد في سياستها في الشرق الاوسط فستترك الباب مفتوحا امام الشيوعية في المنطقة » . وذكر المصدر ان السعودية تعتبر المقاومة الفلسطينية حقا طبيعيـا مشروعا لاستعادة الاراضي المحتلة جميعها ، واضاف « نحن نعتبر كلمـة الفلسطينيين هي الاولى في حل قضيتهم ، ونترك مهمة المبعوث الدولي الدكتور يارينج للدول العربية المحيطة باسرائيل ، ونعتبر عودة اللاجئين حقا طبيعيا لهم ، واي حل لا يقر عودتهم الى بلادهم حالا يعتبر ناقصا لا يساعد في حل المشكلة » (٣٧٠) .

في ١٩ كانون الاول (ديسمبر) ، اعلن الامير سلطان بن عبد العزيز آل سعود ، وزير الدفاع والطيران السعودي ، في كلمة وجهها بمناسبة عيد الفطر الى افراد الجيش السعودي ، « انني اترقب اليوم الذي ستخوضون فيه معركة الحياة على الارض المقدسة التي دنسها العدو الغاصب » (٣٧١) .

خامسا : الجمهورية العربية السورية

في ١٤ كانون الثاني (يناير) ، اعلن المقدم محمد رباح الطويل ، قائد الجيش الشعبي في سورية ، ان قيادة الجيش الشعبي اتخذت جميع الترتيبات اللازمة لحماية الوطن والثورة ولمساندة الجيش النظامي ومساعدته ، و« على الصهاينة والاستعماريين ان يعلموا ان الشعب قرر حمل السلاح ولن يتوقف عن النضال » (٣٧٢) .

وفي ٢٥ كانون الثاني (يناير) ، اعلن الرئيس السوري ، نور الدين الاتاسي ، « ان المؤامرة الصهيونية — الاستعمارية ، التي كان عدوان حزيران (يونيو) احـد فصولها ، ما زالت مستمرة ، وهي تهدد الوجود العربي بالذات » . وقد حذر مـن احتمال « تحويل نكسة حزيران (يونيو) الى كارثة » ، وقال « ان النكسات ليست شيئا جديدا في التاريخ . والشعوب الصامدة الجديرة بالحياة هي التي تاخذ مـن النكسات عبرا ودروسا تمكنها من تجاوزها ومن الاستمرار في مسيرتها الى الامام » .

واضاف الرئيس السوري « ان حزب البعث قرر ان الطريق الوحيد للوقوف في وجه المؤامرات والقضاء على التوسع الصهيوني واسترداد الارض المغتصبة هو الكفاح الجماهيري المسلح ، بقيادة جبهة تقدمية تشمل الوطن العربي بأسره » (٣٧٣) .

في ٢٧ كانون الثاني (يناير) ، صدر بيان مشترك اثر ختام زيارة رسمية قام بها احد نواب رئيس حكومة المانية الديمقراطية ، الدكتور جيرهارد فايس ، لسورية استغرقت ١٠ ايام . وقال البيان « ان الجانب الالماني اعرب عن تاييده لكفاح سورية ضد الامبريالية والصهيونية والاستعمار القديم والحديث وتقديره للتقدم الاجتماعي الذي حققته » . كما ندد البيان بمساندة المانية الاتحادية لاسرائيل (٣٧٤) .

كما واعلن الاتحاد العام لنقابات العمال في سورية واتحاد النقابات اليوجسلافية في بيان مشترك صدر في دمشق في ٤ شباط (فبراير) ، عن التاييد التام لكفاح الشعب

العربي الفلسطيني (٣٧٥) .

من جهة اخرى ندد وزير الاعلام السوري ، الدكتور حبيب حداد ، بمؤتمرات القمة العربية مجددا الدعوة الى توحيد الطاقات العسكرية والاقتصادية في الجزائر ومصر وسورية والعراق « لمواجهة العدوان الصهيوني ــ الاستعماري » . واضاف في حديث ادلى به لصحيفة « تريبونا لودو » البولندية نشرته صحيفة « البعث » ، الناطقة بلسان الحزب الحاكم في سورية ، « ان توحيد الطاقات العربية المتحررة على نطاق الحكومات ، ولقاء الاحزاب التقدمية والمنظمات الشعبية في الوطن العربي في مؤتمر شعبي ، واتباع طريق الكفاح المسلح ، هي الاسس الوحيدة لمقاومة الوجود الاستعماري الصهيوني وعزل الرجعية العربية » (٣٧٦) .

في ٢٢ شباط (فبراير) ، ذكرت صحيفة « الحياة » البيروتية ، ان اللواء احمد سويداني ، رئيس اركان الجيش السوري السابق ، طالب بمحاكمة المسؤولين عن هزيمة ٥ حزيران (يونيو) في سورية وتسليم القنيطرة ومرتفعات الجولان للعدو ، كما طالب باحالته هو الى المحاكمة . وقد جاء ذلك في مذكرة قدمها اللواء سويداني الى المسؤولين السوريين قبل اعفائه من منصبه (٣٧٧) .

من جهة اخرى ، اتهمت صحيفة « البعث » الولايات المتحدة بتشجيع اسرائيل على ارتكاب عدوان واسع جديد ضد سورية . واضافت في مقال رئيسي « ان الدلائل تؤكد لحظة بعد اخرى ان العدوان الجديد لا محال واقع ، وسيكون هدفه في الدرجة الاولى سورية لموقفها الصامد والثائر في وجه المخططات الاستعمارية » (٣٧٨) . وفي اليوم التالي ، دعت القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي الى اقامة وحدة سياسية وعسكرية واقتصادية تضم الجمهورية العربية المتحدة والجزائر والعراق وسورية « في اي اطار وعلى اي مستوى » . وقد جاءت هذه الدعوة في كلمة القاها السيد مالك الامين ، عضو القيادة القومية ، في مهرجان خطابي كبير اقيم لمناسبة الذكرى العاشرة لقيام الوحدة بين مصر وسورية . واضاف ان قيادة الحزب توصلت ، من خلال تحليلها الكامل للوضع العربي بعد حرب حزيران (يونيو) ، الى ضرورة تحقيق الوحدة بين الاقطار المؤهلة لذلك (٣٧٩) .

وحذرت القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي من « الحرب النفسية المسمومة التي تشنها اجهزة الدعاية الاستعمارية الصهيونية ضد القوى التقدمية العربية » . وقد جاء هذا التحذير في بيان اصدرته القيادة في ٢٤ شباط (فبراير) ، واعلن « ان المحنة الراهنة التي تعيشها الامة العربية من خلال واقع العدوان الاسرائيلي تثير كثيرا من التحركات الرجعية والاجنبية المشبوهة ، بحيث تبرز المشاريع الاستعمارية لاحياء الاحلاف وترسيخ الاحتكارات والحصول على امتيازات جديدة والانتقام من القوى التقدمية لتصفية القضية الفلسطينية » . وكرر البيان « بتصميم واخلاص وتجرد فكرة تحقيق اية صورة او مستوى من مستويات الوحدة بين الاقطار العربية التقدمية مع استيعاب الظروف الموضوعية لهذه الاقطار وحشد اقصى طاقاتها وامكاناتها الضرورية » (٣٨٠) .

في ٣ آذار (مارس) ، صدر في دمشق البيان المشترك عن المحادثات التي جرت في دمشق بين الحزب الاشتراكي الالماني الموحد وحزب البعث العربي الاشتراكي . وقد أدان الدور المعادي الذي تلعبه الصهيونية واسرائيل ضد قوى التقدم ، كما وايد كفاح الشعب الفلسطيني من اجل استرداد حقوقه المشروعة (٣٨١) . وقد جرت المباحثات بين الحزبين بين ١٩ و ٢٩ شباط (فبراير) ، تلبية لدعوة من القيادة القومية لحزب البعث .

في ٧ آذار (مارس) ، اعلن الدكتور يوسف زعين ، رئيس الحكومة السورية ، ان توسع اسرائيل في الارض العربية « سيقضي عليها وعلى اطماعها مهما جندت من يهود العالم » ، وان وضع الاراضي العربية لن يتبدل بقرارات او مراسيم . ودعا الدكتور زعين الى عقد مؤتمر شعبي عربي لاتخاذ موقف جماهيري موحد للامة العربية (٣٨٢) .

وفي ١٢ آذار (مارس) ، كرر الدكتور ابراهيم ماخوس ، نائب رئيس الحكومة السورية ووزير الخارجية ، دعوة القوى العربية الى « ان تلتقي فورا وان تصل الى اي شكل من اشكال الوحدة التي تستوعب الظروف الموضوعية لكل قطر وتحقق وضع اكبر الطاقات في افضل الطرق للوصول الى احسن النتائج » . واعرب عن اعتقاده بأن « النشاط والعمل السياسي ضروري للعرب لانه يساعد على فضح مماطلات اسرائيل وتضليلها ، ويضع القضية العربية في اطارها الصحيح ، كقضية تعتبر جزءا من المعركة العالمية الدائرة بين الاستعمار والشعوب المناضلة » . واضاف بان « العمل السياسي اعطانا الفرصة للاستفادة من النكسة ، ولنعيد ترميم بنائنا الداخلي على كل صعيد . كذلك ، فان العمل السياسي يجب أن يستمر ونحن نسهم به بكل طاقاتنا » . بيد انه قال ان « هذا العمل لا يمكن ان يكون بديلا عن النضال الشعبي المفروض على الجماهير العربية » (٣٨٣) .

جاء تصريح الدكتور ماخوس قبيل زيارة قام بها الى القاهرة في ١٥ آذار (مارس) ، حيث اعلن انه قدم للتشاور مع المسؤولين المصريين . واعلن بان « قرارات اسرائيل الاخيرة تعتبر قرارات توسعية ، كما انها خطوة جديدة تهدف من ورائها الى اقامة دولة من النيل الى الفرات » . واضاف « ان التاريخ يثبت انه ليس هناك مغتصب لأية اراضي اخرج بلا نضال او كفاح » (٣٨٤) . وكان الدكتور ماخوس قد اعلن في دمشق قبل توجهه الى القاهرة بان على الدول العربية التقدمية ان تتحمل مسؤوليتها وان توحد موقفها « من خلال التصور الموحد للواقع العربي حتى تتمكن من اتخاذ عمل عربي واحد » (٣٨٥) .

وفي ١٧ آذار (مارس) ، وصل الدكتور ماخوس الى العاصمة الجزائرية بعد انتهاء زيارته للقاهرة ، حيث اجتمع الى الرئيس عبد الناصر خلال زيارته . وقد اعلن قبيل مغادرته القاهرة ، بان محادثاته مع المسؤولين المصريين شملت توحيد الجهود العربية لمواجهة التحدي الصهيوني ونواياه التوسعية ، وان محادثاته في الجزائر وبغداد ستكون مماثلة لمحادثاته التي اجراها في القاهرة . واضاف « ان صمود شعبنا

العربي في الجمهورية العربية المتحدة هو حجر الاساس في الكفاح ضد الاستعمار والصهيونية » (٣٨٦) .

ومن جهة اخرى ، دعت صحيفة « البعث » الدول العربية التقدمية الى اقامة « صيغة من صيغ الوحدة تتم من خلالها تعبئة جميع الطاقات العسكرية والاقتصادية والشعبية لمواصلة الكفاح المسلح » (٣٨٧) .

وفي اليوم التالي ، عقد الدكتور ماخوس اجتماعا مع كل من الرئيس الجزائري ، هواري بومدين ووزير الخارجية ، عبد العزيز بوتفليقة (٣٨٨) .

وفي ٢٠ آذار (مارس) ، بدا الدكتور ماخوس زيارته الى بغداد . وقد استمرت حتى ٢٣ آذار (مارس) وعاد بعدها الى دمشق . وقد وصف ماخوس محادثاته مع المسؤولين في الاقطار الثلاثة بأنها « مفيدة ومثمرة » . وقال في تصريح أفضى به للصحافيين في مطار دمشق ، انه لقي تفهما صحيحا للموقف في البلدان الثلاثة « فلا بد لنا من أن نصارح الجماهير العربية بان مرحلة النقاش النظري يجب ان تنتهي فورا لتدخل حيز التطبيق العملي والفعلي » . وأضاف « ان العدوان الصهيوني الاخير على الاردن اثبت ، بما لا يدع للشك مجالا ، انه يقوم بتنفيذ خططه لاغتيال الاقطار العربية الواحد بعد الآخر . ولن تنتظر الجماهير العربية بعد اليوم الزيارات والتشاور والنوايا الطيبة فقط » . وقال ان القوى العربية التي تملك حرية الحركة والقدرة على التقرير وارادة الكفاح « لا بد من أن تلتقي فورا في اي شكل من الاشكال الوحدوية لتواجه مسؤولياتها التاريخية في معركة المصير ، ولن تقبل بعد اليوم أي تردد أو ارجاء » .

ودعا القيادات العربية التقدمية « الى المبادرة فورا الى اللقاء » . وقال ان حزب البعث العربي الاشتراكي « يلح ، في هذه الظروف الحرجة ، بضرورة اخراج التنسيق القومي الى حيز الواقع ، ويؤكد ان الجماهير العربية لا يمكن أن تستسلم ، وانها ستتجاوز اية قيادة سياسية تقف في طريق وحدتها وتلاحمها » (٣٨٩) .

غير ان حديثا للدكتور ماخوس ، أمام طلبة جامعة دمشق ، أوردته صحيفة « الحياة » البيروتية في ١٢ نيسان (ابريل) ، جاء فيه ان جولته الى الدول العربية هذه كانت مخيبة للآمال . فقد لاحظ تغيرا في موقف الزعماء الجزائريين المتحمس للوحدة العسكرية ، وقال انه بقي ثلاثة ايام في بغداد في محاولة لمعرفة راي الزعماء العراقيين من الموقف الحاضر . واضاف انه وجد ان الرئيس عبد الناصر هو الزعيم الوحيد الذي ابدى روحا تعاونية ، وتحدث بصراحة ، واظهر رغبته في ايجاد حل سريع لأزمة الشرق الاوسط .

وعلى اثر الغارة الاسرائيلية على الكرامة في الاردن ، اعلنت الحكومة السورية في بيان بثته اذاعة دمشق ان العدوان « حلقة في ... المخطط الصهيوني الاستعماري الذي يستهدف تصفية القضية الفلسطينية ، وفرض الصلح على الامة العربية » ، وان الحكومة السورية « تتابع الموقف الخطير بكل جوانبه ... واتخذت التدابير اللازمة لوضع جميع طاقاتها وامكاناتها حسب التطورات المتوقعة ، ولمواجهة مختلف الاحتمالات

المقبلة » (٣٩٠) .

على ان اللواء مصطفى طلاس ، رئيس الاركان العامة للجيش السوري ، أشاد في محاضرة القاها في مدرج جامعة دمشق في ٤ نيسان (ابريل) ، ببطولة الجيش الاردني ، « وبأسلوب حرب التحرير الشعبية الذي اتبعته منظمة « فتح » ومنظمة التحرير الفلسطينية في دحر العدوان الاسرائيلي على الكرامة في ٢١ آذار (مارس) ١٩٦٨ » . وقال « ان الولايات المتحدة الامريكية تمد اسرائيل بجميع ما تطلب من اسلحة ، مما يجعلها متفوقة تقنيا ، بحيث لا يمكن مواجهتها بالحرب الكلاسيكية بل بحرب التحرير الشعبية التي هي الحرب العادلة بالنسبة لنا » (٣٩١) .

في ٢٥ آذار (مارس) ، بدأ المارشال اندريه جريشكو ، وزير الدفاع السوفييتي ، زيارته لسورية قادما اليها من بغداد . وكان في زيارة رسمية يرافقه وفد يضم ٤ من ضباط الجيش السوفييتي . وقد أجرى محادثات مع وزير الدفاع السوري وعدد من كبار الضباط السوريين (٣٩٢) . وقد استمرت هذه الزيارة حتى ٣١ آذار (مارس) ، غادر بعدها وزير الدفاع السوفييتي دمشق الى القاهرة .

وقد اجرى خلال وجوده في سورية محادثات مع الرئيس الاتاسي وغيره من الزعماء السوريين ، وتفقد مواقع عسكرية وانشاءات صناعية . واعلن في دمشق ان الاتحاد السوفييتي سيساعد الدول العربية ويؤيدها في معركتها ضد الاستعمار وعميلته اسرائيل (٣٩٣) .

وبعد خمسة ايام من عودة وزير الدفاع السوفييتي الى موسكو ، وصل الى دمشق في ٦ نيسان (ابريل) ، سرب من قاذفات القنابل السوفييتية في أول زيارة جوية سوفييتية من نوعها الى سورية (٣٩٤) . وقد اعرب قائد سرب القاذفات اثناء زيارة للمنطقة الشمالية بسورية في ١١ نيسان (ابريل) ، عن امله بأن تتكرر الزيارات المتبادلة لتمكين اواصر التعاون لمكافحة الاستعمار (٣٩٥) .

في ١ نيسان (ابريل) ، اعلن الدكتور حبيب حداد ، وزير الاعلام السوري ، ان موقف سورية من مؤتمرات القمة معروف ولم يطرأ عليه اي تغيير ، وهي ترى ان الاسلوب المجدي والفعال لمواجهة العدوان الاستعماري الصهيوني المستمر على الوطن العربي يتمثل في القيام بخطوات وحدوية على اي مستوى ممكن بين سورية والاقطار العربية التقدمية (٣٩٦) .

كان بيان الحكومة السورية في ٢١ آذار (مارس) ، قد ذكر بان الحكومة السورية توالي الاتصالات مع حكومات الجمهورية العربية المتحدة والعراق والجزائر لمتابعة تطورات العدوان الاسرائيلي على الكرامة . بيد ان صحيفة « النهار » البيروتية ذكرت أن سورية والاردن « توصلا الى اتفاق حول ايجاد شيء من التنسيق العسكري بينهما على الرغم من المواقف الرسمية المعلنة في دمشق » (٣٩٧) . وقد جاء نبأ هذه الصحيفة في أعقاب استقبال الدكتور ماخوس ، وزير الخارجية السوري ، لسفير الاردن في دمشق ، في الثامن من نيسان (ابريل) مرتين لمتابعة تطورات العدوان الاسرائيلي

على الاردن (٣٩٨) . واضافت الصحيفة ان قطعات من الجيش السوري قد تمركزت داخل الاراضي الاردنية لبضعة ايام خلت ، وان اللواء السبعين السوري دخل الحدود الاردنية وتمركز الى الجنوب الشرقي من درعا تحسبا لاحتمالات المستقبل . واضافت ان انباء رشحت بان اسرائيل تعد لشن حملة واسعة ضد الاردن تنطلق من المرتفعات السورية وعبر الاراضي السورية المحتلة المجاورة للحدود الشمالية للاردن قرب درعا .

في ١٢ نيسان (ابريل) ، وجهت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين مذكرة الى السلطات السورية طالبت فيها بالافراج عن الدكتور جورج حبش ، وفايز قدورة ، وعلي بشناق من الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين . وقالت الجبهة في مذكرتها ان نشاطها مقتصر على مجال العمل الوطني الفلسطيني ، ولا تتدخل من قريب أو بعيد في الاوضاع الداخلية للقطر السوري (٣٩٩) .

من جهة اخرى ، استقبل الدكتور ماخوس ، وزير الخارجية السورية ، رئيس منظمة التحرير الفلسطينية بالوكالة ، السيد يحيى حمودة ، وبحث معه التعاون بين المنظمة والحكومة السورية (٤٠٠) . وقد أعلن رئيس منظمة التحرير في ١٨ نيسان (ابريل) ، انه تبادل وجهات النظر مع السلطات السورية حول دعم الموقف العربي وتوحيد النضال الفلسطيني (٤٠١) .

في ١٧ نيسان (ابريل) ، اذاعت القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي (المعارضة للقيادة الحاكمة في سورية) ، بيانا بمناسبة عيد الجلاء في سورية أعلنت فيه « ان قوى الشعب المناضلة في القطر العربي السوري لن تكون قادرة على الاسهام الفعال في ازالة آثار العدوان ومجابهة اسرائيل في ظل الحكام الحاليين ، طالما انهم لم يحاربوا وقت الحرب بل هربوا من المعركة وتخلوا عن الدفاع عن ارض الوطن لحماية حكمهم الثوري الواهن » . وقد طالب البيان بمحاكمة المسؤولين عن هزيمة حزيران (يونيو) وعن تسليم القنيطرة والجبهة السورية الحصينة بلا قتال (٤٠٢) .

واذاعت القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي الحاكم في سورية بيانا اعلنت فيه « ان عدوان الخامس من حزيران (يونيو) ، الذي نجح في احتلال اجزاء جديدة من الاراضي العربية ، قد فشل في تحقيق اهدافه الاساسية في اغتيال ارادة الصمود والنضال لدى الجماهير العربية وخاصة الفلسطينية » . و « ان حرب التحرير الشعبية هي الطريق الناجح الوحيد لاجلاء المحتلين وانهاء جميع اشكال السيطرة الاستعمارية فوق الارض العربية » (٤٠٣) .

وفي ١٨ نيسان (ابريل) ، وصلت الى مرفأ اللاذقية عدة قطع من الاسطول السوفييتي في زيارة رسمية . وكان رئيس الدولة يرافقه كل من رئيس الاركان العامة وقائد الجيش الشعبي في استقبالها . كما والقى الرئيس السوري كلمة اعلن فيها ان « قواتنا تخوض نضالا مشتركا ضد الامبريالية والاستعمار » (٤٠٤) .

في ٢١ نيسان (ابريل) ، قال الدكتور الاتاسي ، في خطاب القاه في المؤتمر العام

للجنة الدفاع عن الوطن ، ان اسرائيل استفادت من تخلف وتجزئة الواقع العربي ، ولكن الصهاينة اخطأوا الحساب عندما اعتقدوا بأن الشعوب سوف تبرر لهم عملياتهم الوحشية ضد شعوب اخرى آمنة ، لمجرد ان اليهود قد تعرضوا للاضطهاد على يد النازيين . واعلن الرئيس الاتاسي تأييده للمقاومة الفلسطينية ، وقال ان هذه المقاومة ادخلت الى المعركة عنصرا جديدا وهاما فوجئت به الاوساط الرجعية والانهزامية ، فأصبح الواجب الاول للمسؤولين العرب ان يستجيبوا لاهداف الجماهير في دعم هذه المقاومة وتوفير الشروط اللازمة لتعاظم قواها (٤٠٥) .

وفي ١ أيار (مايو) ، اعلن الدكتور يوسف زعين ، رئيس الحكومة السورية ، بمناسبة تدشين خط انابيب النفط في تل عدس في سورية ، ان تدعيم الاقتصاد جزء اساسي من البناء الداخلي ، والبناء الداخلي جزء اساسي من الاعداد لدحر الغزو وتحرير الارض العربية . واعلن ان حزب البعث سيواصل النضال لتوحيد الطاقات العربية المتحررة في معركة المصير ، وانه لا سبيل الى السلام في المنطقة الا باندحار الغزو الاستعماري الصهيوني نهائيا ، وعودة الحق الى اصحابه (٤٠٦) . واضاف في ٥ أيار (مايو) ، ان بلاده مستعدة للسير في اية خطوة وحدوية بين الاقطار العربية المتحررة (٤٠٧) .

وكانت صحيفة « الجمهورية » القاهرية قد نادت في ٥ أيار (مايو) ، بضرورة تشكيل قيادة موحدة بين القوات المسلحة في كل من الاردن وسورية والعراق لمواجهة الاعتداءات الاسرائيلية المتكررة على الجبهة العربية الشرقية ، وذكرت ان المباحثات التي سيجريها الرئيس الاتاسي عند زيارته للقاهرة ستتناول قضية تشكيل الجبهة .

وصل الدكتور الاتاسي الى القاهرة في اليوم التالي لـ « دراسة الوضع العربي الراهن من جميع جوانبه » (٤٠٨) . وقد اكد البيان المشترك الذي صدر في ختام مباحثاته ان الطرفين اتفقا على متابعة الاتصالات المستمرة « التي تحتمها التحديات التي تواجه الامة العربية » ، وان زيارة الوفد السوري للقاهرة جاءت حلقة هامة واساسية في سلسلة المشاورات المستمرة التي تهدف الى تنسيق وتطوير التعاون بين البلدين (٤٠٩) .

وقد توجه الدكتور ماخوس ، وزير الخارجية السوري ، فجأة الى القاهرة في ١٥ أيار (مايو) ، لاستكمال محادثات الرئيس السوري (٤١٠) . ثم توجه بعدها الى العاصمة الجزائرية . ولم يذكر شيء عن نتيجة مباحثات السوريين في القاهرة . بيد ان صحيفة « المنار » العراقية قالت في وقت لاحق ان المتحدة والعراق وسورية والاردن وافقت على قيام تنسيق عسكري بينها (٤١١) . ولكن الرئيس السوري كرر في خطابه بمناسبة الذكرى الاولى لحرب حزيران (يونيو) الدعوة الى وحدة عسكرية فورية تضم المتحدة وسورية والعراق والجزائر (٤١٢) .

وقد اعلن الدكتور ماخوس ان حرب التحرير الشعبية هي وحدها التي ستعيد

الارض العربية الى اصحابها الشرعيين ، وبفضلها تستطيع الشعوب المنظمة والمسلحة الوصول الى النصر . وقال ان جميع المحاولات السياسية والدبلوماسية لحل المشكلة برهنت حتى الآن انها فاشلة (١٣) . كما واعلن في اعقاب اجتماعه بوزير الخارجية الايطالي في رومة في ٢٥ ايار (مايو) ، ان البلدان العربية ستكافح بجميع الوسائل لاستعادة اراضيها التي تحتلها اسرائيل . واضاف بأن موجة الهجرة الاسرائيلية الكبيرة الى الاراضي المحتلة عقب حرب حزيران (يونيو) تقضي على جميع امكانات اعتبار اسرائيل دولة صالحة للتفاوض (١٤) .

في اوائل حزيران (يونيو) ، اذاعت نقابة المهندسين الزراعيين بيانا بمناسبة ذكرى حرب حزيران (يونيو) ؛ قالت فيه ان المعركة مع الاستعمار والصهيونية لم تنته . ودعت الى لقاء القوى التقدمية في الوطن العربي من خلال المعركة وتصعيد نضال الجماهير العربية لتحقيق اهدافها ؛ والى توسيع قاعدة حرب التحرير الشعبية لتطهير ارض فلسطين . كما دعا البيان الى توحيد المنظمات الفدائية الفلسطينية (١٥) .

واذاع الاتحاد العام النسائي السوري بيانا قال فيه ان نكسة حزيران (يونيو) جعلت العرب يقفون امام مسؤولياتهم في البناء الداخلي والدفاع عن الوطن والاستمرار في تحرير الانسان من الاستغلال والتخلف والاقطاع . وجعلت المقاومة تشتد مما مكن الشعب الفلسطيني من استرداد هويته من جديد (١٦) .

واذاع الاتحاد العام للفلاحين بيانا دعا فيه جماهير الفلاحين في القطر الى مزيد من خطواتهم النضالية في ميادين التنظيم والوعي والانتاج والاستعداد الثقافي والفني والعسكري ومزيد من التلاحم الجماهيري الواسع في ميدان التحصين والاستعداد للمعركة (١٧) .

واذاع الاتحاد الوطني لطلبة سورية بيانا قال فيه ان الجماهير الكادحة ادركت منذ البداية ان العدوان يستهدف مستقبل الثورة العربية الوحدوية الاشتراكية . وان القضية الاساسية التي تواجه العرب هي قضية وجود دخيل غريب في الارض العربية يخطط ويسعى لمزيد من التوسع كما اثبت عدوان حزيران (يونيو) . وطالب البيان بوحدة المنظمات الفدائية الفلسطينية لمتابعة النضال حتى تتم تصفية آثار العدوان القديمة والجديدة (١٨) .

أما الرئيس السوري ، فقد اعلن في المناسبة « ان نكسة حزيران (يونيو) جاءت حصيلة واقع التجزئة والتخلف الذي يعيشه الوطن العربي ، ونتيجة الصراعات الجانبية بين القوى التقدمية والتآمر الرجعي المستمر » . وكرر القول بأن بلاده سعت وستستمر في سعيها ، دون كلل ، في سبيل تحقيق وحدة الاقطار التقدمية او اية خطوة وحدوية ايجابية ، و « ان الحد الادنى الذي لا بد منه والذي تفرضه ظروف المعركة الراهنة بالحاح ولا يقبل التأجيل ، هو قيام وحدة عسكرية فورية بين سورية والجمهورية العربية المتحدة والجزائر والعراق » . ثم قال

ان قضيــة فلسـطين هي قضية الامــة العربية كلها ، ولا يمكن لأية دولــة عربية او جهــة تصفيتها . وجـدد الرئيس السوري رفـض بلاده لقرار مجلس الامـن الصادر في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ ، لانه « لا يدين المعتدي » (٤١٩) .

وقال نقيب المحامين في برقية بعث بها الى الامين العام لاتحاد المحامين العرب في القاهرة ان المحامين في سـورية قـد أعلنـوا الاضراب في هذه الذكرى متضامنين مع اضراب الشـعب العربي في الارض المحتلة .

واما نقابـة المعلمين في القطر العربي السوري فقـد قالت في بيـان لهـا ان العدوان ، وان كان قد تمكن من احتلال اراض عربية جديدة ، الا انه فشل في ان ينال من ارادة الشعب العربي وحركته النضالية . وقد دعا البيان الى اعتماد اسـلوب الكفاح المسلح لازالة آثـار العدوان (٤٢٠) .

في ٢٣ تموز (يوليو) ، وصل وفـد عسـكري سوري الى موسـكو برئاسـة اللواء مصطفى طلاس ، رئيس الاركان العامـة للجيش السـوري ، وقـد اجـرى الوفد محادثات مع المارشـال ماتفي زخاروف ، رئيس الاركان السـوفييتي ، ووزير الخارجية ، اندريه جروميكو ، في حين قام وفـد مـن سبعة اشخاص يمثل اللجنة المركزيـة للحزب الشـيوعي السـوفييتي ، في اليوم التالي ، بزيارة رسمية لسورية بدعوة مـن حزب البعث العربي الاشتراكي الحاكـم . وفي ٢٦ تمـوز (يوليـو) ، اجتمـع اليكسي كوسـيجن ، رئيس الحكومة السـوفييتية ، بالوفـد السوري وحضـر هـذا الاجتماع نائـب رئيس الدولة للعلاقـات الاقتصادية الخارجيـة ورئيس الاركـان السـوفييتي ، ممـا اوحـى بان المباحثات تناولت طلـب سوريـة الحصول علـى اسلحـة (٤٢١) .

وفي اليوم التالي ، القى الدكتور يوسـف زعـين ، رئيس الحكومة السـوريـة ، خطابا في طرطوس أعلن فيه ان الاتحاد السـوفييتي هو افضل صديق للعرب فـي النزاع مع اسرائيل ، وان الولايات المتحدة هي عدوهم الرئيسي . وقال ان المسـاعدات العمياء مـن البيت الابيض لاسرائيل تعرض المصالح الامريكية ، حتى في البلدان التي تسيطر عليها امركة تقليديا ، للخطـر . كما كرر الدكتور زعـين تاييـد سـورية للعمـل الفدائي (٤٢٢) .

من جهة اخرى ، قالت وكالة انباء الصين الجديدة في نبـا لهـا من هونج كونج ان سـورية استدعت سـفيرها لدى الصـين (٤٢٣) .

في ١ آب (اغسطس) ، أعلن رئيس الوفـد السـوفييتي الذي يزور دمشـق في مؤتمر صحفي ان الاتحـاد السـوفييتي سيدعم القضية العادلة للشـعب العربـي ، ويطالب بانسـحاب القوات الاسرائيلية من الاراضي العربية المغتصبة . واضـاف ان « انسـحاب القوات الاسـرائيلية مـن الاراضي العربية المحتلة هو الاسـاس الممكن الوحيد لتسـوية قضية الشرق الاوسط » (٤٢٤) .

كما وان وزير الدفاع السـوفييتي أكد ، في برقية بعث بها لوزير الدفاع السـوري

في ٣٠ تموز (يوليو) ، بمناسبة يوم الجيش السوري بان « المواطنين السوفييت يدعمون الاعمال المشروعة لشعوب الدول العربية وكفاحها من اجل ازالة آثار العدوان الامبريالي الاسرائيلي » (٤٢٥) .

وفي الاول من آب (اغسطس) ، اذاعت القيادة العامة لجيش التحرير الفلسطيني من دمشق بيانا وجهت فيه سلسلة انتقادات الى اللجنة التنفيذية للمنظمة . وقد كشف هذا البيان النقاب عن نزاع في الجيش استدعى اجراء سلسلة اتصالات بين اللجنة التنفيذية والسلطات السورية (٤٢٦) .

وفي ٦ آب (اغسطس) ، اذيع البيان المشترك عن محادثات الوفد السوفييتي مع حزب البعث العربي الاشتراكي وجاء فيه ان الحزبين يريان ان عدوان الخامس من حزيران (يونيو) ١٩٦٧ استهدف اسقاط الانظمة التقدمية العربية ، وان الوفد السوفييتي اعلن شجبه للعدوان الامبريالي الصهيوني ، وطالب بسحب القوات الاسرائيلية من الاراضي العربية المحتلة ؛ ثم اعتبر ان حركة المقاومة في هذه الاراضي حركة مشروعة وعادلة (٤٢٧) .

ومن جهة اخرى ، قالت مجلة « الحوادث » البيروتية ان الدكتور ابراهيم ماخوس ، وزير الخارجية السوري ، كان قد اجتمع الى وزير خارجية اسرائيل قبل حرب حزيران (يونيو) ، وان سفير سورية في فرنسا مهد للمقابلة ، وانه يحتفظ بالتسجيلات الصوتية للاجتماع (٤٢٨) .

في ١٠ آب (اغسطس) ، اعلن الدكتور نور الدين الاتاسي ، رئيس الدولة السوري ، امام اعضاء وفود الندوة الصحفية المنبثقة عن مؤتمر صوفيا الذين يزورون دمشق ، ان الشعب السوري يخوض معركة الدفاع عن وجوده ضد الاستعمار الاستيطاني . كما اكد رفض بلاده لقرار مجلس الامن لانه لم يدن العدوان ، ولانه يعتبر تشجيعا للعدوان ومكافأة للمعتدي (٤٢٩) .

في ١٢ آب (اغسطس) ، هبط طياران سوريان (الملازم اول وليد ادهم والملازم رضوان رفاعي) بطائرتيهما النفاثتين من طراز ميج — ١٧ في مطار كتزت الى الشمال من نهارية في الجليل الغربي ، قرب خطوط الهدنة مع لبنان (٤٣٠) . وقالت اذاعة اسرائيل ان الطائرتين هبطتا بينما كانت مدافعهما محشوة بالذخيرة وخزانات الوقود القابلة للانفصال لا تزال في مكانها (٤٣١) . وقالت وكالة انباء رويتر نقلا عن مزارعين في المنطقة ان الطيارين ابلغاهم انهما ضلا الطريق (٤٣٢) . وامتنع ناطق باسم الجيش الاسرائيلي عن تاكيد أو نفي الانباء التي ذكرت ان طائرات اسرائيلية رافقت الطائرتين الى مكان هبوطهما (٤٣٣) . وقالت وكالة الصحافة الفرنسية ان ثمة اجماعا في اسرائيل بان الحادث يقوي موقف اسرائيل في الاتصالات الجارية حول استعادة طائرة « العال » وركابها وملاحيها (٤٣٤) ، التي خطفها فدائيو الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين الى الجزائر (٤٣٥) .

وفي اسرائيل ربطت مجلة « المرصاد » الصادرة بالعربية بين عملية الطيارين وعملية الطيار العراقي منير روفا ، الذي هرب بطائرة ميج — ٢١ الى اسرائيل عام ١٩٦٦ . كما اعادت الى الاذهان هرب الطيار حلمي عباس من مصر بطائرة تدريب من طراز ياك — ١١ سنة ١٩٦٤ . وقالت انه لا بد للمرء أن يتوصل « الى بعض الاستنتاجات الحقيقية ، وذلك على الرغم من ان قصة هبوط الطائرتين السوريتين داخل اسرائيل تظهر وكأنها تختلف كليا عن سابقاتها » (٤٣٦) .

وفي ١٤ آب (اغسطس) ، اعلن رئيس اركان القوات الجوية والدفاع الجوي في سورية في مؤتمر صحفي ان بلاده ستطلب ، عن طريق الصليب الاحمر الدولي ، اعادة الطيارين السوريين ، كما وستطلب اعادة الطائرتين عن طريق هيئة الرقابة الدولية . واضاف انه لا يمكن اعتبار الطيارين اسيري حرب لانهما تخرجا بعد ٥ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، ولم يشتركا في اية حرب . وقال ان الطيارين اعتقدا خطأ انهما هبطا في مطار حميميم جنوبي اللاذقية ، وقال ان الطائرتين كانتا في مهمة تدريبية بحت وليست حربية ، وانه لم يكن هناك اية عملية اجبار من اسرائيل على هبوط الطائرتين السوريتين في أراضيها ، واضاف بأن الظروف الجوية كان ظاهرها حسنا لكنها في الواقع سيئة بالنسبة الى الرؤية الافقية والعمودية . وقال ، ردا على روايات قالت ان الطيارين اشتركا في محاولة انقلاب فاشلة ، ان اغلاق مطار دمشق ، قبل حادث الطائرتين بيوم واحد لمدة نصف ساعة ، كان لاسباب تتعلق بالدفاع (٤٣٧) .

واعلن ناطق رسمي سوري رفض حكومته المطلق لأية محاولة للربط بين طائرتي الميج السوريتين المحتجزتين في اسرائيل وطائرة العال المحتجزة في الجزائر ، وقال ان حكومته ستتابع الموضوع بالطرق الدولية المعروفة (٤٣٨) .

وفي ١٥ آب (اغسطس) ، اعلنت نقابة عمال النقل الجوي في سورية انها ستمتنع عن تقديم خدمات ارضية او جوية او ملاحية لطائرات الشركات التي تنفذ قرار مقاطعة مطار الجزائر الذي دعا اليه الاتحاد الدولي للطيارين في امستردام (٤٣٩) . كما وان الدكتور ابراهيم ماخوس ، وزير الخارجية السوري ، اعلن في اليوم التالي ان بلاده مستعدة لاتخاذ جميع الاجراءات المناسبة لمواجهة الضغط الامبريالي الصهيوني على الجزائر (٤٤٠) .

في ٢٤ آب (اغسطس) ، اعلن وزير التربية السوري ، في كلمة القاها في المؤتمر الخامس لاتحاد المعلمين العرب في دمشق ، ان الدفاع عن الوجود العربي يجب ان يعبر على جسر من الوعي القومي والثقافة العلمية المعاصرة ، وان هزيمة حزيران (يونيو) قد فتحت العيون على واقع مر « حولته ارادتنا اقتصادا حيا وثقافة حية وجيشا يضع نفسه في مستوى المسؤولية عددا وتدريبا وسلاحا وشعبا » (٤٤١) .

في ٣٠ آب (اغسطس) ، تبادلت القوات السورية والاسرائيلية النيران لمدة ٢٥ دقيقة في منطقة القنيطرة . وقد تجدد الاشتباك في ٢ ايلول (سبتمبر) لمدة

عشرين دقيقة (قتل فيه جنديين) ، وفي الثالث من ايلول (سبتمبر) لمدة ٧٥ دقيقة . وقال ناطق عسكري سوري بأن القوات السورية دمرت ناقلة جنود اسرائيلية نصف مجنزرة . وقد وضع تقرير مراقبي الامم المتحدة في ٤ ايلول (سبتمبر) اللوم على اسرائيل في هذه الحوادث .

وفي اليوم التالي ، اعلن الدكتور الاتاسي ، في افتتاح المؤتمر العاشر لاتحاد المحامين العرب في دمشق ، انه في الوقت الذي يرفع فيه الصهيونيون لافتات السلام ، يعملون جاهدين على تكريس احتلالهم وتنفيذ اهدافهم العدوانية . وقال ان المقاومة الفلسطينية هي نواة الحرب الشعبية الشاملة ضد الصهيونيين ، واضاف بانه لن تبلغ هذه المقاومة ذروتها الا من خلال توحيد العمل الفدائي (٤٤٢) .

من جهة اخرى ، قال وزير الخارجية السوري ورئيس وفدها لدى مؤتمر وزراء الخارجية العرب بأن المؤتمر كان مفيدا ، وخاصة فيما يتعلق بدعم الجبهة الاردنية (٤٤٣) .

وفي ٦ ايلول (سبتمبر) ، وردت انباء تفيد ان ثلاث فرق تابعة للجيش السوري ترابط في الاردن لتعزيز الجبهة العربية الشرقية ، وان هذه القوات تملأ الشطرة ما بين الشيخ مسكين في منطقة جبل الدروز جنوبي سورية ، وجنوبي مدينة درعا الواقعة على الحدود ، ولكن لم يصدر اي تاكيد رسمي من عمان حول الموضوع (٤٤٤) . وذكرت مجلة « الصياد » اللبنانية ان سورية وضعت قواتها في الاردن تحت اشراف القيادة العراقية (٤٤٥) . وقد قام اللواء مصطفى طلاس ، رئيس اركان الجيش السوري ، بزيارة عمان في ١٨ ايلول (سبتمبر) ، وكان هناك آنذاك رؤساء اركان الجيش العراقي والسعودي والاردني .

في ١١ ايلول (سبتمبر) ، دعت اذاعة دمشق الدول العربية المصدرة للنفط الى قطع كل علاقة لها مع اميركة ، كرد للكرامة العربية على التصريحات العدوانية الاخيرة التي اطلقها الرئيس الاميركي والمرشحان المتنافسان على الرئاسة في اميركة (٤٤٦) .

في ١٤ ايلول (سبتمبر) ، اعلن ناطق عسكري سوري ان القوات الاسرائيلية فتحت نيرانها على القوات السورية قرب القنيطرة ، وان القوات السورية ردت على اطلاق النار بالمثل .

في ١٦ ايلول (سبتمبر) ، قالت مجلة « الحرية » الوثيقة الصلة بحركة القوميين العرب والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، ان السلطات السورية فرضت على الفدائيين التنقل عبر الحدود بجوازات سفر رسمية بدلا من البطاقة العسكرية التي تعطيها لهم منظماتهم ، واستثنت في هذا القرار اعضاء منظمة الصاعقة « التي يسيطر عليها الحكم في سورية » ، واضافت ان السلطات السورية توالي مضايقاتها لـ « فتح » وتحاول اقناع مسؤوليها باغلاق معسكرات التدريب التابعة لها ، ولكن قادة « فتح » يرفضون ذلك ، ويطلبون بأن يتم اغلاق المعسكرات بأمر

مـن السـلطات السـورية نفسـها ، وقد بدات هذه الخلافات بين « فتـح » وسـورية بعـد ظهـور « الصاعقـة » .

وكانت « الحرية » قـد ذكرت في عددين سـابقين ان حزب البعث الحاكم فـي سـورية بـدأ بانتهاج سـياسـة خاصـة تجاه منظمة « فتـح » تختلف عن سـياسـة الدعم التي كان يقدمها للمنظمة سـابقا . وقالت ان البعث بـدأ يمنـع أعضـاء العاصفة من جمع التبرعات من المواطنين ، بحجـة ان لجنـة عامة ستشكل لجمـع التبرعات رسميا باسم كافـة المنظمات ، كما وان السـلطات السـورية قامت بنقـل العناصـر الفعالة التي تعمل في أوسـاط الفلسـطينيين الى مناطق اخرى لا يعرفون فيها احدا ، خاصـة حين يكون هـذا النشـاط معرقلا لنشـاط اعضـاء الصاعقة الذين يؤيدهم الحكم السـوري الحالي كليـا . واضافت المجلة ان السـلطات السـورية طلبت مـن « فتح » اغلاق احـد مخيمات التدريب (٤٤٧) . كما واتهمت « الحرية » السـلطات السـوريـة باعتقال بعض عناصر القيادات الفلسـطينية الفعالة دون توجيه تهم علنية لهم (٤٤٨) . وكانت « الحرية » تشـير بذلك الى اعتقال الدكتور جورج حبش ، أحد قادة الجبهـة الشـعبية لتحرير فلسطين في دمشـق (٤٤٩) .

في ١٨ ايلول (سـبتمبر) ، قال احـد اعضـاء القيادة القومية لحـزب البعـث العربي الاشتراكي الحاكم في سـورية في تصريح لصـحيفة « صـوت العروبة » اللبنانية ان سـورية قويـة ، ولكـن الاسـتعدادات العسـكرية لا تكفـي ، والمهم هو وحدة العمل العسـكري بـين الدول المحاربة او تنسيقه على الاقـل . ونفى وجود تنسـيق وشيك بـين الجيشـين العراقي والسـوري بعـد رفض طلب سـورية اقامة وحـدة عسـكرية او حتـى تنسـيق عسـكري .

الا انه في اليوم التالي ، اجريت مناورة عسـكرية في الجبهة الاردنية في الاغوار شـهدها رؤسـاء اركان الجيش السـعودي والعراقي والسـوري الذين يقومون بزيارة الاردن .

في ٢٤ ايلـول (سـبتمبر) ، اذاع المكتب التنفيـذي للاتحاد العـام لنقابات العمـال في سـورية بيانـا بمناسـبة انتهاء المؤتمر الخامس ، أكـد فيـه مسـؤولية العمال العرب في التعجيل بالقضـاء على الاحتكارات البترولية العالميـة في الوطـن العربـي ، ونسـف المرتكزات الرجعية التي تسـتغل هـذه الثروة القومية العربيـة والتي يمكـن اسـتخدامها كاداة فعالـة في معركة العرب المصـيرية . وطالب المؤتمر بضرورة تصـعيـد العمـل الفدائـي العربـي في الارض المحتلـة بدعمـه ماديـا ومعنويـا (٤٥٠) .

في ٢٦ ايلول (سـبتمبر) ، صدر بيـان مشـترك عن مباحثات وفـد اتحـاد الصـحفيـين في المانيـة الديمقراطية ونقابـة الصـحفيـين في سـورية والتي جـرت في دمشق . وقـد اكـد الوفـد الالماني تاييده « لنضـال الصـحفيين العرب التقدميين ضـد المخططات الاسـتعمارية الصهيونية التـي تسـتهدف القضـاء علـى النظـم

التقدمية في الوطن العربي » ، كما واعرب الوفد الالماني عن تاييده « للنضال العادل » (٤٥١) .

في ٣ تشرين الاول (اكتوبر) ، وجه مفتي سورية بالاشتراك مع رجال الدين الاسلامي وممثلي مختلف الطوائف المسيحية ، برقية الى يوثانت ، الامين العام للامم المتحدة ، يحتجون فيها بشدة على اقدام السلطات الاسرائيلية المحتلة على تدنيس الاماكن الدينية ونشر الرذيلة والبغاء في مدينة القدس . وطالبت البرقية بالسعي لوقف هذه الاعمال التي تتنافى والشرائع السماوية وقدسية هذه الاماكن فورا ، وبانزال العقوبات الصارمة بحق مرتكبيها (٤٥٢) .

في ١٠ تشرين الاول (اكتوبر) ، اعلن ناطق باسم وزارة الخارجية السورية بأن الاعلان عن عزم الحكومة الامريكية على تزويد اسرائيل باحدث آلات العدوان والتدمير جاء ليؤكد ، مرة اخرى ، ان العدوان الاسرائيلي ـ الامبريالي الذي وقع على الدول العربية في الخامس من حزيران (يونيو) لم يكن ليتم لولا التاييد المطلق الذي تلقاه اسرائيل من الولايات المتحدة ، واضاف ان سورية تستنكر هذا الاجراء الذي يثبت ان الولايات المتحدة لا تقيم وزنا للقانون الدولي (٤٥٣) .

في ١٥ تشرين الاول (اكتوبر) ، اعلن محمد رباح الطويل ، القائد العام للجيش الشعبي في سورية ، في كلمة القيت نيابة عنه بمناسبة اجراء العرض العسكري لوحدات وكتائب الجيش الشعبي السوري في الشمال ، انه لا بد لشعار حرب التحرير الشعبية من ان « ينفجر لهيبا ليحرق اعداء الامة العربية » . ثم اكد تصميم سورية على عدم ترك « ارضنا للغاصب الصهيوني ليستمر في احتلالها والعبث فيها » (٤٥٤) . وكانت قيادة الجيش الشعبي قد اجرت في ٥ ايلول (سبتمبر) مناورة في داخل دمشق ، القى في نهايتها قائد الجيش الشعبي كلمة اعلن فيها ان الكفاح المسلح وحرب التحرير الشعبية ضد الامبريالية والصهيونية هما الطريق الوحيد الى النصر (٤٥٥) . وفي ١٨ تشرين الثاني (نوفمبر) ، اعلن « ان الجيش الشعبي وصل الى المستوى الذي يمكنه من تنفيذ المهام الموكولة اليه والتي تتطور من خلال المعركة » (٤٥٦) .

وفي ١٧ تشرين الاول (اكتوبر) ، قال الدكتور الاتاسي في كلمة القاها في جماهير العمال ، خلال زيارته للشركة التجارية الصناعية المتحدة في دمشق (الخماسية سابقا) ، ان الوجود العربي مهدد لان الامبريالية العالمية والصهيونية وكل القوى المرتبطة معهما تستهدف الوجود العربي كوجود ، وتستهدفه كمعنى وصورة كذلك (٤٥٧) .

وابلغ الدكتور حبيب حداد ، وزير الاعلام السوري ، وفدا يمثل الحزب الاشتراكي السويدي ، ان العرب ليسوا دعاة حرب « وان هدفنا هو اعادة الشعب العربي الفلسطيني ، الذي مضى عليه عشرون عاما يعيش في الخيام ، الى

وطنــه » (٤٥٨) .

وفي ٢٣ تشرين الاول (اكتوبر) ، ابلغ الدكتور ابراهيــم ماخوس ، وزيــر الخارجية الســوري ، رؤســاء البعثات الدبلوماسية العربية المعتمديــن في دمشق ، ان ســورية ستحدد موقفها من اية دولــة عربية في ضوء موقف هــذه الدولة مــن تطورات القضيــة الفلسطينية ، وانها ستصارح الجماهير العربية بكــل شيء من دون اي مجاملات « لان القضية تتعلق بوجود الشــعب العربي ومصيــره ، ولا تتحمل ايــة مجاملات على الاطلاق » . واشــار الدكتور ماخوس الى قلق الحكومة الســورية لمــا يدور في نيويورك بشــان القضية الفلسطينية ، والاخبار التي تتوافر حول المزيد مــن التنازلات ، وحول احتمال ســير البعض في تصفية القضية الفلسطينية (٤٥٩) .

وفي ٤ تشرين الثاني (نوفمبر) ، اعلنت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين انها اختطفت الدكتور جورج حبش احــد قادتها المسجونين في دمشــق ، بعد ان مكث في الســجــون الســورية منــذ ١٩ آذار (مارس) (٤٦٠) .

وفي ١٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ، صدر بيــان مشترك عن المحادثات التــي جــرت في دمشــق بــين وفــد اللجنة المركزية لاتحــاد النقابات البلغارية والمكتب التنفيذي للاتحاد العــام لنقابات العمال في ســورية ، وقد اكد حــق الشعب العربي في مقاومة الاحتلال الاسرائيلي لتحرير الارض العربية المحتلة (٤٦١) .

وصدر في ١٣ تشرين الثاني (نوفمبر) ، بيــان ســوري ــ موريتاني مشترك ، اثر زيارة مختار ولد داده ، رئيس جمهورية موريتانية ، لدمشــق . وقد اكد البيــان ان اسرائيل قاعــدة استعمارية عنصرية اقامتهــا الامبريالية في الوطــن العربــي لتفرض ســيطرتها العسكرية والسياســية والاقتصادية وتتحكــم في ثروات المنطقــة . واعرب الجانبان عن قناعتهما بأن الكفاح الشعبي المسلح هو السبيــل الاســاسي لمجابهة تحديات الامبريالية والصهيونية (٤٦٢) .

في ١٨ تشرين الثاني (نوفمبر) ، اعلن الدكتور الاتاسي رفــض ســورية لاي حــل للقضية الفلســطينية « الا من خلال جــلاء الصهيونية جــلاء كاملا من الاراضــي العربيــة » . واضــاف « ان المعركة بيننا وبــين الصهيونية معركة وجــود اولا ، وليس هناك مــن حــل ســوى طريــق الكفاح الشعبي المسلح » . وقال ان المقاومة العربية « تدفــع الامــل في قلوب الجماهير العربية لمعركة التحرير » (٤٦٣) .

في ٩ كانون الاول (ديسمبر) ، دعا حزب البعث العربي الاشتراكي الحاكم في ســوريــة الــى ايجاد اي نــوع مــن الوحدة الســياسية والعسكرية بــين « الدول العربية التقدمية وعلى الاخص ســورية والجمهورية العربية المتحدة ، وذلك لمواجهة الصهيونية والامبريالية التي تهــدد الوطــن العربي » (٤٦٤) .

كما واعلن الامين العام المســاعد لحزب البعث الحاكــم في ســورية ، اللــواء صلاح جديــد ، ان « الحزب يرعــى الفدائيين ويهتــم بتطوير اعمالهم وتوسيعها بحيث تشمل الارض العربية المحتلة بكاملها . كما ان الحزب يرحب باي جهد عربــي

مـــن الجبهات المجاورة للارض المحتلـــة » . واكد لسكان القرى الامامية ، في زيارة قـــام بهـــا لمناسبة عيد الفطر ، رفـــض الحزب للحلول الاستسلامية ، وذكر ان « الكفاح المسلح هـــو الاسلوب الوحيد القادر على طرد الغزاة ، وتحرير الارض ، واسترداد الكرامة الوطنية » (٦٥) .

سادسا : الجمهورية العربية المتحــدة

في ٣٠ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٧ ، قام السيد محمود رياض ، وزير خارجية الجمهورية العربية المتحدة ، بتسليم الدكتور جونار يارينج ، مبعوث الامين العـــام للامم المتحدة ، مذكرة رسمية في ختام المرحلة الاولى من مهمة المبعوث ، اعلن فيهـــا موقف حكومته القائم على ان انسحاب القوات الاسرائيلية من جميع الاراضي العربية يجب أن يتـــم دون اي شرط . كما واكدت المذكرة ان هـــذا الانسحاب الكامل ، غير المشروط ، هو الوسيلة الوحيدة لحـــل أزمة الشرق الاوسط (٦٦) .

الى جانب مهمة يارينج كان موضوع السفن المحتجزة في القناة يستاثر باهتمام المعنيين . وقد نقلت صحيفة « ذي جيروزالم بوست » ، في ٢ كانون الثاني (يناير) ، ان ناطقا بلسان وزارة الخارجية الاسرائيلية اعلن بان حكومته لن تسمح للجمهورية العربية المتحدة بالقيام باي محـــاولة لاخراج السفن التجارية المحتجزة في قنـــــاة السويس دون موافقتها . واضاف الناطق بان حكومته اوضحت موقفها لكبير المراقبين على خطـــوط الهدنة . ولكـــن الدكتور محمد حسن الزيات ، المتحدث الرسمي باسم الجمهورية العربية المتحـــدة ، اعلن في مؤتمره الصحفي في ٣ كانون الثاني (يناير) ، عـــدم وجـــود ايـــة اتفاقية مـــع اسرائيل بالنسبة لاستخدام قناة السويس ، وقال ان هنـــاك اتفاقية واحدة مع اسرائيل هي اتفاقية الهدنة والتي تدعي اسرائيل انها لـــم تعد قائمة بعد . كما وقدم نسخا من المراسلات المتبادلة بين وزارة الخارجية في الجمهورية العربية المتحدة واللفتنانت جنرال اود بول ، كبـــير المراقبين الدوليين ، في هذا الشأن ، وخاصة كتاب الجنرال بول في ٢٧ تموز (يوليو) ١٩٦٧ الى السيد صلاح جوهر ، وكيل وزارة الخارجية ، ورد جوهر على هذا الخطاب في اليوم التالي ، واللذين أكـــدا انـــه لا يوجد ما يشير اطلاقا الى الاتفاق المزعوم بـــين الجمهورية العربية المتحدة واسرائيل . واكـــد الدكتور الزيات انـــه ليس للجمهورية العربية المتحـــدة اي نشاط حربي في القناة ، وانها لا تستهدف من وراء عملية اخراج السفن المحتجزة في القناة تحقيق اي اغراض سياسية ، بـــل تنحصر رغبتها في مساعـــدة هـــذه السفـــن . واضاف بان حكومته لا تقبل بوضع عملية اخراج السفن المحتجزة تحت اشراف الجنرال بـــول ، وان هيئـــة القنـــاة قادرة على القيام بهـــذه العملية ، وهي تقوم الان بالدراســـات اللازمة لهـــا . وكـــرر الدكتور الزيات موقف بـــلاده مـــن « ان القناة لا يمكن ان تستعمل ومدافع القوات المحتلة موجودة على ضفـــة القنـــاة الشرقية او قادرة على العودة الى ضفة القناة من اي مكان يمكـــن ان توجد فيـــه باراضي سينـــاء » (٦٧) .

يضاف الى ذلك ، ان حكومة الجمهورية العربية المتحدة اعلنت في اليوم نفسه عزمها على الافراج عن السفن الـ ١٥ المحتجزة في القناة (٦٨) . في حين ان الحكومة الاسرائيلية ابلغت الامم المتحدة « انها تعتبر اية خطوة مصرية في قناة السويس دون موافقة متبادلة بمثابة خرق لوقف اطلاق النار » (٦٩) . وقد اكدت المتحدة في ٥ كانون الثاني (يناير) ، انها لا يمكن ان تقبل اخراج البواخر المحتجزة في قناة السويس عن طريق اتفاق مع اسرائيل ولو كان بالوساطة .

وفي ٧ كانون الثاني (يناير) ، استقبل الرئيس جمال عبد الناصر كريل مازوروف ، النائب الاول لرئيس حكومة الاتحاد السوفييتي (٧٠) ، وقد أكد البيان المشترك الصادر في ١٣ منه ان المحادثات اولت عناية خاصة للمشكلات المتعلقة بتصفية آثار العدوان ، ولا سيما سحب القوات الاسرائيلية من جميع المناطق العربية المحتلة (٧١) .

في ١٠ كانون الثاني (يناير) ، كرر الدكتور الزيات « ان عملية اخراج السفن من القناة ليست عملية حربية ، وسوف نمارس حق دفاعنا عن انفسنا اذا ما اطلقت اسرائيل النار وخرقت قرار وقف اطلاق النار . وان تجاوز القوات الاسرائيلية للخطوط التي توقف عندها القتال في الضفة الشرقية ، سيكون معناه ان اسرائيل قد استأنفت القتال من جديد بعملية هجومية على الارض والمياه المصرية ، وعندئذ سوف نتصدى لهذا الهجوم ونحبطه » . وعلق على نتائج زيارة ليفي اشكول ، رئيس حكومة اسرائيل ، للولايات المتحدة بقوله « ليس في البيان المشترك الذي صدر شيء جديد ، فاذا كانت اميركة قد وعدت بحماية اسرائيل فان هذه الحماية موجودة منذ زمن بعيد ، وان طلب اسرائيل الحصول على طائرات فانتوم النفاثة وزيادة قدرتها على العدوان ... لم يستجب له المسؤولون الاميركيون فيما يظهر » .

واوضح الدكتور الزيات ان ما جاء في خطاب الرئيس عبد الناصر ، يوم ٣ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ بان القوات المسلحة المصرية قد استعادت قوتها اكثر مما كانت عليه في أيام عدوان حزيران (يونيو) ، هو « ان الرئيس كان يعني قدرتنا الدفاعية في الرجال والتدريب والروح المعنوية ، ولم يشر الى الاسلحة من ناحية الكم بل من ناحية الكيف » (٧٢) . في حين ان صحيفة « ذي جيروزالم بوست » قالت في ١١ كانون الثاني (يناير) ، ان اسرائيل كررت عدم موافقتها على عملية اخراج السفن المحتجزة في القناة ، واصرت مجددا على ان القناة ستنظف تحت اشراف اللفتنانت جنرال اود بول ، كبير المراقبين الدوليين على خطوط الهدنة .

من جهة اخرى ، وصل الى القاهرة في ١٣ كانون الثاني (يناير) الملك حسين لاجراء محادثات مع الرئيس عبد الناصر (٧٣) . وقد نفى الدكتور الزيات في ١٧ كانون الثاني (يناير) ، الانباء القائلة بان الاثنين وافقا على ارسال مندوبين مصريين واردنيين للاجتماع بمندوبين اسرائيليين في جزيرة رودس في مطلع الشهر المقبل (٧٤) .

وفي ١٩ كانون الثاني (يناير) ، قام السيد محمود رياض ، وزير الخارجية المصري ، بزيارة دمشق لتبادل وجهات النظر حول القضايا العربية الراهنة ، ومنها انتقل في ٢١ كانون الثاني (يناير) ، الى بيروت ثم الى عمان في ٢٣ ، وبعدها الى الكويت في اليوم التالي ، فالى بغداد في ٢٥ ، ومنها الى جدة في ٢٧ .

تناول الدكتور الزيات في مؤتمره الصحفي في ٢٤ كانون الثاني (يناير) ، عملية اخراج السفن من قناة السويس ومباحثات يارينج ، واعرب عن الامل « في التقدم نحو حل سلمي ونحن نتعاون في انجاز مهمة يارينج ، وهي في فهمنا تطبيق قرار مجلس الامن واساسه اجلاء القوات المحتلة الى مواقعها قبل عدوان حزيران (يونيو) » . كما واعلن امكان الموافقة على تجريد سيناء من السلاح على أن يتم ذلك من الجانبين وان يحترم مثل هذا الاتفاق (٤٧٥) .

وفي ٢٦ كانون الثاني (يناير) ، اعلن وزير الحربية المصرية ، الفريق أول محمد فوزي ، في كلمة القاها في الضباط العائدين من الاسر ، ان جميع الاسرى سيعودون الى اماكنهم في القوات المسلحة « لان الحرب بيننا وبين اسرائيل ليست حربا كلاسيكية وانما هي حرب حياة أو موت » . واضاف بأن حرب حزيران (يونيو) « هي معركة اولى وان معارك اخرى ستليها ، لانه لا بد من مسح المعركة الاولى من تاريخنا ، ولا يتحقق ذلك الا بمعركة اشد ضراوة ، ان الحرب عدة معارك والمهم عندنا هو نهاية الحرب ... وليس نهاية معركة واحدة بحد ذاتها » .

واكد الفريق اول فوزي انه « لم يتصرف احد في الجيش تصرفا غير لائق . لقد جاء امر الانسحاب من القائد ، وتم تنفيذه في الزمان والمكان اللذين حددهما القائد . وكانت الاوضاع العسكرية بالنسبة للتعبئة على المستوى الاكبر . ويتبين لنا ان المعركة ليست في مصلحتنا . مثل هذا لا يعود عليكم كقادة وكضباط بأية مسؤولية » . ثم تحدث الفريق أول عن التطورات الجديدة في القوات المسلحة ، فأكد انه تمت لدى القيادة السيطرة الحقيقية على القوات المسلحة (٤٧٦) .

في ٢٧ كانون الثاني (يناير) ، بدأت هيئة قناة السويس المرحلة الاولى من عملية ازالة العوائق في القناة . وقد أعلن رئيس هيئة القناة ان العملية تهدف الى اخراج السفن المحتجزة وليس اعادة فتح القناة للملاحة (٤٧٧) . وفي حين بدأت في اليوم التالي المرحلة الثانية من عملية المسح ، ابلغت اسرائيل الامم المتحدة انها ستعارض اي اجراء مصري في قناة السويس غير الخطة الخاصة بالافراج عن السفن المحتجزة هناك ، وعن طريق المدخل الجنوبي للقناة . وذكرت انباء اخرى ان اسرائيل تخشى ان تستغل مصر عملية الافراج عن السفن لاعداد خطة تهدف الى فتح القناة امام الملاحة الدولية ، وليس امام السفن الاسرائيلية (٤٧٨) .

وفي ٢٩ كانون الثاني (يناير) ، توجه كبير المراقبين الدوليين الى القاهرة فجأة واجتمع بصلاح جوهر ، وكيل وزارة الخارجية ، واعلن انه يخشى تدخل اسرائيل في العمليات التي تقوم بها هيئة القناة لمسح القطاع الشمالي لقناة

السويس . في حين ان وكيل وزارة الخارجية اكد ان هيئة القناة سوف تقوم في الموعد المحدد ، الذي سبق ابلاغه لبول ، ببدء العمل في مسح القطاع الشمالي للقناة (٤٧٩) . كما وان السيد يوثانت ، الامين العام للامم المتحدة ، اتصل بالسيد جوهر وابلغه انه يخشى تدخل اسرائيل في عمليات مسح القناة في قطاعها الشمالي (٤٨٠) .

وحينما استمرت عملية المسح في ٣٠ كانون الثاني (يناير) ، قامت القوات الاسرائيلية باطلاق النار على قارب تابع لهيئة قناة السويس كان يقوم بعمليات استكشاف لقعر القناة (٤٨١) . وذكر مراسل وكالة رويتر في الاسماعيلية ان القوات الاسرائيلية قصفت ايضا مستشفى ومقر هيئة قناة السويس (٤٨٢) . وقد تكرر اطلاق النار في اليوم التالي في منطقة القناة ، ودمرت المدافع المصرية ٩ دبابات اسرائيلية وعددا من المدافع ، واضرمت ٧ حرائق خلال الاشتباك عبر القناة . في حين ان مدنيا مصريا قتل واصيب ٦ اشخاص بينهم ٣ جنود بجروح (٤٨٣) . وقد اعلن المتحدث الرسمي باسم الجمهورية العربية المتحدة توقف العمل في اخراج السفن المحتجزة على اثر الاعتداءات الاسرائيلية على الفنيين القائمين به . واضاف بان حكومته تفصل بين عملية اخراج السفن وايجاد حل سلمي ، فعملية اخراج السفن مهمة محدودة وليس لها علاقة بحل سلمي (٤٨٤) .

وفي الاول من شباط (فبراير) ، ابلغ يوثانت مجلس الامن بان احتمالات اخراج السفن المحتجزة في قناة السويس اصبحت محل « شك كبير » بعد اعتراض اسرائيل على الخطة المصرية لمسح القناة . واضاف بانه ناشد اسرائيل عبثا السماح للمتحدة باجراء عمليات استكشاف للجزء الشمالي والجزء الجنوبي للقناة (٤٨٥) . كما واعلن الدكتور يارينج بأن قضية اخراج السفن المحتجزة في قناة السويس سيتسلمها اللفتنانت جنرال اود بول . وقد غادر القاهرة الى القدس واجتمع بكبار موظفي وزارة الخارجية الاسرائيلية .

في ٢ شباط (فبراير) ، اعلنت مصادر رسمية في القاهرة انها لا تنوي استئناف الاعمال التمهيدية لاخراج السفن المحتجزة في البحيرات المرة وفي بحيرة التمساح ، لكي لا يعتبر الامر اقرارا للادعاء الاسرائيلي بأن وجود الجيش الاسرائيلي على ضفاف قناة السويس يعني وجودا اسرائيليا في ممر المياه الدولي (٤٨٦) .

وفي ٥ شباط (فبراير) ، ذكر ان المارشال جوزب بروز تيتو ، الرئيس اليوجسلافي ، طلب موافقة الرئيس عبد الناصر على خطة لحل ازمة الشرق الاوسط تقضي بانشاء منطقة منزوعة السلاح على طول حدود اسرائيل مع الدول العربية السابقة لحرب حزيران (يونيو) ، على ان يتم جلاء اسرائيل عن المناطق التي احتلتها اثناء عدوان حزيران (يونيو) ، وتسوية مشكلة اللاجئين الفلسطينيين ، وانهاء حالة الحرب بين العرب واسرائيل ، وتامين حرية الملاحة للسفن الاسرائيلية في قناة السويس ومضائق تيران (٤٨٧) . وقد عقد الرئيسان عبد الناصر وتيتو اجتماعا في ٧ شباط (فبراير) واعلنا في بيان مشترك صدر في اليوم التالي ، بعد

انتهــاء زيارة الرئيس تيتــو للقاهرة ، انهما بحثا الموقف في الشرق الاوسط . كما واعلن الرئيس تيتــو ، عقب وصوله الى عاصمة بلاده ، انه قــد آن الاوان لحــل ازمـــة الشرق الاوسط « ففي هــذا العصر لا يمكن احتمال السماح للمعتدي بــأن يجني ثمـــار اعتدائه » (٤٨٨) .

في ١٢ شباط (فبراير) ، وصلت سفينتــا صواريخ وسفينة تمويـــن وورشة صيانـــة سوفييتية الى ميناء الاسكندرية (٤٨٩) . ومـــن جهة اخرى ، أعلن الرئيس عبد الناصر في خطاب القاه لدى استقباله لوفود المؤتمر الثاني لاتحاد الصحفيين العرب في ١٥ شباط (فبراير) ، « احنا هزمنا بواسطة اسرائيل ومن هم وراء اسرائيل . . . نحن لا ننكر مسؤوليتنا ، ولكنا قمنا بالواجب ، قمنا بالواجب الذي تحتمــه علينـــا عروبتنـــا » . واضاف بأنـــه لغاية اليوم لـــم تجمع الامـــة العربية قدراتها تجميعا حقيقيا ، وانه لن يدخل المعركة وحده في المستقبل لانها معركة الامة العربية كلهـــا . واعلن بان حكومته تعمل في الامم المتحدة ومجلس الامن لكي تظهر اعداءها للعالـــم اجمع ، وانه اذا كان يمكن حـــل مشـاكل احتلال الاراضي العربية دون حرب فانه يرحب بذلـــك (٤٩٠) .

في ٢٧ شباط (فبراير) ، اعلن الدكتور محمد حسن الزيات ، الناطق الرسمي في القاهرة ، ان مجلس الامـــن الدولي لـــم يطلب الى الدكتور يارينج البحث فـــي توقيـــع اتفاق بـــين الدول العربية واسرائيل ، بـــل اجراء اتصالات يقدم على اثرها تقريرا الى الامين العام للامـــم المتحدة بشأن الاستعداد لتنفيذ قرار مجلس الامن . واضاف الناطق ان الدكتور يارينج لـــم يستطع تحقيـــق اي تقدم في مهمته ، ممـــا حملـــه على العودة الى نيويورك لاجراء محادثات مع الامين العام (٤٩١) . كما قال الدكتور الزيات في اليوم التالي ردا على سؤال حول امكان اجتماع مندوبين عـــن العرب واسرائيل في قبرص بأن اسرائيل اعلنت ان اتفاقية الهدنة قد ماتت ، لذلـــك لا فائـــدة مـــن لقـــاء جديد معها . واضاف ان اي عمـــل او مواجهة سياسية لا يمكـــن ان تصـــل الى حل سلمي الا اذا ظهر ان اسرائيل قد انصاعت لقرار مجلس الامـــن وميثاق الامـــم المتحدة ، وسحبت قواتها المعتدية من الاراضي التي احتلتها في حزيران (يونيو) الماضي (٤٩٢) .

وقـــد اعلـــن متحدث رســـمي باسم الامـــين العـــام للامـــم المتحـــدة في ٣ آذار (مارس) ، انه لا اساس مـــن الصحة لمـــا اذيع مـــن انبـــاء بـــان العرب راغبون في الجلوس في قاعة واحدة مـــع مندوبين عـــن اسرائيـــل ووسيط الامـــم المتحدة (٤٩٣) . وكانت صحيفة « الحياة » البيروتية قد ذكرت في ٢٩ شباط (فبراير) انـــه قـــد « وصل الى نيقوسية ، بعد ظهر اليوم ، ممثلان من الاردن ومصر ونزلا في فندق هيلتون بعـــد ان احاطا اسميهما بالكتمان ، وقـــد اكـــد السفـــير المصري وصولهما الا أنه رفض الافصاح عن اسميهما » . واضافت ان وكالات الانباء ذكـــرت ان مصر والاردن واسرائيل قد وافقت على ارســـال ممثلين لهـــا الى مقـــر الدكتور يارينج ، مبعوث هيئـــة الامـــم المتحدة الى الشرق الاوسط ، الذي يحتل الطبقـــة

الخامسة من فندق هيلتون الذي ينزل فيه الممثلان العربيان .

في ٢٠ شباط (فبراير) ، أصدرت المحكمة العسكرية العليا احكامها على قادة الطيران خلال حرب حزيران (يونيو) . وكانت اهم هذه الاحكام الحكم بالسجن خمسة عشر عاما على الفريق أول محمد صدقي محمود ، قائد السلاح الجوي المصري السابق ، لمسؤوليته عن تدمير سلاح الطيران خلال الحرب . وذكرت « النهار » نقلا عن اذاعة القاهرة ان الفريق أول محمد فوزي ، وزير الحربية والقائد العام للقوات المسلحة ، وافق على الاحكام كما صدق عليها الرئيس جمال عبد الناصر (٤٩٤) .

وفي اليوم التالي ، حصلت تظاهرة عمالية في حلوان (التي تبعد ٢٥ كيلومترا عن القاهرة ، وتقع فيها مصانع الطائرات التي بني معظمها في عهد الثورة المصرية) . وكانت هذه اول تظاهرة في مصر منذ تظاهرة كفر الدوار قبل سنوات . وقال ناطق باسم العمال بان الاحكام « كانت متساهلة جدا » (٤٩٥) . وقد نتج عن هذه التظاهرات اصابة ١٧ شخصا بجراح (٤٩٦) . وقد كشف الرئيس عبد الناصر في خطابه في حلوان في ٣ آذار (مارس) ، انه خرجت التظاهرة من مصنع حلوان للطائرات وانضم اليها قادة الاتحاد الاشتراكي « للحفاظ عليها وتوجيهها » (٤٩٧) .

وفي ٢٤ شباط (فبراير) ، شهدت الجامعات في القاهرة ، وعين شمس ، والاسكندرية ، وكلية الطب في المنصورة ، ومعهد المعلمين في دسوق احتجاجا على الاحكام (٤٩٨) . وقد اعلن وزير الداخلية المصري في هذا اليوم منع التظاهرات « أيا كان سببها » . كما وصرح الفريق أول فوزي في اليوم التالي ، انه « بصفته الضابط الآمر بالتشكيل » تلقى احكام الطيران « وبعد الاطلاع عليها ودراستها لم يصدق على الحكم ، وأمر بالغاء المحاكمة واحالة القضية من جديد الى محكمة عسكرية عليا اخرى » (٤٩٩) . كما واقفلت الجامعات المصرية جميعها حتى اشعار آخر (٥٠٠) . وكشفت صحيفة « الاهرام » النقاب عن ان جرحى التظاهرات الطلابية بلغوا ٥٧ شرطيا و ٢١ طالبا (٥٠١) .

وفي الاول من آذار (مارس) ، اعرب السيد محمد حسنين هيكل ، انه ليس متحمسا لاسلوب التعبير بالتظاهرات خارج الجامعات وانه ليس متحمسا كذلك لاعادة المحاكمة .

في ٣ آذار (مارس) ، القى الرئيس عبد الناصر خطابا في المؤتمر الذي اقامه الاتحاد الاشتراكي العام للعمال المصريين في حلوان قال فيه أن التظاهرات كانت نوعا من سوء التفاهم نشأت عنه سلسلة ردود فعل فورية .

واعلن ان ما يجري في المحاكم يخضع « لقواعد واعتبارات اخرى لا نناقشها هنا » ، واعترف بأن الاحكام كانت « صدمة للمشاعر الشعبية » ، وادت الى انفعالات بدات في حلوان ، ثم شهدت الجامعات تحركات شباب « وهذا حقه وواجبه » . واضاف لكن استغلال هذه التظاهرات بدأ بعد الظهر وكان « لا بد من تفريق هذه التظاهرات » . ودعا الرئيس عبد الناصر الى التفكير الدائم بـ « ان العدو موجود في أرضنا ... وان هناك ثورة مضادة ... وان الواجب علينا الا نعطي لهذه الثورة

المضادة اي سبيل ... » . وفي ختام خطابه اعلن الرئيس عبد الناصر انه يجب تطهير الارض المحتلة واقسم على تحريرها « شبرا شبرا » (٥٠٢) .

في ٤ آذار (مارس) ، أدلى الرئيس عبد الناصر بحديث صحفي لمجلة « لوك » الاميركية اعلن فيه ان اتهام الولايات المتحدة وبريطانية بتزويد اسرائيل بغطاء جوي اثناء حرب حزيران (يونيو) كان سوء تفاهم . ونسبت اليه المجلة قوله « لقد قدمت طائرات كثيرة من البحر حيث هناك الحاملات [الاميركية] ، وكانت اكثر عددا مما اعتقدنا ان الاسرائيليين يملكونه » . واعاد الى الاذهان ان اسرائيل لم تهاجم عام ١٩٥٦ بمفردها . ثم اضاف انه عندما تلقى مكالمة من الملك حسين اصدر الاثنان البيان « ولكننا لم نقل ان طائرات اميركية هاجمت مصر » . ونسبت المجلة الى الرئيس قوله « اذا ما قرر الاسرائيليون فجاة الاعتراف باتفاق الهدنة لعام ١٩٤٩ ، فاننا نستطيع الاجتماع معهم في اللجنة الخاصة بالاتفاق » ، على اننا « نصر ان يكون الانسحاب اول خطوة قبل اي نوع من الاجتماعات » (٥٠٣) . وقد رحبت وزارة الخارجية الاميركية بالتصريح ووصفته بانه « تطور مشجع » (٥٠٤) .

ومن جهة اخرى ، عاد السيد محمود رياض ، وزير الخارجية ، الى القاهرة في ٣ آذار (مارس) ، بعد زيارة قام بها لثلاث من دول المغرب العربي واسبانية لايضاح موقف حكومته من مهمة الدكتور يارينج .

كما وعقد الرئيسان عبد الناصر وجوليوس نيريري ، رئيس جمهورية تنزانية ، اجتماعا في القاهرة في ٥ آذار (مارس) ، وقد اعلن الاخير ان بلاده تدين العدوان الاسرائيلي وتؤيد الدول العربية في موقفها لاستعادة اراضيها وازالة آثار العدوان عليها (٥٠٥) .

في ٥ آذار (مارس) ، شهد الرئيس عبد الناصر عملية تدريب عسكري قامت بها القوات المسلحة المصرية . وقد اعلن ان الجهود السياسية لحل الازمة لم تصل الى نتيجة (٥٠٦) . كما وان مصادر اميركية ذكرت في ٥ آذار (مارس) ، ان الولايات المتحدة تفكر باعادة العلاقات الدبلوماسية مع الجمهورية العربية المتحدة (٥٠٧) . ولكن الدكتور الزيات ، المتحدث الرسمي باسم الجمهورية العربية المتحدة ، اعلن في اليوم التالي بان موضوع اعادة العلاقات مع الولايات المتحدة ليس مطروحا للبحث (٥٠٨) .

وفي ٦ آذار (مارس) ، صدر بيان مشترك عن محادثات الرئيسين عبد الناصر ونيريري ، اكد اتفاق وجهات نظر الرئيسين على اهمية انسحاب القوات الاسرائيلية من الاراضي المحتلة ، وان السياسة التوسعية تهدد المنطقة (٥٠٩) .

في ٧ آذار (مارس) ، قالت صحيفة « انترناشيونال هيرالد تريبيون » ان وزارة الخارجية الاميركية اطلعت المتحدة على فحوى رسالة سرية كان قد بعث بها دين راسك ، وزير الخارجية الاميركية ، الى ابا ايبان ، وزير الخارجية الاسرائيلية ، يحث بها اسرائيل على قبول قرار مجلس الامن ، والدخول في محادثات غير مباشرة

مــع العرب ، والتعاون مع الدكتور يارينج . واضافت ان الحكومة المصرية اخبرت الامــم المتحدة انها تقبــل بارســال ممثلين عنها لاجراء مباحثات غير مباشرة مــع اسرائيل تحت اشراف هيئــة الامــم المتحدة ، شريطة قبول اسرائيل تنفيذ محتويات قرار مجلس الامــن ككــل .

ولكــن مسؤولين في القاهرة نفــوا التكهنات بأن القاهرة تتجه نحــو نــوع مــن المفاوضات غير المباشرة مع اسرائيل . وذكر ان السيد محمود رياض اوضح ليارينج قبــل مغادرته القاهرة الى نيقوسية في ٧ آذار (مارس) ، بــأن اعــلان اسرائيل ضــم الاراضي العربية التي تحتلها قد أضاف عنصرا جديدا الى المشكلة ، ممــا يؤكد ان لــدى اسرائيل نوايا توسعية ، كما ان اعمال اسرائيل هذه تشــير الى انها غير مســتعدة لقبول قرار مجلس الامن (٥١٠) .

وفي ٧ آذار (مارس) ، بعث الرئيس تيتو برســالة الى الرئيس عبد الناصر تتضمن نتائج الاتصالات التي قام بها حول التفكير في الدعوة لعقد مؤتمر للسلام تحضره الدول غــير المنحازة والمقاومة للاستعمار (٥١١) .

وفي العاشر والحادي عشر مــن آذار (مارس) ، قــام الرئيس عبد الناصــر بزيــارة القــوات المصرية والعراقية والسودانية والكويتية والجزائرية ، المرابطة على الخطوط الاماميــة عند قناة السويس . وقد نقلت وكالة انبــاء الشرق الاوسـط قوله ان الهزيمة العسكرية لا يجب ان تؤثر « الا من ناحية الدروس المستفادة منها » . وقال ان الحرب اصبحت علمية « قبــل ان تكون اي شيء آخر ، ولا يمكن ان نحقق هــذا التفوق الا على اســاس استيعاب كامل للعلم والتكنولوجيا » . واكد ان حكومته تسعى للحصول على احدث الاسلحة ، وانه صمم « على ان ياتي الخبراء السوفييتيون لكــي نعرف منهم اسرار واساليب استخدام الاسلحة التي حصلنا عليها مــن الاتحاد السوفييتي » .

وتحدث الرئيس عبد الناصر عن الجبهة الداخلية ، فاعلن ان « تحرك العناصر المضادة للثورة لا بد ان يقمع بكل عنــف » . كما وكرر القول بانه لن يتخذ « قرارات الا بعــد ان نتأكد من قدرتنا العلمية والفنية » . وقال ان العرب مائة مليون نسمة ، لكن قواهم الذاتية لا تزال اقــل مما يجب ان تكون عليــه . واعلن انــه « ليس هنــاك خطــة عربية موحدة ، ســواء اكانت في الناحيــة السياسية أم في الناحيــة العسكريــة » (٥١٢) .

وفي ١٩ آذار (مارس) ، اعلن مصدر امركي مأذون بــان الولايات المتحــدة مستعدة لاستئناف العلاقات الدبلوماســية مع الجمهورية العربية المتحدة في أي وقت ترغب فيــه القاهرة (٥١٣) . بيــد ان وزارة الخارجية عادت فنفت في ٢٧ منه ان العلاقات سوف تستأنف قريبا (٥١٤) .

وفي ٢١ آذار (مارس) ، وهو تاريخ معركة الكرامة ، بعث الرئيس عبد الناصر ببرقية الى الملك حسين ردا على برقيته ، ايــد فيها الدعــوة الى مؤتمر القمــة .

وقال انه ليس من بديل عن وقفة عربية واحدة لخوض معركة المصير ، بعد ان انسح المجال للعمل السياسي . واضاف ان المعركة طويلة وقاسية ، ولتحقيق النصر يجب ان تخوضها امة عربية واحدة تجعل من ارض العرب « جبهة واحدة ومن شعوبهم جيشا واحدا لخوض معركة مصير وشرف » ، وانه قد حان الوقت لعقد مؤتمر عربي على مستوى القمة (٥١٥) .

وفي ٢٨ آذار (مارس) ، تسلم الجنرال شارل ديجول ، رئيس الجمهورية الفرنسية ، رسالة من الرئيس عبد الناصر تشرح وجهة النظر العربية بالنسبة للموقف في الشرق الاوسط . وقد اشاد فيها الرئيس عبد الناصر بموقف فرنسة العادل منذ عدوان حزيران (يونيو) ، كما بين ان حل المشكلة يجب ان يؤدي الى السماح لتعايش دول الشرق والغرب ، وفي الوقت نفسه انقاذ مصالح دول الشرق الاوسط (٥١٦) .

في ٣٠ آذار (مارس) ، اعلن الرئيس عبد الناصر في بيانه المنتظر عن سياسة البلاد بعد تشكيل الحكومة الجديدة ، ان مصر تعيد بناء قواتها المسلحة ، وان تصفية مراكز القوة تمت ، ولكن ذلك لم يكن « بالعملية السهلة » . وقال ان برنامج البلاد له جانبان : الاول حشد كل القوى العسكرية والاقتصادية والفكرية لتحقيق التحرير ، والثاني تعبئة كل الجماهير بما لها من امكانيات . واعلن الرئيس شعارا للمرحلة وهو انه « لا ينبغي ان يكون هناك الان صوت أعلى من صوت المعركة » ، وان اي تفكير او حساب « لا يضع المعركة وضروراتها أولا وقبل كل شيء لا يستحق أن يكون تفكيرا » (٥١٧) .

من جهة اخرى ، وصل الى القاهرة المارشال اندريه جريشكو ، وزير الدفاع السوفييتي ، واجتمع الى الرئيس عبد الناصر في ١ نيسان (ابريل) بحضور وزير الحربية ورئيس هيئة اركان القوات المسلحة في الجمهورية العربية المتحدة . كما وقام وزير الدفاع السوفييتي بزيارة احدى القواعد الجوية المصرية ، وتفقد بعدئذ مواقع القوات المصرية على طول جبهة قناة السويس برفقة كبار القادة العسكريين في الجمهورية العربية المتحدة (٥١٨) .

كما وان السيد محمود رياض ، وزير الخارجية المصري ، اجتمع بالقائم بالاعمال السوفييتي في القاهرة في ٣ و ٤ نيسان (ابريل) . وقد صرح السيد عبد المنعم النجار ، سفير المتحدة في باريس ، في ٥ نيسان (ابريل) بأن الاتحاد السوفييتي أعاد تسليح الجيش المصري بجميع الاسلحة التي فقدها في عدوان حزيران (يونيو) من العام الماضي (٥١٩) .

في ٧ نيسان (ابريل) ، اعلن عن وصول سرب من الطائرات السوفييتية الى القاهرة في زيارة ودية تستغرق عشرة أيام .

وفي ٨ نيسان (ابريل) ، اجتمع الدكتور يارينج بالسيد محمود رياض وتناول البحث تطور الوضع في الشرق الاوسط . كما واجتمع السيد عبد المنعم الرفاعي ، وزير

الخارجية الاردني ، في اليوم التالي بالسيد رياض (وكان قد اجتمع بدوره الى الدكتور يارينج) لبحث نتائج اجتماعيهما بالمبعوث الدولي . وذكرت « الاهرام » ان الدكتور يارينج سيقوم بمحاولة جديدة في اسرائيل لحملها على قبول قرار مجلس الامن ، واذا فشل في هذه المحاولة فمن المتوقع ان تعود القضية كلها مرة اخرى الى الجمعية العامة للامم المتحدة .

واضافت « الاهرام » ان الدكتور يارينج ابلغ السيد رياض بان اسرائيل تقبل قرار مجلس الامن على انه ورقة عمل لمفاوضات بين الدول العربية واسرائيل ، وان اسرائيل لا توافق عليه ككل ، ولا تقبل تنفيذه على الشكل الذي صدر به (٥٢٠) .

وفي ٩ نيسان (ابريل) ، القى الرئيس عبد الناصر كلمة امام وفد اتحاد الصيادلة العرب كرر فيها القول بانه يجب الا يرتفع اي صوت فوق صوت المعركة . واعلن « اننا نسير في طريق تجميع الامة العربية حتى تكون هناك خطة سياسية وخطة عسكرية موحدة للامة العربية . . . ونتمكن من الانتقال من مرحلة الصمود والمقاومة الى مرحلة تحقيق النصر » (٥٢١) .

وقد صرح السيد رياض ، عقب اجتماعه بالدكتور يارينج بان اسرائيل تلغي مهمة مجلس الامن المنوحة له بمقتضى ميثاق الامم المتحدة عندما تدعي ان قرار مجلس الامن ليس الا جدول اعمال لمباحثات مقبلة (٥٢٢) .

وفي ١٠ نيسان (ابريل) ، اعلن الرئيس عبدالناصر في كلمة أمام أعضاء المكتب الدائم لاتحاد المحامين العرب ، لدى استقباله لهم ، ان حركة المقاومة الفلسطينية ايجابية وشرعية ، وان الجمهورية العربية المتحدة على استعداد كامل لتاييدها وتسليحها ، لانها ترى انها جزء من معركة مصير الامة العربية . واعلن ان الامة العربية تشعر بالقصور في حشد القوى العربية كلها من اجل مواجهة قوى اسرائيل والصهيونية . ودعا الدول العربية الى نسيان خلافات الماضي ، وحشد الطاقات « حتى لا نترك اسرائيل تنفرد بقطر عربي » (٥٢٣) .

ومن جهة اخرى ، اعلن الفريق اول محمد فوزي ، وزير الحربية والقائد العام للقوات المسلحة في المتحدة ، في ٩ نيسان (ابريل) ، ان بلاده خسرت ٨٠ بالمائة من معداتها العسكرية في عدوان حزيران (يونيو) الماضي ، وان الاتحاد السوفييتي عوض خسائرها بسرعة وبشكل فعال . واضاف بان تنظيم القوات المصرية قد تم على اسس علمية حديثة ، وان من الضروري ان يكون جميع الجنود متعلمين . كما واعلن انه لم تعد هناك مشاعر سيئة بين الشعب والقوات المسلحة (٥٢٤) .

وفي ١٠ نيسان (ابريل) ، كرر الدكتور الزيات القول بان السياسة العربية تلتزم بمقررات مؤتمر الخرطوم ، وانه من غير المعقول ان تعيد حكومته فتح قناة السويس بينما هناك احتلال على الضفة الشرقية الاخرى (٥٢٥) . ولكن الرئيس اليوجسلافي تيتو اعلن للاذاعة اليابانية ان الدول العربية تظهر الان دلائل على انها تعتبر دولة اسرائيل حقيقة قائمة ، وان النزاع معها يمكن حله سلميا . لكن اسرائيل تصر على

اجراء مفاوضات مباشرة . واضاف بان الرئيس عبد الناصر حاول ان يعيد فتح قناة السويس لكن اسرائيل لم تسمح بذلك (٥٢٦) .

وفي ١٥ نيسان (ابريل) ، اعلن الرئيس عبد الناصر في لقائه مع اعضاء المكتب المركزي لاتحاد العمال العرب ان كل وطني عربي يجب ان ينضم الى مسيرة الامة العربية اليوم وتحركها الى مرحلة النصر . وناشد الدول العربية نسيان اليمينية واليسارية واعتبار اليمينيين واليساريين ، على السواء ، وطنيين يخوضون كفاحا مشتركا . ودعا من جديد الى تعبئة الطاقات العربية للانتقال من مرحلة الصمود الى النصر (٥٢٧) .

وفي ١٦ نيسان (ابريل) ، تحدث الفريق اول محمد فوزي مرة ثانية عن المساعدات العسكرية السوفييتية للجمهورية العربية المتحدة ، وذلك بمناسبة الكلمة التي القاها في دفعة من خريجي ضباط سلاح الطيران ، فقال انها تختلف عن مساعدات ما قبل حزيران (يونيو) الماضي من حيث كميتها ونوعيتها (٥٢٨) .

وفي ١٧ نيسان (ابريل) ، اعلن السيد محمود رياض ، وزير الخارجية ، امام مجلس الامة المصري بان اسرائيل تضع العراقيل في طريق تنفيذ قرار مجلس الامن الخاص بانسحاب قواتها من الاراضي العربية المحتلة ، وان حكومته فعلت اكثر من اسرائيل لانجاح مهمة الدكتور يارينج ، وعليه فان الاستعداد هو الضمانة الوحيدة لتحرير الاراضي العربية المحتلة ، سواء عن طريق العمل السياسي او العسكري (٥٢٩) . وقد ادلى السيد رياض ببيانه عشية زيارته الى موسكو .

في ١٨ نيسان (ابريل) ، القى الرئيس عبد الناصر خطابا في المنصورة استعدادا للاستفتاء المقرر على بيان ٣٠ آذار (مارس) ، اعلن فيه بأن المعركة مع الصهيونية هي معركة بقاء او عدم بقاء الامة العربية . وحذر من ان المعركة ستكون طويلة وقاسية ، وكرر تأييده ودعمه للمقاومة الفلسطينية (٥٣٠) .

في ١٩ نيسان (ابريل) ، اجتمع السيد رياض في موسكو بالسيد ليونيد بريجنيف الامين العام للحزب الشيوعي السوفييتي ، وقد اختتمت مباحثات السيد رياض في اليوم التالي .

وفي ٢١ نيسان (ابريل) ، ذكرت صحيفة « الاهرام » ان الجمهورية العربية المتحدة تقوم بوضع خطة عمل سياسي للمرحلة المقبلة من ازمة الشرق الاوسط ، بعد ان قاربت مهمة الدكتور يارينج على الانتهاء دون أن تحقق اي تقدم يذكر في تنفيذ قرار مجلس الامن .

واستقبل الرئيس عبد الناصر سيرجي فينوجرادوف ، سفير الاتحاد السوفييتي في القاهرة ، في ٢٤ نيسان (ابريل) ، بعد ان أمضى في موسكو ما يقرب من شهر في اتصالات مع حكومته .

واعلن الدكتور الزيات ان حكومته مستعدة لتنفيذ قرار مجلس الامن لاجراء

محادثات مع يوثانت او يارينج او اي شخص آخر في الامم المتحدة ، ولكنها تريد ان تتاكد من ان الاسرائيليين انفسهم ، مستعدون هم ايضا لتنفيذ القرار ، وبالتالي الانسحاب من الاراضي العربية المحتلة (٥٣١) .

وفي ٢٥ نيسان (ابريل) ، القى الرئيس عبد الناصر خطابا في جامعة القاهرة اعلن فيه ان المتحدة عوضت الاسلحة التي فقدتها في حرب حزيران (يونيو) . واعلن ان موضوع ازالة آثار العدوان ليس مجرد مسألة جلاء اسرائيل عن سيناء وحدها (٥٣٢) .

وفي ٢٥ نيسان (ابريل) ، غادر السيد رياض بودابست في طريقه الى القاهرة ، وكان الوزير المصري قد قام بزيارة براغ قبل وصوله الى بودابست . وقد اعلن عند وصوله الى القاهرة ، في اليوم التالي ، بان زيارته للاتحاد السوفييتي كانت مثمرة ، وان حكومة تشيكوسلوفاكية اعلنت انها ستواصل تاييدها لحكومة الجمهورية العربية المتحدة ضد العدوان الاسرائيلي ، وان قادة هنغارية اكدوا دعمهم للمتحدة من اجل العمل على ازالة آثار العدوان الاسرائيلي على الدول العربية (٥٣٣) .

في ٢٩ نيسان (ابريل) ، القى الرئيس عبد الناصر كلمة في عدد من ضباط القوات المسلحة في قاعدة لاحدى الفرق المدرعة ، أعلن فيها ان القوات العربية اصبحت قادرة على صد العدوان ، ولكن المطلوب تصفية آثاره . وحذر من ان مصر قد تدخل المعركة وحدها لعدم وجود خطة سياسية او عسكرية عربية شاملة . وقال الرئيس بأن العنصر البشري اهم من السلاح . كما كشف النقاب بانه رفض تشكيل كتائب طلابية مسلحة لان مصر لديها القوة البشرية الكافية لتشكيل جميع القوات المطلوبة (٥٣٤) .

في ٦ ايار (مايو) ، بدات المحادثات الرسمية بين الجانب المصري ، برئاسة الرئيس عبد الناصر ، والوفد السوري ، برئاسة الدكتور نور الدين الاتاسي ، رئيس الدولة في سورية والامين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي .

عشية الاستفتاء الشعبي على برنامج ٣٠ آذار (مارس) ، القى الرئيس عبد الناصر خطابا بمؤتمر العمال في كفر الدوار ذكر فيه المواطنين بأنهم يتوجهون الى صناديق الاستفتاء في الوقت الذي تجري اسرائيل استعراضها العسكري في القدس العربية . ودعاهم الى ان يبرهنوا بأن تصميمهم اقوى من العرض العسكري الاسرائيلي في القدس (٥٣٥) .

وفي ٢ ايار (مايو) ، بعث الرئيس عبد الناصر برسائل شخصية الى رؤساء الدول الاعضاء في مجلس الامن حول العرض العسكري الذي اعلن ان اسرائيل ستجريه في القدس . كما وبعث برسالة الى الرئيس الجزائري بومدين في الرابع من ايار (مايو) .

وفي ٥ ايار (مايو) ، اوضحت صحيفة « الجمهورية » القاهرية ان القاهرة

تـــرى ضرورة تشكيل قيادة موحدة بـــين القوات المسلحة في كل من الاردن وسورية والعراق لمواجهة الاعتداءات الاسرائيلية المتكررة على الجبهة العربية الشرقيـــة . واضافت ان المباحثات التي يجريها الدكتور الاتاسي في القاهرة تتناول قضية تشكيل الجبهة الشرقية . وقـــد أعلن البيـــان المشترك الصادر في ٨ ايـــار (مايـــو) ان الطرفين اتفقـــا على متابعة الاتصالات (٥٣٦) .

في ١٢ ايـــار (مايو) ، اثيرت مجددا مسألة العلاقات المصرية ـــ الاميركية ، عندما أعلن مســؤولون اميركيون ان الولايات المتحدة باتت تشجع استئناف العلاقات الدبلوماسية مع المتحدة وغيرها مـــن الدول العربية . وقالوا ان الولايات المتحدة لا تزال تنتظر بادرة تصدر عن القاهرة (٥٣٧) .

وقد تلقـــى الرئيس عبد الناصر رد الرئيس الاميركي جونســون على الرســالة التي بعث بهـــا الى رؤســاء الدول الاعضــاء في مجلس الامـــن الدولي ناشدهم فيهـــا الضغط على اسرائيل لارغامها على احترام مقررات الامم المتحدة الخاصة بالشـــرق الاوسط ، ولا سيما فيما يتعلق بالقدس . ولـــم تعلن تفاصيل الرد (٥٣٨) ، بيـــد ان صـــحيفـــة « الاهرام » كشفت النقاب ، في وقت لاحق ، بأن الرئيس الاميركي اعتبر ان هناك فرصة للسلام بين العرب والاسرائيليين للمرة الاولى منذ عام ١٩٤٨ (٥٣٩) . وقد انتقدت الصحيفة هـــذا المفهوم .

وفي ١٥ ايـــار (مايو) ، استقبل الرئيس عبد الناصر الدكتور ابراهيم ماخوس ، نائب رئيس الحكومة السورية ووزير خارجيتها ، الذي وصل الى القاهرة لاستكمال محادثات الوفـــد السوري . من جهة اخرى وقـــع الاتحاد السوفييتي والمتحدة اتفاقا في ١٥ ايـــار (مايو) لبنـــاء مصنع للحديد والفولاذ في حلوان تبلـــغ نفقاتـــه ٣٦٠ مليون جنيـــه استرليني ، وهو اكبر المشاريع الصناعية في الجمهورية العربية المتحدة بعـــد ســد اسوان (٥٤٠) .

وفي ١٧ ايـــار (مايو) ، قال السيد محمد حسنين هيكـــل ، رئيس تحريـــر صحيفة « الاهرام » ، في مقالته الاسبوعية ان العدو الحقيقي بالنسبة الى اسرائيل هـــو الجمهورية العربية المتحدة بوضعها وتاريخها وامكاناتها ، والرئيس عبد الناصر على وجـــه التخصيص .

وفي ٢١ ايـــار (مايو) ، أعلن السيد عبد المنعم النجار ، سفـــير المتحدة في باريس ، ان بلاده مستعدة لانهاء حالة العداء ، واحترام سيادة كـــل دولة فـــي المنطقـــة واستقلالها وسلامتها داخل حدود آمنة ومعترف بها ، اذا مـــا انسحبت اسرائيل مـــن المناطق التي احتلتها في حرب حزيران (يونيو) . واضاف ان بـــلاده مستعدة للموافقة على الملاحة الاسرائيلية في قنـــاة السويس اذا ما وافقت اسرائيل على حـــل عادل لمشكلة اللاجئـــين ، وانها مستعدة لقبول أي اجراء تقترحه الامـــم المتحدة وتضمنه الدول الكبرى التي تؤمن ســلامـــة الحـــدود (٥٤١) .

وفي ٢٥ ايـــار (مايو) ، تسلم الرئيس عبد الناصر رسالة من مجلس السوفييت

الاعلـى بمناسـبة يـوم افريقية جاء فيها ان الشـعب السـوفييتي ليؤمن ايمانا عميقـا بأن شعوب افريقية والمشرق العربي سـوف تمحو ، بالمزيد مـن الاتحاد في العمـل ، آخر معاقـل الاسـتعباد الاسـتعماري من فوق وجـه الارض (٥٤٢) .

في ٢٥ ايـار (مايو) ، اعلن الدكتور الزيات رفض حكومته لانسـحاب اسـرائيل مـن سـيناء فقـط . كما وتحدث عن العلاقات مـع الولايات المتحدة فقـال ان الترحيب الاميركي باعادة العلاقات الدبلوماسـية بين البلدين لا يحمل الاسـتعداد لفتح صـفحة جديدة للعلاقات الاميركية ـ العربية . واضـاف بان الحوار مع الولايات المتحدة مستمر ، ولكـن عـودة العلاقات امر آخـر (٥٤٣) . مـن جهـة اخرى أجرت المتحـدة اتصـالا مع الحكومة التونسـية اوضحت فيـه رايها في التصريحات التي ادلى بها الرئيس الحبيب بورقيبة في الولايات المتحدة وكندة حول ازمـة الشرق الاوسـط . وقد تقرر الابقاء على العلاقات بـين البلدين على مسـتوى قائم بالاعمال (٥٤٤) .

وفي ٥ حزيران (يونيو) ، جدد الرئيس عبد الناصر العهـد « على استعـادة حقوقنا كاملـة والسـير على تلك الطريق حتى النهاية » . وقال ان العدو خانتـه ثلاث فرص محددة خلال العام الماضي تصور انها سوف تاتيه بالنتيجة السياسـية للعمل العسكري الذي بـداه في ٥ حزيران (يونيو) الماضـي : اولا ، فرصـة مفاجاة الهزيمة لاجبار الشـعب على الركوع ، « ولكن جماهير يومي ٩ و ١٠ حزيران (يونيو) جعلت المفاجاة للعدو نفسـه » . ثانيا ، فرصـة الضغط الاقتصادي ، « ولكن تضامن الامـة العربية عزز ارادة المقاومة السـياسـية بسند اقتصادي » . ثالثا ، فرصة تمـزق الجبهـة الداخلية المصرية ، « وقد اخطأ العـدو في تفسـير تحرك الجماهير التـي كانت تطالب بالتغيير اصرارا على مبادئها واهدافها ، وليس بداية للتخلي ومقدمـة للتعـود » . وقال الرئيس عبد الناصر انه خلال العـام الماضي حصلت تطـورات مهمـة : اولها ، ان القوات المسلحة تعيـد بناء نفسها بشكـل لـم يكن متوفرا في السـابق . ثانيها ، ان الامـة العربية تملك مـن ارادة التصميم ما لم تملكه فـي السـابق ، لان المعركة سـيتقرر فيها مصـيرها الى مئات السـنين . ثالثها ، ان المقاومة الفلسـطينية المسـلحة تثبت ان العنصر الفلسـطيني يؤدي دوره بأكثر مما كان يؤديه فيمـا مضـى . رابعها ، ان الراي العام العالمي يرى مـن حقائق الصراع العربي ـ الاسـرائيلي اكثر مما كان متاحا لـه من قبل (٥٤٥) .

من جهة اخرى ، قامت القوات الجوية بعملية « ظهور رمزيـة » في سـمـاء القاهرة . وبـدات عملية الظهـور متعاقبة من طائرات السـلاح الجوي ، ولـزم الجنـود مواقعهم في يوم حـداد ، والقى قادتهم خطبا فيهـم (٥٤٦) .

وعلى اثر اغتيال السـناتور الاميركي روبرت كنيدي ، اعلن الدكتور الزيات ، الناطق الرسمي ، انه يجب التنديد بمقتل كنيدي مهما كانت جنسـية القاتل (٥٤٧) . وقالت صـحيفة « الاهرام » ان سرحان بشـارة سرحان ، المتهم بالاغتيال هو وليـد طبيعي لجـو العنـف في اميركة ، ، وان التمييز الاميركي الواضـح ضد العـرب يتحول الى قوة ضـاغطة على اعصـاب المهاجرين العرب في أميركة ، فالقاتل الحقيقي

لكنيدي هو مزيج من العنف الذي يميز الحياة الامركية والتحيز ضد قضية شعب يريد الحياة (٥٤٨) .

في ٩ حزيران (يونيو) ، تقرر اعادة محاكمة الفريق اول محمد صدقي محمود ، قائد السلاح الجوي في المتحدة اثناء وقبل عدوان حزيران (يونيو) ، من جديد مع ثلاثة من كبار القادة العسكريين بتهمة الاهمال اثناء المعركة (٥٤٩) .

في ١٠ حزيران (يونيو) ، قام السيد محمود رياض بزيارة المانية الشرقية لاجراء مباحثاته . وقد استقبله في اليوم التالي الرئيس الالماني الشرقي ، وقد اكد البيان المشترك الصادر في ١٤ حزيران (يونيو) ضرورة وضع حد للاحتلال الاسرائيلي (٥٥٠) . وتوجه السيد رياض بعد ذلك الى فرصوفية . وفي عاصمة بولندة اعلن رئيس حكومتها اثناء حفل استقبال اقيم تكريما للسيد رياض ، في ١٥ حزيران (يونيو) ، ان بولندة اتخذت منذ بداية ازمة الشرق الاوسط موقفا حازما وواضحا بادانتها العدوان الاسرائيلي . في حين قال السيد رياض ان حكومته تريد السلام ، وتوافق على جميع قرارات منظمة الامم المتحدة ، في الوقت الذي اعلنت فيه اسرائيل عدم اعترافها بهذه القرارات ، الامر الذي يشكل تحديا للسلام وللامم المتحدة . واضاف ان بلاده ليست لها اية مطامع اقليمية في اسرائيل (٥٥١) .

ومن جهة اخرى ، قام الدكتور محمود فوزي ، مساعد رئيس الجمهورية العربية المتحدة للشؤون الخارجية ، بالاجتماع بسفراء الهند والسنجال وسيلان في القاهرة في ١١ حزيران (يونيو) ، واحاط كلا منهم علما بتطورات الموقف بالنسبة لمشكلة الشرق الاوسط . في حين ان اللواء عبد الحميد غالب ، نائب وزير الخارجية المصري ، اجتمع من جهة اخرى بسفراء كورية الديمقراطية وبيرو وكينية في القاهرة ، للغرض نفسه ، حيث تم تبادل وجهات النظر حول الموقف في المنطقة .

في ١٢ حزيران (يونيو) ، اعلن الدكتور الزيات ان رفع قضية البواخر المحتجزة في قناة السويس الى مجلس الامن قد تكون خطوة منطقية ، اذ ان اسرائيل كانت قد منعت الجمهورية العربية المتحدة من محاولة اجراء عملية مسح الجزء الشمالي من القناة في شباط (فبراير) الماضي ، باطلاقها النار على البواخر التي كانت تقوم بعملية المسح (٥٥٢) .

وفي ١٤ حزيران (يونيو) ، كرر السيد محمد حسنين هيكل القول بأن قوة الرد العربي يجب أن تتوفر في الجمهورية العربية المتحدة ثم في سورية ثم في الاردن ، ولكن للقوة المصرية الدور الاساسي في الرد العربي .

وفي ١٦ حزيران (يونيو) ، اعلن السيد محمد فائق ، وزير الارشاد القومي ، بأن حكومته قررت تشكيل لجنة وزارية لاعداد الشباب اعدادا صحيحا بحيث يتحمل مسؤوليته في المرحلة الحالية والمستقبلة التي تمر بها الجمهورية العربية المتحدة ، انسجاما مع المبادىء التي تضمنها بيان ٣٠ آذار (مارس) ، بهدف حشد كل القوى العسكرية والاقتصادية والفكرية لتحرير الارض وتحقيق النصر (٥٥٣) .

في ١٧ حزيران (يونيو) ، قام الرئيس عبد الناصر بزيارة لجبهة ميدان القتال منـذ الصباح حتى المساء ، وامضى عـدة ساعات مع تشكيلات القوات المسلحة في اماكن تدريبها ، ثـم انتقل على طول مواجهة خـط القتال ، وتابـع مجهودات خمسة تشكيلات ميدانية كبيرة في مواقع اعمالها القتاليـة .

في ١٨ حزيران (يونيو) ، تسلل ضابط مصري واربعة جنـود مصريين الـى المنطقـة الشمالية من سيناء ولكنهم قتلوا ، حسبما اعلن ناطق عسكري اسرائيلي ، في اشتباك مع موقع اسرائيلي (٥٥٤) .

ولكن الدكتور الزيات ، اعلن في ١٩ حزيران (يونيو) ، ان الجمهورية العربية المتحدة لـم ترسل جنودا عبر القنـاة (٥٥٥) .

في ٢٣ حزيران (يونيو) ، اعلن ناطق عسكري مصري بأن القوات الاسرائيلية فتحت نيران رشاشاتها على مستشفى تابع لهيئـة قناة السويس في الاسماعيلية ، ثـم استخدمت مدافع مورتر وهاون ومدافع دبابات ، وقد ردت القوات المصرية على النـار بالمثـل عندما وسـع الاسرائيليون المعركة وقصفوا منطقـة الفردان وجنوب الاسماعيلية . وتوقف اطلاق النار بعد ان امتد على طول ٢٠ ميلا مـدة ٩٠ دقيقة ، وتـم اثنـاء ذلك تدمير ٦ دبابات اسرائيلية وثلاثة مدافع ومخزن للذخيرة ، كما ودمر مركز شؤون ادارية اسرائيلي وموقع للصواريخ واربعة مدافع مضادة للدبابات وست كتائب محلميـة وهاون ، وقد اصيب ستة عسكريين مصريين بجروح طفيفة . وقد شبت حرائق في عـدد مـن المنـازل وفي مستشفى الاسماعيلية وتـم اخمادهـا جميعـا (٥٥٦) .

وفي ٢٥ حزيران (يونيو) ، قال مندوب المتحدة في مجلس الامن ، ان تصريح موشي دايان في مذكرته ليوثانت بأن اجزاء مـن شبه جزيرة سينـاء تشمـل شرم الشيخ يجب ان تحتفظ بهـا اسرائيل بشكل دائم ، يدل على احتقار اسرائيل الكامل واستخفافها بقرارات الامم المتحدة ، وانها لا تزال تواصل سياستها التوسعية رغـم اعلان الجمهورية العربية المتحدة استعدادها لتطبيق قرار مجلس الامن (٥٥٧) .

من جهة اخرى ، صرح السيد محمود رياض في مقابلة اذاعية في ستوكهولم ، بأن بلاده لا تزال تعتبر قرار مجلس الامـن نقطـة البداية في ايـة تسوية لازمـة الشرق الاوسـط (٥٥٨) . واضاف بأن بلاده مستعدة لتطبيق قرارات مجلس الامن الدولي التي قبلتها اسرائيل ايضـا ، ولكن اذا نجحت اسرائيل في ضم صحراء سيناء ، واذا فشلت الامـم المتحدة مائة بالمائة ، فان من واجب العرب أن يحاربوا مـرة اخـرى (٥٥٩) .

وفي ٢٧ حزيران (يونيو) ، اعلن السيد رياض في اوسلو ان بلاده ستسمح للسفن الاسرائيلية باستخدام قناة السويس اذا تم تنفيذ قرار مجلس الامن (٥٦٠) .

وفي ٣٠ حزيران (يونيو) ، وصل السيد رياض الى فنلندة واجتمع بعد وصوله

لكنيدي هو مزيج من العنف الذي يميز الحياة الامريكية والتحيز ضد قضية شعب يريد الحياة (٥٤٨) .

في ٩ حزيران (يونيو) ، تقرر اعادة محاكمة الفريق اول محمد صدقي محمود ، قائد السلاح الجوي في المتحدة اثناء وقبل عدوان حزيران (يونيو) ، من جديد مع ثلاثة من كبار القادة العسكريين بتهمة الاهمال اثناء المعركة (٥٤٩) .

في ١٠ حزيران (يونيو) ، قام السيد محمود رياض بزيارة المانية الشرقية لاجراء مباحثاته . وقد استقبله في اليوم التالي الرئيس الالماني الشرقي ، وقد اكد البيان المشترك الصادر في ١٤ حزيران (يونيو) ضرورة وضع حد للاحتلال الاسرائيلي (٥٥٠) . وتوجه السيد رياض بعد ذلك الى فرصوفية . وفي عاصمة بولندة اعلن رئيس حكومتها اثناء حفل استقبال اقيم تكريما للسيد رياض ، في ١٥ حزيران (يونيو) ، ان بولندة اتخذت منذ بداية ازمة الشرق الاوسط موقفا حازما وواضحا بادانتها العدوان الاسرائيلي . في حين قال السيد رياض ان حكومته تريد السلام ، وتوافق على جميع قرارات منظمة الامم المتحدة ، في الوقت الذي اعلنت فيه اسرائيل عدم اعترافها بهذه القرارات ، الامر الذي يشكل تحديا للسلام وللامم المتحدة . واضاف ان بلاده ليست لها اية مطامع اقليمية في اسرائيل (٥٥١) .

ومن جهة اخرى ، قام الدكتور محمود فوزي ، مساعد رئيس الجمهورية العربية المتحدة للشؤون الخارجية ، بالاجتماع بسفراء الهند والسنجال وسيلان في القاهرة في ١١ حزيران (يونيو) ، واحاط كلا منهم علما بتطورات الموقف بالنسبة لمشكلة الشرق الاوسط . في حين ان اللواء عبد الحميد غالب ، نائب وزير الخارجية المصري ، اجتمع من جهة اخرى بسفراء كورية الديمقراطية وبيرو وكينية في القاهرة ، للغرض نفسه ، حيث تم تبادل وجهات النظر حول الموقف في المنطقة .

في ١٢ حزيران (يونيو) ، اعلن الدكتور الزيات ان رفع قضية البواخر المحتجزة في قناة السويس الى مجلس الامن قد تكون خطوة منطقية ، اذ ان اسرائيل كانت قد منعت الجمهورية العربية المتحدة من محاولة اجراء عملية مسح الجزء الشمالي من القناة في شباط (فبراير) الماضي ، باطلاقها النار على البواخر التي كانت تقوم بعملية المسح (٥٥٢) .

وفي ١٤ حزيران (يونيو) ، كرر السيد محمد حسنين هيكل القول بأن قوة الرد العربي يجب أن تتوفر في الجمهورية العربية المتحدة ثم في سورية ثم في الاردن ، ولكن للقوة المصرية الدور الاساسي في الرد العربي .

وفي ١٦ حزيران (يونيو) ، اعلن السيد محمد فائق ، وزير الارشاد القومي ، بأن حكومته قررت تشكيل لجنة وزارية لاعداد الشباب اعدادا صحيحا بحيث يتحمل مسؤوليته في المرحلة الحالية والمستقبلة التي تمر بها الجمهورية العربية المتحدة ، انسجاما مع المبادىء التي تضمنها بيان ٣٠ آذار (مارس) ، بهدف حشد كل القوى العسكرية والاقتصادية والفكرية لتحرير الارض وتحقيق النصر (٥٥٣) .

في ١٧ حزيران (يونيو) ، قام الرئيس عبد الناصر بزيارة لجبهة ميدان القتال منـذ الصباح حتى المساء ، وامضى عـدة سـاعات مع تشكيلات القوات المسلحة في اماكن تدريبها ، ثـم انتقل على طول مواجهة خـط القتال ، وتابـع مجهودات خمسة تشكيلات ميدانية كبيرة في مواقع اعمالها القتاليـة .

في ١٨ حزيران (يونيو) ، تسلل ضابط مصري واربعة جنـود مصريين الـى المنطقـة الشمالية من سيناء ولكنهم قتلوا ، حسبما اعلن ناطق عسكري اسرائيلي ، في اشتباك مع موقع اسرائيلي (٥٥٤) .

ولكن الدكتور الزيات ، اعلن في ١٩ حزيران (يونيو) ، أن الجمهورية العربية المتحدة لـم ترسل جنودا عبر القنـاة (٥٥٥) .

في ٢٣ حزيران (يونيو) ، اعلن ناطق عسكري مصري بأن القوات الاسرائيلية فتحت نيران رشاشاتها على مستشفى تابع لهيئـة قناة السويس في الاسماعيلية ، ثـم استخدمت مدافع مورتر وهاون ومدافع دبابات ، وقد ردت القوات المصرية على النـار بالمثـل عندما وسـع الاسرائيليون المعركة وقصفوا منطقـة الفردان وجنوب الاسماعيلية . وتوقف اطلاق النار بعد ان امتد على طول ٢٠ ميلا مـدة ٩٠ دقيقة ، وتـم اثنـاء ذلك تدمير ٦ دبابات اسرائيلية وثلاثة مدافع ومخزن للذخيرة ، كما ودمر مركز شؤون ادارية اسرائيلي وموقع للصواريخ واربعة مدافع مضادة للدبابات وست كتائب مدفعيـة وهاون ، وقد اصيب ستة عسكريين مصريين بجروح طفيفة . وقد شبت حرائق في عـدد مـن المنـازل وفي مستشفى الاسماعيلية وتـم اخمادهـا جميعـا (٥٥٦) .

وفي ٢٥ حزيران (يونيو) ، قال مندوب المتحدة في مجلس الامن ، ان تصريح موشي دايان في مذكرته ليوثانت بان اجزاء مـن شبه جزيرة سينـاء تشمـل شرم الشيخ يجب ان تحتفظ بهـا اسرائيل بشكل دائم ، يدل على احتقار اسرائيل الكامل واستخفافها بقرارات الامم المتحدة ، وانها لا تزال تواصل سياستها التوسعية رغـم اعلان الجمهورية العربية المتحدة استعدادها لتطبيق قرار مجلس الامن (٥٥٧) .

من جهة اخرى ، صرح السيد محمود رياض في مقابلة اذاعية في ستوكهولم ، بأن بلاده لا تزال تعتبر قرار مجلس الامـن نقطـة البداية في ايـة تسوية لازمـة الشرق الاوسـط (٥٥٨) . واضاف بأن بلاده مستعدة لتطبيق قرارات مجلس الامن الدولي التي قبلتها اسرائيل ايضا ، ولكن اذا نجحت اسرائيل في ضم صحراء سيناء ، واذا فشلت الامـم المتحدة مائة بالمائة ، فان من واجب العرب ان يحاربوا مـرة اخـرى (٥٥٩) .

وفي ٢٧ حزيران (يونيو) ، اعلن السيد رياض في اوسلو ان بلاده ستسمح للسفن الاسرائيلية باستخدام قناة السويس اذا تم تنفيذ قرار مجلس الامن (٥٦٠) .

وفي ٣٠ حزيران (يونيو) ، وصل السيد رياض الى فنلندة واجتمع بعد وصوله

بفتـرة قصيرة برئيس الجمهورية الفنلندية . وصرح في مطار هلسنكي بانه لـم يفقد الامل بالوصول الى تسوية سلمية .

وفي الاول من تموز (يوليو) ، صرح بان زيارته للدول الاسكندنافية كانـت ناجحة ، ولاحظ ان الصورة في هذه الدول قد تغيرت تدريجا نتيجة لوضوح القضية امـام العالـم (٥٦١) .

واجتمع السيد رياض في ٣ تموز (يوليو) ، بوزيـر خارجيـة الدانمارك ، وعقد مؤتمرا صحفيا في كوبنهاجن قال فيـه ان السلام يجب ان يقوم على اساس قرار مجلس الامن ، وان العرب ارتكبوا غلطـة كبرى عندما طالبوا بالقضاء على دولـة اسرائيل . واضاف « غير ان هذا النوع مـن الدعاية قد توقف منـذ حرب حزيران (يونيو) . وانا نقبل الحقائق واحداها اسرائيل . اننا لا نريد غير السـلام الآن » (٥٦٢) . بيد انه في الثامن من تموز (يوليو) ، ذكـرت صحيفة « الاهرام » ان وكالات الانبـاء نقلت تصريحات السيد رياض « نقـلا مشوها وادخل عليهـا تحريف كثـير » . وأكدت ان سياسـة المتحدة هـي لا اعتراف ولا صلح ولا تفاوض مع اسرائيل ، ولا تصرف في القضية الفلسطينية . كما وان السيد رياض تحدث في ١١ تمـوز (يوليو) عن الضجة التي اثيرت حول تصريحاته ، فأكد حصول التباس وسوء فهم ، واضاف بأن موقف الجمهورية العربية المتحدة ثابت ولن يتغير (٥٦٣) .

وفي ٢٨ حزيران (يونيو) ، اعلن السيد رياض في ختام زيارته للنرويج ان بلاده لا تعارض في اقامـة منطقة مجردة مـن السلاح في صحراء سيناء ، شرط ان يتم تجريـد منطقـة مماثلة مـن السلاح في اسرائيل . وذكر رياض انه اذا تـم تطبيق قرار مجلس الامـن ، فان بلاده مستعدة لطرح قضية مضائق تيران امام محكمـة العـدل الدولية . وقال ان حكومته تقبـل وضع قـوة دوليـة للمحافظة علـى السـلام ، لكن ذلك متوقف على مهمـة مثل هذه القـوة (٥٦٤) .

في ٢٨ حزيران (يونيو) ، قالت صحيفة « الاهـرام » ان مباحثات الرئيس عبد الناصر وهيلا سيلاسي ، امبراطور اثيوبية ، تناولـت ازمـة الشرق الاوسـط واحتمالات نجـاح أو فشل الحـل السياسي فيها . واكـد الرئيس عبد الناصر ان لا مفـر مـن القتال والحرب مع اسرائيل اذا مـا فشلت جهود الامم المتحدة في الحل السياسي الذي يقـوم اساسا على انسحاب اسرائيل من الاراضي التي احتلتها .

وفي ٣٠ حزيران (يونيو) ، وصل ماك جورج باندي ، رئيس مؤسسـة فورد الثقافية ورئيس اللجنة الخاصة لمتابعة تطورات ازمة الشرق الاوسـط (التي انشاها الرئيس الاميركي) ، الى القاهرة ليتفقـد مشروعات فورد في المتحدة . ولكن السيد رياض ، اتهـم الولايات المتحدة خلال زيارته الى فنلندة ، في ٢ تموز (يوليو) ، بخرق قرار مجلس الامـن الدولي حول الشرق الاوسـط ، وذلك بقيامها بتزويد اسرائيـل بالاسلحـة والمعـدات الحربيـة (٥٦٥) .

وفي اليوم التالي ، قالت صحيفة « الاهرام » ان ميزانية المتحدة الجديدة قـد

وضعت اكبر اعتماد للانفاق العسكري لتحمل تبعات المعركة ، ولكنها لم تحدد المبلغ .

وفي ٣ تموز (يوليو) ، نفى الدكتور الزيات ان تكون هناك سفن سوفييتية متوجهة الى السويس لتطهير القناة بالقوة (٥٦٦) . وقد كرر الدكتور الزيات هذا النفي في ٩ تموز (يوليو) ، عندما نقلت وكالات الانباء ان جارفة سوفييتية تحرسها قطع من الاسطول عبرت نهر الدردنيل في طريقها الى الاسكندرية (٥٦٧) .

وصل الرئيس عبد الناصر في زيارته المقررة الى موسكو في ٤ تموز (يوليو) ، وكان في استقباله الزعماء السوفييت . وعقد محادثات اولية مع الامين العام للحزب الشيوعي السوفييتي ورئيس الحكومة السوفييتية ورئيس الدولة . ثم اجرى محادثات اخرى في اليوم التالي ، اكد فيها الامين العام للحزب الشيوعي السوفييتي ان سياسة بلاده ، من حيث تقديم المساعدات والتاييد للبلاد العربية ، ستنفذ بثبات « ويجب الا يكون هناك شك في هذا الامر » ؛ وان الاتحاد السوفييتي سيظل يقف الى جانب الامة العربية في كفاحها من اجل ازالة آثار العدوان ، وانسحاب القوات الاسرائيلية ، دون تأخير ، من جميع الاراضي العربية . في حين اكد الرئيس عبد الناصر ان بلاده تبذل كل ما في وسعها لايجاد حل سلمي وفقا للقرار الذي اتخذه مجلس الامن « وان الامة العربية لن تقبل بالعدوان ، وستحرر الاراضي العربية المحتلة مهما يكن الثمن ومهما تكن التضحيات » (٥٦٨) . وقد مدد الرئيس عبد الناصر زيارته يومين آخرين لاجراء محادثات مفتوحة (٥٦٩) .

في ١٠ تموز (يوليو) ، صدر البيان المشترك عن محادثات الرئيس عبد الناصر والزعماء السوفييت ، وجاء فيه ان المحادثات جرت في جو من الود ، وتم تبادل الآراء حول مسائل عديدة لتطوير التعاون بين البلدين ، وحول الوضع في الشرق الاوسط وطرق ازالة آثار العدوان الاسرائيلي ، كما تبادل الفريقان الآراء حول القضايا الدولية التي تهم البلدين ، وقد اعلنا ان العدوان الاسرائيلي حلقة خطيرة في السلسلة العامة في سياسة الاستعمار الذي يسعى الى تعطيل تقدم الدول العربية ، وان استمرار احتلال اسرائيل للاراضي العربية هو خرق للمبادىء الاساسية لميثاق الامم المتحدة ومبادىء القانون الدولي ، وتهديد لاستقلال البلدان العربية . واكد البيان ان سحب القوات الاسرائيلية من الاراضي العربية وتنفيذ قرار مجلس الامن شرط ضروري لاحلال السلام في الشرق الاوسط . كما وعبر الجانبان عن تاييدهما للجهود التي يبذلها الدكتور يارينج لاحلال السلام في المنطقة (٥٧٠) .

من جهة اخرى ، وصل الرئيس عبد الناصر الى يوجسلافية في العاشر من تموز (يوليو) لاجراء محادثات مع الرئيس تيتو حول ازمة الشرق الاوسط والمؤتمر الموسع المقترح للدول غير المنحازة . وقد اجتمع الرئيسان في اليوم التالي ،

وذكــر ان الرئيس عبد الناصر اكــد انـــه ان لم يكن بالامكان التوصل الـــى حــل سـياسي بسبب تصلب اسرائيل ، فلن يبقى امام المتحدة الا الحل العسكري (٥٧١) .

في ٥ تمـــوز (يوليو) ، اعلن الدكتور الزيات انـــه « اذا اقتضى تنفيذ القرار الذي اتخذه مجلس الامـــن الدولي في تشرين الثاني (نوفمبر) الماضي وجود قوات سلام دولية ، فاننا لن نعترض علـــى ذلك » (٥٧٢) . وقالت وكالة الصحافة المشتركة ان الجمهورية العربية المتحدة لحت للدكتور يارينج وللحكومتين البريطانية والهندية الى انها ستقبل بمرابطة قوة دوليـــة في انحاء معينة مـــن شبه جزيرة سيناء كجزء مـــن تسوية سلمية للازمـــة (٥٧٣) .

وفي ٨ تموز (يوليو) ، اعلن ناطق عسكري بان القوات الاسرائيلية فتحـــت نيران مدفعيتها ودباباتها على مدينة السويس ، وان القوات المصرية ردت على النار وتمكنت مـــن اسكات مدفعية العدو . وقال بان خسائر العدو بلغت خمس دبابات ، ونقطتي ملاحظة مدفعية ، وموقعين مضادين لمدفعية الدبابات ، وموقعـــي رشاش متوســط ، ومنطقة ذخـــيرة مدفعية انفجرت واشتعلت فيها النار ، وتكبد العدو عددا كـبيرا من القتلـــى والجرحى . كما تهدمت بعض المنازل في مدينة السـويس (٥٧٤) .

وفي اليوم التالي ، اعلن محافظ السـويس ، ان عـــدد ضحايا العدوان بلـــغ ٤٥ قتيلا و ٦٧ جريحا . واضـاف انه تـــم ترحيل ٤٠ الف نسمة الى مناطق آمنة .

في ١٢ تموز (يوليو) ، عاد الرئيس عبد الناصر بعد زيارة الى الاتحاد السـوفييتي ويوجسلافية دامت تسعة أيـــام . وقد صدر بيـــان يوجسلافي — مصري مشترك اثـــر انتهـــاء الزيارة ليوجسلافية جـــاء فيـــه ان رفض اسرائيل لتنفيـــذ قـــرار مجلس الامـــن وسـحب قواتها مـــن الاراضي المحتلة هو انتهاك مستمر لميثاق الامم المتحـــدة ، وان هذا الموقف يزيد من خطورة الازمـــة في الشرق الاوســط . واكـــد البيـــان ان يوجسلافية ، بالتعاون مـــع الدول المحبة للسلام ، سـوف تواصل تقديـــم مساندتها للدول العربية التي كانت ضحيـــة العدوان في مساعيها لاستعادة حقوقها المشروعة (٥٧٥) . وقد نفـــى ناطق باسم السفارة المصريـــة في بلجـــراد في ١٥ تمـــوز (يوليو) ، ما نشرته صحيفة « بوربا » اليوجسلافية الرسمية عن وجـــود مشروع مـــن خمس نقـــاط لتسوية أزمـــة الشرق الاوســط . وكانت الصحيفة قد ذكرت انـــه تـــم الوصول الى اتفـــاق حـــول هـــذا المشروع اثنـــاء المحادثات التي اجراها الرئيس عبد الناصر مع الرئيس تيتـــو (٥٧٦) .

من جهة اخرى ، وصل الى القاهـــرة في ١٤ تموز (يوليو) تشارلز يوسـت (Charles Yost) ، النائب السابق للمندوب الاميركي لدى الامم المتحدة ، قادما من عمان في زيارة يجري خلالها محادثات مع المسؤولين في القاهرة .

وفي ١٦ تموز (يوليو) ، نفـــى السيد محمود رياض أن يكون هناك اي مشروع لحـــل أزمـــة الشرق الاوسط سلميـــا . وقال بأن « الاســاس الوحيد » لحـــل الازمة هـــو قرار مجلس الامـــن . واضـاف بأن السياســة العربية تهدف الى كشف مناورات

اسرائيل ، وشرح القضية للعالم في ضوء المنطق وليس العاطفة (٥٧٧) .

وحينما تحدث الدكتور الزيات في مؤتمره الصحفي في ١٧ تموز (يوليو) ، قال ان الجمهورية العربية المتحدة لا تزال تنتظر أن يصدر الدكتور يارينج برنامجا يحدد مواعيد تطبيق الاجزاء المختلفة لقرار مجلس الامن ، واذا فشلت عمليات البحث عن تسوية سلمية « فاننا سنبحث ابواب القتال » (٥٧٨) .

وفي ١٨ تموز (يوليو) ، ذكرت صحيفة « ذي نيويورك تايمز » ان طائرتين نفاثتين اسرائيليتين من طراز ميراج قامتا برحلات استطلاعية فوق الضواحي الشمالية الشرقية للقاهرة بجوار منزل الرئيس عبد الناصر . وذكرت صحيفة « جويش كرونيكل » اللندنية ، في اليوم التالي ، ان عشرين ضابطا من سلاح الطيران في الجمهورية العربية المتحدة قدموا للمحاكمة اثر قيام طائرتين اسرائيليتين بالتحليق في سماء القاهرة ، دون أن تتعرض لهما الطائرات المصرية .

في ٥ آب (اغسطس) ، تقدم الفريق اول محمد فوزي تقريرا عن الخطوات التي اتخذت في المتحدة لاعادة بناء القوات المسلحة في مجالات التدريب والتنظيم واعداد المقاتل من الناحيتين الفنية والمعنوية امام لجنة المائة التي شكلت للتحضير للمؤتمر القومي للاتحاد الاشتراكي العربي في الجمهورية العربية المتحدة (٥٧٩) .

في ١٢ آب (اغسطس) ، نفى الدكتور الزيات في مؤتمر صحفي ، ما نشرته صحيفة « ذي نيويورك تايمز » في اليوم نفسه من ان مصر مستعدة لتقديم تنازلات جديدة لحل ازمة الشرق الاوسط (٥٨٠) .

وكانت تلك الصحيفة قد تحدثت عما اسمته بمشروع سلام مصري زعمت انها استقته من مصادر مصرية تعتبر من مستشاري الرئيس عبد الناصر . وقالت ان المشروع قدم الى اسرائيل عن طريق الدكتور يارينج ، ويقضي بقبول المتحدة لتدويل قطاع غزة وتخليها عن المطالبة بعودة اللاجئين الفلسطينيين الى ديارهم ، والقبول بتحويل شبه جزيرة سيناء الى منطقة معزولة من السلاح ، وتخلي القاهرة عن حقها في طلب سحب قوات السلام الدولية متى تشاء ، وضمان الملاحة للسفن الاسرائيلية في مضائق تيران ، والسماح ، كحل مؤقت ، بالمرور في قناة السويس اذا ما انسحبت القوات الاسرائيلية عن القطاع الشرقي من الصحراء المحاذية لقناة السويس .

وقد كرر نفي هذا النبأ وفد الجمهورية العربية المتحدة لدى الامم المتحدة في بيان اصدره في ١٤ آب (اغسطس) (٥٨١) .

في ١٧ آب (اغسطس) ، عاد الرئيس عبد الناصر من الاتحاد السوفييتي بعدما امضى هناك ثلاثة اسابيع للمعالجة من التهاب في ساقه .

في ١٦ آب (اغسطس) ، تحدث السيد محمد حسنين هيكل في مقاله الاسبوعي

عــن فايز محمود حمدان (الرائد خالــد) ، احد قادة « فتــح » البارزين الــذي استشـهد اثنــاء الغارة الاسرائيلية الاخيرة على السلــط . وجاء في مقال السـيـد هيكــل بان « المقاومة الفلسطينية لها دور كبــير ... ولكني مع الذين يعتقدون ان دورها ليس هــو الحاسم في تصفية اسرائيل » . وقال بان مهمة المقاومة هي « ان تواصل الضرب في فترة ما بين معركتين ، فان الشعلة تحتاج الى زيت لكي تظــــل مضيئـــة لا تنطفــىء » .

في ١٨ آب (اغسطس) ، اعلن ناطــق عسكــري اسرائيلــي ان الطائرات الاسرائيلية ارغمت طائرات مصرية مــن نوع ميــج على الانسحاب بعــد محاولتها التحليق فــوق الاراضي التي تحتلها اسرائيل شرقي قناة السويس على بعــد ١٢ كيلومترا شـمالي الاسـماعيلية (٥٨٢) .

في ٥ ايلول (سـبتمبر) ، ذكرت صحيفة « النهــار » ان الدكتور يارينج طرح في زيارته الاخيرة للقاهرة ثلاثة اسئلة اسرائيلية على السيد محمود رياض ، وهي : هل مصر مستعدة لتنفيذ اي اتفاق سـلام مع اسرائيل ؟ وما هي ضمانات التنفيــذ ؟ وهل الدول العربية على استعداد للاعتراف نهائيا باسـرائيل ولانهاء حالة الحــرب ؟ ونسبت الصحيفة الى السـيد رياض قوله ان حكومته لا تعود عن مقررات مؤتمر القمة العربــي في الخرطوم ، واكد انها ترى ضرورة انسحاب اسرائيل الى حدود ما قبل الحرب قبل النظر في اي شـيء .

في ١١ ايلول (سبتمبر) ، اعلن ناطــق عسكري في القاهرة ان طائرة عسكرية اسرائيليــة اخترقت المجال الجوي المصري في منطقــة القناة فارغمتهــا المدفعيــة المضادة للطائرات علــى الانسحاب (٥٨٣) . ومن جهة اخرى ، اجتمع الدكتـــور يارينج الى ابا ايبان ، وزير خارجية اسرائيل ، في ١١ ايلول (ســبتمبر) وابلغــه ان موقــف مصر اصبح اكثر تصلبــا (٥٨٤) .

وفي ١٣ ايلول (سـبتمبر) ، اعلن ناطق عسـكري في القاهرة ان المدفعية المضادة للطائرات في الجمهورية العربية المتحدة ارغمت طائرتين اسرائيليتين مقاتلتين علــى الفرار بعد ان قامتا بالاستطلاع فوق القوات المسلحة في منطقة قناة الســويس (٥٨٥) . كما وتكرر ذلك في ١٦ ايلول (سـبتمبــر) ، فاسقطت المدفعيــة المصريــة احــدى الطائرات (٥٨٦) .

في ١٤ ايلول (سـبتمبر) ، افتتح الرئيس عبد الناصر المؤتمر القومي للاتحاد الاشـتراكي العربي واعلن في خطابه ان القوات المسلحة هي السـبيل من اجل تحريــر الارض المحتلــة ، وحــذر من ان المعركة « صعبة معقدة لانها ليــت مع اسرائيل ، بل هي مع اسرائيل ومن هم وراء اسرائيل » .

وقال ان هــذا يستدعي ترابط الجيش والشعب ، وحــدد هــذا الترابــط بثلاث مراحل : الصمود فالردع فالتحرير . واكد ثانية ان الوضع في مصر يختلــف « اختلافا كبيرا جـدا » عما كان عليه قبل عام (٥٨٧) .

وقد انهى الرئيس عبد الناصر المؤتمر في ٢١ ايلول (سبتمبر) بالدعوة الى الصبر . وقال ان المؤتمر أعطى حق معركة استعادة الاراضي المحتلة « الاسبقية الاولى» . كما تعهد بوضع جميع المقررات موضع التنفيذ (٥٨٨) . وكان الاتحاد الاشتراكي العربي قد حث في مقرراته تأليف منظمات دفاعية شعبية تكون جاهزة لدعم الجيش (٥٨٩) .

ومن جهة اخرى ، قدم الفريق اول محمد فوزي تقريرا الى المؤتمر العام للاتحاد الاشتراكي العربي قال فيه ان دروس المعارك السابقة جعلت عمل القوات المسلحة يتحدد بمهمة واحدة ، هي القتال مع التفرغ تفرغا كاملا ، وما يستتبع ذلك من تخصص عميق في كل النواحي ، ودفع العناصر الشابة والمتعلمة الى مراكز القيادات ، واعطاء حق التصرف الفردي في ظروف قيادة العمليات في ميدان القتال . كما واكد على اهمية الدفاع الجوي في استراتيجية القيادة العسكرية الجديدة في الجمهورية العربية المتحدة (٥٩٠) .

كانت تلك مرحلة جديدة في الاسلوب الدفاعي في الجمهورية العربية المتحدة ، وقد اوضح ذلك الناطق الرسمي بلسان الحكومة ، الدكتور الزيات ، في ١٨ ايلول (سبتمبر) حينما قال ان القوات المسلحة في المتحدة ستتخذ الاجراءات الدفاعية الوقائية اللازمة كلما اطلقت رصاصة واحدة من الجانب الاسرائيلي ، لان هذه الرصاصة الواحدة قد تكون مقدمة غارات عنيفة من النوع نفسه الذي تعرضت له منطقة السويس المرة بعد المرة (٥٩١) . واعلن محافظ السويس في اليوم التالي ، انه تم اجلاء جميع موظفي المحافظة بصورة عاجلة . وقال انه سيصار الى توزيع اقنعة واقية من الغاز ، وحفر خنادق جديدة في المدينة (٥٩٢) . من جهة اخرى ، شهدت القاهرة اول اجتماع يتم بين كبار الرسميين في واشنطن والقاهرة منذ قطع العلاقات بين البلدين خلال حرب حزيران (يونيو) ، فقد استقبل السيد رياض ، وزير الخارجية المصري ، في ١٩ ايلول (سبتمبر) لوسيوس باتل (Lucius Battle) ، مساعد وزير الخارجية الاميركية لشؤون الشرق الادنى وجنوب آسية ، الذي يزور القاهرة (٥٩٣) .

كما واجتمع الدكتور محمود فوزي ، مساعد رئيس الجمهورية العربية المتحدة للشؤون الخارجية ، في ٢٠ أيلول (سبتمبر) بالسيد باتل بالاضافة الى استقباله هانز — يورجن فيشنفسكي (Hans-Jurgen Wischnewski) ، وزير التعاون الاقتصادي الالماني الغربي ، الذي يزور القاهرة بدوره (٥٩٤) .

في ٢٠ أيلول (سبتمبر) ، نشرت صحيفة « جارديان » البريطانية نص حديث مع السيد محمود رياض أعلن فيه ان بلاده تعتبر اسرائيل دولة معتدية ، ولا يمكن الاعتراف بها من الناحية الدبلوماسية ولا من الناحية الواقعية . وقرار مجلس الامن لا ينص على مبدأ الاعتراف ، بل على انهاء حالة الحرب . وأعلن انه لن تكون هناك علاقات اقتصادية مع اسرائيل . واضاف السيد رياض ان قرار مجلس الامن يسمح بحرية الملاحة ، ولكن المتحدة

عن فايز محمود حمدان (الرائد خالد) ، احد قادة « فتح » البارزين الذي استشهد اثناء الغارة الاسرائيلية الاخيرة على السلط . وجاء في مقال السيد هيكل بان « المقاومة الفلسطينية لها دور كبير ... ولكني مع الذين يعتقدون ان دورها ليس هو الحاسم في تصفية اسرائيل » . وقال بان مهمة المقاومة هي « ان تواصل الضرب في فترة ما بين معركتين ، فان الشعلة تحتاج الى زيت لكي تظل مضيئة لا تنطفىء » .

في ١٨ آب (اغسطس) ، اعلن ناطق عسكري اسرائيلي ان الطائرات الاسرائيلية ارغمت طائرات مصرية من نوع ميج على الانسحاب بعد محاولتها التحليق فوق الاراضي التي تحتلها اسرائيل شرقي قناة السويس على بعد ١٢ كيلومترا شمالي الاسماعيلية (٥٨٢) .

في ٥ ايلول (سبتمبر) ، ذكرت صحيفة « النهار » ان الدكتور يارينغ طرح في زيارته الاخيرة للقاهرة ثلاثة اسئلة اسرائيلية على السيد محمود رياض ، وهي : هل مصر مستعدة لتنفيذ اي اتفاق سلام مع اسرائيل ؟ وما هي ضمانات التنفيذ ؟ وهل الدول العربية على استعداد للاعتراف نهائيا باسرائيل ولانهاء حالة الحرب ؟ ونسبت الصحيفة الى السيد رياض قوله ان حكومته لا تعود عن مقررات مؤتمر القمة العربي في الخرطوم ، واكد انها ترى ضرورة انسحاب اسرائيل الى حدود ما قبل الحرب قبل النظر في اي شيء .

في ١١ ايلول (سبتمبر) ، اعلن ناطق عسكري في القاهرة ان طائرة عسكرية اسرائيلية اخترقت المجال الجوي المصري في منطقة القناة فارغمتها المدفعية المضادة للطائرات على الانسحاب (٥٨٣) . ومن جهة اخرى ، اجتمع الدكتور يارينج الى ابا ايبان ، وزير خارجية اسرائيل ، في ١١ ايلول (سبتمبر) وابلغه ان موقف مصر اصبح اكثر تصلبا (٥٨٤) .

وفي ١٣ ايلول (سبتمبر) ، اعلن ناطق عسكري في القاهرة ان المدفعية المضادة للطائرات في الجمهورية العربية المتحدة ارغمت طائرتين اسرائيليتين مقاتلتين على الفرار بعد ان قامتا بالاستطلاع فوق القوات المسلحة في منطقة قناة السويس (٥٨٥) . كما وتكرر ذلك في ١٦ ايلول (سبتمبر) ، فاسقطت المدفعية المصرية احدى الطائرات (٥٨٦) .

في ١٤ ايلول (سبتمبر) ، افتتح الرئيس عبد الناصر المؤتمر القومي للاتحاد الاشتراكي العربي واعلن في خطابه ان القوات المسلحة هي السبيل من اجل تحرير الارض المحتلة ، وحذر من ان المعركة « صعبة معقدة لانها ليست مع اسرائيل ، بل هي مع اسرائيل ومن هم وراء اسرائيل » .

وقال ان هذا يستدعي ترابط الجيش والشعب ، وحدد هذا الترابط بثلاث مراحل : الصمود فالردع فالتحرير . واكد ثانية ان الوضع في مصر يختلف « اختلافا كبيرا جدا » عما كان عليه قبل عام (٥٨٧) .

وقد انهى الرئيس عبد الناصر المؤتمر في ٢١ ايلول (سبتمبر) بالدعوة الى الصبر . وقال ان المؤتمر اعطى حق معركة استعادة الاراضي المحتلة « الاسبقية الاولى» . كما تعهد بوضع جميع المقررات موضع التنفيذ (٥٨٨) . وكان الاتحاد الاشتراكي العربي قد حث في مقرراته تاليف منظمات دفاعية شعبية تكون جاهزة لدعم الجيش (٥٨٩) .

ومن جهة اخرى ، تقدم الفريق اول محمد فوزي تقريرا الى المؤتمر العام للاتحاد الاشتراكي العربي قال فيه ان دروس المعارك السابقة جعلت عمل القوات المسلحة يتحدد بمهمة واحدة ، هي القتال مع التفرغ تفرغا كاملا ، وما يستتبع ذلك من تخصص عميق في كل النواحي ، ودفع العناصر الشابة والمتعلمة الى مراكز القيادات ، واعطاء حق التصرف الفردي في ظروف قيادة العمليات في ميدان القتال . كما واكد على اهمية الدفاع الجوي في استراتيجية القيادة العسكرية الجديدة في الجمهورية العربية المتحدة (٥٩٠) .

كانت تلك مرحلة جديدة في الاسلوب الدفاعي في الجمهورية العربية المتحدة ؛ وقد اوضح ذلك الناطق الرسمي بلسان الحكومة ، الدكتور الزيات ، في ١٨ ايلول (سبتمبر) حينما قال ان القوات المسلحة في المتحدة ستتخذ الاجراءات الدفاعية الوقائية اللازمة كلما اطلقت رصاصة واحدة من الجانب الاسرائيلي ، لان هذه الرصاصة الواحدة قد تكون مقدمة غارات عنيفة من النوع نفسه الذي تعرضت له منطقة السويس المرة بعد المرة (٥٩١) . واعلن محافظ السويس في اليوم التالي ، انه تم اجلاء جميع موظفي المحافظة بصورة عاجلة . وقال انه سيصار الى توزيع اقنعة واقية من الغاز ، وحفر خنادق جديدة في المدينة (٥٩٢) . من جهة اخرى ، شهدت القاهرة اول اجتماع يتم بين كبار الرسميين في واشنطن والقاهرة منذ قطع العلاقات بين البلدين خلال حرب حزيران (يونيو) ، فقد استقبل السيد رياض ، وزير الخارجية المصري ، في ١٩ ايلول (سبتمبر) لوسيوس باتل (Lucius Battle) ، مساعد وزير الخارجية الاميركية لشؤون الشرق الادنى وجنوب آسية ، الذي يزور القاهرة (٥٩٣) .

كما واجتمع الدكتور محمود فوزي ، مساعد رئيس الجمهورية العربية المتحدة للشؤون الخارجية ، في ٢٠ ايلول (سبتمبر) بالسيد باتل بالاضافة الى استقباله هانز — يورجن فيشنفسكي (Hans-Jurgen Wischnewski) ، وزير التعاون الاقتصادي الالماني الغربي ، الذي يزور القاهرة بدوره (٥٩٤) .

في ٢٠ ايلول (سبتمبر) ، نشرت صحيفة « جارديان » البريطانية نص حديث مع السيد محمود رياض اعلن فيه ان بلاده تعتبر اسرائيل دولة معتدية ، ولا يمكن الاعتراف بها من الناحية الدبلوماسية ولا من الناحية الواقعية . وقرار مجلس الامن لا ينص على مبدأ الاعتراف ، بل على انهاء حالة الحرب . واعلن انه لن تكون هناك علاقات اقتصادية مع اسرائيل . واضاف السيد رياض ان قرار مجلس الامن يسمح بحرية الملاحة ، ولكن المتحدة

لـــن تسمح بذلك ما دامت قوات الاحتلال على اراضيها ، وما دامت اسرائيل لــم تطبــق قرارات الامم المتحدة بالنسبة لقضية اللاجئين . واعلن ان بــلاده قدمــت تنازلات كبــيرة ، منها القبول بقرار مجلس الامــن ، والمطالبة بتحديد جدول زمني لذلــك ، ولكن هــذا لا يعني انها تريد تنفيــذ قرار قبــل الاخر ، فذلــك متروك للدكتور يارينــج .

في ٢٢ ايلول (سبتمبر) : اعلــن ناطق عسكري اسرائيلي ان المتحدة ارسلت مجموعة مــن الرجال المسلحين عبر قناة السويس ، نصبوا كمينا لسيارة اسرائيلية وزرعوا الغامــا ثــم انسحبوا ، وقد اصيب جندي اسرائيلي واحد بجراح في هــذا الحادث الذي وقع جنوبي البحيرة المرة الصغرى (٥٩٥) . ولكــن الدكتور الزيــات نفــى في اليوم التالي النبــا (٥٩٦) .

من جهــة اخرى عقــد الرئيس عبد الناصر والملك حسين محادثات في القاهرة في ٢٣ ايلول (سبتمبر) ، تناولت المسائل المتعلقة بتنسيق الاعمال العسكرية علــى طول الجبهــة الشرقية مع اسرائيل ، كما شملت المحادثات الجوانــب العسكرية والسياسية لتطورات الموقف في الشرق الاوسط . كما وان السيد محمود رياض قام في ٢٢ ايلــول (سبتمبر) ، بجولة في اوروبة في طريقه لحضور اجتماعات الامــم المتحــدة .

وقد اعلن السيد رياض ، في مقابلة تلفزيونية في لنــدن ، بان الاتحاد السوفييتي لن يقاتل فــي اية حرب ضد اسرائيل في المستقبل ، وانه لا يوجد اتفاق عسكري بين العرب والسوفييت (٥٩٧) .

في ٢٥ ايلول (سبتمبر) ، قام الفريق اول محمد فوزي بزيارة مفاجئــة الــى الجزائر لاجراء محادثات مع الزعماء الجزائريين . وذكرت انبــاء ان الفريــق اول فــوزي يجري محادثات مع الزعماء الجزائريين مــن اجل تعزيز وتنسيق العمل في الجبهــة (٥٩٨) مع اسرائيل ، بعد التوتر الذي نشأ في منطقة قناة السويس .

في ٦ تشرين الاول (اكتوبر) : كرر الدكتور الزيات القول ان القاهرة اعلنــت قبولها بتنفيذ قرار مجلس الامــن ، وطلبت وضــع برنامج زمني لتنفيذه . وقال انــه بمقتضى هــذا البرنامج تقبــل الجمهورية العربية المتحدة ان تنسحب اسرائيل فورا مــن جميع الاراضي التي احتلتها بعد عدوانها في حزيران (يونيو) كخطوة تنهــي حالة الحرب التي اثارتها اسرائيل ، وتعيــد الحالــة كما كانت عليه قبل العدوان . واضاف ان الجدول الزمني يجب ان ياخذ بعــين الاعتبار الحــل العادل والمقبول لقضيــة الشعب الفلسطيني المشرد (٥٩٩) .

في ١٠ تشرين الاول (اكتوبر) ، قال الرئيس عبد الناصر امام اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي ان موقف حكومته مــن الحــل السلمي « واضح للجميع ، وهو اننا نرحب بأي حل سلمي مشرف ، وان لم يكن هناك ســبيل اليــه فليس امامنا الا استرداد كل شبر من الارض العربية المحتلة بالقــوة » . كمــا اعلن عــن المضي في

استكمال الدفاع المدني استعدادا « للمعركة المصرية » (٦٠٠) .

في ١٤ تشرين الاول (اكتوبر) ، اعلن ناطق عسكري رسمي مصري ان الاتحاد السوفييتي سيقوم بتزويد الجمهورية العربية المتحدة بطائرات مماثلة لطائرات الفانتوم الامريكية ، في حال اقدام الولايات المتحدة على تسليم هذا الطراز من المقاتلات النفاثة الى اسرائيل (٦٠١) .

وفي ١٤ تشرين الاول (اكتوبر) ، اعلن السيد محمود رياض في نيويورك ان بلاده ستسمح للسفن الاسرائيلية بالمرور في قناة السويس ومضائق تيران في المراحل الاخيرة للتسوية عندما تنسحب اسرائيل وتسوى قضية اللاجئين ، ثم اعلن ان بلاده لن تطلب اعادة قطاع غزة الى الادارة المصرية ، بل ستترك التصرف به للفلسطينيين . واضاف ان حدود المتحدة الدولية معروفة وليس هناك مجال للشك في ذلك ، ثم اكد على ضرورة انسحاب اسرائيل من كل شبر من الاراضي العربية المحتلة (٦٠٢) .

وفي ١٩ تشرين الاول (اكتوبر) ، بعث السيد رياض برسالة الى الدكتور يارينج اوضح فيها موقف حكومته من قرار مجلس الامن . وكان وزير خارجية اسرائيل قد رفع رسالة مشابهة في ١٥ منه .

جاء في رسالة وزير الخارجية المصري تاكيده لقبول حكومته بالقرار ، واستعدادها لتنفيذ التزاماتها الناشئة عنه ، على ان يقوم المبعوث بوضع برنامج زمني لتنفيذ كل بنود القرار ، وان يكون التنفيذ تحت اشراف مجلس الامن وضمانه . وجاء في الرسالة ايضا ان استمرار الاحتلال يشكل عدوانا متواصلا ، وان اسرائيل ما تزال ترفض قبول قرار مجلس الامن ، وترفض ايضاح موقفها من مسالة الحدود الآمنة ، وسبب ذلك سياستها التوسعية . كما لاحظت الرسالة تجاهل اسرائيل لحقوق اللاجئين الفلسطينيين ، ورفضها تنفيذ قرارات الجمعية العامة بهذا الصدد . وقد دعا السيد رياض ان يوضح الوسيط سؤالين يتعلقان باسرائيل : ١) هل ستنفذ اسرائيل قرار مجلس الامن ؟ و ٢) هل ستنسحب من جميع الاراضي المحتلة في حرب حزيران (يونيو) ؟ كما اكدت الرسالة استعداد المتحدة للاستمرار في التعاون مع المبعوث (٦٠٣) .

وفي ٢٣ تشرين الاول (اكتوبر) ، اعلن ناطق عسكري مصري ان اربع مقاتلات اسرائيلية اخترقت المجال الجوي في منطقة الاسماعيلية ، فتصدت لها الطائرات العربية واشتبكت معها ودمرت اثنتين منها ، وتمكن طيار احداهما من الهبوط في المنطقة المحتلة ، واصيبت طائرة ثالثة ، وعادت الطائرات العربية الى قواعدها سالمة . ثم اعلن في وقت لاحق انه تم تدمير ثلاث طائرات ميراج اسرائيلية واصابة طائرة رابعة فوق الاسماعيلية (٦٠٤) . في حين ان ناطقا عسكريا اسرائيليا صرح بان مقاتلات الميج المصرية حاولت اختراق الجو فوق خطوط القوات الاسرائيلية ، وان المقاتلات الاسرائيلية تصدت لها . ونفى سقوط اية طائرة اسرائيلية في الاشتباك او حدوث اشتباك جوي (٦٠٥) .

وقد اعلن اللواء مصطفى شبلي الحناوي ، قائد القوات الجوية في الجمهورية العربية المتحدة ، في مؤتمر صحفي في اليوم التالي ، ان معركة الاسماعيلية مع الطيران الاسرائيلي تشير الى درجة استعداد الطيارين المصريين وسرعتهم وكفاءتهم (٦٠٦) .

من جهة اخرى ، أعلن الناطق الرسمي بأن اعطاء الولايات المتحدة لاسرائيل طائرات الفانتوم لا يعني سوى تشجيعها على مزيد من العدوان لان مثل هذه الطائرات « لن تستخدم في القاء الورود على الشعب العربي » (٦٠٧) .

وقد كشفت صحيفة « الاهرام » في عددها الصادر في وقت لاحق (٦٠٨) ، ان اجابات اسرائيل اكدت انها لم تغير موقفها . واضافت الصحيفة ان اسرائيل تعمد الى المناورة ، وانها تتخذ من ردودها وتفسيراتها لقرار مجلس الامن حيلة لكي لا تقبل بهذا القرار ولا توافق على الانسحاب .

في ٢٤ تشرين الاول (اكتوبر) ، رفع اللفتنانت جنرال اود بول تقريرا عن الاشتباك الجوي فوق الاسماعيلية قال فيه ان ثلاث طائرات ميراج اسرائيلية وثلاث طائرات ميسج مصرية اشتبكت في معركة جوية فوق الاسماعيلية لمدة ثلاث دقائق ، عادت بعدها الطائرات الاسرائيلية الى الضفة الشرقية لقناة السويس ، ثم عاودت الهجوم فوق احد مراكز المراقبة (٦٠٩) .

في ٢٦ تشرين الاول (اكتوبر) ، اعلن ناطق عسكري مصري ان القوات الاسرائيلية اطلقت صواريخ من الارض الى الارض على بور توفيق ، وان القوات المصرية ردت بقصف مدفعي شامل ضمن خطة الدفاع الوقائي . واعلن ان خسائر الاسرائيليين كانت تدمير ١٩ دبابة و ١٤ عربة نصف مجنزرة و ١٠ مواقع للصواريخ و ١٩ نقطة ملاحظة و ٣ مراكز قيادة ، و ٦ مخازن للوقود واسكات ٣ مواقع مدفعية متوسطة و ٧ مواقع مدفعية ثقيلة وموقعي مدفعية مضادة للطائرات وموقعي مدفعية هاون ، بالاضافة الى سقوط عدد كبير من القتلى والجرحى . اما خسائر القوات المصرية فكانت استشهاد ٥ جنود واصابة ٩ بجراح طفيفة ، ولم تقدر خسائر المدنيين . وبعد الاشتباك اطلقت القوات الاسرائيلية نيران رشاشاتها على القوات المصرية في البحيرات المرة ، ولكن تم اسكاتها (٦١٠) .

وقد اتهم ناطق عسكري اسرائيلي القوات المصرية ببدء اطلاق النار في الاشتباك على طول الجبهة ، وذكر ان ١٥ جنديا اسرائيليا قتلوا وان ٣٥ اصيبوا بجراح ، ونفى خبر اطلاق الصواريخ من الارض الى الارض . وقد اصيبت من جراء الاشتباكات ثلاثة معامل لتكرير البترول . وقال ان القتال غطى جبهة امتدت ١١٠ كيلومترات من بور توفيق الى القنطرة (٦١١) . ووصف مراقبون في تل ابيب الاشتباك بانه « اعنف معركة » منذ ٨ ايلول (سبتمبر) [الماضي] عندما نشبت معركة بالمدفعية (٦١٢) . وتقدمت اسرائيل شكوى الى مجلس الامن (٦١٣) .

وقد ذكر الجنرال اود بول في اليوم التالي ، بأن احد مراكز المراقبة لاحظ ان قوات الجمهورية العربية المتحدة هي التي بدأت باطلاق نيران المدافع (٦١٤) .

وقد اعلن موشي دايان امام الكنيست في ٢٩ تشرين الاول (اكتوبر) ، ان اسرائيل ستضرب حيث « توجع الضربة » ، اذا ما تكررت حوادث مشابهة لحوادث السويس الاخيرة . واضاف بان اسرائيل خسرت مائة قتيل وقتيل و ٣٠٠ جريح خلال اشتباكاتها مع القوات المصرية منذ نهاية حرب حزيران (يونيو) حتى اليوم ، ويضم هذا الرقم ٤٧ بحارا ماتوا اثناء غرق المدمرة ايلات ، وان المصريين خرقوا وقف اطلاق النار ١٩ مرة . وقال ان عدد الخبراء السوفييت في مصر يبلغ ٢٥٠٠ خبير يعملون في عدة حقول ، ابتداء من التنقيب عن المعادن حتى البحث عن البترول (٦١٥) .

وفي اليوم التالي ، اعلن الدكتور الزيات ان مصر مارست حقها في حماية المدنيين حين دمرت يوم السبت قواعد اطلاق الصواريخ الاسرائيلية على طول قناة السويس (٦١٦) .

في ٣١ تشرين الاول (اكتوبر) ، اعلن ناطق عسكري مصري ان طائرة اسرائيلية مغيرة قامت خلال الليل بضرب محطة قوة كهربائية وجسر في نجع حمادي ، وقد قتل احد المدنيين وجرح اثنان (٦١٧) . وذكر بلاغ اسرائيلي ان وحدة كومندوس تسللت الى الموقع وضربته للانتقام من المتحدة بسبب نتائج تدمير قواعد الصواريخ (٦١٨) .

في الثاني من تشرين الثاني (نوفمبر) ، وقع الرئيس عبد الناصر القانون الخاص بانشاء جيش الدفاع الشعبي ، وقد بدأ وضع القانون موضع التنفيذ باشراف وزير الحربية . وستتولى بموجبه تنظيمات الدفاع الشعبي مسؤولية حماية المنشآت ضد الغارات وضد محاولات التخريب (٦١٩) .

وكان السيد محمد حسنين هيكل قد تحدث في ٢٠ ايلول (سبتمبر) ، عن الجيش الشعبي . فقال انه يختلف عن جيش التحرير لاختلاف ظروف المعركة . واستبعد امكان ايجاد جيش تحرير وطني ، لان اسرائيل ليس باستطاعتها ان تجتاز القناة وتحتل القاهرة . وقد حصر السيد هيكل مهمة الجيش الشعبي في حماية الخطوط الخلفية من اجل الدفاع المدني ، واحباط محاولات الانزال الجوي ، والقيام باعمال الاغاثة ، واعادة تسيير خطوط المواصلات (٦٢٠) .

كما وان الدكتور صفي الدين أبو العز ، وزير الشباب في الجمهورية العربية المتحدة ، صرح في ٥ تشرين الاول (اكتوبر) ، بأن هناك مشروعا لتكوين جيش شعبي في المتحدة ، وان خطة الاعداد العسكري لجميع قطاعات الشباب في الجمهورية تقوم على الاسس التالية : ١) فتح باب التطوع لجميع الطلاب اللائقين طبيا للعمل بالقوات المسلحة لمدة لا تقل عن ثلاثة اشهر . ٢) تدريب جميع الطلاب على حمل السلاح ، والانقاذ ، ورصف الطرق ، وتنظيم الهجرة . ٣) توزيع الطلاب المدربين على مراكز الدفاع المدني . ٤) اعداد برامج خاصة بالفتيات للتمريض . ٥) تدريب لمدة اسبوع لحراسة المنشآت .

على اثر التوتر القائم بين السلطات الاردنية والمنظمات الفدائية في ذكرى وعد بلفور ، بعث الرئيس عبد الناصر ببرقية الى الملك حسين في ٦ تشرين الثاني (نوفمبر) ، اعرب فيها عن اهتمامه بتطورات الحوادث . وقال بانه يلاحظ « ان هناك محاولات من وكالات الانباء لتشويه الصورة . ولذلك ، فارجو ... احاطتنا بما ترونه حتى نستطيع متابعة الامور على وجهها الصحيح » (٦٢١) .

واكد الرئيس عبد الناصر في اليوم نفسه في اجتماع للجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي العربي « ان موقفنا هو موقف التاييد الكامل للفدائيين في نضالهم المشروع ضد الاحتلال الاسرائيلي » واكد على ضرورة العمل على ابقاء الجبهة الاردنية متماسكة والمحافظة على علاقات الثقة بين الشعب والجيش والحكومة في الاردن والتنظيمات الفدائية (٦٢٢) .

وعلى اثر فوز ريتشارد نيكسون ، في الانتخابات العامة كرئيس للولايات المتحدة الاميركية بعث الرئيس عبد الناصر ببرقية اليه في ٧ تشرين الثاني (نوفمبر) ، اعرب فيها عن امله في « ان الثقة التي اعطتك اياها الامة الاميركية قد تكون فرصة لها اهميتها بالنسبة لاوضاع عالمية كثيرة » (٦٢٣) .

في ١٠ تشرين الثاني (نوفمبر) ، اعلنت صحيفة « الاهرام » ان الجمهورية العربية المتحدة تقوم بتدريب فرق من الجنود السباحين لتستطيع محاربة العدو في الماء . وقالت ان ظروف الحرب التي تقف فيها قوات مصرية واخرى اسرائيلية وجها لوجه عبر قناة السويس تجعل مثل هذا التدريب امرا لا مفر منه .

وفي ٢٣ تشرين الثاني (نوفمبر) ، تجددت الاضطرابات في صفوف الطلاب عندما قام طلبة كلية الهندسة في جامعة الاسكندرية بالتظاهر ، على اثر الاشتباكات التي وقعت في المنصورة في ٢١ تشرين الثاني (نوفمبر) بين متظاهرين من الطلاب ورجال الشرطة . وقد اغلقت الجامعات . وذكرت « الاهرام » في ٢٨ منه ان ثمة جهات معينة من خارج الوطن لم تكن بعيدة عن الاحداث .

في ٢ كانون الاول (ديسمبر) ، القى الرئيس عبد الناصر خطابا امام الجلسة الطارئة للمؤتمر القومي للاتحاد الاشتراكي العربي انتقد فيه « اعمال الشغب » التي قام بها الطلاب ، وقال ان عميلا اسرائيليا تزعم هذه الاعمال (٦٢٤) . وجاء على لسان وزير العدل ان مواطنا يدعى محمد محمود الحداد اعترف بانه يعمل لحساب اسرائيل وفق مخطط يهدف الى اسقاط نظام الحكم في مصر (٦٢٥) . وفي اليوم التالي ، حذر الرئيس عبد الناصر ثانية من ان المخابرات الاسرائيلية جندت عددا من المصريين ووعد « بالعفو عن كل من [يستسلم] خلال شهر » (٦٢٦) .

في ٤ كانون الاول (ديسمبر) ، ذكرت وكالة رويتر ان الخبراء السوفييت فرغوا من اعداد خطط الحماية للسد العالي في اسوان والخط الكهربائي الذي يمتد منه الى القاهرة على مسافة ٨٠٠ كلم ، في وجه اية اضرار اخرى من جانب مغيرين اسرائيليين (٦٢٧) . كما واختتم الرئيس عبد الناصر في اليوم نفسه

الجلسة الطارئة للمؤتمر داعيا الى الالتفات الى خطر كبير وهو الخطر الاسرائيلي (٦٢٨) .

وقد اتخذ المؤتمر سلسلة قرارات ، اهمها انه يجب ان لا يعلو صوت على صوت المعركة ، وتطبيق سياسة حازمة مع « القلة غير المسؤولة التي اثارت وتثير الاضطرابات » ، وعزل افراد « القلة غير المسؤولة التي بثت سمومها في الجامعات والمدارس العليا والمعاهد ، حفاظا على تماسك الجبهة الداخلية » (٦٢٩) .

في ٦ كانون الاول (ديسمبر) ، قام السيد وليم سكرانتون ، مبعوث الرئيس الامريكي المنتخب ، بزيارة القاهرة ، حيث اجتمع الى الرئيس عبد الناصر ومحمود رياض . وقد ذكرت وكالة الصحافة الفرنسية في ٦ كانون الاول (ديسمبر) ، ان بعض الاوساط الرسمية المصرية اكدت ان الولايات المتحدة اقترحت على الجمهورية العربية المتحدة اجراء تسوية منفصلة مع اسرائيل . واوضحت هذه الاوساط ان المتحدة رفضت الاقتراح الامريكي ، وانها لا تقبل حلا خارج نطاق قرار مجلس الامن (٦٣٠) .

وفي ٨ كانون الاول (ديسمبر) ، بعث السيد محمود رياض بمذكرة ثانية للمبعوث الدولي الدكتور يارينج ، اكد فيها عدم استعداد حكومته للتفاوض مع اسرائيل والتخلي عن الاراضي العربية ، وكرر رغبة مصر في استمرار التعاون لتنفيذ القرار الدولي (٦٣١) .

في ١٧ كانون الاول (ديسمبر) ، كشفت صحيفة « الاهرام » النقاب عن وجود منظمة تدعى منظمة سيناء العربية كانت مسؤولة عن سلسلة عمليات جرت مؤخرا في سيناء ، اهمها نسف مستودعات للذخيرة بقيت في سيناء بعد انسحاب القوات المصرية في حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، ونسف قطار حربي في رمانة في ٦ تموز (يوليو) ١٩٦٧ ، كان ينقل ما تبقى من ذخيرة مصرية في سيناء الى اسرائيل ، واحباط خطة اسرائيلية لتخريب مواقع الجيش المصري والخط الحديدي من الاسماعيلية الى بور سعيد في منطقة قناة السويس . وقالت ان نشاط المنظمة ادى الى مقتل ٢٧ جنديا اسرائيليا .

في ٢١ كانون الاول (ديسمبر) ، وصل اندريه جروميكو ، وزير خارجية الاتحاد السوفييتي ، الى القاهرة في زيارة مفاجئة ، واجتمع في اليوم التالي الى الرئيس عبد الناصر مرتين ، وقام بتسليمه رسالة بعث بها زعماء الكرملين وصفت بأنها « مهمة جدا » (٦٣٢) .

وفي ٢٣ كانون الاول (ديسمبر) ، اجتمع الرئيس عبد الناصر بوزير الخارجية السوفييتي مجددا . وقد غادر الاخير القاهرة في ٢٤ كانون الاول (ديسمبر) ، حاملا رسالة الى الزعماء السوفييت (٦٣٣) .

سابعـــا : دولـــة الكويت

في ١٨ شباط (فبراير) ، أعلـــن الشيخ صباح السالم الصباح ، امير دولـــة الكويت ، بأن سياسة بلاده تقوم على مساندة القضايا العربية جمعاء ، والعمل مـــن اجل توحيد كلمـــة العرب . وان هذه السياسة ستستمر حتى تنال الامـــة العربيـــة حقوقها كافـــة ، وتستعيد وطنهـــا . وقد ادلى امير الكويت بهـــذا التصريح في كلمة القيت اثنـــاء الزيارة التي قام بها لـــه رؤساء وفود مؤتمر وزراء التربية والتعليـــم العرب المنعقـــد في الكويت (٦٣٤) .

واعلن الشيخ صباح الاحمد الصباح ، وزير خارجية الكويت ، في ٢٣ شبـــاط (فبراير) ، بأن حكومته مستعدة كل الاستعداد لاستخدام جميع طاقاتها وامكاناتهـــا في سبيل تأمين الحـــق العربي والمبادىء التي يؤمن بها العرب ، ولتحمل كل تضحية مهما بلغت للوصول الى هذا الغرض كامـــلا . وقال في معرض تعليقه على رفـــض القـــوات الاسرائيلية الانسحاب من الاراضي العربية المحتلة ، بأن الخيار الماثل امام المجتمع الدولي هـــو الخيار بـــين صيانة السلام أو زرع بذور الفوضى والاضطراب في منطقـــة الشرق الاوسط ، وفي العالم بأسره (٦٣٥) .

وفي الرابع من آذار (مارس) ، صرح وزير خارجية الكويت بأن الدول العربية ، في الظروف الراهنة ، أحوج ما تكون الى عقـــد مؤتمر قمـــة جديد ، والوقوف صفا واحدا امـــام التحديات التي تواجه الامـــة العربية (٦٣٦) .

في ٢٢ آذار (مارس) ، استدعى وزير خارجيـــة الكويت سفـــراء بريطانيـــة والولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي والقائم بالاعمال الفرنسي اثر الهجوم الاسرائيلي على الاردن في ٢١ آذار (مارس) . وقال ناطق رسمي بأن الدبلوماسيين استدعوا للمشاورة ، على اعتبار ان دولهم اعضاء دائمين في مجلس الامن الدولي ، عليهـــم مسؤوليات بمراعاة تنفيذ قـــرار مجلس الامـــن بوقف اطلاق النار . واضاف الناطق بأن وزارة الخارجية الكويتية بعثت ببرقيات عاجلة الى سفرائها في عواصم الـــدول الاعضاء في مجلس الامـــن ، تطلب منهم اتصالات فورية مـــع المسؤولين في هـــذه العواصم لردع العدوان الاسرائيلي (٦٣٧) .

كما ودعا مجلس الامـــة الكويتي ، في ٢٦ آذار (مارس) ، الى التبرع بالمال مـــن اجـــل دعـــم القضية الفلسطينية اثناء مناقشة اجراهـــا المجلس للعـــدوان الاسرائيلي على الاردن . وطلب عدد مـــن النواب في الجلسة مساندة حركة التحرير الوطني الفلسطيني « فتح » ودعمها ، واقر ارســـال برقية الى مجلس النواب الاردني تعرب عـــن تأييد الكويت للاردن « وتحيتها للشعب والمقاتلين الابطال » (٦٣٨) .

ومـــن جهة اخرى ، ارسلت الكويت اربـــع سيارات شحن الى عمان تحمـــل معونة جمعتها جمعية الهلال الاحمر الكويتية لاغاثة متضرري العدوان ، وتشتمل المعونة على خيام وادوية وبطانيات والبســة (٦٣٩) .

في الاول من نيسان (ابريل) ، اعلن الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح ، وزير الداخلية والدفاع الكويتي ، ان بلاده تقترح توحيد كل الجيوش العربية من اجل استعادة الارض العربية المغتصبة . واعرب عن ضرورة اجتماع مجلس وزراء الدفاع العرب او قادة الجيوش ليدرسوا معا الاساس الذي يمكن توحيد الجهود العربية عليه ضد اسرائيل . واضاف ان الكويت تعرض كل مواردها للوازرة القضية العربية (٦٤٠) . كما واعلن سفير الكويت في عمان ترحيب بلاده بعقد مؤتمر لوزراء الخارجية العرب دعا اليه العراق (٦٤١) .

وبين الثامن والحادي عشر من نيسان (ابريل) ، قام الملك فيصل ، عاهل السعودية ، بزيارة للكويت اجرى خلالها محادثات مع امير الكويت . وقد صدر بيان مشترك في اعقاب الزيارة ، اعلن ان المحادثات تناولت احتلال اسرائيل للاراضي العربية ومستقبل الاوضاع في الخليج ، ودعا الى « استمرار التشاور ومواصلة الاتصالات وتبادل الراي » . واكد العاهلان « ايمانهما بان ازالة آثار العدوان تقع مسؤوليتها على الامة العربية بكاملها ، وتتطلب تكريس جميع الجهود العربية وتسخير كل الطاقات » ، كما دعيا جميع الدول الصديقة والعربية والمحبة للسلام لتاييد حق شعب فلسطين في ارضه ووطنه (٦٤٢) .

وفي السادس عشر من نيسان (ابريل) ، قام الملك حسين بزيارة للكويت ضمن جولته في الخليج العربي ، حيث اجرى محادثات مع امير الكويت تناولت عرضا كاملا للموقف العربي وتبادل وجهات النظر في العمل العربي الموحد . وقال وزير خارجية الكويت في اليوم التالي ، بان محادثات العاهلين تناولت جميع الامور التي تهم الامة العربية واستمرار الاعتداءات الاسرائيلية المتكررة على الاراضي الاردنية ، وما يجب توفيره لمجابهة هذه الاعتداءات ، كما بحثا الطرق التي تؤدي الى الاستفادة من جميع الامكانات العربية وتسخيرها لازالة آثار العدوان (٦٤٣) . وقالت صحيفة « السياسة » الكويتية ان المحادثات شملت « اهمية دعم الاردن ماديا ليواجه التزاماته بعد قطع المعونة الامركية عنه ، ودفع ثمن السلاح الذي ستشحنه الولايات المتحدة للاردن » . واعربت الصحيفة عن اعتقادها بان الكويت ستدعم الاردن ، في حدود الاستطاعة ، من مخصصات الالتزامات الطارئة في موازنة العام الحالي وقدرها ٧ ملايين دينار (٦٤٤) . وصرح الشيخ صباح الاحمد الصباح ، وزير خارجية الكويت ، بان وجهتي نظر الجانبين الاردني والكويتي في المحادثات كانت متفقة تماما على وجوب اللقاءات العربية وضرورة الاعداد لمعركة النصر ، بعد ان تجاوز العرب مرحلة الصمود . وقال ان هذه المحادثات تناولت جميع الامور التي تهم الامة العربية واستمرار الاعتداءات الاسرائيلية على الاراضي الاردنية ، وما يجب توفيره لمواجهة هذه الاعتداءات ، والعمل على ازالة آثار العدوان (٦٤٥) .

[وفي ١٣ ايار (مايو) ، الغت بريطانية معاهدتها الدفاعية مع الكويت] .

في ١٦ ايار (مايو) ، اعلن الشيخ جابر الاحمد الصباح ، رئيس الحكومة

الكويتية وولــي العهــد ، تمسك بــلاده بقرارات مؤتمر القمــة بالخرطوم وعزمها على الوفاء بكل التزاماتها ، واكد تضـامن الكويت مع الدول العربية في العمـــل مـــن اجل ازالــة آثــار العدوان .

وفي ١٥ حزيران (يونيو) ، قام امير دولة الكويت بزيارة رسـمية الــى بغداد بنــاء على دعوة مـــن الرئيس العراقي اسـتغرقت ٢٤ سـاعة . وقد دعا البيــان المشـترك الى تحقيق وحـــدة العمل العربي لردع العدوان الصهيوني وتصفية آثاره واعادة الحــق العربي الى اهله في فلسـطين كاملا وضمـان امن المنطقة واسـتقرارها . ووعد البيان بدعـــم العمل الفدائي الفلسـطيني ، كما واشـاد الجانبان بالجهود التـــي تبذلها الدول الاسـلامية والصديقة لتصفية آثــار العدوان الاسرائيلي (٦٤٦) .

وفي ٣ تموز (يوليو) ، اعلن الشيخ سـعد العبدالله الســالم الصباح ، وزيـــر الداخلية والدفاع ، ان بلاده تواصل العمل على تقوية قواتها الدفاعية للحفاظ على امنهـــا ، وانها سـتبـــدا قريبا بتسـلم دفعات من طائرات « لايتننج » من بريطانية . وكـــرر تاييـــد الكويت للعمل الفدائي الفلسطيني (٦٤٧) . واعلن تضامن حكومته مـــع الجزائر على اثر قرار الاتحاد الدولي للطيارين بمقاطعة مطار الجزائر (٦٤٨) .

في ٣ ايلول (سـبتمبر) ، انتقدت صحيفة « الراي العام » الكويتية موقف تونس الاخـــير مـــن اجتماعات مؤتمر وزراء الخارجية العرب في القاهرة (٦٤٩) . وقالت « كنا نتمنى ان تصمت تونس عند بحث قضية فلسطين » واضافت ان الكويت تقف مع القاهرة في معركــة « الشرف والمصير والكرامة » ضد اسرائيل .

وقد القى السـيد حسـن اليوحة ، الامـــين العـــام المساعد للاتحـــاد العـــام لعمال الكويت ، كلمة امـــام المؤتمر الخامس عشر للاتحاد العام لنقابات العمال في ســورية (الذي افتتح في دمشـق في ١٧ ايلول ـــ سـبتمبر) ، قال فيها ان هزيمة حزيران (يونيو) « نتيجة حتمية للكسل والخمول وقصر النظر الـــذي اصاب البورجوازيـــة العربية الصغيرة في عصر النضــال ضد الامبريالية العالمية » . واضــاف ان « غيـــاب الشعب العربي عن ارض المعركة وتحويله الى كتل بشرية متفرجة لا تملك غير شد السمع الى المذياع ، هو الذي قطع انفاس البورجوازية الصغيرة في معركة الخامس مـــن حزيران (يونيو) ، وجعلها تلهث وراء مجلس الثرثرة الدولي طالبة وقـــف اطلاق النـــار ، ومسلحة بعجزها عن الاسـتمرار في المعركة » .

وقال ان « جيوش الاسـتعراضات قد هزمت ولـــم تسـتطع الصمود اكثر مـــن ايام سـتــة ، اما نحن العمال اذا سـلحنا فاننا قادرون على الصمود حتـــى النصـــر النهائـــي » (٦٥٠) .

وفي ٢٤ ايلول (سـبتمبر) ، عقـــد وزير خارجية الكويت ، الشـيخ صباح الاحمد الصباح ، اجتماعا مع السيد يحيى حمودة ، الرئيس المؤقت للجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسـطينية ، حضره عضو اللجنة نمر المصري ، وخيري ابو الجبين ، مدير مكتب المنظمة في الكويت (٦٥١) . وكانت صحيفة « السـيـاسـة » قد ذكرت في ٢٢ ايلول

(سبتمبر) ، ان وزارة الخارجية الكويتية وجهت الدعوة الى منظمة التحرير الفلسطينية ، وحركة التحرير الوطني الفلسطيني « فتح » ، والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين لعقد اجتماع . وقد اكد وزير داخلية الكويت في الكلمة التي افتتح بها المؤتمر الثالث للاتحاد الوطني لطلبة الكويت في جامعة الكويت في ٢٤ ايلول (سبتمبر) ، تأييد بلاده للعمل الفدائي الفلسطيني وتطلعها الى اليوم الذي « تتوحد فيه حركات المقاومة الفلسطينية وتنظم صفوفها بما يكفل تصعيد العمل الفدائي ويزيده قوة وفعالية » . كما اكد التزام الكويت بمقررات القمة العربية (٦٥٢) . واعرب زميله وزير الخارجية عن ارتياحه للتجاوب الذي قال انه لقيه في اتصالاته الهادفة الى توحيد المنظمات الفدائية الفلسطينية ، اثر محادثاته مع المسؤولين في منظمة التحرير الفلسطينية (٦٥٣) .

في ٧ تشرين الاول (اكتوبر) ، قام الشيخ صباح الاحمد الصباح بزيارة رسمية الى طوكيو عقد خلالها محادثات مع رئيس الحكومة اليابانية ، واجتمع ايضا الى وزير خارجية اليابان و « اتفقا ... على ضرورة تسوية النزاعات الدولية بالوسائل السلمية ومن دون اللجوء الى القوة » (٦٥٤) . وقد صدر البيان المشترك اثر انتهاء المحادثات في ١١ تشرين الاول (اكتوبر) ، وشجب التوسع الاقليمي بالقوة . واعرب فيه وزير خارجية اليابان عن الامل في التوصل الى سلام في الشرق الاوسط طبقا لتوصيات الامم المتحدة ، في حين أعرب وزير الخارجية الكويتي انه يمكن تحقيق السلام باستعادة الشعب الفلسطيني لحقوقه (٦٥٥) .

وفي ١١ تشرين الاول (اكتوبر) ، أعلن الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح ، وزير الداخلية والدفاع الكويتي ، ان بلاده ترفض « جملة وتفصيلا » المشروع الذي عرضه وزير خارجية اسرائيل على الجمعية العامة للامم المتحدة في ٨ تشرين الاول (اكتوبر) ، لتسوية ازمة الشرق الاوسط . وقال ان المقصود من المشروع الجديد احباط تنفيذ قرار مجلس الامن ، وبالتالي منع عودة اللاجئين الفلسطينيين الى بلادهم . وحذر من ان العرب سيلجأون للسلاح اذا فشلت الجمعية العامة للامم المتحدة في تنفيذ قراراتها (٦٥٦) .

في ٢٩ تشرين الاول (اكتوبر) ، القى الشيخ صباح السالم الصباح ، أمير دولة الكويت ، خطابه الاميري مستهلا الدورة العادية لمجلس الامة الكويتي (القاه بالنيابة ولي العهد ورئيس الحكومة ، الشيخ جابر الاحمد الصباح) . وقد جاء في الخطاب ان الحكومة ترقب باهتمام الجهود التي تبذل في الامم المتحدة للتوصل الى حل شامل للقضية الفلسطينية على اساس من الحق والعدل ، كما ودعا الدول العربية الى مواصلة استعداداتها العسكرية لمجابهة العدوان الصهيوني ، واكد دعم الكويت للمقاومة الفلسطينية في نضالها العادل من اجل استرجاع الحقوق العربية في فلسطين . وانتقد الخطاب عزم الولايات المتحدة تزويد اسرائيل بطائرات الفانتوم ، وقال ان تسليم هذه الطائرات سوف يشجعها على المضي في عدوانها ويضعف احتمالات السلام . واكد ان الكويت ستواصل القيام

بواجباتها والتزاماتها لدعم الصمود العربي وتقديم المساعدة للمقاومة الفلسطينية (٦٥٧) .

وبمناسبة افتتاح مبنى جديد لغرفة التجارة والصناعة الكويتية ، اعلن ولي العهد ورئيس الحكومة انه لم يبق امام العرب في ما يتعلق بالقضية الفلسطينية « سوى الاختيار بين الاستسلام والخضوع او الصمود والجهاد » . وكرر التأكيد ان الكويت تؤيد العمل الفدائي (٦٥٨) .

وفي أوائل تشرين الثاني (نوفمبر) ، قام الفريق حردان التكريتي ، نائب رئيس الحكومة العراقية ووزير الدفاع ، بزيارة الكويت اجرى خلالها محادثات مع المسؤولين الكويتيين (٦٥٩) .

في ٢٦ تشرين الثاني (نوفمبر) ، وصل السيد عبد المنعم الرفاعي ، وزير خارجية الاردن ، الى الكويت في حلقة من سلسلة الاتصالات الجارية لـ « تنظيم الجهد العربي المشترك وتسخيره من اجل مجابهة العدوان الاسرائيلي » (٦٦٠) .

ثامناً : الجمهورية اللبنانية

في ١١ كانون الثاني (يناير) ، اجرى الدكتور جونار يارينج ، مبعوث الامم المتحدة للشرق الاوسط ، محادثات في بيروت مع وزير الخارجية اللبناني ، الدكتور جورج حكيم (٦٦١) ، وعاد بعدها الى مقره في نيقوسيا . وصرح الدكتور حكيم بأن البحث تناول الوضع في الشرق الاوسط بصورة عامة ، وقال ان لبنان ابلغ الدكتور يارينج مجددا تمسكه بموقفه من هذا الموضوع ، وهو وجوب انسحاب اسرائيل من جميع الاراضي التي احتلتها في حزيران (يونيو) الماضي دون قيد او شرط (٦٦٢) .

في ٢٣ شباط (فبراير) ، اعلن الدكتور عبد الله اليافي ، رئيس الحكومة اللبنانية ، انه لا يستبعد انعقاد مؤتمر عربي على مستوى القمة في حال فشل مهمة الدكتور يارينج ، وان لبنان لا يمكن الا ان يكون في الصف العربي ملتزما بالموقف الذي يتخذه دائما والذي يتفق مع المصلحة العربية العليا (٦٦٣) .
كما ابلغ السيد جان عزيز ، وزير الانباء اللبناني ، الوفد البريطاني الذي يزور بيروت بأن الدول العربية ، مع تمسكها الاجماعي بالمبادىء الاساسية لحل ازمة الشرق الاوسط ، تؤيد الوصول الى الحل السلمي . كما اكد ضرورة الانسحاب الكامل للقوات الاسرائيلية من الاراضي العربية التي احتلتها في حزيران (يونيو) الماضي (٦٦٤) .

وادلى السيد فؤاد بطرس ، وزير الخارجية اللبناني ، بتصريح في السادس من آذار (مارس) ، استنكر فيه الاجراءات التي اتخذتها اسرائيل بشأن الاراضي العربية المحتلة ، وقال انها تعبير جديد عن النوايا العدوانية وخرق لمقررات مجلس

الامـــن ولمبادىء القانون الدولي والعدالة (٦٦٥) .

وعلـــق وزيــــر الخارجية اللبناني على العدوان الاسـرائيلي على الكرامة بقوله انـــه حلقـــة جديدة في سـلسـلة الاعتداءات التي يشنها العـــدو على الاراضـي والدول العربيـــة متحديا بذلك قرارات الامم المتحدة . كما اكــد ضرورة تنسـيق الجهود بين الدول العربية على جميع المستويات من اجل الوقوف صفا واحدا لمعالجة التطورات الاخيرة ومجابهة الاحداث المتتاليـــة (٦٦٦) . واعلن في الرابع مـــن نيسـان (ابريل) ان عقــد مؤتمر قمـــة عربي بات ضرورة قوميـــة (٦٦٧) .

في ١ نيســان (ابريل) ، اسـتقبل رئيس الجمهورية اللبنانية ، الاسـتاذ شـارل حلـــو ، سـفـــير الاتحاد السـوفييتي في بيروت ، وتباحثا حول ازمـــة الشرق الاوسـط والتطورات التي طرات عليها بعد العدوان الاسرائيلي على الكرامة ، والشكوى التي تقدم بها الاردن الى مجلس الامـــن الدولي ضـد اسـرائيل وكذلـــك مهمـــة الدكتـــور يارينـــج (٦٦٨) .

واجتمع وزيــــر الخارجية اللبناني بالسـفير السـوفييتي في العاشـر مـــن نيسـان (ابريل) ، وتناولت المباحثات ازمـــة الشرق الاوسـط وموقف الاتحاد السـوفييتي مـــن مهمـــة الدكتور يارينـــج (٦٦٩) .

واجتمع الدكتور نجيب صدقة ، المديـــر العـــام لوزارة الخارجية ، بالسـفـــير السـوفييتي في ٢٤ نيســان (ابريل) (٦٧٠) .

وفي اليوم التالـــي ، اجتمع السـيد فؤاد بطرس ، وزير الخارجية اللبناني ، الى سـفـــير الولايات المتحدة الاميركية في بيروت ، وتباحثا حول ازمـــة الشرق الاوسط ومهمـــة الدكتور يارينج . وقـــد اعرب الوزير اللبناني اثر المقابلة عـــن اعتقـــاده بضرورة قيـــام الحكومة الاميركية بالضـغط على اسـرائيل حتى تعلـــن موافقتها على قرار مجلس الامـــن (٦٧١) . واكـــد السـيد بطرس للامين العام للامم المتحدة اثناء مروره في بيروت في ٢٣ نيسـان (ابريل) ، التزام لبنـــان بموقف الـــدول العربيـــة الاخرى (٦٧٢) .

في ٢٠ نيســان (ابريل) ، اجتمـــع الدكتور عبد الله اليافي ، رئيس الحكومة اللبنانية ، بالسـفير الاميركي في بيروت وابلغه ان لبنان يلتزم بموقف الدول العربيـــة صـاحبة العلاقة في موقفها من مهمـــة يارينج (٦٧٣) . واجتمع الدكتور اليافي بسـفير فرنسـة في بيروت وتناول الحديث السياســة الفرنسـية تجاه الشرق الاوسـط والتدابير المتعلقـــة بحظر شحن الاسـلحة الى الشرق الاوسـط (٦٧٤) .

وفي ٢٧ نيسـان (ابريل) ، شيع في لبنـــان ، في تظاهرة كبرى ضمت الالوف ، جثمان شـاب لبناني يدعى عز الدين الجمل ، انضم الى صفوف حركـــة التحريـــر الوطني الفلسـطيني « فتـــح » ، واسـتشـهد في ١٥ نيسـان (ابريل) في معركة تـــل الاربعين في الارض المحتلـــة . وقد شـاركت في هذه التظاهرة السـلطات الرسـميـــة

ومختلف الهيئات الشعبيـــة ، واوفدت الحكومة محافظ البقاع على رأس الوفد الذي استقبل النعش على الحدود السورية ــ اللبنانية . وسار افراد من قوات العاصفة بلبـاس الميـدان يحيط بهم المواطنون وهم يحملون الصور واللافتات والاعـلام . وصلـي على الجثمان بحضور رئيس الحكومة ومفتي الجمهورية وعدد من النواب والشخصيات ، ثم دفن في مدافن الشهداء كما منح وسام الاستحقاق اللبناني (٦٧٥) .

لقد كان ذلك شيئا جديدا بالنسبة الى لبنان كشف عن مقدار كبير من التقدير تجاه مواطن لبناني انخرط في الكفاح الفلسطيني المسلح واستشهد في سبيل القضية الفلسطينية ، كما ادى الى اقبال عدد مـن الشبان اللبنانيين الى الانخراط في صفوف العاصفة . وقد اعلن رئيس الحكومة امام وفـد منهم جـاء لمقابلتـه في ٢٩ نيسان (ابريل) ، بأن الخطر الاسرائيلي على لبنان لا جدال فيه ، وان اسرائيل لا تطمـع بالاستيلاء على مياه الليطاني فحسب ، بل في جنوب لبنان كبداية وفي لبنـان كلـه كنهايـة (٦٧٦) .

وفي خلال يومـين ، جاءت مناسبة اخرى اظهرت التحرك الجديد الذي حققـه الكفاح الفلسطيني المسلح في لبنـان . فعلى اثر قرار الحكومة الاسرائيلية اقامـة عرض عسكري في القدس العربية في الثاني من أيـار (مايـو) بمناسبة الذكـرى العشرين لقيـام اسرائيل ، سارت في بيروت والمحافظات مسيرات ضخمة ضمـت المثقفـين ورجال المهـن الحرة والاتحاد النسائي اللبناني والاتحاد النسائي العربي الفلسطيني ورابطات الطلاب والهيئات النقابية وبعض الجاليات الاجنبية في لبنان . والقـى رئيس الحكومة اللبنانية خطابا أمام الحشود باسم الحكومة اللبنانية قال فيه « ان الحكومة اللبنانية ، التي تشاطركم بجميع اعضائها أحاسيسكم الوطنية ، سوف تلبي مطاليبكم باعطاء السلاح للمتطوعين لتحرير فلسطين في الجيش اللبناني » (٦٧٧) . وذكرت الصحف ان رئيسة الاتحاد النسائي العربي الفلسطيني قدمت مطاليب أبرزها تجنيـد الشباب اللبناني ، والسماح للفلسطينيين بالالتحاق باخوانهم والعودة بعـد ذلك الى لبنان ، فأجاب رئيس الحكومة ان « الحكومة سمحت لهم بالعودة » (٦٧٨) .

تعرض موقـف الحكومة اللبنانية ، وخاصة موقف رئيسها الى حملة من اذاعة اسرائيل في الرابع مـن ايـار (مايو) (٦٧٩) . ويستدل من تصريح نسبته الصحف اللبنانية (٦٨٠) الى رئيس الحكومة اللبنانية ردا على هذه الحملـة ، ان الاذاعـة الاسرائيلية شككت في موقف الحكومة اللبنانية مـن القضية الفلسطينية . كما وان تصريحا لـ « فتـح » في الخامس مـن ايار (مايو) كشف ان الاذاعة الاسرائيلية اتهمت « فتح » باستخدام الحدود اللبنانية منطلقا لعمليات ضد اسرائيل . وقد رد رئيس الحكومة اللبنانية بقوله ان الحملة الاسرائيلية تستهدف تضليل الراي العام الدولي (٦٨١) . اما « فتـح » فقـد اعلنت ان عملياتها تنطلق « من داخل الارض المحتلـة » ، وان التهمة تنطوي على توطئة لعدوان على لبنان (٦٨٢) .

بيد ان البلاغ العسكري رقـم ١٢٢ ، الذي يتضمن عمليات العاصفة في الرابع مـن أيـار (مايو) ، ذكر ان وحدة مدفعية هاون تابعة للعاصفة تصدت مستعمرة

المنارة (الواقعة على الحدود اللبنانية) (٦٨٣) . ووصفت صحيفة « هايوم » الاسرائيلية ان هذا اول اعتداء يقع من الاراضي اللبنانية منذ مدة طويلة (٦٨٤) . وقد اعلن مصدر عسكري لبناني ان اسرائيل تقوم بحملة مركزة على لبنان ضمن خطة مدبرة « يستهدف بها العدو لبنان » (٦٨٥) . واجتمع وزير خارجية لبنان الى سفراء الدول الكبرى الاعضاء في مجلس الامن واطلعهم على نوايا اسرائيل (٦٨٦) .

وفي ١٢ ايار (مايو) ، قامت وحدة مدفعية هاون اخرى تابعة للعاصفة بضرب مستعمرة مارجليوت في الجليل الاعلى (٦٨٧) .

في ١٢ ايار (مايو) ، قامت اسرائيل باعتداء على قرية حولا اللبنانية الواقعة على الحدود فاطلقت قذائف مدافع الهاون طوال خمس عشرة دقيقة (٦٨٨) . وقال ناطق عسكري لبناني ان المراكز اللبنانية ردت بالمثل (٦٨٩) . وقد نجم عن الاعتداء مقتل امراة واصابة اخرى وطفل بجروح وهدم منزل كما اصيبت منازل اخرى باضرار (٦٩٠) .

وقد سلم لبنان ، في اليوم التالي ، احتجاجا الى مجلس الامن الدولي . وقال القائم بالاعمال اللبناني في رسالة الى مندوب بريطانية ورئيس مجلس الامن لهذا الشهر اللورد كارادون « ان هذا الهجوم المتعمد الذي قامت به اسرائيل هو عمل عدواني مدبر نفذ من غير استفزاز ولم يكن له مبرر مطلقا » ، وطلب توزيع الرسالة على جميع اعضاء مجلس الامن ولكنه لم يطلب عقد اجتماع . كما ونفى ان يكون الفدائيون قد اجتازوا خط الهدنة من لبنان (٦٩١) .

حملت الصحف اللبنانية في ١٤ ايار (مايو) دعوة الهيئات والشخصيات الدينية والسياسية اللبنانية الى تنظيم تظاهرة شعبية للمطالبة بالتجنيد في لبنان وتسليح قرى الحدود (٦٩٢) . واعلن رئيس الحكومة اللبنانية امام التظاهرات اللبنانية بمناسبة الخامس عشر من ايار (مايو) ان وقت العمل قد جاء . واكد ان الجيش اللبناني مستعد لمواجهة العدوان (٦٩٣) .

ودعا رئيس حزب النجادة في لبنان الى تنفيذ مشروع التجنيد الاجباري وتسليح القادرين على خوض المعركة ، وقال ان العدوان الاسرائيلي في جنوب لبنان لم يشكل مفاجاة لاحد من المراقبين للاحداث والعارفين بسياسة اسرائيل (٦٩٤) .

في ١٥ ايار (مايو) ، عقد مجلس الوزراء اللبناني جلسته الاسبوعية برئاسة رئيس الجمهورية . واعلن الرئيس ان على لبنان ان يعلن ان تضامن العرب وتنسيق جهودهم ، كفيلان بدرء الخطر الاسرائيلي ، وان لبنان « يعمل بهذه الروح مع شقيقاته وفقا لمقررات مؤتمر القمة العربي في الخرطوم » (٦٩٥) .

وعقد الرئيس اللبناني اجتماعا مع سفير فرنسة في بيروت (٦٩٦) .

ومن جهة اخرى ، اجتمع وزير الخارجية اللبناني بالدكتور سيد نوفل ، الامين

العام المساعد لجامعة الدول العربية (٦٩٧) .

وفي ٢٠ ايار (مايو) ، حذر لبنان مجلس الامن الدولي من ان الاعتداء الاسرائيلي على قرية حولا اللبنانية في الجنوب سيكون « بدء تخطيط لعدوان شامل » تشنه اسرائيل على لبنان (٦٩٨) .

في ٢٦ ايار (مايو) ، قام وزير الخارجية اللبناني بجولة على العواصم الكبرى والامم المتحدة تنفيذا لقرار الحكومة الذي صدر في اعقاب العدوان الاسرائيلي لتوضيح العدوان ومطامع اسرائيل في لبنان ، والتشاور مع المسؤولين في تلك العواصم حول تطورات الازمة في الشرق الاوسط . وقد ابتدا زيارته بالعاصمة البريطانية (٦٩٩) ، حيث اجتمع الى وزير خارجية بريطانية الذي اعلن ان بريطانية تدرك ان سياسة لبنان كانت عاملا مهما في استقرار الشرق الاوسط (٧٠٠) .

ومن جهة اخرى ، اعلن الدكتور عبد الله اليافي ، رئيس الحكومة اللبنانية ، في ٢٨ ايار (مايو) ، ان موقف لبنان من التهديدات الاسرائيلية هو الوقوف الى جانب الدول العربية (٧٠١) .

وفي ٢٨ ايار (مايو) ، اعلن وزير الخارجية اللبناني ، في مؤتمر صحفي عقده في لندن ، ان عقد صلح نهائي بين العرب واسرائيل امر بعيد المنال . وقال « ان جيلنا يرى انه لن تكون ابدا مفاوضات او معاهدة صلح » . ودعا بريطانية والدول الاخرى الى الضغط على اسرائيل لقبول قرار مجلس الامن الدولي . واضاف انه اذا كانت اسرائيل ترفض هذا القرار فكيف يمكن للدكتور يارينج ، مبعوث الامم المتحدة الى الشرق الاوسط ، ان يتقدم في مهمته . واكد انه ليس في لبنان معسكرات للفدائيين الفلسطينيين (٧٠٢) . ودعا ابناء المنطقة الجنوبية في لبنان ، في اليوم نفسه الى تحصين القرى الامامية وتسليح ابنائها وتدريبهم عسكريا (٧٠٣) .

وفي ٢٩ ايار (مايو) ، اعلن رئيس الحكومة اللبنانية امام البرلمان ان لبنان يعزز دفاعه ويتخذ تدابير لحماية الخطوط المواجهة لاسرائيل ، وان وزارة الدفاع تعد قانونا للخدمة العسكرية والاجتماعية يشترك بمقتضاه المواطنون في تعزيز القوات المسلحة طبقا لمخطط وضعته القيادة (٧٠٤) .

من جهة اخرى ، تابع وزير الخارجية اللبناني محادثاته ، فاجرى في الاول من حزيران (يونيو) محادثات مع الدكتور يارينج واجتمع الى كل من يوثانت ، الامين العام للامم المتحدة ، ورئيس الجمعية العامة للامم المتحدة (٧٠٥) . وفي مؤتمر صحفي عقده في واشنطن دعا الولايات المتحدة الاميركية الى استخدام نفوذها لدى اسرائيل بغية ايجاد تسوية لازمة الشرق الاوسط . واكد مجددا ان عقد مفاوضات مباشرة بين العرب واسرائيل امر مستحيل (٧٠٦) .

في الخامس من حزيران (يونيو) ، قامت تظاهرات في بيروت وبعض المحافظات رغم ان وزير الداخلية اللبناني السيد بيار الجميل كان قد اعلن (٧٠٧) ان المسيرات

والتظاهرات في بيروت وجبل لبنان قد منعت . فقد اضربت صيدا وطرابلس وزحلة ومراكز الاقضية . وجرت في صيدا مسيرة ضمت نحوا من عشرة آلاف مواطن . وفي بيروت سارت التظاهرات تدعو الى التجنيد الاجباري ، وتسليح قرى الجنوب (٧٠٨) .

واعلن رئيس الحكومة اللبنانية امام المتظاهرين في بيروت ان حكومته تقدمت بقانون خدمة العلم ليتاح للجميع الانخراط في سلك الجندية (٧٠٩) . واستقبل وفدا يمثل المسيرة الشعبية في الجنوب ، وتسلم منه مذكرة يطالب فيها بتحصين القرى الامامية وتدريب سكانها واقرار التجنيد الاجباري والعمل على التنسيق العسكري مع الدول العربية ، ثم وضع برنامج لتنمية منطقة الجنوب واعمارها وانشاء مستشفيات فيها ورفع مستواها الثقافي (٧١٠) . بيد ان مجلة « الحرية » اللبنانية ذكرت ، من جهة اخرى ، ان السلطات اللبنانية اعتقلت عددا من الفلسطينيين في مخيم نهر البارد (طرابلس) يوم ٥ حزيران (يونيو) ، وكان هؤلاء يستعدون للقيام بمسيرة داخل المخيم (٧١١) .

في ٥ حزيران (يونيو) ، وصل وزير خارجية لبنان الى موسكو ضمن نطاق جولته ، وعقد محادثات مع اندريه جروميكو ، وزير خارجية الاتحاد السوفييتي .

ومن جهة اخرى ، ادلى امين عام وزارة الخارجية اللبنانية بتصريح في اليوم نفسه اعلن فيه بأن النزاع العربي — الاسرائيلي ليس كغيره من النزاعات الدولية ، ولكنه صراع تاريخي يتم على مراحل ، والهدف في المرحلة الحاضرة هو اجلاء القوات الاسرائيلية عن الاراضي التي احتلتها في حزيران (يونيو) الماضي . وبعد ان يتحقق هذا الهدف ينتقل الصراع الى مراحل اخرى وسيكون صراعا طويلا وشاقا (٧١٢) .

وفي ٧ حزيران (يونيو) ، عقد وزير الخارجية اللبناني اجتماعا مع رئيس مجلس السوفييت الاعلى .

وبمناسبة الذكرى الاولى لحرب حزيران (يونيو) ، وجهت مجلة « الحوادث » اللبنانية (٧١٣) الدعوة لعدد من الهيئات السياسية لابداء وجهة نظرها في الاوضاع . قال رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي السيد كمال جنبلاط ، ان حزبه اقام قبيل حرب حزيران (يونيو) مركزا لتدريب الشباب الحزبيين والانصار حتى اذا ما دخل جيش اسرائيل الى البلاد يجد من يتصدى له على الصعيد الشعبي . وقال احد المسؤولين في « نادي ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) » ، وهو حركة سياسية صغيرة ، ان طبيعة عدوان حزيران (يونيو) وقصر مدة الحرب لم تمكن لبنان من الاشتراك فعليا في الحرب .

واتهم مسؤول في حزب البعث العربي الاشتراكي (المؤيد للبعث الحاكم في سورية) بأن موقف السلطات الحاكمة في لبنان شأنه شأن موقف جميع الانظمة « الرجعية » التي تعمل على ابعاد الجماهير عن المعركة والهائها بقضايا جانبية ،

واللهاث وراء الحلول السلمية الانهزامية ومؤتمرات القمـــة التي تبرز هذه الحلول ، وانها بحكم موقعها الاجتماعية والاقتصادية وبحكم ارتباطاتها الخارجية عاجـــزة ، عجزا كليـــا ، عن المســاهمة في المعركة وتحقيق تطلعات الجماهير .

وقال مسؤول في الحزب الشيوعي ان العدوان الاسرائيلي ، اذا كان عدوانا اميركيا امبرياليا في الوقت نفسه ، فهـو اساسا جـزء مــن الصراع الطبقي الذي يجري داخل حركـــة التحرر العربية وعلى الصعيد العالمي ، وقد كان العدوان بمثابة رد فعــل للتطورات التي كانت اقترنت ، ولا تزال ، بدعم قوى التحرر الاشتراكية على النطاق العالمي وفي مقدمتها الاتحاد السوفييتي . وقال ان الحـزب يعتبـر ان الجماهير العربية بعــد النكســة قــد نبذت جميع دعوات الاستسلام والتخاذل امام الاستعمار ، والتخلي عن اتجاه التحويلات الاجتماعية بحجة اسبقية القضايا القومية على القضايا الاجتماعية . واضاف بان الحزب يرى ان مهمة الدكتور يارينج تستجيب ، في ظروف العالم العربي الراهنة ، للحاجة الى عمل دولي لعـــزل اسرائيل ولكسب اصدقاء وحلفـــاء لقضيتنا العربية .

وقال مسؤول في الحزب الشيوعي (الجناح الماركسي ــ اللينيني ، وهو ذو ميول صينية) ، بان التطورات الاخيرة تدل على ان البورجوازية العربية تخاف خوفا شديدا من تحرير فلسطين ، لانها تخاف مــن تسليح الشعب اكثر من خوفها مــن اسرائيل ، لان تسليح الشعب يعني « تكنيس » انظمة الحكــم الراسمالية والاقطاعية والعسكرية والدكتاتورية . وطالب ببدء المعركة مع اسرائيل فورا ، وتسليح الشعب اللبناني ، وتدمير ونسف واحراق كل المؤسســات الاميركية والانجليزيــــة ، وقطـــع العلاقات مـــع الولايات المتحدة وبريطانيـــة .

من جهة اخرى ، ذكرت « الحياة » بتاريخ ١١ حزيران (يونيو) أن وزير خارجية لبنان أعرب عن ارتياحه البالغ من اجتماعه بوزير خارجية الولايات المتحدة . وذكر ان الوزير اللبناني لم يطلب ضمانات لحدود لبنان . بل ابدى تخوفه من هجوم اسرائيلي على لبنان . كما وصرح وزير الخارجية اللبناني في الفاتيكان في ١١ حزيران (يونيو) ، « اننا نتمنى أن نرى الدول والراي العام العالمي تمارس ضغطا على اسرائيل لحملها على القبول بتنفيــذ قـــرار مجلس الامـــن » . واعلنت مصادر رسمية في الفاتيكان في بيـــان لها حول مقابلة الوزير للبابا ، ان الفاتيكان يعتبر ان الاجراءات التي اقرها مجلس الامـــن الدولي في الخريف الماضي تؤلف خطوة ايجابية على الطريق نحو حل المشكلات الخطرة والملحـــة التـــي لا تزال معلقة (٧١٤) .

في ١٣ حزيران (يونيو) ، اعلن وزيـــر الخارجية اللبناني لـــدى وصوله الى باريس للاجتماع بالرئيس ديجول ، ان لمهمته في باريس وجهين : الاول شرح الدوافع الحقيقية لحوادث الحدود في جنوب لبنان ، والثاني بحث جميع مشاكل الشرق الاوسط ومهمة المبعوث الدولي المعرقلة بسبب موقف اسرائيل من قرار مجلس الامن (٧١٥) . وكان الرئيس اللبناني ، شارل حلو ، قد أعلن في اليوم السابق أمام وفد يمثل الهيئة الوطنية في لبنان ، ان المهمة التي كلف بها وزير الخارجية اللبناني ، في رحلته الـــى

عواصم الدول الممثلة بصورة دائمة في مجلس الامن الدولي ، قد تمت بتوافق عربي مسبق . واضاف ان لبنان لا يمكن ان ينفرد بموقف خاص يتناول القضية الفلسطينية (٧١٦) .

وعلى اثر مقابلته للرئيس الفرنسي صرح الوزير اللبناني بانه ساد لقاءهما جو من الصداقة اللبنانية ـ الفرنسية التقليدية ومن التفهم الفرنسي المطلق للقضايا العربية (٧١٧) .

في ١٥ حزيران (يونيو) ، قامت القوات الاسرائيلية بعدوان جديد على لبنان بقصف قرية ميس الجبل اللبنانية بمدافع الهاون . وقد اصيبت امراة وثلاثة مواطنين بجراح وتهدمت خمسة بيوت . وقام رئيس الحكومة اللبنانية بابلاغ سفراء الولايات المتحدة وفرنسة وبريطانية والاتحاد السوفييتي تفاصيل الاعتداء وطلب منهم نقلها الى حكوماتهم مقرونة باستنكار لبنان لهذا الاعتداء « الذي لا يبرره شيء بل ليثبت النيات العدوانية التي تبيتها له اسرائيل » (٧١٨) .

في ١٦ حزيران (يونيو) ، عاد وزير الخارجية اللبناني الى بيروت حيث أعلن بانه لمس خلال زيارته ايثارا للحل السياسي على اي حل آخر لقضية الشرق الاوسط ، كما لمس تفهما اكثر لقضية فلسطين ولوضع لبنان بصورة خاصة . وقد بحثت الحكومة اللبنانية العدوان واتخذت سلسلة من التدابير الدفاعية وقررت تخصيص نصف مليون ليرة لتأمين السلامة العامة في القرى الامامية ، وتخصيص نصف مليون ليرة اخرى للتجهيزات الصحية والاسعاف وللصليب الاحمر وللانماء الاجتماعي للقرى الامامية (٧١٩) .

في ١٩ حزيران (يونيو) ، نشرت صحيفة « لوموند » الفرنسية تصريحا لوزير خارجية لبنان قال فيه انه لامر ذو مغزى ان تتبرا اسرائيل من اتفاق الهدنة الذي عقدته مع لبنان عام ١٩٤٩ ، على الرغم من انه لم يجر قتال بين البلدين في حزيران (يونيو) ١٩٦٧ . واعاد الى الاذهان تصريح الزعماء الاسرائيليين بأن خطوط وقف اطلاق النار الحالية مرضية باستثناء خط وقف اطلاق النار بين اسرائيل ولبنان . وقال ان سبب رفض لبنان التفاوض مع اسرائيل يعود الى عدم ثقته باتفاقات تعقد مباشرة مع اسرائيل ، « فلقد وقعنا اتفاقين في رودس ولوزان في عام ١٩٤٩ وقد خرقت اسرائيل هذين الاتفاقين ، ولكن السلام ممكن تحقيقه دون معاهدة رسمية ، فالقرار الذي اتخذه مجلس الامن الدولي في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ يوفر السبيل الوحيد الى حل سلمي » (٧٢٠) . واذاعت فئة تطلق على نفسها اسم « الحقوقيون الديمقراطيون » في لبنان ، بيانا في ٢١ حزيران (يونيو) ، أعلنت فيه ان العدوان الاسرائيلي على القرى اللبنانية يكشف خطط اسرائيل التوسعية ومطامعها في احتلال منطقة الجنوب الغنية بثروتها المائية ، وطالبت الرابطة العالمية للحقوقيين الديمقراطيين وفروعها بأن تندد بقوة باعمال اسرائيل التوسعية التي تسبب التوتر في الشرق الاوسط (٧٢١) .

في ٢٥ حزيران (يونيو) ، ادلى وزير الخارجية اللبناني ببيان امـام لجنـة الشؤون الخارجية النيابية عن نتائج محادثاته الاخيرة في عدد من العواصم الكبرى ، فقـال انـه عرض على المسؤولين في تلك العواصم وجهـة نظر لبنان في النـزاع العربي ـ الاسرائيلي لمناسبة العدوان الذي تعرض له لبنان في ١٢ أيار (مايو) ، وان الغاية مـن الرحلة ليست العودة الى اساس القضية بل الانطلاق من معطيات جديدة في قرار مجلس الامـن ، وانـه لـم يذهب ليطلب ضمانات بل ليلفت نظـر الدول الكبرى الى مسؤوليتها في المحافظة على السلام الدولي . وتحدث عن قرار مجلس الامـن ومهمـة الدكتور يارينج ، فقال ان الـدول العربية المعنيـة قبلت بالقرار ، الا ان اسرائيل ربطت قبولها بـه بقبول الدول العربية بالتفاوض معهـا لعقـد معاهدات صلـح يكـون الغرض الرئيسـي منها رسم حـدود « آمنـة » جديدة ، رغـم ان المطلب الاسرائيلي هذا خارج عـن نطاق قرار مجلس الامـن ومنطوقه ، اذ ان القرار لا ينص على التفاوض ولا على عقـد معاهدات الصلح ، ولو نص على ذلك لما كان حظي بالموافقة الاجماعية التي حظي بها . واضاف انـه تبين لـه ، خـلال جولته الاخيرة ، ان الدول مجمعة على ضرورة ايجاد حل سلمي للقضية علـى اسـاس قـرار مجلس الامـن الدولي . ونفى الوزير ان يكون في لبنان قواعـد لتدريب الفدائيـين ، وقال ان الحدود يحرسـها الجيش ، وليس هنـاك جيش في العالم يستطيـع ان يتاكد مائة بالمائة ان ليس هناك تسلل ، « ولو فرضنا ان هناك تسللا فهـذا ليس السبب الحقيقي الذي يدفع اسرائيل الى العدوان » . وتحدث الوزير اللبناني عن طلب وضع بوليس دولي على الحدود ، فقال ان لهـذا الموضوع مـن الاهمية بحيث يجب ان يبحث في ضوء مـا يتفق عليـه اللبنانيـون بمختلف فئاتهم ، وما يتـم التفاهم عليـه مـن زاوية وجـود ارتباطات للبنان بالعالم العربـي (٧٢٢) .

وخلال مناقشات اللجنة الخارجية دعـا النائب السيد ريمون اده ، عميد حزب الكتلـة الوطنية ، الى وضع بوليس دولـي بـين لبنان واسرائيل لان لبنان ، على حـد تعبيره ، لا يستطيع ان يمنع الفدائيين مـن التسلل ، وانه « علينا ان نسمح للفدائيين من وقت الى آخر بالمرور حتى لا نتهم بالخيانة » . وقال السيـد اده ان استقدام بوليس دولي « من شأنه ان يمنع تكرار الاعتداء على الحدود ويعيد الثقـة الى المواطنـين مما يؤدي الى عودة الازدهار الاقتصـادي » . كما كشف السيـد اده النقاب انه في حادثة ميس الجبل قال شهود ان بعض الشباب الاسرائيليين دخلوا الاراضي اللبنانية فالقي القبض عليهم من الطرف اللبناني ، وكانت النتيجة انـه بعد ساعات عـدة مـر بـين ٤٠ و ٦٠ جنديا اسرائيليا على طريق العديسة ودخلوا الاراضي اللبنانية (٧٢٣) .

وقد أعلن السيد اده انـه لا يهدف من اقتراحه تدويل لبنـان لان التدويـل « معناه اعادة العلاقات السياسية والتجارية مع اسرائيل ، وهذا لا يمكن ان نوافق عليـه . أما وضع بوليس دولي على الحدود ، فانه لا يمنع استمرار حالـة الحرب

بين لبنان واسرائيل تماما » . وقد أدلى السيد اده بهذا الايضاح ردا على ما تردد من ان السيد بيار الجميل ، رئيس حزب الكتائب اللبنانية ، اعلن عدوله عن مشروع التدويل عندما شعر انه لا يلاقي تأييد جميع اللبنانيين (٧٢٤) .

في السابع والعشرين من حزيران (يونيو) ، نفى ناطق عسكري لبناني ان تكون قذيفة بازوكا قد اطلقت من الاراضي اللبنانية في ساعة مبكرة من الصباح على مستعمرة امنيعيم في الجليل الاعلى ، كما كان قد اعلن ذلك ناطق اسرائيلي . وأضاف الناطق اللبناني ان اسرائيل لا تزال تعرقل عمل مراقبي لجنة الهدنة المشتركة ، مما يجعل التثبت من حقيقة الادعاء الاسرائيلي غير ممكن . ولكن البلاغ العسكري رقم ١٥٣ لـ « فتح » اعلن مسؤولية قوات العاصفة عن الحادث (٧٢٥) . كما وان البلاغ رقم ١٩٢ اشار الى أنه في ١٥ حزيران (يونيو) ، وهو اليوم الذي شنت فيه اسرائيل عدوانها الثاني على لبنان ، قامت قوات العاصفة بضرب مستعمرة المنارة (٧٢٦) .

في ٨ تموز (يوليو) ، عقد السيد كميل شمعون ، رئيس الجمهورية اللبنانية الاسبق ، مؤتمرا صحفيا قال فيه ان اسرائيل لن تعترف بقرار مجلس الامن ، ولا بأي قرار لا يتمشى مع مصالحها وسياستها ، وانها لن تتراجع عن أي شبر من الاراضي العربية التي احتلتها في حرب حزيران (يونيو) الا نتيجة لمفاوضات مباشرة مع الجهات العربية المختصة . واضاف انه حتى لو حصلت هذه المفاوضات فان اسرائيل لن تعيد للعرب الاراضي التي احتلتها بل ستحتفظ بتلك التي تعتبرها ضرورية لامنها . ودعا الدول العربية الى ان تقدر الحالة حق التقدير ، وتجتمع رغم ما يفرق بينها ، لترسم مخططات لا تبقي مجالا لا للمباغتات ولا للارتجال (٧٢٧) .

من جهة اخرى تابع التجمع الوطني في صيدا ، الذي يضم مجموعة من العناصر المؤيدة لليسار ، اجتماعاته لوضع التنظيمات الخاصة باللجان الاهلية التي ستشكل في مختلف مدن وقرى الجنوب من اجل توحيد القوى الشعبية لمجابهة الاعتداءات الاسرائيلية في جنوب لبنان . وذكر انه تقرر تأليف فرق للحراسة في قرى الحدود الامامية وتدريبها (٧٢٨) .

في ١٥ تموز (يوليو) ، افتتح في بيروت المؤتمر العالمي الثالث للجامعة اللبنانية في العالم . وقد القى الرئيس اللبناني كلمة اعلن فيها ان النكسة لا يمكن ان توهن ارتباطنا بالعالم العربي وعلاقاتنا به لانها تاريخية وجغرافية ثابتة ودائمة . وأضاف ان هذا يفرض « علينا ان نحتاط للطوارىء ونعد للاحداث اعدادا منسقا حكيما ملتزمين جانب الانضباط التام » (٧٢٩) .

وقد أثار غياب موضوع فلسطين في خطاب رئيس جامعة اللبنانيين في العالم اهتماما . ولكنه اوضح فيما بعد ان خطابه « اقتصر على القضايا الادارية التي تتعلق بأوضاع الجامعة » . وقال ان قضية فلسطين « قضية اساسية وانسانية وليس بين المغتربين ، بل بين شعوب العالم جميعا ، من لا يؤيدها ويسعى

الى نصرتها » (٧٣٠) .

وفي ١٧ تموز (يوليو) ، وصل جورج بـــول ، المندوب الاميركي لدى الامـــم المتحدة ، الى بيروت قادما من عمان في مهمة « استطلاعية » تهدف الى درس الامكانات المتوافرة لايجاد التسوية السلمية (٧٣١) . ورافق بول في جولته جوزيف سيسكو . وقـــد استقبل الوفد الاميركي بتظاهرة معادية في مطار بيروت ثـــم رشقت سيارته بالحجارة . وقـــد اجرى السيد بول محادثات مـــع الرئيس اللبناني . ونكـــر ان الجانب اللبناني اكد تأييده لاستمرار مهمـــة الدكتور يارينج (٧٣٢) . ومـــن جهـــة اخرى ، اعتقلت سلطات الامـــن عـــددا من الذين اشتركوا بالتظاهر ضد زيـــارة الوفـــد الاميركي واخلت سبيلهم في ٢٣ تموز (يوليو) (٧٣٣) .

في ١ آب (اغسطس) ، القـــى الرئيس اللبناني كلمـــة في الاحتفال الذي اقيم بمناسبة تخرج دفعـــة جديدة مـــن الضباط الجـــدد في الجيش اللبناني ، قال فيها « ان ما يواجه لبنان مـــن مسؤوليات بسلامة الوطن ، ليدفعنا الى الاهتمام بكل مـــا يزيدنا قـــوة ومناعـــة . وان جيشـــنا . . . لهو موضوع عنايتنا . . . ليكون دائما على مستوى دوره ومهمته في الذود عن الوطن » (٧٣٤) .

وعلى اثر القرار الذي اتخذه الاتحاد الدولي للطيارين في ١٣ آب (اغسطس) بمقاطعة مطار الجزائر الى ان تفرج السلطات الجزائرية عن طياري طائرة « العال » الاسرائيلية ، التي كان قد اختطفها فدائيون فلسطينيون ينتمون الى الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، اعلنت نقابـــة الطيارين اللبنانيين ، وهي العضو العربي الوحيد في الاتحاد الدولي للطيارين ، بأن القرار « متسرع وغير مدروس » . واعتذرت عن استضافة المؤتمر الاقليمي للاتحاد المقرر عقده في بيروت لبحث بعض النواحي الفنية المتعلقـــة بالمطارات في الشرق الاوسط ، وطلبت الغاءه او تأجيله (٧٣٥) . واعلن رئيس الحكومة اللبنانية ان حكومته « تؤيد الجزائر في موقفها » (٧٣٦) . وقال نائـــب رئيس الاتحاد الدولي الاقليمي للطيارين ، الطيار سليم ناصيف (لبناني) ، انه لا صلاحية للهيئـــة التنفيذية للاتحاد لتقـــف مثـــل هـــذا الموقف ، بل ان ذلك مـــن شأن الجمعية العمومية . ووصف القرار بان « فيه رائحة السياسة » (٧٣٧) .

واعلن مجلس اتحاد نقابات مستخدمي شركات البترول في جلسة استثنائيـــة انه سيقاطع الطائرات التابعة لدول المطارات التي تقاطع مطار الجزائر وسيمتنـــع عن تموينها بالوقود في مطـــار بيروت (٧٣٨) . وعقـــد المجلس الاعلـــى للاتحادات النقابية العمالية في لبنان (يضم ٦٠ الف عامل في ٨٧ نقابة) اجتماعا شجب فيـــه قـــرار الاتحاد الدولي ووصفه بأنه تدخـــل سافر في السياســـة الدولية وتحيز اعمى لدولة ضد اخرى ، واعلن انـــه سيقاطع جميـــع الشركات التي تلتزم بتنفيذ قـــرار الاتحـــاد وقـــرر تنسيـــق اعماله مع زملائه مـــن الاتحادات العربيـــة (٧٣٩) . واعلنت رابطة نقابات النقـــل في لبنان تبني قرارات نقابات قطاع الطيران في لبنان « القاضية بمقاطعة جميع طائرات الشركات التي تقاطع مطارات الجزائر » (٧٤٠) .

من جهـــة اخرى ، عقـــد وزير خارجية لبنـــان اجتماعا مع الدكتور يارينج في ١٩ آب (اغسـطس) ، وصرح بعد الاجتماع بانـــه اوضح للمبعوث الدولي ان لبنان ملتزم بوجوب تنفيـــذ قرار مجلس الامن . واضـاف ان الدكتور يارينج لا يزال متفائلا بنجاح مهمته (٧٤١) .

وقام الوزير اللبناني بزيارة القاهرة في ٣٠ آب (اغسـطس) ، للاجتماع بالسـيد محمود رياض ، وزير الخارجية المصري ، لاطلاعه على نتائج رحلتـــه الى عـــدد من العواصم الاوروبية ، وليطلع هو على نتائج زيارة السـيد رياض الى دول اوروبـــة الشـماليـــة (٧٤٢) .

في ١١ ايلول (سـبتمبر) ، اعلن المدير العام لشؤون اللاجئين الفلسطينيين في لبنـــان بان البحث يجري لاقامة مخيم جديد تترك حرية السكن فيه لمن يريد مـــــن اللاجئين الفلسـطينيين في لبنـــان ، بعد توفير مجالات العمل والمعيشـة لهـــم في نطاق المنطقـــة التي يوجد فيهـــا المخيم . وقال ان وكالة الامم المتحدة لاغاثـــة وتشـغيـــل اللاجئـــين الفلسـطينيين في لبنـــان قررت التبرع بمبلـــغ ٦٠٠ الف لـــيرة لبنانيـــة كدفعـــة اولى لبنـــاء هـــذا المخيـــم شـرط ان تتبرع السـلطات اللبنانيـــة بقطعـــة الارض (٧٤٣) . وكان رئيس الحكومة اللبنانية ، الدكتور عبد الله اليافي ، قد اقترح في حزيران (يونيو) ، بصفته وزيرا للمـــال ، عرض قضية العقارات التي يشـغلها اللاجئون على مجلس الوزراء ، على اثر مطالبة مالكي العقارات بتعويض من الدولة التي لـــم تسـتجب لهـــم . وقد تقدموا بدعوى أمـــام القضـاء مطالبين ببـــدل الايجار وبالاخلاء . وقال رئيس الحكومة ان بعض الاحكام صـدرت وتطالب بتعويض قدره اربـــع لـــيرات عن المتر المربـــع الواحد ، واقترح اخلاء العقارات المشـغولة ، ونقل اللاجئـــين الى عقارات اخرى في ضـاحية العاصمة (٧٤٤) . الا ان هـــذه الاقتراحات اثارت ضجـــة في صـفوف الفلسـطينيين مما حدا برئيس الحكومة الى سـحب اقتراحه في ٢٨ حزيران (يونيو) (٧٤٥) .

في ١٩ ايلول (سـبتمبر) ، قال بيـــان عسـكري اسـرائيلي ان القنابل الاسـرائيلية أصابت منشـآت زراعية في احدى القرى القريبة من الحدود اللبنانية (٧٤٦) . وقالت وكالة الانباء الفرنسية ان التوتر يزداد على الحدود الاسـرائيلية من جميع الجهـــات وان « الحوادث تتضاعف على الحدود اللبنانية التي هي هادئة عادة . فالسـيارات الاسـرائيلية تتلقى طلقات نارية ، وهناك محاولات ضد المستعمرات القائمة علـــى الحدود » (٧٤٧) . الا ان مصـادر رسـمية في بيروت نفت ان تكون قـــد وقعت ايـــة حوادث تسلل من لبنان الى اسـرائيل (٧٤٨) .

في ٣ تشرين الاول (اكتوبر) ، اجتمع وزير خارجية لبنـــان في نيويورك مـــع وزيـــر خارجية الولايات المتحدة والدكتور يارينج ، في نطاق اتصـالاته حول ازمـــة الشرق الاوسط (٧٤٩) ، ثـــم اجتمع مع وزير خارجية الاتحاد السـوفييتي الذي كان يحضر اجتماعات الجمعية العامة للامم المتحدة (٧٥٠) . وفي ٩ تشرين الاول (اكتوبر) ، اجتمع الى يوثانت (٧٥١) . وقال في خطابه امام الجمعية العامة للامم المتحدة انـــه

« لما يدعو الى الاسف حقا ان تكون ... احدى اكبر الدول المسؤولة عن الامن العالمي والضامنة لمبادىء الشرعة قد رات من واجبها تعزيز قوة اسرائيل العسكرية بتزويدها باحدث السلاح » . وقال ان هذه البادرة « تشجيع للمعتدي ومكافأة للاحتلال » . ودعا الوزير اللبناني الى تنفيذ قرار مجلس الامن وضمان النجاح لمهمة الدكتور يارينج . وحذر من انه اذا لم يتم ذلك فالوضع يتدهور ويتجه الى مغامرة « والخيار لم يعد في يد البلدان العربية » (٧٥٢) .

من جهة اخرى اذاعت الحكومة اللبنانية في ١٤ تشرين الاول (اكتوبر) ، جوابها على سؤال كان النائب السيد ريمون اده قد وجهه اليها حول اقامة بوليس دولي على الحدود الجنوبية للبنان . وجاء في جواب الحكومة اللبنانية ان للمطالبة بايفاد قوات دولية الى مكان ما في العالم ، ظروفا وشروطا غير متوافرة في لبنان في الوقت الحاضر . كما اكدت الحكومة انه ليس لرجال المقاومة العرب قواعد في لبنان ، ولا يحصل تسلل عبر الحدود الجنوبية للبنان الى اسرائيل (٧٥٣) .

في ٢٣ تشرين الاول (اكتوبر) ، اصدر الاتحاد الوطني لنقابات العمال والمستخدمين في لبنان بيانا استنكر فيه الاعمال البربرية التي ترتكبها اسرائيل بحق العمال العرب في المناطق المحتلة . وقال ان هذه الاعمال ضد العمال والنقابيين العرب في قطاع غزة وغيره من القطاعات المحتلة ، ما كانت السلطات الاسرائيلية لتجرؤ على القيام بها لولا سياسة الدعم والتاييد التي تتلقاها من الاستعمار الاميركي الذي ، بالاضافة الى تاييده لهذه التدابير الاجرامية ، سيزود اسرائيل بطائرات الفانتوم المقاتلة . واهاب البيان بعمال العالم اجمع ان يرفعوا اصوات الاحتجاج ضد اعمال اسرائيل الوحشية ، وضد سياسة الولايات المتحدة الاجرامية ، والعمل بكافة الوسائل من اجل اجبار اسرائيل على الانسحاب من الاراضي المحتلة والافراج عن المعتقلين وخاصة العمال والنقابيين (٧٥٤) .

في ٢٧ تشرين الاول (اكتوبر) ، قامت القوات الاسرائيلية بضرب قرية المجيدية بنيران مدافع الهاون . وقال بلاغ رسمي لبناني ان تبادل اطلاق النار اسفر عن جرح جنديين لبنانيين بجراح طفيفة والحاق الضرر بثلاثة منازل من القرية ومقتل بعض الماشية (٧٥٥) . كما وضربت القوات الاسرائيلية في اليوم التالي ثلاث مناطق غير ماهولة تقع الى جوار قريتي هونين والمالكية الواقعتين في اسرائيل (٧٥٦). وكان ناطق اسرائيلي قد أعلن في هذا اليوم ان جرارا اسرائيليا اصطدم بلغم قرب مستعمرة المنارة على الحدود اللبنانية (٧٥٧) .

في ٢٩ تشرين الاول (اكتوبر) ، قال ناطق عسكري لبناني في بلاغ رسمي ان دورية عسكرية لبنانية تعرضت لنيران شديدة عندما كانت في ضواحي قرية حلتا اللبنانية (الواقعة على الحدود) .

واضاف البلاغ انه تبين فيما بعد ان الدورية تعرضت خطأ لنيران مسلحين عرب قتل احدهم وجرح آخرون . وقد تبين من بيان اذاعته « فتح » ان الاشتباك

حصل مع احدى وحدات العاصفة التابعة لهـا (٧٥٨) .

وذكرت صحيفة « عمان المساء » الاردنية في ٥ تشرين الثاني (نوفمبر) ان السلطات اللبنانية القت القبض على ثلاثة من الفدائيين الفلسطينيين بينما كانوا ينقلون في احدى السيارات ستة صواريخ كانت في طريقها الى احدى قواعد الفدائيين في مكان مـا خارج الاراضي اللبنانية . واضافت بأن السلطات اللبنانية تصر على تقديم الفدائيين للمحاكمة بتهمة حيازة اسلحة بصورة « غير مشروعة » .

ومن جهة اخرى ، هاجم النائب السيد كمال جنبلاط ، رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي في لبنان ، موقف الحكومة اللبنانية من العمل الفدائي ووصفه بأنه مليء بالتناقضات ولا يعبر عن مشاعر الشعب اللبناني . كما واتهم بعض السفراء اللبنانيين المعتمدين في بعض دول اميركة اللاتينية بتنفيذ سياسة موالية للصهيونية .

وفي ٦ تشرين الثاني (نوفمبر) ، انطلقت في بيروت والضواحي تظاهرات اشترك فيها عدد كبير من الطلاب والفلسطينيين تاييدا للفدائيين في نزاعهم مع السلطات الاردنية (٧٥٩) . وقـام طلاب مـن الجامعة الاميركية في بيروت بمقابلة السفير الاردني وقدموا لـه احتجاجا على الاحداث الاخيرة في الاردن . وقد شمل الاضراب الجامعة الاميركية ، وكليـة المقاصد الاسلامية ، والجامعـة اللبنانيـة (٧٦٠) . وفي اليوم التالي ، تجددت الاضرابات في بيروت وصيدا وطرابلس ، الا ان انقساما حصل في الجسم الطلابي . فقد انقسم طلبة الجامعة اللبنانية بين مؤيد ومعارض لمتابعة الاضراب ، وعقـد طلبـة الجامعة العربية مهرجانا خطابيا ، اما طلبة الجامعة الاميركية فاستانفوا الدروس . واصدر الاتحاد العام لطلبة فلسطين ورابطة الطلبة الاردنيين واتحاد طلاب الجامعة العربية واللجنة التحضيرية لاتحاد طلاب الجامعة اللبنانية وطلاب الجامعة الاميركية بيانا مشتركا ، دعوا فيه الى رفـض الحلـول الاستسلامية ، وطالبوا باطلاق حرية العمل الفدائي ، وفتح الحدود العربية امامه ، والافراج الفوري عن جميع المعتقلين ، واقرار مشروع التجنيـد الاجباري وتنفيـذه فـورا ، وتسليح القرى الامامية وتحصينها (٧٦١) .

ومن جهة اخرى ، اتهمت لجنة العمل في مدرسة الآداب العليا ، في مؤتمـر صحفي عقدته ، افرادا مـن حزب الكتائب اللبنانية بارسال جماعات مسلحة الـى المدرسة اعتدت على الطلاب والطالبات (٧٦٢) . ووجهت اللجنة التحضيرية لاتحاد طلاب الجامعة اللبنانية بيانـا اتهمت فيـه بدورها حزب الكتائب بالتدخل في حوادث مدرسة الآداب ، وحملت وزير الداخلية مسؤولية ما جرى (٧٦٣) . [كان وزيـر الداخلية هو رئيس حزب الكتائب اللبنانية] . في حين اصدر « التجمع الطلابي اللبناني » بيانا اتهم فيـه الشيوعيين باستغلال قضية الفدائيين وبمنع طلاب مدرسة الآداب العليا مـن الوصول الى الصفوف (٧٦٤) .

واعلن وزير الداخلية ان من مصلحة لبنان أن يكون « مستقرا ليكـون قويـا صامـدا » ، ودعا الى تجاوز اسباب « التفرقة والانقسامات لتوحدنـا القضيـة الفلسطينية » (٧٦٥) .

وفي ١١ تشرين الثاني (نوفمبر) ، تجددت التظاهرات المؤيدة للعمل الفدائي في بيروت وطرابلس وصيدا . في حين أعلن الفريق الاخر الممثل بـ « التجمع الطلابي اللبناني » اضرابا عاما احتجاجا على ما رافق التظاهرات الاخرى من « مساس بالسيادة الوطنية » (٧٦٦) ، كما قام التجمع بمسيرة كبيرة .

وقد تطور الوضع الطلابي الى حد ان عددا من الطلاب في الجامعة اللبنانية اصدروا بيانا شجبوا فيه تحريف قضاياهم « واستغلالها من الجانبين » (٧٦٧) .

وفي ١٤ تشرين الثاني (نوفمبر) ، منعت السلطات اللبنانية كل التظاهرات في بيروت والمحافظات ، وحظرت التجول في طرابلس ، اثر سقوط احد الطلاب قتيلا في تظاهرة هناك واختطاف آخرين . وقد ظهرت شعارات في التظاهرات والتجمعات تتعلق بالاوضاع الداخلية للبلاد والرغبة في تغيير الاوضاع السياسية والاجتماعية (٧٦٨) .

وبمناسبة تدشين المبنى الجديد لوزارة الدفاع ، اعلن العماد اميل البستاني ، قائد الجيش ، ان الجيش « يقوى بالتفاف الشعب صفا واحدا من حوله ، وقوته هي الانعكاس الصادق لقوة المجتمع المتحد » (٧٦٩). كما واكد الرئيس اللبناني ، شارل حلو ، أن لبنان رحب دوما بتوحيد القيادة العربية ، ووصف قضية فلسطين بأنها « ماساة الاخوة » . واكد ان لبنان سيظل امينا لهذه القضية (٧٧٠) .

وبمناسبة عيد الاستقلال اعلن الرئيس اللبناني ان « مطامع الصهيونية واهدافها معروفة لا تحتاج الى دليل ... انها ترمي الى السيطرة على العالم بأسره ، سياسيا واقتصاديا وفكريا » . وكرر القول بان لبنان يلتزم بقضية فلسطين و « خاصة بمؤتمرات القمة » . واضاف ان لبنان وضع جميع قواه المسلحة بتصرف القيادة الموحدة ، وهو « مستعد للقيام بواجبه الكامل نحو اخوانه العرب » . واضاف « انه على استعداد لضم امكاناته الى امكاناتهم في عمل منسق موحد يثمر افضل ثماره لخير المجموع » (٧٧١) .

وفي ٥ كانون الاول (ديسمبر) ، وصل وليم سكرانتون ، مبعوث الرئيس الاميركي المنتخب للشرق الاوسط ، الى بيروت واجرى محادثاته مع المسؤولين اللبنانيين ، ثم غادر بيروت الى القاهرة بعد ان امضى ١٤ ساعة في العاصمة اللبنانية (٧٧٢) .

وفي ٢٢ كانون الاول (ديسمبر) ، اعلن عن تأسيس الهيئة اللبنانية لنصرة النضال الفلسطيني واشترك في تأسيسها ٣٠ حزبا وجمعية ورابطة منها الحزب التقدمي الاشتراكي ، وجمعية خريجي المقاصد الاسلامية ، وحزب الكتائب ، وعدد كبير من الجمعيات والهيئات والمؤسسات والشخصيات اللبنانية . وقد جاء في النظام الاساسي للهيئة ان غايتها دعم المنظمات الفدائية ماليا واعلاميا ، والسعي لتوحيد هذه المنظمات والتنبيه الى الخطر الصهيوني على لبنان (٧٧٣) .

في ٢٨ كانون الاول (ديسمبر) ، شنت طائرات هليكوبتر اسرائيلية غارة على

مطـــار بيروت أنزلت خلالها عددا مـــن المظليين الذين نســفوا ثلاث عشرة طائـــرة لبنانيــة تابعة لشركة طيران الشرق الاوسط وليـــا والخطوط الجوية عبر المتوسـط ، وقدرت الاضرار بــ ١٢٢ مليون لـــيرة لبنانية . وقال ناطـــق اسرائيلي بأن الغارة تاتي في اعقاب « الاعتداء الاجرامي الذي وقع على طائرة « العال » الاسرائيلية في مطـــار اثينـــة » ، واضـاف بان « اللذين اعتديا على طائرة « العال » كانا قد وصلا الى اثينة من مطار بيروت وهما ينتميان الى فرع المنظمة التخريبية في لبنان » (٧٧٤) .

وقام لبنـــان بتسليم مذكرة الى الدول الكبرى ، جـــاء فيهـــا ان العـــدوان الاسرائيلي الجديد يطرح « قضية علة وجود الامم المتحدة ومجلس الامن بالذات » . واضافت المذكرة ان الفلســطينيين قـــد لجـــاوا الى لبنان « لان اسرائيل طردتهم من وطنهم بالعنــف والاكراه ، وهم لا يســتطيعون العودة الى ذلك الوطن بسـبب اسرائيل نفسـها » (٧٧٥) .

وقد اذاعت جمعيـــة خريجي المقاصد بيانا اســتنكرت فيه على الدولة « غفلتها وتواكلها وعـــدم الاســتعداد للعدوان » (٧٧٦) . كمـــا اذاع اتحـــاد القوى الوطنية بيانـــا مشـابها (٧٧٧) .

ودعا طلاب الجامعة العربيـــة الى الاضراب حتى يتم تنفيذ ســلسلة مطاليب منها تسـليح القرى الامامية ، وتنفيذ التجنيد الاجباري ، واطلاق حرية العمل الفدائي ، والتحقيق في الاعتداء و « معاقبة المسؤولين على مختلف المستويات » (٧٧٨) . في حين عقد مجلس النواب اللبناني جلسة سرية (٧٧٩) .

تاسعـــا : الجمهورية التونسية

في التاســع من كانون الثاني (يناير) ، وصـل نائب الرئيس الامـيركي ، هيوبرت همفري ، الى تونس في زيارة اسـتغرقت يومين في المرحلة الاخيرة من جولة له في ٩ بلدان افريقيـــة . وقـــد اسـتقبلته منشـورات وزعتها لجنـــة تضامن الشـباب العربي في تونس دعتـــه فيها الى العودة الى بلاده (٧٨٠) . وعقـــد الرئيس الحبيب بورقيبة ، رئيس الجمهورية التونسـية ، في اليوم التالي لوصـول نائب الرئيس الاميركي ، مؤتمرا صحفيا انتقـــد فيه الزعماء العرب « الذين يتصرفون تحت تأثير العاطفة الشديدة » ، وقال انه « في الشرق الاوسـط مـــا زال بعـــض الزعمـــاء العـــرب يحقدون علـــى الانجلوسـكسـونيين الذين ســاعدوا علـــى انشـاء اسـرائيـــل ، وينســون ان الاتحـــاد السـوفييتي هو ايضـا شـارك في خلق اسـرائيل » . واضـــاف ان « مصر تعاني مـــن الافلاس والهزيمة والذل وهذه مأســاة » . واعرب عن اعتقاده بأن الاتحاد السـوفييتي لن يسـاعد العـــرب « على تحرير فلسـطين ، لان الاتحـــــاد السـوفييتي اعترف باسـرائيل واسـهم في خلقها » . ودعا الى « تغيير في السـياسـة العربية » وتغيــير « الرجال والعقليات » . كما ودعا الرئيس التونسي الى التمســك بقرارات الامم المتحدة « التي تعترف بوجود اسـرائيل وتطلب بصـورة خاصـة عودة اللاجئين الى وطنهم » ،

وقال ان « افضل معالجة للقضية هي مشاركة الشعب الفلسطيني نفسه في رؤية الحل . وهذا الشعب يمكنه ان يعثر على حل يؤدي الى تعايش سلمي مع اليهود » (٧٨١) .

في ١٢ شباط (فبراير) ، دعت صحيفة « العمل » التونسية المنظمات الفلسطينية المقاتلة الى ان تتابع اعمالها التخريبية ضد اسرائيل في السر ، وذلك في معرض تعليقها على الاعتداءات الاسرائيلية . ووصفت الصحيفة في عدد لاحق (٧٨٢) عروض اسرائيل للتفاوض مع الدول العربية بانها خدعة هدفها تقويض مهمة الدكتور يارينج .

واعلنت الحكومة التونسية انها تلقت نبا هجوم القوات الاسرائيلية على الاردن في ٢١ آذار (مارس) باستياء ، ودعت الدول المحبة للسلام لوقف مثل هذا العدوان (٧٨٣) . وكتبت « العمل » ان الاسرائيليين متعطشون لدماء العرب ، وان الضمير الدولي « سيتعلم ان الفلسطينيين العرب ليسوا من آكلة لحوم البشر او من مصاصي الدماء ، وسيدرك انهم لا يريدون مطلقا ان يقذفوا باليهود الى البحر ، وانهم ليسوا ضد السامية » . واضافت ان الفلسطينيين سيقاتلون دون توقف ضد الاستعمار القائم في بلادهم (٧٨٤) .

وفي ٢٦ نيسان (ابريل) ، قال الرئيس التونسي امام ضيفه الرئيس الالماني الغربي ، هنريخ لوبكه ، الذي قام بزيارة لتونس ، انه ينبغي التوصل الى حل دائم للصراع الاسرائيلي ـ العربي عن طريق الادراك السليم والاعتدال ، وان يكون هذا الحل مقبولا لدى الجميع . وقال ان هذا الحل ينبغي أن يعتمد على الحقائق ومن بينها حقوق شعب فلسطين في العودة الى بلاده والمحافظة على كرامته ، وهي الحقوق التي لا يمكن التفريط فيها (٧٨٥) .

واعرب الجانبان في بيان مشترك عن قلقهما الشديد من فداحة الوضع في الشرق الاوسط والاخطار التي تهدد السلم والامن الدولي ، واكدا اقتناعهما بضرورة ايجاد حل عادل ومنصف يكفل اقرار سلم عادل ودائم (٧٨٦) .

كما جاء في البيان المشترك الصادر عن مباحثات الملك الحسن الثاني ، ملك المغرب ، والرئيس التونسي في تونس ضرورة انسحاب قوات الاحتلال الاسرائيلية ، حتى يتيسر الوصول الى حل عادل يضمن للشعب الفلسطيني استرداد حقوقه المغتصبة للقضاء على اسباب التوتر التي تشكل تهديدا خطيرا على الامن والسلم في العالم . واعرب الجانبان عن تأييدهما الكامل لحركة المقاومة الفلسطينية (٧٨٧) .

وبين ٨ و ١٢ أيار (مايو) ، قام الرئيس التونسي بزيارة رسمية الى كندة . وقال في خطاب القاه في اليوم التالي ، في مادبة عشاء تكريمية ان على الفلسطينيين ، « ان ينهضوا بمسؤولية كفاح ، هو كفاحهم قبل ان يكون كفاح غيرهم ، وان يضبطوا نوع الحل الوسط الذي يمكن ان يضع له حدا » (٧٨٨) . وقال في ندوة صحفية عقدها في نادي الصحافة الوطني في اوتاوة ، ان الحل الوسط في الصراع العربي ــ الاسرائيلي

عسير والسلم قائم على القهر وقوة السلاح . وقد « استبدل تشرد اليهود بتشرد العرب ، الذي يبدو تشردا ابديا بينما جل شعوب الارض في افريقية وآسية استرجعوا سيادتهم » . وقال انه اقترح حلا وسطا « هو العدول عن رفض قرار التقسيم . . . والمصادقة على قيام دولة اسرائيل ، بشرط ان يتضاءل تراب هذه الدولة ، وان يعود الى الحدود التي اقرتها الجمعية العامة للامم المتحدة وقبل بها اليهود» . واضاف ان لاقتراحه مزايا اذ تظفر اسرائيل بموجبه على الامن والسلام . وقال ان مشروعه « قد يؤدي كذلك الى دولة موحدة او دولة اتحادية أو مجموعة اتحادية عندما تنعدم دواعي الكراهية والحقد » . وقال ان العرب واليهود على حد سواء غير قابلين بهذا الحل (٧٨٩) .

واكد البيان المشترك الصادر عن محادثات الرئيس التونسي في كندة اهمية « السعي لايجاد تسوية لهذه القضية [قضية الشرق الاوسط] ، تتماشى مع العدالة وتضمن سلما دائما » . واعرب فيه الجانبان عن مساندتهما للجهود التي تبذلها الامم المتحدة وخاصة جهود الدكتور يارينج (٧٩٠) .

وفي ١٢ ايار (مايو) ، قال الرئيس التونسي لمجلة *U.S. News and World Report* (يو . اس . نيوز آند وورلد ريبورت) الامركية ، ان الرئيس عبد الناصر هو « الشرير النابغة في كل المنطقة » ، وان النزاع العربي ـ الاسرائيلي هو نزاع بين الفلسطينيين والاسرائيليين و « عندما نفهم هذه الحقيقة فان دور مصر وسورية ولبنان يصبح اقل اهمية » . ودعا الامركيين الى « ان ينظروا الى مشكلة الشرق الاوسط نظرة شاملة ، لا ان يكتفوا برؤيتها من وجهة نظر اليهود فقط » (٧٩١) .

ونقلت صحيفة « الاهرام » القاهرية تصريحا من مونتريال للحاخام اسحق نيسيم (Isaac Nissim) ، حاخام اليهود الشرقيين في اسرائيل ، قوله « اني اكن له [لبورقيبة] احتراما عظيما » و « اننا على تفاهم طيب » (٧٩٢) .

وبين ١٥ و ١٧ ايار (مايو) ، قام الرئيس التونسي ، الحبيب بورقيبة ، بزيارة رسمية الى الولايات المتحدة ، واعرب في خطاب له عن اسفه لان العرب لم يستمعوا اليه قبيل حرب حزيران (يونيو) ، ولو فعلوا لكانوا وفروا نفقات عسكرية طائلة لا جدوى من ورائها ، وتجنبوا الهزيمة المهينة . وقال ان عنصرا جديدا برز بعد هذه الحرب « هو نزول الفلسطينيين انفسهم الى الميدان . . . وهذا ما كنت اتمناه وادعو اليه . . . واني اناشد المسؤولين عن الدول . . الا يعتمد تفكيرهم على معطيات تجاوزتها الاحداث » . واضاف انه على قدر النضج السياسي للشعب الفلسطيني « يتوقف مآل المعركة . . . التي لم تبق للدول العربية الاخرى صلاحية لتولي قيادتها ، بل عليها فقط تأييدها ومساندتها » . واعلن ان تونس سوف تؤيد كفاح الفلسطينيين « لانه كفاح عادل ، ولان لنا اليقين الاتم بانه كفيل بأن يؤدي الى حل دائم ، لا يمكن ان يكون الا حلا وسطا بين مطامح وحقوق الفريقين المتقاتلين » (٧٩٣) .

واعلن الرئيس التونسي كذلك في خطاب له في السفراء العرب المعتمدين في

واشنطن ، لدى استقباله لهم بمناسبة زيارته للولايات المتحدة ، ان وجهة نظره حول القضية الفلسطينية لم تتبدل منذ طرحها على اللجنة البريطانية ــ الاميركية عام ١٩٤٦ . واضاف بان صاحب الحق في هذه القضية هو الشعب الفلسطيني ، وان البلدان العربية « لا خبرة لها بالحرب العصرية الخاطفة » وانه ينبغي اختيار الميدان « الذي نملك فيه القدرة على التغلب . . . وهو لا يتطلب الا المثابرة وطول النفس » . وقال انه ينبغي ان يملك الشعب الفلسطيني ناصية الكفاح ويلجأ الى « الكفاح المسلح ، والى ما يسمى بالمقاومة الوطنية بما يستدعيه ذلك من كر وفر » . ونفى تهمة الخيانة ، التي قال ان الدول العربية الصقتها به ، « لاننا في تونس احسسنا بالنكبة كانها نكبتنا » . واضاف ان تل ابيب « تنفست الصعداء » لرفض العرب ما دعا اليه (٧٩٤) .

وفي اليوم التالي ، ١٦ ايار (مايو) ، قال في حديث في نادي الصحافة الوطني ان اضطلاع الفلسطينيين بمسؤولية الكفاح مظهر ايجابي للقضية « فقد اكتست قضية فلسطين بذلك صبغة تقليدية جعلتها لا تختلف عن قضايا الاستعمار التوطيني الذي عرفته تونس والجزائر والمغرب » . وقال ان الصراع « سيكون مريرا وبفضله ينضج الحل الوسط » ، وان السلم بين مصر واسرائيل « امر ثانوي في قضية فلسطين ، والامر الجوهري هو الحل الوسط » (٧٩٥) .

وفي ختام زيارته للولايات المتحدة قال بيان مشترك ان الرئيس التونسي أوضح في « بيان الضرورة الاكيدة الداعية الى ايجاد حل سريع عادل لقضية الشرق الاوسط » ، وان الرئيس الاميركي اعرب عن موافقته على ذلك مؤكدا مرة اخرى « ايمانه الراسخ بان المبادىء الخمسة التي اعلن عنها في ١٩ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ تضمن العدالة للجميع » (٧٩٦) .

وفي برنامج تلفزيوني اذيع في ١٩ ايار (مايو) من واشنطن ، ايد القول بان حشد اسلحة سوفييتية في الجزائر يشكل خطرا على استقرار جاراتها ، وكرر القول بان الحل السلمي للصراع العربي ــ الاسرائيلي يجب ان يأخذ بعين الاعتبار حاجات العرب واليهود (٧٩٧) .

وفي ٢٠ ايار (مايو) ، اقترح الرئيس التونسي على الجمعية العامة للامم المتحدة احلال قوات دولية محل القوات الاسرائيلية في الاراضي العربية المحتلة كمرحلة اولى لتنفيذ قرار مجلس الامن . وقال انه ما دامت اسرائيل ترفض قرار مجلس الامن « فليس للشعوب العربية غير التفكير في القتال » . وقال « ان تدخلا من جانب الامم المتحدة قد يوجد نوعا من الآنية بحيث يمكن تفادي الشرك الذي تتخذه السلطات الاسرائيلية حجة للحيلولة دون بدء العمليات التي تؤدي الى السلام . وبذلك يمكن وضع خطة تكون مرحلتها الاولى سحب القوات الاسرائيلية من جميع الاراضي التي احتلتها خلال حرب حزيران (يونيو) دون اي استثناء . وفي الوقت نفسه ، اي في المرحلة الاولى نفسها ، تحتل قوات الامم المتحدة مراكز لها في هذه المناطق . ويبدأ ممثل خاص لمجلس الامن ، في المرحلة الثانية ، مفاوضات سياسية

مع جميع الاطراف المعنية لضمان تطبيق جميع البنود الاخرى التي تضمنها القرار . وستكون المرحلة الثالثة عبارة عن قرار لمجلس الامن يستند الى تقرير للامين العام ومبعوثه الخاص ، يعلن ان القرار الاول طبق بشكل كاف ، ويأمر بسحب قوات الامم المتحدة حتى تتمكن الدول المعنية من استئناف سيادتها على أراضيها » (٧٩٨) .

وقد ذكرت صحيفة « الاهرام » القاهرية ان مصر ستبقي على علاقاتها الدبلوماسية مع تونس على مستوى القائم بالاعمال ، وانها ستمتنع عن الدخول في « المهاترات » . واضافت ان الرئيس التونسي كرر وجهات نظره المعروفة وان القاهرة ترى « لو ان تونس تقلع عن اية بادرة من شانها ان تسيء الى التضامن العربي » (٧٩٩) . وقد ذكرت وكالة الصحافة التونسية الافريقية ، ردا على نبأ « الاهرام » ، ان الحكومة التونسية ابلغت الحكومة المصرية انه « نظرا للجو الذي يسيطر على العلاقات بين البلدين ... فمن السابق لاوانه رفع التمثيل الدبلوماسي بين البلدين الى مستوى السفراء » (٨٠٠) .

وفي ٥ حزيران (يونيو) ، صرح الحبيب بورقيبة الابن ، وزير خارجية تونس ، في مؤتمر صحفي عقده في البرازيل ، ان تونس تتفق مع الدول العربية في رد الحيف الناجم عن اقامة دولة اسرائيل في فلسطين بعد اغتصاب تلك الارض من اهلها الاصليين ، ومع ذلك فان الامم المتحدة احتضنت قيام هذه الدولة ، وان الاستمرار في رفض هذا الشيء عمل غير واقعي (٨٠١) .

ومن جهة اخرى ، بعث رئيس الحزب الاشتراكي الدستوري الحاكم في تونس ، محمد الصياح ، برقية الى قادة الكفاح الفلسطيني والى لجنة انقاذ القدس في عمان في ٥ حزيران (يونيو) ، قال فيها ان مناضلي الحزب اكدوا في اجتماعاتهم التي عقدوها بمناسبة الذكرى السنوية الاولى لنكسة حزيران (يونيو) تضامنهم الكامل مع الشعب الفلسطيني الشقيق ، حتى يعيد حقوقه المغتصبة وارضه السليبة ، وانهم سجلوا ارتياحهم الكامل لانتهاج الشعب الفلسطيني طريق المقاومة الحقيقية (٨٠٢) .

في ٢١ حزيران (يونيو) ، قال الحبيب بورقيبة الابن في مؤتمر صحفي عقده في كراكاس ، في ختام زيارته لفنزويلا ، ان خلق اسرائيل ظاهرة استعمارية ، وان الدول العربية كانت عاطفية اكثر منها منطقية في معالجة هذه القضية . واعلن ان تونس تتضامن مع سائر الاقطار العربية في كفاحها من أجل تحرير شعوبها ، لكن لم يبق لنا بعد ان منحت الامم المتحدة الصفة الشرعية الى دولة اسرائيل الا ان نحترم هذا القرار (٨٠٣) .

وفي ٢٤ تموز (يوليو) ، صرح الرئيس التونسي في تركية بان السلام في الشرق الاوسط لن يستتب في المستقبل القريب ، وان قضية فلسطين لن تحل الا عن طريق التسوية . واضاف بان اسرائيل كسبت معارك تقليدية ولكنها لم تكسب حرب حزيران (يونيو) ، ولم تضمن سلامتها وامنها . واعاد الى الاذهان « نصيحته »

للعرب في العام ١٩٦٧ بقبول تقسيم فلسطين ، واشار الى ان المتحدة قبلت بقرار مجلس الامن الداعي الى انسحاب اسرائيل من الاراضي العربية وبانهاء روح العداء والاعتراف بحق الوجود لجميع دول المنطقة . واضاف بان الرئيس عبد الناصر يهمل سلامة حدوده ويرفض حرية مرور جميع السفن عبر قناة السويس (٨٠٤) .

وفي الاول من ايلول (سبتمبر) ، تسببت انتقادات وجهتها تونس في اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية الى تأجيل اجتماع اللجنة . وقالت مصادر مطلعة ان الطيب السحباني ، سفير تونس في ليبية ورئيس الوفد التونسي الى مؤتمر وزراء الخارجية العرب ، قال ان على الدول العربية ان تصفي خلافاتها قبل ان تعكف على وضع خطط لمجابهة اسرائيل ، وان تزيل الاسباب التي ادت الى هزيمة العرب في حرب حزيران (يونيو) (٨٠٥) .

في ٣ ايلول (سبتمبر) ، انتقد الحبيب بوالاعراس ، عضو اللجنة المركزية للحزب الاشتراكي الدستوري الحاكم في تونس ، في صحيفة « العمل » الافراج عن طائرة « العال » الاسرائيلية في الجزائر . وقال ان الجزائر تغلف سياستها بغشاء ثوري لماع من شانه ان يبهر الناظر ويوحي لمدبر كل عملية جريئة ، تنطوي على مجازفة محققة ، بان يقصد عاصمة الجزائر اطمئنانا الى الافلات من العواقب المحتمة .

وقد نسبت صحيفة « الحياة » البيروتية للسيد بوالاعراس ، قوله ان نجاح الشعب الفلسطيني لا يكون الا على ايدي الشعب الفلسطيني نفسه ، وان تونس تؤيد كل المبادرات التي يتخذها المجاهدون الفلسطينيون في سبيل تحرير وطنهم (٨٠٦) .

وفي ٩ كانون الاول (ديسمبر) ، دعت صحيفة « العمل » الدول العربية الى الالتزام في تصرفاتها ببعض المبادىء التي تتضمن الانتقال الى المرحلة التي يستعيد فيها الفلسطينيون مكانهم من مجرى التاريخ ، يؤثرون فيه ويتفاعلون معه . وقالت ان المبادىء المطلوبة هي :

١ ـ بروز الكيان الفلسطيني في صيغة قانونية .

٢ ـ تشجيع المناضلين الفلسطينيين على أن يكونوا حماة هذا الكيان الفلسطيني ، لا ان يكونوا طلائع المذاهب والتيارات السياسية التي تتجاذب العالم العربي .

٣ ـ الوقوف من الكيان الفلسطيني القانوني ومن حماته ، الذين لا تصرفهم عنه المنازعات بين الدول العربية ، موقف المساندة والمساعدة الذي وقفه العرب من جبهة التحرير الوطني الجزائرية .

٤ ـ ترك مهمة تقرير مستقبل القضية لممثلي الشعب الفلسطيني .

٥ ـ تأييد ما يختاره هؤلاء المفوضون من منهج وحلول ، ولو كانت مرحلية وتفاوضية او دولية.

وقالت الصحيفة ان هناك صعوبات عمليــة وتعسفية ومذهبية تقــف امــام اتفــاق الدول العربية على التسليم بهذه المبادىء الخمســة .

عاشرا : المملكة الليبيــة

في ١٢ شباط (فبراير) ، أعلن رئيس الحكومة الليبية ، السيد عبد الحميــد البكــوش ، امام مجلس الشيوخ ، بأن حكومته ستبذل كل ما في وسعها « ولكن في صمت ، لمحو آثــار العدوان الاسرائيلي ، وستقدم المساعدة وفقا لامكاناتها لاخواننا العرب ليستردوا كرامتهم وارضهم وحقوقهم في فلسطين » (٨٠٧) . وادلى بتصريح في الثاني من آذار (مارس) ؛ اعلن فيـــه بأن موقف بلاده من القضية الفلسطينية هو موقف العرب جميعا ، وان حكومته تشجب قرار اسرائيل القاضي بضم الاجزاء العربية التي احتلتها اليهـــا . واضاف ان موقف ليبيــة ليس سلبيـــا ، وهي ترغب في اتاحة فرصــة اكبر للدول المعنية للحصول على الحلول الملائمة حتى تؤيدها ليبية . واعلن بان حكومته تؤيد اي مؤتمر لحـــل « الاشكال الذي نجــم عن القتال الــذي جرى بــين العرب واسرائيل في حزيران (يونيو) سنة ١٩٦٧ » (٨٠٨) .

وبعث رئيس الحكومة الليبية ببرقية الى الامين العام للامم المتحدة استنكــر فيها العدوان على الاردن في ٢١ آذار (مارس) (٨٠٩) .

في ٢٦ آذار (مارس) ، كتبت صحيفة « الرائد » الليبية ان سياســة الاعتدال وعــدم التطرف هي سبيل التفاهم وتوثيق علاقات التعاون بــين الدول العربية وبــين الشعب الامريكي ، وانه على الشعب الامريكي ان يفهم ان العرب دعاة حق وعــدل وحرية ، وان العــرب لم يرغبــوا في ظلم اليهود او سلبهم حقهــم في الحياة « لكن اعتــداء الصهيونية على الارض العربيـــة هو الذي يلزمنا ان ندافع عــن حقنـــا العربي » . ودعت الصحيفة الولايات المتحدة ان تدخل تعديلا علـــى سياستها على اســاس عــدم التطرف والتزام الاعتدال ، لتخفيف حــدة التوتر وازالة آثـــار العدوان .

بين الثاني والرابع من نيســان (ابريل) ، قــام رئيس الحكومة الليبية بزيارة رسميـــة لفرنســة ، وقال أمام وزير خارجية فرنســة ، انـــه قدم الى فرنسة « لأعمل على تقوية الروابط بــين بلدينـــا » . واعاد البيان المشترك ، الصادر عن مباحثاته في العاصمة الفرنسية ، الى الذاكرة قرار مجلس الامن وقال انه لا يمكــن الوصول الى تسوية لازمـــة الشرق الاوسط عن طريق اتخاذ اجراءات من جانب واحد ، وان اي حــل يتوقف على الانســحاب مــن الاراضي التي تــم احتلالها منــذ احــداث حزيران (يونيو) ١٩٦٧ . واعرب البيــان عن الامل في أن توحــد جهود البلدين ، خاصة في نطـــاق الامـــم المتحدة ، للوصول الى حــل عادل للمشكلات في اقــرب وقـــت ممكــن (٨١٠) .

في ٧ نيســان (ابريل) ، اعلن وزيـــر الثقافة والاعلام الليبـــي ، السيد احمد

الصالحين الهوني ، امام وفد صحفي اسباني يزور ليبية ، ان اسرائيل برفضها وعدم التزامها بقرارات الامم المتحدة ومجلس الامن تهين المجتمع الدولي ولا تعير لصوت الحق اي اهتمام . واضاف ان بلاده تناشد دول العالم ان يستيقظ ضميرها ، وتدرس نوايا اسرائيل التوسعية ، وتقف الى جانب الحق والعدل والسلام (٨١١) .

وقال رئيس الحكومة الليبية لصحيفة « الامة » الليبية بان مشكلة الشرق الاوسط والقضية العربية بالذات من اهم الموضوعات التي ستتناول مباحثاته مع قادة الدول المختلفة التي سيزورها . وصرح في بيروت وهو في طريقه الى عمان ، ان مزيدا من الصمود العربي ربما ادى في المستقبل الى الوصول لحلول تمكن العرب من ازالة آثار العدوان . وقال ان النكسة الاخيرة افهمت العرب بان السلاح الاول هو التضامن ، وان العرب بدأوا يسيرون بهذا الطريق ولو بشكل محدود . وقال ان تزايد تحديات اسرائيل يزيد من التضامن العربي . ثم اضاف ان ليبية تؤيد عقد مؤتمر قمة مدروس وهي « تؤمن بأن الحرب ، لم تعد اسلحة تقليدية لان الحرب حرب تكنيك وتقدم علمي ، لذلك لا بد للعرب ان يتسلحوا على هذا المستوى » (٨١٢) .

وفي الرابع من ايار (مايو) ، عقد السيد البكوش اجتماعا في عمان مع نائب الملك وولي العهد الامير الحسن بن طلال . وقد صدر البيان المشترك ، عن محادثاته في اليوم التالي ، وجاء فيه ان المحادثات « تركزت حول خطر استمرار الاحتلال الصهيوني للاراضي العربية وتكرار الاعتداءات » . واضاف ان الطرفين اكدا ان ازالة آثار العدوان « لا تتاتى الا بتكريس جميع الجهود وتسخير جميع الطاقات العربية » . كما اكد البيان « ضرورة استمرار الجهود العربية لدعم المساعي المبذولة من اجل اقامة السلام على اسس الحق والعدل » ، واشاد « بالمواقف المشرفة التي وقفتها الدول الاسلامية والصديقة من العدوان الصهيوني ، واكدا ايمانهما بضرورة التضامن العربي الاسلامي » (٨١٣) .

في اليوم نفسه ، وصل السيد البكوش الى الرياض حيث اجرى محادثات مع الملك فيصل ، واكد البيان المشترك ، الصادر عن محادثاتهما ، بان ازالة آثار العدوان تتطلب تكريس كافة الجهود لتحقيق هذه الغاية . واشاد البيان بمواقف التاييد التي وقفتها الدول الاسلامية والصديقة ضد العدوان الاسرائيلي على البلاد العربية (٨١٤) .

في ٨ ايار (مايو) ، ادلى رئيس الحكومة الليبية بتصريح في الكويت اعرب فيه عن الامل بأن لا تفشل مهمة الدكتور يارينج ، وقال انه في حال فشل يارينج فان ذلك لن يكون نتيجة لموقف العرب . واكد تاييد حكومته للفدائيين ، وقال ان بلاده تؤيد كل عمل يستهدف ازالة آثار العدوان الاسرائيلي ، واسترداد حق شعب فلسطين ، وانها تضحي بالكثير وتأمل ان تؤدي تضحياتها للدول العربية الى نتيجة . واعرب عن اعتقاده انه بامكان ليبية والكويت أن تلعبا دورا مهما في الشؤون العربية

والاسلامية وشؤون منطقة الشرق الاوسط بصورة عامة (٨١٥) .

وفي ١٠ أيار (مايو) ، صدر بيان مشترك عن المحادثات التي اجراها رئيس الحكومة الليبية في الكويت ، وقد اكد انه لا يمكن اقرار السلام في الشرق الاوسط الا بالاعتراف بالحق الطبيعي للشعب الفلسطيني في تقرير مصيره . وايد البيان اعمال المقاومة الفلسطينية ومساندة البلدين لها ، واكد تضامنهما من اجل تحرير الاماكن المقدسة في القدس ، وبذل جميع الجهود لازالة آثار العدوان (٨١٦) .

في ١١ أيار (مايو) ، دعا بيان ليبي ـ عراقي مشترك الى دعم العمل الفدائي الفلسطيني ، وتضافر الجهود والتنسيق في نطاق وحدة العمل العربي المشترك من اجل مواجهة العدوان الاسرائيلي (٨١٧) . وقد اعرب السيد البكوش في بيروت عن ارتياحه للمحادثات التي أجراها خلال جولته ، وقال انها تناولت الاوضاع العربية العامة وموضوع مؤتمر القمة العربي . وقال ان مهمة الدكتور يارينج صعبة ، ودعا الدول « المعنية » ان تضغط على اسرائيل لتقبل تنفيذ قرار مجلس الامن . وقال انه في حال فشل مهمة الدكتور يارينج والمشروعات السلمية فانه لن يكون هناك غير الحل العسكري (٨١٨) .

في ١٨ أيار (مايو) ، كتبت صحيفة « الحقيقة » الليبية « ان ما تدفعه ليبية (من مساعدات للدول العربية المتضررة في حرب حزيران ـ يونيو) ليس فائضا عن الحاجة ، لكنه قطعة من رغيف الخبز وجزء من المال الذي خصص لفتح الطريق وبناء المستشفى والمدرسة » .

واضافت انه « يجب ان يكون لليبية راي في سبل انفاق اموالها » . وقالت ان القسط الثالث من مساعدات ليبية دفع وسط ظروف مريبة ، اذ بدات القضية تواجه الحلول الفردية . وطالبت الصحيفة الحكومة بأن تحدد موقفها ازاء الموضوع (٨١٩) . كما وان الصحيفة نفسها دعت في ١٠ آب (اغسطس) ، الى الافراج عن الطائرة الاسرائيلية المحتجزة في الجزائر في كتاب مفتوح موجه للرئيس بومدين .

وفي السادس من حزيران (يونيو) ، اذيع بيان مشترك عن محادثات رئيس الحكومة الليبية والسيد محمد بن هيمة ، رئيس حكومة المغرب ، اكد انه لا سبيل للاستقرار في المنطقة ما لم يتحقق سلام قائم على العدل يراعي الحق الشرعي لشعب فلسطين في وطنه . كما اعرب الجانبان عن اقتناعهما بضرورة توحيد الصف العربي ، وتكريس الجهود لازالة آثار العدوان ، وضرورة التضامن العربي الاسلامي من اجل « هذه المهمة المقدسة » (٨٢٠) . وكان السيد البكوش قد عقد مؤتمرا صحفيا في المغرب بعد انتهاء محادثاته مع المسؤولين قال فيه ان ليبية تعتبر ان قرار مجلس الامن لا يخدم المصالح العربية ، ولكن لم يكن بالامكان الوصول الى حل سواه ، وانه في حال فشل مهمة مبعوث الامم المتحدة الى الشرق الاوسط ، فانه

ليس هناك اي حل سوى استعمال القوة . وقال ان حكومته تؤيد اية خطوة لتمكين الفلسطينيين من تقرير مصيرهم (٨٢١) .

في ٧ حزيران (يونيو) ، وصل السيد البكوش الى الجزائر لاجراء محادثات مع المسؤولين الجزائريين . وقد صدر بيان مشترك عن محادثاته مع الرئيس الجزائري ، اعلن انه لا سبيل للاستقرار في المنطقة ما لم يتحقق سلام قائم على العدل (٨٢٢) .

وفي ١١ حزيران (يونيو) ، صدر بيان مشترك عن محادثات رئيس الحكومة الليبية والرئيس التونسي الحبيب بورقيبة ، وقد اعلن تاييد البلدين « المطلق » لحركة المقاومة ، واستنكارهما للتحدي الاسرائيلي المتمثل في الاحتفاظ بالاراضي العربية بالقوة ، وتجاهل جميع القرارات الدولية . ودعا البيان الى تكريس الجهود لتحرير الاراضي العربية من الاحتلال الصهيوني ، ونوه بالمواقف « المشرفة » التي وقفتها الدول الاسلامية والصديقة من العدوان الصهيوني عامة ومن قضية القدس خاصة (٨٢٣) .

وقال السيد البكوش ، قبيل مغادرته تونس ، ان الضرورة تقضي بكسب الراي العام الدولي الى جانب القضية العربية « ومن الطبيعي ايضا في هذا الصدد البدء بكسب عطف وتاييد العالم الاسلامي » (٨٢٤) .

وفي ٢٩ حزيران (يونيو) ، صدر بيان ليبي — اسباني مشترك اثر انتهاء محادثات السيد البكوش في مدريد ، دعا الى انسحاب القوات الاسرائيلية من الاراضي العربية المحتلة ، وتنفيذ قرار مجلس الامن (٨٢٥) .

وفي ٢٠ تموز (يوليو) ، اعلن السيد البكوش مجددا تاييد بلاده للعمل الفدائي الفلسطيني باعتبار ان « ابسط حق يعترف به للفلسطيني هو ان يموت في سبيل وطنه » . وقال ان الازمة الحقيقية للامة العربية ليست نكسة الخامس من حزيران (يونيو) ، وانما هي « الاسباب التي ادت الى النكسة وفي مقدمتها تخلف هذه الامة حضاريا » (٨٢٦) . واعلن بمناسبة تاسيس الجيش الليبي ، ان فلسطين لن تحرر ما لم تكن هناك مواقف عربية موحدة ومدروسة ، و « ان واجبنا تجاه اولئك الذين اغتصب اليهود ارضهم أن نكون في مستوى يمكننا من مساعدتهم ، ويمكننا من الوقوف الى جانبهم وقفة الحق ووقفة القوة ، لا وقفة الضعف والصياح والعويل » (٨٢٧) .

وفي ٢٥ آب (اغسطس) ، صدر بيان مشترك عن محادثات رئيس الحكومة السودانية في ليبية ، اكد انه لا يمكن عودة السلام والاستقرار الى الشرق الاوسط ما لم تحل قضية فلسطين (٨٢٨) .

في ٧ ايلول (سبتمبر) ، اكد السيد ونيس القذافي ، رئيس الحكومة الليبية الجديد (٨٢٩) ، في بيان اذيع بعد اجتماع للحكومة ، دعم حكومته للقضية

الفلسطينية والعمل الفدائي الفلسطيني وكافة الجهود الرامية الى « استخلاص الارض السليبة متضامنة في ذلك مع شقيقاتها الدول العربية » (٨٣٠) .

في ٢٤ ايلول (سبتمبر) ، اجرى الملك حسين محادثات في ليبية في طريقه الى لندن انتهت الى اتفاق على جميع الخطوات التي من شأنها تحرير « ارض العروبة وتدعيم الجبهة الاردنية » (٨٣١) . وقد وصل في اعقاب ذلك وفد حكومي ليبي يضم عددا من المسؤولين الليبيين الى عمان ، تنفيذا لقرار مجلس جامعة الدول العربية الاخيرة القاضي بدعم الجبهة الاردنية (٨٣٢) .

واجرى السيد القذافي في ٣٠ تشرين الاول (اكتوبر) محادثات في ليبية مع الفريق صالح مهدي عماش ، نائب رئيس الحكومة العراقية (٨٣٣) .

وفي افتتاح دور الانعقاد الخامس لمجلس الامة الليبي ، في السابع عشر من تشرين الثاني (نوفمبر) ، اكد خطاب العرش ان الحكومة الليبية تعمل بروح ميثاق جامعة الدول العربية « وتدرك بان من واجبها نصرة القضايا العربية وعلى راسها القضية الفلسطينية » . واكد الخطاب ان الحكومة تؤيد العمل الفدائي الفلسطيني وتقدم « كل ما تستطيع من العون والتاييد للاشقاء الذين تضرروا [من حرب حزيران — يونيو] (٨٣٤) .

واكد رئيس الحكومة بمناسبة الذكرى السابعة عشرة لاستقلال ليبية ان سياسة حكومته مستوحاة « من ايماننا العميق بديننا وعروبتنا وبوحدة المصلحة والمصير مع اشقائنا ، وذلك بنصرة القضايا العربية وعلى راسها القضية الفلسطينية » (٨٣٥) .

حادي عشر : الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

اعلن الرئيس الجزائري ، هواري بومدين ، في مستهل العام الجديد ان قضية فلسطين « خرجت من المؤتمرات العربية ومن الهيئات الدولية لترجع الى ارضها تحل عليها » . وقال انها « لم تعد ولن تعود يوما ورقة سياسية داخلية او دولية بيد اي كان يستعملها لغاية ما » (٨٣٦) .

وكانت مجلة « المجاهد » الجزائرية قد ذكرت ان حركة التحرير الوطني الفلسطيني « فتح » قد استطاعت تنبيه الامة العربية الى الخطر الصهيوني ، « والى انه لا يقتصر على فلسطين وحدها » ، كما واستطاعت ان تجدد الثورة الفلسطينية وان تظهرها بطبيعتها الاصلية الحقيقية (٨٣٧) .

وكتبت المجلة عشية العدوان الاسرائيلي على الاردن في ٢١ آذار (مارس) ، ان الكفاح المسلح اصبح المعبر الحقيقي عن الجماهير وتطلعاتها ، واعاد القضية الفلسطينية الى الخط الذي كان ينبغي ان تكون عليه منذ عشرين عاما (٨٣٨) . كما ودعت المنظمات الفلسطينية الى ان توحد جبهاتها في اطار واحد ، لان كثرة الجبهات « ستوصل الى توزع القاعدة الجماهيرية داخل الارض المحتلة » ، مما

يساهم في خلق مجال لاسرائيل لاصطناع حركات مناوئة تعطيها صفة حركات فدائية ، تدفعها للقيام بأعمال معادية للسكان العرب على اساس انها اعمال احدى الحركات المسلحة في الارض المحتلة . واضافت ان توحيد العمل الفدائي المسلح سيفتح « المجال امام منظمة التحرير الفلسطينية لانهاء اساليبها القديمة ، وطرق عملها التي ظلت تحمل اسم العمل التحريري وهي بعيدة عنه كل البعد ، بالنظر لتركيبهما وهيكلها وانغلاقها على شعارات ومكاتب لا غير » .

وعلى اثر الدعوة التي وجهها الملك حسين لعقد مؤتمر قمة عربي بعد الاعتداء الاسرائيلي على الاردن ، قالت مصادر جزائرية ان موقف الجزائر بالنسبة الى مؤتمرات القمة لم يتبدل (٨٣٩) . واعلن الرئيس بومدين ان مؤتمرات القمة العربية تستطيع ايجاد حلول لمشكلات ثانوية ، اما بالنسبة الى الهدف الاساسي ، وهو تحرير الاراضي المحتلة ، فان البادرة يجب أن تصدر اولا عن الفلسطينيين . واضاف ان الحكومة الجزائرية لا تعارض ايجاد حل سياسي لمشكلة الشرق الاوسط ، لكنها لا تعتقد ان مثل هذا الحل سيؤدي الى انسحاب اسرائيل من الاراضي المحتلة ؛ والحل السياسي يعني ان العرب سيقبلون بثمن الهزيمة ، وسيوافقون على حدود جديدة ، لكن العرب غير مستعدين لذلك . واكد تاييد بلاده للعمل الفدائي (٨٤٠) . وفي زيارة قام بها وفد عن حركة التحرير الوطني الفلسطيني « فتح » الى الجزائر في اواسط نيسان (ابريل) ، اكد الرئيس الجزائري ان حكومة الجزائر تؤيد العمل الفدائي وخاصة حركة « فتح » (٨٤١) .

في ٢٣ نيسان (ابريل) ، اجتمع الرئيس الجزائري بسفير الاتحاد السوفييتي الجديد في الجزائر . وكتب للملك حسين رسالة جوابية في ٢٧ نيسان (ابريل) ، قال فيها « اننا لا نود ان نكون عتبة في طريق البلدان التي تهتم اكثر من غيرها بتجربة العمل السياسي ، الذي اظهرت الايام انه سيكون عديم الجدوى ما دام دون دعم من طاقة عسكرية تستطيع أن تحقق الغلبة ، وهي طاقة في مقدورنا » . واضاف ان الكفاح المسلح يتطلب شكلا آخر من العمل يختلف عن جميع الاشكال السابقة ، ويبدأ بتشجيع المقاومة الفلسطينية وتقويتها بجميع الوسائل (٨٤٢) .

وفي ١٩ حزيران (يونيو) ، قال الرئيس الجزائري ، بمناسبة ذكرى تسلمه الحكم ، ان الجزائر كانت تعتقد بوجوب استمرار الحرب في حزيران (يونيو) حتى ولو ادى ذلك الى احتلال دمشق او القاهرة او عمان ، اذ ان النصر في النهاية للشعب العربي . وقال ان الزمن يعمل لمصلحة اسرائيل في الوقت الحاضر ، كما كرر القول بانه ليس ضد حل سياسي ولكن « ضد حل غير عادل ولا يمكن كسب حل عادل الا عن طريق الحرب » (٨٤٣) .

في ١٥ تموز (يوليو) ، قام المارشال اندريه جريشكو ، وزير الدفاع السوفييتي ، بزيارة الجزائر تلبية لدعوة من الرئيس الجزائري .

في ٢٣ تموز (يوليو) ، قام ثلاثة فدائيين تابعين للجبهة الشعبية لتحرير

فلسطين باختطاف طائرة اسرائيلية تابعة لشركة « العال » من طراز بوينج الى مطار الجزائر ، بينما كانت متجهة من رومة الى مطار اللد (٨٤٤) . وقد اذنت السلطات الجزائرية للركاب غير الاسرائيليين بمغادرة الجزائر على طائرة اقلتهم الى باريس ، بينما احتجز الاسرائيليون والملاحون وطائرتهم . وفي اليوم التالي ، صرح السيد عبد العزيز بوتفليقة ، وزير خارجية الجزائر ، بان بلاده اقحمت في الموضوع بطريقة « غير مباشرة » ، وانه يجب دراسة الحادث قبل اتخاذ اي قرار « في ضوء احترام الجزائر للقوانين الدولية » (٨٤٥) . ووصفت مجلة « المجاهد » عملية الاختطاف بانها « مغامرة جريئة » وقالت ان شركة « العال » ليست « شركة طيران مدنية كغيرها . انها وسيلة للحرب وشركة لها صلات وثيقة بوزارة الحربية الصهيونية » ، وانها « اصبحت هدفا شرعيا للفدائيين الفلسطينيين الذين يمكنهم الافتخار بعملهم » . واضافت ان الشركة اشتركت « بشكل فعال في عدوان حزيران (يونيو) ، وذلك بنقلها متطوعين وطيارين اجانب الى اسرائيل » (٨٤٦) . وفي ٢٥ تموز (يوليو) ، كرر وزير الخارجية الجزائري من جديد ان بلاده تحترم « الاخلاق الدولية » ، « كدولة مستقلة ذات سيادة تنوي القيام بالتزاماتها » . وقال ان الحكومة الجزائرية على اتصال بالامين العام للامم المتحدة و « بعدد معين من الحكومات » لتقرير مصير الرهائن والطائرة . ولكنه قال انه « يجب انهاء التحقيق في الموضوع قبل كل شيء » (٨٤٧) .

وفي ٢٦ تموز (يوليو) ، نسبت وكالة انباء رويتر الى مصادر جزائرية ان « الجزائر لن تتلقى اوامر من احد بما في ذلك حركات التحرير الفلسطينية » (٨٤٨) . من جهة اخرى ، اعلن نائب رئيس اتحاد الطيارين الدولي ان الاتحاد « يفكر في مقاطعة شركة الطيران الجزائرية اذا لم يحصل على ما يرضيه » (٨٤٩) .

وفي ٢٧ تموز (يوليو) ، افرجت الجزائر عن ثلاثة اطفال وسبع نساء بينهن مضيفات الطائرة ، في حين ذكرت رويتر ان السفراء العرب اشاروا على الجزائريين بالافراج عن الطائرة (٨٥٠) . وهدد اتحاد عمال النقل الجوي الدولي في ميادين بالمانية الغربية بالامتناع عن خدمة الطائرات الجزائرية اذا لم تفرج الجزائر عن الطائرة والملاحين والركاب (٨٥١) . وبعث رؤساء سبع نقابات بحرية اميركية كبيرة من نيويورك برقية الى الرئيس الجزائري هددوا فيها بتدبير مشابه (٨٥٢) . ومثلهم فعل اتحاد النقابات في دوسلدورف (٨٥٣) .

في اول آب (اغسطس) ، اعلنت الحكومة الجزائرية اثر اجتماع عقدته « ان الجوانب القانونية لهذه القضية لا يمكن فصلها عن وضعها السياسي . ومهما يكن من امر فان النتائج النهائية للتحقيق المتواصل الان ستمكن من تحديد الحلول الملائمة » (٨٥٤) . وفي اليوم التالي ، ذكرت مصادر جزائرية ان الافراج عن الاسرائيليين لا يزال متوقفا على امكان الوصول الى اتفاق لابدال فلسطينيين محتجزين في اسرائيل بهم (٨٥٥) .

وفي ٧ آب (اغسطس) ، هدد المكتب الرئيسي لمقاطعة اسرائيل في دمشق

بمقاطعة سفن وطائرات كل دولة تسمح لهيئات قائمة فيها بمقاطعة سفن الجزائر وطائراتها (٨٥٦) . وقررت الحكومة العراقية رفع دعوى على اسرائيل امام المحاكم الجزائرية ، وطلبت القاء حجز على الطائرة الاسرائيلية مقابل مقاتلة عراقية من نوع ميج — ٢١ سبق ان فر بها الطيار العراقي منير روفا الى اسرائيل (٨٥٧) .

وفي ٩ آب (اغسطس) ، عاد الى الجزائر مسؤولان يمثلان الاتحاد الدولي للطيارين في محاولة ثانية للافراج عن الطائرة (٨٥٨) . وفي ١٣ آب (اغسطس) ، أعلن اعضاء الاتحاد الدولي للطيارين انهم سيقاطعون مطار الجزائر الى ان تفرج السلطات عن طياري الطائرة (٨٥٩) . كما اعلن ناطق باسم اعضاء الاتحاد الدولي لعمال النقل بان اعضاء الاتحاد مستعدون للتعاون مع اتحاد الطيارين في قرارهم (٨٦٠) . واضاف الامين الاداري للاتحاد الدولي للطيارين ان المقاطعة ستؤدي الى انخفاض حركة الطائرات الى الجزائر بنسبة تزيد على النصف ، وان الاتصال اليومي بين الجزائر واوروبة سيقطع منتصف الليل . وقال انه اذا لم تنجح هذه الاجراءات في تامين الافراج عن ملاحي الطائرة فان الاتحاد يسعى الى منع المواطنين الجزائريين من السفر في الطائرات (٨٦١) . واعلنت الحكومة الجزائرية في ١٤ آب (اغسطس) ، انها تدرس اتخاذ « اجراءات مناسبة » مع الدول العربية الاخرى اذا نفذت نقابات الطيارين الوطنية توصية الاتحاد الدولي (٨٦٢) . واصدرت الامانة العامة لاتحاد العمال العرب بيانا اعلنت انها ستتخذ اجراء مضادا ، وايد ذلك الاتحاد العربي لعمال النقل (٨٦٣) .

وفي اليوم التالي ، دعا وزير خارجية الجزائر الامين العام للامم المتحدة الى التدخل شخصيا « بحيث يمكن العثور على حل مرض ومناسب » . وقال ان المشكلة كانت على وشك الحل عندما دعا الاتحاد الدولي الى مقاطعة المطارات الجزائرية . وقال في تصريح لوكالة انباء الشرق الاوسط « ان الحكومة الجزائرية ، حرصا منها على احترام التزاماتها الدولية بكل دقة ، اتخذت عددا من التدابير المهمة تلقائيا تقدم دليلا على رغبتها في الوصول الى تسوية للمشكلة » (٨٦٤) .

وفي ١٦ آب (اغسطس) ، وصل الى الجزائر ، بدعوة من حكومتها ، رئيس الاتحاد الدولي للطيارين ، واجتمع الى وزير الخارجية الجزائري ، واسفرت هذه الزيارة عن الاتفاق على الغاء مقاطعة الجزائر لقاء اطلاق الملاحين في وقت لاحق (٨٦٥) .

ونسبت وكالات الانباء في ١٨ آب (اغسطس) ، تصريحا الى مصادر جزائرية تقول انه سيتم الافراج عن طاقم الطائرة فور الانتهاء من التحقيق ، وان الافراج عن الطائرة نفسها وسائر الركاب سيتم بعد ذلك بيومين (٨٦٦) .

وفي ٣١ آب (اغسطس) ، افرجت السلطات الجزائرية عن الركاب [خمسة] والملاحين [سبعة] . وذكر ان اسرائيل ستقوم « ببادرة انسانية » في المقابل (٨٦٧) . وفي اليوم التالي افرجت الجزائر عن الطائرة (٨٦٨) . وقد صرح

وزير الخارجية الجزائري في ١٢ ايلول (سبتمبر) ، ان حادث الطائرة كـــان نصرا للجزائر والعالم العربي وقضية فلسطين (٨٦٩) . ولكـــن الجبهـــة الشعبية لتحرير فلسطين اذاعت بيانـــا شديد اللهجة اتهمت الجزائر بـــ « التزييـــف الثوري » . واتهمت اوساطها الحكومة الجزائرية باعتقال الفدائيين الثلاثة الذين قامـــوا بعملية الاختطاف . وحينما افرجت اسرائيل عـــن ستـــة عشر فلسطينيا مقابـــل افـــراج السلطات الجزائرية عن الطائرة والملاحين ، قالت اوساط الجبهة ان الفلسطينيين « كانوا لا يمارســـون العمل الفدائي » (٨٧٠) . وقد قامت السلطات الايطالية بضمان اطلاق اسرائيل للفلسطينيين مقابل افراج الجزائر عن الطائرة والملاحين .

في ٦ ايلول (سبتمبر) ، ذكرت مجلـــة « الحوادث » البيروتية ان السلطات الجزائرية رفضت السماح للفدائيين الثلاثة الذين خطفوا الطائرة بمغادرة الجزائر ، واحتجزتهم في معسكر للجيش الجزائري ، وانه في اليوم التالي للخطف ابلغ مسؤول جزائري ممثل الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ان الجزائر ستسلم الطائرة ، ولكن ستحاول الحصول على شروط جيدة في عملية تبادل مع اسرى من الفدائيين ، ولكن ممثـــل الجبهة ابدى استغرابه ، وابلغ المسؤول الجزائري ان الطائرة غنيمة حـــرب ، واثبت لـــه بالوثائق انها جزء من المجهود الحربي الاسرائيلي . واضافت المجلة ان ممثل الجبهة رفـــض اصدار بيـــان يعلن فيـــه تخلي الجبهة عن الطائرة وتسليمها الحكومة الجزائرية كما طلب المسؤول الجزائري ، لكنـــه بالمقابل قـــدم ثلاثة اقتراحات للحكومة الجزائرية حول مصير الطائرة :

١ ــ ان تعطي لشعب فلسطين سفارة ، لاراضيها حصانـــة دبلوماسية ، توضع فيها الطائرة وتصبح مسألتها تتعلق بحصانة السفارة تلك .

٢ ــ السماح لطياري الجبهة بالاقلاع بالطائرة الى ايـــة جهـــة يريدون .

٣ ــ ان تسلم قضية الطائرة للجنة مشتركة من « فتـــح » ومنظمة التحرير الفلسطينية والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين .

وقالت المجلة ان الجزائر رفضت هـــذه الاقتراحات كلها . واضافت ان جميع الدول العربية اقترحت تسليم الطائرة المخطوفة ، ما عدا الحكومة التونسية التي اقترحت الاحتفاظ بالطائرة المخطوفة وركابها وملاحيها كغنائـــم حرب . واضافت ايضـــا ان عددا من الرؤســـاء الافريقيين انـــذروا الجزائر بمقاطعة مؤتمـــر القمـــة الافريقي المقرر عقـــده في الجزائر اذا لـــم تفرج الجزائر عـــن الطائرة وملاحيها وركابها ، وهـــذا هو الذي اضطر الحكومة الجزائرية الى الافراج عن الطائرة قبل ٤٨ ساعة مـــن انعقاد مؤتمر القمـــة الافريقي في عاصمتها .

وفي ٢٢ تشرين الاول (اكتوبر) ، اعلن الرئيس الجزائري في حديث لتلفزيون الجزائر انـــه لا بـــد من حل عادل لقضية فلسطين ولحقوق شعبها اذا اريد استتباب السلام في الشرق الاوســـط ، ودعا الى تدعيم المقاومة الفلسطينية سياسيا وعسكريا وماديـــا (٨٧١) .

وفي ٢٨ تشرين الاول (اكتوبر) ، ذكرت وكالة الصحافة الجزائرية ان القوات الجزائرية المرابطة على الضفة الغربية لقناة السويس اشتركت الى جانب القوات المصرية في الاشتباكات في منطقة قناة السويس (٨٧٢) . كما دعا الرئيس الجزائري في كلمة القاها اثناء تسلمه اوراق اعتماد سفيري الاردن والجمهورية العربية المتحدة في ٣٠ تشرين الاول (اكتوبر) ، الى وحدة اكبر بين الدول العربية ، والى تشديد النضال ضد الصهيونية والاستعمار ، وحث العرب على قذف كل طاقاتهم الاقتصادية والبشرية الى المعركة (٨٧٣) .

واعلن في خطاب القاه في الذكرى الرابعة عشرة لثورة الجزائر ضد فرنسة ان السبيل المشرف الوحيد الذي تستطيع معه فلسطين استرداد كرامتها هو التوجه الى ميدان القتال ضد اسرائيل . وقال ان حكومته « مستعدة لكل ما امكن من تضحية لمساعدة الفلسطينيين على الحاق الهزيمة بالاستعمار الاسرائيلي » (٨٧٤) .

ثاني عشر : المملكة المغربية

في ١٦ كانون الثاني (يناير) ، اعرب الملك الحسن الثاني ، عاهل المغرب ، في مقابلة مع صحيفة « الجمهورية » العراقية عن اعتقاده بان على مؤتمر القمة العربي ، المقترح عقده في الرباط ، العمل على تعبئة جميع الطاقات العربية للتغلب على عواقب نكسة حرب حزيران (يونيو) . وفي مقابلته هذه اشاد الملك الحسن بموقف العالم الاسلامي من قضية فلسطين ، وبما وصفه « بوحدة الشعوب الاسلامية في مواجهة العدوان » . وقال « ان اية خطوة لتحرير فلسطين مرهونة بالاتفاق على خطة موحدة تضمن اهداف الشعوب الاسلامية » (٨٧٥) . وجاء في تصريح له لصحيفة « باري ماتش » الفرنسية انه لا يعارض قيام اسرائيل ، ولكنه يعتقد بأن دولة اسرائيل « قائمة في مكان أخطأ مقيموها في اختياره ، حيث كان في حوزتهم مساحات خالية في تلك الفترة التي لم تغب الشمس خلالها عن الامبراطورية البريطانية » (٨٧٦) .

في ٢٧ شباط (فبراير) ، وعقب زيارة فيلي براندت ، وزير خارجية المانية الغربية للمغرب ، صدر بيان مشترك أعرب فيه الجانبان عن قلقهما للموقف في الشرق الاوسط ، واعلنا انه من الواجب ايجاد حل لمشكلة الشرق الاوسط وفقا لمبادىء ميثاق الامم المتحدة (٨٧٧) .

كما واجرى الملك الحسن محادثات مع السيد محمود رياض ، وزير خارجية الجمهورية العربية المتحدة ، حول الوضع في الشرق الاوسط بعد العدوان الاسرائيلي ، والفرص المختلفة التي يمكن ان تتبع لحل الازمة (٨٧٨) . ويبدو ان هذه المحادثات تناولت موضوع القمة ، اذ ان الملك اوفد الامين العام لوزارة الخارجية المغربية الى السعودية لينقل رسالة شفوية الى الملك فيصل (٨٧٩) . واوفد في وقت لاحق السيد ادريس المحمدي ، المدير العام للديوان الملكي ، للغرض نفسه (٨٨٠) .

وفي ٥ آذار (مارس) ، قال سفير المغرب في ليبيــة ، في خطاب لـــه بمناسبة ذكرى جلوس الحسن الثاني ، ان قضية فلسطين تعتبر في طليعة مشاغل المغرب ، وانه لا بـد مـن التخلص مـن الاحتلال الاسرائيلي (٨٨١) .

كما وندد الملك الحسن ، في خطاب لـــه ، بالعدوان الاسرائيلي وقال انـــه « يجب ان يتم انسحاب القوات الاسرائيلية المعتدية لكي يعود السلام الى الشـــرق الاوســـط » (٨٨٢) .

وعلى اثر الاعتداء الاسرائيلي على الاردن في ٢١ آذار (مارس) ، قال متحدث بلســان وزارة خارجية المغرب ان العدوان الاسرائيلي يظهر للراي العام العالمي ان اسرائيل وحدها مسؤولة عــن الامــن في الشرق الاوسط ، ودعــا الامــم المتحدة الى اتخاذ الاجراءات اللازمة لوقف العدوان (٨٨٣) . كما وان مندوب المغرب لدى الامــم المتحدة ، السيد احمد الطيب بن هيمة ، قال في مجلس الامن ان اسرائيـــل تعيـــق جهـــود الدكتور جونار يارينج ، ووصفها بأنها امبراطورية محاربة (٨٨٤) .

وفي العاشر مـــن نيســان (ابريل) ، قام الملك الحسن بزيارة رسمية الـــى تركية اجرى خلالها محادثات مع الرئيس التركي ، جودت صوناي . وقـــد اعلـــن العاهل المغربي في مادبـــة اقامها لـــه الرئيس صوناي في انقرة ، ان ازمـــة الشرق الاوســـط تشكل احـــد امثلـــة التوتر الدولي المستمر ، نظـــرا لاصرار اسرائيل على احتلال مناطق عربيـــة واســـعـــة بالقـــوة وضمها اليها ، على الرغم مـــن جميـــع المحاولات والقرارات التي اتخذت لانهـــاء هـــذا الاحتـــلال . واضاف ان التحدي بلـــغ باسرائيل حـــدا استولت معه على القدس ومـــا فيها من اماكن مقدسة غير عابئـــة بما يمكن ان ينجم عن ذلك . ومـــن جهة اخرى ، اعلن الرئيس التركي ان بلاده تعارض ، معارضـــة شديدة ، سياســـة اللجوء الى العنف لتحقيق مآرب توسعية على حساب الآخرين ، وتعارض سياســـة الامـــر الواقع التي تؤدي بصاحبها الـــى الهزيمة في نهايـــة الامـــر (٨٨٥) .

وبعد اختتام زيارته الى تركية ، قام الحسن الثاني بزيارة الى ايران اعلـــن خلالها ، في خطاب القاه امام البرلمان الايراني ، انه لو كانت الدول الاسلامية والعربية متحـــدة لما جرؤت اسرائيل على شن هجوم ضد الدول العربية واحتلال الاراضي العربية بالقـــوة . وقـــال بان العدوان الاسرائيلي يخرق كـــل معاهدة وعـــرف وتقليـــد ولا يحترم عقيـــدة ، وان اسرائيل اثبتت باعمالها الوحشية ، التي سببت تشريد مئـــات الالوف من المواطنين الآمنين مـــن ابناء شعب فلسطين ، انهـــا لا تكترث مطلقا بالمعاهدات ولا تقيم اعتبارا لمقررات الامم المتحدة . ودعا الى انسحاب القوات الاسرائيلية من الاراضي العربية المحتلة حتى يمكن تحقيق السلام في الشرق الاوســـط (٨٨٦) .

وقد اعلن البيان المشترك ، الصادر في ١٩ نيســان (ابريل) ، عن محادثات الحسن الثاني وشـــاه ايران ، ان انسحاب القوات الاسرائيلية من الاراضي العربية المحتلة

يعتبر شرطا اساسيا لتسوية مشكلة الشرق الاوسط . واكد ان تغيير الوضع القانوني للاراضي المحتلة ، بما فيها القدس ، غير مسموح به . واعلن البيان تاييد العاهلين للشعب الفلسطيني في نضاله من اجل حقوقه وامانيه الشرعية (٨٨٧) .

وفي ٢٠ نيسان (ابريل) ، وصل الملك الحسن الثاني الى الرياض في زيارة للمملكة العربية السعودية يرافقه وفد كبير بين اعضائه سبعة وزراء (منهم الجنرال اوفقير الذي يغادر بلاده للمرة الاولى منذ صدور مذكرة اعتقال دولية بحقه) ، وزعماء الاحزاب السياسية وعدد من الضباط وكبار الموظفين في الوزارات (٨٨٨) . وقد اختتمت الزيارة في ٢٨ نيسان (ابريل) واشترك في جانب من المباحثات العاهل الاردني الذي قام بزيارة للسعودية في هذه الفترة (٨٨٩) . واذيع البيان المشترك الصادر عن مباحثات العاهلين في اليوم التالي ، اعرب العاهلان فيه عن قلقهما الشديد على مصير « هذه الامة ان هي لم تجابه مشاكلها بصراحة تامة واخلاص متبادل » ، واكدا بان على المسلمين عامة ، والعرب خاصة ، المسارعة الى دعم الاردن بجميع امكاناتهم ليتمكن من الصمود امام الاطماع الصهيونية . ودعا البيان الى التضامن الاسلامي « باعتبار ان وحدة تلك الصفوف هي الشرط الاساسي لدعم الحق الاسلامي العربي في فلسطين ومقدساتها ، كما انها ضرورة حتمية لتحقيق ما يصبو اليه العالم الاسلامي من تقدم ورفعة ، والخلاص من التيارات المخربة والهدامة » (٨٩٠) .

ومن السعودية توجه الحسن الثاني الى تونس ، بعد ان كان قد ارجا زيارة كان يعتزم القيام بها الى القاهرة نظرا الى « ارتباطات معينة » . وقد اعلن البيان المشترك ، الصادر عن مباحثات الحسن الثاني والرئيس بورقيبة ، ان الجانبين يدينان اسرائيل لتعنتها واصرارها على الاحتفاظ بالاراضي العربية المحتلة بالقوة ، ويؤكدان ضرورة انسحاب قوات الاحتلال الاسرائيلية حتى يتيسر الوصول الى حل عادل يضمن للشعب الفلسطيني استرداد حقوقه المغتصبة ، كما واعربا عن تاييدهما الكامل لحركة المقاومة الفلسطينية (٨٩١) .

وفي ٦ حزيران (يونيو) ، صدر بيان مشترك عن مباحثات رئيس الحكومة الليبية ورئيس الحكومة المغربية في الرباط ، اعرب عن اعتقاد الجانبين بانه لا سبيل للاستقرار في المنطقة ما لم يتحقق سلام قائم على العدل يراعي الحق الشرعي لشعب فلسطين في وطنه . كما اعرب الجانبان عن اقتناعهما بضرورة توحيد الصف العربي ، وتكريس الجهود لازالة آثار العدوان ، وضرورة التضامن العربي الاسلامي من أجل ذلك (٨٩٢) .

في ٢١ حزيران (يونيو) ، استقبل الحسن الثاني وفدا يمثل الاتحاد النسائي الفلسطيني في بيروت ، وقدم له تبرعا قدره ٢٠٩ آلاف جنيه استرليني يخصص لابناء الشهداء الفلسطينيين (٨٩٣) .

من جهة اخرى ، ذكرت صحيفة « الحياة » البيروتية ان هيئة مغربية باسم

« الجمعية المغربية لمساندة الكفاح الفلسطيني » تألفت لتحقيق المساندة الكاملة ، ماديا ومعنويا ، مـن قبل الشعب المغربي للشعب الفلسطيني العربي في معركته التحريرية وللتعريف بقضية فلسطين في الخارج ، على ان تخصص جميع الهبات والتبرعات التي تحصل عليها الجمعية للشعب الفلسطيني (٨٩٤) .

في ٣٠ تشرين الاول (اكتوبر) ، صدر بيـان مشترك عن محادثات ملك بلجيكا والحسن الثاني في الرباط اعرب فيـه العاهلان عـن قلقهما مـن الوضع في الشرق الاوسط ، واتفاقهما على ضرورة التعجيل بايجاد حـل لهـذه المشاكل في اطـار ميثاق الامم المتحدة وتوصيات مجلس الامن (٨٩٥) .

ثالث عشر : جمهورية اليمـن الجنوبية الشعبية

في ٢٤ آذار (مارس) ، حث الرئيس قحطان الشعبي علـى اعـلان « حرب شاملة » مـن اجل تحرير الاراضي العربية التي احتلتها اسرائيل . وقال ان الوقت قـد حان لتقوم الجيوش النظامية بعمل حاسم تساندها القوات الشعبية . وقد وجه السيد الشعبي هـذا النداء في اذاعة عامـة الى الشعب مؤيدا دعوة الملك حسين الى عقـد مؤتمر قمـة . واضاف انه على استعداد لان يضع القوات الرسميـة والشعبية في خدمة القضية الفلسطينية (٨٩٦) .

في ١٠ حزيران (يونيو) ، ايـد السيد سيف الضالعي ، وزير خارجية اليمن الجنوبية الشعبية ، امام سفراء الاتحاد السوفييتي وبريطانية والولايات المتحدة الاميركية والقائم باعمال فرنسـة اثنـاء اجتماعه مع كل منهم ، الدعوة للانسحاب الفـوري والكامل لقوات اسرائيل من المناطق المحتلة ، وعدم شرعية ايـة اجراءات اتخذتها اسرائيل بشأن القدس او اي جزء آخر من الاراضي العربية . واوضح ان حكومات وشعوب الدول العربية ستواجه العدوان متحدة ، وطالب بالعمل على حمل اسرائيل على تنفيذ قرار مجلس الامـن (٨٩٧) .

واعربت وزارة الخارجية ، في ١٦ آب (اغسطس) ، عن تضامنها مع الحكومة الجزائرية في وجه الضغط الدولي .

وقالت وكالة انبـاء الشرق الاوسط في ٨ ايلول (سبتمبر) ، ان مجلس وزراء جمهورية اليمـن الجنوبية الشعبية وافـق على القرارات التي اتخذها مؤتمر وزراء الخارجية العـرب حـول دعـم كـل مـن الجبهـة الاردنية والعمـل الفدائي الفلسطينـي (٨٩٨) .

في ٢٠ تشرين الاول (اكتوبر) ، سلم السيد سيف الضالعي القائـم بالاعمال الاميركي في عـدن مذكرة احتجاج على قرار الولايات المتحدة ببيـع اسرائيل طائرات فانتوم المقـاتلة (٨٩٩) . وهـدد فـي وقت لاحـق باتخاذ موقف عـربي جماعي ضد الولايات المتحدة الاميركية اذا تمت صفقة الفانتوم لاسرائيل (٩٠٠) .

في ١٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ، أعلن وزير الثقافة والاعلام بأن موقف اسرائيل يدفع العرب الى القيام بعمل عسكري لحل مشكلة الشرق الاوسط ، وان حرب تحرير شعبية هي الرد الوحيد على الاستسلام الذي تهدف اليه اسرائيل (١٠٩) .

المصادر

(١) « الانوار » ١/٢ . (٢) « المحرر » ١/٤ . (٣) « النهار » ١/٦ . (٤) المصدر نفسه ١/٩ . (٥) « الدستور » ١/٩ . (٦) « الحياة » ١/١٠ . (٧) « النهار » ١/١١ .
(٨) المصدر نفسه ١/١٤ . (٩) « الانوار » ١/١٤ . (١٠) « النهار » ١/١٣ .
(١١) « الاهرام » ١/١٥ . (١٢) المصدر نفسه ١/١٨ . (١٣) « النهار » ١/٢١ .
(١٤) « الحياة » ١/١٥ . (١٥) « الدستور » ١/٢٢ . (١٦) « الحرية » ٢/١٢ .
(١٧) « الدستور » ١/٢٧ . (١٨) « النهار » ٢/٢ . (١٩) « الدستور » ٢/٤ .
(٢٠) « النهار » ٢/٩ . (٢١) المصدر نفسه . (٢٢) المصدر نفسه ٢/١٠ . (٢٣) المصدر نفسه . (٢٤) « الدستور » ٢/١٢ . (٢٥) « الحياة » ٢/١٢ . (٢٦) « النهار » ٢/١٢ .
(٢٧) المصدر نفسه ٢/١٤ . (٢٨) « الدستور » ٢/١٤ . (٢٩) « النهار » ٢/١٥ .
(٣٠) المصدر نفسه ٢/١٦ . (٣١) المصدر نفسه . (٣٢) المصدر نفسه ١٦ و ٢/١٧ .
(٣٣) « الدستور » ٢/١٧ . (٣٤) « النهار » ٢/١٨ . (٣٥) المصدر نفسه . (٣٦) المصدر نفسه ٢/٢٠ . (٣٧) انظر الفصل الرابع أعلاه ، الفقرة المتعلقة بـ « فتح » . (٣٨) انظر الفصل الرابع اعلاه ، الفقرة المتعلقة بالجبهة الشعبية لتحرير فلسطين . (٣٩) « النهار » ٢/٢١ .
(٤٠) « ذي تايمز » ٢/٢١ . (٤١) « الدستور » ٢/٢٥ . (٤٢) *The New York Times* (ذي نيويورك تايمز) ، نيويورك ، ٢/٢٦ . (٤٣) « النهار » ٢/٢٦ . (٤٤) المصدر نفسه ٢/٢٧ . (٤٥) « الانوار » ٢/٢٧ . (٤٦) المصدر نفسه ٢/٢٨ . (٤٧) « المحرر » ٢/٢٩ .
(٤٨) « الحياة » ٢/٢٩ و ٣/٢ . (٤٩) « المحرر » ٣/٢ . (٥٠) « النهار » ٣/٦ .
(٥١) « المحرر » ٣/١ . (٥٢) « النهار » ٣/١٨ . (٥٣) المصدر نفسه ٣/٩ . (٥٤) « الحياة » ٣/١٤ . (٥٥) المصدر نفسه . (٥٦) « الدستور » ٣/١٤ . (٥٧) المصدر نفسه .
(٥٨) « النهار » ٣/١٥ . (٥٩) المصدر نفسه . (٦٠) المصدر نفسه ٣/١٨ . (٦١) المصدر نفسه ٣/١٩ . (٦٢) المصدر نفسه . (٦٣) المصدر نفسه . (٦٤) المصدر نفسه .
(٦٥) المصدر نفسه ٣/٢٠ . (٦٦) المصدر نفسه . (٦٧) أنظر الفصل الرابع اعلاه ، الفقرة المتعلقة بـ « فتح » . (٦٨) « النهار » ٣/٢٢ . (٦٩) المصدر نفسه . (٧٠) « معركة الكرامة » ، الاردن ، رئاسة اركان الجيش العربي ، قسم التاريخ العسكري ، الطبعة الثانية نيسان (ابريل) ١٩٦٩ ، ص ٢٦ — ٢٧ . (٧١) المصدر نفسه . (٧٢) المصدر نفسه . (٧٣) أنظر الفصل الرابع اعلاه ، الفقرة المتعلقة بـ « فتح » ، معركة الكرامة . (٧٤) « النهار » ٣/٢٢ .
(٧٥) « معركة الكرامة » ، الطبعة الثانية ، ص ٨٤ ، و « النهار » ٣/٢٢ . (٧٦) « معركة الكرامة » ص ٢٢٢ — ٢٢٣ . (٧٧) « ذي جيروزالم بوست » ٣/٢٢ . (٧٨) المصدر نفسه ٣/٢٤ .
(٧٩) « النهار » ٣/٢٤ . (٨٠) المصدر نفسه ٣/٢٣ . أنظر ايضا الفصل الرابع اعلاه ، الفقرة المتعلقة بـ « فتح » . (٨١) « الاهرام » ٣/٢٢ . (٨٢) المصدر نفسه . (٨٣) « النهار » ٣/٢٢ . (٨٤) المصدر نفسه . (٨٥) « الاهرام » ٤/٢ . (٨٦) « الدستور » ٣/٢٤ .
(٨٧) « النهار » ٣/٢٩ . (٨٨) « الاهرام » ٣/٣٠ . (٨٩) « النهار » ٣/٣٠ .
(٩٠) « الدستور » ٤/١ . (٩١) « النهار » ٤/٢ . (٩٢) المصدر نفسه ٤/٣ . (٩٣) « الدستور » ٤/٤ . (٩٤) « النهار » ٤/٥ . (٩٥) المصدر نفسه ٤/٧ . (٩٦) المصدر نفسه ٤/٨ .
(٩٧) « الاهرام » ٤/٧ . (٩٨) « النهار » ٤/٨ . (٩٩) المصدر نفسه . (١٠٠) « المحرر » ٤/٩ . (١٠١) « الحياة » ٤/٩ . (١٠٢) « النهار » ٤/١٢ . (١٠٣) المصدر نفسه ٤/١٣ .
(١٠٤) « المحرر » ٤/١٣ . (١٠٥) « الدستور » ٤/١٦ . (١٠٦) « النهار » ٤/١٧ .
(١٠٧) المصدر نفسه ٤/١٩ . (١٠٨) « الدستور » ٩/٦ . (١٠٩) « النهار » ٤/٢٢ .
(١١٠) المصدر نفسه ٤/٢٨ . (١١١) المصدر نفسه ٤/١٨ . (١١٢) المصدر نفسه ٤/٢٠ .
(١١٣) المصدر نفسه . (١١٤) المصدر نفسه ٤/٢٢ . (١١٥) المصدر نفسه ٤/٢٥ .
(١١٦) المصدر نفسه ٤/٢٤ . (١١٧) « الدستور » ٤/٢٨ . (١١٨) المصدر نفسه .

(١١٩) « النهار » ٤/٢٨ . (١٢٠) المصدر نفسه ٤/٣٠ . (١٢١) المصدر نفسه ٥/٤ .
(١٢٢) المصدر نفسه ٥/١ . (١٢٣) المصدر نفسه ٥/٤ . (١٢٤) « الحياة » ٥/٣ .
(١٢٥) المصدر نفسه . (١٢٦) « النهار » ٥/٧ . (١٢٧) « الحياة » ٥/٨ . (١٢٨) المصدر
نفسه . و « النهار » ٥/٩ . (١٢٩) « النهار » ٥/٩ . (١٣٠) المصدر نفسه ٥/١٤ .
(١٣١) المصدر نفسه ٩ و ٥/١٠ . (١٣٢) « الحياة » ٥/١٤ . (١٣٣) « الدستور » ٥/١٢ .
(١٣٤) « النهار » ٥/٢٢ . (١٣٥) المصدر نفسه ٥/٢٣ . (١٣٦) « الدستور » ٥/٢٦ .
(١٣٧) « الاهرام » ٥/٣٠ . (١٣٨) « النهار » ٥/٣٠ . (١٣٩) المصدر نفسه . (١٤٠) « الانوار »
٦/٤ . (١٤١) « الدستور » ٦/٥ . (١٤٢) المصدر نفسه . (١٤٣) « الاهرام » ٦/٥ .
(١٤٤) « الدستور » ٦/٥ . (١٤٥) المصدر نفسه ٦/٦ . (١٤٦) المصدر نفسه . (١٤٧) المصدر
نفسه ٦/٧ . (١٤٨) « النهار » ٦/٧ . (١٤٩) المصدر نفسه ٦/١٢ . (١٥٠) المصدر
نفسه ٦/١١ . (١٥١) المصدر نفسه ٦/١٥ . (١٥٢) « المحرر » ٦/١٩ . (١٥٣) المصدر
نفسه ٦/٢٤ . (١٥٤) « الحياة » ٧/٧ . (١٥٥) « الدستور » ٧/١٠ . (١٥٦) المصدر
نفسه ٧/١١ . (١٥٧) المصدر نفسه ٧/١٢ . (١٥٨) « النهار » ٧/١٧ . (١٥٩) « الدستور »
٧/١٢ . (١٦٠) المصدر نفسه ٧/٢٤ . (١٦١) المصدر نفسه ٧/١٨ . (١٦٢) المصدر
نفسه ٧/٢٣ . (١٦٣) « النهار » ٨/٢ . (١٦٤) المصدر نفسه ٧/٣١ . (١٦٥) المصدر
نفسه ٨/٥ . (١٦٦) المصدر نفسه ٨/٦ . (١٦٧) المصدر نفسه ٨/٥ . (١٦٨) « الحرية »
٨/١٢ . (١٦٩) المصدر نفسه ٨/٢٦ . (١٧٠) « الدستور » ٨/٧ . (١٧١) « النهار »
٩/٣ . (١٧٢) « الدستور » ٩/٦ . (١٧٣) المصدر نفسه ٩/١٢ . (١٧٤) المصدر نفسه
٩/١٤ . (١٧٥) « الحرية » ٩/١٤ . (١٧٦) « النهار » ٩/١٤ . (١٧٧) « الدستور »
٩/١٥ . (١٧٨) المصدر نفسه ٩/١٧ . (١٧٩) المصدر نفسه ٩/١٨ . (١٨٠) « النهار »
٩/١٩ . (١٨١) المصدر نفسه ٩/٢٠ . (١٨٢) المصدر نفسه ٩/٢٣ . (١٨٣) المصدر نفسه
٩/٢٤ . (١٨٤) « الدستور » ٩/٢٢ . (١٨٥) « النهار » ٩/٢٥ . (١٨٦) المصدر نفسه
٩/٢٤ . (١٨٧) « الدستور » ١٠/٢ . (١٨٨) المصدر نفسه ١٠/١٤ . (١٨٩) « الحياة »
١٠/٩ . (١٩٠) « النهار » ١٠/١٨ . (١٩١) « المحرر » ١٠/١٤ . (١٩٢) « النهار »
١٠/١٨ . (١٩٣) « المحرر » ١٠/١٥ . (١٩٤) « النهار » ١٠/١٦ . (١٩٥) « المحرر »
١٠/١٦ . (١٩٦) المصدر نفسه ١٠/١٧ . (١٩٧) « النهار » ١٠/١٨ . (١٩٨) المصدر
نفسه ١٠/٢٠ . (١٩٩) المصدر نفسه ١١/١ . (٢٠٠) المصدر نفسه ١١/٣ . (٢٠١) المصدر
نفسه ١١/٥ . (٢٠٢) المصدر نفسه . انظر ايضا اعلاه الفقرة المتعلقة بكتائب النصر .
(٢٠٣) « النهار » ١١/٥ . (٢٠٤) المصدر نفسه . (٢٠٥) المصدر نفسه . (٢٠٦) المصدر
نفسه . (٢٠٧) « الحرية » ١١/١١ . (٢٠٨) المصدر نفسه . (٢٠٩) تابع التطورات
اعلاه في الفصل الرابع ، الفقرة المتعلقة بـ « فتح » والفقرة المتعلقة بالجبهة الشعبية لتحرير فلسطين .
(٢١٠) « الحرية » ١١/١١ . (٢١١) انظر الفصل الرابع اعلاه ، الفقرة المتعلقة بـ « فتح » .
(٢١٢) « الحرية » ١١/١١ . (٢١٣) انظر الفصل الرابع أعلاه ، الفقرة المتعلقة بـ « فتح » .
(٢١٤) انظر أثناه القسم المتعلق بالجمهورية العربية المتحدة . (٢١٥) « الاهرام » ١١/٧ .
(٢١٦) « النهار » ١١/٧ . (٢١٧) المصدر نفسه . (٢١٨) « الدستور » ١١/١٠ . (٢١٩) انظر الفصل
الرابع اعلاه ، الفقرة المتعلقة بكتائب النصر . (٢٢٠) « الحرية » ١٢/٩ . (٢٢١) « الاهرام » ١١/١٣ .
(٢٢٢) « الجمهورية » ، القاهرة ، ١١/١٦ . (٢٢٣) « النهار » ١٢/٢ . (٢٢٤) المصدر
نفسه ١٢/٩ . (٢٢٥) « الحياة » ١٢/١٥ . (٢٢٦) « الدستور » ١٢/١٦ .
(٢٢٧) *The Observer* (ذي اوبزرفر) ، لندن ، ١٢/١٤ . (٢٢٨) « المحرر » ١/٦ .
(٢٢٩) « النهار » ١/١٠ . (٢٣٠) المصدر نفسه . (٢٣١) « المحرر » ١/١١ . (٢٣٢) « النهار »
١/١٥ . (٢٣٣) « العلم » ، ليبية ، ١/١٧ . (٢٣٤) « المحرر » ٣/٢ . (٢٣٥) « النهار »
٣/٦ . (٢٣٦) المصدر نفسه ٣/٨ . (٢٣٧) « الحياة » ٣/٢٢ . (٢٣٨) « النهار » ٣/٢٥ .
(٢٣٩) « المحرر » ٣/٢٧ . (٢٤٠) المصدر نفسه ٤/١٧ . (٢٤١) « النهار » ٥/١٢ .
(٢٤٢) المصدر نفسه ٧/٢٩ . (٢٤٣) المصدر نفسه ٨/١٥ . (٢٤٤) المصدر نفسه ٨/٢١ .
(٢٤٥) « الاهرام » ٨/٢٧ . (٢٤٦) « الانوار » ٨/٢٦ . (٢٤٧) « الاهرام » ٩/٤ .
(٢٤٨) « النهار » ١٠/٢٢ . (٢٤٩) المصدر نفسه ١٠/٢٨ . (٢٥٠) « المحرر » ١٢/١٦ .
(٢٥١) « النهار » ١/٧ . (٢٥٢) المصدر نفسه ١/١٨ . (٢٥٣) المصدر نفسه ١/٢٤ .
(٢٥٤) المصدر نفسه ٢/٨ . (٢٥٥) المصدر نفسه ٢/٩ . (٢٥٦) المصدر نفسه ٢/١٠ .
(٢٥٧) المصدر نفسه . (٢٥٨) « الانوار » ٢/١١ . (٢٥٩) « الاهرام » ٢/١١ . (٢٦٠) « النهار »
٢/١٦ . (٢٦١) المصدر نفسه . (٢٦٢) « الانوار » ٣/١ . (٢٦٣) « المحرر » ٣/٥ .
(٢٦٤) « النهار » ٣/١٥ . (٢٦٥) المصدر نفسه . (٢٦٦) « المحرر » ٣/٦ . (٢٦٧) « النهار »

٣/١٥ . (٢٦٨) المصدر نفسه . (٢٦٩) المصدر نفسه ٣/٢٧ . (٢٧٠) «الحياة» ٣/٢١
(٢٧١) «الجمهورية» ، بغداد ، ٣/٢١ . (٢٧٢) «النهار» ٣/٢٢ . (٢٧٣) المصدر نفسه ٣/٢٤ .
(٢٧٤) «الحياة» ٣/٢٩ . (٢٧٥) «النهار» ٤/٢ . (٢٧٦) «الحياة» ٤/٢ . (٢٧٧) المصدر
نفسه ٤/٣ . (٢٧٨) «المنار» ٤/٧ . (٢٧٩) «النهار» ٤/١٢ . (٢٨٠) «الجمهورية» ،
بغداد ، ٤/٩ . (٢٨١) «النهار» ٤/١٤ . (٢٨٢) المصدر نفسه . (٢٨٣) المصدر نفسه
٤/١٨ . (٢٨٤) المصدر نفسه ٣/٢٥ . (٢٨٥) المصدر نفسه ٤/١٤ . (٢٨٦) المصدر نفسه .
(٢٨٧) المصدر نفسه ٤/٢١ . (٢٨٨) المصدر نفسه ٤/٢٩ . (٢٨٩) المصدر نفسه ٤/٢١ .
(٢٩٠) المصدر نفسه ٥/٨ . (٢٩١) المصدر نفسه ٥/١٤ . (٢٩٢) المصدر نفسه ٥/١٥ .
(٢٩٣) انظر ادناه القسم المتعلق بالمملكة الليبية . (٢٩٤) «النهار» ٥/١٧ . (٢٩٥) المصدر
نفسه . (٢٩٦) المصدر نفسه ٥/١٩ . (٢٩٧) المصدر نفسه ٥/١٨ . (٢٩٨) «المنار»
٥/٢٦ . (٢٩٩) *The Daily Star* (ذي دبلي ستار) ، بيروت ، ٥/٢٨ . (٣٠٠) «الانوار»
٥/٢٧ . (٣٠١) «المحرر» ٥/٣٠ . (٣٠٢) «النهار» ٦/١ . (٣٠٣) المصدر نفسه ٦/٥ .
(٣٠٤) «المحرر» ٦/١٠ . (٣٠٥) «الاهرام» ٦/١٠ . (٣٠٦) «المحرر» ٦/١٣ . (٣٠٧) انظر
ادناه الفقرة المتعلقة بدولة الكويت . (٣٠٨) «الانوار» ٦/١٨ . (٣٠٩) «الاهرام» ٦/٢٠ .
(٣١٠) «المحرر» ٦/٢٦ . (٣١١) «النهار» ٦/٢٥ . (٣١٢) «الحياة» ٦/٢٦ .
(٣١٣) «النهار» ٦/٣٠ . (٣١٤) «الحياة» ٦/٢٧ . (٣١٥) «المحرر» ٦/٢٧ .
(٣١٦) في ١٧ تموز (يوليو) جرى انقلاب في العراق ، انتخب على اثره اللواء البكر رئيسا للجمهورية
خلفا للرئيس عارف . (٣١٧) «الحياة» ٧/٢٢ . (٣١٨) المصدر نفسه . (٣١٩) المصدر
نفسه ٧/٢٤ . (٣٢٠) «النهار» ٧/٣٠ . (٣٢١) «الحياة» ٨/٥ . (٣٢٢) «النهار»
٨/٩ . (٣٢٣) «الجمهورية» ، بغداد ، ٨/٨ . (٣٢٤) «الحياة» ٨/١٤ . (٣٢٥) «الجمهورية» ،
بغداد ، ٥/١٦ . (٣٢٦) «الحياة» ٨/٣١ . (٣٢٧) «الجمهورية» ،
بغداد ، ٩/١٣ . (٣٢٨) «النهار» ٩/١٧ . (٣٢٩) المصدر نفسه ٩/١٨ . (٣٣٠) المصدر
نفسه ٢٢ و ٩/٢٤ . (٣٣١) المصدر نفسه ٩/٢٨ . (٣٣٢) «النهار» ١٠/١ . (٣٣٣) «الحياة»
١٠/٢١ . (٣٣٤) المصدر نفسه ١١/٥ . (٣٣٥) «النهار» ١٢/٤ . (٣٣٦) المصدر نفسه
١٢/٥ . (٣٣٧) المصدر نفسه . (٣٣٨) المصدر نفسه . (٣٣٩) المصدر نفسه . (٣٤٠) المصدر
نفسه . (٣٤١) المصدر نفسه ١٢/٦ . (٣٤٢) «الاهرام» ١٢/١٠ . (٣٤٣) «النهار»
١٢/٧ . (٣٤٤) المصدر نفسه ١/١٢ . (٣٤٥) المصدر نفسه ١/١٢ . (٣٤٦) «الحياة»
١/١٣ . (٣٤٧) المصدر نفسه ٢/١١ . (٣٤٨) «النهار» ٢/٢٣ . (٣٤٩) «فلسطين» ،
الهيئة العربية العليا ، نيسان (ابريل) ١٩٦٨ ، ص ١٠ . (٣٥٠) «النهار» ٣/٧ . (٣٥١) «الحياة»
٣/٢٢ . (٣٥٢) «النهار» ٣/٢٢ . (٣٥٣) المصدر نفسه ٣/٢١ . (٣٥٤) «المحرر»
٣/٢٧ . لمتابعة موقف الفاطمين من مؤتمر القمة انظر اعلاه الفصل الاول ، القسم المتعلق بمؤتمرات
القمة . (٣٥٥) «النهار» ٤/٩ . (٣٥٦) «الحياة» ٤/١٠ . (٣٥٧) المصدر نفسه ٤/١١ .
(٣٥٨) «النهار» ٤/١٢ . (٣٥٩) المصدر نفسه ٤/١٠ . (٣٦٠) انظر ادناه الفقرة المتعلقة
بالمملكة المغربية . (٣٦١) وكالة الصحافة المشتركة ، «النهار» ٩/٢٤ . (٣٦٢) «النهار»
٥/٢٦ . (٣٦٣) المصدر نفسه ٦/١٠ . (٣٦٤) «الحياة» ٩/٣ . (٣٦٥) «النهار» ٩/٢٤ .
(٣٦٦) «الحياة» ١٠/٣ . (٣٦٧) «النهار» ٩/١٨ . (٣٦٨) «البلاد» ، جدة ، ٩/١٨ .
(٣٦٩) «النهار» ١١/٤ . (٣٧٠) المصدر نفسه ١٢/٩ . (٣٧١) «الحياة» ١٢/٢٠ .
(٣٧٢) «النهار» ١/١٥ . (٣٧٣) المصدر نفسه ١/٢٦ . (٣٧٤) المصدر نفسه ١/٢٨ .
(٣٧٥) المصدر نفسه ٢/٥ . (٣٧٦) «البعث» ٢/١٢ . (٣٧٧) «الحياة» ٢/٢٢ .
(٣٧٨) «البعث» ٢/٢١ . (٣٧٩) «النهار» ٢/٢٣ . (٣٨٠) المصدر نفسه ٢/٢٥ .
(٣٨١) «البعث» ٣/٣ . (٣٨٢) «النهار» ٣/٧ . (٣٨٣) المصدر نفسه ٣/١٣ .
(٣٨٤) المصدر نفسه ٣/١٦ . (٣٨٥) المصدر نفسه . (٣٨٦) المصدر نفسه ٣/١٨ .
(٣٨٧) «البعث» ٣/١٧ . (٣٨٨) «النهار» ٣/١٩ . (٣٨٩) المصدر نفسه ٣/٢٤ .
(٣٩٠) المصدر نفسه ٣/٢٢ . (٣٩١) المصدر نفسه ٤/٥ . (٣٩٢) المصدر نفسه ٣/٢٦ .
(٣٩٣) المصدر نفسه ٣/٣١ . (٣٩٤) المصدر نفسه ٤/٧ . (٣٩٥) «الثورة» ٤/١٢ .
(٣٩٦) «النهار» ٤/٢ . (٣٩٧) المصدر نفسه ٤/٩ . (٣٩٨) المصدر نفسه . (٣٩٩) لتتبع
تطورات الموضوع في الفصل الرابع اعلاه ، الفقرة المتعلقة بالجبهة الشعبية لتحرير فلسطين .
(٤٠٠) «النهار» ٤/١٦ . (٤٠١) المصدر نفسه ٤/١٩ . (٤٠٢) المصدر نفسه ٤/١٧ .
(٤٠٣) «الثورة» ٤/١٧ . (٤٠٤) «النهار» ٤/١٩ . (٤٠٥) «الثورة» ٤/٢٢ . (٤٠٦) المصدر
نفسه ٥/٢ . (٤٠٧) المصدر نفسه ٥/٥ . (٤٠٨) «النهار» ٥/٧ ، تصريح لوزير الانباء السوري .
(٤٠٩) «النهار» ٥/٩ . (٤١٠) المصدر نفسه ٥/١٦ . (٤١١) «المنار» ٥/٢٩ .

(٤١٢) « النهـــار » ٦/٦ . (٤١٣) « البعـــث » ٥/٢١ . (٤١٤) « الحيـــاة » ٥/٢٦ .
(٤١٥) « الثورة » ٦/٥ . (٤١٦) المصدر نفســه ٦/٥ . (٤١٧) المصدر نفســه . (٤١٨) المصدر
نفســه . (٤١٩) « النهــار » ٦/٦ . (٤٢٠) « البعث » ٦/٦ . (٤٢١) « النهــار » ٧/٢٧ .
(٤٢٢) المصدر نفســه ٧/٢٨ . (٤٢٣) المصدر نفســه . (٤٢٤) المصدر نفســه ٨/٢ . (٤٢٥) « البعث »
٨/٤ . (٤٢٦) للاطلاع على التفاصيل انظر الفصل الرابع اعلاه ، الفقرة المتعلقة بمنظمة التحرير
الفلسطينية ، القسم الخاص بجيش التحرير . (٤٢٧) « البعث » ٨/٧ . (٤٢٨) « الحوادث » ،
بيروت ، ٨/٢ . (٤٢٩) « الثورة » ٨/١١ . (٤٣٠) « النهار » ٨/١٣ . (٤٣١) المصدر
نفســه . (٤٣٢) المصدر نفســه . (٤٣٣) المصدر نفســه . (٤٣٤) المصدر نفســه . (٤٣٥) انظر
الفصل الرابع اعلاه ، الفقرة المتعلقة بالجبهة الشعبية لتحرير فلسطين . (٤٣٦) « المرصاد » ، تل
ابيب ، ٨/٢٢ ، ص ٢٠ . (٤٣٧) « النهــار » ٨/١٥ . (٤٣٨) المصــدر نفســه ٨/١٦ .
(٤٣٩) « الثورة » ٨/١٦ . (٤٤٠) « النهار » ٨/١٧ . (٤٤١) « الثورة » ٨/٢٥ . (٤٤٢) « البعث »
٩/٥ . (٤٤٣) « الثورة » ٩/٤ . (٤٤٤) « النهار » ٩/٦ . (٤٤٥) « الصياد » ، بيروت ، ٩/١٢ .
(٤٤٦) « النهار » ٩/١٢ . (٤٤٧) « الحرية » ٧/١٥ . (٤٤٨) المصدر نفســه ٨/١٢ . (٤٤٩) انظر
الفصل الرابع اعلاه ، الفقرة المتعلقة بالجبهة الشعبية لتحرير فلسطين . (٤٥٠) « الثورة » ٩/٢٥ .
(٤٥١) المصدر نفســه ٩/٢٦ . (٤٥٢) المصدر نفســه ١٠/٤ . (٤٥٣) « البعث » ١٠/١١ .
(٤٥٤) المصــدر نفســه ١٠/١٦ . (٤٥٥) « النهــار » ٩/٦ . (٤٥٦) « البعث » ١١/١٩ .
(٤٥٧) المصدر نفســه ١٠/١٨ . (٤٥٨) المصدر نفســه ١٠/٢١ . (٤٥٩) المصدر نفســه ١٠/٢٤ .
(٤٦٠) لمتابعة الموضوع انظر الفصل الرابع اعلاه ، الفقرة المتعلقة بالجبهة الشعبية لتحرير فلسطين .
(٤٦١) « البعث » ١١/١٢ . (٤٦٢) « الثورة » ١١/١٣ . (٤٦٣) « البعث » ١١/١٩ . (٤٦٤) « الثورة »
١٢/٦ . (٤٦٥) المصدر نفســه ١٢/٢٢ . (٤٦٦) « الاهرام » ١/١ . (٤٦٧) المصــدر نفســه ١/٥ .
(٤٦٨) « الحياة » ١/٤ . (٤٦٩) المصدر نفســه . (٤٧٠) « النهار » ١/٩ . (٤٧١) المصدر
نفســه ١/١٤ . (٤٧٢) « الاهرام » ١/١١ . (٤٧٣) « النهار » ١/١٤ . (٤٧٤) « الاهرام »
١/١٨ . (٤٧٥) المصدر نفســه ١/٢٥ . (٤٧٦) « النهار » ١/٢٧ . (٤٧٧) المصدر نفســه
١/٢٨ . (٤٧٨) المصدر نفســه ١/٢٩ . (٤٧٩) « الانوار » ١/٣٠ . (٤٨٠) « الحياة » ٢/١ .
(٤٨١) « النهار » ١/٣١ . (٤٨٢) المصدر نفســه . (٤٨٣) « الاهرام » ٢/١ . (٤٨٤) المصدر
نفســه . (٤٨٥) « النهــار » ٢/٢ . (٤٨٦) « الاهــرام » ٢/٢ . (٤٨٧) « انترناشيونال
هيرالد تريبيون » ٢/٥ . (٤٨٨) « الاهرام » ٢/٩ . (٤٨٩) « النهار » ٢/١٣ . (٤٩٠) « الاهرام »
٢/١٦ . (٤٩١) « الانوار » ٢/٢٨ . (٤٩٢) « المحرر » ٢/٢٩ . (٤٩٣) « الاهرام » ٣/٢ .
(٤٩٤) « النهــار » ٢/٢١ . (٤٩٥) المصــدر نفســه ٢/٢٢ . (٤٩٦) « الاهــرام » ٢/٢٢ .
(٤٩٧) المصــدر نفســه ٣/٤ . (٤٩٨) « النهــار » ٢/٢٥ . (٤٩٩) المصــدر نفســه ٢/٢٦ .
(٥٠٠) المصدر نفســه . (٥٠١) « الاهرام » ٢/٢٦ . (٥٠٢) المصدر نفســه ٣/٤ . (٥٠٣) « النهار »
٣/٥ . (٥٠٤) المصدر نفســه . (٥٠٥) « الاهرام » ٣/٦ . (٥٠٦) « النهــار » ٣/٦ .
(٥٠٧) المصدر نفســه . (٥٠٨) « الاهرام » ٣/٧ . (٥٠٩) المصدر نفســه . (٥١٠) « النهار »
٣/٨ . (٥١١) « الاهرام » ٣/٨ . (٥١٢) « النهار » ٣/١٢ . (٥١٣) المصدر نفســه ٣/٢٠ .
(٥١٤) المصدر نفســه ٣/٢٨ . (٥١٥) « الاهرام » ٣/٢٢ . (٥١٦) « الحيــاة » ٣/٢٩ .
(٥١٧) « الاهرام » ٣/٣١ . (٥١٨) « المحرر » ٤/٢ . (٥١٩) « الحياة » ٤/٦ . (٥٢٠) « الاهرام »
٤/٩ . (٥٢١) « النهار » ٤/١٠ . (٥٢٢) « المحرر » ٤/١٠ . (٥٢٣) « النهار » ٤/١١ .
(٥٢٤) « الاهــرام » ٤/١٠ . (٥٢٥) « المحــرر » ٤/١١ . (٥٢٦) « الحيـــاة » ٤/١٢ .
(٥٢٧) « النهــار » ٤/١٧ . (٥٢٨) « الحيـــاة » ٤/١٧ . (٥٢٩) المصــدر نفســه ٤/١٨ .
(٥٣٠) « النهار » ٤/١٩ . (٥٣١) المصدر نفســه ٤/٢٥ . (٥٣٢) المصــدر نفســه ٤/٢٦ .
(٥٣٣) « المحرر » ٤/٢٧ . (٥٣٤) « النهار » ٤/٣٠ . (٥٣٥) « الاهرام » ٣/٣١ . (٥٣٦) « النهار »
٥/٦ . (٥٣٧) المصدر نفســه ٥/١٣ . (٥٣٨) المصدر نفســه ٥/١٥ . (٥٣٩) « الاهــرام »
٥/١١ . (٥٤٠) « النهار » ٥/١٦ . (٥٤١) المصدر نفســه ٥/٢٢ . (٥٤٢) « الاهرام » ٥/٢٥ .
(٥٤٣) « الحياة » ٥/٢٦ . (٥٤٤) « النهار » ٥/٢٦ . (٥٤٥) « الاهرام » ٦/٦ . (٥٤٦) المصدر
نفســه. (٥٤٧) « النهار » ٦/٧. (٥٤٨) « الاهرام » ٦/٧. (٥٤٩) « الحياة » ٦/١٠. (٥٥٠) « المحرر »
٦/١٥ . (٥٥١) « الانوار » ٦/١٦ . (٥٥٢) « النهار » ٦/١٢ . (٥٥٣) « الاهرام » ٦/١٧ .
(٥٥٤) « المحرر » ٦/٢٠ . (٥٥٥) « النهار » ٦/٢٤ . (٥٥٦) المصدر نفســه . (٥٥٧) « الاهرام »
٦/٢٦ . (٥٥٨) المصدر نفســه . (٥٥٩) « النهار » ٦/٢٧ . (٥٦٠) المصدر نفســه ٦/٢٨ .
(٥٦١) « الانوار » ٧/١ . (٥٦٢) « النهار » ٧/٤ . (٥٦٣) « الاهرام » ٧/١٢ . (٥٦٤) « النهار »
٦/٢٩ . (٥٦٥) « الانوار » ٧/٣ . (٥٦٦) « النهار » ٧/٤ . (٥٦٧) « الاهرام » ٧/١٠ .
(٥٦٨) المصدر نفســه ٧/٥ . (٥٦٩) المصدر نفســه . (٥٧٠) « النهار » ٧/١١ . (٥٧١) « الاهرام »

٧/١٢ . (٥٧٢) « النهار » ٧/٦ . (٥٧٣) المصدر نفسه . (٥٧٤) المصدر نفسه ٧/٩ .
(٥٧٥) المصدر نفسه ٧/١٠ . (٥٧٦) المصدر نفسه ٧/١٦ . (٥٧٧) المصدر نفسه ٧/١٧ .
(٥٧٨) المصدر نفسه ٧/١٨ . (٥٧٩) « الاهرام » ٨/٦ . (٥٨٠) « النهار » ٨/١٣ .
(٥٨١) « الانوار » ٨/١٥ . (٥٨٢) « النهار » ٨/١٩ . (٥٨٣) « المحرر » ٩/١٢ .
(٥٨٤) « النهار » ٩/١٢ . (٥٨٥) « الاهرام » ٩/١٤ . (٥٨٦) المصدر نفسه ٩/١٧ .
(٥٨٧) المصدر نفسه ٩/١٥ . (٥٨٨) المصدر نفسه ٩/٢٢ . (٥٨٩) المصدر نفسه .
(٥٩٠) المصدر نفسه ٩/١٦ . (٥٩١) « الانوار » ٩/١٩ . (٥٩٢) « النهار » ٩/٢٠ .
(٥٩٣) المصدر نفسه . (٥٩٤) المصدر نفسه ٩/٢١ . (٥٩٥) المصدر نفسه ٩/٢٤ .
(٥٩٦) المصدر نفسه . (٥٩٧) المصدر نفسه ٩/٢٥ . (٥٩٨) « الاهرام » ٩/٢٧ . (٥٩٩) المصدر
نفسه ١٠/٧ . (٦٠٠) المصدر نفسه ١٠/١١ . (٦٠١) « الانوار » ١٠/١٥ . (٦٠٢) « النهار »
١٠/١٥ . (٦٠٣) « الاهرام » ١١/٨ . (٦٠٤) « النهار » ١٠/٢٤ . (٦٠٥) المصدر نفسه .
(٦٠٦) المصدر نفسه ١٠/٢٥ . (٦٠٧) المصدر نفسه ١٠/٢٤ . (٦٠٨) « الاهرام » ١١/٦ .
(٦٠٩) « النهار » ١٠/٢٥ . (٦١٠) المصدر نفسه ١٠/٢٧ . (٦١١) المصدر نفسه ٢٧ و١٠/٢٨ .
(٦١٢) المصدر نفسه ١٠/٢٧ . (٦١٣) المصدر نفسه . (٦١٤) المصدر نفسه ١٠/٢٩ .
(٦١٥) المصدر نفسه ١٠/٣٠ . (٦١٦) المصدر نفسه ١٠/٣١ . (٦١٧) المصدر نفسه ١١/٢ .
(٦١٨) « الحياة » ١١/٢ . (٦١٩) « الاهرام » ١١/٣ . (٦٢٠) المصدر نفسه ٩/٢٠ .
(٦٢١) « النهار » ١١/٧ . (٦٢٢) المصدر نفسه . (٦٢٣) المصدر نفسه ١١/٨ . (٦٢٤) المصدر
نفسه ١٢/٢ . (٦٢٥) المصدر نفسه . (٦٢٦) المصدر نفسه ١٢/٤ . (٦٢٧) المصدر نفسه
١٢/٥ . (٦٢٨) المصدر نفسه . (٦٢٩) المصدر نفسه . (٦٣٠) المصدر نفسه ١٢/٧ .
(٦٣١) « الاهرام » ١٢/١٢ . (٦٣٢) « النهار » ١٢/٢٢ . (٦٣٣) المصدر نفسه ١٢/٢٥ .
(٦٣٤) المصدر نفسه ٢/١٩ . (٦٣٥) « الاهرام » ٢/٢٤ . (٦٣٦) « النهار » ٣/٥ .
(٦٣٧) المصدر نفسه ٣/٢٢ . (٦٣٨) المصدر نفسه ٣/٢٧ . (٦٣٩) المصدر نفسه .
(٦٤٠) « الاهرام » ٤/٢ . (٦٤١) « الدستور » ٤/٣ . (٦٤٢) « النهار » ٤/١٢ . (٦٤٣) المصدر
نفسه ٤/١٨ . (٦٤٤) « السياسة » ، الكويت ، ٤/١٧ . لمتابعة تفاصيل الزيارة وتطوراتها انظر
اعلاه ، القسم المتعلق بالمملكة الاردنية الهاشمية . (٦٤٥) « النهار » ٤/١٨ . (٦٤٦) « الانوار »
٦/١٦ . (٦٤٧) « النهار » ٧/٤ . (٦٤٨) « المحرر » ٨/١٥ . (٦٤٩) انظر الفصل الاول
اعلاه ، الفقرة المتعلقة بمؤتمر وزراء الخارجية العرب . (٦٥٠) « الحرية » ٩/٣٠ . (٦٥١) « النهار »
٩/٢٥ . (٦٥٢) نشرة وزارة الارشاد والانباء ، الكويت ، ٢٥ ايلول (سبتمبر) . (٦٥٣) « الحياة »
٩/٢٧ . (٦٥٤) « النهار » ١٠/٩ . (٦٥٥) « الحياة » ١٠/١٢ . (٦٥٦) « الدستور »
١٠/١٢ . (٦٥٧) « النهار » ١٠/٣٠ . (٦٥٨) « الحياة » ١١/٨ . (٦٥٩) انظر اعلاه
القسم المتعلق بالجمهورية العراقية . (٦٦٠) انظر اعلاه القسم المتعلق بالمملكة الاردنية الهاشمية .
(٦٦١) « الانوار » ١/١٢ . (٦٦٢) « المحرر » ١/١٢ . (٦٦٣) « العمل » ، بيروت ، ٢/٢٤ .
(٦٦٤) « المحرر » ٢/٢٨ . (٦٦٥) المصدر نفسه ٣/٧ . (٦٦٦) « النهار » ٣/٢٢ .
(٦٦٧) « الحياة » ٤/٥ . (٦٦٨) المصدر نفسه ٤/٣ . (٦٦٩) « الحياة » ٤/١١ . (٦٧٠) « النهار »
٤/٢٥ . (٦٧١) « الحياة » ٤/١٢ . (٦٧٢) « النهار » ٤/٢٤ . (٦٧٣) « الانوار » ٤/٢١ .
(٦٧٤) المصدر نفسه . (٦٧٥) « النهار » ٤/٢٨ . و « الانوار » ٤/٢٨ . (٦٧٦) « الانوار »
٤/٣٠ . (٦٧٧) « النهار » ٥/٣ . (٦٧٨) المصدر نفسه . (٦٧٩) تصريح لـ « فتح » في
٦/٥ ، منشور في الصحف بتاريخ ٦/٦ . (٦٨٠) « الحياة » ٥/٧ . (٦٨١) المصدر نفسه .
(٦٨٢) « النهار » ٦/٦ . (٦٨٣) انظر : « الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٨ » ص ٤١٢ .
(٦٨٤) « هايوم » ٥/٨ . (٦٨٥) « الحياة » ٥/٩ . (٦٨٦) « النهار » ٥/١٢ . (٦٨٧) انظر :
« الكتاب السنوي لفتح — ١٩٦٨ » ، البلاغ العسكري رقم ١٢٣ ص ٢١٥ . (٦٨٨) « النهار » ٥/١٣ .
(٦٨٩) المصدر نفسه . (٦٩٠) المصدر نفسه . (٦٩١) المصدر نفسه ٥/١٤ . (٦٩٢) « المحرر »
٥/١٤ . (٦٩٣) « النهار » ٥/١٦ . (٦٩٤) « الانوار » ٥/١٥ . (٦٩٥) « النهار » ٥/١٦ .
(٦٩٦) « المحرر » ٥/١٨ . (٦٩٧) المصدر نفسه . (٦٩٨) المصدر نفسه ٥/٢١ . (٦٩٩) « الانوار »
٥/٢٧ . (٧٠٠) « النهار » ٥/٢٨ . (٧٠١) « الحياة » ٥/٢٩ . (٧٠٢) « النهار » ٥/٢٩ .
(٧٠٣) « الاهرام » ٥/٢٩ . (٧٠٤) « النهار » ٥/٣٠ . (٧٠٥) المصدر نفسه ٦/٢ . (٧٠٦) المصدر
نفسه ٦/٥ . (٧٠٧) المصدر نفسه . (٧٠٨) المصدر نفسه ٦/٦ . (٧٠٩) « الانوار » ٦/٦ .
(٧١٠) المصدر نفسه . (٧١١) « الحرية » ٦/١٠ . (٧١٢) « المحرر » ٦/٧ . (٧١٣) « الحوادث »
٦/٧ . (٧١٤) « المحرر » ٦/١٢ . (٧١٥) المصدر نفسه ٦/١٤ . (٧١٦) « العمل » ٦/١٤ .
(٧١٧) « النهار » ٦/١٥ . (٧١٨) « الانوار » ٦/١٦ . (٧١٩) « النهار » ٦/١٧ .
(٧٢٠) « المحرر » ٦/٢٠ . (٧٢١) المصدر نفسه ٦/٢٢ . (٧٢٢) « النهار » ٦/٢٦ . (٧٢٣) المصدر

نفسه ٢٦ و ٦/٢٨ . (٧٢٤) المصدر نفسه ٦/٢٩ . (٧٢٥) انظر : « الكتاب السنوي للنتح — ١٩٦٨ » ص ٢٤٠ . (٧٢٦) المصدر نفسه ص ٢٣٣ . (٧٢٧) « النهار » ٧/٩ . (٧٢٨) « الحياة » ٧/١١ . (٧٢٩) « النهار » ٧/١٦ . (٧٣٠) المصدر نفسه . (٧٣١) المصدر نفسه ٧/١٧ . (٧٣٢) « الحياة » ٧/١٩ . (٧٣٣) « النهار » ٧/٢٤ . (٧٣٤) المصدر نفسه ٨/٢ . (٧٣٥) المصدر نفسه ٨/١٥ . (٧٣٦) المصدر نفسه ٨/١٦ . (٧٣٧) المصدر نفسه . (٧٣٨) المصدر نفسه . (٧٣٩) المصدر نفسه ٨/١٧ . (٧٤٠) المصدر نفسه . (٧٤١) « النهار » ٨/٢٠ . (٧٤٢) « الاهرام » ٨/٢١ . (٧٤٣) « المحرر » ٩/١٢ . (٧٤٤) « النهار » ٦/٢٢ . (٧٤٥) المصدر نفسه ٦/٢٩ . (٧٤٦) المصدر نفسه ٩/٢٠ . (٧٤٧) المصدر نفسه . (٧٤٨) المصدر نفسه . (٧٤٩) « النهار » ١٠/٦ . (٧٥٠) المصدر نفسه ١٠/٨ . (٧٥١) « الحياة » ١٠/١١ . (٧٥٢) « النهار » ١٠/١٧ . (٧٥٣) المصدر نفسه ١٠/١٥ . (٧٥٤) « المحرر » ١٠/٢٤ . (٧٥٥) « النهار » ١٠/٢٨ . (٧٥٦) المصدر نفسه ١٠/٢٩ . (٧٥٧) المصدر نفسه . (٨٥٨) انظر : « الوثائق — ١٩٦٨ » رقم ٧١٥ ص ٨٣٠ . (٧٥٩) « النهار » ١١/٧ . (٧٦٠) المصدر نفسه . (٧٦١) المصدر نفسه ١١/٨ . (٧٦٢) المصدر نفسه . (٧٦٣) المصدر نفسه . (٧٦٤) المصدر نفسه . (٧٦٥) المصدر نفسه . (٧٦٦) المصدر نفسه ١١/١٢ . (٧٦٨) المصدر نفسه ١١/١٤ . (٧٦٩) انظر الصحف في الفترة المذكورة . (٧٧٠) « النهار » ١١/٢١ . (٧٧١) المصدر نفسه . (٧٧١) المصدر نفسه ١١/٢٢ . (٧٧٢) المصدر نفسه ١٢/٦ . (٧٧٣) « النهار » ١٢/٢٣ . (٧٧٤) المصدر نفسه ١٢/٢٩ . (٧٧٥) المصدر نفسه ١٢/٣٠ . (٧٧٦) المصدر نفسه . (٧٧٧) المصدر نفسه . (٧٧٨) المصدر نفسه ١٢/٣١ . (٧٧٩) المصدر نفسه . (٧٨٠) « المحرر » ١/٩ . (٧٨١) « العمل » ، تونس ، ١/١١ . (٧٨٢) المصدر نفسه ٣/٤ . (٧٨٣) « النهار » ٣/٢٢ . (٧٨٤) « العمل » ٣/٢٤ . (٧٨٥) « الحياة » ٤/٢٧ . (٧٨٦) « العمل » ٤/٣١ . (٧٨٧) المصدر نفسه ٤/٣٠ . (٧٨٨) المصدر نفسه ٥/١٠ . (٧٨٩) المصدر نفسه ٥/١١ . (٧٩٠) المصدر نفسه ٥/١٤ . (٧٩١) « النهار » ٥/١٣ . (٧٩٢) « الاهرام » ٥/١٥ . (٧٩٣) « العمل » ٥/١٧ . (٧٩٤) المصدر نفسه ٥/١٨ . (٧٩٥) المصدر نفسه ٥/١٧ . (٧٩٦) المصدر نفسه ٥/١٨ . (٧٩٧) المصدر نفسه ٥/٢١ . (٧٩٨) « النهار » ٥/٢١ . (٧٩٩) « الاهرام » ٥/٢٥ . (٨٠٠) « النهار » ٥/٢٦ . (٨٠١) « الحياة » ٦/٦ . (٨٠٢) « العمل » ٦/٦ . (٨٠٣) المصدر نفسه ٦/٢١ . (٨٠٤) المصدر نفسه ٧/٢٥ . (٨٠٥) « النهار » ٩/٢ . تابع موقف تونس في اجتماعات مجلس جامعة الدول العربية في الفصل الثاني ، الفقرة الثانية . (٨٠٦) « الحياة » ٩/٢٨ . (٨٠٧) « النهار » ٢/١٣ . (٨٠٨) « الحياة » ٣/٥ . (٨٠٩) المصدر نفسه ٣/٢٢ . (٨١٠) « المحرر » ٤/٦ . (٨١١) « العلم » ، طرابلس الغرب ، ٤/٨ . (٨١٢) « النهار » ٥/٤ . (٨١٣) المصدر نفسه ٥/٦ . (٨١٤) « الحياة » ٥/٨ . (٨١٥) « المحرر » ٥/٩ . (٨١٦) « الاهرام » ٥/١١ . (٨١٧) « النهار » ٥/١٢ . (٨١٨) « الاهرام » ٥/١٢ . (٨١٩) « النهار » ٥/١٩ . (٨٢٠) « الرائد » ، طرابلس الغرب ، ٦/٧ . (٨٢١) « العلم » ، طرابلس الغرب ، ٦/٧ . (٨٢٢) « الحياة » ٦/٩ . (٨٢٣) « العمل » ٦/١٢ . (٨٢٤) « الحياة » ٦/١٢ . (٨٢٥) المصدر نفسه ٦/٣٠ . (٨٢٦) المصدر نفسه ٧/٢١ . (٨٢٧) « الدستور » ٨/١١ . (٨٢٨) انظر اعلاه الفقرة المتعلقة بجمهورية السودان . (٨٢٩) شكلت الوزارة الجديدة في ٤ ايلول (سبتمبر) ، اثر استقالة السيد البكوش ، ولم يحدث اي تعديل في الحقائب باستثناء ادخال السيد رجب المرجري ، وزيرا للعدل خلفا للسيد البكوش الذي كان يشغل هذه الوزارة . وكان الرئيس الجديد وزيرا للخارجية في الوزارة القديمة ، وقد خلفه السيد شمس الدين عربي ، وكان وزير الدولة للشؤون الخارجية . (٨٣٠) « النهار » ٩/٩ . (٨٣١) انظر اعلاه الفقرة المتعلقة بالملكة الاردنية الهاشمية . (٨٣٢) « النهار » ١٠/٨ . (٨٣٣) « الحياة » ١١/١ . (٨٣٤) « الاهرام » ١١/٢٠ . (٨٣٥) « النهار » ١٢/٢٥ . (٨٣٦) المصدر نفسه ٢/٤ . (٨٣٧) « المجاهد » ، الجزائر ، ١/١٤ . (٨٣٨) المصدر نفسه ٣/١٧ . (٨٣٩) « النهار » ٣/٢٤ . (٨٤٠) *Le Monde* (لوموند) ، باريس ، ٥/٤ . (٨٤١) « النهار » ٤/١٣ . (٨٤٢) المصدر نفسه ٤/٢٨ . (٨٤٣) المصدر نفسه ٦/٢٠ . (٨٤٤) انظر التفاصيل في الفصل الرابع اعلاه ، الفقرة المتعلقة بالجبهة الشعبية لتحرير فلسطين . (٨٤٥) « النهار » ٧/٢٥ . (٨٤٦) « المجاهد » ٧/٢٤ . (٨٤٧) « النهار » ٧/٢٦ . (٨٤٨) المصدر نفسه ٧/٢٧ . (٨٤٩) المصدر نفسه . (٨٥٠) المصدر نفسه ٧/٢٨ . (٨٥١) المصدر نفسه ٧/٣٠ . (٨٥٢) المصدر نفسه ٧/٣١ . (٨٥٣) المصدر نفسه . (٨٥٤) المصدر نفسه ٨/٢ . (٨٥٥) المصدر نفسه ٨/٣ . (٨٥٦) المصدر نفسه ٨/٨ . (٨٥٧) المصدر نفسه ٨/٩ . (٨٥٨) المصدر نفسه ٨/١١ . (٨٥٩) المصدر نفسه

٨/١٤ . (٨٦٠) المصدر نفسه . (٨٦١) المصدر نفسه . (٨٦٢) المصدر نفسه ٨/١٥ .
(٨٦٣) المصدر نفسه . (٨٦٤) المصدر نفسه ٨/١٦ . (٨٦٥) المصدر نفسه ٨/١٨ . (٨٦٦) المصدر
نفسه ٨/١٩ . (٨٦٧) المصدر نفسه ٩/١ . (٨٦٨) المصدر نفسه ٩/٢ . (٨٦٩) المصدر
نفسه ٩/٣ . (٨٧٠) لمراجعة موقف الجبهة من بدء حادث الاختطاف انظر الفصل الرابع أعلاه ، الفقرة
المتعلقة بالجبهة . (٨٧١) « المحرر » ١٠/٢٢ . (٨٧٢) « النهار » ١٠/٢٩ . (٨٧٣) « الحياة »
١٠/٣١ . (٨٧٤) « النهار » ١١/٢ . (٨٧٥) « الجمهورية » ، بغداد ، ١/١٦ . (٨٧٦) المصدر
نفسه ٢/١٤ . (٨٧٧) « المحرر » ٢/٢٨ . (٨٧٨) المصدر نفسه ٣/١ . (٨٧٩) « النهار »
٣/٢ . (٨٨٠) المصدر نفسه ٣/١٧ . (٨٨١) « الرائد » ، طرابلس الغرب ، ٣/٤ .
(٨٨٢) « الحياة » ٣/١٢ . (٨٨٣) المصدر نفسه ٣/٢٢ . (٨٨٤) المصدر نفسه ٣/٢٣ .
(٨٨٥) « المحرر » ٤/١٢ . (٨٨٦) « الحياة » ٤/١٧ . (٨٨٧) المصدر نفسه ٤/٢١ .
(٨٨٨) « النهار » ٤/٢١ . (٨٨٩) انظر أعلاه الفقرة المتعلقة بالمملكة الأردنية الهاشمية .
(٨٩٠) « النهار » ٤/٢٩ . (٨٩١) « الحياة » ٤/٣٠ . (٨٩٢) « العلم » ، طرابلس الغرب ،
٦/٧ . (٨٩٣) « الحياة » ٦/٢١ . (٨٩٤) المصدر نفسه ٨/٢٤ . (٨٩٥) « الحياة » ١٠/٣١ .
(٨٩٦) « النهار » ٣/٢٤ . (٨٩٧) « الأهرام » ٦/١١ . (٨٩٨) المصدر نفسه ٩/٩ .
(٨٩٩) « الحياة » ١٠/٢١ . (٩٠٠) « النهار » ١١/١ . (٩٠١) المصدر نفسه ١١/١٣ .

القسم الثاني

الصهيونية العالمية

النشاط الصهيوني خلال عام ١٩٦٨

اخذت الحركة الصهيونية ، منذ عدوان الخامس من حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، تعد العدة لاستكمال اسباب النشاط الصهيوني في ظل الاوضاع التي اوجدتها حرب الايام الستة . ففي نهاية شهر آب (أغسطس) من عام ١٩٦٧ ، انقضى سبعون عاما على انعقاد المؤتمر الصهيوني الاول في مدينة بازل (٢٩ آب — اغسطس — ١٨٩٧) وعلى تأسيس المنظمة الصهيونية العالمية برئاسة ثيودور هرتزل . وفي العام الذي سبق ، احتفلت الحركة الصهيونية بمرور سبعين عاما على صدور كراس هرتزل عن « الدولة اليهودية » . ثم جاءت الحركة نفسها في ٢٤ ايلول (سبتمبر) ١٩٦٧ ، لتحتفل بالذكرى السبعين لتأسيس المنظمة الصهيونية العالمية واعلان البرنامج الصهيوني المعروف ببرنامج بازل . وما ان اطل شهر تشرين الثاني (نوفمبر) حتى كانت الصهيونية العالمية تحتفل من جديد بمناسبة اليوبيل الخمسين لصدور وعد بلفور ؛ وتستعيد الذكرى والاحداث التي شهدتها طيلة العقود الماضية ، في ضوء ما يجسده الوضع الراهن من انجازات ومكاسب .

على ان احداث العام المنصرم والمناسبات التي مرت خلاله على الحركة ، حفزتها على استجماع قواها وتكريس نشاطاتها في سبيل الدخول الى العام الجديد ، يحدوها الامل بجعل عام ١٩٦٨ مسرحا لتحقيق « القفزة الكبرى الى الامام » (١) . ففي مطلع الشهر الخامس من هذا العام يكون قد انقضى عشرون عاما على قيام دولة اسرائيل ، وفي الشهر الاخير منه يحين الموعد القانوني لعقد المؤتمر الصهيوني السابع والعشرين ، وهو اول مؤتمر صهيوني للحركة العالمية بعد حرب الايام الستة .

كانت الخطوة الاولى ، التي اقدمت عليها المؤسسات المركزية للحركة الصهيونية ، هي استعجال عقد المؤتمر الصهيوني قبل موعده القانوني في كانون الاول (ديسمبر) عام ١٩٦٨ . فقد قام المجلس الصهيوني العام ، وهو الهيئة الحاكمة للحركة الصهيونية في الفترة الفاصلة بين مؤتمرين ، باتخاذ الترتيبات القانونية لعقد المؤتمر الصهيوني السابع والعشرين في وقت مبكر . ولم يتردد في اجراء التعديلات اللازمة على مواد الدستور المتعلقة بموعد انعقاد المؤتمر ، بحيث يستثنى منها المؤتمر السابع والعشرون . فوقع اختيار اعضاء المجلس في استفتاء جرى بينهم (ايلول — سبتمبر — ١٩٦٧) على تقديم الموعد الى ١٩ شباط (فبراير) ١٩٦٨ . غير ان الصعوبات التنظيمية والايديولوجية التي اعترضت مسألة التحضير المبكر للمؤتمر حملت المجلس الصهيوني العام ، بناء على اقتراح من اللجنة التنفيذية الصهيونية ، على اجراء استفتاء ثان وكتابي في مطلع كانون الثاني (يناير) ١٩٦٨ لتغيير الموعد الاول . وبذلك تقرر عقد المؤتمر الصهيوني السابع والعشرين في ٩ حزيران (يونيو) من عام ١٩٦٨ ، اي

بعد مضي سنة كاملة على حرب الايام الستة .

اما التبرير الرسمي وراء استعجال عقد المؤتمر قبل موعده المحدد ، فقد جاء مستمدا من الظروف الراهنة ومستوحى من المناخ العاطفي السائد في انحاء كثيرة من العالم . فالتقرير المرفوع من دائرة التنظيم في الوكالة اليهودية — المنظمة الصهيونية العالمية الى المؤتمر السابع والعشرين في القدس يذكر في عداد الاسباب التي املت الاستعجال والتقديم ما يلي :

١ — « نظرا للارتفاع المفاجيء في الحماس لاسرائيل بين شتى قطاعات الشعب اليهودي اثناء ازمة ايار (مايو) وحزيران (يونيو) ١٩٦٧ وعقبها ، وخلال حرب الايام الستة وبعدها » و

٢ — « بسبب التحديات الجديدة التي تجابه الحركة الصهيونية » (٢) .

وانطلاقا من « التحديات الجديدة » ، ودون قطع الصلة بالمعطيات والمشكلات التي عرفتها الحركة منذ قيام اسرائيل بنوع خاص ، يمكن الانتقال الى عرض النشاط الصهيوني العالمي على مختلف المستويات وفي شتى المجالات ، والى ابراز المعالم الرئيسية التي تميز بها هذا النشاط والوقوف على طبيعة الخلافات الحزبية الصهيونية التي لازمته ، والآراء العقائدية التي حاولت السيطرة عليه وتوجيهه .

اولا : الخلافات القديمة امام التحديات الجديدة

دخلت الحركة الصهيونية عامها الواحد والسبعين في الفترة التي تلت حرب الايام الستة وهي في « نشوة النصر » . لكنها سرعان ما استفاقت على الخلافات الداخلية التي تتنازعها منذ زمن بعيد . فقد اجتمعت اللجنة التنفيذية للوكالة اليهودية بكامل اعضائها في القدس بين ٢٧ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٧ و ١ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٨ ، للنظر في قرار تقديم موعد انعقاد المؤتمر الصهيوني السابع والعشرين من كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٨ الى ٩ حزيران (يونيو) من العام نفسه . وجاء اجتماع اللجنة التنفيذية الصهيونية هذا ليؤيد « الحكمة في قرار التأجيل من شباط (فبراير) الى حزيران (يونيو) » — على حد قول مجلة « جويش اوبزرفر » البريطانية . ذلك ان الخلافات القائمة بين زعماء الحركة واحزابها عادت الى الظهور من جديد ولم تفلح « نشوة النصر » في ازالتها او التوفيق بينها .

ترجع هذه الخلافات بين اعضاء اللجنة التنفيذية الاميركيين (فرع نيويورك) من جهة ، واعضاء اللجنة التنفيذية الصهيونية في القدس من جهة ثانية ، الى السنوات التي تلت قيام اسرائيل في مطلع الخمسينات ، عندما تم تحديد الوضع القانوني للمنظمة الصهيونية وتعينت علاقاتها بالدولة ، بالاضافة الى المسؤوليات

الملقاة على عاتقها تجــاه دولة اسرائيل ويهود العالــم . ففي ١٤ آب (اغسطس) ١٩٥١ ، انعقــد المؤتمر الصهيوني الثالث والعشرون في القدس ــ وهو أول مؤتمر صهيوني يعقــد بعد قيام اسرائيل ــ وتبنى المقررات السياسـية التي نصت على أن دولــة اسرائيل هي « التعبير الاسمى عن ارادة الامــة اليهودية في الخــلاص ، وانها تجسد الشراكة الخلاقة بين جميع قطاعات الامــة » . ثــم انتقل المؤتمــر المذكور الى تحديد الوضع القانوني للمنظمة الصهيونية العالمية على النحو التالي :

« يعلن المؤتمر ان البرنامج العملي الذي تتولاه المنظمة الصهيونية العالميــة واجهزتها المختلفة من اجل تحقيق اغراضها التاريخية في ارض اسرائيل يتطلب منها اقصى درجات التعاون والتنسيق مع دولة اسرائيل وحكومتها ، تمشيا مع قوانين البــلاد » .

« ويرى المؤتمر ضرورة اقدام دولــة اسرائيل على استصدار التشريع الملائم لمنح المنظمة الصهيونية العالمية وضعا قانونيا بصفتها الممثلة للشعب اليهودي في جميع الشؤون المتصلة بالمشاركة المنظمة ليهود الدياسبورا (الشتات) في تطوير البــلاد وتعميرها والاستيعاب السريع للمهاجرين » .

ولقد دخلت هــذه المقررات في صلب البرنامج الصهيوني المعروف بـــ « برنامج القدس » (١٩٥١) . بينما تضمن البرنامج التعداد التالي لحقول النشاط الصهيوني العالمــي :

« أ ــ تنظيم الهجرة ونقــل المهاجرين وممتلكاتهم الى ارض اسرائيل .

ب ــ المشاركة في عمليات استيعاب المهاجرين .

ج ــ تهجـــير الشبـــان اليهــود .

د ــ تطوير الاستيطان الزراعي .

هـ ــ الاستحصــال على الاراضي وتحسينها على يــد الصندوق القومــي اليهــودي .

و ــ المشاركة في مشروعات التنمية » (٣) .

لكن دافيد بن جوريون ، رئيس الحكومة الاسرائيلية آنذاك ، تزعــم الدعوة لحمل المنظمة الصهيونية على القبــول بالمبدأ القــائل « ان كل من لا يستوطن في اسرائيل يجب الا يدعو نفسه صهيونيا » . وحين رفضت المنظمة تبني هــذا المطلب الاساسي ، انسحب بن جوريون من عضويتها وقطع علاقاته بها . فانقسمت الآراء منذ ذلك الحــين بــين مؤيد لزعامة المنظمة الصهيونية العالميــة بشخــص ناحوم جولدمان (Nahum Goldmann) ، من حيث الابقاء على مسؤوليات المنظمة في حقل التهجير والاستيطان ، وبين مؤيد لموقف بن جوريون الداعي الى تسلم الحكومة الاسرائيلية مسألة الهجرة وانتزاعها من المنظمة الصهيونية العالمية .

وكلما قارب موعد انعقاد المؤتمر الصهيوني واجتمعت الهيئات المسؤولة عن التحضير لاعمال المؤتمر ، كان هذا الخلاف يبرز من جديد في اشكال متعددة ويضع الحركة باسرها أمام تحديات جديدة ، أو يعرضها لمزيد من الانقسام الداخلي . فالحكومة الاسرائيلية تعتبر الهجرة اليهودية في طليعة الحاجات القصوى والحيوية لضمان بقاء الدولة وتوطيد دعائم امنها وسلامتها . ولقد عبر جاكوب تسور (Jacob Tsur) ، رئيس المجلس الصهيوني العام (لجنة العمل) ، عن الموقف الاسرائيلي من قضية الهجرة اليهودية اثناء المداولات التي شهدتها اللجنة التنفيذية في الايام الاخيرة من السنة المنصرمة (١٩٦٧) بقوله : « ان ما تعنيه الصهيونية هو تحقيق الذات عن طريق الهجرة » (٤) . بينما اعلن ليفي اشكول ، رئيس الحكومة الاسرائيلية ، في ٢٥ شباط (فبراير) ١٩٦٨ ، واثناء الجلسة الافتتاحية للمشاورات التي اجراها الزعماء الصهيونيون بغية التوصل الى اجماع الآراء بشأن القضايا الصهيونية الرئيسية تمهيدا للمؤتمر الصهيوني السابع والعشرين : بان احتفاظ الحركة الصهيونية بحيويتها ونشاطها رهن بمجيء زعماء هذه الحركة الى اسرائيل بقصد الاستيطان الدائم فيها . واستطرد قائلا : « لو قمنا باحصاء عدد مندوبي المؤتمرات الصهيونية الذين جاءوا للعيش في اسرائيل طيلة السنوات الماضية ، لما وجدنا النتائج تدعو الى السرور . لقد حان الوقت لكي ندرك بأن القدوة الشخصية هي اشد انواع التعاليم فعالية في الصهيونية » (٥) .

فالموقف الاسرائيلي من الحركة الصهيونية ما فتىء يطالب اليهود المنخرطين في سلك المنظمة الصهيونية العالمية بتقديم الدليل الاكيد على انتمائهم الصهيوني عن طريق المجيء الى اسرائيل بقصد الاستيطان الدائم في المستقبل القريب . والراي السائد لدى الكثيرين في اسرائيل يدعو الى اجراء « جراحة جذرية » على جسد المنظمة الصهيونية العالمية بغية استئصال جميع الاعضاء الذين ليس في نيتهم جعل اسرائيل موطنهم الدائم في القريب العاجل . بينما يجمع الاميركيون في اللجنة التنفيذية الصهيونية (فرع نيويورك) على القول بان هذه الدعوة غير واقعية . ويؤكد هؤلاء على لسان الزعيمة الصهيونية العمالية ، ماري سركين (Mary Serkin) (نيويورك) بأن توجيه الانتقاد للحركة الصهيونية لن يؤدي الى استجلاب المزيد من المهاجرين ، بل سوف يعمل على ابعاد العناصر الشابة التي تبدي الاهتمام بالفكرة الصهيونية واسرائيل ولم تقرر بعد اختيار سبيل الهجرة الى اسرائيل . ان الاسرائيليين ، في نظرها ، يخدعون انفسهم حين يعتبرون جميع اليهود الاميركيين قد اصبحوا صهيونيين .

ويعبر الزعيم الصهيوني الديني في حركة مزراحي ، شلومو زالمان شراجي (Shlomo Zalman Shragai) عن الموقف الاسرائيلي المتطرف حين يتمنى على الحركة الصهيونية « أن ترفع رايتها عاليا وتتنبىء الشعب اليهودي بأن مكانه الاوحد هو في دولة اسرائيل » . فلا مانع هناك من الاستغناء عن قسم من الحركة ، اذا كان هذا التطهير يؤدي بدوره الى جعل الصهيونية قوة مقاتلة من جديد ومتشربة بروح الهجرة .

اما رئيسة اللجنة التنفيذية في نيويورك ، روز هالبرين (Rose Halprin) ، فقد لخصت الفرق الاساسي بين كل من اعضاء اللجنة في نيويورك واعضاء لجنة القدس بقولها : ان الاسرائيليين يرون الحاجة الجوهرية الى الهجرة ، بينما يعرف الاعضاء المقيمون في نيويورك الوضع الحقيقي لليهود الامريكيين . وليست اسرائيل في مركز يسمح لها بضمان الاستخدام لجميع القادمين الجدد الذين يحتمل مجيئهم . وكتبت هالبرين في تقريرها تقول : « يوجد حاليا ما يتراوح مجموعه بين ٧٠٠ و ٨٠٠ الف صهيوني منظمين في شتى انحاء العالم . والحركة الصهيونية تمثل أكبر حركة يهودية قيد الوجود » . ثم استطردت في شرح الموقف الصهيوني الامريكي من مسالة الهجرة اليهودية من البلدان الغربية على النحو التالي : ان هذه الهجرة تنطوي على امر ذي حدين — رغبة المهاجر في الذهاب الى اسرائيل ، من جهة ، وقدرة الاقتصاد الاسرائيلي على تقديم العمل المناسب ، من جهة ثانية . ولا يمكن تطوير هذه الهجرة الا متى استطاع القادمون ان يعثروا في اسرائيل على مجالات الاستخدام والعمل التي تدربوا فيها ويمكنهم اسداء مساهمة عظمى في ميدانها . لذا يتطلب تحقيق هذه الهجرة على النطاق المنشود اعادة النظر في برنامج القدس وتقويته ، علما بأن هذا البرنامج كان بمثابة الفلسفة التي اهتدت بها الصهيونية طيلة السنوات الماضية . كما انه يدعو الى الحفاظ على سلامة الحركة الصهيونية وصيانتها (٦) .

ومما تجدر الاشارة اليه ، ان هذا الانقسام في المعسكر الصهيوني ليس مطابقا تمام المطابقة للانقسام الجغرافي بين لجنتي نيويورك والقدس . فهناك اقلية بين اعضاء اللجنة التنفيذية في القدس تنحاز الى جانب المعسكر الامريكي ، وتؤيد موقف اعضاء لجنة نيويورك .

غير ان ناحوم جولدمان ، رئيس المنظمة الصهيونية العالمية ، حاول الظهور بمظهر من يسعى الى سد الهوة التي تفصل بين المعسكرين . فقد اعلن فشل السياسة الرامية الى توسيع المنظمة الصهيونية بضم العناصر الشابة وغير الصهيونية اليها ، ورأى ان الحاجة الحاضرة هي الى حركة مقاتلة تستند الى برنامج يمثل الحد الاقصى . فالصهيونية ، في نظره ، لا تستطيع ان تتحول ، الى طائفة دينية فترغم اعضاءها على اتخاذ التزامات شخصية . والهجرة يجب ان تحتل مركز الوسط في نشاطات الحركة ، لكن هذه النشاطات ينبغي لها ان تشمل التربية اليهودية في الدياسبورا بنوع خاص (٧) .

ازاء هذه المواقف المتضاربة في الظاهر وفي غمرة الآراء المتباينة ، نجد ان الحركة الصهيونية لم تتخل عن القاسم المشترك ، أو عن عزمها على مجابهة التحديات الجديدة . فاللجنة التنفيذية للوكالة اليهودية اقرت ، في ختام دورتها الكاملة لمناقشة مستقبل الحركة الصهيونية ، المقترحات التي تقدم بها رئيس الوكالة اليهودية ، لويس آرييه بنكوس (Louis Arieh Pincus) ، (فرع القدس) بتاريخ ٢٨ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٧ . وهي :

— اعادة تحديد الحركة الصهيونية بدلا من « برنامج القدس » (١٩٥١) .

— يجب على الحركة الصهيونية أن تكون موحدة ومتكاملة .

— ينبغي انشاء « حركة صهيونية شخصية » (Tnuat Magshimim) داخل الحركة الصهيونية الام ، واعطاء هذه الحركة الجديدة مركز الافضلية .

— تعمل الحركة الصهيونية بكاملها في سبيل تقوية الصهيونية الشخصية ، لدى الذين اخذوا على عاتقهم الشخصي قضية الهجرة الى اسرائيل .

— يجب أن تبذل الجهود لتوسيع الوكالة اليهودية بحيث تتمكن من تجنيد تاييد جميع قطاعات الشعب اليهودي لاسرائيل (٨) .

والمعروف ان بنكوس يعارض القاء مسؤولية الهجرة اليهودية على عاتق الحكومة الاسرائيلية ، خوفا من النتائج الخطيرة التي يمكن أن تؤدي اليها هذه الخطوة ، اذ قد يصعب الرجوع عنها بينما حكومة اسرائيل ليست في وضع يسمح لها بحث الناس على المهاجرة من البلدان الاخرى . فالمشكلة في نظره ليست ادارية من حيث الاساس ، بقدر ما تتناول كيفية توعية اسرائيل والاسرائيليين الى مسألة استيعاب المهاجرين . وبكلام آخر ، ان بنكوس يرفض الراي القائل بحصر الحركة الصهيونية وجعلها وقفا على النخبة المختارة من اولئك الذين يعتنقون الالتزامات الشخصية . فهو يقول بأن « الحركة الصهيونية اصبحت عقب حرب الايام الستة اقرب من أي وقت مضى الى تحقيق اهدافها . وهذه هي اللحظة المناسبة لكي نسعى الى تحقيق مركز محوري للحركة الصهيونية داخل الحياة اليهودية في جميع انحاء العالم » (٩) .

يجدر بنا الآن الانتقال ، من خلال هذا الاطار التمهيدي العام ، الى عرض النشاطات الصهيونية في ضوء التحديات الجديدة التي جابهت الحركة ، والمشكلات التي ازدادت حدتها عقب حرب الايام الستة ، وكيف انعكست كل من التحديات والمشكلات على صفحة النشاط الصهيوني خلال عام ١٩٦٨ .

ا — الهجرة والاستيطان :

لقد جعلت دائرة الهجرة في الوكالة اليهودية — المنظمة الصهيونية عنوان تقريرها المرفوع الى المؤتمر الصهيوني السابع والعشرين على النحو التالي : « كيف نحمل اليهود على الاستيطان في اسرائيل ، أي كيف نحمل اليهود على المجيء الى اسرائيل وكيف نجعلهم يعربون عن رغبتهم بالاستيطان في اسرائيل عن طريق عملية الهجرة ؟ » . فالتقرير المذكور يسجل هبوطا في عدد المهاجرين القادمين الى اسرائيل في الفترة الفاصلة بين المؤتمرين الصهيونيين : المؤتمر السادس والعشرين (١٩٦٤) والمؤتمر السابع والعشرين (١٩٦٨) . اذ يبلغ عدد المهاجرين للاعوام الثلاثة ١٩٦٤ و ١٩٦٥ و ١٩٦٦ ما مجموعه ١٢٢،١٦٤ مهاجرا . والسبب الكامن وراء هذا الهبوط يرجع الى كون « أولئك اليهود الذين يحتاجون الى ملجأ ويعتبرون أن

اسرائيل تؤمن لهم هذا الملجأ قد جاءوا بالفعل » . ويذهب التقرير الى القول بأن هناك ما يزيد على ثلاثة ملايين يهودي من الذين ما زالوا بحاجة الى الملجأ الاسرائيلي (اشارة الى يهود الاتحاد السوفييتي) . لكنهم لا يستطيعون المجيء ومن يدري متى سيكون باستطاعتهم المجيء . غير ان اليهود الذين سيثارون باهتمام الصهيونية ينتمون الى تلك الفئة التي ليست في حاجة الى ملجأ ، ولا تعاني صعوبة في مغادرة البلدان التي تقيم فيها . والمشكلة التي تواجه الحركة الصهيونية هي في كون هؤلاء اليهود الغربيين « لا يشعرون بأية حاجة للخلاص الشخصي عن طريق المجيء الى اسرائيل » . فقد بلغ مجموع المهاجرين من البلدان الغربية ٨٥ الف يهودي من اصل ١،٢٣٠،٠٠٠ قادم جديد استوطنوا في دولة اسرائيل منذ ١٩٤٨ (١٠) . وتبلغ المشكلة ذروة الحدة في الوجدان الصهيوني متى عرفنا — على حد قول التقرير — بأن حرب الايام الستة وما ولدته من اندفاع لا مثيل له في الحماس لاسرائيل ومن تأييد متعاطف لدى يهود العالم لم تحدث اي تغيير ملموس في ميدان الهجرة . فالعطف على اسرائيل وجد تعبيره في المساعدات المالية التي لم يشهد التاريخ الصهيوني مثيلا لها . وحركة المتطوعين التي جاءت بحوالي ٧ آلاف من الشبان الى اسرائيل لم تكن حصيلتها سوى ما يتراوح بين ٥٠٠ و ٦٠٠ متطوع قرروا البقاء بصورة دائمة . اما الهجرة اليهودية من بلدان البحبوحة خلال الفترة الممتدة من ١ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٤ الى ٣٠ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، فقد وصل مجموعها الى ٢٨،٩٠٥ مهاجرين . ويتضمن هذا الرقم المقيمين بصورة مؤقتة والسائحين الذين استوطنوا في اسرائيل ، الى جانب المهاجرين . وبلغ عدد السائحين الذين قرروا الاقامة الدائمة في اسرائيل للفترة الواقعة بين ١٩٦٤ وكانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٧ ما مجموعه ٨٩١٦ سائحا . بينما بلغ عدد المهاجرين القادمين من آسية منذ مطلع ١٩٦٤ حتى ٣ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٧ ما مجموعه ١٥،٧٨٦ مهاجرا (١١) .

فكيف عمدت الصهيونية الى صياغة المشكلة في ضوء التحديات الجديدة وبوحي من الهبوط الذي طرأ على معدل الهجرة في السنوات الاخيرة ؟ يقول التقرير الذي أعدته دائرة الهجرة في الوكالة اليهودية ما يلي نصه بالحرف الواحد :

« ان المسالة الحساسة التي تواجهنا هي في كيفية توطين المناطق المحررة حديثا باليهود ، في وقت نجد اليهود المقيمين في بلدان يمكن الخروج منها غير راغبين بالمجيء الى اسرائيل بغية الاستيطان . ان هذه المسالة كانت ملحة حتى في فترة ما قبل حرب الايام الستة ، نظرا للهبوط الشديد في الهجرة القادمة من البلدان الاخرى . وهي اليوم اكثر منها الحاحا ، بعد ان تم تحرير تلك المناطق من أرض اسرائيل الواقعة على الضفة الغربية من نهر الاردن . فليس هناك من نصر سياسي أو اعلان بالضم يستطيع تحويل هذه المناطق الى مناطق يهودية ما لم يجر توطين اليهود فيها » (١٢) .

ولقد تقدمت الحركة الصهيونية من خلال المناقشات التي دارت حول

موضوع التهجير على نطاق أوسع بالعديد من المقترحات . فجاء التقرير الذي نحن بصدده ليصنف تلك المقترحات الى فئتين : صهيونية ، ويهودية عامة .

فالمقترحات التي تندرج تحت الفئة الصهيونية تتضمن موقفا مزدوجا على النحو التالي :

اولا : يجب على كل صهيوني ان يلزم نفسه بتزويد اولاده بتربية يهودية تامة ومتكاملة ، بحيث يتعدى احساس الفرد بيهوديته مسالة الاكتفاء بتقديم المساعدات المالية . ان بقاء اليهود كوحدة مميزة هو عرضة للخطر دون التربية اليهودية او الحفاظ على طريقة يهودية في الحياة داخل البيوت .

ثانيا : يجب الاشتراط على كل يهودي يريد الانضمام الى الحركة الصهيونية او يرمي الى احتلال منصب داخل هذه الحركة ، ان يقوم ببذل جهد حقيقي على سبيل الاعداد لاستيطانه في اسرائيل ، وعلى اقل حد بغية اعداد ابنائه للهجرة في وقت مبكر او متاخر .

أما المقترحات ذات الطابع اليهودي العام ، فقد تركزت على الضرورات التالية :

أ ـ يجب تعريف كل فرد يهودي بالمشكلات التي ينطوي عليها بقاء اليهود كشعب مميز .

ب ـ مكافحة الانصهار والاندماج .

ج ـ الطابع الحيوي في ضمان امن اسرائيل .

د ـ الحاجة الى توطين دولة اسرائيل .

هـ ـ الالتزام بالمساهمة في المعرفة والمعلومات التقنية في خدمة مصالح انماء الدولة وتطويرها (١٣) .

ومن الواضح ان جميع هذه المقترحات على الصعيد اليهودي العام تهدف في الدرجة الاولى الى حمل كل فرد يهودي على الاحساس المتواصل بواجبه نحو الاستيطان في اسرائيل . فهي تدعو الى توعية اليهود الذين ليسوا صهيونيين بصفة رسمية على ضرورة ممارسة واجباتهم في تزويد أولادهم بالمبادىء الصحيحة لليهودية ، وتنشئتهم على الطريقة اليهودية في الحياة .

على ان المشكلة التي تواجهها الحركة الصهيونية ، بجناحيها العالمي والاسرائيلي ، لا تنحصر في كيفية استقدام المزيد من المهاجرين ، بل تتعدى ذلك الى توطين القادمين الجدد واستيعابهم ، والى تأمين مجالات الاستخدام والعمل لهم على النحو المتلائم مع مؤهلاتهم وخبراتهم . لقد اعترف تقرير دائرة الهجرة بما يلي : « ان تخطيط الاستيعاب يجب ان يوضع على المستوى نفسه من

التخطيط للامن القومي . والهجرة هي في السياق الاخير وظيفة من وظائف الامن » (١٤) .

وعلاوة على ذلك ، فان نسبة المهاجرين من بلدان البحبوحة سجلت ارتفاعا بطيئا في السنوات الاخيرة ، مما شجع الهيئات الصهيونية على الاتجاه صوب تلك البلدان كمصدر لاستقدام المهاجرين الى اسرائيل . فقد اعتبر التقرير المرفوع من دائرة الاستيعاب الى المؤتمر الصهيوني السابع والعشرين ان هذا الاتجاه حري بان يشدد عليه ، وذلك للاسباب الاتية :

ا ـ ان مصادر الهجرة في بلدان الضيق قد تضاءلت .

ب ـ هناك بلدان معينة من هذه الفئة (بلدان الضيق) ، وهي تملك مخزونا وفيرا من المهاجرين المحتملين ، اقدمت على اغلاق جميع ابواب الخروج ، في الوقت الحاضر على الاقل .

ج ـ ان الوضع الجغرافي والديموغرافي (السكاني) في دولة اسرائيل ، عقب حرب الايام الستة ، يضفي اهمية حيوية على الطاقة البشرية المتزايدة .

د ـ هناك ٨ ملايين يهودي في بلدان البحبوحة ، وهؤلاء لا تخضع هجرتهم الى اية قيود ، بينما يعتبر من المسائل الجوهرية حضورهم الى اسرائيل واستيطانهم فيها .

هـ ـ ان بلدان البحبوحة تؤلف في كل الظروف الراهنة وبشكل فعلي المصدر الوحيد لدى اسرائيل لاستجلاب المهاجرين العتيدين (١٥) .

فالملاحظ ، مثلا ، من الاحصاءات الواردة في تقارير دوائر الوكالة اليهودية ان نسبة المهاجرين من بلدان البحبوحة للفترة الممتدة من ١ نيسان (ابريل) ١٩٦٧ الى ٣١ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٧ قد تضاعفت عما كانت عليه للسنة المالية ١ نيسان (ابريل) ١٩٦٤ الى ٣١ آذار (مارس) ١٩٦٥ ، اذ ارتفعت من ٨،٧ بالمائة الى ١٨،٩ بالمائة . ويؤكد تقرير دائرة الاستيعاب ان حصة المهاجرين من بلدان البحبوحة ، من ضمن الرقم الاجمالي للهجرة وبالنسبة الى الهجرة من بلدان الضيق ، قد ازدادت سنة بعد سنة حتى بلغت نسبتها قرابة ٤٠ بالمائة من الرقم الاجمالي للسنة المالية ١٩٦٦/٦٧ ، وتجاوزت هذه النسبة خلال الاشهر التسعة الاولى من السنة المالية ١٩٦٧/٦٨ . والحديث عن النشاط الصهيوني في حقل التهجير اليهودي الى اسرائيل يقودنا الى الخطوات المتخذة في حقل تنظيم الهجرة خلال عام ١٩٦٨ .

ب ـ السلطة العليا للهجرة والاستيعاب :

ترجع فكرة انشاء سلطة عليا الى ما قبل عدوان الخامس من حزيران (يونيو) . ففي مطلع سنة ١٩٦٧ قررت « لجنة التنسيق » المشتركة بين حكومة

اسرائيل واللجنة التنفيذية للمنظمة الصهيونية العالمية ــ الوكالة اليهودية انشـــاء سـلطـــة او هيئـــة مشتركة لشؤون الهجرة والاستيعاب . تتالف عضوية هذه الهيئة مـــن أربعة وزراء يمثلون حكومة اسرائيل واربعة اعضاء مـــن اللجنـــة التنفيذية للوكالة اليهودية . بينما يراس الهيئة رئيس اللجنة التنفيذية للوكالة وينوب عنه وزير العمـل . اما المهمات التي تضطلع بهـــا هـــذه الهيئـــة فهي التالية :

١ ــ « وضـع صيغة للسياسة المتبعة في حقلـي الهجرة والاستيعاب .

٢ ــ « الاشراف والسيطرة على مختلف الهيئات التي تعنى بشؤون المهاجرين .

٣ ــ « اعداد مسودة لمشروع استيعاب ٢٠ الف اسرة مهاجرة ، وهو المشروع المعروف بمشروع تشجيع الهجرة » (١٦) .

وتؤكد المصادر الصهيونية ان الهيئات المسؤولة عن شؤون الهجرة اليهودية الى اسرائيل بدات في زمـــن مبكر عملية تقصي النواحي المتعددة للهجرة من بلدان البحبوحة . فالمؤتمـــر الصهيوني السادس والعشرون (١٩٦٤) اتخذ القـــرارات التاليـــة : « يكـــرر المؤتمر قـــرار المؤتمر الصهيوني الخامس والعشرين بصـــدد الحاجة الى استصدار تشريع خاص في اسرائيل يتناول مسـائل الهجرة من جميـــع البلـــدان . وينبغي لهـــذا التشريع ان يؤمن تنازلات في نقـــل رؤوس الامـــوال ، ورسـوم الاستيراد ، وضرائب الامـــلاك ، والمنافع الاجتماعية . فالمؤتمـــر يعتبـــر المشكلة جديرة باهتمام خاص وملـــح ، ويطلب الى اللجنة التنفيذية أن ترفـــع الى الدورة القادمة التي تعتقدهـــا لجنـــة العمل (المجلس الصهيوني العام) تقريـــرا يتضمن نتائـــج عملهـــا » (١٧) .

وفي حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، بعـــد حـــرب الايام الستة ، عـــادت قضية الهجرة مـــن بلدان البحبوحة الى الظهور من جديد في ظل الاوضـاع التي اوجدتها الحرب . فسارعت كل مـــن الحكومة الاسرائيلية والوكالة اليهودية الى تاليـــف لجنـــة مشتركة لكـــي تقوم بصياغة المقترحات العملية الكفيلـــة بتشجيع الهجرة . وجاءت النتائـــج التي توصلت اليهـــا اللجنة المذكورة ورفعتها على شكل توصيات الـــى الهيئـــة العليـــا للهجرة والاستيعاب « لتنص من جديد على النتائج التـــي وردت بصورة مماثلـــة مـــن حيث الجوهـــر في الكراس الـــذي أصدرته الدائرة الاقتصادية في الوكالة اليهودية في كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٤ ، تحت العنوان التالي : الخطوط الموجّهة لقانون تشجيع استيعاب المهاجرين الى اسرائيل » .

وفي مطلع عام ١٩٦٨ ، كانت اللجنة المشتركة قـــد فرغت من وضـع اللمسات الاخيرة علـــى « مشروع قانون لتشجيع الهجرة » (١٩٦٨) ، لكي يعرض علـــى الكنيست في دورته القادمة . فالقانون الجديد صيغ تمشيا مع توصيات اللجنة بحيث يتضمن مختلف التسهيلات المقدمة الى المهاجرين الجدد في حقول تطال رسوم الجمارك ، وضريبة الدخل ، وضرائب الاملاك ، والاستخدام ، والاسكان ، والانعاش الاجتماعي ، والتعليـــم ، والمساعدات الانشائية للمهاجرين . وينص هـــذا القانون على منح

المهاجر الجديد مركزا ممتازا لفترة مدتهـــا ثلاث سنوات مـــن تاريخ وصوله الـــى البـــلاد ؛ وفي حقـــول لهـــا اهمية اولية بالنسبة الى دمج المهاجر وافراد عائلته . اما التسهيلات التي يقدمها فانها تشمل الاسكان على اســاس الايجار ، وثلاث سنوات مـــن التعليم الثانوي أو الدراســة في مؤسسات التعليم العالي ، بالاضافة الى اعفاء لا يستهان بـــه مـــن ضريبة الدخل . والغاية التي يرمي اليها « مشروع تشجيـــع الهجرة » هي ازالة الصعوبات التي تعترض سبيـــل الدمج الناجح للمهاجرين الجدد الـــى اسرائيـــل .

وعلى الصعيد التنظيمي في تنسيق العمل بـــين الدوائر التي تعنـــى بشؤون الهجـــرة والاستيعاب ، تـــم منـــذ أيلول (سبتمبر) ١٩٦٧ دمـــج وظائف الدوائر الثلاث التاليـــة : دائرة الهجرة ، دائرة الاستيعاب ، الدائرة الاقتصادية ، في دائرة واحدة تشمل الحقول الثلاثة وتعرف بـــ « دائرة الهجرة والاستيعاب » .

لكن هـــذه الترتيبات والخطوات المتخذة على سبيل تشجيع الهجرة اليهودية مـــن البلـــدان الغربية الى اسرائيل لـــم توفر على الحركة الصهيونية مؤونة احياء الخلافات القديمة في الراي حول الوسائل الفعالة والكفيلـــة بتامين القدر الكافـــي مـــن الطاقة البشرية التي تحتاجها اسرائيل . ففي مطلع سنة ١٩٦٨ ، تقدم جاكوب تسور ، رئيس المجلس الصهيوني العام ، باقتراح يدعو الى فصل اللجنة التنفيذية للوكالة اليهودية عن اللجنة التنفيذيـــة الصهيونية ، وشدد على الحاجة الى قـــادة صهيونيـــين جـــدد في الدياسبورا . ومع قيام حزب العمل الاسرائيلي في ٢١ كانون الثاني (ينايـــر) ١٩٦٨ ، نتيجـــة لدمـــج الاحزاب الثلاثة : المابـــاي ، واحدوت هعفوداه ، ورافي ، اخذت الاصوات ترتفـــع مـــن جديد منادية بانتزاع مسؤوليات الهجـــرة والاستيعاب مـــن ايدي الدوائر المختصة في الوكالة اليهودية وتركيزها في هيئة واحدة ، تخضـــع لسيطرة الكنيست الاسرائيلي .

فقـــد نشر الكاتب دانيـــال بلوخ (Daniel Bloch) مقـــالا طويلا في صحيفة « دافار » (٣١ كانون الثاني — يناير — ١٩٦٨) دعا فيـــه اسرائيل الـــى انشاء « سلطة مركزية للهجرة » لكي تعمل على تسهيل وتبسيط العملية الكاملة لاستيعاب المهاجرين مـــن البلدان الغربية (١٨) . واعتبر ان تقديـــم التسهيلات الضريبيـــة والجمركية لا يكفـــي . كما انه لا يجـــوز الاكتفاء بمجرد توجيـــه الانتقـــاد الـــى المسؤولين الذين على صلة مباشرة بالمهاجرين . اما التغيير المطلوب فيكون باحداث « عنوان واحد » يتجه اليـــه المهاجر ، و « ازالة الاجراءات المزدوجة والمعلومـــات المضللـــة » . وذلك يتم عن طريقين : اما ان يعهـــد بكل مهاجر الى مسؤول يعتني لـــه بجميع شؤونه ، ويقوم بانجاز الترتيبات لدى المكاتب والسلطات المسؤولة ، أو ان يتـــم تركيز السلطات كلها تحت سقـــف واحد . ويعتقـــد كاتب المقال بأن تحقيـــق ذلك ممكن بمساعدة حـــزب العمل الاسرائيلي الجديد . فالمشكلة المتعلقة بالهجرة الغربية هـــي في جوهرها مشكلة تنظيـــم جيـــد يعمل على تعزيز جميـــع النشاطات الاعلامية والعقائدية . لذا ، فان الحـــل الذي يقترحه الكاتب بلـــوخ

يرمي الى انشاء هيئة جديدة تشمل سلطاتها المركزية الوظائف العائدة لدائرتي الهجرة والاستيعاب في الوكالة اليهودية بالاضافة الى الاقسام الوثيقة الصلة في الدوائر الحكومية . هذه الهيئة المتيدة يجب ان توضع تحت رئاسة وزير بلا وزارة اخرى . ومن المفضل ان يكون القيم عليها عضوا في اللجنة التنفيذية للوكالة اليهودية . اما اعمال الهيئة ، فانها تجري وفقا لقانون خاص ، على ان يكون لها لجنة تنفيذية صغيرة تضم ممثلين عن اللجنة التنفيذية الصهيونية وقد انهى الكاتب مقاله بالعبارة التالية : « داخل حزب العمل الاسرائيلي قوى على درجة حسنة من المؤهلات للقيام بهذه المهمة » .

ج — ولادة الحركة الصهيونية العمالية :

ان الاقتراح الذي تقدم به دانيال بلوخ ، عقب قيام حزب العمل الاسرائيلي ، لانشاء سلطة مركزية لكافة شؤون الهجرة والاستيعاب لم يكن وليد ساعته . فالجناح الصهيوني العمالي داخل الحركة اخذ يعد العدة للسير في خطوات الاحزاب العمالية الاسرائيلية نحو تحقيق وحدة الصف والدمج الكامل بين الاتحادات التي تنتمي اليه . وفي العشرين من شباط (فبراير) ١٩٦٨ ، تم رسميا دمج الاحزاب والجماعات الصهيونية العمالية في حركة جديدة هي « الحركة العمالية الصهيونية المتحدة » ، واجتمع كبار المسؤولين عن الحركة في مقر الوكالة اليهودية بالقدس للتوقيع على ميثاق يتضمن المبادىء التي اقرتها الحركة . فجاء في طليعة تلك المبادىء تشديد الحركة الجديدة على الحاجة الى تهجير اليهود بغية تجميع أكبر عدد منهم داخل حدود الدولة اليهودية . على ان صاحب الفكرة الداعية الى تحقيق الدمج هو اسحق كورن (Yitzhak Korn) ، سكرتير الاتحاد العالمي لعمال صهيون . والمعروف أن الحركة الجديدة تضم الاتحادات والمنظمات العمالية التالية : الاتحاد العالمي لعمال صهيون (Ihud Ha'olami Poale Zion) واتحاد شباب صهيون (Zeire-Zion Hitahdut) والتحالف العالمي بين احدوت هعفوداه وعمال صهيون (World Alliance of Ahdut Ha'avoda—Poale Zion) . اما توزيع المقاعد داخل الحركة الجديدة فقد جرى وفقا للنسب التالية : ٧٠ بالمائة للماباي ، و ٢٠ بالمائة لاحدوت هعفوداه ، و ١٠ بالمائة لحزب رافي . ويمكن استخلاص فكرة عامة عن قوة الصهيونية العمالية داخل المنظمة الصهيونية العالمية من الارقام الآتية :

تمثل الاتحاد العالمي لعمال صهيون (وهو نفسه الاتحاد العالمي للماباي) في المجلس الصهيوني العام منذ مطلع ١٩٦٥ بما مجموعه ٣١ مقعدا من اصل ١٠٧ مقاعد ، بينما تمثل احدوت هعفوداه بخمسة مقاعد . وبلغ عدد المندوبين عن جميع الفئات والاحزاب الصهيونية لدى المؤتمر الصهيوني السادس والعشرين (كانون الاول — ديسمبر — ١٩٦٤ الى كانون الثاني — يناير — ١٩٦٥) ما مجموعه ٥٢٨ مندوبا ، حظي الاتحاد العالمي لعمال صهيون بـ ١٥٤ مندوبا من اصلهم ، ونال احدوت هعفوداه ٢٧ مندوبا . أما بعد حصول الدمج وقيام الحركة العمالية الصهيونية المتحدة ، فان قوة الحركة اصبحت تمثل حوالي ٤٠ بالمائة من عضوية

المنظمة الصهيونية العالمية . ولقد عقب اسحق كورن على ذلك في تصريح ادلى بـه الـى منـدوب مجلة « جويش اوبـزرفر » بقوله : « ان هذا الدمج ليس مجـرد توحيد فني ، بل هو التحدي لتغيير ملامح الصهيونية » (١٩) .

والمشروع الذي تقدم بـه كورن ينطلق دون ريـب من تقديراته للقوى التـي يحسبها على استعداد لدعمه . فقـد دعا الى اعادة النظر في العلاقـة بـين كـل مـن الوكالـة اليهودية والحركة الصهيونية العالمية وحكومة اسرائيل لجهة تحقيق الوثبـة المنشودة في حقـل التهجير مـن البلدان الغربية وحمل الصهيونيـين في الدياسبورا على المجيء الى اسرائيل . وانطلق كورن في مشروعه مـن الافتراض القائـل بأن ترك الزعامـة الصهيونية جانبا سوف يتيـح المجـال امـام حفـز العناصر الشابة بـين اليهـود المؤيدين لاسرائيل في العالم ويؤدي بدوره الى حمل اعداد كبـيرة منهـم على المهاجرة الى اسرائيل والاستيطان فيها بصورة دائمـة .

ومن الملاحـظ ان توحيـد الحركة العمالية الصهيونية اسهم في تشجيع القادة الاسرائيليين على توجيه المزيد مـن النقـد الشديد الى المنظمة الصهيونية . ففي الخامس والعشرين مـن شباط (فبراير) ١٩٦٨ ، انعقـد في القدس المؤتمـر الاستشاري للزعمـاء الصهيونيين للتباحث بشأن مستقبل الحـركة الصهيونية ، ومناقشة البرنامج الذي سوف يعرض على المؤتمر الصهيوني في حزيران (يونيو) . وقـال ليفـي اشكول في الجلسة الافتتاحية للمؤتمر : « ان الحركة الصهيونية اذا مـا شاءت الحفاظ على حيويتها ونشاطها ، ينبغي لزعمائها المجيء شخصيا الـى اسرائيل والتوطن فيهـا » (٢٠) . بينما كرر لويس آرييه بنكوس ، رئيس الوكالة اليهودية ، مـا سبق ان اعلنه في احدى جلسات المجلس الصهيوني العام حـين قال : « ان مسالة الهجرة قد اصبحت قضية حياة او موت بالنسبة لدولة اسرائيل ، والحـل الايجابي لهذه المسالة هو وحده الكفيل بتبرير وجود الحركة الصهيونية » . غير ان هـذا التقارب الظاهر في الراي حـول مسالة التهجير اليهودي كان يخفي وراءه خلافات قديمة حول توزيـع الصلاحيات والمسؤوليات وبصدد اعادة النظر في المهـام التي تضطلع بهـا الوكالة اليهودية .

فقـد سارع كل من بنحاس سابير (Pinhas Sapir) وجولدا مئير (Golda Meir) وحاييم جفاتي (Chaim Gvati) الى تبني الموقف الذي ادى في الماضي الى خروج دافيد بن جوريون من المنظمة الصهيونية . واعلنوا تحبيذهم لفكرة نقل عدد مـن وظائف الوكالة اليهودية الى ايدي الحكومة الاسرائيلية . فهناك وزارة الزراعة التي تطالب بدائرة الاستيطان الزراعي في الوكالة ، بينما ينبغي الحاق دائرتي الهجرة والاستيعاب بوزارة العمل وتحت سيطرة ييجال الون (Yigal Allon) ، رئيس اللجنة الوزاريـة للهجـرة .

لكن رئيس الوكالة اليهودية ، لويس آرييه بنكوس ، سارع بدوره الى احتواء الهجمات الموجهة ضد المنظمة الصهيونية والوكالة اليهودية . فالمنتقدون لم يسهموا بانتقادهم في تعزيز الهجـرة مـن البلدان الغربية . كما ان تشويه سمعة الوكالة

اليهودية سوف يؤدي الى ايقاع الفوضى في الجهود التي تبذلها في الخارج ، ويؤثر على التعليم اليهودي وجاذبية منظمات الشبيبة ، بالاضافة الى زعزعة الثقة في النفوس التي ترى في الوكالة « وكالة لصهيون » . وراح بنكوس يبحث عن التأييد لموقفه بوجه الهجوم الاسرائيلي على الوكالة اليهودية ، فوجد أن ناحوم جولدمان ، رئيس المنظمة الصهيونية العالمية ، يقف الى جانبه . ثم لجأ الى تحذير المطالبين بانتزاع وظيفة الاستيعاب من ايدي المنظمة الصهيونية بأن هذا التدبير سوف يؤدي الى الحاق الضرر بحملات جمع الاموال والتبرعات في عدد من البلدان ، ومن جملتها بريطانية (٢١) . ورفع الخلاف الى لجنة التنسيق المشتركة بين الحكومة والوكالة اليهودية ، حيث وقف عضوان حكوميان من اعضاء اللجنة ، ليفي اشكول والكولونيل حاييم موشي شابيرا (Haim Moshe Shapira) (ممثل الحزب الديني القومي) واعلنا بأن حظ الهجرة والاستيعاب أوفر نجاحا فيما لو تعهدتهما سلطة حكومية .

غير ان المشاورات التي اجراها مائة من زعماء الحركة الصهيونية تمهيدا لتحقيق اجماع في الآراء والوصول الى اتفاق بشأن القضايا الصهيونية الرئيسية التي اصبحت عرضة للالحاح الاسرائيلي الشديد ، ادت بدورها الى بلورة المواقف والآراء على نحو يجدر التوقف عنده بشيء من التفصيل ، قبل الانتقال الى عرض النتائج التي أقرتها اللجنة التنفيذية للوكالة اليهودية بين ٢٨ و ٢٩ شباط (فبراير) ١٩٦٨ ، في الاجتماع الذي عقدته بكامل اعضائها .

د ــ الحركة الصهيونية والهجرة اليهودية في مهب الآراء :

يتلخص الموقف الاسرائيلي الرسمي في الاصرار على الهجرة الغربية بالعبارات التي وردت على لسان ليفي اشكول موجهة الى يهود البلدان الغربية كما يلي :

« ان يهود العالم الغربي في ذمتهم صك دين ينبغي تسديده الان . فلقد كان من الطبيعي بالنسبة لليهود في انحاء اخرى من العالم ان الانتماء لحركة عقائدية يعني القبول بالتزامات شخصية . لكن اليهود الغربيين لم يفوا بتعهدهم ، مما ادى الى قيام عائق شديد في اسرائيل ، وقد يتحول الامر الى كارثة ما لم يطرأ تغير . فاذا لم نقم بجلب الناس الى هنا ، نكون قد خسرنا بذلك احدى المعارك الحاسمة للغاية ... يجب ان نملك الشجاعة على مخاطبة يهود العالم بأن الالم هو السبيل الى نيل الوطن » (٢٢) .

ثم ينتقل اشكول الى توبيخ المهاجرين العتيدين الذين يلحون في هذه الايام على السؤال عن المكان المرغوب لاقامتهم ، ويشترطون الوظائف التي يقبلون بها او يرفضونها . ويتحدث عن الحركة الصهيونية ودورها في عمليات التهجير بقوله : « ينبغي للحركة الصهيونية أن تقود موجه الهجرة على اجنحة الرؤيا ، لكن هذه الحركة بلا اجنحة . ان اسرائيل ليست لسكانها فحسب ، بل هي ملك للشعب اليهودي بأسره . وعلى هذا الشعب ان يضطلع بأعباء الهجرة » . ولا يجد

اشكول مخرجا الا حين يناشد الزعمـــاء الصهيونيين ان يستوطنوا في اسرائيل ، ويكونوا قـــدوة شخصية فعالـــة . فالشكاوى التي يرفعها المهاجرون العتيدون عن الصعوبات المادية ليست سوى « ذريعة للكسل » . ويؤكد رئيس الحكومة في خاتمه كلامه بان لا نيـــة هناك في تجريد الوكالة اليهودية من مهماتها العملية ونقلها الى الحكومة او ايـــة هيئـــة اخرى . لكنه يلقي على الوكالة مسؤولية القيام بفحـــص اجهزتها العاملـــة فحصا دقيقا واجراء الاصلاحات الكفيلة بزيادة فعاليتها .

لكن ناحوم جولدمان سارع مـــن جهته الى وصف الدعوة القائلة بامكان تصفيه الحركـــة الصهيونية والقـــاء مهامها الرئيسية على عاتق الحكومة الاسرائيلية ، بانها ليست دعوة بعيدة عن الواقع فحسب ، بل هي هـــراء . فلا توجد حكومة في العالم القائـــم اليوم تستطيع مجرد ان تحلم بتحمل اعباء مهمات مثل التعليم اليهودي في الدياسبورا وتنظيم الهجرة اليهودية . ولو حاولت هذه الحكومة القيام بذلـــك ، فانها تخلق لنفسها متاعب كثيرة وصعوبات دائمة ، مثلما يحرض عملها على اتخاذ التدابير القانونية ضد نشاطات من هذا النوع (٢٣) .

وحين يتطلع جولدمان الى الحركة الصهيونية يجد انها كانت تحاول القيـــام بشيئين متناقضـين في وقت واحد : الشيء الاول هو سعيها لكي تصبح هيئـــة تمثيلية تشمل اكثرية اليهـــود ، والثاني كفاحها لاستعادة البداية الكلاسيكية كحركة ثورية واجتماعية مقاتلة وســـط الحياة اليهودية . لقد اخفقت الحركة في تحقيق الهدف الاول ، وما عليها سوى تركيز جهودها على الثاني . وهنا يقترح الدكتور جولدمان اعادة كتابة برنامج القـــدس الصهيوني مـــن جديد بحيث ياتي في طابعه معبرا عن الحـــد الاقصى المنشود .

اما المهمات العظمى الثلاث التي يختارها رئيس المنظمة الصهيونية العالمية لكي تقوم الحركة بتحقيقها ، فهي التالية :

١ ـــ تامين التضامن اليهودي مع اسرائيل في ظل كافة الظروف .

٢ ـــ ضمان استمرار الهجرة الى اسرائيل على نطاق واسع .

٣ـــ الاعتناء بالتعليم اليهودي في بلدان الدياسبورا (٢٤) .

غير انـــه ، رغم عودته الى تربية المزيد من الصهيونيين على قبول الالتـــزام الشخصي بالهجرة الى اسرائيل والى غرس قضية الهجرة بالنسبة لمستقبل اسرائيل في وجـــدان الجاليات اليهودية الكبيرة ، فهـــو لا يؤيد الذهاب الى حد اعتبار هـــذا الالتزام شرطا للعضوية في المنظمة الصهيونية . فاعتماد شرط من هذا القبيـــل يبطل وجـــود الحركة كقـــوة سياسية كبرى ، ويحولها الى تنظيم صغير يستند الـــــى القبول بالالتزام الشخصي . بينما لا يمانع جولدمان في ايجاد مثل هذا التنظيم داخل الحركة الصهيونية وتحت اشرافها ، وفي السعي لتصعيد جو الهجرة وتكثيفه .

فهـــو يدعو الى انشاء حركة تضـــم الذين نذروا انفسهم شخصيا للهجـــرة

(Magshimim) ، بحيث تؤلف هذه الحركة صلب الحركة الصهيونية وجزءا منها ، والا تكون وحدة منفصلة عنها . ويطالب بتوحيد الجماعات والفئات الصهيونية في كل مكان تحت ظـل هيئـة مركزية واحدة ، دون استثناء الولايات المتحدة .

وفي خضم هذه الآراء الصهيونية والاسرائيلية ، راح الزعماء الكبار في الحركة يبحثون عن التغييرات التي تحظى بالقبول ، ولا تعرقل أعمال المؤتمر الصهيوني المنتظر . لكن العقبات بوجه التغيير المنشود برزت منذ بداية المشاورات ، واتخذت الصيغ التالية :

اولا ــ ان الكونفدرالية القوية للصهيونيين العامين ، ومن ورائها منظمة الهداسا للنساء الصهيونيات في اميركة والتي تضم ٣١٨ الف عضو ، اعلنت معارضتها للتغييرات الوظيفية ، ولم تؤيد ادخال المنظمات غير الصهيونية في المرحلة الحاضرة الى الحركة .

ثانيا ــ ان المندوبين العماليين لم يرحبوا بنقل الوظائف الحيوية التابعة للوكالة اليهودية الى الحكومة .

ثالثا ــ هناك تعقيدات قانونية تحول دون الاقدام على خطوة من هذا النوع ، وانتزاع الوظائف الرئيسية من الوكالة اليهودية : فالاموال الاميركية لا يمكن نقلها معفاة من الضرائب الى حساب حكومة اجنبية . بينما يجوز تقديمها الى وكالة تقوم بتمويل استيعاب المهاجرين (٢٥) .

ان هذه « التحفظات » جعلت المطالبين براس الوكالة اليهودية ، بين القادة الاسرائيليين ، يتريثون قبل المضي الى نهاية الشوط . فالتغييرات الرئيسية التي ناقشها المؤتمر الاستشاري انحصرت في امرين :

١ ــ انشاء حركة جديدة مستوحاة من روح الرواد الصهيونيين الذين يقطعون على أنفسهم عهدا شخصيا بالهجرة الى اسرائيل .

٢ ــ تبسيط اعمال الدوائر التابعة للوكالة اليهودية ، واصلاح بنيانها التنظيمي بحيث تساير العصر وتصبح اكثر فعالية .

ولقد عبّر لويس آرييه بنكوس ، رئيس الوكالة اليهودية ، عن الراي السائد بصدد تقوية الحركة الصهيونية وتجديدها في تشديده على القول بان الحركة لا يسعها البقاء مجرد « حركة اصدقاء لاسرائيل » ، بل ينبغي لها تجاوز ذلك . بينما رات جولدا مئير ، سكرتيرة حزب الماباي ، ان الدعوة الى الهجرة يجب الا تنطلق من دولة اسرائيل وحدها فحسب ، بل ومن المعسكر الصهيوني في الدياسبورا . فالهجرة ضرورية ، على حد قولها ، ليس لمجرد كون اسرائيل تحتاج الى المزيد من اليهود ، بل لأن بقاء الشعب اليهودي يتطلب ذلك . واليهود الغربيون اصبحوا عرضة للخطر بسبب تزايد الانصهار والتزاوج . لذا ينبغي على الزعماء الصهيونيين في الخارج ان يجعلوا انفسهم قدوة لسواهم ومثالا يحتذى . فالواجب يحتم عليهم الهجرة الى اسرائيل ، والا فما معنى مناشدتهم الغير ان يفعلوا ما لا يقدمون هم انفسهم على فعله . ولا ريب في ان الجواب

الذي ردت به جولدا مئير على الحاخام الامريكي ماكس نوسباوم (Max Nussbaum) يعكس الموقف الاسرائيلي على حقيقته . فقد تساءل الحاخام نوسباوم : لماذا ينبغي لليهودي أن يقتلع نفسه من المكان الذي عاش فيه براحة وهدوء بقصد المجيء الى اسرائيل . ورأت مئير أن هناك سببا بسيطا يدفعه الى القيام بذلك ، الا وهو كونه يهوديا .

فما هي النتائج التي توصل اليها الزعماء الصهيونيون من خلال المناقشات والمشاورات تمهيدا لتكريسها في قرارات المؤتمر الصهيوني السابع والعشرين ؟

هـ ــ التسويات وبوادر التغيير :

كان من نتيجة المداولات التي شارك بها مائة زعيم صهيوني من سائر أنحاء العالم ان اللجنة التنفيذية للوكالة اليهودية عقدت اجتماعا بكامل اعضائها عقب انتهاء المشاورات الصهيونيــة العالمية وقررت علــى الفور انشاء « حركات هجــرة » (Aliya Movements) تضم الاشخاص الذين يزمعون الاستيطان في اسرائيل . غير ان هذه الحركة الجديدة هي اقرب الى الحركات التهجيرية في بلدان الدياسبورا منها الى الحركة البديل . اي انها اشبه بالتنظيمات التي تضم اولئك الاشخاص الذين نذروا انفسهم للاستيطان في اسرائيل . فهي تؤلف جزءا لا يتجزأ من المنظمات الصهيونية القومية والاقليمية وتنشأ على ايدي تلك المنظمات . ولا ترمي الى الحلول مكان المنظمات القائمة التي تتخذ الطابــع نفســه ، كالمنظمات التابعة للاتحاد الصهيوني البريطاني ، مثلا (٢٦) .

اما النتيجة الثانية التي افضت اليها المداولات فقد تمثلت في التصريح الذي ادلى به لويس آرييه بنكوس حول انجاز عملية « الدمج الفعلي بين دوائر الوكالة اليهودية التي تعنى بالهجرة والاستيعاب » قبل انعقاد المؤتمر الصهيوني السابع والعشرين .

يتبين لنــا من مضمون هذين القرارين انهما اقرب الى التسوية والحل الوسط منهما الى الاستجابة للمطالب التي ينادي بها اصحاب الدعوة الى تخطي الاطار التنظيمي للحركة الصهيونية ووضع زعمائها امام التحدي الحاسم في تزعم موجات المهاجرين الى اسرائيل بقصد الاستيطان الدائم فيها . فالمصادر الصهيونية تؤكد ان هذه المرحلة التحضيرية استطاعت تجميد الخلافات الى حين من الزمن ، ومنحت الحركة فرصة جديدة للاستمرار في تأدية مهامها التاريخية والحيوية في ميدان الهجرة .

اما الضغوط التي تعرضت لها الحركة الصهيونية اثناء تلك المشاورات فقد سارت في اتجاهين رئيسيين : الاتجاه الاول يدعو الى انشاء حركة صهيونية على نطاق العــالم تضم « اصحــاب الفعــالية » مــن الذين نــذروا انفسهم للسعي نحــو تحقيق الهجــرة الى اسرائيل ، بحيث تطغــى هــذه الحركة الجديــدة علــى التنظيمات الصهيونية القائمة . والاتجاه الثاني يطالب بانتزاع مسؤوليات الهجرة والاستيعاب من ايدي الوكالة اليهودية . ولقد جاء قرار اللجنة التنفيذية بانشاء

« حركات الهجرة » في جميع بلدان الدياسبورا على النحو المذكور اعلاه بمثابة الرد على دعاة الاتجاه الاول . بينما يمثل اعلان بنكوس عن دمج دوائر الهجرة والاستيعاب والاقتصاد رد الوكالة اليهودية على دعاة الحد من سلطاتها في تلك الحقول .

لكن هذه التسويات الرامية الى احتواء الحملات الشديدة من الجانب الاسرائيلي على الحركة الصهيونية والمؤسسات التابعة لها ، لم تفلح في ارواء غليل الالحاح الاسرائيلي على الهجرة الغربية ، بعد ان نمت الدعوات المتكررة الى تصعيد الهجرة عن وجود تململ ونفاد صبر لدى المسؤولين الاسرائيليين ، وفي اوساط حزب المباي بنوع خاص . ومن الملاحظ ان بعض الاوساط الصهيونية ابدت استغرابها للاهتمام الكبير الذي يوليه حزب المباي الاسرائيلي لمسألة الهجرة ، وتساءلت عما اذا كانت طبيعة الأطر الادارية المعنية بشؤون الهجرة واستيعاب المهاجرين تؤثر كل ذلك التأثير الكبير في اعداد القادمين الجدد . فقد اعتبرت « جويش اوبزرفر » أن المزاج السائد في اسرائيل يستغرب اثارة هذه الضجة كلها : علما بان المواطن الاسرائيلي العادي يرحب بتدفق اليهود من حيث اتوا ، لكنه يعترف في الوقت نفسه بأن الاحتمال ضئيل بالسماح لليهود السوفييت كي يهاجروا في المستقبل القريب ، او بعزم اليهود الغربيين على المجيء باعداد كبيرة (٢٧) .

غير ان زعماء حزب المباي يحلون موضوع الهجرة في منزلة فريدة ، باستثناء مسألة الدفاع والامن طبعا ، من حيث اهميتها الحيوية لمستقبل اسرائيل . فهم على قناعة تامة بامكان اجتذاب اعداد اكبر من القادمين الجدد شريطة ان تعمل الاجهزة المسؤولة على توطينهم بشكل اسرع واحسن من السابق . ولقد سارع هؤلاء القادة قبل قيام الحزب الموحد الى تأليف « لجنة عمل » لدراسة المشكلة ، وانضم الى اللجنة ممثلون عن حزب رافي بعد توحيد الاحزاب الثلاثة ، فارتفع عدد اعضائها الى ٢٥ عضوا ، برئاسة كبير العقائديين في حركة أحدوت هعفوداه ، اسحق بن اهارون (Yitzhak Ben-Aharon) . وفي اواخر نيسان (ابريل) ١٩٦٨ ، رفعت اللجنة نتائج ابحاثها الى مكتب قيادة الحزب ، وضمنتها الاقتراحات الاربعة التالية :

١ ـ اقتراح يرعاه كل من جولدا مئير وبن اهارون وحاييم ياحيل (Chaim Yahil) ، ويدعو الى فكرة انشاء « هيئة للهجرة والاستيعاب » ، بحيث تتحمل الحكومة الاسرائيلية مسؤولية استيعاب المهاجرين بصورة مباشرة . ويعارض اصحاب هذا الاقتراح اجراء فصل واضح المعالم بين الوكالة والحكومة ، لئلا يؤدي الفصل بين الهجرة والاستيعاب الى العقبات التي يسعون لازالتها بالذات .

٢ ـ اقتراح رئيس الوكالة اليهودية ، لويس آرييه بنكوس ، الذي يرفض الاقتراح الاول ويدعو الى ترك مسألة الهجرة (من حيث نشر الفكرة في الخارج وجلب القادمين الجدد الى اسرائيل) ضمن اختصاص الوكالة اليهودية وحدها . كما انه يؤيد الابقاء على المراحل الاولى من استيعاب المهاجرين (تأمين بيوت الاقامة ، ودروس تعليم العبرية ، والاتصال الاجتماعي) تحت اشراف الوكالة . بينما تأخذ الحكومة على عاتقها مسؤولية الاشراف على مراحل الاستيطان الدائم في حقل الاسكان

والاستخدام بصورة رئيسية . ويقترح بنكوس ، للحؤول دون تشابك الصلاحيات ، انشاء هيئة للتنسيق مشتركة بين الوكالة والحكومة تحت رئاسة عضو من اللجنة التنفيذية للوكالة .

٣ — اقتراح حاييم هيرتزوج (Chaim Herzog) ، ممثل حزب رافي لدى اللجنة ، بفصل الصلاحيات والمهام بين الوكالة والحكومة في مرحلة مبكرة . فهو يترك للوكالة اليهودية والحركة الصهيونية مهمة القيام بتنمية الهجرة وتنشيطها ، لكنه ينيط بالحكومة مسؤولية التنفيذ الفعلي لنقل المهاجرين الى اسرائيل .

٤ — الاقتراح الرابع تقدم به كل من آريه ايلياف (Arie Eliav) وشاؤول افيجور (Shaul Avigur) ، ويقضي بانشاء وزارة لاستيعاب المهاجرين تعنى بالقادم الجديد منذ اللحظة التي تطأ فيها قدماه ارض اسرائيل ، بينما يكون في عهدة الوكالة اليهودية قبل تلك اللحظة (٢٨) .

ازاء تعدد الاقتراحات راح بن اهارون يبحث عن صيغة تسوية تحظى بموافقة الجميع . فجاء الاقتراح الوسط الذي تقدم به يدعو لانشاء وزارة للاستيعاب قائمة بحد ذاتها وعلى نطاق تام ، بحيث تترك جميع مراحل النشاط التهجيري الباكرة والاولية للوكالة ، ويقوم تنسيق بين وزير الاستيعاب ودائرة الهجرة في الوكالة . لكن هذا الاقتراح ، الذي لقي ترحيبا حذرا من جانب رئيس الوكالة ، اصطدم بمعارضة رئيس الحكومة لئلا يؤدي خلق حقائب وزارية جديدة الى زعزعة التركيب الحساس للائتلاف الحكومي تحت شعار الوحدة الوطنية . فهو يفضل الحاق مسؤوليات استيعاب المهاجرين بوزارة العمل ، تحت اشراف ييجال آلون ، حيث ينوب عنه آريه ايلياف في تحمل المسؤولية المباشرة لشؤون الاستيعاب . غير أن هذا الراي أيضا يلقى معارضة لدى الجناح التابع لحزب رافي . اذ يؤكد معارضوه أن فكرة اشكول تؤدي في الواقع الى منح آلون حقيبة وزارية ثانية ، مما يجعل تمثيل حزب أحدوت هعفوداه يتجاوز الحقائب الثلاث ، مقابل حقيبة وزارية واحدة يتمثل فيها حزب رافي بشخص وزير الدفاع ، موشي دايان .

غير ان المصادر المقربة من زعامة الحزب توقعت آنذاك أن يكون السبيل الى الخروج من المازق الحرج في الوصول الى تسوية اخرى ، بحيث يؤدي ذلك الى زيادة الصلاحيات الحكومية عما هي الحال عليه في الوقت الحاضر ، لكنه يترك للوكالة اليهودية نصيبا في ميدان استيعاب المهاجرين تفوق نسبته معظم النسب التي تصورتها الاقتراحات الاصلية .

وحين اجتمع ٩٨ عضوا يؤلفون سكرتارية حزب الماباي في أواخر شهر أيار (مايو) ١٩٦٨ قرر المسؤولون الاسرائيليون وضع المؤتمر الصهيوني القادم أمام الامر الواقع ، بأن تنتقل مسؤولية استيعاب المهاجرين من نطاق الاختصاص التقليدي للوكالة اليهودية الى الحكومة الاسرائيلية . ولذلك تقرر انشاء « وزارة للاستيعاب » تحت رئاسة وزير كامل الصلاحيات . فقد فاز هذا القرار بنتيجة التصويت بعد أن نال

٦٣ صوتا مقابل ٣٥ صوتا تؤيد الاقتراح المنافس بانتزاع صلاحيات الهجرة من ايدي الوكالة اليهودية ايضا . فقد صوت بنكوس الى جانب مشروع الاقتراح الفائز بعد أن استطاع ادخال مادة جديدة عليه تنص على ترك المسالة مفتوحة فيما يتعلق بتحديد مسؤوليات كل من الحكومة والوكالة .

غير ان هذا القرار تضمن العديد من المسائل الغامضة التي اناط حلها بوقت لاحق ، خوفا من النتائج التي قد تترتب عن ذلك وبغية افساح المجال امام التسويات والتراجعات في اللحظة المناسبة . والتساؤلات التي اثارها مضمون القرار تتناول القضايا المتنازع حولها : فهو قد ترك مسألة البت في العلاقات بين وزير الاستيعاب ودائرة الهجرة في الوكالة اليهودية الى وقت لاحق دون تحديده وتعيين تاريخه . كما انه لم يشأ الافصاح عن الوزير الذي سوف يتسلم مهام وزارة الاستيعاب ويملك كامل الصلاحيات . والسبب يرجع الى خوف اشكول من ان يؤدي تعيين الوزير الاصيل الى تعريض التشكيلة الوزارية لهزة صعبة . لكن بعض الاوساط تكهنت آنذاك بان اشكول سوف يتسلم هذه الحقيبة الوزارية الجديدة بنفسه ، رغبة منه في اسكات الاعتراضات بين الاعضاء المنتمين لحزب رافي .

اعلنت الحكومة قرارها بانشاء وزارة جديدة لاستيعاب المهاجرين في الموعد المحدد لافتتاح المؤتمر الصهيوني السابع والعشرين بتاريخ ٩ حزيران (يونيو) ١٩٦٨ . وقام اشكول بتعيين نائب رئيس الحكومة ييجال آلون في منصب الوزير المسؤول عن شؤون استيعاب المهاجرين . وفي الرابع عشر من حزيران (يونيو) وقف آلون أمام المؤتمر الصهيوني ليضع النقاط على الحروف ويبدد المخاوف الناشئة عن التدبير الجديد . فقام بايضاح المسائل المتعلقة بالوزارة الجديدة على النحو الآتي :

أ — ان الوزارة الجديدة سوف تكون بمثابة « الذراع التنفيذية المباشرة » ، كما انها تنوي « التنسيق بين سائر الوزارات وغيرها من العوامل » .

ب — سوف تحترم الوزارة الجديدة جميع « الحقوق المشروعة » للوكالة اليهودية .

جـ — ان المهمة الرئيسية لوزارة استيعاب المهاجرين تتناول « المرحلة الثالثة » من تاريخ الهجرة ، اي تلك المرحلة المتعلقة بهجرة اليهود من البلدان الغربية ، حيث يعيش كثيرون منهم في قلق عميق بصدد مستقبلهم الشخصي ومستقبل ابنائهم كيهود .

د — سوف تقوم وزارة استيعاب المهاجرين بمناشدة مختلف الدوائر الحكومية ومنظمات الهجرة والمهاجرين لتأمين معاملة فردية للقادمين الجدد من البلدان الغربية .

هـ — ان التقدم الاقتصادي في اسرائيل يتطلب المزيد من الطاقات البشرية لملء المراكز الشاغرة فورا ، والهجرة من البلدان الغربية هي « هجرة الخبراء واصحاب المبادرة بغية الاسهام في مزيد من التنمية للاقتصاد الاسرائيلي » .

وفي اليوم الثاني للمؤتمر الصهيوني ، كان ليفي اشكول يؤكد ، في معرض قوله

بان حق الحركة الصهيونية في الوجود مستمد من نجاحها في ميدان الهجرة ، على ان المطلوب من الصهيونية ليس اتخاذ الخطوات الاولية فيما يتعلق بالهجرة ، بل ينتظر منها شن هجوم شامل النطاق وتوسيع الخطوات الاولية التي تم اتخاذها . ولقد استشهد اشكول على جواز ذلك بحركة المتطوعين الذين تغلغلت في نفوسهم روح الصهيونية ولم يكونوا كلهم صهيونيين او من ابناء الصهيونيين . ثم انتقل الى القول بأن قرار الحكومة بانشاء وزارة خاصة لاستيعاب المهاجرين لا يحل الحركة الصهيونية والشعب اليهودي من واجب تحمل اعباء النشاطات التهجيرية والقيام بمسؤولياتها . غير ان الضرورة تستدعي تجنيد الوسائل الكفيلة باقامة الكثير من مشاريع الاستيعاب على نطاق واسع . وهناك علاقة وثيقة بين اعمال الحكومة والسياسة الاستيعابية ، مما يحتم على الحكومة تحمل المسؤوليات المترتبة عن ذلك . وانتهى اشكول الى مناشدة المندوبين في المؤتمر ان يطرحوا جانبا مناقشة الحدود الفاصلة بين الاستيعاب الاولي والاستيعاب الدائم ، اي بين سلطات الوزارة الجديدة والوكالة اليهودية .

لكن مسالة الصلاحيات والسلطات بقيت معلقة . وفي ١١ حزيران (يونيو) ، صدر بيان مشترك عن الحكومة والوكالة اليهودية ليعلن تشكيل لجنة تضم ثلاثة من الوزراء وثلاثة من اعضاء اللجنة التنفيذية للوكالة اليهودية ، ويعهد اليها الاجتماع فورا بغية القيام بمزيد من التوضيح والتحديد لمجالات النشاط العائدة لكل من الحكومة والوكالة في شؤون الهجرة والاستيعاب ودراسة الطرق الكفيلة بتحقيق التنسيق بين النشاطات العائدة لتلك المجالات (٢٩) . اما البيان فقد صدر عقب اجتماع ضم اللجنة التنفيذية للوكالة اليهودية ورئيس الحكومة بالاضافة الى وزراء المال والعمل والعدل لتحديد النواحي العملية ، وايضاح النتائج المترتبة عن قرار الحكومة بصدد انشاء وزارة استيعاب المهاجرين .

وفي السادس عشر من حزيران (يونيو) ١٩٦٨ ، وافقت الحكومة الاسرائيلية بالاجماع على نص الرسالة التي بعث بها رئيسها ليفي اشكول الى رئيس اللجنة التنفيذية للوكالة اليهودية ، لويس آرييه بنكوس ، في محاولة ترمي الى ازالة سوء التفاهم الناتج عن القرار الذي اعلنته الحكومة في ٩ حزيران (يونيو) . فقد لجا اشكول في رسالته الى تبديد الشكوك العالقة في نفوس المسؤولين الصهيونيين عن الوكالة اليهودية بقوله : « ارغب في التأكيد لكم بأن الحكومة لم تقصد بقرارها ذاك انتزاع المسؤولية المتعلقة بالمهاجرين واللاجئين المحتاجين ، وهي المسؤولية التي كانت دوما في الدرجة الاولى من نصيب يهود العالم ... » . ثم انتقل الى القول بأن المهام والمسؤوليات المترتبة عن انشاء وزارة الاستيعاب يجب تحديدها بالتفصيل ، مع العلم بأن هذا التحديد سوف يأخذ بعين الاعتبار المسؤولية التي سبق ذكرها . ولهذا الغرض تم تأليف لجنة مشتركة من الحكومة والوكالة اليهودية لكي ترفع تقريرها في وقت قريب . على ان رغبة اشكول في ايضاح موقف الحكومة الاسرائيلية لم تحل دون اعرابه عن التمني المخلص بأن يستمر يهود العالم في تعبئة جميع مواردهم وتجنيدها في خدمة الحاجات الانسانية العظيمة التي تتطلبها اسرائيل (٣٠) .

ثانيا : نشاط المنظمات الصهيونية واليهودية

مارست الحركة الصهيونية نشاطاتها في العالم خلال سنة ١٩٦٨ ، من خلال العديد من الاجهزة والتنظيمات والهيئات التابعة لها او العاملة في خدمة اغراضها . وبذل القيمون على شؤون الحركة قصارى جهدهم للاستفادة من موجة الحماس التي دبت بين يهود العالم ، علها تؤدي الى حمل المزيد منهم على الهجرة الى اسرائيل . فقد اورد التقرير المرفوع من دائرة التنظيم في الوكالة اليهودية الى المؤتمر الصهيوني السابع والعشرين المعلومات التالية حول النشاطات التي قام بهما ممثلو الدائرة اثناء الفترة التي سبقت حرب الايام الستة وتلتها : « وضع ممثلو الدائرة انفسهم فورا على راس اولئك الذين سعوا لتقديم المساعدات الى اسرائيل في جميع الحقول . فقاموا بملء المراكز الحساسة في لجان التنسيق التابعة للمنظمات اليهودية ، ومارسوا النشاطات الاعلامية في اوساط الجيل الطالع والمثقفين بنوع خاص ، كما شاركوا في تنظيم المظاهرات ورفع العرائض الى رؤساء الدول ، وساعدوا في تنظيم نداءات الطوارىء ، باذلين جهودا خاصة في تعبئة المتطوعين وحشدهم » (٣١) .

ولعب مكتب الجاليات والمنظمات اليهودية ، التابع لدائرة التنظيم ، دورا بارزا في توثيق الصلات بين المنظمة الصهيونية من جهة وبين الجاليات والتنظيمات والهيئات اليهودية في سائر انحاء العالم من جهة ثانية . فقد حضر المؤتمر الصهيوني السادس والعشرين ٣٤ وفدا يمثلون هذه الجاليات والمنظمات في ٢٢ بلدا ، مما ادى الى توسيع نشاطات المكتب المذكور بحيث امتدت الى الحقول التالية :

ا ــ تدريب العاملين النشيطين من ابناء الجيل الطالع في اوساط الجاليات ،

ب ــ تنظيم الايام والحلقات الدراسية في اسرائيل وفي المراكز الاهلية التابعة للبلدان المختلفة ،

ج ــ ايفاد المحاضرين والمبعوثين ،

د ــ الاشتراك في الاجتماعات التي تعقدها الجاليات والمنظمات اليهودية ،

هـ ــ تنظيم زيارات الى اسرائيل لوفود تمثل الجاليات والمنظمات اليهودية ،

و ــ توزيع المنشورات والمواد الاعلامية عن دولة اسرائيل والحركة الصهيونية لكي تستخدمها المؤسسات المحلية ،

ز ــ تنمية التعاون بين الجاليات والفدراليات الصهيونية ، في سبيل التشديد على محورية اسرائيل في الحياة اليهودية للجالية (٣٢) .

ففي طليعة المنظمات اليهودية التي يقيم المكتب اتصالاته معها تأتي المنظمات التالية : المؤتمر اليهودي العالمي ، برئاسة ناحوم جولدمان ، رئيس المنظمة الصهيونية العالمية ، والاتحاد العالمي للسفارديين ، والمؤتمر الدائم للجاليات

الاوروبية . ومــن المنظمات التي يتعامل معها ممثلو المكتب في الخارج : منظمــة الشبيبة اليهوديــة الايطالية (FGEI) ، واتحــاد دور الكنس الليبرالية والتقدميــة في بريطانية ، والاتحاد اليوجسلافي للجاليــات اليهودية ، واتحاد الجاليات اليهودية في امريكة الوسطى ، والحركات الصهيونية السفاردية في بلدان امريكة الجنوبية ، بالاضافة الى الجاليــة اليهودية في اثيوبية (قبائل الفالاشا Falasha) وفي الهنــد ، وجمعيات المستوطنــين المختلفة في اسرائيل .

وليس ادل على النشاطات التي يمارسـها مبعوثو المكتب من الفقرة التالية في خاتمة تقرير دائرة التنظيم : « خلال فترة التوتر في ايار (مايو) ١٩٦٧ ، واثناء حرب الايــام الستة ، وفي الاســابيع التي تلتها ، تــم تعزيز الروابط مع الجاليات اليهودية في الخارج وجرى توزيع المطبوعات الاعلامية التي تشرح موقف اسرائيل . فقــد تجنــد مبعوثو المكتب في خدمة المهام التي استدعتها حالــة الطوارىء لدى الجاليات اليهودية ، وللعمل في الحملة الاعلامية التي عرضت قضية اسرائيل علــى الراي العــام » (٣٣) .

اما النشــاط الصهيوني خارج اطار المنظمة العــالمية وعلى صعيــد الهيئــات والتنظيمات اليهودية والصهيونية المنتشرة في انحاء كثيرة من العالم ، فقــد اتخــذ مختلــف الاشـكال والصيغ ، لكنــه اتسم دومــا بطابع الدعوة الى بذل المزيد مــن الجهود لمساندة اسرائيل وتبريــر موقفها لدى الراي العام ، الى جانب تقديم العون المادي وارسـال المتطوعين وتشجيع الشباب اليهودي على الهجرة الى اسرائيل بقصد الاسـتيطان الدائم فيهــا . ولقد شـعر القيمون على مصير الحركة الصهيونية بالحاجة الملحــة الى اجــراء دراســة علمية للحركة وعقيدتها وتاريخها ، ولتطور اليشوف الجديد (اليهود الذين استوطنوا اسرائيل حديثا) ومؤســساته بنوع خاص ، فبادروا في ٢٥ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٧ الــى تدشـين « كرسـي اسرائيل جولدشـتاين لتاريخ الصهيونية واليشوف الجديد » في الجامعة العبرية بالقدس . انشــىء هــذا الكرسي بفضل تقدمة مالية تبرع بها اصدقاء اسـرائيل جولدشـتاين (Israel Goldstein) والمعجبون بــه في الولايات المتحدة الامريكية وبلغت قيمتها ١٤٣ الف دولار . واطلق عليــه هــذا الاسم بمناسـبة اكمال جولدشتاين خمسين عامــا مــن العمل في حقل الخدمة اليهودية العامــة ، بالاضافة الى كونه يشـغل المناصب التالية في الوقــت الحالــي :

رئاسة الكيرين هايسود ــ النداء الاسرائيلي الموحد (Keren Hayesod—United Israel Appeal) ، وعضوية اللجنة التنفيذية للوكالة اليهودية ومجلس حكام الجامعة العبرية . على أن الكرسي الجديد سـوف يؤلف قسـما من « مؤســسة اليهودية المعاصرة » في الجامعة العبرية (٣٤) .

لكن النواحي البارزة في النشـاط الصهيوني خلال عام ١٩٦٨ ، تطالعنا عبــر نشــاطات المنظمات والهيئات اليهودية والصهيونية في شـتى أنحاء العالم . وســوف نحاول استخلاص صورة تعكس ابعاد هــذا النشــاط واتجاهاته الهامــة من خلال

الوقوف على المناقشات التي دارت والقرارات التي اتخذت في الاجتماعات السنوية لتلك المنظمات والهيئات .

ا ــ المؤتمر اليهودي العالمي :

عقد المجلس الحاكم لهذا المؤتمر اجتماعه السنوي في مطلع كانون الثاني (يناير) ١٩٦٨ بمدينة لندن وبرئاسة الدكتور ناحوم جولدمان ، الذي سارع الى الاعراب عن رغبة المؤتمر في التعايش مع دولة اسرائيل . غير ان المجلس ارتأى تقديم مقترحات على لسان رئيسه ترمي الى تعزيز الاجهزة العالمية لحماية حقوق الانسان . فقد اصدر بيانا تعهد فيه بتأييد يهود العالم اجمع للاحتفال بالسنة العالمية لحقوق الانسان التي اعلنتها منظمة الامم المتحدة . وطالب الدكتور جولدمان بتحقيق الامور التالية :

١ ــ اعتراف الحكومات بحق الجماعات والافراد في رفع الالتماسات الى هيئة دولية ، متى تعرضت حقوق الانسان للحرمان والانتهاك .

٢ ــ انشاء محاكم اقليمية شبيهة بالمحكمة الاوروبية في ستراسبورج لحماية حقوق الانسان .

٣ ــ انشاء منصب في الامم المتحدة يشغله المندوب السامي لحقوق الانسان .

ولقد اعرب المؤتمر عن قلقه العميق للتمييز والعجز الذي تعاني منه بعض الجاليات اليهودية ، لكنه اعترف بأن « حل هذه المشاكل يؤلف عنصرا متمما من الكفاح في سبيل حقوق جميع البشر » . اما القرار الخاص الذي صدر عن مجلس المؤتمر فقد وجه النقد الشديد الى التهجمات المستمرة في الصحافة السوفييتية ووسائل الاعلام ضد اسرائيل والصهيونية . واتهم الدعاة السوفييت بتشجيع الشعور المعادي لليهود وعرقلة المساعي المبذولة لتحقيق السلام في الشرق الاوسط عن طريق اطلاق المقارنات « الغريبة » بين الصهيونية والنازية . ثم انتقل الى توجيه النداء من جديد للحكومة السوفييتية مناشدا اياها منح اليهود السوفييت الحقوق والتسهيلات نفسها التي تتمتع بها الجماعات الدينية والاثنية الاخرى ، والسماح بهجرة اليهود في سبيل اعادة جمع شمل العائلات التي فرقتها الحرب والاضطهاد النازي (٣٥) .

اما دور هذه المنظمة اليهودية العالمية في النشاط الصهيوني العامل في خدمة اسرائيل على الصعيد الدولي والدبلوماسي فانه يتضح الى حد ما من خلال النشاطات التي يمارسها المؤتمر اليهودي ، علما بأن الدكتور ناحوم جولدمان يجمع بين الرئاستين : رئاسة المؤتمر اليهودي العالمي والمنظمة الصهيونية العالمية . وتتجلى الخدمات التي يسديها هذا المؤتمر لقضية الصهيونية واسرائيل في القول التالي على لسان رئيسه :

« ان اسرائيل هي بلد صغير محاصر ، ينتفع من وجود المنظمات اليهودية

التي يستطيع رجال دبلوماسيتها ان يطأوا ارضا موصدة بوجه الدبلوماسيين الاسرائيليين . لكن طبيعة الاشياء تفرض على الدبلوماسي اليهودي ان يكون رجل تنظيم اقل منه كفرد قائم بذاته » .

ب ـ الصحافة اليهودية في العالم :

تعتبر الحركة الصهيونية وجود الصحف اليهودية وانتشارها في سائر انحاء العالم بمثابة « اسلحة في سبيل البقاء القومي » . فقد كتب جوزيف فرانكل (Josef Fraenkel) ، بمناسبة انعقاد المؤتمر العالمي الثالث للصحافيين اليهود في ١٢ شباط (فبراير) مقالا عن الصحافة اليهودية ودورها في العالم ، ارفقه بالاحصاءات المتوافرة عن التوزيع الجغرافي للصحف والمنشورات الدورية اليهودية وعن توزيعها اللغوي في كل من اسرائيل والعالم . وتوصل الى القول بان اسرة الصحافة اليهودية لسنة ١٩٦٨ تضم ٨٨٦ صحيفة منتشرة في ٧٩ بلدا . لكن المغزى الاهم لدور الصحافة اليهودية والصهيونية في خدمة القضايا الصهيونية يكمن في التوقعات التي تعلقها الاوساط الصهيونية على تأييد هذه الصحف المطلق لما تدعوه بـ « تضامن الشعب اليهودي والوحدة المتينة بين الدياسبورا واسرائيل » . فالصحافة اليهودية تقوم بنقل الرسالة الصهيونية الى يهود العالم . انها « السلطة الرابعة » لدى الشعب اليهودي . ومن الواجبات التي ينبغي للصحافي اليهودي ان يؤديها من خلال مقالاته وافتتاحياته وتعليقاته واجبه في « تحذير قرائه من الاخطار المادية والمعنوية المحيقة بهم . وغالبا ما تعتمد القدرة على حماية الشعب اليهودي من الهجمات التي يتعرض لها في الداخل والخارج على يقظة الصحافيين وتنبههم . فالصحافة اليهودية اذن هي من اشد الاسلحة فعالية في محاربة خطر الانصهار والاغتراب » (٣٦) .

لذا تطلب الحركة الصهيونية من الصحف اليهودية ورؤساء تحريرها تحقيق الشروط التالية والعمل بموجبها :

اولا ـ « ينبغي لكل صحيفة يهودية في العالم ان تتفهم مشكلات اسرائيل والدياسبورا .

ثانيا ـ « ان عدو دولة اسرائيل هو عدو الشعب اليهودي .

ثالثا ـ « يجب على كل رئيس تحرير يهودي الا ينسى مطلقا بان الواجب يفرض عليه تعريف العالم غير اليهودي بالوضع اليهودي الراهن ، وشرح الشكاوى والمطالب اليهودية وتبريرها .

رابعا ـ « يجب على الصحافي اليهودي الا يكتفي بالوعظ على مسامع الاتباع ، بل ان يتذكر دوما وابدا الوظيفة الرئيسية للصحافة اليهودية : كونها حلقة التوحيد بين الشعب اليهودي في سائر انحاء العالم » .

ولا غرو فان الصهيونية تناشد الصحف اليهودية الكفاح في سبيل الحقيقة ،

الى جانب الانصاف والحرية والجراة . اما الحقيقة التي تعنيها فهـي نقـل الواقع الاسرائيلي الى الجمهور اليهودي في العالم . ففي جلسات المؤتمر العالمي للصحافيين اليهـود راح المسؤولون الاسرائيليون يغرقون ممثلي الصحافة اليهودية في بلـدان الدياسبورا بشعارات الهجرة ونداءاتها . بينما انهمك اصحاب الصحف اليديشية في نزاع ثقافي بغيـة التوكيد على هويتهم وطابعهم الخاص ازاء القوى التي راوا فيهـا تهديدا لكيانهم . فلـم يتطرق المؤتمر الى مشكلة الاعلام الا من خلال نجـاح المسؤولين الاسرائيليين في اضفاء الطابع السياسي على مناقشاته . حتى ان لويس آربيه بنكوس ناشد صحافة الدياسبورا بذل المزيد من الجهد في سبيل قضية اسرائيل عـن طريق تخليها عن اسلوب « المطرقـة الثقيلة » فـي ترسيخ الدعاية لصالح « السيف ذي الحدين » . ومعنـى ذلك ، هـو أن تكون مساهمة الصحافة اليهودية في تشجيـع الهجرة عن طريق نقـل الانبـاء الشاملة والدقيقـة ونشر المقـالات حول اسرائيل . فالصحافة اليهودية تسدي خدمـة ممتازة لقضية الهجرة حـين تنشر القصص الايجابية عن منجزات اسرائيل وحاجاتها ، وحين تنقل صورة امينـة للوضـع بكل ما فيه مـن حسنات وسيئات .

لكن الاوسـاط الصهيونية لم تشأ اخفـاء مشاعر الخيبة التي اصيبت بهـا . فالاقتراح العملـي الذي تقدم بـه رئيس الدولة ، زالمان شازار ، بمناشدة رؤسـاء تحرير الصحف اليهودية التـي لا تملـك مراسلين محليـين في اسرائيل ان يبادروا الـى سـد هـذا الفراغ فـورا ، لـم يلـق اذنا صاغية كما ان هذه الاوسـاط اعربت عـن استيائها لتغيب وزيـر الاعلام الاسرائيلي عن جلسات المؤتمر وتقصيره في ايفـاد من ينوب عنـه . وأبـدت مخاوفها لئلا يفشل المعنيون بالامر ، مـن صهيونيين وصحافيين يهود واسرائيليين ، في استخلاص العبرة الحقيقية من المؤتمر .

اما المنجزات التي حققها المؤتمر المذكور فيمكن ايجازها على النحو التالي :

١ ــ لقـد حضره ٧٥ صحافيا يمثلون الصحف اليهوديـة في ١٣ بلـدا ، بالاضافة الى ٤٠ شخصا من الصحافيين ورؤساء التحرير في اسرائيل .

٢ ــ مـن بين الاحداث البارزة التي تخللت المؤتمر نـدوة عنوانها « مغزى حـرب الايـام الستـة » عقـدت في مقر رئيس الدولة بالقدس .

٣ ــ اعلان قيـام « منظمة عالميـة للصحافيين اليهود » تتخـذ مدينة القدس مقرا رئيسيا لهـا . وقد صدر هـذا الاعلان مـن تل ابيب في ١٩ شباط (فبراير) عندمـا قارب المؤتمر نهايتـه .

٤ ــ القرار الذي تبنـاه المؤتمر في جلسته الختامية بمناشدة حكومة اسرائيل ان تعزز اتصالاتها بالصحافيـين اليهود في الخارج ، بعد ان كانت هـذه الاتصالات ضعيفة في الماضـي .

٥ ــ قرار مناشدة الحكومـة السوفييتية ان تسمح باصدار الصحف لليهود

السوفييت بلغاتهم .

٦ ــ سجل المؤتمر أسفه لغياب مندوبين عن اوروبة الشرقية (٣٧) .

وفيما يتعلق بانشاء « المنظمة العالمية للصحافيين اليهود » قرر المؤتمر ان تكون العضوية فيها عن طريق المنظمات القومية للصحافيين او بواسطة الانتساب الشخصي . على ان الشيء الذي تجدر ملاحظته من خلال القرارات والمنجزات هو النغمة السائدة في الخطب التي القيت اثناء المؤتمر . فقد تساءل رئيس الدولة في معرض الدعوة الى الهجرة : « كيف لنا ان ندعو مدينة القدس القديمة « يهودية » ، اذا كان جل ما نملكه هناك لا يتعدى ٣٠ طالبا في اكاديميات اللاهوت وداربن للكنيس ؟ ان القدس القديمة سوف تبقى رقعة برية مهجورة من الناحية اليهودية ، ما لم يقطن اليهود فيها وحولها ــ دون نزع ملكية اي انسان ، بالطبع » . لكن رئيس الدولة تمنع عن الاجابة على كيفية تحقيق ذلك ، تاركا للواقع مسؤولية الاجابة الصارخة عنه بلغة لا تعرف المواربة والدوران .

اما الكاتب اليهودي البريطاني ، وولف مانكوفيتز (Wolf Mankowitz) ، فقد حذر من ان اسرائيل « تخسر حرب الدعاية والاعلام بصورة مطردة » . وناشد السلطات الاسرائيلية تامين الارشاد الصريح ليهود الدياسبورا العاملين في ميدان النشاط الاعلامي المؤيد لاسرائيل . بينما وقف عالم الاجتماع والكاتب اليهودي الفرنسي ، التونسي المولد ، البير ميمي (Albert Memmi) ، ليعلن بان قضية اسرائيل هي قضية تحرر قومي بقدر ما هي القضايا المماثلة لها ، وربما كانت اكثر منها في هذا المضمار . واكد الوزير بلا وزارة ، مناحيم بيجن (Menahem Begin) ، أمام الصحافيين اليهود بأن اسرائيل والشعب اليهودي ليس لديهما ما يخجلان منه اطلاقا حيال الدول العربية التي « ما فتئت نواياها المعلنة تهدف الى ابادتنا والقضاء علينا » . على ان موشي سنيه (Moshe Sneh) ، رئيس تحرير صحيفة « كول هعام » ، الناطقة بلسان الحزب الشيوعي الاسرائيلي ، اختار تعيين الامور الثلاثة التي لا مجال لاختلاف الآراء حولها ، مهما تعددت العقائد وتنوعت ، على النحو الآتي :

اولا ــ لقد كنا خلال شهري أيار (مايو) وحزيران (يونيو) المنصرمين عرضة لخطر الزوال كدولة سيدة ، ولخطر الانقراض المادي .

ثانيا ــ ان حرب الايام الستة كانت حربا للدفاع القومي في سبيل الحؤول دون انقراضنا .

ثالثا ــ ان جل ما نسعى اليه هو الامن والسلام (٣٨) .

ج ــ النشاط النسائي الصهيوني :

شهد عام ١٩٦٨ تصاعدا ملحوظا في نشاطات المنظمات النسائية الصهيونية ، لا سيما وانه يأتي بعد مرور عشرين عاما على قيام دولة اسرائيل . غير ان الظاهرة

الابرز مـــن ســواها تتعلق باقدام المنظمات الصهيونية الكبرى على اختيار اسرائيـــل ومدينة القدس بالذات كمقر لعقد مؤتمراتها السنوية ، وذلك للمرة الاولى في تاريـــخ تلك المنظمات .

١ - منظمة الهداسا للنساء الصهيونيات في اميركة:

في مطلـــع شباط (فبراير) ١٩٦٨ ، كانت المنظمة تعقـــد مؤتمرها لمنتصف الشتاء ، بحضـور ١٥٠ مندوبة عن القيادات العليا وما ينيـــف على الفي شخص من اعضاء المنظمة العاملـــين واصدقائها . والمعروف ان منظمة الهداســا تشكل اكبـــر هيئـــة صهيونية في العالم ، اذ تبلـــغ عضويتها ترابـــة ٣١٨ الف شـخص . كما ان هـــذا المؤتمر يعقـــد للمـــرة الاولى خارج الولايات المتحدة الاميركية ومنـــذ تأسيس الهداســا عام ١٩١٢ . فقـــد تقرر عقـــده في القدس استجابة للعديد مـــن التحديات التي تواجه الحركة الصهيونية ، وجاء الاحتفال بالعيد العشرين لتاسيس اسرائيل بمثابة المناسبة الملائمة . ومن الطبيعي ان يتطلع هـــذا المؤتمر الى عملية تقييم التحديات والمجالات والمسؤوليات التي تجابه منظمة الهداسا . فالسيدة شارلوت جاكوبســن (Charlotte Jacobson) ، الرئيســة القومية للمنظمة ، ترفض التعريف القائل بأن الصهيوني هو من التزم بالعيش في اسرائيل . وتؤكد ان توجيه النقد المتواصل للحركة الصهيونية لن يكون من شأنه سوى ابعاد الشباب المثالي عن حظيرة الحركة .

ومن الملاحظ ان السيدة جاكوبسن اعلنت في المؤتمر عن قيـــام الهداسا مؤخرا بانشـــاء « حـــركة للشبان الراشدين » (Hamagshimim) تعتبر الهجـــرة هدفهـــا النهائـــي . لكن الرئيســة شرحت موقـــف المنظمة النسائية الصهيونية من القضية الرامية الى جعل الانتماء الصهيوني مشروطا بالتزام الهجرة الـــى اسرائيل علـــى الصعيد الشخصي بقولها :

« ان وظيفتنا هـــي خلـــق الجـــو الملائـــم للهجرة ، لكـــن حقائق الحياة في اسرائيل هـــي وحدها الكفيلة بحمل المهاجرين على البقاء . واعظم قـــوة لاستجلاب اليهـــود الغربيـــين الى اسرائيل تكمـــن في جعلهم يشعرون بالترحاب والحاجـــة اليهـــم . ان انكار الصهيونية ما لم تعن الهجرة الشخصية ، لن يفشل في استقدام شخص يهودي واحد الى اسرائيل فحسـب ، بل سوف يعمل على تثبيط عزائم الذين ينشطون لمساعدة الهجـــرة » (٣٩) .

لكن ليفي اشكول لـــم يشأ ترك هـــذه المناسبة تمـــر دون تكرار المعزوفـــة الاسرائيلية عن المهام الصهيونية باستقدام المزيد مـــن اليهود الى اسرائيل ، وعـــن دور الشعب اليهودي في سائر انحاء العالم . فهـــو يعترف دون تردد بالقوة الهائلة والبنـــاءة التي تمثلها الهداســا بالنسبة للشعب اليهودي ، ولا يسعـــه الا الاقرار بالمساهمة الجوهرية التي اسدتها منظمة الهداســا في حقلي العناية الطبية وتهجـــير الاحداث والشبان . غـــير انـــه يتوسـل ذلك الى مناشدة المنظمة الاميركية تحمل

المزيــد مـــن الاعباء والمسؤوليات ، معتبرا هــذه الاعباء الاضافية بمثابة استمرار لما حققته الهداســا حتى الان . وهنا تعاوده اطراف المعادلة الصهيونية التقليديــة فيقــول : « ســوف نكــون بدونهم (المزيد مـــن اليهود) عرضة لخطــر الركود ، بينما يواجه يهــود الدياسبورا اخطار الانصهار والانقراض التدريجــي » . ثــم يستحلف اعضـــاء المؤتمر بكــل المقدسات الا يعتبروا اسرائيل مجرد ملجا وملاذ . فالارض التي اختارها الله وانتقاها تحتاج الى شعب مختــار ومنتقــى . ورئيس الحكومة الاسرائيلية علــى ثقــة اكيــدة بأن « هذا الجيش الهائــل مــن النساء والامهات والاخوات الساحرات يحمل بــين يديه الكثير من مفاتيح الهجرة » . فهو يناشد الام اليهودية تربيــة الابناء منــذ الحداثة على الاحساس بيهوديتهم وتلقينهم تاريخ الشعب اليهودي والانتماء اليــه ، لكي تعطي الجهود المبذولة ثمارها المرجوة. ويصارح مستمعيه بقوله ان يهــود اميركة يملكون الموارد اللازمة لانشاء شبكة مــن المدارس تعنى بتعميق التربيــة اليهودية وترسيخها في النفوس (٤٠) .

ان اهمية الهداســا تبرز من خلال النشاطات التــي تمارسها هــذه المنظمة الصهيونية في حقلــي العناية الطبيــة وتهجير الاحداث والشبان ، وتتجلى بوضوح في المساعدات الماليــة التي تقدمها الى دولة اسرائيل . فهــي تقوم ، مثلا ، بتغطية ما يزيد على الخمسين بالمائة مــن نفقات « دائــرة هجرة الاحداث والشبان » في الوكالة اليهودية ، بالاضافة الى التبرعات التي تقدمها للاغراض الخاصة والمؤسسات المشمولة برعايتها . وقد بلغت واردات الدائرة للسنة الماليــة ١٩٦٦/٦٧ حوالــي عشرة مــلايين ليرة اسرائيلية ، تأمن اكثر من نصفها بواسطة التبرعات التي جمعتها الهداسا لتغطيــة النفقات وســد العجز في الميزانية . كما ان مؤتمر الهداسا لسنـــة ١٩٦٨ شهــد الاحتفال بوضع الحجر الاســاسي لمبنى المعهد الجديد للسرطان « معهد موشي شاريت لدراسة الاورام » (Moshe Sharett Institute of Oncology) الذي ســوف يكلف تشييده ٦ مــلايين ليرة اسرائيلية (١,٧ مليون دولار) . هــذا بالاضافة الى الحجر الاســاسي لجناح جديد في المدرســة المهنيــة للبنات ، وهي المدرسة المسماة بـــ « مدرســة الهداســا ـ اليس ل . سيليجزبيرج المهنية » (Hadassah-Alice L. Seligsberg Vocational School) ، حيث ادخل التعليم المختلط فيها بعد ان كانت طيلة ٢٥ عــاما وقفا على الفتيات . وبذلك ســوف تتسع لهيئة طلابية يبلغ تعدادها ٩٠٠ طالب ، بدلا من السعة الحالية والبالغة ٦٠٠ طالب . ومن بين مشروعات المستقبل التي تحتاج الى مساعدة الهداسا بناء « مركز للتاهيل » على جبل سكوبس يتسع الى ٦٠ سريرا للمرضى الذين اقعدتهم الحرب او المرض والحوادث الطارئة .

٢ - اتحاد النساء الصهيونيات في بريطانية وايرلندة :

اعلن الاتحاد ، في اجتماعه السنوي العام ، بانه تمكن من جمــع ٦٥٠ الف جنيــه استرليني خلال ســنــة ١٩٦٧ . واكدت رئيســة الاتحاد ، السيدة كارمــل فيبر (Carmel Webber) ، بأن « ميداليــات مريام زاخر » (Miriam Sacher Awards)

تلقى التأييد السخي بشكل مستمر . وقد اضيفت اليها تسمية جديدة بعنوان « مشروع المدافعين عن اسرائيل » ، بينما بلغ عدد الميداليات الممنوحة منذ تأسيس المشروع ٤١٦ ميدالية . فالمبالغ المالية التي تم جمعها في العام الفائت سوف يجري توزيعها على كل من « نداء الطوارئ » الخاص ومراكز الشباب ونوادي النساء في اسرائيل . وتشمل مشاريع المستقبل مقدارا اكبر من المشاركة في النشاط التهجيري ، بالاضافة الى انشاء بيوت للفتيات المهاجرات ، حيث تضم مدينة القدس اول بيت منها . كما أن الاتحاد ينوي انشاء مركز للشباب تحت رعايته في مدينة القدس القديمة ، حالما تسمح الظروف بذلك وتمشيا مع سياسة الحكومة الاسرائيلية . ولقد انشأ « مكتبا للهجرة » في مقره الرئيسي بالاشتراك مع منظمة الشباب البنائين (Habonim) ، للرد على الاستفسارات والطلبات الخاصة . هذا بالاضافة الى النشاط الذي بذله « مشروع معرض ربيكا سيف » (Rebecca Sieff Exhibition Scheme) في حقل تقديم المساعدات العملية الى المتطوعات الشابات اللواتي قررن البقاء في اسرائيل ، وهن بحاجة الى مساعدة خاصة تتعلق بالدراسة أو بالعثور على العمل المناسب (٤١) .

والمعروف ان اتحاد النساء الصهيونيات في بريطانية وايرلندة ، هو الاتحاد المؤسس للمنظمة العالمية للنساء الصهيونيات (World WIZO) . ففي مطلع أيار (مايو) ١٩٦٨ ، احتفل هذا الاتحاد بيوبيله الخمسين (١٩١٨ ــ ١٩٦٨) وبلغ تعداد اعضائه في الجزر البريطانية ١٧،٠٠٠ امرأة ، يتوزعن على ٢٠٠ تنظيم ، بينما تمتد نشاطاته من نوادي الشبيبة الى المراكز النسائية ودور الحضانة . وفضلا عن ذلك ، فان هذا الاتحاد هو واحد من بين ٥١ اتحادا قوميا تتألف منها هذه المنظمة الصهيونية للنساء وتنتشر في سائر انحاء العالم (٤٢) .

٣ ــ منظمة النساء الرائدات :

في حزيران (يونيو) ١٩٦٨ ، عقدت منظمة النساء الرائدات (Pioneer Women) مؤتمرها السنوي في القدس بحضور ٣٥ مندوبة عن فروعها في ١٣ بلدا هي : الولايات المتحدة وكندة والمكسيك وبريطانية وفرنسة وبلجيكة والارجنتين والبرازيل والاوروجواي والبيرو وتشيلي واسترالية . كما حضر المؤتمر عدد مماثل من المندوبات الاسرائيليات عن مجلس النساء العاملات (Moetzet Hapoalot) . وتحدثت السيدة بيبا ايدلسون (Beba Idelson) الى المندوبات عن اهمية الهجرة بقولها : « ان الدفاع عن احدى قرى الحدود يحتاج الى شجاعة ، لكن الام تحتاج الى شجاعة مماثلة للالحاح على أسرتها بالهجرة الى اسرائيل » . وشددت على ان الواجب يقضي على النساء الصهيونيات بتحقيق الهدف الاولي في الهجرة دون تردد أو تأجيل ، وبغض النظر عن اختلاف الآراء حول جميع القرارات التي اتخذها المؤتمر الصهيوني السابع والعشرون .

والمعروف ان هذه المنظمة الصهيونية تقوم بتمويل الخدمات الاجتماعية والتربوية في ما يزيد على الف مؤسسة اسرائيلية ، من دور حضانة الاطفال الى

نوادي النساء العاملات بينما يبلغ مجموع عضويتها في اسرائيل والخارج ٦٠٠ الف امرأة (٤٣) .

٤ – المؤتمر السنوي لمنظمات النساء الصهيونيات :

حين انعقد المؤتمر السنوي لمنظمات النساء الصهيونيات في القدس في العشرين من حزيران (يونيو) بحضور ٢٢٠٠ عضو ، كان رئيس الحكومة ، ليفي اشكول ، يقف مناشدا اياهن العمل على احياء روح اليهودية في التربية العائلية ، وبذل المزيد من الجهود للاسهام في استيعاب المهاجرين ، بالاضافة الى الاكثار من النسل . فقد اعلن اشكول عن انشاء دائرة حكومية خاصة لتقديم التسهيلات والمساعدات المالية في سبيل الحملة الوطنية لزيادة معدل الولادة . واستطرد قائلا : « ينبغي لنا التفكير على اساس الهجرة من الداخل (Internal Aliya) ، وليس من الخارج فحسب . ويجب على الامهات التفكير باربعة او خمسة اولاد على اقل حد » (٤٤) .

٥ – المنظمة الاميركية لنساء المزراحي :

اما هذه المنظمة فهي منظمة صهيونية دينية تضم ٥٠ الف عضو من النساء الاميركيات . وقد ارتأت هذه المنظمة سنة ١٩٦٨ الخروج عن التقليد الذي اتبعته طيلة وجودها ، فجعلت مؤتمرها القومي السنوي الثالث والاربعين ينعقد على مرحلتين : المرحلة الاولى في اسرائيل بناء على دعوة الرئيس زالمان شازار ، ولاول مرة في تاريخها ، بين ٥ و ٧ آب (اغسطس) ، والمرحلة الثانية في مدينة نيويورك في ١٥ ايلول (سبتمبر) ١٩٦٨ .

فقد عبّر رئيس الدولة عن اعتزازه لقيام نساء المزراحي بعقد مؤتمرهن في القدس . ورأى في عقد اجتماع صهيوني داخل « صهيون » بادرة مناسبة وفعالة . بينما ابرق الرئيس الاميركي السابق ، ليندون جونسون ، الى المنظمة معربا عن تحياته وتهانيه لها ولسنة اخرى من « العمل الانساني المخلص » ، . كما اثنى على مساهمتها في حقول رعاية الطفولة ، والانعاش الاجتماعي ، والتعليم المهني ، وغير ذلك من المشاريع البناءة .

والموضوعات الرئيسية التي تناولها المؤتمر انحصرت بما يلي : ١ — الالتزام المتين بتشجيع الهجرة من الغرب ، و٢ — البرنامج الموسع لسد الحاجات التربوية لدى جميع المهاجرين . وحين اعلن ييجال آلون ، نائب رئيس الحكومة ، في خطابه بان الهجرة من البلدان الغربية تكتسب طابع الالحاح والضرورة القصوى بقوله : « ان اسرائيل بحاجة الى يهود . وكلما اسرعنا في بلوغ عدد الثلاثة ملايين يهودي وباشرنا في تحقيق المليون الرابع ، سوف نكون اكثر امنا وسلامة » ، سارع المندوبون الاربعمائة في المؤتمر الى الاستجابة لندائه في اتخاذ قرار بالاجماع ينص على ان « الواجب المقدس » يفرض على كل اسرة ، عضو في المنظمة ، ايفاد واحد من افرادها على الاقل للاستيطان في اسرائيل . كما تضمن القرار نفسه اقتراحا

بانشاء التسهيلات في « قرية كفار باطيا للاطفال » (Kfar Batya Children's Village) التي اقيمت بمساعدة نساء المزراحي ولا تزال تحت رعاية المنظمة ، لتمكين الطلاب الثانويين الامريكيين من اتمام متطلبات الكفاءة التي تؤهلهم الدخول الى الجامعات الاسرائيلية . ودعا ايضا الى تعيين لجنة خاصة في المنظمة لشؤون الهجرة .

ومن المشاريع التي اعلنتها المنظمة للسنة الحالية : توسيع الخدمات والتسهيلات التربوية الموجهة بنوع خاص الى ابناء المهاجرين الجدد من شمال افريقية والبلدان الشرقية ، ومباشرة العمل في مدرسة ثانوية شاملة ، سوف يتم بناؤها خلال عام واحد بحيث تتسع الى الف طالب من اليهود المتدينين ، وتؤمن لهم التعليم بشقيه المهني والاكاديمي (٤٥) .

٦ – جامعة النساء لاجل اسرائيل :

تضم جامعة النساء لاجل اسرائيل (Women's League for Israel) في عداد عضويتها قرابة ٧ آلاف من النساء اليهوديات الامريكيات . وقد احتفلت هذه السنة بعيدها الاربعين ، فاوفدت الى اسرائيل بعثة مؤلفة من ١١٨ عضوا برئاسة السيدة جاك ستار (Jack Star) ، والرئيسة الفخرية السيدة رايموند ج. نايديتز (Raymond J. Neiditz) . اما نشاطاتها البارزة لهذه المناسبة فهي : وضع الحجر الاساسي لبناء يضم مهاجع الطالبات على جبل سكوبس في القدس ، وتدشين مركز التدريب المهني في ناتانية ، فالمبنى الجديد الذي سيتم تشييده عام ١٩٧٠ يتسع الى ١٢٠ طالبة ، وقد جرى وضع الحجر الاساسي في ٢٨ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٦٨ . تبرعت هذه المنظمة بانشائه . وهو اول مبنى يتم تشييده داخل حرم الجامعة العبرية على جبل سكوبس منذ عام ١٩٤٨ . اما مركز التدريب المهني للنساء في مدينة ناتانية فقد جرى تدشينه في ٣١ تشرين الاول (اكتوبر) ، ويدار بالاشتراك مع وزارة العمل . ويتسع هذا المركز الى ١٢٠ طالبة مقيمة بالاضافة الى ١٦٠ طالبة من اللواتي ينتقلن اليه يوميا . كما انه يقدم الدروس في تصفيف الشعر ، ومستحضرات التجميل ، والطهو ، ، وتقديم الاطعمة ، وتصميم المنسوجات ، وصنع نماذج التفصيل ، وخياطة الملبوسات النسائية ، ورسم التصاميم ، ويزود النساء المعوقات جسديا بدروس خاصة في الحرف والتدبير المنزلي . هذا بالاضافة الى المشاريع الاخرى التي انشاتها المنظمة ولا تزال تديرها ، مثل بيوت الاقامة المؤقتة للنساء المهاجرات في كل من تل ابيب والقدس وحيفا وناتانية ، حيث بلغ عدد النساء اللواتي اقمن ونزلن في هذه البيوت ٦٠ الف امراة (٤٦) .

يتبين لنا مما تقدم ان النشاط النسائي الصهيوني في المجال الامريكي بنوع خاص شهد ، خلال عام ١٩٦٨ ، استعدادا لتوسيع أعماله في اسرائيل ، وتكييفها تبعا لمتطلبات استيعاب المهاجرين واستقبالهم ، بينما اخذ يستجيب ، على درجات متفاوتة ، للنداءات الاسرائيلية المتكررة في ايفاد المزيد من المهاجرين الغربيين .

وخرجت منظمات نسائية صهيونية كبرى عن تقليدها الذي سارت عليه منذ قيامها ، اذ قررت عقد اجتماعاتها ومؤتمراتها السنوية في القدس بدلا من نيويورك او غيرها من المدن الامريكية التي تتخذها كمقر رئيسي لها .

د ـ الصهيونية في بريطانية :

تاتي الحركة الصهيونية البريطانية في المرتبة الثانية بعد الصهيونية الامريكية من حيث النشاطات التي تبذلها في الاوساط اليهودية وغيرها ، وبالنسبة للمساعدات التي تقدمها لدولة اسرائيل في شتى المجالات والحقول . فالجالية اليهودية في بريطانية تحتل المنزلة الرئيسية بين الجاليات اليهودية في العالم وخارج الولايات المتحدة الامريكية ، وذلك من حيث التنظيم واتساع النشاطات وارسال التبرعات والمتطوعين الى اسرائيل .

وفي اواخر شباط (فبراير) عام ١٩٦٨ ، ثارت ثائرة مجلة « جويش أوبزرفر » لدى اقدام قسم البحوث والديموغرافيا التابع لهيئة النواب البريطانيين اليهود على نشر جزء من الدراسات الاحصائية التي اجراها حول تعداد اليهود في الجزر البريطانية ، وخرج منها بالنتيجة القائلة ان عدد اليهود لا يتجاوز ٤١٠ آلاف نسمة في بريطانية . فقد رأت المجلة المذكورة بان هذا الرقم يقل عن الارقام الواردة في « الكتاب السنوي اليهودي » منذ عام ١٩٥٠ على التوالي ، اذ جرى تقدير العدد بـ ٤٥٠ الف نسمة . بينما فسر الاحصائيون هذا الفرق بقولهم ان التقدير الوطني السابق تضمن حوالي ٤٥ الف شخص من المنتشرين في سائر أنحاء الاقاليم . واعتبروا هذا الرقم على درجة مغالية في الارتفاع ، بينما يتضح للباحثين المدققين بان الجالية اليهودية البريطانية ككل تسير في طريق الانحطاط حاليا ، سيما وان معدل الزيجات لا يستطيع مجاراة نسبة الوفيات . أما المجلة فقد انتهت الى القول بانه من السابق لاوانه ان تترك هذه الارقام المتسرعة انطباعا بكون الجالية اليهودية البريطانية سائرة نحو الانهيار والتقلص العددي .

وحين ننتقل الى النشاط الصهيوني في بريطانية خلال عام ١٩٦٨ ، نجد ان المنظمات الصهيونية هناك قد ضاعفت نشاطاتها في حقلي التهجير وجمع التبرعات المالية بعد ان بلغ عدد المتطوعين البريطانيين الذين تدفقوا على اسرائيل عشية عدوان الخامس من حزيران (يونيو) ، ٢٠٠٠ متطوع من أصل ٧ آلاف . كما ارتفعت اصوات صهيونية كثيرة بتوجيه النقد الى الاتحاد الصهيوني البريطاني والى الحركة الصهيونية ، وبالدعوة الى التغيير في تركيب المنظمة الصهيونية العالمية لكي تتمكن من التمثيل الدقيق لمشاعر الشعب اليهودي بالاستناد الى الصلات التي قامت مع اسرائيل خلال حرب الايام الستة . فما هي المعالم البارزة للنشاط الصهيوني البريطاني خلال عام ١٩٦٨ ؟

١ ـ سارعت اللجنة التنفيذية لاتحاد المزراحي في اوائل شهر شباط (فبراير)

الـى اتخاذ موقف حـازم من المقترحات الراميـة الى « تمييـع » مضمون الحركة الصهيونية بتحويلها الى جمعية « أصدقاء لاسرائيل » . فاعتبرت الاقدام على خطوة مـن هـذا القبيـل بمثابة ايذان باعفاء جماهير واسـعة من اليهـود الذين يملأهم الوعي القومي اليهودي من مجابهة الالتزام الكامل بالتقاليد اليهودية والاماني القومية والهجرة الشخصية . ثم رات ان الحركة الصهيونية قد حققت ، بقيام دولة اسرائيل ، مرحلة حيوية من اهدافها ؛ لذا ينبغي لها الانصراف حاليا الى تجديد العديد مـن نشاطاتها واعادة بنائها . وناشدت الزعماء الصهيونيين في اسرائيل ان يكونوا علـى استعداد للتخلي عن سيطرتهم البيروقراطية والمركزية على النشاطات الصهيونية في الدياسبورا ، وان يركـزوا جهودهم على تربيـة اليهود واقناعهم بالتحول الـى صهيونيين (٤٧) . اما لجنة الهجرة ، التابعة للاتحاد ، فقد اقرت الاقتراح الذي تقدم به رئيسها والقاضي بعقد جلسة نقاش حر لتشجيع فكرة الهجرة ونشرها في الاوساط اليهودية .

٢ — وفـي مطلـع آذار (مارس) كـان اتحـاد الشبيبة الصهيونيـة (Federation of Zionist Youth) يعقد مؤتمره السنوي الثاني والثلاثين ، ويعلن تحويل نفسـه الى « حركة للهجـرة » . بينما راح الحاخام الاكبر ، امانويـل جاكوبوفيتز (Immanuel Jakobovitz) يؤكد في اجتمـاع الجناح العمالي لحزب اجودات اسرائيل بان الهجرة الى اسرائيل هي التزام وواجب ديني . فهو يعتبر الاستيطان في اسرائيل اكثر من مجرد عملية بسيطة ، ويرى فيه نوعا من « التكليف الديني » (Mitzva) . وبعد ان يعرب عن مخاوفه من « علمنة الحياة الاسرائيلية » ، ينتهي به المطاف الى التقـدم بالاقتراح التالي معتبرا اياه في صالح يهود العالم اجمع: ينبغي لكل اسرة يهودية في العالم ان تبعث بواحد مـن ابنائها الى اسرائيل ، ويجب على العائلات اليهودية ان تتكاثر عـددا للوقوف بوجـه معدل الارتفاع المتزايد باستمرار بين السكان غير اليهـود في اسرائيـل .

٣ — عشية انعقـاد المؤتمر السنوي الثاني والستين لمنظمة عمـال صهيون البريطانية (Poale Zion) كان رئيس الحكومة البريطانية ، هارولد ولسـون ، يبعث الى المؤتمر برسالة رسمية معربا فيها عن امتنانه للتاييد الذي منحته اياه المنظمـة « خلال هذه السنة الصعبة » . فهو يعبّر عن ادراكه للمغزى الخاص الذي انطوى عليه عام ١٩٦٧ بالنسبة للمنظمة ، ويؤكد استعداد حكومته وتصميمها على بـذل المستطاع للاسهام في الوصول الى حل عادل وسلمي لمشكلات الشرق الاوسط . ثـم يتمنى للحركة كـل نجاح خلال السنة القادمة ، ويعرب عن ثقته باستمرارها في تاديـة دورها الهام ضمن نشاطات حزب العمال البريطاني (٤٨) .

٤ — وفـي اسرائيـل كانـت جمعيـة المستوطنـين البريطـانيين (British Settlers Association) ، تعقـد مؤتمرها السنوي السابع عشر في ٢٤ آذار (مارس) ١٩٦٨ بمدينة القدس . فقـد حضره ١٠٠ مندوب يمثلون ٣ آلاف عضـو فيهـا ، بالاضافة الى ١٤ الـف يهودي بريطاني من المقيمين في اسرائيل حاليا .

ودعـا المؤتمر الى انشاء حركة جديدة تكون بمثابة الجسر الممتد بين اسرائيل والدياسبورا ، وتستند الى الجذور الراسخة والمجهود الطوعي بين يهود العالم . امـا اهداف الحركة وبرنامجها فقد حددها المؤتمر كما يلي :

ا ــ انشاء فروع غير سياسية في اسرائيل ، بحيث تؤمن هـذه الفروع اطارا يجمـع بين المهاجرين والمستوطنين القدامى ، ويعمل على تنمية الاندماج ، وتطوير القيـم اليهودية للمجتمع الاسرائيلي .

ب ــ اقامة علاقات مباشرة مـع الجماعات المعنية في الدياسبورا على اساس غير سياسي وحزبي ، لتطوير الاستمرار والابداع اليهودي ، وتعزيـز الروابط العضوية مع المجتمع اليهودي في اسرائيل .

ج ــ يجب ان تتالف النواة الممكنة لهـذه الحركة الجديدة في كل من اسرائيل والدياسبورا مما يلي : « جمعيات المستوطنين » (Hitahduyot) ، تبادل المبعوثين (Schlihim) ، المتطوعون ، خدمة الشعب (Sherut Le'am) وسنة الخدمة في اسرائيل (Shanat Sherut) ، الى جانب الالاف من خريجي البرامج المتنوعة التي ترعاهـا المؤسسات القومية .

د ــ ينبغي للفروع في اسرائيل ان تشدد في البداية على العمـل في قـرى المهاجرين والمـدن الانمائيـة وفي اوساط الاسرائيليين المولودين في بـلاد الصبرا (Sabras) . وذلك في حقول التربيـة اليهودية والمدنيـة والروابط مع يهود العالم . امـا التشديد في الدياسبورا ، فهو على كيان الشعب اليهودي ومحورية اسرائيل ، بحيث تؤكد النشاطات التي تجري ممارستها في اوساط الجاليات اليهودية على التربية والقيـم اليهودية ، وعلـى اقامة الروابط مع اسرائيل بواسطة الهجرة والاتصالات بـين الجماعات القائمة عند طرفي الجسر (٤٩) .

ه ــ الاتحاد الصهيوني البريطاني : هو اقوى منظمة صهيونية في الجـزر البريطانية وايرلندة الشمالية ، اذ يضم ٤٠ الفـا مـن الصهيونيين البريطانيـين المنظمـين . عقـد هـذا الاتحاد في مطلـع نيسـان (ابريل) ١٩٦٨ ، مؤتمـره السابع والستين حيث اتفـق المندوبون حـول معظم القضايا المطروحة للنقـاش وجددوا العهـد للمضـي في تاييـد الصهيونية العالمية ودولة اسرائيل . واعلـن خطيب المؤتمر ، البروفسور ناثان روتنشترايش (Nathan Rotenstreich) ، عميـد الجامعة العبرية ، بأن « دولاب الصهيونية يدور دورته الكاملة » . بينما راح رئيس الاتحـاد ، دونالد سيلك (Donald Silk) ، يتحدث عن تغلغل الصهيونية بين اليهود البريطانيين الـى درجة جعلت السجل البريطاني الصهيوني في حقل ارسـال الاموال وايفاد المتطوعين الى اسرائيل سجلا لا يضاهى . فالنشـاط الصهيوني في بريطانية يعمل من خلال عشر مدارس يومية للتعليم اليهودي والصهيوني وحلقات المحاضرات والجهد المستمر في حقل العلاقات العامة . ولقد شدد رئيس الاتحاد على ضرورة ايجاد حركة

صهيونية قوية لانها وحدها قادرة على تدعيم العمل المتعلق باسرائيل .

اما السفير الاسرائيلي في بريطانية ، اهارون ريميز (Aharon Remez) ، فقد نقل الرسالة الاسرائيلية الى مندوبي المؤتمر . ورأى في الاندفاع المفاجيء الذي شهده الشعور الصهيوني مؤخرا خير وسيلة لازالة الخلافات الصغيرة بين اليهود ، وهي خلافات تتصل بالمنظمات المتنوعة والعقائد والاشخاص . ثم حدد مهام الحركة الصهيونية في المرحلة الحاضرة على النحو الاتي : ١ ــ الهجرة . ٢ ــ تشجيع التربية اليهودية . ٣ ــ المشاركة الاقتصادية المباشرة في المشاريع الانشائية داخل اسرائيل .

وبلغ المؤتمر ذروته في الخطاب الرئيسي الذي القاه البروفسور ناثان روتنشترايش حول « الوضع اليهودي المعاصر ودولة اسرائيل » ، وحلل فيه تجربة حرب الايام الستة وما اعتبره بمثابة البعث الجديد لظاهرة العداء للسامية . ومما قاله ناثان ان الصهيونية كانت حتى الآن « ايديولوجية اغاثة وانقاذ » في الدرجة الاولى . بينما ينبغي للصهيونيين ان يعثروا منذ الآن فصاعدا على صياغة جديدة للصهيونية الغربية ، بحيث تاتي قائمة على اليهود الغربيين دون سواهم . و « هذا هو الامتحان الحقيقي للتحرر الذاتي » ، على حد قول البروفسور روتنشترايش . ومما تجدر ملاحظته هو توكيد الخطيب على ان العالمين الغربي والسوفييتي لم يتوصلا بعد الى الاعتراف « بالحق التاريخي للشعب اليهودي في العيش ككيان اثني قائم بذاته » . فهو يوجه اللوم الشديد الى المثقفين الغربيين من غير اليهود ، لانهم ابدوا تفهما لليهودي المضطهد ، لكنهم اخفقوا في فهم اليهودي الذي رغب كليا في ازالة الاضطهاد من نسيج الحياة اليهودية . ويتهم الاوساط الفكرية الغربية بارتكاب اخطاء فادحة في الثلاثينات لعدم ادراكها مدى الاخطار التي تواجه اليهود . فقد استطاعت اظهار التفهم ، لكنها لم تمد يد المساعدة .

ثم ينتقل البروفسور روتنشترايش الى تعريف جوهر الصهيونية بانه ــ كما قال هرتزل ــ ينحصر في تصميم اليهود على انهم لن يكونوا بعد اليوم « المفعولات السلبية للتاريخ » . ويناشد العرب والعالم الغربي على حد سواء تكييف انفسهم لذلك . فالغرب قد اعترف باليهود كشعب تاريخي ، لكن اعترافه يقوم على اساس دولة اسرائيل فقط . اما العرب ، فانه يخاطب مثقفيهم مناشدا اياهم تفهم وضع اسرائيل ومركزها الحرج . ويقول : « نحن لا ننكر على العرب مطالبهم المشروعة ، لكننا لا نستطيع افناء انفسنا . لقد اخذنا على عاتقنا مسؤولية الالتزام التاريخي بالحفاظ على الشعب اليهودي ، ولا نستطيع غير ذلك » (٥٠) . وحين ينتقل الى اليهود الغربيين نجده يدعوهم الى الادراك بان « الصهيونية لا يمكن استيرادها من اسرائيل » . ان هؤلاء اليهود في نظره ، يقفون امام المعضلة التالية : هل تستمر اسرائيل في كونها مجرد رمز داخل حياتهم ، ام سوف تتخذ لنفسها معنى اعمق واشد اسى لديهم ؟ والصهيونية في بلاد الدياسبورا مدعوة

الى اكتشاف مدلولات ابعد عمقا تستطيع تقديمها لليهود كشعب . ان اسرائيل مستعدة لتقديم المساعدة الى الشباب اليهودي الغربي في صياغة المدلولات ، لكنها غير قادرة على تقمص دور ذلك اليهودي الذي يعيش في عالم آخر . وينبغي لليهود ان يسائلوا انفسهم ما اذا كانوا يريدون اسرائيل على اساس الارتباط بحياتهم الشخصية ، علما بان حاجة اسرائيل اليهم ، رغم أهميتها ، هي مسألة ثانوية . اي ان « لحظة الحقيقة » في مسيرة الصهيونية بين اليهود الغربيين تنبع من التطوع التلقائي في سبيل القضية ، وتكمن في الجمع بين الحاجات الشخصية وحاجات اسرائيل . والدعوة التي يطلقها روتنشترايش لا تختلف في جوهرها عن الدعوات الاسرائيلية الى يهود الدياسبورا للارتفاع باسرائيل من مرتبة الرمز الى سدة القضية المصيرية التي تتطلب منهم المزيد من الالتزام الشخصي . فهو يوجزها على النحو التالي : « الصهيونية لا تبدأ الا متى أصبح اليهود الاحرار بحاجة اليها . هذه هي لحظة الحقيقة بالنسبة للصهيونية » (٥١) .

ومن المسائل الهامة التي تناولها الخطباء الصهيونيون في هذا المؤتمر وتركت اثرها في النشاط الصهيوني البريطاني نذكر ما يلي :

ا ــ التنبيه الذي اطلقه الدكتور شنير ليفنبرج (Schneier Levenberg) لئلا يؤدي الضغط المشترك من جانب الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي على اسرائيل لحملها على تقديم تنازلات للدول العربية ، وتفاقم هذا الخطر متى أمكن التوصل الى تسوية في فييتنام . اي ان التطورات الجديدة في قضية فييتنام سوف تؤدي الى انعكاسات سلبية في الشرق الاوسط من وجهة النظر الاسرائيلية .

ب ــ تحذير الصهيونيين من المحاولات الرامية الى نسف الحركة الصهيونية من الداخل على اساس الاعتقاد الخاطىء بأن ذلك من شأنه مضاعفة الهجرة من الغرب .

ج ــ الدفاع عن الحركة الصهيونية ضد منتقديها ، وابراز الدور الذي تلعبه الصهيونية البريطانية في نشاطات الحركة : فلا توجد قوة مماثلة بين اليهود البريطانيين تستطيع مضاهاة الاتحاد الصهيوني البريطاني في ميادين التهجير من الغرب والاخلاص لقضية التعليم العبري ، والمقدرة على تنظيم صفوف الشعب اليهودي في الشهور والسنوات العصيبة . ومن حيث النجاح في توفير جاذبية عقائدية للجيل الطالع من اليهود .

د ــ الاصرار على تقبل الفئتين من مؤيدي اسرائيل : اولئك الذين يحبذون اسرائيل ولا يحبذون الصهيونية وعكسهم ، لان الامر سيان من حيث المغزى متى جرت مقارنة هؤلاء بتلك الفئات التي تؤيد انظمة الحكم الديمقراطي لكنها تعارض الديمقراطية .

هـ ــ الدعوة التي وجهها جوردون هاوسمان (Gordon Hausmann) من الاتحاد اليهودي لطلاب الجامعات الى احداث تغييرات جذرية في تركيب المنظمة

الصهيونية ، بحيث يعمد الاتحاد الصهيوني الى تكييف نفسه لاستيعاب العناصر المتغيرة ، وافساح المجال امام المنظمات الراغبة في الانضمام اليه لكي ياتي ارتباطها به على نحو اكثر ايجابية . فقد سبق لصاحب هذه الدعوة ان تقدم باقتراح مماثل الى مؤتمر الاتحاد العالمي للطلاب اليهود ، ودعا فيه الى توسيع نطاق الحركة الصهيونية بحيث تشمل جميع اولئك الذين اثارتهم حرب حزيران (يونيو) ، ولكي يتسنى تجنيدهم في خدمة التأييد الفعلي لاسرائيل . كما طالب بادخال تغيير جذري في تركيب الحركة الصهيونية بحيث يتاح المجال امام التمثيل على اساس فردي وعن طريق المنظمات التي ارتضت برنامج القدس الصهيوني . لكن هذا الاقتراح سقط مرتين متتاليتين لان الصهيونيين المتنفذين راوا فيه محاولة لحل الحركة الصهيونية . بينما فاز الاقتراح الذي تقدمت به اللجنة التنفيذية للاتحاد الصهيوني البريطاني والقائل بأن سياسة المؤتمر الصهيوني يجب ان ترتكز الى اولوية الحركة الصهيونية . وتذرع المسؤولون الصهيونيون الذين حاربوا الاقتراح الاول بانهم يؤيدون التغيير متى كان يستند الى اسس بناءة ، وليس على سبيل التغيير الرامي الى الهدم .

و — انتهى المؤتمر الى التوكيد على ضرورة قيام الحركة الصهيونية باستغلال الوضع الجديد الذي نشا في اعقاب حرب حزيران (يونيو) ، فجاء قرار المؤتمر ليشدد على تقوية الايديولوجية الصهيونية وتعزيزها وعلى اهمية الهجرة الى اسرائيل ، بالاضافة الى تصعيد الجهود والنشاطات في مجال التربية اليهودية وفي ميدان تدعيم اسرائيل وانمائها (٥٢) .

٦ — وشهدت الاوساط الصهيونية البريطانية في لندن انعقاد الدورتين السنويتين لكل من الكونفدرالية العالمية للصهيونيين العامين (World Confederation of General Zionists) ومنظمة عمال صهيون . ففي الاجتماع الاول وقف كالمان سولتانيك (Kalman Sultanik) ، نائب الرئيس التنفيذي للكونفدرالية العالمية ، ليعلن بأن مناخ الهجرة في العالم الغربي قد تحسن بشكل ملحوظ منذ حرب الايام الستة ، ويشدد على المنظمات الصهيونية في سائر انحاء العالم بتكريس المزيد من الوقت والطاقات والموارد في سبيل رفع معدل الهجرة الى اسرائيل . كما انه نوه بالدور الذي ينبغي لدولة اسرائيل تاديته في البرنامج الرامي الى زيادة الهجرة من الغرب وذلك عن طريق ايجاد نظام للحكم يمنح الاسبقية العليا لكل ما يتصل بالهجرة وشؤونها . ودعا الى استغلال الاتجاه السائد لدى بعض المنظمات اليهودية التي لا تعتنق الايديولوجية الصهيونية ، لكنها تسير بدافع قوي نحو الابقاء على طابعها اليهودي . هذا الاستغلال الصهيوني يقوم بأن تضع الحركة امام انظار هؤلاء اليهود دوما وابدا الحقيقة الصهيونية القائلة بأن يهوديتهم سوف تبقى خلوا من المضمون متى جرى افراغها من صهيون والقدس . ثم استشهد باقوال الجنرال ديجول وجومولكا معتبرا اياهما من كبار حلفاء الصهيونية بهذا الصدد ، لانهما يوحدان بين اليهودي واسرائيل . وانتهى الى توجيه التحدي للقيادة

الاسرائيلية كي تبادر الى اصدار اعلان واضح وصريح المعنى تؤكد فيه ان الحركة الصهيونية هي الصلة الاهم والوحيدة بين اسرائيل والدياسبورا . اذ بمثل هذا الاعلان ، دون سواه ، يمكن تقوية الحركة واعطاؤها المركز والنفوذ اللازمين لجهودها الحيوية المبذولة لمصلحة اسرائيل والشعب اليهودي (٥٣) .

ومن الملاحظ ان المتكلمين اثناء المناقشة هاجموا الذين ينتقدون الحركة الصهيونية واتهموهم بالانانية والحاق الضرر بمصالح الشعب اليهودي . كما ناشدوا الجميع تحمل مسؤولياتهم ، مؤكدين ان رجل الشارع لا يفرق بين الاتحاد الصهيوني والوكالة اليهودية وسكان اسرائيل . وانصرفوا الى معالجة المشكلات التي تواجهها منظمات الشبيبة اليهودية ، وكيفية تصعيد نشاطاتها الرامية الى تشجيع الهجرة وتجنيد المتطوعين لسنوات الخدمة في اسرائيل .

اما الاجتماع الذي عقدته منظمة عمال صهيون فقد حاول اظهار الصهيونية بانها اصبحت ضحية الشعار الدعائي السوفييتي المعادي للسامية . واكد رئيس المنظمة بان الوضع في بولندة يمثل ، من الوجهة العملية ، حالة من حالات « العداء للسامية بدون يهود » ! كما تمنى المجتمعون ان يتيح التحالف العمالي في اسرائيل ، امام الحركة العمالية الصهيونية ، فرصة احراز اكثريتها الاولى في الكنيست . بينما دعا الدكتور شنير ليفنبرج الى الاقلاع نهائيا عن القاء الخطب حول « انتصار اسرائيل العظيم » ، وترك الامر للمؤرخين كي يضعوه في المكان الملائم . وناشد الحركة الصهيونية التطلع الى الامام والنظر في شؤون الواقع القاسي لكي يتسنى لها قيادة الجاليات اليهودية واكتساب الجيل الناشىء .

٧ — موقف الصهيونيين البريطانيين : ينعكس النشاط الصهيوني البريطاني عام ١٩٦٨ وعشية انعقاد المؤتمر السابع والعشرين ، من خلال المواقف والآراء التي عبر عنها قادة المنظمات الصهيونية في بريطانية على النحو الآتي :

أ — ان المندوبين البريطانيين لا يتوقعون ، ولا هم يرحبون ، باجراء مناقشة جديدة عما اذا كان هناك من حاجة الى الحركة الصهيونية .

ب — حتى الان لم يتمكن احد في اسرائيل او في الدياسبورا من التوصل الى بديل جدي للمنظمة الصهيونية العالمية ، التي تطورت خلال السبعين عاما المنصرمة الى « حركة التحرر القومي » لدى الشعب اليهودي .

ج — لا توجد اية قوة اخرى في الحياة اليهودية تضاهي الحركة الصهيونية من حيث جاذبها القوي بين الجيلين ، القديم والجديد ، او من حيث عظمة منجزاتها والنجاح الذي احرزته في الجمع بين الاسلوب العملي والواقعي والرؤيا التاريخية العظيمة .

د — ان المؤسسات الخيرية لصالح اسرائيل وحملات جمع الاموال والتبرعات والمنظمات صاحبة المشاريع في اسرائيل ، مهما بلغت اهميتها ، لا تستطيع ابدا ان

تحـل محـل الحركة القومية اليهودية في ارتكازها على الاستهواء العقائدي والتأييد الجماهـيري ، وهي الحركة التي لعبت دورا ثوريا في التاريخ اليهودي .

هـ ـ ان ردود الفعل لدى الجاليات اليهودية في الدياسبورا لسنة خلت تشكل نصـرا للحركة اليهودية ، ومن ينكر ذلـك ، يتعامى عـن حقائق الحياة اليهودية او يتعمـد غض النظر لان نجاح الصهيونية لا يتلاءم مع النظرية البعيدة عن الواقع والقائلـة بأن المنظمة الصهيونية تقـف عثرة في سبيل تعاون اسرائيل مع يهـود العالـم .

و ـ ان البلدان العربية والدول الشيوعية تـرى في الحركة الصهيونية عدوا اشـد خطـرا مـن اسرائيل ، بينما تمضي بعض الاوسـاط اليهودية في اطـلاق التصريحات المسيئـة للمنظمة الصهيونية .

ز ـ يتفـق الصهيونيون البريطانيون علـى وجوب وضع مشكلات الهجرة الى اسرائيل والتربية اليهودية في مقدمة القضايا الرئيسية على جـدول اعمـال المؤتمر ، لكنهم يتخذون موقفا عمليا من هذه القضـايا .

ح ـ ان زيادة الهجرة الى اسرائيل لا يمكن تحقيقها الا عن طريق التربيـة الصهيونية ، وايجاد التسهيلات الملائمـة للاستيعاب في اسرائيل . والسواد الاعظم مـن مهاجري البلدان الغربية كان دومـا من الشبان الباحثين عن معنى وهـدف في حياتهـم كبشر ويهـود . اما السبيل الى كسب ابنـاء الجيل الحاضر في البلدان الغربيـة فلن يكون باصدار البيانات واطلاق المواعظ ، بل يجب اعتماد الواقعية واللجوء الى حافز المشاريع العملية في اسرائيل ، بالاضافة الى تحريك الاعتبارات الشخصية .

ط ـ ان تشجيع الهجرة كحركة من العالم الغربي لا يتم في اضفاء مناخ مـن التفـوق الاخلاقي لدى المقيمين في اسرائيل ، واسباغ « عقدة النقص » على القادة الصهيونيين القدامى في الدياسبورا . فالمهاجرون العتيدون في البلدان الغربية يعتبرون الهجرة الى اسرائيل بمثابة عمـل طوعي يصدر عنهم تلقائيا . وهم ليسوا جيشا يتحرك رهـن اشارة من القادة الذين يقتفي اثرهم او يتلقى اوامرهم .

ي ـ يقتنـع الصهيونيون البريطانيون بوجوب النظر الى مشاكل الهجـرة على اسس ملموسة جـدا ، وبانه لا سبيل الى التغلب على هذه المشاكل بنجـاح الا بالرجوع الى الظروف السائـدة في كل بلـد والى مجالات الاستيعاب الخاصة في اسرائيـل .

ك ـ ان الهجرة اليهودية من بريطانية لها تاريـخ طويل يحفل بمقادير وفيرة مـن الخبرات والتجارب التي يمكن الاسترشـاد بها في كيفية زيادة الاعداد الحالية للمهاجرين بشكـل ملحـوظ .

ل ـ ان المؤتمر الصهيوني يرتكب غلطـة فادحة في اصدار الحكـم حـين

يخصص جلسة مناقشة عامة للهجرة ، او عندما ينصرف الى مجرد البحث في « الواجبات والحقوق » بالنسبة للمهاجرين العتيدين . فالمشكلة الحقيقية تتعلق بكيفية ابراز الهجرة كتحد صهيوني من الوجهات الروحية ، وكيفية دمج القادمين الجدد في الحياة الاقتصادية والاجتماعية داخل اسرائيل .

م — لم تشهد أوساط الجيل اليهودي الناشيء في بلدان الدياسبورا مناخا ملائما للهجرة كالمناخ الذي تشهده اليوم . والسبب في ذلك يرجع الى صورة اسرائيل الجديدة ؛ والى التطورات السياسية والاجتماعية والاقتصادية في العالم الغربي .

ن — ان الصهيونيين البريطانيين ، استنادا منهم الى خبرتهم الطويلة في مشاكل الهجرة الى اسرائيل ، يمنحون التاييد الكامل لمشروع بنكوس الداعي الى استمرار المنظمة الصهيونية في زعامة الجهود التهجيرية والى جعل الوكالة اليهودية مسؤولة عن المراحل الاولى من الاستيعاب ؛ بينما تأخذ الحكومة الاسرائيلية على عاتقها مهمة دمج المواطنين الجدد في دورة حياة البلاد .

س — يتوقع الصهيونيون البريطانيون من المؤتمر الصهيوني ان يلعب دورا خاصا في الاسهام بخلق الجو الملائم داخل الحركة الصهيونية وفي أوساط الجاليات اليهودية لتوسيع شبكة المدارس اليهودية وتعليم الراشدين . كما انهم يعتقدون بأن المؤتمر سوف يعالج المشكلة الملحة للمساعدات الاقتصادية وجمع الاموال . وفيما يتعلق بالتوصيات المرفوعة حول توسيع الحركة الصهيونية وتعزيز نشاطاتها نتيجة للطوارىء والتطورات اللاحقة ، يوضح الصهيونيون البريطانيون بأن التغييرات التنظيمية في تركيب الاتحادات الصهيونية يجب ان تستند الى الظروف المحلية .

ع — واخيرا يؤكد الصهيونيون البريطانيون استحالة قيام منظمة يهودية بديلا للمنظمة الصهيونية العالمية ؛ ويعتبرون الحركة الصهيونية بمثابة طليعة الشعب اليهودي . كما يعربون عن اعتقادهم بأن المهمة والمسؤولية التاريخية الملقاة على عاتقهم تتطلب منهم أن يكونوا القوة الرئيسية في أوساط يهود بريطانية . فالمنظمة الصهيونية العالمية ترتكب غلطة فادحة ان هي حصرت نشاطاتها بمهمات عملية محدودة ، مهما كانت هذه المهمات حيوية وملحة ، وتخلت لصالح الغير من الهيئات والافراد ، الذين تنقصهم المؤهلات والخبرات ويقلون عنها احساسا بالمسؤولية القومية ، عن الزعامة السياسية في الحياة اليهودية . ان الحركة الصهيونية تستطيع المجازفة باهمال مسؤولياتها الثقافية . لكن عظمتها تنبع من احساسها العميق بالتاريخ اليهودي ، ومن وعيها البعيد المدى للرسالة الروحية التي تنطوي عليها اليهودية ، بالاضافة الى ادراكها لاهمية الابداع اليهودي في جميع اشكاله ، وبنوع خاص لمغزى اللغة العبرية باعتبارها الصلة التي توحد بين اسرائيل والدياسبورا (٥٤) .

أما النشاط الصهيوني على صعيد منظمات الشبيبة وفي ميدان الاستيطان العملي فقد تجلى في الجهود التي بذلتها منظمة الشباب الصهيوني (Hanoar Hatzioni) لتجنيد المتطوعين من الفتيان والفتيات واعدادهم للانتقال الى المستعمرة الجديدة التي انشأتها سلطات الاحتلال الاسرائيلي على أراضي قرية ام الفحم العربية وبالقرب من حدود الهدنة الاردنية ، ثم اطلقت عليها تسمية « كيبوتز بن عمي » . والمعروف ان وحدات الناحال والمتطوعين من اميركة اللاتينية كانوا يحتلون هذا الموقع ، قبل ان يعهد بمهمة الاستيطان الدائم فيه الى منظمة الشباب الصهيوني واعضائها البريطانيين . كما ان المسؤولين عن الكيبوتز الجديد اعربوا عن املهم بان يؤدي قيامه الى اعطاء المبادرة لليهود الشبان في بريطانية على الهجرة ، وخاصة اولئك الذين لا ينتمون منهم الى احدى حركات الكيبوتز الكبرى .

هـ ـ نشاطات اخرى على الصعيدين الصهيوني واليهودي :

ان صورة النشاط الصهيوني خلال عام ١٩٦٨ تزداد اكتمالا ووضوحا متى امكن الوقوف على سائر النشاطات التابعة للمنظمات اليهودية والصهيونية ، ولا سيما ان معظم هذه النشاطات ينم عن مغزى بعيد المدى بالنسبة للحركة الصهيونية في علاقاتها مع الحركات اليهودية في العالم ، وسعيها الدائب للاستفادة من شتى الظواهر الفكرية والثقافية وتسخيرها لمآربها الخاصة . وقد تجلى العديد من النشاطات الصهيونية والتحركات الهادفة من خلال المؤتمرات التالية :

١ ـ منظمة الكنديين والاميركيين في اسرائيل :

عقدت هذه المنظمة مؤتمرها السنوي السادس عشر بمدينة القدس في ٣١ آذار (مارس) ١٩٦٨ ، وحضره حوالي ٢٠٠ مندوب يمثلون خمسة آلاف عضو من اعضاء المنظمة الذين سددوا رسوم العضوية . وقد تميز هذا المؤتمر بالدعوة التي وجهها رئيس المنظمة ، دافيد بريسلو (David Breslau) ، الى اخذ زمام المبادرة في انشاء « كتائب السلام لاجل اسرائيل » (Peace Corps for Israel) بين صفوف الشبيبة اليهودية الاميركية . كما انه ناشد المنظمة القيام بدور اكثر فعالية في تشجيع الهجرة الى اسرائيل . ودعا الى انشاء « هيئة مركزية للهجرة والاستيعاب » تضم ، الى جانب الحكومة والوكالة اليهودية ، منظمة المهاجرين والهستدروت وجمعية الصناعيين. بينما راح رئيس الجامعة العبرية والسفير الاسرائيلي السابق لدى الولايات المتحدة ، افراهام هارمان (Avraham Harman) ، يناشد المؤتمر تنامي المشروعات الضخمة لبناء مدن المهاجرين وغير ذلك ، والتركيز على تأمين وظائف العمل واماكن السكن لعدد من المهاجرين الذين ينوون المجيء الى القدس هذا العام بقصد الاقامة الدائمة فيها . فالاتكال على الحكومة والهيئات العامة لا يكفي دون اقدام المهاجرين على مساعدة انفسهم واخذ زمام المبادرة . وهناك العديد من المهاجرين ينتظرون المجيء الى اسرائيل ، لكنهم لا يحققون ذلك

بسبب النقص في الوظائف . غير انه على اقتناع بأن الوظائف المتوافرة للمهاجرين الغربيين في اسرائيل تفوق عدد الطلبات ، وما على المهاجر العتيد الا التفتيش عنها ونبشها .

ثم انتقل هارمان الى اطراء المنظمة على « صندوق الرهونات » التابع لها ، وعلى برنامجها لتبني المهاجرين الجدد . واعلن ترحيبه بالبادرة التي اتخذها محافظ القدس ، تيدي كوليك (Teddy Kollek) ، في تعيين مسؤول عن الهجرة لمدينة القدس . واختتمت الجلسة لدى قيام الميجر جنرال يعاكوف دوري (Ya'acov Dori) ، الرئيس الاول لهيئة الاركان الاسرائيلية ، بتقديم « ميداليات هنرييتا تزولد » (Henrietta Szold Awards) الى الذين اشتركوا من الكنديين والاميركيين في معارك اسرائيل منذ انشاء الفيلق اليهودي في الحرب العالمية الاولى (٥٥) .

٢ – المقاومة اليهودية في اوروبة تحت الاحتلال النازي :

انعقد في القدس بين ٧ و ١١ نيسان (ابريل) ١٩٦٨ ، المؤتمر الاول للبحث العلمي في المقاومة اليهودية اثناء الاحتلال النازي لاوروبة . وحضر هذا المؤتمر علماء ومؤرخون من اسرائيل والنمسة وتشيكوسلوفاكية وبريطانية وفرنسة وايطالية وهولندة والولايات المتحدة الاميركية ويوجسلافية . على ان النشاط الصهيوني استطاع توجيه المؤتمر لغايات معينة . فقد أكد وزير الانعاش الاجتماعي الاسرائيلي ، الدكتور يوسف بورج (Josef Burg) ، بأن ثمة بلدان تحظر العداء للسامية ، لكن هذه الظاهرة تعود الى الوجود متنكرة بزي السياسة المعادية لاسرائيل . بينما ناشد رئيس الدولة اعضاء المؤتمر ان يعمدوا في المستقبل الى توسيع نطاق بحوثهم لكي يتوصلوا الى الاسباب الجذرية والاقنعة المتعددة لظاهرة العداء للسامية . واعطى امثلة حديثة العهد على بروز الظاهرة من جديد في بلدان متباعدة مثل بولندة وروسية والدول العربية .

اما ناثان ايك (Nathan Eck) ، احد مسؤولي الهيئة الاسرائيلية لتخليد ذكرى الشهداء والابطال (Yad Vashem) ، فقد اعلن في محاضرته التي كرسها لمواقف اليهود قبل مذابح الابادة وبعدها بأنه ما من منظمة يهودية هناك قد تعاونت مع النازيين . بينما شدد جاكوب روبنصون (Jacob Robinson) (نيويورك) على ان المقاومة اليهودية المسلحة وغيرها كانت اوسع انتشارا مما يفترض عادة ، وانها برزت قبل اية حركة اخرى من حركات مكافحة الفاشستية . وراح يقارن بين « المقاومة الرمزية » لدى ما يفوق المليون من اسرى الحرب الروس « الذين تدربوا وتلقنوا طيلة سنوات عديدة على كيفية القتال حتى النهاية المريرة » ، وقد أبادهم النازيون قبل ان يبدأ هتلر في تنفيذ « الحل النهائي » لليهود ، وبين الموقف البطولي للمقاومة اليهودية التي خطت سجل الشجاعة والبسالة في صفحات الكفاح الاسرائيلي من اجل البقاء .

غير ان الانجاز الهـام لهـذا المؤتمر عبر عنـه البروفسـور أريه تارتاكوفر (Arie Tartakower) . رئيس المؤتمـر اليهودي العالمي فـي اسرائيل ، باقتراحـه الداعي الى انشاء مكتب اتصـال في القدس تكون مهمته انشاء « اتحاد عالمي لمؤرخي مذابح الابادة في جميع انحـاء الدياسبورا واسرائيل » (٥٦) .

٣ - الاتحاد العالمي لليهودية التقدمية :

نجحت الصهيونية العالمية خلال عام ١٩٦٨ في حمـل الاتحاد العالمي لليهودية التقدمية على المجـيء الى اسرائيل لعقـد مؤتمره الدولي الخامس عشر في مدينة القـدس . فقـد استطاع هـذا الاتحاد طيلة ٤٢ عامـا من تاريخه ان يبقـى بمعزل عـن التاثيرات الصهيونية الطاغية . لكنـه في هـذه المـرة اوفـد ٥٠٠ مندوب يمثلون ٢٥ بلـدا الى اسرائيل لحضور المؤتمر الخامس عشر في ٣ تمـوز (يوليو) ١٩٦٨ . ووقف ليفـي اشكول ، رئيس الحكومـة الاسرائيلية ، مرحبـا بالضيوف ومذكرا اياهم بأن « عقد هذا المؤتمر بالذات في عاصمتنا المقدسة والموحدة يتكشف عن انتصارنا للاتجاه القومي اليهودي في حركتكم » . غير انـه استطـرد في التاكيد بأن البادرة الرمزية لا تفـي هـذا التحول حقـه ، ولا شيء يحول دون الهدف في الانهماك المباشر ودون رباط مادي بين الشعب والبلاد . كما ناشد اعضاء الطائفة التقدمية ان يتدفقوا على اسرائيل بصورة متواصلة ، لان ذلك مـن شانه التاثير في عمـق الالتزام اليهودي لدى طوائف الديـاسبورا واسرائيل .

أمـا رئيـس الاتحـاد الحاخـام الدكتـور جـاكوب ك. شـانكمـان (Jacob K. Shankman) ، فقـد ارجع بادرة الاتحاد في القدوم الى اسرائيل الى حرب الايام الستة ، وما ولدته هذه الحرب من مشاعر طاغية لدى يهـود العالم . وشدد في خطابه الرئيسي على شعور الاتحاد والتضامن وصلات الرحـم بـين اليهـود اجمعين ، مؤكدا بأن « رد الفعل الذي صدر عنا على هذا النحو يرجع الى تذكرنا بان الدم لا يتحول الى ماء . ولاننا نحن اليهود نؤلف شعبا واحدا لا يقبل الانفصام ، الآن والى الابـد » .

لكـن المؤتمر لـم يمر بسلام . فقـد الغيت في اللحظة الاخيرة خدمة العبادة المختلطة للرجال والنساء التي تقرر اقامتها عند حائط المبكـى من بعد ظهر الرابع مـن تموز (يوليو) ، لان العناصر الارثوذكسـية المتطرفة هددت بالتدخل الفعلـي والجسدي للحؤول دون اقامة الصلوات ، تمسكا منهـا بالتقاليد التي تفرض اقامة الحواجز الفاصلة بـين الرجال والنساء . واجتمع وفـد عن المؤتمر الـى رئيس الحكومة ، ثـم خرج مـن عنده لكـي يتخذ المؤتمر قرارا جـاء في قسم منه مـا يلـي : « نحن ناخذ علما بالتاكيد الذي اعطته حكومة اسرائيل بان جميع اليهود يحق لهـم القيام بالعبادة عند هـذا المكان التاريخي والديني وفقـا لطقوسـهم وعاداتهم ، ونرحب بالعرض الذي قدمته الحكومة لضمان هـذا الحـق بتامين الحماية اللازمة بوجـه تهديدات التدخل ... » . كما نص القرار المذكور على ان اعضاء المؤتمر

سوف يمتنعون في الوقت الحاضر عن اقامة الصلوات الى حين يمكن فيه ممارسة المبدا الذي اعلنته اسرائيل عن حرية المعتقد والوجدان دون تعكير او تهديد . والمعروف ان الوفد الذي قابل اشكول رفع له مذكرة وثائقية تقع في ٢٥٠ صفحة وتتحدث عن « الاجراءات الاستثنائية التي يعاني منها اليهود غير الارثوذكسيين في اسرائيل » (٥٧) .

ومن المقررات الاخرى التي اتخذها المؤتمر ، وجاءت بمثابة خروج على العرف الاسرائيلي المتمثل في تسلط اليهودية الارثوذكسية نذكر ما يلي :

أ ـ السماح للحاخامين التقدميين في اسرائيل باجراء عقود الزواج لليهود المسجلة اسماؤهم لدى الحاخامية العليا .

ب ـ ان تعترف دولة اسرائيل بجميع الاشخاص الذين اعتنقوا الديانة اليهودية على ايدي الحاخامين الاصلاحيين او الليبراليين في جميع انحاء العالم ، وان تسمح بدخولهم الى اسرائيل كيهود وتمنحهم الجنسية الاسرائيلية كيهود بموجب « قانون العودة » .

ج ـ ان تتلقى الطوائف التقدمية في اسرائيل كامل التأييد والمساعدات من وزارة الشؤون الدينية والمجالس الدينية المحلية في مساواة تامة مع الطوائف الارثوذكسية اليهودية .

لكن المؤتمر لم يرضخ كليا للمطالب الاسرائيلية والصهيونية على ما يبدو . فقد اكتفى بمناشدة اعضاء الاتحاد العالمي ان يهاجروا الى اسرائيل . بينما جاء القرار الذي تبناه في الجلسة الختامية ينص على وجوب تشجيع مليون وربع المليون من اعضاء الطوائف المرتبطة بالاتحاد على المشاركة الفعلية في تعمير اسرائيل وتقويتها (٥٨) .

٤ ـ المؤتمر العالمي للكونفدرالية العالمية للصهيونيين العامين :

انعقد هذا المؤتمر ابان انعقاد المؤتمر الصهيوني السابع والعشرين في القدس ، وحضره ١٥٠ مندوبا بينهم ٤٠ ممثلا عن منظمات الشبيبة . والمعروف ان هذه الكونفدرالية العالمية هي اكبر جماعة مفردة بين يهود الدياسبورا من حيث التمثيل في المؤتمر الصهيوني . فهي تضم في عداد عضويتها منظمة الهداسا للنساء الصهيونيات في امركة . اما الموضوعات التي سادت جلسات المؤتمر فقد تناولت مسائل الهجرة واستيعاب المهاجرين . واعلنت السيدة روز هالبرين ، الرئيسية المشاركة لهذه الكونفدرالية ، تاييدها القوي للمطلب الذي تقدم به لويس آرييه بنكوس ، رئيس اللجنة التنفيذية للوكالة اليهودية ، رغم قرار الحكومة بتسلم مسؤولية استيعاب المهاجرين ، بترك المراحل الاولية للاستيعاب تحت سلطة الوكالة اليهودية . اذ لا يعقل ان يتم ترك العائلة المهاجرة لتشق طريقها تحت اشراف الحكومة وارشادها دون الرجوع الى هيئات الوكالة اليهودية التي قامت

بتنظيم هجرة تلك العائلة الى اسرائيل .

ولقد تحدث كل من الرئيسين المتناوبين للكونفدرالية ، الدكتور جولدشتاين والسيدة هالبرين ، عن التغييرات التي طرات على يهود العالم نتيجة لحرب الايام الستة . وقرر المؤتمر في اولى جلسات اعماله ان يفسح المجال امام « رياح التغيير » لتهب على المنظمة التابعة له . فالغى « المناقشة العامة » التي كانت محببة الى قلوب الصهيونيين في الاجتماعات الدولية ، واستعاض عنها بالاستماع الى خبراء يتحدثون عن موضوعات متنوعة ويردون على الاسئلة التي تثيرها احاديثهم . ورحب معظم الخبراء الذين تحدثوا عن شؤون الهجرة والاستيعاب بالتشريعات الجديدة التي وضعتها الحكومة موضع التنفيذ للمساعدة في اندماج المستوطنين ، كما راوا فيها خطوة تهدف الى زيادة الهجرة . لكن مدير المكتب الاسرائيلي للاتحاد الصهيوني البريطاني ، اريك لوكاس (Eric Lucas) ، استدرك بقوله ان اجتذاب المهاجرين من بريطانية لا يتم الا على يد المبعوثين الذين كانوا في عداد المهاجرين البريطانيين وحققوا النجاح في الحياة داخل اسرائيل . بينما جاء ترحيب فئة اخرى من المسؤولين الصهيونيين بالتشريعات الجديدة مقرونا بالاشارة الى انتظار دام اكثر من عشر سنوات قبل صدور تلك التشريعات ، ومناسبة لرفع الشكوى من تعاون السلطات الاسرائيلية في الماضي باعتباره لم يكن تعاونا على الوجه الافضل . ثم انتقل البحث الى مشروع « سنة الخدمة في اسرائيل » (Shnat Sherut) ، فاكد احد المشتركين فيه ان معظم القادمين للاشتراك ليسوا من المنتمين الى حركات الشبيبة الصهيونية ، بينما وصل عدد الجماعات التي جاءت الى اسرائيل لقضاء سنة الخدمة ما مجموعه ٥٦ دورة ، قرر ٤٠ بالمائة منهم العودة الى اسرائيل للاستيطان فيها بصورة دائمة (٥٩) .

ومن الملاحظ ان كثيرين من المتكلمين اعربوا عن تأييدهم لاستمرار الدكتور ناحوم جولدمان على راس المنظمة الصهيونية العالمية ، واستعدادهم لدعم ترشيحه . حتى بدا واضحا ان الكونفدرالية سوف ترعى ترشيح جولدمان ، الذي سبق له واعلن في مطلع ايار (مايو) ١٩٦٧ بانه لن يتراجع عن استقالته ويتقدم بترشيح نفسه من جديد لرئاسة المنظمة .

٥ - اليهود الاميركيون والصهيونية :

تابعت الحركة الصهيونية مساعيها الرامية الى كسب المزيد من اليهود الاميركيين وحملهم على الدوران في الفلك الصهيوني . فقامت بتركيز الجهود على عنصر الشباب بنوع خاص ، رغبة منها في اجتذاب الشبان اليهود الاميركيين الى الحظيرة الصهيونية . وفي ٢٩ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٦٨ ، كان رئيس دائرة الشباب والرواد في الوكالة اليهودية ، موردخاي بار-عون (Mordechai Bar-On) ، يرفع تقريره عن الجولة التي قام بها في الولايات المتحدة ، مؤكدا وجود مليون شخص بين

الشبيبة اليهودية الاميركية ما زالوا يؤلفون « ارضا مغلقة » بالنسبة للوكالة اليهودية . فقد تحدث عن دراسة اجريت في مطلع السنة ترمي الى تحليل « الاساليب والمواقف والاخفاقات الصهيونية التقليدية » ، وكانت نتيجتها ايفاد نوعين من المبعوثين الرسميين الى اميركة . النوع الاول يعمل على اساس غير حزبي بالتعاون مع جميع الحركات الصهيونية واليهودية داخل الجالية في كل من بوسطن وبالتيمور وسان فرنسيسكو ونيويورك ولوس انجيلوس ، وميامي ، ودنفر ، والهدف الذي يرمي اليه هو ارسال ٤٠ شخصا لهذا العام . والنوع الثاني يعمل داخل المراكز الثقافية اليهودية القائمة في بعض المدن الكبرى وليس له ارتباط بجالية معينة ، لكنه يضم افرادا معظمهم من الشباب الذين يعملون في ١٦ مركزا ، ويتصلون بالالاف من الشبان اليهود غير المنظمين . والى جانب هاتين الفئتين توجد فئة ثالثة من العاملين الذين تطلق عليهم تسمية « الممثلين الطلابيين » بدلا من « المبعوثين » . يمارس هؤلاء نشاطاتهم في حرم الجامعات الاميركية في سائر انحاء البلاد ، ويبلغ عددهم الحالي ٤٠ ممثلا ، منهم طلاب اسرائيليون واميركيون ، بينما الهدف المرسوم هو ايصال العدد الى مائة ممثل . ومما يجدر ملاحظته ان هؤلاء الممثلين قد شرعوا في اجراء الاتصالات مع اوساط « اليسار الجديد » الذي يجتذب اليه الكثيرين من الشبان اليهود . كما ان الوكالة اليهودية فكرت بدعوة فريق من اتباع اليسار الجديد الى اسرائيل للاشتراك في حلقة دراسية . ولم تكتف الوكالة بذلك ، بل عمدت مؤخرا الى انشاء قسم فرعي تابع لها وجعلته وقفا على شؤون الطلاب الجامعيين بنوع خاص (٦٠) .

وفي اواخر شهر تشرين الثاني (نوفمبر) ، كان الحاخام موردخاي كيرشبلوم (Mordechai Kirshblum) ، نائب رئيس دائرة الهجرة والاستيعاب في الوكالة اليهودية ، يعلن امام اللجنة التنفيذية للوكالة عن ضرورة ايفاد المزيد من المبعوثين الى الولايات المتحدة الاميركية للنظر في الآلاف من طلبات الهجرة الى اسرائيل . فالمعروف ان الحاخام المذكور استجاب لنداء المسؤولين الاسرائيليين ، وجاء الى القدس مصطحبا زوجته بقصد الاقامة الدائمة فيها . ومما ذكره في تقريره ان هناك ٥٠ « حلقة للهجرة » تعمل بنشاط وتضم ٣ آلاف عضو ، ولا توجد منظمة يهودية في الولايات المتحدة لا تعمل شيئا لتشجيع الهجرة الى اسرائيل . كما ان نصف المهاجرين الاميركيين الى اسرائيل هذه السنة هم من اصحاب المهن ، ومعظمهم تحت الثلاثين من العمر . بينما يؤكد اوزي ناركيس (Uzi Narkiss) ، المدير العام للدائرة ، لدى عودته من المهمة التي ذهب بها الى جنوب افريقية بأن هناك ٢٠٠ عائلة يهودية ملتحقة باحدى عشرة حلقة للهجرة تم انشاؤها في الشهر الماضي (٦١) .

٦ - الحوار الاميركي - الاسرائيلي السادس :

يقام هذا الحوار السنوي تحت رعاية المؤتمر اليهودي الاميركي . وفي

٣٠ تموز (يوليو) ١٩٦٨ ، اجتمع لفيف من ممثلي الحياة الثقافية والروحية اليهودية في الولايات المتحدة واسرائيل داخل مؤسسة وايزمان للعلوم في روحوبوت لافتتاح الحوار السادس من نوعه بين يهود اميركة واسرائيل . اما الموضوع الذي جرى اختياره لهذه السنة فهو : « يهود اميركة وشعب اسرائيل : مستقبل علاقة » .

ومن التساؤلات التي اثارها المشتركون في الحوار تجدر الاشارة الى ما يلي :

— هل ستؤدي « الحالة السوية » للدولة اليهودية الى تآكل العبقرية الخاصة لدى اليهودي في الدياسبورا ؟

— ما هو موقفنا الاخلاقي تجاه العرب ؟

— ماذا بشأن القومية وتقرير المصير عامة ؟

— ما هي نظرة « اليسار الجديد » ؟

— وهل يجب ان يكون « حب اسرائيل » هو العاطفة الطاغية لدى المرء ؟

اما تحليل الوضع الراهن في الشرق الاوسط فقد كان من نصيب الحاخام ريتشارد روبنشتاين (Richard Rubenstein) ، من جامعة بتسبورج ، والذي اعتبر ان الاسرائيليين وجدوا انفسهم مرغمين تحت وطأة هذا الوضع على الادراك بان بقاءهم اقل تعرضا للخطر ما داموا يملكون القدرة على استخدام « العنف الرادع » بذكاء . لكن الحاخام روبنشتاين انتقل الى القول بان اليهود وسط الجاليات التي تنقصها الخبرة بامور السلطة يعربون عن عدائهم حين يقفون وجها لوجه امام ضرورة الاحتلال العسكري الاسرائيلي لمناطق يقطنها غير اليهود . واعترف بصعوبة استحسان « سخريات الاقدار » والضرورات التي ارغمت الاسرائيليين على التصرف مثلما تتصرف كل اكثرية مصممة على الاحتفاظ بسيطرتها . كما رأى ان اليهود الذين ينقصهم التبصر الحقيقي بهوياتهم اليهودية يجدون انفسهم عرضة لخطر التوكيد على الهوية القومية الصريحة من جانب اسرائيل (٦٢) .

غير ان الناقد الادبي الاميركي ، جورج شتينر (George Steiner) ، اختار الاشارة الى بعض الصراعات وتصادم المثل التي تواجه الشعب اليهودي في زماننا . فقد صاغ المعضلة على النحو التالي : ان وضع الانسان اليهودي في الدياسبورا يجعله ميالا الى العالمية والى رفض الاصنام القومية التي لم يتسن له ابدا الوصول الكامل اليها . هذا من جهة ، ومن جهة ثانية ، فان الوطنية في اسرائيل لم تكن باطلة ، بل هي اداة لا غنى عنها لاستمرار الوجود القومي . ثم تساءل : « ما هي علاقة المتحدرين من اسبينوزا (Spinoza) وهايني (Heine) بالرايات القومية واقسام اليمين بالولاء القومي ؟ » .

ازاء هذه المواقف التي حاولت اعلاء شأن النزعة الانسانية اليهودية في تعارضها مع القومية ، لجأ الوفد الاسرائيلي الى اسلوب الدفاع عن القومية

الاسرائيلية . فاعتبرهـــا افراهام افيحاي (Avraham Avihai) ، من مكتب رئيس الحكومة ، « قومية ثقافية وروحية ودينية » ، نافيا عنها صفة العسكرية والتطرف ، لانها تمجد روح الانسان بدلا مـــن القوة والعنــف . ثـم اختزلها الى السعـــي نحـــو الدفاع عن النفس والاهتمام بالانتماء الى شيء يتعدى الفردية الضيقة . لكن الدكتور أوريل سيمون (Uriel Simon) ، عضـو الكنيست والاستاذ فـي جامعـــة بـــار ــ ايلان ، رأى بأن الانشغال الكلــي بمسألة البقــاء لـــن يؤدي الى ضمان البقــاء . فالوجود المجرد ليس القيمة العليـــا . بل ثمـــة قيــم أسمى يزخر بهـــا الايمـــان اليهودي في كل مـــن اسرائيل والجاليات اليهودية خارج اسرائيل . بينما اعلن احد الكتاب الاسرائيليين بأن « اليهودي لا يستطيع تحمل مسؤولية حياتـــه الخاصة الا ضمن مسؤولية الجماعة » .

وهكذا جاءت خاتمة الحوار السادس في اول آب (اغسطس) ١٩٦٨ بالنداء الذي اطلقـــه الحاخـــام آرثر ليليفلد (Arthur Lelyveld) (مـــن ولايـــة أوهايو) ، رئيس الكونجرس اليهودي الامركي ؛ وناشـد فيـــه اليهود الامركيين والاسرائيليين ان يدركوا تعذر استغناء الطرف الواحد منهما عن الآخر . فقـــد عبَّر عـــن الفكـــرة المسيِّرة لهذه اللقاءات بقوله :

« بـــدون جالية يهودية نشيطة في الولايات المتحدة وغيرها مـــن البلـــدان الغربية تقـــوم بدعـــم اسرائيل وابقائها حية على تحقيق اهدافها البعيدة المـــدى ، فان اسرائيل قد تنهار وتجتذب الخراب في اخفاقها على النضـال من اجل مستقبلها . ومـــن جهة ثانية ، بدون وجود اسرائيل التي توقظنـــا على مسؤولياتنا وتعمـــق بحثنـــا عـــن معنـــى تراثنا ، فاننا نحـــن اليهود الامركيين قد نتحول بسهولـــة الى عنصر راكد في مجرى التاريخ اليهودي » (٦٣) .

ثالثـــا : النشـاط الاقتصادي والمالـــي الصهيوني

لجأت الصهيونية العالمية ، منذ ايـــار (مايو) ١٩٦٧ ، الى تصعيد الجهود المبذولة في سبيل حشـد الطاقات الاقتصـادية والماليـــة اليهودية وتعبئة النشاطات العاملة في خدمـــة الاغراض الاسرائيلية . فكـــان « نـــداء الطوارىء الاسرائيلي » (Israel Emergency Appeal) ، بالتعـــاون بـــين حكومـــة اسرائيـــل والكـــرين هايسود ــ النـــداء الاسرائيلي الموحد ، واتخذ نواتـــه في « صندوق الطوارىء » الذي ضاعف حملات جمـــع الاموال والتبرعات مـــن يهود العالم مناشدا اياهـــم الاستجابة بسخاء لا مثيل له في سبيل نصرة اسرائيل واغاثتها ابان الازمـــة .

غير ان المؤتمر الاقتصادي في القدس يحتـــل المرتبة الاولى بـــين النشاطات الصهيونية في مجالات الدعم المالـــي اليهودي لاسرائيل . ولا غرو في ذلك ، اذ وصفه أحـــد المسؤولين عـــن تنظيمه بأنه « مؤتمر صهيوني للمال » . واعلن ليفي اشكول في جلسته الختامية بأن المؤتمر الاقتصادي تخطى كل التوقعات كتعبير عن التضامن اليهودي مع اسرائيل . فما هو هذا المؤتمر والمغزى الذي ينطوي عليـــه ؟ وكيف

اعدت لـــه اسرائيل بالتعاون مع الصهيونية العالمية وكبار المتمولين اليهود في البلدان الغربيـــة أ

أ ــ المؤتمر الاقتصادي في القــدس :

ان صاحب الفكرة في عقـد مثل هــذا المؤتمر هو ليفي اشكول ، رئيس حكومة اسرائيل . فقـد جرى توجيـه الدعوات الرسمية باسـه الشخصي الـى ٥٥. شخصية مـن كبار رجال الاعمال ، واصحاب الاموال ، والصناعيين اليهود فـي العالم . لكن اختيار الاسماء تم مـن بـين اللوائح التي قدمتها الهيئات الاقتصادية في البلدان الاصلية وحازت على موافقة السفارات الاسرائيلية هناك . ثم طلب الى هؤلاء ، بصورة غير رسمية ، ان يجيبوا عمـا اذا كانوا يرغبون في الاشتراك ، لكي يصار الى توجيـه الدعوات الرسمية لهـم ، بعد التأكد من استعدادهم للمجيء . وتؤكـد مجلـة « جويش اوبزرفر » في عدد ٢٢ آذار (مارس) ١٩٦٨ ، بأن قلة مـن الذين تمت معهم الاتصالات التمهيدية رفضوا قبول الدعوة . امـا المقاييس التي اعتمدها المشرفون علـى المؤتمر في اختيـار المرشحـين للاشتراك ، فهـي الاتيـة (٦٤) :

١ ــ الاشخاص الذين سبق لهم توظيف الاموال في اسرائيل .

٢ ــ الاشخاص الذين يسيطرون على سبل التسويق .

٣ ــ الاشخاص الذين يملكون المعرفة التقنية او الوسائل العمليـة التـي تحتاجها اسرائيل .

ثم جرى اختيار التوقيت المناسب لموعـد المؤتمر بحيث ينعقد عشية احتفالات اسرائيل بالعيـد العشرين لقيامها . والمعروف ان المؤتمر انعقد بـين ١ و ٤ نيسان (ابريل) ١٩٦٨ ، بعد ان استغرق التحضير لـه عدة شهور . فقد سبقه مؤتمر تحضيري في آب (اغسطس) ١٩٦٧ ، بحضور مائة مـن كبار رجال الاعمال اليهود في الخارج . وتألفت آنذاك ١٤ لجنـة اقليمية في كل مـن الولايات المتحدة الاميركية وكنـدة وبريطانية واوروبة الغربية والشرق الاقصى واسترالية ونيوزيلندة وجنوب افريقية ، ومن جملتها اللجان الاقليمية الست في بلدان اميركة اللاتينية . والى جانب هـذه اللجان ، جرى انشاء ٧ لجـان فرعية في الميادين التاليـة : المنسوجات ، الصناعات القائمة على العلوم ، الكيماويات ، التعدين ، ، الاطعمـة والعقاقير ، الورق والفنون والحرف اليدوية ، الصناعات العامـة والسياحة والافلام . على ان تاخذ كـل لجنة فرعية على عاتقها مهمة القيام بالدراسات والاستقصاءات اللازمة والكفيلة بمساعدة فروع الصناعة في اسرائيل على التطور والنمو ، بواسطة التثميرات المالية والخبرات التقنية وايجاد الاسواق الملائمة للمنتوجات والبضائع الاسرائيلية . كما جرى انشاء منظمة طوعية في نيويورك تحت اسم « اتيد » (Atid) لكي تقوم بفتح الاسواق امام المنتوجات الاسرائيلية(٦٥). والمعروف ان هناك منظمة اخرى في نيويورك،

هي « المتطوعون لترويج المنتوجات الاسرائيلية » (Volunteers for Israel Products) تقرر توسيعها عشية انعقاد المؤتمر بحيث تعمل على تدبير الاتصالات الشخصية في ميدان الاعمال بين رجال الاعمال الاسرائيليين وزملائهم في الخارج ، لكي يتاح للطرف الاول اكتساب المزيد من الخبرات الادارية والتقنية والتسويقية . كما تقرر انشاء مثيلاتها في بلدان اخرى .

حضر المؤتمر الاقتصادي في القدس حوالي ٥٠٠ شخص من كبار المتمولين ورجال الاعمال والصناعة اليهود ، ينتمون الى ٣٠ بلدا ، وذلك بعد انقضاء عشرة اشهر على حرب حزيران (يونيو) . اما نصف المشتركين تقريبا فقد جاءوا من الولايات المتحدة الاميركية . وعلى الرغم من التسميات العديدة التي اطلقت على هذا المؤتمر ــ من « المؤتمر الصهيوني للمال » الى « مؤتمر اصحاب الملايين » ، ومن « التجمع البالغ الروعة للثروات اليهودية الذي شهده العالم حتى الان » الى « الحوار الصريح بين كل من الصناعيين الاجانب وحكومة اسرائيل وممثلي القطاع الخاص » ــ فان الاهداف التي نشدتها الصهيونية العالمية ودولة اسرائيل من خلاله يمكن تعدادها على النحو الاتي :

١ ــ البحث في المشاريع العينية لضمان مستقبل اسرائيل الاقتصادي ، والنظر في الوسائل والسبل الكفيلة بتصعيد التثميرات الاجنبية في الاقتصاد الاسرائيلي وزيادة الصادرات الاسرائيلية الى الخارج .

٢ ــ السعي لحمل كبار المتمولين اليهود ورجال الاعمال على اشراك انفسهم شخصيا في التطور الاقتصادي الاسرائيلي ، ووضع مواردهم وامكاناتهم وخبراتهم التقنية في خدمة الحاجات الاسرائيلية .

٣ ــ اقناع اصحاب الاموال اليهود في العالم بجدوى الاستثمار في القطاع الخاص داخل اسرائيل ، وازالة الشكوك العالقة في نفوسهم بصدد « عامل الربح » و « البيروقراطية » واصرار الهستدروت على ٥١ بالمائة من اسهم المشاريع المشتركة .

٤ ــ مساعدة الاقتصاد الاسرائيلي على تحقيق « الاكتفاء الذاتي » في وقت غير بعيد ، ودفع عجلة التطور الاقتصادي في اسرائيل لكي تتحول الى « سويسرة الشرق الاوسط » .

٥ ــ استغلال الشعور اليهودي في العطف على اسرائيل بقصد الاستفادة من الطاقات المالية اليهودية في العالم ، دون التخلي عن حملات بيع سندات اسرائيل والنداء المشترك للتبرعات والجباية المالية .

ومن الملاحظ ان الاوساط الاسرائيلية لم تتردد في وصف الروح التي سادت المؤتمر بانها اشبه بروح المؤتمرات الصهيونية . فقد اعرب ليفي اشكول ، في كلمته اثناء الجلسة الختامية ، بان « الرغبة الواسعة في المشاركة تجاوزت اشد التوقعات تفاؤلا لدينا » . وخاطب الجلسة الافتتاحية للمؤتمر بقوله : « ان اسرائيل بحاجة الى مزيد من الناس . فالانماء يجلب المهاجرين والهجرة تجلب الانماء » . ثم شدد على

ضرورة مضاعفة عدد السكان اليهود في اسرائيل حتى نهاية القرن الحالي ، مؤكدا ان معظم هذه الزيادة المنشودة يجب ان تأتي من البلدان الغربية ، مما يجعل من الضروري تحقيق وثبة اخرى الى الامام لاستيعاب الهجرة الجديدة (٦٦) . وليس هناك ما هو اصرح تعبيرا عن التوقعات الاسرائيلية واتساع نطاق النشاط الصهيوني في ميادين المال والاقتصاد من القول الذي ورد على لسان اشكول بالذات في افتتاح المؤتمر . فقد اعلن رئيس الحكومة امام المشتركين ما يلي : « لقد اجتمعنا هنا لكي نضع لبنة اخرى في صرح الشراكة العظمى بين اسرائيل ويهود العالم ... تلك الشراكة التي تشمل جميع مرافق الحياة ، من الروابط الروحية القائمة على الاعتماد المتبادل ، الى التعاون التام في تعزيز وضمان التقدم للاقتصاد الاسرائيلي » (٦٧) . على ان الحماس بلغ به اشده حين انتقل الى التحدث عن سياسة الحكومة والخطوات التي تنوي اتخاذها لتشجيع مشاريع الاعمال وتوظيف الرساميل . فقد اكد ان تلك السياسة تهدف الى تقديم الارباح العادلة والى منع التضخم المالي . كما فاجأ الحضور والمستمعين بقوله : « يجب على الحكومة الا تحل محل المبادرة الشخصية . ان وظيفتها تقوم على تأمين الظروف الملائمة بحيث يكون هناك لكل مبادرة جديرة حظ بالنجاح — واعني بذلك : جميع اشكال المبادرة الجديرة بالتشجيع : سواء اكانت خاصة أم عامة ، رأسمالية ام جماعية ، محلية أم اجنبية ، ويهودية أم غير يهودية » (٦٨) .

لكن البارون ادمون دو روتشيلد (Edmond de Rothschild) لم يشأ جعل المؤتمر مقصورا على شؤون المال والاقتصاد وحدها ، بل سارع الى الاعلان بأن الغاية من هذا الاجتماع المالي الكبير ليست مجرد الحديث عن التثميرات المالية ، بل هي لاعطاء البرهان على ان الشعب اليهودي ، شعب الكتاب المقدس ، يلتزم بتأدية رسالة خاصة في العالم .

ب — منجزات المؤتمر وقراراته :

أعلن المؤتمر الاقتصادي في التوطئة التي اصدر بها قراراته ، وبعد الاعراب عن شعور الامتنان والشكر الذي يغمر قلوب اليهود في سائر انحاء العالم « لنجاة اسرائيل العجائبية » من براثن الخطر ، ما يلي :

— « ان اعادة توحيد القدس هي تحقيق للنبوءة الخالدة ، تملأ القلوب بهجة وتحرك الشعور الديني والتاريخي بين يهود العالم ... » .

— « نحن ، وان كنا نجتمع هنا لغرض اقتصادي ، على اعتقاد راسخ بأن وراء هذا الغرض تكمن الوحدة الروحية للشعب اليهودي ، هذه الوحدة النابعة من ايمانه واخلاصه اللذين لم تنل من ازليتهما العصور » .

— « نعاهد حكومة اسرائيل وشعبها على تقديم مساعدتنا وتأييدنا ، مشورتنا والتزامنا الشخصي ، ليس في المجال الاقتصادي فحسب ، بل وفي جميع تلك المجالات التي تؤدي الى تقدم اسرائيل واستقرارها وسلامها (والى تحقيق الامور نفسها

بالنسبة للشرق الاوسط) (٦٩) .

وكان المشتركون قد توزعوا بعد اليوم الاول للمؤتمر على ٢٣ لجنة صناعية يراس كل لجنة منها صناعي يهودي كبير من الخارج . ويساعده مسؤول اسرائيلي في تنسيق الاعمال . اما اللجان التي اتت على ذكرها المصادر والتقارير الصهيونية فهي التالية : لجنة الالكترونيات ، المعادن الاساسية والمنتوجات المعدنية ، المعدات العملية والمختبرية والطبية ، المعدات الزراعية ، المعدات الصناعية لمواد الاطعمة والكيماويات . لجنة المواد الخام والانجاز ، لجنة الكيماويات ، لجنة صناعة الازياء ، لجنة المصنوعات الجلدية ، لجنة الاطعمة ، ولجنة الكيماويات والبتروكيماويات والاسمدة ، ولجنة البلاستيك والمطاط والخزفيات والزجاج ، ولجنة الطباعة ، والسياحة والمال والتثميرات المالية ، ولجنة الافلام السينمائية ، والاثاث المنزلي ، ولجنة التسويق .

اجتمعت هذه اللجان الصناعية لتدارس المشكلات الخاصة في كل فرع من فروع الصناعة الاسرائيلية . ثم رفعت الى المؤتمر في جلسته الاخيرة بكامل اعضائه توصياتها التي بلغت ٢٠٠ توصية . تدرج تحت الفئات الثلاث التالية :

١ ــ اقتراحات الى حكومة اسرائيل ورجال الصناعة الاسرائيليين حول الخطوط التي يستحسن انتهاجها في سير العمل .

٢ ــ وسائل وطرق التعاون بين اللجان في اسرائيل والخارج .

٣ ــ مشاريع استثمار معينة (٧٠) .

اما القرارات الاخيرة التي تبناها المؤتمر حول هذه التوصيات فانها تتركز في مجالات ثلاثة :

اولا ــ السياسة الاقتصادية المقترحة على حكومة اسرائيل .

ثانيا ــ التزامات المندوبين الاجانب وتعهداتهم .

ثالثا ــ مبادىء توجيهية لمتابعة اعمال المؤتمر (٧١) .

ففي مجال السياسة الاقتصادية التي يجدر بحكومة اسرائيل ان تتبناها لكي تؤدي الى خلق البيئة الاقتصادية الملائمة لتوسيع التثميرات والصادرات ، اقترح المؤتمر تحقيق نسبة مرتفعة من النمو الاقتصادي المستقر ، وتشجيع نسبة عالية من المدخرات للاسهام في التثمير ، والحد من ارتفاع الاستهلاك المحلي ، واعطاء الافضلية لتحقيق استقرار معقول في الاسعار ، وتحسين الانتاجية والنوعية ، وتشجيع

انتقال اليد العاملة ، وتخفيض الرسوم الجمركية المرتفعة شيئا فشيئا ، وتأمين القروض لاجل طويل وبفائدة معقولة ، وامتناع الحكومة عن التثميرات في المشاريع المنتجة التي يستطيع المستثمرون غير الحكوميين القيام بها .

اما اصحاب الاقتراحات ، فقد اخذوا على عاتقهم في سائر انحاء العالم مسؤوليات تتعلق بالتعاون والمشاركة الفعلية عن طريق الالتزام الشخصي مع اسرائيل للمساعدة في تحقيق الاهداف الاقتصادية الاسرائيلية على النحو الاتي :

١ ــ القيام بدراسة مجالات التثمير وتفحصها في اسرائيل على اساس الشراكة او الملكية المستقلة . وتنفيذ هذه التثميرات في ميدان او ميادين خبراتهم المباشرة بنوع خاص ، متى جرى التأكد من سلامتها وقابليتها للربح والفائدة .

٢ ــ المشاركة الشخصية ، او عن طريق تعيين من ينوب عنهم اداريا وتقنيا ، في ادارة شؤون المشاريع التي يستثمرونها في اسرائيل .

٣ ــ تطوير الاسواق للمنتوجات الاسرائيلية في بلدانهم الاصلية ، وتقديم المشورة والتوجيه للمنتجين والمصدرين الاسرائيليين حول النوعية والتصميم والتوضيب والسعر وتخفيض الكلفة ، في كل من الانتاج والتسويق .

٤ ــ تعبئة الاهتمام في اوساط المستثمرين والصناعيين ، من اليهود وغير اليهود على السواء ، في بلدانهم الاصلية لحمل هؤلاء على توظيف الرساميل في انتاج البضائع الاسرائيلية وتسويقها .

٥ ــ تقصي المجالات الممكنة في الخارج لتلزيم عقود وتعهدات فرعية الى الصناعيين الاسرائيليين ، حيث يتعلق الامر بالعلماء والتقنيين من اصحاب المؤهلات العالية .

٦ ــ اتخاذ الترتيبات لعقد اتفاقات ثنائية مع المؤسسات الاسرائيلية حول الادارة والامتياز والمعرفة التقنية ، دون وجود استثمار مباشر بين الطرفين .

٧ ــ التعاون مع اسرائيل لمساعدتها في تصدير الخدمات الهندسية والعلمية والتقنية التي تلقى طلبا متزايدا في الخارج ، وتملك اسرائيل منها رصيدا مرتفعا .

٨ ــ القيام باستئجار الافراد من ذوي الكفاءات الادارية في ترويج السلع واصحاب الخبرات التقنية للعمل في المشروعات الاسرائيلية .

٩ ــ اتاحة الفرص في المشاريع العائدة لهم ، او اجراء ترتيبات مماثلة مع مشاريع لا تخصهم ، لكي يتسنى للمدراء والتقنيين ومروجي السلع وغيرهم من

العاملين الاسرائيليين أن يتدربوا اثنـاء الخدمة لفترات محدودة مـن الزمن .

١٠ ــ تطبيق المقاييس الصحيحة للاعمال في اتخاذ قرارات التثمرات في اسرائيل وفي تسويق المنتوجات الاسرائيلية ، أو بذل الجهود الاستثنائية للدخول شخصيا في مشروعات الاعمال الاسرائيلية وتسويق منتوجات اسرائيل (٧٢) .

ومن بـين القرارات العديدة التي تبناها المؤتمر قرار تقدمت بـه اللجنـة المالية التي يراسـها سـيجموند واربورج (Sigmund Warburg) ، ونص علـى انشاء شركة جديدة براسمال اولي قدره مائة مليون دولار . يجري توظيف راسمال الشركة في المشاريع الاسرائيلية التي لها سجل من المكاسب خلال سنوات عدة ، وفي مشاريع جديدة تنشأ بعد دراسـات شاملـة . وتعطى صناعات النمـو الاهتمام الخاص . امـا المساهمة في هذه الشركة فتكون على النحو الاتي : ٢٠ بالمائة للطرف الاسرائيلي بقطاعيه العام والخاص ، و ٨٠ بالمائة يكتتب بها المستثمرون من جميع انحاء العالم بمبلـغ ادنى وقدره ١٠٠ الف دولار للاكتتاب الواحد ، اثنـاء المرحلـة الاولى . والغرض من انشاء هذه الشركة الجديدة هو الاسهام في تقوية الاقتصاد الاسرائيلي ، بينما يتم التشديد بنوع خاص على اقامة الوحدات الصناعية القوية (ومـن جملتها الزراعة والسياحة والمؤسسـات المالية) .

وفيما يتعلق بتأمين المتابعة الصحيحة لمنجزات المؤتمر والسهر على استمرار العلاقة الناجحة في التعامل بين المؤتمر وحكومة اسرائيل ، تقدم المؤتمر في اجتماعه الكامل الى الحكومة الاسرائيلية باقتراحات تتناول اتخاذ الترتيبات التالية على صعيد التنظيـم والمؤسسـات :

١ ــ ينشأ في رئاسـة الحكومة « مجلس للتنمية الاقتصادية » . ويتألف مـن قادة المؤتمر الاقتصـادي ، كما يعقد اجتماعاته مرة في السنة على الاقل .

٢ ــ يقوم في اسرائيل « مجلس للتنسيق » لتحمل مسؤولية التنفيذ ، برئاسـة رئيس الحكومة وامانة مدير مركز الاستثمارات .

٣ ــ تتابع اللجان الاقليمية اعمالها بنشاط ، وتسـعى الى اجتذاب المزيد مـن الاعضاء الراغبين في المشاركة الشخصية .

٤ ــ تتابع اللجان الصناعية في اسرائيل عملها النشيط ، وتقيم اتصالات مع اللجـان المماثلة لهـا في الخارج .

٥ ــ ينبغي على رئيس الحكومة أن يدعو بين الحين والحين الى عقد مؤتمرات اقتصادية تقوم بمراجعة الانجازات الماضية وتقييم النجاح الراهن ، بالاضافة الـى التوصية باهداف جديدة للمستقبل .

٦ ــ ان الهيئة العاملة في « هيئــة الاســتثمار » في اسرائيل والخارج هــي المسـؤولة عن توجيه وتنسيق النشـاطات الراهنة لجميع هذه الوظائف والمنظمات .

٧ ــ يجب تشجيع « الغرف التجارية » الثنائية على متابعة اعمالها (٧٣) .

ج ــ حملــة الطوارىء لنجدة اسرائيل :

قامت هذه الحملة على شكل نــداء للطوارىء وصندوق مالي تابع لــه عشية حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ . ولقد تمكنت الوكالة اليهودية ، بفضل الاموال التي جمعتها الحملة ، من تادية دور نشيط وفعال في حقــل اسـتيعاب المهاجرين ، اكثــر مما قدرت عليه منذ مدة طويلة . فالاموال التي تدفقت عليها من يهود العالم اتاحت لهـــا الاسـتغناء عن مسـاهمة الحكومة الاسرائيلية ، وجعلتها من دون حاجة للمـــرة الاولى في تاريخها ، الى زيادة اعباء ديونها . كما اسـتطاعت في ميزانية السنة المالية ١٩٦٧ / ١٩٦٨ ان ترفع المخصصـات المالية بالاستناد الى واردات نــداء الطوارىء الصهيونــي . فقــد وقع اختيارها على الميادين الرئيسية التالية لممارسة النشـاط الاســاسـي : الاغاثــة الاجتماعية ، والاسـكان ، والخدمات الصحية ، والتعليــم ، والاسـتيطان الزراعي . ففي ايــار (مايو) ١٩٦٨ ، انقضى العام الاول على قيــام نــداء الطوارىء . واعلن الدكتور اسرائيل جولدشتاين بان متطلبات الدفاع ونفقات الاحتلال تلقي عبئا ماليا ثقيلا على كاهل الوكالة اليهودية والحكومة . امـــا المشكلة التي واجهت المسؤولين الصهيونيين عن حملات الجباية الماليــة باسم الطوارىء فهـــي : كيف نضمن الحصول على استجابة مـــن يهود العالم في سنة ١٩٦٨ تضاهي استجابتهم عام ١٩٦٧ ؟ اي ، هل يمكننا تامين استجابة باعثهـــا التحليل المنطقـــي للحاجات ، وعلى غرار الاستجابة التي حركتها العاطفة الناشئة عن تعرض اسرائيل للخطر وانتصـارها (٧٤) .

والمعروف ان الكيرين هايســود ــ النداء الاسرائيلي الموحد يمارس نشـاطاته في ٥٤ بلـــدا خارج الولايات المتحدة الاميركية . ويبلغ تعداد السكان اليهود في تلــك البلدان حوالي ٥،٢ مليون نسـمة مقابل ٥٫٧ ملايين يهودي في اميركة . بينما بلـــغ مجموع ما تبرعوا بـــه لنداء الطوارىء اثني عشر ضـعفا من تبرعاتهم في السـنوات العاديـــة . والجدول التالي يبيّن توزيع التبرعات على يهود العالم بالنسـبة الـــى عددهم ومعدل الزيادة عـــن السـنوات العادية :

البلد او مجموعة البلدان	عدد السكان اليهود	عدد المتبرعين اليهود في السنة العادية	عدد المتبرعين اليهود : نداء الطوارىء	قيمة التبرعات في السنة العادية	قيمة التبرعات : نداء الطوارىء	معدل الشخص الواحد	نسبة الزيادة
البلدان الناطقة بالانجليزية	١،٠٠٠،٠٠٠	٩٢٠،١٥٥ (٦٦/٦٧)	٢١١،٢٢٨				
بريطانية		٤٠،٠٠٠	١٠٠،٠٠٠				
جنوب افريقية		١٢٠،٠٠٠	٣٥٠،٠٠٠				
يهود المانية	٢٦٠،٠٠٠		٦٠،٠٠٠	٥٠٠،٠٠٠ دولار	٧،٥ ملايين		
فرنسة	٥١٠،٠٠٠	١٢٠،٠٠٠ (١٩٦٦)	٥٠،٠٠٠	٦٠٠،٠٠٠	١٢ مليون		
سويسرة		١٩٠،٠٠٠		٨٥٠،٠٠٠ دولار	٨،٥ ملايين	٥٠٠ دولار	
يهود اوروبة الغربية	٧٧٠،٠٠٠						١٧ ضعفا
يهود البلدان الناطقة بالانجليزية (ومن جملتهم يهود كندة وبريطانية)	١،٠٠٠،٠٠٠						١٠ اضعاف
اليهود في باقي انحاء العالم الغربي							١٢ ضعفا

المجموع العام للمتبرعين تضاعف عدده فاصبح يفوق ٤٠٠ الف متبرع . مما يعني ان كل عائلة يهودية تقريبا لها تبرع في المقابل . ولقد تراوحت نسبة المتبرعين بين السكان اليهود في بعض البلدان من ٢٣ الى ٤٥ بالمائة من المجموع (٧٥) .

على ان الظاهرة الفريدة في حملة الطوارىء بالنسبة للمسؤولين الصهيونيين تتعلق بعدد التبرعات المقدمة من غير اليهود ، والتي بلغت نسبتها في بعض البلدان الاوروبية حوالي ١٠ بالمائة . فقد اشاد جولدشتاين ، في معرض التقرير ، عن نشاطات نداء الطوارىء خلال العام الفائت (من ايار ــ مايو ــ ١٩٦٧ الى ايار ــ مايو ــ ١٩٦٨) بقوله ان هولندة تتبوا المنزلة الاولى من حيث سجلها الحافل بالمتبرعين من غير اليهود . كما نوه بالتبرع السخي الذي تدمه أحد الكرادلة البارزين في اوروبة الى صندوق الطوارىء . ففي المانية والنمسة جرى تقديم مبالغ كبيرة من صناديق الجاليات بالاضافة الى التبرعات الخاصة ، بينما عمد يهود هولندة الى التبرع بجميع الاموال الخاصة التي تلقوها بموجب مدفوعات التعويضات الالمانية . وتجدر الاشارة الى اغلاق « بورصة الماس » في مدينة انتويرب (بلجيكة) لعدة ايام ، بحيث جرى تسليم العائدات كلها الى نداء الطوارىء .

ومن الملاحظ ان كبار العسكريين في الجيش الاسرائيلي لعبوا دورا بارزا في نشاطات الحملة ، فقد اشترك ٩ جنرالات كبار الى جانب اربعة من اعضاء الكنيست وخمسة اعضاء من اللجنة التنفيذية للوكالة اليهودية . وحضر الاجتماع الذي عقده النداء اليهودي الموحد في لندن للتباحث في حملة الطوارىء لسنة ١٩٦٨ تسعة من كبار المسؤولين الاسرائيليين بينهم عدد بارز من العسكريين .

اما التقديرات التي اجراها الدكتور جولدشتاين لواردات حملة الطوارىء في سبيل نصرة اسرائيل ، فانها تتوقع ان تصل المبالغ المجموعة عن سنة ١٩٦٨ الى ما يقارب نصف مجموع الاموال التي جاءت بها حملة عام ١٩٦٧ ، وهذا النصف بالذات سوف يكون ٦ اضعاف المبالغ التي يجمعها الكيرين هايسود في حملاته اثناء السنوات العادية وقبل سنة ١٩٦٧ .

د ــ النواحي الاقتصادية للهجرة اليهودية :

يبدو ان المؤتمر الاقتصادي قد ساهم الى حد كبير في تشجيع المتمولين اليهود في العالم على تحقيق الانتقال من مرحلة الاحسان والتبرع والعمل الخيري الى مجال التثميرات الرابحة وتوظيف الرساميل في اسرائيل على نطاق واسع . فقد تقدم المتمول اليهودي البريطاني اسحق وولفسون (Isaac Wolfson) باقتراح تبناه المؤتمر يدعو فيه الى انشاء مؤسسة لضمان الرساميل والتثميرات (Investment Guarantee Corporation) . وجاء في تفاصيل الاقتراح ان هذه المؤسسة هي بمثابة شركة محدودة ومسجلة في اسرائيل ، براسمال اسهم مسجل قدره ٢٥،٢٠٠،٣٠٠ ليرة اسرائيلية (اي حوالي ٣ ملايين جنيه استرليني أو ٧،٢ ملايين دولار وفقا لاسعار التبادل الرسمية) . اما الغرض الرئيسي لهذه المؤسسة ، فهو ان تقوم بضمان قسم من التوظيفات المالية المستوردة الى اسرائيل عن طريق المهاجرين اليهود ، وتبحث عن مهاجرين جدد من ذوي الكفاءات التقنية والادارية لكي

يقوموا بانشاء صناعات في اسرائيل تتناسب مع اقتصاد البلاد . والى جانب ذلك ، فان المؤسسة سوف تقدم الضمانات لاصحاب الرساميل الاجنبية والى المستثمرين المحليين في اسرائيل .

تسجلت هذه المؤسسة رسميا في مطلع تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٨ ، واتخذت مقرها الرئيسي في تل ابيب . كما تحدد عدد المساهمين بخمسين مساهما ، على الا يجري اصدار اية سندات او اسهم للبيع من عامة الجمهور . وتقرر ايضا الا يتجاوز عدد المدراء فيها العشرة ، على ان يشغل اسحق وولفسون منصب رئيس مجلس الادارة .

ومن المؤكد ان نجاح هذه المؤسسة يعتمد بصورة رئيسية على موقف الحكومة الاسرائيلية من القطاع الخاص في البلاد . فهناك قوى داخل الحزب المسيطر على الحكم سوف تحاول ممارسة الضغط للسير بالامور في اتجاه معاكس . مما يضع المسؤولين الحكوميين الذين اخذوا المبادرة الى عقد المؤتمر الاقتصادي امام امتحان عسير .

غير ان التدابير الاقتصادية لها علاقة وثيقة بتشجيع الهجرة اليهودية من الغرب . فقد وجهت الاوساط المعارضة لسيطرة الحكومة على القطاعين العام والخاص مقترحات معينة تناشدها فيها ان تفسح المجال امام اليهودية العالمية لمزيد من المشاركة الفعالة في تسيير دفة الشؤون الاقتصادية ، اذا كانت الحكومة جادة ومخلصة في تشجيع الهجرة من الغرب الى اسرائيل . واوردت مجلة « ذي اسرائيل ايكونوميست » هذه المقترحات على النحو الاتي :

اولا — ان الفكرة الاساسية الكامنة وراء المؤتمر الاقتصادي والتي تقول بوجوب تسلم يهود الدياسبورا دورا اكثر فعالية في التسيير الفعلي للشؤون الاقتصادية داخل اسرائيل — ينبغي تطويرها بمساعدة الحركة الصهيونية ، وبعد ان تتحرر هذه الحركة من الممارسات الجامدة والمفاهيم البالية .

ثانيا — ينبغي لوزير المالية النظر بجدية الى الامكانية القائلة بأن الغاء ضريبة الورثة ، التي تدر على الخزينة بضع ملايين من الليرات الاسرائيلية سنويا ، سوف يؤدي الى اجتذاب المهاجرين اليهود من بين اصحاب الرساميل التي تفوق واردات الضريبة بعدة اضعاف . ان مجرد انعدام وجود « ضريبة على الورثة » في اسرائيل ، لا سيما وان هذه الضريبة موجودة في عدد من البلدان الغربية التي يقطنها المهاجرون المتيدون ، سوف يشكل جانبا قويا ، اكثر من انشاء وزارة للاستيعاب ، لا بل انه يقل عنها من حيث التكاليف .

ثالثا — يجب ان يتم تخطيط التصنيع بالتنسيق مع الجهود الرامية الى استقدام العاملين بنسبة كبيرة جدا على الاقل الى الوظائف الجديدة التي أوجدتها اليهودية

العالمية . اي ان التصنيع الاسرائيلي يجب ان يتم بالمشاركة الفعلية مع يهود الدياسبورا في مجالي الادارة والتمويل .

رابعا — ان الحاجة تدعو الى اطلاق الحركة الصهيونية ، بالتعاون الفعال من جانب الحكومة الاسرائيلية ، في السبيل المؤدية الى تنمية النزعة المثالية الكامنة في نفوس العديد من يهود الدياسبورا ، ولدى الجيل الناشىء بنوع خاص ، وتوجيه هذه النزعة صوب مكافأة الانجاز الفعال بدلا من حماية التقصير والفشل . فالمهاجر الناجح يجب ان يتمكن من الوصول الى منصب مسؤول بسرعة تفوق اهتمام الحكومة في العناية بالمشكلات الناجمة عن الحالات التي تتطلب الانعاش الاجتماعي . ولا بد من توقف « النزعة الابوية » التي تمارسها الحكومة في ميدان الاقتصاد الى حد معين .

خامسا — ان ما تحتاجه اسرائيل هو الاكثار من المصانع والمعامل القائمة على التنافس ، والتقليل من الدوائر الحكومية . وما تحتاجه الحركة الصهيونية هو المزيد من الاستقلالية والنفوذ ، ازاء التقليل من نفوذ الحكومة بالمقابل (٧٦) .

رابعا : المؤتمر الصهيوني السابع والعشرون : تركيبه ومنجزاته وقراراته

أ — فترة انعقاد المؤتمر وتركيبه :

١ - موعد انعقاد المؤتمر :

انعقد المؤتمر الصهيوني السابع والعشرون في القدس خلال الفترة ما بين ٩ و ١٩ حزيران (يونيو) ١٩٦٨ . وكان من المفروض ان يعقد المؤتمر خلال شهر كانون الاول (ديسمبر) عام ١٩٦٨ ، اي بعد انقضاء اربعة اعوام كاملة على المؤتمر السابق بموجب المادة ١٣ من دستور المؤتمر . الا انه ارتؤي تقديم موعد المؤتمر بسبب « التغييرات والمهام الكبرى » التي واجهتها اسرائيل والحركة الصهيونية في اعقاب حرب الايام الستة . لذلك قررت اللجنة التنفيذية الصهيونية بعد استفتاء بين اعضائها عقد المؤتمر يوم ١٩ شباط (فبراير) ١٩٦٨ .

ولكن اتضح بعد ذلك ان الوقت لا يتسع للاعداد للمؤتمر وخصوصا لدراسة مقترحات تركيب المنظمة الصهيونية ، التي ثارت حولها مناقشات عامة في الولايات المتحدة . لذلك عادت اللجنة التنفيذية ، بناء على اقتراح الادارة الصهيونية ، وقررت عقد المؤتمر خلال الفترة ما بين ٩ و ١٩ حزيران (يونيو) عام ١٩٦٨ .

٢ - عدد المندوبين :

اشترك في المؤتمر الصهيوني السابع والعشرين ٦٤٤ مندوبا من ذوي حق التصويت ، منهم ٥٠٧ مندوبين ممثلين عن البلدان المختلفة ، و ١٢ مندوبة عن المنظمة العالمية للنساء الصهيونيات و ٧ مندوبين عينوا بموجب قوائم عالمية ، و ٨٠

مندوبا هم اعضاء كتلة الشبيبة ، و ١٨ عضوا من كتلة حركة الهجرة و ٢٠ عضوا من كتلة الطلبة .

وتقرر أن يكون لاسرائيل ١٩٠ مندوبا ، وللولايات المتحدة ١٤٥ مندوبا ، و ١٧٢ مندوبا فقط لسائر البلدان التي يعيش فيها يهود .

وبلغ عدد البلدان التي مثلها مندوبون في المؤتمر الصهيوني السابع والعشرين ٢٩ بلـدا مقابل ٢١ في المؤتمر السابق .

٣ – وفود حركة الهجرة ، والشبيبة ، والطلبة :

كان اهم تجديد في التمثيل في المؤتمر ، اشتراك مندوبي حركة الهجرة ، والشبيبة ، والاتحاد العالمي للطلبة اليهود ومنظمة الطلبة الصهيونيين في الولايات المتحدة .

في اليوم التالي لانعقاد المؤتمر ، وبعد مناقشات صاخبة ، تقرر منح حق التصويت وسائر حقوق العضوية الى هؤلاء المندوبين .

٤ – مندوبو الجاليات والمنظمات :

دعت الادارة الصهيونية المنظمات اليهودية الاقليمية ، والجاليات ومنظمات اقليمية اخرى لحضور المؤتمر الصهيوني السابع والعشرين بصفة استشارية .

حضر المؤتمر ممثلون عن منظمة بني بريث ، والنداء اليهودي الموحد ، والمؤتمر الدائم لخدمات الجاليات في اوروبة وعن المؤتمر اليهودي العالمي .

كما دعي الى المؤتمر ممثلون عن منظمات على مستوى الجاليات اليهودية الاخرى في استرالية ، والارجنتين ، والولايات المتحدة ، وبريطانية ، وجنوب افريقية ، والمكسيك ، وتشيلي ، وفرنسة ، وسويسرة (٧٧) .

٥ – عدد المشتركين في المؤتمرات السابقة :

يقارن الجدول التالي عدد المشتركين في المؤتمر الصهيوني السابع والعشرين ، بعدد المشتركين في المؤتمرات الاربعة السابقة التي عقدت في القدس منذ المؤتمر الثالث والعشرين عام ١٩٥١ (٧٨) :

المشتركون في المؤتمر	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧
مندوبون ذوو حق التصويت	٤٤٦	٤٩٦	٥٢١	٥٢٩	٦٤٤
أعضاء اللجنة التنفيذية الصهيونية	٩٦	١٠٥	١١٢	٩٢	٩٧
ممثلو الجاليات والمنظمات .. الخ	—	٧	٤١	١٧٧	٤٧
المجموع	٥٤٢	٦٠٨	٦٧٤	٧٩٨	٧٨٨

٦ – توزيع المقاعد حسب الكتل :

تم توزيع ٦٤٤ مندوبا من ذوي حق التصويت الذين اشتركوا في المؤتمر السابع والعشرين على ١٠ كتل ، كما هو مبين في الجدول التالي (٧٩) :

الرقم المتسلسل	اسم الكتلة	عدد المندوبين	النسبة المئوية من مجموع المندوبين	النسبة المئوية من مجموع المندوبين (بدون كتل ويزو والهجرة والشبيبة والطلبة وغير المنتمين)
١	حركة العمل الصهيونية	١٧٩	٢٧،٧٩	٣٤،٩٦
٢	الجمعية العالمية للصهيونيين العامين	٩٤	١٤،٦٠	١٨،٣٦
٣	الكونفدرالية العالمية للصهيونية العامة	٨٣	١٢،٨٩	١٦،٢١
٤	منظمة المزراحي والعامل المزراحي	٦٩	١٠،٧١	١٣،٤٨
٥	الحزب العالمي للاحزاب العالمية الموحدة	٣٤	٥،٢٨	٦،٦٤
٦	المنظمة العالمية للنساء الصهيونيات	١٢	١،٨٦	—
٧	كتلة الشبيبة	٨٠	١٢،٤٢	—
٨	كتلة الطلبة	٢٠	٣،١١	—
٩	كتلة حركة الهجرة	١٨	٢،٨٠	—
١٠	غير المنتمين	٢	٠،٣١	—
	المجموع	٦٤٤	١٠٠	١٠٠

ب ــ مشكلات الصهيونية وهمومها :

انعقد المؤتمر الصهيوني السابع والعشرون « وسط جو تسوده الجهود الحائرة لقلب صفحة جديدة » في تاريخ الحركة الصهيونية . فالقرار الذي اتخذته الحكومة الاسرائيلية بتسلم المهام المتعلقة باستيعاب المهاجرين ادى الى مزيد من الحد في مجالات النشاطات العائدة للحركة ، مع العلم بأن معالجة شؤون الهجرة تؤلف اشد المهام حيوية لدى هذه الحركة. بينما رات مجلة « ذي اسرائيل ايكونوميست » في تعليقها على المؤتمر تحت عنوان « الصهيونية على مفترق الطرق » ، بأن المسألة تدور في حلقة مفرغة : فالاحزاب السياسية ، من جهة ، تقوم بملء المناصب الحساسة لدى الهيئات الصهيونية في معظم الاحيان بأشخاص تريد مكافاتهم على ولائهم المخلص لسياسة الحزب طيلة سنوات عديدة ، بينما دينامية هؤلاء الاشخاص وتفهمهم للمشكلات الحقيقية في التعاون بين اسرائيل والدياسبورا هما عرضة للشك والتساؤل . ومن جهة ثانية ، فان الحكومة الاسرائيلية تنتهج سياسة معينة بثبات في انتزاع المزيد من وظائف اللجنة التنفيذية للوكالة اليهودية داخل اسرائيل ، وذلك في الظاهر بالاستناد الى الحجة القائلة بأن الحكومة تستطيع القيام بهذه الاعمال (في مجالات الاستيطان الزراعي والاستيعاب) على نحو اكثر فعالية .

اما الجو المتولد على مر السنين بين الصهيونيين في الخارج فهو كما يلي :

اولا — اعتقادهم بأن الحكومة الاسرائيلية تطلب من الحركة الصهيونية « اليهود بلا نقود ، والنقود بلا يهود » . اي يهود اوروبة الشرقية ، واموال اليهود الغربيين .

ثانيا — الفكرة القائلة بان قيام يهود الدياسبورا البارزين بممارسة دور اكثر اهمية ، لجهة تقرير السياسة التنفيذية الاسرائيلية في مجالات مختلفة عن طريق هيئات كالوكالة اليهودية ، لا يلقى ترحيبا وحماسا لدى الحكومة ، حتى ولو امكن حمل يهود الدياسبورا على القبول بتلك الفكرة (٨٠) .

وفي معرض توجيه النقد الى موقف الحكومة الاسرائيلية ، والاشادة بالمؤتمر الاقتصادي العالمي ، باعتباره يشكل خطوة كبرى في الاتجاه الصحيح ، اكدت مجلة « ذي اسرائيل ايكونوميست » على الحقائق والامور التالية :

ا — ان الظروف الاقتصادية والاجتماعية ، الكفيلة بتشجيع الهجرة اليهودية من البلدان التي تنعم برخاء نسبي (وهي البلدان التي تؤلف اليوم المخزون الحقيقي الاوحد للهجرة التي تحتاجها اسرائيل اليائسة) ، لم توجد بعد .

ب — ان رغبة حزب العمال الاسرائيلي واستعداده لايجاد تلك الظروف من الامور المشكوك فيها بين الحين والآخر .

ج — ان انشاء وزارة للاستيعاب ليس السبيل الى معالجة الموضوع . فالمهاجرون بحاجة الى المسكن والوظائف . ووزارة الاسكان كانت تؤلف في السابق قسما من وزارة العمل . اما اللجوء الى انشاء وزارة اخرى لان وزارة الاسكان لم تعد تابعة لوزارة العمل فهو من قبيل « الافراط في النزعة الباركنسونية » (٨١) .

د — حتى ولو نجحت الوزارة الجديدة في عملية التنسيق بين الهيئات المسؤولة من تأمين العمل والمسكن ، فان ذلك لن يحرك المزيد من الهجرة .

هـ — ان اليهود الذين تحتاجهم اسرائيل من الدياسبورا ليسوا من « حالات الانعاش الاجتماعي » ، بل من الذين يملكون القدرات على الاسهام في بناء الدولة . وهؤلاء على الارجح يؤلفون غالبية المهاجرين المعتيدين اليوم .

و — ان احجام هؤلاء اليهود وترددهم عن المجيء الى اسرائيل لا يرجع الى عدم وجود وزارة للاستيعاب ، بل الى اندماجهم الكامل في حياة واقتصاد البلدان التي يعيشون فيها .

ز — ان معظم هؤلاء اليهود يعتقدون بأن قدرتهم على النجاح في اسرائيل لا تعتمد على مؤهلاتهم او نوعية عملهم ، بل تقع تحت رحمة الحكومة الاسرائيلية وسيطرتها على الاقتصاد في القطاعين العام والخاص .

ح — واخيرا ، ان تعيين فرد من اصحاب الآراء الاشتراكية الغامضة في منصب

٦ – توزيع المقاعد حسب الكتل :

تم توزيع ٦٤٤ مندوبا من ذوي حق التصويت الذين اشتركوا في المؤتمر السابع والعشرين على ١٠ كتل ، كما هو مبين في الجدول التالي (٧٩) :

الرقم المتسلسل	اسم الكتلة	عدد المندوبين	النسبة المئوية من مجموع المندوبين	النسبة المئوية من مجموع المندوبين (بدون كتل ويزو والهجرة والشبيبة والطلبة وغير المنتمين)
١	حركة العمل الصهيونية	١٧٩	٢٧٫٧٩	٣٤٫٩٦
٢	الجمعية العالمية للصهيونيين العامين	٩٤	١٤٫٦٠	١٨٫٣٦
٣	الكونفدرالية العالمية للصهيونية العامة	٨٣	١٢٫٨٩	١٦٫٢١
٤	منظمة المزراحي والعامل المزراحي	٦٩	١٠٫٧١	١٣٫٤٨
٥	الحزب العالمي للاحزاب العالمية الموحدة	٣٤	٥٫٢٨	٦٫٦٤
٦	المنظمة العالمية للنساء الصهيونيات	١٢	١٫٨٦	—
٧	كتلة الشبيبة	٨٠	١٢٫٤٢	—
٨	كتلة الطلبة	٢٠	٣٫١١	—
٩	كتلة حركة الهجرة	١٨	٢٫٨٠	—
١٠	غير المنتمين	٢	٠٫٣١	—
	المجموع	٦٤٤	١٠٠	١٠٠

ب ـ مشكلات الصهيونية وهمومها :

انعقد المؤتمر الصهيوني السابع والعشرون « وسط جو تسوده الجهود الحائرة لقلب صفحة جديدة » في تاريخ الحركة الصهيونية . فالقرار الذي اتخذته الحكومة الاسرائيلية بتسلم المهام المتعلقة باستيعاب المهاجرين ادى الى مزيد من الحد في مجالات النشاطات العائدة للحركة ، مع العلم بأن معالجة شؤون الهجرة تؤلف اشد المهام حيوية لدى هذه الحركة. بينما رات مجلة « ذي اسرائيل ايكونوميست » في تعليقها على المؤتمر تحت عنوان « الصهيونية على مفترق الطرق » ، بأن المسألة تدور في حلقة مفرغة : فالاحزاب السياسية ، من جهة ، تقوم بملء المناصب الحساسة لدى الهيئات الصهيونية في معظم الاحيان بأشخاص تريد مكافاتهم على ولائهم المخلص لسياسة الحزب طيلة سنوات عديدة ، بينما دينامية هؤلاء الاشخاص وتفهمهم للمشكلات الحقيقية في التعاون بين اسرائيل والدياسبورا هما عرضة للشك والتساؤل . ومن جهة ثانية ، فان الحكومة الاسرائيلية تنتهج سياسة معينة بثبات في انتزاع المزيد من وظائف اللجنة التنفيذية للوكالة اليهودية داخل اسرائيل ، وذلك في الظاهر بالاستناد الى الحجة القائلة بأن الحكومة تستطيع القيام بهذه الاعمال (في مجالات الاستيطان الزراعي والاستيعاب) على نحو اكثر فعالية .

اما الجو المتولد على مر السنين بين الصهيونيين في الخارج فهو كما يلي :

اولا ــ اعتقادهم بان الحكومة الاسرائيلية تطلب من الحركة الصهيونية « اليهود بلا نقود ، والنقود بلا يهود » . اي يهود اوروبة الشرقية ، واموال اليهود الغربيين .

ثانيا ــ الفكرة القائلة بان قيام يهود الدياسبورا البارزين بممارسة دور اكثر اهمية ، لجهة تقرير السياسة التنفيذية الاسرائيلية في مجالات مختلفة عن طريق هيئات كالوكالة اليهودية ، لا يلقى ترحيبا وحماسا لدى الحكومة ، حتى ولو امكن حمل يهود الدياسبورا على القبول بتلك الفكرة (٨٠) .

وفي معرض توجيه النقد الى موقف الحكومة الاسرائيلية ، والاشادة بالمؤتمر الاقتصادي العالمي ، باعتباره يشكل خطوة كبرى في الاتجاه الصحيح ، اكدت مجلة « ذي اسرائيل ايكونوميست » على الحقائق والامور التالية :

أ ــ ان الظروف الاقتصادية والاجتماعية ، الكفيلة بتشجيع الهجرة اليهودية من البلدان التي تنعم برخاء نسبي (وهي البلدان التي تؤلف اليوم المخزون الحقيقي الاوحد للهجرة التي تحتاجها اسرائيل اليائسة) ، لم توجد بعد .

ب ــ ان رغبة حزب العمال الاسرائيلي واستعداده لايجاد تلك الظروف من الامور المشكوك فيها بين الحين والآخر .

ج ــ ان انشاء وزارة للاستيعاب ليس السبيل الى معالجة الموضوع . فالمهاجرون بحاجة الى المسكن والوظائف . ووزارة الاسكان كانت تؤلف في السابق قسما من وزارة العمل . اما اللجوء الى انشاء وزارة اخرى لان وزارة الاسكان لم تعد تابعة لوزارة العمل فهو من قبيل « الافراط في النزعة الباركنسونية » (٨١) .

د ــ حتى ولو نجحت الوزارة الجديدة في عملية التنسيق بين الهيئات المسؤولة عن تامين العمل والمسكن ، فان ذلك لن يحرك المزيد من الهجرة .

هـ ــ ان اليهود الذين تحتاجهم اسرائيل من الدياسبورا ليسوا من « حالات الانعاش الاجتماعي » ، بل من الذين يملكون القدرات على الاسهام في بناء الدولة . وهؤلاء على الارجح يؤلفون غالبية المهاجرين المعتيدين اليوم .

و ــ ان احجام هؤلاء اليهود وترددهم عن المجيء الى اسرائيل لا يرجع الى عدم وجود وزارة للاستيعاب ، بل الى اندماجهم الكامل في حياة واقتصاد البلدان التي يعيشون فيها .

ز ــ ان معظم هؤلاء اليهود يعتقدون بان قدرتهم على النجاح في اسرائيل لا تعتمد على مؤهلاتهم او نوعية عملهم ، بل تقع تحت رحمة الحكومة الاسرائيلية وسيطرتها على الاقتصاد في القطاعين العام والخاص .

ح ــ واخيرا ، ان تعيين فرد من اصحاب الآراء الاشتراكية الغامضة في منصب

المسؤولية عن شؤون الاستيعاب ، ابان هذه الظروف بالذات ، ليس العلاج الصحيح (٨٢) .

لقد جاء انعقاد المؤتمر الصهيوني السابع والعشرين لرصد التحولات التي طرات على الحركة الصهيونية في مختلف الميادين ومجالات النشاط ، ويستخلص العبرة على صعيد الاستجابة اللازمة للتحديات الجديدة والقديمة . وبذل المسؤولون الصهيونيون قصارى الجهد في التشديد على العلاقة المتغيرة بين اسرائيل ويهود العالم ، مؤكدين ان الهجرة من البلدان الغربية تحتل مرتبة الاولوية وان المنظمة الصهيونية العالمية ملزمة اخلاقيا ومعنويا بمواجهة هذا التحدي . فالآمال والتوقعات المعقودة على هذا المؤتمر اوجزها رئيس اللجنة التنفيذية للوكالة اليهودية بقوله : « يجب ان يكون هذا المؤتمر خارجا عن الوضع الراهن ، وقبل كل شيء بعيدا عن الوضع الراهن بقدر الامكان » .

عدد الدكتور ناحوم جولدمان ، رئيس المنظمة الصهيونية العالمية ، المكاسب التي احرزتها الصهيونية في هذا الصدد ، فقال ان هذه المكاسب هي : « ا) نجحنا في ان ندخل الى ذهن الشعب اليهودي ، المشتت في العالم ، الادراك انه شعب واحد ... ب) علمنا الشعب اليهودي عدم الايمان وعدم الاعتماد اكثر من اللازم على اصدقائه لكي ينقذوه ، وعدم الخوف ايضا من اعدائه بانهم قادرون على القضاء عليه ... ج) وعلى اساس هذا المكسب ، نجحنا في ايجاد الاداة الحاسمة لضمان كيان الشعب وهي : دولة اسرائيل ... » (٨٣) .

ويعتقد جولدمان ان الصهيونية لم تحقق بعد الشيء الكثير ، خصوصا فيما يتعلق بتعيين الحدود النهائية لاسرائيل ومشكلة السلام . ثم يشدد على مشكلة الهجرة التي يعتبرها اكبر مشكلة تواجهها الصهيونية . ويحاول جولدمان أن يعزو عدم تحقيق الهجرة الجماعية الى بضعة اسباب اهمها القضاء على ستة ملايين يهودي في شرق اوروبة في عهد هتلر كما يزعم . ويقول : « لدى القضاء على ستة ملايين يهودي في شرق اوروبة ووسطها ، قضي على ذلك الجزء من الشعب الذي كان مرشحا طبيعيا وعاديا للهجرة الكبرى لدولة اسرائيل ، وقضي على الجزء الذي لم يكن من الضروري اجراء نقاش معه ، ولم يكن من الضروري التأثير عليه ... » (٨٤) .

وبذلك يعبر جولدمان عن احلام الصهيونية التوسعية بحشد الملايين من اليهود في فلسطين على حساب الارض العربية .

ثم يتطرق الى سبب آخر لعدم تحقيق الهجرة الكبرى ، وهو وجود اتجاهين متناقضين في الفكرة الصهيونية . الاتجاه الاول يريد من الصهيونية أن تخلق من يهود العالم شعبا عاديا كسائر الشعوب ، له دولته ، ولغته ، وحضارته واقتصاده . واما الاتجاه الثاني فيريد المحافظة على خاصية اليهود لضمان ارتباطهم باسرائيل ثم الهجرة اليها (٨٥) .

ويستطرد جولدمان قائلا : « ... ان مشكلة الهجرة التي هي مشكلتنا الرئيسية

هي اصعب مشكلة ، اذا كنا نريد ان ننجح من الآن فصاعدا يتحتم علينا ايجاد لغة جديدة يفهمها الشباب ... انني اقصد عقلية جديدة » . ويقول جولدمان ان المفاهيم الصهيونية القديمة والتي ظهرت خلال القرن التاسع عشر لم تعد صالحة في الجزء الثاني من القرن العشرين . وينبغي على الحركة الصهيونية ان تقدم للجيل الناشىء مفاهيم جديدة يقتنع بها (٨٦) .

ويعترف جولدمان بافلاس « الفكرة القومية الصهيونية » و « النظرة الدينية اليهودية » . ويقول ان هذه المفاهيم لم تعد تعني شيئا بالنسبة للشباب اليهودي المعاصر الذي يتأثر بالمفاهيم التقدمية ، والذي اخذ ينبذ فكرة الدولة القائمة على اساس ديني . فيقول : « اذا ذهبنا الى شاب يهودي ... وقلنا له انك ملزم بالهجرة الى دولة اسرائيل لانك لا تستطيع ان تعيش حياة يهودية كاملة الا فيها . سيجيبك : لماذا يتحتم علي أن اعيش حياة يهودية كاملة ؟ اوليست عندي عقائد كمئات ومليارات من البشر — من الصينيين والهنود والفقراء والزنوج — ما لي ولهذه الفكرة القومية ؟ ... فان جزءا من هذا الجيل هو على استعداد لخيانة دولته . لهذا فان بضعة آلاف من الشباب هربوا من امريكة لكي لا يذهبوا للحرب ... » (٨٧) .

ولربما ان هذا ما يفسر بروز ظاهرة الشباب اليهودي اليساري المناوىء للصهيونية والذي يرفض الهجرة الى اسرائيل . وخصوصا ذلك الفريق من الشباب اليهودي في الدول الغربية الذي تأثر بمفاهيم اليسار العالمي الجديد .

ولكن جولدمان يقترح ادخال المفاهيم العصرية الى الدعوة الصهيونية وصبغها بالصبغة الانسانية وليس فقط بالنظرة القومية — الدينية المتعصبة والضيقة فيقول : « اذا اضفنا الى الفكرة القومية مغزى انسانيا كبيرا ، واذا استطعنا اقناعه (الشباب اليهودي) باننا نبني هنا دولة ليست للشعب اليهودي فحسب ، وانما نبني هنا حضارة ومجتمعا جديدا لهما مغزى عميق وقيمة كبرى للانسانية باسرها — عندئذ فقط يتوفر الاحتمال بجذب هذا الجيل » (٨٨) .

ثم استعرض لويس آريه بنكوس المهام الجديدة الملقاة على عاتق المؤتمر الصهيوني السابع والعشرين . وذكر منها مهمة احساس اليهود في العالم ان اسرائيل هي جزء من الشعب اليهودي . وقال ان « اسرائيل هي اليوم جزء من حياة كل يهودي في العالم » . وزعم ان اسرائيل هي حل « للمشكلة » اليهودية (٨٩) .

وهنا لم يستطع بنكوس اخفاء التناقض بين زعمه بأن يهود العالم يشعرون بانتمائهم الى اسرائيل وبين ظواهر اندماج اليهود في المجتمعات التي يعيشون فيها . ويستطرد بنكوس قائلا :

« يتوجب علينا دراسة الجو الجديد الذي جاء في أعقاب حرب الايام الستة التي من شأنها ان تدفعنا الى الطريق الصحيح . والحقيقة هي انني عندما أنظر اليوم الى المنفى لا استطيع القول بأن عمليات الانصهار ، واهمال التربية اليهودية ، قد توقفت . وما دامت لم تتوقف ، فمعنى ذلك اننا لا زلنا نواجه نفس المشكلات

التي كنا نواجهها قبل حزيران (يونيو) ١٩٦٧ . واريد أن احذر بذلك قادة دولة اسرائيل ، والراي العام في اسرائيل ، ان حرب الايام الستة ليست علاجا شاملا لجميع الامراض » (٩٠) .

وحث بنكوس على اقامة « حركة هجرة » مستقلة لا تخضع لأي عنصر حزبي . وعارض تحويل الحركة الصهيونية الى حركة هجرة . كما عارض الفكرة القائلة انه اذا لم تنجح الحركة الصهيونية في احضار عدد كبير من المهاجرين سيكون مصيرها الزوال . واثار بنكوس قضية المشاركة بين الحكومة والحركة الصهيونية في تولي مسؤوليات الهجرة واستيعاب المهاجرين . وتطرق الى مشكلة الاستيعاب الاجتماعي للمهاجرين وتوفير السكن والاشغال لهم . وقال في هذا الصدد :

« ينبغي على الحركة الصهيونية ... ان تولي اهمية رئيسية للتربية والعمل الدائب من اجل تحسين مكانة المدرس في المنفى » .

ونبه بنكوس المؤتمر الى مشكلة الطلبة اليهود « الذين يبحثون عن طريق جديد . وهم لا يتقبلون تنظيماتنا الحزبية » وقال انه ينبغي على المؤتمر أن يتخذ خطوات واسعة من اجل جذب الطلبة اليهود الى الحركة الصهيونية وبالتالي احضارهم الى اسرائيل بواسطة اظهار الحركة الصهيونية انها ذات « قيم اجتماعية » .

ودعا بنكوس الى توسيع المنظمة الصهيونية بحيث تضم الجاليات اليهودية ، والمنظمات ، والطلبة ، والشبيبة اليهودية ، والهيئات الاخرى . ويقول ان حل المشكلة التنظيمية يتوقف على كون المنظمة غير قائمة على الاحزاب فقط (٩١) .

قبل ان يبدأ المؤتمر الصهيوني السابع والعشرون مناقشاته العامة توزع اعضاء اللجنة التنفيذية للوكالة اليهودية والمنظمة الصهيونية العالمية على ست لجان فرعية وفقا للمهام التالية :

١ ــ لجنة الهجرة والاستيعاب .

٢ ــ لجنة اعادة صياغة البرنامج الاساسي للحركة الصهيونية .

٣ ــ لجنة النظر في الاقتراحات وغيرها من حقول النشاط الاخرى .

٤ ــ اللجنة السياسية .

٥ ــ لجنة تربية الشبيبة .

٦ ــ لجنة الميزانية والجبايات .

ج ــ اهم القضايا التي ناقشها المؤتمر :

عقد المؤتمر الصهيوني ١٨ جلسة ناقش خلالها القضايا التالية :

١ ــ المشروع الصهيوني ــ « مشروع القدس » لعام ١٩٦٨ .

٢ — القضايا السياسية : « القدس المتكاملة » ، حرب الايام الستة ونتائجها ، الوصول الحر الى الاماكن المقدسة ، السلام بواسطة المفاوضات المباشرة ، الاسلحة الدفاعية لاسرائيل ، مشكلة اليهود في البلدان العربية ، المقاطعة العربية ، يهود الاتحاد السوفييتي وبولندة ، الكراهية العنصرية والعداء للسامية ، معاقبة المجرمين النازيين ، محاولات تشويه صورة اسرائيل والصهيونية ، توسيع النشاط الاعلامي ودعم أدوات تكوين الراي العام ، توثيق روابط الصداقة بين اسرائيل وشعوب العالم ، الاعلام الصهيوني في اسرائيل ، اقامة لجنة خاصة للاعلام السياسي .

٣ — الهجرة والاستيعاب .

٤ — تركيب المنظمة الصهيونية .

٥ — الشؤون التشريعية .

٦ — قضايا الشبيبة .

٧ — التربية .

٨ — الميزانية والشؤون المالية والرقابة .

٩ — الصناديق القومية .

١٠ — الانتخابات .

هذه هي المواضيع التي ناقشها المؤتمر . الا ان الهجرة ومشكلاتها نالت القسط الاكبر من المناقشات نظرا للاهمية التي تعلقها الصهيونية على هذا الموضوع . فقد بدأ المؤتمر جلساته بعد الحفل الافتتاحي ، واخذ الزعماء الاسرائيليون والصهيونيون يتحدثون عن شؤون الهجرة وشجونها . فالرئيس زالمان شازار ينبّه المندوبين الى ان المؤتمر الصهيوني لا يستطيع حل المسائل السياسية ، لكنه يستطيع اصدار نداء للهجرة . والدكتور ناحوم جولدمان ، رئيس المنظمة الصهيونية العالمية ، يعبّر عن موقف صهيوني يحظى بتأييد اوساط نافذة في الحركة بقوله :

« ان مصير مسالة الهجرة هو الذي يقرر استمرار الحركة او سقوطها . انه الامتحان التاريخي العظيم لمقومات وجود الصهيونية ومبررات بقائها ... غير انه قبل تمكننا من احراز النجاح في حمل يهودي شاب من الارجنتين او الولايات المتحدة ، في باريس او في كندة ، وحتى في روسية الفد ، على المجيء الى اسرائيل لانها المكان الاوحد حيث يستطيع تحقيق حياته كيهودي ، ينبغي لنا اقناع هذا الشاب اليهودي أو هذه الفتاة اليهودية بأن اختيار الهوية اليهودية والتعلق بها هما من الامور الجوهرية » (٩٢) .

بينما يدعو رئيس الوكالة اليهودية ، لويس آرييه بنكوس ، الى قيام « شراكة حقيقية » بين الحكومة والوكالة ، لان تخلي الحركة الصهيونية عن دورها النشيط في اسرائيل معناه انقراض هذه الحركة وزوالها . ويشدد اشكول على المغزى الكبير

لقضية الهجرة ، مؤكدا انها تكتسب معنى اعمق في الظروف الحاضرة . وفي الجلسة المخصصة لحملات جمع الاموال والتبرعات وقف وزير مالية اسرائيل ، بنحاس سابير ، ليعلن ان الهجرة اليهودية سوف تسد النقص الذي تعاني منه اسرائيل في ميدان الطاقة البشرية . فالبلاد تمر حاليا في عملية من الانماء الصناعي والتشميري ، مما يجعلها قادرة على استيعاب عدد وفير من المهاجرين خلال فترة قصيرة ، وقد يصل هذا العدد الى ٢٠٠ الف عائلة مهاجرة . اما اجتذاب المهاجرين اليهود الى اسرائيل ، فانه يقوم على التحديات الخمسة التالية :

١ ـ دينامية نمو السكان في اسرائيل ، وتحقيق التوسع في ميادين جديدة من النشاط الاقتصادي والتكنولوجي .

٢ ـ اقامة مجتمع اسرائيلي يسعى لتحقيق العدالة الاجتماعية .

٣ ـ تقدم اسرائيل كمركز لانماء البحث العلمي والاكاديمي .

٤ ـ استيطان المناطق غير المأهولة في البلاد .

٥ ـ « التحدي اليهودي » في الهجرة من البلدان التي تنعم بالرخاء للاشخاص القادرين على الاسهام في تنمية البلاد ، بحيث تشكل هذه الهجرة الضمانة على قدرة اسرائيل لاستقبال الجموع الغفيرة من الاماكن التي سوف تفتح ابوابها في مستقبل الايام لخروج اليهود (٩٣) .

أما شمعون بيريز (Shim'on Peres) ، نائب وزير الدفاع الاسرائيلي سابقا ، والمعروف بانه من الاتباع المخلصين لدافيد بن جوريون ، فقد حضر المؤتمر الصهيوني للمرة الاولى بصفته مندوبا عن الحزب الذي ينتمي اليه . ورأى ان الجامعة تمثل اليوم ما كان يمثله الكنيس في نظر الاجيال اليهودية السابقة . لكنه اعتبر استجابة يهود العالم لنداء الهجرة بأنها جاءت مخيبة للآمال . واستذكر الرسالة التي بعث بها احد المطارنة الى كاردينالة في ايام الصليبيين بقوله : « سيدي ، لقد طلبت اليكم ان تبعثوا الي بامرائكم ، لكنكم ارسلتم لي اموالكم » . ثم انتقل فجاة الى التشديد بان وضع اسرائيل ليس شبيها بوضع الصليبيين ، لكن يضع المؤتمر الصهيوني السابع والعشرين امام التحدي التالي : أن يبرهن للعالم ان اسرائيل ليست حقا احد الحصون او القلاع الامامية الصليبية ، بل هي بالاحرى ذلك المركز الجاذب لشعب يزخر بالحيوية والنشاط .

ولقد بحث المندوبون الصهيونيون خلال جلسات المؤتمر في موضوعات تتعلق بالطرق والوسائل الكفيلة بتشجيع الهجرة اليهودية من الغرب ، والبواعث الروحية لاجتذاب المثقفين اليهود الى الحركة الصهيونية ، كما بحثوا في ضرورة تحرير الحركة من السياسة الحزبية .

فما هي التغييرات التي ادخلها هذا المؤتمر على الحركة الصهيونية . وكيف انعكس ذلك على اجهزة المنظمة الصهيونية وبرنامجها وعلاقتها بيهود العالم ؟ وهل كان المؤتمر الصهيوني السابع والعشرون مؤتمرا للتغيير بالفعل ؟

د ــ انجازات المؤتمر الصهيوني :

يمكن تعداد الامور التي حققها المؤتمر الصهيوني السابع والعشرون على النحو الاتي :

١ ــ تحولت المنظمة الصهيونية العالمية الى « حركة عامة » تفسح المجال أمام انضمام الفئات والجماعات التي لا تنتمي الى احزاب صهيونية .

٢ ــ اتسع تمثيل المؤتمر الصهيوني للمرة الاولى بالنسبة الى اشتراك وفود تضم ٨١ مندوبا عن الطلاب والشبيبة اليهودية .

٣ ــ قام المؤتمر بتاسيس « حركة للهجرة » على اساس غير حزبي ، على أن تكون نواة هذه الحركة تلك الجماعات التي تم تاليفها مؤخرا في كل من الولايات المتحدة واميركة الجنوبية وكندة والبلدان الاوروبية .

٤ ــ تخلى الدكتور ناحوم جولدمان عن رئاسة المنظمة الصهيونية العالمية ، واعلن انه لن يترشح من جديد لهذا المنصب . فلم ينتخب المؤتمر خلفا له .

٥ ــ قبول الحركة الصهيونية اخيرا بجعل الاستيطان في اسرائيل هدفها الرئيسي .

٦ــ ادراك الحركة الصهيونية لضرورة احلال عنصر الشباب في المكان الصحيح لان ذلك يضمن بقاء الحركة واستمرارها .

٧ ــ تخفيض عدد اعضاء اللجنة التنفيذية من ٢٧ الى ١٢ عضوا ، على أن يرتفع العدد الى ١٤ في حال نجاح المفاوضات مع حركة مزراحي وجناحها العمالي لضم عضوين عنهما الى اللجنة الجديدة .

٨ ــ جرى توزيع الحقائب الصهيونية في اللجنة الجديدة للوكالة اليهودية على النحو التالي (٩٤) :

رئاسة اللجنة التنفيذية للوكالة بالاضافة الى رئاسة دائرة الهجرة : لويس آرييه بنكوس (Louis Arieh Pincus) (اعيد انتخابه)

المدير العام لدائرة الهجرة : اوزي ناركيس (Uzi Narkiss)

دائرة الشباب والرواد : موردخاي بار ــ عون (Mordechai Bar-On)

دائرة التربية : حاييم فينكلشتاين (Chaim Finkelstein) (زعيم صهيوني من الارجنتين)

دائرة التنظيم والاعلام والعلاقات الخارجية : ابراهام شنكر (Avraham Shenker) (عن المابام)

دائرة الاستيطان الزراعي : رعنان فايتز (Ra'anan Weitz)

دائرة هجرة الاحداث والشبان : يوسف كلارمان (Josef Klarman) (اول ممثل لحركة حيروت)

امين صندوق الوكالة : ليو دولتزين (Leo Dultzin)

رئيس الكيرين هايسود : الدكتور اسرائيل جولدشتاين (Israel Goldstein)

رئاسة المنظمة العالمية للنساء الصهيونيات : السيدة رايا ياجلوم (Raya Jaglom)

ممثل اليهود السفارديين : افراهام ناربوني (Avraham Narbonni)

رئاسة اللجنة التنفيذية (فرع نيويورك) : السيدة شارلوت جاكوبسن (Charlotte Jacobson) ، الدكتور عمانويل نويمان (Emanuel Neumann)

رئاسة المجلس الصهيوني العام (لجنة العمل) : ايحود افريل (Ehud Avriel) وذلك محل يعقوب تسور ، الرئيس السابق ورئيس الصندوق القومي اليهودي ، الذي تتحدث عنه الاوساط الصهيونية والاسرائيلية بنوع خاص كمرشح لخلافة جولدمان في رئاسة المنظمة الصهيونية العالمية .

٩ — تقررت ميزانية المنظمة الصهيونية العالمية للسنة المالية ١٩٦٨ / ١٩٦٩ بالارقام التالية : ١٤١٣٦٤،٨٦٤،٠٠٠ ليرة اسرائيلية (اي ما يقارب ٣٢٥ مليون دولار) (٩٥) .

هـ — قرارات المؤتمر الصهيوني :

لا ريب في ان اعادة تعريف برنامج القدس الصهيوني تاتي في طليعة القرارات التي اتخذها هذا المؤتمر والبالغ عددها ١٣٤ قرارا . وهي الخطوة الثانية من نوعها في تاريخ الحركة الصهيونية على مدى سبعين عاما . فما هي الصيغة الجديدة للهدف الذي تسعى اليه الصهيونية عام ١٩٦٨ ؟ « ان هدف الصهيونية هو تجميع الشعب اليهودي في وطنه التاريخي ، ارض اسرائيل ، مع التشديد على مركزية اسرائيل في الحياة اليهودية » (٩٦) . بينما ينص « برنامج القدس » الصهيوني (١٩٥١) على عبارة « تجميع المنفيين » بدلا من « تجميع الشعب اليهودي » . والملاحظ ان الصيغة التي تقدمت بها اللجنة السياسية اصلا سقطت بواسطة تعديل تقدم به المؤتمر . فقد نصت الصيغة المقترحة على مندوبي المؤتمر بان يحدد برنامج القدس اهداف الصهيونية بقوله « تجميع الشعب اليهودي في وطنه التاريخي » . وكان سقوطها نتيجة لتقدم الدكتور تايخمان (Teichmann) ، عن الحزب الليبرالي المستقل ، باقتراح يدعو الى اضافة « ارض اسرائيل » بعد عبارة « وطنه التاريخي » . اما الاسباب التي برر بها هذا التعديل الذي لم يعتبره جوهريا بالنسبة للقرار في حد ذاته فهي التالية : لقد اشار كل من « برنامج بازل » و « برنامج القدس » الى « ارض اسرائيل » ، وحذفها من التعريف الجديد للاهداف الصهيونية قد يؤدي الى اضعاف هذا التعريف بدلا من تقويته .

لكن رئيس اللجنة السياسية ، الدكتور شنير ليفنبرج ، شرح وجهة نظر اللجنة مؤكدا عدم وجود نية لديها بابطال كون ارض اسرائيل الوطن التاريخي للشعب اليهودي . غير ان الدلالة التي قد تنطوي عليها هذه العبارة بالنسبة الى قضية « الحدود » جعلت اللجنة ترى ان من المستحسن عدم التسبب في احراج السياسة الخارجية الاسرائيلية (٩٧) ، وهذا بدوره ادى الى صدور الاعتراضات الشديدة في صفوف مندوبي المزراحي وحيروت ، والجأ رئيس الجلسة ، الدكتور جولدمان ، الى الاقدام على خطوة لا سابق لها في الدفاع عن التعديل . وهكذا فاز الاقتراح بصيغته المعدلة .

اما القرارات الاخرى التي اتخذها المؤتمر الصهيوني السابع والعشرون فهي التالية :

١ ــ توجيه نداء الى الاتحاد السوفييتي ، مناشدا اياه وضع حد لحملة الافتراءات والاساءة ضد الدولة والحركة الصهيونية . . . والوفاء بالوعد الذي قطعه كوسيجن بالسماح للعائلات اليهودية التي تشتت افرادها في الحصول على اذونات بالخروج الى اسرائيل ، والسماح لليهود الروس بممارسة الحقوق التامة كجماعة قومية ودينية .

٢ ــ الاعراب عن الصدمة والاسى لتجدد العادة « المناوئة للسامية » في بولندة باستخدام اليهود لعبة في النزاعات الدولية السياسية .

٣ ــ قرار يتعلق بالنزاع العربي ــ الاسرائيلي ، ويناشد الشعوب العربية وقادتها الاسهام في احلال السلام المنشود في المنطقة ، مثلما يخاطب « الامم المحبة للسلام » مناشدا اياها تزويد اسرائيل بالاسلحة الدفاعية « في غياب اتفاق دولي للحد من سباق التسلح في الشرق الاوسط » .

٤ ــ اعرب المؤتمر عن قلقه العميق ازاء « الوضع الخطير لبقايا الجاليات اليهودية في البلدان العربية ، وفي سورية والعراق ومصر بنوع خاص » ، كما ناشد امم العالم والمنظمات الدولية المعنية « التدخل لاستعادة حقوق اولئك اليهود وضمان حريتهم في مغادرة البلاد » .

وعلى صعيد النشاط في ميدان التهجير اليهودي طالب المؤتمر الصهيوني بالعمل على تشجيع الهجرة الجماعية من الغرب . وذلك بانشاء « حركات هجرة » واسعة تضم الاعضاء الذين التزموا بالمهاجرة الى اسرائيل في اقرب فرصة ممكنة . اما المندوبون والمبعوثون الاسرائيليون الذين يقع عليهم الاختيار للعمل بين هذه الحركات التهجيرية ، فان انتدابهم يجب ان يتم على اساس المقدرة والكفاءة ، وليس استنادا الى ولائهم السياسي . كما ان العضوية في « حركات الهجرة » يجب أن تكون بغض النظر عن الانتماء السياسي والعقائدي .

فقد رحب المؤتمر بقرار الحكومة الاسرائيلية بانشاء وزارة للاستيعاب ، ثم

ناشد المؤسسات التربوية وحركات الشبيبة في اسرائيل الاسهام بقسطها في تأمين الاستيعاب الناجح للمهاجرين الجدد في شتى ميادين الحياة .

وشدد المؤتمر الصهيوني على الحاجة الى « مضاعفة النشاط في اوساط الهيئات الطلابية المنظمة في الدياسبورا » ، مثل الاتحاد العالمي للطلاب اليهود (W.U.J.S.) ومنظمة يابنه (Yavneh) و « آتيد » (Atid) واتحاد الطلاب اليهود في فرنسة ، لكي يصار الى دمجها جميعا ضمن نطاق منظمات يهودية وصهيونية شاملة . كما انه دعا الى انشاء قسم خاص في دائرة الشباب والرواد التابعة للوكالة اليهودية مهمته القيام بتنسيق النشاط الطلابي .

فمن الملاحظ ان العديد من قرارات المؤتمر جاء بمثابة تعبير صريح عن الاهتمام الذي توليه الصهيونية للعناصر الطلابية والشابة بين يهود العالم . وربما كان مرد هذا الاهتمام ايضا الى المعلومات التي وردت في سياق هذا العرض عن انتماء الكثيرين من الشبان اليهود الى صفوف اليسار الجديد . فقد اثنى المؤتمر الصهيوني على مبادرة الوفد الاميركي الشمالي للريادة الصهيونية في تخطيط « البرنامج الاميركي » لرعاية هجرة الشباب ، واوصى المسؤولين الصهيونيين بتدشين برامج مماثلة في اميركة اللاتينية واوروبة . كما انه كرر القول في قرار يدعو الى تسيير حملة دعاوية واسعة النطاق بين الطلاب اليهود والشبان في سائر انحاء العالم لحملهم على الاستيطان في القدس الموحدة . وعلى صعيد التربية الصهيونية شدد المؤتمر على ان « تحقيق الصهيونية يبدأ في البيت » . معلنا ان الواجب يقضي على كل صهيوني بتعلم اللغة العبرية وتزويد ابنائه بتربية يهودية شاملة . فالمدارس اليومية العبرية وغيرها من المؤسسات التي تعنى بنشر اللغة العبرية يجب تشجيعها ، مثلما يجب ايفاد الاولاد الذين بلغوا سن الدراسة الى اسرائيل لقضاء فترة في التعلم ، وذلك على غرار ما يفعله الصهيونيون في جنوب افريقية وبلدان أخرى (٩٨) .

واتخذ المؤتمر الصهيوني السابع والعشرون ايضا قرارا يقضي بانشاء المجلس الصهيوني في اسرائيل . وتقرر ان يتألف المجلس المذكور من ممثلي الاحزاب الصهيونية بالاضافة الى الشخصيات غير الحزبية ، على ان تكون مهمته الرئيسية في المرحلة الاولى الاعتناء بقرى الحدود .

وفي ٢٠ تشرين الثاني (نوفمبر) ، أعلن رئيس اللجنة التنفيذية للوكالة اليهودية بأن موعد انشاء هذا المجلس هو في اواخر كانون الثاني (يناير) ١٩٦٩ . كما اشار الى قرار ثان من قرارات المؤتمر بانشاء « اتحاد صهيوني في الولايات المتحدة الاميركية » . مؤكدا ان تنفيذ ذلك يحتل المرتبة التالية على جدول الاعمال .

ثم اعلن ضم خمسة اعضاء من الصهيونيين الاميركيين الذين لا ينتمون الى حزب صهيوني الى عضوية اللجنة التنفيذية للوكالة ، تمشيا مع القرار الذي اتخذه المؤتمر الصهيوني في حزيران (يونيو) . واشار الى عزمه على محاولة اشراك قادة النداء الاسرائيلي الموحد والمسؤولين عن الصناديق الخيرية في عملية توزيع المخصصات

المالية التي تـم جمعها لصالح اسرائيل (علما بان الوكالة اليهودية هي العميل الوحيد لصرف الاموال المجموعة من الخارج في اسرائيل) . واستطرد قائلا ان مشكلة ضم منظمات اخرى مثل بني بريث (أبناء العهد) الى اللجنة التنفيذية الصهيونية سوف تجري معالجتها بعد ان تم التوصل الى اتفاق بهـذا الشأن مع الهيئات العاملة في جمع التبرعات والاموال (٩٩) .

و ـ تقييم شامل لنتائج المؤتمر الصهيوني السابع والعشرين :

لم تكن المناقشات العامة للجمعية العمومية للمؤتمر الصهيوني هامـة بسبب العدد الضخم من مندوبي المؤتمر (٦٤٤ مندوبا) وكثرة الموضوعات التي ناقشها . وقد وصف الدكتور ناحوم جولدمان هـذه المناقشات بانها كانت « غير هامة هـذه المرة » . واضاف « ولهـذا ركزنا اكثر على اللجان » (١٠٠) .

وقد وصف لويس آرييه بنكوس المؤتمر بانه « مؤتمر التغيير » ، واعلـن ان المنظمة الصهيونية العالمية اصبحت « حركة عامـة » (١٠١) . وايدته مجلة « جويش اوبزرفر » التي كتبت تصف دور المؤتمر في شحن الصهيونية بالحيوية وجعلها القوة الكبرى في الحياة اليهودية وجسرا حيا بين اسرائيل والشتات اليهودي (١٠٢) .

ولكن ازاء هـذا الحماس كتبت صحيفة « ذي جيروزالم بوست » مقالا جسدت فيـه انطباعها عـن المؤتمر بعنوان « كلام ، لا شيء غير الكلام » اوحت فيـه ان المؤتمر كان كلاما في كلام ، وسيطر عليه رجال ونسـاء اصبح « الكلام عـن جـذور الصهيونية العميقة واهدافها السماوية مادة حياتهم » (١٠٣) .

ويبدو ان هذا كان راي عدد مـن المشتركين الشباب ، ففـي ندوة لبعضهم قالت ليندا ديربر (Linda Derber) ، ممثلة منظمـة الشبيبة الصهيونية في بريطانية : « استطيع ان اقيّم المؤتمر بانه كان تراكما من دسائس سياسية اتخذت ذريعة لتدفق موجة من الخطابات التي لا تنتهي واغلبها باليديش » . وقـال زميلهـا ستيفـن ناجوس (Steven Nagos) : « لم تكن هناك صلة بين الخطابات والقرارات » (١٠٤) .

انه لغير واقعي تقييم المؤتمر الصهيوني من خلال مناقشـاته فقط ، دون التوقف عنـد قراراته ونتائجه .

والامر البارز في هـذا المؤتمر مصادقته علـى برنامج جديد ، هو الثالث مـن حيث العدد ، واطلق عليه « برنامج القدس الجديد » لتمييزه عن برنامج القدس الذي اقره المؤتمر الثالث والعشرون الذي عقـد في القدس بين ١٤ و ٣٠ آب (اغسطس) ١٩٥١ .

وجاء في البرنامج الجديد لعام ١٩٦٨ : « اهداف الصهيونية هي : وحدة الشعب اليهودي ومركزية أرض اسرائيل في حياته ،

« جمع الشعب اليهودي في وطنه التاريخي عن طريق الهجرة من كل البقاع ،

« تقوية دولة اسرائيل القائمة على مثل الانبياء في العدالة والسلام ،

« المحافظة على هوية الشعب اليهودي بتنمية التعليم اليهودي واللغة العبرية والقيم الروحية والثقافية اليهودية » .

فما هو الجديد ؟

لقد جاء في برنامج القدس القديم لعام ١٩٥١ ، ان واجبات الصهيونية ، في اعقاب اقامة الدولة : جمع الشتات وضمان وحدة الشعب اليهودي ، مواصلة هجرة الطلائع ، نشر تعليم اللغة العبرية والثقافة الصهيونية في المهجر ، واعادة تنظيم الحركة الصهيونية ومؤسساتها .

وارتبط مع برنامج القدس القديم بحث مسالة مكانة الحركة الصهيونية من اسرائيل ومسالة الولاء لها .

وقد ظهر بعد ذلك ان الصهيونيين ينادون بأن ولاء اليهودي الاول اينما كان وبغض النظر عن انتمائه القومي والمدني ــ يجب ان يكون « لدولة » اسرائيل . (خطاب جولدمان) .

ولنترك هذه القضية التي اوردناها لنكمل صورة المؤتمر الصهيوني الثالث والعشرين الذي اقر برنامج القدس القديم .

ونستطيع القول ان البرنامجين يلتقيان في القضايا الجوهرية التالية :

ــ التاكيد على ضرورة الهجرة .

ــ ضمان وحدة « الشعب » اليهودي العالمي بنشر اللغة العبرية والثقافة الصهيونية .

ــ وتقوية اسرائيل باعتبارها قاعدة الحركة الصهيونية المادية ، وطريقها لتحقيق اهدافها البعيدة المدى .

ولكن هناك اكثر من فرق بين البرنامجين .

والفرق الهام الاول يكمن في صياغة هدف تنظيم الهجرة ، فهي لم تعد جمع الشتات وهجرة طلائعية ؛ بل اصبحت جمع الشعب اليهودي في « وطنه التاريخي » .

وليس الفرق فرقا في الصياغة اللغوية او التعبير ، بل فرق نجم عن تغيير في وضع الطوائف اليهودية التي تود الصهيونية العمل بينها . ففي حين كانت الصهيونية تعتمد في تحريك الهجرة الى فلسطين على أوضاع الاضطهاد والملاحقات ، فهي لا تستطيع ذلك اليوم على اعتبار ان الطوائف اليهودية في مختلف الاقطار لا تشعر بدافع الفرار الذي سيطر مثلا على الطوائف اليهودية في اوروبة ايام النازية .

وهذا ما اكده ابراهام شابيرا (Abraham Shapira) ، محرر « شدموت »

(مجلة الشبيبة في اتحاد الكيبوتسات) وعضو كيبوتس يزراعيل ، في نـدوة نشرتها صحيفة « دافار » في ٩ حزيران (يونيو) تحت عنوان : « التصدي للواقع الجديد » ، قـال شـابيرا :

« ارى ان زمن صهيونية الكوارث قد مضى » . واضاف ان محاولة ابـدال هـذه الصهيونية الكوارثية (اي التي تعتمد على الكارثة في تحريك اليهود للهجرة) بصهيونية تقوم علـى امكانية اصابة « الدولة الاسرائيلية » بكارثـة لا يستطيع ان يكون دائما للصهيونية ومبررا لقيامها ، لان هذا التلويح سيكون لمدى قصير ، ويزول بنشوء ظروف التعايش السلمي في منطقتنا .

ومن ناحية ثانية ، ابرز آخرون مدى اتسـاع عملية استقرار الطوائف اليهودية في اقطارها استقرارا طبيعيا . وقال احدهم ، البروفسور اليعيزر شفيد ، محاضر الفلسفة اليهودية في الجامعة العبرية ، ان الصهيونية اعتمدت علـى ان الطوائـف اليهودية لن تستقر طبيعيا في المهاجر ، ولكن تبين ان عملية استقرارها بصورة طبيعية نجحت اكثر مـن المتوقع (١٠٥) .

ولهذا فالبرنامج الجديد اعرب عن تحول في التوجه يبرز في امرين . الاول انـه لا يخاطب اليهود وكانهم في المهاجر لان الزعماء الصهيونيين عامـة ، وبشكل خاص زعماء الصهيونيين في اميركة ، يرفضون اعتبار الولايات المتحدة مهجرا . والثاني انه لا يدعو الى هجرة طلائعية يحركها الحماس وتحدوها المثالية ! لان مثل هذه المثالية التي لم تكن كافية في ظروف الصهيونية الكوارثية لا تكفي اليوم .

ولهذا اجمعت الصحافة على القول ان قضية تنظيم الهجرة من الاقطار الغربية — المزدهرة علـى حد تعبير هذه الصحف — لا يمكن ان يتم دون اعداد الظـروف الملائمة — اقتصاديا واجتماعيا — لمثل هذه الهجرة .

ولهذا قررت الحكومـة الاسرائيلية انشاء وزارة تنظـم الاستيعاب ، واقترح رئيسها اشكول ان يشغل منصب الوزير فيها ييجال آلـون .

وكتبت « ذي جيروزالم بوست » في ٢١ حزيران (يونيو) ١٩٦٨ تقول : « هناك يهود في الشتات مستعدون للحضور غدا الى اسرائيل اذا عرفوا بالضبط اين يجدون اعمالا لهم ... وان مشاكل عاداتهم وامورهم الاجتماعية تحسم حالا وبنجاعة » .

ولجذب المهاجرين الدائمين اعلن سـابير ، وزير المالية ، في المؤتمر الصهيوني ان عملية التطور الصناعي تفتح مجالا لاستيعاب ٢٠ الف عائلة خلال وقت قصـير ، ومثل هذه الهجرة لا تخلق مشاكل بل تواجه نقصا في الايدي العاملة (١٠٦) .

ويبدو من البرنامج ، وما رافقه من احاديث عن خلق ظروف مريحة للمهاجرين مـن الاقطار الراسمالية المزدهرة ، ان الصهيونية وصلت الى دور دعوة الناجحين في حياتهم ، وهؤلاء يجب ان تحركهم المطامح المادية لا المثالية فقط ، او يجب ان تلقـح المثالية بدوافع مادية اكبر (١٠٧) .

والحقيقة التي يجب الانتباه اليها ان الصهيونية في استهدافها جـذب الطبقات الوسطى في اوروبة الغربية واميركة الشمالية الى اسرائيل ، تنفـذ مخطط تقويـة اسرائيل صناعيا واقتصاديا وعسكريا لتواصل سياسة معينة شهدنا أحدث جولاتها في حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ .

وارتباط الهجرة بهـذه السياسة المعينة اكده رئيس الحكومة ، ليفي اشكول ، في خطابه في المؤتمر الصهيوني حين هتف بالمؤتمرين : « ساعدونا على كسب معركة الاعداد ، فالقوة الحقيقية تبدأ بالاعداد » . ففي رايه ان قلة عدد سكان اسرائيل تحمل في ثناياها أخطارا هائلة ، ولذلك فالصهيونية سيتقرر مصيرها في مقدرتها على مواجهة التجربة التاريخية ــ تجربة الهجرة . و « اخفاق الصهيونية سيكون اخفاقا للشعب اليهودي بأسره » (١٠٨) .

واشكول لا يرى في الافق حالـة تعايش سلمي مع الشعوب العربية ، ولهذا يريـد أن يضمن مستقبل اسرائيل بالهجرة وبالاعداد . ولعله اكد بهذا راي رابين ، سفير اسرائيل اليوم في واشنطن ورئيس الاركان السابق ، الذي اعلن ان جمع ٥ ملايين يهودي في اسرائيل يجعلها لا تقهر .

وهكذا فسياسة العدوان والتوسع ــ بحجة انقاذ دولة اسرائيل من « الكارثة » ــ هي التي توحي للصهيونية بالتاكيد على الهجرة لا « انقـاذ الشعب اليهودي مـن الاضطهاد والملاحقة » .

ووحي التوسع يبدو من تاكيد البرنامج الجديد على « مركزية ارض اسرائيل في حياة الشعب اليهودي » . فهـذا التاكيد يقصد منـه اولا ، تأكيد الزعم الصهيوني بوجود « امـة » يهودية عالمية واحدة و « وطـن » واحـد هـو « ارض اسرائيل التاريخية » . وثانيا ، تثقيف ابنـاء الطوائف اليهودية بالروح القوميـة المتعصبة ، ليفهموا أن مطامع حكام اسرائيل بالتوسع وضم المناطق العربيـة المحتلة الى اسرائيل ليست سوى اتمام عمليـة تاريخية عادلـة .

وفي هـذا الاطار تبدو خطورة نشاط الحركة الصهيونية وبرنامجها ، وخطورة تبني حكام اسرائيل لهذا البرنامج الذي يهدد الطوائف اليهودية ويمنع عملية استقرارها استقرارا طبيعيا في الاقطار التي تعيش فيها لتاخذ مكانها في حياة تلك الاقطار .

صحيح ان الصهيونية نجحت في تضليل الكثيرين من اليهود أيام أزمـة الشرق الاوسط ، بالتلويح بخطر الابادة الذي يهدد اسرائيل ، وقـد استطاعت أن تحـول شعور اليهود بالعطف على اسرائيل « المهددة بالابادة » الى قوة تنظيمية تحرك هجرة واسعة ، ولكنها اخفقت وهـي تواجه في هذا الميدان أزمتها الكبرى علـى الرغم مـن خطرها .

وأزمتها ، كما اعترف جولدمان في افتتاح المؤتمر ، تكمن في ان تحديات ومثاليات

الامس لم تعد تجذب الاكثرية الساحقة من الشبيبة اليهودية ، لا في الغرب ولا في الشرق (١٠٩) .

وهذا ما اكده الصحفي دافيد جلعادي (David Giladi) في تعقيبه على كلام جولدمان ، اذ كتب يقول :

« لقد قال [جولدمان] لنا ان الفكرة الصهيونية ، المتجسدة في اقامة دولة قومية يهودية ، لا تشكل اليوم تحديا ، وخاصة بالنسبة للشبيبة في المهاجر المنجذبة الى العمل الاجنبي والراقصة حول آلهة الثورة العالمية ، حتى ان تلك الشبيبة اصبحت حاملة لواء تلك الثورة » . واضاف ان هذا « مع اسفنا الشديد حقيقة واقعة » ، وان المسؤول هو الحركة الصهيونية (١١٠) .

ولا نظن ان جلعادي اراد القول ان مطامع الصهيونية ، كما يعرب عنها حكام اسرائيل ، تسهم في الازمة ، ولكن هذا ما قاله احد المتطوعين : « لقد فقدت الحركة الصهيونية كل علاقة بالشبيبة في المهجر ، لنفس الاسباب التي جعلت الاحزاب السياسية في اسرائيل تفشل في ايقاظ الجيل الجديد ... ان الكثير من المثقفين اليهود خارج البلاد هم ليبراليون او يساريون ، ولهم مفاهيم مختلفة أبعدهم انتصارنا منها ، فالشعب الذي لم تكن له بلاد ، اصبح محتلا لبلاد شعب آخر » (١١١) .

واضاف ، ومع هذا فالعامل الحاسم في ازمة الصهيونية « وابتعاد الشبيبة عنا » يتجسد في ارتباط هذه الشبيبة ارتباطا عضويا في حياة الشعوب التي تعيش بين ظهرانينا ، وتماثلها مع كفاحها المعاصر .

وهذا ما اكده مثلا مارك سابرشتين ، عضو مجلس الشبيبة اليهودية في امريكة الشمالية واحد اعضاء المؤتمر :

« لقد ذهب اليهود الامريكيون الذين يعارضون حرب فييتنام الى كندة لكي يتخلصوا من التجنيد ، وهم يعيشون هناك كالمنبوذين ، ولكنهم وجدوا ثقافة مشتركة ولغة واحدة لن يجدوهما هنا » (١١٢) .

وكتب جيوفري ويجودر ان مبعوثي اسرائيل يلاقون استقبالا حارا (في الولايات المتحدة) ، ولكن ذلك على حساب انسلاخ جزء حيوي من الشبيبة التي ، على الاغلب ، تفضل حمل لافتات تندد بالحرب في فييتنام ، من ان تحضر اجتماعا صهيونيا . ويضيف ان هؤلاء لا يجيدون لغة مشتركة مع الشبيبة اليهودية الامريكية ، وخصوصا ان صورة تماثل اسرائيل والسياسة الامريكية ومساواة اسرائيل بالولايات المتحدة في فييتنام تزداد عمقا (١١٣) .

ولا بد من القول ان ازمة الصهيونية لا تتبلور فقط في ازمتها بين الشبيبة ، بل وفيما يبدو من تباهت قوتها في جذب اليهود الى طريقها .

وقد أوضح مثلا فيليب جيلون ان الثلاثمائة الف يهودي جزائري قد هاجروا من الجزائر الى فرنسة ، وان مئات عديدة من يهود جنوب افريقية هاجروا الى

الولايات المتحدة وكندة ، وان اليهود البريطانيين يهاجرون الى استرالية لا الى اسرائيل (١١٤) .

هذا بالاضافة الى ان حوالي ربع مليون قد تركوا اسرائيل منذ قيامها حتى ما قبل حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ .

وهكذا فالمؤتمر الصهيوني الاخير أبان الاخطار التي تواجه الصهيونية وكشف ازمتها . ولهذا فمن الطبيعي ان يستنفر نضالا ايديولوجيا ضده ، يعمق أزمة الصهيونية ، ويزيل خطرها عن اليهود .

المصادر

(١) *Jewish Observer* (جويش اوبزرفر) ، لندن ، ١/٥ ، ص ٢ . (٢) تقارير اللجنة التنفيذية للمنظمة الصهيونية والوكالة اليهودية المرفوعة الى المؤتمر الصهيوني السابع والعشرين في القدس ، عن الفترة الممتدة من نيسان (ابريل) ١٩٦٤ الى كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٧ . (منشورات الوكالة اليهودية ، القدس : ايار — مايو — ١٩٦٨) ، ص ٢٤ . (٣) انظر : دائرة التنظيم في اللجنة التنفيذية الصهيونية "Fundamantal Issues of Zionism at the 23rd Zionist Congress" ، ١٩٥٢ ، ص ١٢٥ — ١٢٦ . (٤) « جويش اوبزرفر » ١/٥ ، ص ٩ . (٥) *The Israel Digest* (ذي اسرائيل دايجست) ، القدس ، ٢/٥ ، ص ٣ . (٦) « جويش اوبزرفر » ١/٥ ، ص ٩ . و ٢/٢ ، ص ١٦ . (٧) المصدر نفسه . (٨) « ذي اسرائيل دايجست » ١/١٢ ، ص ٧ . (٩) المصدر نفسه . (١٠) تقارير اللجنة التنفيذية للمنظمة الصهيونية والوكالة اليهودية المرفوعة الى المؤتمر الصهيوني السابع والعشرين ، المصدر السابق ، ص ٥٢ . (١١) المصدر نفسه ص ٦٠ — ٦١ . (١٢) المصدر نفسه ص ٥٢ — ٥٣ . (١٣) المصدر نفسه ص ٥٣ . (١٤) المصدر نفسه ص ٥٤ . (١٥) المصدر نفسه ص ٨٥ . (١٦) المصدر نفسه ص ٦٤ . (١٧) المصدر نفسه ص ١٢٤ — ١٢٥ . (١٨) « جويش اوبزرفر » ٢/٢ ، ص ١٦ . (١٩) المصدر نفسه ٢/٩ ، ص ١٤ . (٢٠) « ذي اسرائيل دايجست » ٢/٨ ، ص ٣ . (٢١) « جويش اوبزرفر » ٢/١ ، ص ٨ . (٢٢) المصدر نفسه . (٢٣) المصدر نفسه ، ص ٩ . (٢٤) المصدر نفسه . و « ذي اسرائيل دايجست » ٢/٨ ، ص ٣ . (٢٥) « جويش اوبزرفر » ٢/١ ، ص ٩ . (٢٦) المصدر نفسه ٢/٨ ، ص ٨ . (٢٧) المصدر نفسه ٥/١٧ ، ص ١٦ . (٢٨) المصدر نفسه ، ص ١٧ . (٢٩) « ذي اسرائيل دايجست » ٦/٢٨ ، ص ٤ . (٣٠) المصدر نفسه ، ص ٨ . (٣١) تقارير اللجنة التنفيذية للوكالة اليهودية والمنظمة الصهيونية المرفوعة الى المؤتمر الصهيوني السابع والعشرين ، المصدر السابق ، ص ٢١ . (٣٢) المصدر نفسه ، ص ٤٨ . (٣٣) المصدر نفسه ، ص ٥١ . (٣٤) « ذي اسرائيل دايجست » ١/١٢ ، ص ٧ . (٣٥) « جويش اوبزرفر » ١/١٢ ، ص ١٩ . (٣٦) المصدر نفسه ٢/٩ ، ص ١٢ . (٣٧) « ذي اسرائيل دايجست » ٢/٢٢ ، ص ٢ . (٣٨) المصدر نفسه ، ص ٨ . (٣٩) المصدر نفسه ، ص ٤ . (٤٠) المصدر نفسه ، ص ٥ . (٤١) « جويش اوبزرفر » ٢/١٦ ، ص ٢٠ . (٤٢) « جويش كرونيكل » ٥/١٠ ، ص ٢٥ . (٤٣) « ذي اسرائيل دايجست » ٦/٢٨ ، ص ٨ . (٤٤) المصدر نفسه . (٤٥) المصدر نفسه ٨/٢٣ ، ص ٤ . (٤٦) المصدر نفسه ١١/١٥ ، ص ٧ . (٤٧) « جويش اوبزرفر » ٢/١٦ ، ص ٢٠ . (٤٨) المصدر نفسه ٢/٢٢ ، ص ٢٢ . (٤٩) « ذي اسرائيل دايجست » ٤/١٨ ، ص ٦ . (٥٠) « جويش اوبزرفر » ٤/١٢ ، ص ١٩ . (٥١) المصدر نفسه . (٥٢) المصدر نفسه ٤/١٩ ، ص ١٧ . (٥٣) المصدر نفسه ص ١٩ . (٥٤) المصدر نفسه ٥/١٧ ، ص ١٨ و١٩ . (٥٥) « ذي اسرائيل دايجست » ٤/١٨ ، ص ٦ . (٥٦) المصدر نفسه ٥/٣ ، ص ٥ . (٥٧) المصدر نفسه ٧/١٢ ، ص ٢ و٣ . (٥٨) المصدر نفسه . (٥٩) « جويش أوبزرفر » ٦/١٤ ، ص ٧ . (٦٠) « ذي اسرائيل دايجست » ١١/١٥ ، ص ٧ . (٦١) المصدر نفسه ١١/٢٩ ، ص ٧ . (٦٢) المصدر نفسه ٨/٢٣ ، ص ٣ . (٦٣) المصدر نفسه . (٦٤) « جويش اوبزرفر » ٢/٢٢ ، ص ٩ . (٦٥) *The Israel Economist* (ذي اسرائيل ايكونوميست) ، القدس ، ايار (مايو) ، ص ١٧٨ . (٦٦) « ذي اسرائيل دايجست » ٤/١٨ ، ص ١ . (٦٧) « ذي اسرائيل ايكونوميست » ،

المصدر السابق . (٦٨) « ذي اسرائيل دايجست » ، المصدر السابق . (٦٩) المصدر نفسه
ص ٢ . (٧٠) « ذي اسرائيل ايكونوميست » ، المصدر السابق ، ص ١٨١ . (٧١) المصدر نفسه
ص ١٨٢ . (٧٢) « ذي اسرائيل دايجست » ١٨/٤ ، ملحق خاص بالمؤتمر الاقتصادي ، ص III .
(٧٣) « ذي اسرائيل ايكونوميست » ، المصدر السابق ، ص ١٨٣ . (٧٤) المصدر نفسه ص ٢٠٨ .
(٧٥) المصدر نفسه . (٧٦) المصدر نفسه ، حزيران (يونيو) ، ص ٢٢٠ . (٧٧) المؤتمر
الصهيوني السابع والعشرون — تقرير ستينوغرافي ، ادارة المنظمة الصهيونية العالمية ، القدس ، عام
١٩٦٨ ، ص xiii — xvi . (٧٨) المصدر نفسه ص xvi . (٧٩) المصدر نفسه ص xix .
(٨٠) « ذي اسرائيل ايكونوميست » ، حزيران (يونيو) ، المصدر السابق ص ٢٢٨ . (٨١) المصدر
نفسه . (٨٢) المصدر نفسه . (٨٣) المؤتمر الصهيوني السابع والعشرون ، المصدر السابق
ص ١٢ . (٨٤) المصدر نفسه ص ١٤ . (٨٥) المصدر نفسه ص ١٧ . (٨٦) المصدر نفسه
ص ١٦ . (٨٧) المصدر نفسه ص ١٦ — ١٧ . (٨٨) المصدر نفسه ص ١٧ . (٨٩) المصدر
نفسه ص ٢٦ — ٢٧ . (٩٠) المصدر نفسه ص ٢٧ . (٩١) المصدر نفسه ص ٢٨ — ٣٤ .
(٩٢) « ذي اسرائيل دايجست » ٦/٢٨ ، ص ١ — ٢ . (٩٣) المصدر نفسه ص ٤ . (٩٤) « جويش
اوبزرفر » ٦/٢٨ ، ص ١٥ و ١٧ . (٩٥) « ذي اسرائيل دايجست » ، المصدر السابق ص ٥ .
(٩٦) المصدر نفسه . (٩٧) « جويش أوبزرفر » ، المصدر السابق ص ١٧ . (٩٨) المصدر
نفسه ص ٥ . (٩٩) المصدر نفسه ١١/١٩ ، ص ٧ . (١٠٠) المؤتمر الصهيوني ،
المصدر السابق ص ٤٤ . (١٠١) «ذي جيروزالم بوست » ٦/٢٠ . (١٠٢) « جويش اوبزرفر »
٦/٢١ . (١٠٣) « ذي جيروزالم بوست » ٦/٢١ . (١٠٤) المصدر نفسه ، الملحق الاسبوعي ،
٦/٢١ . (١٠٥) « دافار » ٦/٩ . (١٠٦) « ذي جيروزالم بوست » ٦/١٤ . (١٠٧) « جويش
اوبزرفر » ٦/١٤ . (١٠٨) « هآرتس » ٦/١٠ . (١٠٩) المؤتمر الصهيوني السابع والعشرون ،
ص ١٦ . (١١٠) « دافار » ٦/١٤ . (١١١) المصدر نفسه ، الملحق الاسبوعي ، ٦/١٤ .
(١١٢) « ذي جيروزالم بوست » ، الملحق الاسبوعي ، ٦/٢١ . (١١٣) « ذي جيروزالم بوست » ٥/٦ .
(١١٤) المصدر نفسه ، الملحق الاسبوعي ، ٦/٢٠ .

القسم الثالث

الوضع السياسي والاجتماعي في اسرائيل

القسم الثالث

الوضع السياسي والاجتماعي في اسرائيل

الفصل الأول

وضع جهاز الحكم في اسرائيل

اولا : رئاسة الدولة

لمحة عامة :

انشىء مكتب الرئاسة في اسرائيل يوم ١٦ شباط (فبراير) عام ١٩٤٩ بموجب قانون فترة الانتقال لعام ١٩٤٩ (١) ، ويطلق عليه « الدستور الصغير » (*) . ولم تكن هناك اية اشارة لرئيس « دولة اسرائيل » خلال الفترة الانتقالية . وكان مجلس الدولة المؤقت قد انتخب رئيسه ، حاييم وايزمن ، الذي تراس الكنيست المؤقت بصورة شرعية . ولكنه ، نظرا لنشاطه الصهيوني البارز ، عمل كرئيس لاسرائيل فيما يتعلق بمهام تمثيل اسرائيل والاحتفالات الرسمية والتشريفات ، على الرغم من اصراره على منح الرئيس سلطات شبيهة بالسلطات الممنوحة لرئيس الولايات المتحدة الاميركية ، بيد ان دافيد بن جوريون عارض ذلك واستطاع ان يجند الرأي العام الى جانبه (٢) . وهكذا ، ليس في اسرائيل اهتمام يذكر بانتخاب الرئيس لافتقاره لاية سلطات مستقلة ، فهو يعتبر رئيسا رمزيا فقط .

لهذا ، عندما نستعرض نشاط زلمان شازار ، رئيس دولة اسرائيل ، سنرى أنه لا يتجاوز هذا النطاق .

لم يمارس شازار قبل انتخابه للولاية الثانية في عام ١٩٦٨ ، اي نشاط يذكر ، سوى انه تلقى برقيات تهنئة يوم ١٢ كانون الثاني (يناير) من عدد من رؤساء الدول بمناسبة السنة الميلادية الجديدة . وهذه الدول هي : أوجندة ، ايسلندة ورئيس حكومتها ، وابرلندة ، والسلفادور ، والولايات المتحدة ، وبوتسوانة ، وجواتيمالة ، وزامبية ، وساحل العاج ، ومدجشقر ، وكورية الجنوبية ، وملاوي ، والمكسيك ، والسنجال ، والفلبين ، وتشاد ، وكوبة ، وكولومبية ، ورومانية . كذلك تلقى شازار برقيات تهنئة من رئيس مجلس التحرير الوطني في غانة ، وامير موناكو ، والحاكم العام لكندة ، وملك ليزوتو ، وملك لاوس ، ورئيس حكومة بريطانية ، ورئيس ونائب رئيس ليبيرية (٣) .

وقام شازار ، يوم ٤ آذار (مارس) ١٩٦٨ ، بافتتاح مشروع اليانصيب السنوي

(*) من المعروف انه ليس لاسرائيل دستور دائم ، على الرغم من مرور اكثر من عشرين عاما على انشائها ، وذلك لان الصهيونية تعتبر ان اسرائيل لم تكتمل بعد ، ووضع الدستور يحتم تحديد الارض والحدود النهائية .

الفصل الأول

وضع جهاز الحكم في اسرائيل

اولا : رئاسة الدولة

لمحة عامة :

انشيء مكتب الرئاسة في اسرائيل يوم ١٦ شباط (فبراير) عام ١٩٤٩ بموجب قانون فترة الانتقال لعام ١٩٤٩ (١) ، ويطلق عليه « الدستور الصغير » (*) . ولم تكن هناك اية اشارة لرئيس « دولة اسرائيل » خلال الفترة الانتقالية . وكان مجلس الدولة المؤقت قد انتخب رئيسه ، حاييم وايزمن ، الذي ترأس الكنيست المؤقت بصورة شرعية . ولكنه ، نظرا لنشاطه الصهيوني البارز ، عمل كرئيس لاسرائيل فيما يتعلق بمهام تمثيل اسرائيل والاحتفالات الرسمية والتشريفات ، على الرغم من اصراره على منح الرئيس سلطات شبيهة بالسلطات الممنوحة لرئيس الولايات المتحدة الاميركية ، بيد ان دافيد بن جوريون عارض ذلك واستطاع ان يجند الرأي العام الى جانبه (٢) . وهكذا ، ليس في اسرائيل اهتمام يذكر بانتخاب الرئيس لافتقاره لاية سلطات مستقلة ، فهو يعتبر رئيسا رمزيا فقط .

لهذا ، عندما نستعرض نشاط زلمان شازار ، رئيس دولة اسرائيل ، سنرى انه لا يتجاوز هذا النطاق .

لم يمارس شازار قبل انتخابه للولاية الثانية في عام ١٩٦٨ ، اي نشاط يذكر ، سوى انه تلقى برقيات تهنئة يوم ١٢ كانون الثاني (يناير) من عدد من رؤساء الدول بمناسبة السنة الميلادية الجديدة . وهذه الدول هي : اوجندة ، ايسلندة ورئيس حكومتها ، وايرلندة ، والسلفادور ، والولايات المتحدة ، وبوتسوانة ، وجواتيمالة ، وزامبية ، وساحل العاج ، ومدجشقر ، وكورية الجنوبية ، وملاوي ، والمكسيك ، والسنجال ، والفلبين ، وتشاد ، وكوبة ، وكولومبية ، ورومانية . كذلك تلقى شازار برقيات تهنئة من رئيس مجلس التحرير الوطني في غانة ، وامير موناكو ، والحاكم العام لكندة ، وملك ليزوتو ، وملك لاوس ، ورئيس حكومة بريطانية ، ورئيس ونائب رئيس ليبيرية (٣) .

وقام شازار ، يوم ٤ آذار (مارس) ١٩٦٨ ، بافتتاح مشروع اليانصيب السنوي

(*) من المعروف انه ليس لاسرائيل دستور دائم ، على الرغم من مرور اكثر من عشرين عاما على انشائها ، وذلك لان الصهيونية تعتبر ان اسرائيل لم تكتمل بعد ، ووضع الدستور يحتم تحديد الارض والحدود النهائية .

التقليدي لجمعية الجندي (*) في القدس بحضور متطوعين وشخصيات من جميع انحاء البلاد (٤) .

حرصت اسرائيل دائما على استغلال المناسبات الدينيــة للطوائف العربية المختلفة المقيمة فيها ، لتتظاهر بانها تعامل العرب معاملة حسنة ، وتظهر بمظهــر التسامح الديني . لذلك ، اتبعت تقليدا يقوم بموجبه رئيس اسرائيل بتوجيه الدعوة الى زعماء الطوائف في المناسبات الدينية الرئيسية لحضور حفل استقبال تسلط عليه اجهزة الاعلام اضواءها . وفي اطار هذه السياسة ، استقبل شازار يوم ٦ آذار (مارس) ١٩٦٨ ، في ديوان الرئاسة في القدس ، وفدا من رجال الدين والوجهــاء المسلمين في البلاد بمناسبة حلول عيد الاضحى المبارك . واستغل هذه المناسبة لالقاء خطاب ، أعرب فيه عن تمنياته لسكان الضفة الغربية وقطاع غزة . وحرص شازار على الادعاء بان العرب في اسرائيل وفي المناطق المحتلة مخلصون لاسرائيل . واخذ يشيد « بروح التفاهم والتفاني التي اظهرها جميع مواطني اسرائيل ، على اختلاف طوائفهم ، وذلك خلال الايام التي سبقت حرب الايام الستة » . وقال ايضا ، في ما بدا انه محاولة للتستر على انتهاك حرمة الاماكن المقدسة ، ان « الذين دافعوا عن البلاد في ايام المحنة برهنوا على حرص واهتمام كبيرين ، ليس على سلامة المسجد الاقصى المبارك فحسب ، وانما ايضا على جميع المساجد والاماكن المقدسة في البلاد » (٥) .

ويلاحظ ان الصحف الاسرائيلية ابرزت خطاب شازار كل واحدة على نحو يتفق مع وجهة نظرها . فقد ذكرت صحيفة « دافار » في ٧ آذار (مارس) ، ان شازار اشار الى انه « في أعقاب حرب الايام الستة سمح لجميع المسلمين في اسرائيل بالحج الى المسجد الاقصى في القدس وبزيارة جميع المساجد والاماكن المقدسة في جميع انحاء البلاد ، بعد أن حرموا من ذلك مدة عشرين عاما » . بينما لم يرد في النص الذي ادرجته صحيفة « اليوم » ، الناطقة بالعربية ، اي شيء من ذلك . ويرجع ان السبب هو ان الصحيفة ارادت ان تتجنب اثارة التساؤل بين العرب ، انه اذا كان قد أتيح للمسلمين في اسرائيل زيارة الاماكن المقدسة ، فهل اتيح ذلك للملايين منهم في العالم العربي ؟

قام شازار يوم ٧ آذار (مارس) ١٩٦٨ ، بتفقد مستشفى الامراض المزمنة الذي يقام في جديرة ، وعبر عن سروره لان هذه المؤسسة تقام في هذه البلدة التي كانت في الماضي مركزا لمشروعات طلائعية مستحدثة (٦) .

كان هذا نشاط رئيس اسرائيل قبل انتخابه لولاية ثانية يوم ٢٦ آذار (مارس) ١٩٦٨ . وقبل ان نستعرض الاحداث التي لازمت انتخاب شازار لمدة ولاية ثانية ، سنقدم لمحة عامة عن كيفية انتخاب الرئيس في اسرائيل .

ينتخب الرئيس في اسرائيل من قبل الكنيست . ويقضي قانون فترة الانتقال

(*) غاية هذه الجمعية الترفيه عن الجنود ، وتهيئة مجالات النشاط الاجتماعي لهم .

لعام ١٩٤٩ ، بان ينال مرشح الرئاسة عددا من الاصوات يزيد عن نصف عدد جميع اعضاء الكنيست ، لكي يفوز في الانتخابات ، سواء اكان ذلك في الاقتراع السري الاول او الثاني . ويتحتم اجراء الانتخابات خلال فترة تتراوح بين ثلاثين وتسعين يوما قبل انتهاء ولاية الرئيس السابق .

وبعد تحديد موعد الانتخابات ، يجوز لعشرة من اعضاء الكنيست أو اكثر تقديم اسم مرشحهم خطيا خلال مدة لا تزيد عن عشرة أيام قبل اليوم الذي يجري فيه الانتخاب ، ولا يجوز لعضو الكنيست ترشيح اكثر من مرشح واحد . ويجري انتخاب الرئيس بالاقتراع السري في جلسة أو اكثر تكرس لهذا الغرض . وجدير بالذكر ان الكنيست اقر يوم ٣ كانون الاول (ديسمبر) عام ١٩٥١ « قانون رئيس الدولة » رقم ٥٧١١ — ١٩٥١ ، الذي حدد مدة ولاية الرئيس بخمسة اعوام ، وبعد وفاة وايزمن ، اول رئيس لاسرائيل ، اجتمع يوم ٨ كانون الاول (ديسمبر) لكي ينتخب رئيسا جديدا . ورشح اربعة مرشحين منهم ثلاثة من اعضاء الكنيست . وفاز في هذه الانتخابات اسحق بن تسفي ، أحد زعماء حزب الماباي . وانتهت ولاية بن تسفي يوم ٩ كانون الاول (ديسمبر) عام ١٩٥٧ ، وأعيد انتخابه يوم ٣٠ تشرين الاول (اكتوبر) عام ١٩٥٧ لولاية ثانية مدتها خمسة أعوام ، وكان في سن يناهز الثالثة والسبعين من عمره (٧) .

بعد وفاة بن تسفي عام ١٩٦٣ ، انتخب زلمان شازار ، وانتهت ولايته الاولى خلال شهر آذار (مارس) ١٩٦٨ . وتقرر اجراء انتخاب الرئيس الجديد يوم ٢٦ آذار (مارس) ١٩٦٨ . وكان شازار هو المرشح الوحيد للرئاسة هذه المرة . وقالت صحيفة « دافار » ان انتخابه مضمون لفترة ولاية أخرى مدتها خمسة اعوام . واشارت الى ان جميع الكتل تؤيد ترشيحه (٨) .

عقد الكنيست ، يوم ٢٦ آذار (مارس) ١٩٦٨ ، جلسة خاصة انتخب فيها الرئيس زلمان شازار لفترة ولاية ثانية مدتها خمسة اعوام ، باكثرية ٨٦ نائبا ، بينما القى ٢٤ نائبا بطاقات بيضاء ، وتغيب عن الجلسة عشرة نواب (٩) .

وقالت صحيفة « دافار » ان عدد اعضاء الكنيست ، الذين امتنعوا عن التصويت ، اثار مفاجاة كبرى ، لان ممثلي حزب قائمة الشيوعيين الجدد (راكح) وكتلة هعولام هازيه هم فقط الذين اعلنوا عن امتناعهم عن التصويت ، بينما عبرت بقية الكتل عن تاييدها لشازار . واضافت الصحيفة انه يعتقد ان عددا من اعضاء حزب العمال نفسه ومن كتل أخرى كان في جملة الممتنعين عن التصويت ، واراد بعضهم بذلك ان يعبر عن الرغبة بانتخاب مرشح اصغر سنا . ومما لا شك فيه ان ممثلي راكح وهعولام هازيه الثلاثة امتنعوا عن التصويت . واعلنت كتلة راكح انها امتنعت عن التصويت لان شازار عبر في مناسبات عديدة عن تاييده لسياسة الحكومة التي تعارضها .

واعلن يوري افنيري ، ممثل كتلة هعولام هازيه ، انه لم ينتخب شازار لان الدولة بحاجة — على حد زعمه — الى رئيس يكون رمزا لدولة ذات طابع

حديث . ويرجح ان الاعضاء العشرين الاخرين الذين امتنعوا عن التصويت ، وهم من أعضاء كتلة حزب العمل وكتل اخرى ، عارضوا انتخابه بسبب تقدمه في السن (١٠) .

اما شازار نفسه ، فقد عقب على معارضة عدد من اعضاء حزبه لترشيحه بسبب تقدمه في السن قائلا : « يحق للشعب ان يطالب بأن يكون له رئيس شاب متكامل القوى » ، وان « رؤساء الاركان في اسرائيل لم يعينوا صغارا في السن بطريق الصدفة ، كما ان انتخاب رؤساء متقدمين في السن ليس بطريق الصدفة ايضا » . وقال « ان اليهودية لا تعترض على الشيخوخة . وفي الوقت الذي افادت فيه اسرائيل من كون رؤساء الاركان صغارا في السن ، افادت ايضا من كون رؤسائها كبارا في السن » (١١) .

والجدير بالذكر ان الشيخوخة اخذت تسبب عقدة لشازار حيث اصبح يشعر بعجزه ويقول « عندما طلب مني أن ارشح نفسي لعضوية اللجنة التنفيذية الصهيونية عبرت عن مخاوفي أمام بيرل كاتزنلسون وقلت له الافضل أن يرشح من هو افضل مني » (١٢) .

ولهذا السبب لم يتقدم شازار للعمل في اي منصب آخر ، لا في الحزب ولا في الهستدروت ولا في الحركة الصهيونية ولا في اية مؤسسة اخرى ، ولكنه كان يتعهد دائما بالنزول عند رغبة الاكثرية (١٣) .

اثار انتخاب شازار لفترة ولاية ثانية ، ردود فعل مختلفة . فقد عقبت صحيفة « كول هعام » ، لسان حال الحزب الشيوعي الاسرائيلي ، الصادرة بتاريخ ٢٧ آذار (مارس) ١٩٦٨ على انتخابه بقولها « ان النتائج كانت مفاجاة ولم يسبق لها مثيل ، وان المراقبين البرلمانيين وصفوها بانها ثورة شباب حزب العمل » .

وعبرت صحيفة « هايوم » ، الناطقة بلسان كتلة جاحال ، في عددها بتاريخ ٢٧ آذار (مارس) ١٩٦٨ عن سرورها باعادة انتخاب شازار ، وقالت : « اننا نهنئه في ولايته الثانية ، ونتمنى ان تتم في عهده اقامة اسرائيل المتكاملة » .

وهكذا تم انتخاب شازار للولاية الثانية وهو ثالث رئيس لاسرائيل ، وعمل قبل ذلك وزيرا للمعارف في اسرائيل ، وتولى مناصب مختلفة في الوكالة اليهودية ، وعمل ايضا رئيس تحرير صحيفة « دافار » ، وله بعض الاعمال في الشعر والادب .

تحدد يوم ٢٢ ايار (مايو) ، موعد بدء فترة الولاية الجديدة ، لكي يؤدي شازار اليمين الدستورية أمام الكنيست . وفي هذه المناسبة القى شازار خطابا دعا فيه الى تآلف القلوب في اسرائيل ، وتوفير الظروف لاستيعاب المهاجرين ، والسعي الحثيث من أجل السلام . وحذر من الانشقاق والانقسامات وقال « من المؤكد اننا نتوقع خلافات في الراي حول المسائل المصيرية » (١٤) .

وكان شازار يشير بذلك الى الخلافات داخل الحكومة ، والصراع الحزبي حول مصير المناطق التي احتلتها اسرائيل ، والانقسامات الخطيرة بين سكان اسرائيل ، وتعدد وجهات النظر حول نتائج الحرب وعواقب الاحتلال ، بعد أن ظهرت في هذا

العام اتجاهات اليأس والتململ . واراد شازار ان يذكّر سكان اسرائيل بالاعباء والمعارك التي تنتظرهم فقال « انها ثلاث معارك اساسية وهي : المعركة من اجل السلام ، ومعركة الهجرة والاستيطان ، ومعركة اندماج اسرائيل في المنطقة » . واضاف « ان هذا كله يتطلب تكتلا مخلصا لقوانا للتغلب على الاخطار الخارجية والداخلية التي تتربص بنا لكي تنال منا وتضعف من عزيمتنا » .

وتحدث شازار عن احتمالات الهجرة في المستقبل فقال « ان هذه الهجرة ستعتمد اصلا على الاختيار الحر . ومن الممكن ان نحقق نجاحا اذا كانت الحاجة الروحية للرجل العبري في دول الشتات الى شعبه حاجة محسوسة واصيلة واذا كان الواقع في بلادنا هو القوة الجاذبة لاخوتنا في البلاد النائية . وليكن الحماس لاستقبال المهاجرين هذه المرة اقوى من حماسنا لسائر القضايا التي تستثير اهتمامنا في هذه الايام ، اذا كنا نريد حقا هجرة كبرى ومتزايدة ، وينبغي علينا وعلى الانسانية المتنورة عدم السكوت طالما انه توجد دول تغلق ابواب الخروج منها ، ولا تسمح لمواطنيها الذين يريدون مغادرتها بالانضمام الى عائلاتهم والى اخوانهم في العقيدة والآمال » (١٥) .

وقصد شازار بذلك الاتحاد السوفييتي وسائر دول المعسكر الشرقي . واراد ان يصور عدم هجرة يهود الكتلة الشرقية الى اسرائيل بانها مشكلة انسانية تثير العطف . كذلك استهدف شازار اثارة الراي العام العالمي ضد دول المعسكر الشرقي ، ملقيا عليها مسؤولية عدم هجرة اليهود الذين يعيشون فيها الى اسرائيل . هذا ، في الوقت الذي تناسى فيه رئيس اسرائيل الحقيقة الهامة : ان اليهود الذين يعيشون في الدول الغربية يرفضون الهجرة ايضا الى اسرائيل ، دون ان تفرض عليهم قيود .

استهل شازار نشاطه بعد انتخابه لفترة ولايته الثانية بتوجيه الدعوة الى وجهاء الطائفة الدرزية ورجال الدين الدروز في اسرائيل وهضبة الجولان لزيارته في ديوان الرئاسة في القدس . وفي كلمته في حفل الاستقبال ، الذي اقامه للوفد الدرزي يوم ٦ نيسان (ابريل) ، اشاد شازار « بالبسالة والشجاعة والاخلاص التي ابداها ابناء الطائفة الدرزية تجاه اسرائيل » . واحيى ذكرى الشهداء من رجال حرس الحدود « الذين بذلوا دماءهم للدفاع عن الوطن » . واضاف شازار قائلا « انني اشارككم فرحة اخوانكم من هضبة الجولان الذين يشاركونكم هذا العام الاحتفالات بالاعياد ، وابتهل الى الله ، عز وجل ، ان يجعل من السنة الجديدة مسيرة الى السلام المنشود ، وان تحظوا قريبا بتبادل الزيارات بينكم وبين سائر اخوانكم سكان جميع الدول المجاورة » (١٦) .

وقال شازار انه منذ قيام اسرائيل « تطعت الطائفة الدرزية في بلادنا خطوات واسعة في سبيل تنظيمها ودعم اسسها وتوطيد اركانها . وقد اعترفت اسرائيل بالطائفة الدرزية طائفة مستقلة لها محاكمها الخاصة التي تقوم بتادية واجبها على احسن وجه ، والتي تشكل فخرا للطائفة الدرزية » (١٧) .

وقد نشرت صحيفة « دافار » ، بتاريخ ٥ نيسان (ابريل) ، صورة اخذت من

حفـل الاستقبال وتقول انه ظهر فيها احد وجهاء الدروز في هضـبة الجولان ، وكان عضـوا سابقا في البرلمان السـوري ، وهو يهنىء الرئيـس .

وفي ٢٣ نيسـان (ابريل) ، حضر شـازار الاحتفال بذكرى مرور خمسة اعوام على وفاة رئيس الدولة السـابق اسحق بن تسـفي . وقام بعد انتهاء الحفل بزيارة قبر بـن تسفي ، ووضـع عليه اكليلا من الزهور (١٨) .

وفي اليوم التالي ، امتثل امام شـازار في القدس ٩٤ مـن اصحاب الاوسـمة العسـكرية ، وتلقوا تهنئته بمناسـبة الذكرى العشرين لقيام اسرائيل . وذكر حاييم بارليف ، رئيس الاركان ، ٢١ من اصحاب الاوسـمة الآخرين الذين سـقطوا في الحرب وحصلوا على الاوسـمة بعد مصرعهم . وخاطب شـازار اصحاب الاوسـمة وقال لهم « ان التاريخ سـيخلدكم جميعا ، لان حرب الايام الستة نقشـت في تاريخ الاسرائيليين » ، واهتم شـازار بالاستماع الى قصـة كل واحد منهم ، وقدم لهم نسـخا من كتاب « كواكب الصباح » (١٩) .

ان الرئيس في اسرائيل لا يتدخل في الشؤون الخارجية ، وسلطاته في هذا المجال سـلطات اعتبارية فقـط . فهو يعـين الممثلين الدبلوماسـيين والقنصليين طبقا لتوصية وزير الخارجية ، ويسـتقبل الممثلين الدبلوماسـيين الذين يرسـلون الـى اسرائيـل ، ويسـتقبل الضـيوف ورؤسـاء الدول .

ففي يوم ٢٦ ايـار (مايو) ، استقبل شـازار في مطار اللد الدكتور هاسـتنجز بانـدا ، رئيس ملاوي . وباندا هو اول رئيس دولة يزور اسرائيل بعد حرب الايام الستة . وقـال شـازار لدى استقباله لبـاندا ان التاريخ القديم « لشعب » اسرائيل يحتوي على الكثير من آثـار علاقات الصداقة مع الشـعوب الافريقية (٢٠) . واراد بانـدا ان يضرب على الوتر الحسـاس الذي يعرف انه يرضي شـازار وهو التوراة والديـن ، حيث قال : « قرانا في التوراة عن العلاقات بين الشـعبين . وعندما كنت طفـلا قرات التوراة ، وانا اليوم اكثر من القراءة فيها ، لذلك فانني سـعيد جـدا ، ان اكون هنا اليوم وارى بعيني جميع الامور التي قرات عنهـا » . واضـاف « انني اقدّر عملكم مـن اجل احياء الصحارى ، واردت ان اعرف كيف تفعلون ذلك . ولهذا جئـت اطلب منكـم ان ترسـلوا لنـا المزيد من الخبراء الاسرائيليين لكي يساعدونا في بلادنا على اعمال الري والزراعة وغيرها » (٢١) .

وتقول « دافار » ان باندا هو اول رئيس دولة يزور القدس المتكاملة (٢٢) .

وفي يوم ٣٠ ايـار (مايو) ، اقام شـازار حفـل عشـاء لرئيس ملاوي وقرينته . ودعا بانـدا شـازار لزيارة بلاده في عام ١٩٦٩ ، وقبل شـازار الدعوة .

وعبر باندا في حفل الوداع ، عن اعجابه العميق بما وصفه بالحقيقة ، ان اليهود والمسيحيين والدروز (دون ان يذكر المسلمين) يعيشـون ويعملون سـويا في اسرائيل من خلال السـعي الى السـلام . وقال باندا ان احد العرب المقيمين في اسرائيل طلب منـه ان يعمل مـن اجل تحقيق السـلام .

ورد عليه شازار انه ينبغي عدم النظر الى احتمالات السلام في الشرق الاوسط على انها بعيدة المنال او مستحيلة التحقيق . واكد شازار قوله انه من الممكن التأكد من وجود دلائل واضحة في المنطقة وخارجها على اتجاه التسليم بالواقع والاعتراف به ، وان الحرب لا تحقق شيئا وانما تجلب الدمار للطرفين . وطالب شازار بوقف سباق التسلح في المنطقة (٢٣) .

وفي يوم ٥ حزيران (يونيو) ، صدر بيان مشترك عن محادثات شازار وباندا ، عبر فيه الرئيسان عن ثقتهما التامة بامكان تحقيق التعايش السلمي بين اسرائيل والدول العربية عن طريق المفاوضات المباشرة .

وجاء في البيان المشترك ايضا ، ان الرئيسين بحثا القضايا المشتركة بين البلدين ، ودعيا الى المحافظة على حقوق الانسان ، دون تمييز بين دين وجنس ولون .

واضاف البيان المشترك ان الرئيسين مقتنعان بامكان حل ازمة الشرق الاوسط بواسطة الاحترام التام لسيادة جميع دول المنطقة . واكدا ان لكل دولة الحق في العيش بسلام وامن دون خوف من العدوان او العنف الذي يصدر عن دولة مجاورة . ودعا الرئيسان الى حرية الملاحة في الممرات المائية الدولية التي تؤدي الى البحر الاحمر ، وتعيين حدود آمنة ومعترف بها .

وبالنسبة لمشكلة اللاجئين ، اكد الرئيسان انه ينبغي حل هذه المشكلة بواسطة اتفاق متبادل بين دول المنطقة . وعبر الرئيسان عن املهما في ان تسفر جهود الدكتور جونار يارينغ ، مبعوث الامم المتحدة ، عن تحقيق السلام في المنطقة .

واكد الرئيسان الضرورة الملحة لبذل الجهود الدولية من اجل تضييق الهوة بين الدول النامية والدول المتطورة . واستعرض الرئيسان العلاقات بين اسرائيل والدول الافريقية ، وعبرا عن املهما في زيادة علاقات التعاون بينها وتوثيق الروابط الاقتصادية والفنية والثقافية والعلمية (٢٤) .

قام شازار ، يوم ٤ حزيران (يونيو) ، بافتتاح السوق الدولية التي اقيمت في تل ابيب واشتركت فيها ٣٣ دولة . والقى خطابا تمنى فيه تسويقا حسنا ، وانتاجا مثمرا . ولدى انتهاء الاحتفال تجول شازار مع وزير الصناعة والتجارة في اجنحة الدول المشتركة في السوق (٢٥) .

وبما ان رئيس اسرائيل يعتبر الممثل الرمزي لاسرائيل ، والمعبر عن مطامعها واهدافها امام الخارج ، حرص شازار على افتتاح المؤتمر الصهيوني العالمي ، لكي يعبر عن احتياجاتها وضائقتها ، ويحث الزعماء الصهيونيين على المزيد من البذل والعطاء لاسرائيل .

فقد افتتح شازار يوم ٩ حزيران (يونيو) المؤتمر الصهيوني السابع والعشرين ، الذي عقد في القدس ، والقى خطاب الافتتاح محاولا اضفاء مغزى خاص على المؤتمر في أعقاب عدوان ١٩٦٧ ، وأراد شازار ان يذكر المؤتمرين الصهيونيين بما انجزته اسرائيل للصهيونية العالمية ، وذكرهم في الوقت نفسه بواجباتهم تجاه اسرائيل . وقال

حفـل الاسـتقبال وتقول انه ظهر فيها احد وجهاء الدروز في هضبة الجولان ، وكان عضـوا سـابقا في البرلمان السـوري ، وهو يهنىء الرئيس .

وفي ٢٣ نيسـان (ابريل) ، حضر شـازار الاحتفال بذكرى مرور خمسة اعوام على وفاة رئيس الدولة السـابق اسـحق بن تسـفي . وقام بعد انتهاء الحفل بزيارة قبر بـن تسفي ، ووضـع عليه اكليلا من الزهور (١٨) .

وفي اليوم التالي ، امتثل امام شازار في القدس ٩٤ مـن اصحاب الاوسـمة العسكرية ، وتلقوا تهنئته بمناسـبة الذكرى العشرين لقيام اسرائيل . وذكر حاييم بارليف ، رئيس الاركان ، ٢١ من اصـحاب الاوسـمة الآخرين الذين سـقطوا في الحرب وحصلوا على الاوسـمة بعد مصرعهم . وخاطب شـازار اصحاب الاوسمة وقال لهم « ان التاريخ سـيخلدكم جميعا ، لان حرب الايام الستة نقشـت في تاريخ الاسرائيليين » ، واهتم شـازار بالاسـتماع الى قصـة كل واحد منهم ، وقدم لهم نسـخا من كتاب « كواكب الصباح » (١٩) .

ان الرئيس في اسرائيل لا يتدخل في الشـؤون الخارجية ، وسـلطاته في هذا المجال سـلطات اعتبارية فقـط . فهو يعـين الممثلين الدبلوماسيين والقنصليين طبقا لتوصية وزير الخارجية ، ويسـتقبل الممثلين الدبلوماسـيين الذين يرسـلون الـى اسرائيـل ، ويسـتقبل الضـيوف ورؤسـاء الدول .

ففي يوم ٢٦ ايـار (مايو) ، استقبل شـازار في مطار اللد الدكتور هاسـتنجز بانـدا ، رئيس ملاوي . وباندا هو اول رئيس دولة يزور اسرائيل بعد حرب الايام الستة . وقـال شـازار لدى اسـتقباله لبـاندا ان التاريخ القديم « لشـعب » اسرائيل يحتوي على الكثير من آثـار علاقات الصداقة مع الشـعوب الافريقية (٢٠) . واراد بانـدا ان يضرب على الوتر الحسـاس الذي يعرف انه يرضـي شـازار وهو التوراة والديـن ، حيث قال : « قرانا في التوراة عن العلاقات بين الشـعبين . وعندما كنت طفـلا قرات التوراة ، وانا اليوم اكثر من القراءة فيها ، لذلك فانني سـعيد جـدا ، ان اكون هنا اليوم وارى بعيني جميع الامور التي قرات عنهـا » . واضـاف « انني اقدّر عملكم مـن اجل احياء الصـحارى ، واردت ان اعرف كيف تفعلون ذلك . ولهذا جئـت اطلب منكـم ان ترسلوا لنـا المزيد من الخبراء الاسـرائيليين لكي يساعدونا في بلادنا على اعمال الري والزراعة وغيرها » (٢١) .

وتقول « دافار » ان باندا هو اول رئيس دولة يزور القدس المتكاملة (٢٢) .

وفي يوم ٣٠ ايـار (مايو) ، اقام شـازار حفـل عشـاء لرئيس ملاوي وقرينته . ودعا بانـدا شـازار لزيارة بلاده في عام ١٩٦٩ ، وقبل شـازار الدعوة .

وعبر باندا في حفل الوداع ، عن اعجابه العميق بما وصـفه بالحقيقة ، ان اليهود والمسيحيين والدروز (دون ان يذكر المسلمين) يعيشـون ويعملون سـويا في اسرائيل من خلال السـعي الى السـلام . وقال باندا ان احد العرب المقيمين في اسرائيل طلب منـه ان يعمل مـن اجل تحقيق السـلام .

ورد عليه شـازار انه ينبغي عدم النظر الى احتمالات السلام في الشرق الاوسـط على انها بعيدة المنال او مستحيلة التحقيق . واكد شـازار قوله انه من الممكن التأكد من وجود دلائل واضحة في المنطقة وخارجها على اتجاه التسليم بالواقع والاعتراف به ، وان الحرب لا تحقق شيئا وانما تجلب الدمار للطرفين . وطالب شـازار بوقف سباق التسلح في المنطقة (٢٣) .

وفي يوم ٥ حزيران (يونيو) ، صدر بيان مشترك عن محادثات شـازار وباندا ، عبر فيـه الرئيسـان عن ثقتهما التامـة بامكان تحقيق التعايش السلمي بين اسـرائيل والدول العربية عن طريق المفاوضات المباشرة .

وجاء في البيان المشترك ايضا ، ان الرئيسـين بحثـا القضايا المشتركة بـين البلدين ، ودعيا الى المحافظة على حقوق الانسـان ، دون تمييز بين دين وجنس ولون .

واضاف البيان المشترك ان الرئيسـين مقتنعان بامكان حـل أزمة الشرق الاوسـط بواسطة الاحترام التـام لسيادة جميع دول المنطقة . واكدا ان لكل دولة الحق في العيش بسـلام وامن دون خوف مـن العدوان او العنـف الذي يصدر عن دولـة مجاورة . ودعا الرئيسـان الى حرية الملاحة في الممرات المائية الدولية التي تؤدي الى البحر الاحمر ، وتعيين حدود آمنـة ومعترف بهـا .

وبالنسبة لمشكلة اللاجئين ، اكـد الرئيسـان انـه ينبغي حل هذه المشكلـة بواسطة اتفـاق متبادل بـين دول المنطقة . وعبر الرئيسـان عن املهما في ان تسفر جهود الدكتور جونار يارينج ، مبعوث الامم المتحدة ، عن تحقيق السلام في المنطقة .

واكد الرئيسـان الضرورة الملحة لبذل الجهود الدولية من اجل تضييق الهـوة بـين الدول النامية والدول المتطورة . واستعرض الرئيسـان العلاقات بين اسرائيل والدول الافريقية ، وعبرا عن املهما في زيادة علاقات التعاون بينها وتوثيق الروابط الاقتصادية والفنية والثقافية والعلمية (٢٤) .

قام شازار ، يـوم ٦ حزيران (يونيو) ، بافتتاح السوق الدولية التي اقيمت في تل ابيب واشتركت فيها ٣٣ دولة . والقى خطابا تمنى فيـه تسويقا حسـنا ، وانتاجا مثمرا . ولدى انتهـاء الاحتفال تجول شازار مع وزير الصناعة والتجارة في اجنحة الدول المشتركة في السـوق (٢٥) .

وبما ان رئيس اسرائيل يعتبر الممثل الرمزي لاسـرائيل ، والمعبر عن مطامعهـا واهدافها امام الخارج ، حرص شـازار على افتتاح المؤتمر الصهيوني العالمي ، لكي يعبر عن احتياجاتها وضائقتها ، ويحث الزعماء الصهيونيين على المزيد من البذل والعطاء لاسرائيل .

فقد افتتح شـازار يوم ٩ حزيران (يونيو) المؤتمر الصهيوني السـابع والعشرين ، الذي عقد في القدس ، والقى خطاب الافتتاح محاولا اضفاء مغزى خاص على المؤتمر في اعقاب عدوان ١٩٦٧ ، واراد شـازار ان يذكر المؤتمرين الصهيونيين بمـا انجزته اسرائيل للصهيونية العالمية ، وذكرهم في الوقت نفسـه بواجباتهم تجاه اسـرائيل . وقال

شازار : « للمرة الاولى يتسنى لاسرائيل ان تستضيف المؤتمر الصهيوني العالمي بينما صهيون مدينة داوود ورونق اسرائيل تتألق اليوم داخلها وهي متكاملة ومحررة » (٢٦) . وقصد بذلك مدينة القدس . وحرص على ان يستهل خطابه بهذه الاشارة ، وهو يبغي ان يقول ان اسرائيل قدمت للصهيونية مدينة القدس لتحقيق حلمها الكبير .

وقال شازار : لو ان اسرائيل ولدت مرة واحدة ، بحيث تضمن هذه الولادة كيانها ورسالتها ، لكان الحق التاريخي للحركة الصهيونية قائما على مر الاجيال . ولكن في ظروف حياتنا المعقدة ، التي تعيش فيها الامة المشتتة والمنطقة الصاخبة ، نجد ان دولتنا لا تزال في مرحلة التكوين وهي تجدد كل يوم اسباب تكوينها . ان السنوات الاخيرة لم تخلف لنا الصعاب الجسيمة فقط ، وانما وضعت امامنا ايضا مهام لم تكن في تصورنا ، فهي تتطلب قوى اضافية . وتابع شازار ، مناشدا الزعماء الصهيونيين ، قائلا : « هل نستطيع ، وهل نحن على استعداد لتزويد اسرائيل بالوسائل اللازمة لها ، وخصوصا بالمهاجرين الذين نحتاجهم الآن اشد الحاجة » .

وهنا ايضا اراد شازار ان ينبه الزعماء الصهيونيين الى ان احتلال الاراضي لا يكفي ، الا اذا امتلأت بالمهاجرين اليهود لتحقيق الحلم الصهيوني في التوسع . وان حكام اسرائيل قاموا بدورهم باحتلال الاراضي ، وبقي على الزعماء الصهيونيين العمل على دفع المهاجرين قبل فوات الاوان . وحث شازار الزعماء الصهيونيين على بذل المزيد من الجهود لتجنيد يهود العالم لتقديم المزيد من الدعم الى اسرائيل وقال : « ان الايام العصيبة لم تنته بعد ، وهي لن تنتهي ، حتى ولو اضطر جيش الدفاع الاسرائيلي الى تحقيق المزيد من الانتصارات . فبالاضافة الى معركة الدفاع عن النفس في ساحات القتال ، تدور الآن وستدور في المستقبل معركة سياسية في المجال الدولي ومعركة استيطانية داخل اسرائيل » . وتساءل : « هل سيستجيب الشعب اليهودي للمعركة الكبرى من اجل تحقيق السلام العادل والاستقرار . . . ؟ هل ستتكفل الحركة الصهيونية تبني اليقظة اليهودية العالمية الفعالة والمسؤولة . . . لكي نواصل البناء وتنفيذ المشروعات . . . ؟ » .

وخاطب شازار اعضاء المؤتمر الصهيوني وزعماء الجاليات اليهودية متسائلا : « هل يسود بينكم اليقين اننا فعلنا ، ونفعل كل شيء لكي نسلم الراية من جيل لآخر ، ولكي يكون الجيل القادم بعدنا وبعدكم في كل مكان محصنا ومزودا بالوعي كما يجب لكي يواصل الاضطلاع بمهمة شعبه » . واضاف « ان الاكثرية الكبرى من شعبنا تعيش الآن في بلاد ميسورة ، ولكن هجرتها الى اسرائيل شحيحة جدا ، طلبنا المعونة المالية وقت الضيق واستجيب طلبنا ، وعندما ساءت الامور كثيرا ، تفجرت الاخوة اليهودية ، ومدت لنا يد المساعدة المخلصة اكثر مما توقعنا . ولكن عندما دعونا ، وكررنا الدعوة لهجرة الاخوة الينا ، جاءت الاستجابة ، ولكنها استجابة ميكروسكوبية ، لا تذكر بالمقارنة بالطاقة المتوفرة هنا والحاجة الملحة . وفي المؤتمر الصهيوني الاميركي السبعين ، الذي عقد في العام الماضي في اسرائيل ، وجه

رئيس المؤتمر دعوة صارخة لكل عائلة يهودية في الولايات المتحدة كي تكرس ابنا واحدا او بنتا واحدة من ابنائها للهجرة الى اسرائيل . وانقضى عام ، واي عام ، وكانه جيل كامل ولم يطرا أي تغيير » . ومضى شازار يستصرخ المؤتمر لدفع الهجرة الى اسرائيل قائلا : « عادت تظهر دلائل على نوايا هجرة بعض الاوساط اليهودية الى اسرائيل ، هل سيصغي المؤتمر لمشاعر هذه الاوساط ، وهل سيعمل على تطوير هذه البداية لكي تصبح حركة واسعة ؟ » (٢٧) .

واراد شازار ان يقول للزعماء الصهيونيين اننا لا نبغي المال بقدر ما نبغي الرجال ، واستمر يشعرهم بتقصيرهم في هذا المجال وقال : « ان اليهودية العالمية طالعتنا بمفاجاة سارة في المؤتمر الاقتصادي الذي ينطوي على احتمالات كثيرة . ولكن برز في المؤتمر اتجاه الى هجرة راس المال وليس هجرة اصحاب رؤوس الاموال . اننا نتطلع الى هجرة الاحياء ، لكي يزرعوا هنا جذور حياتهم وعملهم الخلاق » . ووبخ رئيس اسرائيل الزعماء الصهيونيين لانهم لا يهاجرون الى اسرائيل ، واستشهد بأقوال احد الزعماء الصهيونيين ، وهو بيرل كاتزنلسون ، الذي انتقد الزعماء الصهيونيين لانهم يدعون للهجرة الى اسرائيل ، وهم انفسهم لا يهاجرون بل يفضلون العيش في ازقة المدن (٢٨) .

واختتم شازار خطابه امام المؤتمر الصهيوني السابع والعشرين بالقاء مسؤولية الهجرة على الصهيونية ، فقال « من المستحيل أن نطلب من المؤتمر ما يعجز عن اعطائه . فالقرارات الحاسمة تتخذ هنا ، والاعمال يقوم بها « الشعب » بأسره لدعم جهود الممثلين في المؤتمر وغير الممثلين فيه ، ولكن راية الهجرة والنهضة لا يستطيع ان يحملها سواه . فليحمل المؤتمر هذه الراية على اوسع نطاق ، دون حجج ، ودون تبريرات ، ودون تردد » (٢٩) .

جرت العادة على أن يقوم رؤساء المجالس المحلية بتوجيه الدعوة الى الرئيس لزيارتها ومنحه المواطنية الفخرية . ففي يوم ١١ حزيران (يونيو) ، منحت مدينة حولون شازار المواطنة الفخرية (٣٠) . وكذلك منحته مدينة بتاح تكفا يوم ٧ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٨ المواطنة الفخرية للمدينة بمناسبة مرور تسعين عاما على انشائها (٣١) .

استقبل شازار يوم ١٨ ايلول (سبتمبر) ، رجال السلك الدبلوماسي في اسرائيل الذين جاءوا يقدمون التهاني بمناسبة السنة العبرية الجديدة . وقال شازار : « ان العام الذي يولي اليوم لن يكون في ذكرى التاريخ عاما شهد حل مشكلات العصر الكبرى ، فلم يحل السلام بعد في منطقتنا ، ولا تزال المآسي ماثلة امامنا ، وحلت بدول كثيرة من العالم هذا العام كوارث ومحن ومجازر دامية ومآس جماعية » (٣٢) .

وفي هذه المناسبة ايضا ، وجه شازار خطابا من اذاعة اسرائيل ، عكس فيه قلق اسرائيل من اوضاعها الحالية ، ووجه دعوة لسكان اسرائيل للصمود وبذل المزيد من التضحيات لمواجهة ما سياتي . ووصف احداث العام المنصرم بانها كانت « مسرحية مترابطة تحولت الى ملحمة بطولية مستمرة ومتعددة الحلقات

شــازار : « للمرة الاولى يتسنى لاسرائيل ان تستضيف المؤتمر الصهيوني العالمي بينما صهيون مدينة داوود ورونق اسرائيل تتالق اليوم داخلها وهي متكاملة ومحررة » (٢٦) . وقصد بذلك مدينة القدس . وحرص على ان يستهل خطابه بهذه الاشارة ، وهــو يبغي ان يقول ان اسرائيل قدمت للصهيونية مدينة القدس لتحقيق حلمها الكبير .

وقال شــازار ، لو ان اسرائيل ولدت مرة واحدة ، بحيث تضمن هذه الولادة كيانها ورسالتها ، لكان الحق التــاريخي للحركة الصهيونية قائمــا على مر الاجيال . ولكن في ظروف حياتنا المعقدة ، التي تعيش فيها الامـــة المشتتة والمنطقة الصاخبة ، نجد ان دولتنا لا تزال في مرحلة التكوين وهي تجدد كــل يــوم اسباب تكوينهــا . ان السنوات الاخيرة لــم تخلف لنــا الصعاب الجسيمة فقط ، وانما وضعت امامنــا ايضــا مهــام لم تكن فــي تصورنا ، فهي تتطلب قوى اضافية . وتابــع شــازار ، مناشدا الزعماء الصهيونيين ، قائــلا : « هل نستطيع ، وهل نحن علــى استعداد لتزويد اسرائيل بالوســائل اللازمة لهــا ، وخصوصا بالمهاجرين الذين نحتاجهم الآن اشد الحاجة » .

وهنا ايضا اراد شــازار ان ينبه الزعماء الصهيونيين الى ان احتلال الاراضي لا يكفي ، الا اذا امتلأت بالمهاجرين اليهود لتحقيق الحلم الصهيوني في التوســع . وان حكام اسرائيل قاموا بدورهم باحتلال الاراضي ، وبقي على الزعماء الصهيونيين العمل على دفع المهاجرين قبل فوات الاوان . وحث شــازار الزعماء الصهيونيين على بذل المزيد من الجهود لتجنيد يهــود العالم لتقديم المزيد من الدعم الى اسرائيل وقال : « ان الايام العصيبة لــم تنته بعد ، وهي لن تنتهي ، حتى ولو اضطر جيش الدفاع الاسرائيلي الى تحقيق المزيد مــن الانتصارات . فبالاضافة الى معركة الدفاع عــن النفس في ســاحات القتال ، تدور الآن وستدور في المستقبل معركة سياسية في المجال الدولي ومعركة استيطانية داخل اسرائيل » . وتساءل : « هل سيستجيب الشعب اليهودي للمعركة الكبرى من اجل تحقيق السلام العادل والاستقرار . . . ؟ هل ستتكفل الحركة الصهيونية تبني اليقظة اليهودية العالمية الفعالة والمسؤولة . . . لكي نواصل البناء وتنفيذ المشروعات . . . ؟ » .

وخاطب شــازار اعضاء المؤتمر الصهيوني وزعماء الجاليات اليهودية متسائلا : « هل يســود بينكم اليقــين اننا فعلنا ، ونفعــل كل شيء لكي نسلم الراية من جيل لآخر ، ولكي يكون الجيل القادم بعدنا وبعدكم في كل مكان محصنا ومزودا بالوعي كما يجب لكي يواصل الاضطلاع بمهمة شعبــه » . واضــاف « ان الاكثرية الكبرى مــن شعبنا تعيش الآن في بلاد ميسورة ، ولكن هجرتها الى اسرائيل شحيحة جدا ، طلبنا المعونة الماليــة وقت الضيق واستجيب طلبنا ، وعندما ســاءت الامور كثيرا ، تفجرت الاخوة اليهودية ، ومدت لنا يــد المساعدة المخلصة اكثر مما توقعنا . ولكن عندما دعونا ، وكررنا الدعوة لهجرة الاخوة الينا ، جاءت الاستجابة ، ولكنها استجابــة ميكروسكوبية ، لا تذكر بالمقارنة بالطاقة المتوفرة هنا والحاجة الملحة . وفي المؤتمر الصهيوني الاميركي السبعين ، الذي عقــد في العام الماضي في اسرائيل ، وجــه

رئيس المؤتمر دعوة صارخة لكل عائلة يهودية في الولايات المتحدة كي تكرس ابنـا واحـدا أو بنتا واحدة من ابنائها للهجرة الى اسرائيل . وانقضى عام ، واي عام ، وكأنه جيل كامل ولم يطرأ اي تغيير » . ومضى شازار يستصرخ المؤتمر لدفع الهجرة الى اسرائيل قائـلا : « عادت تظهر دلائل على نوايا هجرة بعض الاوساط اليهودية الى اسرائيل ، هل سيصغي المؤتمر لمشاعر هذه الاوساط ، وهل سيعمل على تطوير هذه البداية لكي تصبح حركة واسعة ؟ » (٢٧) .

واراد شازار ان يقول للزعماء الصهيونيين اننـا لا نبغي المال بقـدر مـا نبغي الرجال ، واستمر يشعرهم بتقصيرهم في هذا المجال وقال : « ان اليهودية العالمية طالعتنا بمفاجأة سارة في المؤتمر الاقتصادي الذي ينطـوي علـى احتمالات كثيرة . ولكن برز فـي المؤتمر اتجاه الـى هجرة راس المال وليس هجرة اصحاب رؤوس الاموال . اننا نتطلع الى هجرة الاحياء ، لكي يزرعوا هنا جذور حياتهم وعملهم الخلاق » . ووبخ رئيس اسرائيل الزعماء الصهيونيين لأنهم لا يهاجرون الى اسرائيل ، واستشهد بأقوال احد الزعماء الصهيونيين ، وهو بيرل كاتزنلسون ، الذي انتقـد الزعماء الصهيونيين لانهم يدعون للهجرة الى اسرائيل ، وهم انفسهم لا يهاجرون بل يفضلون العيش في أزقة المدن (٢٨) .

واختتم شازار خطابه امام المؤتمر الصهيوني السـابع والعشرين بالقاء مسؤولية الهجرة على الصهيونية ، فقال « من المستحيل ان نطلب من المؤتمر ما يعجز عـن اعطائه . فالقرارات الحاسمة تتخذ هنا ، والاعمال يقوم بها « الشعب » بأسره لدعم جهود الممثلين في المؤتمر وغير الممثلين فيـه ، ولكن راية الهجرة والنهضة لا يستطيع ان يحملها سواه . فليحمل المؤتمر هذه الراية على اوسع نطاق ، دون حجج ، ودون تبريرات ، ودون تردد » (٢٩) .

جرت العادة على ان يقوم رؤسـاء المجالس المحلية بتوجيه الدعوة الى الرئيس لزيارتها ومنحـه المواطنية الفخرية . ففي يوم ١١ حزيران (يونيو) ، منحت مدينة حولون شازار المواطنة الفخرية (٣٠) . وكذلك منحته مدينة بتاح تكفا يوم ٧ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٨ المواطنة الفخرية للمدينة بمناسبة مرور تسعين عاما على انشائها (٣١) .

استقبل شازار يوم ١٨ ايلول (سبتمبر) ، رجال السلك الدبلوماسي في اسرائيل الذين جاءوا يقدمون التهاني بمناسبة السنة العبرية الجديدة . وقال شازار : « ان العام الذي يولي اليوم لن يكون في ذكرى التاريخ عاما شهد حـل مشكلات العصـر الكبرى ، فلم يحل السلام بعد في منطقتنا ، ولا تزال المآسي ماثلـة أمامنا ، وحلت بدول كثيرة من العالم هذا العام كوارث ومحن ومجازر دامية ومآس جماعية » (٣٢) .

وفي هـذه المناسبة ايضا ، وجـه شازار خطابا من اذاعة اسرائيل ، عكس فيه قلـق اسرائيل من اوضاعها الحالية ، ووجه دعـوة لسكان اسرائيل للصمود وبذل المزيد من التضحيات لمواجهة ما سيأتي . ووصف احداث العام المنصرم بأنهـا كانت « مسرحية مترابطة تحولت الـى ملحمة بطوليـة مستمرة ومتعددة الحلقات

الملاحقة من اعمال الاتصال الجماهيري والشخصي والروحي من جميع دول المهجر المفتوحة مع البلاد ومع ابنائها » . واشار شازار الى جميع النشاطات الصهيونية التي تمت في اسرائيل خلال عام ١٩٦٨ . ثم ذكر المؤتمر الصهيوني السابع والعشرين ، وقال ان هذا المؤتمر اعاد دراسة التقديرات الخاصة بتنظيم الهجرة والاعداد لاستيعاب المهاجرين . وحاول شازار ان يخفف من وطأة الاوضاع التي تمر بها اسرائيل فقال « على الرغم من سلسلة القلاقل التي لم تهدأ في بلادنا طيلة هذا العام والتي ادت الى سقوط الكثيرين من الشهداء بين صفوف الجيش الاسرائيلي وبين السكان المدنيين ايضا ، وادت الى شقاء بالغ في قرى الحدود وحتى في وسط البلاد ، ووضعت الغام لا حصر لها في الطرقات والممرات ، لم تتوقف عملية البناء في دولتنا حتى ليوم واحد » (٣٣) . وعبر شازار عن نفس الآمال التي يحاول قادة اسرائيل بعثها في نفوس السكان ، بأن العرب سيوافقون في النهاية على الجلوس الى مائدة المفاوضات مع اسرائيل « على قدم المساواة لتبادل النصح والمشورة من أجل اقامة سلام حقيقي ومستقر من خلال علاقات الاحترام المتبادل بين الشعوب ، وتوفير ظروف الامن لكل بلد ... » .

ودعا شازار السكان الى التحمل ، وعدم اليأس ، والثبوت وقال : « ينبغي علينا الا نفقد صبرنا ونستسلم للخمول نتيجة لخوف عابث ، ولا لغرور التباهي المبالغ فيه » . وحذر شازار من نتائج العمليات الانتقامية التي تقوم بها قوات الاحتلال الصهيونية وقال « يجب الا نخلط بين الدفاع عن النفس والانتقام » . وادعى ان اسرائيل هي « دولة قانون في جميع الاوضاع والظروف ... ولنا دستور واحد يسري على جميع المواطنين » . واختتم شازار خطابه بالدعوة الى نبذ الخلافات الداخلية ، وادعى ان « الخصوم التقليديين ، من الجائز ان يصبحوا جيرانا مستقيمين ، وحتى حلفاء مخلصين ، اذا كللنا اعمالنا بقلب سليم وبروح طيبة » (٣٤) .

علقت صحيفة « دافار » ، في ٢٩ آذار (مارس) ، على وظائف رئيس الدولة فقالت : « ان عمل رئيس الدولة لا ينحصر فقط في استقبال الممثلين الدبلوماسيين ، ومعالجة الامور الواردة ضمن اختصاصاته طبقا للقانون ، وانما يعتبر منزل الرئيس خلية اجتماعية وروحية لوفود وطنية ودولية ، ولاحتفالات رسمية للسياسيين والمراسلين والكتاب . وفي بعض الاحيان تجتمع في منزل الرئيس « جمعية التوراة » و « جمعية يهود الشتات » التي بحثت هذا العام شؤون الشباب الجامعيين في الارجنتين والولايات المتحدة ، والقضية اليهودية في لجان حقوق الانسان ، وكرست جلسات خاصة لرد الفعل الذي احدثته حرب الايام الستة في المهجر » .

وفي ٨ تشرين الاول (اكتوبر) ، زار ديوان الرئاسة اكثر من ١٠٠٠٠ شخص ، وفدوا من جميع انحاء البلاد ضمن نطاق الحج الى القدس والى بيت الرئيس الذي يفتح في هذا الوقت للحجاج .

يعين الرئيس في اسرائيل الممثلين الدبلوماسيين ، وقضاة المحكمة العليا ، والقضاة المحليين ، والمدعي العام ، والمحاكم المدنية ، ولكن يتقيد بهذه التعيينات

بتوصية الوزير او الجهة المختصة . وفي ١٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ، عين شازار ثمانية قضاة محليين ، وسلمهم وثيقة التعيين في منزله ، بحضور المدير العام للمحاكم ، ووزير العدل ، ورئيس المحكمة العليا (٣٥) .

اختتم شازار نشاطه لعام ١٩٦٨ ، بارسال برقية تهنئة للرئيس ريتشارد نيكسون بمناسبة انتخابه رئيسا للولايات المتحدة ، ورد نيكسون ببرقية جوابية جاء فيها : « انني اقدر كثيرا تهانيك بانتخابي ، وانني اشاركك رايك بشان حاجة الانسانية الملحة للتفاهم المتبادل والتعاون وحياة الانسجام . انني اعدك بأن حكومة الولايات المتحدة ، بقيادتي ، ستقدم الدعم الكامل الممكن للجهود الرامية لتحقيق السلام والحرية والرخاء الاقتصادي في جميع انحاء العالم » (٣٦) .

ثانيا : الحكومة

ا ـ المشاكل العامة لحكومة اسرائيل :

لم تشهد حكومة التكتل الوطني الموسعة ، التي شكلت عشية عدوان حزيران (يونيو) ، الاستقرار . فقد تعرضت لهزات عنيفة وازمات شديدة كادت تطيح بها . ولم تكد تمضي بضعة اشهر على تشكيلها حتى شرعت الاحزاب المشتركة فيها تتصارع على السلطة والمناصب . وقد اخذت كتلة رافي ، (الحزب الذي يتزعمه بن جوريون ، والذي انشق عن حزب الماباي) ، تطالب بوزارة اخرى في الحكومة بالاضافة الى وزارة الدفاع التي يتولاها موشي دايان . كما ان كتلة جاحال (حيروت ـ الاحرار) بدات تطالب هي ايضا بان يعهد الى مناحيم بيجن (حيروت) او الى يوسف سافير (الاحرار) تولي احدى الوزارات ، حيث ان كلا منهما دخل الحكومة كوزير دون وزارة . واشتد هذا الصراع بين جاحال ورافي ، واخذ ليفي اشكول ، رئيس الحكومة ، يحث مناحيم بيجن على معارضة كل تغيير في تشكيل الحكومة الحالي ، وذلك بواسطة التهديد بعزم كتلة جاحال على الانسحاب من الحكومة وحلها . وزعم حزب رافي ان لحزب احدوت همنوداه ، المشترك في الائتلاف والذي يتمتع بنفس المكانة التي لحزب رافي ، ثلاثة وزراء : وزير للعمل ، ييجال آلون ، ووزير للمواصلات ، موشي كارمل ، ووزير دون وزارة ، اسرائيل جاليلي ، وهو يتولى شؤون مكتب الاعلام ، وذلك مقابل وزارة واحدة لحزب رافي (دايان للدفاع) مع انها وزارة هامة . وطالب حزب رافي بترشيح شمعون بيريز ، او يوسف الموجي لوزارة جديدة .

واراد اشكول القضاء على مطالبة رافي ، فاخذ يلوح سلفا بامكانية عدم موافقة كتلة جاحال على احداث تغيير ، وطلب من رافي التخلي عن هذا المطلب حتى اجراء الانتخابات العامة ، وذلك للمحافظة على استمرار قيام حكومة التكتل الوطني (٣٧) .

وقد اقترح موشي كارمل ، وزير المواصلات ، وشمعون بيريز ، عضو الكنيست ، وروبين بركات ، سكرتير الهستدروت ، ادخال تغييرات على تركيب وزارات الحكومة

على اثر التغييرات التي حدثت في خارطة الاحزاب بعد انشاء حزب العمل .

وقال موشي كارمل ان وزارات الحكومة شكلت على اساس المقتضيات الائتلافية والاعتبارات الشخصية ، ولذلك اصبح من الضروري اجراء اصلاح في هيكل الحكومة بواسطة تخفيض عدد الوزارات . واقترح الغاء وزارة الاديان ، ودمج وزارة البريد في وزارة المواصلات ، كما هو متبع في دول كثيرة . وطالب شمعون بيريز بالغاء وزارة الشرطة ودمج وزارتي الصحة والشؤون الاجتماعية في وزارة واحدة . وزعم ان الحكومة تنقصها وزارة خاصة بالاقتصاد واخرى بالشؤون العلمية . وقال موشي كارمل انه ينبغي ، بعد تشكيل الحكومة القادمة في أعقاب الانتخابات ، العمل على تنفيذ التغييرات المذكورة في هيكل الحكومة (٣٨) .

لم يكن من الممكن اجراء مثل هذه التعديلات ، او الغاء وزارة معينة او دمجها في وزارة اخرى ، لان وجود مثل هذا العدد من الوزارات ضروري لتوزيعها على الاحزاب المشتركة في الائتلاف وارضائها .

بقيت فكرة حصول رافي على وزارة اخرى في الحكومة مختمرة في الاذهان . وبعد احتلال اسرائيل للاراضي العربية في حزيران (يونيو) عام ١٩٦٧ ، اشتد الحوار حول ضرورة تشجيع الهجرة الجماعية ، باية وسيلة ، لاستيطان المناطق المحتلة . وارتأت الحكومة الاسرائيلية ان تلقي بكل ثقلها لمواجهة مشكلة الهجرة والاستيعاب . فتقدمت باقتراح ، وهو ان تتولى هي شؤون الاستيعاب لتوفير الظروف الملائمة للمهاجرين في الداخل ، وان تبقى الوكالة اليهودية تتولى شؤون الهجرة في الخارج . وبعد مناقشات استمرت عدة اشهر ، نشب خلالها خلاف حاد بين الحكومة والوكالة اليهودية التي رفضت التخلي عن شؤون الاستيعاب ، قررت الحكومة في ٩ حزيران (يونيو) أن تتولى هي شؤون استيعاب المهاجرين بواسطة انشاء وزارة خاصة بهذا الغرض برئاسة وزير استيعاب . وبعد ذلك تقرر تعيين ييجال آلون ، وزير العمل ، نائبا لرئيس الوزراء ووزيرا للاستيعاب ، وتعيين يوسف الموجي وزيرا للعمل بدلا منه . وسيلي ذكر الازمة الحكومية التي تسببت عن هذه التعيينات الجديدة .

وثمة تغيير آخر في حكومة التكتل الوطني في سنة ١٩٦٨ ، هو تعيين زئيف شاريف وزيرا للمالية بالاضافة الى وزارة التجارة والصناعة بدلا من بنحاس سابير الذي عين امينا عاما لحزب العمل بدلا من جولدا مئير التي استقالت من منصبها (٣٩) .

بعد هذه التغييرات اصبح تشكيل حكومة التكتل الوطني على النحو التالي :

ليفي اشكول (Levi Eshkol) (العمل — الماباي سابقا) ، رئيس الوزراء .

ييجال آلون (Yigal Allon) (العمل — احدوت هعفوداه سابقا) ، نائب رئيس الوزراء ووزير استيعاب المهاجرين .

يوسف الموجي (Joseph Almogi) (العمل — رافي سابقا) ، وزير العمل .

	زلمان آران	(Zalman Aranne)	(العمل ـ المباي سابقا) ، وزير التعليم والثقافة .
*	اسرائيل بارزيلاي	(Israel Barzilai)	(المابام) ، وزير الصحة .
	مناحيم بيجن	(Menahem Begin)	(حيروت ـ كتلة جاحال) ، وزير دون وزارة .
*	موردخاي بنطوف	(Mordechai Bentov)	(المابام) ، وزير الاسكان .
	يوسف بورج	(Joseph Burg)	(الحزب الوطني الديني) ، وزير الشؤون الاجتماعية .
*	موشي كارمل	(Moshe Carmel)	(العمل ـ احدوت هعفوداه سابقا) ، وزير النقل والمواصلات .
	موشي دايان	(Moshe Dayan)	(العمل ـ رافي سابقا) ، وزير الدفاع .
	ابا ايبان	(Abba Eban)	(العمل ـ المباي سابقا) ، وزير الخارجية .
**	اسرائيل جاليلي	(Israel Galili)	(العمل ـ احدوت هعفوداه سابقا) ، وزير دون وزارة .
*	حاييم جفاتي	(Chaim Gvati)	(العمل ـ المباي سابقا) ، وزير الزراعة .
*	موشي كول	(Moshe Kol)	(الاحرار المستقلون) ، وزير التنمية والسياحة .
	يوسف سافير	(Joseph Saphir)	(الاحرار ـ كتلة جاحال) ، وزير دون وزارة .
	بنحاس سابير	(Pinhas Sapir)	(العمل ـ المباي سابقا) ، وزير دون وزارة .
	الياهو ساسون	(Eliahu Sasson)	(العمل ـ المباي سابقا) ، وزير الشرطة .
*	حاييم موشي شابيرا	(Haim Moshe Shapira)	(الحزب الوطني الديني) ، وزير الداخلية .
	يعقوب شمشون شابيرو	(Ya'acob Shimshon Shapiro)	(العمل ـ المباي سابقا) ، وزير العدل .
	زئيف شاريف	(Ze'ev Sharef)	(العمل ـ المباي سابقا) ، وزير المالية والتجارة والصناعة .

(*) وزير من خارج الكنيست .
(**) وهو الوزير المسؤول عن شؤون الاعلام والاستعلامات التابعة لمكتب رئيس الحكومة .

على اثر التغييرات التي حدثت في خارطة الاحزاب بعد انشاء حزب العمل .

وقال موشي كارمل ان وزارات الحكومة شكلت على اساس المقتضيات الائتلافية والاعتبارات الشخصية ، ولذلك أصبح من الضروري اجراء اصلاح في هيكل الحكومة بواسطة تخفيض عدد الوزارات . واقترح الغاء وزارة الاديان ، ودمج وزارة البريد في وزارة المواصلات ، كما هو متبع في دول كثيرة . وطالب شمعون بيريز بالغاء وزارة الشرطة ودمج وزارتي الصحة والشؤون الاجتماعية في وزارة واحدة . وزعم ان الحكومة تنقصها وزارة خاصة بالاقتصاد واخرى بالشؤون العلمية . وقال موشي كارمل انه ينبغي ، بعد تشكيل الحكومة القادمة في اعقاب الانتخابات ، العمل على تنفيذ التغييرات المذكورة في هيكل الحكومة (٣٨) .

لم يكن من الممكن اجراء مثل هذه التعديلات ، او الغاء وزارة معينة او دمجها في وزارة اخرى ، لان وجود مثل هذا العدد من الوزارات ضروري لتوزيعها على الاحزاب المشتركة في الائتلاف وارضائها .

بقيت فكرة حصول رافي على وزارة اخرى في الحكومة مختمرة في الاذهان . وبعد احتلال اسرائيل للاراضي العربية في حزيران (يونيو) عام ١٩٦٧ ، اشتد الحوار حول ضرورة تشجيع الهجرة الجماعية ، بأية وسيلة ، لاستيطان المناطق المحتلة . وارتأت الحكومة الاسرائيلية ان تلقي بكل ثقلها لمواجهة مشكلة الهجرة والاستيعاب . فتقدمت باقتراح ، وهو ان تتولى هي شؤون الاستيعاب لتوفير الظروف الملائمة للمهاجرين في الداخل ، وان تبقى الوكالة اليهودية تتولى شؤون الهجرة في الخارج . وبعد مناقشات استمرت عدة اشهر ، نشب خلالها خلاف حاد بين الحكومة والوكالة اليهودية التي رفضت التخلي عن شؤون الاستيعاب ، قررت الحكومة في ٩ حزيران (يونيو) أن تتولى هي شؤون استيعاب المهاجرين بواسطة انشاء وزارة خاصة بهذا الغرض برئاسة وزير استيعاب . وبعد ذلك تقرر تعيين بيجال آلون ، وزير العمل ، نائبا لرئيس الوزراء ووزيرا للاستيعاب ، وتعيين يوسف الموجي وزيرا للعمل بدلا منه . وسيلي ذكر الازمة الحكومية التي تسببت عن هذه التعيينات الجديدة .

وثمة تغيير آخر في حكومة التكتل الوطني في سنة ١٩٦٨ ، هو تعيين زئيف شاريف وزيرا للمالية بالاضافة الى وزارة التجارة والصناعة بدلا من بنحاس سابير الذي عين امينا عاما لحزب العمل بدلا من جولدا مئير التي استقالت من منصبها (٣٩) .

بعد هذه التغييرات اصبح تشكيل حكومة التكتل الوطني على النحو التالي :

ليفي اشكول	(Levi Eshkol)	(العمل ــ المباي سابقا) ، رئيس الوزراء .
بيجال آلون	(Yigal Allon)	(العمل ــ احدوت هعفوداه سابقا) ، نائب رئيس الوزراء ووزير استيعاب المهاجرين .
يوسف الموجي	(Joseph Almogi)	(العمل ــ رافي سابقا) ، وزير العمل .

زلمان آران (Zalman Aranne) (العمل — المباي سابقا) ، وزير التعليم والثقافة .

* اسرائيل بارزيلاي (Israel Barzilai) (المابام) ، وزير الصحة .

مناحيم بيجن (Menahem Begin) (حيروت — كتلة جاحال) ، وزير دون وزارة .

* موردخاي بنطوف (Mordechai Bentov) (المابام) ، وزير الاسكان .

يوسف بورج (Joseph Burg) (الحزب الوطني الديني) ، وزير الشؤون الاجتماعية .

* موشي كارمل (Moshe Carmel) (العمل — احدوت هعفوداه سابقا) ، وزير النقل والمواصلات .

موشي دايان (Moshe Dayan) (العمل — رافي سابقا) ، وزير الدفاع .

ابا ايبان (Abba Eban) (العمل — المباي سابقا) ، وزير الخارجية .

** اسرائيل جاليلي (Israel Galili) (العمل — احدوت هعفوداه سابقا) ، وزير دون وزارة .

* حاييم جفاتي (Chaim Gvati) (العمل — المباي سابقا) ، وزير الزراعة .

* موشي كول (Moshe Kol) (الاحرار المستقلون) ، وزير التنمية والسياحة .

يوسف سافير (Joseph Saphir) (الاحرار — كتلة جاحال) ، وزير دون وزارة .

بنحاس سابير (Pinhas Sapir) (العمل — المباي سابقا) ، وزير دون وزارة .

الياهو ساسون (Eliahu Sasson) (العمل — المباي سابقا) ، وزير الشرطة .

* حاييم موشي شابيرا (Haim Moshe Shapira) (الحزب الوطني الديني) ، وزير الداخلية .

يعقوب شمشون شابيرو (Ya'acob Shimshon Shapiro) (العمل — المباي سابقا) ، وزير العدل .

زئيف شاريف (Ze'ev Sharef) (العمل — المباي سابقا) ، وزير المالية والتجارة والصناعة .

(*) وزير من خارج الكنيست .

(**) وهو الوزير المسؤول عن شؤون الاعلام والاستعلامات التابعة لمكتب رئيس الحكومة .

زيراح وارهافتيج (Zerah Warhaftig) (الحزب الوطني الديني) ، وزيـــر الشؤون الدينيـــة .

اسرائيل يشعياهو (Israel Yeshaiyahu) (العمل ــ الماباي سابقا) ، وزير البريد .

وعين ميشال آرنون (Michael Arnon) سكرتيرا للحكومة .

وبذلك يكـون تمثيـل الاحزاب في الحكومة ، حسب المقاعـد التـي تحتلها في الكنيست ، على الوجه التالي :

	عدد المقاعد في الكنيست
تجمع حزب العمـال ــ المابـام	٦٣
الكتل المرتبطة بحزب العمل	٤
كتلة الاحزاب الدينيـة	١٣
الاحـرار المستقلـون	٤
كتلة جاحال (حيروت ــ الاحرار)	٢٢
المجمـوع	١٠٦

اما الكتل الحزبية في الكنيست غير الممثلة في الحكومة فهي اربع :

١ ــ قائمـة الشيوعيين الجـدد (راكح) وعدد اعضائها في الكنيست ثلاثة ، اثنـان منهم عربيان والثالث يهودي . وتعتبر هـذه القائمة ذات ميـول مناوئـة للحركة الصهيونية .

٢ ــ كتلـة الحزب الشيوعي الاسرائيلي (ماكي) ، وهي ممثلة بعضو واحد (يهودي) في الكنيست ، وقد اعلن هذا الحزب بعد حرب حزيران (يونيو) انـه يدين بالصهيونية ويعادي سياسة الاتحاد السوفييتي في الشرق الاوسط .

٣ ــ كتلـة هعولام هازيه (هذا العالم) ، وهي ممثلة بعضو واحد في الكنيست ، وهو يوري أفنيري ، صاحب ورئيس تحرير المجلة المعروفة باسم كتلته .

٤ ــ الوسط الحر ، انشق هـذا الحزب عن حزب حيروت ويمثله في الكنيست ثلاثة نواب . وهو حزب يميني متطرف .

وبعد ان أعلن ييجال آلون ، نائب رئيس الحكومة ووزير استيعاب المهاجرين ، أمام الكنيست تعيين عضو الكنيست آريه ايلياف نائبـا له ، أصبح عدد نواب الوزراء ثمانية وهـم :

١ ـ تسفي دينشتاين (Tzvi Dinstein) ، نائب وزير المالية (حزب العمل ـ المباي سابقا) .

٢ ـ اهرون يدلين (Aharon Yedlin) ، نائب اول لوزير التعليم (حزب العمل ـ المباي سابقا) .

٣ ـ كالمان كاهنا (Kalman Kahana) ، نائب ثان لوزير التعليم (حزب بوعالي اجودات اسرائيل) .

٤ ـ اهرون يوزن (Aharon Uzan) ، نائب وزير الزراعة (حزب العمل ـ المباي سابقا) .

٥ ـ بنيامين شاحور (Benjamin Shahor) ، نائب وزير الاديان (الحزب الديني القومي) .

٦ ـ اسرائيل سولومون بن مئير (Israel Solomon Ben-Meir) ، نائب وزير الداخلية (حزب بوعالي اجودات اسرائيل) .

٧ ـ يهودا شاعري (Yehuda Shaari) ، نائب وزير التنمية والسياحة (حزب الاحرار المستقلين) .

٨ ـ آريه ايلياف (Arie Eliav) ، نائب وزير استيعاب المهاجرين (حزب العمل ـ المباي سابقا) .

كذلك قررت الحكومة تعيين الكولونيل مئير شميجر (Meir Shmeger) ، المدعي العسكري العام ، في منصب المستشار القانوني للحكومة ، بدلا من موشي بن زئيف الذي طلب اليه الاستقالة من منصبه بعد خدمة اربع سنوات . وكان يعمل قبل ذلك قاضيا في المحكمة المحلية في حيفا (٤٠) .

ان هذه التغييرات في تركيب الحكومة التي اقترحها ليفي اشكول لم تمر دون ان تحدث توترا ملحوظا بين الكتل المختلفة المشتركة في الحكومة .

فقد اثارت مقترحات اشكول هذه معارضة شديدة لدى كتلة جاحال . وقد اعلن آريه بن اليعيزر (Arie Ben-Eliezer) ، رئيس ادارة حركة حيروت ، ان مقترحات رئيس الحكومة بشان التغيير لم تبلغ الى كتلة جاحال بصورة رسمية ، ولذلك فان « قرارات كتلة حزب العمل تلزم كتلة العمل فقط » (٤١) .

وقد عارض هذه المقترحات ايضا حزب رافي . كما انها اثارت عاصفة شديدة بين كتلة الاحزاب الدينية وحزب المابام وكتلة جاحال .

كانت مقترحات اشكول الآنفة الذكر ان تثير ازمة حكومية . واشتد الخلاف بين الكتل المشتركة في الحكومة وبين اشكول . وقد عقد اعضاء كتلة رافي في مؤسسات الحزب المختلفة اجتماعا طارئا ، قرروا فيه عدم تاييد اقتراح اشكول

بتعيين آلــون نائبا لرئيس الحكومة ووزيرا للاستيعاب ، وضــم يوسف الموجي الى الحكومة كوزير للعمل . ورفض المجتمعون اقتراحا متطرفا بدعوة الموجي الى التراجع عن موافقته على التعيين (٤٢) .

واجتمع وفد من حزب المابام برئاسة مئير يعري (Meir Ya'ari) مع ليفــي اشكول ، وبحث معــه مقترحاته الخاصة بالتغييرات ، وعبر عن استيائه مــن ان رئيس الحكومة لم يبلغ الكتل المختلفــة ، المشتركة في الائتلاف الحكومي ، مشروع التغييرات قبل الاعلان عنــه . وطلب اعطاء الوفد المزيد مــن الايضاحات حــول التغييرات وتحديد صلاحيات الحكومة من جديد نتيجة لهــذه التغييرات ، لكي يضمنوا عدم المســاس بصلاحيات الوزراء الآخرين ، وخصوصا وزراء المابام (٤٣) .

وقالت صحيفة « هايوم » ، لسان حال كتلــة جاحال ، في عددهــا الصادر بتاريــخ ١ تموز (يوليو) ١٩٦٨ ، ان وفــدا من كتلة جاحال اجتمع الــى رئيس الحكومة وعبر عن استيائه من ان اشكول لم يتشاور مع كتلة جاحال قبل ان يعلن مشروعه على الجمهور . واكد الوفــد ان كتلة جاحال انضمت الى الحكومة اثناء حالة الطوارىء مــن أجل « مصلحة الشعب العليا » ، ولذلك لــم تطالب بتمثيلها فــي الحكومة حسب قوتها البرلمانية ، « ولكن عندما تحدث تغييرات في الحكومة فالطريق الطبيعي هو اعادة تشكيل الحكومة بنــاء علــى قوة التمثيل في الكنيست . وعلى اي حال ، حان الوقت لشرح موقف الكتلة من الحكومة بنــاء على المبدا الذي حددته لنفسها ، وهو عدم تأييد الحكومة الا في الشؤون الخارجية والامــن » . واضافت الصحيفة ان رئيس الحكومة وافق مــن جانبه على ان مكانة جاحال في الحكومة هي مكانة خاصة . وتــم الاتفاق على تشكيل لجنة لتحديد صلاحيات جاحال في الحكومة والكنيست بموجب المكانة الخاصة التي تتمتع بهــا .

ان هــذه المعارضة الشديدة لــم تؤثر على قرار اشكول بعد ان ضمن اغلبية تؤيــد مقترحاته . وانعقدت الحكومة يــوم ١ تموز (يوليو) واقرت اقتراح اشكول بتعيين ييجال آلــون نائبا لرئيس الحكومة واقامــة وزارة خاصة تتولــى شؤون استيعاب المهاجرين برئاســة آلــون ايضا ، وتقرر ايضا ضم عضو الكنيست ، يوسف الموجــي ، الى الحكومة لكي يشغل منصب وزير العمل بــدلا مــن آلــون وقد أيد اقتراح اشكول وزراء العمل والمابام والاحرار المستقلين . وامــا الوزيران التابعان لكتلــة جاحال فقــد صوتا ضد الاقتراح . كما ان وزراء كتلة الاحزاب الدينية ايدوا اقامــة وزارة استيعاب وضم الموجي كوزير للعمل ، ولكنهم صوتوا ضد تعيين آلون نائبا لرئيس الحكومة . واعلن وزراء الاحزاب الدينية انهم لــم يعارضوا تعيين آلون لشخصه ، وانما يعارضون مبدأ تعيين نائب لرئيس الحكومة . وزعموا ان منصب نائب رئيس الحكومة ليس من حق وزير من حزب العمل وانما هو من حق احد وزراء الاحزاب الدينية (٤٤) .

علقت صحيفة « دافار » في ١ تموز (يوليو) على التعيينات الجديدة ، ووافقت على اقامــة وزارة خاصة لاستيعاب المهاجرين ، واعترضت على حــق الاحــزاب

الائتلافية في معارضة تعيين هذا الوزير او ذاك . واشارت الصحيفة الى مزاعم كتلة جاحال بعدم وجود حاجة لتوسيع الحكومة ، وانه اذا كانت هناك وزارة تبحث عن وزير ، فان في الحكومة وزراء دون وزارات يمكن اسناد وزارات اليهم ، لاعتقادهم ان الوزير يوسف سافير (الاحرار) كان يجب ان يعين وزيرا للاستيعاب . واضافت الصحيفة ان جاحال تدرك انها موجودة في الحكومة بسبب ظروف طارئة ، وليس على اساس ائتلافي عادي .

تحدثت صحيفة « دافار » في ٥ تموز (يوليو) ، عن صلاحيات ييجال آلون الجديدة بقولها ان « وزير الاستيعاب هو الذي سيحدد السياسة الاقتصادية العامة ، وان وزارته ستعتني بالمهاجر الفردي ، والتنسيق بين احتياجاته وبين السياسة الاقتصادية . ولكن مثل هذا الاجراء من شانه ان ينقل مهمة وزير المالية الى وزير الاستيعاب ، ويجعل من بقية الوزارات فروعا تابعة لوزارة الاستيعاب » . واضافت الصحيفة انه كان من الممكن تفادي هذه الكارثة لو ان رئيس الحكومة نفسه ، او وزير المالية ، هو الذي تولى مهام وزارة الاستيعاب . وتساءلت الصحيفة ماذا سيبقى للوكالة اليهودية ، هل ستواصل الاشراف على معاهد تعليم اللغة العبرية للمهاجرين فقط ؟

اقر الكنيست في ٨ تموز (يوليو) ضم يوسف الموجي الى الحكومة ، وزيرا للعمل ، وصوت ضد تعيينه نواب جاحال وكتل المعارضة . وقد دارت مناقشات عنيفة في الكنيست حول هذا الموضوع . واحتدم النقاش بين ليفي اشكول ويوحنان بادر (Yohanan Bader) ، ممثل جاحال . وهاجم اشكول كتلة جاحال ، وقال انها « تنادي بالامجاد الوطنية ، وتدعي ان وجودها في الحكومة ليس من اجل الكراسي ، وفي الوقت نفسه تطالب بالكراسي لاعضائها » (٤٥) .

وهكذا استطاع اشكول تحقيق ما سعى اليه باقامة وزارة استيعاب ، وتعيين آلون نائبا له ، واستطاع تفادي الازمة . ولم تنسحب جاحال من الحكومة ، لاعتقادها ان وجودها فيها هو اكبر ضمان لاجبار الحكومة على اتخاذ قرارات تحقق لها اهدافها التوسعية .

يلاحظ ان الهدف الاساسي من التغييرات الاخيرة التي ادخلت على حكومة التكتل الوطني ، باقامة وزارة خاصة لشؤون استيعاب المهاجرين برئاسة آلون ، هو زيادة مساهمة الحكومة في توفير الظروف الملائمة لاستيعاب المهاجرين والاشراف المباشر عليهم ، بدلا من الوكالة اليهودية التي اتهمتها الحكومة بالعجز عن القيام بهذه المهمة . ولكن الوكالة اليهودية عارضت ذلك بشدة ، واعتبرته عملا يجردها من جوهرها . وقد صرح لويس آرييه بنكوس (Louis Arieh Pincus) ، رئيس ادارة الوكالة اليهودية ، انه يعارض سحب معالجة شؤون الهجرة والاستيعاب من المنظمة الصهيونية ، لانها مهمتها الاساسية ، ودونها لن يبقى لها حق في البقاء . وقال « ما دامت دولة اسرائيل بحاجة الى حركة صهيونية ، وما دامت الحركة الصهيونية قادرة على حشد الشعب اليهودي لاحتياجات الدولة ، فان الدولة لا تستطيع تجريدها من

جوهرها » . واضاف بنكوس ان المهمة الاساسية للوكالة هي الهجرة ، ولكن « هل تستطيع الحكومة القيام بهذه المهمة على نحو افضل من الوكالة ؟ فاذا كان الجواب نعم ، فان الثمن الذي ستدفعه الحكومة هو تصفية الحركة الصهيونية » . واشار بنكوس الى استحالة تولي الحكومة معالجة مشكلات الهجرة لاسباب وصفها بانها « اسباب قانونية وعملية واسباب أخرى » (٤٦) .

ولربما قصد بنكوس بذلك ان قيام حكومة اسرائيل بممارسة نشاطها لدفع اليهود الى الهجرة سيعرضها لمواجهة مشكلات مع الدول التي يعيش فيها اليهود ، خشية أن يعتبر نشاطها هذا تدخلا في شؤون مواطني هذه الدول . هذا ، بالاضافة الى مواجهة مشكلة « الولاء المزدوج » .

واضاف بنكوس يتحدث عن مشكلات الهجرة ، فاشار الى ثلاث منها :

١ — الظروف التي يعيش فيها اليهود في الخارج .

٢ — عقبات الاستيعاب الاجتماعي في اسرائيل .

٣ — النقص في الاشغال فيها (٤٧) .

ويعتقد ابراهام تسيجيل (Abraham Ziegel) ، مدير ادارة الاستيعاب في الوكالة اليهودية ، ان مشكلة الاستيعاب ليست ناتجة عن فشل الجهة التي تتولى معالجتها ، وانما ناتجة عن عدم وجود « اقتصاد استيعابي » ، وعن نوعية المهاجرين ومدى استعدادهم للذهاب للعمل في اي مكان في اسرائيل يرسلون اليه (٤٨) .

لعل المشكلة اكبر من ذلك ، وهي تلكؤ يهود العالم في الاستجابة للدعوة الصهيونية بالهجرة الى اسرائيل . وقد أدركت حكومة اسرائيل انه على الرغم من احتلال اراض عربية واسعة ، وعلى الرغم من النصر العسكري الذي هللت له ، لم يتحرك يهود العالم وخصوصا يهود الدول الغربية للهجرة . ولقد ساد الاعتقاد لدى الحكومة الاسرائيلية ان مواصلة احتلال المناطق العربية دون توطينها باليهود ، مع وجود أكثر من مليون عربي في هذه المناطق واحتمالات تكاثرهم الطبيعي بنسبة كبيرة ، تشكل خطرا على اسرائيل وطابعها اليهودي ، خصوصا وان الهدف الاساسي من حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ هو احتلال المزيد من الاراضي العربية لجلب الملايين من اليهود لاستيطانها والتغلب على مشكلة النقص في عدد السكان . لهذا السبب ، اعتبرت الحكومة الاسرائيلية ان مشكلة الهجرة تحتل المكانة الثانية بعد مشكلة الامن وجر العرب الى توقيع معاهدات صلح مع اسرائيل . حتى ان البعض ذهب الى أبعد من ذلك ، واعتبر ان مشكلة الهجرة هي جزء لا يتجزأ من مشكلة الامن ، وانه لا يمكن ضمان امن اسرائيل الا بالهجرة الجماعية اليها لاستيطان الاراضي العربية المحتلة ، وجلب اكبر عدد من اليهود لمواجهة المشكلة السكانية .

بالاضافة الى ذلك ، واجهت اسرائيل نتيجة لاحتلالها المناطق العربية في حزيران

(يونيو) سنة ١٩٦٧ ، مشكلات ضخمة ، تجاوزت قدراتها ، بالرغم من المساعدات الضخمة التي تنهال عليها . فمن جهة تسيطر على مناطق عربية شاسعة ، الامر الذي يتطلب تجنيد نسبة عالية من الطاقة البشرية ، وما ينطوي عليه ذلك من النقص في الايدي العاملة ، وما تستنزفه منها حرب التحرير التي تخوضها الدول العربية والمنظمات الفلسطينية من جهة اخرى . لذلك اراد حكام اسرائيل اشراك يهود العالم في المساهمة بتحمل هذه الاعباء ، وهم يعتبرون ان كل ما تفعله اسرائيل ليس من اجل اليهود الذين يعيشون فيها فقط ، وانما من اجل تحقيق الحلم الصهيوني الكبير ، وحشد يهود العالم في فلسطين ، واقامة اسرائيل الكبرى .

فقد تحدث بهذا المعنى ليفي اشكول ، رئيس الحكومة ، في جلسة افتتاح المشاورات الصهيونية العالمية التي بدات في القدس في ٢٥ شباط (فبراير) فقال : « ان مهمة الهجرة يجب ان تكون ملقاة على عاتق (الشعب) اليهودي باسره . وعلى الحركة الصهيونية ان تعمم الهجرة » . واضاف ان « اسرائيل تابعة للشعب اليهودي باسره ، وليس لسكانها فقط » . ومضى اشكول يعبر عن احلامه فقال : « ان عام ١٩٧٠ سيشهد يقظة كبرى بين اليهود للهجرة ، لان الدولة دون يهود لن تكون دولة . . . وهناك ثلاثة احتمالات امام الدولة : التقدم ، او الجمود ، او الاندثار » (٤٩) . وقصد اشكول بذلك ان اسرائيل ، اذا لم تحقق حلمها في التوسع وجلب الملايين من اليهود اليها ، فان مصيرها الذوبان في المنطقة ، طالما تنقصها مقومات الحياة ، وطالما تعيش في واقع مرير ، فالارض التي تقيم عليها مغتصبة ، واصحابها العرب لن يتخلوا عنها ، ويهود العالم يرفضون الهجرة اليها ، والهجرة هي اداة خلق حقائق الامر الواقع . وتحدث اشكول عن مشكلة النقص في الاعمال ، وقال انه « لن يكون في المستقبل القريب نقص في الاعمال فقط ، انما سيكون نقص كبير في الايدي العاملة في مصانع كثيرة » . واختتم اشكول خطابه بالتعبير عن امنيته في أن يهاجر الى اسرائيل ما لا يقل عن عشرين الف يهودي من الدول الغنية ، « وهذا العدد لا يزيد حتى عن التكاثر الطبيعي للسكان اليهود في هذه البلاد » (٥٠) .

ودعا اشكول ، في المؤتمر الاقتصادي اليهودي العالمي الذي عقد في القدس في ١ نيسان (ابريل) ، يهود العالم للمساهمة في بناء اسرائيل ، وطالب بتزويدها « بالاموال والخبرة والمبادرة والتجربة وبالمهاجرين » . ونادى اشكول بالتعاون الاقتصادي بين اسرائيل ويهود العالم وقال « ان اسرائيل ليست غنية بالمواد الخام ، ولكن يهود العالم يستطيعون تعويضها عن ذلك بمواد خام اكثر اهمية : الروح اليهودية والعقل اليهودي » . واعلن اشكول مخاطبا الزعماء اليهود بقوله : « اننا لا نكتفي بالتبرعات من يهود العالم ، وانما ينبغي عليهم استثمار أموالهم ايضا » (٥١) .

لقد ذكرنا ان الحكومة الاسرائيلية تعتقد ان الهجرة اليهودية الجماعية هي الرد الوحيد على الاخطار الناجمة عن احتمالات وجود اكثرية عربية ، او اقلية عربية كبيرة ، وهي تفترض استمرار احتلالها للاراضي العربية . وقد اختلفت الآراء في الحكومة

حول هذه المشكلة . فهناك فريق يتزعمه بيجال آلون ، الذي ضمن آراءه في مشروعه المعروف باسمه ، وهو يقضي بأن على اسرائيل الامتناع عن ضم مناطق عربية ماهولة بالسكان ، والاكتفاء بضم المناطق التي لها اهمية استراتيجية . وعبر آلون عن رايه في المشكلة السكانية وذكر انه على اسرائيل أن « تفضل ضمان حدود الامن الجغرافية عن حدود امن تنطوي على مشكلة سكانية » (٥٢) .

وتحدثت جولدا مئير ، سكرتيرة حزب العمل ، عن المشكلة نفسها وقالت : « ان المشكلة ليست فيما اذا كان يجوز لنا من الناحية الاخلاقية البقاء في هذه المناطق ، ولكن المشكلة هي اننا لا نريد مليون عربي آخر ، والجواب على السؤال كيف نستطيع الاستيلاء على هذه المناطق دون المليون عربي ؟ هو هجرة الملايين من اليهود » (٥٣) .

ويضيف هذا الفريق مزيدا من التفسيرات لموقفه ويقول انه يعيش اليوم في المناطق الممتدة من القنيطرة حتى القنطرة حوالي مليون وثلاثمائة الف عربي مقابل مليونين واربعمائة الف يهودي . والزيادة الطبيعية لدى العرب هي اكبر اليوم (بضعفين أو ثلاثة أضعاف) من الزيادة لدى اليهود ، لذلك من المحتمل ان يتأتى خطر بعد عشرات السنين في أن يصبح العرب اكثرية في اسرائيل ، الا اذا طرأ تطور او اكثر من التطورات الثلاثة التالية : ا ــ هجرة يهودية كبرى . ب ــ زيادة كبرى في التكاثر الطبيعي بين اليهود أو بنقصان معين في الزيادة الطبيعية بين العرب . ج ــ هجرة مستمرة للعرب من البلاد وبأعداد كبيرة .

وهنالك فريق لا يرى اية احتمالات لتحقيق الهجرة الجماعية ، او لحدوث تغيير كبير في معدل زيادة السكان لدى اليهود او العرب . بل اكثر من ذلك ان نزوح العرب آخذ في النقصان ، ولا يمكن اخذه بعين الاعتبار في المستقبل (٥٤) .

واما الفريق الثالث الذي يتزعمه المتطرفون ، وزراء كتلة جاحال ، فانه يريد ضم المناطق العربية باسرها مهما كلف الثمن ، ولا يقيم وزنا للاعتبارات السكانية . كما انه يفند جميع الاعتبارات السابقة وخصوصا عدم نزوح العرب عن البلاد . ويزعم انه عندما يقرر الجيش الاسرائيلي البقاء في الضفة الغربية ، ستتجدد جميع الاحتمالات لهجرة جماعية بين العرب ، من أوساط الطلاب على الاقل الذين لم يستقروا بعد ، وهجرة الشباب العربي المثقف الذي سيرى ظروفا طيبة خارج البلاد يفضلها على بقائه في فلسطين الصغيرة (٥٥) .

ومن الطبيعي ان هؤلاء المتطرفين يقصدون تهجير العرب وحملهم على مغادرة البلاد بواسطة وسائل البطش والتنكيل والاضطهاد والتمييز العنصري ، كما تفعل اسرائيل الان مع ابناء الاقلية العربية الذين يعيشون في المناطق التي احتلتها سنة ١٩٤٨ .

لقد ذكرنا ان حكومة التكتل الوطني واجهت خلال سنة ١٩٦٨ أزمات وزارية عنيفة وصراعا حزبيا طاحنا كان يهدد بانهيارها في كل مرة . ويعود السبب في

ذلك الى انها تضم عناصر تتحكم فيها الخلافات الحزبية القديمة وذات اتجاهات ايديولوجية وسياسية متناقضة . فهي تضم كتلة جاحال اليمينية المتطرفة والتي تنادي بالاحتلال والتوسع مهما كلف الثمن ، وتضم ايضا حزب الاحرار المستقلين المتطرف ، والاحزاب الدينية المتعصبة ، والاحزاب التي يتكون منها حزب العمل ، والتي لا يزال الخلاف بارزا بينها . ومن الطبيعي ان تختلف هذه الاحزاب فيما بينها حول الوسائل التي سيتبعها كل حزب لضم المناطق العربية المحتلة لاسرائيل ، كل حسب مطامعه ومخططاته .

قدم ايلي نيسان (Elie Nisan) ، وهو صحفي اسرائيلي يعمل في صحيفة « دافار » ، صورة واضحة عن وضع حكومة التكتل الوطني في مقال نشره في الصحيفة في عددها الصادر في ١٢ نيسان (ابريل) قال فيه :

« من المتوقع ان يكون الصيف القادم ساخنا وشاقا بالنسبة لاسرائيل ... فقد انقضت عشرة اشهر على حرب الايام الستة وذهبت معها نشوة النصر ، وزال تماما جو « النزهة الوطنية » الذي خيم على الجميع ... فالكوارث المؤلمة التي نتجت عن اغراق سفينة سلاح البحرية « ايلات » وغرق الغواصة « دكار » والضحايا الذين سقطوا في الاشتباكات الدامية ، وعمليات زرع الالغام التي قامت بها منظمات [الفدائيين] ، ادت الى تحول مفاجيء ، فقد ادرك سكان اسرائيل بصورة مؤلمة ان الحرب لم تنته بعد ، ولكنها غيرت وجهها فقط .

« وخلال هذا الاسبوع عقدت الحكومة ، فجأة ، جلستين سريتين متتاليتين ، بحثت فيهما الوضع السياسي وحالة الامن . واما السرية التي احاطت بها مناقشاتها فقد اثارت الحيرة والاستغراب ، حتى ان موضوع المناقشات بقي سريا .

« واتضح انه لا يوجد ضغط اميركي على اسرائيل ، وانما وجدت الحكومة نفسها مضطرة الآن ، وبصورة أكثر الحاحا ، الى تحديد موقف واضح من مشكلة الحدود ، على الرغم من أن هناك اتفاقا تاما بين واشنطن والقدس بالنسبة للمفاوضات المباشرة » .

واستعرض ايلي نيسان الخلافات القائمة في حكومة التكتل الوطني حول مستقبل المناطق المحتلة وانقسامات الراي العام في اسرائيل حول هذا الموضوع . واشار الى ثلاثة اتجاهات رئيسية تسود الحكومة وقال :

« ينادي الاتجاه الاول باقامة « ارض اسرائيل المتكاملة » بصورة قاطعة ، ويتزعم هذا الاتجاه مناحيم بيجن .

« وهناك اتجاه آخر مضاد للاتجاه الاول ، ويؤيده الوزراء : ابا ايبان ، آران ، سابير ، ساسون ، كول ، بنطوف ، بارزيلاي ، شابيرا ، وهو يفضل اتفاقية سلام عملية تكون قائمة على اجراء تعديلات في الحدود مع التاكيد على بقاء القدس المتكاملة عاصمة لاسرائيل . وينضم الى هذا الاتجاه ايضا موشي دايان ، وزير الدفاع ، وهو

يزعم ان لـــه مؤيدين كثيرين من بين الوزراء المذكورين . ويقول دايان ان الضفـــة الغربية يجب أن تكون منزوعة الســلاح وخالية مـــن ايـــة قوات عسـكرية ، على ان يبقـى الجيش الاسرائيلي محتفظا بمواقع رئيسـية على الجبال (في الضفـة الغربية ، وخصوصـا جبل الخليل) . وبالنسبة للاماكن المقدسـة ، يحافظ على الترتيبات الحالية والتي تقضي بالسماح لجميع ابنـاء الديانات المختلفة للوصـول اليها بحرية تامة .

« مقابل هذا الراي ، هنالك مشروع بيجال آلون ، وزير العمل (في ذلك الوقت) ، والذي يؤيده ليفـي اشكول ، رئيس الحكومــة ، والوزيران : جاليلي ، وكارمل ، وشخصيات اخرى خارج الحكومة . فيما عـدا توحيد القدس الذي لا يختلف عليـه احـد في الحكومة ، يقترح آلـون الاحتفاظ بجميع اراضي غـور الاردن حتى شمال البحر الميت ، واقامة سلسلة مستوطنات متراصة في الغور . ويقوم مشروع آلـون على دراسـات زراعية اعدت لاستصلاح غور الاردن من قبل العرب ، وخصوصـا ان عدد سكانه قليل لا يتعدى ١٠٠،٠٠٠ نسمة . ويزعم آلـون ان مشروعه افضل وسيلة لضمان نزع السلاح من الضفة الغربية ، واقامة سلسلة مستوطنات تلتف حول يهودا وشومرون (الضفة الغربية) ، في قطاع ... يسيطر على الطرقات الرئيسية بين ضفتي الاردن ، بحيث يضمن عدم قدرة اية قوة عسكرية على قطع النهر . ويعتقد مؤيدو هـذا المشروع ان لـه ميزة تتمثل في انه غير قائم على وجـود اسرائيلي في المناطق العربية المأهولة بالسكان ، وليست له صبغة احتلال ... » .

ويتطرق ايلي نيسـان الى صميم المشكلة الناتجة عن وجود هـذه الاتجاهات المتضاربة في حكومة التكتل الوطني ، ويضيف قائـلا :

« يبقـى الحسم العملي بين مشروع آلون ومشروع دايان ، ولكن هـذا الحسم سـواء كان لصالح الاول او لصالح الاخير ، لا يمكن ان يتقرر في حكومة التكتل الوطني دون أن يؤدي الى انهيارها . ففي هـذا الصدد تبرز الحقيقة الهامـة : انه بموجب النظام البرلماني ، فان الحكومة التي تقوم على اسـاس ائتلاف موسـع ومتنوع ، تفقد مع مرور الوقت قدرتها على اتخـاذ القرارات . ويسـود اليـوم راي بـين اعضاء الحكومة ، بأن من الافضل مـن اجل حسم القضايا المصيرية ، أن تكـون الحكومة مقتضبة ، ولها اكثرية مستقرة في الكنيسـت . وبذلك تكون اقـدر على اتخاذ قرارات حاسمة وقاطعة وصريحة ، من حكومة موسعة جدا تتهرب من اتخاذ قرارات حاسمة تضعها تحت الاختبار ، وتجعل استمرارها موضـع شك .

« ان المعضلة التي تواجه الحكومة الآن لا يمكن حسمها تكتيكيا فقـط (ما يقال او يخفى عن الاميركيين أو عن حسـين) . ولربما قضت التطورات بين القاهرة وعمان ، بل التطورات داخل الاردن نفسـه بالمزيد من التأجيل في اتخاذ القرار الحاسم النهائي . واذا حدث ذلك ، فانه سيطيل من عمر حكومة التكتـل الوطني ، ولكنـه سيمنح الدبلوماسـية الاسرائيلية المزيد من القدرة على المناورة التي تهدف الى دعـم مكاسب حرب الايام الستة . واذا حـان الوقت حقـا للحسم العملي خـلال الاسابيع او الاشهر القادمة ، فلن يكون هناك مفر مـن اتخاذ قرار واضح حول تشكيل حكومة

اسرائيل مـــن ناحية الاحزاب والافراد » .

لم تتخذ حكومة التكتل الوطني اي قرار علنـــي صريح حول مشكلة المناطـــق المحتلة تلزم بـــه في الداخل والخارج ، وبقيت تتخبط في مواقفها وتصريحاتها ، ووجدت نفسها تقـــف بـــين مطرقة الضغوط الدولية للانسحاب من الاراضي المحتلة ، وسندان الضغوط الداخلية مـــن قبل العناصر المجاهرة بالتطرف داخل الحكومة وخارجها ، لمحاولة ارغامها على الجهر بموقف صريح تعلن فيه انها لن تنسحب من المناطق المحتلة ، وانها ترفض قرار مجلس الامن الصادر في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ .

ان هذا التناقض داخل حكومة التكتل الوطني ادى الى ازمة بينها وبين المنظمة الصهيونية العالمية سنة ١٩٦٨ . فقد قام ناحوم جولدمان (Nahum Goldman) ، رئيس المنظمة الصهيونية العالمية ، بمقابلة السناتور جيمس فولبرايت (James Fulbright) ، رئيس لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ الامركي ، وطلب منـــه ممارسة الضغط على اسرائيل « لجعل موقفها مـــن ازمـــة الشرق الاوسط اكثر اعتدالا » . وقالت صحيفة « هايوم » في ٤ نيسان (ابريل) ان « النشاط الدبلوماسي الذي يقوم بـــه ناحوم جولدمان قوبل لدى الاوساط الحكومية في القدس باستياء شديد . وقـــد ثارت العاصفة بعد ان علم موضوع الحديث الذي دار بـــين جولدمان وفولبرايت . . . وقد سبب حديث جولدمان مع فولبرايت ارتباكا لوزارة الخارجية الاسرائيلية فاخذت تحقق في الامر » .

وانكر جولدمان انـــه طلب ذلك من فولبرايت ، ولكنه قال مع ذلك انه زوده بمعلومات « ليست للنشر » حـــول التشكيل الائتلافي لحكومة اسرائيل . وعبر له عن اعتقاده ان « حكومة اسرائيل لـــم تتوصل بعد لقرار حـــول السياسة المستقبلية ، لانها تمثل ائتلافا موسعا لجميع الاحزاب من اليمين واليسار والتـــي تسود بينهـــا خلافات في الراي » . واضاف « اكدت اعتقادي انه ينبغي علـــى الحكومة أن تصيغ قرارها ، وحتى انني قلت لـــه ان للعناصر المعتدلة اكثرية في الحكومة » . واكـــد جولدمـــان ان هدف الحديث كان اطلاع السناتور على الوضع ، « ولكني لم أطلب منـــه ، في اي حال من الاحوال ، ممارسة ضغط امركي على اسرائيل » .

وعبرت الاوساط الحكومية الاسرائيلية عن اعتقادها ان النشاط الدبلوماسي الذي يمارســه جولدمان في الولايات المتحدة يسبب اضرارا سياسية لاسرائيل لا حدود لهـــا ، حيث يجري محادثات مع كبار الموظفين في وزارة الخارجية الاميركية ، ومـــع ممثلـــي الدول المختلفة ، ومن بينهم ممثلون سوفييتيون .

واعلن روفائيل كوطلوفيتش ، ممثل حركة حيروت في اللجنة الدائمة للكونجرس الصهيوني ، انه لن يقترح ترشيح جولدمان لرئاســة المنظمة الصهيونية .

وطالب بنكوبر ، نائب السكرتير العام لحركة العمل الصهيونية ، باقالة الدكتور جولدمان « على اثر تصريحاته غير المسؤولة والتي تشكل عبئا لا يحتمل على الحركة الصهيونية » (٥٦) .

وقد حملت الاحزاب الصهيونية جميعها على جولدمان وهاجمته بشدة ووجهت اليه شتى الاتهامات وطالبت بعزله من منصبه فورا ، وخصوصا انه اجرى اتصالات في دول اوروبة الشرقية . مع انه صرح بأنه اجرى هـذه الاتصالات بمعرفة رئيس الحكومة ووزير الخارجية واعضاء آخرين في حكومة اسرائيل . « ومن الطبيعي ان اطلعهم على المعلومات الكاملة حول هذه الاتصالات . وهذا ما ينطبق على الاجتماع الذي عقدته مع سفير الاتحاد السوفييتي في واشنطن » (٥٧) .

استمرت الازمة قائمة بـين الحكومة الاسرائيلية ورئيس المنظمـة الصهيونية العالمية الذي استغل كل مناسبة للتهجم على حكومة التكتـل الوطني . واعلـن في اجتماعات اللجنة التنفيذية للمؤتمر اليهودي العالمي في جنيف انه بالاضافة الى « الموقف السلبي الذي يتخذه العرب ، هناك المشاكل الداخلية لاسرائيل » . وقـال : « ان حكومة التكتل الوطني مشلولة بسبب التناقضات الداخلية » . وانه « سياتي اليوم الذي ستضطر فيه اسرائيل لتوضيح موقفها الغامض جـدا حتى الآن ، حول مشكلة المناطق التي تحتفظ بها » (٥٨) .

وان التفسير الوحيد لتحركات جولدمان هو ان الصهيونية شعرت بان الـراي العـام العالمي كـاد يفضح نواياها التوسعية ومزاعمها الزائفة بالرغبة في السلام . واراد جولدمان التغطيـة على النوايـا الصهيونية التي كشفتها تصريحات الوزراء الاسرائيليين ، وذلك بواسطة ايهام الراي العام ان حكومة اسرائيل تضم عناصر متناقضة ، وان هذا التناقض يشوه رغبة اسرائيل في السلام .

وفي هذه الاثناء ازداد ضغط العناصر اليمينية على الحكومة لاعلان موقف صريح في انها لن تنسحب مـن الاراضي المحتلة ، وانها ترفض قرار مجلس الامن . وفي ٨ ايـار (مايو) ، اقترحت كتلـة حـزب الوسـط الحـر ، اليميني المتطرف ، في الكنيست حجب الثقـة عـن الحكومة لاول مـرة بعـد تشكيل حكومـة التكتـل الوطنـي .

قدم شموئيل تامير (Shmuel Tamir) ، رئيس الكتلة ، اقتراحه بحجب الثقـة متعللا بالاسباب التاليـة :

— « هنالك تناقض بين التصريحات السابقة للحكومة وبين تصريحاتها وتصرفاتها الحاليـة .

— « اعلنت الحكومة في البداية انها غـير مستعدة للالتزام باي شيء الا ضمن اطـار المفاوضات المباشرة ، ولكنها تعلن الآن ، انها تتعهد بالموافقة على قرار مجلس الامـن الصادر في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ ، والذي يقضي « بانسحاب القوات الاسرائيلية المسلحة مـن المناطق التي احتلتها في النزاع الاخير » . ومنـذ عـدة اسابيع جعلت الحكومة قرار مجلس الامن حجر الزاوية لسياستها ، اذا كانت لها سياسة ، واعترفت أمام الملأ انـه « ليست لنا حقوق جوهرية » .

— « ان هذه السياسة لـن تؤدي الى سلام مع العرب ولكنها ادخلت اسرائيل بصورة سريعة وخطيرة باتجاه الانسحاب المفجع — ويعني ذلك ان الحكومة ستنسحب

مـن الضفة الغربية ، وانها تميل الى الانسحاب بحجة المشكلة السكانية .

— « عارضت الحكومة الاستيطان في الخليل ، وبذلك تنكرت لآمالنا في العودة الى « مدينة الآباء » .

— « لماذا الخوف مـن وجود العرب في اسرائيل — عندما قررت الصهيونية العودة الى هذا البلد ، كانت تعلم انه يعيش فيه عرب . وعندما كـان اليهـود في الثلاثينات نصف مليون يهودي والعرب تسعمائة الـف ، لـم تتورع عن المطالبـة باقامة دولـة يهودية . واليوم عندما اصبح عدد اليهود مليونـين ونصف مليـون يهودي ، وعدد العرب مليونا وربع مليون ذهلنا . لماذا هذا الخوف المزيف على اضمحلال الطابع اليهودي للدولة ؟

— « لماذا تعطي الحكومة الاولوية لهضبة الجولان ، في الوقت الذي تبدي فيه استعدادها للتفريط بقلقيلية التي تسيطر على مطار اللـد ومدينة تل ابيب ؟

— « اننا نخدع انفسنا اذا زعمنا اننا نستطيع الاحتفاظ بالقدس الشرقية كجزء لا يتجزأ من اسرائيل ، وفي الوقت نفسه نسلم مؤخرتها الطبيعية — رام الله وبيت لحم وما يتبعهما — الى سيادة اجنبيـة .

— « ان هـذا الشعب ضجر من سقوط القتلـى وسفـك الدماء ، ومل مـن الحروب . ان هذا الشعب اصبح يخاف على كل روح ، وعلى كل جنـدي يقف على الحدود ، وعلى كـل مواطن يسير في الشـارع .

— « لن ننسحب مـن القدس ، فهي اسرائيلية الى الابد . لمـاذا لا نعامـل الخمسة والستين الف عربي الذين يعيشون فيها على هـذا الاسـاس ؟

— « لا ثقة لنا في هذه الحكومة ، لانها تفتقر الى الفكر المشترك ، ليس بالنسبة للعرب فحسب ، ولا بالنسبة لشؤون الهجرة والمشكلات الاقتصادية ، وانما العامل المشترك فيها هـو السيطرة على الحكم طالما انها متاحـة .

— « لا ثقـة لنا في هـذه الحكومة ، لان سياستها الاقتصادية تمنع الهجـرة مـن البـلاد الغنيـة .

— « لا ثقة لنـا في هذه الحكومة ، لانها ترفض ممارسـة السيادة الاسرائيلية في الاجزاء المحررة مـن ارض اسرائيل .

— « لا ثقـة لنا في هـذه الحكومة ، لانها تمهد للانسحاب الذي يعرض كيـان اسرائيل للخطـر ، ونصرها العسكري للضياع .

— « لا ثقة لنا في هذه الحكومة لان الطريق الذي تسير فيه يعرض الاحتمالات العملية للسـلام للخطر ، ولان ضعفها سيؤدي الى جولـة رابعة .

— « اننا واثقون من ان الاكثرية سترفض اقتراحنا ، وهي نفس الاكثرية التي امرت الجيش الاسرائيلي بالانسحاب من العريش عام ١٩٤٨ ، والانسحاب مرة اخرى

مـــن قطاع غزة عام ١٩٥٦ ــ هذه هـــي الاكثرية » .

وقد رد ليفي اشكول ، رئيس الحكومة ، على اقتراح حجب الثقة عن حكومته ، فقـــال :

« قدم تامير وصفا مزيفا لسياسة حكومة اسرائيل ولاعمالها ، ويتباهى انه لا ينتمي الى هذه الاكثرية ، واتمنى لـــه ان يتباهى بذلك على مدى الايام .

« ان لجنة الخارجية والامن هـــي التي تعالج هذه الموضوعات الحساسة التي اثارها عضو الكنيست ، تامـــير ، وهي معتمدة من الكنيست ، وتتلقى تقارير كاملة عـــن الموضوعات السياسية والعسكرية . وكان ينبغي على كتلـــة الوسط الحر ان تتحفظ في كلامها وفي مطالبتها بمناقشة هذه الموضوعات بصورة علنيـــة ، لكي لا تسبب ضررا سياسيا ، وكان ينبغي عليها ان تدرك انه لا تجوز الاجابة على كل شيء .

« ان هذه الكتلة لا تلتزم بالتفكير الراجح ، والدليل على ذلك انـــه في اعقاب عملية « الكرامة » التي قام بها الجيش الاسرائيلي طلب تامـــير مناقشة تفاصيلهـــا العسكرية وهـــذا يسبب اكبـــر ضـــرر .

« منذ حرب الايام الستة نخوض صراعا سياسيا لتحقيق السلام واستقرار امن اسرائيل على مدى الاجيال . استطعنا ان نصد محاولات اعدائنا الذين سعوا الـــى انسحابنا دون سلام ودون امـــن . وقضينا على محاولاتهم لاعطاء تفسير خاطـــىء لقرار مجلس الامـــن .

« اقول لعضو الكنيست تامير ولزملائه ، ان هناك امورا في هذه المعركة الكبرى غير معروفة لديهم ، ولكنها معروفة لنا بحكم الحـــق والواجب .

« ان سياســـة الحكومة معروفة وواضحة . وقد حددت مبادىء سياستها واقر الكنيست هذه المبادىء ، واثبتت فعاليتها حتى الآن امام التجربة العملية .

« لقد عملنا من اجل دعـــم مكانة اسرائيل في المجـــال السياسي والاستيطاني والاقتصادي . وانا لن اتحدث عن هذه الامور الا بالاشارة فقـــط . ذكرت الخليـــل واقامـــة المستوطنات ، ولن اتعرض للتفاصيل من اجل مصلحة هذه القضية . ولكن اكتفي بالقول اننا عملنا من اجل تدعيـــم الدولة في هذه المجالات . ونحن الآن في ذروة العمل الذي يحتم توفـــير متطلبات الامن ، وتثبيت حـــدود اسرائيل وتطورها » .

وبعد ان انهـــى اشكول خطابه طلب مـــن الكنيست رفض اقتراح حجب الثقة عن الحكومة (٥٩) .

وقد رفض الكنيست ، باكثرية ساحقة ، اقتراح كتلـــة الوسط الحر . ولـــم يؤيد هـــذا الاقتراح سوى النواب الثلاثة الذين ينتمون الى هذه الكتلـــة .

وامتنع نواب المعارضة الآخرون من كتلة اجودات اسرائيل ، وقائمة الشيوعيين الجـــدد (راكح) ، والحزب الشيوعي الاسرائيلي (ماكي) ، وهعولام هازيه ، عن التصويت ، وهاجموا في بياناتهم كتلة الوســط الحر اكثر مما وجهوا نقدا للحكومة (٦٠) .

استمرت بوادر الازمة تلوح في الافق بسبب التناقضات الداخلية وغموض موقف الحكومة من قرار مجلس الامن الخاص بالانسحاب . وقد حرصت الحكومة على عدم تحديد موقفها الصريح من هذا القرار ، خشية انكشاف نواياها امام الراي العام العالمي بعدم استعدادها للانسحاب من جهة ، وللمحافظة على استمرار قيام حكومة التكتل الوطني وتفادي الانقسامات الخطيرة في هذه الاوقات العصيبة من جهة اخرى .

وقد حاولت صحيفة « دافار » ، الناطقة بلسان الحكومة ، « تبرير » رفض الحكومة لاعلان موقفها الصريح ، فقالت في مقال افتتاحي في عددها الصادر في ١٩ ايار (مايو) :

« لربما يحين الوقت لكي لا ينظر الى حكومة التكتل الوطني على انها اساس للتكتل ، اذا اعلنت الدول العربية (أو واحدة منها) عن استعدادها لعقد معاهدة سلام مع اسرائيل ، واجراء مفاوضات معها حول شروط السلام ، فمن المحتمل آنذاك الا يقبل عدد من اعضاء الحكومة حكم الاكثرية بالنسبة لطبيعة الحدود الآمنة . ولكن هذه اللحظة لم تأت بعد ، ولا يبدو انها تلوح في الافق السياسي القريب . لذلك ، فان الحوار حول الصيغة التي وافقت او لم توافق عليها اسرائيل ، خلال اتصالاتها مع ممثل الامم المتحدة ، ما هو الا عاصفة في فنجان . وثار الصخب بعد أن علم ان ممثل الامم المتحدة يرى احتمالا لجمع ممثلي اسرائيل والاردن حول مائدة المفاوضات برئاسته . ومع ان هذا الامر لم يتجاوز بعد مجرد الاحتمال ، فان ما تسرب من مناقشات الحكومة السرية من شانه ان يخلق انطباعا خاطئا ، كأن اسرائيل انزعجت من هذا الاحتمال ، وكأن مطالبتها بالمفاوضات وجها لوجه ما هي الا مناورة هدفها رفض طلبها وليس قبوله . ان كل من يساعد على تأكيد هذا الانطباع يسبب ضررا لاسرائيل ، ويسلط على نواياها السياسية اضواء مزيفة . فلا عجب اذن اذا ادى هذا الانطباع الى فشل الدعاية الاسرائيلية التي تعلق عليها اهمية كبيرة » .

واوضحت الصحيفة موقف اسرائيل الاعلامي من قرار مجلس الامن ، فقالت « ان هذا القرار لا يناقض السياسة الاسرائيلية ، بل على العكس فهو يناقض السياسة العربية التي ترفض الاعتراف بمبدأ السلام كأساس للتسوية » .

وكانت وجهة نظر كتلة جاحال ، التي ينتمي اليها الوزيران مناحيم بيجن ويوسف سافير ، هي ان تراجع اسرائيل عن موقفها ينطوي على تشجيع المزيد من الضغط عليها ، لان مجلس الامن يطالب اسرائيل بالغاء توحيد القدس . وسيطلب المصريون في الحال الالتزام بجدول زمني لتنفيذ قرار مجلس الامن (٢٢ تشرين الثاني — نوفمبر — ١٩٦٧) . ومن الواضح انهم سيضعون على رأس الجدول بند الانسحاب من المناطق المحتلة . وعندئذ ستحتاج اسرائيل الى جهد كبير لازالة التناقض بين فحوى الرسالة التي سلمتها حكومة اسرائيل للدكتور جونار يارينغ ، وبين التصريحات التي ادلى بها ابا ايبان في ١٨ ايار (مايو) في مطار اللد ، حيث قال « اننا لم نوافق

على اي شيء في الاسابيع الاخيرة ، الا على اجتماع ممثل اسرائيل مع الدكتور يارينج في نيويورك » . وتساءلت كتلة جاحال في بيانها « هل صحيح ان هذا كل ما وافق عليه ابا ايبان ؟ ان تصريحات وزير الخارجية الاسرائيلية لا تخلق الا الشكوك والغموض نتيجة للتناقض بين ما وافق عليه مع يارينج وبين السياسة المعلنة لحكومة اسرائيل . ان الوضع يكتنفه الغموض والتناقض وعدم الوضوح ، ومن واجب الحكومة الرد بصورة مباشرة وقاطعة على رسالة الدكتور يارينج » (٦١) .

وفي الحال عبر ابا ايبان عن غضبه من الحملة « المسعورة » التي قام بها اعضاء كتلة جاحال ضده ، بسبب اتصالاته مع يارينج ، وقال « ان هذه الحملة الهستيرية والانتقادات التي تعرضت لها سياسة الحكومة نابعة عن اعتبارات حزبية » (٦٢) .

جاء رد كتلة جاحال على ابا ايبان فوريا ، حين اعلنت انه كان « الاحرى بوزير الخارجية ان يكشف اذا كانت قد اعطيت صلاحية للسفير يارينج ان يبلغ يوثانت ، الامين العام للامم المتحدة ، باسم حكومة اسرائيل بانها مستعدة لقبول قرار مجلس الامن الصادر في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ ، والتعاون معه لتنفيذ هذا القرار . فاذا اعطيت له هذه الصلاحية حقا ، فباسم من اعطيت ، ومتى قررت الحكومة ذلك ؟ » (٦٣) .

ازداد توتر العلاقات بين اعضاء حكومة التكتل الوطني ، واشتد التجاذب بينهم ، وخصوصا بعد ان علم ان الاجراءات الاخيرة اتخذت بناء على راي ليفي اشكول نفسه . وقال مصدر معتمد لمراسل صحيفة « دافار » في ٢٠ أيار (مايو) ، ان التعليمات التي اعطيت الى يوسف تيكوواع (Yosef Tekoah) ، ممثل اسرائيل في الامم المتحدة ، لكي يعلن ان اسرائيل مستعدة لتنفيذ قرار مجلس الامن ، صدرت خلال المشاورات التي جرت يوم ٢٧ نيسان (ابريل) بين رئيس الحكومة ووزير الخارجية .

في هذه الاثناء زعم ممثلو جاحال في الحكومة ، وكذلك الوزراء دايان وآلون وكارمل ، ان محاضر جلسات الحكومة لا تتضمن اي قرار يفهم منه ان اسرائيل وافقت على قبول قرار مجلس الامن بنصه . وزعم هؤلاء الوزراء ان اسرائيل لم تتحفظ حيال قرار مجلس الامن المذكور لاعتبارات تكتيكية ، وزعموا ان الحكومة لم تستطع الموافقة على قرار ينص على وجوب « انسحاب القوات من المناطق ، لان هذه الفقرة تناقض مبدا المفاوضات المباشرة بين الاطراف . فقضية الانسحاب وميعاده ومداه قضية تبحث خلال المفاوضات ، ولا يمكن تحديدها سلفا » (٦٤) .

وكان يوسف تيكوواع قد ادلى ، في ١ أيار (مايو) ، ببيان في مجلس الامن خلال المناقشة الثانية التي جرت حول عزم اسرائيل على اجراء العرض العسكري في القدس قال فيه « كما اعلنا في بيان سابق ، تقبل حكومة اسرائيل قرار مجلس الامن الصادر في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ كاملا ، وهي مستعدة ان تبحث

مع كل دولة عربية ، تحت رعاية الدكتور يارينج ، كل موضوع وارد في القرار للتوصل الى اتفاقية سلام دائم » (٦٥) .

وقالت الاوساط المقربة لوزير خارجية اسرائيل ان القرار الخاص بادلاء تيكوواع بهذا البيان في مجلس الامن صدر بسبب التوتر الذي خيم في تلك الايام على مناقشات المجلس ونتيجة لاحتمال ظهور العرب بانهم محبون للسلام ، وان اسرائيل متعنتة ، وكذلك في ضوء المراجعات الملحة لممثلي اسرائيل في الامم المتحدة وعواصم العالم ، الذين حذروا من الخطر الذي تتعرض له اسرائيل في الامم المتحدة ، لذلك اقر رئيس الحكومة ووزير الخارجية بيان تيكوواع (٦٦) .

اثار بيان تيكوواع نقدا شديدا داخل الحكومة . وزعم بعض الوزراء ، ومن بينهم دايان وبيجن ، ان الالتزامات التي اعطيت باسم الحكومة خطيرة جدا من ناحية موضوعها . وكان يجب عدم اعطائها دون قرار سابق تتخذه الحكومة . وقبل عشرة ايام من ذلك ، اثير اقتراح في الحكومة لالغاء مفعول بيان تيكوواع في مجلس الامن ، ولكن هذا الاقتراح لم يقبل بناء على راي الوزير شابيرا الذي اقترح الانتظار حتى عودة وزير الخارجية من الدول الاسكندنافية (٦٧) .

ويذكر ان حركة اسرائيل المتكاملة طالبت باقالة وزير الخارجية . وجاء في بيان اصدرته بهذا الصدد « ان الخضوع للتنازلات عن طريق وزير الخارجية يشكل خطرا على مكاسبنا » (٦٨) .

بعد ان تفاقمت الازمة داخل حكومة التكتل الوطني وازداد الضغط عليها لتحديد موقفها من الاتصالات مع الدكتور يارينج ، وبعد عودة وزير الخارجية الى اسرائيل ، عقدت الحكومة بتاريخ ٢٠ ايار (مايو) جلستين ، اقرت في الجلسة الاولى صيغة قرار بشأن الاتصالات مع يارينج ، باكثرية ١٩ صوتا ضد صوتي بيجن وسافير ، وزيري جاحال ، ورفضت في جلستها الثانية تعديلات تقدم بها في اللحظة الاخيرة بيجن وسافير ، واصدرت الحكومة في منتصف الليل البيان التالي :

« استعرض وزير الخارجية امام الحكومة التطورات الاخيرة والنشاط السياسي الذي تقوم به اسرائيل لتحقيق السلام بينها وبين الدول العربية . وتناول وزير الخارجية ما أعلنه متحدث باسم الحكومة المصرية في ١٥ من هذا الشهر (أيار — مايو) حول مهمة يارينج .

« وقال وزير الخارجية ان ما ورد في هذا البيان ، وما نسب الى حكومة اسرائيل لا يلزمها . وسجلت الحكومة امامها تقرير وزير الخارجية ومقترحاته . وتقرر الحكومة ان معاهدة السلام لن تتحقق الا بالمفاوضات المباشرة .

« وتفند الحكومة ، بصورة رسمية وواضحة ، ما احتوت عليه الرسالة التي نسبتها حكومة مصر الى الدكتور يارينج والتي جاء فيها :

« أبلغتني حكومتا اسرائيل والجمهورية العربية المتحدة انهما توافقان على قرار

مجلس الامــن رقــم ٢٤٢ والصادر في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ ، للتوصل الى تسوية سلمية متفق عليها لمشكلة الشرق الاوسط » (٦٩) .

هكذا يبرز التناقض في موقف الحكومة الاسرائيلية من قرار مجلس الامــن . فعندمـــا تتعرض لضغط دولي تعلن عن قبولها لـــه . وعندما تتعرض لضغط داخلي تتنكر لتصريحاتها الرسمية وتصدر البيانات الغامضة لمسايرة العناصر المجاهرة مـــن جهـــة ، ولتغطية موقفها في المجال الدولي من جهة اخرى . وقد اعتبرت كتلـــة جاحال القرار الذي اتخذته الحكومة انـــه جـــاء نزولا عند رغبتها وشمل اهـــم مطالبهـــا السياســية . وبناء على ذلك ستبقى في حكومة التكتل الوطني (٧٠) .

حاولت بعض احزاب المعارضة استغلال الانقسام داخل الحكومـــة لمآربهـــا الخاصة . وحاول حزب الوسـط الحر اثارة الراي العام ضد الحكومـــة وضد كتلـــة جاحال وزعـــم في بيـــان وزعه على الصحفيين انه تدور الان مفاوضات غير مباشرة بين اسرائيل والملك حسين للانسحاب من مناطق واسعة من الضفة الغربية ، وان هذه المفاوضات دارت حول مطالب الملك حسين بالسيادة على القدس القديمة . واتهم هذا الحزب في بيانه كتلة جاحال بالموافقة على هذا الانسحاب (٧١) .

بات واضحا ان وجود كتلـــة جاحال والعناصر المجاهرة الاخرى في الحكومـــة يكبل يديها ، ويمنعها من حرية المناورة على الرغم من الاتفـــاق التـــام بين الجميع على تنفيـــذ المخطط الصهيوني التوسعي على حساب الارض العربية . الا ان كتلة جاحال بالذات ، ترى أن الحكومة في غنى عن المناورة والمراوغة ، بل عليهـــا ان تعلن بصراحة انها لن تنسحب مـــن المناطق العربية المحتلة . لهـــذا السبب تعتبر كتلـــة جاحال ، التي يتزعمها مناحيم بيجن ، ان لها الفضل الاكبر في صمود حكومة اسرائيل امـــام الضغوط ، وعدم الاقدام على اتخاذ اي موقف يفهم منه ان اسرائيـــل مستعدة للانسحاب مـــن الاراضي المحتلة . كما انها ، اي جاحال ، تحاول ان تظهر امام الراي العام الصهيوني ان وجودها في الحكومة هو اكبر ضمانة لتحقيق الاحـــلام الصهيونية التوسعية . وقـــد عبر اريه بن اليعيزر ، زعيـــم حركة حيروت بالوكالة ، من هـــذا الراي حين قال « ان لكتلة جاحال وزارة خاصة في الحكومة ، وهي وزارة المحافظة على ارض اسرائيل الغربيـــة » . ويقصد بذلك الضفة الغربية لنهر الاردن . وكان بن اليعيزر يتحدث في مؤتمر حركة حيروت . واضاف قائـلا : « لو كنا اعضـــاء في الحكومة عام ١٩٤٩ ، ولو كانت لنا اكثرية في التصويت الحاسم ، لما امكن الحؤول دون تحرير أرض اسرائيل بأسـرها ، كما اقترح علينا بن جوريون أن نفعل » . وزعم بن اليعيزر ان « جاحال كان لها الفضل الاكبر في اتخاذ القرارات لتقدم الجيش ... حتـــى نهر الاردن وقناة السويس واحتلال هضبة الجولان » . وزعم ايضا انه لـــو كان اعضاء حيروت في الحكومة سنة ١٩٥٦ ، لما انسحبت اسرائيل من سيناء في ذلك الوقت .

وكشف زعيم حيروت بالوكالة ان كتلته عزمت على الانسحاب من الحكومة ثلاث

مرات ، لولا ان الحكومة امتنعت في كل مرة عن اتخاذ القرارات التي اعتبرتها جاحال سلبية (٧٢) .

وزعم بن اليعيزر في حديث آخر ان كتلة جاحال موجودة في الحكومة للمحافظة على « ثمار النصر » . وهاجم سياسة ابا ايبان ، وقال عنها انها تخالف سياسة الحكومة ، « وكادت تلزم الدولة بقبول قرار مجلس الامن ، الامر الذي تحفظت حياله الحكومة بصورة واضحة » (٧٣) .

بقيت حكومة التكتل الوطني تعيش في جو ازمة ، خفت صوتها قليلا بعد ان اعلنت عن تحفظها حيال قرار مجلس الامن ، وبعد ان قررت كتلة جاحال عدم الانسحاب من الحكومة ، الى ان جاء موشي دايان ، وزير الدفاع وزعيم كتلة رافي ، وفجر الازمة من جديد ، حين اعلن في اجتماع مغلق مع عدد من اعضاء كتلة حزب العمل في الكنيست ان « مجلس الامن قرر بوضوح انسحاب اسرائيل الى خطوط الرابع من حزيران (يونيو) سنة ١٩٦٧ ، ولا جدوى من التلاعب بالالفاظ ، ومحاولة تفسير قرار مجلس الامن بصورة اخرى . وعلى اسرائيل ان تتحفظ علنا حيال قرار مجلس الامن الذي يطالب صراحة بانسحاب اسرائيل الى ما وراء خطوط الرابع من حزيران (يونيو) » (٧٤) .

ونقلت وكالة رويتر عن دايان قوله : « ان حدود اسرائيل يجب أن تكون من المتوسط الى الاردن » (٧٥) .

وقد نشرت الصحف الاسرائيلية ان تصريحات دايان اثارت ضجة في الاوساط الحكومية . وذكرت ان هذه التصريحات هي جزء من الحملة التي يشنها دايان على منافسه آلون ، وزير العمل ، بسبب تنافس الاثنين على خلافة اشكول في رئاسة الحكومة .

وعلى اثر هذه التصريحات التي اطلقها دايان ، ساد الغضب والارتباك في وزارة الخارجية الاسرائيلية . وقالت الاوساط السياسية الاسرائيلية ان « تصريحات دايان تدعم موقف العرب » . واعلنت وزارة الخارجية ان نشر اقوال دايان سبب ضررا جسيما لمعركة اسرائيل السياسية باسرها . واتصل وزير الخارجية برئيس الحكومة وعبر عن استيائه من اقوال دايان ، وطلب بحث الموضوع في الحكومة . واعلن متحدث باسم وزارة الخارجية للصحافيين انه « لا يوجد اي قرار صادر عن اية جهة دولية ينص على انسحاب اسرائيل الى خطوط الرابع من حزيران (يونيو) . ويقضي قرار مجلس الامن الصادر في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) بتحقيق السلام ضمن حدود آمنة ومعترف بها ... » . واضاف المتحدث « ان سياسة حكومة اسرائيل ، بصدد الحدود ، تحددت في البيانات التي اصدرها وزير الخارجية ورئيس الحكومة في الكنيست وفي اماكن اخرى . وتقضي هذه السياسة بصراحة ان حدود الرابع من حزيران (يونيو) ١٩٦٧ لن تعود وستبقى خطوط وقف القتال قائمة حتى تستبدل بخطوط آمنة ومتفق عليها » (٧٦) .

اعتبرت المحافل السياسية الرسمية في اسرائيل تصريحات دايان انها تناقض تماما جميع المزاعم الاسرائيلية بالنسبة لقرار مجلس الامن ، وخصوصا بالنسبة للبند الذي يتحدث عن الانسحاب من المناطق المحتلة . وعلى اثر نشر تصريحات دايان ابلغت وزارة الخارجية جميع البعثات الدبلوماسية الاسرائيلية في الخارج انه لم يطرا اي تغيير على سياسة اسرائيل (٧٧) .

اثارت تصريحات دايان المذكورة عاصفة شديدة بين الكتل المختلفة المشتركة في حكومة التكتل الوطني وعادت التساؤلات : هل ستبقى هذه الحكومة أم ستحل ؟

لقد عبرت اللجنة السياسية لحزب المابام عن استيائها من أقوال دايان ، وكلفت ممثلها في لجنة الخارجية والامن اثارة هذا الموضوع في اللجنة والحكومة . واتهم بيان اصدرته اللجنة دايان « بتخريب سياسة الحكومة الخارجية والاعلامية وجهودها الرامية لحل مشكلة الشرق الاوسط » (٧٨) .

وجه موشي جلبوع (Moshe Gilboa) ، وهو صحفي يكتب في صحيفة « دامار » ، نقدا شديدا الى موشي دايان ، وقال « لماذا يتحدث دايان عن الشؤون الخارجية وعن شؤون الامن أمام ٤٤ من الاعضاء ؟ ان اقواله عن قرارات مجلس الامن و « مشروع آلون » ، وعن « الخط الاخضر » ، وعن موقف الولايات المتحدة ، لم تكن ضمن مناقشة سياسية او ضمن اطار استعراض لشؤون الامن ، وكان الاجدر به ان يدرك انه لا يجوز له الافضاء امام اربعين شخصا بكلام من شأنه ان يستغل سلاحا في ايدي العرب ضد اسرائيل ، وضد الولايات المتحدة ، وضد بريطانية ، اللتين فسرتا القرار بانه يدعو الى عدم العودة الى حدود الهدنة . كان ينبغي على وزير الدفاع ان يتخلى عن هذا الكلام الذي اراد ان يشهر بواسطته بزملائه في الحزب ويشجع كتلة جاحال على خلق ازمة حكومية » (٧٩) .

ومن جهة اخرى وجدت تصريحات دايان تأييدا من حركة حيروت التي اصدرت بيانا اكدت فيه صحة آراء دايان وخطأ سياسة وزير الخارجية . وجاء في البيان « ان قرار مجلس الامن يدعو لانسحاب اسرائيل . . . ولذلك رفض وسيرفض ، كما ان جميع تفسيرات وزير الخارجية ، التي تهدف لاضفاء طابع ايجابي على القرار هي تفسيرات شخصية ، ولا تلزم دولة اسرائيل وشعبها » (٨٠) .

وقد عقبت صحيفة « هايوم » بتاريخ ٢١ ايار (مايو) ، على الازمة بين دايان وأبا ايبان وتخبط حكومة اسرائيل في مواقفها بقولها :

« اختلفت الآراء حول كيفية تسرب خطاب دايان الذي القاه في الجلسة المغلقة لكتلة حزب العمل ، ويقال ان خصومه عمدوا الى نشر اقواله لاثارة موجة من الغضب ضده . ومهما قيل ، فان تصريحات موشي دايان التي قال فيها : ان ارض اسرائيل تمتد من الاردن حتى البحر ، وانه يعتبر نهر الاردن حدودنا ، وتمم الجبال غربي الاردن بمثابة قواعد لحماية حدودنا ، كما ان الاراضي الواقعة بين نهر الاردن هي وحدة لا تقبل التجزئة ، ويعارض كل حدود تجزىء هذه الوحدة الاقليمية . ان

تصريح دايان هــذا يعتبر ردا على مشروع آلــون . وهذا مــا ينطبق على مــا قاله وزير الدفاع من انه يجب الاحتفاظ بشرم الشيخ الى الابد للحؤول دون غلق المضائق . وكذلك مطالبته بالاستيطان بسرعة في غور الاردن وهضبة الجولان وسيناء » .

واضافت صحيفة « هايوم » تقول « ينبغي الا ننسى ان اعلان حكومة اسرائيل عن رايها العلني في موقفها ازاء قرار مجلس الامن ، كان بمثابة تخبط وانحراف عــن موقفها الاساسي ، وذلك بسبب المناورات الدبلوماسية المعقدة التي يقوم بها وزير الخارجية . فمنذ البداية قررت الحكومة عدم الاذعان لضغوط الدبلوماسية المصرية ، وعدم الالتزام بموقف علنــي ازاء القرار ، لذلك ذهل الجمهور في اسرائيل عندمــا اعلن يوسف تيكوواع ، ممثل اسرائيل في الامم المتحدة ، فجاة (بموجب تعليمات وزير الخارجية طبعا) ان حكومة اسرائيل تتعهد بقبول قرار مجلس الامن . ومهما قيل من تفسيرات لقرار مجلس الامن فكلها معقدة . ولكن حكومة اسرائيل قررت منذ البداية مــا قررته ، وذلك من خلال ادراكها للاسس الخطيرة التي ينطوي عليها قرار مجلس الامــن » .

ومضت صحيفة « هايوم » تدافع عن نشر اقوال دايان ومشروعه ، فقالت « ان كل تنازل من جانبنا وكل انحراف عن السياسة المعلنة التي اقرها الكنيست مرتين ، حتى ولو بقصد المناورة في الخارج لئلا نتهم باننا افشلنا مهمة يارينج ، من شانه ان يجلب المزيد من الضغوط علينا . وينبغي الا نخدع انفسنا ونقول ان التنازلات مــن جانبنا من شانها ان تقرب السلام المنشود . فالعكس هو الصحيح . لان اكثر الزعماء العرب اعتدالا غير مستعد للتسليم بدولتنا الا في حدود تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٩٤٧ ... » .

ومن جهة اخرى ، اشار ابا ايبان ، وزير الخارجية ، بينما كان يتحدث فــي اجتماع للطلبة في الجامعة العبرية في القدس ، الى مخاوف اسرائيل مــن انكشاف نواياها امام الرأي العام العالمي بعدم رغبتها في السلام وحرصها على افشال جميــع الجهود الدولية من اجل التوصل الى حل سلمي معقول للازمة ، ومنها جهود الدكتور يارينج . وتحدث ايبان عن الاضرار التي نتجت عن تسرب تصريحات دايان ، ووصف هــذه الاضرار بانها « غير قابلة للاصلاح » . واضاف : « اذا اجتمع مجلس الامــن بعد نصف سنة لكي يحدد الاطراف التي تقع عليها مسؤولية عدم تحقيق السلام ، واذا قلنا ان المسؤولية في ذلك تقع على العرب ، فانهم سيردون علينا بقولهم : ان اسرائيل هي التي يقع عليها الذنب ، لانها لا تريد الانسحاب الى الحدود السابقة بموجب قرار مجلس الامن . وسيستشهدون بما تعلنه اسرائيل في دعم تفسيرهم هذا » (٨١) .

وتحدث ايبان عن وجهة نظــره بشان النتائج التي ينطوي عليها تفسير دايان الذي وصفه بانــه « تفسير غير محسوب » ، وقال « هناك تفسيرات مختلفة لقرار مجلس الامن ، لماذا ناتي نحن بتفسير يطابق تفسير كوسيجن ؟ واذا قبلنا تفسير دايان فما علينا الا ان نطلب مــن الامريكيين التراجع عــن تصويتهم للقرار ، ومــن آرثر

جولدبرج (Arthur Goldberg) ، ممثل الولايات المتحدة في الامم المتحدة ، أن يندم على خطابه » (٨٢) .

ارادت الحكومة الاسرائيلية أن تقطع الطريق على كل تفسير لقرار مجلس الامن من جانب الوزراء . فاتخذت قرارا بتفويض ابا ايبان كي يوضح ان ممثلي اسرائيل في الامم المتحدة اعلنوا في مناسبات مختلفة ان اصطلاح « حدود آمنة ومعترف بها » ، الذي اشتمل عليه قرار مجلس الامن ، « معناه حدود دائمة تعين من خلال اتفاق بين دول المنطقة ضمن اطار تحقيق السلام » (٨٣) .

وقد فوضت الحكومة وزير الخارجية ان يؤكد ايضا ان البيانات التي ادلى بها ممثلو اسرائيل في مجلس الامن والتي اقرها الكنيست لا تزال قائمة وسارية المفعول . واتخذت الحكومة هذا القرار في أعقاب التقرير الذي قدمه لها وزير الخارجية اثر ما أعلنه دايان من ان قرار مجلس الامن معناه الانسحاب ، وانه يجب عدم الادلاء بتصريحات رسمية تلزم قبوله ، كما انه لا توجد ضرورة لمعارضته .

كذلك أعلن متحدث باسم وزارة الخارجية الاسرائيلية ان « الحكومة عادت واقرت بيان تيكوواع بشان استعداد اسرائيل لقبول قرار مجلس الامن الصادر في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٩٦٧ » . واوضحت الحكومة في جلستها هذه ان الآراء الشخصية التي يعبر عنها الوزراء في الاوساط الحزبية لا يمكن ان تغير ، في اي حال من الاحوال ، من البيانات التي يدلي بها رئيس الحكومة ووزير الخارجية (٨٤) .

وعندما اثير الموضوع في الكنيست تقرر باكثرية الاصوات اسقاطه من جدول الاعمال ، وذلك بناء على طلب دايان نفسه . وكان اميل حبيبي (Emil Habibi) ، من حزب قائمة الشيوعيين الجدد (راكح) ، قد طلب مناقشة تصريحات دايان . وقال انها اثارت انقسامات خطيرة في الحكومة ، وان هذا دليل على عدم وجود سياسة واحدة . واقترح على الكنيست الزام الحكومة بقبول قرار مجلس الامن والشروع في تنفيذه . ورفض الكنيست مشروع قرار قدمه يوري افنيري ، ممثل كتلة هعولام هازيه باحالة الموضوع الى لجنة ، واشار فيه الى « الصراع على الحكم » بين وزراء حكومة التكتل الوطني (٨٥) .

كان من الطبيعي ان تؤدي هذه الاوضاع والتناقضات في حكومة التكتل الوطني الى بلبلة وحيرة بالنسبة لبعثات اسرائيل الدبلوماسية في الخارج ، والى تساؤلات كثيرة بين الراي العام العالمي الذي اخذ يتساءل ماذا يريد حكام اسرائيل ؟ لذلك انتقل ابا ايبان ، وزير الخارجية ، في ٢٦ حزيران (يونيو) الى امستردام لكي يراس اجتماعا لسفراء اسرائيل في اوروبة . واعلن قبل سفره ان « السياسة التي تقيد نشاط السفارات الاسرائيلية في اوروبة ، لا تخرج عن سلسلة البيانات التي ادلى بها وزير الخارجية في مجلس الامن والكنيست . وسيبقى السفراء ملتزمين بالسياسة التي حددتها في بياناتي . ولن نتجاوزها الى التفسيرات التي اطلقتها الاوساط المختلفة في اي حال من الاحوال عن اصطلاح الحدود الآمنة والمعترف بها » (٨٦) .

ب ــ نشاط الحكومة الاسرائيلية في مجال السياسة الخارجية :

تركز نشاط اسرائيل على الصعيد الخارجي على الحؤول دون انكشاف نواياها التوسعية وتغطية مواقفها المتناقضة ، وخصوصا ازاء قبول قرار مجلس الامن كما راينا سابقا .

استمرت اسرائيل تبذل جهودا كبيرة لاستعادة الثقة بها التي تضعضعت الى حد بعيد بعد العدوان . وخصوصا ان علاقاتها مع دول اوروبة الشرقية وفرنسة ازدادت تدهورا ، وعلاقاتها مع بريطانية فترت . وفيما يلي استعراض مفصل للنشاط الاسرائيلي على المستوى الخارجي خلال سنة ١٩٦٨ ، والذي يعكس الى حد بعيد السياسة الخارجية الاسرائيلية . وتسهيلا للعرض سنتناول النشاط الاسرائيلي بالنسبة لكل مجموعة من الدول على حدة .

١ــ نشاط الحكومة الاسرائيلية في مواجهة الدول العربية :

لم يطرا اي تغيير يذكر على موقف اسرائيل تجاه الدول العربية . وبقي هذا الموقف قائما على اتهام العرب برفض « السلام » مع اسرائيل والاعتراف بها ، واتهامهم بالعداء للسامية . وعادت الدعاية الصهيونية سنة ١٩٦٨ الى النغمة القديمة بأن الدول العربية تريد القضاء على اليهود واقتلاع اسرائيل من المنطقة . الا ان هذا العام تميز باعتراف ضمني من قبل قادة اسرائيل انهم لم يحققوا اهدافهم السياسية بعد العدوان . كذلك برز التململ من امكانية فرض شروطهم على العرب ، وزيادة في الاقتناع بأن اسرائيل ستبقى تعيش في حالة حرب مع العرب ، طالما انها تتبع سياسة العدوان والتوسع .

استمرت اسرائيل ايضا تتبع سياسة نشر اليأس والتهديد ضد الدول العربية ، وذلك باطلاق التصريحات المتواصلة في انها لن تتخلى عن شبر واحد من المناطق التي احتلتها ، الا بعد ابرام اتفاقية صلح والاعتراف بحدود « آمنة » . وكانت تصريحات قادة اسرائيل تختلف في لهجتها من مسؤول لآخر ، كما انها كانت تنطوي على تناقضات واضحة .

ففي ٤ كانون الثاني (يناير) ، اعلن موشي كارمل ، وزير المواصلات ، في حفل تدشين مطار « اسحق بن يعقوب » في محانايم ، « ان اسرائيل ستبقى تحتفظ بهضبة الجولان لضمان امنها ، وامن بقية اجزاء البلد » ، وقال الوزير « انني استطيع القول بثقة ، اننا سنبقى محتفظين بالهضبة وسنزرع فيها اوتادنا على نحو يضمن امن اسرائيل » (٨٧) .

وظل قادة اسرائيل يتلاعبون بلفظة السلام ، ويحملون العرب مسؤولية عدم تحقيق « السلام » . فقد صرح ابا ايبان ، وزير الخارجية ، في ٢٦ شباط (فبراير) ، خلال مناقشة ميزانية وزارته في الكنيست لسنة ٦٩/٦٨ ، « ان رفض الدول العربية اجراء مفاوضات معنا ، معناه انها ترفض السلام . وطالما ان الدول العربية لا توافق

على السلام ولا تريد الدخول في مفاوضات للتوصل الى اتفاق ، فلن نكون واثقين من التغيير المطلوب حتى بموجب قرار مجلس الامن » (٨٨) . وهذه اشارة صريحة الى أن اسرائيل تستخدم كل ذريعة للتهرب من تنفيذ قرار مجلس الامن ، وتريد تثبيت سياسة الامر الواقع ، وطمس الاوضاع التي نتجت عن اغتصاب الصهيونية لفلسطين . وقال ابا ايبان في هذا الصدد : « ستطالب اسرائيل بوضع حد لاوضاع هزيلة مثل الهدنة ، ووقف القتال ، وانهاء حالة الحرب » . وزعم ان « مثل هذه الاوضاع لا تؤدي الى السلام » (٨٩) .

لقد حاول المسؤولون الاسرائيليون القاء المسؤولية في فشل مهمة الدكتور يارينج على الدول العربية . وصرح ايبان في ١٢ آذار (مارس) ، في مؤتمر صحفي عقده في القدس ، انه « يجب ان تلقى المسؤولية التامة على مصر بعدم وجود تقدم في تنفيذ قرار مجلس الامن ، لان سياستها تناقض هذا القرار » (٩٠) .

سبق ان ذكرنا ان اسرائيل حاولت تفسير قرار مجلس الامن بما يتفق وسياستها واطماعها التوسعية . اي انها تتنكر للبند الاول في القرار الذي يدعو لانسحاب القوات المعتدية ، وذلك لارغام الدول العربية على قبول شروطها . فقد ذكرت صحيفة « دافار » في ١١ نيسان (ابريل) ان ابا ايبان سيطلب من الدكتور يارينج ان « توضح الاردن ومصر ما اذا كانتا على استعداد لتنفيذ البند الاساسي في قرار مجلس الامن الصادر في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) من العام الماضي ، اي عقد سلم دائم في الشرق الاوسط » . واضافت الصحيفة ان « اسرائيل ترفض مطلب العرب للاعلان عن استعدادهم لتنفيذ قرار مجلس الامن على اعتبار انه مطلب تكتيكي لا ينطوي على احراز اي تقدم في المفاوضات من اجل السلام » .

وقد اوضح ابا ايبان انه لا يوجد اتفاق شامل في الحكومة حول شروط اسرائيل التفصيلية ، ولكنه استدرك قائلا : « عندما تتحدد معالم الاتصالات الواقعية من اجل المفاوضات مع الدول العربية ، لن يكون لدي شك في توصل الحكومة الى اتفاق واضح وتفصيلي ومقبول بالنسبة لموازنة اعتبارات الامن والاراضي والاعتبارات السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية التي تبني عليها اسرائيل حسابها الشامل ، والتي نحن بحاجة اليها كدولة ذات سيادة تسعى الى التقدم والسلام ، وهي الملاذ الروحي (للشعب) اليهودي وتعكس حضارته » (٩١) .

ويفسر ميخائيل اساف (Michael Assaf) ، وهو كاتب معروف بخبرته بالشؤون العربية وينتمي الى الحزب الحاكم ، معنى الاتفاق الشامل بين اسرائيل والدول العربية بقوله انه « حرية الملاحة في جميع الممرات المائية ، الغاء المقاطعة العربية الاقتصادية والسياسية ، والاهم من ذلك كله الحدود الآمنة بين اسرائيل وجاراتها كحدود دول ذات سيادة ، تعترف كل واحدة بحق الاخرى في الحياة » . ثم يذكر توطين اللاجئين . والمعروف ان القصد من ذلك هو توطينهم في الدول العربية . ثم يقول : « ان الحديث عن السلام الحقيقي ، والسلام الواقعي هو حديث باطل وينطوي على التضليل وخلق البلبلة » . ثم يقول « يبدو ان عبد الناصر ، الذي اخذ يشعر

بالضيق ، يريد تسوية شاملة وعملية مع اسرائيل ، بما في ذلك صورة من الاعتراف بدولة اسرائيل » (٩٢) . ثم تعبر جولدا مئير ، سكرتيرة حزب العمل ، عن شكها في امكان تحقيق السلام وتقول « علينا ان نعوّد انفسنا على اننا سنبقى في المناطق (المحتلة) سنوات عديدة . فالحدود هي افضل الان مما كانت عليه في الماضي عندما كانت تحرسها قوات الامم المتحدة » (٩٣) . وفي ١٨ آذار (مارس) ؛ قال ليفي اشكول في الكنيست انه : « اتضح خلال الاسبوعين الاخيرين ان الدول العربية لا تريد الخروج من الحلقة الخبيثة من السلبية الشاملة والقتال ضد اسرائيل » (٩٤) . وصرح ابا ايبان لصحيفة « دافار » في ١٨ نيسان (ابريل) ، انه لا يعلم اي احتمال قريب للمفاوضات مع العرب . وزعم انه دون مفاوضات مباشرة لا يمكن احراز اي تقدم . وزعم ايضا ان « سياسة اسرائيل الخارجية مقبولة لدى ٩٥ بالمائة من الجمهور ، ولكن الـ ٥ بالمائة الباقية تثير ٩٥ بالمائة من الضجة » . وزعم ايضا « ان السياسة المعلنة للحكومة لا تزال تحظى بتأييد دولي ، ولا يوجد اي ميل للانحراف عنها . ان هذه السياسة لا تلزمنا بالاعلان عن تفاصيل اي مشروع للحدود الآمنة المعتمدة ، قبل اجراء مفاوضات » . واعترف ايبان ان « وزن الفلسطينيين ، كعنصر في كل تسوية محتملة ، يزداد شأنا ، ولكن ليس من المنطق ، ان يشمل اي اتفاق عرب الضفة الغربية فقط ، ولا فائدة من ذلك لانهم هم انفسهم لا يريدون الانفصال عن الضفة الشرقية » . واعلن ييجال آلون ، وزير العمل ، في اجتماع مكتب حزب العمل في حيفا ، انه يرفض كل فكرة لانشاء كيان فلسطيني . وزعم ان « هذا الكيان لم يكن له وجود لا عبر الاردن ، ولا في شومرون (الضفة الغربية) ولا في قطاع غزة . فمشكلتنا هي ايجاد حل للعرب الذين يعيشون بيننا حتى مع ارتباطهم بالعالم العربي » . واضاف آلون يقول ان « التسوية بيننا وبين عرب فلسطين يجب ان تاخذ في الاعتبار ، اولا وقبل كل شيء ، امن اسرائيل » (٩٥) . وعبر آلون عن استبعاده قبول العرب التفاوض مع اسرائيل . فقال « ان الحوار الذي يدور بين قطاعات متناقضة من الجمهور حول اصرار اسرائيل على تعيين الحدود بواسطة مفاوضات السلام يدور الآن ، في الواقع ، في حلقة مفرغة ، حيث ان الحكومات العربية لم تستجب بعد لمفاوضات السلام » . واضاف قائلا : « ان بقاءنا على الخطوط التي نتجت عن حرب الايام الستة ، شرعي بموجب القانون الدولي ، وان وقف القتال دون شروط جعل هذه الخطوط حدودا شرعية ، وسنبقى نحتفظ بها حتى يتم تعيين حدود سياسية آمنة » (٩٦) .

وتحدث ليفي اشكول باللهجة نفسها ، وهو يودع رجال مستوطنة « ناحال جولان » بعد انتهاء جولته الطويلة في الهضبة السورية فقال : « ان كل من يذكر العشرين عاما الاخيرة من العذاب الذي عانت منه المستوطنات التي تقع على سفح هضبة الجولان ، لا بد وان يعتبر وجودنا هنا درعا ضد اعمال الشغب . . . وتأكدت من رغبة الرجال في الاحتفاظ بالاراضي ، وهذا يستحق التقدير وخصوصا بالنسبة للشباب . وهناك الابناء والبنات في جميع انحاء البلد وهم مهتمون بوجودهم هنا ، ويعتبرون ذلك تحديا لهم . وما هذا كله الا البداية » (٩٧) .

وفـــي ١٦ ايار (مايو) ، صرح ابا ايبان ، وزير الخارجية ، في مؤتمـــر صحفي بقوله : « ان جميع شؤون الحدود واللاجئين قابلة للحل بواسطة المحادثات المباشرة . وستبقى اسرائيل تحتفظ بالاراضي حتى اجراء مفاوضات . ولكن بالنسبة لبعض المناطق ، مثـــل هضبة الجولان ، تستحيل الموافقة علـــى عودة القوات (العربية) اليها » (٩٨) .

وفي ٢٠ ايار (مايو) ، اعلن الوزير اسرائيل جاليلي امـــام محاربي مستعمرة جويش عتسيون قائلا : « ان جميع الاعمال السياسية التي تقوم بها اسرائيل توجهها سياسة واضحـــة : حدود الرابع من حزيران (يونيو) ملغاة وباطلة ، وتحل مكانها حدود آمنة ومتفق عليها » (٩٩) .

وتحدث ييجال آلـــون عن الحدود التي تريدها اسرائيل في المستقبل ، فقال انها « ستعين بموجب مقتضيات الامـــن الجغرافي والاستراتيجي ، وحسب ارتباطنـــا التاريخي بأرض اسرائيل ، وبموجب الامكانات السياسية ... وكل حدود غير معترف بها لن تعتبر حدودا آمنـــة » . وذكر آلون القدس فقال « لا يمكن أن نتصور اسرائيل دون القدس المتكاملة ، وما من قوة في العالم تستطيع اعادة الوضع فيها الى ما كان عليه » . واضاف قائلا : « هناك حاجة للصبر الطويل في الكفاح من اجل السلام الذي هو اصعب من الحرب » (١٠٠) .

ان جميع هذه التصريحات التي يدلي بها قادة اسرائيل لدليل صارخ على نواياهم التوسعية وعدم رغبتهم في الانسحاب من المناطق المحتلة ، حتى ولو قبل العرب باجراء مفاوضات مباشرة . ومع ذلك يصرون على المفاوضات المباشرة كذريعة لضم الاراضي العربية ، طالما انهم يدركون في قرارة انفسهم ان مطلبهم هذا غير مقبول لدى العرب .

جاء في مقال لصحيفة « هايوم » ، الناطقة بلسان بيجن ، في ٢٣ ايار (مايو) ، ما يأتي : « لا كلام التشهير الذي يقوله الممثلون العرب ، ولا القرارات العدائية التي اتخذتها والتي ستتخذها الامم المتحدة ، ولا اعمال الشغب التي يقوم بها [الفدائيون] ، قادرة على تغيير الوضع الحالي . سنصمد وسنبقى متكاتفين ، وستبقى ثمـــار النصر في ايدينا » . وبنفس هذه اللهجة تحدث ليفـــي اشكول ، رئيس الحكومة ، امـــام سكرتارية حزب العمل فقال : « لا الحرب الجديدة ، ولا [الفدائيون] ، ولا الضغـــط الدولي ، قادرون على تغيير الوضع القائم » . واضاف قائلا : « طالما اننا نسيطر على المضائق ، فانهـــا ستبقى مفتوحة امامنـــا . وتمـــر الان في المضائـــق ٢٠ — ٣٠ سفينة » (١٠١) .

وجاء في تصريح للوزير اسرائيل جاليلي : « ما من وزير واحد في الحكومة يؤيد الانسحاب دون حدود آمنة » (١٠٢) . والمعروف ان الحدود « الآمنة » التي يقصدونها هي حدود « وقف القتال » الحالية . وقال موشي دايان ، وزير الدفاع ، في حديث اذاعي نشرته مجلة « بيماحانيه » ، الناطقة بلسان الجيش ، في عددها الصادر في ٢٨ ايـــار (مايو) ، بمناسبة مرور عام على الحرب ، قال فيه : « أن المكسب الاساسي للحرب مـــن الناحية المادية ومن الناحية السياسية هو تجدد السؤال : ما هي خريطة

ارض اسرائيل ؟ » . واجاب على سؤال بقوله انــه « لا يقبل القول بأن حكومــة اسرائيل لم تحدد موقفها بالنسبة لمستقبل المناطق بالــ التعريف وبصورة شاملة » .

ومعنى هــذا ان الحكومة حددت خارطة اسرائيل الجديدة ، واقرت المناطق التي لا تريد الانسحاب منها باي ثمــن ، وتلك التي لا تقبل التفاوض على الانسحاب منها . وقد أكد هــذا المعنى ليفي اشكول في حديث ادلى بــه لاذاعة اسرائيل قال فيه « ان دولة اسرائيل مصرة على ان يكون نهر الاردن حدود الامن المقبلة لاسرائيل » . مشيرا الى ان هناك فارقا بين الحدود السياسية ووقف القتال وحدود « الامن » . وقال : « ان اسرائيل ستبقى على خطوط وقــف القتال طالما انه لا يوجد اتفاق موقع بيننا وبين جيراننا حول الحدود السياسية » . وأعلن اشكول انــه « لدى تعيــين هذه الحدود المعتمدة سيكون علينا الاخذ بعين الاعتبار الحقــوق التاريخية لشعب اسرائيل في ارض اسرائيل ، دون تجاهل تجمع السكان العرب في مناطق معينة » . واشار اشكول الى ان هــذا هو « الموقف الرسمي للحكومة ، وان كل بيانات اخرى يدلي بها الوزراء على اختلافهم لا تلزم الا صاحبها » (١٠٣) . وكان يشير بذلك الــى الازمة التي نتجت عقب تصريحات دايان التي سبق ذكرها .

وعندما يتحدث اشكول عن « الحقوق التاريخية » فان دعوته هذه لا تختلف في الواقع عن دعوة حركة حيروت مثلا ، التي تعتبر « من النيــل الى الفرات » مــن « الحقوق التاريخية » . فقد وجه مراسل صحيفة « دافار » السؤال التالي الى ليفي اشكول : « قلت انك تؤمن بالسلام وتتحدث في الوقت نفســه عن ضرورة اتخاذ القرار السياسي الحاسم . الا يبدو هذا الكلام الآن نظريا اكثر مما بدا قبل عشرة اشهر او نصف عام ؟ قبل نصف عام مثلا تكلمنا عن امكانية البحث في مشكلة المناطق مع الاردن ، واليوم نسمع ما يفيد اننا بحاجة ، لدواعي الامن ، للاستيلاء على سلسلة التلال التي تقع عبر نهر الاردن » .

ورد عليه ليفي اشكول قائلا : « لــم يطرأ اي تغيــير على الموقف الاساسي للحكومة . استطيع ان اقول لــك انــه لا رغبة لنا في احتلال أراض عبر نهر الاردن ، ليســت لنا مثل هذه المطامع . فاذا سمعت هذا الكلام من احــد ــ ولا أفترض انك سمعته من جهة رسمية ــ فان القصد من ذلك هو ، ان استمرار العدوان من الجانب العربي من شأنه ان يخلق وضعا يحتم حماية هــذا الجانب من الاردن (الذي تحتله اسرائيل الآن) ، فقط اذا استطعنا السيطرة عسكريا على الجانب الآخر . ولكن كما قلت لك ليســت لدينا مثل هذه التطلعات . ولكن ينبغي على الطرف الآخر ان يفهم ان عليه الاعتراف بالحقيقة والتسليم بهــا . وهذه الحقيقة هي اننا هنا ولنا الحق في الحياة والامــن . واذا قرر ان يجعل حياتنا مــرة حتى النهاية ، فسيكون لذلك مثل هذه النتائج او نتائج اخرى . فمفتاح الحل هو في أيدي العرب » (١٠٤) .

ولكن بقي السؤال الهام ، هل استطاع زعماء اسرائيل والصهيونية تحقيــق اهدافهم الاساسية من عدوان ١٩٦٧ ، ولم يكن لهــم ســوى هدف واحد ، ليس تحقيق « السلام » كما يزعمون ، وانما احتلال المزيد من الاراضي العربية ، وفي الوقت نفسه

يريدون فرض شروطهم على العرب بالقوة ، وارغامهم على قبول الامر الواقع . ولكن حكام اسرائيل اخطأوا الهدف هذه المرة ايضا ، كما اخطأوا التقدير عام ١٩٥٦ . فبعد حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ مباشرة ، اعلن دايان انه ينتظر « مكالمة تلفونية » من الزعماء العرب يدعونه فيها للتفاوض . ولكن سرعان ما خاب امله . وهو يعترف بخيبة امله هذه ويقول : « انني اعترف حقا ، ان تقديري كان بعد الحرب مباشرة هو ان الفشل الذريع الذي مني به العرب ، سيؤدي — اذا لم يكن بسورية — بالاردن ولربما بمصر على الاقل ، الى الاستعداد للتوصل الى اتفاقية سلام . ولكن الواقع يظهر في هذه الاثناء انه لا يوجد مثل هذا الاستعداد من جانبهم » (١٠٥) .

خلال منتصف عام ١٩٦٨ او قبل ذلك ، اخذ قادة اسرائيل يتحققون تدريجيا من ان العرب لن يرضخوا لشروطهم ولن يستسلموا للامر الواقع الذي يريد الاسرائيليون فرضه عليهم بالقوة ، وخصوصا بعد ان تاكدوا من جدية قرارات مؤتمر الخرطوم . كما ان التململ اخذ يبدو جليا بعد اشتداد الاعمال البطولية التي قامت بها قوات التحرير الفلسطينية بمختلف منظماتها ، وعلى اثر الموقف الحازم الذي اتخذته الدول العربية ، وخصوصا الجمهورية العربية المتحدة ، باصرارها على انسحاب القوات المحتلة من جميع الاراضي العربية . وفي البداية حاول قادة اسرائيل طرح مشروعات مختلفة مثل « مشروع آلون » و « مشروع دايان » لجس نبض العرب ، ولكن الدول العربية لم تعر هذه المشروعات انتباها ، واهملتها تماما . لذلك اعلن اشكول في خطاب القاه امام مركز حزب العمل في ٢٧ حزيران (يونيو) ١٩٦٨ انه « لا يوجد سبب لاقتراح مشروعات سلام من جانب اسرائيل تكون من طرف واحد وبصورة علنية » . ووصف مثل هذه المشروعات بانها « مطرقة دون سندان » حيث ان القادة العرب المقيدين بقرارات مؤتمر الخرطوم يرفضونها بصراحة . وعبّر اشكول عن شكه فيما اذا كانت مصر « التي تمسك بمفتاح الحل » توافق على « محادثات السلام » (١٠٦) .

وقد اعلن موشي دايان في جلسة مركز حزب العمل بان « على اسرائيل ان تستعد لاستئناف الحرب وعدم تجاهل هذه الامكانية » . ويعتقد دايان ان استئناف الحرب من جانب الدول العربية يتوقف على ثلاثة عوامل : استعدادها التكنولوجي ، واوضاعها الداخلية ، والتشجيع الذي تلقاه من عنصر خارجي . وقصد بذلك الاتحاد السوفييتي . وقال دايان ان الدول العربية استعادت قوتها التي كانت لها قبل حرب الايام الستة . وزعم ان الجمهورية العربية المتحدة تملك اليوم طائرات اكثر ودبابات اقل ، ولدى سورية طائرات اكثر بنسبة ٥٠ بالمائة عما كان عندها .

ومن الناحية الاقتصادية قال دايان ان الدول العربية ليست اسوأ مما كانت عليه عشية الحرب ، واضاف انه على الرغم من ان مصر فقدت دخلا مقداره ٥٠٠ مليون دولار ، الا انها تحصل الآن على ٧٠٠ مليون دولار من مصادر مختلفة . وكذلك بالنسبة لسورية والاردن . واعترف دايان بفاعلية الحرب التي تشنها قوات التحرير الفلسطينية وقال ان « حرب « فتح » ترفع من معنويات العرب » (١٠٧) .

وقال دايان في الاجتماع السنوي الذي عقدته جمعية المسرحين من الخدمة العسكرية في ٢٩ حزيران (يونيو) ١٩٦٨ « ان العرب تلقوا في الحرب الاخيرة اكبر هزيمة عسكرية ، ولكنهم لم يستخلصوا الدروس منها ، وهم يتصرفون بعد هزيمتهم وكانه لم يحدث شيء » . واكد ان « عدم الاعتراف بالواقع هو الطابع الذي يميز الموقف العربي حيالنا » . واضاف دايان معبرا عن تململه وخيبة امله بقوله « اننا نعيش اليوم بعد اقصر حرب واطول فترة بين الحرب وبين الوضع الذي سيأتي بعدها » . وشبه هذا الوضع « بالهزة الارضية التي تحدث انفجارا فجائيا ولكن هزات الزلزلة تستمر وقتا طويلا . . . » . واضاف قائلا : « مع بداية العام الثاني لا نشاهد اية بلورة للوضع » . وقال دايان محاولا تبرير ضم الهضبة السورية الى اسرائيل : « ان موقف سورية المتطرف ، والتي لا تريد سوى تسوية واحدة وهي القضاء على اسرائيل ، سيؤدي الى بلورة واقع في هضبة الجولان بصورة تختلف عن اي مكان آخر » ، مشيرا بذلك الى الافضلية المعطاة لتوطين الاسرائيليين في الجولان .

واعترف دايان بوطأة احتلال اسرائيل للاراضي العربية والاعباء التي تستنزف امكانياتها الاقتصادية فقال : « ستلقى اعباء مالية كبيرة على الاقتصاد الاسرائيلي وسيضطر دافع الضرائب الاسرائيلي للمساهمة في خلق نماذج حياتية مشتركة مع جيراننا » . وقال : « ان الخلاف بيننا وبين مصر خلاف اقليمي وجغرافي وسياسي » (١٠٨) .

واعلن ابا ايبان ، وزير الخارجية ، في تقرير قدمه للحكومة في جلستها المنعقدة يوم ٣٠ حزيران (يونيو) ، انه « لا يوجد اي تغيير جوهري في موقف مصر وانها لا تزال تتمسك بانسحاب اسرائيل من المناطق دون مفاوضات مباشرة ، ودون اتفاق مكتوب ، ودون تعيين حدود معترف بها وآمنة في مفاوضات حرة ، ودون ضمانات عملية لحرية الملاحة الاسرائيلية في قناة السويس والبحر الاحمر » (١٠٩) .

وقال اشكول وهو ينهي جولته في سيناء مهددا الرئيس عبد الناصر ان « قوة الجيش الاسرائيلي هي الضمان العملي لالحاق الهزيمة بناصر اذا تجرأ على تنفيذ تهديداته » . وعاد الى لهجته القديمة فقال « يجب الا نكرر خطأ العالم الذي لم يصدق كلام هتلر الصريح بانه نفذ وعوده الدامية » (١١٠) .

وعقب موشي دايان على خطاب الرئيس عبد الناصر الذي القاه بمناسبة عيد الثورة السادس عشر ، فقال ان « الخيار الذي وضعت اسرائيل امامه ليس المناطق او السلام ، وانما السلام او الحرب » . وذكر ان « الصراع الذي بدا بين اسرائيل والدول العربية في اعقاب حرب الايام الستة وصل الى احدى مراحله الحاسمة ، وكشف عن اهدافها بكل خطورتها » (١١١) .

وعقب ابا ايبان ايضا على خطاب الرئيس عبد الناصر ووصفه بانه « ذو مغزى دولي هام ، وهو يعطي صورة واضحة وقاطعة عن سياسة مصر » . وقال ان « سياسة عبد الناصر هي حرب جديدة في المنطقة لتهديد اسرائيل » (١١٢) .

وعبّر اشكول عن قلقه من نشاط منظمات قوات التحرير الفلسطينية ، وقال عنها انها هي التي « دفعت بأوضاع المنطقة الى مجراها القديم ، وهي مصرة على الاستمرار في ذلك » . وحمّل اشكول الدول العربية مسؤولية اعمال المنظمات . وقال انه « لا توجد فائدة من توجيه التحذيرات » للمنظمات الفلسطينية (١١٣) .

ان هذه التصريحات التي اطلقها قادة اسرائيل بعد منتصف عام ١٩٦٨ تختلف في طابعها عن تصريحات التبجح والغرور والاستهتار بالامة العربية ، التي اطلقوها بعد الحرب مباشرة ، وتعكس هذه التصريحات صورة واضحة لموقف اسرائيل الذي اخذ يشبه الضجر حتى درجة الخشية من ان سياسة القوة لا تحقق الاغراض التي يسعون اليها . وعبّر عن هذا المعنى موشي دايان فاجاب على السؤال « لماذا لا يوجد سلام بين العرب واسرائيل ؟ » ، عندما كان يتحدث في حفل تخريج دفعة جديدة من الضباط ، فقال وهو يستشهد باقوال الدكتور آرثر روبين (Arthur Ruppin) (وهو احد المفكرين الصهيونيين) التي ادلى بها عام ١٩٣٠ ، « كتب علينا ان نعيش في حالة حرب مستمرة مع العرب ، ولا مفر من خوض معارك دامية معهم » . وقال ان « النتيجة التي توصل اليها الدكتور روبين تنطبق اليوم ايضا على وضعنا الحالي » . واستعرض دايان تطور تفكير الدكتور روبين السياسي بشأن القضايا الصهيونية والعلاقات مع العرب ، واشار الى نقاط الالتقاء بين تحليلات روبين وما ينطبق منها على الوضع الحالي مثل القول « ان ما نريده من العرب (معاهدة سلام) ليس لديهم استعداد لاعطائها لنا ، وما يريدون منا ، (حدود ١٩٤٧) يجب الا نعطيهم » . واستطرد دايان يقول ان « تحليل الدكتور روبين القائل ان خلق امر واقع يزيد من قوتنا ، ويؤدي في نهاية المطاف الى ارغام العرب على التسليم بكياننا ، ان هذا التحليل لم يتحقق » . ويعترف دايان بفشل سياسة الامر الواقع بصراحة ، ويقول « على الرغم من زيادة السكان وتوسيع الاراضي ، فان العرب غير مستعدين للاعتراف بكياننا ، وان عدم استعدادهم هذا يظهر بصورة اشد حزما مما كان عليه الحال في الماضي » (١١٤) . وعبّر اشكول عن « يأسه » من السلام الذي يزعمونه ، واعلن في اجتماع شعبي عقد في تل ابيب في ١ آب (اغسطس) ، ان « بقاءنا على الخطوط التي وصل اليها الجيش في حرب الايام الستة هو ضمان للامن الذي نستطيع ان نحققه دون سلام » . وطلب اشكول خمسة مطالب من السكان :

١ — « يجب ان يكون الامن على راس اهتماماتنا ، لان الحرب لم تتوقف ، وهي تدور الآن بصورة سرية في البر والبحر والجو . وبالاضافة الى الجيش يجب تجنيد الجمهور والفرد .

٢ — « تجنيب زيادة الاجور وتضخم ارباح الفرد لئلا يؤدي ذلك الى انكماش اقتصادي خطير .

٣ — « ان الجمهور مطالب بمساعدة الهجرة ورفع مستوى الاستيعاب الاجتماعي في المحيط الذي يوضع فيه المهاجر .

٤ — « العمل على زيادة النسل .

٥ ــ « زيادة التطوع لدعم قرى الحدود ، وهذه دعوة موجهة لكل فرد » (١١٥) .

واعلن دايان في مجلس حزب العمل في تل أبيب أن هناك شعورا اخذ ينتشر بين السكان وهو « انا وصلنا الى فترة تحتم علينا ان نفكر فيها ، ونعمل حسابا مع انفسنا ، لكي نعرف اين نحن ؟ والى اي شيء نسعى ؟ وماذا حققنا منذ حرب الايام الستة ؟ » (١١٦) .

وبدا القلق في حديث ادلى به ليفي اشكول لصحيفة « دافار » في ٢٢ ايلول (سبتمبر) ، فقد أجاب على سؤال « كيف يقدر احتمالات التطورات عام ١٩٦٩ ؛ وهل ستكون لصالح اسرائيل ؟ » . اجاب اشكول « يؤسفني ان العام القادم لن يكون عام خير ، بل سيكون عاما صعبا . وهناك خوف من ان يظن الشعب اليهودي في اسرائيل وفي الشتات انه اصبح قادرا على العيش في بحبوحة بعد ان حاربنا ثلاث مرات وانتصرنا ، ولكن هذا وهم كبير فنحن لا نستطيع أن نذوق طعم الهدوء ولو ليوم واحد ، وهذا وضع مؤلم » . وسئل اشكول عن رايه في امكان تجدد الحرب فقال « لا يستطيع احد أن يجزم متى ستاتي الجولة الجديدة ، وانا لن اتنبأ بذلك . لذلك يجب علينا في اسرائيل الوقوف بالمرصاد دائما والعمل على حشد الشعب اليهودي لمساعدتنا ، والاستمرار في اقامة المستعمرات على الحدود على قدر المستطاع ، وتطوير القدس ، والاهتمام بالهجرة الجماعية ، واستيعاب المهاجرين ، وتطوير الصناعة الحربية ، لكي تحررنا من الاعتماد على الآخرين . . . والعمل على زيادة روابطنا مع يهود الشتات » (١١٧) .

من عادة حكام اسرائيل انهم كلما شعروا بالضيق والقلق يلجاون الى التهديد والوعيد . فقد حذر ليفي اشكول الدول العربية عامة والجمهورية العربية المتحدة بصورة خاصة ، بأنها « اذا عادت الى ساحة الحرب فانها ستدرك بان لنا قوة جبارة » . واضاف قائلا « ان الرئيس المصري لم يتعلم ، على ما يبدو ، شيئا ونسي كل شيء » (١١٨) .

يلي ذلك التلويح بشبح الحرب ، فقد اعلن دايان ان صراع اسرائيل يدور على ثلاث جبهات : المحافظة على الخطوط الحالية ، والحرب ضد « فتح » ، والاحتفاظ بالمناطق المحتلة . واضاف « يمكن أن يقال اليوم ، بصورة عامة ، انه مضى على الحرب حوالي العام ونصف العام ، ولا تزال اصوات الحرب التي ترتفع عبر الحدود اكثر من اصوات السلام ، وعلينا أن ندرك انه ليس من السهل على جيراننا أن يستسلموا لاستمرارنا في الوقوف على القناة وعلى نهر الاردن دون اية دلائل للتحرك من جانبهم . لذلك علينا أن نستعد للحرب على الرغم من بحثنا عن السلام » (١١٩) .

وعلى الرغم من وجود تناقض ظاهر في التصريحات الرسمية ، المبينة اعلاه ، للمسؤولين الاسرائيليين ، يمكن تلخيص الموقف العام للحكومة الاسرائيلية بالنسبة لمستقبل الاراضي العربية المحتلة ، حتى نهاية سنة ١٩٦٨ ، على الوجه التالي :

١ ــ ازدياد الاحساس بوطأة الاحتلال والاعباء الاقتصادية المترتبة عليه ، والادراك الضمني بعدم تحقيق اهداف العدوان ، واستحالة استسلام العرب لشروط اسرائيل .

٢ ــ الخوف من انكشاف نوايا اسرائيل التوسعية امام الراي العام العالمي نتيجة لموقفها المراوغ من قبول قرار مجلس الامن الصادر في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ .

واكد ليفي اشكول هذه المخاوف امام اعضاء حزب العمل في تل ابيب حيث قال : « يجب عدم تجاهل الواقع السياسي الذي تفاقم في المدة الاخيرة ، ولذلك تزداد لدينا الرغبة بعدم مخاصمة العالم بأسره » . وقال ايضا : « علينا الا نتجاهل الحقيقة وهي انه خلال التصويت الاخير الذي جرى في مجلس الامن ، كانت الولايات المتحدة وكندة الدولتين الوحيدتين اللتين لم تصوتا ضدنا . وفي الولايات المتحدة يسود الاتجاه الى التخلص من الالتزامات ، وعدم التورط في خلافات جديدة » (١٢٠) .

وقال افرايم افرون ، سفير اسرائيل في السويد ، بانه متشائم بالنسبة لمستقبل اسرائيل القريب . واضاف ان « الراي العام العالمي قد تغير منذ حرب الايام الستة ، وتحول الى نفور تجاه اسرائيل » (١٢١) .

٣ ــ اشتراط اجراء مفاوضات مباشرة مع الدول العربية قبل اي « انسحاب » من اراض عربية محتلة .

٤ ــ المطالبة بحدود « آمنة واستراتيجية » مع الدول العربية ، تكون مواقعها في « مكان ما » بين خطوط وقف اطلاق النار الحالية وخطوط ما قبل الرابع من حزيران (يونيو) سنة ١٩٦٧ .

٥ ــ اعتبار ضم مدينة القدس العربية الى اسرائيل نهائيا ، وغير قابل للمفاوضة .

٦ ــ اعتبار مرتفعات الجولان قسما من اسرائيل ، وهي ايضا غير قابلة للتفاوض .

٧ ــ المطالبة بأن تكون « الحدود الاستراتيجية » الجنوبية لاسرائيل على امتداد معين من صحراء سيناء وضم قطاع غزة وشرم الشيخ الى اسرائيل ، مع منح السفن الاسرائيلية حرية المرور في مضائق تيران وقناة السويس .

٨ ــ ضم معظم اقسام الضفة الغربية لنهر الاردن الى اسرائيل ، وتشجيع قيام « كيان سياسي فلسطيني » في الاراضي المتبقية من هذه الضفة ، على ان يكون هذا الكيان تحت السيطرة الاسرائيلية عسكريا وخارجيا .

٩ ــ عدم البحث في اي حل لمشكلة اللاجئين العرب ، الا في نطاق اطار اقليمي ودولي ، وبعد توقيع اتفاق صلح .

١٠ — عدم القبول باي حل او تسوية لا تمنح اسرائيل ضم المناطق العربية التي تعتبرها اسرائيل ضرورية للمحافظة على امنها وصيانة سلامتها .

١١ — المحافظة على بقاء اسرائيل دولة يهودية بواسطة العمل على تهجير ملايين اخرى من اليهود اليها ، لكي تكون اكثرية سكانها دائما من اليهود ، وذلك بعد ان احتلت اراض يقيم فيها عدد كبير من السكان العرب .

٢ — نشاط الحكومة الاسرائيلية تجاه الدول الغربية :

بقيت اسرائيل ، خلال عام ١٩٦٨ ، تعتمد كليا على تأييد الولايات المتحدة الاميركية لها سياسيا وعسكريا واقتصاديا . وعلى اثر التطورات التي وقعت عام ١٩٦٨ والتي اشرنا اليها آنفا ، وبعد أن شعرت اسرائيل بالضيق وازدياد قوة العرب وتصعيد نشاط قوات التحرير الفلسطينية ، اقرت الحكومة الاسرائيلية في ٣١ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٧ سفر ليفي اشكول الى الولايات المتحدة للاجتماع بالرئيس جونسون . وقد درست الحكومة الموضوعات التي سيبحثها اشكول مع جونسون ، واتفق الراي على ضرورة توضيح جونسون موقف بلاده من احتمال تدخل الاتحاد السوفييتي في الشرق الاوسط . وعبرت الحكومة عن اقتناعها ان صلابة موقف العرب المتمثل بقرارات مؤتمر الخرطوم من شأنها ان تؤدي الى جولة ثالثة . كما ناقشت الحكومة ميزان التسلح وقضية الطائرات الاميركية .

وساد الراي في الحكومة ان « الغاء الحظر الفرنسي في موعد متاخر لا يمكن ان يكون عاملا مؤثرا في اعتبارات الولايات المتحدة ، نظرا لان الحظر الذي فرضته فرنسة خلال حرب الايام الستة من شانه ان يستانف في حالة تجدد القتال في المنطقة » (١٢٢) .

لقد وجدت الحكومة الاسرائيلية ان الفرصة مواتية لاجتماع اشكول بجونسون للحصول على الاسلحة والمساعدات التي تريدها ، طالما ان جونسون يؤيد اسرائيل دون حدود ، وقبل انتهاء فترة ولايته للرئاسة .

وصل اشكول الى نيويورك في ٤ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٨ . وكان قد صرح في مطار اللد ، قبل سفره للولايات المتحدة ، « انني مسافر من قبل الحكومة لزيارة الولايات المتحدة وكندة وبريطانية لكي اجتمع برؤساء هذه الدول » . واضاف « ان حرب الايام الستة والتطورات السياسية والعسكرية التي اعقبتها غيرت وضع اسرائيل السياسي والعسكري ، وتهيأت لنا احتمالات للامن والسلام ، وربما وضعتنا أيضا أمام اخطار جديدة » . واشار اشكول الى انه سيبحث مع رؤساء الدول ، الذين سيجتمع بهم ، موقف حكومة اسرائيل ازاء تحقيق سلامتها وسلامة المنطقة . وقال انه سيجتمع ، بهذه المناسبة ، بزعماء الجاليات اليهودية . ورد على سؤال بقوله انه سيبحث مع جونسون قضية التسلح في ضوء حقيقة ان الاتحاد السوفييتي يمد دول المنطقة بكميات كبيرة من السلاح (١٢٣) .

بـدا اشـكول محادثاته مع جونسـون في مزرعته في تكسـاس يوم ٧ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٨ . وقالت الاوسـاط الاسرائيلية « ان الموضـوع الاسـاسي في المحادثات سـيتناول الامن في المنطقة في ضـوء تزويد العرب بالاسـلحة السـوفييتية وتغلغل الاتحاد السـوفييتي في المنطقة » . واقرت المصـادر الاميركية بحث تزويد اسرائيل بالاسـلحة (١٢٤).

واجمعت المصـادر السياسـية على ان المحادثات التي جرت بين الرئيس جونسـون واشـكول تركزت حول موضـوع السـلاح الاميركي لاسـرائيل ، وخاصـة طلب اسـرائيل الحصـول على ٥٠ طائرة فانتوم ، وهي من احدث القاذفات المقاتلة في اميركة . وزعمت وكالات الانباء الغربية ان جونسـون تردد في اجابة طلب اسرائيل من طائرات الفانتوم ، وخاصـة بعد ان بدأت اميركة بتسـليم ٤٨ طائرة سـكاي هوك الى اسرائيل في الشـهر الماضي . وقالت وكالة رويتر ان جونسـون اكـد لاشـكول ان اميركة مسـتعدة لاجابـة احتياجات « الامــن » الاسـرائيلية اذا وصـل تسـليح الدول العربية الى درجة تهـدد امن اسـرائيل ، بينما اكد اشـكول لجونسـون قوله « في ايــام الخطر كنت كثيرا مــا افكر في صـداقتكم » (١٢٥) .

في الوقت الذي كانت تجري فيـه المحادثات بـين جونسـون واشـكول ، نظمت الصهيونية والصـحف الخاضـعة لنفوذها حملـة ضـخمة للضـغط على جونسـون للموافقة على طلب اسـرائيل من طائرات الفانتوم .

وعلى سـبيل المثال وجهت صـحيفة « جويش ادفوكت » *(Jewish Advocate)* فـي صـفحتها الاولى النصـح الى جونسـون لكي « يقول لاميركة وللعالم انــه يسـتغل كـل الامكانات الادبية والاقتصـادية والعسـكرية لابعاد الاتحاد السـوفييتي عن منطقة الشرق الاوسـط . وخير وسـيلة فعالة في الوقت الحاضر ، لتحقيق هذا الهدف ، هـي تأييد اسـرائيل واعطاؤها ما تطلبه ، لان اسـرائيل هي الركيزة التي يمكن ان تعتمد عليها اميركة في ذلك » (١٢٦) .

في ٨ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٨ ، صـدر البيان المشـترك عن محادثات جونسـون واشـكول . واظهر البيان عطفا على احتياجات اسـرائيل العسـكرية والدفاعية (١٢٧) .

وقالت وكالة رويتر ان اشـكول صرح قبل سـفره الى كنـدة لاجراء محادثات مع ليسـتر بيرسـون (Lester Pearson) ، رئيس الوزراء ، بانه « واثق جـدا من صـداقة الرئيس الاميركي جونسـون وتفهمه لاحتياجات اسـرائيل » . وقال ان « رحلته قد حققت أغراضـها وسـاعدت في تعميق علاقات الصـداقة » (١٢٨) .

وذكرت المصـادر الاميركية المطلعة ان الولايات المتحـدة سـوف تزود اسـرائيل بسـرب اضـافي من المقاتلات من نوع سكاي هوك ١ ــ ٤ . وقد تم الاتفاق على تسـليم هذه الطائرات الحربية اثناء المحادثات السرية التي جرت بين جونسـون واشـكول (١٢٩).

اجتمعت الحكومة الاسـرائيلية في ١٤ كانون الثاني (يناير) ، واسـتمعت الى تقرير من أبا ايبان عن رحلة اشـكول الى اميركة ومحادثاته مع جونسـون . ووصـف ايبان هذه

المحادثات بانها كانت « ايجابية جـدا ونجحت الى ابعد حد في توثيق العلاقات بـين اميركة واسرائيل » (١٣٠) .

وهكذا ، اسدل الستار على المحادثات التي جرت بـين جونسـون واشكول ، والتي تميزت بتأييد جونسـون لاسرائيل . وقد سادت تكهنات كثيرة حول طبيعة هـذه العلاقة « الخاصة » بينهما . وساد الاعتقاد ان جونسـون كان في هـذه الاثناء بحاجة الى تاييد الصهيونية واموالها واصوات اليهود لدعم موقفه ازاء الحرب في فيتنام .

ولكن جونسون قـرر اخيرا عدم ترشيح نفسه لانتخابات الرئاسة ، الامر الذي كان لـه ابلـغ الاثر في نفس اشكول الذي عقب على ذلك بقوله : « انني اعرف الرئيس جونسـون شخصيا ، واقدره ، واشعر بالاسف لانه لن يرشح نفسه . ومما يؤسفني ان الظروف تدفعه للتخلـي عن صراع الرئاسة . لم يكن لدي شك في ان الولايات المتحدة تستطيع التغلب على الحرب في فيتنام . ولكن الرئيس جونسـون هو الانسان الذي طلب السلام ، وسعى اليـه ، ولم يكن يرغب في استخدام القوة التي لديـه . . . وحتى لو تغير الرئيس جونسـون ، فانني اؤمن بان صداقة الولايات المتحدة لاسرائيل لن تتغير » (١٣١) .

ان هذه الثقة مـن جانب اسرائيل باستمرار تاييـد الولايات المتحدة لهـا ، برئاسة اي شخص كان ، وحكم اي من الحزبين ، تثير تساؤلات كثيرة حول هـذه العلاقة « الخاصة » بين الولايات المتحدة واسرائيل . كما ان هذه العلاقة تحتم على الامة العربية ان تدرسها بتعمق ، وتعالج هـذه المشكلة من جذورها ، وتستخلص النتائج ، وتحدد الموقف المناسب ازاء الولايات المتحدة ، وتضع امامها الخيار بـين اسرائيل وبين العالم العربي . والا فستبقى الولايات المتحدة تتجاهل الامة العربية وتستهتر بها ، وفي الوقت نفسه تستغل ثرواتها وتحافظ على مصالحها في المنطقـة وتدعم اسرائيل وتساعدها على العدوان .

والحقيقة ان المسؤولين الاسرائيليين لا يخفون طبيعة العلاقة بـين الولايات المتحدة واسرائيل كقاعدة اميركية تخدم مصالح الاستعمار الاميركي في هذا الجزء من العالم . ولم نعد بحاجة الى براهين لاثبات الدور الذي تلعبه اسرائيل في هذا المجال . وقد تحدث عن هـذا الدور ييجال آلون ، وزير العمل في ذلك الوقت ، في حديث ادلى بـه لصحيفة « دافار » في ١٥ نيسان (ابريل) . قال آلون بالحرف الواحد : « لا يوجد في الواقع حلـف عسكري بين اسرائيل والولايات المتحدة ، ولكن توجد بينهما مصالح مشتركة . فالوجود الاسرائيلي في المنطقة هو عنصر استقرار ، وليس عنصر عدم استقرار . والولايات المتحدة مهتمة بالمحافظة على الوضع الراهن . فلو تـم القضاء على اسرائيل فسيتغير الوضع الراهن ، ويسوء وضع الولايات المتحدة في آسيـة وحوض البحر المتوسط » . واضاف آلون يؤكد تحالف الولايات المتحدة مع الصهيونية قائلا : « ان رئيس الولايات المتحدة لـم يترك ادنى شك ، في حزيران (يونيو) الماضي ، في ان تدخل الاتحـاد السوفييتي سيؤدي الى تدخل الولايـات المتحـدة » .

بعد ان اعلن جونسون انه لن يرشح نفسه لانتخابات الرئاسة القادمة ، اخذ القلق يساور الحكومة الاسرائيلية فيما اذا كان جونسون سيفي بوعده على الرغم من انه لن يرشح نفسه لانتخابات الرئاسة ، ولن يكون بحاجة الى اصوات اليهود . ولكن زعماء اسرائيل والصهيونية واصلوا سعيهم الحثيث ، ومارسوا جميع انواع الضغوط لارغام جونسون على الوفاء بوعده لتنفيذ صفقة الطائرات . فقد صرح ابا ايبان في فرع حزب العمل في القدس انه « يعتقد ان الولايات المتحدة لن ترفض ولن تمتنع عن تلبية طلب اسرائيل بتزويدها بالسلاح وخصوصا الاسلحة الجوية ، وان المبدا الاميركي الذي يقضي بالمحافظة على قوة اسرائيل لا يزال ساريا » . وعبر ابا ايبان عن قلقه من المشاعر السائدة بان « الحرب القادمة لا بد منها » ، وقال ان « هذا الشعور ينطوي على ضرر سياسي ونفساني خطير » (١٣٢) .

وكان ليفي اشكول قد اعلن ، امام وفد من « الصندوق التاسيسي » اليهودي في كندة ، انه « يامل في ان تبيع الولايات المتحدة طائرات الفانتوم الى اسرائيل » ، وقال ان « اسرائيل بحاجة ماسة الى طائرات الفانتوم » . واضاف انه طلب خلال اجتماعه بالرئيس جونسون ان تبيع الولايات المتحدة ٥٠ طائرة فانتوم الى اسرائيل ، وان جونسون قال له بانه سيقرر ذلك في نهاية العام . ولم يتضمن حديث جونسون اي وعد . وذكر اشكول انه « في ضوء صداقة جونسون لاسرائيل وتفهمه العميق لموقفها ، هنالك ما يدعو الى الامل بانه سيقرر في نهاية الامر تسليم اسرائيل هذه الطائرات » (١٣٣) .

واذاع راديو اسرائيل ان ابا ايبان ابلغ مجلس الوزراء ان « المفاوضات الخاصة بصفقة طائرات الفانتوم بين اميركة واسرائيل قد دخلت مرحلة التنفيذ الفعلي » (١٣٤) .

على الرغم من هذا التاييد الاميركي لاسرائيل ، فان تصرفات اسرائيل وغلواءها وتبجحها أحرجت الولايات المتحدة ، التي باتت تخشى من انكشاف تواطئها مع اسرائيل واحداث القطيعة التامة بينها وبين العالم العربي . لهذا السبب تظاهرت الحكومة الاميركية بالاستياء من موقف اسرائيل ، وعبرت في بعض المناسبات عن معارضتها واحتجاجها على تصرفاتها . فقد اعلن وزير الخارجية الاميركية ، دين راسك ، في ٢١ حزيران (يونيو) ١٩٦٨ عن استيائه من المخططات الاسرائيلية الخاصة باقامة مستعمرات شبه عسكرية في الضفة الغربية لنهر الاردن .

واعلن البيت الابيض ، وكذلك وزارة الخارجية الاميركية انهما يعتبران مشروع آلون خطيرا جدا ، وانهما سيعارضانه . وتعتقد واشنطن ان مشروع آلون — الذي يقضي بضم اجزاء من الضفة الغربية لاسرائيل واقامة حزام أمن حول اسرائيل — خطأ سياسي بالغ . وكان الرئيس جونسون قد قال في خطاب له موجه الى جمعية بني بريث في شهر حزيران (يونيو) ان اية تسوية بين اسرائيل والعرب يجب الا تتضمن احتلالا اقليميا دائما . واضاف انه « يمكن اجراء بعض التعديلات في الحدود . ولكن مشروع آلون يذهب الى ابعد من ذلك ، ويعتبر حزام الامن احتلالا غير مباشر للاراضي التي تحتلها اسرائيل الآن » (١٣٥) . وقد علم في واشنطن ان

مجلس الوزراء الاسرائيلي يناقش الآن مشروع آلون ، وقيل ان اشكول يؤيد هـذا المشروع .

وعندما ظهرت بوادر لتجدد العلاقات بين الولايات المتحدة والجمهورية العربية المتحدة ، دار حوار طويل بـين المسؤولين الاسرائيليين حول هـذا الموضوع واثره في موقف الولايات المتحدة من اسرائيل . وقال موشي دايان في برنامج لـه اذيع من التلفزيون الامركي ان « امركة تستطيع تحسين علاقاتها مع العالم العربي ، دون ان تبيـع صداقتها لاسرائيل » (١٣٦) .

ونقلت وكالة يونايتدبرس من القدس ان المسؤولين في اسرائيل يتابعون باهتمام التطورات الاخيرة في الشرق الاوسط ، وسط قلـق متزايد من احتمال عودة العلاقات بـين امركة والجمهورية العربية المتحدة (١٣٧) .

وقد اعترف احد كبار المسؤولين ان اسرائيل تشعر بالقلـق مـن احتمالات الحوار الذي جرى بـين الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي والجمهورية العربية المتحدة لمـدة ثلاثة ايـام ، والذي « يحتمل أن يكون على حساب اسرائيل » . وقال مسؤولون اسرائيليون ان تجدد علاقات الولايات المتحدة بالجمهورية العربية المتحدة قـد يحمل الولايات المتحدة الى « ابعد من عدم التحيز » . واضاف هؤلاء المسؤولون ان الحوار السوفييتي ــ الامركي ، الذي يجري سرا في الوقت الحاضر ، قد يحمل الى اسرائيل انباء اسوا مـن المشروعات التي قدمت لاقرار السلام في المنطقة منـذ حزيران (يونيو) عام ١٩٦٧ (١٣٨) .

ونقلت وكالة الانباء الفرنسية عن الصحف الاسرائيلية ان ابا ايبان ، وزيـر الخارجية الاسرائيلية ، يرى ان « عودة العلاقات الامركية ــ المصرية الى حالتهـا الطبيعية لا يمكن ان تتم الآن على حساب اسرائيل ، وان ذلك هو راي ليفي اشكول ، رئيس الحكومة ، وعدد غير قليل من الوزراء » . وفي هذه الناحية يؤكد مصدر مطلع ان اسرائيل مصممة ، الآن اكثر من اي وقت مضى ، على السعي الى صلح بطريق التفاوض مع الدول العربية . وقال ان هذه ، بالنسبة لاسرائيل ، مسالة حياة أو مـوت (١٣٩) .

وعندمـا كان اندريه جروميكو ، وزيـر خارجية الاتحاد السوفييتي ، يجري محادثات في القاهرة مـع المسؤولين في الجمهورية العربية المتحدة ، قـال اسرائيل جاليلي ، الوزير المسؤول عن الاعلام الاسرائيلي ، انه « مـن المحتمل ان يكـون جروميكو قد وصل الى القاهرة للاشتراك في المناقشات الدائرة حول وضع خطـة استراتيجية تهدف الى انسحاب اسرائيل من الاراضي المحتلة ، ودون توقيع اتفاقية صلح بـين العرب واسرائيل » . وسئل عـن حدوث اتفاق في الراي بـين الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة حول ازمة الشرق الاوسط ، فقال انه «لا يستبعد حدوث هذا الاتفاق ، لقد سبق ان اتفقت الولايات المتحدة مع روسية عقب حرب ١٩٥٦ » . وقال جاليلي ان « سنة ١٩٦٩ سوف تحمل معها تحديات صعبة لاسرائيل » (١٤٠) .

واما بالنسبة لنشاط الحكومة الاسرائيلية في كندة ، فقد قام ليفي اشكول ، رئيس الحكومة ، بزيارة لها في ١٣ كانون الثاني (يناير) ، بعد ان ختم زيارته للولايات المتحدة . وعبّر اشكول ، فور وصوله ، عن شكره لرئيس حكومة كندة على الدعوة التي وجهها اليه لزيارة بلاده . وعبّر اشكول ايضا عن امله في رفع الحظر عن شحن الخمسين طائرة ميراج التي اشترتها اسرائيل من فرنسة (١٤١) .

بدأ اشكول محادثاته مع ليستر بيرسون ، رئيس حكومة كندة ، في ١٥ كانون الثاني (يناير) ، وبحث معه « مشكلات السلام في الشرق الاوسط ومهمة الدكتور يارينج » . واكد بيان اصدرته وزارة الخارجية الكندية ان « رئيسي الحكومتين بحثا ، بصورة خاصة ، الضرورة الحيوية لتعاون جميع الاطراف المعنية مع الدكتور يارينج ، مبعوث الامم المتحدة ، في مهمته الصعبة لجمع الاطراف طبقا لروح قرار مجلس الامن » (١٤٢) .

وقد أشادت الاوساط الاسرائيلية بالفقرة القائلة « لجمع الاطراف » ، واعتبرتها انتصارا لوجهة النظر الاسرائيلية ازاء تفسير قرار مجلس الامن بأن غايته الاولى المفاوضات وليس الانسحاب .

وأكد اشكول لبيرسون وجهة نظر اسرائيل « بشأن ضرورة المحافظة على مقدرة اسرائيل العسكرية ، والحيلولة دون احتمال تدخل احدى الدول العظمى الاجنبية في المنطقة » (١٤٣) .

بعد ان اختتم اشكول زيارته لكندة ، توجه الى لندن ، ووصلها مساء ١٦ كانون الثاني (يناير) ، بعد بضع ساعات من اعلان هارولد ولسون ، رئيس الحكومة البريطانية ، تخفيض ميزانية الدفاع والميزانية الاجتماعية ، مما وضع نهاية لمكانة بريطانية كدولة عسكرية عظمى على نطاق دولي (١٤٤) .

وزعمت صحيفة « دافار » ان مجرد تحديد موعد المحادثات بين اشكول وولسون في هذا اليوم بالذات ، كان دليلا على الاهمية التي يعلقها رئيس حكومة بريطانية على اجتماعه باشكول .

وقد حث جورج براون ، وزير الخارجية البريطانية ، ليفي اشكول خلال اجتماعه به ، على العمل بسرعة من اجل التوصل الى تسوية سلمية لأزمة الشرق الاوسط ، وقال ان الوقت ليس في صالح اسرائيل . وكان اشكول قد ذكر عند وصوله الى لندن ان الجمهورية العربية المتحدة وسورية حصلتا على صواريخ تطلق من الارض للارض . وسئل ان وجدت لديهما هذه الصواريخ قبل حرب حزيران (يونيو) فقال « اننا لم نواجهها » .

وقال اشكول ان الاتحاد السوفييتي عوض على الجمهورية العربية المتحدة وسورية جميع خسائرهما من الطائرات والدبابات في الحرب التي جرت بين العرب واسرائيل في السنة الماضية ، وقال ان اكثر من مائة طائرة حديثة جدا قد وصلت الى سورية ومصر ، وان الاستخبارات الاسرائيلية تعتقد ان من بين الطائرات الجديدة طائرات من نوع ميج — ٢٣ (١٤٥) .

ويلاحظ ان مزاعم اشكول بالخطر الذي يتهدد اسرائيل من جراء اعادة تسليح جيوش الدول العربية ، لم تجد لدى المسؤولين البريطانيين استجابة تشبه الاستجابة التامة التي وجدتها لدى الرئيس جونسون .

والجدير بالذكر ان القرار البريطاني بالانسحاب من منطقة شرقي السويس ، بما في ذلك منطقة الخليج العربي ، يشكل حلقة شديدة الاهمية في الاستراتيجية الاستعمارية في المنطقة . ومن المؤكد ان اشكول ، حين دعا الولايات المتحدة لوراثة النفوذ البريطاني في تلك المنطقة ، لم يكن يقدم اقتراحا جديدا بقدر ما كان يشير الى سياسة قائمة فعلا — من ناحية — والى القلق الاسرائيلي من انهيار آخر خط استعماري بريطاني .

وقلق اشكول ليس ناتجا فقط عن معرفته بان لبريطانية في منطقة الخليج العربي استثمارات نفطية قيمتها الف مليون جنيه استرليني فحسب ، ولكن تأكده من أن موجة الثورة التحررية العربية ستكون قادرة في يوم ما ، على اشهار هذا السلاح العربي لخدمة قضية الاستقلال والتحرر .

في هذا النطاق ، بذل اشكول جهوده في واشنطن ولندن . واذا كانت بريطانية قد اضطرت تحت ضغط النضال العربي ، وبفعل ازمتها الاقتصادية الى الانسحاب من قواعدها العسكرية في المنطقة ، فان الولايات المتحدة تخطط كي تلعب القاعدة اسرائيل دور القواعد العسكرية والاستعمارية التي كانت متاحة من قبل في يد قوى الاستعمار العالمي ككل .

استغل اشكول قرب موعد سفر هارولد ولسون الى الاتحاد السوفييتي ، لمعبّر له عن أسفه وقلقه للعلاقات مع الاتحاد السوفييتي من الناحيتين السياسية واليهودية على السواء . وقبل أن يغادر اشكول لندن أعلن انه يامل في أن يسعى هارولد ولسون الى العمل من اجل تحسين العلاقات بين الاتحاد السوفييتي واسرائيل لدى زيارته القريبة لموسكو . وقال اشكول « تحدثت مع ولسون عن وضع اليهود في الاتحاد السوفييتي ، ولربما يثير هذا الموضوع خلال المحادثات التي سيجريها مع سكرتير الحزب الشيوعي » . وعبّر اشكول عن أمله في أن يبحث ولسون في موسكو « قضية وقف تزويد العرب بالاسلحة السوفييتية » (١٤٦) .

قبل أن يغادر اشكول لندن اجتمع بالزعماء اليهود في بريطانية ، والقى امامهم خطابا حذر فيه « الدول التي تحاول الضغط على اسرائيل للتخلي عن المفاوضات حسب مصالحها الخاصة » . وقال « ان اسرائيل مستعدة للتفاوض بشأن الجلاء عن قناة السويس كمشكلة منعزلة » . وحذر ان هناك « حدودا لصبر اسرائيل » . وعبّر عن قلقه من نشاط منظمات قوات التحرير الشعبية وذكر منظمة « فتح » ، وقال « ان هذه الاعمال من شأنها ان تدفع اسرائيل الى نهاية حدود القدرة على الصبر » . وأضاف انه طلب في الولايات المتحدة الحصول على اسلحة ثقيلة . وزعم انه ليس لدى بريطانية الاسلحة التي « نحن بحاجة اليها » (١٤٧) .

وهـذه اشـارة الى ان اشكول لم يحقـق في لندن كل ما اراد . ونقلت عنـه وكالة رويتر انـه « واجه عدة مشـاكل اثناء محادثاته مـع جورج براون ، وزيـر خارجية بريطانية ، وانه حاول ان يسـوي هذه المشـاكل » (١٤٨) .

عاد اشكول الى اسرائيل في ١٨ كانون الثاني (يناير) ، بعد ان اختتم زياراته السـياسـية للولايات المتحدة وكنـدة وبريطانية . ولدى وصوله مطار اللد قال ان « سـفري كان ضروريا ومفيدا وهاما . وفي محادثاتي في الولايات المتحـدة ، وجدت تفهما لقضايانا واحتياجاتنا » . وبعد ان ذكـر زيارته لكندة قال « وصلت بريطانية في اليوم الذي كانت لهم فيـه مشـاكل خطيرة وجدية ، واجتمعت مع رئيس الحكومة ووزير الخارجية واجرينا محادثات طويلة » (١٤٩) . واكتفى اشـكول بهذا القول ولم يشر الى تفاصيل محادثاته مع المسؤولين البريطانيين . وهـذا دليل على ان زيارته لبريطانية لم تكن ناجحة .

اما بالنسبة لعلاقات اسـرائيل مع فرنسـة ، فيمكن القول بانها بقيت على مـا كانت عليه بعد حرب حزيران (يونيو) ، ولم يطرا اي تغيير علـى موقف الجنرال ديجول ، الذي بقي قائما على اتهام اسـرائيل بانها كانت البادئة بالعدوان ، وضرورة انسـحاب القوات الاسـرائيلية من جميع الاراضي العربية المحتلة ، وعدم تغيير وضع القدس ، ووقف شحن الاسلحة الى الشرق الاوسـط ، وفرض الحظر التام على شـحن الاسلحة الى اسرائيل .

وفي ٩ كانون الثاني (يناير) ، نشر قصر الاليزيه نص الرسـالة التـي كتبهـا ديجول لبن جوريون في نهاية كانون الاول (ديسمبر) عام ١٩٦٧ ، والتي رد فيها على رسـالة كان رئيس الوزراء الاسرائيلي السـابق قـد بعث بها اليه في ٦ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٧ ، احتجاجا على ما وصـفه بـ « حملة الرئيس ديجول على اليهود » .

ونفـى ديجول في رسـالته ان يكون قد حمل على اليهود في مؤتمره الصـحفـي الاخير ، ولكنه وجه نقـدا شـديدا الى اسرائيل لانهـا تخطت حدود الاعتدال فـي نزاعها مع الدول العربية .

وقال ديجول في رده على بن جوريون « انني لا زلت مقتنعا بان اسـرائيل قـد تخطت حدود الاعتدال بتجاهلها التحذيرات التي وجهت اليها في الوقت المناسب من حكومة الجمهورية الفرنسية ، وببدئهـا العمليات العسكرية في حزيران (يونيو) ، وبالاسـتيلاء على القدس بقـوة السـلاح ، كما اسـتولت بالقوة على عدة مناطق اردنية ومصرية وسـورية ، ومارسـت عمليات الارهاب والضغط وطرد المواطنين من هـذه المناطق ، وهي اجراءات جاءت نتيجة حتمية للاحتلال الذي تشـير كل الدلائل الى انه يهدف الى ضم المناطق المحتلة الى اسـرائيل » (١٥٠) . واضاف ديجول ان « الاعتدال الشـديد ضروري بالنسـبة لاسـرائيل في علاقاتها مع جاراتها وفي مطامعها الاقليمية » . وقال في رسـالته بانه يعتقد بامكان حل النزاع العربي ـ الاسـرائيلي في الامم المتحدة عن طريق انسـحاب القوات الاسرائيلية من الاراضي التي تحتلها منذ حرب الايـام السـتة (١٥١) .

وكان بن جوريون قد دافع في رسالته الى ديجول عن انشاء اسرائيل وسياستها عبر سلسلة لا حد لها من الاكاذيب والتضليلات وزعم : « لم نحول الارض الفقيرة القاحلة الى تربة خصبة بالقوة ، ولا حتى بالمال او بالفتح ، بل بالعمل الرائد » .

وذكر بن جوريون بحديث اجراه مع ديجول في قصر الاليزيه في حزيران (يونيو) ١٩٦٠ ، قائلا : « لقد سألتني : « ما هي احلامك بشأن الحدود الحقيقية لاسرائيل ؟ اخبرني فلن احدث احدا بذلك » . وقد اجبتك : لو سألتني هذا السؤال قبل ٢٥ سنة ، لاجبتك بان نهر الليطاني هو حدودنا الشمالية وشرق الاردن في الشرق ، ولكنك تسألني هذا السؤال اليوم وسأقول لك : لدينا امنيتان رئيسيتان : السلام مع جيراننا وهجرة واسعة » (١٥٢) .

وقد علق بن جوريون على رسالة ديجول ، فقال انه يؤمن « باهمية تأكيد الرئيس الفرنسي علنا على وصف اسرائيل بانها صديقة وحليفة لفرنسة » . ولكنه حذر من الاغراق في التفاؤل ، عندما سئل في مؤتمر صحفي ان كان يعتقد ان رسالة الرئيس ديجول تعني تحولا في السياسة الفرنسية . وقال : ان من الواضح ان الرئيس ديجول لا يكره اسرائيل ، على الرغم من وجود خلافات في الراي بالنسبة الى موضوع خوض اسرائيل الحرب خلال الايام الحرجة في الصيف الماضي .

وسئل ان كان يعتقد ان فرنسة سترفع الحظر الذي فرضته على تزويد اسرائيل بطائرات ميراج ، فتردد ثم قال « انني اكثر تفاؤلا من السابق » (١٥٣) .

نفت وزارة الخارجية الاسرائيلية ان تكون متفقة في الراي مع بن جوريون في انه ما من تباين بين آراء ديجول وآراء تل ابيب . وقال الناطق بلسان الخارجية الاسرائيلية ان مجلس الوزراء والكنيست الاسرائيليين يرفضان فكرة اي تغيير في الوضع الراهن ، الا بواسطة معاهدة صلح تمنح اسرائيل حدودا دائمة وآمنة (١٥٤) .

يتضح من الرسالتين المتبادلتين بين ديجول وبن جوريون ان اسرائيل اصبحت تعتبر كل طرف لا يؤيدها في عدوان الخامس من حزيران (يونيو) ، خصما لها .

ففيما يؤكد ديجول في رسالته انه متفق مع بن جوريون حول كل شيء يتعلق باسرائيل حتى ليلة ٤ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، تعتبر الدوائر الاسرائيلية هذا الاتفاق شيئا يشبه المعاداة ، وتطالب ديجول بكل وضوح ومباشرة ان يعترف بـ « حق » اسرائيل في الغزو ، و « حقها » في ابتزاز الاستسلام العربي بالقوة ، اذا كان يريد أن يصف نفسه بانه صديقها .

هذا الواقع ، الذي تظهره التعليقات الرسمية التي دارت حول رسالة ديجول ، لا يكتسب اهميته فقط من زاوية مستقبل العلاقات الفرنسية — الاسرائيلية ، ولكن ايضا من الواقع الذي تستند اليه صداقات اسرائيل الراهنة .

فالسياسة الاسرائيلية الجديدة التي أرسيت بعد ٥ حزيران (يونيو) ، لا تقيس حلفاءها بمدى ما قدموا لاسرائيل في الماضي ومدى دعمهم لها ، ومدى اصرارهم على

« حقها » في الوجود ، ولكن بمدى ما يدعمون خطتها التوسعية التي رسمت مع العدوان ، وبمدى استعدادهم للدفاع عن المطامع التي تحققت بقوة السلاح ، ولا يمكن تكريسها الا بقوة السلاح .

ان اسرائيل ، اذ تنتقل من مرحلة ما قبل حزيران (يونيو) ١٩٦٧ الى ما بعدها ، تنتقل في الوقت نفسه استراتيجيتها من شعار « الاعتراف بحق الوجود الاسرائيلي » الى شعار « الاعتراف والمشاركة بحق التوسع وحمايته » .

وليس عداؤها لديجول ، الا لانه يقف مع استراتيجية اسرائيل المعلنة قبل ٥ حزيران (يونيو) . وليست صداقتها لجونسون ، الا لانه يقف مع استراتيجيتها المعلنة بعد ٥ حزيران (يونيو) ، والمازق الفرنسي ــ الاسرائيلي ، برمته ، قائم على هذا الفارق الذي اكده ديجول مرة بعد مرة .

لذلك ، فشلت جميع جهود اسرائيل والصهيونية في اقناع الرئيس ديجول بالتراجع عن موقفه وتاييد الاستراتيجية الاسرائيلية الجديدة .

في ٢٦ شباط (فبراير) ، اعلن ابا ايبان ، وزير خارجية اسرائيل ، في الكنيست ان « اسرائيل ستواصل الحوار الجدي والمشرف مع حكومة فرنسة التي ساهمت ، مساهمة هامة ، في دعم امن اسرائيل ومكانتها في الماضي القريب ، حول جميع مجالات علاقاتنا ، وخصوصا مشكلة الامن والسلام في منطقتنا » . واشار الى الحظر الفرنسي فقال انه « من بين الوسائل التي تؤدي الى السلام احترام المعاهدات والاتفاقيات على جميع انواعها ، وخلق جو لا يرى فيه الممثلون العرب ان ارض فرنسة مريحة لهم لاسماع احاديث الانتقام والكراهية ضد اسرائيل » (١٥٥) .

لم تحقق المساعي الاسرائيلية ، التي بذلت سنة ١٩٦٨ لرفع الحظر الفرنسي على شحن الاسلحة ، اي تقدم . فقد اذاع رادبو اسرائيل ان زئيف تسور (Zeev Tsur) رئيس هيئة الاركان الاسرائيلي السابق والمستشار الحالي لموشي دايان زار في ٢١ كانون الاول (ديسمبر) بيار ميسمير(Pierre Messmer) ، وزير الدفاع الفرنسي ، في باريس . وقال ان البحث بينهما دار حول قرار حظر بيع طائرات الميراج الى اسرائيل . وقالت وكالة الانباء الفرنسية ان وزير الدفاع الفرنسي قابل فعلا المسؤول الاسرائيلي الا أن قرار الحكومة الفرنسية الخاص بحظر ارسال طائرات الميراج الى اسرائيل لا يزال قائما (١٥٦) .

٣ ــ نشاط الحكومة الاسرائيلية تجاه دول اوروبة الشرقية :

لم يحدث اي تغيير في مواقف دول المعسكر الشرقي ازاء اسرائيل . فالنكسة الخطيرة التي اصيبت بها علاقات اسرائيل مع الاتحاد السوفييتي وسائر دول اوروبة الشرقية عام ١٩٦٧ استمرت ايضا عام ١٩٦٨ . فدول الكتلة الشرقية التي قطعت علاقاتها مع اسرائيل (ما عدا رومانية) ، في أعقاب العدوان ، لم تتراجع عن موقفها ، على الرغم من جميع المحاولات والضغوط التي مارستها اسرائيل والصهيونية على هذه

الدول . بل ان العلاقات مع دول الكتلة الشرقية ، وخصوصا الاتحاد السوفييتي ، ازدادت تأزما عام ١٩٦٨ ، وبلغت الحملات الاسرائيلية عليه ذروتها . كما ان موقف الاتحاد السوفييتي من ازمة الشرق الاوسط لم يتغير واستمرت الحكومة السوفييتية تصر على انسحاب القوات الاسرائيلية من جميع الاراضي العربية المحتلة ، وتنفيذ قرار مجلس الامن كشرط اساسي لاية تسوية محتملة .

كان الهدف من الحملة الاسرائيلية ضد الاتحاد السوفييتي استعداء العالم الغربي ضد العرب ، وايهام العالم ان الاتحاد السوفييتي هو المسؤول عن عدم تحقيق تقدم لتسوية الازمة من جهة ، ومحاولة التنصل من مسؤولية عرقلة جهود الامم المتحدة من قبل اسرائيل من جهة اخرى .

فقد صرح موشي دايان ، وزير الدفاع ، في حفل استقبال اقامه في تل ابيب لموظفي وزارة الدفاع ان « القرار ببدء حرب جديدة سيتخذه هذه المرة ، دون شك ، الاتحاد السوفييتي . وحتى لو استعادت مصر جميع الطائرات والدبابات التي فقدتها خلال الحرب فانها لن تخاطر بحرب اخرى » (١٥٧) .

وزعم ابا ايبان ، وزير الخارجية ، في الكنيست في ٢٦ شباط (فبراير) ، ان « الاتحاد السوفييتي يؤدي خدمة سيئة للعرب عندما يعلن على مسامعهم ان هناك قرار مجلس الامن الذي يقضي بانسحاب القوات الاسرائيلية من خطوط وقف القتال الى خطوط ٤ حزيران (يونيو) . فمثل هذا القرار غير موجود ، وانما وضعت سياسة تقضي بتحقيق السلام بواسطة الاتفاق وتعيين حدود معترف بها وآمنة كهدف رئيسي ، واما بقية الاهداف فخاضعة له » (١٥٨) .

ويمضي المسؤولون الاسرائيليون في تحاملهم على الاتحاد السوفييتي لايهام الراي العام العالمي ، الذي اوشك ان يكتشف مطامعهم التوسعية ، بان الاتحاد السوفييتي هو الذي يشجع العرب على التمسك بموقفهم ، وعدم التخلي عن شبر واحد من اراضيهم التي احتلت بالقوة ، وارادوا بذلك تحويل الانظار عن خططهم الجديدة لاقامة اسرائيل الكبرى والتي قاموا بعدوان حزيران (يونيو) من اجل تنفيذها . فقد صرح اسحق رابين ، سفير اسرائيل في الولايات المتحدة ، في نادي الصحفيين في واشنطن قائلا انه « لو كانت حرب الايام الستة معزولة عن تدخل العناصر الخارجية ، لكنا شهدنا تحولا في سياسة العرب ، ولكن مع الاسف فان الواقع يختلف ، ولدى الدول العربية اكثر من مجرد شعور بان دولة معينة تقدم لها الدعم ، وتشجع املها بان في مقدورها استعادة ما فقدته في الحرب ، دون تغيير في سياستها الاساسية ازاء اسرائيل » (١٥٩) .

في كثير من الاحيان يتسرع المسؤولون الاسرائيليون في تصريحاتهم ، ولكن سرعان ما يناقضونها ويتنصلون منها . فقد تحدثوا عن احتمال تدخل الاتحاد السوفييتي عسكريا في النزاع القائم بين العرب واسرائيل ، الامر الذي اثار ذعرا وقلقا بين الاوساط الشعبية في اسرائيل .

لقد اعلن اسرائيل جاليلي ، الوزير المسؤول عن الاعلام ، في القدس في ٥ آذار (مارس) ، ردا على سؤال وجه اليه وهو « مـاذا قصد ليفـي اشكول ، رئيس الحكومة ، عندما صرح لمراسل وكالة يونايتدبرس انه في حال تدخل الاتحاد السوفييتي مباشرة في الحرب بين اسرائيل والدول العربية ، فاننا سنحارب حتى آخر اسرائيلي ؟ » اجاب جاليلي على هذا السؤال بقوله « انني لا ارى التدخل السوفييتي العسكري الى جانب الدول العربية في المستقبل القريب معقولا ، ولذلك من الافضل الحذر من خلق الانطباع ان هذا الامر وشيك الوقوع » . ولكنه استطرد قائلا « يجب علينا الا نتجاهل الحقيقة بأن المساعدة العسكرية والسياسية السوفييتية للدول العربية آخذة فـي الازدياد ، وخصوصا لمصر ، حيث وصلت الامور هناك الى نفوذ كبير في مجالات عديدة مـن المعركة العسكرية وتخطيط المعركة السياسية . لهـذه الاسباب ينبغي علـى اسرائيل أن تتابع باستمرار ازدياد التغلغل السوفييتي في الشرق الاوسط . ولكن يجب الا نخلق الانطباع باننا معرضون لمواجهة مع الروس ؛ لان هذا من شانه ان يساعد عناصر معادية » (١٦٠) .

وهكذا ، اخذ قادة اسرائيل يركزون على نفي كل احتمال للتدخـل العسكري السوفييتي . فقـد قال ييجال آلون ، وزير العمل ، لمراسل صحيفة « دافار » في ١٥ نيسان (ابريل) ان « الحديث عن احتمال تدخل عسكري سوفييتي في المنطقة ينطوي على ضرر كبير » . واشار آلون الى اسباب ثلاثـة تحول دون التدخـل العسكري السوفييتي ، وهي : (١) الخوف من تدهور الوضع الى مواجهة عالمية . (٢) انعدام الثقـة في الدول العربية وجيوشها . (٣) مبدا سياسـي سوفييتي يقضي بالامتناع عن التدخل الذي يكبل الايدي .

وحاول آلون ان يبعث الاطمئنان في النفوس فقال « ان رئيس الولايات المتحدة لـم يترك ادنى شك ، في حزيران (يونيو) الماضي ، في ان تدخل الاتحاد السوفييتي في المنطقة سيؤدي الى تدخل الولايات المتحدة » .

واتهم اسحق رابين ، سفير اسرائيل في الولايات المتحدة ، الاتحاد السوفييتي بعرقلة السلام في الشرق الاوسط . وكان السفير يتحدث في نادي الصحفيين في اتلانتا بولاية جورجية فقـال « ان الاتحاد السوفييتي ليس مهتما بالسلام الحقيقي ، لانه لدى تحقيق السلام سيفقـد مصالحه ويختفي نفوذه في الشرق الاوسط ، بعد انهـاء العمليات الحربية بين اسرائيل والدول العربية » (١٦١) .

واضاف رابين ان « الاتحاد السوفييتي يريد من اسرائيل اعادة المناطق ، التي اخذت من أيدي العرب دون ايجاد تسوية » . وزعم ان هـذا لن يؤدي الى السلام ، ولهذا فان السلام لا يزال بعيدا . واضاف قائلا : « انني لست متفائلا مـن احتمالات السلام في المستقبل القريب » . وذكر ان اسرائيل تستطيع ان تعيش اذا بقيت قوية من الناحية العسكرية . وقال ان اسرائيل تستطيع الاعتماد على نفسها بعد ١٠ أو ١٥ عامـا ، دون ان تحتاج الى مساعدة احـد (١٦٢) .

حاولت الاوساط الصهيونية نشر الاشاعات بأن الاتحاد السوفييتي غير موقفه

ـــن ازمة الشرق الاوســط ، وانه يوافق على توحيد القدس وضم قطاع غزة الـــى اسـرائيل مقابل انسـحاب هذه الاخيرة الى حدود الرابع من حزيران (يونيو) بالنسـبة لبقيـــة المناطق المحتلة ، الى ان كشـفت الاوســاط الاسـرائيلية عن اجتماع عقد بـــين فلاديمير سـيميونوف (Vladimir Semyonov)، نائب وزير الخارجية السـوفييتي ويوسـف تيكوواع ، ممثل اسرائيل في الامم المتحدة . فقد قالت صـحيفة « دافار » في ٢٠ كانون الاول (ديسـمبر) ان « الدبلوماسـي السـوفييتي اراد أن يؤثر باسـم حكومته على اسرائيل للانسـحاب من المناطق ، مع التاكيد بان تسـوى جميع المشـكلات بعد ذلـــك بالوســائل السـياسـية ... وان موسـكو تعتبر الانســحاب الطريق الوحيد للتسوية السـياسـية في المنطقة » . وقالت الصـحيفة ان الاوســاط الســياســية في القدس لا ترى اي تحول في موقف الاتحاد السـوفييتي ازاء اسرائيل ، ولكنها ترى « تغييرا معينا في التكتيك بقصـد التاثير على نظرة اسرائيل الى السياسـة السـوفييتية في المنطقة » .

وذكرت الصـحيفة أن سـيميونوف كرر امام تيكوواع نفس المبادىء التي وردت في المشروع السـوفييتي الذي نشر لدى اقتراب موعد انعقاد الجمعية العامة للامم المتحدة ، وهذه المبادىء هي : انسـحاب اسرائيل من جميع المناطق الى خطوط الهدنة ، الاعلان عن الغاء حالة الحرب بين اسـرائيل والدول العربية ، تسـوية مشـكلات حرية الملاحة في الســويس ومضـائق تيران . واما التجديد الوحيد فهو ان السـوفييت على اسـتعداد للاعتراف بأن تكون القدس موحدة ، وعدم اعادة تقسـيمها ، ولكن تمنح وضـعا خاصـا . ويوافق الاتحاد الســوفييتي ايضـا على منح قطاع غزة وضـعا خاصـا ، على افتراض انـــه لن يعـــاد الى المصريين . واعتبرت الاوســاط الاسـرائيلية ان هـــذه المقترحات الســوفييتية لا تختلف بشـيء عـــن المقترحات الســابقة . وقالت ان الهدف مـــن هذه المقترحات هو تخدير اسرائيل .

وقالت المصـادر الاسـرائيلية في الامم المتحدة ان اجتماع ممثل اسرائيل مع نائب وزير الخارجية الســوفييتي لم يسـفر عن اي شـيء . وذكرت ان وجهة نظر اسرائيل هي أن الممثلين الاسـرائيليين مسـتعدون للاجتماع بالممثلين السـوفييت ، ولكنهم — اي الاسـرائيليين — لن يتخذوا اية مبادرة من جانبهم .

وقد عقب ابا ايبان ، وزير الخارجية الاسـرائيلية ، على الاجتماع المذكور متبجحا بقوله ان مجرد عقد هـــذا الاجتماع يعتبر اعترافا من قبل الاتحاد السـوفييتي بصلابة موقف اسـرائيل ، وان الاتحاد الســوفييتي توصل الى درجة اقتناع ان لدى اسـرائيل قوة من الصـمود ، وان وراءها جبهة تدعمها (١٦٣) .

وفي الوقت نفســه ، اتهمت صـحيفة « برافدا » ، الناطقة بلســان الحزب الشـيوعي السـوفييتي ، اسـرائيل والولايات المتحدة « بمحاولة بث الانقســام في العالم العربـــي بواسـطة ممارسـة الضـغط علـــى الاردن للتوقيع علـــى معاهدة سـلام منفردة مـــع اسـرائيل » (١٦٤) .

ذكرنا أن الاتحاد السـوفييتي بقي متمسـكا بموقفه ، علـــى الرغم من جميـــع

الاشاعات المغرضة عن التواطؤ بينه وبين الولايات المتحدة ضد مصلحة العرب . ولكن المسؤولين الاسرائيليين ازدادوا تأكيدا من عدم تغير موقف الاتحاد السوفييتي عندما زار جروميكو ، وزير الخارجية السوفييتي ، القاهرة ، واجرى محادثات مع المسؤولين هناك . فقد عقب ليفي اشكول على البيان المشترك الذي صدر عن محادثات جروميكو في القاهرة بقوله ان البيان يؤكد تمسك الجمهورية العربية المتحدة بالانسحاب الكامل كشرط للسلام ، واضاف اشكول — وهو يتحدث في اجتماع للطلبة — ان اسرائيل ستتمسك بخطوط وقف اطلاق النار الحالية الى ان يتم توقيع اتفاقية صلح « حتى اذا اقتضى الامر ان تبقى في هذه الخطوط ٢٠ عاما اخرى » (١٦٥) .

وقال ابا ايبان ان البيان المشترك لمحادثات جروميكو في القاهرة ، لا يظهر اقل بادرة لاي تغيير في الموقف السوفييتي — المصري ولا في تكوينه . واضاف ان البيان لا يحتوي على اية اشارة الى اية رغبة في انهاء حالة الحرب بين اسرائيل والجمهورية العربية المتحدة . وقال ان التاييد السوفييتي التام لموقف الجمهورية العربية المتحدة في الماضي والحاضر ليس من شأنه الا ان يساهم في استمرار الموقف الحالي (١٦٦) .

اما بالنسبة لعلاقات اسرائيل مع بولندة ، فقد بلغت الحملة الصهيونية ضد وارسو ذروتها خلال سنة ١٩٦٨ ، بسبب الموقف الذي اتخذته بولندة من الازمة . فقد اتهم فلاديسلاف جومولكا(Wladyslaw Gomulka) ، زعيم الحزب الشيوعي البولندي ، اسرائيل بانها مسؤولة عن التوتر القائم في الشرق الاوسط الذي يهدد بتجدد العمليات الحربية .

وقد جاء هذا الاتهام في كلمة القاها جومولكا في الاحتفال الرئيسي للجنة المركزية للحزب ، وقال فيها ان الموقف الخطير في الشرق الاوسط نابع من خطط اسرائيل التوسعية (١٦٧) .

لم تجد الصهيونية سوى سلاح واحد تحارب فيه دول الكتلة الشرقية وهو اتهامها « بالعداء للسامية » ، ذلك الاتهام الذي دابت ايضا توجهه الى العرب ، والى كل دولة يعيش فيها يهود ولا تؤيد موقف اسرائيل .

ففي ١٨ آذار (مارس) ، القى ليفي اشكول ، رئيس الحكومة ، خطابا في الكنيست « ندد فيه بسياسة العداء للسامية التي ينتهجها حكام بولندة ضد التجمع اليهودي داخل حدودهم » . ودعا اشكول يهود بولندة للهجرة الى اسرائيل . وهاجم معاملة الاتحاد السوفييتي لليهود . ثم قال ان « عشرين الف يهودي يعيشون في بولندة اصبحوا لعبة سياسية في ايدي حكام هذه الدولة في صراعهم الداخلي » (١٦٨) .

وفي الخطاب الذي القاه ليفي اشكول في ٤ نيسان (ابريل) في الجلسة الختامية للمؤتمر الاقتصادي اليهودي الذي عقد في القدس ، تحدث عن يهود بولندة ، داعيا اياهم للهجرة ، ووصف اعمال جومولكا بانها « عار لا يمحى » (١٦٩) .

وقد كرس اشكول معظم الخطاب الذي القاه في « كيبوتس محاربي الجيتو » بمناسبة ذكرى مرور ٢٥ عاما على « الثورة ضد الجيتو » ، كرسه للتهجم على « سياسة

بولندة المعادية للسامية » . وقال اشكول « سنتذكر ولن ننسى ، ان شعبنا لا يزال معرضا للكراهية والاضطهاد . فالعداء للسامية لم يقتلع نهائيا ، ولا يزال هناك من يحاول استغلال هذه المشاعر من اجل الصراع على الحكم » . وزعم رئيس الحكومة الاسرائيلية ان « حكام بولندة يستمدون سياستهم هذه من الاتحاد السوفييتي » .

ثم هاجم اشكول الاتحاد السوفييتي بعنف واتهمه بأن سياسته توجهها اعتبارات « ينقصها الفهم الحقيقي للتاريخ » وهي التي « دفعت الاتحاد السوفييتي الى الانحياز والدعم الحماسي للدول العربية التي ارادت ان تفعل بيهود اسرائيل ما فعله النازيون بيهود اوروبة . فهذه الدولة لا تزال تؤيد حتى اليوم ... [العرب] بكل وسيلة ، بتزويدهم باسلحة هجومية جديدة ، وبتهديد اسرائيل » . واضاف اشكول يقول « ان العزلة التي تفرضها هذه الدولة ، التي تتظاهر بالحديث باسم العدالة الاجتماعية ، على ثلاثة ملايين يهودي من اخواننا هي جزء لا يتجزأ من هذه السياسة الاجرامية » .

وكرر اشكول دعوة يهود الكتلة الشرقية للهجرة الى اسرائيل ، والمشاركة في معركتها ، وقال ان « الطريق لا تزال طويلة وسنواصل الكفاح » (١٧٠) .

كان من الطبيعي ان تستغل اسرائيل الازمة التي وقعت بين الاتحاد السوفييتي وتشيكوسلوفاكية خلال صيف عام ١٩٦٨ ، بما يخدم مصالحها واهدافها . فبعد دخول قوات حلف وارسو الى تشيكوسلوفاكية عقدت الحكومة الاسرائيلية جلسة خاصة في ٢٢ آب (اغسطس) ، اصدرت عقبها بيانا تعبر فيه عن « دهشتها » من « غزو » تشيكوسلوفاكية . وزعم البيان ان هذا العمل يعتبر « خرقا صارخا لميثاق الامم المتحدة » (١٧١) .

كانت رومانية الدولة الوحيدة من دول الكتلة الشرقية التي بقيت تحتفظ بعلاقات ودية مع اسرائيل ، مع انها اتخذت موقفا محايدا من ازمة الشرق الاوسط . ولكن التعاون بينهما في المجالات الاخرى ازداد وثوقا عام ١٩٦٨ .

لقد اسفرت المحادثات التي اجرتها اللجنة التجارية الاسرائيلية — الرومانية في بوخارست ، عن توقيع بروتوكول تجاري في ٢٨ حزيران (يونيو) (١٧٢) .

وقد قام غورغي ماكوفيسكو (Gheorghe Macovescu) ، وزير خارجية رومانية بالوكالة ، بزيارة اسرائيل في الفترة ما بين ٢١ — ٢٣ حزيران (يونيو) ، أجرى خلالها محادثات مع ابا ايبان حول العلاقات بين اسرائيل ورومانية ، وحول المشكلات الدولية ، بما في ذلك مشكلة الشرق الاوسط . واعلن ماكوفيسكو ، في مؤتمر صحفي عقده في ٢٣ حزيران (يونيو) ، ان رومانية لا تسعى لكي تلعب دور الوساطة في الخلافات الدولية ، ولكنها لا تستبعد امكان السعي للوساطة في نزاع الشرق الاوسط . وقال ايبان في ٢١ حزيران (يونيو) ان اسرائيل ترحب « بالمساعي الحميدة » لدول اخرى تريد أن تعمل من اجل السلام في المنطقة ، وانه ليست لرومانية مصالح مشتركة في

الشرق الاوسط ولكنها مهتمة فقط في تقدم السلام (١٧٣) .

وخلال شهر تشرين الثاني (نوفمبر) ، قام وفد طبي من رومانية بزيارة اسرائيل . واقامت الادارة السياسية للهستدروت ونقابة الاطباء الاعضاء في المنظمة العمالية حفل استقبال لاعضاء الوفد الروماني . والقى زئيف هارينج (Zeev Haring) ، رئيس الادارة السياسية للهستدروت ، كلمة بهذه المناسبة قال فيها انه « في أعقاب غزو تشيكوسلوفاكية واحتلالها من قبل جيوش حلف وارسو ، اصبح شعبا اسرائيل ورومانية مرتبطين اكثر من اي وقت مضى بارادتهما للمحافظة على استقلالهما ومقاومة كل محاولة للتدخل الخارجي » . واضاف هارينج ان « توسيع الروابط بين رومانية واسرائيل الى مجالات اخرى دليل على تعميق الصداقة بين البلدين » . ورحب بتبادل الاطباء بين رومانية واسرائيل .

واشاد سفير رومانية في اسرائيل بالاطباء اليهود الذين هاجروا من رومانية . كما اشار الى اهمية الوفد الطبي الاسرائيلي الذي يزور رومانية في هذه الفترة برئاسة اسرائيل بارزلاي ، وزير الصحة ، ردا على الزيارة التي قام بها وفد طبي على مستوى عال من رومانية لاسرائيل (١٧٤) .

٤ - نشاط الحكومة الاسرائيلية تجاه الدول الافرو - آسيوية :

في اعقاب حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، تأثرت علاقات اسرائيل بالعديد من الدول الآسيوية والافريقية بعد ان تبينت هذه الدول النوايا الصهيونية التوسعية . وقد طرأ تحول على مواقف بعض الدول الآسيوية التي استطاعت اسرائيل أن تقيم معها علاقات ودية مثل تركية . وبقيت تركية تلتزم بموقفها الذي يندد بالعدوان ويدعو الى انسحاب القوات الاسرائيلية من الاراضي المحتلة . فقد جاء في البيان المشترك الذي صدر في ايار (مايو) ، اثر المحادثات التي اجراها الرئيس التركي جودت صوناي مع الرئيس العراقي عبد الرحمن محمد عارف في بغداد ، ان الرئيسين يؤكدان اقتناعهما بوجوب انسحاب القوات الاسرائيلية من جميع الاراضي العربية المحتلة (١٧٥) .

وكان وزير خارجية تركية قد صرح اثناء وجوده في لندن — لحضور اجتماعات المؤتمر الوزاري للحلف المركزي — ان بلاده تستنكر الاحتلال الاسرائيلي للاراضي العربية . وقال ان ما تدافع عنه تركية في الشرق الاوسط هو المبادىء التي تتمثل في عدم السماح باحتلال اراضي دولة اخرى عن طريق استخدام القوة ، او الحصول على مزايا سياسية باستخدام القوة ، او قبول الامر الواقع كقاعدة للتسوية في المستقبل (١٧٦) .

وهذا ما ينطبق ايضا على ايران ، حيث قام شاه ايران ، في ٢ حزيران (يونيو) ، بزيارة رسمية لاثيوبية ، وأجرى محادثات مع الامبراطور هيلا سيلاسي ، صدر على أثرها بيان مشترك جاء فيه أن انسحاب القوات الاسرائيلية من الاراضي العربية خطوة ضرورية للسلام في الشرق الاوسط (١٧٧) .

وقد اظهرت المناقشات التي جرت في الامم المتحدة ، بعد حرب حزيران (يونيو) ، تضامن معظم الدول الآسيوية مع الموقف العربي .

لهذا السبب وجدت اسرائيل ان مكانتها تاثرت كثيرا في آسية . وتحركت الدبلوماسية الاسرائيلية تبذل جهودا متجددة لمنع تدهور علاقات اسرائيل بالدول الآسيوية .

لقد قام نائب المدير العام لوزارة الخارجية الاسرائيلية بسلسلة من الزيارات لبعض الدول الآسيوية يؤكد فيها استمرار العلاقات الودية مع اسرائيل ، ويعرض على هذه الدول امكانات تقديم المعونة الفنية لها . واسفرت هذه الزيارات عن اعطاء اسرائيل اكبر حصة في تنفيذ مشروعات وادي ميكونغ في كمبودية ، ودراسة الوسائل لتوسيع نشاط اسرائيل في سيلان وتايلند وكمبودية والفلبين . واتخذت اجراءات لاستمرار التعاون العلمي والفني مع بورمة .

وقام وزير المالية الاسرائيلي ونائب وزير التنمية برحلة الى بعض الدول الآسيوية لتقوية العلاقات الاقتصادية والروابط التجارية معها . فقد زارا كورية الجنوبية وبورمة وقدما الوعود لهاتين الدولتين لعقد صفقات تجارية معهما . وفي شهر نيسان (ابريل) ، وقعت اسرائيل اتفاقية تجارية مع حكومة سنجافورة ، وعين ممثل تجاري اسرائيلي هناك . كما وقعت اسرائيل اتفاقية طيران مع تايلند ، وارسلت وفدا الى مؤتمر الامم المتحدة الثاني للتجارة والتنمية الذي عقد في نيودلهي ، وبحث الوفد الاسرائيلي العلاقات التجارية مع الهند .

وقامت بعض الوفود الآسيوية بزيارة اسرائيل خلال عام ١٩٦٨ ، فقد زارها رئيس دولة الفلبين السابق ، ووفود صحفية واعضاء برلمانيون من الهند والفلبين وكورية الجنوبية وسيلان . وفي شهر حزيران (يونيو) ، زار اسرائيل نائب وزير خارجية اليابان .

وارسلت استرالية ونيوزيلندة وفدين لحضور الاحتفال الذي عقد في بئر السبع لاحياء ذكرى الجنود الاستراليين والنيوزيلنديين الذين قتلوا في الحرب العالمية الاولى. وخلال الذكرى العشرين لقيام اسرائيل حضر رئيس وزراء استرالية ووزير خارجيته احتفالا شعبيا عبرا فيه عن عطفهما على اسرائيل (١٧٨) .

ويلاحظ ان بعض الدول الآسيوية مثل الهند وسيلان وتركية وايران تختلف مع اسرائيل في مواقفها السياسية ، ولكنها تقيم معها علاقات اقتصادية وتجارية وتعاونا فنيا وعلميا . وهذا ما جرت اسرائيل عليه في علاقاتها مع الدول النامية ، حيث تسعى الى التغلغل في هذه الدول عن طريق المعونات الثقافية والتبادل الثقافي ، ابتداء من المنح الدراسية وارسال الاساتذة والمتخصصين . واستطاعت اسرائيل ان تتغلغل في الدول النامية بل وايضا في الدول المتقدمة ، حيث تسيطر العناصر اليهودية على اغلب اقسام دراسات الشرق الاوسط والدراسات الشرقية واللغات السامية في جميع الجامعات الاوروبية والامريكية .

واما بالنسبة للتغلغل الاسرائيلي ــ الصهيوني في الدول الافريقية ، فقد استطاعت اسرائيل ان تقطع شوطا بعيدا في علاقاتها ونشاطاتها في هذه الدول ، وذلك عن طريق المساعدات الفنية والخبراء الذين توفدهم الى هذه الدول .

لقد اتبعت اسرائيل في توسيع نشاطها في الدول الافريقية ، نفس السياسة التي اتبعها الاستعمار الذي استطاع ان يغرس في نفوس كثير من الافريقيين ان هناك تناقضات بين افريقية السوداء وافريقية السمراء ، بين افريقية الناطقة بالعربية والافريقية الناطقة بغير العربية . وقد استغل الاستعمار الجديد والصهيوني هذا الغرس الخبيث ، واتخذت الصهيونية منه سلاحا من اقوى اسلحتها في مقاومة الدبلوماسية العربية في افريقية ، مؤكدة ان البلاد الافريقية العربية بسبب عروبتها مضطرة لان تكون مرتبطة بدول غير افريقية ، هي دول الشرق العربي في آسية ، وان هذا الارتباط من شانه ادخال القضية الفلسطينية في النطاق الافريقي الذي لا دخل له في هذه القضية غير الافريقية .

تلك الدعوة الصهيونية التي جازت على الافريقيين ، ظهرت لها بعض الآثار في مواقف عديد من الدول الافريقية في الامم المتحدة بالنسبة للقضية الفلسطينية . « وفي مؤتمر كينشاسة لرؤساء الدول والحكومات الافريقية الذي انعقد في ايلول (سبتمبر) سنة ١٩٦٧ مرت قضية العدوان الاسرائيلي مرور الكرام ، ولم يتخذ المؤتمر اي قرار بادانته ، ولم يتم اتخاذ مثل هذا القرار الا في مجلس وزراء منظمة الوحدة الافريقية الذي انعقد في اديس ابابا في شباط (فبراير) سنة ١٩٦٨ ، والذي اصدر قرارا بادانة العدوان الاستعماري الصهيوني . وحتى هذا القرار ، فان بعض الدول الافريقية اعلنت بعد ذلك انها لم توافق على ما تضمنه » (١٧٩) .

لقد استغلت اسرائيل تخلف الدول الافريقية اقتصاديا ، واخذت تدرس مشاكل كل دولة وظروفها وترسل لها الخبراء والفنيين للمساهمة في تنفيذ المشروعات المختلفة .

وفي عام ١٩٦٨ ، اتجهت اسرائيل الى دول شرق افريقية . وقد نشرت صحيفة « دافار » بتاريخ ٨ كانون الاول (ديسمبر) مقالا لمبعوثها الى شرق افريقية اشار فيه الى انه يجب على اسرائيل الاسراع في مزاولة نشاطها في هذه الدول ، لان التحدي الاساسي الذي يواجه اوجندة وكينية وتنزانية هو : كيف يمكن تحقيق الازدهار الاقتصادي بأسرع وقت ممكن لرفع مستوى المعيشة ، وتضييق الهوة بينها وبين العالم الغربي . وتضيف الصحيفة ان اسرائيل تستطيع المساهمة في المشروعات الزراعية في هذه الدول ، طالما ان الزراعة ستبقى النشاط الاقتصادي الاساسي في المستقبل القريب على الاقل . وتقول الصحيفة ان حكومة كينية ، مثلا ، تهتم بالتعليم المهني واعداد القوى البشرية اللازمة للصناعة . وتعترف الصحيفة بأن اسرائيل عاجزة عن القيام بمشروعات صناعية ، حيث انها تعاني هي نفسها من النقص في الايدي العاملة ورؤوس الاموال . ولكن تستطيع اسرائيل اقامة مصانع خفيفة لتصنيع السلع شبه الجاهزة . واشارت انه يجب على اسرائيل الاسراع في اتخاذ مثل هذه

المبـــادرات لأن كل مصـنع جديد يقام في الدول المذكورة يغلق الباب في وجه المتوجات الاسـرائيلية .

ومن دلائـــل ازدياد النفوذ الصهيوني على بعض الدول الافريقيـــة ان ليبيرية نقلت سفارتها من تل ابيب الى القـــدس .

وعندما حصلت سـوازيلندة على استقلالها في ٦ أيلول (سبتمبر) ١٩٦٨ ، ارسلت اسرائيل وفدا رسـميا للتهنئة (١٨٠) . وقد طلبت هذه الدولة الحديثة من اسرائيل ان ترسـل لها الخبراء الزراعيين . كمـــا ان اسـرائيل تساهم في المشاريع الزراعيـــة والتعاونية في مدجشـقر واوجندة . وارسـلت الكونجو ـ برازافيل ١١ فتاة الى مستشفى هداسـا في القدس ، التابع للجامعة العبرية ، لتعلم التمريض . كما ان المعهد الآسـيوي الافريقي في تل ابيب اعد دورة لأعضـاء ٢٢ نقابة مـــن الكونجو ـ كينشـاسـة .

وتقدم الجامعة العبرية ، بالاشـتراك مع وزارة الزراعة ، دورة لمـــدة خمسة اشـهر للخبراء الاسـرائيليين في الارشـاد الزراعي لارسـالهم الى الدول النامية (١٨١) .

ويذكر أن الهسـتدروت يقوم بنشـاط واسـع في الدول الافريقية . ولأول مـــرة يرسـل الهسـتدروت وفدا رسـميا الى بعض الدول الافريقية . فقـــد زار وفد برئاسـة يروحام ميشـيل (Yerucham Meshel) ، رئيس ادارة النقابات المهنية في الهسـتدروت ، غانة والكونجو ـ كينشـاسـة وداهومي ودولا افريقية اخرى . قال يروحام في التقرير الذي قدمه للجنة المركزية للهسـتدروت عن نتائج جولته في هذه الدول ، التي اسـتمرت ثلاثة اسـابيع ، ان اعضـاء الوفد قابلوا قادة هذه الدول ، وزعماء النقابات المهنية فيها ، ورؤسـاء البلديات وعقدوا مؤتمرات صحفية .

وخلال زيارة الوفد للكونجو ـ كينشـاسـة اجتمع باعضـاء اتحاد النقابات المهنية . وتم الاتفاق على توثيق الروابط النقابية بينهما . وقابل الوفد ايضـا وزير العمل الذي صرح له أن « الهسـتدروت يجب أن يكون نموذجا للحركات النقابية في افريقية » .

وبعد أن اختتم الوفد زيارته لداهومي وقابل قادة الحكم فيها وزعماء النقابات المهنيـــة ، وخصوصا وزير العمل ، تقرر التعاون بـــين الهسـتدروت و ١٢ نقـــابة مهنيـــة . كما اتفق الجانبان على ضرورة تحقيق السـلام في الشرق الاوسـط بواسـطة المفاوضـات المباشرة .

وفي غانة ، حل وفد الهسـتدروت ضيفا على اتحاد النقابات المهنية في مؤتمره السـنوي . وقد اتخذ هذا المؤتمر قرارا رسـميا « يدعـــو للسـلام في الشرق الاوسـط بواسـطة المفاوضـات المباشرة والتخلي عن الحرب كوسـيلة لحل النزاع » . وبحث الوفد امكان توسـيع العلاقات التجارية بين غانة واسـرائيل (١٨٢) .

ثالثـا : الكنيست

أ ـ النظام الانتخابي في اسرائيل :

قبل استعراض نشاط الكنيست الاسرائيلي خلال سنة ١٩٦٨ والمشاكل التي واجهت عملية التمثيل البرلماني ، يجدر القاء بعض الضوء على طبيعة النظام الانتخابي في اسرائيل ، وكيفية تشكيل الكنيست ، واجراء الانتخابات ، وقوة تمثيل الاحزاب المختلفة فيه .

يضم الكنيست ١٢٠ نائبا يمثلون جميع الاحزاب والتيارات السياسية في اسرائيل . ولكن كيف يصل هؤلاء النواب الى الكنيست ، وما هو اثر النفوذ الحزبي على عملية التشريع وحرية التعبير ، وما هي العلاقة بين الكتل البرلمانية المختلفة ؟

ان النظام الانتخابي المعمول به في اسرائيل الان قائم على مبدأ التمثيل النسبي ، المستند الى القاعدة القائلة ان عدد المقاعد في الكنيست يجب توزيعها بالنسبة الى عدد الاصوات التي ينالها كل حزب . فالتمثيل النسبي معناه :

أولا : ان اسرائيل تعتبر دائرة انتخابية واحدة ، يتم الانتخاب فيها في يوم واحد يعتبر عطلة رسمية . وتتقدم الاحزاب قوائم مرشحين يعينهم الحزب بنفسه ، ويصوت كل ناخب لهذه القائمة او لتلك دون ان يكون له اي تأثير على التركيب الشخصي لقوائم المرشحين .

ثانيا : تقسم جميع الاصوات الصالحة التي اسقطت في جميع صناديق الاقتراع على عدد المقاعد النيابية في الكنيست التي عددها ١٢٠ مقعدا . والعدد الحاصل من هذه القسمة يوازي مقعدا نيابيا واحدا ، والذي يفوز هو المرشح الاول ثم الذين يأتون بعده حسب ارقامهم المتسلسلة في القائمة .

ففي سنة ١٩٦٥ مثلا ، كان :

عدد الناخبين = ١ر٥٠٠ر٠٠٠

عدد المقترعين = ١ر٢٤٤ر٧٥٦

عدد الاصوات القانونية = ١ر٢٠٦ر٧٢٨

يقسم عدد الاصوات القانونية اي ١ر٢٠٦ر٧٢٨ على ١٢٠ ، عدد اعضاء الكنيست ، فيكون الحاصل ١٠٠٥٦ ، وهذا الرقم يوازي مقعدا في الكنيست .

لكي نفهم عملية توزيع المقاعد على الاحزاب المختلفة وتطبيق النظام الانتخابي عمليا ، لا بد من تحليل نتائج الانتخابات السابقة . فالتحليل العميق لنتائج الانتخابات خلال ولايات الكنيست الست ، لا بد وان يكون قائما على عنصرين هما : أ ـ الواقع الحزبي في اسرائيل : الاحزاب والتيارات السياسية . ب ـ الواقع السياسي في اسرائيل : الكتل الايديولوجية .

فالتصنيف التالي يعطي صورة واضحة عن الواقع السياسي في اسرائيل . وبموجب هذا التصنيف تقسم الاحزاب الى مجموعات مختلفة تضم كل مجموعة أو فئة الاحزاب المتقاربة في مذاهبها وسياستها ، والنسبة المئوية من الاصوات التي حصلت عليها خلال المعارك الانتخابية الست التي جرت في اسرائيل حتى الان .

مجموعة « أ » (النسبة المئوية لعدد الاصوات)

الحزب	الكنيست الاول	الثاني	الثالث	الرابع	الخامس	السادس
المباي	٣٥ر٧	٣٧ر٣	٣٢ر٢	٣٨ر٢	٣٤ر٧	—
رافي	—	—	—	—	—	٧ر٩
احدوت هعفوداه	—	—	٨ر٢	٦	٦ر٦	—
تحالف المباي — احدوت هعفوداه	—	—	—	—	—	٣٦ر٧
المبام	١٤ر٧	١٢ر٥	٧ر٣	٧ر٢	٧ر٥	٦ر٦
المجموع	٥٠ر٤	٤٩ر٨	٤٧ر٧	٥١ر٤	٤٨ر٨	٥١ر٢

نرى ان هذه المجموعة (حركة العمل ، وهي الاحزاب الصهيونية الاشتراكية ، المجموعة الهستدروتية) تسيطر على نصف الكنيست . ويتضح ان هذه المجموعة حصلت على الاكثرية خلال ثلاث معارك انتخابية (الاولى ، والرابعة ، والسادسة) . وفي المعارك الانتخابية الاخرى قصرت عن الاكثرية بـ ٢٥ر٠ ٪ — ٤ر١ ٪ من عدد الاصوات .

لماذا لم تستغل هذه الفرص الثلاث للابقاء على المجموعة الهستدروتية « أ » اقلية (كما كانت في الكنيست الثاني والثالث والخامس) ؟ فالجواب على هذا السؤال يتوقف على مجموعة الاقليات التابعة للاحزاب المذكورة ونشير اليها برمز « ب » .

مجموعة « ب » (النسبة المئوية لعدد الاصوات)

الاحزاب	الكنيست الاول	الثاني	الثالث	الرابع	الخامس	السادس
الاقليات	٣	٤ر٧	٤ر٩	٤ر٧	٣ر٥	٣ر٨

ففي كل حالة كانت تنقص المجموعة الهستدروتية نسبة ٢٥ر٠ — ٢٥ر١ ٪ لكي تشكل اكثرية في الكنيست . وكانت قوائم الاقليات (المرتبطة بالمباي) تعطي هذه المجموعة النسبة اللازمة لها لكي تشكل الاكثرية . ولكن احزاب الاقليات مستعدة لتاييد كل نظام حكم يتعاون معها . واذا قبلنا هذا المبدأ ، على سبيل الافتراض ، لمن الممكن أن تشكل مجموعة « ج » (وهي مجموعة الاحزاب اليسارية غير الصهيونية) ، احتمالا للبديل .

مجموعة « ج » (النسبة المئوية لعدد الاصوات)

الحزب	الكنيست الاول	الثاني	الثالث	الرابع	الخامس	السادس
الحزب الشيوعي الاسرائيلي (ماكي)	٣ر٥	٤	٤ر٥	٨ر٢	٤ر٢	١ر١
حزب قائمة الشيوعيين الجدد (راكح)	—	—	—	—	—	٢ر١
هعولام هازيه	—	—	—	—	—	٢ر٣
المجموع	٣ر٥	٤	٤ر٥	٨ر٢	٤ر٢	٤ر٦

يستفاد من هذا الجدول انه لو حاول ممثلو الاقليات الانضمام الى تكتل بديل (ضد أحزاب الهستدروت) ، لاستطاع ممثلو المجموعة « ج » القضاء على كل امكان لتشكيل حكومة من حيروت — الاحرار — المتدينين — اقليات . ولكن لا يمكن الافتراض ان ممثلي ماكي أو راكح يؤيدون حكومة باشتراك جاحال (حيروت — الاحرار) ، بينما يصبح حزب المابام وحزب العمل في المعارضة .

اما المجموعات الثلاث البديلة ، فطالما انه يمكن الحديث ، من الناحية السياسية ، عن بديل للاكثرية الهستدروتية في الكنيست ، فيعتمد هذا على ثلاث مجموعات نرمز اليها بالحروف « د » (مجموعة الاحزاب الدينية) ، « هـ » (مجموعة الاحزاب اليمينية المتطرفة) ، « و » (مجموعة بقية القوائم) .

مجموعة « د » (النسبة المئوية لعدد الاصوات)

الحزب	الكنيست الاول	الثاني	الثالث	الرابع	الخامس	السادس
الحزب الديني القومي	—	٨ر٣	٩ر١	٩ر٩	٩ر٨	٨ر٩
اجودات اسرائيل	١٢ر٢	٣ر٦	٤ر٧	٤ر٧	٥ر٦	٣ر٣
بوعالي اجودات اسرائيل	—	—	—	—	—	١ر٨
المجموع	١٢ر٢	١١ر٩	١٣ر٨	١٤ر٦	١٥ر٤	١٤

تحالفت المجموعة الدينية مرة واحدة في « جبهة دينية موحدة » ، ولذلك حصلت على اصوات اكثر في الانتخابات ، وزادت من قوتها البرلمانية . ولكن الانشقاق فيها (حيث انشق الحزب الديني وحزب بوعالي اجودات اسرائيل عن حزب أجودات اسرائيل) ، اضعف من قوتها الفعلية .

اذن ، فالبديل لا يستطيع الاعتماد على المجموعة الدينية كلها ، وانما على ضم هذه المجموعة الى المجموعة غير الدينية ، غير الاشتراكية .

مجموعة « هـ » (النسبة المئوية لعدد الاصوات)

الحـزب	الكنيست الاول	الثاني	الثالث	الرابع	الخامس	السادس
جاحـال (حيروت ـ الاحرار)	—	—	—	—	—	٢١ر٣
الاحرار المستقلون (الحزب التقدمي)	٤ر١	٣ر٢	٤ر٤	٤ر٦	—	٣ر٨
الاحرار (الصهيونيون العموميون)	٥ر٢	١٦ر٢	١٠ر٢	٦ر٢	١٣ر٦	—
حيروت	١١ر٥	٦ر٦	١٢ر٦	١٣ر٥	١٣ر٨	—
المجموع	**٢٠ر٨**	**٢٦**	**٢٧ر٢**	**٢٤ر٣**	**٢٧ر٤**	**٢٥ر١**

ولكي تستكمل الصورة يجب ان ننظر الى مجموعة اخرى ـ وهي عبارة عن قوائم طائفية صغيرة تتحرك في فلك مجموعة « هـ » ومجموعة « د » ـ نرمز اليها بالحرف « و » .

مجموعة « و » (بقية القوائم) (النسبة المئوية لعدد الاصوات)

	الكنيست الاول	الثاني	الثالث	الرابع	الخامس	السادس
بقية القوائم	١٠ر١	٣ر٦	١ر٩	٢ر٢	٣	١ر٣

تعتبر مجموعة « و » هامة كعنصر افتراضي لا كعنصر سياسي . فهي تفسر بعض التقلبات في قوة الاحزاب في معارك انتخابات الكنيست .

ان التمعن في توزيع الاصوات على الكتل يشير الى استقرار نسبي ، تكرر ست مرات . ولكن المزيد من التدقيق في التقلبات التي تمر على كل حزب على انفراد ، يدل على بعض الظواهر البارزة من الارتفاع والانخفاض في قوة التمثيل البرلماني لبعض الاحزاب . وهـذه الظواهر هي :

١ ـ بين الكنيست الثاني والثالث هبطت قوة المباي بمقدار ٥ر١٪ .

٢ ـ بين الكنيست الرابع والخامس هبطت قوة المباي بمقدار ٣ر٥٪ .

٣ ـ بين الكنيست الاول والثاني هبطت قوة المابام (بعد انفصاله عن احدوت همفوداه) بمقدار ٢ر٢٪ .

ان هذه الحقائق الثلاث لـم يكن لها تاثير يذكر على توزيع مقاعد الكنيست على المجموعات المختلفة ، لان هبوط المباي بنسبة ٥ر١٪ في الكنيست الثالث ، تلاشى (على مستوى المجموعة الهستدروتية) بواسطة ارتفاع النسبة للمابام واحدوت همفوداه من

٥ر١٢٪ الى ٥ر١٥٪ في الكنيست الثالث . فالنسبة العادية للمجموعة الهستدروتية هبطت نتيجة لذلك ، ليس بمقدار ١ر٥٪ للمابـاي وانما بمقدار ١ر٢٪ فقط (من ٨ر٤٩ — ٧ر٤٧٪) .

وينطبق هذا على بقية المجموعات اذ بسبب الهبوط في نسبة احد الاحزاب الذي ينتمي الى نفس المجموعة ، الارتفاع في نسبة باقي الاحزاب داخل المجموعة نفسها .

ان الاحتمال الوحيد امام المجموعات « د » ، « و » ، « هـ » (الاحزاب الدينية والاحزاب اليمينية والقوائم الاخرى) لاستغلال التقلبات في قوة الحزب الحاكم مثلا ، هو اجبار حزب العمل على ان يدفع ثمنا باهظا مقابل كل نائب منتخب . فبموجب النظام الانتخابي الحالي في اسرائيل يستطيع حزب العمل الحصول على ٥٨ بالمائة في حيفا ويستغل هذه النسبة لدعم قوة تمثيله في الكنيست . ولكن بموجب النظام الشخصي لا يستطيع نقل نسبة ٨ بالمائة مثلا من حيفا الى القدس لكي يدعم مركزه هناك . وهذا ما ينطبق على مدن صغيرة ومجاورة مثل اللد والرملة ، فعدد سكان اللد يخولهـا ان يكون لها نائب واحد في الكنيست ، وعدد سكان الرملة يخولها ان يكون لها نائبان . وبموجب نتائج انتخابات الكنيست السادس حصل حزب العمل على اكثرية كبيرة (٧ر٥٨ بالمائة) في اللد واقلية كبيرة (٧ر٤٤ بالمائة) في الرملة . فحسب النظام النسبي توازن اللد الرملة ، وبذلك يستطيع حزب العمل ان يشكل اكثرية كبرى في الكنيست . واما بموجب النظام الشخصي ، فتنفصل اصوات اللد عن اصوات الرملة . ولا ينقل فائض الاصوات من مدينة لاخرى وتاتي النتيجة التاليـة :

	حزب العمل	الاحزاب الدينية وجاحال الموسع
اللـد	٧ر٥٨	٥ر٣٤
الرملـة	٧ر٤٤	١ر٣٧

ويكون توزيع المقاعد في الكنيست على النحو التالي :

اللـد — نائب واحد لحزب العمـل .

الرملة — نائبان ، واحد لحزب العمل والآخر للمتدينين وجاحال .

نخلص الى نتيجة ان تغيير نظام الانتخابات في اسرائيل من نظام نسبي الى نظام شخصي يفسح المجال امام الاحزاب الاخرى لكسر احتكار الحزب الحاكم لاكثرية الاصوات بواسطة ترشيح اشخاص لهم شعبية كبيرة ، وخصوصا ان النظام الشخصي يمنع انتقال الاصوات من قضاء لآخر (١٨٣) .

من هنا جاءت محاولات تغيير النظام الانتخابي في اسرائيل ، والتي تزعمها دافيد بن جوريون . وقد منيت هذه المحاولات بالفشل بسبب اصرار الاحزاب الحاكمة على استمرار تطبيق النظام النسبي لانه يتيح لها الحصول على عدد اكبر من

المقاعد . ولكن بقي النظام الانتخابي في اسرائيل عرضة للنقد الشديد ، وينظر اليه بانه غير ديمقراطي ولا يمثل الجمهور تمثيلا صحيحا .

ويبني نقاد النظام الانتخابي في اسرائيل حججهم على الحقائق التالية :

أ) بعد نشر قوائم المرشحين للاحزاب المختلفة يصبح تشكيل الكنيست معروفا قبل ظهور نتائج الانتخابات . فكل حزب يحتفظ بنسبة مقاعد معينة ، ومعظم المرشحين الموجودين في القائمة في الاماكن التي تعتبر مضمونة ، سيدخلون الكنيست . فاذا استقال احدهم ياتي مكانه المرشح الذي يليه في القائمة دون الرجوع الى الناخبين .

ب) ان الناخبين ليسوا هم الذين يختارون المرشح ، بل تفرض عليهم الاحزاب قائمة مرشحين ، دون ان يسالوا قبل تشكيل القائمة . فليست لديهم فرصة للمطالبة بحذف مرشح او اضافة آخر كما يحدث في بلدان اخرى . فهم لا يستطيعون ان يبدوا رايهم في الاشخاص الذين سيمثلونهم في الكنيست . فالبطاقة التي يلقيها الناخب في صندوق الاقتراع تعطى لمجموعة من الاشخاص لم يكن له راي في اختيارهم . وبهذا تنتهي مهمة الناخب ، وهذه خلاصة اشتراكه في العملية « الديمقراطية » في اسرائيل .

ج) ان اعضاء الاحزاب العاملين لا يؤخذ رايهم في اختيار المرشحين . ولا يجري بينهم استفتاء ، او تصويت على قائمة المرشحين . ولا توجد في اسرائيل ، كما هي الحال في الولايات المتحدة مثلا ، مؤتمرات سنوية تنتخب قيادة الحزب . فمؤتمرات الاحزاب في اسرائيل مؤتمرات يعينها رجال الجهاز الحزبي وبعض الساسة . فالديمقراطية داخل الحزب ليست موجودة كمؤسسة دائمة .

د) لا يؤخذ راي اعضاء اللجان المركزية للاحزاب الاساسية في تعيين المرشحين. فهؤلاء يتلقون في اللحظة الاخيرة ، قبل تقديم القوائم الى لجنة الانتخابات ، قائمة بالاسماء شكلت من اجلهم . وقبل الانتخابات يصدقون على القائمة كما هي ، او المخاطرة في تاخير الميعاد .

هـ) ان الذين يختارون المرشحين هم اقل من ١٠٠ شخص ، وهؤلاء هم اعضاء لجان التعيين التابعة للاحزاب الرئيسية . فهم الذين يقررون الحياة السياسية لكل نائب وهم بالتالي الحكام الحقيقيون . ولم يخترهم احد ، بل يختارون انفسهم بانفسهم . ونظرا لانهم اعضاء حزبيون مهنيون فانهم يختارون من يحلو لهم . فقوتهم تعسفية ولا يسال احدهم عما يفعل .

اذن ، يتحدد كل شيء قبل الانتخابات . وحتى تشكيل حكومة ما بعد الانتخابات يتحدد سلفا . فوزراء الحكومة تختارهم الاحزاب ويوضعون في اماكن مضمونة في القوائم . فكل شيء يكون محددا ومعروفا سلفا من وراء ظهر الناخب .

ب ــ تشكيل الكتل البرلمانية وتوزيع المقاعد عليها :

لقد طرا تغيير على تركيب الكتل البرلمانية في الكنيست عام ١٩٦٨ ، على اثر

قيام حزب العمل في ٢١ كانون الثاني (يناير) المؤلف من احزاب المابـــاي واحدوت هعفوداه ورافـــي . واصبحت كتلة الحزب الموحد تضم ٥٤ نائبا وهم يشكلون نسبة ٤٥ بالمائة من اعضاء الكنيست ، وهي تعتبر اكبر كتلة برلمانية تشكلت حتى الان .

وكانت اكبر كتلة قبل ذلك هي كتلة حزب المباي في الكنيست الرابع التي ضمت ٤٧ عضوا . واما الكتلة الموحدة فتضم ٤٥ نائبا يمثلون التجمع السابق بين المباي واحدوت هعفوداه ، وتسعة نواب يمثلون حزب رافي ما عدا دافيد بـن جوريون ، الذي لم ينضم الى الوحدة وبقي يحتفظ بمقعده ككتلة مستقلة . وابتداء من ٢٢ كانون الثاني (يناير) اصبح اسم الكتلة الجديدة كتلــة حزب العمل الاسرائيلي (١٨٤) .

وبالاضافة الى نواب احزاب الاقليات المرتبطة بالمباي اصبح للكتلة الجديدة ٥٨ نائبا . وفي ٢٧ ايـــار (مايو) ، انفصل يزهار هاراري (Ishar Harari) ، رئيس كتلة حزب الاحرار المستقلين ، عن حزبه وانضم الى حزب العمل . وبذلك أصبحت كتـــلة حزب العمل تضم ٥٩ نائبا . وهذه اول مرة ينتقل فيها نائب يترأس كتلة الى كتلـــة اخرى . وانخفض عدد نواب حـزب الاحرار المستقلين مـــن خمســة الـــى اربعة نـــواب (١٨٥) .

وفي ٦ آب (اغسطس) ، هزمت لجنـــة الكنيست اقتراح منـــح النائب شـلومو كوهين تسيدون صفة النائب المستقل ، بعد ان اعتزل حزب الاحرار وكتلة جاحال (حيروت ــ الاحرار) . وقـــد تراجع تسيدون عن موقفه باقامة كتلـــة مستقلة لا تضم ســواه . وقررت اللجنة منحه صفة الكتلـــة فيما يتعلق بالاجراءات المتبعـــة في المناقشات في الكنيست . ولكن لـــم تمنحه حقوق الكتلة بالنسبة لانتخابات الكنيست وتقديم لائحة مرشحين مستقلة . كذلك لم يسمح له باطلاق اسم على كتلته (١٨٦) .

وفي أواخر شهر تشرين الثاني (نوفمبر) ، تقرر اقامة تجمع عمالي بين حزب العمل وحزب المبام واصبح لهـــذا التجمع كتلة برلمانية واحدة سميت كتلة تجمـــع العمل ــ المبام . واصبح لهـــذه الكتلة ٦٧ نائبا بعد اضافة ٨ مقاعد للمبام . وبذلك اصبح تركيب الكتل البرلمانية المختلفة للكنيست سنة ١٩٦٨ على النحو التالي :

اسم الكتلـــة	عـــدد المقاعد	النسبة المئوية
١ ــ كتلة تجمع العمل ــ المبام	٦٧	٥٥ر٦٠
٢ ــ كتلة جاحال (حيروت ــ الاحرار)	٢٢	١٨ر٣٦
٣ ــ كتلة الحزب الديني القومي	١١	٩ر١٨
٤ ــ كتلة اجودات اسرائيل	٤	٣ر٣٥
٥ ــ كتلة الاحرار المستقلين	٤	٣ر٣٥
٦ ــ كتلة الوسط الحـــر	٣	٢ر٥٠
٧ ــ كتلة قائمة الشيوعيين الجـــدد	٣	٢ر٥٠
٨ ــ كتلة بوعالي اجودات اسرائيل	٢	١ر٧٢

٩ ــ كتلة الحزب الشيوعي الاسرائيلي	١	٨٦ر٠
١٠ ــ كتلة هعولام هازيـــه	١	٨٦ر٠
١١ ــ دافيد بـــن جوريون	١	٨٦ر٠
١٢ ــ شلومو كوهين تسيدون	١	٨٦ر٠
المجمــــوع	١٢٠	١٠٠

وفيما يلي أسماء رئيس الكنيست ونوابه ورؤساء اللجان التابعة للكنيست :

رئيس الكنيست :

قاديش لوز (Kadish Luz) (حزب العمل)

نواب الرئيس :

١) آريه بن اليعيزر (Arie Ben-Eliezer) (جاحال)

٢) روث هيكطين (Ruth Hektin) (حزب العمل)

٣) اسحق نافون (Itzhak Navon) (حزب العمل)

٤) ديبورا نيتسر (Deborah Netzer) (حزب العمل)

٥) طوفا سانهدراي (Tova Sanhedrai) (الحزب الديني القومي)

٦) موشي سارديناس (Moshe Sardinas) (حزب العمل)

٧) يوسف سرلين (Joseph Serlin) (جاحال)

٨) ايما تالمي (Emma Talmi) (المابام)

رؤساء لجان الكنيست :

١) بنيامين افنييل (Benjamin Avniel) رئيس اللجنة الاقتصادية (جاحال)

٢) موشي اونا (Moshe Unna) رئيس لجنة القانون والقضاء والدستور (الحزب الديني القومي)

٣) باروخ آزانيا (Baruch Azanjah) رئيس لجنة الكنيست (جاحال)

٤) موشي ايريم (Moshe Erem) رئيس لجنة العمل (حزب العمل)

٥) موردخاي سوركيس (Mordechai Surkis) رئيس لجنة الشؤون الداخلية (حزب العمل)

٦) اسرائيل كارجمان (Israel Kargman) رئيس اللجنة المالية (حزب العمل)

٧) شلومو روزين (Shlomo Rosen) رئيس لجنة الخدمات العامة (المابام)

٨) ايليمليخ ريمالط (Elimelech Rimalt) رئيس لجنة الثقافة والتعليم (جاحال)

٩) دافيد هاكوهين (David Hacohen) رئيس لجنة الشؤون الخارجية للامن (حزب العمل)

ج ــ الكنيست اداة في يد الحكومة وليس له وسيلة للرقابة على اعمالها :

من الواضح ان كتلة تجمع العمل ــ المابام تسيطر لاول مرة في تاريخ الكنيست على اكثرية مطلقة على مستوى الكتل . واما على مستوى الائتلاف الحكومي ، فتسيطر الاحزاب المؤتلفة في حكومة التكتل الوطني على ١٠٦ مقاعد وهي : تجمع العمل ــ المابام (٦٧ مقعدا) ، جاحال (٢٢ مقعدا) ، الحزب الديني القومي (١١ مقعدا) ، حزب الاحرار المستقلين (٤ مقاعد) ، حزب بوعالي اجودات اسرائيل (مقعدان) . وبذلك لم يبق للمعارضة سوى ١٤ مقعدا وهي تشكل نسبة ١١ بالمائة من مجموع المقاعد . وهكذا بقي الكنيست الاسرائيلي ، خلال هذا العام ، دون معارضة فعلية .

ولم يتوقف الامر عند هذا الحد ، بل ان احزاب المعارضة تتحكم فيها الخلافات الشديدة والتناقض التام في سياساتها . فهي لم تستطع اتخاذ اي موقف موحد ضد الحكومة . لهذا السبب ساد الاعتقاد ان الكنيست بقي دون معارضة .

وكتب يوئيل ماركوس مقالا في صحيفة « هآرتس » في ٢٣ آب (اغسطس) ، اشار فيه الى انهيار « الاسس الديمقراطية » في اسرائيل ، والى اختفاء المعارضة بعد ان اصبحت الاحزاب التي كانت في المعارضة تتبنى مشروعات حكومية ضد مصلحة الجماهير ، مثل فرض الضريبة الحزبية . ويضيف ان الاحزاب القليلة التي بقيت الآن في المعارضة مضطرة لتاييد المواقف الحكومية . ويمثل على ذلك بحزب اجودات اسرائيل الديني الذي يمتنع عن معارضة الحكومة الا فيما يتعلق بالشؤون الدينية وذلك لان هذا الحزب يحصل على تمويله من اموال الحكومة . كما ان دافيد بن جوريون قل ما يحضر جلسات الكنيست . ولذلك لا توجد سوى معارضة تتكون من ٨ نواب من بين ١٢٠ نائبا .

ويقول ماركوس ان المعارضة غير ممثلة في لجان الكنيست الهامة ، مثل لجنة الخارجية والامن واللجنة المالية ولجنة الدستور والقانون والقضاء . ويضيف ان الكنيست في اسرائيل يتجرد من مضمونه تدريجا ، ومع مرور الايام يتحول الى اداة للتصويت فقط ، حيث تتخذ القرارات باكثرية ٨٠ ــ ٩٠ صوتا . وياخذ على الاحزاب التي تشترك في الحكومة انها تخلت عن رسالتها البرلمانية ، ولم يعد يهمها سوى الاشتراك في الحكم . فيقول ان كتلة جاحال ، التي تعتبر الكتلة البرلمانية الثانية في حجمها ستبقى تتمسك بالاشتراك في الحكومة طالما لا يوجد انسحاب من الاراضي المحتلة بعد حرب حزيران (يونيو) ، فهي تركت المعارضة ولم تفد منها شيئا .

ويعترف يوحنان بادر ، رئيس كتلة جاحال في الكنيست ، ان المعارضة ليست ضرورية في الوقت الحاضر ، ويبرر ذلك بقوله ان حكومة التكتل الوطني افضل من

المعارضة . ويذهب الى ابعد من ذلك فيقول « ينبغي التخلي عن المعارضة البرلمانية وعن ضمانات النظام الديمقراطي » . وزعم ان مقتضيات الامن تتطلب ذلك (١٨٧) .

والمعروف ان كتلة جاحال لا تشجع وجود معارضة برلمانية لكي تحمي تواطؤها مع بقية الاحزاب الصهيونية المشتركة في الحكومة لتنفيذ المآرب التوسعية . واكد يوئيل ماركوس ان الحكومة تتصرف الآن في الكنيست بشعور من الثقة المطلقة ، لادراكها انه ليس في الكنيست من يعترض عليها أو يتعرض لها .

وقد كشف ماركوس في صحيفة « هآرتس » ، في ١١ ايلول (سبتمبر) ، النقاب عن خطة لحزب العمل لرفع نسبة الحد الادنى من الاصوات اللازمة لمرشح لكي يشترك في الانتخابات من ١ بالمائة الى ٣ — ٤ بالمائة . وقال ان الهدف من هذه الخطة هو القضاء على بقايا المعارضة في الكنيست ، لان ذلك يحرم الكتل الصغيرة من دخول الكنيست ، كما يمنع دخول قوائم عربية قومية .

وذكر عضو الكنيست ، يوري افنيري ، ان الكتل الكبيرة في الكنيست اصبحت تمتنع حتى عن ابداء التحفظات على مشروعات القوانين . وبقيت الكتل الصغيرة من بقايا المعارضة هي التي تتقدم بالتحفظات . حتى ان اللجنة المالية (التي لا يوجد فيها اي ممثل عن هذه الكتل) لا تخصص وقتا كافيا لمناقشاتها . وقال ان هذا الواقع برز جيدا خلال مناقشة الميزانية ، حيث كانت هذه المناقشات عبارة عن مهزلة ، ومملة جدا . وسارعت جميع الاحزاب من حيروت حتى المابام تعبر عن تأييدها للميزانية ، وقام النواب يتنافسون بعضهم بعضا في تقديم المشورة لتشجيع الهجرة (١٨٨) .

وتحدث افنيري ايضا عن بعض الامراض الخطيرة التي ظهرت اخيرا في عملية التمثيل البرلماني في اسرائيل . واشار الى استهتار الوزراء بالكنيست لتغيبهم عن الجلسات ، وهذا ما ينطبق ايضا على الكثير من اعضاء الكنيست . واضاف ان « احتكار الاحزاب الكبيرة للكنيست مرتبط بخلق تحالف بينها يخدم مصالحها المشتركة » . وقال « قامت في هذه الاثناء حكومة التكتل الوطني ، واما المعارضة التي بقيت ، فسلبت منها كل امكانية لتقترح اضافة موضوعات الى جدول الاعمال للمناقشة العامة » . وذكر ان الكنيست يتهرب من المشكلات المصيرية الحقيقية التي تشغل المواطن ، والتي لا يريد جهاز الحكم اثارتها في الكنيست . واصبحت كل كتلة تتقدم باقتراح لجدول الاعمال لكي تفسح المجال امام الوزير الذي ينتمي اليها ليلقي خطابا ويتحدث عما يرتاي من الامور . واضاف أفنيري ان الكنيست اصبح في النتيجة « مملا ومعزولا تماما عن واقع اسرائيل ، واصبح منصة تستخدمها الحكومة للنشر . واخذ الكنيست يكرس اياما كاملة لمناقشة موضوعات تافهة . وهو يمتنع عن معالجة المسائل المصيرية » . وبعد اقامة التكتل الوطني الذي يضم الاكثرية الساحقة من نواب الكنيست ، لم يعد عضو الكنيست الوحيد يتمتع بحرية بل على العكس ، واصبحت تتكرر مهزلة عادية بان يصوت عضو الكنيست لقانون ، بعد ان يكون قد القى خطابا حماسيا ضد هذا القانون . واصبح من المألوف ايضا أن يشاهد عضو الكنيست يدخل القاعة رافعا يده للتصويت تضامنا مع اعضاء كتلته دون أن يعرف الموضوع الذي يقترعون عليه (١٨٩) .

وخلال مناقشة تقرير مراقب حسابات الدولة رقم ١٧ ، قال افنيري ان الحكومة تستخدم الكنيست ستارا لتبرير اعمالها ، وقال « طالما ان الكنيست ليس اكثر من اداة في يد الحكومة لكي تحافظ على نوع من الاجراءات الرسمية للحصول على موافقة برلمانية على امور تفعلها أو لا تفعلها ، وقضايا تقرها أو لا تقرها ، فمن هذه الناحية لا فرق بين الرقابة على الشؤون الاقتصادية وبين الرقابة على الشؤون السياسية » . وطالب افنيري بتغيير تركيب الكنيست ، وتغيير العلاقة بين نوابه والاحزاب ، وبين الكتل والحكومة . وقال « ينبغي أن يكون الكنيست مجلسا للنواب المنتخبين ، وليس مجلسا لممثلي الاحزاب ... ويجب توزيع المقاعد في لجان الكنيست بموجب النسبة العددية للكتل ... وطالما ان المعارضة كلها تشكل ١٠ بالمائة من هذا المجلس ، فان التوزيع المقدس للمقاعد على لجان الكنيست بموجب النسب هو تزوير للمفهوم البرلماني » (١٩٠) .

لم يناقش الكنيست ، في ظل هذه الاوضاع التي مر بها سنة ١٩٦٨ ، الموضوعات الرئيسية التي تهم سكان اسرائيل في الدرجة الاولى ، وخصوصا الامور المتعلقة بالسياسة الخارجية والامن . فالجمهور في اسرائيل لا يهمه أن يسمع في الكنيست مناقشات سفسطائية حول وسائل تشجيع الهجرة الجماعية مثلا ، أو فرض قروض الامن ، أو زيادة الضرائب وغيرها ، بل يريد أن يعرف مصيره ومستقبله في ظل هذه الاوضاع من احتلال الاراضي العربية عام ١٩٦٧ ، وزيادة الاعباء الاقتصادية عليه يوميا .

لذلك ، لم يبق أمام المعارضة سوى سلاح واحد ، وهو سلاح استجواب الوزراء ولهذا السبب خصصت معظم جلسات الكنيست هذا العام لاكبر عدد من الاستجوابات في تاريخ الحياة البرلمانية في اسرائيل . ولكن حتى هذا السلاح لم يكن له اثر يذكر للاسباب التالية :

أولا : تأخر الوزراء في تقديم الردود على الاستجوابات . وذلك خلافا لنظام الكنيست الذي يلزم الوزير بتقديم الرد خلال ٢١ يوما من اليوم الذي يتلقى فيه الاستجواب .

ففي ١ كانون الثاني (يناير) ، استمع الكنيست لمدة ساعة كاملة الى ردود خمسة وزراء على عشرات الاستجوابات . وجاءت جميع هذه الردود مخالفة لنظام الكنيست ، بسبب انقضاء المدة التي ينبغي تقديم الجواب خلالها . فبعض هذه الاستجوابات تدمت خلال شهر كانون الثاني (يناير) سنة ١٩٦٧ . ويأتي الوزراء للرد عليها في نفس الشهر من سنة ١٩٦٨ . كما ان موضوعاتها قد تقادمت أيضا . فمثلا رد ابا ايبان على استجواب حول نظام اتفاقيات الهدنة مع الدول العربية ، قدم اليه في الوقت الذي كانت اسرائيل تعترف باتفاقيات الهدنة ، وجاء يرد عليه في وقت أعلنت فيه اسرائيل انها لا تعترف بهذه الاتفاقيات وتعتبرها لاغية (١٩١) .

وقالت صحيفة « الاتحاد » في ١٩ آذار (مارس) ، ان ليفي اشكول رد على

استجواب قدمه لــه النائب مئير فيلنر(Meir Vilner) بعد سنة . وقدم فيلنر الى رئيس الحكومة استجوابا حول صلاحيات الرقابة العسكرية ، « وذلك بعد الضجة الكبيرة التي اثارها اعتقال محرري مجلة « بول » ، وحذف الرقابة لرسم كاريكاتوري لصحيفة الطلاب في الجامعة العبرية « نيتسوتس » . وبعد سنة اعطى اشكول الجواب ، ولكن كعادته بالنسبة للاستجوابات التي توجه اليه ، اعطى جوابا مقتضبا وغير واضح ، كقوله ان الرقابة تعمل على اساس مصلحة الامن ، وانه لا يستطيع ان يوضح الاعتبارات التي توجهها ! » .

لم يتوقف الامر على تاخر الوزراء في ردودهم على الاستجوابات ، وانما تجيء هذه الردود مقتضبة . ثم ان اسهل وسيلة لتهرب الوزراء من الردود على الاستجوابات هي استخدام حجة « دواعي الامن » ، أو ان يقول الوزير ببساطة « سبق ان اعطيت ردي على هذا الاستجواب » ، حتى ولو مضت عليه مدة طويلة . ففي ١ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٨ ، رد ابا ايبان ، وزير الخارجية ، على استجواب تقدم بــه عضو الكنيست ، شموئيل ميكونيس (Shmuel Mikunis) ، حول الاشاعات التي انتشرت بشان عزم اسرائيل على اقامة علاقات دبلوماسية مع فييتنام الجنوبية ، بان قال : « اوضحت موقف الحكومة فيما يتعلق بعلاقات اسرائيل مع فييتنام الجنوبية عام ١٩٦٦ » ، اي قبل عامين ! (١٩٢) .

وفي ٢٣ كانون الثاني (يناير) ، رد ليفي اشكول ، رئيس الحكومة ، على استجواب حول ما نشرته صحيفة « معاريف » في ٢١ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ ، من ان اشكول قال لمعلق صحفي اميركي هو راندولف هيرست صاحب سلسلة صحف « هيرست » ، « ان اسرائيل ستعلن قريبا عن تاييدها العلني لسياسة الولايات المتحدة في فييتنام ... وان اسرائيل تجري مشاورات مع بعض الشخصيات في الولايات المتحدة بشان الخطوات التي ستتخذها في هذا الصدد » ، رد اشكول على هذا الاستجواب بصورة مقتضبة جدا ، منكرا ما قاله للمعلق الاميركي المذكور ، فقال ان « مكتب رئيس الحكومة نشر يوم ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ بيانا يعبر فيه عن الدهشة من نشر هذا الخبر . وليس لدي ما اضيف الى ذلك » (١٩٣) .

وعندما سئل ليفي اشكول عن مدى صحة الخبر الذي نقلته صحيفة « يديعوت أحرونوت » في ٢١ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٨ ، عن النشرة الرسمية للحزب الجمهوري الاميركي التي صدرت في ١٩ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٨ ، ومفاد هذا الخبر ان « رئيس الولايات المتحدة طلب من رئيس الحكومة [الاسرائيلية] ، ان يسعى لدى زعماء يهود اميركة لتاييد سياسته في فييتنام وبمعركة انتخابات الرئاسة ... » . جاء رد اشكول من ثلاث كلمات فقط وهي « الجواب سلبي تماما » (١٩٤) .

واما الظاهرة التي تميز ردود موشي دايان ، وزير الدفاع ، فهي انه يعزو عدم اعطاء ردود على الاستجوابات الى دواعي الامن ، او انه يتحدث بلغة قوانين ولوائح الطوارىء .

ثم ان التاخير في اعطاء الردود لا يتوقف فقط على الاستجوابات . وانما يتعداه الى استنتاجات لجان الكنيست . فعندما يطلب الى احدى لجان الكنيست اعداد استنتاجات حول موضوع معين ، فانها تؤخر الجواب اذا وجدت ان استنتاجاتها هذه ستعرض الحكومة الى نقد شديد ، دون ان تسال على ذلك . فمثلا ، قبل ٢٥ شهرا ، اي في كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٥ ، احال الكنيست الى لجنة العمل مشروع قرار من جدول الاعمال بشأن مشكلات التشغيل والسكن للعمال العرب الذين يعملون خارج قراهم . ولم تقدم اللجنة استنتاجاتها النهائية في هذا الشأن الا في ١ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٨ (١٩٥) .

بالاضافة الى تاخير اعطاء الردود على الاستجوابات ، فان نسبة كبيرة من الاستجوابات تسقط . وقد تقدم عضوا الكنيست ، يوري افنيري وشموئيل تامير (من المعارضة) ، شكوى الى لجنة الكنيست ضد هذه الظاهرة . وقال تامير ان نسبة ٤٠ بالمائة من الاستجوابات تلغى (١٩٦) .

يستفاد من الحقائق المشار اليها اعلاه ، ان الكنيست لا يعتبر اداة للرقابة السياسية على الحكومة ، وان النظام الديمقراطي الذي تتحدث عنه اسرائيل امام العالم ، ما هو الا نظام الاحزاب الحاكمة المتحالفة مع المؤسسة العسكرية الاسرائيلية ، اذ ان هناك ارتباطا عضويا بين هذه الاحزاب والرجال العسكريين الذين لهم نفوذ قوي داخل الكتل الحزبية . والدليل على ذلك ان جميع القوانين والتشريعات التي تقدم الى الكنيست بمبادرة المؤسسة العسكرية تقر بصورة تلقائية ، تحت ستار دواعي الامن . ولم تتوان الحكومة الاسرائيلية عن الحصول على تصديق الكنيست على الاجراءات التي اتخذتها لضم جانب من الاراضي العربية المحتلة بعد حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، أو لقهرها وتسهيل عملية ضمها فيما بعد ، فمن امثلة ذلك القوانين الثلاثة التي تقدمت بها الحكومة الى الكنيست في ٢٧ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ .

وهذه القوانين الثلاثة هي قانون لتعديل قانون البلديات يعطي وزير الداخلية صلاحية ضم مناطق جديدة لبلدية قائمة في اسرائيل ، دون التشاور مع سكان المناطق المضمومة ، كما ينص القانون القائم . والقانون الثاني هو تعديل لقانون انظمة الحكم والقضاء من سنة ١٩٤٨ يصبح بموجبه « القانون والقضاء والادارة القائمة في اسرائيل سارية المفعول على كل منطقة في فلسطين تصدر الحكومة امرا بخصوصها » .

وحسب هذين القانونين ، اصدر وزير الداخلية مرسوما يضم بموجبه القدس العربية الى القدس الاسرائيلية ويجعل منها مدينة واحدة عاصمة لاسرائيل .

وأما القانون الثالث ، فهو « قانون حماية الاماكن المقدسة » ، ويقصد به التظاهر بحرية العبادة وحرية الوصول الى الاماكن المقدسة .

وكانت الكتلة الشيوعية الكتلة الوحيدة التي صوتت ضد هذه القوانين الثلاثة بمجموعها ، معتبرة اياها تدعيما لاحتلال غير عادل وغير مشروع . وشجب عضو الكنيست ، مئير فيلنر ، هذه القوانين باسم الكتلة الشيوعية .

واثناء التصويت التفت الوزير مناحيم بيجن الى الكتلة الشيوعية صائحا : « ماذا جرى ، الا تؤيدون قانون حماية الاماكن المقدسة ؟ » .

فرد عليه النائب توفيق طوبي (Tawfic Toubi) قائلا « ليس هذا قانونا لحماية الاماكن المقدسة ، بل لحماية الاحتلال » (١٩٧) .

وفي ٢٩ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٨ ، اقر الكنيست قانونا لتمديد مفعول لوائح الطوارىء . وفي ١٢ شباط (فبراير) ، اقر الكنيست قانون قرض الامن الذي يقضي بزيادة ضريبة الامن بنسبة ١٦ر١ بالمائة [من نشرة مشروعات القوانين ، العددان ٧٥٣ و ٧٦٠] ، الى غير ذلك من عشرات القوانين التي اقرها الكنيست هذا العام والتي تهدف جميعها الى اضفاء صبغة الشرعية الاسرائيلية على الاحتلال .

ومن بين المهام الاخرى للكنيست ، تبرير اعمال الحكومة والتصديق عليها ، وخصوصا عندما ترتكب الحكومة عملا يثير سخط الجمهور وانزعاجه ، كما حدث خلال العملية العسكرية ضد معسكرات الفدائيين في الكرامة . فعندما وجد اشكول ان الجيش الاسرائيلي تكبد خسائر فادحة ، واخذت أنباء المعركة تتسرب الى الجمهور ، عبث موجة من القلق . وذهب اشكول في اليوم نفسه الى الكنيست واخذ يبرر الدوافع التي حدت بالحكومة الى اصدار الاوامر للجيش بالهجوم على الكرامة . وقال اشكول انه منذ ١٥ شباط (فبراير) ، قام الفدائيون بسبعة وثلاثين عملية داخل اسرائيل ادت الى مقتل ٦ مواطنين وجنود ، وجرح ٤٤ مواطنا وجنديا ، وفي ١٨ آذار (مارس) ١٩٦٨ ، انفجر لغم تحت سيارة باص كانت تقل تلامذة المدارس ، ونتيجة لذلك قتل طبيب ومرشد ، وجرح ٢٨ تلميذا .

واضاف اشكول مبررا هذه العملية بقوله انه حسب المعلومات التي توفرت لديه ، كان الفدائيون سيقومون بموجة [عمليات] واسعة ، كانت ستؤدي الى تدهور خطير في وضع الامن في اسرائيل . واضاف اشكول انه بناء على ذلك اصدرت الحكومة الاوامر للجيش بمهاجمة قواعد الفدائيين في الكرامة . وادعى أن الجيش استطاع تطهير قواعد الفدائيين وقتل العشرات منهم . وادعى اشكول أن التقارير الاولية عن خسائر اسرائيل تفيد ان ١٠ او ١١ جنديا اسرائيليا قتلوا ، وجرح اكثر من ٥٠ جنديا . وزعم انه « لم تصل حتى الآن احصاءات دقيقة عن الخسائر » (١٩٨) .

وبعد اربعة ايام جرت مناقشة في الكنيست حول بيان اشكول عن عملية الكرامة . وقد ايدت اكثرية الكتل البرلمانية عملية الكرامة ؛ الا ان يوري افنيري ، ممثل كتلة هعولام هازيه ، عبر عن عدم الثقة بحكومة التكتل الوطني ، سواء من الناحية السياسية أو الناحية العسكرية . وقال ان هذه العملية لم تحقق اي هدف سياسي او عسكري ، وكانت عبارة عن خطأ تكتيكي فاحش .

وعبر افنيري عن استغرابه من سير المناقشة في الكنيست ، وقصد بذلك التاييد الاعمى للحكومة . وقال ان اسرائيل تواجه اليوم تحديا جديدا ، وهو يعتبر اكثر التحديات خطورة . ولكن احدا من نواب الكنيست لم يقل كلمة واحدة كيف تواجه

اسرائيل هذا التحدي . واضاف ، ان حرب حزيران (يونيو) لم تنته . فالطرف الآخر [العرب] غير اسلوبه في القتال فقط . وهذا هو اكثر الاساليب القتالية خطورة . ويميل البعض الى الاستهتار بحرب « العصابات » . وتساءل افنيري ، ماذا تستطيع عملية الكرامة ان تحقق ازاء هذه الحرب ؟ يقال « اننا قتلنا [فدائيين] ، ولكن حرب العصابات هذه لا ينقصها الرجال . ويقال اننا دمرنا معسكرا ، وهدمنا مباني ، ولكن حرب العصابات هذه ليست بحاجة الى معسكر او مبان ، وطبعا ليست بحاجة الى هذا المكان ... ويقال اننا دمرنا اسلحة ... والعرب لا تنقصهم الاسلحة » .

وتحدث افنيري عن الاثر السلبي الذي احدثته عملية الكرامة على سكان اسرائيل . وقال ان العملية غيرت نظرة السكان الى الفدائيين عما صورتهم لهم الدعاية الاسرائيلية ، بانهم « قتلة ماجورون وفاشلون » فالنظرة الى الفدائيين تغيرت اليوم تماما ، لان الشباب المثقف للشعب الفلسطيني هو الذي يتطوع في هذه المنظمات . واذا كانت الحكومة تدعي ان عملية الكرامة جاءت لكي تستبق معركة واسعة كان الفدائيون سيقومون بشنها ضد اسرائيل ، وكانت ستؤدي الى قتل المئات من السكان ، فهذا دليل على ازدياد القدرة العسكرية للفدائيين خلال فترة قصيرة جدا .

وعندما رد اشكول على بيانات النواب الذين اشتركوا في النقاش ، تجاهل تماما ما قاله يوري افنيري ، واستمر يبرر العملية العسكرية ، ويهاجم مجلس الامن الذي اصدر قرارا بشجب العملية .

وبعد انتهاء المناقشة جرى التصويت على خمسة مشروعات قرارات . ولم يقر الكنيست سوى مشروع قرار تقدم به حزب العمل الحاكم ، ونال اكثرية ٦١ صوتا . ومع ان مشروعات القرارات الاخرى لا تعارض كلها العملية (سوى مشروع قرار تقدم به افنيري وآخر تقدم به توفيق طوبي) ، الا أن الكنيست رفضها جميعا ، وايد مشروع قرار الحزب الحاكم باكثرية ساحقة (٦١ صوتا من بين ٦٥ نائبا اشتركوا في التصويت) (١٩٩) .

أن نتائج التصويت دليل على ان حكومة التكتل الوطني التي تسيطر على ١٠٨ مقاعد في الكنيست ، تستطيع الحصول على تأييد برلماني لكل عمل تقوم به ، ما دامت المعارضة الفعلية معدومة .

يعتبر الكنيست مسرحا للمشادات العنيفة بين العناصر المجاهرة التي لا تؤمن بالدبلوماسية لتحقيق الاهداف الصهيونية التوسعية ، والعناصر التي تعتقد ان الدبلوماسية والمناورات السياسية ضرورية لتغطية هذه الاهداف ، خوفا من انكشافها أمام الراي العام العالمي .

وفي النهاية يكشف ساسة اسرائيل بعضهم بعضا . ويقول آريه بن اليعيزر ، زعيم حركة حيروت بالوكالة ، في مقال نشرته صحيفة « هايوم » في ١٨ نيسان (ابريل) في معرض تهجمه على ابا ايبان ، آخذا عليه عدم التغطية على الاهداف الحقيقية للصهيونية بواسطة المناورات الدبلوماسية والتصريحات السياسية الملتوية ، يقول بن اليعيزر :

« هناك حقيقة خطيرة هي ان وزير الخارجية ، ابا ايبان ، يدلي في بعض الاحيان بتصريحات شخصية تتعارض مع السياسة المعلنة والقرارات الواضحة للحكومة . ويبدو ان وزير الخارجية — الذي ينبغي عليه ان يمثل السياسة المعلنة للحكومة — لا يكتفي بهذا الواجب فقط ، فهو يكثر من الادلاء بتصريحات علنية في مناسبات مختلفة . . . لكي يخلق رايا عاما لآرائه الشخصية . . .

« ان هذه التصريحات غير قائمة على الحقائق ، ومن المؤكد انها غير قائمة على قرارات الحكومة » .

ثم يشير بن اليعيزر الى مشادة جرت بين مناحيم بيجن وابا ايبان في الكنيست عام ١٩٦٦ ، بسبب الحديث الصحفي الذي ادلى به هذا الاخير الى الصحفي اليهودي الفرنسي اريك رولو (Eric Rouleau) ، مراسل صحيفة « لوموند » . وقد قسم ابا ايبان في ذلك الحديث الاحزاب الاسرائيلية الى فئتين : « فئة تريد السلام ، وفئة تؤيد الحروب . والفئة الاولى تكتفي بحدود الهدنة ، والاخرى تسعى الى الاحتلال والتوسع » .

وخلال المناقشة التي جرت في الكنيست في شهر آذار (مارس) ١٩٦٦ حول هذا الموضوع ، التفت مناحيم بيجن ، وهو يقدم اقتراحا بحجب الثقة عن ابا ايبان ، قائلا له : « تحدثت عن المغامرات العسكرية . هل كان قصدك المغامرات العسكرية في الماضي ام في المستقبل ؟ بالنسبة للمستقبل — من يدري انه لن ياتي يوم تتهم فيه هذه الحكومة ، التي كنت تصورها (انها محبة للسلام) ، تتهم بالمغامرات العسكرية ؟ لقد تكررت مثل هذه الامور ، فالعجلة تدور ، والاسماء يتكرر سماعها . . . ولا نعلم ماذا سيحدث خلال الاعوام القادمة ؟ » (٢٠٠) .

والظاهر ان ما اراد بيجن ان يقوله لابا ايبان هو ان الاحزاب التي تشترك في الحكومة الحالية تشترك معا في المخطط التوسعي ، فكلها تعمل للغرض نفسه . وخلال الاعوام القادمة ستنفذ مغامرة عسكرية . وفعلا لم يمض عام ونصف حتى وقع عدوان حزيران (يونيو) ١٩٦٧ .

ويستخدم الكنيست ايضا مسرحا للاثارة واطلاق المزاعم حول اضطهاد اليهود والعداء للسامية .

ففي ٢٦ آذار (مارس) ، وجهت لجنة الخارجية والامن ، التابعة للكنيست ، صرخة ضد ما أسمته « اضطهاد اليهود في الدول العربية » . وضمنت هذه الصرخة في الاستنتاجات التي قدمتها للكنيست بناء على مقترحات لجدول الاعمال تقدم بها النائبان دافيد بيتل (David Petel) (من حزب العمل) ، وجدعون هاوزنر (Gideon Hausner) (من حزب الاحرار المستقلين) . وطالبت اللجنة بالسماح ليهود الدول العربية بالهجرة الى اسرائيل . ووجهت اللجنة دعوة الى المجالس النيابية في العالم لكي ترفع صوتها ضد « اضطهاد اليهود » (٢٠١) .

وفي ٢٥ آذار (مارس) نددت لجنة الخارجية والامن « بالحملة الرسمية المعادية

للسامية في بولندة » ، وطالبت بالسماح ليهود بولندة بالهجرة الى اسرائيل .

وكان الكنيست قد احال الى هذه اللجنة مشروع قرار تقدم به النواب اليعيزر شوسطك (Eliezer Shostak) (الوسط الحر) ، وتسفي تسيمرمان (Zvi Zimerman) (جاحال) ويوري افنيري (هعولام هازيه) بشأن « الحملة المعادية لاسرائيل واليهود التي تشنها سلطات بولندة » .

ولم تكتف لجنة الخارجية والامن ، بحكم الصلاحية التي منحها اياها الكنيست بتقديم استنتاجاتها ، وانما اضفت على هذه الاستنتاجات صفة القرار ، كبقية قرارات الكنيست . وجاء القرار كله بمثابة تحريض وتحامل على بولندة واتهامها بالنازية واضطهاد اليهود (٢٠٢) .

د ــ حصيلة اعمال الكنيست سنة ١٩٦٨ :

بقيت مداولات الكنيست عام ١٩٦٨ مقتصرة على الشؤون الداخلية وتشريع القوانين التي تساعد اسرائيل على تحمل الاعباء الاقتصادية والعسكرية التي نتجت عن احتلالها للاراضي العربية سنة ١٩٦٧ . واما كل مشروع قرار يتعلق بالسياسة الخارجية والامن يقترح اضافته الى جدول الاعمال ، فتقترح الحكومة اسقاطه فيسقط .

في ٣ كانون الثاني (يناير) ، تقدمت كتلة الوسط الحر مشروع قرار الى جدول الاعمال بمناسبة سفر ليفي اشكول الى الولايات المتحدة واجتماعه بالرئيس الامريكي جونسون ، وطلبت كتلة الوسط الحر ان يوافق الكنيست على قرار يلزم ليفي اشكول بعدم التعهد أمام الرئيس جونسون باستعداد اسرائيل للانسحاب من اجزاء من المناطق المحتلة . ولكن طلب أبا ايبان ، وزير الخارجية ، اسقاط الموضوع من جدول الاعمال . وجرى التصويت ، وكما هي العادة نال اقتراح الوزير اغلبية ساحقة ، واسقط الموضوع من جدول الاعمال ولم يناقش (٢٠٣) .

ويلاحظ ايضا أن الموضوعات المتعلقة بالسياسة الخارجية والامن ، اذا لم تحذف من جدول الاعمال ، فانها تحال الى لجنة الشؤون الخارجية والامن ، وتناقشها اللجنة وتبقى مداولاتها سرية ، ولا يحق للنائب صاحب الاقتراح الاطلاع عليها . وفي بعض الاحيان تقدم اللجنة استنتاجاتها بصورة مقتضبة جدا لا تتعدى بضعة اسطر .

ففي ٢١ حزيران (يونيو) سنة ١٩٦٧ ، تقدم النائب شموئيل ميكونيس مشروع قرار لجدول الاعمال بشأن اعداد مشروع للسلام . وفي ٧ آب (اغسطس) ١٩٦٧ ، قرر الكنيست احالة الموضوع الى لجنة الشؤون الخارجية والامن . ولم تقدم اللجنة استنتاجاتها حول هذا الموضوع الا في شهر كانون الثاني (يناير) ١٩٦٨ . ولم تتعد هذه الاستنتاجات بضعة سطور ، جاء فيها :

« ان سياسة اسرائيل ، ازاء هذا الموضوع ، تحددت في قرار الكنيست الصادر في ١ آب (اغسطس) ١٩٦٧ ، وفي ١٣ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ . وتنظر اللجنة في هذا الموضوع بصورة مستمرة » (٢٠٤) .

ازاء هذا الوضع لجا نواب المعارضة الى استخدام طريقة الاستجوابات المقدمة للوزراء والتي اشرنا اليها سابقا . فقد بلغ عدد الاستجوابات المقدمة الى الوزراء خلال ولاية الكنيست السادس ، ٤٧٥٩ استجوابا مقابل ٢٥٢٩ خلال ولاية الكنيست الخامس . وهذا اكبر عدد من الاستجوابات في تاريخ الكنيست (٢٠٥) .

واقر الكنيست خلال سنة ١٩٦٨ ، حوالي ٢٠ قانونا جديدا ، باستثناء القوانين المعدلة . وبلغ المجموع الكلي ٥٠ قانونا (٢٠٦) .

واحال الكنيست ٥٧ اقتراحا الى اللجان ، الغي منها ١١ اقتراحا ، ونوقش ١١ اقتراحا آخر في الكنيست (٢٠٧) .

واما بالنسبة لنشاط الكنيست في الخارج ، فقد اوفد بعض الوفود التي مثلته في مؤتمرات دولية واقليمية .

فخلال شهر نيسان (ابريل) ، سافر الى داكار دافيد هاكوهين ، واسحق نافون (Isaac Navon) ، ويوحنان بادر ، وتسفي تسيرمان ، وفكتور شيمطوف (Victor Shemtov) ، حيث مثلوا الكنيست في مؤتمر الاتحاد البرلماني الدولي .

وخلال شهر ايلول (سبتمبر) ، اوفد الكنيست دافيد هاكوهين ، ويوحنان بادر ، واسرائيل بن مئير ، واسحق نافون لحضور مؤتمر الاتحاد البرلماني الدولي الذي عقد مرة اخرى في ليما ، عاصمة البيرو .

ومثل الكنيست حاييم تسيدوق وبنيامين افنييل في اجتماع المجلس الاوروبي الذي عقد في ستراسبورج .

وقام حاييم ليئور (Haim Leor) ، الامين العام للكنيست ، ومساعده بحضور مؤتمر الامانات العامة البرلمانية الذي عقد في بون في شهر آب (اغسطس) . وفي نفس هذا الشهر ، حضرت مساعدة الامين العام ، كلارا آران (Clara Aranne) ، مؤتمر امناء المكتبات الذي عقد في فرانكفورت .

وفي شهر شباط (فبراير) ، زار الكنيست وفد برلماني ايطالي .

وفي ٢٧ ايار (مايو) ، زار الكنيست رئيس دولة ملاوي ، الدكتور هاستنجز باندا ، والقى فيه خطابا .

المصادر

(١) قانون فترة الانتقال ، الجزء الثاني ، ٥٧٠٩ — ١٩٤٩ . (٢) اوسكار كرينز ، « الحكومة والسياسة في اسرائيل » (Oscar Kraines, *Government and Politics in Israel* (London: George Allen and Unwin Ltd., 1961) ، ص ١٢٤ . (٣) « دافار » (*Davar*) ، تل ابيب ، ٣/١ .
(٤) المصدر نفسه ٣/٤ . (٥) « اليوم » (*El Yaum*) ، تل ابيب ، ٣/٧ . (٦) « دافار » ٣/٨ .
(٧) اوسكار كرينز ، المصدر السابق ، ص ١٢٥ . (٨) « دافار » ٣/٢٥ . (٩) المصدر نفسه ٣/٢٧ .
(١٠) المصدر نفسه . (١١) المصدر نفسه ٣/٢٩ . (١٢) المصدر نفسه . (١٣) المصدر نفسه .
(١٤) المصدر نفسه ٥/٢٢ . (١٥) المصدر نفسه . (١٦) « اليوم » ٤/٥ . (١٧) المصدر نفسه .

(١٨) « دافار » ٤/٢٢ . (١٩) المصدر نفسه ٤/٢٥ . (٢٠) المصدر نفسه ٥/٢٧ . (٢١) المصدر
نفسه . (٢٢) المصدر نفسه . (٢٣) المصدر نفسه ٥/٣١ . (٢٤) المصدر نفسه ٦/٦ . (٢٥) المصدر
نفسه ٦/٤ . (٢٦) المصدر نفسه ٦/١٠ . (٢٧) المصدر نفسه . (٢٨) المصدر نفسه . (٢٩) المصدر
نفسه . (٣٠) المصدر نفسه ٦/١٢ . (٣١) المصدر نفسه ١١/٨ . (٣٢) المصدر نفسه ٩/١٩ .
(٣٣) المصدر نفسه ٩/٢٢ . (٣٤) المصدر نفسه . (٣٥) المصدر نفسه ١١/٢٠ . (٣٦) المصدر
نفسه ١١/٢٨ . (٣٧) *Haolam Hazeb* (هعولام هازيه) ، تل ابيب ، ٢/١٤ . (٣٨) « دافار »
٣/٥ . (٣٩) المصدر نفسه ٨/٦ . (٤٠) المصدر نفسه ٦/١٧ . (٤١) المصدر نفسه ٦/١٢ .
(٤٢) المصدر نفسه ٦/١٨ . (٤٣) المصدر نفسه . (٤٤) المصدر نفسه ٧/٢ . (٤٥) المصدر
نفسه ٧/٩ . (٤٦) المصدر نفسه ٤/٥ . (٤٧) المصدر نفسه . (٤٨) المصدر نفسه ٥/٨ .
(٤٩) المصدر نفسه ٢/٢٦ . (٥٠) المصدر نفسه . (٥١) المصدر نفسه ٢/٤ . (٥٢) المصدر
نفسه ٤/١٠ . (٥٣) المصدر نفسه ٣/١٩ . (٥٤) « هايوم » ٥/١٧ . (٥٥) المصدر نفسه .
(٥٦) المصدر نفسه ٤/٤ . (٥٧) « دافار » ٤/١٠ . (٥٨) المصدر نفسه ٧/١١ . (٥٩) « محاضر
جلسات الكنيست الاسرائيلي » ، الكنيست السادس ، العدد ٤٢ ، تاريخ ٥/٨ ، ص ١٨٠٢ ــ ١٨٠٥ .
(٦٠) « دافار » ٥/٩ . (٦١) « هايوم » ٥/١٩ . (٦٢) المصدر نفسه ٥/٢٠ . (٦٣) المصدر
نفسه . (٦٤) « دافار » ٥/٢٠ . (٦٥) المصدر نفسه . (٦٦) المصدر نفسه . (٦٧) المصدر
نفسه . (٦٨) المصدر نفسه . (٦٩) المصدر نفسه ٥/٢١ . (٧٠) « هايوم » ٥/٢١ .
(٧١) المصدر نفسه ٥/٢٢ . (٧٢) المصدر نفسه . (٧٣) « دافار » ٦/٤ . (٧٤) « هايوم »
٦/٢٠ . (٧٥) « النهار » ٦/٢١ . (٧٦) « هايوم » ٦/٢٠ . (٧٧) المصدر نفسه .
(٧٨) المصدر نفسه . (٧٩) المصدر نفسه . (٨٠) المصدر نفسه ٦/٢١ . (٨١) « دافار »
٦/٢٤ . (٨٢) المصدر نفسه . (٨٣) المصدر نفسه . (٨٤) المصدر نفسه . (٨٥) المصدر
نفسه ٦/٢٧ . (٨٦) المصدر نفسه ٦/٢٦ . (٨٧) المصدر نفسه ١/٥ . (٨٨) المصدر نفسه
٢/٢٧ . (٨٩) المصدر نفسه . (٩٠) المصدر نفسه ٢/١٢ . (٩١) المصدر نفسه .
(٩٢) المصدر نفسه ٢/٨ . (٩٣) المصدر نفسه ٢/١٩ . (٩٤) المصدر نفسه . (٩٥) المصدر
نفسه ٤/١٠ . (٩٦) المصدر نفسه ٥/١٠ . (٩٧) المصدر نفسه . (٩٨) « هايوم » ٥/١٧ .
(٩٩) « دافار » ٥/٢١ . (١٠٠) المصدر نفسه ٥/١٢ . (١٠١) « هايوم » ٥/٢٤ .
(١٠٢) « دافار » ١١/١٧ . (١٠٣) المصدر نفسه ٦/٢٢ . (١٠٤) المصدر نفسه ٤/١٢ .
(١٠٥) *Bemahaneh* (بباحانيه) ، تل ابيب ، ٥/٢٨ . (١٠٦) « دافار » ٦/٢٨ . (١٠٧) المصدر
نفسه . (١٠٨) المصدر نفسه ٦/٣٠ . (١٠٩) المصدر نفسه ٧/١ . (١١٠) المصدر نفسه
٧/١٩ . (١١١) المصدر نفسه ٧/٢٥ . (١١٢) المصدر نفسه . (١١٣) المصدر نفسه ٧/٣٠ .
(١١٤) المصدر نفسه ٨/٢ . (١١٥) المصدر نفسه . (١١٦) المصدر نفسه ٩/١٧ .
(١١٧) المصدر نفسه ٩/٢٢ . (١١٨) *Al Hamishmar* (عال همشمار) ، تل ابيب ، ٩/١٨ .
(١١٩) « دافار » ٩/٢٧ . (١٢٠) المصدر نفسه ٥/٣٠ . (١٢١) « الاهرام » ١٢/٤ .
(١٢٢) « دافار » ١/١ . (١٢٣) المصدر نفسه ١/٥ . (١٢٤) المصدر نفسه ١/٧ .
(١٢٥) « الاهرام » ١/٩ . (١٢٦) المصدر نفسه ١/١٠ . (١٢٧) « دافار » ١/٩ . (١٢٨) « الاهرام »
١/١٣ . (١٢٩) المصدر نفسه ١/١٤ . (١٣٠) المصدر نفسه ١/١٥ . (١٣١) « دافار » ٤/١٢ .
(١٣٢) المصدر نفسه ٨/٦ . (١٣٣) المصدر نفسه ٧/١٥ . (١٣٤) المصدر نفسه ١١/١٩ .
(١٣٥) « الاهرام » ١٢/١٠ . (١٣٦) المصدر نفسه ١٢/١٧ . (١٣٧) المصدر نفسه ١٢/٢٥ .
(١٣٨) المصدر نفسه . (١٣٩) المصدر نفسه . (١٤٠) المصدر نفسه ١٢/٢٤ . (١٤١) « دافار »
١/١٤ . (١٤٢) المصدر نفسه ١/١٦ . (١٤٣) المصدر نفسه . (١٤٤) المصدر نفسه ١/١٧ .
(١٤٥) المصدر نفسه ١/١٨ . (١٤٦) المصدر نفسه ١/١٩ . (١٤٧) المصدر نفسه .
(١٤٨) « الاهرام » ١/١٩ . (١٤٩) « دافار » ١/١٩ . (١٥٠) « الاهرام » ١/١٠ .
(١٥١) « الانوار » ١/١٠ . (١٥٢) المصدر نفسه . (١٥٣) المصدر نفسه ١/١١ . (١٥٤) المصدر
نفسه . (١٥٥) « دافار » ٢/٢٧ . (١٥٦) المصدر نفسه ١٢/٢١ ، راجع فصل العلاقات الفرنسية
ــ الاسرائيلية في مكان لاحق من هذا الكتاب . (١٥٧) « دافار » ١/٧ . (١٥٨) المصدر نفسه
٢/٢٧ . (١٥٩) المصدر نفسه ٢/٧ . (١٦٠) المصدر نفسه ٣/٦ . (١٦١) المصدر نفسه
١١/١٧ . (١٦٢) المصدر نفسه . (١٦٣) المصدر نفسه . (١٦٤) المصدر نفسه .
(١٦٥) « الاهرام » ١٢/٢٦ . (١٦٦) المصدر نفسه ١٢/٢٥ . (١٦٧) المصدر نفسه ١/٣ .
(١٦٨) « دافار » ٣/١٩ . (١٦٩) المصدر نفسه ٥/٤ . (١٧٠) المصدر نفسه ٤/٢٦ . (١٧١) المصدر
نفسه ٨/٢٣ . (١٧٢) *Keesing's Contemporary Archives* (ملفات كيسنج) ، لندن ، ١٠ ــ ٨/١٧ ،
ص ٢٢٨٥٠ . (١٧٣) المصدر نفسه . (١٧٤) « دافار » ١١/٦ . (١٧٥) « السياسة الدولية » ،
القاهرة ، العدد ١٣ ، تموز (يوليو) ، ص ٢١١ . (١٧٦) المصدر نفسه ص ٢٠٥ . (١٧٧) المصدر

نفسه ، العدد ٤١ ، تشرين الاول (اكتوبر) ، ص ١٨١ .   (١٧٨) Israel Government Year-Book
(الكتاب السنوي للحكومة الاسرائيلية لسنة ١٩٦٨/١٩٦٩) ، تل أبيب ، ص ٢٠٦ — ٢٠٧ .
(١٧٩) « السياسة الدولية » ، العدد ٤١ ، تشرين الاول (اكتوبر) ، ص ٢ .   (١٨٠) « الكتاب
السنوي للحكومة الاسرائيلية لسنة ١٩٦٨/١٩٦٩ » ص ٢٠٧ .   (١٨١) المصدر نفسه ص ٢٠٩ .
(١٨٢) « دافار » ٨/٧ .   (١٨٣) « هآرتس » ٣/١٨ .   (١٨٤) « دافار » ١/٢٨ .   (١٨٥) المصدر
نفسه ٥/٢٨ .   (١٨٦) « هآرتس » ٨/٧ .   (١٨٧) « هايوم » ٢/٢٩ .   (١٨٨) « همولام
هازيه » ١/٢٤ .   (١٨٩) المصدر نفسه ٢/٢٨ .   (١٩٠) « محاضر جلسات الكنيست الاسرائيلي » ،
العدد ٣٩ ، تاريخ ١٩٦٧/٨/٨ ، ص ٢٨٧٧ .   (١٩١) « هآرتس » ١/٢ .   (١٩٢) « محاضر
جلسات الكنيست الاسرائيلي » ، العدد ١٠ ، تاريخ ١/١ ، ص ٥٧١ — ٥٧٢ .   (١٩٣) المصدر نفسه ،
العدد ١٢ ، تاريخ ١/٢٢ ، ص ٧٧٤ .   (١٩٤) المصدر نفسه ، العدد ١٨ ، تاريخ ٢/٢٦ ، ص ١١٧٣ .
(١٩٥) « هآرتس » ١/٢ .   (١٩٦) المصدر نفسه ٧/٣ .   (١٩٧) « الاتحاد » ، حيفا ، ١٩٦٧/٦/٣٠ .
(١٩٨) « محاضر جلسات الكنيست الاسرائيلي » ، العدد ٢١ ، تاريخ ٣/٢١ ، ص ١٥٧٦ — ١٥٧٧ .
(١٩٩) المصدر نفسه ، العدد ٢٢ ، تاريخ ٣/٢٥ ، ص ١٦١٥ .   (٢٠٠) « هايوم » ٤/١٨ .
(٢٠١) « هآرتس » ٣/٢٧ .   (٢٠٢) المصدر نفسه ٣/٢٦ .   (٢٠٣) « محاضر جلسات الكنيست
الاسرائيلي » ، العدد ١٠ ، تاريخ ١/٣ ، ص ٦٢٠ .   (٢٠٤) المصدر نفسه ، العدد ١١ ، تاريخ
٨ — ١/١٠ ، ص ٧٠٥ .   (٢٠٥) أنظر : « الكتاب السنوي للحكومة الاسرائيلية لعام ١٩٦٨/١٩٦٩ »
ص ٢٦ .   (٢٠٦) المصدر نفسه ص ٣٥ .   (٢٠٧) المصدر نفسه ص ٣٣ .

الفصل الثاني[1]

وضع الاحزاب السياسية في اسرائيل

لمحة عــامة :

يتطلب فهم النظام السياسي في اسرائيل دراسة مستفيضة للاحزاب والحركات السياسية المتعددة ، لما تقوم به من دور رئيسي وفعال في الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية فيها . ويمكن القول ان النظام ما هو الا الاحزاب والاحزاب ما هي الا النظام ، وخصوصا متى علمنا ان جميع الزعماء السياسيين ورجال الحكم ، بل والقادة العسكريين ينتمون الى الاحزاب والحركات السياسية الرئيسية المختلفة ، بل هـم قادمون من بين صفوفها . حتى انه من الصعب الفصل بين سياسة الاحزاب وسياسة الحكومة . فالحكومة عبارة عن ائتلاف بين مجموعة من الاحزاب ، ورئيسها واعضاؤها هم زعماء هذه الاحزاب . فالاحزاب السياسية في اسرائيل تضطلع بمهام متباينة ، فهي تحكم وتعارض ، وتنتقي الزعماء السياسيين ، وهي الادوات التي تمارس جميع نشاطات اسرائيل السياسية ، وتقدم للناخب فرص الاختيار فيما يتعلق بسياسة وتعيين افراد الجهاز الاداري . ومن خلال قيامها بهذه المهام المتنوعة ، تعكس هـذه الاحزاب ، بالضرورة ، الواقع السياسي الذي تتحرك فيه . وبدهي انه علينا ان نتوقع مثلا ان تختلف الاحزاب في وسط غير متجانس ومفتقر الى رابط عقائدي بشكل ملحوظ ، عن الاحزاب التي تنشط في وسط اكثر تماسكا ومنهجية . لذلك ، فان الحزب يعكس بالضرورة مستوى الوسط الذي ينشأ فيه ، او ذلك الجزء من الوسط الذي ينتمي اليه بشكل اوثق ، سواء فيما يتعلق بتسمية المرشحين او اختيار وسائل الترغيب في حملة دعائية .

من الصحيح ايضا ، رغم ان هذه الحقيقة لا تلاحظ دائما ، ان الاحزاب تؤثـر على الوسط الذي تعيش فيه وهي تثبت مبادئها الرئيسية وتكيف نفسها للراي العام وتتكيف به . وعندما يتبنى الحزب قيم الوسط الذي ينمو فيه ومفاهيمه ، يثبت بذلك دعائمه ويشق لهذه القيم والمفاهيم مكانا في المجتمع .

ان ما يميز الاحزاب السياسية في اسرائيل هو انها ، هي نفسها ، الهيئات التي تشكل القطاعات المكونة للمجتمع . فالحزب السياسي في اسرائيل يسعى لاكتساب الاصوات ، ويسعى لاكتساب الاعضاء . وهو لا يكتفي باقامة الحكومة ، وانما ينمي ايضا في اوساط اعضائه نمطا حياتيا عقائديا متناسقا .

من الصعب اعتبار جميع التنظيمات السياسية في اسرائيل مجرد احزاب تسعى الى الحكم فقط ، كغيرها من الاحزاب في الدول المختلفة . ففي اسرائيل احـزاب سياسية ، وحركات سياسية تختلف في اهدافها وطبيعتها عن الاحزاب في مفهومها

العام ، مع ان هذه الحركات تشترك في الانتخابات والحكم . ولكي نفرق بين الحزب كمنافس في الانتخابات وبين الحزب كداعية عقائدي ، سنحتفظ بالاسم « حزب » للفئة الاولى ، ونطلق لقب « حركة » على الفئة الثانية .

تعتبر بعض الحركات السياسية في اسرائيل وحدة ذاتية مستقلة . فهي تملك صحفا خاصة بها ، ودور نشر ، وحركات للشباب ، وبنوكا وشركات تأمين ، ومزارع جماعية ، ومشروعات سكنية ، ومعاهد تعليمية . وتسعى ، بحكم كونها حركة ، الى تجنيد اكبر عدد ممكن من الاعضاء في صفوفها ، وتدفع اعضاءها الى الاندماج كلية في الحركة الحزبية . مثلا يسكن عضو الحركة في المساكن التابعة لها او في مزارعها الجماعية (الكيبوتس) ، ويقرا الصحيفة الناطقة بلسانها ، ويخلص معاملاته المالية بواسطة المؤسسات المالية التابعة لها ، ويحضر الندوات وحفلات المدارس ، ويقرا الكتب الصادرة عنها ، وينتسب الى النادي المحلي ، ويحضر الاجتماعات الاسبوعية التي تعقدها الفروع المختلفة ، ويؤمن بعقيدة الحركة كتعبير عن « الحقيقة » . واذا كان يعتبر حركته ناطقة « بالحقيقة » ، فمعنى ذلك ان بقية الحركات والاحزاب كاذبة في نظره ، ويكن لها الكراهية والازدراء .

ان هذا التعصب العقائدي لا بد وان يؤدي الى مواجهة اساسية طرفاها « الخطأ » و « الصواب » ، او « الخير » و « الشر » او « الحقيقة » و « الباطل » . وقد وقعت مثل هذه المواجهة عام ١٩٥٣ ، حين ادت الخلافات العقائدية الى انقسام خطير بين هذه الكيبوتسات الكبيرة ، وبالتالي الى كراهية عمياء بين الاصدقاء الذين كانوا اوفياء ، لا لسبب الا لانهم اصبحوا ينتمون الى حركات مختلفة . وكانوا يعبرون عن كراهيتهم هذه لبعضهم البعض بصورة ظاهرة . وبلغ الامر لدى البعض الى الانفصال عن الكيبوتس ، واقامة كيبوتس جديد بعد تبادل الاتهامات وظهور الاحقاد الشخصية .

ولكن كيف نشأ هذا « المناخ » السياسي الغريب ؟

يعود في جزء منه الى ما ورثته الاحزاب وراثة طبيعية عن الاوضاع السياسية التي كانت سائدة في اوائل هذا القرن في اوروبة الشرقية التي نشأت فيها . فقد عاصرت الحوار السياسي العنيف الذي كان يأخذ طابع الصراع الديني والتعصب الاعمى لبعض الشعائر والمعتقدات الدينية اليهودية . ونظرا لان اكثر من ٩٠ بالمائة من الزعماء السياسيين في اسرائيل يعود اصلهم الى دول اوروبة الشرقية حيث نشأوا في هذا المناخ ، كان من الطبيعي ان يواصلوا اتباع هذا النهج . وبالاضافة الى ذلك ، نجد ان الاوضاع السياسية التي عاشت فيها الاحزاب والحركات السياسية في اسرائيل في سنواتها الاولى ، تشبه الاوضاع السياسية التي كانت تعيش فيها في دول اوروبة الشرقية . ففي كلتا الحالتين : لم تتحمل الجماعات التي تنشر اتجاهات عقائدية مسؤولية الاشتراك في الحكم . ففي مثل هذا المناخ ، كان لا بد للمنظمات السياسية ان يتميز بعضها عن بعضها الآخر بواسطة الرؤيا والنبوءة ، لا بواسطة الممارسة الفعلية .

وهناك عوامل تاريخية ومؤسسية اخرى ، من الماضي ، تركت آثارها على الناحية العقائدية للحياة السياسية في اسرائيل ، منها النزاع التقليدي حول دراسة مفهوم الديانة اليهودية ، والبحث عن بديل عاطفي يحل مكان التعصب الديني ، وخصوصا عندما بدات « النظرية العلمانية » تحل مكان « النظرية الدينية » . اضف الى ذلك ايضا البيئة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والعسكرية التي يعيش فيها سكان اسرائيل . واخيرا ، التنظيم المؤسسي للمنظمة الصهيونية العالمية الذي كان يعتبر « ساحة القتال » للاحزاب ، وتربة خصبة للخصومات السياسية ، نظرا لان الانتخابات داخل المنظمة الصهيونية قائمة على مبدا التمثيل النسبي ، الذي كان يمنح للجماعات السياسية الصغيرة فرصة ان تطمع في السيطرة على ميزان القوى داخل المنظمة . لذلك ، فان النمط الاخلاقي الذي نما في المنظمة الصهيونية خلال تاريخها الماضي انتقل اخيرا الى اسرائيل . ويقوم هذا النمط على القاعدة القائلة ان المصالحة الايديولوجية ليست الا مظهرا من الانتهازية الذميمة وشهوة السيطرة .

من الصعب ، بل من المخاطرة ، ان نحاول التمييز بين الحركة التي توجهها العقائدية وبين الحزب الذي توجهه دوافع السيطرة على الحكم . وتبرز هذه الصعوبة خلال المفاوضات التي تجري بين الاحزاب لتشكيل الحكومة الائتلافية . وخصوصا الخلاف الشديد الذي ينشب حول تعيين وزراء الحكومة في جو يسود فيه الانطباع وكأن الاعتبارات العقائدية هي كل شيء ، ولا اعتبارات غيرها . والمخاطرة في هذه المحاولة نابعة ايضا من الاغراء على اعتبار البرامج العقائدية هي البارزة الاهمية ، دون الادراك بان الذين وضعوا هذه البرامج ربما كانت لهم اهداف سياسية مع انهم ، في الواقع ، يخلطون في تصريحاتهم بين الاعتبارات السياسية والعقائدية . لذلك ، عندما ندرس الوضع العقائدي لكل حزب من الاحزاب الكبرى في اسرائيل يجب ان يسترعي انتباهنا التمييز بين الاحزاب التي تنطبق عليها النظرة الشاملة والعقائدية ، وبين الاحزاب التي تسعى فقط لاكتساب الاصوات .

وهذا يقودنا الى السؤال : ما هي المسائل الرئيسية التي تختلف حولها الاحزاب في اسرائيل ؟

اولا : هنالك المسالة التقليدية الخاصة بصورة النظام الاقتصادي . ويدور الصراع بين الاحزاب اليسارية التي تنادي بما اطلقت عليه « الاشتراكية الصهيونية » ، وبين الاحزاب اليمينية التي تدعو الى اقامة نظام راسمالي .

ثانيا : يشتد الخلاف بين الاحزاب الاسرائيلية حول اقامة « دولة دينية » او « دولة علمانية » . فالاحزاب الدينية تريد ان تحول اسرائيل الى « دولة دينية » في كل شيء ، والاحزاب غير الدينية تصر على « الدولة العلمانية » .

ثالثا : تختلف الاحزاب فيما بينها في التشديد حول توسيع حدود اسرائيل . فالاحزاب اليسارية غير الصهيونية لا تميل الى المخاطرة بالمزيد من التوسع ولا تصر عليه . بينما نرى الاحزاب الصهيونية الاخرى تنقسم الى فئتين : فئة الاحزاب

الصهيونية التي تعتبر نفسها اشتراكية بالمفهوم الصهيوني ، وهي تريد توسيع الحدود حسب مقتضيات الظروف والاوضاع ، وهي لا تجاهر بذلك ، ولا تعلن عن اقامة « دولة اسرائيل الكبرى التاريخية » . واما الفئة الثانية ، فهي الاحزاب الصهيونية اليمينية المتطرفة التي تضع في مقدمة برامجها اقامة « دولة اسرائيل الكبرى » وما تزعمه من « حدود اسرائيل التاريخية » . وهي تجاهر بذلك ، وتؤمن انه لا ينبغي قبول اية تسوية مع العرب الا بعد تحقيق اقامة « دولة اسرائيل المتكاملة » ، حتى ولو كلف ذلك المزيد من الحروب والمعارك والمزيد من الضحايا .

والجدير بالذكر انه لا يمكن فهم اتجاهات الاحزاب الاسرائيلية على هذا الاساس فقط . فلا نستطيع القول ان جميع الاحزاب الاشتراكية بالمفهوم الصهيوني تتكتل حول موقف واحد والاحزاب اليمينية كذلك . ومن الصعب ايضا تقسيم هذه الاحزاب الى احزاب يسارية اشتراكية ، واخرى يمينية راسمالية ، واخرى دينية ونقف عند هذا الحد . فبالنسبة لحزب الماباي مثلا ، لا نستطيع اعتباره حزبا يساريا اشتراكيا بالمفهوم الماركسي . فهو ينادي باشتراكية « صهيونية » ذات مفهوم مستقل . وهنالك الحزب الشيوعي ــ اليساري المتطرف . وهناك حزب المابام ، وهو حزب ماركسي اشتراكي . وهناك حزب احدوت همفوداه وهو اقل « اورثوذكسية » من حزب المابام بالنسبة لاتجاهه الماركسي . واما بالنسبة للاحزاب اليمينية ، فنجد أن حزب الاحرار يؤكد على القطاع الخاص ، ثم حزب حيروت ، وهو اشد الاحزاب معارضة لتدخل الحكومة في الاقتصاد ، وهو ضد انحياز الحكومة للعمال .

ان هذا التقسيم يبدو دقيقا ولكنه سطحي ، لان هناك عوامل سياسية غير العوامل الاقتصادية تميز بين حزب وآخر . فالحزب الشيوعي وحده (قبل الانشقاق) كان حزبا مناوئا للصهيونية ويؤيد موقف الاتحاد السوفييتي من سياسة اسرائيل الاستعمارية في الشرق الاوسط . ويتبع حزب حيروت سياسة « قومية » متطرفة ، وينادي كما ذكرنا بالتوسع الى ابعد الحدود ، وهو معروف بكراهيته العمياء للعرب التي لا حدود لها ، حيث يؤمن انه ينبغي عدم الابقاء على عربي واحد في فلسطين ، ثم نجد حزب المابام يحاول التقرب من العرب الذين يعيشون في اسرائيل .

اذن ، كيف يمكن الوقوف على حقيقة الخلافات العقائدية بين الاحزاب الاسرائيلية ؟

يتضح من خلال استعراض تاريخي ان الاحزاب الاشتراكية (ما عدا الحزب الشيوعي) تستمد قوتها ودعمها من الكيبوتس ، حيث أن زعماءها نشأوا فيه ، لان الكيبوتس يضم اكثر العناصر تنظيما من السكان . ونظرا لان الكيبوتس مؤسسة عقائدية ، لا يوجد أي تنظيم آخر يضاهيه في تحزبه للعقائدية . ان هذه الكيبوتسات تسعى للوحدة فيما بينها ، على الرغم من خلافاتها العقائدية . ولكن الصعوبة التي تعترض طريق التوحيد ، هي أن كل حركة كيبوتس تعتبر تنظيمها الاحسن ، ولا يضاهيه أي تنظيم آخر ، لذلك لا تقبل ان تتخلى عنه وتنضم الى الاطار التنظيمي للحركات الاخرى .

ان كل واحد من هذه الكيبوتسات يرتبط بنظام سياسي اوسع ، وكل واحد منها يؤيد احد الاحزاب الاشتراكية . وبما ان هذه الحركات تتمتع بتنظيم قوي ، وخصوصا بالمقارنة مع بقية التنظيمات ، فان ما تقدمه من دعم في المال والرجال والبرامج والروح المعنوية للاحزاب يعتبر ضرورة حيوية لاستمرار قدرتها على البقاء . وخصوصا ان حزب المابام وحزب احدوت هعفوداه يعتمدان الى حد بعيد على حركات الكيبوتس التابعة لهما ، ويملكان اكبر عدد من هذه الكيبوتسات .

ويذكر ان النفوذ الكبير لحركات الكيبوتس على الاحزاب الاشتراكية الرئيسية يعتبر القضية الكبرى امام توحيد هذه الاحزاب . فقد بذلت ، خلال السنوات الماضية ، جهود عديدة لتحقيق بعض الخطوات الوحدوية بين الاحزاب ، ابتداء من العمل المشترك حتى الاندماج الكلي . ولكن حتى سنة ١٩٦٥ قوبلت هذه الجهود بعداء شديد من جانب الكيبوتسات ، لاعتقادها ان مثل هذا التوحيد بين الاحزاب الاشتراكية يهدد « طهارتها العقائدية » . ففي حالات عديدة حصل اندماج بين بعض الاحزاب ، ولكنها ادركت انه من المستحيل المحافظة على هذه الوحدة مدة طويلة طالما ان حركات الكيبوتس تصر على البقاء منفصلة .

ويمكن القول ان الاندماج الذي تم بين حزب المباي وحزب أحدوت هعفوداه سنة ١٩٦٥ ، ثم اقامة حزب العمل المكون من أحزاب المباي واحدوت هعفوداه ورافي ، ثم التجمع الذي قام اخيرا بين حزب العمل والمابام ، يتوقف استمراره على مقدرة حركات الكيبوتس على ايجاد اتفاق مشترك بينها . فاذا كتب لهذا التجمع أن يعيش في وجه الدعوة الانفصالية لحركات الكيبوتس ، سيكون الاستنتاج الوحيد لذلك هو ان حركات الكيبوتس اخذت تزيد من توسيع دورها السياسي .

على الرغم من أن دعوة حركات الكيبوتس الى « استقلالية الاحزاب » تعتبر السبب الرئيسي لعدم تحقيق وحدة الاحزاب الاشتراكية ، فانها لا تفسر الخلافات الايديولوجية . ان ظاهرة الخلافات الايديولوجية التي تمنع وحدة الاحزاب الاشتراكية ، أو اكثر شمولا ، الاحزاب العلمانية غير الدينية ، لا تبرر الانفصال . فباستثناء الحوار بين الاحزاب حول السياسة الاقتصادية ، والحجج المتباينة التي يتمسك بها كل حزب ، ما من خلافات ايديولوجية كبيرة بينها .

فاذا اردنا ان نعلم لماذا بقي حزب المباي وحزب احدوت هعفوداه متباعدين خلال عشرين عاما ، لا يكفي الافتراض ان احد الحزبين اقل ايمانا باشتراكيته من الآخر ، على الرغم من ان هذا الخلاف هام جدا بالنسبة لاعضاء الحزبين . ثم اذا اردنا ان نفهم الدوافع التي جعلت الحزبين يندمجان بعد عشرين عاما ، لا يكفي الافتراض ان الخلافات الايديولوجية التقليدية تضاءلت مع مرور الوقت . وباختصار هناك عوامل اخرى يجب اخذها في الحسبان وهي : الاثر المؤسسي لنظام الانتخابات النسبي . ثم المشكلة المعقدة لانقسام حركات الكيبوتس . ثم تبقى الحقيقة أن المباي يحتكر الحكم منذ عشرين عاما ، بينما بقي الحزب الآخر في عداد الاحزاب الصغيرة على اثر الخلاف بينهما الذي ادى في البداية الى انفصالهما .

هناك قائمة من العوامل تتحكم في الانفصال او الاندماج بين حزبين . اذا أردنا ان نفهم لماذا لم يتحد حزب الاحرار بأكمله مع حزب حيروت قبل سنة ١٩٦٥ ، ثم نجاة وجدا انهما قادران على الاندماج ، علينا ان نعرف ان نشأة حزب حيروت تعود الى انبثاقه عن منظمة ارهابية قبل اقامة اسرائيل ، بينما يعتمد حزب الاحرار على تأييد الطبقتين الوسطى والغنية . ومن جهة اخرى اعتمد حزب حيروت ، في كسب التأييد له منذ البداية ، على شخصية زعيمه ، مناحيم بيجن ، على الرغم من الثورة التي قامت ضده داخل الحزب وانتصر عليها في النهاية . وينظر اليه أنه حزب فاشستي .

نخلص الى نتيجة ، ان كل محاولة لتصنيف الاحزاب الاسرائيلية طبقا لخلافاتها العقائدية ليست دقيقة . بدلا من ذلك يجب استعراض كل حزب بالتفصيل طبقا لذلك المزيج من المعتقدات والتقاليد ومصادر الدعم والتجارب والاشخاص الذين يساهمون في تكوين سلوكه . وسنستعرض ، فيما يلي ، آخر التطورات التي طرات على وضع الاحزاب في اسرائيل ، واهم نشاطات كل حزب خلال سنة ١٩٦٨ . وتسهيلا للعرض سنقسم الاحزاب الى مجموعات ، تضم كل مجموعة الاحزاب المتقاربة في مبادئها وسياستها واتجاهاتها .

اولا : مجموعة الاحزاب الصهيونية العمالية الاشتراكية

بقي حزب الماباي ، منذ تأسيسه عام ١٩٣٠ ، أقوى حزب سياسي في اسرائيل قبل قيامها وبعده على السواء . واستمر يسيطر على اكبر عدد من مقاعد الكنيست ، ويشترك في تاليف جميع الحكومات الاسرائيلية الائتلافية التي شكلت حتى الآن . وظل يحتكر رئاسة الحكومة ورئاسة الدولة ووزارتي الخارجية والدفاع . وهو يسيطر على الهستدروت منذ تأسيسه . ونظرا لان الزعماء الاسرائيليين في الماضي والحاضر ، امثال بن جوريون وبن تسفي واشكول وبيرل كاتزنلسون وشاريت ودايان وغيرهم ، جاءوا من صفوف الماباي ، أصبح يعتبر الحزب الذي يعود اليه الفضل في اقامة دولة اسرائيل ، وينظر اليه أنه الحزب الطلائعي . وبعد اقامة اسرائيل اعتبرت العضوية في حزب الماباي سبيلا لتحقيق الاغراض الشخصية والتمتع بالخدمات الحكومية . واستطاع حزب الماباي ان يستمد قوته ايضا من شخصية بن جوريون وجهوده في اقامة اسرائيل . ووجد البعض صعوبة في التمييز بين الماباي و « الدولة » . وربط البعض الآخر مصيرهم ومستقبلهم بحزب الماباي وعلقوا عليه الآمال كي يحقق لهم الرخاء ، واعتبره الكثيرون الحزب الوحيد القادر على الحكم ، لما له من خبرة غنية . واخيرا ارتبط الكثيرون بحزب الماباي بسبب برنامجه .

يقوم هذا البرنامج على مزيج غير محكم من العقيدة الصهيونية ونظرية الاشتراكية الديمقراطية . ومن الواضح أن العلاقة بينهما غامضة . فقبل قيام اسرائيل كانت الصهيونية تعني « النهضة القومية » روحيا وسياسيا . وكانت الاشتراكية تعني تأييد القطاع التعاوني من الاقتصاد . واعتبر الحزب أن هناك رابطة عضوية بينهما طالما ان

دعم القطاع التعاوني معناه التمهيد لاقامة دولة وخلق قيم اجتماعية جديدة لسكانها .

وبعد قيام اسرائيل تضعضعت هذه العلاقة العضوية بعد ان اخذ بعض زعماء الحزب من الشباب يفسرون معنى الصهيونية انه مساو « للقومية الاسرائيلية » — الدفاع الوطني ، والتنمية الاقتصادية الى غير ذلك . ومع استمرار عدم التأكيد على « البعث الروحي » ، لم تعد الصهيونية تشير بوضوح الى الاشتراكية . ثم بدأ التساؤل كيف تستطيع الاشتراكية تحقيق الحاجات الانسانية . فاذا كان توفير الاشغال مثلا ، يتطلب استثمارات كبيرة ، والمصدر الوحيد للحصول على هذه الاستثمارات هو القطاع الخاص ، الا يأتي تحقيق هدف توفير الاشغال في المنزلة الاولى قبل الملكية العامة ؟

ان هذا التمايز بين الاشتراكية والصهيونية ادى الى انقسام اعضاء المباي الى فريقين . بقي الفريق الاول يؤيد المفهوم التقليدي لحركة العمال الصهيونية على انها مزيج من المذهبين الصهيوني والاشتراكي . وبقي الفريق الآخر ، وخصوصا الشباب ، يؤكد على زيادة الانتاج القومي اكثر من تأكيده على اقامة كيبوتس جديد . ووجد ايضا بين زعماء الحزب القدامى ، وخصوصا من الذين عملوا في مناصب وزارية ، من اعتبر ان المستويات التي يقاس بها التطور « القومي » تنتقل تدريجا من المجال الادبي الى المجال الاقتصادي .

لذلك ، اصبح التأكيد النسبي على التطور الاقتصادي ، في حد ذاته ، مقابل المعارضة للتطور الاشتراكي ، مصدر التوتر داخل حزب المباي . واشتد هذا الخلاف بين الهستدروت الذي اراد رفع مستوى معيشة العمال ، والمحافظة في الوقت نفسه ، على مكانته كأكبر قوة اقتصادية في البلد ، وبين الحكومة التي ارادت تحقيق رفع مستوى المعيشة بواسطة زيادة معدل النمو الاقتصادي ، والتي اصرت على ان تمنح لنفسها حق انتهاج سياسة اقتصادية وطنية .

واما الازمات الاخرى التي تعرض لها حزب المباي ، فقد تمركزت حول المشكلة الدينية ، وازدياد قوة الهستدروت ، والتنمية الاقتصادية . وعلى هذا الاساس بدأ التشقق بين صفوف المباي .

وقد بدأت مرحلة جديدة من الخلافات داخل حزب المباي بعد سنة ١٩٥٦ ، عندما اخذت عناصر الشباب تبرز في حزب المباي ، وتطالب بحقها في تولي قيادة الحزب . وكان من نتيجة ذلك ان تضمنت لائحة حزب المباي ، لانتخابات الكنيست الرابع التي جرت في ٣ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٩ ، اسماء بعض الشباب امثال موشي دايان ، وشمعون بيريز ، ويوسف الموجي ، وابا ايبان . وقد اتخذ هذا الصراع الداخلي شكلا حاسما بعد ذلك ، وبلغ ذروته في سنتي ١٩٦٠ و ١٩٦١ ، عندما اضطر بنحاس لافون الى تقديم استقالته من الهستدروت والانفصال عن الحزب مشكلا كتلة مستقلة دعيت كتلة « من هايسود » (وترجمتها : من الاساس) ، وذلك بسبب القضية الشهيرة التي عرفت باسمه ، والتي استمرت ذيولها تتفاعل وادت في سنة ١٩٦٣ الى استقالة بن جوريون من رئاسة الحكومة ومنصب وزير الدفاع . وقد انشق بن

جوريون و « فئة الشباب » عن حزب المباي سنة ١٩٦٥ ، وشكلوا حزبا مستقلا دعي باسم رافي (قائمة عمال اسرائيل) .

ومن بين الاحزاب العمالية الصهيونية التي لعبت دورا هاما في الحركة الحزبية في اسرائيل حزب المابام (حزب العمال الموحد) . ويحتل المابام المنزلة الخامسة بين الاحزاب الكبرى في اسرائيل . ومع ان له تسعة نواب في الكنيست من بين ١٢٠ نائبا ، الا انه بقي يعتبر من الاحزاب الكبرى لاسباب عديدة : ١) لأن الاحزاب الاسرائيلية مجزاة الى حد بعيد ، حيث يكفي لاي حزب يملك تسعة مقاعد في الكنيست ان يجعل اي ائتلاف حكومي قابلا للاستمرار او عدمه . وضم كل ائتلاف حكومي اقيم في اسرائيل ، حتى الان ، حزبين على الاقل ، لكل واحد منهما أقل من تسعة نواب في البرلمان . ٢) يعتبر المابام احد الاحزاب العمالية الصهيونية التي يستطيع حزب المباي ان يتحد معها ، ولو من الناحية النظرية في حزب اشتراكي واحد . وخصوصا انه بدأت في الاعوام الاخيرة اتجاهات الى توحيد الاحزاب العمالية ، ولا بد للمابام أن يلعب دورا هاما في هذا المجال كما سنبيّن فيما بعد . ٣) يستمد المابام قوته في الانتخابات من حركة « كيبوتس ارتسي » التي تمده بنسبة ٢٠ بالمائة من مجموع الاصوات التي يحصل عليها . ٤) نظرا لأن المابام حزب قائم على حركة الكيبوتس ، بقي يتمسك بالتقليد العقائدي الصهيوني وهو « الطلائعية » ، وهذا ما يزيد من اهمية هذا الحزب . ٥) كان المابام الحزب الصهيوني الوحيد الذي تظاهر بتبني قضية الاقلية العربية في اسرائيل ، واستطاع بذلك ان يحوز على نسبة كبيرة من اصوات العرب ، مع أن الكيبوتسات التابعة له نهبت اكبر جزء من اراضي العرب في فلسطين . وقبل قيام اسرائيل كان المابام ينادي باقامة دولة مزدوجة القومية ، ولم يحبذ التقسيم . وحتى سنة ١٩٦٧ كان ينادي بتخفيف القيود المفروضة على العرب . ٦) ويعتبر المابام احد الاحزاب الرئيسية الثلاثة في الهستدروت ، وهذه القوة تجعل منه حزبا هاما .

تأسس حزب المابام سنة ١٩٤٨ كتحالف بين جماعة الجناح اليساري التي انفصلت عن المباي سنة ١٩٤٤ واطلقت على نفسها اسم احدوت هعفوداه ، وبين الصهيونيين الاشتراكيين (هشومير هتسعير) . ومع ان المابام برز خلال انتخابات الكنيست الاول التي جرت سنة ١٩٤٩ كاكبر حزب بعد المباي ، وكان ثالث حزب خلال انتخابات ١٩٥١ ، الا انه بقي تحالفا غير مستقر . فكل جماعة رئيسية داخل الحزب كانت لها حركة كيبوتس خاصة بها ، الامر الذي كان مصدر توتر دائم داخل الحزب ، نظرا لان كلا منها كانت لها مبادؤها الايديولوجية الخاصة بها . ولكن الاهم من ذلك ، موقف الحزب تجاه الاتحاد السوفييتي .

بقي المابام يؤيد سياسة الاتحاد السوفييتي حتى عام ١٩٥١ ، حيث بدات سلسلة أحداث ابتداء من محاكمات براغ حتى محاكمة الاطباء عام ١٩٥٣ . ومنذ ذلك الحين بـدا ان موسكو تتخذ موقفا غير ودي من اسرائيل . واخذ المابام يعيد النظر في موقفه تجاه الاتحاد السوفييتي ، الامر الذي ادى الى حوار عنيف بين الفريق الذي أيد اتباع سياسة موالية للاتحاد السوفييتي والفريق الذي طالب بالابتعاد عن الانحياز الى

الاتحاد السوفييتي . وكانت نتيجة هذا الخلاف ان انفصل الفريق الاول بزعامة موشي سنيه واسس الحزب الشيوعي الاسرائيلي .

ان انفصال جماعة سنيه عن المابام لم تؤثر عليه كثيرا ، نظرا لان الحزب بقي يعتمد على حركة كيبوتس آرتسي وعلى قوته في الهستدروت والكنيست . هذا بالاضافة الى الامتياز الذي تمتع به سنوات عديدة وهو الاشتراك في الائتلاف الحكومي . وعلى اي حال ، فان الطابع الغالب للمابام ايديولوجي اكثر منه سياسيا . ولربما كان لقادة الحزب راي يختلف ، ولكن انصاره في الكيبوتس يفضلون الطهارة الايديولوجية على السلطة السياسية . مع ان هذه السلطة لا تنقصه طالما ان له نفوذا في الهستدروت والكنيست والحكومة .

بقي حزب احدوت هعفوداه (وحدة العمل) الحزب العمالي الصهيوني الثالث في اسرائيل . ففي عام ١٩٦٥ تحالف هذا الحزب مع الماباي . الا انه احتفظ بهويته ، بالرغم من انه في الانتخابات والحكومة عمل مع الماباي على صعيد واحد . وحتى ذلك الحين بقي حزب احدوت هعفوداه حزبا عماليا اصغر حجما من المابام على الصعيد الايديولوجي . وكان مرة جزءا من الماباي ولكن انشق عنه سنة ١٩٤٠ لاسباب شخصية وايديولوجية ، وسار في ركب حزب المابام .

ويستمد حزب احدوت هعفوداه ، مثل المابام قوته الرئيسية من حركة الكيبوتس ، التي تدعى « حركة هكيبوتس هميؤحاد » (الكيبوتس الموحد) . وهو كالمابام يساهم في الاشراف على الهستدروت ويتبنى حركة الطلائعية . ولكن الفارق بينه وبين المابام ايديولوجي . فحزب احدوت هعفوداه اقل حرصا على تطبيق النظرية الماركسية ، واقل اهتماما بمشكلة الاقلية العربية . ويعتبر هذا الحزب الوحيد من بين الاحزاب اليسارية في اسرائيل الذي ينادي باتخاذ موقف عسكري متشدد ازاء العالم العربي . فهو يشجع انتهاج سياسة خارجية عدوانية في الشرق الاوسط . وهو يأتي بعد حزب حيروت في مدى مجاهرته باستخدام العنف لتحقيق الاغراض السياسية .

وخلافا لحزب المابام وحزب الماباي ، فان زعماء حزب احدوت هعفوداه هم من الشباب الذين كانوا يقودون الوحدة العسكرية الخاصة التي اقيمت في مطلع الاربعينات ، والتي اطلق عليها اسم « البالماخ » (القوة الضاربة) . وقد تطورت هذه الفرقة حتى اصبحت من احسن الفرق في منظمة الهاجناه واقواها . وتطورها هذا من جهة ، وبروز قادتها الذين كانوا ينتمون لشباب الكيبوتسات والذين انفصلوا عن الماباي سنة ١٩٤٤ من جهة ثانية ، اثارا مخاوف زعماء الماباي الذين خشوا من أن تستخدم هذه الفرقة في القيام بانقلابات عسكرية . ولهذا لجا بن جوريون الى حل البالماخ ودمجه في الجيش ، كما انه حرص على ابعاد جميع عناصره عن تولي مناصب عليا في وزارة الدفاع .

وهناك عوامل أخرى ساهمت في الابقاء على الحزبين منفصلين ، اهمها ان حزب احدوت هعفوداه عارض الماباي ، او بالاحرى الجناح اليميني في الماباي ، لان الاول اصر

على الاتجاه الى الاشتراكية بصورة اكبر . وبقي يعبر عن موقفه هذا بالتهجم على سياسة المباي الاقتصادية ، وخصوصا محاولة المباي تجنب التضخم الاقتصادي بواسطة تجميد الاجور . ونظرا لان احدوت هعفوداه كان شريكا للمباي في الائتلاف الحكومي قبل اندماج الحزبين اخيرا ، فقد حرص على عدم معارضة سياسة المباي في الكنيست ، ولكن اشتراكه في زعامة الهستدروت مكنته من تشجيع مطالب العمال بزيادة الاجور . وحتى الآن لا يزال احدوت هعفوداه يحتفظ لنفسه بسياسة مستقلة في الهستدروت ويحافظ على درجة من الاحترام لمبادئه العقائدية ، مع انه كان يضطر الى الاتفاق مع المباي في البرامج الانتخابية على امور عديدة ، وبذلك استطاع ضرب عصفورين بحجر واحد : الالتزام بالمبدأ ، والمساهمة في سياسة الحكومة .

بقي من الاحزاب العمالية ، الحزب الشيوعي الاسرائيلي ، وسنعود الى الحديث عنه في مكان لاحق من هذا الفصل .

ا ــ وحدة الاحزاب العمالية ــ حزب العمل :

١ – اقامة الحزب :

بعد هذا العرض الموجز للاحزاب العمالية الصهيونية الرئيسية ، نرى ان الحركة الحزبية العمالية الاسرائيلية التي بدأت بحزبين في اوائل هذا القرن ، انتهت في سنة ١٩٦٥ الى اربعة احزاب هي : المباي ، احدوت هعفوداه ، المبام ، رافي ، وكتلة مستقلة هي كتلة « من هايسود » . غير ان هذه الاحزاب بقيت تتطلع الى الاندماج في حزب واحد لاسباب مختلفة ورد ذكرها في « الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٧ » ، الصادر عن مؤسسة الدراسات الفلسطينية .

بعد اقامة التحالف العمالي بين المباي واحدوت هعفوداه سنة ١٩٦٥ ، بدأت المساعي لضم حزب رافي وكتلة « من هايسود » ، واقامة حزب عمالي واحد . وبعد مداولات استغرقت بضعة اشهر وافقت الاحزاب العمالية الثلاثة على اقامة هذا الحزب (١) .

وقد اعلن حزب المباي ، اثر ذلك ، ان مؤتمرا للاحزاب الثلاثة سيعقد في اوائل سنة ١٩٦٨ لاعلان تأسيس الحزب الجديد . وتم عقد هذا المؤتمر بالفعل في القدس المحتلة بتاريخ ٢١ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٨ ، واعلن فيه اقامة حزب العمل الاسرائيلي بين المباي واحدوت هعفوداه ورافي . وقد تم خلال هذا المؤتمر التأسيسي التوقيع على الميثاق الاساسي للحزب . ووقع عليه كل من جولدا مئير ، الامينة العامة لحزب المباي ، والوزير اسرائيل جاليلي ، الامين العام لحزب احدوت هعفوداه ، وشمعون بيريز ، الامين العام لحزب رافي .

ووجه جميع الخطباء الدعوة الى حزب المبام للانضمام للحزب الموحد . كما دعوا الى توحيد جميع الاحزاب العمالية في اسرائيل ، واقامة الحركة العمالية الكبرى .

وقال ليفي اشكول في المؤتمر « ان الوحدة قامت من خلال الشعور بالمسؤولية

الكبرى التي تقــع علينا ، والتي تحتم تجميع ســائر قوى الشـعب من اجل المســاهمة في تحمـــل العبء » . واضــاف « ان الســعي من اجــل الوحدة كان نابعــا من خلال تفهم المهام الكبرى ، حتى اننا لا نسـتطيع ان نســمح لانفســنا هدر القوى مـــن خلال التفرقة » . واضـاف اشـكول ايضـا يشرح الاســباب التي دعت الى توحيــد الاحزاب العمالية فقال « اننا نواجه في هذه الايام ذروة الصراع الســياســي الذي من شـأنه ان يقرر مصــير اسـرائيل في المســتقبل » . وقال « ان حرب الايام الســتة كانت مرحلــة حاسـمة لتوطيد اقدامنا في المســتقبل . وليسـمع العالم ان التسوية الدائمة الوحيدة هي الســلام الكامل وضـمان امن اسـرائيل » . واشــار الى التباين في وجهات النظر داخــل الحزب الجديد وقال « مهمـا كان هذا التباين في وجهات النظر ، فالحزب هيئة واحدة ويجب عليه ان يتغلب على التباين والانشـقاق . ويجب ان يضـع نصب عينيه مصـير حركة العمل ومصـير بعث الاسـرائيليين في بلدهم » (٢) .

اثارت اقامة حزب العمل الاسـرائيلي ردود فعل مختلفة ومخاوف متفاوتة لدى الاوســاط الحزبية والسـياسـية ، اليمينية واليســارية ، في اسـرائيل .

فقد كتب عضـو الكنيســت ، يوري افنيري ، معقبا على اقامة حزب العمل يقول : « انتحر حزب رافي وانتهى بعد انضـمامـه الى حزب العمل مقابل حـــق يكتسـبه موشـي دايان في التنافس على كرســي رئاســة الحكومة ، ومقابل الاحتمالات امام شــمعون بيريز لكي يصـبح وزيرا ، ومقابل الحصـول على مكان له في الحكومة والوكالة والهســتدروت .

« ان ولادة حزب العمل تعتبر ثورة في اسـرائيل ، وقيامه سـيؤدي الى وجـــود نظام الحزب الواحد . والارقام المجردة هي الدليل على ذلك . لحزب العمل الاسـرائيلي في الكنيســت الحالي ٥٤ مقعدا وبالاضافة الى الاذناب العرب الاربعة يصـبح له ٥٨ يدا مرتفعــــة ، اي اقل من الاكثرية بثلاثة اعضـاء . وهؤلاء الثلاثة لا بد ان يظهروا حيث ان في جميع الاحزاب هنالك اعضـاء يوجهون انظارهم لحزب العمل ، لانه يسـيطر على الحكـــم وفي يديه القـــوة والميزانية .

« ويضـم الحزب الجديد جميـــع الاشـخاص الذين يســيطرون على اجهزة الاعلان والاعلام الرســمية . وجميع الاشـخاص الذين ينسـب اليهم الجمهور (بحق او بغير حق) النصر في الحرب . . . ولذلك من المحتمل ان يحصل الحزب الكبير ، للمرة الاولى في تاريخ اسـرائيل ، على اكثرية سـاحقة في الكنيســت .

« وبالاضافة الى ذلك كلـــه ، ســتنجر الى الحزب الجديد احزاب اخرى ، مثل المابام ، ومن المحتمل ان ينضـم اليه حزب الاحرار المســتقلين . وبذلك تتولد اكثرية تصـل الى ٦٠ بالمائـــة .

« وقد يتسـاءل البســطاء : مـا يضـرنا كل هذا ، لاننا ســنتوصـل في النهاية الـــى وضـع شـبيه بالوضـع الســائد في بريطانية وفي الولايات المتحدة ، حيث يصـبح عندنا حزب حاكـــم واحد ومعارضـة واحدة . ويتبادل الحزبان الحكـــم . ان من يقول ذلـــك لا يعرف حقيقـــة الامور ، لان حزب العمل الاســرائيلي ليس حزب العمل البريطاني ،

وليس الحزب الديمقراطي في الولايات المتحدة .

« هل يخطر على بال احد ان الحزب الموحد الذي ينتمي اليه ابا حوشي ويوسف الموجي واسرائيل جاليلي وشمعون بيريز وشرجا نيتسر وموردخاي سوركيس ، سيترك مرة الحكم بعد ان حصل على اكثرية ساحقة ؟

« ان هذا الحزب سيعمل على تغيير قانون الانتخابات من يوم لآخر لكي يصبح ملائما لاغراضه في تلك اللحظة . وسيطبق نظام الانتخابات الاقليمي ، ذلك النظام الذي يناسبه. وعندما يركز الحزب في يديه كل السلطة التشريعية والتنفيذية وادوات الحكم ، وجميع ميزانيات الدولة والهستدروت والوكالة ، سيكون محصنا ضد كل هجوم سياسي .

« من سيهاجمه ؟ اين هو حزب المعارضة الموحد ليكون على صعيد واحد مع حزب المحافظين في بريطانية او الجمهوريين في الولايات المتحدة . هل هو حزب جاحال ، ويل للدولة ، اذا كان جاحال سيشكل المعارضة . حتى عندما كان جاحال في المعارضة الرسمية كان صورة طبق الاصل عن الحزب الحاكم . فكم بالاحرى الآن بعد انضمامه الى حكومة التكتل الوطني ؟ وجاحال هو حزب عاجز ، بال ، يجتر ماضيه البعيد . ولم يقل كلمة جديدة واحدة منذ قيام اسرائيل . فالفكرة القائلة ان جاحال يستطيع ان يهزم الحزب الكبير فكرة سخيفة . وسيبقى جاحال بعد الانتخابات كما هو الآن قبل الانتخابات : شريكا قويا في الائتلاف يحصل على نصيب صغير من الميزانية . وسيبقى شريكا في الائتلاف ، ليس لأن المباي بحاجة اليه ، وانما لان اشراكه أسهل عليه . فجهاز المباي يفضل الاحتكار على التنافس ، حتى ولو كان المنافس ضعيفا . ان جاحال ، الذي تاه سنوات عديدة في صحراء المعارضة ، سيبقى في حكومة التكتل الوطني قبل الانتخابات وبعدها . وسيجد دائما سببا معقولا لذلك لان حالة الطوارىء ستبقى قائمة ، طالما ان النظام قائم .

« ماذا سيكون اذن طابع الحكم كما يتبلور الان في اعقاب احداث هذا الاسبوع ؟

« يسيطر عليه حزب واحد ، حكم مطلق ، سيحاول القضاء على المعارضة الحقيقية ، ابتداء من دافيد بن جوريون وانتهاء بكتلة هعولام هازيه . باختصار سيبقى حكما ذا حزب واحد من الصعب التغطية عليه .

« واما الكنيست ، الذي يواجه حالة النزاع الاخير منذ اقامة حكومة التكتل الوطني ، فلا بد له ان يلفظ أنفاسه ، اذ سيتحول الى كنيست من الدمى مثل مجلس موسوليني الفاشستي الاعلى .

« فالحكومة لن تحكم . لان وزراء حزب العمل الذين يشكلون فيها الاكثرية ، سيقررون فيما بينهم كل شيء سلفا . ستجرد جميع المؤسسات الرسمية من جوهرها . وستحل مكانها مؤسسات الحزب الحاكم . وهي التي ستتخذ جميع القرارات وستحسم جميع الامور .

« ان حزب المباي الموسع لن يكون حزبا ديمقراطيا ، كما ان حزب المباي المصغر لم يكن ديمقراطيا .

« ستكون مناقشات الكنيست خاضعة للائحة رسمية معينة . ولن يكون للناخبين ولا للراي العام اي اثر مباشر او غير مباشر على المؤسسات الرسمية .

« واما القرارات في حزب العمل فلن تتخذ بموجب اية عملية ديمقراطية . فهي لن تتخذ بواسطة ناخبي الشعب ، ولا بواسطة الناخبين من بين اعضاء الحزب .

« وستسيطر على هذا الحزب جماعة من الساسة المسنين ، الذين يتحكمون في الجهاز ، وينضم اليهم بعض ساسة رافي .

« ان جميع الحلول الحاسمة في الحزب ستوضع بصورة صفقات تتم بين القوى الضاغطة ، بواسطة مساومات سرية على المصالح ، وبواسطة الاقطاعيين الحزبيين الذين يتحكمون بأجزاء كبيرة من الجهاز .

« ان انتخاب رئيس الحكومة ، وسكرتير الهستدروت ، وشؤون الخارجية ، والامن ، ومصير المناطق المحتلة ، وتوزيع الغنائم ، وميزانيات المؤسسات الايديولوجية القومية ، كل ذلك يقرر بواسطة مؤامرات سرية بين ساسة لم ينتخبهم احد .

« سيكون الحكم عبارة عن دكتاتورية الجهاز المجهول ، وهو اسوا نظام دكتاتوري » (٣) .

استطاع بوري افنيري ، في هذا المقال الذي حرصنا على تدوينه هنا بالنص ، ان يعطي صورة حقيقية عن الوضع السياسي الذي نجم عن اقامة حزب العمل . وقد كان لاقامة هذا الحزب ، كما اسلفنا ، ردود فعل مختلفة ايضا بين سائر الاوساط الحزبية ، التي اجمعت على ان قيام حزب العمل الاسرائيلي لا بد وان يؤدي في النهاية الى تكتل الاحزاب اليمينية المعارضة ، خاصة اذا ما استطاع هذا الحزب اجتذاب المابام والجناح العمالي في الاحزاب الدينية (بوعالي اجودات اسرائيل) ، وبن جوريون واتباعه ، الى صفوفه . ومتى تم ذلك تكون الاحزاب الاسرائيلية قد تجمعت في ثلاث كتل حزبية رئيسية ، وهي : الكتلة العمالية اليسارية ، والكتلة اليمينية ، والكتلة الدينية .

وقد كتب الياهو اجرس يقول : « كان لاقامة حزب العمل آثارها على جميع الاحزاب تقريبا في اسرائيل . ويتضح ان للعلاقات بين الاحزاب العمالية اثرا يتجاوز اطاراتها المستقلة . كما ان عمليات الدمج والانقسام كانت لها آثارها على كل ما يجري داخل الاحزاب . ومنذ عام ١٩٦٥ ، يسود جميع الاحزاب غليان ، وبدات فكرة اقامة تجمع عمالي بين المباي واحدوت هعفوداه (المعراخ) . وعلى نفس هذا الاساس قامت كتلة جاحال . وانقسم الجناح التقدمي لحزب الاحرار واقام حزب الاحرار المستقلين . وترتفع الاصوات الآن داخل الاحزاب الدينية لاقامة وحدة بينها على غرار الجبهة الدينية الموحدة التي اقيمت خلال انتخابات الكنيست الاول .

« وقد اثارت حرب الايام الستة موضوعات جديدة لم تكن تحظى باهتمام الجمهور في اسرائيل . واستطاعت الاحداث ان تطغى على الخلافات والفوارق بين الاحزاب . ويزداد الاعتراف انه لم تعد هناك حاجة للاحزاب الصغيرة . وانه من الافضل ان تتكتل قوى شعبية كبيرة يدور داخلها حوار فكري مستمر » (٤) .

وقد ابدت سائر الاحزاب تخوفها من حزب العمل . وساد الاعتقاد ان الاحزاب الصغيرة لم يعد لها مكان في اسرائيل ، ولن يرتفع صوتها ، بل ستذوب تدريجيا ، وانها ستفضل في النهاية الانضمام للحزب الكبير ، لكي تفيد من الطاقات المتوفرة له ، ولا سيما ان بقية الاحزاب في اسرائيل يسودها الانشقاق والانقسام والخلافات الشخصية كما سنرى .

وعلى اي حال ، فان الهدف الحقيقي من وراء اقامة حزب العمل هو استئثار المؤسسة العسكرية بالسلطة ، متخفية وراء حزب سياسي تتستر من خلاله على اهدافها ومصالحها الشخصية .

وذكر الميثاق الاساسي لحزب العمل الاسرائيلي ، ان هذه الوحدة الثلاثية قامت على اساس اتفاقيات متبادلة اقرتها المؤسسات العليا للاحزاب الثلاثة التي توحدت . وقد اورد الميثاق الاهداف الاساسية التالية لحزب العمل (٥) :

— « تجميع الشعب اليهودي في بلاده واقامة مجتمع عمالي حر في اسرائيل » .

— « خدمة الشعب والدولة وجمهور العاملين » .

— « السعي من اجل تحقيق الاهداف القومية والاجتماعية والطلائعية بموجب روح تراث الشعب اليهودي ، ونبوءة الصهيونية الاشتراكية وقيم حركة العمل » .

— « المحافظة على مبادىء حرية الفكر والتعبير والمناقشة ووحدة العمل والتنفيذ ، وقبول سيادة المجموع والحسم الديمقراطي » .

— « السعي من اجل ضم جميع الاحزاب العمالية والجماعات والافراد الذين يأخذون على عاتقهم قبول مبادىء الحزب » .

ومن بين الاهداف السياسية واهداف الامن نجد في ميثاق الحزب الاهداف التالية :

— السلام الحقيقي والدائم بين اسرائيل وجاراتها .

— الحرص الدائب على امن اسرائيل ، وابعاد كل خطر يتهدد كيانها وسيادتها وسلامتها ووحدة اراضيها .

— دعم مكانة اسرائيل في العالم ، وكسب الاصدقاء بين دول العالم وشعوبها .

وحدد الميثاق اهداف الحزب في مجالات الهجرة ، والاستيعاب ، والاستقلال ، والازدهار الاقتصادي والسياسي ، والاستيطان ، والتعليم ، والثقافة ، والبحث العلمي .

٢ – الهيكل التنظيمي – مؤسسات الحزب :

المؤتمر : هو المؤسسة العليا للحزب .

المركز الاقليمي : المؤسسة العليا للحزب حتى انعقاد المؤتمر . فهو يتخذ قرارات حول المسائل المبدئية والدستورية . ويقر كل موضوع تقرره الامانة العامة وتحيله اليه . ويجتمع المركز مرة واحدة على الاقل كل ثلاثة اشهر . ويضم ٤٣٨ عضوا (٢٥٠ المباي ، ٩٤ احدوت هعفوداه ، ٩٤ رافي) .

الامانة العامة : وهي مسؤولة عن تنفيذ قرارات المركز . فتناقش وتتخذ القرارات المتعلقة بجميع شؤون الحزب . وهي تعد جدول اعمال المركز . وتجتمع مرة واحدة كل اسبوعين على الاقل . وهي التي تنتخب اللجان الدائمة لشؤون معينة . وهي التي تحدد صلاحيات هذه اللجان ووسائل اعمالها . وتضم الامانة العامة ١٨٩ عضوا (١٠٩ المباي ، ٤٠ احدوت هعفوداه ، ٤٠ رافي) .

مكتب القيادة : يتولى اعداد جدول اعمال الامانة العامة ، وهو مسؤول عن تنفيذ قراراتها . ويناقش الموضوعات التي تكلفه بها الامانة العامة ويتخذ القرارات بشأنها . ويتولى الشؤون التنظيمية والمالية والادارية ، ويتخذ القرارات بشأنها . وهو ينفذ قراراته بواسطة الدوائر التابعة للمركز الاقليمي مثل دوائر التنظيم والاعلام والشباب واتحادات المهاجرين والنقابات المهنية وشؤون البلديات . ويضم مكتب القيادة ٢٨ عضوا (١٦ المباي ، ٦ احدوت هعفوداه ، ٦ رافي) .

الامين العام للحزب والنواب الفرعيون : ان الامانة العامة هي التي تختار الامناء ، وهم يعدون جدول اعمال مكتب القيادة ، وينفذون قراراته .

المحكمة : تضم ٣١ عضوا يعينهم المركز الاقليمي . وهي تعرض عليه المقترحات لاجراء تغييرات في اللوائح الادارية لاقرارها ، كما تقتضي الحاجة . وتنظر المحكمة في الدعاوى التي تحيلها اليها احدى مؤسسات الحزب ضد عضو او اكثر في الحزب او بالعكس .

مؤسسة الرقابة : ينتخبها المركز الاقليمي ، وتضم ٥١ عضوا . وتتولى رقابة الانظمة الادارية الخاصة بالشؤون المالية والاجتماعية ، ومتابعة التقيد ببنود الميثاق من قبل مؤسسات الحزب وممثليه وتنظر في شكاوى الاعضاء .

وبناء على الميثاق الاساسي ، تم دمج اللجان المركزية للاحزاب الثلاثة واجهزتها في مركز واحد . وتم توحيد الكتل الثلاث في الكنيست في كتلة واحدة سميت كتلة حزب العمل وتضم ٥٤ عضوا وهي اكبر كتلة برلمانية في تاريخ العمل النيابي في اسرائيل ، وتشكل ٤٥ بالمائة من عدد مقاعد الكنيست . وكانت اكبر كتلة برلمانية قبل ذلك كتلة المباي التي ضمت ٤٧ نائبا . ثم كتلة تجمع المباي – احدوت هعفوداه التي كانت تضم ٤٥ نائبا . ثم اضيف اليوم ٩ مقاعد لحزب رافي ، ما عدا

بن جوريون الذي لم ينضم الى حزب العمل (*) . كذلك تـم دمج الكتل الثلاث في الهستدروت (٦٥ بالمائة) ، وفي المنظمة الصهيونية والوكالـة اليهودية وفي سائـر المؤسـسـات العامـة .

واستمرت عملية الدمج في الفروع ايضا . فكما هو الحال في المركز ، تعمل في كل فرع هيئـة مكونة من امين عام من الماباي ونائبين لـه مـن احدوت هعفوداه ورافـي (٦) . واعلن كالدرون ، رئيس الادارة التنظيمية ، ان عدد اعضاء حـزب العمل هـو ٢٦٠،٠٠٠ عضو (٧) .

واجه حزب العمل ، بعد تشكيله ، صعوبات كثيرة في تكوين قيادة الحزب . ولم يوافق شمعون بيريز في البداية علـى تولي منصب السكرتير الثاني لحزب العمل . وتركز الخلاف ايضا حول عدد اعضاء الامانة العامة لكل حزب . فقد طالب احدوت هعفوداه ان يمثله في الامانة العامة عشرة اعضاء . ولو ووفق على طلبه لتوجب ان يكون عدد اعضائها ٤٢ ، وبذلك تفقـد صفتها كمؤسـسـة مصغرة قادرة على تنفيـذ القرارات (٨) .

استهل حزب العمل ، اعماله بانتخاب جولدا مئـير امينـة عامـة للحزب ، وشمعون بيريز وابراهام جيفلبر نائبين لها .

وفي ١٥ شباط (فبراير) ١٩٦٨ ، عقـد المكتب الاقليمي لحزب العمل اول جلسـة لـه وانتخب خمس لجان . وتقرر ان يطلق على المجلة الوحيدة الناطقة باسم الحزب ، اسم « هبوعيل هتسـعير » (العامل الشـاب) .

واما اللجان الخمس التي انتخبها المكتب فهـي :

(١) لجنة المحادثات مع حزب المابام لضمه لحزب العمل ، ورئيسـها ليفي اشكول .

(٢) لجنة الهجرة والاستيعاب ، ورئيسـها اسحق بن اهرون .

(٣) لجنة وضـع قواعد المؤتمر الاول للحزب ، ورئيسـها بنحاس سابير .

(٤) لجنة وضـع الدسـتور المؤقت للحزب ، ورئيسها حاييم يعقوبي .

(٥) لجنة دراسـة نظام الانتخابات للكنيسـت ، ورئيسـها دوف يوسـف .

بعد ان اتم حزب العمل تشكيل هيكله التنظيمي ، باشر اعماله بمعالجة مشكلة

(*) ثارت في البداية مشكلة ضم بن جوريون للحزب الموحد على ان يسند اليه منصب رئيسي في الحزب . وفشلت جهود رافي لالحاق بن جوريون بالحزب . وكتب مئير برالي مقالا في صحيفة « دافار » بتاريخ ١/١١ يقول : « كيف نستطيع نحن رجال رافي ان نتصور بن جوريون خارج حزب العمل ، وله علينا فضل كبير ، وكذلك على الشعب اليهودي والدولة . وحتى الآن لم يتحرك بن جوريون ، ولكن عندما ياتي لكي يرجنا بحجارته يجب ان نكون على استعداد لاجراء حوار معه » . وكانت مخاوف الماباي من انضمام بن جوريون الى الحزب انه اذا طلب في المؤتمر ان يسند اليه منصب كبير مثـل رئاسـة الحكومة لتحولت الاقلية الى اكثرية وايدته .

المهاجرين الجدد واستيعابهم . فاجتمعت لجنة الهجرة والاستيعاب برئاسة اسحق بن اهرون . وظهرت الخلافات في الراي حول مهام المؤسسة التي ستتولى شؤون الهجرة والاستيعاب .

وقد برزت في اللجنة اربعة آراء مختلفة :

(١) تاييد استمرار الوضع الراهن على ان تتولى الوكالة اليهودية معالجة شؤون الهجرة والاستيعاب وتتغلب على العيوب في معالجة شؤون المهاجرين .

(٢) الفصل بين شؤون الهجرة والاستيعاب ، على ان تبقى معالجة شؤون الهجرة للوكالة ، وان تتولى الحكومة شؤون الاستيعاب .

(٣) نقل شؤون الهجرة والاستيعاب الى الحكومة .

(٤) اقامة مؤسسة مشتركة ، على ان تكون عبارة عن هيئة خاصة لشؤون الهجرة والاستيعاب تتكون من الحكومة والمؤسسات الاجتماعية والاقتصادية المختلفة (٩) .

وفي ٢٢ ايار (مايو) ، قررت الامانة العامة لحزب العمل الاسرائيلي ان تواصل الوكالة الاحتفاظ بدائرة الهجرة ، وان تقيم حكومة اسرائيل وزارة استيعاب برئاسة وزير تكون له صلاحيات تامة (١٠) .

وفي اليوم التالي ، قررت الامانة العامة للحزب ، باكثرية ٨١ صوتا ضد ٢٠ صوتا ، الاشتراك مع حزب المابام في قائمة واحدة في اربع نقابات مهنية ، بناء على السياسة المهنية التي اقرها الهستدروت (١١) .

وفي اليوم نفسه ، اقرت كتلة حزب العمل في اللجنة التنفيذية للهستدروت مشروع ميزانيتها لعام ١٩٦٨ ، التي تقدر بـ ٥٢٤٥ مليون ليرة اسرائيلية . كما اقرت الكتلة المقترحات الخاصة بتغطية العجز في هذه الميزانية البالغ ٣٤٧ ملايين ليرة اسرائيلية (١٢) .

وفي ٢٧ حزيران (يونيو) ، عقد المركز الاقليمي لحزب العمل اول جلسة له ، وقرر في تصويت سري تأييد الانتخاب الشخصي المباشر لرؤساء البلديات . وايد هذا القرار ١٧٢ عضوا من اعضاء المركز وعارضه ١٦٣ ، وامتنع عضو واحد عن التصويت والغي صوت آخر . واعلنت الامينة العامة للحزب ، جولدا مئير ، ان الحزب وكتلته في الكنيست سيعملان بموجب هذا القرار .

وقد شرح حاييم تسيدوق الاسس التي يقوم عليها القرار الذي اتخذ بناء على اقتراحه ، وقال « ان النظام الذي كان سائدا حتى الان ، يجعل مركز رئيس السلطة المحلية في حالة عدم استقرار ، ويؤدي في بعض الاحيان الى ظهور الفساد . واما النظام الجديد فيحول دون عزل رئيس البلدية ، ودون الاكثار من نوابه بغير ضرورة لذلك » (١٣) .

لقد ظهرت من خلال الجلسة الاولى للمركز الاقليمي لحزب العمل حقيقة هامة ،

وهي انه على الرغم من توحيد الاحزاب الثلاثة ، فانها بقيت تتصرف كانهـا احزاب مستقلة ، حيث يتكاتف اعضاء كل حزب ضد الحزب الآخر .

وقد عقب الصحفي يهودا جوتهولف على ما دار في الجلسة الاولى للمركز الاقليمي فقال : « لم تشارك جميع الاحزاب المتحدة في تجاوز الحدود الحزبية القديمة بينهـا والعمل في اطار حزبي واحد . فاعضاء حزب رافي لا يزالون يحافظون على تكتلهم ويظهرون كتلة واحدة ، ويصوتون بالاجماع على كل مسألة . وقد برز هذا التكتل خلال مناقشة القرار الذي يحتم على اي عضو يريد الانضمام للحزب ، الانتماء الى الهستدروت اولا . واعترض اعضاء رافي على هذا الشرط ، وزعموا انه ينبغي ترك ابواب الحزب مفتوحة للاشخاص الذين يعيشون في البلد وللمهاجرين الذين سيحضرون في المستقبل ويريدون الانضمام للحزب دون الزامهم بتحمل اعباء الهستدروت . وقالوا ان الحزب يجب ان يتحول الى حزب شعبي ، وان الهستدروت شوه شخصيته الفكرية بعد ان دخلته كتلة جاحال » . واضاف يهودا ، وهو من انصار حزب الماباي ، « اننا لا نقبل هذه الافكار في اي حال من الاحوال . فالهستدروت لا يتبنى النظرية الماركسية التي حصرت طبقة العاملين بعمال الانتاج فقط . والمنظمة العامة للعمال لم تكن مغلقة امام العمال الاجراء المستقلين في جميع المجالات في المدينة والقرية . ولكي يحظى الحزب بالاكثرية في الكنيست يجب الا يتحول الى حزب شعبي لان الهستدروت والنقابة المهنية يضمان ۹۰ بالمائة من الشعب العامل في اسرائيل » (١٤) .

تعرض حزب العمل ، خلال شهر تموز (يوليو) ، لازمة عنيفة ، عندما ابلغت جولدا مئير الامينة العامة للحزب ، ليفي اشكول ، رئيس الحكومة ، استقالتها من منصبها .

وقد زعمت مئير في رسالتها لاشكول انها تقدمت باستقالتها لاسباب شخصية . وقد عزت الاوساط المختلفة في حزب العمل اسباب استقالتها الى خلافات بينها وبين اعضاء قيادة الحزب ومن بينهم اشكول .

وعلم ان هناك سلسلة من الخلافات في الراي بين مئير واشكول حول المفاوضات الجارية لضم حزب المابام الى حزب العمل ، وكذلك حول الصورة التي سيعقد فيها المؤتمر العام للحزب ، ودار الخلاف جول عقد مؤتمر منتخب او معين . وثمة نقطة اخرى دار حولها الخلاف هي تعيين ييجال آلون نائبا لرئيس الحكومة ، على الرغم من معارضة اشكول . كما ان اشكول يؤيد بقاء الدكتور ناحوم جولدمان في منصب رئاسة المنظمة الصهيونية العالمية وان جولدا مئير تعارض ذلك بشدة (١٥) .

وقد ساد الاعتقاد بان جولدا مئير تسعى لاسقاط ليفي اشكول ، وقد سبق لها ان ساهمت الى حد بعيد في اسقاط بن جوريون ، وابعاد دايان وشمعون بيريز عن الحكم . وقيل انها ستتفرغ للمهمة الاخيرة وهي عزل ليفي اشكول .

وجاءت الاشارة الاولى للحملة الجديدة التي قادتها مئير بعد تعيين آلون نائبا لرئيس الحكومة . ومن المعروف ان اشكول كان مضطرا رغما عنه لتعيين آلون ،

ولكنه كان حريصا على عدم نقل اي سلطة اليه .

وثمة موقف آخر اصطدمت به جولدا مئير ، ومنيت بهزيمة في مسالتين جرى عليهما التصويت في الحزب . الاولى ، مسالة جعل التصويت داخل مؤسسات الحزب سريا . والثانية ، الانتخابات الشخصية المباشرة لرؤساء البلديات . وقد عارضت جولدا مئير ذلك ، ولكن الحزب اقر هاتين المسالتين رغما عنها .

وقد أدركت جولدا مئير ، مرة اخرى ، انها اذا لم تستطع اجراء التغييرات المطلوبة في الحزب بسرعة ، فستزداد قوة رجال رافي تمهيدا « لتتويج » موشي دايان . لذلك بدأت بعملية الردع ، التي تستهدف ضمان « تتويج » بيجال آلون . والخطة التي اتبعتها هي استغلال تغيب اشكول عن مكتبه لاسباب صحية ، أو بسبب تغيبه في الخارج ، لتكليف بيجال آلون تولي رئاسة الحكومة بالوكالة . وبذلك يعتاد السكان على اعتباره خلفا طبيعيا لاشكول .

هناك ايضا دافع سلبي يحرك جولدا مئير ، فهي تكره موشي دايان . وهي تؤمن ان صعوده الى كرسي الحكم سيؤدي الى « كارثة قومية » . وقررت ان تفعل كل شيء لكي تمنع ذلك .

وفضلت مئير الاستقالة من منصبها كامينة عامة لحزب العمل ، لان وجودها في هذا المنصب لا يساعدها على تنفيذ خطتها واعتمدت على « ادوات » خارج الحزب وهي : اولا : « شخصيتها ، حيث لا يوجد شخص في الحزب لا يخاف لسانها . ثانيا : الاعتماد على بنحاس سابير على اعتبار انه يشكل دولة داخل الحزب بصفته وزيرا للمالية ، والجميع بحاجة اليه . ثالثا : الاعتماد على بيجال آلون وهو يسيطر على حزب احدوت هعفوداه » (١٦) .

وفي هذه الاثناء كان بيجال آلون يتحرك بسرعة ، ويهيىء الجو لكي يقفز الى كرسي الحكم في الوقت المناسب .

لقد اجاب آلون ، نائب رئيس الحكومة ، بالايجاب على سؤال فيما اذا كان سيرشح نفسه لرئاسة الحكومة عندما يحين الوقت ، اذا نال ثقة اعضاء حزب العمل . واشار الى المرشحين لرئاسة الحكومة ، وهم جولدا مئير ، وابا ايبان ، واسحق رابين . وسئل عن الخلافات بين اعضاء الحكومة فقال : « ان هذه الخلافات خيالية ، لانه فيما يتعلق بالمصالح العملية لحماية اسرائيل وتعيين حدود الامن ، فاننا نتخذ موقفا صارما . ومن ناحية اخرى ، يجب الا نياس من السلام . وينبغي علينا أن نقوم بحملة سلام ردا على خطابات كالخطاب الذي القاه عبد الناصر في الاسبوع الماضي » . واضاف ان اسرائيل « لا تستطيع التخلي عن نهر الاردن وهضاب الجبال الامامية » . وطمأن مستمعيه انه « لن يكون هناك خطر من تدخل عسكري سوفييتي مباشر في الشرق الاوسط » (١٧) .

واخذ آلون يكثر من الادلاء بمثل هذه التصريحات لكي يسلط عليه الاضواء . واخذ دايان أيضا ينافسه بالتصريحات المشابهة . وانطلق كل واحد منهما يضع

المشروعات المختلفة ويتبنى المخططات لضم الاراضي العربية بالطريقة التي تظهره انه « بطل الضم » . واشتد الصراع اخيرا بين « مشروع آلون » و « مشروع دايان » .

اخيرا انتهت مسرحية جولدا مئير بعد ان اعلنت ان قرارها بالاستقالة نهائي ، ولن تتراجع عنه (١٨) .

وقد وقع الاختيار على بنحاس سابير ، وزير المالية ، امينا عاما لحزب العمل حتى انعقاد مؤتمر الحزب . واعلن اشكول في جلسة مكتب حزب العمل انه تم الاتفاق خلال المحادثات التي اجراها مع سابير على أن يبقى هذا الاخير عضوا في الحكومة ، كوزير دون وزارة ، الى جانب منصبه الجديد . ويتولى زئيف شاريف وزارة المالية بدلا منه ، بالاضافة الى وزارة التجارة والصناعة (١٩) .

وفي ١ آب (اغسطس) ، قررت الامانة العامة لحزب العمل انتخاب بنحاس سابير لمنصب الامين العام للحزب . وصوت ضد انتخابه عضو واحد . وامتنع اثنان عن التصويت .

وبعد انتخابه حدد سابير لنفسه خمس مهام سيسعى لتحقيقها اثناء توليه منصبه الجديد ، وهي :

١) تكتل الحزب ، وتصفية جميع الخلافات والفوارق التي كانت تفصل بين اركانه الثلاثة في الماضي ، والحرص على تنفيذ المبادىء الاساسية للحزب .

٢) اشراك جميع القطاعات في العمل الحزبي ، واستخدام جميع فروع الحزب وخلاياه .

٣) تقريب اوساط جديدة الى الحزب او ضمها اليه .

٤) التفرغ لمعارك سنة ١٩٦٨ .

٥) تحقيق الوحدة التامة والاندماج الكامل بين جميع أركان الحزب (٢٠) .

ب — التحالف بين حزب العمل والمابام ، واقامة « تجمع العمل — المابام » :

عندما بدات المفاوضات بين حزب الماباي واحدوت هعفوداه لاقامة التجمع العمالي (المعراخ) عام ١٩٦٥ ، دعي حزب المابام ايضا للاشتراك في هذه المفاوضات . ولكنه رفض ، واتهم حزب أحدوت هعفوداه بانحلال القيم لموافقته على الاشتراك مع الماباي في التجمع . ولكن « حرب الايام الستة ادت الى تحول هام في سياسة حزب المابام . فالخلافات في الراي ، التي كانت قائمة بين الاكثرية داخل الحركة العمالية وبين حزب المابام حول ثلاثة امور اساسية وهي : (١) الموقف ازاء الاتحاد السوفييتي ، (٢) الشؤون الخارجية والامن ، (٣) السياسة الاقتصادية ، هذه الخلافات في الراي كادت تضمحل . ثم ان حملة النقد والتهجم التي بدأ حزب المابام يشنها على الاتحاد السوفييتي اصبحت تأخذ طابعا اشد تطرفا من حزب العمل . فبالنسبة للشؤون الخارجية والامن ، وخصوصا بالنسبة لمشكلة الحدود ومصير المناطق [المحتلة] ،

فان جميع الاحزاب تختلف في مواقفها . وحتى داخل حزب المابام نفسه ، هناك من اعترض على المشروع الرسمي للحزب . ثم ان الآراء المتضاربة حول قضايا الاجور وغلاء المعيشة خفت حدتها كثيرا ، حتى ان قطاعا كبيرا من حزب العمل يؤيد المابام في هذه المسائل » .

« ان هذه التطورات ادت الى بدء المداولات داخل الحزب لتغيير سياسته نحو تكتل الحركة العمالية . ففي البداية اثيرت مسالة ايجاد تعاون بصورة جبهة مشتركة . وعندما بدات محادثات التوحيد بين الماباي واحدوت هعفوداه ورافي ، كان هناك راي للاشتراك في هذه المحادثات واقامة وحدة رباعية . وكان احد الدوافع لذلك هو ان المابام يجب ان ينضم الى الحزب الكبير لكي يضمن طابعه الاشتراكي » . وقد عارضت هذا الاتجاه جماعة صغيرة من اليساريين يتزعمها ريفتين واورن وجروسان . « وقد عارض هؤلاء كل تعاون يتجاوز الائتلاف الحكومي ، وزعموا ان المسالة ليست مسالة تحالف او عدم تحالف ، وانما مسالة استمرار قيام المابام او تصفيته » (٢١) .

وزعم زعماء المابام ايضا ، ان المفاوضات التي ادت الى توحيد الاحزاب العمالية الثلاثة كانت خالية من القيم . لانه بدلا من « مناقشة المسائل السياسية والاجتماعية ، وبدلا من ان تكون المفاوضات على مستوى عقائدي ، بحثت الاحزاب الثلاثة الترتيبات التنظيمية » (٢٢) .

وكتب بيرتس مرحاف ، سكرتير الادارة الدولية لحزب المابام ، في مجلة الحزب الناطقة باللغة الانجليزية (رقم ١٢ ، عدد شباط — فبراير — ١٩٦٨) ، والموجهة للخارج ، كتب يقول : « بعد اقامة حزب العمل . . . دعي حزبنا كي يحدد موقفه من طابع وحدة الحركة العمالية الاسرائيلية . ورد المابام على ذلك بان ادخال الجناح اليميني المتطرف — رافي — الى الحزب الجديد يغلق الباب امام انضمامنا للحزب . ان آراءنا وآراء رافي بعيدة من ان تلتقي داخل اطار حزبي واحد » . وهذه شهادة على ان انضمام المابام الى حزب العمل صعب التحقيق لاسباب عقائدية . ولذلك اختار المابام الطريق الذي يمنحه جميع المزايا التنظيمية والمالية في معركة الانتخابات ، ويمكنه في الوقت نفسه من المحافظة على استقلاله التام .

وقد ذهب بيرتس مرحاف الى ابعد من ذلك موضحا ما من شانه ان يحدث لو اتحد المابام مع حزب العمل ، فقال : « سيكون هذا الحزب عاجزا نتيجة للانقسامات الخطيرة التي لا تساعد على خوض معركة فعالة ضد الجناح اليميني البرجوازي . او انه سيضطر الى خوض عمل اصلاحي من شانه ان يضر بفاعلية نشاطنا العام بالنسبة لمشكلات الامن والاقتصاد » .

وقد اتهمت أوساط حزب العمل حزب المابام بانه يهدف الى « ان يمنح لنفسه الحق والامكانية للعمل ضد قرارات حزب العمل في مجالات القضايا المتعلقة بالسياسة الخارجية والامن والقضايا الاقتصادية والاجتماعية التي تناقش في الكنيست والهستدروت » . واتهمت هذه الاوساط أيضا ان حزب المابام يريد أن يصيب هدفين في وقت واحد : الافادة من الشهرة ، والمقدرة التنظيمية لحزب العمل في المعركة

الانتخابية القادمة . اي انه يريد ان يضمن لنفسه الحد الادنى من التمثيل في الكنيست ، دون جهد ، ودون انفاق الاموال . وفي الوقت نفسه يريد ان يضمن لنفسه تأثيرا خارجيا على القرارات الحاسمة لحزب العمل في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية (٢٣) .

استمر الانقسام داخل حزب المابام حول مسالة التحالف مع حزب العمل . ولم يستطع اتخاذ اي قرار ببدء المفاوضات الرسمية معه الا بعد انعقاد مؤتمره الخامس الذي سياتي الحديث عنه .

وقد عقب يعقوب ريفتين ، زعيم المعارضة داخل حزب المابام ، على رؤوس الاقلام التي اعدها مئير يعري ، رئيس الحزب ، تمهيدا لانعقاد المؤتمر السنوي قائلا : « هناك ضرورة لقيام يسار في بلادنا . وليس سهلا قيام حزب ثوري اشتراكي يساري داخل نظام الملكية المتطور والتخلي عن الاطار المستقل . وان الاتحاد مع اليمين الاشتراكي الديمقراطي ، هو عمل انتحاري بالنسبة لحزب يساري ، حتى ولو كان كبيرا ، ناهيك عن ان يكون صغيرا » . واضاف ريفتين قائلا : « هناك ، بالطبع ، فرق عملي جدا بين المحافظة على الحالة الراهنة — بما في ذلك خوض الانتخابات بصورة مستقلة — وبين بداية التحرك في اتجاه التجمع والوحدة . ان الحالة الراهنة تفرض امكانيات اجراء محاسبة ذاتية من اجل دينامية أكثر ، انه يترك على الاقل حرية الحسم . اما خوض انتخابات الكنيست بقائمة مشتركة ، وكذلك اقامة كتلة مشتركة — وقبل ذلك حملة دعاوية شعبية مشتركة مع انصار الضم ومؤيدي نظرية الحرب المسبقة بمختلف اضرابهم ، ومع أصحاب التوجه كليا نحو اميركة ، ومع الداعين الى تقييد حرية النضال النقابي ، الا يعني هذا كله نهاية المابام ؟ » .

وقد انتهى يعقوب ريفتين الى القول : « انني لا أرى خطر « حكم اليمين » شديدا بصورة خاصة . ولكن يبدو لي ان فكرة القائمة المشتركة مع حزب العمل انما تخدم اليمين بالضبط . وهكذا فعلى المدى القريب والمدى البعيد ، فان الاقتراحات الرامية الى تصفية استقلالنا ، كليا او جزئيا فورا او بالتدريج ، انما هي مقترحات ضارة ولا يمكن التسليم بتنفيذها في اي حال من الاحوال » (٢٤) .

ج — مؤتمر حزب المابام :

عقد حزب المابام الدورة الاولى من مؤتمره السنوي الخامس في ٢٣ آذار (مارس) ، في جو من الانقسام والخلاف الشديد حول مسالة التحالف مع حزب العمل . وقد اشترك في المؤتمر ٧٨٥ ممثلا عن ٣٦ الف عضو في حزب المابام ، في المدينة والكيبوتس والمستعمرة والقرية العربية (٢٥) .

وقد ساد التوتر الشديد في المؤتمر عندما قدم رئيس اللجنة الدائمة ، روبين آرزي (Reuben Arzi) ، مشروع قرار الاكثرية الذي ينص على ما يلي :

أ — « ان المعركة السياسية والعسكرية التي تخوضها اسرائيل منذ حرب

الايام الستة ، تتطلب تكتـل الاحزاب العمالية الصهيونية الاشتراكية للكفاح من اجل الامـن والسلام ، واستكمال عملية جمع الجاليات [اليهودية] واقامة نظام اقتصادي تقدمي وضمان هيمنـة القدس العاملة والطلائعية في اسرائيل .

« ازاء هذه المهام التاريخية سيكون المابام مستعدا لاقامة جبهة مع حزب العمل الاسرائيلي على اساس اتفاق مبرمج ... والاشتراك فـي قائمة مشتركة للكنيست والمجالس البلدية ، مع المحافظة على استقلالية العمـل في الهستدروت والحركـة الصهيونية وحركتي الكيبوتس والشباب ، وفي العلاقات مع الحركة العمالية العالمية .

« ومن الممكن الاشتراك في قائمة واحدة لانتخابات الهستدروت اذا تـم الاتفاق على برنامج يتفق مع اسـس عملنا المستقل في الهستدروت وهيئة العاملين . وسيحتفظ المابام باستقلاليته الايديولوجية والسياسية والتنظيمية .

ب ــ « يفوض المؤتمر مؤسسـات الحزب باجراء مفاوضات مع حزب العمل بنـاء على المبادىء المذكورة اعـلاه » .

وقدم ي. شوشاني مشروع قرار مضاد وضعته الاقلية التي تعارض اي ارتباط مع حزب العمل وهذا نصـه :

« يقرر المؤتمر عدم اجراء مفاوضات مع حزب العمل في الظروف الحالية مـن اجل اقامة جبهـة او تحالف معه . ويدعو المؤتمر الى زيادة المساهمة في الحركـة العمالية وفي مجالات الحكومة والدولة والمنظمة الصهيونية وهيئة العاملين والسلطات المحليـة ...

« ونظرا لاقامة حزب العمل الاسرائيلي ، يؤكد حزب المابام ضرورة استمـرار رسالته الخاصة واستقلاليته الفكرية التامـة ، وعمله المستقل في جميـع المعارك الانتخابية من اجل تطوير كفاحه لتحقيق اهدافه .

« وفي ظروف خاصة سيدرس حزب المابام في مؤتمره او في مجلسه ، امكـان الاشتراك مع حزب العمل الاسرائيلي في معارك عامـة وحاسمة » .

وفي اعقاب التصويت الذي جرى في جو من التوتر الشديد ، اعلن ي. باطيش ، رئيس الجلسـة ، ان مشروع قرار الاكثرية في اللجنة الدائمة حصل على ٣٦١ صوتا مقابل ٢٥٤ صوتا حصل عليه مشروع الاقلية (٢٦) .

واقر المؤتمر في دورته الاولى سلسلة من القرارات الخاصة بمشكلات السلام والامـن والقضايا السياسية والاقتصادية والمهنية وتلك المتعلقة بالحركة الصهيونية « والمهجر » .

وجاء في مقدمة القرارات السياسية والامنية ان المؤتمر استعرض ظروف صراع اسرائيل من اجل البقاء في اعقاب حرب الايام الستة ، وفي ضوء نتائجهـا ، وابراز سعيها الحثيث من اجل حدود « السلام والامن » واحترام « الحقوق العادلة للطرفين » .

وفيما يلـي نص هذه القرارات :

ا ــ « اجرى المؤتمر الخامس لحزب العمال الموحد (المابام) مناقشاته خلال ايام ازدادت فيها حدة التوتر العسكري على حدود اسرائيل . وصدر الامر للجيش الاسرائيلي ، مرة اخرى ، أن يستخدم حق الدفاع عن النفس وضرب قواعد [الفدائيين] . وقد ثبت مرة اخرى ، انه بعد النصر الذي حققه الجيش الاسرائيلي ، بقيت المشكلات الاساسية بين اسرائيل وجاراتها الدول العربية معلقة ، وهذه المشكلات هي : الامن والسلام ... ينبغي على اسرائيل ان تنتهج سياسة المبادرة وتواظب على السعي من اجل التسوية السلمية ، على ان تكون قائمة على حدود امن متفق عليها ، وعلى احترام الحقوق العادلة لجميع الاطراف .

« ونظرا للحاجة الى تحقيق السلام بين اسرائيل والدول العربية ، يدعو المؤتمر الامم المتحدة الى مواصلة المبادرة المتمثلة بمهمة الدكتور يارينج ، على اثر رفض الحكومات العربية الجلوس الى مائدة المفاوضات مع اسرائيل ، باية صورة من الصور . ويدعو المؤتمر الدول العظمى الى اخراج منطقتنا من مجال الصراع الدولي وسباق التسلح الذي من شانه ان يؤدي الى مواجهة عسكرية على نطاق واسع ، وتشجيع اتجاهات السلام والنمو بين الشعوب التي تعيش فيها ، ورفع مستوى معيشتها .

ب ــ « يندد المؤتمر الخامس لحزب العمال الموحد (المابام) بسياسة التحيز التي تنتهجها حكومة الاتحاد السوفييتي وحليفاتها التي تزيد من كراهية العرب لاسرائيل بسبب موقفها العدائي منها . فهذه السياسة لا تشكل خطرا على السلام في المنطقة فحسب ، بل تهدد السلام في العالم اجمع . ويعبر المؤتمر عن ارتياحه للسياسة المتزنة والمعقولة التي تنتهجها حكومة رومانية في النزاع القائم في منطقتنا . ويعبر المؤتمر عن امله في ان تحذو حكومات اخرى في أوروبة الشرقية حذو رومانية .

« ويندد المؤتمر ، بدهشة واسى ، باستغلال العنصر المعادي لاسرائيل والصهيونية الذي يتخذ صورة الكراهية لاسرائيل في كل معانيها ، في الصراع الفكري ومن أجل السيطرة على الحكم في بولندة . ويعبر المؤتمر عن امله في ان يوضع حد لهذه الحملة المعادية لاسرائيل واليهود . وان يؤدي الغليان الذي يسود بعض دول الكتلة السوفييتية الى تحقيق المزيد من الديمقراطية والشعور الانساني وتغيير موقفها من اسرائيل .

ج ــ « يدعو المؤتمر الخامس لحزب العمال الموحد (المابام) يهود الشتات في المهجر عدم الاكتفاء بالتبرع من بعيد ، بل عليهم ان يعملوا على توثيق الرابطة العملية مع دولة اليهود بتشجيع الهجرة الجماعية لدعم اسرائيل ، وتقوية دفاعها عن نفسها ضد أعدائها الذين يريدون الانتقام منها والقضاء عليها . وينبغي عليهم الا يتركوا اسرائيل وحيدة في معاركها .

د ــ « ان حالة الطوارىء التي تعيشها اسرائيل الان ، لم تنته بعد . ويشارك حزب العمال الموحد (المابام) حكومة اسرائيل في قيادة الشعب في معاركه العسكرية والسياسية ، واستعدادها للحلول السياسية الحاسمة الكبرى التي تنتظر اسرائيل .

لذلك ، يلتزم حزب المابام بالمبادىء المتعلقة بسياسة الامن والسلام التي أقرها المؤتمر ، وسبق أن صادق عليها مركز الحزب » (٢٧) .

ان هذه القرارات التي اتخذها المؤتمر تشير الى تحول كبير في سياسة حزب المابام التي سبق ان اشرنا اليها . وتشترك هذه السياسة مع سياسة حزب العمل ، وخصوصا بالنسبة للموقف ازاء الاتحاد السوفييتي ومشكلات الامن والسلام . وهذا التقارب جعل التحالف بينهما ميسورا . وفي اعقاب المؤتمر بدأت المفاوضات بينهما لاقامة التحالف .

وقدم حزب المابام المطالب التي يقوم عليها مشروعه لاقامة التحالف . وهذه المبادىء هي :

١) توطيد التعليم الابتدائي المجاني لابناء العمال .
٢) الغاء مشروع القانون الذي يقضي بالاعلان المسبق عن الاضرابات قبل تنفيذها .
٣) دفع علاوة غلاء معيشة مرتين في العام .
٤) اقتطاع المخصصات المالية لحركة « هشومير هتسعير » من ميزانية حركة الشباب العامل .
٥) ضم المرشحين العرب من اعضاء الحزب الى قائمة الانتخابات المشتركة .

وفي البداية رفض حزب العمل هذه المطالب ، ولكن العقبة الاساسية بقيت مشكلة المرشح العربي ووضعه في القائمة (٢٨) .

من المعروف ان حزب المباي لم يسمح في السابق للعرب بالانضمام اليه كأعضاء عاملين . وفي الوقت نفسه اراد الحصول على أصوات العرب في الانتخابات دون أن يكون لهم مرشحون في قائمته . وانما كان الحزب يخوض معركة الانتخابات بقوائم منفصلة ترتبط به ، يكون مرشحوها العرب من انصار المباي الذين يدينون له بالولاء . وانتهج المباي جميع وسائل الضغط والارهاب والحكم العسكري والتهديد بقطع الارزاق عن العرب الذين يرفضون اعطاء اصواتهم لهذه القوائم .

ولما جاء حزب المابام يقترح ضم مرشح عربي للقائمة المشتركة بينه وبين حزب العمل ، عارض هذا الاخير ذلك بشدة .

وكانت مخاوف حزب العمل من السماح لنواب المابام العرب بالاشتراك في القائمة المشتركة للتجمع العمالي المزمع اقامته ، هي من انه — اي حزب العمل — سيضطر للسماح للنواب العرب التابعين له بالظهور ايضا في القائمة المشتركة ، الامر الذي سيحكم عليه السماح للمواطنين العرب الانضمام كأعضاء عاملين الى حزب العمل ، مما سيؤدي الى تغلغل التيارات الوطنية العربية بين صفوف الحزب . وقد برر حزب العمل معارضته هذه بالحجج التالية :

١) اذا اشترك العرب في القائمة العامة للتجمع العمالي ، فلن تبقى امكانية أمام الاوساط العربية المقربة لحزب العمل للاشتراك في الانتخابات بقائمة عربية منفصلة كما كان ساريا في الانتخابات السابقة ، حيث كان يفوز دائما أربعة نواب عرب من هذه القائمة . فاذا ما الغيت هذه القوائم العربية المرتبطة بحزب العمل بعد ظهور اسماء المرشحين العرب في القائمة العامة ، فان ذلك سيفسح المجال أمام قوائم الاوساط العربية الوطنية أن تكتسح اصوات الناخبين العرب ، وخصوصا ان عدد اصحاب حق الانتخاب من العرب خلال الانتخابات القادمة سيكون ١٥٠،٠٠٠ مقابل ١١٠،٠٠٠ في الانتخابات السابقة . فهذه الزيادة تثير المخاوف من استفراد قوائم قومية عربية بالشارع العربي دون أن يكون هناك منافس لها . ثم ان الخطر ليس نابعا فقط من خسارة آلاف الاصوات العربية ؛ وانما نابع ايضا من تشكيل كتلة عربية في الكنيست ، الامر الذي من شأنه أن يؤدي الى تغيير كلي في علاقات القوى بين العرب ، حيث تضعف قوة النواب العرب الذين يريدون التعاون مع الحكومة وحزب العمل .

واقترح حزب المابام ترك مسالة اشراك العرب في الانتخابات معلقة ، ولكن حزب العمل رفض ذلك وزعم انه ينبغي الاستعداد ، منذ اليوم ، لتشكيل قائمة عربية . وان هذا لا يحتمل التاجيل (٢٩) .

٢) نظرا لعدم وجود أعضاء عرب في حزب العمل ، وبما ان حزب المابام يسمح للعرب بالانضمام اليه ، فان هذا الواقع يشكل احدى العقبات في المفاوضات حول التنسيق في التنظيم بين الحزبين . ثم ان حزب العمل لا يسمح للعرب بالانتماء اليه لانه حزب صهيوني . ومن المستحيل ان يلتف العرب حول الاهداف الصهيونية (٣٠) . لذلك لا يجوز أن يسمح للقوميين من العرب بالتغلغل في صفوف الحزب . ولا يجوز اقامة مجلسين للنواب في اسرائيل واحد يهودي وآخر عربي . ولذلك يجب توحيد القوائم العربية المرتبطة بحزب العمل مع قائمة عربية تابعة لحزب المابام (٣١) .

٣) ان الوقت غير صالح لاتخاذ قرار ايجابي حاسم بشان دمج العرب التام في اطار العمل السياسي في اسرائيل ، نظرا لانها تمر الان بمرحلة انتقالية بالنسبة لمعاملتها لاهالي المناطق المحتلة بعد حرب حزيران (يونيو) ؛ الامر الذي يعرقل انشاء توازن متساو جديد بين المواطنين العرب واليهود في اسرائيل . وحتى بالنسبة للمواطنين العرب الذين يعيشون في اسرائيل منذ عشرين عاما ، فلا يجوز ، في اي حال من الاحوال ، اشراكهم الفعلي في الحياة السياسية العامة ، نظرا لان الاحزاب اليهودية تخشى من فقدان طابعها اليهودي في نظر الناخبين اليهود ، وهذا من شانه ان يشوه العلاقات بين المواطنين العرب واليهود ؛ خاصة وان هناك قطاعا كبيرا من اليهود لا يزال يؤمن بضرورة فصل العرب عن الحياة السياسية ، ولا يزال يؤيد استمرار قيام حكم عسكري صارم في المناطق التي يقطنها العرب (٣٢) .

٤) ان ضم اعضاء عرب الى حزب العمل ، في الظروف الراهنة ، « يناقض العقل السليم » ، ولا سيما ان حزب العمل هو اكبر قوة تعمل ضمن اطار « حركة

عودة صهيون » ، وهو المسؤول عما يتم في البلاد التي يعيش فيها اليهود في الخارج ، وعن « انقاذ الجيل اليهودي الناشىء من الضياع والبلبلة ، ومن اظافر اليسار الجديد . وهذه المهمة لا يستطيع القيام بها الا اليهود الذين هم وحدهم المخلصون لها . فكل خطوة تتخذ لاشراك العرب في هذا الحزب ، في الظروف الحالية ، لن تشوه جوهر هذه المهمة فحسب ، وانما ستضعف من انطلاق حركة العمل الصهيونية في هذا المجال » . ولهذا السبب ، فان دخول عرب باعداد كبيرة الى حزب العمل ، من شأنه أن يقوض مكانة اكبر حزب صهيوني يعتبر « العمود الفقري للحركة الصهيونية . . . واسرائيل » (٣٣) .

٥) ان السماح لوضع اسم النائب العربي في القائمة المشتركة العامة للتجمع العمالي المزمع اقامته ، من شأنه أن يثير سخط النواب العرب المرتبطين بحزب العمل ، لانهم يعتبرون ان منح الحق لمرشح المابام العربي للظهور في القائمة المشتركة من شأنه ان يضعف مكانتهم لدى الناخبين العرب ، الذين سينظرون اليهم بعين الاحتقار والاستهتار . وبذلك يصبح الشارع العربي غنيمة سهلة لقائمة الشيوعيين الجدد (راكح) (٣٤) .

بقيت مشكلة اشراك المرشحين العرب في القائمة المشتركة العقبة الرئيسية امام اقامة التجمع العمالي بين حزب العمل وحزب المابام . فمن جهة اصر حزب المابام على ضم مرشحه العربي للقائمة . ومن جهة اخرى ، خشي حزب العمل من فقدان النواب العرب المرتبطين به وذهاب اصواتهم الى القائمة الشيوعية الجديدة ، وبذلك تحصل على ٢ — ٣ نواب اضافيين . ويخشى ان يصبح في الكنيست ١٢ — ١٣ نائبا عربيا حيث يكون النفوذ للنواب القوميين . وساد الخوف أيضا من أن يطالب النواب العرب بالانضمام الى لجان الكنيست . وبذلك يشتركون في المناقشات التي تدور حول قضايا تتعلق بالامن مثل المشكلة السكانية ، ومصير المناطق المحتلة ، ومشروعات الاستيطان ، وغيرها (٣٥) .

واخيرا ، لم يجد حزب العمل الا ان يستسلم لطلب المابام ، ووافق على ان يوضع مرشحه العربي في القائمة المشتركة . واستطاع حزب العمل الضغط على النواب العرب المرتبطين به بتقبل هذا الامر . وقد استدعاهم ليفي اشكول ، ومارس عليهم ضغطا شديدا لكي يقبلوا القرار الذي يتخذه حزبه في هذا الشأن (٣٦) .

ولكن مساعي اشكول وضغوطه لم تمنع الانقسام بين النواب العرب . حيث انسحب النائب الياس نخله من قائمة « التقدم والعمل » ، واقام كتلة مستقلة اطلق عليها اسم « كتلة الجليل » . وذلك نتيجة للخلاف بينه وبين سيف الدين الزعبي الذي ايد ضم مرشح المابام العربي الى القائمة المشتركة ، بينما عارض الياس نخله ذلك بشدة ، ووصف ذلك بأنه مساس بالعرب الذين ساروا مع الماباي مدة ٢٠ عاما .

واتهم سيف الدين الزعبي زميله نخله بالتآمر مع آمنون لين ، مستشار رئيس الحكومة للشؤون العربية (٣٧) .

لم تحقق المفاوضات بين الحزبين اي تقدم ملموس في هذه الفترة . وقد اشار ليفي اشكول الى العقبات التي تعترض اقامة التحالف بينهما ، وقال : « ان حزب العمل ليس مهيئا بعد للاتحاد مع المابام ، لان الحزب نفسه [حزب العمل] يجب اولا ان يحقق الوحدة التامة داخله ، لانه ستمضي سنوات قبل ان تختفي معالم الماضي . وبالاضافة الى ذلك ، يوجد قطاع من حزب المابام لا يريد اي ارتباط مع حزب العمل . وتوجد ايضا المشكلة العربية » . وذكر اشكول انه درس مسالة ضم مرشح عربي من قبل المابام الى قائمة المرشحين للكنيست ، وذلك عندما اجتمع مع اعضاء الكنيست العرب المرتبطين بحزب العمل (ويعتقد اشكول ان النواب العرب غير متحمسين لفكرة وضع ممثل المابام العربي في القائمة ، وان يبقوا هم مرتبطين بحزب العمل في قوائم منفردة) (٣٨) .

بقيت المفاوضات بين حزب العمل وحزب المابام من اجل اقامة التحالف بينهما ، تتعثر احيانا ، وتحرز تقدما بطيئا احيانا اخرى ، الى ان اجتمع المركز الاقليمي لحزب العمل في ٢٣ آب (اغسطس) ، واتخذ قرارا باقامة التحالف مع المابام بناء على نتائج هذه المفاوضات . وقد اتخذ هذا القرار بتصويت سري ، ونال ٦٢،٤ بالمائة من مجموع الاصوات .

واما المشروع الذي تقدم به ابا حوشي ، رئيس بلدية حيفا ، والذي ايده معارضو التحالف من بين اعضاء رافي والماباي ، فانه يؤيد اقامة تحالف مع المابام ، شرط ان يحذف من الاتفاق البند الذي يقضي بضم مرشح او مرشحين عرب لقائمة التجمع لانتخابات الكنيست . وقد نال هذا المشروع ٣٧،٦ بالمائة من مجموع الاصوات . واشترك في التصويت ٣٩١ عضوا من بين ٤٣٨ وهم عدد اعضاء المركز الاقليمي ، وقد صوت ٢٤٢ عضوا بجانب مشروع الاكثرية . ونال مشروع ابا حوشي ١٤٦ صوتا ، والغيت ٣ اصوات .

وقدم مشروع آخر يقضي بتاجيل حسم قضية التجمع مع المابام الى ما بعد انتخابات الكنيست السابع سنة ١٩٦٩ ، ورفض هذا المشروع باكثرية ٢١١ صوتا ضد ٨٣ صوتا .

اما بالنسبة لموقف اعضاء رافي في حزب العمل من قرار اقامة التجمع ، فقد قال موشي دايان ، زعيم رافي ، انه « لن يعتزل حزب العمل بسبب القرار الذي اتخذه مركز الحزب باقامة التجمع مع المابام » (٣٩) .

وفي ٢٣ تشرين الثاني (نوفمبر) ، انعقد المؤتمر الخامس لحزب المابام ، في دورته الثانية في القدس ، واقر مشروع اللجنة الدائمة التي اجرت المفاوضات مع حزب العمل بشأن اقامة تجمع مع حزب العمل في الكنيست والهستدروت والسلطات المحلية . واقر المشروع بـ ٤٣٣ صوتا ضد ٢٣٩ ، وامتناع ٦ اعضاء عن التصويت (٤٠) . وقد سبق ان ذكرنا اسس مشروع المابام الذي قدم الى المؤتمر في دورته الاولى .

ويستفاد من نتائج التصويت أن عددا كبيرا من اعضاء مؤتمر حزب المابام يعارض

اقامـــة التجمع مع حزب العمل » ، الامر الذي ادى الى انقســام خطير داخل صفوف الحزب كما ذكرنـــا .

بعد ان اقر مؤتمر المابام مشروع التجمع ، القى مئير يعري ، الامين العام لحزب المابام ، خطابا حاول ان يبرر فيه اقامة التجمع والاسباب التي دعت اليه . وقـــال يعري ان « المبدأ الاســاسـي لانصار التجمع هو ان الفترة التي نعيش فيها تقضي انه مــــن الآن وصـاعدا سـيعمل الحزب ، وسـيقوم برسـالته المستقلة كجزء لا يتجزأ من المعسـكر الاشـتراكي ــ الصهيوني » . وبعد ان ربط بين اقامة التجمع وحالة الطوارىء ، قال : « اننا ننظر الى هذا التجمع بين الحزبين العماليين الصهيونيين بانه الاطار القادر على تعميـــق المسـؤولية المشتركة لمصير الدولة والهسـتدروت ، وقد تعلمنا هذا الدرس مـــن حرب الايام السـتة » .

وهاجم الامين العام للمابام الاتحاد السـوفييتي بشـدة ، واتهم السـوفييت « بالنازية لاحتلالهم تشيكوسـلوفاكية » ، كما هاجم يعقوب ريفتين ، زعيم المعارضـة داخل حـــزب المابام ، والذي يؤيد الاتحاد السـوفييتي ، وقال عنه انه لا يمثل الا نفســه . واشـار الى « الخطر الذي يتهدد اسرائيل بسـبب تدفـــق الاسلحة السـوفييتية على العرب » . وقال ايضا « لم نعد جزءا لا يتجزأ من المعسكر غير الصهيوني ، وانما نحن جزء لا يتجزأ من المعسـكر الاشـتراكي الصهيوني الذي يشـترك معنا في بنـــاء البلد والدفاع عنـــه » .

ووجه يعري نقـــدا شـديدا الى بعض الاوســاط بين الجمهور ، وحتى بين اعضـاء حكومة التكتل الوطني ، وقال عنهم انهم « يتنافســون في اســماع الشـعارات التي من شـانها ان تسـد كل منفـــذ لاحتمالات السـلام » . وطلب من « الاكثرية في الحكومة التي تسـعى الى ايجاد مخرج للســلام مع ضمان حدود آمنـــة ومعترف بها ، ان تسـمع صوتها مدويا ، وتعلن عمـــا تريده » .

وتحدث الامين العام للمابام عن المشـاريع المختلفة لحدود اسرائيل ، وقال انه « لا يضر الدولة بل يفيدها ، اذا اصدر رئيس الحكومة ووزير خارجيتنا بيانا صريحا باسـم الحكومة كلها ، يعلنان فيه اننا لا نتطلع الى الاحتلال ، وانما نحن على اسـتعداد لاجراء مفاوضـات بواسـطة مبعوث الامم المتحدة ، لنصل في النهاية الى مفاوضـات مباشرة حول توقيع معاهدة سـلام مع جيراننا ، على ان تؤدي هذه المفاوضـات الى الاعتراف بحدود آمنـــة ومتفق عليها ، والى حل لمشـكلة اللاجئين ، وضمان حرية الملاحة في مضائق تيران وقنـــاة السـويس » .

واختتم يعري خطابه بتوجيه الدعوة الى معارضـي التجمع داخل حزب المابام « بعدم زرع اليأس والمحافظة على الواجب الاول لكل اشـتراكي مخلص لكي يضـع ثقته بالانســان بصورة عامة وبزملائه بصورة خاصـة » (٤١) .

بعد اعلان اقامة التجمع بين حزب العمل والمابام باشر الحزبان بتوحيد كتلتيهما في الكنيسـت ، واقـــاما كتلة جديدة دعيت كتلة تجمع العمل ــ المابــــام ، واصبح لها ٦٧ مقعدا بعد ضم المقاعد التسـعة التابعة للمابام .

اذا كانت اقامة حزب العمل قد اثارت بعض المخاوف لدى الاوساط الحزبية من اليسار واليمين ، فان اقامة التجمع العمالي بين حزب العمل والمابام زادت من المخاوف في ان يستأثر التجمع الجديد بالسلطة .

وقد اشارت صحيفة « الاتحاد » ، لسان حال قائمة الشيوعيين الجدد (راكح) ، في عددها الصادر بتاريخ ٣٠ آب (اغسطس) ١٩٦٨ ، الى الدوافع من اقامة هذا التجمع ، وقالت تحت عنوان « اهداف معلنة وغايات مستترة » : « لقد ولدت فكرة التجمع مع المابام منذ ان قام التجمع بين الماباي واحدوت هعفوداه ... واشتدت الرغبة فيه بعد توحيد الماباي واحدوت هعفوداه ورافي في حزب واحد ...

« اما الدوافع التي كانت تدفع قادة الماباي واحدوت هعفوداه سابقا وقادة حزب العمل حاليا نحو التجمع مع قادة المابام فتتلخص في امرين :

« سياسي : ... اي الرغبة في تصفية اي قوة عمالية تقف الى يسار حزب العمل ، وتستطيع ان تصبح نقطة التفاف قوى الطبقة العاملة المتذمرة من خضوع قادة حزب العمل للاحتكاريين المحليين والاجانب ... فبهذه الطريقة يستطيع قادة اليمين في حركة الطبقة العاملة صيانة مواقعهم حتى حين تتسع الهوة بينهم وبين جماهير العمال .

« وتنظيمي : ... اي زيادة قوة حزب العمل البرلمانية بالحاق نواب المابام بنوابه ... ولعل من الاهمية بمكان ملاحظة خطورة هبوط جاذبية احزاب الطبقة العاملة الصهيونية الطلائعية ، كما دلت على ذلك الانتخابات النقابية الاخيرة .

« هذه هي الاهداف الحقيقية لرغبة قادة حزب العمل في التجمع مع قادة المابام ... اما قادة المابام ، فانهم في جو ارتفاع موجة التعصب القومي يتخلون باستمرار عن مواقفهم اليسارية المحدودة ويقتربون ايديولوجيا من قادة حزب العمل (الفريق المعتدل منهم على الاقل) ، ولذلك يجدون التجمع امرا طبيعيا » .

واضافت صحيفة « الاتحاد » تقول : « ويقيننا ان بعض قادة حزب العمل اليمينيين يدركون اهمية تعميق تخلي قادة المابام عن مواقفهم اليسارية المحدودة ويعتبرون ذلك الامر الحاسم في اقامة التجمع » .

وهذا ما اكدته جولدا مئير (الامينة العامة لحزب العمل سابقا ومن العناصر الحاسمة في قيادته) ، حين بحثت قيادة حزب العمل مسألة التجمع . فقد لاحظت ان التحول في موقف المابام من الاتحاد السوفييتي هو احد الامور الكبرى في تاريخ الطبقة العاملة الاسرائيلية ، واقترحت انتهاز الفرصة السانحة لتحقيق التجمع ، « والا فقدنا هذه الفرصة الملائمة » (٤٢) .

وقالت صحيفة « الاتحاد » في عددها المشار اليه : « وهناك ما يوحي بأن قادة المابام يتقاربون ايديولوجيا مع قادة حزب العمل على طول الجبهة ... ولعل هذا ما قصده روبين بركات (Reuven Barkatt) (احد قادة حزب العمل) حين قال في تقريره

لقيادة الحزب عن مباحثات التجمع : لم تنشأ امور مبدئية فكرية تفصل بين الفريقين عند بحث المسائل السياسية والاقتصادية ... فكل القضايا تقريبا التي بحثت في اللجنة تم الاتفاق عليها ... ومن الممكن الوصول الى اتفاق حول القضايا الاخرى عند النقاش .

« اما اصرار المابام على انتساب عضوه العربي الى لائحة المرشحين لانتخابات الكنيست المقبلة ، فامر تفرضه سياسة قادة المابام التي اخذت على عاتقها أولا ، مهمة مقاومة الشيوعية عامة ، وخاصة في الميدان العربي في اسرائيل . وثانيا ، واجب تطهير الصهيونية التي اقترنت بالانعزالية العنصرية والتعصب القومي على الصعيد الدولي » .

واشارت « الاتحاد » الى التناقضات داخل حزب المابام فقالت : « وهكذا فالخلافات بين قادة المابام وحزب العمل هي تعبير عن الصراع الداخلي في المابام الذي لا يقتصر فقط على قضايا نقابية في الهستدروت ، حتى ولو ظهر ذلك بارزا في الخلاف حول كتلة مستقلة او موحدة .

« فنشاط شباب المابام الاخير ، تحت شعار مطالبة الحكومة بوقف الاستيطان في المناطق العربية المحتلة ، والمبادرة الى تسوية قضية اللاجئين (٤٣) ، ومظاهرتهم قبل عدة اسابيع في نتانية ضد الضم ، كلها توحي بعمق التناقض داخل المابام .

« ولا نعتقد ان تحفظات المابام من توثيق الصلات مع المانية الغربية ، وتاييد تحويل المنطقة الى منطقة منزوعة السلاح قد تلاشت كلها في هذا الجو القومي المتعصب ، ولهذا ستبقى من العقبات التي تعترض التحالف العمالي الذي يريد قادة المابام فرضه على كادرهم » .

ولكن من الخطأ الاعتقاد ان الصراع الداخلي يقتصر على المابام . فهو قائم في حزب العمل ايضا . ولكن الفرق في الصراعين (المرتبطين بقضية التجمع) ان الاول يدور بين قيادة المابام وجماهيره ، في حين ان الثاني يقوم بين عناصر قيادة حزب العمل المختلفة — بين المعتدلين والمتطرفين — بين قادة الماباي السابقين وقادة رافي السابقين .

وليس سرا ان قادة الماباي السابقين (مئير واشكول وسابير) هم الذين يبذلون كل جهد لاقامة التجمع ليتذرعوا بقوة المابام في المعركة الدائرة بينهم وبين قادة رافي ، خاصة وان هناك عداء مستحكما وتناقضا رهيبا بين المابام ورافي . وفي هذا قال مئير يعري ، زعيم المابام ، في مؤتمر حزبه « علينا تجميع قوانا لانقاذ حزب العمل من موشي دايان وشمعون بيريز » (٤٤) .

وشمعون بيريز (احد زعماء رافي سابقا ونائب سكرتير حزب العمل حاليا) لم يخف مقاومته للتجمع ، واعرب في اجتماع قيادة حزبه عن شكوكه في التجمع مع المابام ، لوجود فرق جوهري بينه وبين حزب العمل . ففي رايه : « ان حزب العمل حزب صهيوني ، في حين ان المابام حزب مزدوج القومية » (٤٥) .

لقد اكد بيريز بهذا على سياسة الصهيونية التوسعية البالغة الجهر في الحقد على الشعوب العربية ، وفي التنكر لحقوقها . ففي اعتراضه على المابام كان يعرب عن اعتراضه حتى على وجود عناصر عربية موالية لحزب العمل في اطار التنظيم الصهيوني . وهذا الموقف لا يتلاءم مع موقف محافل واسعة في حزب العمل .

وفي هذا الصدد كتب آدم دورون في « دافار » في ٧ آب (اغسطس) ١٩٦٨ في مقاله « المابام ، حزب العمل وقضية العرب » : قائلا : « مع ان نتائج الحرب زعزعت العملية الطبيعية لاقامة علاقات مرغوب فيها بين اليهود والعرب ، الا ان تجربة السلطة الاسرائيلية في المناطق (التي تسيطر عليها) زادت في الثقة بان السياسة الليبرالية تستطيع تقديم نتائج مطلوبة ، وتخلق امكان قيام حوار بين اليهود والعرب الذين يعيشون تحت حكم السلطة الاسرائيلية » .

هذه المحافل في حزب العمل تريد طبعا ان يؤدي هذا الحوار الى توطيد مواقعها في الاراضي العربية المحتلة ، ولا يقربها من موقف المابام بشأن ضم نائبه الى لائحة مرشحي التجمع المرتقبة . الا ان موقفها يدل على التمايز داخل حزب العمل ويفسر استعدادها للتجمع مع قادة المابام ، كما يفسر مقاومة جناح المتطرفين (قادة رافي سابقا) لهذا التجمع .

وعلى الرغم ان « برنامج السلام » ، الذي وضعه المابام ، يتسم بالتوسع (في قطاع غزة ومرتفعات الجولان . . .) فوجوده خارج الحكم وخارج التجمع يشدد التمايز في داخل القوى الحاكمة ، ويقوي مقاومة القوى التي تعارض ضم الاراضي العربية كلها ولو معارضة لينة ، وغير واضحة المعالم . فالتجمع من شأنه أن يضعف قوى المابام الشابة التي تعارض الاستيطان في المناطق المحتلة ، وتطالب بمبادرة لحل مشكلة اللاجئين .

ومع هذا ، فالصراع الداخلي في المابام ، والصراع بينه وبين رافي هما اللذان سيقرران مستقبل التجمع الجديد .

د — وضع حزب العمل بعد اقامة التجمع مع المابام :

لقد ذكرنا ان الصراع الحزبي الداخلي لم يقتصر على حزب المابام ، ولكن امره استفحل ايضا داخل حزب العمل نفسه . وقد نشب خلاف شديد بين موشي دايان وبنحاس سابير ، الامين العام للحزب ، الذي اجاب على سؤال بشأن المرشح لرئاسة الحكومة والعلاقات المتوترة بينه وبين دايان قائلا : « لم اعقب على بيان دايان بأنه يريد اخراجي من الحكومة . . . ولا افترض انه بعد اقرار المؤتمر المنتخب سيتوقف دايان عن سعيه لاخراجي من الحكومة » . وقد صرح دايان ان اعضاء الفروع تخاف من التعبير عن رأيها بحرية . ورد عليه سابير قائلا ان « دايان لا يؤمن بما يقول » (٤٦) .

وهناك نقطة اخرى يختلف عليها دايان مع سابير وهي ان هذا الاول يعارض عقد مؤتمر منتخب للحزب ، بينما سابير يوافق على عقد هذا المؤتمر . ومما تجر

الازمــة ان المركز الاقليمي للحزب اجتمع في ٣ ايلول (سبتمبر) ، واقر عقــد مؤتمر منتخب لحزب العمل في اوائل عام ١٩٧٠ ، اي بعد بضعة أشهر من اجراء انتخابات الكنيســت والسلطات المحلية والهستدروت . وستجري الانتخابات داخل المؤتمر على اســاس احصاء عدد أعضاء الحزب . وتقرر ان يضع المؤتمر الدستور الدائم للحزب وينتخب مؤســساته الرئيسية .

وتقرر ايضا ان يعقد المؤتمر التحضيري على غرار المؤتمر التاسيسي الذي عقد في ٢٦ كانون الثاني (يناير) بموجب نسب القوى ٥٧ بالمائة المباي سابقا ، ٢١،٥ بالمائة احدوت هعفوداه سابقا ، و ٢١،٥ بالمائة رافي سابقا ، وذلك في الفترة بين كانون الثاني (يناير) ١٩٦٩ وآذار (مارس) ١٩٦٩ . ويبحث المؤتمر مشكلات الامن والقضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تواجه الحكومة والهستدروت (٤٧) .

وعلى اثر ذلك ، قدم دايان استقالته من مكتب قيادة حزب العمل الى بنحاس سابير دون ان يفكر سببا لذلك . وازدادت التكهنات حول سبب استقالة دايان ، ولكن المراقبين اجمعوا على ان دايان استقال بسبب القرار الذي اتخذ لاقامة مؤتمر منتخب للحزب ، لان ذلك في رايه يضعف كل احتمال لتغيير القيادة . وادعى دايان ان مكتب القيادة غير مخول باتخاذ مثل هــذا القرار الهام ، لان تشكيله تــم بنــاء على نسب القوى . ويقصد بذلك ان المباي يتمتع باكبر نسبة ، وهو الذي انفرد بهذا القرار . وعلى الرغم من ان دايان استقال مــن مكتب القيادة الا انه بقــي يحتفظ بعضويته في المركز الاقليمي وفي الامانة العامة للحزب . وحل مكانه في مكتب القيادة اســحق نافون وهو العضو السادس لرافي في المكتب . واذا اقر المركز الاقليمي للحزب زيادة اعضاء المكتب من ٢٨ الى ٣٣ سينضم عضو سابع من رافي (٤٨) .

قبل ان يبــدا المركز الاقليمي لحــزب العمـــل جلساته بذلت مســاع « لتهدئة الخواطر » ، بعد ان ســاد التوتر خلال الفترة التي سبقت جلســات المركــز واشتدت الرغبة في عدم السماح لمزيد من التدهور في الوضع الداخلي للحزب ، وفي العلاقات بين القوى المختلفة . وعلم ان دايان رفض ان يتزعم كتلة معارضة داخل الحزب (٤٩) .

وبعد ان اختتم المركز الاقليمي للحزب جلساته ، عقدت الامانة العامة اجتماعا في تل ابيب في ١٤ تشرين الثاني (نوفمبر) ناقشت فيه موقف الحزب مــن التطورات المتوقعة في المستقبل ، وذلك في ضوء التفاوت في وجهات النظر حول عدد من القضايا الهامــة ، داخل قيادة الحزب ، والمشاحنات التي اكثرت الصحافة الاسرائيلية مــن التحدث عنها بتوسع في الآونة الاخيرة .

افتتح النقاش عضو الكنيست روبين بركات ، وقال فيما قاله ان الحزب يثير لدى الجمهور الاحتقار والاستخفاف . ومما يساعد في نشوء هــذا الموقف لدى الجمهور ، الوضع السائد داخل الحزب .

وحول مستقبل الازمة في المنطقة قال بركات : « اذا كان بودنا بلوغ السلام ، فعلينا ان نكون مستعدين لدفع الثمــن ، وأن نكون مستعدين للمهاودات » .

وتحدث وزير الدفاع ، موشي دايان ، فركز على مستقبل المناطق المحتلة . ومما قاله : « يجب اعتبار مرحلة الانتقال مرحلة لخلق الامور الواقعة في المناطق [المحتلة] بحيث تسهل علينا بلوغ السلام . ومع ذلك الامتناع عن القيام باعمال تصعّب علينا الامر فيما بعد » .

وقال دايان انه لم يسمع احدا من زملائه يقول : « اننا غير مستعدين للقيام بتنازلات اقليمية معينة مقابل السلام الحقيقي ! » .

وجرى نقاش حول « ازمة » التصريحات التي يدلي بها الوزراء من حين لآخر ، والتي تخلق البلبلة لدى الصحافة والجمهور لما تحمله ، في كثير من الاحيان ، من التناقضات وعدم الوضوح والفوضى . وقال دايان في هذا الموضوع ، « على وزراء الحكومة ان يكونوا اكثر انضباطا في احاديثهم في الخارج ، وتصريحاتهم للجمهور » .

ولكن يونا كاسي (Yona Kesse) يرى في دايان نفسه نموذجا لما يجري في الصحافة من حديث عن الفوضى داخل الحزب فيقول ان الصحف تخلق انطباعا بان لدايان « رجلا في الحزب ، والرجل الاخرى في جاحال » .

وتكلم موشي تابنكين (Moshe Tabenkin) عما يسمى « تكامل الوطن » ، فقال انه « تعبير عن الحق الادبي للامة في استيطان ارض اسرائيل التاريخية » . واعلن تابنكين : « ان استيطان الخليل ليس ضما اقليميا ! » .

وبنفس المنطق اضاف تابنكين : « ان السلام الحقيقي معناه استيطان المناطق » [المحتلة] ، سواء وافق العرب أم لم يوافقوا ، تماما كما حدث سابقا .

وكشف تابنكين عن القصد الحقيقي للصهيونية فقال « اذا كان الاستيطان يحول دون السلام ، فان مجرد وجودنا يحول دون السلام » .

واعرب يعقوب شابيرو (Ya'acob Shapiro) عن معارضته لحركة « ارض اسرائيل الكبرى » لا لان هذا يتنافى مع الاعتراف بحقوق الآخرين ، ويتنافى مع المواثيق الانسانية والدولية ، بل لانه لا يريد لسكان مستوطنات الحدود « ان يقبعوا في الملاجىء الى الابد » .

لم تكن اقوال جميع المتناقشين في سكرتارية حزب العمل من هذا الطراز ، فابراهام عوفر (Abraham Ofer) مثلا ، قال انه يجب عدم التحدث « بالقوة » فقط ، مع العرب حول السلام . واستنكر موقف اعضاء الحزب الذين يتعاملون مع جماعة « ارض اسرائيل الكبرى » تلك الجماعة التي « لا يخجل اعضاؤها اذا ما نسبت اليهم آراء فاشية » .

وتحدث موشي كارمل ، وزير المواصلات ، عن النقاش العام الذي يدور في اسرائيل حول مستقبل المناطق المحتلة ، فقال « ان هذا النقاش يمنحنا القوة » . وكيف يفسر ذلك ؟ « بفضل هذا النقاش تشكل راي موحد وقوي يقول ان القدس ومنطقة عتسيون (في الضفة الغربية) ، والجولان وغزة — يجب عدم ارجاعها !» .

واكد الوزير كارمل على انه لا عودة الى حدود الرابع من حزيران (يونيو) و « لكننا لا نقول ان حدود وقف اطلاق النار نهائية ، اذا توصلنا الى امكانية سلام » .

وكان من بين المتناقشين موردخاي زار (Mordehai Zar) الذي هاجم موشي دايان لانه استند على مقال كتبه محمد حسنين هيكل حول ضرورة استبدال ليفي اشكول وزملائه في الحكم (٥٠) .

ازاء هذا التنوع في الافكار والاختلاف في المواقف داخل حزب العمل ، اعلن بنحاس سابير ان المهمة الاساسية التي تواجه الحزب الآن هي تكتل جميع عناصره « دون تغطية الخلافات القائمة حول شؤون سياسة الامن والسياسة الاقتصادية والاجتماعية » (٥١) .

وقد طالب ابا ايبان حزب العمل بان تكون له سياسة واحدة واضحة في الداخل والخارج . وكتب مقالا مطولا في صحيفة « دافار » استعرض فيه السياسة الداخلية والخارجية التي يجب ان ينتهجها حزبه والمشكلات التي تواجهه .

بالنسبة للسياسة الداخلية ، قال ابا ايبان انه يجب على حزب العمل ان يولي اهتمامه للاوضاع الاجتماعية ، ويسعى من اجل المساواة ورفع مستوى الانسان . وقال انه « على الرغم من التقدم الذي احرزته اسرائيل ، لا تزال نسبة الفقر كبيرة » . واضاف ان « على حزب العمل ان يحشد جميع القوى الاكاديمية والعلمية ، اذ لا يوجد حتى الآن مكان لهذه الاوساط في الحزب ، وجمهور الشباب المثقف والعلماء لم يساهموا بعد في اعمال الحزب » (٥٢) .

وبالنسبة للهجرة والاستيعاب قال ايبان : « لقد حان الوقت لكي يستمع الحزب ، على الاقل ، الى تقييم اجمالي اولي حول طبيعة هذه المشكلة ووسائل معالجتها » .

اما بالنسبة لـ « الشعب اليهودي » ، قال ايبان : « تزداد الهوة اتساعا بين المفهومين « اسرائيل » و « اليهود » . وكلمة صهيونية لم تعد موجودة في القاموس — وهذا يعني انه ليس لنا سياسة يهودية . وكل من يقول الآن دولة اليهود ، لا بد له ان يزن كلامه جيدا ، لئلا يفسر ذلك ان هناك افضلية للرابطة بيهود الشتات عن الرابطة باهالي جنين واريحا . والمشكلة هي اذا كان لا يزال بيننا وعي بالنسبة لانتمائنا لشعب لا تحدد المعالم الجغرافية طبيعته .

« ومشكلة المشاكل هي : هل ستبقى اسرائيل دولة اليهود ام لا ؟ ولكن الدلائل الحالية تشير الى ان دولتنا ستكون ماهولة بالعرب اكثر من ازدحامها بجماعات كبيرة من المهاجرين اليهود . فقد ولد النصر الاخير مشكلات لم نكن على استعداد لمواجهتها . وتظهر اسرائيل امام العالم الآن بانها الدولة الوحيدة في العالم التي تفرض سيطرتها على مواطن دولة اخرى ذات سيادة ، وهم لا يرضخون لسيادتها عن ذرة من طيب الخاطر . فهنا تقف اسرائيل امام الاختيار — هل نعاملهم كشعب مستقل ، او نحكمهم رغما عن ارادتهم ؟ ولكن في اعقاب الجمود السياسي ، يبدو انه كتب على اسرائيل ان تقف موقفا مزدوجا من الدفاع عن النفس . فهي تدافع عن نفسها مما يحدث خارج حدودها ، وتدافع عن نفسها مما يحدث داخل حدودها . فالسؤال هو ، هل سيؤثر

هذا الوضـــع ، اذا استمر طويلا ، على طبيعة مجتمعنا ؟ وهذه المشكلة لا تتمثل في سـؤالنا : « كيف سيؤثر هذا الوضـع على العرب المحتلين ؟ » ، وانما « كيف سيؤثر على اليهود الحاكمين ؟ » . ويجب الا ننسى ان هناك بعض الظواهر المثيرة للقلـق . هناك من يطالب بنصب المشـانق [للعــرب] ، وبعض المواطنين [اليهــود] يطالبون بتحويل السـجون الى اماكن للتعذيب . وهناك من يطالب بالقيام بحملات تشهير ضد كل من يميل منا الى ليونة اقليمية في المفاوضـات حول معاهدة السلام .

« اذن ينبغي على حزبنا ان يضع سياسـة ازاء هذه المشكلة ، ويحدد موقفـه منها . وبالاضافة الى مشكلة تكامل البلاد ، هنالك مشكلة تكامـل روح الشعب . وبالاضافة الى مشكلة مصيرنا المادي هنالك مشكلة مصيرنا الروحي . ولا شك انه ظهرت من خلال الوضـع الجديد تيارات عقائدية مـــن النوع الذي كنا نحاربه دائما ، ويجب الا ننسى ان سبارطة بدأت تنهـــار في اليوم التالي مـــن انتصارها . فالمشكلة هي كيف نتصرف بعد انتصارنا ؟ » .

واشـار ابا ايبان الى مشكلة داخلية اخرى وهي مشكلة وسـائل الاتصـال بين الحزب والجماهير . وانتقد الصحافة الاسرائيلية وقال ان « هدفها هو المبالغة ودفع الجمهور الى اتخاذ مواقف سياسية غير متزنة » .

واضـاف ابا ايبان متطرقا الى سياسـة اسرائيل الخارجية فقال : « ذكرت الخطوط العريضـة للمشكلات الداخلية ، ولكن مشكلات اسرائيل الداخلية لا تقل اهمية ، في رأيي ، عن كل تحـــد تواجهه في الخارج . اضف الى ذلك ان حلولنا الحاسمة لمشكلة طابع المجتمع الذي نريده ، وشـخصيته ، ستحدد اتجاه كفاحنا الدولي . فالسؤال الذي نواجهه ليس ماذا نريد من العناصر الخارجية ؟ وانما ، ماذا نريد نحن ؟ هل نريد دولة بالاضافة الى ضمان ايجابي لامنها ، دولة تسـعى لكي تكون دولـــة يهودية في تركيبها وفي حضـارتها وفي اسلوبها وفي قراراتها الحاسـمة . وهل تنادي بكل احتمال للسلام وبالبقاء داخل الاسرة الدولية ؟ اذا كانت هـــذه رغبتنا ، فان الامـــر يتطلب اتجاها معينا في التخطيط والظهور في المجال الدولي ! او هل نحن على استعداد لكي نقرر انه لدى تكوين الدولة ، سـنعطي التكوين الجغرافي فقط الاولوية الحاسـمة ، فنسـمح من اجل ذلك لدم غريب ومعاد بان يسري في عروقنا ، لدرجة نسيان الهدف الذي تجمعنا من اجله ... هـــل توصلنا الى اقتناع بان الخارطة الجغرافية فقـــط ستصبح العامل الوحيد الذي يلقي جانبا الخرائط الاخرى ، مثل الخارطة اليهودية والاجتماعية والسياسـية والثقافية والادبية ؟

« بعد ان اشتركت في مداولات الحكومة حول هذا الموضـوع ، وبعد ان درسـت جميع مناقشـات الامانة العامة ، يخيل لي اننا اتخذنا القرار الحاسم . ولكن ما كـــل واحد منا يسـلم بـــه او يواجهه . وعندما قدمت خلال شـهر آب (اغسـطس) من العام الماضي الى الكنيست الصيغة القائلة بان نحتفظ بخطوط وقف القتال بكاملها الى ان يتحقق السلام ، وان نسـعى في الوقت نفسه للسـلام بالمفاوضـات ، كان واضحا اننـــا نعتبر حدود السـلام امـــرا مفتوحا للبحث والاتفاق . اي نعتبرها امرا لم يحسم بعد .

« انني احترم كل من يؤيد التنازلات الاقليمية مقابل السلام الحقيقي . . . ولكنني لا ادرك سبب هيجان الذين يطالبون بوحدة اراضي البلد دون شرط . ان كل من يقول « ولا شبر واحد من الارض » ويريد مفاوضات السلام ايضا ، ما هو الا مضلل . انني اعود للتاكيد انه على الرغم من ان السلام لا يزال بعيدا عنا ، الا ان تحديد موقفنا مبدئيا من السلام هو امر ملح ، ومن المستحيل تجنبه » .

وادعى ابا ايبان ان الانقسام والخلافات في الراي ، حول موضوع الحدود ، هو ضرب من التصنع . وزعم ان هناك « اتفاقا كبيرا وواسعا حول السياسة (التي وضعها هو) والتي وصفت بانها متزنة ، والتي تعتمد على ركنين اساسيين : رفض التراجع عن خطوط وقف اطلاق النار الى ان يتحقق السلام ، والاستعداد لقبول واقع آخر لا يزج بنا في وضع يعيش فيه وسطنا مليون ونصف مليون عربي ويقطنون في شرايين حياتنا ومجتمعنا » .

واضاف ابا ايبان شارحا معالم السياسة الخارجية الاسرائيلية التي ينادي بها ، فقال « من المحتمل جدا ان لا يكون السلام واقعيا ابدا ، ولكننا لسنا مجبرين على التصريح بذلك في اليوم الذي تقرر فيه حكومة اسرائيل ان تعلن على العالم والانسانية مشروعها للسلام .

« ومعنى هذا الكلام : ان الحرب السياسية تشبه الحرب العسكرية في انه ليس لها خط محدد يفصل بين التكتيك والاستراتيجية ، وفي الصراع السياسي ايضا ، من يخسر موقعا معزولا خلال ساعة واحدة من شانه ان يخسر المعركة باسرها . فكم بالاحرى بالنسبة للصراع السياسي الذي نخوضه منذ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ .

« هناك امر مزعزع ومخيف في الهوة بين قوتنا الجغرافية — الطبيعية والسياسية والدولية — وبين قوة خصومنا حتى في ايام هزيمتهم . وينبغي الا نخدع انفسنا فحتى بعد حرب الايام الستة لم يتغير شيء في المنطقة وفي العالم . فجيراننا يتفوقون علينا في كل شيء ما عدا الناحية العسكرية ، فهم يتفوقون علينا في عدد السكان وفي اراضيهم الشاسعة ، وفي مدى تمثيلهم ، وفي غنى ثروات اراضيهم ، وفي مقدرتهم على التأثير على الميزان الاستراتيجي الدولي . وفي مثل هذه الظروف ، فان الطاقة السياسية لخصومنا تسهل عليهم بلورة سياسة دولية ضاغطة من اجل الانسحاب دون سلام ، وهذا يتطلب منا تعبئة جميع ثرواتنا المادية والروحية . فكم بالاحرى عندما تكون الحكومة ، التي تخوض المعركة ، تتعرض للهجوم من الامام والخلف في وقت واحد . . . » .

ثم يعترف ابا ايبان بحقيقة هامة هي ان اسرائيل تستمد قوتها من تفكك العرب وانقسامهم ، وفي الوقت نفسه يعبّر عن مخاوفه اذا اتحد العرب وسخروا طاقاتهم في المعركة فيقول :

« على اي حال ، علينا ان ندرك ان نتيجة الصمود الذي تحقق خلال فترة السنة والنصف التي مضت لم تكن ظاهرة طبيعية ، فهي تتجاوز الواقع الجغرافي — السياسي الحاصل . ومن حق خصومنا في العالم العربي أن يذهلوا من عدم قدرتهم على ترجمة

مزاياهم الهامة الى تظاهرة فعالة لاقتلاع اسرائيل من مواقعها . وفي بعض الاحيان اتخيل انني احلم واقول : لو كان لاسرائيل مثل العرب ، ١٥ دولة شقيقة تؤيدها تأييدا اعمى ، واحدى الدول العظمى ، ولو كان تعداد سكانها ١٠٠ مليون نسمة وليس ٢٫٥ مليون نسمة ، ومساحتها ١١ مليون كيلومتر مربع وليست ٢٠٫١٢ الف كيلومتر مربع ، وثروات بترولية كما لدى العرب ، لذلك لدي الانطباع انه لو كانت هذه الاوراق في ايدينا لكان في استطاعتنا القيام بتظاهرة هامة جدا في المجال الدولي . لماذا اذن لم يستطيعوا [العرب] تحويل مزاياهم الهائلة الى قوة دافعة تقتلعنا من مواقعنا ؟ لانهم منقسمون فيما بينهم حول استخدام ثرواتهم من جهة ، ولانهم اتبعوا اسلوبا غير معقول ... من جهة اخرى . لذلك فان قدرتنا على الصمود ليست طبيعية . فهي تتطلب نشاطا سياسيا بهلوانيا واستغلال ثرواتنا العلمية والمادية . وعلى الحزب ان ينتمي الى الصراع السياسي العنيف الذي يدور باسمه ، وبناء على مفاهيمه ، والحرص على قدرتنا على الصمود فيه ... » .

واشار ابا ايبان الى البلبلة الفكرية داخل حزب العمل في ضوء المناقشات التي دارت في الحكومة وفي مؤسسات الحزب وقال متسائلا : « ما هو الخط السياسي لحزب العمل ؟ هل يجوز لهذا الحزب ان لا يكون له خط سياسي واضح ومنسق ؟ اتصد بذلك ، هل للحزب اية فلسفة سياسية كما لغيره من الاحزاب ... ؟ فالسؤال هو ما هي فلسفتنا السياسية ، وما هو الخط ، وما هي السياسة التي يسير عليها حزب العمل بالنسبة لمشكلات السلام ؟ لا توجد سياسة محددة لهذا الحزب . وحزبنا عبارة عن « سوبر ماركت » سياسي يحتوي على كل بضاعة ابتداء من « ولا شبر واحد من الارض » وانتهاء بمبدأ دايان « تنازلات اقليمية مقابل السلام » . فهذا الامر غير طبيعي لان وجود حزب داخل حزب هو بمثابة الشيء وضده ...

« اعتقد انه على الحزب ان يتبنى الاتفاق في الراي الذي توصلنا اليه خلال مناقشات الامانة العامة . فهذا الاتفاق لا يختلف في جوهره عن الخط الرسمي الذي يتبناه الكنيست ، اي اننا سنحتفظ بواقع وقف اطلاق النار ، ولكن سنكون مستعدين لقبول واقع آخر يتبلور في مفاوضات السلام .

« اذا كان هذا موقفنا ، لماذا اذن لا نعلن عنه امام الملأ لكي نحصل منه على الفائدة التامة في المجال الدولي ، ونحدد لانفسنا الآفاق والاهداف » .

وخلص ابا ايبان الى الاستنتاج التالي :

« ان الناحية الجغرافية عنصر واحد فقط من بين مجموعة من العناصر التي تتألف منها الدولة وهي : العنصر البشري ، وقوة التفاهم المتبادل بين المواطنين ، وهل اكثرية سكان الدولة تحب الدولة جدا وتحترم علمها ، او ان نسبة كبيرة من سكانها تبغي سقوط الدولة وتحقير علمها . ان اية دولة في العالم لا تستطيع العيش في عصرنا هذا اذا كان ثلث سكانها يسعون الى انهيارها . وهنالك استهتار فظيع في موقف اوساط معينة في رفضها الاعتراف بالعنصر البشري — القومي للدولة ، وهو اهم عنصر في تكوينها وقدرتها على البقاء » (٥٣) .

ثانيا : مجموعة الاحزاب الشيوعية

ادت عملية الانشقاق داخل الحركة الشيوعية في اسرائيل سنة ١٩٦٥ الى قيام حزبين شيوعيين ، هما : الحزب الشيوعي الاسرائيلي الذي يشار اليه بكلمة ماكي(*) ، وبقي يتزعمه موشي سنيه . والحزب الثاني هو قائمة الشيوعيين الجدد ويشار اليه بكلمة راكح (**) ، ويتزعمه مئير فيلنر والنائب العربي توفيق طوبي .

ان هذا الانشقاق يختلف عن الانشقاق في الشيوعية العالمية ، حيث لم تكن في اسرائيل في البداية مسالة الولاء لموسكو او لبكين ، لان كلا الشقين ماكي وراكح بقيا مواليين لموسكو حتى بعد الانشقاق لوقت ما . ولكن الخلاف بينهما تركز حول مسالة الانتماء « للمعسكر الصهيوني الاشتراكي » . ومن المعروف أن الحركة الشيوعية في اسرائيل كانت منذ البداية الحركة الحزبية اليهودية الوحيدة المناوئة للصهيونية والاستعمار الغربي . وفي الاعوام الاخيرة طرأ تغير جذري على موقف بعض زعماء الحزب أمثال موشي سنيه وشموئيل ميكونيس ، ازاء اليهود والحركة الصهيونية . وبدأ الحزب ينادي « بضمان مستقبل الشعب اليهودي في المستقبل الاشتراكي للانسانية » . والمطالبة بان تعتبر الحركة الشيوعية العالمية ، الحركة الصهيونية « حركة قومية » والاعتراف « بالنظرة الاسرائيلية الخاصة الى الاشتراكية » وبالحركة الشيوعية . وقد قطع ماكي علاقاته مع الماضي ، وتطلع الى خلق شخصية جديدة لشيوعية اسرائيلية . وعلى حد تعبير موشي سنيه نفسه : « حزب مستقل اسرائيلي وعالمي في وقت واحد ... ويمارس النظام الاشتراكي في اسرائيل بطريقة ديمقراطية بواسطة جبهة مشتركة مع جميع الذين يرغبون في ذلك : من عمال وشيوعيين واشتراكيين ومتدينين » (٥٤) .

ويجاهر سنيه بأن « النموذج السوفييتي للاشتراكية لم يعد بالنسبة لحزبه القاعدة الملزمة لجميع الاحزاب الشيوعية في العالم . ويطالب باقامة نموذج خاص من الاشتراكية يساير الظروف القومية لذلك البلد . ويعارض ماكي سيطرة الحزب الشيوعي الواحد في العالم » (٥٥) .

ويعترف حزب ماكي بعنصرين كان يتنكر لهما في الماضي وهما :

١) ان البلبلة ليست الحل التقدمي الوحيد للمسالة اليهودية ، بل على العكس ، فان النظرة التقدمية تلزم دعم اتجاهات المحافظة على استمرار البقاء لليهود ونهضتهم القومية .

٢) اعتراف الحركة الشيوعية العالمية « بالرابطة التاريخية » لليهود في العالم باسرائيل (٥٦) .

(*) جاءت كلمة ماكي من الحروف الاولى للكلمات التي يتكون منها اسم الحزب باللغة العبرية وهو : « مفلجا كومونيستيت يسرائيليت » .

(**) جاءت كلمة راكح من الحروف الاولى للكلمات التي يتكون منها اسم الحزب باللغة العبرية وهو : « رشيما كومونيستيت حادشا » .

وفي اعقاب حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، اخذ ماكي يتبلور اكثر فاكثر كحزب ينتمي الى « المعسكر الاشتراكي الصهيوني » ، ويؤيد « الرغبات القومية » لليهود ، ويجاهر بعدائه للاتحاد السوفييتي ، ويتفق الى حد بعيد مع سياسة الحكومة ازاء قضية الاراضي المحتلة ، باستثناء تظاهره بمعارضة ضم هذه الاراضي .

وقد هاجم موشي سنيه المشروع الذي قدمه الاتحاد السوفييتي للولايات المتحدة بشان حل النزاع العربي — الاسرائيلي . واستنكر مطالبته لاسرائيل بالانسحاب من المناطق ، « على الرغم من رفض العرب توقيع معاهدة سلام معها . . . ويعتبر هذا المطلب دعوة لحرب اخرى في المنطقة » (٥٧) .

وطالب موشي سنيه في خطاب القاه امام اللجنة المركزية لحزبه ، الاتحاد السوفييتي باستئناف العلاقات الدبلوماسية مع اسرائيل ، « والانتقال من مواقف منحازة لطرف واحد ضد اسرائيل ، الى موقف ياخذ بالحسبان الحقوق الشرعية لشعب اسرائيل والشعوب العربية » (٥٨) .

وفي ١٤ تشرين الثاني (نوفمبر) ، اصدر مكتب الحزب الشيوعي الاسرائيلي (ماكي) بيانا عقب فيه على النقاش الذي دار اخيرا بين وزراء حكومة التكتل الوطني وبين قادة حزب العمل بشان مستقبل الاراضي المحتلة ، وطالب البيان الحكومة ان تحسم موقفها لصالح سياسة السلام وضد سياسة الضم .

ويؤكد مكتب الحزب ان التصريح الاخير الذي ادلى به موشي دايان في بئر السبع ، وطالب فيه بدمج سكان المناطق المحتلة باسرائيل ، هو تعبير دقيق عن نوايا الضم بعد ان اثبتت ثورات الاحتجاج في المناطق المحتلة فشل سياسته التقليدية في هذه المناطق .

واضاف البيان ان « التصريحات التي تدعو الى الضم لن تضيف المزيد من الامن الى اسرائيل ، ولن تهدىء الخواطر في المناطق المحتلة ، بل هي ضارة بالمعركة السياسية الاسرائيلية في المجال الدولي الذي يطالب بالسعي لاجراء المفاوضات وحل المشكلات الاقليمية وغيرها بالوسائل السلمية » . واضاف البيان ان « تصريحات الضم وانتهاج سياسة ضم عملية تناقض السياسة المعلنة ، وهي تعيين حدود آمنة ومعترف بها باتفاق متبادل بموجب قرار مجلس الامن الصادر في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٩٦٧ » . وقال البيان ايضا انه ينبغي على الحكومة ان تعلن انه « ليس لاسرائيل اية تطلعات توسعية اقليمية ، وانها تفضل السلام المستقر والتعايش السلمي مع جيرانها على المكاسب الاقليمية ، في الوقت الذي وصلت فيه مهمة الدكتور يارينج الى حائط مسدود . . . » (٥٩) .

ان الموقف الذي اتخذه ماكي في اعقاب حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، ادى الى المزيد من الانشقاق . ولم يتوقف الامر على اقامة حزب جديد ، راكح ، الذي سيلي الحديث عنه ، ولكن نشأ تيار ثالث ياخذ موقفا وسطا بين ماكي وراكح . ويتزعم هذا التيار الشاعر الكسندر بين (Alexander Bein) (الذي هاجر من روسية سنة ١٩٢٧ ووجد تقديرا لدى الحركة الشيوعية الاسرائيلية لقيامه بترجمة الاشعار الشيوعية من

الروسية ، وعمل زهاء عشرين عاما كرئيس تحرير الزاوية الادبية لصحيفة « كول همام ») ، وليون زهافي (Leon Zehavy) (هاجر من بلغارية سنة ١٩٤١ ، وانضم الى الحزب الشيوعي الاسرائيلي سنة ١٩٤٥ ، وكان عضو اللجنة المركزية) ، وشلومو سلموني (Shlomo Salmoni) (من بلغارية ايضا ، وعمل سكرتير فرع الحزب في يافا) .
وفي اعقاب حرب حزيران (يونيو) ، ثارت ضجة كبيرة عندما قررت اللجنة المركزية فصلهم من الحزب بسبب موقفهم من نص البيان الذي اصدره الحزب عن موقفه ازاء حرب ١٩٦٧ . ولم تشكل هذه الجماعة حزبا جديدا ، وانما اعتبر اعضاؤها انفسهم انهم يشكلون تيارا مستقلا داخل الحركة الشيوعية الاسرائيلية ، وينتمون الى المعسكر الذي بقي ملتزما بقرارات المؤتمر الخامس عشر للحزب الذي عقد بعد الانقسام .
ويتهم هؤلاء ماكي بالانحراف عن الخط السياسي العام للحزب وعن قرارات المؤتمر . ويتمثل هذا الانحراف في ابراز الميول « القومية اليهودية » واهمال « النظرة العالمية البروليتارية الى مشكلات الشرق الاوسط » . واتهموا الحزب ايضا بانحيازه الى حكومة التكتل الوطني التي يتزعمها اشكول . ويعارضون موقف الحزب من الاتحاد السوفييتي والحزب الشيوعي السوفييتي ، وحركة الشيوعية العالمية ، على جميع اتجاهاتها . وفي رايهم ان هذا الموقف هو بمثابة تغطية لدور الولايات المتحدة في خلق التوتر الخطير في المنطقة .

وفي « المجال القومي » راى المفصولون ان ماكي تبنى الصيغة « القومية الخالصة » ، حيث بدا يعتبر يهود العالم عنصرا ينبغي التاثير عليه لاقامة تكتلات يهودية مستقلة داخل الاحزاب الشيوعية في الدول المختلفة . وادخالها تحت لواء « السيطرة المزيفة لماكي ونظرته الى المشكلة اليهودية » .

وزعم هؤلاء المفصولون انهم بقوا يميلون الى تاييد ماكي بسبب بروز الانتماء الى القومية العربية في راكح ، وفي الوقت نفسه يعملون على حمل ماكي على انتهاج « سياسة عالمية بروليتارية ، وعدم الغلو في تاييد القومية اليهودية » .

ويؤمن زعماء هذا التيار انه ينبغي على اسرائيل التخلي عن المفاوضات المباشرة كشرط للتسوية والعمل على تنفيذ قرارات مجلس الامن ، بما في ذلك الانسحاب من المناطق المحتلة . وهم يطالبون الحكومة « بعرض مشروع للسلام » ، والاعلان بصراحة عن استعدادها للانسحاب من جميع المناطق المحتلة بعد سنة ١٩٦٧ « اذا اعترف العرب بحقها في الحياة وتخلوا عن حالة الحرب » (٦٠) .

ا ــ المؤتمر السادس عشر للحزب الشيوعي الاسرائيلي (ماكي) :

يعتبر المؤتمر السادس عشر للحزب الشيوعي الاسرائيلي ذا اهمية خاصة ، لانه اقر التغيير الجذري في مواقفه . وقد عبر في قراراته عن هذه المواقف .

افتتح المؤتمر في ٣٠ تشرين الاول (اكتوبر) في تل ابيب . واشترك في مناقشاته ٦٠ مندوبا .

والقى شموئيل ميكونيس خطابا قال فيه « جئنا الى المؤتمر السادس عشر كحزب شيوعي مستقل استطاع تطبيق المبادىء الماركسية ــ اللينينية والاشتراكية العالمية على بلادنا وشعبنا وحياة الشعب اليهودي في الشتات . لم نتخل ولن نتخلى عن قضية الدفاع القومي عن اسرائيل لمجرد ان موسكو ووارسو تبتسمان لنا . وعلى المعسكر العربي والشعب كله ان يدركوا انهم لن يستطيعوا اقتلاع شعبنا من وطنه القديم الجديد وسنبقى هنا الى الابد » .

وتقدم ميكونيس الى المؤتمر « بمشروع سلام » مكون من ثلاثة بنود لاقراره :

١ ــ منح الشعب الفلسطيني الامكانية لاقامة هيئة وطنية ديمقراطية محبة للسلام ، على اساس مبدأ حق تقرير المصير ، تتفاوض معها حكومة اسرائيل من اجل التوصل الى حل متفق عليه للمشكلة الاقليمية ومشكلة اللاجئين .

٢ ــ توقيع معاهدة سلام مع جميع الدول العربية ، على اساس قرار مجلس الامن الصادر في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ ، وجميع بنوده كما يتم الاتفاق عليها في المفاوضات .

٣ ــ خطة تنمية اقليمية تتفق عليها الدول العربية واسرائيل ، لتشترك في استخدام مياه الانهار والموارد الطبيعية وطرق المواصلات .

٤ ــ ضمان دولي لاتفاقيات السلام بين دول المنطقة ووقف سباق التسلح ، ونزع الاسلحة النووية ، وتحييد الشرق الاوسط .

واضاف ميكونيس قائلا « طالما انه لم يتحقق السلام ، يجب ضمان الاستعداد الدفاعي الفعال لمواجهة كل امكانية للتحرش باسرائيل من اية جهة كانت » .

وقال ايضا « فكما انه لا يجوز انسحاب اسرائيل من المناطق المحتفظ بها ، دون تعيين حدود دائمة وآمنة ومتفق عليها ، ودون سلام ، ودون امن ، كذلك لا يجوز تحقيق سلام قائم على الامر الواقع ، اي ضم المناطق » . واعلن ميكونيس ان حزبه يؤيد عمليات الجيش الاسرائيلي ضد منظمات الفدائيين العرب الذين اتهمهم « بتعكير صفو السلام » .

ثم القى موشي سنيه ، الامين العام للحزب ، خطابا اشار فيه الى اهداف حزبه وهي ثلاثة ، تجدد الحركة الشيوعية ، وحمل المعسكر الشيوعي الدولي على تفهم مشكلات يهود العالم ، ورفع لواء السلام والاشتراكية داخل المجتمع الاسرائيلي .

وبعد ان هاجم سنيه الاتحاد السوفييتي بعنف ، بسبب سياسته ضد اسرائيل ، قال « يجب منح يهود الاتحاد السوفييتي اربعة حقوق اساسية بناء على ارادتهم الحرة :

أ ــ الهجرة الى اسرائيل .

ب ــ ممارسة الحياة القومية والحضارة اليهودية بمساعدة الدول الاشتراكية .

ج ــ اقامة روابط مع المؤسسات الديمقراطية في البلاد المختلفة .

د ــ الاندماج في اكثرية الشعب الذين يعيشون بينه » .

ودعا سنيه الحركة الشيوعية في العالم الى تغيير موقفها من الحركة الصهيونية « واعتبارها حركة قومية مثل اية حركة قومية اخرى في العالم » (٦١) .

اختتم ماكي مؤتمره بعد ثلاثة ايام ، واقر الخطوط العريضة لقراراته . وجاء في هذه القرارات ما يلي :

« يضع المؤتمر السادس عشر للحزب الشيوعي الاسرائيلي على راس اهتماماته تحقيق السلام العادل والمستقر بين دولة اسرائيل والدول العربية ، على اساس الاعتراف المتبادل بالحقوق القومية والقانونية لجميع الشعوب المعنية ، والتوصل الى اتفاق سلام اسرائيلي ــ عربي يضع حدا للمؤامرات الاستعمارية ، ويمنع تدخل الدول الاجنبية في شؤون المنطقة ، ويدفع خطوات شعوب المنطقة الى الامام من اجل الاستقلال الوطني التام ، والازدهار الاقتصادي ، والتقدم الاجتماعي والثقافي نحو مستقبلها الاشتراكي المشترك . ان الكفاح من اجل هذا الهدف السامي كان ولا يزال وسيبقى اساس الجهود التي يبذلها الحزب الشيوعي الاسرائيلي » .

واقر المؤتمر مشروع قرار تقدم به موشي سنيه وجاء فيه : « يقر المؤتمر السادس عشر للحزب الشيوعي الاسرائيلي الغاء قرارات مؤسساته السابقة ، والتي فصلت من الحزب اعضاء بسبب خلافات في الراي ، ويدعو هؤلاء الاعضاء ، والاعضاء الذين تركوا الحزب بارادتهم بسبب الخلاف في الراي الى العودة الى الحزب اذا كانوا يحتفظون بولائهم للافكار الشيوعية ، واذا كانوا يوافقون على طريق الحزب الشيوعي الاسرائيلي » .

واختتم المؤتمر اعماله بانتخاب المؤسستين الرئيسيتين للحزب وهما اللجنة المركزية وتضم ٢٧ عضوا ، ولجنة الرقابة المركزية وتضم ٧ اعضاء (٦٢) .

بعد هذا التحول الذي طرا على الحزب الشيوعي الاسرائيلي ، اصبح يعتبر من عداد الاحزاب الصهيونية الاشتراكية . حتى كانت هناك فكرة لدعوته للاشتراك في المؤتمر الصهيوني الذي عقد عام ١٩٦٨ (٦٣) .

ب ــ حزب قائمة الشيوعيين الجدد (راكح) :

وأما الحزب الوحيد الذي بقي يعتبر مناوئا للصهيونية فهو حزب قائمة الشيوعيين الجدد (راكح) . وهنالك احتمال كبير ان يبقى هذا الحزب قائما « ويصبح قوة جاذبة بين الاقلية العربية في اسرائيل ، طالما ان موسكو تؤيد الرغبات القومية لجزء من العرب في اسرائيل ، وطالما ان العرب لم يندمجوا في حياة اسرائيل » (٦٤) ، خلافا لحزب ماكي الذي لا بد له ان يندمج في الاحزاب الصهيونية « الاشتراكية » اذا اراد أن يكتب له الاستمرار ، لانه اصبح يعتمد على اصوات اقلية يهودية ، وليس له سوى عضو واحد في الكنيست بينما يوجد لحزب راكح ثلاثة مقاعد ، ولديه احتمالات كبيرة للحصول على

عدد اكبر من المقاعد ، لانه يعتمد على اصوات العرب ويعبر عن آمالهم القومية ، ويدافع عن حقوقهم ، ويندد بمخططات الصهيونية التوسعية .

وفي اعقاب ازدياد قوة راكح اصبحت جميع الاحزاب الصهيونية تتخوف منه ، وتخشى ان يتحول الى حزب عربي قومي يضم الى صفوفه معظم العرب الذين يعيشون في اسرائيل ، وتصبح له قوة برلمانية كبيرة . لذلك لا تتوقف الحكومة عن مطاردة زعماء هذا الحزب وتضييق الخناق عليهم .

وجدير بالذكر ان راكح له مؤيدون من اليهود ايضا وخصوصا ان زعيمه يهودي وهو مئير فيلنر ، الذي يعتبر اليوم من الد اعداء الصهيونية .

ويتعرض راكح لحملات عنيفة من قبل ماكي ، الذي يتهمه بالانحياز الى القومية العربية ، ويستخدم جميع الوسائل لاستعداء اليهود ضده . كذلك يتهم راكح بدوره حزب ماكي بالانتماء الى الصهيونية والخروج عن التعاليم الشيوعية وسقوط صفة الشيوعية عنه . لذلك يعتبر راكح نفسه انه الحزب الوحيد الممثل للشيوعية في اسرائيل ، وينكر اسم الحزب الشيوعي الاسرائيلي (ماكي) ، بل ويطلق عليه اسم « كامس » وهذه الكلمة تشكل الحروف الاولى من عبارة « زمرة ميكونيس — سنيه » بالعبرية .

واما بالنسبة لسياسة راكح ومبادئه الايديولوجية ، فهو يدين بالتعاليم الماركسية ـ اللينينية على طريقة الحزب الشيوعي السوفييتي ، ويعادي الاستعمار الغربي .

ومع ان هذا الحزب يؤيد استمرار قيام اسرائيل ، الا انه يدعو الى اعادة اللاجئين العرب ، ومنح الشعب العربي الفلسطيني حقوقه المشروعة . كما يؤيد شرعية المقاومة العربية ، ويتهم الحكومة بانتهاج سياسة التوسع ، واستخدام القوة في تنفيذ مخططاتها ، ورفض تنفيذ قرار مجلس الامن . ويعلن راكح « ان الانتصارات العسكرية والارتكاز على قوى الاستعمار المنهار لا يمكن ان يغطيا الحقيقة التاريخية وهي ان سياسة العدوان والاحتلال والضم مصيرها الفشل والانهيار المحتومان ، وان الاحتلال لا يثير الا المقاومة المتزايدة باطراد ، وليس هناك من شعب يسلم بالاحتلال » .

بقي راكح يصدر صحيفة « الاتحاد » باللغة العربية ، وبعد انفصاله عن ماكي اخذ يصدر صحيفة باللغة العبرية تسمى « زو هاديريخ » (هذه هي الطريق) .

واما صحيفة « كول هعام » (صوت الشعب) فبقيت الناطقة بلسان ماكي .

ثالثا : مجموعة الاحزاب اليمينية المتطرفة

تتكون مجموعة الاحزاب اليمينية المتطرفة في اسرائيل من حزبين رئيسيين هما حركة حيروت وحزب الاحرار (الليبراليون) . ويعود اصل هذا الحزب الاخير الى اندماج حزب الصهيونيين العموميين بحزب التقدميين . وقبل الكنيست السادس سنة ١٩٦٥ اقامت حركة حيروت وحزب الاحرار كتلة مشتركة في الكنيست والهستدروت

دعيت كتلة جاحال (*) . وحصلت هذه الكتلة في انتخابات الكنيست السادس على ٢٦ مقعدا ، ١٤ لحيروت و ١٢ للاحرار . وفي أوائل عام ١٩٦٧ انقسمت حركة حيروت وانفصلت عنها جماعة بزعامة شموئيل تامير واسست حزب الوسط الحر . ونتيجة لهذا الانقسام انخفض عدد مقاعد كتلة جاحال في الكنيست من ٢٦ الى ٢٣ مقعدا ، حيث تحولت حيروت من اكثرية الى اقلية قوامها ١١ مقعدا مقابل ١٢ مقعدا للاحرار . وبعد انفصال النائب كوهين تسيدون عن حزب الاحرار ، اصبح عدد النواب التابعين لكتلة جاحال ٢٢ ، موزعين بالتساوي بين الحزبين (٦٥) .

والحزب الثالث في هذه المجموعة هو حزب الاحرار المستقلين الذي انشق عن حزب الاحرار وحصل في انتخابات الكنيست الاخير على خمسة مقاعد .

وبعد حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، ظهرت حركة فاشستية يمينية جديدة مجاهرة التطرف دعيت حركة اسرائيل الكبرى ، ويتزعمها اليعيزر ليفنيه (Eliezer Livneh) . وهي تضم عناصر من مختلف الاحزاب اليمينية وعناصر متطرفة غير حزبية اخرى .

وجدير بالذكر انه لا توجد خلافات عقائدية أو سياسية جوهرية بين هذه الاحزاب . فجميعها تجاهر بالتطرف ، وتنادي باتباع اسلوب العنف ، وبانتهاج سياسة عسكرية متشددة مع العالم العربي . وجميعها تنادي بالتوسع واقامة « مملكة اسرائيلية » تمتد من النيل الى الفرات على المدى الطويل واحتلال الضفة الشرقية لنهر الاردن كهدف فوري .

ان اكثر هذه الاحزاب تطرفا هو حركة حيروت التي تعود نشأتها الى الحركة الصهيونية التعديلية (Revisionist Zionist Movement) التي اسسها الزعيم الصهيوني فلاديمير زئيف جابوتنسكي (Vladimir Zeev Jabotinsky) . وكانت معظم العصابات الصهيونية التي عملت في فلسطين مشكلة منها . وتتميز هذه الحركة عن غيرها من الاحزاب الصهيونية في انها تجاهر اكثر من غيرها بالنوايا الصهيونية التوسعية . وعلى الرغم من ان جميع الاحزاب الصهيونية تشترك في تنفيذ المخطط الصهيوني الواحد ، الا انه يبدو أن هناك خلافات بين هذه الاحزاب والاحزاب الحاكمة . ولكن الحقيقة ان هذه الاحزاب ، التي نحن بصددها ، لا تختلف حول الهدف وانما حول الوسيلة ، حتى أن العداء التقليدي بين حركة حيروت وحزب الماباي بدا كأنه خلاف شخصي بين مناحيم بيجن ودافيد بن جوريون .

والحقيقة أن السياسة التي انتهجتها الحكومات الاسرائيلية المختلفة ، خلال عشرين عاما ، لم تختلف في شيء تقريبا عن السياسة التي كانت حركة حيروت تجاهر بها طيلة هذا الوقت . ولكن الفارق هو فارق تكتيكي وليس استراتيجيا . فعندما كان بن جوريون يعلن عن رغبة اسرائيل في السلام كان يعد في الخفاء عدوانا جديدا ضد

(*) تتكون كلمة جاحال من الحروف الاولى لعبارة كتلة حيروت ــ الاحرار وترجمتها بالعبرية « جوش حيروت ــ ليبراليم » .

العرب . فالفارق بينه وبين مناحيم بيجن انه كلما دعا هذا الاخير للحرب والتوسع ، فانه لا يقصد سوى احتلال المزيد من الاراضي العربية ، وكلما دعا بن جوريون للسلام فانه لم يكن يقصد سوى استغلال موقف الدول العربية كذريعة لاحتلال المزيد من الاراضي العربية .

وهذا ما حدث اثر حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ . فان كتلة جاحال تشترك في حكومة التكتل الوطني ؛ وجميع اعضائها متفقون على عدم الانسحاب من المناطق المحتلة بالطرق السلمية . ولكنها تجاهر بالمناداة بعدم الانسحاب من هذه الاراضي ، بدعوى ان لليهود فيها « حقوقا تاريخية » . بينما تقول بقية الاحزاب الحاكمة بعدم الانسحاب ، الا اذا وافق العرب على شروط اسرائيل ورضخوا لواقع الاحتلال . وفي الوقت نفسه ، تدرك هذه الاحزاب ان العرب لن يوافقوا على شروط يفرضونها عليهم بالعدوان ، وانهم لن يفرطوا بأي جزء من اراضيهم . والنتيجة النهائية هي عدم الانسحاب ، بل احتلال ما يمكن احتلاله من الاراضي العربية .

لذلك ، يمكن القول انه لا يوجد فارق بين حزب صهيوني وآخر . فجميعها تشترك في المؤتمر الصهيوني العالمي الذي يجتمع كل اربعة اعوام ؛ ويضع السياسة التي تلتزم بها جميع الاحزاب الصهيونية والتي هدفها تنفيذ المخطط الصهيوني .

واذا كانت ثمة خلافات اخرى بين الاحزاب الصهيونية ؛ فهي تدور حول بعض الشؤون الاقتصادية والاجتماعية كما اشرنا سابقا .

أ ــ مؤتمر حركة حيروت :

افتتحت حركة حيروت مؤتمرها السنوي التاسع في ٢٦ أيار (مايو) ١٩٦٨ بحضور ٦٥٠ عضوا يمثلون ١٧٠ فرعا و ٧٠ عضوا اشتركوا في المؤتمر كمراقبين استشاريين .

وقد القى مناحيم بيجن ، زعيم الحركة ، خطابا في الجلسة الافتتاحية استعرض فيه سياسة حيروت وموقفها الصريح من الازمة الحالية .

زعم بيجن أن اليهود اقاموا مملكة في فلسطين ، وكانت لهم حضارة ، ولذلك فان حقهم في استعادة بناء هذه المملكة هو « حق ابدي لا يقبل الجدل » . واعلن ان على اسرائيل ان تفرض « سيادتها الرسمية » على جميع الاراضي العربية المحتلة التي قال عنها انه « تم تحريرها من حكم الاجانب غير الشرعي » .

وبنفس هذا المنطق زعم بيجن أن اسرائيل تريد السلام مع الشعوب العربية . ولكن ما هو السلام في نظره ؟ يقول : « والسلام بعد الحرب ، معناه عقد معاهدة سلام ، لا يمكن تحقيقها ، طبقا لطبيعة الامور ، الا بالمفاوضات المباشرة بين الفرقاء » . ويتساءل بيجن « الا يمكن الفصل بين معاهدات السلام وشروط الامن ؟ » . ويجيب على هذا السؤال قائلا « ان شروط الامن هي : الاحتفاظ بسيطرتنا على المناطق » التي احتلتها اسرائيل خلال حرب حزيران (يونيو) . ويعني الامن أيضا في نظره « الاستيطان اليهودي الواسع النطاق في مناطق يهودا وشومرون (الضفة الغربية) وغزة وهضبة

الجولان وسيناء ... » (٦٦) .

اختتم مؤتمر حيروت أعماله في ٣٠ ايار (مايو) ، بعد ان انتخب مناحيم بيجن رئيسا لحركة حيروت . وانتخب المؤتمر ايضا المؤسسات الرئيسية للحركة وهي : لجنة الرقابة العليا ، والمحكمة ، ومجلس اقليمي موسع ، ومركز اقليمي يضم ١١٠ اعضاء يمثلون جميع فروع الحركة .

وقد اتخذ المؤتمر بعض القرارات بناء على مقترحات لجانه المختلفة جاء فيها :

— « قرر المؤتمر الاستمرار في الاشتراك بحكومة التكتل الوطني للمحافظة على ثمار نصر حرب الايام الستة .

— « بذل جميع الجهود لتوثيق العلاقات داخل كتلة جاحال وتدعيمها .

— « تطبيق القانون والقضاء والادارة الاسرائيلية في جميع المناطق [المحتلة] ، واقامة الاستيطان اليهودي فيها جميعها .

— « يعتبر نظام الانتخاب الحالي اكثر الانظمة ملاءمة لظروف اسرائيل .

— « تشجيع المبادرة الحرة في الاقتصاد .

— « العمل من اجل وضع دستور اساسي .

— « المطالبة بالغاء الاشراف على العملة الصعبة .

— « احالة مشروع اقامة وزارة حكومية للهجرة والاستيعاب الى المركز الاقليمي للحزب » (٦٧) .

تبين المناقشات التي دارت في مؤتمر حركة حيروت والقرارات التي اتخذها ، ان المؤتمر ركز نشاطه على دور حيروت وكتلة جاحال بصورة عامة داخل حكومة التكتل الوطني ، وذلك في اعقاب الازمات المتتالية التي نشبت بين هذه الكتلة والاحزاب الائتلافية الاخرى . وتزعم كتلة جاحال ان وجودها داخل الحكومة يعتبر ضمانة لمنع اتخاذ اي قرار ينطوي على تراجع عن السياسة التي اتفق عليها ، وهي عدم الانسحاب من الاراضي العربية المحتلة ، بل العمل على تحويل الاحتلال الى امر واقع بواسطة الاستيطان والتهرب من الالتزام بقرار مجلس الامن . وقد صرح آريه بن اليعيزر ، نائب رئيس ادارة حركة حيروت ، لدى انتهاء المناقشات العامة التي دارت في المؤتمر التاسع للحركة بقوله : « كنا سنترك حكومة التكتل الوطني ثلاث مرات ، لولا اننا استطعنا منع اتخاذ قرارات سلبية ، ولولا اننا حصلنا على ما نريد من الناحية السياسية . ومن المحتمل ان نواجه غدا وضعا نضطر فيه الى ترك الحكومة » . وذكر بن اليعيزر ان هدف كتلة جاحال هو منع الانسحاب من الاراضي العربية المحتلة ، سواء بقيت في الحكومة او انتقلت الى المعارضة . وقال : « اننا لم ننضم الى ائتلاف ، وانما الى حكومة تعهدت باتخاذ قرارات سياسية مصيرية بعد تشكيلها ، منها تحرير القدس والجولان والسويس . واتخذت هذه القرارات بواسطة

نفـــوذ ممثلي جاحال » . وهذا دليل على النية المبيتة لعدوان حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، وهي التوسـع والاحتلال . وبنـــاء على هذا الاساس اشـتركت جاحال في الحكومة ، وارادت الاستمرار في هذا الطريق مهما كانت النتائج . وذكر بن اليعيزر انه في حال انسحاب كتلته من الحكومة « سـتقوم اكثرية في الحكومة تكون اكثر مسـايرة لابا ايبان والمابام ويوري افنيري ؛ ولكي نحول دون هذه المسـايرة علينا ان نبقى [في الحكومة] ونمنعهم مـــن اتخاذ القرارات التي يريدونها » . واضـاف قائلا : « لو كنا في الحكومة سنة ١٩٥٦ لما تــم الانســحاب » . ويقصد بذلك الانســحاب من غزة وسـيناء . وأدعى ان مهمة « وزارة » كتلته هي اسـتمرار احتلال الضفة الغربية لنهر الاردن ، « وطالما ان هذه « الوزارة » في ايدينا يجب ان نبقى في هذه الحكومة » (٦٨) .

ب ــ مؤتمر حزب الاحرار (الليبراليون) :

بدأ حزب الاحرار مؤتمره السـنوي الثاني في ٢ تموز (يوليو) ١٩٦٨ في القدس ، وحضره ٨١١ عضـوا ، يمثلون الحزب في جميع الفروع في اسرائيل . وترأس المؤتمر يوسـف سافير ، رئيس الحـــزب (والوزير دون وزارة في الحكومـــة عـــن حزبـــه ضمن كتلة جاحال) ويوسـف سـرلين ، نائب رئيس الكنيسـت ، وايليمليـــخ ريمالط وروفائيـــل هاتسـفي وهم من قـــادة الحزب . وقد بعث ليفـــي اشـكول ، رئيس الحكومة ، برقية تهنئة للمؤتمر قال فيها ان « حزب الاحرار وجد في فترات مختلفـــة طريقه للمسـاهمة الفعلية في حكومات اسـرائيل . وهذا ما يثبت ان الخلاف في المواقف الاســاسـية للاحزاب لا يؤثر على القدرة على التكتل حول المهـام القومية في الوقت الحاضر . وحكومة التكتل الوطني ما هي الا نموذج متطرف في حالة الطوارىء » .

وبعث دافيد بن جوريون برسـالة الى المؤتمر قال فيها انه عارض ولا يزال يعارض التحاقه بحكومة اشـكول ، مع انه يؤيد اقامـــة حكومة التكتل الوطني . واضـاف قائلا : « انني أعلم مدى عدم ثقـــة الجيش وضباطه بحكومة اشـكول ، ونظرا لأنني ادرك اننا نخوض معركة مصـرية ، وان ضـمان انتصـار جيشـنا هو فوق كل شـيء ، وافقت على انضـمام موشـي دايان للحكومة » . واختتم بن جوريون رسـالته بدعوة ملحة الى الاسـراع في توطين المناطق المحتلة ، وجذب الهجرة الكبرى من الدول الغنية . واكـــد بن جوريون انه لـــم يتم اي شـيء لتوطين ضـواحي القدس في أعقاب حرب حزيران (يونيو) (٦٩) .

افتتح يوسـف سـرلين المؤتمر السـنوي لحزب الاحرار ، فقال « ان النصر لـــم يجلب السـلام في اعقابه » . واضـاف انه على الرغم من كل ذلك لا يزال العرب متمسكين بقرارات مؤتمر الخرطوم . وقال انه « ما من قوة سـياسـية تسـتطيع ان تنافس حزب العمل . فالقوة الوحيدة التي تسـتطيع ذلك هي جاحال » . وتابع يقول : « انني لا اجد اي بديل لجاحال » . ودعا حزب الاحرار المسـتقلين للعودة الى جاحال .

والقى الوزير يوسـف سـافير خطابا مطولا تحدث فيه عـــن مشـكلات اسـرائيل واسـتعرض موقف حزبه من الازمة ، فقال : « ان حرب الايام السـتة غيرت مكانـــة

اسرائيل . . . واليهود في الشتات » . وزعم سافير أن الحرب اوجدت « اساليب جديدة مــن التفكير السياسي ، وحددت اهدافا واسعة وجريئة » ، بالنسبة لدور اسرائيل في حياة يهود العالم ومستقبلهم .

وقصد سافير بهذه « الاهداف الواسعة » تحقيق الحلـم الصهيوني باقامــة « اسرائيل الكبرى » بواسطة المساهمة الفعلية ليهود العالم في تحقيق هذه الاهداف .

واعترف سافير ان كل ما حققته اسرائيل الآن لم يتم الا بواسـطة استخدام القوة والعنــف ، وانه لولا القوة لما امكن انشاء اسرائيل .

وقد عبّر رئيس حزب الاحرار عن النوايا التوسعية للصهيونية التي ينادي بها حزبه ، بالنسبة لاهداف اسرائيل في لبنان والاردن ، فقال : « لولا الكراهية لاسرائيل ، ولولا الحرب السياسية والعسكرية الدائرة بيننا وبين الدول العربية ، لكان من الممكن ان نرى على الاقل ارض اسرائيل وشرق الاردن ولبنان — وحدة جغرافية سياسية ذات احتمالات كبيرة للتطور والنمــو » (٧٠) .

من الواضح ان اشارة سافير الى « الوحدة الجغرافية السياسية » لا تعني سوى قيام اسرائيل باحتلال لبنان والاردن ، كجزء من المخطط الصهيوني التوسعي .

وعبّر سافير عن القلق والضيق من الاعمال التــي تقوم بها قوات التحريــر الفلسطينية وفدائيوها ، فقال : « لن تجعلنا نعيش بطمانينة ، وهذا ما يهدف اليه اعداؤنا . وحتى في حالة استمرار هذه الاعمال ينبغي الا تؤثر على تقديراتنا السياسية . ومن الافضل ان يتأخر احلال السلام شرط ان يكون سلاما حقيقيا » . وفي معرض حديثه عن مشكلات اسرائيل الجدية ، قال ان المشكلات التي اخذت تواجه اسرائيل بعد الحرب لا تتعلق فقط بالسياسة الخارجية والامن ولكنها ايضا مشكلات اقتصادية ، « ان حالة الطوارىء ، تلزمنا جميعا بتسخير اقتصادنا لخدمة الامن ، سواء كان ذلك بالنسبة لحشد القوى البشرية ، أو بالنسبة للسياسة المالية وتسخير جزء من الاقتصاد الانتاجي وقطاع الخدمات من اجل تحقيق هذه المهام » . وتابع سافير حديثه عــن مشكلات اسرائيل قائلا : « ان أعباء الامن الباهظة والتي يبدو انها ستستمر بكــل ثقلها بضع سنوات اخرى ، واستيعاب الاعداد الغفيرة من المهاجرين تستوجب اقتصادا سليما يتوسع من خلال الاستقرار ولو كــان نسبيا » . واستعرض عيــوب الاقتصاد الاسرائيلي فقال : « ان عدم تحقيق الربح في معظم المشاريع الاقتصادية ، واعتماد هذه المشاريع على التحويل بضمانة الحكومة ، واتجاه الحكومة للتوسع في مثــل هــذه السياسة ، منحتها السيطرة على ٨٥ بالمائة من الموارد المالية ، ومن مصادر التمويل الخارجية وايرادات التوفير الاختياري والاجباري » . واشار سافير الى تدهور اوضاع اسرائيل خلال العامين اللذين سبقا حرب حزيران (يونيو) والذي يعتبر أحد الدوافع التي دفعت قادة اسرائيل لخوض الحرب للخروج من هذه الاوضاع وتجنب الانهيار ، فقــال : « ان التوسع في النشاط الاقتصادي في أوائل الستينات ادى الــى ظواهر سلبية كثيرة ، منها المضاربة في العقارات ، واستثمارات دون جدوى ، وارتفاع كبير

في الاجور وزيادة دخل الفرد . ولم تتاخر نتيجة ذلك كلــه . فبعد الانخفاض الكبير في عــدد المهاجرين ، وزيادة النزوح الذي كــاد يوازن الهجرة ــ جاء عامان مــن الانحدار الاقتصــادي الكبير . وانتهت هذه الفترة في منتصــف ســنة ١٩٦٧ » . واشــار الى اخطار كبرى وظواهر ســلبية مثل « تضــخم الاجور ، وارتفاع الاســعار ، وزيادة العجز التجاري والعجز في ميزان المدفوعات » .

وعبّر ســافير عن مخاوفه من اقامة حزب العمــل ، وعملية تجمــع الاحزاب اليســارية ، فقال ان « هذا الوضــع يشــكل تحذيرا جديا لجميع الســاهرين على مصــير الديمقراطية » . واضــاف « ان الصراعات الداخلية على الحكم داخل حزب العمل ليســت هي التي ينبغي ان تثير قلقنا جميعا ، بل ان ما يثير القلق هو مجرد قيام مثل هــذا الحزب ، الذي يســيطر على الحكم بصــورة مــستمرة ، بما في ذلك من ادوات هائلــة تربط مصــير عشرات الآلاف من المواطنين بمصــير الحزب وحكمه » . واختتم رئيس حزب الاحرار خطابه بتوجيه الدعوة الى « اقامة جبهة واســعة يكون هدفها خلق بديل للحكم لضمــان الحكم الديمقراطي » (٧١) .

اســتمرت مناقشــات مؤتمر حزب الاحرار ثلاثة ايــام . وبرزت خلال هــذه المناقشــات خلافات حادة حول مســألة الوحدة مع حزب حيروت . وفي الجلســة الختامية ســاد اضــطراب عنيــف ، بعد مشروع تقدم به عضو الكنيســت ، موردخاي شــتيرن (Mordechai Stern) ، يدعو الاحزاب غير الاشــتراكية للاتحاد مع حزب الاحرار وحركة حيروت واقامة « حزب ديمقراطي موحد » . ويكلف مؤســســات الحزب بتنفيذ هــذا المشروع قبل الانتخابات العامة ســنة ١٩٦٩ .

وقد قدم يوســف ســافير مشروعا آخر يدعو فيه الى اقامة « جبهة ديمقراطية » لا « حزب » . وجرى التصويت في المؤتمر على المشروعين . الا ان مشروع ســـافير اســقط ولم ينل ســوى ٧٥ صــوتا . واما مشروع شــتيرن فقد نال ١٢١ صــوتا .

وبعد الموافقة على مشروع شــتيرن ، حذر يوســف ســرلين من نتائج قبول هذا المشروع . وقال انه « لن يجد قبولا لدى حيروت ، الامر الذي من شــانه ان يؤدي الى حــل كتلــة جاحال في العام نفســه الذي ســتجري فيه الانتخابات » . وطالب ســرلين باعادة بحث المشروع في لجنة القرارات . وقد ثار اعضــاء المؤتمر احتجاجا على طلــب سرلين هــذا . واشــتد الشــغب والاضــطراب ، وهدد رئيس المؤتمر باســتدعاء رجال الشرطة . وتطور الاحتدام الى عراك شــديد وتحولت قاعة المؤتمر الى ســاحة للاشــتباكات بالايدي ، وبعد تهدئة الجــو تقدم شــتيرن بمشروع قرار جديد جاء فيه « يتوجه المؤتمر بدعوة الى جميع مواطني اسرائيل للتكتل في معســكر واحد كبير وشــامل ، واقامة قوة ســياســية موحدة مع جاحال . ويكلف المؤتمر مؤســســات الحزب بالعمل على تنفيذ هذه الغايــة » . واقر المؤتمر هــذا المشروع بالاجماع .

وقد اصــدر المؤتمر ســلســلة قرارات ، عبر فيها عن تاييده لحكومة التكتل الوطني . ونادى بمواصــلة الســيطرة على جميع المناطق العربية المحتلة داخل حدود وقف القتال الى ان « يتم التوقيع على معاهدة ســلام » .

واشاد المؤتمر بسياسة ادارة المناطق المحتلة . ودعا الى تخفيض عدد وزارات الحكومة الى ١٢ وزارة . كما طالب بتطبيق نظام الانتخاب النسبي الاقليمي (٧٢) .

يتضح ان الآمال التي علقت هذا العام على تحقيق دمج حزبي حيروت والاحرار في حزب كبير واحد يستقطب بعد ذلك بقية الاحزاب اليمينية ، باءت بالفشل .

ومنذ اقامة كتلة جاحال تبلور اتجاهان : الاول يؤيد استمرار الوضع القائم ، اي محافظة كل حزب على كيانه المستقل ، والثاني يطالب بالدمج التام ، وخصوصا بعد اقامة حزب العمل والمحادثات التي جرت لاقامة تكتل مع حزب المابام . وكان هدف اصحاب هذا الراي حشد جميع القوى المعارضة لليسار : حيروت والاحرار والوسط الحر والقطاع المدني من حزب الاحرار المستقلين ؛ ولربما بعض القطاعات من الاحزاب الدينية — في حزب كبير واحد . ولكن هذه الاحتمالات بدت ضعيفة . فمؤتمرا حيروت والاحرار اللذان عقدا هذا العام لم يكونا مرحلة للوحدة التامة ، وبقيت الخلافات بينهما قائمة .

ويركز حزب الاحرار على المسائل الاقتصادية . ويختلف مع حركة حيروت حول « وحدة اراضي اسرائيل » ؛ والموقف ازاء المانية الغربية . اضف الى ذلك ان الفريق في حركة حيروت ، الذي ينادي بالوحدة التامة مع حزب الاحرار ، يطالب بانسحاب كتلة جاحال من حكومة التكتل الوطني لبدء الصراع من اجل خلق بديل للحكم (٧٣) .

ج — مؤتمر حزب الاحرار المستقلين :

عقد حزب الاحرار المستقلين مؤتمره السنوي في دورتين ، الاولى في ٢٢ ايار (مايو) ١٩٦٨ والثانية في ٧ تموز (يوليو) من نفس العام .

ان وضع هذا الحزب يدل على انه من الصعب قيام حزب صغير في عهد الاستقطاب الحزبي الذي يسود فيه الاتجاه لتكتل قوى كبرى . فالاحرار المستقلون لا يدعون انهم يستطيعون تشكيل بديل للحكم . فهذا الحزب يضم افراد الطبقة المتوسطة التقدمية والجامعيين واصحاب المهن الحرة . وله مجموعة من الاعضاء في بعض الكيبوتسات والمستوطنات .

ان اقامة احزاب كبرى تخلق وضعا يتحطم فيه الاساس الذي يقوم عليه الحزب الصغير . وليس امامه سوى احد طريقين : الانضمام لاحدى الكتل الكبرى ، او مواصلة الصراع اليائس من اجل البقاء .

عالجت الدورة الاولى لمؤتمر الحزب هذا الاختيار ، وتركزت المناقشات التي دارت فيها حول السؤال عما اذا كانت هناك ضرورة لاقامة وحدة مع حزب العمل او الاكتفاء بالتكتل معه .

وعبّر عن موقف انصار الوحدة ، عضو الكنيست ، يزهار هاراري(Ishar Harari) ،

الذي قال انه « حدثت تغييرات حاسمة في التركيب السياسي للدولة . ومن يرد ان يضمن لنفسه قوة النفوذ عليه ان يعترف بالواقع السياسي » . واقترح على المؤتمر ان يدرس اقامة وحدة او تكتل مع حزب العمل . وتزعم المعارضين للوحدة عضو المؤتمر هيلل زايدل الذي قال انه « من المستحيل توحيد هيئتين متناقضتين في هيئة اشتراكية تحررية ، كما ان حزب العمل حصل على دعم اشتراكي بارتباطه بحزب احدوت هعفوداه » . وعبّر معظم المتحدثين عن تأييدهم لبقاء حزب الاحرار المستقلين حزبا مستقلا .

وبدا عضو الكنيست ، جدعون هاوزنر (Gideon Hausner) ، المناقشة السياسية فدعا الى توطين المناطق التي وصفها بأنها « تنطوي على نقاط ضعف عسكري » . واضاف انه « ينبغي على الحكومة ان تخطط وتنفذ سياسة الاستيطان » .

وقال عضو الكنيست ، يزهار هاراري ، انه يمكن اعتبار قرار مجلس الامن الصادر في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ « اساسا فقط للمفاوضات المباشرة من اجل السلام . وليس في الحزب خلافات حول الراي القائل انه اذا تم التوصل الى اجراء مفاوضات مباشرة مع الدول العربية ، فيجب ان تدور المفاوضات ايضا حول حدود آمنة ومتفق عليها » . واضاف هاراري قائلا « انني شخصيا متشائم من احتمالات السلام . ولذلك ففي حالة عدم استجابة الدول العربية لدعواتنا المتكررة لها ، فانني على استعداد للاكتفاء بالحدود المؤقتة التي بقيت ١٩ عاما . ولكن امرا واحدا يجب ان يكون واضحا وهو ان القدس ستبقى « جوزة صعبة الانفلاق » لان اسرائيل لن تبدي اية تنازلات بالنسبة لها حتى ولو كان ذلك على حساب القضاء على احتمالات السلام » .

وافتتح المحاضرة الاقتصادية عضو الكنيست ، اسحق جولان (Ischak Golan) ، الذي قال ان « مخططي الاقتصاد الاشتراكيين توصلوا الى الاستنتاج بانه لا يجوز بناء الاقتصاد وتطويره الا على اساس مبادىء تحررية خالصة . لان جميع القوانين والاتجاهات الاشتراكية التي فرضت على الاقتصاد الاسرائيلي في الماضي انتهت بفشل ذريع » (٧٤) .

واضاف جولان يقول : « ان نفقات الامن آخذة في الازدياد بنسبة عكسية للموارد من المصادر الخارجية المختلفة » (٧٥) .

انتهت الدورة الاولى للمؤتمر السنوي لحزب الاحرار المستقلين بظهور انقسام خطير بين انصار الوحدة مع حزب العمل الذين يتزعمهم يزهار هاراري ، رئيس كتلة الحزب في الكنيست ، وبين معارضيه الذين يتزعمهم بنحاس روزن (Pinhas Rosen) .

وقد اسفر هذا الانقسام عن استقالة يزهار هاراري من الحزب واعلان انضمامه الى حزب العمل . وقال اعضاء كتلته ان الخطوة التي اقدم عليها كانت مفاجأة لهم . وهذه هي المرة الاولى التي ينتقل فيها رئيس كتلة برلمانية الى كتلة اخرى .

بعد انضمام هاراري الى كتلة حزب العمل اصبح عـــدد اعضـاء هذه الكتلة ٥٥ نائبا بالاضـافة الى النواب العرب الاربعة المرتبطين بهـــا . وبذلك أصبح حزب العمل يسـيطر على ٥٩ مقعدا في الكنيسـت . وانخفض عـــدد اعضـاء كتلـــة الاحرار المستقلين مـــن خمســـة نواب الى اربعـــة .

وقد شرح هاراري ســبب اسـتقالته من حزبه ، فقال : ان « حرب الايام الستة اثارت مشكلات جديدة ، كما ان التركيب الحزبي تغير ، وكان واجبا في هذه الظـــروف ان ينضم حزب الاحرار المستقلين الى حزب العمل » . واضـاف هاراري : « لقـــد تفـاعلت الخلافات بين الاحرار المستقلين وحزب العمل ، واصبح تاثير الاول داخـــل الحزب الكبير اكثر من كونه حزبا صـغيرا في الائتلاف » . وكشـف هاراري عن محاولاته للتاثير على حزبه للسـير في هـــذا الطريق ، وان موقفه لم يجد قبولا في مؤتمر الحزب الاخـــير .

واصـدر حزب الاحرار المسـتقلين بيانا حول هذا الموضـوع تلاه بنحاس روزن جاء فيه ان « الكتلة اسـتمعت ، بأسـف ، الى بيان يزهار هاراري الذي اشـار الى انه لـــم يقبل حكم الاكثرية في مؤتمر الحزب بالمحافظة على الكيان المستقل للحزب ، اذ ان مشروع هاراري لم ينل الا ثمانية اصـوات .

« وتعبر الكتلة عن املها في ان يضـع عضـو الكنيسـت هاراري مقعده تحت تصرف الحزب ، آخذا بعين الاعتبـــار ان الحزب اكتســب المقاعد خلال انتخابات الكنيسـت السـادس على اســاس المحافظة على كيان الحزب المستقل » .

ويقول مراسـل « دافار » انه من الناحية القانونية يستحيل الزام هاراري باعادة المقعـــد الى حزبه .

وهناك مشـكلة اخرى وهي عضـوية هاراري في لجنة الخارجية والامن ، حيث انه حظي بهذه العضوية ممثلا لحزب الاحرار . واعلن روزن ان حزبـــه لا يسـتطيع ان يكون شريكا في الائتلاف دون ان يكون لــــه نائبان في لجنة الخارجية والامن واللجنة المالية (٧٦) .

ونظرا لانه بقي لحزب الاحرار المسـتقلين اربعة مقاعد في الكنيسـت ، فلا يحق له ان يكون ممثلا في لجنـــة الخارجية والامن . ولو ووفق على اعطائه مقعدا آخـــر في اللجنة بدلا من هاراري ، فيخشى ان يطالب حزب اجودات اسـرائيل ، الذي لــــه اربعة مقاعد ايضـا ، بتمثيله في اللجنة (٧٧) .

اشتد الخلاف بـــين حزب الاحرار المسـتقلين وحزب العمل حول قضية هاراري ، بعد رفض هاراري التخلي عن مقعده للحزب ، ومعارضـة حزب العمل اعطاء مقعـــد للاحرار المسـتقلين في لجنة الخارجية والامـــن .

وقد دعا حزب العمل حزب الاحرار المستقلين لحل نفســه والانضمام الى احد الاحزاب الكبرى ، نظرا « لان حرب الايام السـتة لم تنته ، والمصـلحة تتطلب الحـــد الاقصـى من التكتل والتغلب على الانشـقاق » (٧٨) .

عقـــد مؤتمر حزب الاحرار المستقلين دورته الثانية في ٧ تموز (يوليو) ١٩٦٨ . وخصصت هذه الدورة لانتخاب المركز الاقليمي للحزب والمؤلف من ٣٥١ عضوا . كما تم انتخاب بنحاس روزن رئيســا للحزب (٧٩) .

وفي الجلســة الختامية القى موشــي كول ، وزير السياحة ، الذي ينتمي الـــى هذا الحزب ، خطابا حول المشكلات الخارجية والامن ، فقال : « ان خريطة الدولة بعد الســلام ــ اذا تحقق ــ لن تكون نفس خريطة ٤ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، ولن تكون نفس الخريطة الحالية : خريطة خطوط وقف القتال . ولن نوافق على ســياســة عدم التخلي عن شــبر واحد من الاراضــي » (٨٠) .

واقر المؤتمر التوصيات والقرارات التي صيغت في دورته الاولى وجاء فيها :

ــ « الســعي من اجل الســلام الدائم مع جميع الدول العربية داخل حدود آمنة ومتفـــق عليها ، ويدعو المؤتمر الى بذل الجهود في هذا الاتجاه .

ــ « يؤكد المؤتمر ان موقـــف الدول العربية ، الذي يتمثل بعـــدم الاعتراف باســرائيل ، وعدم التفاوض معها ، وعدم ابرام اتفاقيـــات صلح معها ، يشـكل عقبة امام كل جهد يبذل مـــن اجل احلال الســلام الحقيقي . . .

ــ « يعبّر المؤتمر عن اعتقاده بان قرار مجلس الامـــن الصادر في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ ، يمكن ان يكون اســاسا للمفاوضات بين الفرقاء . ويجب ان تثبت المفاوضات ، بصراحة ، رغبة الفرقاء بالسلام الحقيقي المستقر .

ــ « يعبّر حزب الاحرار المستقلين عن تقديره لحقيقة انه على الرغم من مرور عام على حرب الايام الستة ، وعدم ظهور اي تحرك للســلام من جانب الدول العربية ، لا تزال دولـــة اسـرائيل تضم حدود وقـــف القتال ولم تتحرك منها .

ــ « ازاء المحاولات المتكررة للاعتراض على توحيد القدس المتكاملة ، يكـــرر المؤتمر تأكيد الايمان الذي لا يتزعزع بحـــق الشــعب اليهودي ودولة اسرائيل بالقدس ــ العاصمة الابدية . ويؤكد المؤتمر تأييده للوصـول للاماكن المقدسـة للاديان الثلاثة .

ــ « يبارك المؤتمر جميع صـور التعايش الســلمي التي ظهرت هذا العام بـــين الســكان اليهود والســكان العرب في القدس وفي المناطق التي تحتفظ بها اسـرائيل . . . ان التعايش الســلمي بين العرب واليهود يحمل في طياته احتمالات لحل المشـكلات المعلقة بيننا وبين العرب ، ومن شــانه ان يجلب الخير لجميع ســكان المنطقة .

ــ « يدعو المؤتمر الحكومة لاقامة مشروع تجريبي لتوطين اللاجئين العرب ، يكون نموذجا لامكانات واحتمالات توطين اللاجئين في المنطقة . ويحفز الدول العربية على حل مشكلة اللاجئين . . . ومع ذلك ، فان اسرائيل على اســتعداد للمســاهمة في نصيبها لحل هذه المشـكلة المؤلمة ضـمن اطار تســوية وتمويل دوليين .

ــ « ينظر المؤتمر ، بخطورة ، الى حملة الاضـطهاد ضـد يهود الدول العربية .

ـ « ينظر المؤتمر ، بخطورة وقلــق ، الى الحملة المعادية لاسرائيل في بولندة والاتحاد السوفييتي وفي دول اخرى في أوروبــة الشرقية . . . وعلــى زعماء الاتحاد السوفييتي تجديد الحملة الانسانية لجمع شمل العائلات التي توقفت مع نشوب حرب الايام الستة . ان حـــق هجرة اليهود الذين يرغبون في الانضمام لعائلاتهم وممارسة الحياة اليهودية الكاملة في اسرائيل ، هو حـــق انساني اولي يجب الا يحرم منه أي يهودي يريد ذلــك .

ـ « يؤيد مؤتمر حزب الاحرار المستقلين اقامة اقتصاد متعدد الوظائف ، يجمع القطاع الخاص والعام والهستدروت سويا دون أي تمييز بينها ، وانما يكون قائما على اساس التنافس والربح .

ـ « على الحكومة تشجيع كل بادرة غير حكومية واقامة نظام اقتصادي يسهل الطريق أمام استثمارات رؤوس الاموال الخارجية ، ويجذب المهاجرين من الـــدول الغنية » (٨١) .

وطالب المؤتمر الحكومة بزيادة النشاط الاعلامي وتأييد الاصلاحات الاساسية في جهاز التعليم . وعبّر عن احتجاجه لاخراج الحزب من الادارة الصهيونية . ووصف هذا العمل بأنه لم يسبق له مثيل في تاريخ الصهيونية (٨٢) .

د ـ حركــة اسرائيــل المتكاملــة :

ظهرت حركة اسرائيل المتكاملة فـــي أوج الموجة « الشوفينية » التي سادت اسرائيل بعد حرب حزيران (يونيو) ، حيث ساد الاعتقاد ان الفرصة مواتية امـــام اسرائيل لكي تتوســع وتكبر وتحقق الحلــم الصهيوني القديم .

وتحفزت جميع العناصر المتطرفة للانطلاق في هذا الاتجاه ، وانتظمت في هـــذه الحركة التي اعلنت بصورة رسمية ، وشرعت تصدر صحيفة باسمها دعيت « زوت هآرتس » (هذه البلاد) . واعلنت الحركة ان الهدف من اصدار هذه الصحيفة هو « الوصول الى مستوى مسؤول وجدي في عرض الآراء والاخبار من اجل انماء الافكار التاريخية ، والدينية ، والدفاعية ، والاقتصادية ، والسياسية » (٨٣) .

وتصدر هذه الصحيفة مرة كــل اسبوعين ، وهي تتضمن مقالات لزعماء الحركة يشرحون فيها اهداف الحركة والافكار التوسعية المتطرفة .

ومن ابرز المقالات التي نشرت في هذه الصحيفة ، والتي تعبّر عن اهداف الحركة ونواياها ، مقال بقلم اليعيزر ليفنيه ، وهو احد زعماء الحركة ومـــن زعماء حيروت سابقا . يقول ليفنيه في هذا المقال :

« يعرض العرب ثلاثة اهداف جوهرية : انسحاب اسرائيل من كل مكان ممكن ، غمر اسرائيل باللاجئين العرب بكل كمية ممكنة ، وتغيير علاقات القوى الاستراتيجية لصالحهم بأية وسيلة ممكنـــة . واما المتحدثون الاسرائيليون الرسميون فيكررون القول انه لا بـــد مـــن معاهدات السلام .

« فهذا شعار مزيف . ليس هدفنا الحقيقي في ارض اسرائيل ابرام معاهدات سلام مع اية حكومة عربية ، بل عودة صهيون ، وجمع الجاليات ، واستيطان شعب اسرائيل في ارض اسرائيل . فالاستيطان لا يزال في البداية ، والمناطق التي نسيطر عليها الان تشكل ارض اسرائيل . فلو كانت معاهدات السلام هي هدفنا الاسمى ، لكنا تصرفنا بصورة اخرى خلال تاريخ الدولة (والصهيونية) ، ولما استطعنا الوصول حتى الى حدود ١٩٤٩ . ولو كنا قد وافقنا في عام ١٩٤٨ — ١٩٤٩ على العودة الى حدود التقسيم ، التي حددت بقرار الامم المتحدة في ٢٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٧ ، والحدود التي سبقت النزاع الاخير ، فمن المؤكد انه كان في استطاعتنا التوقيع على معاهدات سلام مع الدول العربية المجاورة ، او مع معظمها . فلو انسحبنا من اللد والرملة والقدس وغربي النقب والناصرة والجليل الاوسط ، وهي مناطق كانت جميعها ، ما عدا القدس ، ماهولة بالعرب فقط ، لاستطعنا توقيع معاهدات سلام . لم يكن هناك يهودي يريد مثل هذا السلام ، بل يريد ما هو اكبر من ذلك : اعادة شعب اسرائيل الى ارض اسرائيل ، واعادة ارض اسرائيل الى شعب اسرائيل .

« فالسلام امر مرغوب جدا ، ولكن ليس كل سلام ، وليس باي شرط . ولربما تكون معاهدات السلام كسبا ، ولكن من شانها ان تكون ايضا بداية كارثة . وليس هناك اي تشابه بين السلام ومعاهدات السلام ، التي من شانها احيانا التعجيل في تجدد الحرب .

« والحقيقة ان العرب مهتمون بالتفاوض معنا اضعاف اهتمامنا نحن . ولكننا نستطيع ان نعيش ونتقدم ١٨ عاما آخر ، كما عشنا وتقدمنا من عام ١٩٤٩ حتى عام ١٩٦٧ . ونظرا لان الدول العربية لا تزال تواصل التحريض ضدنا ، فينبغي علينا ان ندرس فيما اذا كان يجوز اجراء مفاوضات ، دون ان نندم على تحريضها . وعلى الحكومات العربية ان تدفع ثمن موافقة اسرائيل على التفاوض معها . فمجرد استعدادنا للتفاوض مع هذه الحكومات يعتبر تساهلا منا . وهناك شك كبير فيما لو كانت دولة اخرى مستعدة للتفاوض مع خصم مهزوم ، تتصرف حيالها كما تصرفت القاهرة وعمان ودمشق حيال الدولة اليهودية ...

« ان مجرد استعدادنا للتفاوض مع ناصر وحسين هو تنازل مصدره حب السلام اليهودي .

« ان انسحاب اسرائيل من يهودا وشومرون يعتبر سابقة حاسمة بالنسبة للانسحاب من اية منطقة اخرى . فمن ناحية القانون الدولي تعتبر سيطرة حسين على غربي الاردن سيطرة هزيلة ، لان دولتين فقط اعترفتا بالاحتلال الاردني هناك ، وهما بريطانية والباكستان .

« واما حدود مصر وسورية السابقة في سيناء والجولان ، فقد اعتبرت في ذلك الوقت حدودا اعترفت بها جميع الدول لاسباب دفاعية . لذلك فان السيطرة الاسرائيلية على جبال يهودا لا تقل اهمية عن سيطرتها على الجولان » (٨٤) .

يتضح مما ورد في هذا المقال ان هذه الافكار المعلنة لحركة اسرائيل المتكاملة هي نفس الافكار التي تقوم عليها الاستراتيجية الرسمية الاسرائيلية . وحكومة اسرائيل لا تعبر عنها بصراحة ، وانما تنفذها تحت ستار رفض العرب للسلام . وفي الحقيقة ان اسرائيل لم ترغب في « السلام » منذ البداية ، لأن مجرد التوصل الى صلح مع العرب سيفقدها ايجاد المبررات للتوسع واحتلال المزيد من الاراضي العربية . اذن فدعوة اسرائيل للسلام هدف تكتيكي لتحقيق استراتيجية التوسع والاحتلال .

قامت حركة اسرائيل المتكاملة بنشاط كبير خلال عام ١٩٦٨ ، فقد عقدت مئات المؤتمرات والاجتماعات والندوات للتحريض ، على انواعه ، ضد كل من ينادي « بانسحاب اسرائيل من الاراضي العربية المحتلة مقابل السلام » . وهي ، على الاخص ، ركزت هجومها على ابا ايبان ، وزير الخارجية ، الذي تبنى موقف « الانسحاب من بعض الاراضي مقابل ابرام معاهدات سلام » .

وعقدت الحركة اول مؤتمر اقليمي لها في ٥ حزيران (يونيو) ١٩٦٨ . وعقد اليعيزر ليفنيه مؤتمرا صحفيا بهذه المناسبة تحدث فيه عن موقف الحركة من الازمة فقال : « ان قرار مجلس الامن ، الصادر في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ ، لا يتضمن اي التزام بابرام معاهدة سلام . ولهذا لا عجب اذا كانت مصر والاردن توافقان على هذا القرار » . وهاجم ليفنيه وزير الخارجية ، ابا ايبان ، وقال انه « في اعقاب القرارات التي اتخذت في جلسة الحكومة ، تضعضعت مكانة ابا ايبان الادبية ، عندما بادر الى الموافقة على قرار مجلس الامن خلافا لقرار الحكومة . ولو كان هذا الوزير في بلد آخر لوجد انه لزاما عليه ان يستقيل » .

واشاد ليفنيه بحكومة التكتل الوطني ، وقال ان « انصار ارض اسرائيل المتكاملة ، كائنين من كانوا ، ينبغي عليهم أن يكونوا متحدين سواء في الحكومة او بين الجمهور . ونستطيع القول انه ما من خوف من التدخل العسكري من جانب الاتحاد السوفييتي لفتح قناة السويس . فهو سيحاول فتح القناة بواسطة انسحابنا ، ولكن اذا بقينا عاما آخر ، سيوافق الاتحاد السوفييتي على فتح القناة بينما تقف اسرائيل على جانب ومصر على الجانب الآخر » (٨٥) .

وتحدث في هذا المؤتمر الصحفي عوفيد بن عامي (Oved Ben-Ami) ، وهو احد زعماء حركة اسرائيل المتكاملة ايضا ، فقال : « ان حركتنا ليست حركة استيطان ، وليست مهمتها اقامة قرى استيطان . ولكن من حقنا الطبيعي أن نستوطن المناطق المحررة لاحيائها وتوطينها كما فعلنا قبل سنوات . فحقنا في الاستيطان لا يقبل الاعتراض » . واضاف : « ان حركتنا شجعت العمل على توطين مدينة الخليل التي عاش فيها اليهود على مر الاجيال » . وذكر انه اجرى قبل ذلك محادثات مع الوزراء حول هذا الموضوع ، ولم يعارض احد منهم هذا الاستيطان . وشرح الهدف من وراء ذلك فقال : « كان الهدف اقامة مدينة خليل يهودية لتصبح ، خلال خمسة اعوام ، متساوية في حجمها مع حجم السكان العرب » . وطالب بن عامي الحكومة ان تعمل على تطوير البداية التي تمت في الخليل حتى يصبح فيها عدد كبير من اليهود . واقترح

اشارة . . .ر. . ١ من سكان المدن في البلاد « الذين انطلقوا كطلائع الى الاماكن الجديدة لتطوير الحياة اليهودية هناك ، لكي تثبت حقوقهم ، ويحصلوا على دعم حكومي صريح على غرار ما تم في المستوطنات التي اقيمت في الجولان » (٨٦) .

المصادر

(١) « الكتاب السنوي — ١٩٦٧ » ص ٥٦ — ٦٩ . (٢) « دافار » ١/٢٢ . (٣) « همولام هازيه » ١/٢٤ . (٤) « دافار » ٩/٢٢ . (٥) *Israel Journalist Yearbook 1968* (الكتاب السنوي للصحفيين الاسرائيليين لعام ١٩٦٨) ، تل ابيب ، نقابة الصحفيين ، ص ٢٣٦ — ٢٣٧ . (٦) المصدر نفسه ص ٢٣٧ . (٧) « دافار » ٧/١٥ . (٨) المصدر نفسه ٢/١ . (٩) المصدر نفسه ٢/٢٤ . (١٠) المصدر نفسه ٥/٢٤ . (١١) المصدر نفسه ٣/٢٥ . (١٢) المصدر نفسه . (١٣) المصدر نفسه ٦/٢٨ . (١٤) المصدر نفسه ٦/٣٠ . (١٥) « هايوم » ٧/٩ . (١٦) « همولام هازيه » ٧/١٧ . (١٧) « دافار » ٧/٢٨ . (١٨) المصدر نفسه ٧/١٥ . (١٩) المصدر نفسه ٧/٢٨ . (٢٠) المصدر نفسه ٨/٢ . (٢١) المصدر نفسه ٩/٢٢ . (٢٢) المصدر نفسه ٣/١٤ . (٢٣) المصدر نفسه . (٢٤) « الاتحاد » ٣/١٢ . (٢٥) « عال همشمار » ٣/٢٤ . (٢٦) المصدر نفسه . (٢٧) المصدر نفسه . (٢٨) « دافار » ٧/٢١ . (٢٩) المصدر نفسه . (٣٠) المصدر نفسه ٨/٢ . (٣١) المصدر نفسه ٨/١٩ . (٣٢) المصدر نفسه ٨/٧ . (٣٣) المصدر نفسه ٨/٢٠ . (٣٤) المصدر نفسه ٨/٢٣ . (٣٥) المصدر نفسه . (٣٦) المصدر نفسه ٨/٢٦ . (٣٧) المصدر نفسه ٩/٢٧ . (٣٨) المصدر نفسه ٨/٩ . (٣٩) المصدر نفسه ١٠/٢٤ . (٤٠) « عال همشمار » ١١/٢٤ . (٤١) المصدر نفسه . (٤٢) « دافار » ٨/١٦ . (٤٣) « هارتس » ٨/٢٠ . (٤٤) المصدر نفسه . (٤٥) « دافار » ٨/١٦ . (٤٦) المصدر نفسه ٩/١٩ . (٤٧) المصدر نفسه ٩/٤ . (٤٨) المصدر نفسه ٩/٢٧ . (٤٩) المصدر نفسه ١٠/٢٨ . (٥٠) « الاتحاد » ١١/١٩ . (٥١) « دافار » ٨/١٢ . (٥٢) المصدر نفسه ١٢/٢٧ . (٥٣) المصدر نفسه . (٥٤) المصدر نفسه ٩/٢٢ . (٥٥) « هارتس » ١٠/٣٠ . (٥٦) المصدر نفسه . (٥٧) « دافار » ٩/٢٩ . (٥٨) المصدر نفسه ٧/٥ . (٥٩) *Kol Haam* (كول هعام) ، تل ابيب ، ١١/١٥ . (٦٠) « هارتس » ١/١٧ . (٦١) « كول هعام » ١٠/٢١ . (٦٢) المصدر نفسه ١١/٢ . (٦٣) « دافار » ١١/٨ . (٦٤) المصدر نفسه ٩/٢٢ . (٦٥) المصدر نفسه . (٦٦) « هايوم » ٥/٢٧ . (٦٧) المصدر نفسه ٥/٢١ . (٦٨) المصدر نفسه ٥/٢٠ . (٦٩) المصدر نفسه ٧/٢ . (٧٠) المصدر نفسه . (٧١) المصدر نفسه . (٧٢) « دافار » ٧/٥ . (٧٣) المصدر نفسه ٩/٢٢ . (٧٤) « هارتس » ٥/٢٤ . (٧٥) « دافار » ٥/٢٤ . (٧٦) المصدر نفسه ٥/٢٨ . (٧٧) المصدر نفسه ٦/٤ . (٧٨) المصدر نفسه ٦/٢ . (٧٩) المصدر نفسه ٧/٨ . (٨٠) « هايوم » ٧/٨ . (٨١) « هارتس » ٨/١٢ . (٨٢) « دافار » ٧/٨ . (٨٣) *Zot Haaretz* (زوت هارتس) ، تل ابيب ، ٤/٢٦ . (٨٤) المصدر نفسه ٦/٧ . (٨٥) « دافار » ٥/٢٢ . (٨٦) المصدر نفسه .

الفصل الثالث

الاوضاع الاجتماعية في اسرائيل

اولا : نظـرة عامـــة

ان المجتمع الاسـرائيلي هو في الواقع « مجتمع مهاجرين » ، جاء افراده مـــن مختلف انحاء العالم يحملون معهم لغات وعادات وتقاليد ومفاهيم مختلفة ، ولا يجمعهم سـوى التطلع نحو « دولة يهودية » . ولا عجب ان كانت السياســة الاجتماعية للحكومة الاسـرائيلية تسـتهدف ، بالدرجة الاولى ، تذويب الفوارق بين المهاجرين وصهرهم في بوتقة واحدة ، وذلك عن طريق فرض التعليم الاجباري والخدمة الاجبارية في الجيش الاسرائيلي ، وتشـجيع الانخراط في العمل الزراعي بالمسـتعمرات الزراعية التعاونية (الموشـافيم) والاشـتراكية (الكيبوتسيم) ، وتوفـــير الخدمات الصحية والضمـــان الاجتماعي والمسـاكن اللائقـــة .

وقد نشرت صحيفة « دافار » ، بتاريخ ٣ ايار (مايو) ١٩٦٨ ، مقالا حول تطور السياســة الاجتماعية في اسرائيل منذ سنة ١٩٤٨ ، جاء فيـــه ان ابرز عيوب هـــذه السياســة افتقارها الى عنصر التخطيط الشامل واعتمادها الارتجال والعفوية في كثير من الاحيان . واكد المقال على ان اسرائيل بحاجة الآن الى ايجـــاد تخطيط اجتماعي شـامل ، على المدى القصير والطويل ، لاسـتكمال التشريعات الاجتماعية اللازمة وسد النقص الموجود في المرافق الاجتماعية عامة . وذكر انه في كثير من المجالات الاجتماعية تقوم وزارات الدولة باعمال مشـتركة دون وجود اي تنسـيق فعلي بينها . فمثلا بالنسـبة للضمـان الاجتماعي ، تتولى وزارة العمل الضمـان ضد البطالة ، بينما تتولى وزارة الصحة الضمان الصـحي ، دون وجود اي تنسـيق بينهما . غير ان المقال اشـار الى ان اسرائيل حققت انجازات كبيرة في مجال التعليم اذ ان ٩٨ بالمائة من ابنـــاء السكان اليهود حاليا يذهبون الى المدارس . ولا تزال الجهود مسـتمرة لتوسـيع نطاق تطبيق التعليم الالزامي ، وتدريب المزيد من المدرسـين ، واضـافة صفوف جديدة في مختلـف المراحل ، وتوسـيع التعليم الثانوي والمهني . كما اشـار الى النقص الموجود في النشـاط التدريسـي خارج الصفوف ، وازدياد انحراف الاحداث نحو الجريمة ، حتى ان الاسـئلة الاسـاسـية المطروحة بالنسبة للاحداث اليوم اصبحت : كيف يمكن ابعـــاد الاحداث والشباب عن الاثر التخريبي للشـارع ؟ وكيف يمكن تقريبهم من القيم الثقافية الاسـاسـية ، واعدادهم لحياة الابداع كمواطنين في دولة متطورة ومتحضرة ؟ ونشـر بهذه المناسبة الى تصريح وزير الشرطة الاسـرائيلي ، الياهو سـاسـون ، في معرض النقاش الـــذي جرى في الكنيسـت حول اعمال وزارته ، بان « واحدا مـــن كـــل ثلاثة جانحين ممن اعتقلتهم الشرطة [خلال سنة ٦٨/١٩٦٧] هو فتـــى او شـاب صغير السن » . وقال

الوزير ان النسبة العامة للاجرام انخفضت في السنة الاخيرة بنسبة ٢ر٢ بالمائة ، الا انها ارتفعت بين الشبيبة بنسبة ٣ر٩ بالمائة (١) . ومن جهة اخرى ، صدرت عن دائرة الابحاث في وزارة الشؤون الاجتماعية دراسة عن الجنح والجرائم الجنسية التي ارتكبت ضد الفتيات اللواتي تتراوح اعمارهن بين ٦ — ١٨ سنة ، وذلك استنادا الى الشكاوى التي قدمت الى الشرطة الاسرائيلية خلال سنة ١٩٦٥ . وتشير هذه الدراسة الى ان ١٩١٥ جنحة وجريمة جنسية ارتكبت في السنة المذكورة ، منها ٥٢٠ ضد فتيات صغيرات السن من بينهن عدد من الفتيات المتخلفات عقليا او نفسانيا . وقد تم اعتقال المجرمين في الحوادث ، باستثناء ١٠٤ حالات . واظهرت الدراسة ان اكثر من ٥٠ بالمائة من المجرمين قدموا الى اسرائيل من البلدان الآسيوية والافريقية . أما نسبة الفتيات اللواتي وقعن ضحايا المجرمين فمعظمهن (٧٢ر٧ بالمائة) من اسر من اصل افريقي او آسيوي . كما اظهرت الدراسة ان معظم الفتيات الضحايا تتراوح اعمارهن بين ١٠ — ١٥ سنة ، اما معظم المجرمين الجنسيين فكانت اعمارهم تتجاوز الـ ٥٤ سنة ، او من الشبان الذين تتراوح اعمارهم بين ١٠ — ٢٩ سنة . وجاء في الدراسة ان اهم دوافع الجريمة هي الفشل في اقامة روابط جنسية مع ابناء الجيل المماثل والعزلة الاجتماعية (٢) .

ونشر خلال سنة ١٩٦٨ في لندن كتاب بعنوان « المجتمع الاسرائيلي » اشار فيه المؤلف ، س. ن. ايزنستات (S.N. Eisenstadt) ، الى الصراع القائم حاليا في اسرائيل بين الجيل القديم الذي تولى بناء الدولة حسب مفاهيم وعقائد كانت سائدة قبل ٢٥ — ٥٠ سنة ، وبين الجيل الجديد الذي يريد التخلي عن هذه المفاهيم والعقائد ، باعتبارها قديمة وبالية ، والالتزام بمتابعة بناء المجتمع بأفكار حديثة . وقال المؤلف ان الجيل الجديد يواجه تحديا عنيفا في كل ناحية من نواحي المجتمع الاسرائيلي ، ولذا تراه يركز على مهاجمة اخضاع الحياة اليومية للنظام البيروقراطي ، ويطالب باستعمال المزيد من التكنولوجيا الحديثة والتنظيم في المجال الصناعي ، ويشجب تسلط الحاكمين السياسي . وحلل المؤلف في كتابه قضية التمييز العنصري القائم في اسرائيل بين اليهود الشرقيين واليهود الغربيين ، فقال بان هذه القضية تهدد بشكل جدي كيان الدولة ، وتطرح امكانية قيام دولتين مستقلتين بسبب زيادة التطاحن بين الفريقين . وشدد على الفوارق الكبيرة في المستويات الاقتصادية والاجتماعية بين الشرقيين والغربيين . وخلص الى القول بان هناك حاجة ماسة لاجراء المزيد من الابحاث والدراسات بشأن المجتمع الاسرائيلي في وضعه الحالي ، باعتبار ان معظم الدراسات في السابق كانت تتناول أوضاع اليهود عبر التاريخ دون ابداء العناية الكافية باوضاعهم الحالية . وقال ان هناك عدة مواضيع تحتاج الى الكثير من المعلومات والابحاث ، من بينها : قضية « من هو اليهودي في اسرائيل ؟ » ؛ واوضاع ومشاكل الاقلية العربية في اسرائيل ومدى ارتباطهم بالدولة ، واسباب الفتر المتفشي ، ومشكلة اجتذاب اليهود من البلدان الغنية واستيعابهم في المجتمع الاسرائيلي ، ومدى تأثير ثلاثة حروب خلال عشرين سنة على السلوك الاجتماعي والقيم لدى الاسرائيليين ، وخاصة الشباب منهم .

هذا ، وقد طالب ، خلال سنة ١٩٦٨ ، رؤساء بلديات المدن التي تقع في

المناطق التي يطلق عليها في اسرائيل اسم « مناطق الاعمار » ، بزيـادة المساعدات الحكومية لهذه البلديات من اجل رفع مستوى السكان الى المستوى الذي يتمتع به سكان المدن الاخرى ، وقد جاءت هذه المطالبة في مؤتمر صحفي عقده رؤساء البلديات بمناسبة تحضير موازنة الدولة لسنة ١٩٦٨/٦٩ . وذكر في المؤتمر ان عدد « مدن الاعمار » (*) يبلغ ٣٠ مدينة تضم مجتمعة ٣٦٠,٠٠٠ نسمة . واعلن رئيس بلدية مدينة الناصرة العليا (اليهودية) انه لا يوجد اي شيء في « مدن الاعمار » يساعد على اجتذاب سكان جدد اليها ، وخاصة ضيق فرص العمل ، حتى ان شباب هذه المدن يترددون في العودة الى بيوتهم بعد تادية الخدمة العسكرية ، ويفضلون العمل في المدن المتطورة . واعرب رئيس البلدية المذكور عن قلقه بسبب توقف الهجرة الى اسرائيل التي كانت تشكل المصدر الرئيسي للزيادة في سكان « مدن الاعمار » . واضاف : « اننا قلقون من أن وضعنا سيتدهور حتما في السنة القادمة » (٣) .

ثانيـا : الهجـرة والاستيعاب

ان الهجرة واستيعاب المهاجرين في المجتمع الاسرائيلي يأتيان في مقدمة الاهداف التي تستأثر باهتمام الحركة الصهيونية والحكومة الاسرائيلية ، وسيبقيان كذلك ما دامت اسرائيل قائمة باهدافها التوسعية وطابعها العنصري — الديني . فضلا عن ان الهجرة تعتبر تجسيدا حقيقيا لمبادىء الصهيونية ، فانها تشكل المصدر الاساسي للزيادة في عدد سكان اسرائيل ، وبالتالي فهي عنصر من العناصر الضرورية لتأمين استمرار وجود اسرائيل ودعم امكانياتها الاقتصادية والعسكرية . ومما يزيد من أهمية الهجرة انخفاض معدل الزيادة الطبيعية بين السكان اليهود في اسرائيل ، في الوقت الذي يتجاوز معدل الزيادة الطبيعية بين الاقلية العربية ضعفي الزيادة الطبيعية بين اليهود (٤) . فقد اشار ليفي اشكول امام الكنيست في اوائل تموز (يوليو) ١٩٦٨ الى خطورة انخفاض عدد الاطفال في الاسرة اليهودية الواحدة (المعدل سنة ١٩٦٧ ثلاثة أطفال للاسرة) وعدم اقبال النساء اليهوديات على انجاب الاطفال قبل بلوغهن سن العشرين (٥) . وفي وقت لاحق ، وعد اشكول بمنح قروض لكل اسرة تتعهد بانجاب ولدين على الاقل في مدى اربع سنوات (٦) . كما أعلن رئيس الحكومة الاسرائيلية السابق ، دافيد بن جوريون ، في احدى المستعمرات الزراعية بأن « الهجرة الى اسرائيل ، وانجاب المزيد من الاطفال اليهود ، والعمل من أجل الشعب اليهودي هي المهام الاساسية التي ستقرر مصير دولة اسرائيل والشعب الاسرائيلي خلال العشرين سنة القادمة » (٧) .

وجدير بالذكر هنا ان اسرائيل — بالاشتراك مع الوكالة اليهودية والمنظمات

(*) مستوطنات أو مدن تقيمها السلطات الاسرائيلية في مناطق استراتيجية متعددة ، الهدف منها توزيع السكان اليهود على اكبر كمية ممكنة من المساحات لتثبيت الوجود اليهودي الاسرائيلي فيها .

الصهيونية الاخرى — ركزت حملاتها خلال الستينات حول اجتذاب اليهود من العالم الغربي (خاصة الولايات المتحدة وكندة واوروبة الغربية) نظرا لما يتمتع به هؤلاء من خبرات مهنية وفنية ، وما يمكن ان يجلبوه معهم من رؤوس اموال . وقد استخدمت في هذه الحملات مختلف الوسائل الممكنة ، من اغراءات بالمناصب وبميادين جديدة للاستثمار ، الى التهديد بشن حملات هجوم عنيفة ضد الذين يرفضون الهجرة الى اسرائيل . غير ان ذلك لم يؤد ، على ما يبدو ، الى نتائج ايجابية ملموسة ، وبقي القسم الاكبر من المهاجرين خلال الستينات — كما في الخمسينات — من اليهود الشرقيين الذين يتميزون بفقر احوالهم المادية والمهنية . وقد تعرض زعماء الحركة الصهيونية لحملات عنيفة من جانب يهود اسرائيل ، واتهموا مباشرة بعدم الولاء للحركة الصهيونية لعدم تمكنهم من دفع اليهود الغربيين الى الهجرة ، وطالب الكثيرون بأن تتولى الحكومة الاسرائيلية مهام الهجرة والاستيعاب التي تقوم بها الوكالة اليهودية (*) . وهاجم الاسرائيليون اليهود الغربيين الذين يرفضون الهجرة الى اسرائيل ، فاطلقوا الشعار القائل بان الصهيوني الحقيقي هو الذي يعيش في اسرائيل ويتكلم العبرية . وكان اشكول قد أعلن في ٢٥ شباط (فبراير) ١٩٦٨ ، في مؤتمر للزعماء الصهيونيين عقد في القدس المحتلة ، بانه اذا شاءت الحركة الصهيونية ان تحافظ على حيويتها ، فانه يتوجب على زعمائها ان يهاجروا بانفسهم الى اسرائيل ويقيموا فيها ليكونوا مثلا يحتذى . واضاف انه لو تم تهجير جزء فقط من الزيادة الطبيعية السنوية لليهود في اوروبة واميركة (والبالغ مجموع عددهم حوالي ٨ ملايين نسمة) لامكن اعطاء الحركة الصهيونية مزيدا من النشاط والحيوية (٨) .

غير انه يبدو انه عندما شعر المسؤولون الاسرائيليون بان هذه الحملات تحمل في طياتها أخطارا على ما يقدمه اليهود الغربيون من تبرعات ومساعدات مالية ، حاولوا التخفيف منها . فقد سبق ان اعلن بن جوريون ، في احدى المناسبات ، ان الصهيونية هي الشعب اليهودي في طريقه الى اسرائيل ، وان المرء لا يستطيع ان يكون يهوديا حقيقيا ، حرا ومستقلا خارج اسرائيل . وعندما سئل هل يعتبر اليهودي الاميركي مذنبا ؟ أجاب : « لن اقول انه مذنب ، ولكنه ليس يهوديا » (٩) . وبقيت الدوائر الصهيونية تعرب عن خشيتها من اندماج اليهود في المجتمعات التي يعيشون فيها — اما عن طريق الزواج المختلط او نتيجة فقدانهم لمشاعر الارتباط بالديانة اليهودية ، مما قد يؤدي الى تحولهم عن المبادىء الصهيونية . فقد نشرت صحيفة « ذي جيروزالم بوست » بتاريخ ١١ شباط (فبراير) ١٩٦٨ خلاصة لاطروحة درجة دكتوراه اعدها سيلفين ويجنبرج (Sylvain Wejinberg) في جامعة اوترخت بهولندة ،

(*) كان من نتيجة ذلك ان قررت الحكومة الاسرائيلية في ٩ حزيران (يونيو) ١٩٦٨ استحداث وزارة خاصة لاستيعاب المهاجرين . وقد تولى ييجال آلون منصب وزير الاستيعاب الى جانب منصبه كنائب لرئيس الحكومة ، ابتداء من اول تموز (يوليو) ١٩٦٨ . ومما يذكر ان قرار الحكومة هذا ابلغ الى الوكالة اليهودية بموجب رسالة بعث بها اشكول الى رئيس اللجنة التنفيذية للوكالة في ١٦ حزيران (يونيو) ١٩٦٨ . « ملفات كيسنج » ، ١٠ — ٨/١٧ ، ص ٢٢٨٥٢ .

بعنوان « التطور في سلوك السكان اليهود في امستردام » (*) ؛ تبين منها ان الجيل الجديد من اليهود عموما اقل تمسكا بالتقاليد اليهودية من الجيل القديم ، على الرغم من ان بعض العائلات الشابة تحاول اعادة بعث هذه التقاليد . واشارت الدراسة الى أن الفرد اليهودي في امستردام يشعر بأنه ليس في مأمن بسبب وجوده في « مجتمع غير يهودي » . واقترحت الدراسة ثلاثة حلول لذلك ، وهي : (١) اما الاندماج كليا في المجتمع الهولندي ، ولن يكون ذلك ممكنا قبل انقضاء عدة اجيال من الزيجات المختلطة ، او (٢) تدعيم الحياة اليهودية في هولندة من اجل حماية الافراد اليهود والتخفيف من وطأة شعورهم بالوحدة وعدم الاستقرار ، وبالتالي جعلهم يفخرون بتراثهم وأوضاعهم ؛ او (٣) الهجرة الى اسرائيل . وقد اعرب اكثر من ثلثي الاشخاص الذين جرى استفتاؤهم عن عدم رغبتهم في الهجرة الى اسرائيل ، وقالوا انه على الرغم من ان اسرائيل بالنسبة لهم مصدر فخر واعتزاز ، لم يسبق لهم أن فكروا جديا بالهجرة الى تلك « الارض البعيدة » . واعرب صاحب الدراسة عن اعتقاده بأن الشعور بالوحدة الذي يعاني منه اليهود في امستردام لن يزول بهجرتهم الى اسرائيل بسبب عدم تجانسهم مع المجتمع الاسرائيلي . لكنه قال ان الهجرة قد تكون احد الحلول المناسبة لابناء الجيل الجديد من اليهود الهولنديين .

والواقع ان الاوضاع الداخلية في اسرائيل هي العامل الرئيسي الذي يبعد اليهود الغربيين عن الهجرة اليها ، ويفضل هؤلاء عادة دفع التبرعات الى المنظمات الصهيونية على الهجرة — ولو مؤقتا — الى اسرائيل (**) . فهم ينظرون الى المجتمع الاسرائيلي على انه مجتمع غير مستقر سواء من النواحي الاقتصادية او السياسية او الجغرافية ؛ فضلا عن الاختلافات الواضحة بين المجتمع الغربي والمجتمع الاسرائيلي . ويذكر أن رئيس جمعية المهاجرين اليهود من اميركة اللاتينية ، موشي كيترون (Moshe Kitron) ، أعلن امام المؤتمر القومي التاسع للجمعية الذي عقد في القدس المحتلة ، بأن اليهود في « الدياسبورا » يترددون في الهجرة الى اسرائيل لانهم لا يجدون المجتمع الاسرائيلي مطابقا للمجتمعات التي يأتون منها . وانتقد كيترون المجتمع الاسرائيلي ووصفه بأنه « مجتمع لا يصلح لاستيعاب المهاجرين » ، وانه يجب عمل الكثير لكي يصبح هذا المجتمع في مستوى يمكنه من تلبية رغبات ومتطلبات المهاجرين الجدد . وأضاف بأنه يشك في استعداد الاسرائيليين ومقدرتهم على تسوية أوضاع مجتمعهم ليصبح متناسبا مع نمط الحياة اليهودية في « الدياسبورا » ، ولذلك فانه يرى بأن على الذين

(*) بنيت هذه الدراسة على استفتاء اجري مع ٢١ عائلة يهودية (تمثل حوالي ٩٢ بالمائة من اجمالي عدد السكان اليهود الذين يبلغون ١٨ سنة فما فوق في امستردام) . وتضمن الاستفتاء حوالي ٧٥ سؤالا ، من بينها عدة أسئلة تتعلق بتطور سلوك اليهود ازاء بعض « التقاليد اليهودية » ، مثل تناول طعام « الكوشير » والصيام يوم « العيد الكبير » .

(**) أوردت صحيفة « دافار » بتاريخ ١١ آب (اغسطس) تصريحا لاشكول ادلى به أمام مؤتمر الحركة العمالية الصهيونية بالولايات المتحدة الذي عقد في اسرائيل خلال شهر آب (اغسطس) ١٩٦٨ ، وقال فيه : « لقد طلبنا حتى الآن من يهود الولايات المتحدة اموالا كثيرة كانت ضرورية لنا ، ولكن حان الوقت الآن لكي نطلب منهم أن يهاجروا الى اسرائيل » .

يرغبون في الهجرة الى اسرائيل ان يفعلوا ذلك دون التقيد باي شرط . وانتهز كيترون هذه المناسبة ليقول ، مخاطبا الحكومة الاسرائيلية والوكالة اليهودية ، بانه واعضاء جمعيته يشعرون في بعض الاحيان باهمال المسؤولين لهم ، وهذا امر يشكل بحد ذاته عقبة رئيسية في وجه الهجرة الى اسرائيل (١٠) .

وذكرت صحيفة « ذي جيروزالم بوست » ، بتاريخ ٨ شباط (فبراير) ، ان الوزير الاسرائيلي يوسف بورج ، اعلن امام الكنيست ان المجتمع الاسرائيلي مهدد بازدياد خطر جرائم الاحداث ، وان ذلك يعود في الدرجة الاولى الى وجود عدد كبير من العائلات المهاجرة ، المتخلفة اجتماعيا واقتصاديا . وقال الوزير انه من الضروري ان تقوم الحكومة الاسرائيلية باجراء تغيير جذري في سياستها الاجتماعية من أجل الحد من جرائم الاحداث ومنعها . واضاف ردا على اقتراح من احد اعضاء الكنيست بزيادة المساعدات المادية للعائلات الكبيرة ، بان « المال ليس كل شيء ، وان كان خير عون في بعض الاحيان » . واوضح قائلا بان اسرائيل استقبلت الكثير من المهاجرين لكنها « لم تستوعبهم اجتماعيا ، او روحيا » . واستشهد على ذلك بالاحصاءات الرسمية التي تشير الى ان حوالي ٨٠ بالمائة من الاحداث الموجودين في الاصلاحيات ينتمون الى عائلات قدمت الى اسرائيل بعد سنة ١٩٤٨ ، في حين ان نسبة الاحداث في الاصلاحيات من ابناء « السابرا » (اي الذين قدموا الى فلسطين قبل سنة ١٩٤٨) لم تتجاوز ٣ر٤ بالمائة .

ومن جهة اخرى ، يلاحظ بان المجتمع الاسرائيلي يعاني من نقص خطير في المساكن ، خاصة بالنسبة للمهاجرين الجدد . وقد اعترف وزير الاسكان موردخاي بنطوف ، بان في اسرائيل حاليا حوالي ٠٠٠ر١٠ وحدة سكنية لا تزال ماهولة على الرغم من عدم صلاحيتها . وقال انه بفضل الجهود التي بذلتها وزارته في السنتين الاخيرتين امكن اصلاح واعادة بناء حوالي ٠٠٠ر٢٦ وحدة سكنية (١١) . وقد اعلن رسميا في ١١ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٨ ان المقاولين الاسرائيليين ينوون بناء ٥٠٠ر١٣ وحدة سكنية لمجابهة حاجات ٠٠٠ر٣٠ مهاجر من المقدر قدومهم الى اسرائيل خلال سنة ١٩٦٩/٧٠ . وذكر ان اقل من نصف المنازل سيبنى في منطقة تل ابيب والقدس والمناطق الصناعية الاخرى .

ومن الملاحظ ان اسرائيل بدأت عقب حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ مباشرة حملات دعاية ضخمة نظمتها بالاشتراك مع المنظمات الصهيونية ، لحمل اليهود في العالم — وخاصة في الدول الغربية — على الهجرة اليها . وقد شكلت لجنة تنسيق مشتركة من ممثلين عن الحكومة الاسرائيلية والوكالة اليهودية لوضع خطة تهجير ضخمة . وتضمنت هذه الخطة برنامجين واسعي النطاق : احدهما لاغراء اليهود بالهجرة الى اسرائيل ، والآخر لاستيعاب المهاجرين وتامين انخراطهم بسرعة في المجتمع الاسرائيلي . ويذكر ان وزير الخارجية ، ابا ايبان ، اعلن في القدس المحتلة في اوائل سنة ١٩٦٨ ، انه لو ادت الهجرة الى اسرائيل في السنوات السابقة الى زيادة السكان بحيث يبلغ عددهم اليوم ٤ ملايين او ٣ ملايين ، بدلا من ٤ر٢ مليون نسمة ، « لكان

بامكاننا التفكير بايجاد حلول للمشاكل التي ترتبت عن حرب حزيران (يونيو) بشكل اشمل واكثر هدوءا عما هو بامكاننا الان » . واضاف « انه من واجبنا أن نجعل جميع اليهود في الدياسبورا يشعرون بالاسف لحصول هذا الفشل » . واعلن ايبان ان قلة عدد سكان اسرائيل تشكل مصدر تهديد مستمر لأمنها واستقرارها ، وان سنة ١٩٦٨ ، وهي السنة التالية لحرب حزيران (يونيو) : ستكون « حاسمة » بالنسبة للهجرة . فاذا لم تتحقق خلالها زيادة ملحوظة في الهجرة من البلدان الغربية ، فلن يكون بامكان اسرائيل التطلع بامل الى السنوات القادمة . واعرب ايبان عن اعتقاده بأن استيعاب المهاجرين لا يشكل عاملا حاسما في نجاح او فشل الهجرة الى اسرائيل ، وانه يعتبر الحوار القائم حول من يجب ان يتولى عملية التهجير واستيعاب المهاجرين (الحكومة الاسرائيلية ام الوكالة اليهودية) امرا مضخما . وشدد على القول بأن نجاح الهجرة والاستيعاب مرهون الى حد بعيد بالمقدرة على خلق مجتمع اسرائيلي ينظر اليه ، من قبل الذين يرغبون في الهجرة (وخاصة الشباب منهم) ، على انه مجتمع دينامي يتسم بقيم فريدة (١٢) .

وفي ١٥ شباط (فبراير) ، ذكرت صحيفة « ذي جيروزالم بوست » أن ميزانية الوكالة اليهودية للسنة المالية ١٩٦٨ مبنية على اساس ان اكثر من ٣٠٫٠٠٠ مهاجر سيأتون الى اسرائيل خلال السنة المذكورة . وقد اعلن ليون دولتزن ، رئيس دائرة الهجرة والاستيعاب في الوكالة اليهودية ، ان مصادر الهجرة الجماعية قد نضبت وان البلدان الغربية هي المصدر الوحيد حاليا التي بامكان الهجرة منها زيادة عدد سكان اسرائيل الى ٤ أو ٥ ملايين نسمة ؛ وهو الرقم الذي قال بأنه يجب أن يبلغه عدد السكان في سنة ١٩٨٥ من أجل ضمان وجود اسرائيل (*) .

وقد وافقت لجنة مشتركة من الحكومة الاسرائيلية (ممثلة بوزارة الهجرة والاستيعاب) والوكالة اليهودية ، على منح المهاجرين الجدد مزيدا من الامتيازات والتسهيلات المالية من اجل حثهم على الهجرة . وتتلخص هذه الامتيازات والتسهيلات بما يلي (١٣) :

١) قروض طويلة الاجل وبدون فائدة من الوكالة اليهودية ، لمواجهة نفقات السفر وشحن الامتعة الى اسرائيل .

٢) الحق في شراء شقة للاقامة في اسرائيل بموجب تسهيلات عقارية خاصة .

٣) الحق في استئجار منزل للاقامة ، مع امكانية شراء هذا المنزل بعد ثلاث سنوات ، واعتبار بدل الايجار خلال هذه السنوات دفعة اولى من اصل ثمن المنزل .

٤) الحق ، عند الهجرة الى اسرائيل ، في ادخال اغراض منزلية وامتعة

(*) اشارت الصحيفة ايضا انه في شهر كانون الثاني (يناير) وصل الى اسرائيل ١٤٣ مهاجرا من الولايات المتحدة ، مقابل ٦١ في الشهر نفسه من السنة السابقة . ومن بين المهاجرين الجدد كان يوجد ٦ اساتذة جامعيين ، و ٢٣ من اصحاب المهن الحرة ، و ١٥ مدرسا ومدرسة ، و٩٢ طالبا ، و ٦ طلائعيين ، و ٣ مهاجرين سبق ان نزحوا من اسرائيل .

شخصية دون دفع رسوم جمركية او ضريبة شراء .

٥) تعليم أولاد المهاجرين في المدارس الثانوية مجانا لمدة سنتين .

٦) الحق في استيراد سيارة مع دفع ٢٥ بالمائة فقط من الرسوم المتوجبة عليها ، والحق في بيع السيارة بعد اربع سنوات من ادخالها دون دفع اية ضرائب اضافية .

٧) الحق في الحصول على قروض تبلغ ٢٥٠٠٠ ليرة اسرائيلية بفوائد متدنية من صندوق الوكالة اليهودية ، وذلك لاستثمارها في اقامة مؤسسات صناعية جديدة .

وقد اعلن ان الاسرائيليين الذين نزحوا عن اسرائيل قبل ١ آذار (مارس) ١٩٦٤ ويرغبون في العودة اليها قبل ١ نيسان (ابريل) ١٩٧٠ ، سيكون بامكانهم التمتع بنفس الامتيازات والتسهيلات التي يتمتع بها المهاجرون الجدد (١٤) . والى جانب ذلك ، قامت الحكومة الاسرائيلية خلال سنة ١٩٦٨ بتعديل (*) قانون الجنسية من اجل تمكين الاجانب المقيمين بصورة دائمة في اسرائيل ، والذين ينطبق عليهم « قانون العودة » (**) ولم يختاروا الجنسية الاسرائيلية عند مجيئهم الى اسرائيل ، ان يتقدموا بطلب الى وزارة الداخلية الاسرائيلية للحصول على الجنسية الاسرائيلية دون التنازل عن جنسيتهم الاصلية (١٥) .

وقد ظهرت ، خلال سنة ١٩٦٨ ، دلائل تشير الى ان هناك تنظيما صهيونيا واسع النطاق في الدول الغربية لاستجلاب الشباب اليهود الى اسرائيل كمتطوعين لمدة سنتين على الاقل ، واعادتهم بعد ذلك الى بلادهم واستجلاب آخرين لكي يحلوا محلهم بصورة دورية منتظمة ، مما يشير الى ان الدوائر الصهيونية تريد ان تجعل من التطوع لخدمة اسرائيل واجبا مفروضا على الشباب اليهودي ، وكأنه خدمة عسكرية اجبارية . وتشير الصحف الاسرائيلية مرارا الى ان المتطوعين اليهود هم الذين يسكنون المستعمرات الجديدة التي تقام في الاراضي العربية التي احتلت بعد حرب حزيران (يونيو) . ويأتي هؤلاء المتطوعون تحت ضغوط شديدة من الاغراءات التي تستهوي الشباب المراهقين الذين تثار فيهم روح المغامرة .

وقد نشرت صحيفة « هآرتس » بتاريخ ١١ كانون الاول (ديسمبر) ، بعض الارقام عن الهجرة من الولايات المتحدة الى اسرائيل ، تبين منها ان عدد المهاجرين خلال الخمسة اشهر الاولى من السنة بلغ معدله الشهري ١٥٣ مهاجرا ، لكنه ارتفع

(*) جاء هذا التعديل بعد القرار الذي اصدرته المحكمة العليا في الولايات المتحدة الامركية في ايار (مايو) ١٩٦٧ ، والذي جاء فيه انه لا يمكن سحب الجنسية الامركية من المواطنين الامركيين الذين يشتركون في الانتخابات العامة في بلد اجنبي . وقد اتخذ القرار بعد ان اثيرت قضية اشتراك احد اليهود الامركيين في الانتخابات الاسرائيلية . وفي سنة ١٩٦٩ ، سمحت المحكمة العليا الامركية للمواطنين الامركيين بالخدمة العسكرية في بلد اجنبي مع الاحتفاظ بجنسيتهم الامركية .

(**) ينص « قانون العودة » الاسرائيلي على ان جميع اليهود ، الذين يأتون للاقامة بصورة دائمة في اسرائيل ، يحق لهم تلقائيا الحصول على الجنسية الاسرائيلية ، ما لم يختاروا عدم الاخذ بهذا الحق .

الى ٣٤٤ مهاجرا في حزيران (يونيو) والى ٦٦٠ مهاجرا في تموز (يوليو) و ٩٤٨ مهاجرا في آب (اغسطس) ، وبلغ ٧٢٤ مهاجرا في ايلول (سبتمبر) ، و ٤٥٦ مهاجرا في تشرين الاول (اكتوبر) . اما في شهر تشرين الثاني (نوفمبر) فانخفض الى ٢٥٠ مهاجرا ، وقدر بحوالي ٢٠٠ مهاجر في شهر كانون الاول (ديسمبر) . ومع ان الصحيفة لم تذكر ان كان هناك متطوعون بين هؤلاء المهاجرين ، فاننا نعتقد بأن ارتفاع عدد المهاجرين خلال اشهر الصيف [حزيران (يونيو) ـ ايلول (سبتمبر)] وانخفاضه في الاشهر الباقية من السنة ، يشير في الواقع الى وجود عدد كبير من الطلاب اليهود الامريكيين الذين قدموا الى اسرائيل للعمل كمتطوعين خلال عطلة الصيف .

هذا ، وتشير الاحصاءات الرسمية الصادرة عن دائرة الاحصاءات الاسرائيلية ان الهجرة الصافية الى اسرائيل (اي عدد المهاجرين ناقص عدد النازحين) بلغت ١٢٫٧٠٠ نسمة سنة ١٩٦٨ ، مقابل ٤٫٣٠٠ نسمة سنة ١٩٦٧ ، و ٨٫٣٠٠ نسمة سنة ١٩٦٦ (١٦) . وترتب على ذلك زيادة نسبة مساهمة الهجرة الصافية في الزيادة الاجمالية في عدد السكان الى ٢٤٫٨ بالمائة سنة ١٩٦٨ ، مقابل ١١٫١ بالمائة سنة ١٩٦٧ ، و ١٨٫١ بالمائة سنة ١٩٦٦ . وعلى اساس هذه الاحصاءات (*) تكون الهجرة الصافية قد ساهمت بـ ٦٢٫٣ بالمائة من الزيادة الاجمالية في عدد السكان اليهود في اسرائيل من ١٥ ايار (مايو) ١٩٤٨ حتى نهاية سنة ١٩٦٨ ، بينما ساهمت الزيادة الطبيعية بـ ٣٧٫٧ بالمائة فقط ، مما يؤكد اهمية الهجرة بالنسبة لاسرائيل (١٧).
اما بالنسبة للهجرة القائمة (اي عدد المهاجرين دون عدد النازحين) ، فيشير « التقرير السنوي لبنك اسرائيل لعام ١٩٦٨ » انها بلغت ٢١٫٠٠٠ نسمة ، اي بزيادة قدرها ٥٠ بالمائة تقريبا عن مستواها في سنة ١٩٦٧ أو سنة ١٩٦٦ . وذكر التقرير ان هناك عددا متزايدا من الاجانب المقيمين في اسرائيل ، وقد بلغ سنة ١٩٦٩ حوالي ٧٥٠٠ نسمة ، اي بزيادة قدرها ٥٠ بالمائة عن عددهم في سنة ١٩٦٧ ، و ٦٣ بالمائة عن عددهم في سنة ١٩٦٦ .

ويلاحظ ان الصحف الاسرائيلية استهدفت ، خلال سنة ١٩٦٨ ، نشر ارقام عن الهجرة غايتها التشديد على هجرة اليهود الغربيين الى اسرائيل . ففي ١٦ تموز (يوليو) ١٩٦٨ ، اوردت صحيفة « ذي جيروزالم بوست » خبرا مصدره الوكالة اليهودية ومفاده ان ٤٠٠ أميركي هاجروا الى اسرائيل خلال شهر حزيران (يونيو) ١٩٦٨ ، مقابل ٣٤٣ اميركيا هاجروا في الشهر السابق . وبذلك بلغ اجمالي عدد المهاجرين اليهود من الولايات المتحدة خلال النصف الاول من سنة ١٩٦٨ حوالي ١٠٩١ مهاجرا ، مقابل ٤١٤ مهاجرا في النصف الاول من السنة السابقة ، و ٣٧٣ مهاجرا في

(*) نشرت « هآرتس » ، بتاريخ ٣ كانون الاول (ديسمبر) ، تصريحا لمدير قسم الاحصاءات السكانية في دائرة الاحصاءات المركزية ، جاء فيه ان عدد الذين غادروا اسرائيل منذ قيامها بلغ ٢٠٠٫٠٠٠ نسمة ، وان نصف هؤلاء تقريبا اعلنوا عند مغادرتهم البلاد عن عدم رغبتهم في العودة الى اسرائيل .

النصف الاول من سنة ١٩٦٦ (*) . وفي ٢٣ تموز (يوليو) ١٩٦٨ ، ذكرت الصحيفة المشار اليها ان السفينة « الملكة آنا ماريا » وصلت الى ميناء حيفا وعلى متنها ١٤٧ مهاجرا من الولايات المتحدة . وقالت الصحيفة ان معظم هؤلاء يشكلون عائلات فتية اربابها من اصحاب المهن (من اطباء ، ومدرسين ، ومهندسين كيماويين وفيزيائيين) . وكان بين المهاجرين ١٠ اشخاص يبلغون مرحلة التقاعد ، و ١٥ طالبا ينوون الانتساب الى الجامعة العبرية . كما ان معظم هؤلاء المهاجرين كانوا من المتدينين ، من بينهم ٤ حاخامين . وذكرت صحيفة « ذي جيروزالم بوست » ، في ٤ آب (اغسطس) ، انه تدم الى اسرائيل من فرنسة منذ اول سنة ١٩٦٨ ، حوالي ١٣٢٠ مهاجرا يهوديا ، مقابل ١١٠٨ مهاجرين تدموا خلال سنة ١٩٦٧ بكاملها ، و ٨٠٣ مهاجرين خلال سنة ١٩٦٦ . وذكرت صحيفة « عال همشمار » ، بتاريخ ٣١ تشرين الاول (اكتوبر) ، ان عدد المهاجرين من فرنسة منذ بداية سنة ١٩٦٨ ارتفع الى ٢٨٠٠ مهاجر .

ونشرت صحيفة « ذي جيروزالم بوست » ، بتاريخ ٢٢ آب (اغسطس) ١٩٦٨ ، تصريحا لرئيس الوكالة اليهودية ، لويس آرييه بنكوس ، جاء فيه ان عدد المهاجرين الذين قدموا الى اسرائيل خلال السبعة اشهر الاولى من سنة ١٩٦٨ بلغ حوالي ١٤ر٠٠٠ مهاجر ، ومن المنتظر ان يبلغ اجمالي عدد المهاجرين خلال كامل السنة المذكورة ما بين ٢٥ر٠٠٠ — ٣٠ر٠٠٠ مهاجر . وقال ان اجمالي عدد المهاجرين من الولايات المتحدة وكندة وبريطانية وفرنسة ، خلال الستة اشهر الاولى بلغ اجمالي عددهم خلال كامل سنة ١٩٦٧ . وقال بنكوس ان ٧٠ بالمائة من المهاجرين الجدد من الولايات المتحدة تقل اعمارهم عن ٣٠ سنة ، وان ١٤ بالمائة من المهاجرين تتراوح اعمارهم بين ٣٠ و ٤٤ سنة . وحرص بنكوس على التاكيد على ان هذا الوضع هو صورة معكوسة تماما للوضع في السنوات السابقة . واضاف انه في السنين السابقة بلغ المعدل السنوي للمهاجرين من الولايات المتحدة وكندة ١٨٠٠ مهاجر ، ومن المنتظر ان يبلغ ٣٠٠٠ خلال سنة ١٩٦٨ ، ويرتفع في مدى ثلاث او اربع سنوات الى ٧٠٠٠ — ١٠ر٠٠٠ مهاجر . واشار بنكوس الى « المتطوعين » اليهود الذين ياتون الى اسرائيل لفترات قصيرة ، فقال بأن ١٤ر٠٠٠ شاب من الطلاب جاءوا خلال سنة ١٩٦٧ لفترات تتراوح بين شهرين وسنة واحدة ، ونامل زيادة هذا العدد الى ٢٠ر٠٠٠ في سنة ١٩٦٩ . وتحدث بنكوس عن الجهود الخاصة التي تبذل للمساعدة في استيعاب المهاجرين ، فقال ان صفوفا تعليمية خاصة قد اعدت لتعليم ابناء المهاجرين الذين يتكلمون الفرنسية ، وذلك من اجل تمكينهم من الحصول على الشهادة الثانوية بالفرنسية . واعترف ، في ختام تصريحه ، بان مشاكل الاسكان تترك انعكاسات سيئة لدى المهاجرين ، لكنه شدد على ضرورة زيادة مساعدة اليهود في الخارج للهجرة الى اسرائيل .

اما مجلة « جويش اوبزرفر » اللندنية ، فذكرت بتاريخ ١٨ تشرين الاول (اكتوبر)،

(*) نلفت نظر القارىء الى عدم تطابق هذه الارقام مع الارقام التي اوردتها صحيفة « هآرتس » بتاريخ ١١ كانون الاول (ديسمبر) من عدد المهاجرين من الولايات المتحدة .

ان الهجرة من البلدان الغربية آخذة في الزيادة بصورة مطردة ، وادعت انه خلال الربع الثالث من سنة ١٩٦٨ بلغ عدد المهاجرين ٤٠٠٠ر١٤ نسمة ، من بينهم ٤٠٠٠ نسمة من البلدان الغربية (*) . وقالت انه في شهر ايلول (سبتمبر) وحده جاء ٨٠٠ مهاجر من الولايات المتحدة وكندة ، و ٤٠٠ مهاجر من فرنسة ، و ١٧٦ مهاجرا من بريطانية . وقد بلغ عدد المهاجرين من بريطانية ، خلال الفصول الثلاثة الاولى من سنة ١٩٦٨ ، ٩٦٦ نسمة ، مقابل ٨٦٢ نسمة خلال كامل سنة ١٩٦٧ ، و ٧٥٨ نسمة سنة ١٩٦٦ ، و ٦٦٠ نسمة سنة ١٩٦٥ ، و ٦٦٦ نسمة سنة ١٩٦٤ ، و ٨٥٣ نسمة سنة ١٩٦٣ (**) . واشارت المجلة الى ان المسؤولين الاسرائيليين يعتبرون هذه الزيادة الملحوظة في عدد المهاجرين احدى النتائج البعيدة المدى لحرب حزيران (يونيو) ، باعتبار ان الرد المباشر بعد الحرب من جانب اليهود في العالم كان زيادة المساعدات المالية لاسرائيل وبروز موجة التطوع من أجل العمل في اسرائيل . وذكرت المجلة ان المنظمة الصهيونية العالمية لعبت دورا كبيرا في توليد هذه « اليقظة » في الهجرة الى اسرائيل ، وانه من المنتظر ان يزداد عدد المهاجرين من الولايات المتحدة في المستقبل ، على الرغم من ان الزعماء الصهيونيين يعتقدون بان الولايات المتحدة لا يمكن ان تكون مصدرا للهجرة الجماعية . واوردت المجلة بعض الارقام عن الهجرة ، وذكرت ان عدد المهاجرين من الولايات المتحدة وكندة بلغ ٩٤٨ مهاجرا خلال شهر آب (اغسطس) و ٨٠٠ مهاجر خلال شهر ايلول (سبتمبر) ١٩٦٨ . وكان من بين المهاجرين خلال شهر آب (اغسطس) : ١٣ استاذا جامعيا ومحاضرا ، ٩ اطباء ، ٨ عمال اجتماعيين ، ٧ متخصصين في الآلات الحاسبة الالكترونية ، ٦ مهندسين ، وعدد من المحاسبين والكيماويين واطباء الاسنان والمحامين والمرضات ، وغيرهم من الاخصائيين . واعترفت مجلة « جويش اوبزرفر » ايضا بأن عدم توفر المساكن اللائقة يشكل عقبة كبيرة بالنسبة للمهاجرين من الولايات المتحدة ، وانه بالامكان تهجير من ١٠٠٠ الى ٢٠٠٠ نسمة من الولايات المتحدة في مدى عدة ايام اذا توفرت المساكن . وركزت المجلة على الصعوبات التي يلقاها المهاجرون من قلة توفر المساكن لاستيعابهم ويضطرون عادة للانتظار فترة طويلة قبل الحصول على مسكن مناسب (***) .

هذا ، وقد اعدت الوكالة اليهودية تقريرا عن نشاطها منذ سنة ١٩٤٨ ، وقدمته الى المؤتمر الصهيوني العالمي السابع والعشرين الذي عقد بالقدس في حزيران (يونيو) ١٩٦٨ . وجاء في هذا التقرير ان اسرائيل استقبلت منذ قيامها ٠٠٠ر٢٩٠ر١ مهاجر ، وقد اقامت الوكالة حوالي ٠٠٠ر٢٠٠ وحدة سكنية للمهاجرين الجدد ، وساعدت

(*) خلافا لذلك ، نشرت صحيفة « ذي جيروزالم بوست » ، بتاريخ ٢٥ ايلول (سبتمبر) ، تصريحا لرئيس دائرة الهجرة بالوكالة اليهودية بأن عدد المهاجرين في الاشهر الثلاثة الاخيرة من السنة العبرية التي انتهت في ٢٣ ايلول (سبتمبر) ١٩٦٨ بلغ ٠٠٠ر١٠ مهاجر ، نصفهم من « البلدان الغنية » .

(**) لا بد أن يكون جانب من هذه الهجرة من الدول الغربية ، وبخاصة الولايات المتحدة وكندة وبريطانية ، من العسكريين المستخدمين تحت ستار الهجرة .

(***) ذكرت صحيفة « معاريف » بتاريخ ٦ آب (اغسطس) ، ان ٣٨٠٠ وحدة سكنية ستبنى للمهاجرين الجدد في المستقبل القريب ، وانه قد خصص لهذه الغاية ٩٢ مليون ليرة اسرائيلية .

حوالي ۲۵۰٫۰۰۰ مهاجر على الاستقرار في ۲۵ « مدينة أعمار » و ۹٤٫۰۰۰ مهاجر على تعلم اللغة العبرية عن طريق دروس خصوصية ، و ۱۸۱٫۰۰۰ مهاجر على تلقي العلم في مدارس المهاجرين الشباب ، كما منحت الوكالة حوالي ۱۸۱٫۰۰۰ مهاجر مساعدات كبيرة في مجال الرفاه الاجتماعي . واشار التقرير ايضا الى ان الوكالة اقامت ٤٫۷ قرى جديدة ، وبذلك ساعدت على استيعاب حوالي ۱۳۹٫۰۰۰ مهاجر جديد في المجال الزراعي ، ينتجون حاليا ٤٫۰ بالمائة من الناتج الزراعي الاسرائيلي . ولاحظ التقرير ان نسبة المهاجرين من اصحاب المهن في ارتفاع ، اذ ارتفعت هذه النسبة الى ٥٫١ بالمائة في سنة ٦٧/١٩٦٦ ، مقابل ٣٫٢ بالمائة في سنة ٦٥/١٩٦٤ . كما لاحظ ان متوسط عدد افراد العائلة من المهاجرين انخفض من ٤٫٥ اشخاص الى ٣٫٤ اشخاص . وعلى الرغم من ان اجمالي عدد المهاجرين انخفض بشكل ملحوظ خلال السنوات الثلاث الاخيرة ، فانه يلاحظ بأن عدد المهاجرين الجدد ، الذين يقبلون على دراسة اللغة العبرية ، ارتفع من ١٧ بالمائة سنة ١٩٦٤ الى ٣٢ بالمائة سنة ١٩٦٧ . كذلك ارتفعت نسبة المهاجرين الذين يقبلون على السكن في الكيبوتسات (المستعمرات الزراعية الاشتراكية) من ٢ بالمائة سنة ١٩٦٤ الى ٧٫٤ بالمائة سنة ١٩٦٧ ، وبلغ عدد المهاجرين الجدد الذين سكنوا الكيبوتسات خلال الربع الاول من سنة ١٩٦٨ حوالي ٦١٨٥ مهاجرا ، مقابل ٢٩٢٥ مهاجرا في الفترة المقابلة من سنة ١٩٦٧ (١٨) .

ثالثا : التعصب الديني

استمر التعصب الديني بين اليهود ، المتدينين وغير المتدينين ، بشكل عنصرا اساسيا من العناصر التي تعمل على شطر المجتمع الاسرائيلي . فقد حصلت خلال سنة ١٩٦٨ عدة منازعات واشتباكات بين الفئات اليهودية فيما يتعلق بقانون يوم السبت ، وطريقة اداء الصلوات امام حائط المبكى بالقدس ، وتشريح الجثة بعد الوفاة ، وغيرها من الامور .

ويذكر انه في أوائل كانون الثاني (يناير) ١٩٦٨ ادت العواصف الثلجية التي هبت على مدينة القدس الغربية الى قطع التيار الكهربائي وخطوط الهاتف عن معظم أجزاء المدينة . وواجهت شركة كهرباء القدس الاسرائيلية صعوبة في اجراء التصليحات الضرورية لاعادة التيار الكهربائي الى المدينة ، خاصة وان سكان المدينة المتدينين رفضوا بشدة السماح لموظفي الشركة القيام بهذه الاصلاحات يوم السبت ، في حين ان اكثر من ثلاثمائة من السكان غير المتدينين تجمهروا لحماية عمال شركة الكهرباء وهددوا بالقيام بأعمال مضادة في حال حصول اي تدخل من جانب المتدينين . وكادت الامور تتطور بشكل عنيف لولا تدخل الشرطة الاسرائيلية في الوقت المناسب (١٩) . وكان وزير العمل الاسرائيلي قد أصدر قرارا خاصا سمح به لعمال شركة الكهرباء القيام بالتصليحات الضرورية يوم السبت . غير ان وزير الاديان الاسرائيلي بعث اثر ذلك برسالة الى شركة الكهرباء طالب فيها بالاقتصار يوم السبت على الاعمال التي يؤدي اتمامها الى « الانقاذ من الموت » (٢٠) .

وفي نفس الوقت ، افتتح في القدس المؤتمر العالمي للمجامع اليهودية الاشكنازية والسفاردية ، الذي حضره حوالي ١٠٠٠ من المندوبين الاسرائيليين و ٦٠٠ من المندوبين من حوالي ٢٠ بلدا (بما فيهم كبير حاخامي رومانية ، موشي روزين) (*) . وعلى الرغم من ان المندوبين شددوا على ضرورة نبذ الخلافات بين اليهود وتوحيد صفوفهم ، فقد عارض المندوبون الاشكناز محاولة وضع « قواعد » لتوحيد الطقوس الدينية الارثوذكسية ، وقال كبير حاخامي الاشكناز في اسرائيل في خطاب القاه امام المؤتمر ، بان هذه « القواعد » سيجري « تطويرها » تلقائيا مع الايام ولا لزوم لتشريعها . ومن جهة اخرى ، حث وزير الاديان الاسرائيلي في خطابه أمام المؤتمر المندوبين على ضرورة الزام مجامعهم بتلاوة الصلوات من اجل « حماية دولة اسرائيل ورفاهيتها » ، والاحتفال « بعيد استقلال » اسرائيل في مجامعهم . وقد خصص المؤتمر احدى جلساته لموضوع الهجرة اليهودية الى اسرائيل ، والقى رئيس الوكالة اليهودية ، لويس آرييه بنكوس ، خطابا في هذه الجلسة طالب فيه بجعل « الهجرة » موضوع اهتمام ونشاط المجامع اليهودية في مختلف أنحاء العالم . واضاف انه يدعو الى اجبار كل حاخام ومدرس في المدارس الدينية في الخارج بتمضية فترة دراسية مدتها سنة في اسرائيل (٢١) . وتكلم وزير الخارجية ، ايبان ، أمام المؤتمر ، فقال بان اسرائيل في حاجة الى اكثر من العطف والتأييد ، فهي بحاجة الى يهود يعززون الصفوف حول دولة اسرائيل ، كما انها في حاجة الى مزيد من السكان (٢٢) .

وفي أوائل تموز (يوليو) ، عقد بالقدس مؤتمر لفئة من اليهود « التقدميين » المنضمين الى « الاتحاد العالمي لليهودية التقدمية » . وقد تعرض هؤلاء لانتقاد شديد من قبل اليهود المتدينين بسبب قرارهم باقامة صلاة مشتركة بين الرجال والنساء امام حائط المبكى ، واضطروا تحت الضغط الى الغاء هذا القرار . وجاء في بيان صدر عن المجتمعين انه نظرا لقيام « عناصر غير مسؤولة » بالتهديد بمنع اجراء الصلاة المشتركة أمام حائط المبكى ، فقد تقرر عدم القيام بها في الوقت الحاضر . وبعد انتهاء المؤتمر ، تقدم المجتمعون الى رئيس الحكومة اشكول بثلاثة مطالب راجين العمل على تحقيقها ، وهي (٢٣) :

أولا — أن يسمح للحاخامين التقدميين في اسرائيل باجراء عقود الزواج لليهود المسجلة اسماؤهم لدى الحاخامية العليا .

ثانيا — أن يعترف من قبل الدولة في اسرائيل بالاشخاص الذين يتحولون الى الدين اليهودي على أيدي حاخامين « تقدميين » أو « متحررين » في مختلف أنحاء العالم ، وأن يكون لهؤلاء الاشخاص كافراد يهود الحق في الهجرة الى اسرائيل والحصول على الجنسية الاسرائيلية بموجب « قانون العودة » .

ثالثا — ان تتلقى المجامع الدينية « التقدمية » في اسرائيل مساعدات من وزارة

(*) يقيم اليهود الاشكناز ، وهم من اصل الماني واوروبي شرقي ، في جميع انحاء العالم وخاصة الولايات المتحدة واميركة اللاتينية وبريطانية . بينما يقيم اليهود السفارديم وهم من اصل اسباني وبرتغالي ، في شمال افريقية بشكل عام ، وبلدان البحر الابيض المتوسط وفرنسة بشكل خاص .

الشؤون الدينية والمجالس الدينية المحلية لا تقل عن المساعدات التي تتلقاها المجامع الدينية الارثوذكسية .

وقامت خلال سنة ١٩٦٨ عدة تظاهرات في اسرائيل من اجل شجب عمليات تشريح الجثة بعد الوفاة ، التي لا يسمح بها الدين اليهودي . ففي ٣١ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٨ ، قام اكثر من خمسة آلاف رجل وامراة من مختلف الفئات اليهودية الارثوذكسية بتظاهرة ضد « عمليات التشريح الاجبارية بعد الوفاة » التي اجريت قبل فترة قصيرة في القدس الغربية ، وقامت بتنظيم هذه التظاهرة « اللجنة العامة لحماية الكرامة الانسانية » ، التي تطالب بتعديل القانون بحيث لا يسمح بتشريح الجثة بعد الوفاة الا في حال الموافقة الصريحة من قبل الشخص المتوفى ، قبل وفاته ، أو من قبل اقرب اقربائه بعد وفاته . وقد نادى المتظاهرون بتوسيع نطاق الحملة ضد تشريح الجثة بعد الوفاة بمختلف الوسائل ، وحث المؤسسات الاجنبية على وقف المنح للابحاث الطبية التي تشجع بدورها على اللجوء الى وسائل « اضطهادية » للحصول على جثث او اجزاء منها لاغراض البحث العلمي (٢٤) . ومما تجدر الاشارة اليه هنا ان أول عملية لزرع القلب في اسرائيل اجريت في مستشفى بتاح تكفا يوم ٥ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٨ .

هذا ، ونشر في الملحق الاسبوعي لصحيفة « ذي جيروزالم بوست » بتاريخ ٢٦ نيسان (ابريل) ١٩٦٨ ، مقالا بعنوان : « الدين في اسرائيل : موضوع خلاف لا موضوع حوار » كتبه تسفي زنجر (Zvi Singer) ، وجاء في هذا المقال ان الدين اليهودي كان في الماضي مصدر قوة ووحدة لليهود ، لكنه اصبح في الوقت الحاضر مصدر انقسام ومدار خلاف بينهم . واضاف المقال ان قيام دولة اسرائيل سنة ١٩٤٨ لم يؤد الى ايجاد مفاهيم واهداف للحياة اليهودية ، وانما كان بمثابة خلق شكل سياسي ووجود قانوني لوضع كان قائما منذ فترة من الزمن بين اليهود . واشار الى ان الدولة في اسرائيل لا تتبنى أية نظرية دينية خاصة فيما يتعلق بالاوضاع الحياتية ، وقد بذلت كل ما في وسعها حتى الان لتلافي حصول « مواجهة اليمة » بين التقاليد الدينية الراسخة ومطاليب الحياة في الدولة الحديثة . وليس ادل على ذلك من محاولة الدولة الاسرائيلية تجنب « المشاكل الدينية » التي تعترض ادارة الدولة الحديثة ، وابرز مثال على ذلك عدد الخدمات التي تقدم يوم السبت . فيلاحظ مثلا ان وزارة الخارجية الاسرائيلية تقفل أبوابها في هذا اليوم ، لكن الجهاز الخاص بتلقي البرقيات والاشارات اللاسلكية يستمر في عمله كالمعتاد . كما ان مكاتب البريد تقفل ، ولكن دوائر الهاتف تعمل كالمعتاد لتلقي المخابرات وتوزيعها . وبذلك يمكن القول انه بفضل اليهود غير المتدينين يستطيع المتدينون الافادة من الخدمات العامة يوم السبت .

هذا ، ولا بد لنا من التذكير بأن اسرائيل لا تزال بدون دستور مكتوب بسبب تناقض الآراء بين زعمائها فيما يتعلق بمحتوى هذا الدستور وروحه . ويقول هؤلاء عادة انهم لا يودون الاسراع في وضع دستور دائم للدولة خوفا من ان يلقى هذا الدستور معارضة واسعة النطاق من جانب الاسرائيليين ، ويكون بالتالي عرضة

للتعديل كلما حصل تبدل في الحكومة او في توزيع القوى الحزبية داخل الكنيست . يضاف الى ذلك ان الزعماء الاسرائيليين يعتبرون ان « دولة اسرائيل » قد جرى تأسيسها بالفعل ، لكنها ما زالت في طور التكوين ولن يكتمل بناؤها قبل قدوم المزيد من المهاجرين اليهود الذين سيكون من حقهم ابداء الرأي بالنسبة لطبيعة دستور الدولة . ويعترف بعض المسؤولين الاسرائيليين ان من اهم المواضيع التي تعيق وضع دستور دائم هو الدور الذي سيلعبه الدين اليهودي وتعاليمه في حياة الدولة في المستقبل . فمع ان الاسرائيليين متفقون على ضرورة المحافظة على طبيعة اسرائيل كدولة يهودية ، فانهم على خلاف شديد حول مدى وجوب تطبيق احكام الديانة اليهودية على الافراد وحياتهم .

فمثلا ، هناك اختلاف شديد حول مدى تطبيق « قانون يوم السبت » ، كما ان المراجع الدينية تطرح بين حين وآخر اسئلة تثير الخلاف ، مثل « من هو اليهودي ؟ » او « من يعتبر مطلقا من الناحية القانونية الدينية ؟ » .

رابعا : العمال والهستدروت

من البديهي القول ان هناك ارتباطا مباشرا بين الهجرة والقوة العاملة في اسرائيل ، اذ ان الهجرة — كما سبقت الاشارة — تساهم باكثر مما تساهم به الزيادة الطبيعية . ففي سنة ١٩٤٨ ، كانت القوة العاملة اليهودية تبلغ ٠٠٠ر٢٧٥ نسمة ، من اصل اجمالي عدد السكان اليهود في فلسطين آنذاك البالغ عددهم ٠٠٠ر٦٥٠ نسمة . وبنتيجة الموجات المتتالية من الهجرة الجماعية ، ارتفع عدد القوة الاجمالية في اسرائيل بنهاية حزيران (يونيو) ١٩٦٨ الى حوالي ٠٠٠ر٩٦٤ نسمة (من بينهم ٦ر٩٣ بالمائة من اليهود) ، وذلك من اصل اجمالي عدد السكان البالغ ٠٠٠ر٨١٢ر٢ نسمة . وبموجب التوقعات الحالية للهجرة ومعدل الزيادة الطبيعية في السكان ، من المنتظر ان يتجاوز عدد القوة العاملة الاسرائيلية المليون في نهاية سنة ١٩٧٠ — حين يبلغ حوالي ٠٠٠ر٠٢٥ر١ نسمة ، بينما يصل عدد السكان الى ثلاثة ملايين نسمة . ويستخلص من هذه الارقام ان القوة العاملة في اسرائيل ازدادت في مدى عقدين من الزمن بحوالي ٣٠٠ بالمائة . وقد تمكنت اسرائيل من استيعاب هذه الزيادة غير الطبيعية بفضل الاستثمارات الضخمة التي استطاعت تحقيقها في مختلف القطاعات الاقتصادية ، والتي ادت الى نمو الناتج الاجمالي الاسرائيلي بحوالي ٨٠٠ بالمائة خلال الفترة المعنية .

ويمكن القول ان اسرائيل مرت منذ قيامها بثلاث مراحل مميزة فيما يتعلق بقوتها العاملة ، وهي الآن على عتبة مرحلة جديدة . وهذه المراحل هي (*) :

(*) اخذت عن مقال لوزير العمل الاسرائيلي ، يوسف الموجي ، بعنوان « القوة البشرية خلال السبعينات » ، نشر في "Israel Yearbook 1969" (الكتاب السنوي لاسرائيل لعام ١٩٦٩) ، مؤسسة « منشورات كتاب اسرائيل السنوي ، ليمتد » بالاشتراك مع الوكالة اليهودية .

١ ــ مرحلة الهجرة الجماعية (١٩٤٩ ــ ٥٣) ، وفيها تضاعف عدد السكان اليهود في اسرائيل خلال فترة قصيرة جدا ، وبلغ ٤٠٠ر٤٠٠ر١ نسمة سنة ١٩٥١ (*) ، وقد ادى ذلك الى بقاء نسبة كبيرة من المهاجرين الجدد في « المعابر » والمخيمات لفترة طويلة بانتظار استيعابهم . ولكن خفف من ضغط المشكلة ان اسرائيل استولت على منازل مليون من العرب واستعملت جانبا كبيرا منها لاسكان المهاجرين اليهـود .

٢ ــ مرحلة الاستيعاب (١٩٥٤ ــ ٦١) ، وقد تميزت هذه المرحلة بانفاق مبالغ طائلة من الاموال علـى المشاريع الانمائية ، ولعبت التعويضات الالمانية الرسمية والتبرعات اليهودية السخية من الخارج دورا كبيرا في توفير جزء هام من هذه الاموال .

والواقع ان النمو الاقتصادي في اسرائيل ، خلال الفترة المذكورة ، سجل نسبة اعلى من نسبة الزيادة في عدد المهاجرين (خاصة من دول اوروبة الشرقية) والزيادة الطبيعية في السكان ، وبالتالي كان بالامكان خفض نسبة البطالة تدريجا من ٧٢ بالمائة سنة ١٩٥٤ الى ٥ر٣ بالمائة سنة ١٩٦١ (اي اقل من نسبة البطالة في الولايات المتحدة او كنـدة) . ومن الملاحظ ان نسبة العاملين في القطاع الصناعي ارتفعت خلال الفترة المعنية من ٥ر٢١ بالمائة الى ٢٤ بالمائة من القوة العاملة ، في حين ان نسبة العاملين في كل من قطاعي الزراعة والبناء بقيت على حالهـا ــ ١٧ بالمائة و ٥ر٩ بالمائة علـى التوالي . وفي نفس الوقت ، سجل الناتج القومي القائم ارتفاعا مستمرا بمعـدل ١٠ بالمائـة .

٣ ــ مرحلة العمالة الكاملة التي بدات في اوائل الستينات وانتهت مع بدء فترة الركود الاقتصادي خلال سنتي ١٩٦٦ ــ ٦٧ . ففي الفترة ١٩٦١ ــ ٦٤ بقيت نسبة البطالة مستقرة نسبيا (٥ر٣ بالمائة) ، على الرغم من مجيء موجة جديدة من المهاجرين الجدد (حوالي ٠٠٠ر٠٠٠ر٢ نسمة) . ومما يذكر انه في سنة ١٩٦٤ ازداد الطلب بدرجة كبيرة في سوق العمال بحيث فاق عدد الوظائف الشاغرة عـدد طلبات العمل المودعة لدى مكاتب العمل . ومن جهة ثانية ، يلاحظ انه في سنة ١٩٦٤ ازدادت نسبة العاملين في القطاع الصناعي الى ٢٥ بالمائة من اجمالي القوة العاملة ، بينما انخفضت نسبة العاملين في القطاع الزراعي الى ١٣ بالمائة ، وبقيت نسبة العاملين في قطاع البنـاء ١٠ بالمائة من القوة العاملة . اما نمو الناتج القومي القائم ، خلال الفترة المعنية ، فاستمر في الزيادة بنسبة تزيد على ١٠ بالمائة سنويا . وفي سنتي ١٩٦٦ ــ ٦٧ اختبر الاقتصاد الاسرائيلي ركودا حادا نتيجة لعـدة اسباب ، مـن بينها تدني الهجرة الى اسرائيل (خلال سنة ١٩٦٦) في الوقت الذي كانت فيه حركة البناء على اوجهـا ، وتضخم العجز التقليدي في الحساب الجاري بميزان المدفوعات الاسرائيلي ، وانتهـاء بعض المشاريع الاقتصادية الكبرى مثل مشروع شبكة توزيع المياه العامـة واشغال

(*) ساهمت الهجرة بحوالي ٤٠٠ر٦٦٦ نسمة من الزيادة في عدد السكان ، بينما ساهمت الزيادة الطبيعية الصافية بحوالي ٤٠٠ر٨٨ نسمة فقط .

البحر الميت ، وارتفاع تكاليف الانتاج . وقد ازداد الناتج القومي القائم بنسبة ١٠ بالمائة خلال سنة ١٩٦٦ و ٣ بالمائة خلال سنة ١٩٦٧ (*) . أما العمالة فأخذت تنخفض بشكل ملحوظ حتى بلغت نسبة البطالة ١٢٫٢ بالمائة من القوة العاملة في الربع الاخير من سنة ١٩٦٧ . ومع ذلك يمكن القول بأن حرب حزيران (يونيو) وضعت حدا سريعا للركود الحاد الذي عاناه الاقتصاد الاسرائيلي .

٤ — مرحلة الانتعاش الاقتصادي التي بدات في مطلع سنة ١٩٦٨ ، وما زالت مستمرة (حسب المؤشرات الرسمية الاسرائيلية) بسبب الانفاق الحكومي الواسع النطاق في المجالين العسكري والاقتصادي . ففي النصف الاول من سنة ١٩٦٨ انخفضت البطالة في اسرائيل من ١١٦٫٥٠٠ الى ٥٢٫٠٠٠ عامل . ومع ان اسرائيل لا تعاني حاليا من مشكلة بطالة بسبب تجنيد جزء كبير من القوة العاملة في الجيش من جهة ، وانخفاض مستوى الهجرة نسبيا من جهة اخرى ، فانها تواجه تحديا كبيرا في مجال زيادة الصادرات الصناعية للتخفيف من العجز في ميزان المدفوعات ، وفي مجال توسيع قاعدة الصناعات العلمية لانتاج الاسلحة العسكرية . ومن هنا فان سياسة اسرائيل بالنسبة لقوتها البشرية في المستقبل ستكون مرتكزة على ضرورة تحسين « نوعية » القوة العاملة وتوزيع هذه القوة على القطاعات المختلفة حسب الافضليات المتطورة ولتحقيق أكبر قدر من الانتاج .

هذا ، ويذكر ان ييجال آلون تخلى عن منصب وزير العمل في أوائل تموز (يوليو) ١٩٦٧ ، بعد تعيينه نائبا لرئيس الحكومة ووزيرا لاستيعاب المهاجرين . وقد خلفه يوسف الموجي الذي وضع في اواخر سنة ١٩٦٧ خططا لاعادة تنظيم دوائر الوزارة(**) المختصة بشؤون التخطيط العمالي والتدريب والتوظيف ، وذلك مع مراعاة الاحتياجات المرتقبة للقوى العاملة في ظروف « الانتعاش الاقتصادي » المنتظر في السنوات القليلة القادمة (٢٥) . وقد حدد الوزير الجديد أهداف السياسة العمالية لاسرائيل في النقاط التالية :

(١) تقوية الروابط القائمة بين وزارة العمل والمؤسسات الخاصة بالتعليم التقني العالي .

(٢) تحسين التعليم التقني العالي ، وتطوير وسائل الانتاج التقنية .

(٣) تشجيع وتسهيل انتقال الخبرات الفنية بين الصناعات المختلفة .

(*) معظم الزيادة التي تحققت خلال سنة ١٩٦٧ حصلت في النصف الثاني من السنة بسبب التوسع في الانفاق عقب حرب حزيران (يونيو) .

(**) مما يذكر ان وزارة العمل الاسرائيلية تتكون اداريا من ثلاثة دوائر رئيسية : الدائرة الاولى تتعلق بالخدمات المرتبطة بالعمالة والتشريع الاجتماعي ، بما في ذلك الاشراف على العلاقات العمالية والجمعيات التعاونية . والدائرة الثانية تتعلق بالشؤون العمالية في الاشغال العامة والدراسات العامة . والدائرة الثالثة تتعلق بالشؤون العمالية في المصالح والمؤسسات العامة .

(٤) زيادة عدد المهندسين والتقنيين .

(٥) توجيه العاطلين عن العمل ، في الوقت المناسب ، الى الوظائف التي هي بحاجة اليهم .

(٦) التخفيف من الاعتماد على اشغال الاغاثة لمواجهة البطالة .

(٧) ايجاد المزيد من الاشغال للعمال المعاقين .

(٨) وضع تقديرات عن احتياجات القوى البشرية العاملة في المستقبل لجميع القطاعات الاقتصادية .

واكد الوزير الموجي ، في وقت لاحق ، انه يقوم بتركيز جهوده لرفع المستوى المهني للقوة العاملة في اسرائيل . وقال ان ذلك ليس ذا اهمية اقتصادية واجتماعية وحسب ، وانما هو — في التحليل النهائي — وجه هام من وجوه المجهود الحربي لاسرائيل ، لانه من الواجب ان يكون لديها قوة عاملة تتمتع بمستوى مرتفع من المهارة الفنية . واضاف الوزير انه يعمل على ادخال بعض التغييرات في دائرة التعليم المهني بوزارته ، وانه استطاع ان يعين بعض الخبراء في هذه الدائرة . وشدد الموجي على ان اكبر امتحان تواجهه اسرائيل في المجال العمالي هو التمكن من تغطية النقص المنتظر حصوله في القوة العاملة الماهرة في البلاد . واضاف ان الاهتمام في اسرائيل كان منصبا حتى الان على ايجاد وظائف جديدة للعاطلين عن العمل ، وقد حان الوقت لتوجيه اهتمام أكبر لتوعية العمال . وطالب الوزير بانشاء « معهد للانتاجية » من اجل خلق « وعي لأهمية الكفاءة » لدى العمال (٢٦) .

ونشير الى ان اللجنة التنفيذية للهستدروت اتخذت قرارا في ٣١ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٧ بشأن سياسة تجميد الاجور خلال سنتي ١٩٦٨ و ١٩٦٩ . فقد تقرر الاستمرار بالعمل بالاتفاقيات الجماعية القائمة بين العمال وارباب العمل لمدة سنتين ، دون المطالبة باية زيادة في الاجور الاساسية . واعلنت اللجنة ايضا أن دفع منح للتعويض عن ارتفاع الاسعار للعمال الذين يحصلون على اقل من ٥٠٠ ليرة اسرائيلية شهريا سيستمر في المستقبل كما ستزداد التعويضات العائلية من ١٠ ليرات الى ١٢٫٥٠ ليرة لكل طفل . اما علاوة كلفة المعيشة ، التي تدفع تلقائيا للعمال عندما يسجل الرقم القياسي للاسعار ارتفاعا قدره ٣ بالمائة في السنة ، فقد تقرر ابقاؤها ، على ان تدفع مرة واحدة في السنة بدلا من مرتين كما كان الحال في السابق . وستكون هذه العلاوة معفاة من الضرائب الحكومية . وبهذه المناسبة حذرت اللجنة التنفيذية للهستدروت ، الحكومة الاسرائيلية والهيئات الاقتصادية المختلفة من العمل على رفع الاسعار او زيادة الضرائب العامة والبلدية . كما دعت اللجنة الى توسيع نشاط الهستدروت خاصة في مجال التدريب المهني ، وتشجيع دفع المكافآت للعمال الذين يسجلون زيادة في انتاجهم ، وتخفيض تكاليف الانتاج ، واجتذاب العمال العرب للاشتراك في الهستدروت (٢٧) .

وقد صرح الامين العام للهستدروت ، آهرون بيكر ، اثر اجتماع اللجنة ، ان

الهستدروت سيبذل جهودا خاصة من اجل تنمية وتطوير القطاع الاقتصادي الذي يقع تحت سيطرته واشرافه ، وانه سيقوم بتقوية مواقع الضعف في هذا القطاع . وقال بيكر انه يامل ان يجرى تحسين خدمات « كوبات حوليم ماكابي » ، وهي المؤسسة الطبية التابعة للهستدروت (٢٨) .

وجدير بالذكر ان الحكومة الاسرائيلية قررت في اوائل شهر آب (اغسطس) ، تخويل وزير العمل اعداد مشروع قانون « تأمين ضد البطالة » ، وذلك على أساس توصيات لجنة خاصة اقيمت لهذه الغاية في سنة ١٩٦٦ . وبموجب هذا القانون يحق للعامل العاطل عن العمل للحصول على ايام عمل طوارىء حسب وضعه العائلي ، على ان تعين اجرة وشروط عمل الطوارىء في القانون . ومن لا يقدم له مكتب العمل عمل طوارىء يكون له الحق في الحصول على تعويض عن البطالة يعين في القانون ايضا . على انه تجب الاشارة الى ان مشروع القانون هذا يعاني من نقصين رئيسيين : اولهما ان على العامل العاطل عن العمل ان يواظب على التسجيل في مكتب العمل مدة من الزمن قبل ان يحق له العمل — اي ان يبقى مدة اشهر دون عمل او اي مصدر رزق هو وعائلته قبل ان يحق له العمل . وثانيهما ان العامل الذي يرفض العمل الذي يقترحه عليه مكتب العمل لا يحق له نيل اي تعويض بطالة ، وبالامكان اللجوء الى هذه الوسيلة من قبل المسؤولين لحرمان العمال العاطلين عن العمل من تعويض البطالة . وتعليقا على هذا المشروع ذكرت صحيفة « الاتحاد » (الناطقة بلسان الحزب الشيوعي الاسرائيلي) « ان العمال بحاجة الى قانون يؤمنهم حقا من البطالة ، ويضمن لهم ما يسدون به رمق عائلاتهم ، وليسوا بحاجة الى قانون مزخرف يحرمهم في نفس الوقت من لقمة العيش » (٢٩) .

هذا ، ونشر في مجلة « العمل في اسرائيل » الصادرة عن الهستدروت ، ملخص لدراسة أجرتها دائرة الابحاث الاقتصادية والاجتماعية التابعة للجنة التنفيذية للهستدروت . واوضحت هذه الدراسة انه خلال الفترة ١٩٦٠ — ٦٦ كانت المؤسسات والمشاريع الاقتصادية ، التابعة للهستدروت ، تستوعب حوالي ٢٤ بالمائة من العمال الاسرائيليين الذين يعملون في أعمال مجزية ، بينما بلغت مساهمة هذه المؤسسات والمشاريع في الناتج المحلي الصافي حوالي ٢٣ بالمائة . وادعت الدراسة انه خلال فترة الركود الاقتصادي التي اختبرتها اسرائيل منذ سنة ١٩٦٦ ، حافظ الاقتصاد العمالي على نشاطه ان من حيث عدد العمال او من حيث الناتج الصافي . ومن جهة ثانية ، اظهرت الدراسة انه في سنة ١٩٦٥ ساهمت المؤسسات والمشاريع التي يملكها الهستدروت بحوالي ٣٠ بالمائة من الصادرات الزراعية والصناعية الاسرائيلية . كما انها ساهمت بحوالي ٨٠ بالمائة من صادرات اسرائيل من المنتجات الخشبية ، و ٦٠ بالمائة من صادرات المنتجات غير المعدنية ، و ٥٠ بالمائة من صادرات المنتجات المعدنية ، والمعدات الكهربائية والالكترونية . وقد بلغ اجمالي عدد العمال في القطاع العمالي التابع للهستدروت خلال سنة ١٩٦٦ حوالي ٢٠٧٫٠٠٠ عامل ، بينما بلغ الانتاج الاجمالي لهذا القطاع حوالي ٢٠٠٠ مليون ليرة اسرائيلية (٣٠) .

ويلاحظ من الدراسة المشار اليها ان معظم المشاريع التابعة للهستدروت هي مشاريع زراعية ، اذ انه بلغ عدد العاملين في هذه المشاريع خلال الفترة ١٩٦٠ — ٦٦ حوالي ٥٠ بالمائة من اجمالي عدد العاملين في جميع المشاريع التابعة للهستدروت . ومن المنتظر ان يزداد هذا العدد في المستقبل . ففي سنة ١٩٦٦ بلغ عدد العمال في المستعمرات الزراعية التابعة للهستدروت ...ر١١٧ عامل ، مقابل ...ر٩٨ عامل سنة ١٩٦٠ .

هذا ، وكانت اللجنة التنفيذية للهستدروت قد وافقت في ٣١ آذار (مارس) ١٩٦٨ على ميزانيتها لسنة ١٩٦٨ ، البالغة ٥٢ مليون ليرة اسرائيلية (مقابل ٤٩ مليون ليرة في السنة السابقة) . ولم تتضمن الميزانية الجديدة اية زيادة في الرسوم المفروضة على الاعضاء المنتسبين الى الهستدروت ، كما انها حرصت على موازنة النفقات مع الايرادات . واعتمدت ايرادات الميزانية على المصادر الآتية : الرسوم (٨٠ بالمائة تقريبا) ؛ ايرادات المشاريع والمؤسسات التابعة للهستدروت (١١ بالمائة) ؛ وايرادات اخرى (٩ بالمائة) . وقد بلغ اجمالي عدد الذين شملهم نشاط الهستدروت بمختلف نواحيه عند اقرار الميزانية حوالي ...ر٥٩١ر١ نسمة ، أي بزيادة قدرها ٣٥ بالمائة عن سنة ١٩٦١ (٣١) .

ولا بد من الاشارة اخيرا الى ان الهستدروت اخذ يبذل في السنين الاخيرة مزيدا من الاهتمام بالخدمات التي يقدمها للجمهور ، وخاصة في المناطق الريفية حيث لا يوجد عدد كاف من الاطباء والمرضين . وقد اعلن احد مسؤولي مؤسسة « كوبات حوليم ماكابي » انه يبدو من الضروري اصدار تشريع خاص يحتم على الاطباء الجدد قضاء فترة سنة في المناطق الريفية قبل المباشرة بممارسة مهنة الطب . واضاف قائلا ان « كوبات حوليم ماكابي » لوحدها بحاجة في الوقت الحاضر الى ٢٠٠ طبيب . وذكر ان حوالي ٣٤ بالمائة من الاطباء الموجودين في اسرائيل يبلغون من العمر ٦٠ سنة او اكثر ، وان هناك عددا لا باس به من الاطباء الذين تتجاوز اعمارهم ٦٥ سنة ما زالوا يعملون نظرا للحاجة الماسة اليهم (٣٢) .

وقد اتخذ المؤتمر العام الثامن لمؤسسة « كوبات حوليم ماكابي » الذي عقد في أوائل شباط (فبراير) ١٩٦٨ ، قرارا يطالب بأن يتعهد طالب الطب بالبقاء في اسرائيل مدة لا تقل عن خمس سنوات بعد تخرجه . وشدد القرار على ضرورة اتخاذ « اجراءات قانونية فعالة » لتحقيق ذلك . وكان قد ذكر في المؤتمر ان هناك حاجة ملحة لاقامة كلية طب ثالثة في اسرائيل (اما في حيفا او في بئر السبع) ، وتكون هذه الكلية مختصة بتدريب الاطباء على الخدمة في المستعمرات الواقعة على الحدود . كما ذكر انه من الواجب زيادة قدرة كليتي الطب الموجودتين حاليا لاستيعاب المزيد من الطلاب ، وفي نفس الوقت العمل على اجتذاب الاطباء الاجانب للعمل في اسرائيل (٣٣) .

الهستدروت سيبذل جهودا خاصة من اجل تنمية وتطوير القطاع الاقتصادي الذي يقع تحت سيطرته واشرافه ، وانه سيقوم بتقوية مواقع الضعف في هذا القطاع . وقال بيكر انه يامل ان يجرى تحسين خدمات « كوبات حوليم ماكابي » ، وهي المؤسسة الطبية التابعة للهستدروت (٢٨) .

وجدير بالذكر ان الحكومة الاسرائيلية قررت في أوائل شهر آب (اغسطس) ، تخويل وزير العمل اعداد مشروع قانون « تامين ضد البطالة » ، وذلك على اساس توصيات لجنة خاصة اقيمت لهذه الغاية في سنة ١٩٦٦ . وبموجب هذا القانون يحق للعامل العاطل عن العمل للحصول على ايام عمل طوارىء حسب وضعه العائلي ، على ان تمين اجرة وشروط عمل الطوارىء في القانون . ومن لا يقدم له مكتب العمل عمل طوارىء يكون له الحق في الحصول على تعويض عن البطالة يعين في القانون ايضا . على انه تجب الاشارة الى ان مشروع القانون هذا يعاني من نقصين رئيسيين : اولهما ان على العامل العاطل عن العمل ان يواظب على التسجيل في مكتب العمل مدة من الزمن قبل ان يحق له العمل — اي ان يبقى مدة اشهر دون عمل او اي مصدر رزق هو وعائلته قبل ان يحق له العمل . وثانيهما ان العامل الذي يرفض العمل الذي يقترحه عليه مكتب العمل لا يحق له نيل اي تعويض بطالة ، وبالامكان اللجوء الى هذه الوسيلة من قبل المسؤولين لحرمان العمال العاطلين عن العمل من تعويض البطالة . وتعليقا على هذا المشروع ذكرت صحيفة « الاتحاد » (الناطقة بلسان الحزب الشيوعي الاسرائيلي) « ان العمال بحاجة الى قانون يؤمنهم حقا من البطالة ، ويضمن لهم ما يسدون به رمق عائلاتهم ، وليسوا بحاجة الى قانون مزخرف يحرمهم في نفس الوقت من لقمة العيش » (٢٩) .

هذا ، ونشر في مجلة « العمل في اسرائيل » الصادرة عن الهستدروت ، ملخص لدراسة اجرتها دائرة الابحاث الاقتصادية والاجتماعية التابعة للجنة التنفيذية للهستدروت . وأوضحت هذه الدراسة انه خلال الفترة ١٩٦٠ — ٦٦ كانت المؤسسات والمشاريع الاقتصادية ، التابعة للهستدروت ، تستوعب حوالي ٢٤ بالمائة من العمال الاسرائيليين الذين يعملون في اعمال مجزية ، بينما بلغت مساهمة هذه المؤسسات والمشاريع في الناتج المحلي الصافي حوالي ٢٣ بالمائة . وادعت الدراسة انه خلال فترة الركود الاقتصادي التي اختبرتها اسرائيل منذ سنة ١٩٦٦ ، حافظ الاقتصاد العمالي على نشاطه ان من حيث عدد العمال او من حيث الناتج الصافي . ومن جهة ثانية ، اظهرت الدراسة انه في سنة ١٩٦٥ ساهمت المؤسسات والمشاريع التي يملكها الهستدروت بحوالي ٣٠ بالمائة من الصادرات الزراعية والصناعية الاسرائيلية . كما انها ساهمت بحوالي ٨٠ بالمائة من صادرات اسرائيل من المنتجات الخشبية ، و ٦٠ بالمائة من صادرات المنتجات غير المعدنية ، و ٥٠ بالمائة من صادرات المنتجات المعدنية ، والمعدات الكهربائية والالكترونية . وقد بلغ اجمالي عدد العمال في القطاع العمالي التابع للهستدروت خلال سنة ١٩٦٦ حوالي ٢٠٧٫٠٠٠ عامل ، بينما بلغ الانتاج الاجمالي لهذا القطاع حوالي ٢٠٠٠ مليون ليرة اسرائيلية (٣٠) .

ويلاحظ من الدراسة المشار اليها ان معظم المشاريع التابعة للهستدروت هي مشاريع زراعية ، اذ انه بلغ عدد العاملين في هذه المشاريع خلال الفترة ١٩٦٠ — ٦٦ حوالي ٥٠ بالمائة من اجمالي عدد العاملين في جميع المشاريع التابعة للهستدروت . ومن المنتظر ان يزداد هذا العدد في المستقبل . ففي سنة ١٩٦٦ بلغ عدد العمال في المستعمرات الزراعية التابعة للهستدروت ٠٠٠ر١١٧ عامل ، مقابل ٠٠٠ر٩٨ عامل سنة ١٩٦٠ .

هذا ، وكانت اللجنة التنفيذية للهستدروت قد وافقت في ٣١ آذار (مارس) ١٩٦٨ على ميزانيتها لسنة ١٩٦٨ ، البالغة ٥٢ مليون ليرة اسرائيلية (مقابل ٤٩ مليون ليرة في السنة السابقة) . ولم تتضمن الميزانية الجديدة اية زيادة في الرسوم المفروضة على الاعضاء المنتسبين الى الهستدروت ، كما انها حرصت على موازنة النفقات مع الايرادات . واعتمدت ايرادات الميزانية على المصادر الآتية : الرسوم (٨٠ بالمائة تقريبا) ، ايرادات المشاريع والمؤسسات التابعة للهستدروت (١١ بالمائة) ، وايرادات اخرى (٩ بالمائة) . وقد بلغ اجمالي عدد الذين شملهم نشاط الهستدروت بمختلف نواحيه عند اقرار الميزانية حوالي ٠٠٠ر٥٩١ر١ نسمة ، اي بزيادة قدرها ٣٥ بالمائة عن سنة ١٩٦١ (٣١) .

ولا بد من الاشارة اخيرا الى ان الهستدروت اخذ يبذل في السنين الاخيرة مزيدا من الاهتمام بالخدمات التي يقدمها للجمهور ، وخاصة في المناطق الريفية حيث لا يوجد عدد كاف من الاطباء والمرضين . وقد أعلن احد مسؤولي مؤسسة « كوبات حوليم ماكابي » انه يبدو من الضروري اصدار تشريع خاص يحتم على الاطباء الجدد قضاء فترة سنة في المناطق الريفية قبل المباشرة بممارسة مهنة الطب . واضاف قائلا ان « كوبات حوليم ماكابي » لوحدها بحاجة في الوقت الحاضر الى ٢٠٠ طبيب . وذكر ان حوالي ٣٤ بالمائة من الاطباء الموجودين في اسرائيل يبلغون من العمر ٦٠ سنة او اكثر ، وان هناك عددا لا بأس به من الاطباء الذين تتجاوز اعمارهم ٦٥ سنة ما زالوا يعملون نظرا للحاجة الماسة اليهم (٣٢) .

وقد اتخذ المؤتمر العام الثامن لمؤسسة « كوبات حوليم ماكابي » الذي عقد في اوائل شباط (فبراير) ١٩٦٨ ، قرارا يطالب بان يتعهد طالب الطب بالبقاء في اسرائيل مدة لا تقل عن خمس سنوات بعد تخرجه . وشدد القرار على ضرورة اتخاذ « اجراءات قانونية فعالة » لتحقيق ذلك . وكان قد ذكر في المؤتمر ان هناك حاجة ملحة لاقامة كلية طب ثالثة في اسرائيل (اما في حيفا او في بئر السبع) ، وتكون هذه الكلية مختصة بتدريب الاطباء على الخدمة في المستعمرات الواقعة على الحدود . كما ذكر انه من الواجب زيادة قدرة كليتي الطب الموجودتين حاليا لاستيعاب المزيد من الطلاب ، وفي نفس الوقت العمل على اجتذاب الاطباء الاجانب للعمل في اسرائيل (٣٣) .

خامسا : النشاط التعليمي والعلمي

اشار « الكتاب السنوي للحكومة الاسرائيلية لعام١٩٦٨/٦٩ » ان نظام التعليم في اسرائيل ــ الذي وضعت اسسه خلال الفترة السابقة لقيام الدولة ــ يستهدف تحقيق الامور الجوهرية التالية : (ا) توحيد مناهج التعليم والاسراع في دمج المهاجرين في النظام التعليمي . (ب) رفع المستوى العام للتعليم . (ج) رفع المستوى الثقافي لابنـاء المهاجرين الجدد من آسية وافريقية . (د) وصياغة المحتوى الروحي ــ الخلقي للتعليم في الدولة . كما اشار الكتاب الى ان اجمالي عدد المؤسسات التعليمية في اسرائيل (باختلاف انواعها ومستوياتها) بلغ خلال العام الدراسي ١٩٦٧/٦٨ ، ٥٣٨٢ مؤسسة ، تضم ٧٧٥ر٩٢٠ طالبا (من بينهم ٦٧٧ر٨٢ طالبا من غير اليهود) ، ويدرس فيها ٣٢٤ر٤٢ مدرسا ومدرسة ، وكان عدد المؤسسات التعليمية سنة ١٩٤٨/٤٩ يبلغ حوالي ١٣٤٢ مؤسسة ، تضم ٨١٧ر١٤٠ طالبا ، و ٦٤٦٩ مدرسا ومدرسة . اما ميزانية الدولة للتعليم فبلغت ٤٨٥ مليون ليرة اسرائيلية سنة ١٩٦٧ /٦٨ ، مقابل ٨ر٢ مليون ليرة سنة ١٩٤٩/٥٠ . ومن الملاحظ في هذا المجال ان نسبة زيادة عدد الطلاب في المؤسسات التعليمية بلغت ضعفي نسبة الزيادة العامة في عدد السكان ، وذلك بسبب ارتفاع نسبة الاولاد بين العائلات اليهودية المهاجرة الى اسرائيل من البلدان الافروآسيوية وبين العائلات العربية المقيمة في البلاد ، وكذلك بسبب تطبيق قانون التعليم الالزامي .

ومن العقبات الرئيسية التي تعترض سبيل تطور قطاع التعليم في اسرائيل ، عدم وجود عدد كاف من المدرسين المؤهلين (من حملة الشهادات) للعمل في المدارس الحكومية التي تستوعب عادة ابنـاء المهاجرين الجدد . ففي سنة ١٩٦٥/٦٦ بلغ عدد المدرسين غير المؤهلين في رياض الاطفال والمدارس الابتدائية التابعة للدولة حوالي ٤١٤٩ مدرسا ، اي حوالي ٢٠ بالمائة من اجمالي عدد المدرسين في هذه المدارس . وبنتيجة الجهود التي بذلتها الحكومة عن طريق تنفيذ برامج لاعداد وتدريب المدرسين ، انخفض هذا العدد في سنة ١٩٦٧/٦٨ الى ٢٩٦٦ مدرسا ، اي ١٤ بالمائة من اجمالي المدرسين . ويمكن تحديد سياسة الحكومة الاسرائيلية في هذا المجال بالسعي المستمر لزيادة عدد المدرسين المؤهلين ــ وبالتالي خفض عدد المدرسين غير المؤهلين ــ والتوسع في تقديم برامج الاعداد والتدريب لتأهيل المدرسين ، وفي نفس الوقت رفع المستوى العلمي المطلوب للقبول في الكليات الاسرائيلية (٣٤) .

ويبدو من المعلومات المتوافرة ان الحكومة الاسرائيلية عالجت النقص في الابنية المدرسية والتجهيزات اللازمة لها بنجاح اكبر من معالجتها للنقص في عدد المدرسين . فمنذ سنة ١٩٤٩ ، استثمرت الحكومة حوالي ٢٠٠ مليون ليرة اسرائيلية من ميزانياتها في هذا المجال ، وذلك بالاضافة الى استثمار مبلغ ١٤٥ مليون ليرة من عائدات اوراق اليانصيب الحكومية ، وتحصيل بعض الاموال لنفس الغرض بواسطة البلديات . وقد ادى ذلك الى انخفاض مستمر في معدل عدد الطلاب بالصف الواحد ، حتى بلغ ٩ر٢٩ في سنة ١٩٦٧/٦٨ .

ومما يذكر ان قانون التعليم الالزامي لسنة ١٩٤٩ جعل التعليم في المرحلة الابتدائية الزاميا ومجانيا للاطفال الذين تتراوح اعمارهم بين ٥ و ١٤ سنة ، وكذلك بالنسبة للاولاد العاملين الذين تتراوح اعمارهم بين ١٤ و ١٧ سنة ولم يتح لهم اكمال المرحلة الابتدائية . وقد اشار الكتاب السنوي المذكور اعلاه ان هذا القانون ساعد الى حد كبير على الاسراع في دمج اطفال المهاجرين الجدد في المجتمع الاسرائيلي . وتشير الاحصاءات الرسمية الى ان ٩٨ بالمائة من الاطفال اليهود حاليا يخضعون للتعليم الالزامي ، بينما تبلغ هذه النسبة بين السكان العرب ٤ر٨٤ بالمائة (٩٢ بالمائة للذكور و ٧٦ بالمائة للاناث) (*) . وفي سنة ١٩٥٣ ، صدر « قانون التعليم التابع للدولة لسنة ١٩٥٣ » الذي منح الحكومة الاسرائيلية الامتياز باقامة وادارة المدارس التابعة للدولة (سواء اكانت هذه المدارس دينية ام غير دينية) ، كما حدد هذا القانون اهداف واغراض التعليم وفي مقدمتها الاسراع في دمج المهاجرين الجدد في المجتمع الاسرائيلي ، ومحاولة صهر هذا المجتمع في بوتقة واحدة . وفي السنوات اللاحقة ، انصب اهتمام الحكومة الاسرائيلية حول اعادة النظر في المناهج المدرسية ، وتوفير الكتب المدرسية التي تتناسب مع المناهج المقررة ، واجراء الابحاث التربوية والتجارب في اساليب التعليم .

ومن الملاحظ ان السلطات المعنية في اسرائيل تبذل حاليا جهودا ملحوظة في سبيل تحسين اوضاع الاطفال الطلاب في المراحل الاولى من دراستهم . فقد ادخلت قبل عدة سنوات نظام « اليوم الدراسي الطويل » في عدد كبير من المدارس الابتدائية (٢٦٠ مدرسة سنة ١٩٦٧/٦٨) . ويقضي هذا النظام ببقاء الطالب في المدرسة بعد انتهاء الدروس العادية ، حيث يقوم مدرسون خاصون بمساعدته في حفظ دروسه واعداد واجباته المدرسية . ولا شك في ان هذا النظام كان له تأثير حاسم على تقدم الطلاب ، وخاصة اولئك الذين ينتمون الى عائلات فقيرة او لا يحسن اهلهم القراءة والكتابة . وفي صيف سنة ١٩٦٣ ، قامت بعض المدارس الابتدائية بتمديد السنة الدراسية لمدة شهر ، وذلك بغرض ابقاء الطالب في الجو المدرسي لفترة اطول ، وزيادة المواد المدرسة — والى جانب هذا الاهتمام بالمدارس الابتدائية ، تعنى السلطات بالمدارس الثانوية . ففي كثير من الحالات يعفى ابناء المعوزين من دفع الاقساط المدرسية او يمنحون تخفيضات معينة في هذه الاقساط . كما انها حاولت توسيع نطاق التعليم الثانوي وتوفير بعض الدروس المهنية في المرحلة الثانوية للطلاب الذين يكملون المرحلة الابتدائية ولا تكون لديهم مواهب علمية كافية . وتتناول هذه الدروس عدة مجالات ، من بينها الزراعة والبحرية والتجارة .

وجدير بالذكر ان وزير التعليم الاسرائيلي كان قد اعلن في نهاية تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ ، امام مجلس التعليم ، اهداف الخطة التي ستسعى الحكومة

(*) خلافا للمدارس المخصصة للاطفال بموجب قانون التعليم الالزامي ، هناك عدد كبير من رياض خاصة مجانية لاطفال المهاجرين الذين تتراوح اعمارهم بين ٣ و ٤ سنين . والغرض من ايجاد هذه الرياض هو بدء عملية دمج المواطنين عن طريق التعليم في اصغر سن ممكنة .

خامسا : النشاط التعليمي والعامـــي

اشـار « الكتاب الســنوي للحكومة الاسـرائيلية لعام١٩٦٨/٦٩ » ان نظام التعليم في اسرائيل ــ الذي وضـعت اســـه خلال الفترة الســابقة لقيام الدولة ــ يـستهدف تحقيق الامور الجوهرية التالية : (ا) توحيد مناهج التعليم والاسـراع في دمج المهاجرين في النظام التعليمي . (ب) رفع المستوى العام للتعليم . (ج) رفع المـستوى الثقافـــي لابنـــاء المهاجرين الجدد من آسـية وافريقية . (د) وصـياغة المحتوى الروحي ــ الخلقي للتعليـــم في الدولة . كما اشـار الكتاب الى ان اجمالي عدد المؤســـسات التعليمية في اسـرائيل (باختلاف انواعها ومسـتوياتها) بلغ خلال العـــام الدراسـي ١٩٦٧/٦٨ ، ٥٣٨٢ مؤســـسة ، تضم ٧٧٥ر٩٢٠ طالبا (من بينهم ٦٧٧ر٨٢ طالبا من غير اليهود) ، ويدرس فيها ٣٢٤ر٤٢ مدرسـا ومدرســة ، وكان عدد المؤســـسات التعليميـــة ســنة ١٩٤٨/٤٩ يبلغ حوالي ١٣٤٢ مؤســسة ، تضم ٨١٧ر١٤٠ طالبا ، و ٦٤٦٩ مدرسـا ومدرســة . امـــا ميزانية الدولة للتعليـــم فبلغت ٤٨٥ مليون لــيرة اسـرائيلية ســنة ١٩٦٧ /٦٨ ، مقابل ٨ر٢ مليون ليرة ســنة ١٩٤٩/٥٠ . ومن الملاحظ في هذا المجال ان نسـبة زيادة عدد الطلاب في المؤســـسات التعليمية بلغت ضـعفي نسـبة الزيادة العامة في عـــدد الســكان ، وذلك بسـبب ارتفاع نسـبة الاولاد بين العائلات اليهودية المهاجرة الى اسرائيل من البلدان الافروآسـيوية وبين العائلات العربية المقيمة في البلاد ، وكذلك بسـبب تطبيق قانون التعليم الالزامي .

ومن العقبات الرئيســية التي تعترض ســبيل تطور قطاع التعليم في اسرائيل ، عدم وجود عدد كاف من المدرســين المؤهلين (من حملة الشـهادات) للعمـــل في المدارس الحكومية التي تستوعب عادة ابنـــاء المهاجرين الجدد . ففي ســنة ١٩٦٥/٦٦ بلـــغ عدد المدرسين غير المؤهلين في رياض الاطفال والمدارس الابتدائية التابعة للدولـــة حوالي ٤١٤٩ مدرسـا ، اي حوالي ٢٠ بالمائة من اجمالي عـــدد المدرســين في هـــذه المدارس . وبنتيجة الجهود التي بذلتهـــا الحكومة عن طريق تنفيـــذ برامج لاعـــداد وتدريب المدرســين ، انخفض هذا العدد في ســنة ١٩٦٧/٦٨ الى ٢٩٦٦ مدرسـا ، اي ١٤ بالمائة من اجمالي المدرســين . ويمكن تحديد سـياسة الحكومة الاسـرائيلية في هذا المجال بالسـعي المستمر لزيادة عدد المدرســين المؤهلين ــ وبالتالي خفض عدد المدرســين غير المؤهلين ــ والتوسـع في تقديم برامج الاعداد والتدريب لتاهيـــل المدرســين ، وفي نفس الوقت رفع المستوى العلمي المطلوب للقبول في الكليات الاسـرائيلية (٣١) .

ويبدو من المعلومات المتوافرة ان الحكومة الاسـرائيلية عالجت النقص في الابنية المدرسـية والتجهيزات اللازمة لها بنجاح اكبر من معالجتها للنقص في عدد المدرســين . فمنذ ســنة ١٩٤٩ ، اسـتثمرت الحكومة حوالي ٢٠٠ مليون ليرة اسـرائيلية من ميزانياتها في هذا المجال ، وذلك بالاضـافة الى اسـتثمار مبلغ ١٤٥ مليون ليرة من عائدات اوراق اليانصيب الحكومية ، وتحصـيل بعض الاموال لنفس الغرض بواسـطة البلديات . وقد ادى ذلك الى انخفاض مسـتمر في معدل عدد الطلاب بالصف الواحد ، حتى بلغ ٩ر٢٩ في ســنة ١٩٦٧/٦٨ .

ومما يذكر ان قانون التعليم الالزامي لسنة ١٩٤٩ جعل التعليم في المرحلة الابتدائية الزاميا ومجانيا للاطفال الذين تتراوح اعمارهم بين ٥ و ١٤ سنة ، وكذلك بالنسبة للاولاد العاملين الذين تتراوح اعمارهم بين ١٤ و ١٧ سنة ولم يتح لهم اكمال المرحلة الابتدائية . وقد اشار الكتاب السنوي المذكور اعلاه ان هذا القانون ساعد الى حد كبير على الاسراع في دمج اطفال المهاجرين الجدد في المجتمع الاسرائيلي . وتشير الاحصاءات الرسمية الى ان ٩٨ بالمائة من الاطفال اليهود حاليا يخضعون للتعليم الالزامي ، بينما تبلغ هذه النسبة بين السكان العرب ٨٤٫٤ بالمائة (٩٢ بالمائة للذكور و ٧٦ بالمائة للاناث) (*) . وفي سنة ١٩٥٣ ، صدر « قانون التعليم التابع للدولة لسنة ١٩٥٣ » الذي منح الحكومة الاسرائيلية الامتياز باقامة وادارة المدارس التابعة للدولة (سواء اكانت هذه المدارس دينية ام غير دينية) ، كما حدد هذا القانون اهداف واغراض التعليم وفي مقدمتها الاسراع في دمج المهاجرين الجدد في المجتمع الاسرائيلي ، ومحاولة صهر هذا المجتمع في بوتقة واحدة . وفي السنوات اللاحقة ، انصب اهتمام الحكومة الاسرائيلية حول اعادة النظر في المناهج المدرسية ، وتوفير الكتب المدرسية التي تتناسب مع المناهج المقررة ، واجراء الابحاث التربوية والتجارب في اساليب التعليم .

ومن الملاحظ ان السلطات المعنية في اسرائيل تبذل حاليا جهودا ملحوظة في سبيل تحسين اوضاع الاطفال الطلاب في المراحل الاولى من دراستهم . فقد ادخلت قبل عدة سنوات نظام « اليوم الدراسي الطويل » في عدد كبير من المدارس الابتدائية (٢٦٠ مدرسة سنة ١٩٦٧/٦٨) . ويقضي هذا النظام ببقاء الطالب في المدرسة بعد انتهاء الدروس العادية ، حيث يقوم مدرسون خاصون بمساعدته في حفظ دروسه واعداد واجباته المدرسية . ولا شك في ان هذا النظام كان له تاثير حاسم على تقدم الطلاب ، وخاصة اولئك الذين ينتمون الى عائلات فقيرة او لا يحسن اهلهم القراءة والكتابة . وفي صيف سنة ١٩٦٣ ، قامت بعض المدارس الابتدائية بتمديد السنة الدراسية لمدة شهر ، وذلك بغرض ابقاء الطالب في الجو المدرسي لفترة اطول ، وزيادة المواد المدرسة — والى جانب هذا الاهتمام بالمدارس الابتدائية ، تعنى السلطات بالمدارس الثانوية . ففي كثير من الحالات يعفى ابناء المعوزين من دفع الاقساط المدرسية او يمنحون تخفيضات معينة في هذه الاقساط . كما انها حاولت توسيع نطاق التعليم الثانوي وتوفير بعض الدروس المهنية في المرحلة الثانوية للطلاب الذين يكملون المرحلة الابتدائية ولا تكون لديهم مواهب علمية كافية . وتتناول هذه الدروس عدة مجالات ، من بينها الزراعة والبحرية والتجارة .

وجدير بالذكر ان وزير التعليم الاسرائيلي كان قد اعلن في نهاية تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ ، امام مجلس التعليم ، اهداف الخطة التي ستسعى الحكومة

(*) خلافا للمدارس المخصصة للاطفال بموجب قانون التعليم الالزامي ، هناك عدد كبير من رياض خاصة مجانية لاطفال المهاجرين الذين تتراوح اعمارهم بين ٣ و ٤ سنين . والغرض من ايجاد هذه الرياض هو بدء عملية دمج المواطنين عن طريق التعليم في اصغر سن ممكنة .

الاسرائيلية الى تنفيذها في مجال التعليم خلال السنين العشر القادمة . ويمكن تلخيص هذه الاهداف بما يلي (٣٥) :

١ — الاستمرار في السعي من اجل سد الثغرة العلمية التي تشطر المجتمع الاسرائيلي الى شطرين .

٢ — التوسع في تنفيذ برامج « العناية الخاصة » في المدارس الابتدائية ، ودراسة امكانية تطبيقها في المدارس الثانوية .

٣ — تمديد الفترة الدراسية للطلاب (٣ — ٤ سنوات) في الرياض ، ورفع سن التعليم الاجباري المجاني الى ١٦ سنة .

٤ — مضاعفة عدد الطلاب في المدارس المهنية .

٥ — اقامة عدد كبير من المدارس الثانوية في مناطق الاعمار المختلفة .

٦ — استبدال المدرسين غير المؤهلين علميا .

٧ — بناء المزيد من الابنية المدرسية ، وبالتالي خفض معدل عدد الطلاب في الصف الواحد .

هذا ، وتواجه هيئات التعليم الجامعي في اسرائيل وضعا حرجا بسبب ضآلة الموارد المالية المتوافرة لديها ، حتى ان بعض الجامعات الاسرائيلية اضطرت الى التخلي عن برامجها التوسعية ، والتفكير باغلاق عدد من كلياتها . وقد اعلن رئيس الجامعة العبرية ، الياهو ايلات (Eliahu Elath) في ٢٧ آذار (مارس) ١٩٦٨ ، اثناء تقديم تقريره السنوي الى مجلس امناء الجامعة ، ان الخطوات التي اتخذتها ادارة الجامعة خلال السنة السابقة ساعدت على تجنب وقوع شلل في كيان الجامعة بسبب الصعوبات المالية التي تواجهها (*) . وقال انه على الرغم من ان المساعدات الحكومية للجامعة العبرية زادت من حيث القيمة المطلقة ، فان نسبتها الى ميزانية الجامعة الاجمالية بقيت لا تتعدى ٦٠ بالمائة . واضاف انه من المنتظر ان ترتفع هذه النسبة لتبلغ ٧٠ بالمائة في سنة ١٩٦٩ . ونوه ايلات في تقريره بالمساعدات التي تتلقاها الجامعة من « اصدقائها » خارج اسرائيل (خاصة الولايات المتحدة) ، والتي بلغت خلال السنوات الست السابقة حوالي ١٠٦ ملايين ليرة اسرائيلية (منها حوالي ٦٠ مليون ليرة من الولايات المتحدة) (٣٦) . ومن جهة ثانية ، اقر مجلس امناء الجامعة العبرية ميزانية الجامعة للسنة الدراسية ٦٩/١٩٦٨ ، والبالغة ٧٤ر٢٥٠ر٠٠٠ ليرة اسرائيلية ، كما اقر الميزانية الانمائية للجامعة والبالغة ٢٥ر٩ مليون ليرة ، ورصد مبلغ ٢ر٦ مليون ليرة لتجديد بعض ابنية الجامعة القائمة على جبل سكوبس (بالقدس) وانشاء ابنية جديدة الى جانبها . وتقرر ضمن نطاق الميزانية العمل على نقل وحدات

(*) بذكر ان مجلس الامناء المذكور انتخب في جلسته ابراهام هارمان (سفير اسرائيل السابق في الولايات المتحدة) رئيسا للجامعة العبرية ، خلفا لالياهو ايلات الذي شغل منصب الرئاسة مدة ست سنوات .

التدريس الى جبل سكوبس في اقرب وقت ممكن . واقترح مجلس امناء الجامعة نقل كليتي الحقوق والعلوم الاجتماعية ، وكذلك صفوف السنة الاولى والعلوم الانسانية ، الى جبل سكوبس . ودرس المجلس مشروعا لاقامة معهد للعلوم المتقدمة على جبل سكوبس ، على ان يكون هذا المعهد مركز التقاء للعلماء من مختلف أنحاء العالم (٣٧) .
وفي نفس الوقت ، احتفل في جبل سكوبس بوضع الحجر الاساسي لبناء « مركز ترومان لتقدم السلام » ، بحضور السفير الاميركي في اسرائيل والعديد من الشخصيات . وقد خطط ان ينتهي العمل في هذا المركز بنهاية سنة ١٩٦٩ . وجدير بالذكر انه من المنتظر ان يرتفع عدد الطلاب في الجامعة العبرية خلال السنوات العشر القادمة الى ٢٠,٠٠٠ طالب ، مقابل ١٤,٠٠٠ حاليا (٣٨) . وقد بلغ في نهاية تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٦٨ اجمالي عدد المتخرجين من الجامعة العبرية منذ تأسيسها قبل خمسين سنة (*) ، ١٧,٠٤٦ خريجا ، موزعين كما يلي : درجة دكتوراه ١١٢٣ ، اطباء ١٠٧٣ ، درجة ماجستير ٥٦٩١ ، درجة بكالوريوس ٩٠١٠ ، ودرجات اخرى ١٤٩ (٣٩) .

واشار « الكتاب السنوي للحكومة الاسرائيلية لعام ٦٩/١٩٦٨ » ، ان التخنيون (معهد اسرائيل للتكنولوجيا) شهد تطورا ملحوظا خلال سنة ١٩٦٨ ، وذلك بعد التطور البطيء الذي سجله خلال السنوات الثلاث السابقة . فقد تقرر زيادة عدد الطلاب المقبولين في السنة الاولى (الفرشمن) بحوالي ٢٠٠ طالب ، كما تقرر مضاعفة اعضاء الهيئة التدريسية لدائرة هندسة الطيران ، وتوسيع دائرتي الهندسة الميكانيكية والكهربائية ، وانشاء دوائر جديدة للاقتصاد ، والرياضيات التطبيقية ، وعلم الآلات الحاسبة . وبلغت الميزانية الاجمالية للنفقات الجارية للتخنيون خلال سنة ١٩٦٨ حوالي ٤٧ مليون ليرة اسرائيلية ، بينما بلغت ميزانية النفقات الانمائية ٥ر٣ مليون ليرة . وقد ساهمت الحكومة الاسرائيلية بتغطية حوالي ثلثي النفقات الجارية ، وحوالي ثلث النفقات الانمائية . اما عدد الطلاب خلال السنة المعنية فبلغ ٧١٧٤ طالبا ، من بينهم ٤٠٢٤ يعملون لنيل درجة بكالوريوس في المجالات التالية : الهندسة المدنية ، الهندسة الميكانيكية ، الهندسة الكهربائية ، الهندسة الكيماوية ، الهندسة الزراعية ، هندسة الطيران ، الهندسة الصناعية والادارية ، ، هندسة المعادن ، الهندسة المعمارية وتخطيط المدن ، الرياضيات ، الفيزياء والفيزياء التطبيقية ، الكيمياء ، تدريب المعلمين ، والاقتصاد .

وشهدت جامعة تل ابيب ايضا تطورا ملحوظا خلال سنة ٦٨/١٩٦٧ ، ان من حيث زيادة عدد الطلاب ، أو انشاء دوائر جديدة ، أو التوسع في الدراسات والابحاث . وقد بلغ عدد الطلاب في الجامعة بنهاية تشرين الاول (اكتوبر) حوالي ٩٣٠٠ طالب ، من بينهم أكثر من ٢٥٠٠ طالب في صف الفرشمن تم اختيارهم من بين ٥٢٠٠ طالب تقدموا بطلبات انتساب الى الجامعة . وجدير بالذكر انه نظرا لعدم كفاية الموارد

(*) احتفلت الجامعة العبرية بعيدها الخمسيني في ٢٤ تموز (يوليو) ١٩٦٨ ، ومنحت بهذه المناسبة درجة دكتوراه فخرية لعدد من الشخصيات الاجنبية ، من بينهم آرثر جولدبرج ، المندوب السابق للولايات المتحدة الاميركية لدى الامم المتحدة .

المالية المتوافرة لجامعة تل ابيب اضطرت معظم دوائر الجامعة الى قبول عدد محدود جدا من الطلاب الجدد ، اذ بلغ عدد الذين رفضت طلبات انتسابهم اضعاف عدد المقبولين . وقد تقدم اكثر من الف طالب بطلبات للانتساب الى كلية العلوم في الجامعة ، ولم يكن بالامكان قبول اكثر من ٧٢ طالبا جديدا في السنة الاولى من كلية الطب من اصل ٦٠٠ طالب تقدموا بطلبات للانتساب . هذا ، وقد بلغت الميزانية العادية لجامعة تل ابيب خلال سنة ١٩٦٧/٦٨ حوالي ٣٠٫٧ مليون ليرة اسرائيلية ، وخلال سنة ١٩٦٨/٦٩ حوالي ٤٠ مليون ليرة . بينما بلغت الميزانية الانمائية التي اقرت في نيسان (ابريل) ١٩٦٨ حوالي ٥٣ مليون ليرة اسرائيلية (٤٠) .

اما بالنسبة لجامعة بار — ايلان التي اسست سنة ١٩٥٥ ، بهدف الاسهام في تنشئة جيل جديد من الاكاديميين والعلماء والمهنيين الملمين بالتعاليم والتقاليد اليهودية ، فقد استمرت خلال سنة ١٩٦٨/٦٩ ببرامجها المقررة لتشجيع البحوث في الآداب والعلوم وتقديم برنامج شامل في الدراسات اليهودية ، وقد بلغت الميزانية الانمائية للجامعة في السنة المذكورة ٤٫٣ ملايين ليرة اسرائيلية ، بينما بلغت الميزانية العادية ٢٠٫٦ مليون ليرة ، وميزانية البحوث ٧ ملايين ليرة . وقد ارتفع عدد الطلاب في الجامعة خلال سنة ١٩٦٨/٦٩ الى حوالي ٣٨٠٠ طالب (مقابل ٨٠ طالبا عند تأسيس الجامعة) ، بينما بلغ عدد الاساتذة فيها ٥٠٠ (مقابل ١٩) (٤١) .

واشار « الكتاب السنوي للحكومة الاسرائيلية لعام ١٩٦٨/٦٩ » ان معهد وايزمن للعلوم سجل نشاطا ملحوظا ، وقد بلغت ميزانيته المقررة لسنة ١٩٦٨/٦٩ حوالي ٤١٫٤ مليون ليرة اسرائيلية ، منها ٣٢ مليون ليرة للنفقات الجارية ، والباقي للنفقات الانمائية . ومعروف ان معظم ايرادات المعهد تاتي من المنح التي يتلقاها كل سنة من الحكومة الاسرائيلية والوكالة اليهودية ، بالاضافة الى المنح من الافراد والجمعيات في اسرائيل وخارجها . ويبلغ عدد أفراد الهيئة التعليمية في المعهد حوالي ١١٠٠ استاذ ، من بينهم ٣٠٠ استاذ علوم .

ولا بد من الاشارة الى محاولات الحكومة الاسرائيلية لفرض المزيد من سيطرتها على التعليم العالي ، وذلك عن طريق وضع مشروع قانون لانشاء مصلحة مستقلة للتعليم العالي ، تستطيع الحكومة بواسطتها الاشراف المباشر على معاهد التعليم العالي . وقد انتقدت عدة جامعات مشروع القانون هذا ، ووصفته بأنه لا يخدم المصلحة العامة لانه لا يأخذ بعين الاعتبار تخطيط التعليم العالي بالنسبة للمستقبل (٤٢).

والى جانب اهتمامها بالمعاهد التعليمية وتطوير برامج هذه المعاهد ، تبدي الحكومة الاسرائيلية اهتماما خاصا من اجل تشجيع البحوث العلمية خارج النطاق الجامعي. فقد ذكرت صحيفة « ذي جيروزالم بوست » في ١٩ شباط (فبراير) ان الحكومة الاسرائيلية خصصت في ميزانية ١٩٦٧/٦٨ مبلغ ٨ ملايين ليرة اسرائيلية للبحوث التطبيقية التي تقوم بها المصانع الاسرائيلية (مقابل مليوني ليرة في الميزانية السابقة) . ومن المنتظر أن ترفع هذه المخصصات الى ١٠ ملايين ليرة في ميزانية ١٩٦٨/٦٩.والواقع

ان هذه المخصصات تشكل ٥٠ بالمائة تقريبا من اجمالي نفقات المصانع على البحوث التطبيقية . واوردت الصحيفة المشار اليها تصريحا لاحد المسؤولين في وزارة التجارة والصناعة الاسرائيلية ، جاء فيه ان عدم قيام بحوث صناعية في اسرائيل في السابق ادى الى ايجاد العديد من المنتجات الصناعية التي يتم انتاجها بالطرق التقليدية،وما لبثت هذه المنتجات ان اصبحت غير مطلوبة نسبيا من قبل المستهلكين ، وتتطلب حماية جمركية كبيرة . وشدد المسؤول على ضرورة تطوير طرق الانتاج الصناعي باستمرار ، وقال انه يوجد حاليا حوالي ٤٠ فريقا من البحاثة يعملون في المجال الصناعي بالاشتراك مع بعض الجامعات الاسرائيلية . وذكرت الصحيفة ان معهد وايزمن للعلوم يقوم حاليا بالعمل على انتاج آلة حاسبة ضخمة بالامكان استعمالها في الجامعات ومعاهد البحوث . والغرض من انتاج هذه الآلة هو توفيرها محليا بسعر اقل من سعر الالات المستوردة من الخارج ، وكذلك فتح المجال امام قيام صناعة لانتاج الآلات الحاسبة في اسرائيل . ويذكر بالمناسبة ان مجلة « جويش اوبزرفر » اللندنية ، اشارت في عددها الصادر بتاريخ ١٢ تموز (يوليو) ١٩٦٨ انه كان لدى اسرائيل بنهاية سنة ١٩٦٧ ، ٨١ آلة حاسبة (مقابل ٥٦ آلة في نهاية سنة ١٩٦٦) ، ومن بين هذه الآلات كانت خمس منها من صنع اسرائيلي ، بينما كانت الباقية مستاجرة من الخارج (٤٢ آلة من شركة اي.بي.ام. باجر يزيد على ٥ر٣ مليون دولار في السنة ، و ٢١ آلة — معظمها من الحجم الصغير — من شركة ان.سي.آر. باجر قدره ٠٠٠ر٩٣٦ دولار في السنة ، و ٥ آلات من شركة « كونترول داتا » باجر قدره ٠٠٠ر٩٣٦ دولار و ٨ آلات من شركات اخرى) . وذكرت المجلة انه من المنتظر ان يكون عدد الآلات الحاسبة المستعملة في اسرائيل قد ارتفع بنهاية سنة ١٩٦٨ الى ١٠٠ آلة ، وان يكون قد تم استئجار الآلات الجديدة باجر قدره ٥ر١ مليون دولار سنويا . وبذلك يكون قد بلغ مقدار ما دفعته اسرائيل خلال سنة ١٩٦٨ للخارج لقاء استئجار الآلات الحاسبة حوالي ٧ ملايين دولار . واشارت المجلة المذكورة انه ليس في اسرائيل حاليا فائض من الخبراء لتشغيل الآلات الحاسبة ، وان عدد هؤلاء بلغ حوالي ٧٠٠ فني بنهاية سنة ١٩٦٧ . وتقوم الحكومة الاسرائيلية بتشجيع تدريب الفنيين في هذا المجال ، وخاصة بين المهاجرين اليهود الجدد من الدول الغربية . ومن المقدر أن يزداد عدد هؤلاء الفنيين الى حوالي ١٢٠٠ فني (بين رجل وامراة) سنة ١٩٧٠ ، والى ٤٠٠٠ فني سنة ١٩٧٥ .

ومن جهة ثانية ، ذكرت مجلة « المرصاد » ، بتاريخ ٥ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٨ ، ان الصناعة الالكترونية في اسرائيل سجلت تطورا كبيرا خلال العقد المنصرم ، وانه من المتوقع ان تصل قيمة الانتاج من هذه الصناعة بنهاية العقد القادم ، الى ٥٠٠ مليون دولار في السنة ، وسيكون بامكان هذه الصناعة حينذاك استيعاب حوالي ٠٠٠ر٣٠ عامل ، بالاضافة الى تشغيل ما بين ٤٠٠٠ و ٥٠٠٠ مهندس في حقل تطوير الآلات الالكترونية الجديدة . واشارت المجلة الى ان الحكومة الاسرائيلية توظف سنويا مبالغ ضخمة في البحوث العلمية المختلفة ، وقد بلغت قيمة الاموال الموظفة في الابحاث المدنية خلال سنة ١٩٦٨ حوالي ١٢٠ مليون ليرة استرلينية ، منها ٤٠ مليون ليرة

تدمت كمنح لمؤسسات الابحاث الحكومية المختلفة ، و ١٠ ملايين ليرة للابحاث في القطاع الصناعي ، وحوالي ٤٠ مليون ليرة للابحاث الجارية في المؤسسات العلمية العليا (*) . واضافت المجلة ان اكثر من ٣٠٠٠ باحث يعملون حاليا في الابحاث المدنية — حوالي ٥٠ بالمائة منهم في المؤسسات العلمية العليا . وتشغل مؤسسات الابحاث الحكومية حوالي ٦٠٠ باحث ، كما تشغل الصناعة ٣٠٠ باحث . وادعت المجلة ان اكثر من نصف العلماء والباحثين هم من مواليد اسرائيل ، وبذلك ارادت أن تشير الى ان العلم في اسرائيل ليس مستوردا ، وانما ولد وترعرع بغالبيته محليا .

واتت المجلة على ذكر اهم الابحاث الناجحة التي تحققت في العقد الاخير ، ومن بين هذه الابحاث انتاج المياه الثقيلة ، وفصل اليورانيوم عن الفوسفات . وقالت المجلة انه تجري حاليا ابحاث حول انتاج طائرة لا تحتاج الى مدرجات طويلة من اجل الاقلاع والهبوط . والى جانب ذلك ، توجد ابحاث اخرى تتعلق بحفظ الاغذية ، بواسطة تعريضها لاشعة « جاما » المستمدة من « الكوبالت ٦٠ » ، وذلك من اجل المحافظة عليها من التلف ومن اجل تخزينها مدة طويلة . وكذلك تجري التجارب الآن على حفظ البرتقال عن طريق تعريضه للاشعة وعدم الحاجة الى تغليفه بالورق المشبع بمواد التعقيم . كما نجحت التجارب على حفظ الخبز بواسطة تعريضه للاشعة . أما بالنسبة لمصادر الطاقة ، فذكرت المجلة بانه يتوقع أن تتمكن اسرائيل من الحصول على نصف الطاقة التي تحتاج اليها من الذرة في سنة ١٩٨٠ . واشارت « المرصاد » اخيرا الى أن اسرائيل تهتم ، الى جانب ذلك ، بتصدير بعض خبراتها الفنية والعلمية الى البلدان النامية على شكل مساعدات ، وقالت انه يوجد حوالي ٢٥٠٠ عالم وفني اسرائيلي في انحاء مختلفة من العالم ، كما انه يوجد اكثر من ١٠٫٠٠٠ طالب اجنبي يتلقون العلم في المعاهد والجامعات الاسرائيلية المختلفة .

(*) على الرغم من الطابع « المدني » الذي تطبعت به هذه الابحاث ، فاننا على يقين بأن نتائج الابحاث تسخر بطريقة مباشرة او غير مباشرة ، في خدمة الاغراض العسكرية الاسرائيلية .

المصادر

(١) « الرصاد » ٦/٢٠ . (٢) المصدر نفسه ٨/١٥ . (٣) « ذي جيروزالم بوست » ٢/٢١ .
(٤) انظر : « الكتاب السنوي ــ ١٩٦٧ » ص ٧٥) . (٥) « ذي جيروزالم بوست » ، الملحق الاسبوعي ،
٧/١٩ . (٦) « الرصاد » ١٢/١٢ . (٧) « معاريف » ١٠/٢٨ . (٨) « ذي جيروزالم بوست »
٢/٢٦ . (٩) انظر : « الكتاب السنوي ــ ١٩٦٧ » ص ٨١) . (١٠) « ذي جيروزالم بوست »
١/٨ . (١١) المصدر نفسه ٢/٢٢ . (١٢) المصدر نفسه ١/٨ . (١٣) المصدر نفسه ٨/٣٠ .
(١٤) المصدر نفسه ٧/١٩ . (١٥) المصدر نفسه ٩/٣٠ . (١٦) انظر : Central Bureau of
Statistics, "Statistical Bulletin of Israel" (دائرة الاحصاءات المركزية الاسرائيلية ، « المجموعة
الاحصائية لعام ١٩٦٩ ») ص ٢١ . (١٧) المصدر نفسه . (١٨) « جويش اوبزرفر » ٥/٢٤ .
(١٩) « ذي جيروزالم بوست » ١/٢١ . (٢٠) المصدر نفسه ١/٢٣ . (٢١) المصدر نفسه ١/١٠ .
(٢٢) المصدر نفسه . (٢٣) المصدر نفسه ٧/٥ . (٢٤) المصدر نفسه ٢/١ . (٢٥) انظر :
« الكتاب السنوي للحكومة الاسرائيلية لعام ٦٩/١٩٦٨ » ص ٢٨٣ . (٢٦) « ذي جيروزالم بوست » ،
الملحق الاسبوعي ، ١٠/١١ . (٢٧) « ذي جيروزالم بوست » ١/١ . (٢٨) المصدر نفسه .
(٢٩) « الاتحاد » ٨/٦ . (٣٠) *Labour in Israel* (العمل في اسرائيل) ، الهستدروت ، تل أبيب ،
كانون الثاني (يناير) ــ شباط (فبراير) . (٣١) المصدر نفسه ، ايار (مايو) . (٣٢) « ذي
جيروزالم بوست » ٢/٨ . (٣٣) المصدر نفسه ٢/١٦ . (٣٤) انظر : « الكتاب السنوي للحكومة
الاسرائيلية لعام ٦٩/١٩٦٨ » ص ١٣٠ . (٣٥) المصدر نفسه ص ١٢٤ . (٣٦) « ذي جيروزالم
بوست » ٢/٢٨ . (٣٧) المصدر نفسه ٣/٢٩ . (٣٨) المصدر نفسه ٧/١٧ . (٣٩) انظر :
« الكتاب السنوي للحكومة الاسرائيلية لعام ٦٩/١٩٦٨ » ص ١٥٦ . (٤٠) المصدر نفسه ص ١٥٩ .
(٤١) المصدر نفسه . (٤٢) « ذي جيروزالم بوست » ٢/١٠ .

الفصل الرابع

اوضاع العرب في الاراضي المحتلة

يؤخذ من المعلومات المتوافرة ، من مختلف المصادر ، ان سلطات الاحتلال الاسرائيلي ضاعفت خلال سنة ١٩٦٨ نشاطها في ممارسة مختلف الوسائل الرامية الى تعريض المواطنين العرب في الاراضي المحتلة الى الاضطهاد والتمييز الاجتماعي والاقتصادي والسياسي والثقافي ، وذلك بقصد زرع الياس في نفوسهم ودفعهم الى التفكير في النزوح عن ديارهم ، الى البلدان العربية المجاورة ، ويبدو ان وقوع المزيد من الاراضي العربية تحت الاحتلال الاسرائيلي بنتيجة حرب حزيران (يونيو) ، كان ذا اثر كبير على معنويات المواطنين العرب في الاراضي التي احتلت سنة ١٩٤٨ ، اذ وجد هؤلاء المواطنون ــ بعد قضاء فترة عقدين من العقاب والارهاب على يد السلطات الاسرائيلية ــ ان حوالي مليون من اخوانهم العرب اصبحوا فعلا يقفون الى جانبهم ، ويتعرضون لنفس انواع الاضطهاد والتمييز ، ويشاركونهم نفس المصير . وقد ادى ذلك ، ولا شك ، الى اتساع نطاق المقاومة العربية ضد الاحتلال الاسرائيلي ، ووجود منطلق جديد لها .

وسنتناول في هذا الفصل اولا اوضاع « الاقلية العربية » في الاراضي التي احتلت قبل حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، ثم اوضاع العرب في الاراضي التي وقعت تحت الاحتلال بعد حرب حزيران (يونيو) .

اولا : العرب في الاراضي المحتلة قبل حرب حزيران (يونيو)

بقيت أوضاع « الاقلية العربية » في اسرائيل ، خلال سنة ١٩٦٨ ، تتسم بالاضطهاد والتمييز الذي تفرضه عليها السلطات الاسرائيلية بحجة المحافظة على الامن والاستقرار . وقد تعرض العديد من المواطنين العرب الى حملة مشددة وواسعة النطاق لتقييد حرية تنقلهم ، وذلك باصدار أوامر ادارية بحقهم تستند الى احكام قوانين الطوارىء التي وضعتها سلطات الانتداب البريطاني في فلسطين وما زالت نافذة حتى الان . وقد ذكرت صحيفة « الاتحاد » بتاريخ ٢ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٨ ، ان سلطات الامن الاسرائيلية طبقت بحق عدد كبير من المواطنين ، بينهم العشرات من الشيوعيين العرب ، ثلاثة أنواع من الاوامر الادارية : اولها يقضي بالاقامة الجبرية لمدة سنة كاملة ، وثانيها يحظر على الافراد الذين تلقوا هذه الاشعارات الدخول الى المناطق التي احتلت بعد حرب حزيران (يونيو) ، وثالثها يحظر عليهم ، بنوع خاص ، دخول القدس العربية . ويذكر ان هذه الاوامر شملت عددا كبيرا من النساء ، من بينهن زوجة النائب الشيوعي توفيق طوبي من حيفا ، واولجا طوبي ، وماجي كركبي ، وكلير طوبي ، وجورجيت شرش ، وارنا خميس ، وتسبورا طوبي ،

وسلمى شويري ، وجميعهن من حيفـا . كما اخضعت للاقامـة الجبريـة سميرة خوري ، سكرتيرة منظمة النساء الديمقراطيات في الناصرة . وذكرت الصحيفة المشار اليها ، في افتتاحيتها ، انه منذ بـدء حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، قامت سلطات الامن الاسرائيلية باصدار اوامر تقضي بالاقامة الجبرية لمجموعة كبيرة من المواطنين العرب ، وانه يبدو ان هذه السلطات ارادت مع حلول السنة الجديدة ، تجديد مفعول الاوامر لمدة سنة اخرى . واضافت الصحيفة قائلة ان « كل هذا التضييق على رقاب العباد يجري باسم « أمن الجمهور » و « الدفاع عن دولة اسرائيل » ، وقد ادعى وزير الدفاع ، دايان ، في الكنيست ، في رده على طلب النائب الشيوعي توفيق طوبي ادراج قضية اوامر الاقامة الجبرية على جدول ابحاث الكنيست ، ان هذه الاوامر تفرضها ضرورة مقاومة اعمال منظمة فتح » . وقالت « الاتحاد » انه بهذه الحجج الواهية تحاول الحكومة الاسرائيلية وسلطات الامن التغطية على صفة هذه الاجراءات التي لا يمكن تفسيرها الا بأنها امعان في سياسة الاضطهاد والتمييز المفروضة على السكان العرب في اسرائيل منذ قيام الدولة . وشددت الصحيفة على انه من المعروف ان هذه الاجراءات كانت — ولا تزال — قائمة قبل حرب حزيران (يونيو) بسنين ، وقبل ان تقوم منظمة « فتح » وغيرها من المنظمات التي تتذرع بها السلطات لتنفيذ مخططاتها . وكانت هذه الاجراءات تشتد عنفا ، حتى في اكثر السنوات هدوءا على الحدود ، مما يدحض زيف الادعاءات الرسمية بين علاقة هذه الاوامر كاجراء احتياطي ، وبين ما يجري على الحدود . وخلصت الصحيفة الى القول بأن هدف الحكم العسكري واجراءاته على مر الزمن في اسرائيل ، كان قمع الحريات السياسية وتشديد الاضطهاد الواقع على السكان العرب .

وكثيرا ما تفرض السلطات الاسرائيلية على بعض المواطنين العرب تثبيت وجودهم في مراكز البوليس اكثر من مرة في اليوم الواحد ، وتمنعهم من مغادرة منازلهم من غروب الشمس حتى شروقها ، وذلك لفترات طويلة قد تتراوح بين ثلاثة اشهر وسنة . ومن بين الشخصيات العربية التي تعرضت لمثل هذا الاجراء خلال سنة ١٩٦٨ السيد نجيب الفاهوم ، احد اعضاء بلدية مدينة الناصرة العربية ، الذي ابلغ في اوائل شهر آب (اغسطس) ١٩٦٨ امر الحاكم العسكري الاسرائيلي بوجوب تثبيت وجوده مرتين في مركز بوليس الناصرة ، ومنع من مغادرة منزله بعد غروب الشمس وحتى شروقها ، وذلك لفترة ثلاثة اشهر . ومما يذكر انه بانتهاء الاشهر الثلاثة هذه ، عاد الحاكم العسكري فاصدر بحقه امرا جديدا لمدة ثلاثة اشهر اخرى تبدأ في ١٥ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٨ وتنتهي في ١٥ شباط (فبراير) ١٩٦٩ . وقد نشرت مجلة « المرصاد » رسالة للسيد الفاهوم قال فيها انه يستنكر بشدة مثل هذه الاوامر التعسفية التي تصدر ضده دون أي سبب ، وان مجرد عدم تقديمه للمحاكمة يثبت انه لم يقم بارتكاب أية مخالفة قانونية . واضاف : « وهذا بحد ذاته يكشف عن ان الهدف من هذه الاوامر الادارية ليس سوى الانتقام من الخصوم السياسيين الذين يقفون ضد السياسة الرسمية للحكومة ، وسياسة المغامرة العسكرية والتوسع والاضطهاد القومي » (١) .

وقد طالب عضو الكنيست ، عبد العزيز الزعبي ، اثناء مناقشة ميزانية وزارة

الشرطة في الكنيست ، بالغاء انظمة الطوارىء النافذة في اسرائيل ، وكذلك الغاء كل ما تبقى من شوائب الحكم العسكري ، و « ابدالها بقانون جديد يضمن امن الدولة وحريات المواطن ، بما يتمشى مع الصبغة الديمقراطية لنظام الحكم فيها » (٢) .

ويلاحظ بأن البطالة بقيت تضغط بقسوة على اعداد كبيرة من العمال العرب في اسرائيل وذلك بسبب سياسة الحكومة المعادية لهم . وقد ذكرت صحيفة « الاتحاد » بتاريخ ٥ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٨ ان قرى عربية بكاملها — مثل ام الفحم وناحيتها ، وسخنين ، ودير حنا ، وطمرة ، وكابول ، وعرابة ، ونحف ، ومجد الكروم وبيت جن وغيرها — تقع اكثرية عمالها فريسة رخيصة للبطالة ، وكثيرا ما يتسكع عمالها في الشوارع بشكل صارخ بعد ان سدت أبواب الرزق في وجوههم . وقالت الصحيفة انه على الرغم من أن الحكومة الاسرائيلية منعت القرى العربية من التطور ، ومن قيام اية مشاغل صناعية فيها ، فانها قد جردت القرويين العرب من معظم اراضيهم ، وحولت اكثريتهم الساحقة الى عمال ، وحولت القرى الى عنابر ضخمة للايدي العاملة . واضافت انه على الرغم من تصريحات وزير العمل في الكنيست بان « قانون مكاتب العمل » يطبق في جميع انحاء اسرائيل ، وان كل عاطل عن العمل ينال حقه من « اعمال الطوارىء » أو من منحة البطالة ، بما في ذلك العمال العرب ، فانه حتى الآن لم تفتح مكاتب عمل في كثير من القرى العربية مثل عرابة ، ودير حنا ، وكابول ، ودير الاسد ، وبيت جن ، وغيرها . ويضطر العاطلون عن العمل في هذه القرى الى السفر ، او السير على الاقدام ، الى القرى المجاورة لتسجيل اسمائهم في مكاتب العمل فيها ، الامر الذي يكلفهم جهدا ومالا هم في حاجة اليه لاطعام عائلاتهم . وقالت الصحيفة ان البند الوحيد في « قانون مكاتب العمل » الذي تهتم الوزارة بتطبيقه هو البند الخاص بمنع العامل من الذهاب للعمل في المدن بحجة ان هذا خارج مكان اقامته . واضافت ان العمال العرب عندما ينتظمون للقيام بخطوات كفاحية للدفاع عن حقهم في العمل والعيش ، تسرع الشرطة الاسرائيلية الى اعتقالهم وتقديمهم للمحاكم ، كما حدث للعمال العرب في قرية دير حنا وغيرها من القرى .

ويذكر ان أكثرية العمال العرب في بلدة كفركنا يعانون منذ سنتين من البطالة المستفحلة ، وقد تسجل في مكتب العمل حتى نهاية شهر حزيران (يونيو) ١٩٦٨ ما يزيد على ٥٠٠ عامل عاطل اكثريتهم من اصحاب العائلات الكبيرة والمتوسطة ، ومن الملاكين الفقراء — الذين صودرت املاكهم — والمعدمين من العمال (٣) .

هذا ، ولا بد من الاشارة الى انه على الرغم من ان بعض العمال العرب حصلوا على أعمال طوارىء (أو اشغال اغاثة) بفضل نضالهم ومطالبتهم المباشرة واستمرارهم في التسجيل في مكاتب العمل ، فان شروط العمل هذه قاسية ، وتصرفات المسؤولين في « الكيرن كايميت » (الصندوق التأسيسي اليهودي) وغيره من المؤسسات التي تقدم اشغال الاغاثة ، سيئة للغاية ، كما ان الاجور تافهة وايام العمل قليلة . ويلاحظ ان الهستدروت كنقابة عمل ، وقف على الحياد ازاء هذا الوضع ، وكأن الامر لا يعنيه ، وذلك على الرغم من ان المسؤولين في الهستدروت يسعون بفصل العمال العرب في

مختلف الاماكن وقيام « الكيرن كايميت » بخصم ثلث او نصف اجورهم بحجج واهية . وفي اغلب الاحيان يحتج العمال على تصرفات المسؤولين ، وتصل شكاواهم الى فروع الهستدروت العديدة ، ولكن دون جدوى . واذا حصل وتدخل الهستدروت فيكون تدخله لمصلحة اصحاب العمل (٤) . ويتخذ الهستدروت نفس الموقف من الشكاوى العديدة التي يسمعها من العمال حول عيادة صندوق المرض . ففي عيادة ام الفحم يوجد نقص في الادوية وسوء معاملة وتبذير لاموال العمال على الذهاب والاياب لاجراء الفحوصات في الخضيرة وتل ابيب وغيرهما ، دون ان يحصل المريض على علاج يشفيه من مرضه ، مما يضطره الى مراجعة اطباء آخرين مستقلين ، ودفع الاجرة لهم بالاضافة الى ما يدفعه من رسوم الى الهستدروت . وقد أدى موقف الهستدروت اللامبالي من قضايا العمال العديدة الخاصة بالعمل أو بعيادة صندوق المرض ، الى دفع الكثيرين من عمال ام الفحم الى الانسحاب من الهستدروت ، لانهم اصبحوا يشعرون بانهم يدفعون اتاوات وليس رسوما مقابل خدمات يحصلون عليها . والواقع ان ظاهرة انسحاب العمال العرب من الهستدروت هي ظاهرة مهمة ، ولا شك ان قادة الهستدروت يصمون آذانهم عن مشاكل العمال العرب وقضاياهم (٥) .

ونشرت صحيفة « الاتحاد » بتاريخ ١٦ تموز (يوليو) ١٩٦٨ مقالا بقلم عمر السعدي ، من بلدة عرابة ، جاء فيه أن سياسة الاضطهاد والتجهيل والافقار التي تنتهجها السلطات الاسرائيلية خلقت أوضاعا خاصة قاسية للشبيبة العربية ، اجتماعيا واقتصاديا وثقافيا . والمعروف ان اكثرية الشبيبة العربية تتوجه مضطرة الى العمل اليدوي بمختلف مجالاته ، ويكون نصيبها منه عادة « العمل الشاق والاسود » . وذكر المقال ان هناك عدة آلاف من الاحداث العرب الذين يتركون مقاعد الدراسة سنويا (غالبا قبل انهاء مرحلة الدراسة الابتدائية) ، يطرقون أبواب المطاعم ودكاكين الخضار ومحلات بيع الفلافل وغيرها بحثا عن العمل . وعندما يجد الواحد منهم عملا ، فانه يعمل في ظل اقسى الشروط ، متعرضا لابشع استغلال من قبل صاحب العمل . وأورد المقال حكاية الشاب سليم محمد نعامنه (١٥ سنة) من عرابة ، وهي حكاية المئات من العرب امثاله ، فذكر ان هذا الشاب طرق ابواب اكثر من عشرين محلا لبيع الخضار او الفلافل قبل أن يجد عملا في محل لبيع الفلافل ، بشرط ان يعمل لمدة اسبوع على سبيل التجربة . وقد عمل الشاب دون تحديد لساعات العمل ، فكانت فترة العمل اليومية تمتد من الساعة العاشرة صباحا حتى الساعة الواحدة بعد منتصف الليل — أي ١٥ ساعة يوميا . وبعد انتهاء « اسبوع التجربة » طلب الشاب من صاحب العمل ان يحدد له اجرته ، لكن الاخير ثار على هذا الطلب بحجة انه لا يجوز للشاب المطالبة باجر ما دام يتعلم « مهنة » جديدة — بيع الفلافل . وبعد جدال طويل اقر صاحب العمل للشاب اجرة يومية لا تتجاوز ليرتين ونصف ليرة اسرائيلية .

واورد المقال المشار اليه نموذجا آخر عن الشبيبة العربية التي تعمل في المدن في دكاكين الخضار ، هو الشاب عبدالله زبيدات (١٦ سنة) ، من بلدة سخنين ، ويعمل هذا الشاب في دكان لبيع الخضار باجرة اسبوعية تبلغ ٥٠ ليرة اسرائيلية ، ويبدأ عمله اليومي الساعة ٨ صباحا وينتهي في الساعة ٨ مساء — اي ١٢ ساعة

يوميا . ولا يكتفي صاحب العمل بهذا الاستغلال ، وانما يريد منه ايضا ، ارضاء للزبائن اليهود ، ان يغير اسمه الى اسم عبري .

وذكر المقال ان الالاف من الاحداث والشباب العرب حالهم كحال هذين الشابين يعملون في « ظروف قاسية ، دون اية حقوق اجتماعية » . وكثير منهم يعمل في صناعة البناء كحمالين رغم طراوة عودهم وصغر سنهم . وهناك من الشباب من تتاح له الفرصة لتعلم احدى المهن في مركز للتدريب المهني . ومن بين هؤلاء الشباب زاهي تيسم ، من قرية عبلين ، الذي تحدث الى صاحب المقال عن ظروف عمله ، فقال انه انهى تدريبه في مركز طمره المهني ، وهو يعمل حاليا في مهنته مع العديد من امثاله الشباب والاحداث من ابناء قريته ، غير ان اجرته اليومية لا تتجاوز ست ليرات اسرائيلية ، يدفع ثلثها للنقليات من منزله الى عمله وبالعكس ، فيبقى له اربع ليرات يوميا .

وفي ٢٧ شباط (فبراير) ، اشارت صحيفة « الاتحاد » انه يكاد يكون واجبا ليليا لرجال الشرطة والمباحث اقتحامهم البيوت والاكواخ التي ينام فيها العمال العرب في حي العجمي بيافا . فلا تمر ليلة تقريبا دون أن يقتحم رجال البوليس بيوت هؤلاء العمال في ساعات ما بعد منتصف الليل بحجة التحقيق في هوياتهم . وفي الايام الاخيرة اخذ رجال الشرطة يسجلون اسماء العمال في قوائم خاصة ، ويستنطقونهم لعدة ساعات ، في الوقت الذي تعرف الشرطة حق المعرفة ان هؤلاء العمال ما جاءوا لقضاء نسحة ، وانما سعيا وراء لقمة العيش ، يحصلون عليها مغمسة بعرق جباههم وكدهم طيلة ساعات النهار في اقسى الاعمال ، خاصة بعد ان استولت السلطات على القسم الاخير من اراضي القرويين العرب في المثلث والجليل (*) . واضافت الصحيفة ، ان عمليات الازعاج هذه انما هي لارهاب العمال العرب ولخلق جو من الريبة والشك ضدهم بين السكان اليهود في حي العجمي نفسه . وعلم ان هؤلاء العمال سيقومون بارسال عريضة احتجاج الى وزير الشرطة يستنكرون فيها هذه العمليات التعسفية ضدهم ، كما سيرسلون مذكرة باسمهم الى الصحف الاسرائيلية والى جميع الكتل البرلمانية في الكنيست ، يعربون فيها عن سخطهم على عمليات الارهاب والازعاج التي يشنها رجال دوريات الشرطة ضدهم .

ومثل آخر على العمليات التعسفية التي يقوم بها رجال الشرطة ضد العمال العرب ، ما حدث للمدعو احمد قاسم حمود ، من قرية دير حنا ، الذي يعمل في احد الحوانيت التابعة لشركة « تنوفا » في سوق الخضار بتل ابيب . فبينما كان نائما في بيته ، قرع الباب في الساعة ٣٫٣٠ صباحا ثلاثة من رجال الشرطة ، احدهم برتبة ضابط ، وطلبوا منه تفتيش البيت بحجة المحافظة على الامن ، وما ان فتح لهم الباب حتى سلط

(*) بعث المواطن العربي احمد حمدان برقل من قرية ام الفحم برسالة الى صحيفة « الاتحاد » ، نشرت بتاريخ ١٦ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٨ ، جاء فيها ان السلطات الاسرائيلية تعمد الى اسلوب جديد في نهب الاراضي العربية ، فهي ترفض السماح للذين يملكون قطع ارض صغيرة ، لا يمكن الاعتماد عليها وحدها لسد نفقات المعيشة ، بالعمل في « اشغال الاغاثة » ، مما يدفع باصحاب قطع الارض الى بيع اراضيهم لتامين معيشتهم .

الضابط نور مصباح كهربائي قوي على عينيه وانهال ثلاثتهم عليه بالضرب المبرح حتى كاد يغمى عليه . ولما سأل عن السبب في ضربه ، قال احدهم ، اخرس والا سنقضي عليك . فقال الشاب بمرارة : افضل ان تطلقوا علي الرصاص على هذا الضرب الوحشي . فرد عليه الضابط : « الرصاصة ثمنها ١٥ قرشا وهي اغلى من روحك العربية النجسة ... وسنقضي عليكم واحدا واحدا دون ان يشعر بكم احد » (٦) .

وعلى صعيد آخر ، قامت قوة من الشرطة من ٥ سيارات ، بقيادة ضابط شرطة شفاعمرو ، ومعها عدد من العمال اليهود ، بهدم منزل البدوي احمد عيسى عقله من عرب المواسي ، وهو منزل اقامه قبل ذلك بشهر واحد على دونم من الارض اشتراه من احد سكان قرية دير حنا ، لتقيم فيه عائلته الكبيرة المؤلفة من ٨ اشخاص . ولم تكتف قوة الشرطة بهدم البيت ، وانما استولت ايضا على حوالي طن من الاسمنت كان موجودا بجانب البيت ، وافرغت فيه الماء ، واتلفته امام صاحب البيت وعدد من سكان القرية . واكثر من ذلك ابلغ صاحب البيت بان عليه ان يدفع اجرة العمال اليهود الذين قاموا بهدم المنزل ، وبانه سيقدم الى المحاكمة اذا رفض ذلك . وقد اصبح صاحب البيت وعائلته نتيجة ذلك بدون ماوى (٧) .

هذا ، ومن الملاحظ انه على الرغم من الزيادة الطبيعية في السكان العرب ، واقبالهم المتزايد على العلم والمعرفة ، فان الاغلبية الساحقة من ابناء العرب في اسرائيل ما زالت محرومة من التعليم الثانوي (*) ، ويعزى ذلك الى سببين رئيسيين (٨) :

اولا — ان الامكانيات المادية للبيت العربي محدودة ، وهي لا تكفي عادة مجرد اعالة الاسرة ، مما يدفع الآباء الى الاستعانة بقوة عمل ابنائهم ، عوضا عن ارسالهم الى المدارس الثانوية حيث رسوم التعليم باهظة (زهاء ٩٠٠ ليرة اسرائيلية في السنة بالاضافة الى تكاليف اخرى مثل اللوازم المدرسية من ماكل وملبس وتنقل وسكن الخ ...) . فالتعليم الثانوي اذن يشكل عبئا ماديا ثقيلا لا تقوى على حمله الاغلبية الساحقة من الاسر العربية . وهكذا نرى ان السياسة الاقتصادية للحكومة الاسرائيلية ازاء المواطنين العرب ، واعتداءها على اجور العمال وحرمانهم من لقمة عيشهم ، تؤدي بالنتيجة الى حرمان ابناء العرب من امكانية مواصلة التعليم بعد المرحلة الابتدائية .

ثانيا — ان السياسة الرسمية للحكومة الاسرائيلية تسعى بداب ومثابرة ، وباساليب متعددة ، الى خفض مستوى المدرسة الابتدائية العربية ، من الناحيتين العلمية والخلقية ، بحيث لا تتمكن هذه المدارس من تاهيل التلامذة العرب واعدادهم للمرحلة الثانوية .

(*) ذكرت صحيفة « ذي جيروزالم بوست » بتاريخ ٢٢ كانون الثاني (يناير) ، ان اقل من نصف عدد الطلاب العرب في مدينة يافا الذين يكملون الدراسة الابتدائية ينتقلون للدراسة في المرحلة الثانوية ، في حين ان ٩١ بالمائة من الطلاب اليهود في منطقة تل ابيب — يافا الذين يكملون الدراسة الابتدائية ينتقلون للدراسة الثانوية .

على أية حال ، فهناك عدد من المشاكل الاساسية التي ترزح تحت عبئها المدرسة الثانوية العربية في اسرائيل ، وتشل فعاليتها في تنشئة الاجيال الجديدة . وفيما يلي اهم هذه المشاكل (٩) :

١ ــ يوجد نقص خطير في المباني ، لدرجة ان الكثير من الصفوف تحتوي على ٥٠ طالبا ، وهذا مما يرهق اعصاب المعلم ويجعل من الصعب عليه القاء محاضراته على نحو ناجع ، كما ان الطالب لا يستطيع ان يستوعب المادة المدرسة على ما يرام . وهذا الوضع يقود حتما الى تدهور مستوى المدرسة بشكل فظيع .

٢ ــ لا يزال في بعض المدارس الثانوية العربية نقص خطير في المعلمين من ذوي التحصيل الجامعي وذوي الخبرة في التعليم ، وبشكل خاص في المواضيع العلمية مثل العلوم الطبيعية والكيمياء والبيولوجيا والرياضيات . وهذا النقص في كادر المعلمين المختصين يزداد تفاقما سنة بعد اخرى .

٣ ــ ان معظم المدارس الثانوية العربية تحتوي على شعبة أدبية فقط ، في حين ان في المدارس اليهودية ، الى جانب الشعبة الادبية ، شعبة علمية واخرى مهنية . ويلاحظ انه حتى المنهاج الخاص بالعلوم الطبيعية في اطار الشعبة الادبية في المدارس العربية ، يصعب تحقيقه للاسباب التالية :

أ ــ عدم وجود مختبر خاص بالعلوم الطبيعية ، مما يجعل من الصعب على الطالب ان يستوعب المادة العلمية .

ب ــ النقص في المعلمين المختصين بالعلوم الطبيعية .

ج ــ الفقر الشديد في الكتب العلمية (باللغة العربية) .

د ــ بالنسبة لبعض المدارس الثانوية العربية ، يشكل المجلس المحلي ــ او البلدية ــ في حد ذاته عقبة في سبيل تطورها ، وذلك بسبب اذعانه لسياسة الاضطهاد القومي ، ولا يقوم بواجباته والتزاماته ازاء المدرسة العربية .

هـ ــ تعاني بعض المدارس الثانوية العربية من الادارة السيئة .

وليس مستغربا بعد كل هذا ان نعلم ان من بين كل الف مواطن عربي في اسرائيل يوجد طالب جامعي واحد فقط . وليس غريبا ايضا ان من منطقة المثلث كلها لم يتخرج خلال العشرين سنة الاخيرة سوى طبيب واحد ، ولم يتخرج حتى الآن منها مهندس واحد . ومن الطبيعي أن يعود ذلك الى « سياسة الاضطهاد القومي » المفروضة على العرب منذ عشرين سنة (١٠) .

واستمرت السلطات الاسرائيلية ، خلال سنة ١٩٦٨ ، بانتهاج سياسة خاصة تستهدف من ورائها تفكيك وحدة ابناء الاقلية العربية في اسرائيل وتفريقهم . ويلاحظ بأن هذه السلطات تحاول استغلال العنصر الديني في سبيل ذلك ، فهي ، مثلا تعامل المواطنين العرب من الدروز معاملة خاصة ، وتمنحهم الكثير من الحقوق المدنية التي

يتمتع بها المواطنون اليهود فقط ، دون باقي المواطنين العرب . وذكرت صحيفة « ذي جيروزالم بوست » بتاريخ ٨ تموز (يوليو) ١٩٦٨ انه اصبح بامكان الشبان الدروز الانضمام الى « الجدناع » ، وان وحدة خاصة للشبان الدروز الذين تتراوح أعمارهم بين ١٥ و ١٧ سنة ، ومعسكرا للتدريب ، قد اقيما في الجليل وجبل الكرمل بحيفا ، حيث يخضع بعض الطلاب الثانويين من الدروز الى تدريبات شبه عسكرية لمدة احد عشر يوما . وتشمل هذه التدريبات استعمال الاسلحة ، وبعض التمارين الرياضية ، والعمل في مزرعة باحدى المستعمرات في شمالي البلاد . وذكرت الصحيفة ايضا ان احد المسؤولين في « الجدناع » اعلن بان الشباب من الطائفة الشركسية سيقبلون قريبا في « الجدناع » .

ويذكر بالمناسبة ان السلطات الاسرائيلية سمحت في اوائل سنة ١٩٦٨ ، للسكان الدروز في مرتفعات الجولان المحتلة بالتنقل والعمل بحرية في مختلف انحاء اسرائيل (١١) . وتدعيما لذلك ، اعلنت مصادر وزارة الداخلية الاسرائيلية ، في وقت لاحق ، بان الوزارة على استعداد لتقديم كافة المساعدات المطلوبة للشبان الدروز في اسرائيل الراغبين في الزواج من فتيات درزيات من سكان الجولان . واضافت هذه المصادر ان كل فتاة درزية في اسرائيل ستمنح حق الاقامة بصورة تلقائية ، حيث تعطى لها فيما بعد الجنسية الاسرائيلية ان رغبت في ذلك . وقالت المصادر المذكورة انه قد تم بالفعل تسجيل عشرات الحالات التي يطلب فيها شبان دروز من اسرائيل السماح لهم بالزواج من فتيات من الجولان ، نظرا للنقص في الفتيات الموجود بين افراد الطائفة الدرزية في اسرائيل (١٢) . واوردت الصحف الاسرائيلية خبرا مفاده ان عضو الكنيست جبر معدي ، احد زعماء الطائفة الدرزية في اسرائيل ، عقد مؤتمرا صحفيا بتاريخ ١٣ آب (اغسطس) ١٩٦٨ ، وطالب فيه بضم هضبة الجولان الى اسرائيل ، والغاء الحكم العسكري فيها ، للتخفيف على السكان الدروز في الهضبة وتمكينهم من العيش كمواطنين اسرائيليين يتمتعون بحقوق متساوية . واكد معدي في مؤتمره ان اوضاع الدروز في الهضبة سيئة ، حيث تميز السلطات سكان الضفة الغربية عليهم . وقال انه تنقصهم الخدمات الطبية ، ولا يسمح لهم بالتحرك بحرية ، كما لا يحق لهم الزواج من ابناء طائفتهم في اسرائيل (١٣) . وردا على سؤال حول من خوله حق الكلام باسم دروز الهضبة ، اجاب بانه لم يخول بذلك بصورة رسمية ، غير انه قال انه عقد محادثات متعددة مع سكان الهضبة ، وان مطلب ضم الهضبة لاسرائيل يعتبر مطلبا مشتركا بين الجميع ، وبوصفه العضو الدرزي الوحيد في الكنيست فانه يرى بانه يجب عليه ان يمثل الدروز في الهضبة . وردا على سؤال آخر قال معدي ان الطلب بضم الهضبة الى اسرائيل لا يقلل من رغبة الدروز في اقامة دولة مستقلة لهم (١٤) .

وتحاول السلطات الاسرائيلية أيضا تشجيع ابناء الطائفة السامرية من العرب على ايجاد كيان لهم ، مستقل عن باقي المواطنين العرب . وقد انتهزت فرصة وجود صعوبات تواجه شبان الطائفة في نابلس بالحصول على زوجات من طائفتهم (نظرا لقلة عدد افراد هذه الطائفة) ، فسمحت بزواجهم من فتيات الطائفة ، المرشحات

للزواج ، في اسرائيل . ونظرا للاوضاع المالية للشبان ، وعدم قدرتهم على تزويد مهور العرائس ، فقد قررت السلطات — بناء على دراسة قامت بها لجنة منبثقة عن لجنة الادارة العامة المختصة بالاراضي الواقعة تحت سيطرة اسرائيل — منح الطائفة السامرية بنابلس قروضا بمبلغ ٧٥ الف ليرة اسرائيلية ، بحيث يمنح كل من يريد الزواج مبلغ ٥٠٠٠ ليرة ، على ان يسدد القرض على اجل طويل وبفائدة بسيطة للغاية (١٥) .

هذا ، وذكرت صحيفة « ذي جيروزالم بوست » بتاريخ ٨ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٨ ، انه لا توجد احصاءات دقيقة عن عدد الشبان العرب في اسرائيل الذين تزوجوا من فتيات عربيات من الاراضي العربية التي احتلت بعد حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، وانما تشير التقديرات الاولية لوزارة الداخلية الاسرائيلية ان حوالي ٣٠٠ شاب عربي يقطنون جنوبي اسرائيل تزوجوا من فتيات عربيات في غزة وسيناء ، كما ان حوالي ١٠٠ شاب عربي يقطنون شمالي اسرائيل (وخاصة المثلث) تزوجوا من فتيات عربيات في الضفة الغربية . واضافت الصحيفة ان وزارة الداخلية الاسرائيلية تدرس بدقة كل طلب يتقدم به الشبان العرب في اسرائيل للسماح لهم بالزواج من الفتيات في الاراضي المحتلة . وعزت الصحيفة اتجاه الشبان العرب الى الزواج من فتيات الاراضي المحتلة ، الى ارتفاع مهر العروس الذي كان يبلغ في المثلث ، قبل حرب حزيران (يونيو) ، حوالي ١٠,٠٠٠ ليرة اسرائيلية .

وهكذا نرى انه اثر حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، قام كثير من عرب اسرائيل بمحاولات لتجديد علاقاتهم مع سكان الاراضي التي احتلت بعد الحرب . ونشرت صحيفة « هآرتس » بتاريخ ١٥ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٨ ، ان مستشار رئيس الحكومة الاسرائيلية للشؤون العربية ، شموئيل توليدانو (Shmuel Toledano) صرح انه « منذ آب (اغسطس) الماضي [١٩٦٧] طرا تطور سلبي ومعاد بالنسبة لاخلاص قسم من السكان العرب في اسرائيل تجاه الدولة » . وادعى توليدانو « ان هناك ظواهر واضحة على تعاون عرب اسرائيل تعاونا فعليا مع المنظمات [الفدائية] ، مع انه لم يقع اي حادث خلال ١٩ سنة يدل على اشتراك عربي اسرائيلي في منظمة فتح » . وقالت الصحيفة المذكورة ، نقلا عن المستشار ، انه في نصف السنة الاخيرة تحولت العواطف ، فبدلا من أن يؤثر عرب اسرائيل على عرب المناطق المحتلة للتعاون مع اسرائيل والسعي للسلام ، وقع عرب اسرائيل تحت التأثير السلبي لعرب تلك المناطق . واضافت انه اشتدت في الفترة الاخيرة الدعاية السلبية لعرب الضفة الغربية بين العرب في اسرائيل في المجال السياسي — القومي (*) . وذكرت صحيفة « هايوم » بتاريخ ١ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٨ ، ان شعارات تندد باحتلال

(*) ذكرت صحيفة « ذي جيروزالم بوست » بتاريخ ٦ شباط (فبراير) ١٩٦٨ ، ان الشرطة الاسرائيلية صادرت كتابا عن حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ بقلم الصحفي العربي فؤاد قصاص ، قامت احدى المطابع العربية في عكا باعادة طباعته . وقدرت دوائر الشرطة ان اكثر من ١٠٠٠ نسخة من هذا الكتاب بيعت قبل مصادرته .

اسرائيل للاراضي العربية كتبت على جدران المدارس والمساكن الشعبية في مدينة الناصرة العربية ، وقد قام رجال الامن الاسرائيليون اثر ذلك بالقاء القبض على عدد من الشبان العرب في المدينة ، بمن فيهم بعض طلاب المدرسة الثانوية في الناصرة . كما نشرت صحيفة « معاريف » بتاريخ ١ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٦٨ ، ان محكمة اسرائيلية حكمت بالسجن لمدة ثلاثة أشهر وبدفع غرامة مالية قدرها ٥٠٠ ليرة اسرائيلية على كل من الشابين العربيين محمد عمرة (٢٠ سنة) ومازن حمد أبو رية (٢١ سنة) من قرية كفركنا العربية القريبة من مدينة الناصرة . وقد ادين هذان الشابان بتهمة « تمزيق العلم الاسرائيلي يوم الذكرى العشرين لاستقلال اسرائيل » .

وكانت مظاهرة كبرى قد حصلت في مدينة الناصرة بمناسبة الاحتفال بأول أيار (مايو) ١٩٦٨ ، تخللتها خطب وهتافات شعبية تدعو لانسحاب الجيش الاسرائيلي من الاراضي العربية المحتلة . ومن بين الذين اشتركوا في المظاهرة عضو الكنيست العربي اميل حبيبي ، والمحامي حنا نقارة ، وسكرتير حزب راكح في الناصرة السيد سليم قاسم . وقد القى النائب حبيبي كلمة بالمتظاهرين جاء فيها « ان المغامرة العسكرية التي قامت بها اسرائيل ، والتي نهايتها الخذلان الاكيد ، تجعلنا نؤكد لاسرائيل انه ليس باستطاعة أي اعتداء عسكري تحقيق السلام » (١٦) .

وفي أواخر شهر ايلول (سبتمبر) قامت قوات الامن الاسرائيلية بمحاصرة بلدة الطيرة العربية وتفتيشها ، وقد اسفر ذلك عن اعتقال ثلاثة شبان عرب بتهمة الانتماء الى منظمتي « فتح » والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين . وذكر ان عملية التفتيش اسفرت عن وجود كميات من الاسلحة والمتفجرات في بيوت المعتقلين . و في ٢٧ ايلول (سبتمبر) ، القي القبض ايضا على سبعة رجال بتهمة الانتماء الى نفس المجموعة ، وكان أحد هؤلاء من سكان بلدة الطيرة ، أما الباقون فكانوا من سكان كفر قاسم وبقاع الغربية . واعلن البوليس الاسرائيلي ان زعيم هذه المجموعة هو مزارع في العشرين من عمره ، وقد سبق له ان اجرى اتصالات مع رئيس فرع منظمة « فتح » في نابلس الذي طلب منه اختيار عشرين شابا عربيا من داخل اسرائيل للقيام باعمال [فدائية] ، وذلك على اساس ان هؤلاء يعرفون جيدا طرق المواصلات داخل اسرائيل ومن غير المنتظر ان تثار الشكوك حولهم . علقت مجلة « جويش اوبزرفر » اللندنية ، على هذه الاعتقالات فقالت ان الذي يثير الاهتمام حقا هو ان جميع المعتقلين هم من العرب « الاسرائيليين » ، واضافت المجلة ان السؤال الذي يثيره هذا الامر هو لماذا يبدي السكان العرب الذين امضوا قسما كبيرا من حياتهم مع السكان اليهود داخل اسرائيل استعدادا « للتخلي عن كل شيء من اجل فكرة مشكوك بها ؟ » [أي التعاون مع الفدائيين من أجل تحرير أراضيهم] (*) .

(*) نشرت صحيفة « هآرتس » بتاريخ ١٥ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٨ ، ان جامعة تل ابيب اجرت دراسة حول اثر عدم الدمج الاقتصادي للسكان العرب في اسرائيل في قيام منظمات معادية للدولة . وقالت الدراسة « ان فقدان الاقلية العربية لقابلية الاندماج الاقتصادي تنجم عنه ظواهر سياسية تتمثل في قيام تنظيمات معادية للدولة . ولهذا من الممكن ان يؤدي بذل المزيد من المحاولات

هذا ، وقد اصدرت المحاكم العسكرية والمدنية الاسرائيلية ، خلال سنة ١٩٦٨ ، احكاما اخرى بحق عدد كبير من المواطنين العرب بتهمة التجسس لحساب الدول أو المنظمات الفدائية العربية ، او حمل السلاح . فقد اعلن في اوائل السنة المذكورة انه تم القبض على شاب عربي (٢٠ سنة) من قرية المزرعة بتهمة التجسس لصالح الاستخبارات السورية . وعلم ان المتهم تسلل عبر الاردن الى سورية بعد حرب الايام الستة . ثم عاد الى اسرائيل عبر لبنان وقام بجمع معلومات وخرائط عسكرية ، وعمل على نقلها بواسطة البريد الى المانية ومنها الى الدول العربية(١٧). كما القي القبض على الشاب عبد الرحمن حسن عواده (١٧ سنة) من قرية كفركنا العربية ، بتهمة اقامة اتصالات مع الاستخبارات السورية . وقد ورد في ملف الاتهام بأن الشاب المذكور قام في ٧ آذار (مارس) ١٩٦٧ بعبور نهر الاردن ، قرب قرية ناحوم الى سورية ، حيث استقبله جنود سوريون وسلموه الى ضباط الاستخبارات السورية . وقد ادلى المتهم للضباط السوريين بمعلومات من شأنها الحاق الضرر بأمن اسرائيل ، كما ادلى بتفاصيل اخرى عن الامكنة التي توجد فيها وحدات عسكرية اسرائيلية ، وأسماء الشباب العرب الذين يخدمون في الجيش الاسرائيلي والذين يقومون باتصالات مع حكومة اسرائيل ، واسماء بعض الضباط في دائرة الشرطة الاسرائيلية ومكان اقامتهم . وذكر ملف الاتهام ان الشاب المذكور وافق على العودة الى اسرائيل من سورية للقيام بمزيد من اعمال التجسس (١٨) .

وذكرت صحيفة « هاتسوفيه » في ٢٦ آذار (مارس) ، ان الشاب عمر احمد توفيق فاعور (١٩ سنة) ، من قرية شعب في الجليل قدم للمحاكمة بتهمة التسلل الى الاردن ، واقامة اتصالات مع ضباط الاستخبارات الاردنية ، والادلاء بمعلومات تضر بمصلحة وامن اسرائيل . وفي ١٠ نيسان (ابريل) ، أشارت الصحيفة المذكورة الى انه حكم بالسجن لمدة خمس سنوات على الشاب محمود خليل ابراهيم شعبان (٣٣ سنة) ، من بلدة شفاعمرو بتهمة حمل السلاح . كما حكم على الشاب حافظ مصطفى يوسف (٣٠ سنة) من قرية دبورية ، بالسجن لمدة ثلاث سنوات ، بتهمة اقامة اتصالات مع الاستخبارات المصرية ، عن طريق قطاع غزة ، والادلاء بمعلومات من شأنها الحاق الضرر بأمن اسرائيل (١٩) .

وفي ٤ نيسان (ابريل) ، ذكرت صحيفة « هآرتس » ان حكما بالسجن لمدة سنة صدر بحق الشاب سمير حسني الزعبي (ابن السيد حسني الزعبي القاضي الشرعي لمدينة الناصرة وقضائها) بعد ادانته بتهمة التسلل الى الاردن . واوردت صحيفة

لمعالجة هذه المسألة الى ايجاد حل لمشاكل الاقلية العربية الاقتصادية ، مما يؤدي الى انهاء المشاكل الناجمة من المشاحنات العسكرية والسياسية » . واضافت الدراسة ان هناك مشكلة اكثر خطورة تتمثل في ازدياد عدد المثقفين الناشئين العرب من سنة لاخرى ، واعترفت الدراسة انه من الصعب على المواطنين العرب بسبب اعتبارات الامن الدخول في خدمة الدولة ، كما ان هناك رادعا يحول دون تشغيلهم في الادارات الخاصة . وقالت الدراسة ان هذه الاسباب لا تترك امكانيات كثيرة للشباب العرب ، والكثيرون يفضلون البقاء بدون عمل على العودة للقرية والزراعة ، وان اجتماع اليأس والثقافة في الانسان يوجد لديه عداء تجاه الدولة ومؤسساتها وميلا للانضمام الى منظمات متطرفة معادية للدولة .

« معاريف » في ١١ نيسان (ابريل) ١٩٦٨ انه حكم على مختار قرية عيلار ، في منطقة طولكرم ، بالسجن لمدة سنة ودفع غرامة مالية قدرها الفا ليرة اسرائيلية بعد ادانته بتهمة تقديم مساعدة لعدد من افراد منظمة « فتح » . واشارت الصحيفة المذكورة في ٢٦ نيسان (ابريل) ، ان شابين عربيين من قرية ام الفحم اعتقلا بتهمة اقامة اتصالات مع الاستخبارات المصرية والادلاء بمعلومات تضر بأمن الدولة . وهذان الشابان هما صالح محاميد (٢٩ سنة) ومحمود محاميد (٢٦ سنة) . كما اشارت الصحيفة في العدد نفسه ، بانه حكم بالسجن لمدة ٥ سنوات على طالب عربي يدرس في الجامعة العبرية ، ويدعى يعقوب اسعد جزماوي من قرية عارة ، بعد ادانته بتهمة التسلل الى سورية واقامة اتصالات مع الضباط السوريين والعمل على الانضمام الى منظمة « فتح » .

وقالت صحيفة « هايوم » بتاريخ ١ آب (اغسطس) ، ان المحكمة العسكرية في غزة اصدرت حكما بالسجن لمدة سنتين ونصف السنة على الشاب غسان محمود جبارة من قرية الطيبة ، بعد ان ادين بتهمة « اقامة اتصالات مع العدو » .

وصدر عن المحكمة المحلية في حيفا حكم بالسجن لمدة ٨ سنوات على احمد محمود فران (٥٠ سنة) ، بعد ان ادين بتهمة التجسس لصالح الاستخبارات المصرية ، عن طريق التسلل الى قطاع غزة . وكان قد القي القبض عليه في شهر آب (اغسطس) ١٩٦٧ مع شاب يهودي ادين بنفس التهمة (٢٠) .

ثانيا : العرب في الاراضي التي احتلت بعد حرب حزيران (يونيو)

على الرغم من الغموض المتعمد الذي تميزت به سياسة الحكومة الاسرائيلية خلال سنة ١٩٦٨ ، بالنسبة لمستقبل الاراضي العربية التي احتلت خلال حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، فان التصريحات والمعلومات التي ادلى بها المسؤولون الاسرائيليون تشير الى ان اسرائيل لا تنوي التخلي عن هذه الاراضي ، واصبحت تعتبرها — بموجب قانون اصدرته — اراضي « غير تابعة للعدو » . وقد اعلن المسؤولون الاسرائيليون ، في عدة مناسبات ، انهم يعتبرون نهر الاردن حدودا طبيعية لهم من الناحيتين الاستراتيجية والتاريخية ، كما يعتبرون الاحتفاظ بمرتفعات الجولان السورية وصحراء سيناء امرا بالغ الاهمية بالنسبة لأمن اسرائيل . ويذكر ان وزير العمل ، ييجال آلون ، اعلن في الكنيست بتاريخ ٢١ شباط (فبراير) ١٩٦٨ ، ان خريطة اسرائيل قبل حرب الايام الستة قد اصبحت « عديمة المعنى » ولا تحمل سوى « اهمية تاريخية » . واضاف ان خرائط اسرائيل التي تجري طباعتها الآن تحمل الاسم التالي : « اسرائيل — خريطة خطوط وقف اطلاق النار » ، وذلك لأن اتفاقيات الهدنة السابقة ، التي كانت تحدد خطوط الهدنة بين اسرائيل والدول العربية المجاورة ، لم يعد لها اي وجود . وادعى آلون انه على الرغم من ان خطوط وقف اطلاق النار الحالية ليست « حدودا اساسية متفقا عليها ومعترفا بها » ، فانها الخطوط الوحيدة الموجودة حاليا بين اسرائيل وجيرانها . وادعى ايضا بأن هذه الخطوط موافق عليها من قبل الامم المتحدة (٢١) .

ويستدل من الاجراءات والقوانين التي أصدرتها السلطات الاسرائيلية بالنسبة للاراضي العربية المحتلة ، ان اسرائيل تمهد الطريق لضم هذه الاراضي للاراضي التي احتلتها سنة ١٩٤٨ . ومن ابرز هذه الاجراءات القرارات الادارية التي اصدرها وزير الداخلية الاسرائيلي في ٢٩ شباط (فبراير) ١٩٦٨ ، والتي اعلن بموجبها ان الضفة الغربية وسيناء والمرتفعات السورية وغزة لم تعد « تقع تحت سيطرة العدو » ، واصبحت عمليا تعتبر مناطق اسرائيلية . كما اعلن بموجب هذه القرارات ان جسر اللنبي على نهر الاردن اصبح « منطقة دخول وخروج رسمية لاسرائيل » ؛ وان نقاط جمرك وتفتيش اسرائيلية ستقام على الجسر المذكور (٢٢) . وقد ادعى ناطق باسم وزارة الداخلية الاسرائيلية بأن هذه الاجراءات ليست خطوة تشريعية نحو ضم الاراضي الى اسرائيل ، بل تهدف الى اضفاء الصبغة القانونية على تنقل الاشخاص بين اسرائيل والمناطق المحتلة . واضاف ان جميع الاشخاص الذين اجتازوا « حدود ما قبل الحرب » معرضون للمحاكمة بموجب قانون منع التسلل ، وان الاجراءات الجديدة تضفي صفة شرعية على دخول الاسرائيليين المناطق المحتلة ، ودخول سكان تلك المناطق الى اسرائيل (٢٣) . غير ان رؤساء البلديات والوجهاء والمفكرين في الضفة الغربية المحتلة اعترضوا على هذه الاجراءات ، وقالوا في مذكرة أصدروها : « على الرغم مما صدر عن وزير الداخلية الاسرائيلية من ان هذه الاجراءات انما يقصد منها الناحية الادارية ، فاننا لا نستطيع الا ان نجد فيها دلالة واضحة على نوايا مبيتة » . وقالت المذكرة « انه لمن المستغرب جدا ان تتخذ هذه الاجراءات في الوقت الذي يقوم فيه الدكتور يارينج بمساعيه لتنفيذ قرار مجلس الامن الخاص باحلال السلام في الشرق الاوسط ، وهذا من شأنه ان يقوض مساعي المبعوث الدولي ويعتبر ضربة قاضية لمهمته ، وان دل ذلك على شيء فانه يدل على عدم رغبة اسرائيل في تنفيذ قرار مجلس الامن » . واضافت المذكرة : « ان اقل ما يقال بشأن هذه الاجراءات ومثيلاتها انها تنطوي على نوايا توسعية ». وأكد موقعو المذكرة اعتراضهم على هذه الاجراءات برمتها واعربوا عن تمسكهم بعروبة المناطق المحتلة وكونها اجزاء لا تتجزأ من الدول العربية المعنية (٢٤) .

ويذكر ان السلطات الاسرائيلية قامت باستبدال الاسماء العربية لبعض المناطق المحتلة بأسماء عبرية ، وابرز مثال على ذلك اطلاق اسم « اليهودية والسامرية » على الضفة الغربية لنهر الاردن . وقد انشئت لجنة خاصة للاسماء مرتبطة بمكتب رئيس الحكومة ، لتحديد الاسماء العبرية للمناطق المحتلة . وذكرت هذه اللجنة في بيان اصدرته بان الضفة الغربية كانت تعرف خطأ بهذا الاسم ، وان الاسم الصحيح والوحيد لها هو « اليهودية والسامرية » (٢٥) .

وفي ٥ شباط (فبراير) ، اصدر الحاكم العسكري الاسرائيلي لقطاع غزة قرارا جاء فيه انه بناء على قرار الخزينة الاسرائيلية وبنك اسرائيل سيمنع ابتداء من ١٧ شباط (فبراير) تداول الجنيه المصري في قطاع غزة وشمالي سيناء (*). وذكر ان كل من

(*) كانت السلطات الاسرائيلية قبل ذلك بعدة شهور تسمح بتداول الجنيه المصري ، دون ان يكون له قوة ابراء قانونية ، غير ان ذلك لم يمنع استعماله محليا في بعض الصفقات البسيطة .

توجد لديه نقود مصرية بعد هذا التاريخ سيتعرض لحكم بالسجن لمدة خمس سنوات و/او غرامة مقدارها ١٠٫٠٠٠ ليرة اسرائيلية . واعلن ان فئة الجنيه والنقود المعدنية سيتم استبدالها على اساس ٦ ليرات اسرائيلية للجنيه الواحد ، بينما سيتم استبدال الجنيهات من فئتي ٥ و ١٠ جنيهات على أساس ؟ ليرات اسرائيلية للجنيه الواحد (٢٦) . وقد اصدر ايضا الحاكم العسكري الاسرائيلي بقطاع غزة قرارا بالغاء قانون كانت سلطات الانتداب البريطانية قد اصدرته سنة ١٩٣٨ ، يحرم على اليهود شراء اراض في قطاع غزة (٢٧) .

ويلاحظ ان اهتمام السلطات المحتلة انصب خلال سنة ١٩٦٨ — كما في الفترة اللاحقة لحرب حزيران (يونيو) — على اعادة الوضع في الاراضي المحتلة الى « حالته الطبيعية » ، وكسب « ود وولاء » سكانها . وقد حاولت اسرائيل خلال سنة ١٩٦٨ اعطاء صبغة « مدنية » للحكومة العسكرية القائمة في الضفة الغربية (*) ، ووضعت برنامجا لاستبدال السلطة العسكرية بسلطة مدنية . لكن رؤساء بلديات الضفة المحتلة رفضوا البرنامج ، واعربوا عن قلقهم من ان تؤدي هذه الخطوة الى فصل الضفة الغربية نهائيا عن الضفة الشرقية (٢٨) .

والواقع ان العامل الرئيسي الذي منع اسرائيل حتى الآن من ضم الاراضي المحتلة اليها ، وجود اكثر من مليون مواطن عربي في هذه الاراضي ، يرفضون التخلي عن حقوقهم وعروبتهم ، ويقاومون الاحتلال بشتى الاساليب والوسائل ، على الرغم من سياسة الترغيب التي تتبعها السلطات الاسرائيلية حينا ، وسياسة الترهيب التي تتبعها أحيانا . وبينما هناك حركات ومنظمات يهودية تطالب بشدة بضم الاراضي المحتلة ، بقصد اقامة « اسرائيل الكبرى » او « اسرائيل التاريخية » ، تعارض حركات اخرى ذلك — بتحفظ — خوفا من تعريض « الطابع اليهودي » لدولة اسرائيل للخطر . وقد نشب خلاف عنيف حول هذه النقطة ، على الصعيد الحكومي بين وزير المالية ، بنحاس سابير ، ووزير الدفاع ، موشي دايان . فقد اعلن سابير في عدة مناسبات انه يعتبر ان دمج سكان الاراضي المحتلة العرب في الحياة الاسرائيلية يشكل خطرا اقتصاديا وسياسيا وأمنيا على اسرائيل . وقال سابير في احدى المناسبات : « اننا لم نأت الى « ارض الميعاد » من اجل ان نعمل ونبذل دمنا لاقامة دولة ذات قوميتين » (٢٩) . واعلن كذلك ان دمج العرب « سيكون بمثابة النهاية لدولة اسرائيل ،

(*) ذكرت صحيفة « ذي جيروزالم بوست » بتاريخ ؟ شباط (فبراير) انه يوجد في الحكومة العسكرية في الضفة الغربية ٦٧٦٩ موظفا مدنيا يعملون في الدوائر الحكومية المختلفة . وهذه الدوائر هي : المالية ، الزراعة ، التعليم ، الشرطة ، الصحة ، العدل ، التجارة ، الصناعة ، العمل ، النقل ، الاسكان ، البريد ، السياحة ، الشؤون الاجتماعية ، والشؤون الدينية .

كما انه سيمنع استيعاب المزيد من المهاجرين اليهود » (*) . اما الوزير دايان ، فقد وقف الى جانب دمج العرب اقتصاديا ، دون التشديد على الناحيتين السياسية او القانونية . وقال ان الدمج الاقتصادي لا يجعل بالضرورة السكان العرب « مواطنين اسرائيليين » (٣٠) . وكان دايان قد اعلن في ٦ تشرين الثاني (نوفمبر) امـــام حشـد كبير مـــن الاسرائيليين في بئر السبع ، انه اذا رغب الاسرائيليون في الاحتفاظ بالمناطق المحتلـــة ، وعدم اعادتها الى الدول العربية، يتوجب عليهم التخلي عن اعتبار المواطنين العرب في هذه المناطق اعداء ، وعدم تقييد حريتهم . وقال دايان : « يتوجب علينا ان نعاملهم كمواطنين ، دون ان نفرض عليهم المواطنية الاسرائيلية ، ولا نعمل على طردهم مـــن ديارهم بالقـــوة ، وانما نسمح للذين يريدون النزوح بمغادرة منازلهم ، ومـــن يريد البقاء فباستطاعته ان يبقى ، ونضطر حينئذ الى العيش ســويـــة » . واضاف دايان ، مشيرا الى المواطنين العرب في الاراضي المحتلة ، فقال : « انني لا اشارك في الوقت الحاضر في الدعوة القائلة باننا جئنا لنحل محلهم ، ولكن يتوجب عليهم هم ايضا ايجاد طرق للعيش معنا » (٣١) . وقـــد علقت صحيفة « كول هعام » في افتتاحيتها بتاريخ ١٠ تشرين الثاني (نوفمبر) ، حول هذا التصريح ، فقالت بانه يعني اتخـــاذ الخطوة الاولى نحو ضم المواطنين العرب الى اسرائيل . وقالت ان التصريح جاء في اعقاب فشل سياسة موشي دايان في الاراضي المحتلة ، والتي كانت قائمة على اساس اعطاء المواطنين العرب تسهيلات وحريات معينة في المجالات الاقتصادية والمدنية من جهة ، وفرض عقوبات جماعية ، كفرض منع التجول مثلا ، وهدم البيوت ، انتقامـــا مـــن حوادث معينة يقوم بها بعض الافراد ، من جهة اخرى .

هذا ، وقد صرح بيجال آلـــون (بعد ان اصبح نائبا لرئيس الحكومة) انـــه استنادا الى احصاءات اجراها مؤخرا عدد من الاحصائيين في الدولة لا يمكن التحدث عن ضم اراضي الضفة الغربية الى اسرائيل اذا كانت اسرائيل ستضطر الى القبول بأن يبقى السكان العرب في اراضيهم . وقال انه حسب الاحصاءات التـــي اجريت مؤخرا ، واستنادا الى ما اظهرته هذه الاحصاءات ، سيتعادل عدد السكان العرب واليهود داخل اسرائيل في مدى ثلاثين سنة ، اذا تم ضم الاراضي المحتلة (٣٢) .

وازاء ذلك ، استمرت السلطات الاسرائيلية ، خـــلال سنة ١٩٦٨ ، بممارسة مختلف وســائل التعذيب والارهاب ضد السكان العرب وممتلكاتهم ، بغية ارغامهم على النزوح عـــن ديارهم ، مخالفة بذلك كل التشريعات الدولية ومنافية لكل مبادىء حقوق

(*) اشارت صحيفة « ذي جيروزالم بوست » بتاريخ ٦ شباط (فبراير) ان كبير احصائيي الحكومة الاسرائيلية اعلن امام احدى لجان الكنيست انه اذا ما اضيف السكان العرب في الضفة الغربية وقطاع غزة ومرتفعات الجولان الى السكان العرب في اسرائيل ، فان نسبة السكان العرب الى اجمالي السكان سترتفع (من ١٠ بالمائة تقريبا) الى ٣٦ بالمائة . اما اذا اضيف السكان العرب في القدس العربية فقط ، فان هذه النسبة تبلغ ١٤ بالمائة فقط . واشارت الصحيفة ان خبراء السكان الاسرائيليين يعتقدون ان من اهم العوامل التي تعيق النمو الطبيعي للسكان اليهود في اسرائيل قيام النساء اليهوديات بالعمل خارج منازلهن ، وعدم توفر المساكن المناسبة ، وارتفاع تكاليف تعليم الاولاد .

الانسان . ويمكن استعراض الاجراءات التي قامت بها هذه السلطات ، تنفيذا لمخططاتها ، تحت المواضيع التالية :

ا ـ الاجراءات التي اتخذت لاتمام عملية تهويد مدينة القدس العربية بغية ضمها نهائيا الى القدس اليهودية .

ب ـ ابعاد المواطنين العرب الى خارج الاراضي المحتلة .

ج ـ نسف منازل العرب الذين يتهمون بالتعاون مع رجال المقاومة .

د ـ اخضاع العرب الى القتل ، والاعتقال ، والتشتيت ، والتعذيب ، والارهاب .

هـ ـ اجبار العرب على النزوح الى خارج الاراضي المحتلة .

و ـ اقامة مستعمرات اسرائيلية في مختلف انحاء الاراضي المحتلة ، بغية خلق « حقائق جديدة » في هذه الاراضي .

ا ـ تهويد مدينة القدس :

تابعت السلطات الاسرائيلية خلال سنة ١٩٦٨ عملية تهويد مدينة القدس العربية . وكانت هذه العملية قد بدأت بعد انتهاء حرب حزيران (يونيو) مباشرة ، حين اعلنت اسرائيل عن ضم القطاع العربي من القدس الى القطاع اليهودي عن طريق اخضاع القطاعين الى بلدية واحدة تسيطر عليها السلطات الاسرائيلية (٣٣) . ويذكر ان مجلس الامن الدولي اتخذ قرارا جديدا بشأن القدس في ٢١ ايار (مايو) ١٩٦٨ ، عارض فيه توحيد المدينة ، وطالب اسرائيل بالغاء جميع الاجراءات التي اتخذتها والتي من شأنها ان تغير الوضع القانوني للقدس ، وان تمتنع من الآن فصاعدا عن اتخاذ اية اجراءات اخرى من هذا النوع . وشجب القرار عدم تقيد اسرائيل بقرارات الامم المتحدة السابقة بهذا الشأن ، وذكر ان جميع الاجراءات الادارية والتشريعية والاعمال ، بما فيها مصادرة الاراضي والممتلكات القائمة عليها ، التي اتخذتها اسرائيل والتي تميل الى تغيير وضع القدس ، تعتبر باطلة ولا يمكنها ان تغير هذا الوضع (*) . وقد أصدر وزير الخارجية الاسرائيلية ، ابا ايبان ، في ٢٢ ايار (مايو) ١٩٦٨ ، بيانا جاء فيه أن بلاده ستتجاهل قرار مجلس الامن لانه « غير عادل وغير عملي وغير معقول ، ومن شأنه أن يعرقل الجهود الرامية الى احلال السلام في الشرق الاوسط » . واضاف « انه يبدو ان مجلس الامن ليس راضيا عن اعادة توحيد المدينة ومن استقرار السلام فيها ، وعن تأمين حرية الوصول الى الاماكن المقدسة

(*) اقر مشروع القرار بالغالبية ١٣ صوتا (بينها أصوات فرنسة والاتحاد السوفييتي وبريطانية) ، وقد امتنعت كل من الولايات المتحدة وكندة من التصويت بعدما اثارتا جدلا حول نظر مجلس الامن في قضية القدس منفصلة من مشكلة الشرق الاوسط باكملها .

لجميع الاديان » . واكـد « ان سياسـة اسرائيل ازاء القدس ستظل كما كانت وهي انها تعترف ، برغم تمسكها بسلامة المدينة وقدسيتها ووحدتها ، بأن هنـاك مصالح عالمية روحية فيها ، وانها على استعداد لوضـع الاماكن المقدسة لجميع الديانات بتصرف الذين يقدسونها » (٣٤) . وقالت صحيفة « يديعوت احرونوت » ، الصادرة في نفس اليوم ، ان القرار لا قيمة لـه « لاننا لن نغادر القدس ابدا » . واضافت ان « الشعب سيطيع باية حكومة تنسحب من القدس » .

ويذكر ان مجلس الامن كان قـد اقر بالاجماع في ٢٧ نيسان (ابريل) ١٩٦٨ ، مشروع قرار باكستاني — هندي — سنجالي يدعو اسرائيل الى الامتناع عن اقامة العرض العسكري في القدس في ٢ ايـار (مايو) ١٩٦٨ بمناسبة الذكرى العشرين لقيـام اسرائيل . وكان الامين العام للامم المتحدة ، يوثانت ، قد رفـع الى مجلس الامن تقريرا اعرب فيـه عن خشيته من ان تؤدي اقامة اسرائيل عرضا عسكريا في القدس المحتلة الى عرقلة جهود المبعوث الدولي يارينج . وقال ان هـذا العرض « سيكون له رد فعل معاكس قوي » . غير ان مندوب اسرائيل الدائم لدى الامم المتحدة ابلـغ مجلس الامـن ان اسرائيل ستقيم العرض في موعده المحدد بغض النظر عـن قرار المجلس ، وقال ان القدس هي « تاج الشعب اليهودي » . وكما يذكر في مكان آخر ، اقيم العرض العسكري في الموعد المقرر ، مما دفع مجلس الامن الى الموافقة بالاجماع في ٣ ايـار (مايو) ١٩٦٨ على مشروع قرار اعرب فيه عـن اسفه الشديد لاقامة العرض ، بالرغم من القرار الاجماعي الذي تبناه في ٢٧ نيسان (ابريل) (٣٥) .

هذا ، وكان رئيس بلدية القدس المحتلة ، تيدي كوليك ، قد طالب — في سبيل الاسراع بتهويد القدس العربية — بتعيين وزير خاص لمدينة القـدس في الحكومـة الاسرائيلية . واقترح كوليك كبديل لذلك اعطاءه صلاحيات وزارية تمكنه من بذل المزيد من الاهتمام بالمدينة التي تتميز بطابع ديني عالمي فريد (٣٦) . ومن جهة اخرى ، قامت الحكومة الاسرائيلية بنقل بعض الدوائر الرسمية التابعة لها الى القدس المحتلة ، باعتبارها عاصمة اسرائيل . وقد تم بالفعل ، خلال سنة ١٩٦٨ ، نقل اقسـام السجون والاصلاحيات ومقر الادارة العامة للشرطة الاسرائيلية من تل ابيب الـى القدس ، وتقرر ايضا نقل مقر وزارة الشرطة نفسها الى المدينة .

وقامت لجنة بلدية خاصة باستبدال اسماء بعض الساحات والشوارع في القدس العربية باسماء يهودية او باسماء بعض الوحدات العسكرية الاسرائيلية التي احتلت المدينة في حرب حزيران (يونيو) . كما اضيفت اسماء الشوارع والساحات باللغـة العبرية على رأس اللوحات التي تحمل هذه الاسماء باللغتين العربية والانجليزية (٣٧) .

وقد اعلن رئيس الحكومة الاسرائيلية السابق ، دافيد بن جوريون ، في مقابلة مع محرري الصحف اليومية الاسرائيلية جرت في ١٤ ايـار (مايو) ١٩٦٨ ، انه « من غير المؤكد ان مدينة القدس ستبقى في ايدينا ان لم يقم المواطنون اليهود في ضواحيها » . واضاف انه يجب توطين اليهود في المدينة من الشمـال والشرق والجنـوب لضمان استمرارها كمدينة يهودية . وقـال بن جوريون ان وحدات سكنية ستبنـى خلال

سنة ١٩٦٨/٦٩ لاستيعاب ما يقرب من خمسين الف يهودي يرغبون في الاستيطان في المناطق الواقعة حول القدس لترسيخ طابعها كمدينة يهودية (٣٨) .

وفي ٢٢ تموز (يوليو) ، اقر الكنيست الاسرائيلي قانونا يقضي بانهاء تصنيف سكان القدس العربية كأجانب واعداء ، ووقف اعتبارهم « غائبين » بموجب القانون الاسرائيلي . وبالتالي يمنح القانون الجديد سكان القدس العربية الحقوق القانونية نفسها التي كان يتمتع بها سكان اسرائيل قبل حرب حزيران (يونيو) . وكانت السلطات الاسرائيلية قد اعلنت في ٣ آذار (مارس) ، فرض تدريس اللغة العبرية في المدارس العربية في القدس المحتلة . واعلن وزير الداخلية الاسرائيلي حاييم موشي شابيرا ، في ٢٠ تشرين الثاني (نوفمبر) ، ان سكان القدس العربية مدعوون للتقدم بطلب الى وزارته للحصول على الجنسية الاسرائيلية ، وقال انه « اذا تقدم هؤلاء بطلباتهم فانهم سيحصلون على المساعدة الكاملة ليصبحوا مواطنين حقيقيين في الدولة » (٣٩) .

ويذكر ان دائرة الاحصاءات المركزية الاسرائيلية اجرت في شهر ايلول (سبتمبر) ، تعدادا للسكان في القدس العربية ، وقد اظهر هذا التعداد ان سكان القدس العربية يشكلون حوالي ٢٥ بالمائة من اجمالي سكان المدينة الموحدة (البالغ ٢٦٥٫٠٠٠ نسمة) ، وان القدس العربية تمثل من حيث المساحة ثلثي المدينة الموحدة . واظهر التعداد ايضا ان كثافة السكان في القدس العربية تبلغ ٩٨٨ نسمة في الكيلومتر المربع الواحد ، مقابل ٥٤٠٠ نسمة في الكيلومتر المربع الواحد في القدس اليهودية (٤٠) . ويلاحظ بالمقارنة مع التعداد الذي اجرته السلطات الاردنية سنة ١٩٦١ ، أن عدد سكان القدس العربية انخفض بحوالي ١٠٫٠٠٠ نسمة ، وذلك بسبب النزوح عن المدينة اثر حرب حزيران (يونيو) . ويبدو ان عددا كبيرا من السكان (وخاصة الذين دمرت بيوتهم في حي المغاربة ، أو استملكت العقارات التي يسكنون فيها من قبل الحكومة الاسرائيلية) نزحوا من المدينة القديمة الى الضواحي — باعتبار ان عدد سكان المدينة القديمة انخفض بحوالي الثلث (من ٣٦٫٨٠٠ نسمة سنة ١٩٦١ الى ٢٣٫٧٠٠ نسمة سنة ١٩٦٨) ، بينما ارتفع عدد السكان في الضواحي (أو ضمن الحدود البلدية للمدينة) من ١٥٫٠٠٠ نسمة الى ٢١٫٥٠٠ نسمة .

ولعل من أهم الاجراءات التي اتخذتها اسرائيل خلال سنة ١٩٦٨ للاسراع في اسكان اليهود في القدس العربية ، بقصد تهويد المدينة وازالة طابعها العربي ، اصدارها عدة قرارات وزارية لاستملاك وهدم وتخلية بعض العقارات العربية . وقد أعلن يهودا تامير (Yehuda Tamir) ، رئيس مكتب رئيس الحكومة لشؤون الاسكان في القدس الشرقية ، ان حوالي ١٠٫٠٠٠ وحدة سكنية ستقام في القدس الشرقية خلال السنوات الاربع القادمة ، وان هذه المساكن ستستوعب حوالي ٤٠٫٠٠٠ ساكن جديد . ومن بين هؤلاء الاشخاص سيكون ٢٢٥٠ عائلة اسرائيلية (يبلغ مجموع افرادها ١٠٫٠٠٠ نسمة) سيجري نقلها الى القدس بسبب نقل الدوائر الحكومية الاسرائيلية الى المدينة ، و ١٠٫٠٠٠ من المهاجرين الجدد ، و ١٠٫٠٠٠ من الزيادة

الطبيعية في سكان القدس اليهودية ، وما بين ٦٥٠٠ و ١٠,٠٠٠ من الزيادة الطبيعية في سكان القدس العربية . وذكر تامير ان اكثر من ثلاثة آلاف طلب قد قدم من اشخاص في جميع انحاء اسرائيل ، يرغبون في الانتقال الى القدس (وذلك عدا الموظفين الحكوميين) (٤١) .

وفي شهر كانون الثاني (يناير) ، اصدر وزير المالية الاسرائيلي قرارا باستملاك حارتي المغاربة واليهود في القدس القديمة داخل السور (٤٢) . كما اصدر قرارا آخر يقضي باستملاك ٣٣٠٠ دونم خارج السور تمثل معظم أراضي حي الشيخ جراح والقسم الاكبر من اراضي وادي الجوز وقسما من اراضي شعفاط (٤٣) . وامتدادا للهدف من عمليات الاستملاك هذه ، قامت السلطات الاسرائيلية بعمليات حفر في ارض الوقف الاسلامي المحاذية لسور المسجد الاقصى من الجهة الغربية ، كما انها اجرت اتصالات مع السكان العرب المجاورين لحارة اليهود في القدس القديمة لاخراجهم من مساكنهم محاولة اغراءهم بالتعويض ، من اجل تخلية مساحة واسعة تمتد من باب السلسلة الى حي الشرف والنبي داوود وساحة البراق ، بعد ان سبق للسلطات الاسرائيلية هدم المباني القائمة في ساحة البراق وحي المغاربة بعد انتهاء حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ مباشرة . ويذكر ان ممثلي مختلف النقابات المهنية في الاردن تقدموا بمذكرة الى الحكومة الاردنية طالبوا فيها بتقديم شكوى مستعجلة الى مجلس الامن للنظر في القطاع العربي من القدس . وقالت المذكرة ان اجراءات الاستملاك والهدم والتخلية التي قامت بها سلطات الاحتلال داخل السور ، فضلا عن انها شردت ٧٥٠ عائلة عربية ، سوف تؤمن اتصال القطاع الاسرائيلي من القدس بداخل القدس القديمة لغاية باب السلسلة وساحة المسجد الاقصى . اما بالنسبة للقطاع العربي من القدس خارج السور ، فاشارت المذكرة الى ان الاراضي المستملكة تشكل جسرا ارضيا بين الاحياء اليهودية في القطاع الاسرائيلي من القدس من ناحية قرية لفتا وحي مياشورم مرورا بحي الشيخ جراح ووادي الجوز واراضي شعفاط وكرم لويس وقسم من اراضي قرية العيسوية الى الجامعة العبرية ومستشفى هداسا في جبل الزيتون ، ونزولا من جبل الزيتون الى حي وادي الجوز . وبذلك يتم تطويق القدس العربية باحاطتها بالاحياء اليهودية ، وايقاف الامتداد العمراني للقدس العربية ، وعزلها عن باقي الضفة الغربية . والى جانب ذلك ، اشارت المذكرة الى أن السلطات الاسرائيلية الغت جميع القوانين والانظمة الاردنية المعمول بها لغاية ٥ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، واستبدلتها بالقوانين والانظمة الاسرائيلية المعمول بها في اسرائيل ، وذلك على منطقة القدس الممتدة من قلندية لغاية سور باهر . وحددت المذكرة الاخطار المترتبة على ذلك بما يلي :

١ — فرض وتحصيل مختلف الضرائب الباهظة على عرب القدس من جميع الفئات بما فيها ضرائب المجهود الحربي الاسرائيلي ، تحت طائلة الاغلاق والمصادرة والسجن والتغريم .

٢ — فرض واستيفاء رسوم الرخص بموجب القوانين والانظمة الاسرائيلية المطبقة في اسرائيل .

٣ ــ فرض المناهج الاسرائيلية على مدارس القدس العربية .

٤ ــ اقامة حواجز جمركية على حدود القدس العربية من نواحي بيت لحم واريحا ورام الله .

٥ ــ فرض الجنسية والهوية الاسرائيلية على عرب القدس .

واشارت المذكرة الى اعتداءات اسرائيل على حرمة الاماكن المقدسة ، واوردت الامثلة التالية على ذلك :

١ ــ الاعتداء على الحرم الشريف بفتح باب المغاربة بالقوة ، ووضعه تحت اشراف الجيش الاسرائيلي ، والعبث بحرية الدخول للحرم القدسي الشريف .

٢ ــ الاعتداء على البراق المكون للحدود الغربية للحرم القدسي الشريف .

٣ ــ هدم الاحياء والمساجد الملاصقة والمجاورة للحرم القدسي الشريف من جهة الغرب .

وقالت المذكرة ان جميع هذه الاعمال بمثابة خرق وتنكر لقرارات هيئة الامم المتحدة والاعراف والقوانين الدولية . واضافت انه بما أن المملكة الاردنية الهاشمية كانت وما تزال الدولة صاحبة السيادة على القدس العربية ، فانها تطلب من الحكومة الاردنية التقدم بشكوى مستعجلة الى مجلس الامن بقصد الغاء التعديات والاجراءات الاسرائيلية السالفة الذكر (٤٤) .

ومن جهة ثانية ، تقدم عدد من رجالات القدس العربية بعريضة الى رئيس الحكومة الاسرائيلية اشكول والحاكم العسكري الاسرائيلي في الضفة الغربية ، اعربوا فيها عن دهشتهم واستيائهم من مصادرة الاراضي العربية في القدس ، لا سيما وان مقدمي العريضة كانوا يعتقدون ان السلطات الاسرائيلة سوف تكف عن مثل هذه الاجراءات التي تتحدى بها الراي العام الدولي . وقد اوردت العريضة الاسباب التالية لشجب مصادرة الاراضي :

١ ــ أن مصادرة الاراضي العربية في القدس تعزز الشكوك بان سياسة زعماء اسرائيل تستهدف التوسع والعدوان ، وان الحديث عن السلام ، الذي يصدر عنهم بين الحين والحين ، ليس الا ستارا يخفي وراءه احلامهم التوسعية على حساب الحق العربي .

٢ ــ ان هذا الاجراء سوف يدمر اية فرصة قد تسنح لتحقيق السلام الذي تسعى من اجله الامم المتحدة ، وسيعرقل بالتاكيد مهمة المبعوث الدولي للعثور على حل عادل لمشاكل المنطقة ، وذلك بقطع النظر عما يصدر عن زعماء اسرائيل من تصريحات تزعم انهم حريصون على انجاح مهمة هذا المبعوث .

٣ ــ أن هذا الاجراء يعتبر تحديا لقرارات الامم المتحدة الصادرة بشأن القدس ، وانتهاكا لسيادة دولة مستقلة وعضو في المجموعة الدولية ، هي المملكة الاردنية الهاشمية .

واضافت العريضة : « ان خطورة هذا الاجراء لا تخفف منها بحال المزاعم القائلة بأن المساكن (التي ستقام على الاراضي المصادرة) سوف تستوعب سكانا بعضهم من العرب ومعظمهم من اليهود ، وهي لا تخفي على كل حال الهدف الحقيقي من ورائه ، الذي تبنته السلطات » (٤٥) .

وعلى الرغم من هذه الاحتجاجات ، اصدرت الحكومة الاسرائيلية امرا جديدا لاستملاك مساحات جديدة من الاراضي والعقارات العربية ، تقع هذه المرة داخل سور القدس (٤٦) . وتقع هذه الاملاك ما بين الحائط الغربي الجنوبي للحرم الشريف مباشرة ، وبين حي الارمن داخل السور ، وتضم موقع البراق الشريف « حائط المبكى » وهو وقف اسلامي ، والجزء الذي هدمته اسرائيل من الحي المغربي في حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، كما تضم باقي أملاك الحي المغربي ، وحي باب السلسلة وحي الشرف ، وكلها احياء واملاك عربية مائة بالمائة ، وتضم بعض أملاك يهودية في الحي اليهودي (ومعظم املاكه عربية) ، وتضم ايضا سوق الخضر وجزءا من حي السريان وجميع العقارات فيهما عربية . وتبلغ مساحة هذه الاراضي المستملكة ١١٦ دونما ، وتضم ٧٠٠ عقار حجري مؤلف من طابقين أو ثلاثة وبعضها أربعة بنيت في عهود مختلفة ، ولها مزايا هندسية اثرية يملك العرب منها ٥٩٥ عقارا ، والباقي ١٠٥ مسجلة باسماء أوقاف يهودية وافراد يهود . والاملاك العربية المصادرة موزعة كالآتي : ١٢ عقارا تملكها الاوقاف الاسلامية و ٩٦ عقارا وقفيا يملكها وقف المغاربة المسمى بوقف ابو مدين الغوث ، و ٣٥٤ عقارا أوقاف عائلية تملكها عائلات القدس العربية ، و ١٣٠ عقارا يملكها افراد وعائلات عربية من القدس (٤٧) .

وقد اعلن السيد روحي الخطيب ، أمين مدينة القدس العربية ، في مؤتمر صحفي عقده في عمان ، ان هذه الاستملاكات الجديدة ستفقد العرب في المدينة املاكا توارثوها منذ مئات السنين ، وستجلي اكثر من ستة آلاف شخص عربي عن المدينة وتشتتهم ، كما شتتت آلافا قبلهم ، وستحرم اكثر من ٧٠٠ صاحب عمل وعامل مورد رزقهم وتضيفهم الى فئة المشردين ، وبالتالي ستقلل من اعداد العرب في المدينة . والى جانب ذلك ، ستحرم اصحاب الاملاك ومستحقي الوقف الذين كانوا ينتفعون ويعتاشون من ريع ايجارات املاكهم واوقافهم من موارد رزقهم ، وتضيفهم الى قوائم المحتاجين وربما النازحين ايضا . واضاف السيد الخطيب ان هذه الاستملاكات ستتيح الفرصة للآلاف من اليهود للسكن في نفس الاملاك وما سيضاف اليها . وشدد السيد الخطيب على ان هذه العملية تعتبر من اخطر عمليات الاستملاك في القدس العربية ، وهي امتداد لمخالفات اسرائيل في تحديها لقرارات الامم المتحدة ومجلس الامن والتي لا تعترف لاسرائيل بحق ضم القدس اليها ، ولا تقرها على اجراءاتها وتطالبها بالغائها والانسحاب كليا من الاراضي المحتلة (٤٨) .

وجدير بالذكر ان وزير الخارجية الاسرائيلية ، أبا ايبان ، رد على مذكرة كان قد وجهها اليه وزير الخارجية الامريكية ، دين راسك ، بخصوص الاعمال التي تقوم بها اسرائيل داخل القدس العربية ، فقال انه لا توجد اية دولة في العالم ، بما فيها

الولايات المتحدة نفسها ، يحق لها ان تحتج على الاعمال التي تقوم بها اسرائيل في القدس العربية . وادعى ايبان في رده « ان الاعمال العمرانية التي تقوم بها اسرائيل في القدس العربية هي في مصلحة جميع السكان هناك ، وان اسرائيل عملت لصالح السكان العرب في الاراضي المحتلة اكثر مما عمل الاردن خلال ٢٠ عاما ، وتشمل هذه الاعمال فتح الشوارع واقامة العيادات الطبية وتقديم المساعدات المالية » . ونفى ايبان الاتهامات الموجهة الى اسرائيل بانها تنتهج سياسة العنف تجاه المواطنين العرب في الاراضي المحتلة ، اذ تقوم بطردهم من منازلهم . وختم ايبان رده قائلا ان القدس هي مدينة واحدة ولا يمكن ان تجزأ ثانية (٤٩) .

ب ـ ابعاد المواطنين العرب :

لقد حاولت السلطات الاسرائيلية ، خلال سنة ١٩٦٨ ، التخلص من المثقفين واصحاب المكانة والنفوذ العرب في الاراضي المحتلة ، عن طريق ابعادهم الى الخارج بحجة قيامهم باعمال ضد الامن والاشتراك في عمليات المقاومة ضد اسرائيل . وقد ابعد هؤلاء بموجب مراسيم خاصة اصدرها وزير الدفاع الاسرائيلي موشي دايان . وتتضمن القائمة [على الصفحة التالية] اسماء الذين ابعدتهم سلطات الاحتلال من الضفة الغربية خلال سنة ١٩٦٨ . وقد ترك ابعاد هذه الشخصيات موجة من السخط والاحتجاج بين المواطنين العرب في الاراضي المحتلة ، وارسلت عدة مذكرات الى المسؤولين الاسرائيليين تستنكر مثل هذه الاعمال وتندد بها .

ج ـ نسف منازل العرب :

من الوسائل المجرمة التي اتبعتها السلطات الاسرائيلية لاجبار المواطنين العرب على النزوح عن ديارهم وتشتيت شملهم ، الى جانب تدمير بعض القرى باكملها ، قيامها بنسف بيوت العرب الذين تتهمهم هذه السلطات بالتعاون مع رجال المقاومة . والواقع ان السلطات لا تنتظر محاكمة الشخص المتهم او ادانته ، كما انها لا تهتم اذا كان الشخص مالكا للمنزل المقيم فيه او مستاجرا له ، أو ضيفا فيه (٥٠) .

وينكر ان الوجهاء العرب في المناطق المحتلة استنكروا بشدة عمليات نسف المنازل . ففي ١٢ أيلول (سبتمبر) ، قدم السيد حمدي كنعان ، رئيس بلدية نابلس ، واعضاء مجلس البلدية استقالاتهم احتجاجا على سياسة هدم منازل المواطنين العرب (٥١) . لكنهم عادوا عن استقالتهم في وقت لاحق ، بناء على عريضة بعث بها اليهم أهالي نابلس . وجاء في العريضة ان اهالي المدينة ، وقد لموا بالاسباب التي ادت الى استقالة المجلس البلدي ، يشاطرون رئيس المجلس واعضاءه الشعور نفسه ، ويستنكرون ما تقوم به السلطة من مظالم واعمال تعسفية من نسف بيوت الابرياء واعتقال الشباب والفتيات وتعذيبهم ، وابعاد المواطنين والاستيلاء على الاموال والممتلكات ، والقيام بغير ذلك من الاعمال التي تتنافى مع ابسط حقوق الانسان والاتفاقيات والقوانين الدولية وقرارات الامم المتحدة . واضافت العريضة ان اهالي

قائمة بأسماء الذين ابعدتهم سلطات الاحتلال الاسرائيلية من الضفة الغربية خلال سنة ١٩٦٨

تاريخ الابعاد	الاسم	المهنة	المصدر
١/٢٢	تودد عبد الهادي	مديرة مدرسة	« ذي جيروزالم بوست » ١/٢٣
٣/٧	روحي الخطيب	امين القدس	المصدر نفسه ٣/٨
٩/٧	كمال دجاني	محام ووزير سابق	« دافار » ٩/٨
	داوود الحسيني	طبيب ونائب سابق	المصدر نفسه
	زليخة الشهابي (*)	رئيسة جمعية السيدات العربيات بالقدس	المصدر نفسه
	ياسر عمرو	محام ونائب سابق	المصدر نفسه
١٠/١٠	خليل السالم	عامل	منظمة التحرير الفلسطينية
١٠/٢٥	موسى ابو غوش	طبيب	« دافار » ١٠/٢٧
	صلاح عنبتاوي	طبيب	المصدر نفسه
	موسى الجيوسي	محام	المصدر نفسه
	محمد ت. حاج حسن	وكيل رئيس بلدية الخليل	المصدر نفسه
١٠/٣٠	رشدي شاهين	سكرتير جمعية المعلمين في الضفة الغربية	المصدر نفسه ١٠/٣١
	يعقوب العبيدي	رئيس مدرسة	المصدر نفسه
	أحمد ربيعي	تاجر	المصدر نفسه
	محمد طاهر عيباد	مدرس	المصدر نفسه
	يحيى وهبي	طبيب	المصدر نفسه
	فايق مرعي	مهندس كهرباء	المصدر نفسه

(*) اجيز لها بالعودة في ١١/١٣ . « ذي جيروزالم بوست » ١١/١٤ .

التاريخ	الاسم	المهنة	المصدر
	رشيد عبد الحميد	مدرس	المصدر نفسه
	محمد خالد عبدو	مدرس	المصدر نفسه
	سامي رشيد	مدرس	المصدر نفسه
	أحمد عثمان حجاوي	مدرس	المصدر نفسه
١١/٢٥	سليمان حنا جرجس	مدرس	«ذي جيروزالم بوست» ١١/٢٦
	نبيل قباني	ترزي	المصدر نفسه
	أحمد معروف المصري	تاجر	المصدر نفسه
	سعيد دياب شاهين	مدرس	المصدر نفسه
	رضوان مسعود الحارس	مدرس	المصدر نفسه
	محمد شريف حلاوي	مدرس	المصدر نفسه
	هدى عبد الهادي	مديرة مدرسة للاونروا	المصدر نفسه
	نوال التيتي	مديرة مدرسة	المصدر نفسه

نابلس يشكرون موقف رئيس واعضاء المجلس البلدي ، ويقدرون الشعور الوطني الذي دفعهم الى الاستقالة ، ويرون ان المصلحة العامة تقضي ببقائهم في مراكزهم وان امر استقالتهم في مثل هذه الظروف العصيبة التي تمر بها البلاد لم يعد ملكا لهم بل ملك الشعب الذي انتخبهم ويصر على بقائهم في مراكزهم (٥٢) . وفي ١٨ ايلول (سبتمبر) ، قامت طالبات المدرسة الثانوية في نابلس بمسيرة احتجاج صامتة على سياسة هدم المنازل . وقد حملت المتظاهرات لافتات كتبت عليها العبارات التالية : ان هدم البيوت لا يقضي على آمالنا ، ان قتل ابنائنا يزيد ايماننا بالانتصار ، ان فلسطين عربية ، اننا نؤمن بالله (٥٣) .

د ـ الاعتقالات والتعذيب والارهاب :

ان الاعتقالات الاعتباطية وعمليات التعذيب والارهاب التي تمارسها السلطات الاسرائيلية ضد المواطنين العرب في الاراضي المحتلة جعلت من الاحتلال الاسرائيلي ، باعتراف الصحف والراي العام العالمي ، اسوا احتلال عرفه التاريخ . ويذكر ان صحيفة « جارديان » البريطانية نشرت بتاريخ ٢٦ كانون الثاني (يناير) ، تقريرا بعنوان « الارهاب الاسرائيلي للفلسطينيين في غزة » بعث به مراسلها مايكل آدمز . وقد اعطى المراسل في تقريره غير المتحيز صورة حية للاوضاع في المنطقة ، ولما ترتكبه اسرائيل من اعمال ضد المدنيين في القطاع ، واغلبهم من اللاجئين . وقدم المراسل انطباعه لما شاهده بنفسه ووقف عليه في غزة ، بقوله : « لقد كنت اسيرا في المعتقلات الالمانية تحت الحكم النازي ، طوال اربع سنوات ، واني اقر بان النازيين لم يعاملوني بما يعامل به الاسرائيليون المواطنين العرب في غزة ، ومعظمهم من النساء والاطفال » . ثم مضى التقرير يصف الحالة التي يعيشها سكان المنطقة : « ان سلطات اسرائيل تفرض عقوبات جماعية على الشعب العربي في غزة دون اعتبار للسن او الجنس ، ردا على سلسلة حوادث المقاومة التي وقعت اخيرا ، وهي عقوبات تفوق في قسوتها تلك التي كان النازيون يعاملون بها المدنيين خلال الحرب العالمية الثانية » . وقال ان السلطات الاسرائيلية تفرض حظر التجول الدائم وتعتقل الاهالي اعتقالا تعسفيا ، وتوالي تدمير الممتلكات المدنية دون تبصر ولا تمييز . وهي لا تكترث ولا تحترم اتفاق جنيف الموقع سنة ١٩٤٩ ، الخاص بحماية المدنيين خلال فترة الحرب وتحريم العقاب الجماعي للمدنيين وتدمير ممتلكاتهم ، الى حد ان كولونيلا اسرائيليا ذكر انه لم يسمع ابدا عن هذا الاتفاق . واضاف التقرير ان من المعتقد ان الهدف من وراء هذه الاعمال هو حمل المواطنين على مغادرة قطاع غزة بغية التمهيد لضمه الى اسرائيل .

وقد عقب متحدث عسكري على التقرير المشار اليه اعلاه ، فحاول تبرير الاعمال التي تقوم بها اسرائيل بقوله « ان كل ما تطلبه سلطات اسرائيل من اهالي المناطق المحتلة هو الامتناع عن تاييد العمليات التي يقوم بها رجال المقاومة العرب ، مما يدفع هذه السلطات الى اتخاذ اجراءات مضادة » . وقال المتحدث ان نسف البيوت العربية يتم في الحالات التي تؤدي فيها آثار اقدام رجال المقاومة الى منازل معينة (٥٤) .

وفي ٢٨ كانون الثاني (يناير) ، نشرت مجلة « ذي اوبزرفر » اللندنية ، برقية من مراسلها في غزة ، اتهمت فيها السلطات الاسرائيلية بانها تعمل على طرد العرب من القطاع . وقالت ان الاعمال الانتقامية والعقوبات الجماعية التي تطبقها هذه السلطات على سكان القطاع لها كل مظاهر حملات التخويف . واضافت ان سكان غزة مقتنعون بان اسرائيل تزمع « طرد العرب من المنطقة بطريقة منظمة » . وان ما بين ٣٠٫٠٠٠ و ٣٥٫٠٠٠ شخص قد غادروا المنطقة فعلا ، ومعظم هؤلاء ذهبوا الى الاردن .

ونشرت الصحف الهندية في شهر آب (اغسطس) ، بعض وقائع وتفاصيل التعذيب الوحشي الذي يلاقيه المعتقلون العرب في السجون والمعتقلات الاسرائيلية . وذكر ان مراسل صحيفة « ستيتسمان » الهندية في الشرق الاوسط تحدث عن أساليب التعذيب والخداع والمكر التي تتبعها اسرائيل لبث الفرقة والانقسام بين عرب فلسطين ، فقال ان من بين الوسائل التي يتبعها الاسرائيليون اطلاق الكلاب الشرسة وراء الاسرى من الفدائيين العرب ، ثم عصب عيونهم وتكبيل ايديهم والانطلاق بهم بسرعة كبيرة في عربات مصفحة الى ان يصيبهم الذهول والاغماء . وقال المراسل الهندي ان اليهود يعمدون الى سحب دماء المعتقلين بين فترة واخرى الى ان يموتوا ميتة « طبيعية » (٥٥) .

هذا ، وكانت وفود الدول العربية لدى الامم المتحدة قد بعثت مجتمعة في مطلع سنة ١٩٦٨ بمذكرة الى يوثانت اتهمت فيها اسرائيل بارتكاب اعمال اضطهاد وتعذيب وقمع في الاراضي العربية المحتلة ، وقالت انه ينبغي على مجلس الامن اتخاذ اجراءات مناسبة وفعالة لوقف هذه العمليات . وقالت المذكرة ان الاسرائيليين يقومون في القدس بسلسلة من الاعمال تهدف احداث تغيير اساسي في المعالم الطبيعية والجغرافية والتاريخية للقدس العربية ، وان هذه الاعمال تكشف خطوة بخطوة عن المخطط الاسرائيلي المعد لقمع كل شعور وطني عربي وكل معارضة للاحتلال الاسرائيلي . ومن هذه الاعمال اعتقال وطرد وارهاب المزيد من السكان ، فضلا عن تجويعهم ، وقد ارغم الكثيرون تحت تهديد السلاح ، على عبور نهر الاردن الى الضفة الشرقية بحثا عن ملجأ آمن . واضافت المذكرة : وفي المناطق المحتلة الاخرى تعمل اسرائيل على تفكيك الحياة الاقتصادية بطريقة منظمة ، عن طريق تخفيض مصادر الدخل الى مستوى حد الكفاف ، والهدف النهائي من هذه السياسة الاقتصادية العنيفة هو ارغام السكان على مغادرة تلك الارض ، والقضاء على عروبة تلك المناطق ، وتوطين المهاجرين اليهود فيها ، وضمها الى اسرائيل من اجل اقامة « اسرائيل الكبرى » (٥٦) . ومما يذكر ان اسرائيل رفضت استقبال ممثل خاص عن الامم المتحدة لدراسة اوضاع العرب في الاراضي المحتلة ، والمعاملة التي يلقاها هؤلاء من جانب السلطات الاسرائيلية ، وذلك بموجب قرار مجلس الامن رقم ٢٣٧ الصادر في ١٤ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، وقرار الجمعية العامة ٢٢٥٢ (الدورة الطارئة الخامسة) الصادر في ٤ تموز (يوليو) ١٩٦٧ . وقد اشترطت اسرائيل لقاء السماح بزيارة الممثل الى الاراضي المحتلة ، ان يخول هذا الممثل ، قبل ارساله ، سلطة النظر في احوال الجاليات اليهودية في البلدان العربية الواقعة في منطقة النزاع — اي سورية والاردن

والجمهورية العربية المتحدة — وتقديم تقرير بهـذا الشأن الى الامين العام . وقد اتخذ مجلس الامن في ٢٧ ايلول (سبتمبر) ١٩٦٨ قرارا يندد برفض اسرائيل السماح بالتحقيق في اوضاع العرب في الاراضي المحتلة (٥٧) . وقد اعلن مندوب الاردن لدى الامم المتحدة ، اثناء مناقشة مشروع القرار ، ان اسرائيل تعارض ارسال ممثل للامم المتحدة لانها تخشى ان يكتشف « جرائم اسرائيل في الاراضي المحتلة من الاردن وسورية والجمهورية العربية المتحدة » . وقال « ان اعمال اسرائيل تعتبر انتهاكا مباشرا للقانون والعرف الدوليين » . وذكر ان على المجلس الا يغض الطرف عن موقف اسرائيل ولن يبرر المجلس وجوده الا بمطالبة اسرائيل بالتعاون مع الامين العام والسماح لممثل عنه بزيارة الاراضي المحتلة . ووجه مندوب الاردن تهما متعددة الى اسرائيل وقال انها تتدخل من دون حق في المراسيم الدينية ، وترغم اسرى الحرب على الاشتراك في انتاج معدات حربية ، وتعتقل المدنيين قسرا وتعذبهم ، وتطرد زعماء الفلسطينيين ، وتسن قوانين اسرائيلية في المناطق المحتلة ، وتدمر ممتلكات عربية ، وتوطن يهودا في اراض عربية ، وتفرض اجراءات قاسية ، لا تمييز فيها ، على العرب ، وترتكب اعمالا هدفها تدمير اسس حياة العرب . واضاف انه للمرة الاولى منذ الفي سنة اصبحت القدس مرتعا للبغاء . وتساءل : « هل تنوي اسرائيل ان تحول المدينة من معبد للقداسة والمحبة الى سدوم وعمورة جديدتين » . واشار الى ان سياسة اسرائيل تهدف الى تحويل الوجه العربي للقدس الى وجه يهودي (٥٨) .

ويؤخذ من المعلومات الموثوقة المتوافرة ان السلطات الاسرائيلية قامت ، خلال سنة ١٩٦٨ ، باعتقال الآلاف من المواطنين العرب ، ومعظمهم من الشبان الفلسطينيين ، ووضعتهم في السجون ، حيث يعانون اقسى انواع العذاب ، مما ترتب عليه وفاة الكثيرين داخل السجون ، وفقدان الكثير من الاسر اربابها ، وقد جاء في مجلة « المرصاد » بتاريخ ١٣ حزيران (يونيو) ١٩٦٨ ، في باب « اقوال وتعليقات » بقلم نعيم مخول ، ان السجون في الضفة الغربية تدعو للرثاء ، وان المعاملة فيها غير انسانية في كثير من الحالات ، وهناك اشخاص من نـزلاء السجون ضربوا وعذبوا عذابا مبرحا لا يطاق ، وان حالة السجون لا تتعدى كونها جحيما ، وذلك بانعدام المعاملة الانسانية فيها . وقال الكاتب « ان الاحتلال ذاته لا يبرر هذه المعاملة ولا هذا التصرف مطلقا ، سيان كان هذا الامر نابعا من حسابات شخصية او من اجل اظهار السطوة والجبروت » . واضاف ان نزلاء السجون في المناطق المحتلة آدميون ، ويجب ان تعاملهم السلطات معاملة انسانية ، اسوة بمعاملة نزلاء السجون في اسرائيل . وطالب الكاتب بانشاء « لجنة تحقيق شعبية » تدرس بسرعة اوضاع سجون الاراضي المحتلة واوضاع نزلائها « من اجل اصلاح الاوضاع القائمة التي تدعو الى التساؤل والدهشة » (*) .

(*) في معرض نقاش في الكنيست حول ميزانية وزارة الشرطة الاسرائيلية ، طالب عضو الكنيست ، عبد العزيز الزعبي ، بتحسين اوضاع السجون في الضفة الغربية وقطاع غزة ، كما طالب بتقليل مدة التوقيف للمعتقلين قيد المحاكمة . « المرصاد » ٢٠/٦ .

وتقوم السلطات الاسرائيلية عادة باعتقال اي مواطن كان دون ابداء الاسباب او توجيه اي تهمة ، ودون مراعاة للسن او الجنس ، وفي اوقات الليل والنهار ، وتزج بهم في السجون والمعتقلات . ولم يعرف مصير الكثيرين منهم نتيجة لاستشهادهم بعد تعذيبهم . وفي بعض الاحيان ، يمثل المتهمون امام محاكم عسكرية اسرائيلية حيث يقوم محام اسرائيلي بالدفاع عنهم لمجرد المحافظة على شكليات المحاكمة .

وهناك اعتقاد سائد بين جميع السكان في الاراضي المحتلة — وليس بين العرب وحدهم — بان اي شخص يعتقل بتهمة الاشتراك مع رجال المقاومة العرب ، او التعاون معهم ، او حتى الاشتباه بمثل هذا التعاون ، يتعرض للتعذيب الرهيب كاجراء روتيني عادي ، وهناك ادلة وبراهين كثيرة تؤكد هذا الاعتقاد . ويذكر ان السيد اسعد عبد الرحمن ، رئيس اتحاد طلبة فلسطين في لبنان ورئيس كونفدرالية الطلبة العرب فيه ، اعتقل اثناء وجوده في الضفة الغربية بتهمة القيام باتصالات مع الطلبة العرب في الاراضي المحتلة وتنظيم مقاومتهم ضد الاحتلال الاسرائيلي (٥٩) . وقد ادلى السيد عبد الرحمن في مؤتمر صحفي عقده في بيروت بحديث حول اعتقاله في السجون الاسرائيلية لمدة تسعة اشهر (من ٢١ كانون الاول — ديسمبر — ١٩٦٧ الى ٢٩ ايلول — سبتمبر — ١٩٦٨) وعن المعاملة التي يلقاها المعتقلون العرب في هذه السجون . وقال السيد عبد الرحمن في حديثه انه تعرض الى التعذيب والاهانة في معسكر التعذيب في صرفند ، وكان كل ليلة « على موعد مع اصوات التعذيب وعمليات التحقيق » . وقال : « كلما استدعيت الى تحقيق كانت الصفعات او اللكمات ، اثناء الطريق الى غرفة التحقيق ، وافظع انواع الشتائم شريطا متصلا لا يكاد يتوقف » . وفي حديثه عن المعاملة التي يلقاها المعتقلون العرب كما اختبرها بنفسه في السجون الاسرائيلية ، قال السيد عبد الرحمن ان التعذيب يسير عادة وفق خطين : تعذيب نفسي وحرب اعصاب ، وتعذيب جسدي . وكثيرا ما يتقاطع هذان الخطان بشكل لا نستطيع معه ان ندعي ان هناك خطا واضحا فاصلا بين التعذيب النفسي والتعذيب الجسدي .

١ — التعذيب النفسي وحرب الاعصاب :

قال السيد عبد الرحمن انه لحظة يتم القبض على الشخص تبدأ عمليتان في وقت واحد ، ترغيب من جهة ، وتهديد من جهة ثانية . تهديد بالضرب والتعذيب ، تهديد باعتقال افراد عائلة الشخص المعتقل (امه ، ابوه ، اخته ، اخوه) ، تهديد بنسف منزل عائلته ، وتهديد بالزنى في قريباته ، تهديد بالقائه في غرفة الزانيات الاسرائيليات او غرفة اللصوص والقتلة الاسرائيليين . ثم يرمى الشخص المعتقل في زنزانة نتنة عرضة للبرد ، وتكون يداه ورجلاه مقيدة وعيناه معصوبتين ، ويعذب بقسوة ويصفع ويلكم مع سيل لا ينقطع من اقذر انواع الشتائم . ثم ينقل الشخص من هذا الجو الارهابي الى معسكر التعذيب ، حيث تلغى شخصيته، ويعطى رقما يعرف به من قبل ادارة السجون. وهناك يتعرض المعتقل الى « حفلات » سخرية واستهزاء مع ضرب خفيف ، فتطلق النار

فوق راسه وبين قدميه ، ويفتحون عينيه امام قبور ويخبرونه ان القبر الفارغ الذي يراه هو له ، ويوهمونه بقتل زملائه في المعتقل . ويوضع المعتقل في زنزانة (٨٠ سم × ٦٠ سم) في ظروف معيشية صعبة للغاية ، وهو مقيد ومعصوب العينين ، ويؤخذ ليرى « عدة » التعذيب ، أو ليرى اخوانا له يعذبون ، كما يوضع في غرفة صغيرة مضاءة ليلا نهارا ويتعرض فيها لسياسة تجويع ، مع تسجيل لاصوات وكلمات تحطم الاعصاب ، مع تيارات ساخنة تليها تيارات باردة تسلط على المعتقل . وتلقى على المعتقل وهو مغمض العينين افعى (غير مؤذية) لارهابه ، وتقوم كلاب مدربة بتمزيق ثيابه ، وتنزع العصبة عن عينيه بشكل فني مدربة عليه . واشار السيد عبد الرحمن ان الخطر في هذا التعذيب ، او الجانب المحطم للاعصاب فيه ، هو ان الشخص المعتقل لا يعرف طول الوقت انه تعذيب نفسي فحسب بل يصدقه ، منتظرا بين لحظة واخرى ان يتحول التهديد الى حقيقة .

٢ - التعذيب الجسدي :

وبالنسبة لهذا النوع من التعذيب ، قال السيد عبد الرحمن انه في وسط جو الارهاب والتهديد ، تبدا ممارسة عملية لبعض الامثلة التالية من التعذيب الجسدي ، وهذه الاساليب تمارس مع افراد قلائل تبلغ نسبتهم ١٥ بالمائة من المعتقلين تقريبا :

— يعرى المعتقل كليا ، ويجلد بالسياط ويضرب بالعصي حتى يدمى جسده ، وترش على الجروح املاح لزيادة الالم ، وتبدأ عملية الجلد والضرب من جديد ، وخاصة على الاماكن الحساسة من جسد الانسان .

— تطفأ اعقاب السجاير في جسد المعتقل ، ويجبر المرء وهو معرى على النوم على الواح نبات الصبار .

— تقوم كلاب كبيرة مدربة بطرح المعتقل ارضا ، وهو موثق اليدين (الى الخلف) والساقين ، في حين يمسك المحقق بالسوط طالبا منه الوقوف وبسرعة كلما القاه الكلب ارضا . وتستمر العملية حتى الانهاك الكلي .

— يقفل الباب على أصابع اليد ، بحيث تدمى ، ويجرى بعد ذلك قلع الاظافر بالكماشة .

— يحقن المعتقل بمادة تسبب الجنون المؤقت ، وبعد ذلك يبلغ المعتقل من قبل سجانه بأن لديه دواء خاصا يلغي مفعول المادة المحقونة اذا تكلم بسرعة وقبل فوات الاوان .

— يحقن المعتقل بالفلفل فيلتهب الجسد .

— يعلق المعتقل في الهواء من اليدين او الساقين ، ويقوم المحقق بعد ذلك بالضغط على قيد اليدين او الساقين بحيث يشعر المعتقل وكان معصميه او ساقيه قد انفصلا عن جسده .

ــ تستخدم الكهرباء في اطراف الاذن والصدر والمناطق الاخرى الحساسة في الجسد .

ــ توضع مادة كيماوية في اليد ، بحيث تولد هذه المادة شحنات كهربائية وحرارية حين يضغط عليها باغلاق اليد .

ــ توضع خراطيم مياه في فتحة الفم او الشرج وتفتح المياه .

ــ يتعرض المعتقل الى اللواط ، يمارسه ــ شكلا ــ زنجي اسود .

ــ تثبت يد المعتقل بقضبان شباك ثابتة وتربط يده الاخرى بمقبض باب يفتح تدريجيا ، بحيث يشعر وكأن عضلات كتفيه اخذت تتمزق .

ــ توضع اعواد كبريت ويتم اشعالها ، او انابيب اقلام حبر جاف ، في قضيب الرجل .

واشار السيد عبد الرحمن في ختام حديثه ان التعذيب الجسدي في السجون الاسرائيلية يجري بمهارة بالغة وفنية مرهفة ، لكي لا يتسبب في عطل دائم للشخص المعذب . الا ان زمام الامور يفلت احيانا من ايدي المحققين بحيث تحدث عمليات ينتج عنها قلع عين او شلل عضو في الجسد ، وتمزق معد ، وانهيارات عصبية .

والواقع ان جميع وسائل التعذيب هذه ايدتها الافادات التي ادلى بها المعتقلون العرب ، والتي قام بجمعها فريق بحث ميداني تابع لمؤسسة الدراسات الفلسطينية ، وقدمت كوثيقة اساسية للمؤتمر الاقليمي العربي لحقوق الانسان الذي عقد في بيروت خلال الفترة ٢ ــ ١٠ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٨ .

وتقوم السلطات الاسرائيلية ، خارج السجون ، بممارسة مختلف عمليات الارهاب والتعذيب ضد المواطنين العرب بقصد اذلالهم ودفعهم الى النزوح عن ديارهم . فكثيرا ما تقوم وحدات من الجيش الاسرائيلي بحملات تفتيش ليلية للمنازل مما يترتب عليه افزاع النساء والاطفال ، كما تقوم باعمال وحشية وعنيفة ضد الاهالي اثناء التفتيش اذ تبعد كثيرا منهم عن منازلهم ولا تسمح لهم بالعودة الا بعد انتهاء اعمال التفتيش . وتطلق النار عادة اثناء التفتيش لالقاء الرعب في النفوس ، وكثيرا ما ينطوي التفتيش على عمليات نهب منظمة ، وسرقة المجوهرات والاشياء القيمة ، كما تنطوي على عمليات ضرب واهانة . وفي كثير من الاحيان تقوم وحدات من الجيش الاسرائيلي ، اثناء النهار وفي وسط المدن المحتلة ، بالقبض على العديد من المواطنين الشباب العرب لمجرد الارهاب ، وتقوم هذه الوحدات بجلدهم في الشوارع دون أي سبب وضربهم بأعقاب البنادق امام اعين الزائرين من سكان اسرائيل ــ وذلك لاذلالهم ودفعهم الى التفكير في النزوح الى خارج الاراضي المحتلة . كما يقوم الجيش احيانا بجمع الاهالي من الذكور وتركهم في العراء طوال النهار ، دون اي سبب الا التعذيب والاذلال والاهانة .

ولعل اهم سلاح تستخدمه السلطات الاسرائيلية ، كلما واجهت وضعا حرجا ،

هو منع التجول . ويلاحظ ان هذا السلاح استخدم على نطاق واسع خلال سنة ١٩٦٨ ، اما كاجراء احتياطي لاعتقال المسؤولين عن الحوادث ، او في سبيل فرض العقوبة على مدينة او قرية . وتفضل السلطات الاسرائيلية عادة استخدام منع التجول كسلاح من اسلحة العقوبات الجماعية ، وتفرضه في كثير من الاحيان لفترات طويلة (ليلا نهارا) قد تبلغ اسبوعا بكامله . ومن المدن الرئيسية التي تعرضت مرارا الى نظام منع التجول ، غزة ونابلس ورام الله والقدس . وغالبا ما يعلن نظام منع التجول بصورة مفاجئة ولا يعطى السكان سوى وقت قصير جدا للوصول الى منازلهم .

وتفرض السلطات الاسرائيلية قيودا صارمة على تنقل المواطنين العرب في الاراضي المحتلة ، وهي لا تسمح لهم بزيارة القدس الا اذا حصلوا على تصريح خاص بذلك . وذكرت صحيفة « كول هعام » بتاريخ ١١ ايلول (سبتمبر) ، ان السلطات العسكرية قامت بوضع حواجز على الطرق الرئيسية المؤدية من مدن الضفة الغربية الى القدس ، وان هذه السلطات فرضت نظاما للتدقيق في جميع التصاريح التي يحملها المواطنون العرب للتنقل من مكان الى آخر داخل الاراضي المحتلة . وفي ٦ كانون الاول (ديسمبر) ، وعلى اثر الانفجار الذي حصل في سوق الخضار في القدس ، اعلن مسؤولون اسرائيليون بأن السيارات من المناطق العربية المحتلة ستمنع من دخول اسرائيل دون تصريح رسمي ، وذلك كجزء من اجراءات الامن التي قررت الحكومة الاسرائيلية اتخاذها لمنع تهريب المتفجرات من الضفة الشرقية (٦٠) . وفي وقت لاحق ، افاد نبأ في صحيفتي « الدستور » و « الدفاع » الاردنيتين ان تجار نابلس عقدوا اجتماعا في الغرفة التجارية ، واستنكروا فيه الاجراءات التعسفية التي اصدرتها السلطات الاسرائيلية بوقف استيراد البضائع من الضفة الشرقية وبمنع السيارات ، بجميع أنواعها ، من التنقل بين الضفتين ، وقالت الصحيفتان انه تقرر في هذا الاجتماع ارسال برقية الى وزير الدفاع الاسرائيلي ، موشي دايان ، تستنكر فيها غرفة تجارة نابلس تلك الاجراءات التي تكبد المواطنين نفقات باهظة ، بالاضافة الى الضرر البالغ الذي سيلحق بأصحاب السيارات والمزارعين والتجار وسائقي السيارات . واشارت البرقية الى ان عدم الاستمرار في استيراد البضائع من الضفة الشرقية سيعمل على فقدانها مما يسبب ارتفاع الاسعار ارتفاعا فاحشا . واعربت عن الامل في ايقاف هذه الاجراءات حفاظا على مصالح المواطنين ، والا فان تجار نابلس سيعلنون الاضراب الشامل . واعلنت صحيفة « الدفاع » ان رئيسي بلديتي الخليل ودورة المجاورة قدما احتجاجين الى السلطات الاسرائيلية على هذه الاجراءات ، وطالبا بضرورة استئناف تنقل السيارات بين الضفتين (٦١) .

وذكرت مجلة « المرصاد » بتاريخ ٢٨ تشرين الثاني (نوفمبر) ، ان السلطات الاسرائيلية قررت ، ابتداء من ٣ كانون الاول (ديسمبر) ، تشديد الرقابة على تنقلات السكان في الضفة الغربية ، الذين سيلزمون بالتزود بتصاريح خاصة لزيارة اسرائيل ، بما في ذلك القدس العربية ، وستحدد مدة التصريح بـ ٢٤ ساعة فقط . وأضافت المجلة ان الرقابة ستشدد ، بصورة خاصة ، على المهنيين من الضفة الغربية القادمين الى القدس للعمل فيها ، وانه من المعتقد أن يطالب كافة العمال والعاملات القادمين

للعمل في القدس بالحصول على تصاريح خاصة من الحاكم العسكري ، بدل الهويات كما كان معمولا به في السابق . ويحق للحاكم العسكري رفض اي طلب للحصول على تصريح من اجل العمل في القطاع اليهودي من القدس (*) .

هذا ، وحاولت السلطات الاسرائيلية مرارا اتخاذ اجراءات عنيفة بحق المواطنين العرب في الاراضي المحتلة ، لقيامهم بالتعبير عن شعورهم في مناسبات خاصة [و] بالتظاهر او باعلان الاضراب العام . وقد اعلن المواطنون العرب الاضراب ولزموا بيوتهم يوم ٢ ايار (مايو) ، احتجاجا على اقامة العرض العسكري بمناسبة الذكرى العشرين لقيام اسرائيل في مدينة القدس ، بقطاعيها العربي واليهودي . وقامت السلطات الاسرائيلية اثر ذلك بفرض حصار على مدينة رام الله في الضفة الغربية لانها اعلنت الاضراب التام ، حيث اغلقت المدارس والحوانيت وشلت الحركة تماما (٦٢) . وذكرت صحيفة « هآرتس » بتاريخ ٦ ايار (مايو) ، ان وزارة الدفاع الاسرائيلية قررت القيام باجراءات تاديبية ضد الذين قاموا بالاضراب ، وتتناول هذه الاجراءات عدم اجراء جمع شمل العائلات ، وعدم السماح لهؤلاء بزيارة الاردن واسرائيل والاتجار مع اسرائيل واستقبال اقربائهم من الاردن ، ومنع التنقل ما بين رام الله والقدس . غير ان وزارة الدفاع الاسرائيلية عادت ، بعد اقل من ٢٤ ساعة ، عن هذه الاجراءات . وقالت صحيفة « كول هعام » بتاريخ ٧ ايار (مايو) ، تعليقا على ذلك ، انه على الرغم من قيام وزارة الدفاع بالغاء الحصار الذي فرض على رام الله ، فمن المؤكد ان هذا الحصار أضر بدولة اسرائيل بما خلقه في نفوس المواطنين العرب ، وبالانطباع الذي خلفه لدى الراي العام العالمي عن الاوضاع في الاراضي المحتلة . واضافت الصحيفة ان وزارة الدفاع خطت خطوة حسنة في اسراعها لابطال هذا العقاب الجماعي وان هذه ليست المرة الاولى التي يتراجع فيها وزير الدفاع ، موشي دايان ، واتباعه عن اخطائهم ويسعون الى اصلاحها تحت الضغط الذي يولده الاستياء لدى الراي العام .

وبمناسبة مرور سنة على نشوب حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، عمت المظاهرات مدن الضفة الغربية وغزة . وقد قامت الشرطة الاسرائيلية بتفريق المظاهرة التي جرت في مدينة القدس العربية بالقوة ، مما اثار استنكار العديد من المواطنين ، بما فيهم اليهود . وقد نشرت مجلة « المرصاد » بتاريخ ٢٧ حزيران (يونيو) ، رسالة لأحد قرائها اليهود ، ويدعى يهودا مرغليت ، جاء فيها « ان عملية تفريق مظاهرة الحداد التي جرت في شرقي القدس بمناسبة مرور سنة على نشوب حرب الايام الستة من جانب الشرطة ، لامر يثير الاستنكار والاستياء » . ووصفت الرسالة تصرفات رجال الشرطة الاسرائيليين بانها مشينة .

وفي أواخر تشرين الاول (اكتوبر) ، قامت عشرات من الطالبات العربيات في

(*) اشارت المجلة المذكورة بهذه المناسبة ان نصف القوى العاملة العربية في اسرائيل تضطر الى العمل في مناطق بعيدة عن مساكنها .

القدس بالتظاهر ، وهتفن امام رجال البوليس هتافات معادية لاسرائيل وزعمائها . وقد حاول رجال الامن تفريق المتظاهرات بقوة السلاح ، كما تعرض بعض الشبان العرب الذين حاولوا الانضمام الى المتظاهرات للضرب على يد الشبان اليهود (٦٣) . ووصف السيد نديم زرو ، رئيس بلدية رام الله ، في حديث صحفي تصرف السلطات الاسرائيلية باستعمال السلاح ضد المتظاهرات بانه تصرف يشبه عمل النازيين ، وقال : « ان الاعمال الاجرامية هذه تشير الى انه ليس هناك ثمة امكانية للتعايش مع اليهود » . ومع ان السلطات الاسرائيلية ابلغت السيد زرو انها تعتبر تصريحاته هذه خطيرة ، فقد رفض التراجع عنها (٦٤) . وقد اعتقل السيد زرو في ٢٩ تشرين الاول (اكتوبر) ، بتهمة تنظيم تظاهرات الطلاب في المدينة ، لكن اطلق سراحه بعد ثلاثة ايام من ذلك . وكان وزير الدفاع ، موشي دايان ، قد وجه تحذيرا الى وجهاء الضفة الغربية بان تدابير قاسية ستتخذ ضد جميع المحاولات للقيام باضرابات وتظاهرات في مدن الضفة . واجرى دايان مقابلة مع وجهاء رام الله والبيرة ، اوضح لهم خلالها ان لدى السلطات الاسرائيلية وسائل كثيرة لوضع حد للمشاغبات : فرض نظام منع التجول ابتداء من ساعات الظهيرة وحتى الصباح ، والغاء اذونات الخروج من المدن والتنقل داخل اسرائيل او الذهاب الى الاردن (٦٥) .

وفي ٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ، بمناسبة ذكرى وعد بلفور ، اعلن التجار في مدينة القدس العربية الاضراب ، مما دفع رجال الامن الاسرائيليين الى مصادرة ١٥ حانوتا . واثر ذلك قامت النساء العربيات بالتظاهر احتجاجا على المصادرة ، لكن رجال الامن فرقوهن (٦٦) . غير ان الحكومة الاسرائيلية قررت ، في وقت لاحق ، الغاء هذه المصادرة ، على اساس الادعاء ان الوجهاء العرب في القدس اكدوا استعدادهم للعمل من اجل المحافظة على النظام في المدينة (٦٧) .

ولا بد من الاشارة الى ان السلطات الاسرائيلية قامت ، الى جانب كل ذلك ، بتغيير مناهج التعليم في مدارس الاراضي المحتلة ، وابدال الكتب المدرسية بكتب اسرائيلية ، فضلا عن تعطيل الدراسة في بعض المراحل التعليمية وخاصة المرحلة الثانوية . وقد نشرت صحيفة « الاتحاد » بتاريخ ٢٦ نيسان (ابريل) ، تحقيقا عن اوضاع قطاع غزة في ظل الاحتلال الاسرائيلي ، فقالت ان المدارس في قطاع غزة كانت قبل حرب حزيران (يونيو) كثيرة جدا ، حتى ان المدارس الثانوية كانت تخرج تقريبا ٦٠٠٠ طالب كل سنة . اما بعد الحرب فقد اضطرت مدارس عديدة الى اغلاق ابوابها بسبب توقف المساعدات المالية التي كانت تصلها باستمرار من حكومة الجمهورية العربية المتحدة ، وكذلك توقف ارسال المدرسين المصريين من ذوي الدرجات الجامعية للتعليم في مدارس القطاع (وكانت حكومة الجمهورية العربية المتحدة تتولى دفع رواتبهم) .

هذا ، واعلن ان جميع المدارس الدرزية في مرتفعات الجولان ابتدأت بتعليم اللغة العبرية ابتداء من الصف الرابع ابتدائي ، وذلك وفقا للنظام المتبع في المدارس العربية والدرزية داخل اسرائيل (٦٨) . ومن جهة ثانية ، ارسل ٥٠٠ معلم في مدارس القدس

العربية احتجاجا الى وزير التعليم والثقافة الاسرائيلي ، يطلبون فيه تحقيق الوعود التي اعطيت لهم عندما بداوا عملهم . والشكوى الرئيسية هي ان الوزارة رفضت الاعتراف بدرجاتهم الجامعية فيما يتعلق بتصنيفهم ومنحهم الرتب والترقيات (وهذا مما ادى الى تخفيض الرواتب التي يتقاضونها ، بالمقارنة مع رواتبهم قبل الاحتلال) . وكذلك احتج المدرسون على عدم اعطائهم رواتب اثناء العطلة من جهة ، واعطائهم رواتب اقل من رواتب المدرسين اليهود الذين هم من نفس الدرجة من جهة اخرى (٦٩) .

وذكرت صحيفة « الدستور » الاردنية بتاريخ ٣٠ تشرين الثاني (نوفمبر) ان المدرسين في نابلس وجنين وطولكرم عقدوا عدة اجتماعات في اليوم السابق ، حضرها جميع المدرسين والمدرسات في المدن الثلاث وقراها ، وبحثوا فيها الاجراءات التعسفية التي قامت بها السلطات الاسرائيلية بانتهاك حرمة المدارس وطرد عدد من المدرسين والمدرسات من مدنهم الى الضفة الشرقية . واضافت ان المجتمعين رفعوا مذكرة الى الحاكم العسكري الاسرائيلي تضمنت استنكارهم لابعاد المدرسين واغلاق سبع مدارس ثانوية في مدينة نابلس . وقالت الصحيفة ان الحاكم العسكري الاسرائيلي في نابلس رفض الطلب وقرر اغلاق المدارس الثانوية في المدن الثلاث الى اشعار آخر (٧٠) .

ولا بد من الاشارة الى انه الى جانب هذه الاعمال والاجراءات المنافية للقوانين والاعراف الدولية ، تظاهرت السلطات الاسرائيلية خلال سنة ١٩٦٨ بابداء اهتمام خاص بأوضاع الاراضي المحتلة — والى حد ما بأوضاع سكان هذه الاراضي بغية كسب ودهم وتحقيق مكاسب دعائية ازاء الراي العام العالمي — مما يعطي دليلا جديدا على تمسكها بهذه الاراضي وعدم استعدادها للتخلي عنها . فقد اعلن وزير الدفاع دايان ، في اجتماع لزعماء واعيان قطاع غزة وشمالي سيناء (العريش) ، ان الحكومة العسكرية في الاراضي المحتلة تعتبر نفسها مسؤولة عن رفاه سكان هذه الاراضي ، وستقوم بمهامها على اساس ان الوضع الراهن سيستمر لفترة طويلة . واضاف ان السلطات العسكرية ستبذل كل ما في وسعها لرفع مستوى معيشة السكان ، وستقوم — اذا ما وجدت ذلك ضروريا — بتعبيد الطرق وشقها ، وتوسيع الخدمات التعليمية والصحية ومد شبكات الكهرباء والمياه ، واستثمار الاموال اللازمة لذلك (٧١) . وقد اشارت صحيفة « ذي جيروزالم بوست » بتاريخ ٤ آب (اغسطس) الى ان اكثر من ١٠ ملايين ليرة اسرائيلية انفقت على المستشفيات والعيادات الطبية في الاراضي المحتلة منذ حرب حزيران (يونيو) . واضافت ان الضفة الغربية كانت المستفيد الاول من هذه النفقات ، اذ حصلت على حوالي ٥ ملايين ليرة ، بينما حصلت غزة وشمالي سيناء على ٤ر٨ ملايين ليرة ، والمناطق الاخرى من سيناء ومرتفعات الجولان السورية ٢ر. مليون ليرة .

وفيما يتعلق بالقطاع الزراعي ، ذكرت الصحيفة نفسها بتاريخ ١٧ تموز (يوليو) ، ان متوسط الدخل للمزارعين في الضفة الغربية خلال سنة ١٩٦٧ بلغ حوالي ٨٠ بالمائة من دخلهم السنوي قبل الحرب . وقالت ان وزارة الزراعة الاسرائيلية تعتبر

ذلك انجازا كبيرا تحت الظروف الراهنة ، وانها تزمع انفاق ٦ ملايين ليرة اسرائيلية على الانماء الزراعي في الاراضي المحتلة . واشارت الصحيفة الى ان زراعة الزيتون تشكل اهم المحاصيل في الضفة الغربية اذ تبلغ قيمة انتاجه السنوي حوالي ٢٠ مليون ليرة اسرائيلية ، وتقوم وزارة الزراعة بادخال الوسائل الحديثة في زراعة اشجار الزيتون بغية رفع مستوى الانتاج . كما اشارت الى ان التبغ يعتبر اكثر المحاصيل الزراعية انتاجية (في الدونم الواحد) ، خاصة وانه لا يحتاج للري . وقد تقرر زيادة المساحة المزروعة بالتبغ في الضفة الغربية من ٢٠٠٠ دونم الى ٦٠٠٠ دونم ، ومن المنتظر زيادة هذه المساحة في السنوات اللاحقة . وقد بيع محصول التبغ باكمله الى شركة سجاير القدس ، ومن المقرر ان تستغني اسرائيل عن استيراد التبغ من الخارج وتكتفي بشراء التبغ من الضفة الغربية .

وقد اوردت مجلة « المرصاد » في ٨ آب (اغسطس) ، ان وزارة الزراعة الاسرائيلية كانت قد وضعت بعد حرب حزيران (يونيو) مباشرة برنامجا لاعادة تنظيم الزراعة في الضفة الغربية . ويستهدف هذا البرنامج امرين رئيسيين : الاول ، تأمين تصدير القسم الاعظم من الانتاج الزراعي . والثاني ، تشجيع زراعة المحاصيل التي يمكن تسويقها في اسرائيل ، مثل السمسم والتبغ والمحاصيل الاخرى التي يمكن تخزينها لفترة طويلة نسبيا دون ان ينالها العطب . وقد انشأت وزارة الزراعة الاسرائيلية اربعة دوائر خاصة للاهتمام بالنشاط الزراعي في الاراضي المحتلة ، وهي ، دائرة الارشاد الزراعي ، دائرة الابحاث الزراعية ، دائرة التحريش ، ودائرة الخدمات البيطرية .

وفي مجال التدريب المهني ، ذكرت مجلة « المرصاد » في ١٥ آب (اغسطس) ان ٥٠٠ شاب من ابناء الضفة الغربية يتلقون تدريبا مهنيا في خمسة مراكز تديرها دائرة الثقافة المهنية التابعة لوزارة العمل الاسرائيلية . واكبر هذه المراكز موجود في مدينة نابلس ويتعلم فيه حوالي ٢٠٠ طالب اعمارهم تتجاوز ١٧ سنة ، وهم يتعلمون المهن التالية : الحدادة الآلية واعمال المواسير واللحام والبرادة ، ميكانيك السيارات ، الكهرباء ، النجارة ، والرسم الهندسي . اما المراكز الباقية فموجودة في الخليل ، طولكرم ، جنين ، وقلقيلية . وتدفع لطلاب الدورات منحة يومية قدرها ١٫٧٥ ليرة اسرائيلية ، وذلك لمساعدتهم في اعالة عائلاتهم اثناء فترة تدريبهم ، كما توزع عليهم وجبات طعام حسب عدد افراد عائلاتهم وبما يساوي ٦ ليرات للفرد في الشهر . واشارت المجلة الى ان الميزانية التي خصصت للتدريب المهني في الضفة الغربية بلغت حوالي ٠٫٧ مليون ليرة . وستقوم وزارة العمل الاسرائيلية بوضع برنامج لاستيعاب حوالي ٨٠٠ طالب في السنة القادمة ، وتحتاج عملية التوسيع هذه لميزانية قدرها ١٫١ مليون ليرة اسرائيلية .

هـ ــ اجبار العرب على النزوح :

على الرغم من صدور قرار مجلس الامن الدولي ، بتاريخ ١٤ حزيران (يونيو)

١٩٦٧ ، الذي يطالب اسرائيل باعادة النازحين الى ديارهم في الضفة الغربية : فان هـذا القرار بقي حتى الآن دون تنفيذ ، وما زالت السلطات الاسرائيلية تتجاهله ، مكتفية بادخال عدد قليل من النازحين لتحقيق مكاسب دعائية ولخداع الراي العام العالمي . ويذكر ان السلطات الاسرائيلية كانت قد اعلنت عن برنامج لجمع شمل العائلات النازحة ، بدأ العمل به في اوائل شهر تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ . وحتى نهاية شهر كانون الثاني (يناير) ١٩٦٨ لم يتجاوز عدد النازحين الذين عادوا الى ذويهم بموجب هـذا البرنامج ٣٧٤ شخصا ، في الوقت الذي طردت فيه السلطات الاسرائيلية خلال نفس المدة ١٢٫٧٧١ شخصا الى الضفة الشرقية (٧٢) . واشار تقرير اللجنة الوزارية العليا لاغاثة النازحين في الاردن ان تدفق النازحين من ابناء الضفة الغربية وقطاع غزة ما زال مستمرا « بسبب موجات الارهاب الدموي المنظمة التي تقوم بها السلطات الاسرائيلية لاجبار اهالي المناطق المحتلة على النزوح » . وقال التقرير ان عدد النازحين خلال الفترة من اول ايلول (سبتمبر) ١٩٦٧ الى آخر كانون الثاني (يناير) ١٩٦٨ بلغ ٢٤٫٢٨٧ شخصا منهم ١٢٫٥٨٦ من الضفة الغربية و ١١٫٧٠١ من قطاع غـزة . واضاف التقرير ان هذه الارقام تشمل الذين دخلوا الى الضفة الشرقية عبر جسري الملك حسين ودامية ولا تشمل « الاعداد الكبيرة من الشبان الذين تسللوا عبر مخاضات نهر الاردن بسبب ملاحقة السلطات الاسرائيلية لهم ، وخوفهم من الاعتقال عند عبور الجسرين » . واعلن التقرير ان مجموع النازحين الذين وصلوا الى الضفة الشرقية منذ حرب حزيران (يونيو) وحتى آخر كانون الثاني (يناير) ١٩٦٨ يقدر بحوالي ٣٥٠٫٠٠٠ نسمة . وتحدث التقرير عن ازدياد حدة المشاكل الاقتصادية والاجتماعية والنفسية لدى النازحين . وقال ان « هناك خطرا غير ملحوظ يتمثل في فقدان النازحين البطيء لمقدرتهم على العمل الجسدي ، وخاصة بالنسبة الى الذين كانوا يعملون في الزراعة او في الاعمال التي تتطلب جهدا بدنيا خاصا » .

وجاء في التقرير الذي اصدرته اللجنة الوزارية المذكورة اعلاه عن الفترة حزيران (يونيو) — تموز (يوليو) ١٩٦٨ ، ان السلطات الاسرائيلية ما زالت تدفع باعداد كبيرة متزايدة من النازحين عبر نهر الاردن ، وضمن خطة تهدف الى اخلاء المناطق العربية المحتلة من سكانها . ففي شهر حزيران (يونيو) من السنة المذكورة نزح الى الضفة الشرقية ١٨١٤ شخصا ، منهم ١٢٧ من الضفة الغربية و ١٥٥٦ من قطاع غـزة و ١٣١ من العريش ، وفي شهر تموز (يوليو) نزح ٢٩٤٩ شخصا منهم ٣٠١ من الضفة الغربية و ٢٥٦٠ من قطاع غزة و ٨٨ من العريش . واشار التقرير الى ان استمرار النزوح بهذه الاعداد الضخمة ، وبعد ١٤ شهرا من حرب حزيران (يونيو) ، يدل بوضوح على اهداف اسرائيل وخططها التوسعية البعيدة المدى والتي يتم تنفيذها بواسطة الحكام العسكريين المحليين مباشرة . وذكر التقرير انه اتضح من شهادات النازحين انهم اجبروا على النزوح بعد ان انذرتهم السلطات الاسرائيلية العسكرية بوجوب المغادرة الى الضفة الشرقية ، واعطي بعضهم مدة لا تزيد عن بضع ساعات لمغادرة بيوتهم ، والانتقال بالسيارات الشاحنة التي اعدتها هذه السلطات دون ان يكون

لهم اي خيار . واضاف التقرير ان السلطات العسكرية الاسرائيلية تلجا الى اساليب القمع والتعذيب الوحشي ، والى العقوبات الجماعية كنسف البيوت وفرض الحصار على المخيمات والقرى لتجويع السكان وارهابهم ، وهي تقصد من ذلك اجبار اهالي المناطق العربية المحتلة على مغادرتها . وقد اعلنت السلطات الاسرائيلية مرارا عن قيامها بمثل هذه الاجراءات الانتقامية ضد المدنيين ، دون ان تهتم بكون هذه الاجراءات مخالفة لميثاق جنيف ، هذا الميثاق الذي انشيء في الاصل لحماية اليهود الاوروبيين من الاضطهاد والابادة في ظل سياسة « الحل النهائي » التي اعتمدتها السلطات النازية ، والتي تعتمدها الآن السلطات الاسرائيلية نفسها ضد عرب المناطق المحتلة . وقال التقرير ان الحكومة الاردنية وسائر المواطنين ينظرون بقلق الى استمرار تدفق مئات النازحين عبر نهر الاردن . وقد زاد من خطورة ذلك ، الانباء المؤكدة التي وصلت مؤخرا باعتزام السلطات العسكرية الاسرائيلية ترحيل سكان مخيم جبالية في قطاع غزة البالغ عددهم ٥٠٫٠٠٠ نسمة الى الضفة الشرقية (*) .

وفيما يتعلق بقرار مجلس الامن الدولي بتاريخ ١٤ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، القاضي باعادة النازحين الى ديارهم ، اشار التقرير المذكور ان هذا القرار بقي دون تنفيذ بسبب الموقف الذي تتخذه السلطات الاسرائيلية . واضاف انه في الاسابيع القليلة القادمة سيواجه النازحون للمرة الثانية شتاء قاسيا في اماكن اقامتهم الحالية في المرتفعات ، ولقد امكن في الشتاء الماضي تجنب كوارث كثيرة عن طريق اقامة مخيمات للنازحين في غور الاردن ، غير ان هذه المخيمات تعرضت لاعتداءات اسرائيلية مدبرة ومتكررة خلال تلك الفترة ، نتج عنها كثير من الضحايا (**) .

واتهمت سورية في ١٩ حزيران (يونيو) ، اسرائيل بتوسيع « سياستها الاستعمارية المنظمة » في الاراضي السورية والعربية التي تحتلها . فقد اعلن المندوب السوري لدى الامم المتحدة ان الضرورة اصبحت ملحة اكثر فاكثر لان يوفد الامين العام للامم المتحدة ، يوثانت ، ممثلا خاصا ليحقق في عمليات خرق حقوق الانسان التي ترتكبها اسرائيل . وقال المندوب السوري : « ان سياسة الاستعمار المنظمة التي تتبعها السلطات الاسرائيلية في الاراضي السورية والعربية المحتلة تستمر في ازدياد » . واضاف انه الى جانب ١١٥٫٠٠٠ شخص سوري طردوا في السنة الماضية ، تجري

(*) اوردت صحيفة « هارتس » بتاريخ ٢٥ آب (اغسطس) ، خبرا مفاده ان لجنة حكومية اسرائيلية اوصت بنقل اللاجئين المقيمين في قطاع غزة لاسكانهم في مناطق الضفة الغربية الاقل سكانا . وقالت الصحيفة ان اللجنة ، التي شكلها اشكول قبل ١٣ شهرا ، اقترحت اسكان بين ١٥٠ و ٢٥٠ الف لاجيء في مدن الضفة الغربية بمساعدة وكالة الاغاثة .

(**) يقدر عدد النازحين من الضفة الغربية بحوالي ٣٦١ الفا بالاضافة الى حوالي ٤٧ الفا من قطاع غزة . ويقيم معظم النازحين في المدن الرئيسية ، وخاصة عمان التي يقيم فيها اكثر من نصف النازحين (حوالي ٢٢٠ الفا) ، ويقيم حوالي ربع النازحين في المخيمات الستة ، التي يبلغ عدد المقيمين فعليا فيها حوالي ٨٠٫٠٠٠ نازح ، موزعين كما يلي : مخيم البقعة (٣٤ الفا) ، مخيم الحصن (١٠ر آلاف) ، مخيم جرش (١١ الفا) ، مخيم سوف (٨ر٢) ، مخيم ماركا (١٣ الفا) ، ومخيم زيزيا (٤ آلاف) .

عمليات ضغط على عدد آخر من السكان لمغادرة الاراضي المحتلة . وقال « ان السلطات الاسرائيلية ، جريا على عادتها التي اصبحت معروفة الان ، تحصل من السكان على تصريحات تحت التهديد يقولون فيها انهم يغادرون البلاد بمحض ارادتهم » (٧٣) .

و ـ حركة الاستيطان واقامة المستعمرات :

استمرت حركة استيطان اليهود في الاراضي التي احتلت بعد حرب حزيران (يونيو) ، بتشجيع من الحكومة الاسرائيلية وباشراف دائرة الاستيطان بالوكالة اليهودية . والواقع ان المسؤولين الاسرائيليين يعتبرون ان ايجاد مستعمرات يهودية في الاراضي المحتلة يخلق « حقائق جديدة » ويجعل الوجود الاسرائيلي في هذه الاراضي حقيقة مسلما بها . ولا شك في ان قيام هذه المستعمرات يعتبر خطوة منطقية في طريق التحول من الاحتلال المؤقت للاراضي العربية الى الاحتلال الدائم (*) .

وقد اعلن وزير الاسكان الاسرائيلي ، موردخاي بنطوف ، في ٢١ آب (اغسطس) ، ان ١٨ مستعمرة جديدة انشئت في الاراضي المحتلة منذ حرب حزيران (يونيو) ، وأن ٣ مستعمرات جديدة تقرر انشاؤها ، وهي قيد التخطيط . وقال ان ١٠ مستعمرات من تلك التي انشئت حتى الآن كانت في مرتفعات الجولان (٣ مستعمرات تقيم فيها وحدات من « الناحال » ، و ٧ مستعمرات يقيم فيها مدنيون) . اما المستعمرات الباقية ، فكانت ٣ منها في الضفة الغربية و ٥ في النقب وسيناء . واعترف بنطوف بأن وزارته انفقت ١٥ مليون ليرة اسرائيلية على انشاء هذه المستعمرات ، وان ٣ ملايين ليرة اخرى خصصت لاقامة ٣ مستعمرات جديدة ، واحدة منها في النقب والاخريان في الضفة الغربية (٧٤) . وقد ذكرت صحيفة « هاتسوفيه » بتاريخ ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ، ان برنامجا للاستيطان سوف يعرض قريبا على الحكومة الاسرائيلية للنظر فيه . ويشمل هذا البرنامج اقامة حوالي ٢٠ مستعمرة جديدة في انحاء مختلفة من الاراضي المحتلة . وقالت الصحيفة ان الهدف الرئيسي من عملية الاستيطان هو « اغلاق » الحدود مع الدول العربية بواسطة سلسلة متماسكة من المستعمرات . وفي نفس الوقت ، دعا وزير الدولة ، مناحيم بيجن ، الى اقامة مدن يهودية في مناطق الخليل واريحا ورام الله وبيت لحم وطولكرم ونابلس وقلقيلية ، وذلك لضمان سيطرة اسرائيل على الضفة الغربية قانونيا وعمليا . واعلن بيجن ، في مناسبة اخرى ، بأن حركة الاستيطان في الاراضي العربية المحتلة يجب ان تتم على نطاق واسع وبسرعة .

(*) اشارت صحيفة « عال همشمار » بتاريخ ٢٩ نيسان (ابريل) ، الى ان مجموعة من رجال الدين واساتذة في الجامعة العبرية بالقدس اصدرت بيانا تضمن دعوة الحكومة الاسرائيلية الى عدم السماح للمحتليين اليهود بالاستيطان في الاراضي المحتلة ، « لان هذا لا يحل مشكلة الامن ، بل يخلق مشاكل جديدة ، ويقضي على التجاوب بين اسرائيل والمواطنين العرب في الاراضي المحتلة ، ولا يجدي نفعا يوم يتفق العرب واسرائيل على حدود آمنة ، بل انه كفيل بجعل هذا اليوم بعيدا » . وقال البيان ان حركة الاستيطان تثير الراي العام العالمي ضد اسرائيل ، وتنقل كاهلها في المعركة السياسية الدولية .

وادعى ان هذا ليس حقا مكتسبا اسرائيليا فحسب ، وانما هو ايضا واجب « تقتضيه ضرورات الدفاع القومي نظرا لتهديدات الاعداء » (٧٥) . واعلن الوزير ييجال آلون ايضا في ٥ آب (اغسطس) ، ان الهجرة الجماعية الى اسرائيل والاستيطان اليهودي في الاراضي المحتلة هما وسيلتان دفاعيتان بالنسبة لدولة اسرائيل (٧٦) .

وذكرت صحيفة « عال همشمار » بتاريخ ٢٤ تشرين الاول (اكتوبر) ، ان دائرة الاستيطان التابعة للوكالة اليهودية قد بدات بتخطيط شامل لمرتفعات الجولان السورية ، من اجل جعلها منطقة سكنية وزراعية وصناعية ، واقامة منتزهات عامة فيها . وقد اعلن رئيس هذه الدائرة انه من المقرر ان يخصص القسم الجنوبي من المرتفعات لزراعة الخضار التي بالامكان تصنيعها ، بينما يخصص القسم الشمالي لزراعة الحبوب (*) ، كما ستخصص مساحات واسعة لتربية الابقار . وفي المنحدرات الجنوبية قرب بحيرة طبرية ستقام عدة منتزهات . وعلم في وقت لاحق ان مبلغ ٢٤ مليون ليرة اسرائيلية سيخصص في ميزانية الوكالة اليهودية (دائرة الاستيطان) لسنة ١٩٦٩/٧٠ لاجراء هذا التخطيط ، واقامة مستعمرتين جديدتين ، بحيث يصبح عدد المستعمرات اليهودية في الجولان ١٢ مستعمرة (٧٧) .

والى جانب اقامة مستعمرات يهودية في الاراضي المحتلة ، ظهرت حركة تدعو الى استيطان اليهود في القرى او المدن العربية . وكانت مدينة الخليل من ابرز المدن التي استاثرت باهتمام المواطنين ، نظرا لمكانتها التاريخية والدينية . وقد قامت مجموعة من المتدينين اليهود (حوالي ٨٠ شخصا) ، وعلى راسهم اثنان من الحاخامين ، بالاقامة في فندق « بارك » في الخليل بقصد الاستيطان فيها بصورة دائمة . وايد هذه المجموعة كل من الوزيرين ييجال آلون ومناحيم بيجن . وقام بيجن بزيارتهم في ١٦ نيسان (ابريل) ، حيث اعلن امامهم ان هناك امرين على درجة كبيرة من الاهمية بالنسبة لاسرائيل ، وهما الهجرة الى اسرائيل ، والاستيطان في الاراضي المحتلة — سواء في القرى او المدن . واعرب بيجن عن امله بأن تبنى مستعمرة يهودية في منطقة الخليل « لتسمع تلاوة التوراة من داخل هذه المدينة — مدينة الآباء » . كما ابدى سروره بقرار وزير العمل ، ييجال آلون ، الذي يهدف الى تامين العمل لجميع اليهود الذين استوطنوا الخليل (٧٨) . وقد بعث الشيخ محمد علي الجعبري ، رئيس بلدية الخليل ، برسالة الى رئيس الحكومة الاسرائيلية اشكول ، احتج فيها على محاولات اليهود للاستيطان بالخليل . وقال الشيخ الجعبري في رسالته بأن عددا من اليهود قابلوه في فندق بارك ، وقالوا بأنهم يريدون الاستيطان بالخليل ، ولو بالقوة ، لان « مدينة الخليل يهودية منذ آلاف السنين ، وقد عادت تحت الحكم الاسرائيلي » . واضاف الشيخ الجعبري بأن هؤلاء اليهود ابلغوه بانهم سيستوطنون الخليل ، سواء اقام اهل

(*) ذكرت صحيفة « هارتس » بتاريخ ١٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ، ان هناك دراسة قيد الاعداد لضخ مليوني متر مكعب سنويا من مياه بحيرة طبرية الى جنوب مرتفعات الجولان ، وسوف يخصص لهذا المشروع مبلغ مليوني ليرة اسرائيلية .

الخليل علاقات ودية معهم او لم يقيموا . وطالب باتخاذ الاجراءات اللازمة لوضع حد « لمثل هذه التصرفات التي لا تطاق » (٧٩) .

وبعث الشيخ الجعبري بمذكرة اخرى الى رئيس الحكومة ووزير الدفاع ، طلب فيها عدم السماح لليهود بالاستيطان في الخليل ، على أساس انه يخشى من تسلل الفدائيين العرب الى حيث يقيم هؤلاء ، مما يلحق الضرر بالمنطقة ككل ، ويجعل الحكومة الاسرائيلية توجه التهم للسكان العرب في الخليل بانهم سفاكو دماء (٨٠) . وقال الشيخ الجعبري في مذكرته : « ان الوقت الحاضر لا يلائم محاولة استيطان اليهود في الخليل ، وانه اذا كان الوقت ملائما لاجراء اي تغيير في الوضع السكاني فيمكنني ان اقول انه قد حان الوقت لاعادة توطين اللاجئين العرب في يافا . ولهذا على الحكومة الاسرائيلية منع استيطان اليهود في الخليل حتى تحل مشكلة الضفة الغربية واللاجئين العرب (٨١) .

وذكرت صحيفة « هآرتس » بتاريخ ١٤ أيار (مايو) ، ان استياء شعبيا عم مدينة الخليل بسبب وجود المستوطنين اليهود ، وان المجلس البلدي للمدينة بعث ، اثر اجتماع خاص عقده ، ببرقية باللغة العربية الى كل من رئيس الحكومة ووزير الدفاع ووزير الداخلية ووزير العمل . وجاء في البرقية انه عندما احتل الجيش الاسرائيلي مدينة الخليل في ٨ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، اكد سكان المدينة للحاكم العسكري بانهم لن يقاوموا الحكم العسكري ، ولن يقوموا باي عمل من شانه تعكير جو العلاقات بين اليهود والعرب الامر الذي اغضب الكثيرين من العرب لكونه ينم عن اظهار المودة من قبل عرب الخليل للسلطات الاسرائيلية . غير ان هذه العلاقات الطيبة تبدلت عندما قدم المستوطنون اليهود الى فندق بارك ؛ وسريعا ما وقع سوء التفاهم بينهم وبين سكان المدينة . وطالبت البرقية الحكومة الاسرائيلية بان تضع حدا لاعمال المستوطنين اليهود في الخليل . واشارت صحيفة « دافار » بتاريخ ١٤ ايار (مايو) ، ان طلب مجلس بلدية الخليل لاخراج المستوطنين اليهود من الخليل قوبل بالدهشة من قبل هؤلاء المستوطنين ، الذين انكروا صحة قول رئيس بلدية المدينة بانهم يقومون كل صباح بحمل السلاح ، والسير في الشوارع ، وتلاوة الاناشيد الحربية مما يثير غضب مواطني الخليل .

وبالرغم من كل هذه الاحتجاجات ، لم تحرك الحكومة الاسرائيلية ساكنا ، واستمر المستوطنون اليهود في الخليل بالقيام باعمال استفزازية للمواطنين العرب . وذكرت صحيفة « هايوم » بتاريخ ٦ آب (اغسطس) ، انه سوف تبنى في وقت قريب جدا وحدات سكنية للعائلات اليهودية التي قررت الاستيطان في منطقة الخليل ، وان طلبات جديدة للاستيطان في هذه المنطقة قد قدمت من قبل عدد من العائلات اليهودية . كما ذكرت صحيفة « هآرتس » بتاريخ ١٣ آب (اغسطس) ، ان الذين استوطنوا في الخليل بعثوا بمذكرة الى الحكومة الاسرائيلية يطلبون فيها ان تعمل الحكومة على بناء بلدة جديدة تدعى « الخليل » بالقرب من بلدة الخليل العربية ، كما حصل بالنسبة لمدينة الناصرة العربية . وتضيف المذكرة اقتراحا بان تشتري الحكومة الاراضي المجاورة

للخليل بمساعدة بعض الاثرياء اليهود في اسرائيل والخارج الذين ابدوا رغبتهم واستعدادهم لتقديم الاموال من اجل تحقيق هذه الغاية .

وبعد ان تمكن المستوطنون اليهود من فرض وجودهم في الخليل ، طالبوا بالسماح لهم بالعمل في التجارة ، وخاصة قرب الحرم الابراهيمي الشريف . وذكرت صحيفة « هاتسوفيه » بتاريخ ٢٥ آب (اغسطس) ، ان « جمعية استيطان اليهود في الخليل » المكونة من ممثلي احزاب واساتذة وحاخامين ، عقدت اجتماعا في القدس وطالبت الحكومة الاسرائيلية بالسماح لكل يهودي يرغب في الاستيطان في الخليل ان يعمل هناك باي عمل يرغب بـه ، سواء في الحقل التجاري او الصناعي او البناء ، او اية مهنة اخرى .

وفي ٢٧ آب (اغسطس) ، ذكرت صحيفة « هايوم » ان السلطات العسكرية الاسرائيلية في الخليل سمحت لثماني عائلات جديدة بالاستيطان في الخليل ، واكدت الصحيفة ان هناك عائلات يهودية اخرى كثيرة تريد الاستيطان في الخليل . وقالت صحيفة « هآرتس » بتاريخ ٢٩ آب (اغسطس) ، ان ١٢ وحدة سكنية ستبنى في الخليل بالقرب من مبنى الحاكم العسكري الاسرائيلي لاسكان اليهود الذين قرروا نهائيا الاستيطان هناك ، وان عدد العائلات التي قررت حتى الآن الاستيطان في الخليل بلغ ١٦ عائلة .

وفي ١٥ ايلول (سبتمبر) ، اعلن هرئيل فيش ، احد زعماء حركة اسرائيل الكبرى في مؤتمر عقدته الحركة لاعضائها العاملين في مبنى « بيت الادباء » بتل ابيب ، بان عشر عائلات اسرائيلية ستنضم « خلال الايام القليلة القادمة » الى جماعة المستوطنين في الخليل . وقد تحدث فيش مطولا عن مدينة الخليل التي وصفها « بمدينة الآباء » ، وتطرق اثناء حديثه الى تسلسل الاحداث بالنسبة لقضية الاستيطان في الخليل . فهاجم بعنف الاوساط التي تدعي بأن عملية الاستيطان تمت بصورة سرية ، وقال ان حركته كانت قد اجرت محادثات عديدة حول موضوع الاستيطان مع مختلف الوزراء في الحكومة الاسرائيلية ، وانهم جميعا ، بدون استثناء ، رحبوا بالفكرة ولم يبدوا اية معارضة لتنفيذها (٨٢) . وفي نفس الاجتماع ، تحدث زعيم آخر من زعماء الحركة ، فدعا الى توسيع نطاق الاستيطان حتى يشمل الضفة الغربية بكاملها . وعلى اساس ذلك ، طالب المتحدث بأن تعلن الحكومة الاسرائيلية رسميا عن ضم الضفة الغربية لها (٨٣) .

وكانت الخطوة التالية في عملية الاستيطان في الخليل ما صرح بـه احد المسؤولين في دائرة الاستيطان من انه سيقام مركز يهودي شعبي في الحي اليهودي في مدينة الخليل . وسيدعى هذا المركز بلدة الخليل ، ويستوعب في المرحلة الاولى ٥٠٠ يهودي (٨٤) . ويذكر ان الوزير ييجال آلون تقدم بمشروع الى الحكومة يدعو فيه الى اقامة ثلاث مدن جديدة في الخليل واريحا وشرم الشيخ ، على ان تكون نسبة السكان اليهود في هذه المدن ٤٠ بالمئة ، والعرب ٦٠ بالمئة (٨٥) . ومن الواضح انه يستهدف من اقتراح هذه النسبة للسكان اليهود التخفيف من رد الفعل لدى

السكان العرب ازاء اقامة هذه المدن ، على ان يعمل على زيادة نسبة السكان اليهود متى اصبح وجود المدن امرا واقعا .

ثالثا : المقاومة العربية المدنية للاحتلال الاسرائيلي

شهدت سنة ١٩٦٨ تعزيز المقاومة العربية المدنية ضد الاحتلال الاسرائيلي ، واتساع نطاقها لتشمل جميع الاراضي العربية المحتلة (٨٦) . وكما كان الحال في الفترة التي اعقبت حرب حزيران (يونيو) ، تركز نشاط المقاومة المدنية في المجالات الرئيسية الآتية :

١ ــ رفض الاحتلال الاسرائيلي بمختلف اشكاله ودرجاته ، رفضا قاطعا ، والاصرار على عروبة جميع الاراضي المحتلة .

٢ ــ رفض الاجراءات القانونية والاقتصادية والثقافية والسياسية التي اتخذتها (او قد تتخذها) سلطات الاحتلال .

٣ ــ رفض التعاون مع سلطات الاحتلال باي شكل من الاشكال .

٤ ــ تايبد العمل الفدائي ومساندته بفعالية .

ويذكر ان السلطات الاسرائيلية قامت صباح يوم ٣١ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٧ ، بقطع الاذاعة عن المسجد الاقصى في القدس خلال صلاة العيد ، بعد ان تعرض الخطيب في كلمته الى المأساة التي اصابت الامة العربية بسبب تشريد ابناء الاراضي التي احتلتها اسرائيل في حرب الخامس من حزيران (يونيو) . وكان الشيخ جميل الخطيب قد بدا خطبة العيد ببيتين مشهورين للمتنبي يقول فيهما :

عيد باية حال عدت يا عيد
بما مضى ، ام لامر فيك تجديد
اما الاحبة ، فالبيداء دونهم
فليت دونك بيدا دونها بيد

ثم تابع الشيخ الخطيب قوله : اي عيد هذا ؟ لقد تيتم الاطفال وترملت النساء ، وسلبت الاموال ، وشرد الاهلون . . . وما كان من السلطات الاسرائيلية الا ان اوقفت البث قبل ان تتم مراسيم الاحتفال بالعيد (٨٧) .

وفي وقت لاحق ، بعث زعماء طوائف مسيحية ورجال دين مسلمون في مدينة القدس المحتلة وغيرهم من زعماء المدينة (مجموع عددهم ٤٦ شخصية) بمذكرة الى رئيس الحكومة الاسرائيلية والى الحاكم العسكري للضفة الغربية ، يعربون فيها عن استيائهم وشجبهم لقرار السلطات الاسرائيلية المحتلة مصادرة مساحات شاسعة من الاراضي العربية في المدينة لاقامة مساكن للاسر اليهودية عليها . وقالت المذكرة ان

هذا القرار يعزز الشكوك التي كانت تساور تلك الشخصيات ، « بان سياسة زعماء اسرائيل تستهدف التوسع والعدوان ، وان الحديث عن السلام الذي يصدر عنهم بين الحين والحين ليس الا ستارا يخفي وراءه احلامهم التوسعية على حساب الحق العربي » . واضافت المذكرة ان الاجراء يعتبر تحديا لقرارات الامم المتحدة ، الصادرة بشأن القدس المحتلة ، وانتهاكا لسيادة دولة مستقلة وعضو في المجموعة الدولية هي المملكة الاردنية الهاشمية (٨٨) .

ومن جهة ثانية ، اوردت صحيفة « ذي جيروزالم بوست » بتاريخ ١٥ كانون الثاني (يناير) ، خبرا مفاده ان لجنة محلية مكونة من عدد من الشخصيات في منطقة الخليل شكلت (ولجنة اخرى في نابلس قيد التشكيل) « من اجل الاحتجاج على اعتقال المواطنين وللدفاع عنهم » . وقد قامت اللجنة المذكورة بمقابلة الحاكم العسكري الاسرائيلي للتعبير له عن « امتعاضها من اعتقال المواطنين الابرياء » .

وفي مقابلة مع مندوب وكالة الصحافة الفرنسية ، اعلن السيد حمدي كنعان ، رئيس بلدية نابلس ، انه يعارض فكرة اقامة « دولة فلسطينية » ، بين اسرائيل وشرق الاردن ، التي تحاول اسرائيل بثها بين مواطني الضفة الغربية ، وذلك لان اسرائيل ستعمل على الاستيلاء عليها في المستقبل . وتحدث السيد كنعان في مقابلته عن البغض الشديد الذي يكنه ابناء الاراضي المحتلة للسلطات المحتلة ، وقال ان لا شيء ترتاح اليه هذه السلطات اكثر من ارتياحها لنزوح المواطنين العرب عن ديارهم الى الضفة الشرقية (٨٩) . وفي مناسبة اخرى ، اعلن السيد كنعان ان الاحتلال الاسرائيلي للضفة الغربية هو من اسوا انواع الاحتلال التي عرفت حتى الآن . اذ تقوم سلطات الاحتلال « باعتقال الابرياء وتعذيبهم داخل السجون ، وبانتهاك الاعراض » (٩٠) . وقد حاولت السلطات الاسرائيلية ، في عدة مناسبات ، تشويه التصريحات التي ادلى بها السيد كنعان — وغيره من الشخصيات العربية في الاراضي المحتلة — بقصد التدليل امام المواطنين العرب بأن هذه التصريحات تشيد بها . ويذكر ان السيد كنعان بعث في ١٦ شباط (فبراير) باحتجاج الى الحاكم العسكري الاسرائيلي بسبب اذاعة تصريح مشوه له من اذاعة اسرائيل ، جاء فيه ان السيد كنعان « اشاد بسلوك افراد الجيش الاسرائيلي » اثناء احدى عمليات التفتيش التي جرت في نابلس ، وان « معاملة هؤلاء الافراد للمواطنين كانت مثالية » . وقال السيد كنعان في رسالته مخاطبا الحاكم العسكري الاسرائيلي : « انكم عندما دفعتم بهذا الحديث للاذاعة كنتم تشيرون الى الحديث الذي جرى بينكم وبيني بشأن عملية التفتيش . وقد بدأتموه بسؤالي عن معلوماتي عن سلوك الجيش وعما اذا كان هناك اي شكوى عن حدوث سرقات ، فاجبتكم بانني لم اسمع بأي شكوى بما يتعلق بالسرقات ، وتابعت حديثي بأن الطريقة التي اتبعت لجمع الرجال في الساحات العامة وجلوسهم على الارض لغاية الساعة الرابعة مساء دون طعام أو شراب وعدم استثناء الشيوخ والمرضى ورجال الدين من مسلمين ومسيحيين ، كان عملا غير لائق وانه كان موضع الشكوى ، وقد طلبت الاسراع في التحقيق مع الموقوفين ، وانه ليؤسفني ان تكونوا اخذتم من حديثي ما يلائم مصلحتكم وانكم اهملتم القسم الاهم من الحديث ، وكانت الامانة تقضي

بنشر الحديث كاملا ان كان لا بد من نشر الحقيقة » . واضاف السيد كنعان في رسالته : « لقد بلغ استيائي من اذاعة الحديث مشوها مبلغا دعاني الى دعوة اعضاء المجلس البلدي وبعض وجهاء المدينة حيث عرضت عليهم حقيقة النبا . وقد كانت مناسبة اتاحت الفرصة للمداولة في حقيقة ما جرى اثناء عملية التفتيش ، وكان الراي متفقا على استنكار جمع الرجال في الساحات العامة وبقائهم لعدة ساعات واعتقال الابرياء ، خصوصا اعتقال الاخ او الاب بديلا عن شخص مطلوب ونسف البيوت اثناء ساعات الليل » (٩١) .

وفي شهر آذار (مارس) ، صدر بيان عن اتحاد المعلمين الاردنيين في الضفة الغربية واللجنة الوطنية للمعلمين والمعلمات التابعة للجبهة الوطنية المتحدة في قطاع غزة حول السياسة التي تنتهجها سلطات الاحتلال لشل التعليم وتخريبه . وجاء في البيان ان السلطات الاسرائيلية ابعدت عددا كبيرا من معلمي القدس العربية عن مراكزهم ، وفصلت اعدادا هائلة من طلبة مدارسها بحجة ان هؤلاء لا يحملون ما يسمى بالهوية الاسرائيلية ، هذا فضلا عن عدد آخر من الطلاب الذين حرموا من متابعة الدراسة ، نظرا لأن القنابل الاسرائيلية قد دمرت مدارسهم ، كما قامت باغلاق مديرية التربية والتعليم في القدس وفرضت مناهج اسرائيلية ، وهي تمعن حتى اليوم في محاولات خبيثة لجر معلمي القدس الى نقابة المعلمين الاسرائيليين لتدعيم سياستها التوسعية من أجل ضم القدس . وقال البيان المذكور ان السلطات الاسرائيلية تتمادى في اعمال القمع والاضطهاد والاعتقال ضد المعلمين والطلاب في بقية انحاء الضفة الغربية المحتلة . وكانت من قبل قد قامت بحذف بعض الكتب المقررة من المناهج العربية وفرضت رقابة ادارية من اجل تسيير الدراسة على النحو الذي تريده . اما في قطاع غزة ، فقال البيان ان سلطات الاحتلال عمدت منذ اليوم الاول للاحتلال الى حرق ادارة التربية والتعليم بكل ما تحتويه من اجهزة علمية وفنية ووثائق وشهادات وسجلات رسمية ، وتدمير بعض المدارس ، ونهب ادوات واثاث ما تبقى فيها ، كما ان قوات جيش الاحتلال ما تزال ترابط في بعض مدارس القطاع ، وتقوم بجولات تفتيشية بقصد ارهاب الطلبة وتشريدهم ، وقد عمد المحتلون الى ترحيل وطرد عدد كبير من المعلمين الى الجمهورية العربية المتحدة ، بالاضافة الى استجواب واعتقال اعداد كبيرة منهم يقاسون العذاب في سجون المحتلين ، كما اجبروا المعلمين في المدارس الحكومية على توقيع عقود مذلة تنتزع منهم اعترافا بسلطة الاحتلال والولاء لها . وذكر البيان ان السلطات الاسرائيلية الغت ما يقارب من ٨٠ بالمائة من الكتب المقررة ، وحرمت تداولها في المدارس . وطالب البيان بتشكيل لجنة تحقيق دولية لزيارة المناطق المحتلة والاطلاع عن كثب « على تطاول السلطات الصهيونية واساليبها الوقحة العدوانية » (٩٢) .

وفي ٥ آذار (مارس) ، بعث عدد من رجالات الضفة الغربية بعريضة الى الحاكم العسكري الاسرائيلي احتجاجا على القرار الذي اتخذته السلطات الاسرائيلية باعتبار الضفة الغربية « غير تابعة للعدو » وجاء في العريضة انه بالرغم مما صدر عن وزير الداخلية الاسرائيلي من آن هذه الاجراءات انما يقصد منها الناحية الادارية ، وبالرغم

مما ورد على لسان ناطق باسم وزارة العدل الاسرائيلية لصحيفة « ذي جيروزالم بوست » من ان مثل هذه الاوامر لا تغير الحالة الراهنة للمناطق المحتلة بمقتضى القانون الدولي ، فانه لا يمكن الا اعتبار هذه الاجراءات دلالة واضحة عن نوايا مبيتة ، وانه لا يغير من خطورتها ما ورد من تصريحات من المسؤولين الاسرائيليين ، خاصة وانه سبق لمندوب اسرائيل في الامم المتحدة ان صرح بان ما قامت به اسرائيل من اجراءات لمدينة القدس كان القصد منه عملا اداريا ، ثم قامت السلطة المحتلة باجراءات في مدينة القدس ناقضت تلك التصريحات . واضافت العريضة ان موقعيها يعترضون بكل قوة على هذه الاجراءات ويعتبرونها غير شرعية بالنظر للامور التالية :

١ ـ ان ميثاق الامم المتحدة قد نص ، بما لا يحمل التاويل ، بأن الحرب لا يجني منها احد ثمارا اقليمية . ولقد اقرت الامم المتحدة هذا المبدا واصدرت قرارين فيما يتعلق بمدينة القدس اعتبرت فيهما كل ما قامت به السلطة المحتلة من اجراءات وتشريعات فيها باطلا من اساسه . كما وان مجلس الامن اصدر قراره الشهير في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ ، واكد فيه هذا المبدأ .

٢ ـ انه من ابسط مبادىء الامم المتحدة والقانون الدولي ان لكل شعب ان يقرر مصيره بنفسه ، لا ان يساق الى مصير لا يرضاه ، وان تلك الاوامر تناقض الوحدة الاقليمية لكل من المملكة الاردنية الهاشمية والجمهورية العربية المتحدة والجمهورية العربية السورية .

٣ ـ انه طبقا لاتفاقية جنيف لسنة ١٩٤٩ ، لا يجوز للسلطة المحتلة القيام باية اجراءات او اعمال تمس الشعور القومي لسكان المناطق المحتلة ، ومن ذلك تغيير اسم الضفة الغربية واسماء مدنها ومناطقها .

واعتبرت العريضة هذه الاجراءات بالاضافة الى ذلك ضربة قاضية لمهمة الدكتور يارينج ، وقالت انها تنطوي على نوايا توسعية تجافي السلام . واعترضت العريضة على هذه الاجراءات برمتها واعلنت عن التمسك بعروبة المناطق المحتلة وكونها اجزاء لا تتجزا من الدول العربية المعنية (٩٣) .

وعلى اثر ابعاد السيد روحي الخطيب الى الضفة الشرقية ، قدم في ٨ آذار (مارس) ، عدد من رجالات القدس ومدن الضفة الغربية عريضة الى رئيس الحكومة الاسرائيلية اشكول ، جاء فيها : « ان قرار السلطات الاسرائيلية بابعاد السيد روحي الخطيب عن بلده واخراجه منها دون رضاه وبدون مبرر ، وعدم اتاحة الفرصة له للدفاع عن نفسه مما نسب اليه ، هو اجراء تعسفي يدعونا للاعتقاد بان الغاية من ذلك هي كم افواه المواطنين وارهابهم وحرمانهم من ابسط مبادىء الحرية والعيش في موطنهم بسلام وطمانينة » . وذكرت العريضة كذلك ان اقدام السلطات المحتلة على نسف بيوت المواطنين الآمنين قبل محاكمة المتهمين وادانتهم وثبوت اية علاقة بين المالكين وهؤلاء المتهمين ، هو ضرب من ضروب الارهاب والظلم الذي لا يقره عدل ولا قانون . واستنكرت العريضة هذه الاعمال والاجراءات واعتبرت ان الغاية منها ارهاب المواطنين العرب وترحيلهم (٩٤) .

وقد ادلى السيد الخطيب في ١٧ آذار (مارس) ، بحديث صحفي في عمان حول ابعاده عن الضفة الغربية ، قال فيه ان السبب الرئيسي في نظره لابعاده هو قضية شركة الكهرباء في القدس ومعارضته لدمجها مع شركة الكهرباء الاسرائيلية ، وان هناك اسبابا رئيسية اخرى بينها عدم موافقته على ضم القدس لاسرائيل ، واستمراره في اتخاذ موقف سلبي من جميع محاولات الاسرائيليين لاستمالته الى التعاون معهم ، واعتراضه على كل الاجراءات التي قاموا بها منذ الاحتلال ، والتي تهدف الى تعميق التغلغل الاسرائيلي في القدس خاصة وفي الضفة الغربية عامة ، واشتراكه في التوقيع على اكثر المذكرات المرفوعة اليهم بعدم موافقة ابناء الضفة الغربية على سياستهم الهادفة الى تهويدها . وقال السيد الخطيب : « ان اعمال التوسع مستمرة وان اسرائيل جادة في احتلال مساحات من الاراضي الاخرى على جبل النبي صموئيل ، الذي يبعد تسعة كيلومترات عن القدس ويقع ضمن الحدود التي تسعى اسرائيل الى ضمها في مخطط القدس الكبرى . واذا ما تم ذلك ، فتكون اسرائيل قد طوقت القرى العربية الواقعة بين المطار والقدس حاليا ، وهو خطر سينكشف في غضون شهر » . واضاف ان لا عبرة للتفسيرات التي تبرر بها اسرائيل اجراءاتها ، فعندما ضمت القدس اليها اذاعت ان الضم هو اداري ، ولكنها تبعته بسلسلة اجراءات طورتها لاعطاء شكل سياسي للضم . واعرب السيد الخطيب عن اعتقاده بان العدو ماض في اجراءاته ، القديمة منها والحديثة ، لوضع العرب ووضع العالم تحت سياسة الامر الواقع (٩٥) .

وفي وقت لاحق ، ادلى السيد الخطيب ببيان آخر في بيروت ، حول اساليب السلطات الاسرائيلية في معاملة السكان العرب . وقد سرد الوقائع التالية :

١ ــ اصدار قرار بضم شرق مدينة القدس الى غربها والى اسرائيل .

٢ ــ هدم الممتلكات العربية في منطقة المدينة القديمة المحيطة والملاصقة للحائط الغربي من المسجد الاقصى .

٣ ــ مصادرة ٣٣٤٥ دونما او ٨٤٠ فدانا من الاراضي العربية في القدس من اصل ١٢ الف دونم او ثلاثة آلاف فدان من الارض التي تمتد خارج المدينة القديمة .

٤ ــ تطبيق قانون ممتلكات الغائبين ــ المزعومين ــ على ما تبقى من مساكن واراض عربية لتضييق رقعة المنطقة المتبقية الى الحد الادنى .

٥ ــ اللجوء الى الضغط على السكان واصحاب المتاجر في المدينة القديمة من القدس لاكراه السكان على هجر مدينتهم الاصلية .

٦ ــ انتهاك قدسية الاماكن المقدسة الاسلامية والمسيحية على السواء .

٧ ــ ممارسة الضغط على المحاكم الشرعية الاسلامية التي تعود اليها قضايا الاحوال الشخصية للمسلمين ، لوضعها تحت اشراف اسرائيلي مباشر .

٨ ــ وضع تصميم حاجز لدور السكن يمتد من الجانب الشمالي من غرب مدينة القدس باتجاه الشرق حتى جبل المكبر وجبل الزيتون لفصل الاحياء العربية من القدس

عن ضواحيها وعن المناطق الاخرى ، لاجبار العرب على العيش في عزلة وتفرد .

٩ — رفض تنفيذ قرار الامم المتحدة الخاص بالقدس وباعادة توطين الاشخاص المشردين .

١٠ — فرض النقد الاسرائيلي ورسوم الجمارك والضرائب غير المباشرة وما الى ذلك من تدابير وقوانين على شرق مدينة القدس ، مما يتنافى وجميع الاتفاقيات المتعلقة بادارة المناطق المحتلة عسكريا .

١١ — الغاء بلدية القدس العربية وحل المجلس البلدي في ٢٩ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ .

وفضلا عن هذه الوقائع ، اورد السيد الخطيب التدابير البوليسية التالية التي اتخذتها السلطات المحتلة :

١ — هدم المنازل والمتاجر وسواها من اماكن العمل بحجة التجميل او كتدبير تعسفي وعقاب جماعي ، سواء في القدس او في سواها من مناطق الاراضي المحتلة .

٢ — ترويع السكان العرب باشهار السلاح في وجوههم حتى في اثناء توجههم الى اعمالهم ، وفرض نظام منع التجول مما اصبح جزءا من حياة المواطنين اليومية . وان اقل مخالفة مهما كانت بريئة وعن حسن نية لهذه التدابير تؤدي الى تعرض مرتكبها الى التعذيب الذي لا يعلم الا الله نتائجه ومداه .

٣ — اعتقال الاشخاص دون تحديد أماكن اعتقالهم لعائلاتهم ، أو حتى ايضاح الاسباب القانونية لاعتقالهم .

٤ — تحدي التقاليد العربية ، والمفاهيم الاخلاقية ، واصول حسن التصرف واللياقة في تصرفات الاسرائيليين من ذكور واناث بالاحياء العربية والاماكن المقدسة ، دون رادع . وتتولى السلطات الاسرائيلية حماية هذا السلوك ، حماية فاضحة ، بقصد تحدي العرب ، واضعاف روحهم المعنوية .

٥ — انتهاك قدسية الاماكن المقدسة الامر الذي أصبح معروفا ومشهورا عن السلطات الاسرائيلية .

٦ — مصادرة كل اموال المساعدات التي تصل الى العرب والتي تعلم السلطات الاسرائيلية بها .

٧ — فرض برامج التعليم الاسرائيلية على المدارس العربية .

٨ — سجن الآلاف من المسيحيين والمسلمين .

وقال السيد الخطيب ، انه بالرغم من كل هذا ، فان معنويات السكان العرب مرتفعة جدا ، ويتضح ذلك من رفض السكان التعاون مع السلطات المحتلة . واضاف ان المقاومة والاعمال الفدائية تستقبل بحماسة ، على الرغم من الاجراءات الثأرية

الاسرائيلية ، كما ان الاعمال الفدائية آخذة بالاشتداد ، رغم الاعمال الثارية البربرية المتفاقمة ، وان الاسرائيليين يأخذون بعين الاعتبار الاعمال الفدائية ، على الرغم من محاولتهم التقليل من خطورتها في تصريحاتهم (٩٦) .

ويذكر بهذه المناسبة ، ان الشيخ سعد الدين العلمي ، مفتي القدس ، تحدث في مؤتمر صحفي عقدته الهيئة الاسلامية في قاعة المحكمة الشرعية حول العقارات التي استملكتها السلطات الاسرائيلية في ١٨ نيسان (ابريل) ، بقرار اصدره وزير المالية . وقال الشيخ العلمي ان المساحة المستملكة (والتي تبلغ ١١٦ دونما) تقع في قلب المدينة المقدسة وتشمل خمسة مساجد واربع مدارس . والمساجد هي :

١ — مسجد المحارب .

٢ — مسجد عثمان بن عفان .

٣ — المسجد العمري .

٤ — مسجد الخانقاه الفخرية .

٥ — مسجد الشيخ عمر المجرد .

واما المدارس الاربع فهي :

١ — المدرسة الطشتمارية ، وقد بناها الامير طشتمار سنة ١٣٨٢ ميلادية ، وتقع فيها مقبرة دفن فيها الامير محمد وولده ابراهيم .

٢ — دار الحديث التي اوقفها الامير شرف الدين سنة ١٢٦٧ ميلادية .

٣ — دار القراء .

٤ — مدرسة الخانقاه الفخرية التي اوقفها القاضي فخر الدين سنة ١٣٣١ ميلادية .

وهناك زاوية ابي مدين الغوث وفيها مسجد ومقام الشيخ عمر المجرد .

وقال الشيخ العلمي بان منطقة العقارات والاراضي المستملكة من الاماكن الكثيفة بالسكان ، وباستثناء الكنائس والاديرة التي تقع ضمنها ، فان الاوقاف الخيرية والذرية الاسلامية تملك معظمها منذ مئات السنين ، وهي تحتوي على اكثر من ١٠٣٨ مسكنا يقطنها حوالي ٥ر١٥٠٠٠ شخص ، وعدا عن ذلك يقع ضمنها ايضا اكثر من ٤٣٨ دكانا ومستودعا . واضاف الشيخ العلمي قائلا ان المدينة المقدسة تحتوي على المسجد الاقصى المبارك الذي هو من الاماكن المقدسة لدى العالم الاسلامي ، وعلى اقدس مقدسات العالم المسيحي . وان في طرد السكان العرب من مساكنهم واحلال المستوطنين الاسرائيليين محلهم محاولة لتغيير معالم القدس العربية ومظهرها ، مما يناقض تعهدات السلطات الاسرائيلية لمندوب هيئة الامم المتحدة ، ارنستو تالمان ، المبينة في تقريره للامين العام لهيئة الامم المتحدة رقم ٦٧٩٣ أ تاريخ ١٢ ايلول (سبتمبر) ١٩٦٧ . وقال انه

في حالة اخلاء المنطقة المستملكة من سكانها ، سيصبح ما لا يقل عن ١٥٫٠٠٠ شخص دون مأوى ، ويزيد من اعداد اللاجئين والمشردين (٩٧) .

وفي ١٨ نيسان (ابريل) ، بعثت السيدات العربيات في مدينة القدس المحتلة بمذكرة الى رئيس الحكومة اشكول ، احتجاجا على اقامة العرض العسكري الاسرائيلي في المدينة . وقالت المذكرة ان اصرار الحكومة على اقامة العرض « ينطوي على ابشع صور التحدي والاساءة الى مشاعر الآلاف من المواطنين العرب ، من مسلمين ومسيحيين ، ممن يقيمون في القدس العربية ، كما انه يمس مشاعر الملايين من العرب وغير العرب ، من مسلمين ومسيحيين ممن تربطهم مع القدس ذكريات آلام المسيح ، ومعجزة اسراء محمد عليهما السلام ، ومما يجعل للقدس في نظرهم حرمة خاصة ، يتوقعون معها ان تدوي في اجوائها وعلى اراضيها ، رسالة العدالة والسلام ، لا أزيز الطائرات النفاثة ، وهدير آليات الدمار الثقيلة » . واضافت المذكرة ان اقامة العرض ينطوي كذلك على تحد صارخ لقرارات هيئة الأمم المتحدة واتفاقيات الهدنة ، ويدلل على امعان السلطات الاسرائيلية في اعتدائها على حقوق دولة ذات سيادة وعضو في هيئة الأمم المتحدة وهي الاردن ، وعلى تجاهلها لميثاق هيئة الامم . وطالبت المذكرة بان تتراجع السلطات الاسرائيلية عن قرارها وتلغي العرض (٩٨) .

وفي وقت لاحق ، وزع منشور في القدس وسائر مدن الضفة الغربية ، استنكارا لاعتزام الحكومة الاسرائيلية على اقامة العرض العسكري . ودعا المنشور جميع المواطنين والمنظمات والهيئات والطلاب في القدس العربية وفي جميع المدن والقرى في الضفة الغربية الى استنكار هذا التحدي والعمل الاستفزازي بالمقاطعة الشاملة والابتعاد عن الاحتفالات الاسرائيلية . كما دعا سكان القدس العربية الى التزام البيوت في يوم العرض تعبيرا سلميا عن استنكار هذا التصرف الاستفزازي (٩٩) .

وفي ٢٥ نيسان (ابريل) ، اشتبك رجال الشرطة الاسرائيلية في القدس المحتلة مع نساء عربيات كن يتظاهرن احتجاجا على عزم اسرائيل على اقامة العرض العسكري في القدس المحتلة . وذكر شهود عيان ان حوالي ٢٨٠ امراة يرتدين الثياب السوداء ويحملن لافتات ، تجمعن قرب باب الساهرة للسير من هناك الى مكتب الحاكم العسكري الاسرائيلي للضفة الغربية ، عندما تدخل عدد من رجال الشرطة الاسرائيليين ، وعندما رفضت النساء التفرق حاول بعض رجال الشرطة الاستيلاء على اللافتات واشتبكوا مع النساء . وقال رجال الشرطة ان « امراة من المتظاهرات ورجلين احتجزوا للتحقيق معهم ، وقد اصيبت عدة نساء بجروح لرفضهن الاوامر بتفريق التظاهرة . وقد حملت المتظاهرات لافتات بالعربية بينها لافتة كتبت عليها عبارة « لا عرض عسكري في القدس » ، ولافتة اخرى حملت عبارة « القدس موطن السلام » (١٠٠) .

وفي اليوم التالي للحادث ، بعث عدد من النساء الاردنيات ببرقية الى الامين العام للامم المتحدة ، احتجاجا على اعتقال السلطات الاسرائيلية للنساء العربيات اللواتي اعتقلن بسبب دفاعهن المشروع عن عروبة القدس واحتجاجهن على العرض العسكري الاسرائيلي الذي سيقام فيها . وناشدت البرقية الامين العام التدخل لمنع « هذا التحدي

الاسـرائيلي الغاشـم للقوانين والاعراف الدولية وحقوق الانســان ، في الوقت الذي ينعقد فيه مؤتمر حقوق الانسـان » (١٠١) .

وفي ٣٠ نيسـان (ابريل) ، اصـدر اتحاد المعلمين الاردنيين في الضـفة الغربية بيانا اعلن فيه الاضراب في ٢ ايار (مايو) بمناسـبة اقامة العرض العسـكري ، « الذي تقصـد السـلطات المحتلة من ورائه تكريس ضم مدينة القدس العربية ، واظهار تحديهـــا واسـتخفافها بكل المواثيق والقرارات الدولية » . وقال البيان ان هذه السـلطات ، ســيرا على تقاليد العصـابات ، تسـتمر في عمليات التنكيل والارهاب الموجهة ضـد جماهير الشعب العربي في مدنه وقراه ، مسـتهدفة قتل الروح الوطنية وخنق كل صـوت يرتفع احتجاجا على الجرائم البشـعة التي ترتكبها السـلطات ضد هذه الجماهير . واضـاف البيان : « ان اعمال التطويق الجماعية ، ونسـف البيوت ، واغتصـاب الاراضـي العربية ، وعمليات الاعتقال والتعذيب ، والاغتيال الجماعي على الطرقات ، اوهمت المحتلين بانهم قضـوا على روح الصمود والمقاومة لدى شـعبنا ، وياتي العرض العسـكري الاسـرائيلي في القدس العربية تتويجا لهذه الاعمال وامعانــا في دوس حقوق شـعبنا وامتهان كرامته . ولكن هذه الاعمال لم تنجح في شل المقاومة العربية . فقد فوجئت السـلطات الاسـرائيلية قبل ايام بالمظاهرة النسـائية الضـخمة التي خرجت رغم حراب المحتلين لتعلن سـخطها العارم على التحدي الصـارخ لشـعبنا وللراي العام العالمي في اجراء هذا العرض في القدس العربية » . واعلن البيان ان الهيئات التدريسـية في الضـفة الغربية قررت اعلان الاضراب العام في ٢ ايار (مايو) « ليعلم الراي العام العالمي والسـلطات الصـهيونية أن شـعبنا يشـجب بشـدة اجراء العرض العسـكري في القدس العربية ، وأنه مصـمم على الحفاظ على عروبته رغم دبابات وطائرات المحتلين » (١٠٢) .

وبمناسـبة انقضـاء سـنة على حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، عمت الاراضـي العربية المحتلة موجة عارمة من السخط والاسـتنكار ، واعلنت الاضرابات الصـامتة في جميع المناطق . وقد اصدرت اللجنة العليا للتوجيه الوطني في الضـفة الغربية بيـانا دعت فيه للاضراب بهذه المناسـبة . وجاء في البيان : « لقد برهن شـعبنا منذ الخامس من حزيران (يونيو) على انه يرفض الاحتلال ، ويسـد المسـالك في وجه اجراءات حكام اسـرائيل وقوانينهم ، ويقطع الطريق امام مخططاتهم ومشـاريعهم ، ابتداء من محاولات بث اليأس وروح الهزيمة في نفوس الناس لدفعهم للوقوع في شراك مشروع « الدولة الفلسطينية » المزعومة ، وانتهاء بمقاومة بنات شـعبنا وابنائه ومقاطعتهم للعرض العسـكري الذي اجرته اسـرائيل في قدسـنا العربية في الثاني من ايار (مايو) . . . ولقد برهن شـعبنا طيلة السـنة المنصرمة على انه اقوى من رصـاص الصـهاينة وارهابهم ، وان اسـاليب القتل والبطش لم تزده الا اصرارا على الكفاح والصمود وتقديم التضـحيات ، ولم تزد جذوة النضـال الا اتقادا في نفوس كل المخلصـين » . واضـاف البيان ان حكام اسـرائيل يخطئون الحسـاب ايضـا اذا ظنوا ان مرور الاشـهر والسـنين ، وان الاضاليل واطلاق الشـائعات والتهويش ، ومحاولات الدس ونشـر التفرقة بين المواطنين ، وعرض العضـلات وفرض الحصـار ، تسـتطيع ان تميت حقنا او تنسـينا عدالة قضيتنا أو تزعزع ثقتنا بعروبتنا وبجدوى اسـاليب نضـالنا . ودعا البيان جميع المواطنين العرب والهيئات

والمنظمات العربية الى الاضراب العام والتزام البيوت في الخامس من حزيران (يونيو) ١٩٦٨ ، تعبيرا سلميا عن عزمهم على مقاومة الاحتلال وتصفية آثاره (١٠٣) .

وفي ١١ تموز (يوليو) ، وزعت مناشير في القدس العربية تحث السكان العرب في الضفة الغربية والقدس على عدم دفع اية ضرائب لقوات الاحتلال . وقد وقعت هذه المناشير باسم « اللجنة العليا للتوجيه الوطني في الضفة الغربية » ، وقد اعتبرت اللجنة في منشورها عدم دفع الضرائب بمثابة نوع من انواع « المقاومة » ضد الاحتلال ، وحثت السكان العرب على البقاء في بيوتهم واراضيهم ومنع مشاريع الاسكان الاسرائيلية (١٠٤) .

ومن الامور التي اثارت اهتمام المواطنين العرب واحتجاجاتهم ، الحفريات التي قامت — وما زالت تقوم بها — السلطات الاسرائيلية خلف جداري الحرم الشريف (الجنوبي والغربي) ، وفي اماكن اخرى من الاراضي المحتلة (*) . وقد بعث الشيخ حلمي المحتسب ، رئيس الهيئة الاسلامية في القدس ، برسالة الى رئيس الحكومة اشكول ، في ١١ تموز (يوليو) ، حول الحفريات في الحرم الشريف ، قال فيها ان هذه الحفريات تجري على مشهد من جماهير المسلمين وبشكل استفزازي مؤلم ، وفي كل ذلك اعتداء صارخ على حقوق المسلمين وقدسية اماكنهم الدينية . وطالب الشيخ المحتسب في رسالته بان يوضع حد لهذه الحفريات ، وان تحافظ السلطات الاسرائيلية على الاماكن المقدسة وعدم المساس بها كما تدعي في تصريحاتها (١٠٥) .

ويذكر بالمناسبة ، ان اهالي الخليل ورجال الدين فيها قدموا اكثر من مذكرة الى السلطات الاسرائيلية ، احتجاجا على اقامة الشعائر الدينية اليهودية في الحرم الابراهيمي . وجاء في احدى هذه المذكرات ، التي بعث بها الاهالي الى السلطات الاسرائيلية ، « ان الحرم الابراهيمي الشريف مسجد اسلامي مقدس ، وهو من المساجد الاسلامية المهمة التي تتعلق بها افئدة المسلمين في مشارق الارض ومغاربها ، وان الحالة السيئة التي وصل اليها هذا المسجد ، بعد الاحتلال الاسرائيلي ، تثير مشاعر المسلمين في كل مكان وتؤلم نفوسهم » . وبينت المذكرة الحالة السيئة التي وصل اليها الحرم الشريف على الوجه الآتي :

اولا — قام اليهود يومي الاثنين والثلاثاء ٢٣ و ٢٤ ايلول (سبتمبر) ، تحت حماية سلطات الاحتلال الاسرائيلي في الخليل ، بأداء شعائرهم الدينية في المسجد الابراهيمي الشريف ، وقد استمروا في اداء شعائرهم الدينية الى الساعة الواحدة والدقيقة العاشرة بعد ظهر يوم الاثنين والى الساعة الثانية عشرة والنصف بعد

(*) ذكرت صحيفة « ذي جيروزالم بوست » بتاريخ ٧ آذار (مارس) ، أن دائرة الآثار التابعة لوزارة التعليم الاسرائيلية قامت بعملية مسح للمواقع الاثرية في الضفة الغربية ومرتفعات الجولان المحتلة . وقد تم تمويل هذه العملية بزيادة المخصصات المالية السنوية للدائرة المذكورة من ١٠٠٫٠٠٠ ليرة اسرائيلية الى ٤٠٠٫٠٠٠ ليرة خلال سنة ١٩٦٨ . وقد قامت بعملية المسح سبع فرق تتكون كل منها من اربعة اشخاص ، يساعدها حوالي ٥٠ متطوعا ، بالاضافة الى افراد شرطة الحدود والجنود الاسرائيليين .

ظهر يوم الثلاثاء ، مما ادى الى عدم تمكن المسلمين من اداء فريضة الظهر يوم الاثنين ، والى التشويش عليهم من قبل هؤلاء اليهود بنفخ البوق ورفع الاصوات ، بالاضافة الى منع المسلمين اثناء ذلك من الدخول للحضرة الابراهيمية الشريفة . وبما انه لا حق لليهود في اداء صلاتهم في المسجد المبارك ، ولم يسبق في التاريخ أن دخل اليهود هذا المسجد ، وكانت زيارتهم للمغارة في وقت الحكم الاسلامي وحكومة الانتداب للدرجة السابعة فقط خارج السور من الجهة الجنوبية ، وبما ان عملهم هذا يعتبر اعتداء صارخا على حق المسلمين في مسجدهم ، لذلك يجب منع اليهود ، منعا باتا ، من اداء صلواتهم في المسجد المبارك .

ثانيا ــ يدخل الزوار اليهود الحرم الابراهيمي الشريف بأحذيتهم .

ثالثا ــ يدخل الزوار اليهود المسجد وخصوصا النساء بلباس غير محتشم ، مما لا يتناسب وقدسية هذا المكان المقدس .

رابعا ــ ان وضع الخزانة المشتملة على ادوات العبادة لليهود في الحرم الابراهيمي الشريف ، فيه اثارة لشعور المسلمين واعتداء على حق المسلمين في مسجدهم المقدس .

خامسا ــ يضع اليهود صناديق التبرعات داخل المسجد الابراهيمي الشريف لجمع التبرعات من قبل اليهود ، وفي هذا اعتداء صارخ على قدسية هذا المسجد المبارك .

سادسا ــ بيع دليل الحرم للزوار غير المسلمين حق للمسلمين ، ولا يجوز لأحد ان يمنعهم من ممارسة حقوقهم المشروعة .

واستنكر اصحاب المذكرة الحالة التي عليها الحرم الابراهيمي الشريف ، وطالبوا بازالة ما لحق بالمسجد من انتهاك لحرماته واعتداء على مقدساته في أسرع وقت ممكن (١٠٦) .

ويذكر أن عددا من رجال الدين المسلمين في الضفة الغربية المحتلة بعث في ١٣ تشرين الاول (اكتوبر) ، بعريضة الى وزير الدفاع الاسرائيلي والحاكمين العسكريين الاسرائيليين في القدس والخليل ، استنكارا لأعمال الهدم في الحرم الابراهيمي ، اذ قامت السلطات الاسرائيلية يوم الجمعة ١١ تشرين الاول (اكتوبر) ، بهدم الباب الشرقي للمسجد الابراهيمي الشريف ، المعروف بباب الناصر قلاوون ، الذي يرجع تاريخه الى حوالي ٧٠٠ سنة تقريبا ، مع هدم الدرج المؤدي للمسجد المذكور ، الذي انشىء في العهد العباسي منذ الف سنة . وقالت العريضة ان الباب والدرج المذكورين يعتبران جزءا من المسجد الابراهيمي ، وهما من الآثار الاسلامية الخالدة ، وأن الارض المحيطة بالحرم ، هي ملك للاوقاف الاسلامية ، وتابعة للمسجد . واضافت العريضة ان الباب الخشبي المصفح بالحديد الذي لا يزال تحت الانقاض هو من الآثار الاسلامية الهامة ايضا ، وقد نزعت يد الباب الاثرية ، واخذت من قبل احد الضباط الاسرائيليين ، وطالب موقعو العريضة باعادتها اليهم (١٠٧) .

وفي ٢٥ تموز (يوليو) ، بعثت النساء العربيات في مدن الضفة الغربية بعريضة الى الحاكم العسكري الاسرائيلي في الضفة ، احتجاجا على تعذيب النساء العربيات المعتقلات . وجاء في العريضة ان السلطات المحتلة اعتقلت السيدة عبله شفيق طه من القدس ، وعلى اثر ذلك اعتقلت الآنسة سارة جودة من القدس والآنسة لطفية الحاج ابراهيم من البيرة ، ووضعتهن في سجن القدس المركزي . وقالت العريضة ان هؤلاء يتعرضن الى عذاب كبير من بعض الفتيات اليهوديات المنحرفات ، اللواتي كن يدخلن عليهن بين الفينة والاخرى ويشرعن في ضربهن وركلهن بأرجلهن ، حتى ان احداهن وهي السيدة عبله طه اغمي عليها من شدة الضرب الذي كان تحت سمع وبصر رجال الشرطة الذين لم يحركوا ساكنا او يفعلوا اي شيء لحماية هؤلاء الفتيات (١٠٨) .

وفي اوائل آب (اغسطس) ، بعثت نساء القدس العربية بعريضة الى رئيس الحكومة الاسرائيلية جاء فيها : « نحن نساء القدس العربية نود ان نلفت النظر الى ما آلت اليه حالة هذه المدينة المقدسة من فجور وفساد ، من جراء فتح الكباريهات واماكن اللهو غير البريء ، المصحوب في كثير من الحالات بالضجيج الى ساعات متأخرة من الليل ، في الشوارع الرئيسية ، وانتشار القمار والدعارة ، وتعاطي المخدرات في المدينة القديمة دون حياء او خجل . ويجري ذلك كله تحت سمع السلطات الاسرائيلية وبصرها دون اكتراث للقيم الاخلاقية ، كما هو الحال بالنسبة للكباريهات التي تقدم برامج التعري الداعرة والبرامج المثيرة الشائنة » . واضافت العريضة « ان مدينة القدس ، البلد المقدس ، بلد الروحانيات والتعبد ، لم تعرف في تاريخها الطويل الحافل ، رغم ما تالب عليها من حكام وفاتحين ، مثل هذه الموجة العارمة من التفسخ الخلقي . فالحكومة العثمانية ، وحكومة الانتداب البريطاني ، وحكومة المملكة الاردنية الهاشمية ، لم تسمح في اي وقت من الاوقات بمثل هذه الاعمال المنحرفة ، حتى ان السلطات الاسرائيلية لا تسمح بذلك في قطاعها من القدس الغربية » . وطالبت العريضة بالتدخل الجدي والسريع لوضع حد لهذا الهجوم اللااخلاقي الذي تتعرض له المدينة المقدسة (١٠٩) .

وفي ٨ آب (اغسطس) ، ارسل الاتحاد العام للمراة الفلسطينية برقية الى السيد يوثانت ، الامين العام للامم المتحدة ، ناشده فيها العمل على ايقاف تهجير سكان مخيم جبالية في قطاع غزة . وقالت البرقية ان عملية التهجير هذه التي تتبعها سلطات الاحتلال هي اجراء تعسفي لاانساني ، واعتداء صارخ على حقوق المواطنين وحرياتهم ، وانتهاك لجميع الاتفاقيات الدولية ، ومنها اتفاقية جنيف لسنة ١٩٤٩ التي تنص على ضمان حقوق الانسان في ظل الاحتلال ، وتكفل له حق صيانة ملكيته ومقدساته (١١٠) .

وفي ٢١ آب (اغسطس) ، بعثت الغرفة التجارية العربية في القدس بمذكرة الى الحاكم العسكري الاسرائيلي في المدينة حول الاعتداء الظالم وغير الانساني الذي حصل على السكان العرب العزل من السلاح ، وعلى الممتلكات والمحلات التجارية والسيارات العربية في القدس ، حيث قام المهاجمون الاسرائيليون بنهب وحرق بعضها وتخريب بعضها الاخر . وقالت المذكرة انه من الغريب ان تقف قوات الامن الاسرائيلية

موقفا منحازا بشكل واضح ضد السكان العرب ، وتساعد وتشجع المهاجمين في اعمالهم المنكرة . واشارت المذكرة الى ان هذا الاعتداء لم يكن الاول من نوعه في المدينة ، منذ الاحتلال العسكري ، وان تقاعس السلطات الاسرائيلية المسؤولة عن اتخاذ الاجراءات الرادعة لوقف مثل هذه الاعتداءات والهجمات اللاانسانية على المواطنين العرب الابرياء ، يخالف ابسط قواعد حقوق الانسان وقرارات الامم المتحدة والقوانين الدولية (١١١) .

ونشرت صحيفة « الدستور » في ٢٢ اب (اغسطس) ، البيان الذي اصدرته الهيئات الاسلامية في القدس حول محاولات السلطات الاسرائيلية التدخل في صلاحيات محكمة القدس الشرعية . وجاء في البيان انه بعد انتهاك حرمة المسجد الاقصى ، والاستيلاء عنوة على احد مداخله الهامة ، وفتحه في وجه عناصر تعمدت النيل من قدسية اولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين ، وبعد التدخل عنوة وبالقوة في شؤون المسجد الابراهيمي في مدينة الخليل واستعماله « كنيسا » ومكانا يرتاده الزوار بحالة بعيدة عن الحشمة والوقار التي تفرضها قدسية المكان ومكانته في قلوب المسلمين قاطبة ، وبعد الاعتداء المقصود على اوقاف المسلمين في القدس وخارجها ، واستملاك العقارات الوقفية والمقدسات الاسلامية ، وهدم العديد من المؤسسات الوقفية والمساجد في القدس ، والعديد من القرى التي هدمت عن بكرة ابيها وشرد سكانها ، اقدمت « محكمة يافا الشرعية » التي اقامتها السلطات المحتلة ، والتابعة في وجودها واستمرارها واحكامها لادارة هذه السلطات ، بخطوة جديدة لاشرعية تتنافى مع القواعد الشرعية والقانونية والاعراف الدولية — اذ اصدرت قرارا يخولها الصلاحية المطلقة في البت في القضايا المعروضة على المحكمة الشرعية في القدس العربية — وذلك للاسباب التالية :

اولا — ان حكم « تلك المحكمة » غير شرعي ، لانه يناقض في منطوقه وحيثياته احكام الشرع الاسلامي الحنيف ، وصادر عن جهة لا تتوفر فيها اهلية القضاء بين المسلمين ، وقد اقسم قاضيها يمين الولاء والاخلاص لرئيس السلطة التي عينته خلافا للشريعة الاسلامية .

ثانيا — ان « تلك المحكمة » رغم عدم شرعية وجودها من وجهة نظر الفقه الاسلامي ، لا تتمتع بولاية الفصل في شؤون المسلمين بالقدس العربية وسائر مناطق الضفة الغربية المحتلة .

ثالثا — ان « تلك المحكمة » لا تتمتع باهلية الفصل في اختصاصات وصلاحيات ووجود محكمة القدس الشرعية او اية محكمة شرعية اخرى .

رابعا — ان تدخل « تلك المحكمة » في شؤون المسلمين بالقدس العربية وقضائهم الشرعي يناقض احكام اتفاقية جنيف ، ويتعارض مع قرارات الجمعية العامة لهيئة الامم المتحدة ومجلس الامن ، التي اكدت رفض دول العالم باسره لاجراءات ضم القدس العربية الاردنية ، واعتبرت ما اقدمت عليه سلطات الاحتلال من اجراءات في

هذا الصدد لاغية ولا يترتب عليها اي اثر يغير ، من قريب او بعيد ، الاوضاع التي كانت سائدة قبل الاحتلال .

خامسا — ان محاولة « تلك المحكمة » اعطاء صفة شرعية لاجراء الضم غير الشرعي لمدينة القدس المحتلة هي محاولة مكشوفة ، تستهدف تكريس الاجراءات غير الشرعية التي تمارسها سلطات الاحتلال في الضم والتوسع والتدخل في شؤون المسلمين واوقافهم وحقهم الشرعي في ادارتها وانتهاك حرمة قضائهم ، ولذلك فانه ينظر اليه كقرار سياسي يستهدف خدمة سياسة الدولة المحتلة ، ولا يمت الى الشرعية الاسلامية بصلة .

سادسا — ان ما اقدمت عليه « تلك المحكمة » ، من انتهاك لحرمة الشرع الاسلامي ومخالفة صريحة للقوانين والاعراف الشرعية والدولية ، لا يغير من بطلان اجراء ضم القدس العربية وكل ما نتج عن هذا الاجراء ، فما بني على الباطل فهو باطل .

وبعد ان استنكرت الهيئة الاسلامية في القدس ، في بيانها المذكور ، الاعتداءات المتكررة والمستمرة على قضاء المسلمين واوقافهم واماكن عبادتهم ، طالبت بوضع حد لهذه التصرفات والعمل على احترام قضاء المسلمين وصيانة أوقافهم وحرمة معابدهم .

وفي اوائل ايلول (سبتمبر) ، بعث رؤساء البلديات وممثلو الهيئات الشعبية في الضفة الغربية بمذكرة (*) الى السلطات الاسرائيلية احتجاجا على استمرار الاحتلال . وقال موقعو المذكرة ان الواجب يحتم عليهم اطلاع المسؤولين الاسرائيليين على حقيقة شعور المواطنين سكان الارض المحتلة من الاحتلال نفسه ، وانهم انما يرون في دوامه نوعا جديدا من الاستعمار ، وانه ما كان للتسهيلات التي تمنحها لهم السلطة العسكرية في حياتهم اليومية وتنقلاتهم أن تزيدهم الا تصميما على التحرر من الاحتلال البغيض الجاثم فوق اراضيهم . ورفضت المذكرة ، رفضا قاطعا ، الاحتلال الاسرائيلي ، وطالبت بعودة وحدة ضفتي نهر الاردن (١١٢) .

كما اصدرت لجنة التوجيه الوطني في القدس نداء الى المواطنين حول ضرورة مواصلة الصمود في وجه الاجراءات الارهابية الاسرائيلية (١١٣) . ودعا النداء المواطنين الى التعبير بمختلف الوسائل ، التي بمتناولهم ، عن استنكارهم للاجراءات الارهابية التي تتخذها السلطات الاسرائيلية ، وتشديد النضال لسد الطريق على اجراءات الابعاد والترحيل التي تناقض جميع القوانين والاعراف الدولية ، وعمليات الاعتقال الكيفي التي يقع ضحيتها اعداد كبيرة من المواطنين الابرياء ، والنضال من

(*) وقع المذكرة السادة رئيس بلدية نابلس ونائب امين القدس ورؤساء بلديات طولكرم ، وجنين ، ورام الله ، والبيرة ، وسلواد ، وبني زيد ، وطوباس ، وبير زيت ، وبيتونية ، وبيت ساحور ، ودير دبوان ، وسلفيت ، وقلقيلية ، وعنبتا ، وعرابة ، وبيت لحم ، واريحا . والسادة الدكتور حافظ عبد النبي ، وحكمت الحموري ، وصدقي الجعبري من الخليل ، وقدري طوقان ، وحكمت المصري من نابلس ، وفهمي العبوشي من جنين ، وحسين الجلاد من طولكرم .

اجل اعادة المبعدين واطلاق سراح المعتقلين .

وبعثت سيدات محافظة نابلس الى وزير الدفاع ، موشي دايان ، بمذكرة احتجاج على ابعاد الشخصيات العربية الآتية اسماؤهم قسرا وبالقوة المسلحة الى الضفة الشرقية : الآنسة زليخا الشهابي ، الدكتور داوود الحسيني ، المحامي كمال الدجاني ، والمحامي ياسر عمرو . وجاء في المذكرة « ان المراة العربية بمحافظة نابلس ولوائي جنين وطولكرم تعود وتستنكر ثانية ، وبشدة ، سياسة الابعاد وطرد المواطنين العرب اصحاب البلد الشرعيين ، وتطالب بالحاح واصرار بوضع حد لهذه السياسة التي لا تقرها الاعراف وجميع الاتفاقات الدولية ، وتتنافى مع كرامة الانسان وحريته وحق المواطن في الحياة الآمنة المطمئنة في ارضه ووطنه » (١١٤) .

وبعث عدد من رجالات القدس العربية الى رئيس الحكومة الاسرائيلية اشكول ، بمذكرة احتجاج على ابعاد اربع شخصيات عربية عن الضفة الغربية . وقالت المذكرة « ان اقصى ما يملكه انسان هو حريته وحقوقه في العيش بكرامة في بيته وفي وطنه وفي بلده ، وان اظلم ما يحل بانسان هو ان يقتلع من بيته ومن وطنه ومن بلده بالقوة غير الانسانية ، ليشرد بعيدا عن الديار دون أن يعطى الحق بالدفاع عن نفسه ». واستنكرت المذكرة ابعاد المواطنين عن مدينتهم وبيتهم واهلهم ، مؤكدة ان اعمال الابعاد غير قانونية بهذه الصورة ، وتهدد قضية السلام الذي تسعى اليه الشعوب في المنطقة (١١٥) .

وفي ١ تشرين الاول (اكتوبر) ، نشرت صحيفة « الدستور » عريضة كانت الجمعيات الخيرية في الضفة الغربية قد بعثت بها الى الحاكم العسكري العام الاسرائيلي في الضفة الغربية ، احتجاجا على اجراءات السلطات الاسرائيلية لفصل الجمعيات الخيرية في القدس عن سائر الجمعيات في الضفة . وكان وزير الشؤون الاجتماعية الاسرائيلي قد اصدر امرا يقضي بفصل هذه الجمعيات واتباعها بالوزارة المذكورة ، وذلك ضمن الخطة الهادفة الى تهويد مدينة القدس العربية . وقالت العريضة « اننا ننظر الى قرار وزير الشؤون الاجتماعية كقرار سياسي يستهدف خدمة سياسة الدولة المحتلة ، ولا يمت الى العمل الانساني والاجتماعي والخيري بصلة ، وان هذا يؤكد ان السلطات الاسرائيلية ماضية في المزيد من اجراءات الضم » . وقالت العريضة ان نشاط الجمعيات الخيرية القائمة في القدس لا يقتصر على مدينة القدس فقط ، وانما يمتد نشاط فروعها ليشمل العديد من المدن في الضفة الغربية ، وفصل هذه الجمعيات الام عن فروعها يعني بالتالي تحديد نشاطها ووضعها في ظروف قانونية معقدة لا تيسر لها اداء رسالتها الانسانية والاجتماعية . وطالبت العريضة بالغاء الامر الذي اصدره وزير الشؤون الاجتماعية الاسرائيلي ، لتمكين الجمعيات الخيرية العربية من اداء رسالتها الانسانية والاجتماعية .

وفي ١٠ تشرين الاول (اكتوبر) ، اصدر اتحاد النقابات العمالية الفلسطينية بقطاع غزة بيانا حول اجراءات السلطات الاسرائيلية ضد المواطنين العرب . وقال البيان ان اسرائيل دابت كعادتها دائما ، بعد كل قتال مع الثوار العرب الابطال ، على تطويق المدن والقرى وفرض نظام منع التجول ونسف البيوت واعتقال الرجال والنساء

الامنين وتعذيبهم . واضاف البيان انه بعد ان كبد الثوار الابطال في قطاع غزة اسرائيل الخسائر الجسيمة في الارواح والعتاد ، عمد الغزاة الصهاينة الى اعمالهم الوحشية البربرية التالية :

١ ــ قامت قوات الاحتلال الصهيوني بتطويق المنطقة الشمالية في القطاع ، والتي تضم قرى بيت لاهيا وبيت حانون ومعسكر جبالية وجبالية البلد . من الساعة السادسة مساء يوم الثلاثاء الى الساعة الثامنة من مساء يوم الاحد ، على اثر نسف سيارة عسكرية على طريق بيت لاهيا ــ بيت حانون ، يوم ٢٤ ايلول (سبتمبر) ١٩٦٨ ، والتي قتل فيها ثلاثة من كبار ضباط المخابرات الاسرائيلية ، فاعتقلوا اثني عشر مواطنا وجرح مواطن آخر من قرية بيت لاهيا ، وخمسة وعشرون مواطنا من معسكر جبالية ، ونسف موتور المياه الذي يملكه المختار خالد حموده والذي يروي ٢٠٠ دونم مزروعة بأشجار الحمضيات والخضار لاهالي القرية .

٢ ــ كما قامت قوات الاحتلال الصهيوني بتطويق مدينة غزة والاحياء المحيطة بها ، وفرض نظام منع التجول ، واعتقال ستين مواطنا والزج بهم في السجون في فترات مختلفة .

٣ ــ تطويق المنطقة الجنوبية (خان يونس ودير البلح والمعسكرات الوسطى) وفرض نظام منع التجول من الساعة الخامسة مساء يوم الاربعاء حتى الساعة الثانية من مساء يوم الاحد ، اثر تدمير دبابتين وعربة جيب ، واعتقال ٢٥ مواطنا من قرية بني سهيلة و ٤٠ مواطنا من خان يونس ، ونسفوا ٤ منازل ، ثلاثة منازل تملكها عائلة ابو شب ، ومنزل يملكه موسى ابو حيه ، وقد قتل اربعة اطفال نتيجة لهذا العمل الدنيء ، منهم ثلاثة اخوة من عائلة ابو شب حيث تم نسف المنزل وهم فيه .

٤ ــ فرضت سلطات الاحتلال ضريبة بمعدل ثلاثين بالمائة على صادرات الحمضيات للجيش الاسرائيلي ، وضرائب اخرى على المواطنين ، ومنعت تصدير الحمضيات او التصرف بهذه التجارة دون اذن مسبق من سلطات الاحتلال .

٥ ــ استدعى الحاكم العسكري لقطاع غزة في ٢ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٦٨ ، مخاتير المنطقة الشمالية وجمعهم في النادي الثقافي بمعسكر جبالية ، وطلب منهم التعاون للقضاء على رجال المقاومة ، وان لم يستجيبوا لدعوته سيقتلهم وينسف بيوتهم . وقد رفض المخاتير التعاون بأي شكل من الاشكال .

وفي ٢٩ تشرين الاول (اكتوبر) ، بعث تجار مدينة نابلس المحتلة ببرقية الى وزير الدفاع الاسرائيلي ، موشي دايان ، احتجاجا على اجراءات السلطات الاسرائيلية بخصوص استيراد البضائع من الضفة الشرقية وبمنع السيارات ، بجميع انواعها ، من التنقل بين الضفتين ، مما يكلف المواطنين نفقات باهظة ، بالاضافة الى الضرر البالغ الذي سيلحق باصحاب السيارات والمزارعين والتجار والسائقين . وهددت البرقية باعلان الاضراب الشامل ان لم تلغ هذه الاجراءات .

وفي اواخر شهر تشرين الاول (اكتوبر) ، قام الطلاب العرب في المدن الرئيسية

بالضفة الغربية (جنين ونابلس ورام الله والبيرة وقلقيلية وغيرها) بالتظاهر احتجاجا على الاحتلال الاسرائيلي ، واعلنوا الاضراب عن الدروس . وقد حمل المتظاهرون صور الرئيس عبد الناصر واطلقوا الهتافات له وللفدائيين . وفي ٢٣ تشرين الاول (اكتوبر) ، قامت الطالبات في مدارس رام الله بمسيرة في شوارع البلدة حملن خلالها الاعلام العربية وأطلقن الهتافات لمنظمة « فتح » . وذكرت مجلة « جويش اوبزرفر » اللندنية بتاريخ ١ تشرين الثاني (نوفمبر) ، ان وزير الدفاع دايان عقد ، اثر هذه التظاهرات ، اجتماعا مع رؤساء بلديات رام الله والبيرة ونابلس وجنين ، حيث اعلن انه اذا استمرت اعمال « الشغب » فان السلطات الاسرائيلية ستضرب بيد من حديد ليس المتظاهرين من الطلاب والطالبات فحسب ، بل ايضا من هم وراء هذه الاعمال . وابرز دايان اثناء الاجتماع ، منشورا ادعى انه عثر عليه في منزل احدى المدرسات العربيات اللواتي تم توقيفهن في رام الله بتهمة التحريض على التظاهر والاضراب . وجاء في هذا المنشور ان هناك عدة فوائد تجنى من قيام المواطنين العرب بالتظاهر ، ومن بينها : الاعراب عن الرفض الكامل للاحتلال الاسرائيلي ، والهاء القوات الاسرائيلية عن الجبهات العسكرية ، ومساندة المنظمات الفدائية ، وايجاد نوع من الفوضى والارتباك بين القوات الاسرائيلية ، والضغط من اجل اخلاء سبيل المعتقلين العرب في السجون الاسرائيلية .

وفي ٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ، بعث سكان الضفة الغربية المحتلة بعريضة الى الامين العام للامم المتحدة تستنكر اعمال القمع الاسرائيلية واستمرار الاحتلال (*) . وجاء في العريضة انه منذ العدوان الاسرائيلي على الدول العربية في حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، والسكان المدنيون في المناطق المحتلة يرزحون تحت شتى اساليب الاضطهاد والقتل ، كما حدث سنة ١٩٦٧ ، والتعذيب ، ونسف المنازل ، ومصادرة الممتلكات ، والاعتقالات التعسفية ، وغيرها من الاجراءات القهرية ضد الحريات وحقوق الافراد . ولقد رافق كل ذلك طرد السكان من وطنهم ، جماعات وافرادا ، من اجل استقدام المهاجرين الاجانب لاسكانهم محل العرب ، كما رافقه تدنيس صارخ للامكنة المقدسة مما اكمل الصورة السوداء للاحتلال الاسرائيلي . واضافت العريضة ان هذه الاعمال العدوانية ضد حقوق الانسان وضد المواثيق والقوانين الدولية كانت موضوع مذكرات كثيرة رفعت الى الامم المتحدة ، وجهات اخرى غيرها في مناسبات متعددة ، وبما ان اساليب القمع التي تمارسها السلطات الاسرائيلية لم تقف عند حدها ، وبما ان الامم المتحدة لم تتمكن من وضع حد لهذه الاساليب الاجرامية بسبب تعنت السلطات الاسرائيلية ومن يساندها ، ولم يجد السكان العرب وسيلة للتعبير عن استهجانهم واستنكارهم لهذه الاساليب سوى اعلان الاضرابات والمظاهرات ، تعبيرا عن رفضهم الاحتلال ، واحتجاجا على المعاملة غير الانسانية التي تفرض عليهم ، وتشمل فيما تشمله ، اجراءات تعسفية اخرى قامت بها السلطات الاسرائيلية المحتلة ، ومنها فرض

(*) وقع العريضة ١٢٧ مواطنا بين بينهم اصحاب المهن الحرة ورؤساء واعضاء المجالس البلدية والجمعيات النسائية .

نظام منع التجول ، والقيام بحملة واسعة من الاعتقالات بالجملة بين السكان العرب . واشارت العريضة الى قيام السلطات الاسرائيلية في ٢٥ تشرين الاول (اكتوبر) ، باعتقال فوج جديد من العرب مؤلف من اربع شخصيات وطردتهم من بلدهم دون محاكمة وهم الدكتور صلاح عنبتاوي ، والمحامي موسى جيوسي من نابلس ، والدكتور موسى ابو غوش من رام الله ، والسيد محمد توفيق الحاج حسن نائب رئيس بلدية جنين . وبذلك تكون السلطات المحتلة قد اوغلت في تحدياتها السافرة لحق الافراد في العيش في وطنهم ، وهو الحق الذي تعتمده وتؤيده جميع القوانين والمواثيق الدولية . وناشدت العريضة الامين العام للامم المتحدة العمل بسرعة ، بموجب ميثاق الامم المتحدة ، لوضع حد لهذه الاساليب الاجرامية ، والمبادرة فورا لتنفيذ قرار مجلس الامن الدولي الخاص بايفاد مبعوث خاص لتقصي الحقائق (١١٦) .

المصادر

(١) « المرصاد » ١٢/٢٦ . (٢) المصدر نفسه ٦/٢٠ . (٣) « الاتحاد » ٤/١٦ . (٤) المصدر نفسه ٣/٥ . (٥) المصدر نفسه . (٦) المصدر نفسه ٦/٢١ . (٧) المصدر نفسه ٩/٢٤ . (٨) المصدر نفسه ٦/١١ . (٩) المصدر نفسه . (١٠) المصدر نفسه . (١١) « ذي جيروزالم بوست » ١/٢٤ . (١٢) « المرصاد » ٩/١٩ . (١٣) المصدر نفسه ٨/١٥ . (١٤) المصدر نفسه . (١٥) المصدر نفسه ٨/٢٢ . (١٦) « معاريف » ٤/٢٨ . (١٧) المصدر نفسه ١/٢ . (١٨) المصدر نفسه ١/١٠ . (١٩) « عال همشمار » ٤/٣ . (٢٠) *Hatzofe* (هاتسوفيه) ، تل ابيب ، ٩/١٠ . (٢١) « ذي جيروزالم بوست » ٢/٢٢ . (٢٢) المصدر نفسه ٣/١ . (٢٣) المصدر نفسه . (٢٤) « النهار » ٣/١٣ . (٢٥) « ذي جيروزالم بوست » ٧/٢٦ . (٢٦) المصدر نفسه ٢/٦ . (٢٧) « الاهرام » ١/١٥ . (٢٨) « معاريف » ٨/١٥ . (٢٩) « جويش اوبزرفر » ١١/١٥ . (٣٠) المصدر نفسه ١٢/٦ . (٣١) « معاريف » ١١/٧ . (٣٢) المصدر نفسه ١١/٢٦ . (٣٣) انظر : « الكتاب السنوي — ١٩٦٧ » ص ٥١١ — ٥١٦ . (٣٤) « ملفات كيسينج » ١٦ — ١١/٢٣ ، ص ٢٣٠٣ . (٣٥) المصدر نفسه . (٣٦) « ذي جيروزالم بوست » ١٩٦٧/١٢/٢٨ . (٣٧) « جويش أوبزرفر » ٢/٢ . (٣٨) « دافار » ٥/١٥ . (٣٩) « عال همشمار » ١١/٢١ . (٤٠) « ذي جيروزالم بوست » ٧/٨ . (٤١) المصدر نفسه ٧/١٩ . (٤٢) المصدر نفسه ١/١٩ . (٤٣) المصدر نفسه ١/١٢ . (٤٤) « الدستور » ١/٢١ . (٤٥) المصدر نفسه ١/٢٤ . (٤٦) « الجريدة الرسمية الاسرائيلية » ، العدد ١٤٤٣ ، ٤/١٨ . (٤٧) « الدستور » ٦/٢ . بيان السيد روحي الخطيب ، امين مدينة القدس العربية ، في مؤتمر صحفي عقده في عمان بتاريخ ١ حزيران (يونيو) . (٤٨) « الدستور » ٦/٢ . (٤٩) « هايوم » ٣/١٥ . (٥٠) انظر القسم الخاص بحوادث الحدود والعمل الفدائي في الاراضي المحتلة ، حيث استعرضنا معظم عمليات نسف البيوت التي قامت بها سلطات الاحتلال خلال سنة ١٩٦٨ . (٥١) « هآرتس » ٩/١٣ . (٥٢) « الدستور » ٩/١٦ . (٥٣) « دافار » ٩/١٩ . (٥٤) « الاهرام » ١/٢٨ . (٥٥) « النهار » ٨/١٢ . (٥٦) « ذي جيروزالم بوست » ١/٢٦ . (٥٧) انظر دراسة الدكتور جورج ديب : « موقف اسرائيل من ارسال بعثة انسانية دولية تنظر في معاملة العرب في الاراضي المحتلة بموجب قرار مجلس الامن رقم ٢٣٧ (١٩٦٧) » ، المقدمة الى المؤتمر الاقليمي العربي لحقوق الانسان المنعقد في بيروت بتاريخ ٢ — ١٢/١٠ . (٥٨) « النهار » ٩/٢١ . (٥٩) « ذي جيروزالم بوست » ١٩٦٧/١٢/٢٧ . (٦٠) « النهار » ١٢/٧ . (٦١) المصدر نفسه ١٢/١ . (٦٢) « معاريف » ٥/٥ . (٦٣) « دافار » ١٠/٢٧ . (٦٤) *Yediot Aharonot* (يديعوت احرونوت) ، تل ابيب ، ١٠/٢٩ . (٦٥) « ذي جيروزالم بوست » ١٠/٢٥ . (٦٦) « يديعوت احرونوت » ١١/٣ . (٦٧) « عال همشمار » ١١/١١ . (٦٨) « هاتسوفيه » ٩/٤ . (٦٩) « ذي جيروزالم بوست » ٧/١١ . (٧٠) « النهار » ١٢/١ . (٧١) « ذي جيروزالم بوست » ٧/٢٦ . (٧٢) محفوظات مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، تقرير اللجنة الوزارية العليا لاغاثة النازحين في الاردن ، عمان ، ٣/٧ . (٧٣) « النهار » ٦/٢٠ . (٧٤) « ذي جيروزالم بوست » ٨/٢٢ . (٧٥) « هاتسوفيه » ٩/١٩ .

(٧٦) «معاريف» ٨/٦ .   (٧٧) المصدر نفسه ١١/١٥ .   (٧٨) «هابوم» ٤/١٧ .
(٧٩) «الانوار» ٥/٢٢ .   (٨٠) «عال همشمار» ٥/٥ .   (٨١) «هآرتس» ٥/٦ .
(٨٢) «معاريف» ٩/١٦ .   (٨٣) «المرصاد» ٩/١٩ .   (٨٤) «معاريف» ١٠/٢٠ .
(٨٥) «هآرتس» ١٠/٢١ .   (٨٦) يمكن مراجعة المقاومة العربية المسلحة للاحتلال الاسرائيلي ، المتمثلة بالعمل الفدائي ، في قسم حوادث الحدود والعمل الفدائي في الاراضي المحتلة .   (٨٧) «ذي جيروزالم بوست» ١/١ .   (٨٨) «الدستور» ١/٢٤ .   (٨٩) «ذي جيروزالم بوست» ١/٢٢ .
(٩٠) المصدر نفسه ٢/١٨ .   (٩١) «الدستور» ٢/١٧ .   (٩٢) «الدفاع» ، عمان ، ٣/٣١ .
(٩٣) «الدستور» ٢/١٢ .   (٩٤) محفوظات مؤسسة الدراسات الفلسطينية .   (٩٥) «الانوار» ٢/١٨ .   (٩٦) «المحرر» ٢/٢٠ .   (٩٧) «الاتحاد» ٦/١٨ .   (٩٨) «الانوار» ٤/٢٠ .
(٩٩) «الدستور» ٤/٢٥ .   (١٠٠) «النهار» ٤/٢٦ .   (١٠١) «الدستور» ٤/٢٧ .
(١٠٢) المصدر نفسه ٥/١ .   (١٠٣) المصدر نفسه ٦/٢ .   (١٠٤) «ذي جيروزالم بوست» ٧/١٢ .
(١٠٥) «الدستور» ٧/١٦ .   (١٠٦) «فلسطين» ، تشرين الثاني (نوفمبر) ، ص ٢٤ .
(١٠٧) «الدستور» ١٠/١٧ .   (١٠٨) المصدر نفسه ٩/١٢ .   (١٠٩) «المرصاد» ٨/٢٩ .
(١١٠) «الحياة» ٨/٩ .   (١١١) «الدستور» ٨/٢٢ .   (١١٢) المصدر نفسه ٩/١١ .
(١١٣) «فلسطين» ، تشرين الثاني (نوفمبر) ، ص ١٣ .   (١١٤) «الدستور» ٩/١١ .   (١١٥) المصدر نفسه ٩/٦ .   (١١٦) المصدر نفسه ١١/١٠ .

الفصل الخامس[1]

القضايا العسكرية والتسلح في اسرائيل

اولا : الوضع العسكري العـام

مما لا شك فيه ان سنة ١٩٦٨ كانت بالغة الاهمية بالنسبة لتطوير القوات المسلحة والتسلح في اسرائيل ، اذ ان احتلال اسرائيل لمزيد من الاراضي العربية بعد حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ من جهة ، وتصاعد النشاط والعمليات الفدائية من جهة ثانية ، القيا على عاتق اسرائيل اعباء عسكرية اضافية تفوق ، الى حد كبير ، امكانياتها المادية والبشرية الذاتية . وتحت الظروف التي نشأت عن احتلال اراض تزيد ثلاثة اضعاف عن مساحة الاراضي التي احتلتها سنة ١٩٤٨ ، وجدت اسرائيل نفسها مضطرة الى المحافظة على درجة عالية من التعبئة العسكرية ـ وبالتالي التعبئة الاقتصادية والاجتماعية ـ لمواجهة الاستعداد العسكري من جانب الدول العربية ، الذي وصل ، باعتراف القادة العسكريين الاسرائيليين ، الى المستوى الذي كان عليه قبل حرب حزيران (يونيو) . يضاف الى ذلك ، اضطرار اسرائيل الى السعي المستمر للحصول على مزيد من السلاح وانواع جديدة منه ـ خاصة من الولايات المتحدة ـ لتستطيع المحافظة على مكاسبها في الحرب ، وحماية وتنفيذ اهدافها التوسعية . اما بالنسبة للنشاط الفدائي ، الذي امتد خلال سنة ١٩٦٨ الى المدن الرئيسية داخل الاراضي المحتلة ، فانه فرض على القوات الاسرائيلية اعباء اضافية لتامين حراسة مختلف المناطق وبالتالي قلل نسبيا من قوة هذه القوات على جبهات خطوط وقف اطلاق النار مع الدول العربية .

وتفيد المعلومات المتوافرة من المصادر الاسرائيلية ان الاسرائيليين بداوا يعتقدون ، خلال سنة ١٩٦٨ ، بأن الصمود العربي في وجه الاطماع والتحديات الاسرائيلية سيؤدي بالنتيجة الى جعل المواجهة العسكرية بين الدول العربية واسرائيل امرا لا مفر منه ، وان اسرائيل لا تستطيع أن تغامر بخسارة معركة واحدة مع العرب ، لان ذلك يعني هلاكها وتفتتها . ويذكر ان وزير الدفاع ، موشي دايان ، اعلن في أوائل سنة ١٩٦٨ ، في حديث له مع صحيفة « هآرتس » ، ان اسرائيل يجب أن تضع في اعتبارها احتمال نشوب حرب رابعة مع العرب . وقد نفى دايان ، في نفس الوقت ، ما تردد من أنباء عن صلح منفرد مع الاردن ، وقال ان مشكلة اسرائيل الاساسية من وجهة النظر العسكرية ، هي مع مصر . كما اعلن رئيس الحكومة الاسرائيلية السابق ، بن جوريون ، في الكنيست ، وكان المتحدث الوحيد في الجلسة التي عقدت لمناسبة الذكرى العشرين لانشاء اسرائيل ، « ان وضع اسرائيل في السياسة العالمية لم يسبق ان كان اسوأ مما هو عليه الان . . . وانها تحتاج الى اصدقاء اكثر من اي اناس آخرين » . واضاف : « ان تفوق اسرائيل العسكري يبدو أقوى بكثير من وضعها

العسكري . ان افضل جيش في العالم لا يستطيع ان يقاتل فارغ اليدين ، ولذلك فنحن نحتاج الى اصدقاء اكثر من اي اناس اخرين » . وقال بن جوريون : « ان الانتصار النهائي لن يكون الا في المعركة الاخيرة ويكفي أن يربح العرب معركة واحدة » (١) .

واعلن رئيس الحكومة اشكول ، في ٢٧ حزيران (يونيو) ، في اجتماع للهيئة التنفيذية للتكتل العمالي الاسرائيلي (ويضم احزاب الماباي ، واحدوت هعفوداه ، والمابام ، ورافي) انه لا يرى أي استعداد من جانب الدول العربية لتحقيق سلم مع اسرائيل ، وان ما ترمي اليه الدول العربية هو اخذ فترة استراحة من اجل اعادة تاهيل جيوشها « لشن حرب جديدة ضد اسرائيل » . واضاف اشكول انه يتوجب على اسرائيل الا تعلن عن اية خطط لها او تقديم اية تنازلات تجاه الدول العربية ، لان هذه الدول ستعتبر هذه التنازلات كاساس وتطالب بالمزيد (٢) . واعلن وزير الدفاع دايان ، في نفس الاجتماع ، ان الجيوش العربية استعادت القوة التي كانت لديها قبل حرب حزيران (يونيو) ، غير انه قال بان ذلك لا يعني ان هذه الجيوش جاهزة لمواجهة عسكرية مع اسرائيل ، وقال دايان ان مصر قد حصلت على عدد من الصواريخ القاذفة (Ballistic Missiles) من نوع ارض ـ ارض يبلغ مداها ٧٠ كيلومترا وتحمل رؤوسا حربية تزن ١٥٠ كيلوجراما من المتفجرات . لكنه ادعى انه لا يجب تعليق اهمية كبيرة على هذه الصواريخ (٣) .

وكذلك ذكر مراسل صحيفة « ذي نيويورك تايمز » في تقرير له بعث به من تل ابيب في اوائل شهر ايلول (سبتمبر) ، ان لدى العسكريين الاسرائيليين قناعة تامة بأن الدول العربية لم تبدل موقفها الاساسي ، وانها تريد « ان تصفي حساباتها بالقوة مع اسرائيل » . وقال المراسل ان العسكريين الاسرائيليين يعتقدون بان جولة رابعة ستحصل بين العرب واسرائيل ، ويرتكزون في ذلك على اعادة تسلح الدول العربية . وقال المراسل ان المكسب الرئيسي الذي جنته اسرائيل من حرب حزيران (يونيو) ، هو تحسين وضع « الحدود » وجعل المراكز الاسرائيلية داخل هذه الحدود أعمق مما كانت عليه قبل الحرب ، وبالتالي اصبحت هذه المراكز اقل تعرضا للخطر (*). واضاف ان اسرائيل تعلمت كذلك من حرب حزيران (يونيو) بأن من الواجب عليها الاعتماد على نفسها بدرجة اكبر ، لان حلفاءها قد يتخلون عنها في أي وقت ، كما فعلت فرنسة (٤) .

هذا ، وكان رئيس اركان الجيش الاسرائيلي ، حاييم بارليف ، قد اعلن في مقابلة اجرتها معه صحيفة « دافار » ونشرت بتاريخ ١ كانون الثاني (يناير) ، ان الجيوش العربية لم تصل حتى الان الى المستوى الذي كانت عليه قبل حرب حزيران (يونيو) ، لكنها أصبحت قريبة منه ، واذا استمر شحن الاسلحة الى الدول العربية فقد تبلغ

(*) صرح أحد الضباط الاسرائيليين ، اثناء استعراضه الوضع العسكري في سيناء والسويس ، « ان وجود اسرائيل حاليا في سيناء يمكنها من نشر الذعر في المدن العربية القريبة من الحدود الاسرائيلية الحالية ، وخلق بلبلة فيها بواسطة ارهاب السكان العرب اذا احتاجت لذلك » ، « هآرتس » ٨/١٢ .

هـذا المستوى خلال بضعة اشهر . وادعى بارليف ان الدول العربية لم تحصل بعد على جميع الاسلحة التي كانت لديها قبل حرب الايام الستة ، ولهذا فان القوة الجوية هي اقل من مستوى الهجوم . كما ادعى ان هنالك عددا كبيرا من الاخصائيين والفنيين والمستشارين السوفييت الذين يعملون لتمكين الجيش المصري من الوقوف على قدميه مرة ثانية ، ولكن هذه العملية تحتاج الى فترة طويلة . غير انه اضاف ان اسرائيل « تستطيع التغلب على الجيش المصري مهما بلغت امكانياته العسكرية » . وردا على سؤال عما اذا كان من المحتمل ان يقوم الرئيس عبد الناصر بخطوة لمهاجمة مواقع استراتيجية او مناطق ماهولة بالسكان ، وماذا يمكن لاسرائيل ان تفعل في مثل هذه الحالة ، اجاب بارليف بانه يتوجب على اسرائيل ان تكون دائما على اهبة الاستعداد للقضاء على كل محاولة تستهدف الحاق الضرر بها ، وقال : « يجب ان لا نهاب المخاطر ، وان لا نتجاهل الخطر اذا كان بنسبة ٢٠ بالمائة » . وفي وقت لاحق ، اعلن بارليف بأن الجيش الاسرائيلي يستطيع التمسك بالخطوط الحالية لوقف اطلاق النار طالما ان هناك ضرورة لذلك . وقال ان القادة العرب ما زالوا ينظرون الى حل مشكلة الشرق الاوسط عن طريق الحرب فقط . واردف قائلا ان « الحدود » الحالية لاسرائيل هي اكثر ملاءمة لها من الحدود السابقة . واضاف انه اذا كان الرئيس عبد الناصر يقول بأن ما اخذ بالقوة سوف لا يعاد الا بنفس الطريقة ، فهذا دليل قاطع على ان مصر تخطط للحرب من جديد ، والحل الوحيد هو اما حرب جديدة او استمرار الوضع الراهن حتى يتقبل العالم العربي وجود اسرائيل في منطقة الشرق الاوسط (٥) .

وفي ٦ شباط (فبراير) ، اعلن وزير الدفاع دايان ، في خطاب القاه امام ثلاثة آلاف طالب اسرائيلي في القدس المحتلة ، ان القوات العسكرية العربية هي الان كما كانت عليه قبل حرب حزيران (يونيو) ، وان الدول العربية لن تعلن الحرب على اسرائيل دون مساعدة من الاتحاد السوفييتي (٦) .

وفي مؤتمر صحفي عقده في نيويورك ، اثناء زيارته الرسمية للولايات المتحدة ، اعلن رئيس الحكومة اشكول ، بأن اسرائيل لن تنسحب من الاراضي التي احتلتها في حرب حزيران (يونيو) طالما انه لم تتم بعد مفاوضات مباشرة بينها وبين الدول العربية « لتحقيق السلام » . وقال : « اننا تعلمنا درسا لا ننساه عندما انسحبنا من الاراضي العربية سنة ١٩٥٧ ، ولا نوافق على اية تسوية لا تؤدي الى احلال السلام ، وذلك حتى لا يحصل اي اعتداء جديد علينا » . واضاف اشكول ان هناك ثلاثة شروط لاحلال السلام في المنطقة ، وهي : (١) استمرار اسرائيل في بنائها العسكري . (٢) القضاء على كل تدخل ، مباشر او غير مباشر ، من قبل اية دولة غريبة عن منطقة الشرق الاوسط . (٣) موافقة الدول العربية على اجراء مفاوضات مباشرة من اجل السلام . واضاف اشكول انه بالاضافة الى المفاوضات المباشرة ، هناك رغبة اخرى تسعى اسرائيل لتحقيقها ، وهي تأمين حرية الملاحة لجميع السفن الاسرائيلية عبر قناة السويس ومضيق تيران ، وكذلك حل مشكلة اللاجئين العرب عن طريق عمل اقليمي مشترك وبمساعدة الامم المتحدة (٧) .

واعلن بارليف ، في ٢٨ نيسان (ابريل) ، « ان اسرائيل هي اليوم في ذروة قوتها » . فبالاضافة الى الاسلحة التي كانت متوفرة لديها قبل سنة ، فقد حصلت على اسلحة جديدة لا تقل شأنا عن تلك التي كانت لديها قبل حرب حزيران (يونيو) . وقال ان اسرائيل حصلت على الاسلحة الجديدة بكميات كبيرة ومن مصادر مختلفة ، وتشتمل على معدات برية وتجهيزات لسلاح الطيران . وادعى بارليف بان الجيش الاسرائيلي الان اكثر قوة واوسع تجربة في الفنون الحربية عما كان عليه قبل حرب حزيران (يونيو) ، وان الحدود الحالية لا تمنعه من نقل المعركة الى اراضي العدو اذا استمر هذا الاخير بتقديم المساعدات للفدائيين الذين يقومون باعمالهم داخل الاراضي الاسرائيلية (٨) .

وفي ١٦ تشرين الاول (اكتوبر) ، اعلن موشي دايان امام تجمع طلابي في تل ابيب ان على اسرائيل ان تستعد بنشاط لحرب جديدة ، ولكن بانتظار ذلك « يجب خلق امور واقعية في الاراضي المحتلة والمحررة قبل اعلان اي ضم بصورة قطعية » . واضاف : « يجب أن ندعم مراكزنا في سيناء من غير أن ننتظر موافقة العرب ، وان نملأ هضبة الجولان باليهود وندمج غرب الاردن اداريا واقتصاديا » . وقال انه لا يبدو ان الدول العربية على استعداد لاجراء اية تسوية مع اسرائيل ، وان السلام الحقيقي لم يستتب بعد (٩) .

ويلاحظ من تصريحات المسؤولين الاسرائيليين انهم يشعرون بالقلق من المعونة الكبيرة التي يقدمها الاتحاد السوفييتي الى الدول العربية ، واحتمال تدخله في النزاع العربي ـ الاسرائيلي الى جانب الدول العربية . فقد اعلن وزير الاعلام الاسرائيلي ، اسرائيل جاليلي ، في خطاب له القاه في مأدبة صحفية بالقدس ، بانه لا توجد اية دلائل تشير الى امكانية حصول تدخل عسكري مباشر في منطقة الشرق الاوسط في الوقت الحاضر . لكنه قال ان المساعدات التي يقدمها الاتحاد السوفييتي الى الدول العربية قد تزداد . واضاف ان الحديث عن تدخل عسكري سوفييتي كفيل بخلق انطباع خاطىء حول اعتقادنا بأن الجيش السوفييتي يقف الى جانب الدول العربية في نزاعها ضد اسرائيل (١٠) .

وفي ١٧ نيسان (ابريل) ، نشرت صحيفة « هآرتس » تصريحا للسفير الاسرائيلي في واشنطن (ورئيس اركان الجيش الاسرائيلي السابق) ، اسحق رابين ، حذر فيه من اعادة تسليح الدول العربية ، لان ذلك يجعلها تتحرك مرة اخرى للحرب . وقال ان اعادة تعبئة القوى العسكرية العربية ، مع احتمال عدم حصول اسرائيل على الاسلحة المطلوبة والضرورية لها ، تجعل الدول العربية تعتقد بانها اصبحت قادرة على الانتصار في حرب اخرى تشنها على اسرائيل . وشدد على القول بان المطلوب من اسرائيل ان تفعله هو الحصول على جميع الاسلحة اللازمة لردع كل محاولة تقوم بها الدول العربية ضد اسرائيل .

ونشرت صحيفة « دافار » بتاريخ ١٢ نيسان (ابريل) ، مقابلة مع اشكول ، جاء فيها قول اشكول انه يخطىء كل من يعتقد بأنه من الممكن حمل اسرائيل على تغيير

موقفها من مشكلة الشرق الاوسط والتخلي عن مصالحها الجوهرية عن طريق الضغط عليها . وقال : « اني لا اعتقد بأن الاتحاد السوفييتي يريد القضاء على اسرائيل ، كما وان املي كبير في ان تستمر الولايات المتحدة الاميركية بالوقوف الى جانب اسرائيل » . ومن جهة ثانية ، اعلن ييجال آلون (وزير العمل آنذاك) بان هناك ثلاثة اسباب على الاقل تجعل التدخل السوفييتي المباشر في منطقة الشرق الاوسط امرا مستحيلا ، وهذه الاسباب هي : (١) الخوف من نشوب حرب عالمية . (٢) تدني مستوى الكفاءة العسكرية لدى الدول العربية . (٣) الراي السوفييتي السائد ، الذي يدعو الى عدم التدخل فعليا اثناء نشوب القتال بين دولتين متخاصمتين (١١) .

وفي ٢ ايلول (سبتمبر) ، صرح وزير الدفاع دايان بأنه اذا ضاعفت اسرائيل قوتها العسكرية ، فمن المتوقع الا تحصل حرب اخرى اطلاقا . وقال : « اننا نضمن تحاشي وقوع حرب اخرى بسبب مضاعفة قوتنا العسكرية التي تتطلب منا استخدام افضل الوسائل والقوى البشرية » . وذكر انه بالاضافة الى هذا كله « لا يسعنا الا ان نسعى الى تحقيق امر جوهري بالنسبة لنا ، الا وهو التحضير لاستيعاب عدد كبير من المهاجرين اليهود في اسرائيل » . واضاف : « اننا لا نسمح لانفسنا بخوض معركة ما ، دون أن نكون مهيئين جيدا لها . ان بريطانية واميركة تمكنتا من خوض الحرب العالمية الثانية بعد فترة تحضير دامت اربع سنوات ، ولكن نحن ليس لدينا متسع من الوقت للاستعداد ، ويتوجب علينا اتمام جميع الاستعدادات قبل نشوب القتال مرة اخرى — وهذا يمكن توقع حدوثه بعد مرور ايام معدودة ويتقرر مستقبل دولة اسرائيل ، وفقا لتطوراته » . وختم دايان تصريحه بالقول : « هذا هو الفرق بيننا وبين دول العالم الاخرى » (١٢) . وفي وقت لاحق ، حذر دايان مصر من محاولة تجديد الحرب ضد اسرائيل ، واعرب عن امله بأن لا تتجدد هذه الحرب ، وبأن لا يقع المصريون في خطأ محاولة فتح قناة السويس بالقوة اعتمادا على كميات السلاح التي بحوزتهم . وقال دايان : « يتوجب علينا أن نكون على اهبة الاستعداد لتجدد الحرب لكي نستطيع تحقيق انتصار كامل ، ولذا يجب علينا أن نعد العدة اللازمة لبلوغ هذا الهدف ، ويتوجب علينا ايضا أن نوفق بين نظام حياتنا اليومية وبين ضرورة الاعداد لهذه الغاية الهامة » . واضاف انه لا يحتمل حصول تدخل سوفييتي في منطقة الشرق الاوسط ، لان هذه الخطوة ستؤدي الى مواجهة مباشرة مع الولايات المتحدة (١٣) .

واعلن موشي دايان امام ممثلي بلديات النقب في ٢٦ ايلول (سبتمبر) ، ان الصراع الذي تخوضه اسرائيل على الصعيد العسكري ذو اوجه ثلاثة : التمسك بخطوط وقف اطلاق النار ، متابعة التحدي للمنظمات الفدائية ، والمحافظة على الاراضي العربية المحتلة . واضاف : « ان الصراع على خطوط وقف اطلاق النار يقوده جنودنا بنجاح ، ولكن لا يمكننا أن نتوقع ان يكون تمسكنا بهذه الخطوط عملية سهلة في المستقبل القريب ، بل العكس هو الصحيح ، ومن المنتظر ان تزداد الحالة خطورة » (١٤) .

وفي وقت لاحق (٢٠ تشرين الاول — اكتوبر — ١٩٦٨) ، اعلن دايان امام بعثة

لصندوق الجباية اليهودية في الولايات المتحدة كانت في زيارة لاسرائيل ، انه « اذا كان الاتحاد السوفييتي يريد طردنا من قناة السويس ، والعمل حسب ارادة الرئيس عبد الناصر وفتح قناة السويس للملاحة ، فان موسكو ستضطر الى تحمل مسؤولية وقوع اشتباكات عسكرية بين قواتها وبين الجيش الاسرائيلي » . وقال انه لا يستبعد وقوع اشتباك كهذا مع السوفييت ، وبناء على ذلك فانه يتوجب على الولايات المتحدة ان تقوم بدور هام ليستقر الوضع في المنطقة ، وعليها أن تقوم بثلاث مهام رئيسية :

١) يتوجب عليها دعم الموقف الاسرائيلي بعدم انسحاب اسرائيل من اي من الاراضي المحتلة ، طالما انه لم يتم التوصل الى سلام حقيقي ودائم مع الدول العربية . ولذلك على الولايات المتحدة أن تقف الى جانب اسرائيل في الامم المتحدة ، وتحول دون اتخاذ قرارات متطرفة في مصلحة العرب تضطر معها القوات الاسرائيلية الى الانسحاب دون اتمام اية ترتيبات بشأن السلام .

٢) يتوجب على الولايات المتحدة الخروج بالشرق الاوسط من منطقة « التنازع التكتلي » ، فتحاول مثلا اقناع الاتحاد السوفييتي بعدم التدخل المباشر في الشرق الاوسط .

٣) يتوجب على الولايات المتحدة أيضا الاهتمام بتزويد اسرائيل بالطائرات المطلوبة لضمان دفاعها ، بعد ان فرضت فرنسة الحظر على شحن الطائرات (١٥) .

وقد اعلن نائب رئيس الحكومة ، ييجال آلون ، في الكنيست في ٣٠ تشرين الاول (اكتوبر) ، بان اسرائيل لن تكون بمفردها اذا حصل اي تدخل سوفييتي بصورة فعلية ضدها . وقال ان الاسطول السوفييتي في البحر الابيض المتوسط اضعف من ان يستطيع القيام بمغامرات عسكرية ، وليس لديه تغطية جوية (١٦) .

ومن جهة اخرى ، نشرت صحيفة « ذي جيروزالم بوست » في ٢٠ ايلول (سبتمبر) ، مقابلة اجرتها مجلة « بيماحانيه » مع رئيس اركان الجيش ، حاييم بارليف ، بمناسبة السنة العبرية الجديدة . وقال بارليف في المقابلة ان موقف اسرائيل العسكري قوي جدا ، وهو اقوى مما كان عليه قبل حرب حزيران (يونيو) . وادعى ان معركة الكرامة كانت نقطة تحول هامة في حرب اسرائيل مع الفدائيين — فمنذ تلك المعركة ، قامت اسرائيل بعدد من العمليات لضرب قواعد الفدائيين (مثل الهجوم الجوي على منطقة السلط) ، وقد حصل انخفاض ملحوظ في النشاط الفدائي بعد معركة الكرامة . وقال بارليف بأن سلاح البحرية الاسرائيلية يجري تزويده حاليا بأحسن المعدات والسفن ، وذلك من اجل تمكينه من حماية شواطىء اسرائيل التي زادت كثيرا بعد حرب حزيران (يونيو) . واشار الى ان هذه الحرب قد برهنت على ان هناك عدة مهام لا يمكن تنفيذها الا عن طريق قوات المشاة ، واعطى مثالا على ذلك احتلال مدينة القدس ، واحتلال الخط الاول في مرتفعات الجولان السورية . وقال انه مرتاح للوضع الحالي لقوات المشاة . واضاف ان اسرائيل في وضع مرض بالنسبة لشراء جميع الاسلحة ، باستثناء الطائرات المقاتلة المتقدمة فنيا ، وشدد على ضرورة الحصول على

مثل هذه الطائرات في اقرب وقت ممكن بسبب القــوة الرادعة التي تتميز بها . واضاف ان الاتجاه الاســاسي للتخطيط في الجيش الاسرائيلي خلال السنوات القادمة يقضي بأن تعطى الافضلية الى الاسلحة ذات القــوة الرادعة العالية والتي تعود الى قوات الجيش الرادعة التي باستطاعتها « حمل الحرب الى ارض العدو وسحق العدو في أي مكان » . وقال بارليف ان السلاح الجوي الاسرائيلي لا يزال يمثل القوة الرادعة الاساسية بالنسبة لاسرائيل ، وتاتي من بعده القوات المدرعة وقوات المظلات . امــا القوات العسكرية الاخرى فقال بارليف بانها تعتبر ، الى درجة كبيرة ، قوات مكملة ومساندة .

ويمكن الاستخلاص من هذه التصريحات الرسمية ـــ وخاصة تصريحات وزير الدفاع موشي دايان ـــ ان السياسة العسكرية الاسرائيلية خلال سنة ١٩٦٨ كانت مبنية على النقاط الرئيسية التالية :

١ ـ ان الدول العربية لن تقبل ، باي شكل من الاشكال ، بأية تسوية سلمية لأزمة الشرق الاوسط لا تنص على الانسحاب المسبق للقوات الاسرائيلية من الاراضي العربية المحتلــة .

٢ ـــ ازاء التصلب الاسرائيلي بعدم الانسحاب ، والاصرار علــى المفاوضات المباشرة ، لا بد من وقوع حرب جديدة بين العرب واسرائيل ، وقد تكون هذه الحرب ضربة قاضية لاسرائيل باعتبار ان وضعها لا يتحمل ولو خسارة معركة واحدة . ومن هنا يتوجب على اسرائيل ان تضمن لنفسها قوة رادعة كبيرة تستطيع ، بواسطتها ، مواجهة القــوة العربية المتزايدة ـــ وكذلك تنفيذ مخططاتها التوسعية والمحافظة على مكاسبها العسكرية .

٣ ـــ نظرا لكون اعباء الامن والجيش تفوق مقدرة اسرائيل المادية والبشرية الذاتية ، يتوجب على اسرائيل ان تكسب الى جانبها دولة كبرى تستطيع ان تمنحها تاييدا كليــا وتمدها بالعون المادي في المجالات العسكرية والسياسية والاقتصادية . ومن الواضح من مجرى الاحداث ، ان الولايات المتحدة كانت تلعب هذا الدور بالنسبة لاسرائيل بشكل علنــي غير متستر .

٤ ـــ التظاهر بالخوف من قيام الاتحاد السوفييتي بالتدخل مباشرة في أزمة الشرق الاوسط ، للحصول على المزيد من التاييد والعون من الولايات المتحدة ، واتخاذ موقف المدافع عن المصالح الاميركية في المنطقة .

٥ ـــ ضرب العمل الفدائي بشدة ، والانتقام من الدول التي تسانده ، والتهديد بنقــل المعركة الى أراضي هذه الدول .

ثانيــا : النفقــات العسكريــة

بقيت النفقات العسكرية ، خلال سنة ١٩٦٨ ، تقتطع نسبة كبيرة مــن الدخل القومي الاسرائيلي . فقــد اعلن وزير المالية الاسرائيلية ، بنحاس سابير ، في ٢٢ تموز

(يوليو) امام بعثة يهودية من مونتريال (كندة) كانت تقوم بزيارة استطلاعية الى اسرائيل ، ان اسرائيل « مضطرة لانفاق نسبة مئوية هائلة من دخلها القومي على الدفاع ، وانها حالما يحل السلام ، ستحقق الاكتفاء الذاتي بسهولة » . وذكر سابير ان حرب حزيران (يونيو) كلفت اسرائيل اكثر من مليار دولار نقدا (١٧) . وخلال جولة قام بها في الولايات المتحدة من اجل جمع التبرعات لاسرائيل ، اعلن ييجال آلون (وزير العمل آنذاك) ان ٧٠ بالمائة من الدخل القومي الاسرائيلي ينفق على السلاح (*) . وقال ان اسرائيل سوف تنفق على التسلح في السنتين القادمتين اكثر مما انفقت طوال السنوات العشر السابقة ، من ١٩٥٦ لغاية ١٩٦٧ (١٨) .

ومما يذكر ان الارقام الاجمالية للنفقات العسكرية الاسرائيلية نشرت رسميا لاول مرة خلال سنة ١٩٦٨ . وكانت تنشر في السابق نفقات وزارة الدفاع فقط ، بينما يدرج باقي النفقات في ابواب اخرى من الموازنة العامة للدولة ، مثل باب « احتياطات خاصة » . وكان وزير المالية ، بنحاس سابير ، هو الذي شدد في الآونة الاخيرة على ضرورة نشر الارقام الحقيقية للنفقات العسكرية ، وقد اعلن لاول مرة في شهر كانون الثاني (يناير) ١٩٦٨ ، عند تقديم الموازنة الجديدة للكنيست ان نفقات اسرائيل الدفاعية الحقيقية تمثل ٣٠ — ٤٠ بالمائة من نفقاتها الاجمالية السنوية . وبموجب موازنة سنة ١٩٦٨/٦٩ قدرت النفقات العسكرية بحوالي ٢٢٠٠ مليون ليرة اسرائيلية (٢٦٢ مليون جنيه استرليني) ، اي حوالي ثلث النفقات الحكومية ، بما فيها نفقات الاسكان والتعليم والتنمية (١٩) . وكانت النفقات العسكرية قبل سنتين ٩٠٠ مليون ليرة اسرائيلية ، بينما بلغت سنة ١٩٦٧/٦٨ حوالي ١٢٠٠ مليون ليرة اسرائيلية . ومن البديهي ان هذه الزيادة الهائلة تعود الى ازدياد اعباء التسلح ، وادارة الاراضي العربية المحتلة . وقد صرح مساعد رئيس اركان الجيش الاسرائيلي ، ايزر وايزمن (Ezer Weizmann) ، في ٢٥ نيسان (ابريل) ان البرنامج العسكري الاسرائيلي لسنة ١٩٦٨/٦٩ يقضي باستمرار احتلال الجيش الاسرائيلي للاراضي العربية المحتلة ، والمحافظة على الخطوط الحالية لوقف اطلاق النار ، واستمرار التعبئة العسكرية في اسرائيل لمجابهة اية حرب قد تنشب في المستقبل (٢٠) . واعلن وزير المالية ان اسرائيل تنفق على الجيش ٢٠ بالمائة من الناتج القومي القائم ، وان هذه اعلى نسبة في العالم للانفاق على الامور العسكرية (في الولايات المتحدة ٩٫٥ بالمائة فقط) (٢١) .

هذا ، ولا تتوافر حاليا اية تفصيلات عن ابواب هذه النفقات ، او عن مقدار الاموال التي تنفق في الخارج لشراء الاسلحة او التي تنفق في الداخل . ولكن الشيء المؤكد هو ان اسرائيل ترى بأن وجودها على خطوط وقف اطلاق النار سيستمر لفترة من الزمن ، وبالتالي فان نفقاتها ستزداد بصورة مطردة . وقد اشارت مجلة « جويش اوبزرفر » بتاريخ ٣ ايار (مايو) ، الى ان نفقات وتشغيل الطائرات النفاثة

(*) تبدو هذه النسبة مرتفعة جدا بالمقارنة مع النسبة الواردة في تصريحات وزير المالية الاسرائيلي فيما يلي . ومن الممكن ان يكون الوزير آلون قد تعمد تضخيم اعباء التسلح لاستدرار عطف اليهود ودفعهم للتبرع لاسرائيل ، ومما يؤكد ذلك ان وكالات الانباء العالمية اوردت نفس هذه النسبة في نقلها لتصريحات آلون . « الاهرام » ١/٢٩ .

ترهق الميزانية العسكرية الاسرائيلية ، هذا فضلا عن ان تشغيل الآليات الثقيلة في البر والبحر مرتفع الكلفة ، وتستأثر الدورات التدريبية التي تقام للمحافظة على كفاءة واستعداد الجنود ، بنسبة لا بأس بها من النفقات العسكرية الاجمالية ، واوردت المجلة مثالا على ذلك ، فقالت ان كلفة ساعة واحدة من الطيران للتدرب على طائرة الهليكوبتر من طراز بيل ٢٠٥ (Bell 205) تبلغ حوالي خمسة آلاف ليرة اسرائيلية .

واعترفت المجلة المذكورة ان نفقات الدفاع ازدادت بسبب العمل الفدائي ضد اسرائيل . فقد قررت اسرائيل اقامة حاجز على طول نهر الاردن لمنع تسلل الفدائيين ، كما وضعت معدات الكترونية ، وانشأت ملاجىء جديدة لسكان المستعمرات ووسائل اخرى للدفاع المدني ، وانشأت الطرق والتحصينات على خطوط وقف اطلاق النار . يضاف الى ذلك كله ، زيادة مدة الخدمة العسكرية في الجيش الاسرائيلي ، مما ادى بالطبع الى زيادة النفقات . واشارت المجلة الى ان زيادة مساحة الاراضي التي اصبح الجيش الاسرائيلي مسؤولا عن امنها ، بعد حرب حزيران (يونيو) ، جعلت خطوط التموين للقوات العسكرية أطول ، وفرضت تأمين خطوط للنقل الجوي بين الجبهة والمناطق الداخلية الآهلة بالسكان لنقل الجنود الذين يرغبون في قضاء اجازات قصيرة (٤٨ ساعة) مع عائلاتهم . وقالت المجلة ان الكشف عن حقيقة ارقام اعباء الدفاع يشير بوضوح الى مدى اعتماد اسرائيل على الصهيونية العالمية في تطوير امكاناتها العسكرية وتنميتها .

ومن جهة اخرى ، صدر عن مدير الموازنات في الحكومة الاسرائيلية ، ابراهام آغمون (Abraham Agmon) بيان جاء فيه ان النفقات العسكرية الاسرائيلية خلال السنة المالية ١٩٦٨/٦٩ ستبلغ اعلى حد وصلت اليه حتى الآن . وقال البيان ان هذه النفقات ستزيد ٧٠ بالمائة عن الضرائب التي تحصلها الحكومة الاسرائيلية من المكلفين الاسرائيليين . وذكر ان الاعباء العسكرية في السنة المذكورة هي اكثر بكثير مما كان منتظرا أن تكون عليه حسب تقديرات اجريت قبل ستة اشهر ، وهذا يعود الى حرب اسرائيل مع الفدائيين والى النفقات الاضافية التي تتطلبها أوضاع الامن في وادي الاردن ووادي بيسان . وقال آغمون ان الهجمات التي لا تكاد تتوقف على هذه المناطق تتطلب نفقات اضافية لبناء ملاجىء مناسبة ، وخنادق للمواصلات ، وتدعيم سطوح المنازل المخصصة للاطفال والمستعمرات الزراعية ، وتعبيد الطرق وغيرها (٢٢) .

وفيما يتعلق بتغطية هذه النفقات ، قال آغمون انها ستغطى جزئيا عن طريق تخفيض نفقات الخدمات ، ومنها الخدمات البريدية ، والمعونات الى البلديات ، والصحة العامة ، وبعض النفقات العسكرية غير الضرورية . غير انه شدد على ان مخصصات التعليم واستيعاب المهاجرين اليهود لن يصيبها اي تخفيض . وذكر آغمون انه من المنتظر أن تسمح الخزانة الاسرائيلية بانتهاج سياسة اقتصادية توسعية محدودة المدى ، من أجل تحقيق توسع ملحوظ في الناتج القومي القائم — علما بان هذه السياسة ستزيد العجز التقليدي في ميزان المدفوعات الاسرائيلي . وقال ان الفكرة من وراء ذلك تشجيع النشاط الاستثماري في البلاد ، وهو النشاط الذي اصبح من المؤكد انه لا يمكن اجتذاب اعداد كبيرة من اليهود الغربيين الى اسرائيل بدونه (٢٣) .

ومن جهة اخرى ، اعلن المستشار المالي لرئيس اركان الجيش الاسرائيلي ، الكولونيل يعقوب هافتز ، في حديث له الى مجلة « بيماحانيه » ، ان الجنود الاسرائيليين يكلفون ٥٠ الف دولار بالساعة وهم في الخدمة العسكرية ، حتى ولو كانوا نائمين ، وان نفقات الجيش تبلغ ٢ر١ مليون دولار يوميا . وقال ان وجود الجنود الاسرائيليين في القنيطرة (سورية) والقنطرة (منطقة قناة السويس) يكلف اموالا باهظة ، اذ ان هؤلاء يحتاجون الى الثلج بصورة مستمرة ، كما ان طائرات خاصة توضع تحت تصرفهم لمطلاتهم نصف الشهرية (٢٤) .

وفي اواخر سنة ١٩٦٨ ، صرح رئيس الوكالة اليهودية ، لويس آرييه بنكوس ، بان اسرائيل كانت تنفق على السلاح قبل حرب حزيران (يونيو) حوالي ١٥ بالمائة من الناتج القومي القائم ، غير ان هذه النسبة سجلت ارتفاعا ملحوظا بعد الحرب . وتحدث بنكوس في تصريحه عن الآثار الاقتصادية للنفقات العسكرية في اسرائيل ، فقال انه على الرغم من ازدياد الصادرات ، فان اسرائيل ستسجل عجزا قدره ٥٠٠ مليون دولار في ميزانها التجاري لسنة ١٩٦٨ ، منه ٤٠٠ مليون ليرة اسرائيلية لتغطية النفقات العسكرية المستجدة . وكرر القول بان معظم الضرائب التي تجبى من المكلفين الاسرائيليين تخصص للدفاع . واضاف ان مدة الخدمة العسكرية في اسرائيل زيدت من سنتين ونصف الى ثلاث سنوات ، كما ان رواتب الجنود لم ترفع منذ مدة . وذكر بنكوس ان الاسرائيليين يحاولون تحمل اعباء التسلح بانفسهم ، ولكن هناك مجالات اخرى للنفقات تتطلب المساهمة المادية لليهود في العالم ، ومن بينها نفقات استيعاب المهاجرين ، والرفاه الاجتماعي ، والصحة ، والتعليم . واشار الى انه في سنة ١٩٦٨ ، دفع اليهود في العالم ٨٠ بالمائة من نفقات الصحة ، و ٩٠ بالمائة من نفقات الجامعة ، وحوالي ٥٠ بالمائة من نفقات الرفاه الاجتماعي .

وفي مجال الدفاع المدني ، تتحمل اسرائيل اعباء كبيرة ، اذ قررت الحكومة الاسرائيلية في اوائل سنة ١٩٦٨ زيادة مخصصات الدفاع المدني بنسبة اربعة اضعاف ، وذلك للسنة المالية المبتدئة في اول نيسان (ابريل) ١٩٦٨ . وذكرت مجلة « جويش اوبزرفر » بتاريخ ١٩ كانون الثاني (يناير) ، ان مبلغا يقارب ١١ مليون دولار اميركي سيخصص في السنة المالية المذكورة لبناء ملاجيء جديدة وانشاءات دفاعية مختلفة . وفي وقت لاحق ذكرت صحيفة « معاريف » ايضا ان الحكومة الاسرائيلية خصصت مبلغ ٣٤ مليون ليرة اسرائيلية (اي ١١ مليون دولار تقريبا) للمستعمرات اليهودية على امتداد خط وقف اطلاق النار بين اسرائيل والاردن بغرض تزويدها بالملاجيء الارضية والطرق المعبدة وحفر دهاليز ارضية « يهرع اليها المواطنون في ساعات الخطر » (٢٥) . ويذكر بالمناسبة ان مجلة « جويش اوبزرفر » قد نشرت مقالا بتاريخ ٦ ايلول (سبتمبر) ، عن اوضاع المستعمرات الاسرائيلية في وادي الاردن ووادي بيسان ، وما يعانيه سكان هذه المستعمرات من قلق وعدم استقرار بسبب كثافة الغارات الفدائية عليها (*) . وجاء في المقال ان الاطفال في هذه المستعمرات لم ينامو في اسرتهم ببيوتهم منذ عدة شهور وانهم

(*) يوجد في هذين الواديين حوالي ٣٧ مستعمرة ، يقطنها اكثر من عشرين الف نسمة .

يقضون لياليهم (بدون استثناء) في ملاجيء خاصة ، بالرغم من شدة الحر اثناء فصل الصيف . واضاف انه كثيرا ما يمتنع الاهالي عن النوم خوفا من عدم تمكنهم من الوصول الى اطفالهم في الوقت المناسب ، وحمايتهم عند بدء قصف المستعمرات من قبل الفدائيين العرب . وتحدث المقال ايضا عن الصعوبات الاخرى التي يتعرض لها سكان المستعمرات، فذكر ان المزارعين يزودون عادة بآلات لاقطة من اجل تسهيل عملية ابلاغهم بضرورة العودة الى الملاجيء في حال وجود هجوم على المستعمرات . كما ذكر انه نظرا لسهولة اجتياز نهر الاردن من قبل الفدائيين ــ بسبب ضآلة مياهه ــ فقد اضطرت القوات الاسرائيلية الى زيادة دوريات الشرطة على طول الحدود ، وتكليف دوريات خاصة لتمشيط الطرق والمزارع صباح كل يوم بحثا عن الالغام . ويقوم مئات من المتطوعين الاسرائيليين بتامين الحماية للمستعمرات ؛ كما ان بعض افراد الجيش الاسرائيلي يزورون هذه المستعمرات من وقت لآخر لتولي حراستها ليلا من اجل منح سكانها بعض الراحة . واورد المقال المذكور تصريحا لرئيس الكيرين هايسود (الصندوق التأسيسي) ، اسرائيل جولدشتاين ، جاء فيه انه لا يجوز ان يتحمل سكان هذه المستعمرات والمكلف الاسرائيلي اعباء نفقات الامن ، وانه يتوجب على اليهودية العالمية ان تساهم في هذه النفقات . واضاف جولدشتاين في تصريحه : « هذه هي الحرب ، ويتوجب علينا أن نوضح الى اليهود خارج اسرائيل ان الحكومة الاسرائيلية لا يمكنها تحمل هذه النفقات ، وفي نفس الوقت المحافظة على رفاهها الاجتماعي ونشاط التعليم واستيعاب المهاجرين » .

وجدير بالذكر ان اسرائيل تتكبد الى جانب النفقات العسكرية خسائر اكبر اهمية ، الا وهي الخسائر البشرية . فبالرغم من ان السلطات المختصة لا تذيع عادة الخسائر الحقيقية التي تقع بين القوات الاسرائيلية في اشتباكاتها مع المجموعات الفدائية العربية أو على خطوط وقف اطلاق النار (٢٦) ، فقد أصبح من المؤكد ان هذه الخسائر في تزايد مستمر قد لا تستطيع اسرائيل تحمله على مر الايام . وقد نشرت بعض الارقام الرسمية عن هذه الخسائر خلال سنة ١٩٦٨ ، اذ اعلن وزير الدفاع دايان ، في اجتماع لحزب العمل الاسرائيلي ، الارقام التالية عن الخسائر في الارواح التي تكبدتها اسرائيل خلال حرب حزيران (يونيو) ، وفي الفترة الممتدة بعد الحرب وحتى منتصف سنة ١٩٦٨ . وقد حرص دايان على مقارنة هذه الخسائر بالخسائر التي ادعى ان الدول العربية تكبدتها في كل من الفترتين المذكورتين (٢٧) :

	خسائر اسرائيل		خسائر العرب	
	قتلى	جرحى	قتلى	جرحى
خلال حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧	٧٤٤	٢٥٨٦	١٢٢٥٠	٢٨٠٠
بعد الحرب وحتى منتصف ١٩٦٨	١٤٨	٦١٧	٧٧٥	٦٢٦

ملاحظات :

ا ــ لا يشمل عدد الجرحى العرب في حرب حزيران (يونيو) الجرحى المصريين .

ب ــ يشمل عدد القتلى الاسرائيليين بعد الحرب ، قتلى المدمرة الاسرائيلية « ايلات » . ويشتمل مجموع القتلى على ١٦٠ عسكريا و ٢٤ مدنيا .

ج ــ يشمل عدد الجرحى الاسرائيليين بعد الحرب جرحى المدمرة « ايلات » . ويشتمل مجموع الجرحى على ٥٢٧ عسكريا و ٩٠ مدنيا .

د ــ يشمل عدد القتلى العرب بعد الحرب القتلى المدنيين والعسكريين والفدائيين .

هذا ، وتشير الارقام الرسمية الاسرائيلية ان عدد مشوهي الحروب الثلاثة التي خاضتها اسرائيل ضد الدول العربية منذ سنة ١٩٤٨ يبلغ حاليا ١١٫٠٠٠ اسرائيلي . وتقوم مؤسسة خاصة تدعى « منظمة مشوهي حرب الاستقلال والجيش الاسرائيلي » (اسست سنة ١٩٤٩ باشراف فيرا وايزمن ، زوجة اول رئيس دولة لاسرائيل) بتقديم المعونات للمشوهين ، وتساعدهم على التاهيل المهني ، وايجاد اعمال مناسبة لهم ، والمحافظة على حقوقهم تجاه الدولة ، وحل مشاكلهم الاجتماعية المختلفة . ولهذه المؤسسة اربعة فروع : في القدس وتل ابيب وحيفا والجنوب (٢٨) .

وقد نشر في ٢٥ تشرين الاول (اكتوبر) ، تقرير في صحيفة « جارديان » ، جاء فيه « ان عبء الدفاع (على اسرائيل) لا بد ان يزداد نتيجة لتسلح العرب ونتيجة لازدياد اسعار الاسلحة الحديثة . فالعرب يتلقون قسما كبيرا من اسلحتهم مجانا من الاتحاد السوفييتي ، بينما يضطر الاسرائيليون الى دفع ثمن اسلحتهم . ولذلك ، فانه كلما ازدادت قوة سلاحهم ساء اقتصادهم » . واضاف التقرير : « ان اسرائيل تنظر الى الاتحاد السوفييتي عن حق كمصدر خطر اكبر من خطر الدول العربية المجاورة . فالاتحاد السوفييتي على ما يبدو مصمم ، عدا عن قيامه بعمل مادي ، على تعبئة الراي العام العالمي ضد اسرائيل » (*) . هذا ، وقد ذكر نفس التقرير ان الاسرائيليين يعتقدون الان ، اكثر منهم في اي وقت مضى ، ان عليهم ان يعتمدوا على انفسهم وحدهم في الحرب ، واضاف : « ان هذا الشعور نجم عن تبني فرنسة ، لاسباب انانية ، قضية العرب وعن اتخاذ بريطانية موقفا حياديا ، وعن ضغط تمارسه الولايات المتحدة على اسرائيل لحملها على السعي الى مسايرة جاراتها ، وعلى الاخص الاردن » . وقال التقرير ان ثمة قلقا اسرائيليا عميقا ناجما عن خوف من المستقبل القريب ، واضاف ان « حرب السنة الماضية كانت الحرب الثالثة ضد العرب ، وهي حرب انتصرت فيها اسرائيل . وقد تشهد السنة المقبلة حربا رابعة وتشهد سنوات قليلة مقبلة حربا

(*) كان وزير المالية الاسرائيلي قد اعلن ، اثناء جولته في الولايات المتحدة الامريكية ، ان المساعدة العسكرية والفنية السوفييتية الى الدول العربية تحمل اسرائيل عبئا عسكريا كبيرا ، وان الضغط الاقتصادي في اسرائيل حاليا كبير جدا ، على الرغم من ان اسرائيل ليست منشغلة بخوض حرب فعلية في الفترة الحالية . « هاتسوفيه » ٩/٨ .

خامسة . وربما تنتصر اسرائيل في حرب رابعة او خامسة ، غير ان الاسرائيليين بداوا يشعرون ، وفي بعض الاحيان في قرارة نفوسهم ، بالخوف من نزاع لا ينتهي ينتظرهم » .

ثالثا : السلاح والتسلح

نشر في ايلول (سبتمبر) تقرير ميزان القوى العسكرية خلال سنة ١٩٦٨/٦٩ ، الذي يصدره سنويا معهد الدراسات الاستراتيجية في لندن . ويعتبر هذا التقرير مرجعا مهما لاوضاع القوى العسكرية في العالم ، على الرغم من أن الارقام والمعلومات التي يعرضها هذا التقرير بنيت على اسس تقديرية ، ولكن عرضها بصيغة جديدة سنة بعد اخرى جعل للتقرير المذكور قيمة لدى المهتمين بالشؤون العسكرية في العالم .

ويبيّن الجدول التالي مقارنة لوضع القوى العسكرية في الدول العربية المواجهة لاسرائيل من جهة ، واسرائيل من جهة اخرى ، حسبما ورد في التقرير المشار اليه اعلاه :

الدول	موازنة الدفاع (بملايين الدولارات)	الطائرات المقاتلة	الدبابات	عدد القوات المسلحة
العراق	٢٥٢	٢١٥	٥٧٥	٨٢٫٠٠٠
سورية	١٣٧	١٥٠	٤٣٠	٦٠٫٥٠٠
الاردن	٨١	٢٠	٢٣٠	٥٥٫٠٠٠
ج. ع. م.	٦٩٠	٤٠٠	٦٨٠	٢١١٫٠٠٠(*)
مجموع الدول العربية	١١٦٠	٧٨٥	١٩٢٥	٣٩٨٫٠٠٠
اسرائيل	٦٢٨	٢٧٠	٨٠٠	٢٧٥٫٠٠٠(*)

وقد أورد التقرير التفصيلات التالية عن وضع القوة العسكرية في اسرائيل خلال سنة ١٩٦٨/٦٩ :

القوات البرية :

ـ القوة الاجمالية : ٢٩٫٠٠٠ (في الحالة العادية) ، و ٢٢٥٫٠٠٠ (في حالة التعبئة العامة) .

ـ القوة العاملة : ٥ فرق مشاة ، ٣ فرق مدرعة ، وفرقة مظليين واحدة .

ـ الاحتياطي : حوالي ٢٤ فرقة ، لا يسلح ثلثها تسليحا كاملا الا في حالة التعبئة العامة .

ـ الوحدات المصفحة : (١٣٠) دبابة باتون م ـ ٤٨ ، و (١٠٠) دبابة

(*) بما فيه القوات الاحتياطية عند التعبئة العامة .

سنتوريون مارك ــ ٧ مجهزة بمدافع ١٠٥ ملم ، و (١٢٥) دبابة سنتوريون من طراز قديم ، و (١٢٠) دبابة ت ــ ٥٤ ــ ٥٥ ، و (٢٠٠) دبابة شيرمان وسوبر شيرمان ، و (١٢٥) دبابة أ.م.اكس ــ ١٣ .

كما تشمل (٢٥٠) مدفعا على جرارات اوتوماتيكية وعدة مدافع هاون وهاويتزر عيار ١٠٥ ملليمترات ، و ١٥٥ ملليمترا ، وعدد كبير من المركبات المصفحة ونصف المجنزرة ، وعدد من المعدات المضادة للدبابات من بينها مدافع لا ترتد من عيار ١٠٦ ملليمترات مركبة على سيارات جيب وصواريخ من طراز س.س ــ ١٠ و س.س ــ ١١ مركبة على ناقلات مسلحة . وهناك ايضا وحدات من المدافع المضادة للطائرات من عيار ٤٠ و ٩٠ ملليمترا . ويوجد ايضا وحدات دفاع اقليمية منفصلة تقوم بحراسة دائمة في مناطق وقف القتال . ومعظم هذه الوحدات بمثابة قوات شعبية .

القوات البحرية :

ــ القوة الاجمالية : ٣٠٠٠ في الاوقات العادية و ٧٠٠٠ في حالة التعبئة العامة .

ــ ٣ غواصات .

ــ مدمرة واحدة .

ــ سفينة واحدة مضادة للطائرات .

ــ سفينة واحدة لحراسة السواحل .

ــ ٤ وحدات انزال .

ــ ٨ زوارق طوربيد (حمولة اقل من ١٠٠ طن) .

ــ ٤ وحدات دفاع بحرية (اقل من ١٠٠ طن) .

ــ ١٤ قاذفة طوربيد من طراز « سار » ، قيد البناء .

القوات الجوية :

ــ القوة الاجمالية : ٨٠٠٠ في الاوقات العادية ، و ١٤٠٠٠ في حالة التعبئة العامة .

ــ ٢٧٠ طائرة قتال ، منها :

١٥ قاذفة خفيفة من طراز فوتور .

٤٨ مطاردة قاذفة من طراز سكاي هوك .

٦٥ مطاردة قاذفة قناصة من طراز ميراج ٣ س (بعضها مجهز بصواريخ ر ــ ٥٣٠) .

١٥ مطاردة قناصة من طراز سوبر ميستير .

٣٥ قاذفة مطاردة من طراز ميستير ٤ ــ أ .

٤٥ قاذفة مطاردة من طراز اوراجان .

٦٥ طائرة تدريب نفاثــة من طراز ماجستير (يمكن استخدامها في مهاجمة الاهداف الارضية) .

ــ ٣٥ ناقلة متوســطة من طراز نور اطلس و س ــ ٤٧ .

ــ ٢٥ طائرة هليكوبتر مــن طراز س ــ ٥٨ ، و ١٥ طائرة هليكوبتر مــن طراز هـ ــ ١٣ ، و ٥ طائرات هليكوبتر من طراز الويت ، و ٦ طائرات هليكوبتر من طراز سوبر فريلون .

ــ بعض الطائرات الخفيفة ، من بينها عدد من طائرات بايبركب .

ــ حوالي ٥٠ قاعدة لاطلاق صواريخ هوك من الارض الى الجو .

ويذكر ان اسرائيل اقامت في ٢ ايار (مايو) ، بالقدس المحتلة (بقطاعيها العربــي واليهودي) ، اكبر استعراض عسكري في تاريخها ، وذلك بمناسبة الذكرى العشرين لقيامها . وقد اقيم هذا العرض على الرغم من القرار الذي اتخذه بالاجماع مجلس الامــن الدولي بتاريخ ٢٧ نيسان (ابريل) ، والذي طلب فيه المجلس مــن اسرائيل الغــاء العرض . وقد اتخذ مجلس الامــن قرارا آخر في ٢ أيــار (مايو) ، شجب فيــه بشدة اجراء العرض المذكور . وكان وزير الخارجية الاسرائيلية ، ابا ايبان ، قد ارســل في ٣٠ نيســان (ابريل) ، مذكرة الى الامين العام للامم المتحدة يوثانت ، اعلن فيها ان اسرائيل مصممة على اجراء العرض العسكري بالقدس في موعده . وادعى في رسالته ان العرض لن « يعرقل مساعي السلام في الشرق الاوسط ، على نقيض ما يصر عليه يوثانت ومجلس الامن الدولي » . وقد اعرب السكان العرب في الاراضي المحتلة عن استنكارهم الشديد لاقامة هذا العرض بالبقاء في منازلهم واغلاق متاجرهم ، وبامتناع الطلاب العرب عن الذهاب الى مدارسهم . هذا ، وقــد انتقدت صحيفــة « ذي نيويورك تايمز » العرض العسكري وقالت انه « مبني على سوء تقدير » وانه « تحد » للامم المتحدة . واضافت في مقال افتتاحي « ان مثــل هذا التلويح بقوة اسرائيل العسكرية في ارض اردنية احتلتها في حزيران (يونيو) ، يهدد بالقضاء على مهمة يارينج التي تعتبر افضل امل لاسرائيل باحلال السلام . وقد تكون النتيجة انفجار حرب جديدة باهظة النفقات مع الدول العربية ، قد تكون مميتة » . وجدير بالذكر ان رجال السلك الدبلوماسي الاجانب في اسرائيل قاطعوا هذا العرض بسبب اجرائه خلافا لقرارات مجلس الامن .

وقد استمر العرض العسكري ساعة وربع الساعة ، واشتركت فيه ٤٥٠ عربة ، بينها اسلحة تــم الاستيلاء عليها خلال حرب حزيران (يونيو) ، بالاضافة الى ٥٠٠٠ جندي ومجنــدة من افراد القوات المسلحة الاسرائيلية . وقد بدا العرض في الساعة العاشرة من الصباح ، وسارت في المقدمة ٣ دبابات من طراز سنتوريون ، وسارت وراءها سيارات جيب تحمل اعلام الوحدات العسكرية . وحلقت حوالي ٣٠٠ طائرة في سماء القدس المحتلة على علو منخفض في وحدة منظمة تنظيما دقيقــا . وشكلت اسراب من الطائرات نجمة داوود السداسية ، وهي الشعار الاسرائيلي ، بينما قامت

طائرات اخرى بالعاب بهلوانية تاركة وراءها دخانا ابيض وازرق ، اي بلوني شعار اسرائيل . وضمت الطائرات في العرض الجوي الذي استمر ١٨ دقيقة ، قاذفات قنابل نفاثة من طراز سكاي هوك وطائرات هليكوبتر من طراز بيل — ٢٠٥ وقد حصلت اسرائيل على هذين النوعين من الطائرات من الولايات المتحدة بعد حرب حزيران (يونيو) (*) . واعلن قائد سلاح الجو الاسرائيلي ، موردخاي هود (Mordechai Hod) عقب انتهاء العرض « ان العرض الجوي كان اسهل عرض حصل حتى الان لانه لم يكن يتوجب علينا هذه المرة ان نكون حذرين من تجاوز خط الهدنة خطأ » (٢٩) .

واشتركت في العرض ايضا صواريخ من نوع هوك ، وبعض الصواريخ الروسية من نوع سام — ٢ ، التي تطلق من الارض الى الجو والتي استولت عليها اسرائيل في سيناء بعد حرب حزيران (يونيو) . كما اشتركت دبابات من طراز باتون وسنتوريون ومن طراز ت — ٥٥ و ت — ٥٤ (تم الاستيلاء عليها من مصر وسورية) . والى جانب الدبابات الفرنسية الخفيفة السريعة والقابلة للتحرك من طراز أ. م. اكس — ١٣ ، ظهرت في العرض دبابات شيرمان التي يعود تاريخ صنعها الى سنة ١٩٤٨ ، لكنه تم تجديدها وتجهيزها بمدافع حديثة جدا . وكان في العرض ايضا مدافع من احجام مختلفة — بعضها من صنع اسرائيل — ومدافع مضادة للطائرات توجه بالرادار ، وصواريخ ضد الدبابات . ومن الاشياء التي كانت مدار اهتمام خاص في العرض العسكري طائرة سوفييتية واحدة من نوع ميج — ٢١ ، كان طيار عراقي فار قد هرب بها الى اسرائيل في آب (اغسطس) ١٩٦٦ .

هذا ، ومن الاسس الرئيسية المبنية عليها سياسة التسلح في اسرائيل ، تأمين وجود قوة سلاح جوية رادعة لا يكون غرضها الاساسي التركيز على التخطيط الدفاعي التقليدي ورد العدو وحماية الحدود ، وانما تمكين اسرائيل عندما يواجهها خطر داهم من توجيه الضربات الى العدو بقوة وسرعة ، وفي مواقع « عميقة » . ويرى الاستراتيجيون الاسرائيليون انه لا يجب السماح للعدو ، باي حال من الاحوال ، توجيه « الضربة الاولى » لان وضع اسرائيل الطبيعي ، المتميز بصغر رقعة الارض وارتفاع كثافة السكان ، يجعل جميع الاهداف غير قادرة على استيعاب « الضربة الاولى » . ويذكر ان صحيفة « ذي جيروزالم بوست » نشرت بتاريخ ١١ تموز (يوليو) ، مقالا هاما بقلم مراسلها العسكري ، زئيف شول (Ze'ev Schul) ، جاء فيه ان الخبرة التي اكتسبتها اسرائيل خلال ثلاثة حروب مع الدول العربية هي انه عندما تفشل عمليات الردع في منع الدول العربية عن القيام « بمغامرة عسكرية » ، يتوجب على اسرائيل حينذاك ان تقوم بعمل عسكري على نطاق واسع ، ولكن قبل ذلك يتوجب عليها تحديد « الوقت المناسب » لتوجيه ضرباتها بحيث يبدو ان لهذه الضربات ما يبررها في داخل اسرائيل وفي إعين العالم . واضاف المقال المذكور

(*) اوردت صحيفة « ذي جيروزالم بوست » في ٢٥ كانون الثاني (يناير) ، خبرا مفاده ان اسرائيل اوصت على حوالي ٢٠ طائرة هليكوبتر من طراز بيل — ٢٠٥ ، والمعروف ان هذه الطائرة صممتها الولايات المتحدة وتصنعها حاليا ايطالية .

ان السياسة العسكرية التي تنتهجها اسرائيل والتي تقضي بعدم بدء الهجوم والانتظار حتى اللحظة الاخيرة تتطلب توقيتا دقيقا جـدا ، وصبرا ، ودرجة عالية من التنسيق بين السياسيين وقادة الجيش ، كما انها تتطلب الاعتماد على القوة الجوية لافساح الطريق امام تقدم القوات المسلحة والمدرعة . ونكر المقال ان القوة الجوية الاسرائيلية كانت وستبقى القوة الرادعة الاساسية للجيش الاسرائيلي ، وانها قـد تركت انطباعا لدى الدول العربية عن مدى كفاءتها . ويعتقد الاستراتيجيون الاسرائيليون أن الرئيس عبد الناصر لن يتوانى لحظة واحدة عن التحضير والقيام بهجوم علـى القوة الجوية الاسرائيلية عندما يتاكد بان هناك حظا وافرا لنجاحه .

وتحدث المقال المذكور عن اعادة بنـاء القوات الجوية العربية ، ومدى التهديد الذي تشكله هذه القوة على اسرائيل ، فقـال انه اذا افترض ان الطيران العـربي قد استعاد المستوى الذي كان عليه قبل حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ــ وهـذا محتمل الى حد ما ــ فان لدى الدول العربية على اقل تعديل ..)) طائرة نفاثة من الدرجة الاولى (بين مقاتلة وقاذفة وقناصة) ، وهذا العدد يفوق عدد الطائرات المماثلة الموجودة لدى اسرائيل ، ولا شك في ان استبدال طائرات ميج ١٧ و ١٩ بطائرات ميج ــ ٢١ سيزيد من اهمية التفوق العددي للطائرات العربية (*) . وادعى المقال ان سيطرة اسرائيل العسكرية على سيناء والضفة الغربية والجولان تخفف ، الى حد ما ، من مشكلة الدفاع الجوي ، باعتبار ان طائرات الميج ــ ٢١ لا تستطيع مـن قواعدها الحالية في الدول العربية المجاورة لاسرائيل أن تصل الى المنطقة الوسطى من الشاطىء الاسرائيلي على البحر الابيض المتوسط ، وبالتالي تضطر المقاتلات والقاذفات العربية الى القيام بمهامها في أعماق اسرائيل دون الحماية الجوية التي توفرها طائرات الميج ــ ٢١ التي تعتبر الطائرات القناصة العربية الرئيسية . وفي نفس الوقت ، بامكان اسرائيل أن تضع طائراتها على ابواب الدول العربية المجاورة لها والتغلغل مسافات طويلة داخل اراضيها ــ وبشكل خاص الاراضي المصرية ــ وهذا مما يجعل القوة الجويـة الاسرائيلية قـوة رادعة او ضارية اكثر مما كانت عليه قبـل حرب حزيران (يونيو) . واشار المقال الى انه بالاضافة الى ذلك ، فان وجـود طائرات السكاي هوك الجديدة لدى اسرائيل سيزيد من مقدرة السلاح الجوي الاسرائيلي على الوصول من سيناء الى اهداف هامة في مصر وفي قسـم كبير من منطقة البحر الاحمر . وأوضح انه على الرغم من ان طائرات سكاي هوك اقل سرعة من طائرات سوخوي ــ ٧ الروسية التي تملكها مصر ، فانها ذات مدى طويل يكسبها ميزة خاصة . والى جانب ذلك ، ادعى المقال انـه ليس هناك من شك بانه اذا صحت الاشاعات عـن تسليم طائرات ميج ــ ٢٣ الى مصر فان ذلك سيشجع العسكريين المصريين على القيام بعمل ما ضد اسرائيل . ومع ان هذه الطائرات تستطيع تفادي معظم الانواع المعروفة

(*) اشار المقال الى ان طائرة الميج ــ ٢١ ليست ــ كما هو معتقد في بعض الاوساط العسكرية ــ اقل كفاءة من طائرة الميراج ٣ ــ سي التي تستخدمها اسرائيل . فسرعة طائرة الميج ــ ٢١ (وهي ٢٫٢٥ ماك) (الماك يساوي سرعة الطائرة بالنسبة لسرعة الصوت) اكثر بقليل من السرعة القصوى لطائرة الميراج ٣ ــ سي . هذا فضلا عن ان صيانة طائرة الميج ابسط وسعرها اقل بكثير من طائرة الميراج .

مــــن الصواريخ من الجو الى الجو ، فانها لا تستطيع « الهرب » من صواريخ هوك ، الا اذا طارت بسرعتها القصوى (٣ اضعاف سرعة الصوت) مما يؤدي الى الحد من الوقت الذي تستطيع فيه هذه الطائرات البقاء في الجو ، وبالتالي ينخفض مستوى مداها .

هذا ، وقد اعربت الاوساط العسكرية الاسرائيلية خلال سنة ١٩٦٨ عن قلقها من ان المساعدات العسكرية للدول العربية لم تقابلها مساعدات مماثلة الى اسرائيل . واستندت هذه الاوساط في ذلك الى استمرار حظر شحن الطائرات من فرنسة ، وتردد الولايات المتحدة ــ آنذاك ــ بتزويد اسرائيل بخمسين طائرة مقاتلة من طراز فانتوم . وقالت ان الخبراء العسكريين في فرنسة والولايات المتحدة يفترضون ان القوة الجوية الاسرائيلية ما تزال قوية بما فيه الكفاية لمواجهة القوة الجوية العربية ، كما انهم يعتقدون ان اسرائيل لا تميل الى القيام بمغامرات عسكرية جديدة في المستقبل القريب فضلا عن ان موقعها الاستراتيجي بحدودها الحالية (خطوط وقف اطلاق النار) سليم ، وانه مــــن الجنون ان تسمح لنفسها بالتورط في الوصول الى حدود أبعد من حدودها الحالية ، مهما قويت الدوافع والمؤثرات .

ومع ان الاوساط الاسرائيلية تميل الى الموافقة على هذه الامور ، فانها لا توافق على ان المستقبل لا يحمل معه اخطار قيام سلاح الجو العربي بتوجيه ضربات خطيرة الى المواقع الحيوية في اسرائيل . ولذلك ، فانها ترى بأن اسرائيل يجب ان تملك دائما قــــوة جوية كافية تمكنها من فرض سيطرتها على الاجواء . ومن الواضح ان اسرائيل لا تعتبر التفوق العددي في الطائرات امرا حاسما واساسيا من اجل تحقيق سيطرتها على الاجواء ، فقد اعلن قائــــد سلاح الجو الاسرائيلي ، موردخاي هود ، اثناء العرض الجوي الذي اقيم بمناسبة الذكرى العشرين لانشاء سلاح الجو فـــي اسرائيل ، بان « التفوق النوعي » ، وليس « التفوق العددي » هو الذي يشكل عاملا حاسما في اية معركة بين اسرائيل والدول العربية . وقــــال هود ان السلاح الجوي الاسرائيلي سيستمر في المستقبل بالاعتماد على الطائرات المقاتلة ــ القاذفة . واضاف انــــه لا ينتظر أن يواجه الطيارون الاسرائيليون في المستقبل نفس نوعيـــة الطيــــارين الذين واجهوهم خلال حرب حزيران (يونيو) ، لان الطيارين العرب سيكونون في وضـــع افضل . غير انه اكد ان ذلك لن يشكل خطرا حاسما طالما ان السلاح الجوي الاسرائيلي مستمر في المحافظة على مركز الصدارة من حيث نوعية طياريه (٣٠) . وكذلك اعلن يحزقيل (Yehezkiel)، احد قادة السلاح الجوي الاسرائيلي ، في نفس المناسبة « ان نجاح اسرائيل في حرب الايام الستة يعود الى التفوق النوعي الذي يتميز به طياروها ، وان هذه الفروق البسيطة هي التي تكون عادة ذات اثر حاسم في المعارك الجويـــة » . واضاف بأنه يعتقد « ان سر نجاح السلاح الجوي الاسرائيلي يكمن في انه يعنى كثيرا بالعنصر البشري على جميع المستويات كما يعنى بالمعدات الحربية » (٣١) .

هذا ، وقد استمرت اسرائيل خلال سنة ١٩٦٨ في محاولاتها لحمـــل الحكومة الفرنسية على الغاء قرار حظر شحن طائرات الميراج اليها . ويذكر ان مساعد وزير الدفاع الاسرائيلي ، الجنرال تسفي تسور ، سافر في اول آذار (مارس) ، بطريق

الجو الى فرنسة وبعض البلدان الاوروبية ، في رحلة تستغرق عشرة ايام . وقال مصدر رسمي في تل ابيب ان هذه الرحلة يمكن وصفها بانها « رحلة تتعلق بشؤون وزارة الدفاع » (٣٢) . وفي ١٥ آذار (مارس) ، اعلن في تل ابيب ان قائد سلاح الجو الاسرائيلي ، موردخاي هود ، عاد من باريس بعد زيارة سرية قصيرة لفرنسة . وقالت مصادر اسرائيلية وثيقة الاطلاع ان محاولات هود في باريس « لم تفلح في تعديل موقف الحكومة الفرنسية حيال الحظر على تسليم طائرات الميراج الى اسرائيل » (٣٣) .

وقد حاولت اسرائيل احراج فرنسة في هذا الموضوع ، فقامت بتسديد القسط الثالث والاخير من ثمن الطائرات الذي استحق ، بموجب عقد الشراء ، في ١٥ نيسان (ابريل) ١٩٦٨ . وبلغت قيمة هذا القسط ٢٠ مليون دولار ، ويمثل ثلث اجمالي ثمن الطائرات البالغ ٦٠ مليون دولار . وكانت اسرائيل قد دفعت بالفعل ٤٠ مليون دولار في السنتين السابقتين .

وقد نفى في وقت سابق وزير الحربية الفرنسية بيار ميسمير (Pierre Messmer) — في حفل استقبال للصحفيين الاجانب بتاريخ ٢٢ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٨ — ان يكون قد حصل اي نوع من التعاون الجوي بين فرنسة واسرائيل خلال حرب حزيران (يونيو) ، واكد ان السلاح الجوي الفرنسي لم يعر اطلاقا ايا من طائراته الميراج لاسرائيل . وقال ان بعض الطائرات التي تعد على اصابع اليد الواحدة ، من طراز سوبر ميستير القديمة التي كانت تصنع منذ عشر سنوات كانت موجودة في اسرائيل بمقتضى « عقد صيانة » . وقال ميسمير ان الحظر الذي فرضته فرنسة على بيع طائرات الميراج الى الشرق الاوسط في اعقاب نشوب العمليات العسكرية لا يمكن ان يرفع الا اذا تغير الموقف . ولكنه اضاف ان سياسة الحظر الفرنسية يمكن ان تتغير « فهي ليست ابدية » (٣٤) .

وقد ادعت صحيفة « ذي جيروزالم بوست » في ٢ كانون الثاني (يناير) ، بان صناعة الطائرات الفرنسية اصيبت بضربة قوية بسبب الحظر المفروض . وقالت ان سياسة الحظر اثرت كثيرا على شركة مارسيل داسو التي تصنع طائرات الميراج ، وكذلك شركة سود افياسيون التي كانت تعمل على اساس بيع عدد كبير من طائرات الهليكوبتر من طراز سوبر فريلون الى بعض البلدان الاجنبية . وادعت الصحيفة ان صناعة الطائرات الفرنسية قد حققت تقدما واسعا في بلدان اوروبة الغربية ، بعد النجاح الذي احرزه سلاح الجو الاسرائيلي في معارك حرب حزيران (يونيو) ، لكن فرض الحظر جعل هذه البلدان تتخوف من شراء الطائرات الفرنسية كي لا تتعرض في المستقبل الى حظر مماثل . ومن الواضح ان صحيفة « ذي جيروزالم بوست » تناست ان الحظر لم يفرض على اسرائيل الا لانها كانت المعتدية على البلاد العربية . ويذكر ان فرنسة وسعت سياسة الحظر المفروض على اسرائيل ليشمل جميع الاسلحة بما فيها قطع الغيار لطائرات الميراج ، وذلك على اثر الاعتداء الذي قام به جنود الكوماندوس الاسرائيليون على مطار بيروت الدولي في نهاية سنة ١٩٦٨ .

وازاء هذا الوضع ، استمرت المناقشات في الاوساط العسكرية الاسرائيلية حول

امكانية انتاج طائرات نفاثـة حربية في اسـرائيل . وقد نشرت صحيفة « ذي جيروزالم بوسـت » في ملحقها الاسبوعي بتاريخ ٢٣ شباط (فبراير) ، مقالا عن هذا الموضـوع بقلم مراسلها لشؤون الطيران أ. شـيرمان . وجاء في هذا المقال ان اسـرائيل تعلمت درسـا هاما من حرب الايام الستة ، وهو انه لا يجوز لها ان تعتمد على مصدر اجنبي فيما يتعلق بوسـائلها الدفاعية الاسـاسـية ، بغض النظر عن مدى الصداقات والعلاقات الطيبة التي تربط اسـرائيل بهـذا المصدر . وذكر ان السلاح الجوي الاسـرائيلي قـد اعتمد تقليديا في بنائه على صناعة الطائرات الفرنسـية ، بحيث اصبحت اسـرائيل « الحقل التجريبي » الرئيسي للطائرات الفرنسـية . وادعى المقال انه على الرغم من أن اسـرائيل اسـتطاعت بفضل نجاحها في العمليات العسكرية التي قام بها سـلاحها الجوي مـن تحقيق سـمعة طيبة للطائرات الفرنسـية ، فقد أدى الموقف السياسي الـذي اتخذته الحكومة الفرنسـية من ازمة الشرق الاوسـط الى منع تدفق الطائرات الفرنسـية الـى اسـرائيل . واشـار المقال الى ان الحكومة الاسـرائيلية كانت قد انتهجت ، في الآونـة الاخيرة ، سـياسـة ترمي الى صنع اكثر ما يمكن من الوسـائل الدفاعية محليا ، وليس هناك ما يمنع من ان تشمل هذه السياسـة صنع الطائرات المقاتلة . ومعلوم ان مصانع الطائرات الاسـرائيلية تنتـج ، منذ سـنة ١٩٦٠ ، الطائرة الفرنسـية النفاثة للتدريب الحربي من طراز ماجسـتير ، وقد ادخلت اسـرائيل تعديلات فنيـة رئيسية عليها . كما تعمل على انتاج طائرة « عربة » للنقل ، وطائرة اخرى نفاثة من طراز جيت كوماندور . وذكر المقال ان السـلاح الجوي الاسـرائيلي قد اثبت حتـى الان مقدرة كبيرة في ادخال التحسينات على المحركات والبناء الالكتروني للطائرات . ومـع أن صناعة الطائرات الاسـرائيلية لم تتمكن حتى الان من انتاج طائرات نفاثة متقدمة ، فمن الثابت ان خبرتها السـابقة في حقل انتاج الطائرات وفرت لاسـرائيل درجة عالية من التقدم والاسـتقلال في المجالات العلمية والفنية . ومن الواضح ان كل خطوة تتخذ في سـبيل تقدم صناعـة الطائرات الاسـرائيلية سـتقرب اسـرائيل مـن هدفها النهائـي بتصميم وصنع طائراتها بنفسـها . وذكر المقال ان صنع الطائرات الحديثة يرتكز الى ثلاث نواحي رئيسـية : هيكل الطائرة ، والتركيب الالكتروني ، والمحرك . وقد اظهر السـلاح الجوي الاسـرائيلي تمرسـه في الناحيتين الاولى والثانية ، ومن المنتظر ان يتمكن من التمرس في وقت قريب في الناحية الثالثة ، وذلك بعد القرار الذي اتخذته الشـركة الفرنسـية « تربوميكا » ، بانشـاء مصنع لانتاج محركات الطائرات في اسـرائيل (*) . ومما يسـاعد على تحقيق ذلك وجود معين من الخبرات الهندسية والفنية في اسرائيل ، اذ يوجد حاليا في السـلاح الجوي الاسـرائيلي حوالي ٥٠٠٠ شـخص يعملون في مختلف النواحي . واشـار المقال الى ان هناك عددا من الدول الصـغيرة التي تتمتع بخبرات تقنية كبيرة ، تقوم حاليا بانتـاج

(*) يذكر أن وزير التجارة والصناعة الاسرائيلي ، زئيف شـاريف ، عاد الى تل ابيب في ٢ تموز (يوليو) ، بعد أن قام بزيارة لكل من فرنسـة ورومانية . وقد اعلن الوزير انه زار في فرنسـة مصنعين للطائرات ، كالمصنعين اللذين يجري بناؤهما في اسرائيل . وقال ان فنيين اسـرائيليين يتدربون في المصانع الفرنسـية ، وانهم سـيعودون للعمل في مصنع لمحركات الطائرات في اسـرائيل سيفتتح رسـميا في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٦٨ . « النهار » ٣/٧ .

طائراتها الحربية والمدنية . ومن بين هذه الدول السويد وهولندة . واضاف انه ليس هناك ما يمنع من ان تحذو اسرائيل حذو هذه الدول .

وكان لا بد لاسرائيل ، ازاء التصلب الفرنسي ، ان تتجه الى الولايات المتحدة لتزويدها بطائرات مقاتلة — قاذفة . ولا بد من الاشارة هنا الى ان اسرائيل استطاعت بواسطة النفوذ الصهيوني المتفشي في الدوائر الامركية من جر الولايات المتحدة — خاصة بعد اكتشاف صفقة الاسلحة الالمانية السرية لاسرائيل في شباط (فبراير) ١٩٦٥ — الى سباق التسلح في منطقة الشرق الاوسط وتزويدها بالسلاح ، وذلك على اساس الادعاء الاسرائيلي بأن السبيل الوحيد لحفظ السلام في المنطقة يكون بامتلاك اسرائيل لقوة رادعة تمكنها من الوقوف في وجه الدول العربية التي تتمتع بتاييد ودعم الاتحاد السوفييتي في المجالات السياسية والعسكرية . ويتبين لنا من تصريحات المسؤولين الامركيين والمواقف الامركية من ازمة الشرق الاوسط في مختلف مراحلها ، ان اسرائيل تمكنت من اقناع الولايات المتحدة بهذا الادعاء ، وقد اخذت فعلا تجني ثمار ذلك على شكل صفقات كبيرة ومفضوحة من الاسلحة . وقد ذكرت مجلة « جويش اوبزرفر » بتاريخ ١٢ كانون الثاني (يناير) ، في مقالها الافتتاحي ، بأن الدبلوماسية الاسرائيلية والصهيونية تشعر منذ ايام ثيودور هرتزل ، بحاجة ملحة الى وجود علاقات خاصة بينها وبين دولة كبرى ، وان الولايات المتحدة تقوم حاليا بهذا الدور . وذكرت المجلة انه يمكن القول ، بعد الزيارة التي قام بها رئيس الحكومة اشكول الى الولايات المتحدة في اوائل سنة ١٩٦٨ ، « ان الالتزامات الامركية الجديدة تجاه اسرائيل قد تخطت نقطة اللارجوع » .

وتنفيذا لمخططاتها وتسهيل عملية حصولها على طائرات الفانتوم واسلحة اخرى من الولايات المتحدة ، قامت اسرائيل في اوائل سنة ١٩٦٨ بتعيين رئيس اركان الجيش السابق ، اسحق رابين ، سفيرا لها في واشنطن ، ليكون على مقربة من الدوائر العسكرية الامركية ، وليستطيع فرض وجهة نظر اسرائيل والضغط عليها ، بوصفه الرجل الذي حقق انتصار اسرائيل في حرب حزيران (يونيو) .

ويذكر ان رابين التحق بمنصبه الجديد في واشنطن في ١٩ شباط (فبراير) ، وقد ادلى في مطار واشنطن بتصريحات قال فيها ان اسرائيل بحاجة الى انواع مختلفة من الاسلحة ، « وانني مهتم بأن تكون اسرائيل اكثر قوة من الناحية العسكرية » . وقال : « اننا سعداء جدا بعلاقات الصداقة الحارة التي تربطنا بالولايات المتحدة ، ونقدر ما فعلته الولايات المتحدة من اجل اسرائيل وخاصة منذ حرب الشرق الاوسط » (٣٥) .

ويبدو من التصريحات العديدة التي ادلى بها خلال السنة المعنية ان رابين ركز في سعيه للحصول على السلاح لدى الدوائر الامركية على امرين اساسيين : اولهما ، ازدياد تدفق الاسلحة السوفييتية الى البلدان العربية ، واتساع النفوذ السوفييتي في منطقة الشرق الاوسط.وثانيهما ، الدور الذي تدعي اسرائيل ان باستطاعتها ان تلعبه في مقاومة « التغلغل السوفييتي » في المنطقة . ومن بين هذه التصريحات ، ذلك الذي ادلى

بـــه في مقابلة تلفزيونية اجريت معه في ٤ آب (اغـــطس) ، وجاء فيه ان قوة الســلاح الجوي العربي تفوق قوة الســلاح الجوي الاسرائيلي الآن بحوالي ســتة اضعاف ، اي بحوالي ضـعفي ما كانت عليه قبل حرب حزيران (يونيو) . وقال ان اسرائيل ، بناء على ذلك ، بحاجة الى المزيد من الطائرات كطائرات فانتوم ف ـــ ٤ . واعرب رابين ، في نفس الوقت ، عن اعتقاده بأن الاتحاد الســوفييتي ســيفعل كل ما في وســعه لزيادة « تغلغله » في منطقة الشرق الاوســط ، وقال : « انني متأكد من ان الســفن الحربية الروســية ســتكون اول سفن في العالم تعبر قناة الســويس ، عند فتحها ، لتقيم وجودا لها في البحر الاحمر » . واضـاف « ان الســبب الوحيد لعدم وجود الروس في البحر الاحمر يعود الى اغلاق قناة الســويس » (٣٦) .

ومن جهة اخرى ، قام رئيس الحكومة اشكول بزيارة الرئيس جونســون فـــي مزرعته بولاية تكـــاس خلال يومي ٧ و ٨ كانون الثاني (يناير) (*) ، وقد صـدر عقب هذه الزيـارة بيـــان مشـترك جاء فيـــه ان الجانبين اجريا عدة محادثات « بحثا خلالها في احداث الشرق الاوســط الاخيـرة ، وكذلك في القضـايا العديدة ذات المصـالح المتكاملة في العلاقات الثنائية » . وقال البيان ان الطرفين « درسـا العبر التي يمكن أخذها من اعادة التســلح في الشـرق الاوســط ، كما درسـا وســائل مجابهة هذا الوضـع . وقد وافق الرئيس [جونســون] على اجراء دراســة مســتمرة للامكانـــات العسـكرية الدفاعيـــة لاسرائيل وبطريقة فاعلة ومتفهمة . كما وافق الرئيس على متابعة هذه الدراســة في ضـوء جميع العناصر التي تلازمها ، ولا سـيما اقدام آخرين على شـحن العتاد الحربي الى هذه المنطقة من العالم » . واضـاف البيان ان الطرفين اسـتعرضـا ، بارتياح ، تطور العلاقات الامـيركية ـــ الاسرائيلية منذ لقائهما السـابق في سـنة ١٩٦٤ ، وعبرا عـــن تصميمهما الشـديد على متابعة العلاقات التي هي تقليديا علاقات قريبـــة وصـديقـــة وتعاونية ، والتي تجمع شـعبي الولايات المتحدة واسـرائيل (٣٧) .

ومع ان البيان المشـترك لـــم يتضـمن ، كما هو ملاحظ ، اية اشـارة حول حصـول اسـرائيل على صـفقة ســلاح من الولايات المتحدة ، فقـــد اعربت آنذاك الدوائر المطلعة عن اعتقادها بأن الرئيس جونســون لا بد وان يكون قد وافق ـــ ولو من ناحية مبدئية ـــ على طلب اشـكول بتزويد اسـرائيل بخمســين طائرة من طراز فانتوم ف ـــ ٤ . وقد رفض اشـكول تاكيد او نفـــي هـــذا الاعتقاد ، وقال عند عودته من رحلته في مطار اللـــد بأن زيارته الى الولايات المتحدة (وكندة وبريطانية) كانت « ذات فائدة ومنفعة » . واضـاف بأنه لـــم يبحث جميع الموضـوعات التي تهمه مع الزعماء الذين قابلهم اثنـــاء رحلته ، ومع ذلك لا يجد لديه اي ســبب للتذمر (٣٨) .

غير ان صـحيفة « ذي نيويورك تايمز » ذكرت في ١٢ كانون الثاني (يناير) ، ان الولايات المتحدة وافقت على تزويد اسرائيل بسرب جديد من الطائرات المقاتلـــة

(*) عرج اشـكول ، في طريق عودته من الولايات المتحدة ، على كندة حيث قابل رئيس الوزراء الكندي ليستر بيرســون ، وبريطانية حيث قابل الرئيس هارولد ولسـون .

ـ القاذفة من طراز سكاي هوك ا ـ ٤ ، وان الرئيس جونسون وعد اشكول بذلك اثناء زيارة الاخير له . وقالت الصحيفة ان العدد الحقيقي لهذه الطائرات لم يتفق عليه بعد ، ولكنه من المنتظر ان يكون حوالي ٢٠ طائرة . واضافت ان الولايات المتحدة تقوم حاليا بتسليم اسرائيل ٤٨ طائرة سكاي هوك كان قد اتفق على شرائها في سنة ١٩٦٦ ، ومن المنتظر ان يتم تسليمها في نهاية سنة ١٩٦٨ (*) . وادعت الصحيفة ان الرئيس جونسون لم يتقدم باي التزام اثناء محادثاته مع اشكول ازاء الطلب الاسرائيلي بتزويد اسرائيل ٥٠ طائرة مقاتلة من طراز فانتوم ف ـ ٤ . هذا ، وقد امتنعت وزارة الخارجية الامريكية عن التعليق آنذاك على هذه الانباء ، كما ان ناطقا باسم السفارة الاسرائيلية في واشنطن رفض ان ينفي او يؤكد هذه الانباء ، ولكنه قال بانه ليس سرا ان اسرائيل قد طلبت من الولايات المتحدة تزويدها بمزيد من الطائرات المقاتلة (٣٩) . وكانت الدوائر العسكرية الاسرائيلية ، كما سبق واشرنا ، قد ركزت في عدة مناسبات على اهمية تلبية طلب شراء طائرات الفانتوم في تدعيم القوة الرادعة للسلاح الجوي الاسرائيلي (٤٠) .

ومن جهة ثانية ، نشرت صحيفة « ذي جيروزالم بوست » في ١٩ كانون الثاني (يناير) ، مقالا عن زيارة اشكول الى كل من الولايات المتحدة وكندة وبريطانية ، وجاء في المقال ان هذه الزيارة قد ساعدت على تدعيم السياسة العامة التي تنتهجها اسرائيل ، والتي تتناول ثلاثة اهداف رئيسية :

١) الحؤول دون حصول « مجابهة عسكرية » بين اسرائيل والعرب ، وذلك عن طريق تدعيم القوة الرادعة للجيش الاسرائيلي .

٢) الحؤول دون حصول « مجابهة سياسية » بين اسرائيل والدول الغربية ، قد تؤدي الى انسحاب اسرائيل من الاراضي التي احتلتها في حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ .

٣) السعي لتقوية الجيش الاسرائيلي قبل سنة ١٩٧٠ ، حين يكون الرئيس عبد الناصر ـ حسب التقديرات الاسرائيلية ـ قد اتم استعداداته لشن حرب على اسرائيل .

ففيما يتعلق بالنقطة الاولى ، قالت الصحيفة في مقالها ان اشكول ابلغ الرئيس جونسون ان اسرائيل بحاجة الى اسلحة حديثة من اجل منع اية مواجهة عسكرية بينها وبين الدول العربية . وقالت انه على الرغم من ان البيان المشترك الذي صدر عقب الزيارة لم يتضمن اية اشارة الى موضوع السلاح ، فهو يعتبر نقطة تحول هامة في العلاقات الاسرائيلية ـ الامريكية لانه بمثابة اعلان موجه الى الاتحاد السوفييتي بأن الولايات المتحدة لن تدع الجيش الاسرائيلي بدون مساندتها ومساعدتها . واعادت

(*) اصبح من المؤكد ان هذه الصفقة كانت احدى النتائج التي اسفرت عنها زيارة اشكول الاولى للرئيس جونسون في حزيران (يونيو) ١٩٦٤ .

الصحيفة الى الاذهان المراحل التي مرت بها العلاقات الاسرائيلية ـ الامريكية منذ اثنتي عشرة سنة ، حين بدات موسكو بتزويد القاهرة بالسلاح . واوضحت ان الولايات المتحدة كانت قد اكدت مرارا على انها تعارض عدم التوازن في السلاح ، وفي نفس الوقت رفضت ان تكون موردا رئيسيا للسلاح بالنسبة لمنطقة الشرق الادنى ، وهذا مما دفعها في الماضي الى تحويل اسرائيل الى فرنسة وكندة والمانية الغربية وغيرها من الحكومات لتتزود منها بالسلاح .

اما فيما يتعلق بالنقطة الثانية ، فاشار المقال الى ان اشكول اوضح للرئيس جونسون ولرئيس وزراء كندة بيرسون ، ان اسرائيل لا يمكنها ان تتخذ موقفا وسطا بالنسبة لمطالبتها باجراء مفاوضات مباشرة مع الدول العربية من اجل تحقيق سلام دائم في منطقة الشرق الاوسط . واشار ايضا الى ان اسرائيل تعتبر ان الغرض الاساسي من مهمة الدكتور يارينج هو تحقيق اجراء مفاوضات مباشرة وسلام دائم في المنطقة ، بينما تعتبر الدول العربية (والاتحاد السوفييتي) ان المهمة الاساسية هي تحقيق انسحاب اسرائيل بدون شروط من الاراضي العربية المحتلة .

وذكر المقال ان اشكول حاول ، اثناء جولته ، تاكيد الامور التالية بالنسبة لأزمة الشرق الاوسط وشؤون التسلح في اسرائيل :

١ ـ ان اسرائيل ترفض اي شيء غير السلام ، ولن تقبل بالعودة الى ترتيبات الهدنة السابقة .

٢ ـ ان اسرائيل تعتبر ان مهمة الامم المتحدة هي جمع الفرقاء المعنيين بأزمة الشرق الاوسط في مفاوضات مباشرة ، وترفض اي ترتيبات في المنطقة ترتكز الى ايجاد قوة طوارىء دولية او الى اتفاقيات هدنة جديدة .

٣ ـ ان اسرائيل تعتبر ان مدينة القدس لا يمكن تقسيمها ، ولن تقبل ابدا بالعودة الى الوضع السابق للمدينة .

٤ ـ ان اسرائيل بحاجة الى مزيد من السلاح لردع الدول العربية والدفاع عن نفسها ، وانها لن تطلب من اية دولة اخرى ان تحارب الى جانبها .

٥ ـ ان اسرائيل لا تملك حاليا القنبلة الذرية ، وليس باستطاعتها تحمل التكاليف او القرارات الحاسمة التي يفرضها انتاج هذه القنبلة . وان اسرائيل تقتنع حاليا بالحصول على الاسلحة التقليدية .

٦ ـ ان اسرائيل تسعى الى تحقيق السلام ، والى حين ان يتم التوصل الى ذلك فبامكانها المحافظة على موقفها الحالي .

وكان وزير الخارجية الاسرائيلية ، ابا ايبان ، اول مسؤول اسرائيلي كبير يدلي بتصريح عن حاجة اسرائيل الى السلاح ، بعد زيارة اشكول الى الولايات المتحدة . ففي حديث صحفي خاص مع مندوب وكالة يونايتدبرس ، اعلن ايبان ان التسلح العربي الواسع تهديد لاسرائيل ، وان اسرائيل بحاجة ماسة وعاجلة للسلاح والطائرات .

وقال ان الوجود السوفييتي في البحر الابيض المتوسط اكبر بكثير مما كان عليه من قبل . « ولكن الاتحاد السوفييتي ليس اقوى دولة في مياه المتوسط ، ولم اسمع ابدا احدا يقول ان القوة البحرية السوفييتية تلغي وجود الاسطول السادس » . وشدد ايبان على انه اذا استمر تسليح الدول العربية ، دون تسليح يقابله ، فانه سوف يصبح امرا خطيرا . واضاف : « ولذلك فان اتصالاتنا مع الدول الاخرى تهدف الى التأكد من ان ميزان التسلح لن يضطرب » . وقال ان موقف الولايات المتحدة من تسلح اسرائيل « واضح جدا » في البيان المشترك الذي صدر عقب زيارة اشكول والذي نص على ان الرئيس جونسون قد وافق على « ان يبقي قوة اسرائيل العسكرية موضع بحث مستمر ، وبعين العطف ، في ضوء العوامل الاخرى ومنها تسليح الدول الاخرى في المنطقة » . واوضح ايبان ان ما تردد من انباء عن ان الدول العربية قد استعادت ما بين ٨٠ — ٩٠ بالمائة من اسلحتها العسكرية ، لا يعني انها على استعداد لاستئناف القتال . ولذلك فان مركز اسرائيل العسكري الان احسن بكثير مما كان عليه في حزيران (يونيو) ، « ولكن حتى نمنع انقلاب الميزان يتحتم اتخاذ اجراءات تقابل تسلح العرب ، لان ما نفعله الان سوف يؤثر في وضع الميزان العسكري لا اليوم ولكن بعد عام من اليوم . ولهذا ، فاننا نعلق اهمية خاصة وعاجلة على الجهود التي نبذلها للحصول على السلاح من الخارج » (٤١) .

ويبدو ان الولايات المتحدة قد انتهزت فرصة زيارة الرئيس عبد الناصر الى الاتحاد السوفييتي خلال الفترة ٤ — ١٠ تموز (يوليو) ، لتعلن عن صفقة جديدة من صواريخ هوك المضادة للطائرات لاسرائيل (*) . وقد جاء هذا الاعلان في بيان اصدرته وزارة الدفاع الامريكية في ٦ تموز (يوليو) . وادعى البيان انه تم التوقيع على هذه الصفقة في ٢٩ حزيران (يونيو) ١٩٦٨ . ولم يحدد البيان عدد الصواريخ التي بيعت الى اسرائيل ، كما لم يحدد ثمنها ، واكتفى بالقول ان هذه الصواريخ « ستعزز قوة اسرائيل في الدفاع عن نفسها ضد الغارات الجوية » (**) . وفي تل ابيب ، لم تبد اوساط وزارة الدفاع الاسرائيلية حماسا لهذه الصفقة ، وذكرت مصادر مطلعة ان صواريخ هوك هي « ترضية لامتناع وزارة الدفاع الامريكية عن بيع اسرائيل ٥٠ طائرة مقاتلة وقاذفة قنابل من طراز فانتوم » . واضافت : « انهم يتجنبون القضية الحقيقية : ان صواريخ هوك ، هي سلاح دفاعي ضد الطائرات ، لكن ما تحتاج اليه اسرائيل فعلا هو طائرات فانتوم » . وكذلك ذكر المراسل العسكري لصحيفة « ذي جيروزالم بوست » ان صفقة الصواريخ الجديدة ستزيد من امكانيات اسرائيل الدفاعية ، وذلك عن طريق اطلاق الحرية للطائرات المقاتلة للعمل بدلا من « تجميد » هذه الطائرات للقيام بمهمات مطاردة . وشدد المراسل على ان هذه الصفقة

(*) كانت هذه الصفقة الاولى من الاسلحة الحربية الامريكية لاسرائيل بعد حرب حزيران (يونيو) .

(**) يذكر أن الولايات المتحدة باعت اسرائيل عام ١٩٦٢ ، ٧٢ صاروخا من طراز هوك ، وقد تسلمت اسرائيل هذه الصواريخ عام ١٩٦٥ . ومعلوم ان صواريخ هوك دفاعية فقط ، وتستطيع اصابة الطائرات التي تحلق على علو منخفض ادناه ٣٠ مترا ، كما انها تستطيع اللحاق بالطائرة المقصودة ١١٫٠٠٠ متر .

على اية حال لا تلبي حاجة اسرائيل الملحة لامتلاك طائرات مقاتلة — قاذفة من الطراز الاول (٤٢) .

ونسبت الصحيفة الى مسؤول امريكي قوله ان قرار الولايات المتحدة بيع المزيد من صواريخ هوك الى اسرائيل لا يعني او يشير الى اي تغيير في وضع الطلب الذي تقدم به اشكول في كانون الثاني (يناير) ، للحصول على خمسين طائرة فانتوم ف — ٤ . وقال المسؤول ان هذا الطلب « سيبقى تحت الدراسة بصورة مستمرة » (٤٣) .

وعلقت صحيفة « دافار » في ٩ تموز (يوليو) ، على هذه الصفقة فقالت انه من الواضح ان تزويد اسرائيل بصواريخ هوك هو امر ضروري للجيش الاسرائيلي ، كما انه من الواضح كذلك ان طلب اسرائيل لطائرات الفانتوم لا يتأثر بتزويد الصواريخ . وقالت ان من المعروف ان سورية ومصر قد حصلتا على اعداد كبيرة من الطائرات المقاتلة الحديثة التي لا يمكن مقارنتها بالصواريخ المذكورة . واضافت ان التفاوت في السلاح الجوي بين اسرائيل وجيرانها ، الذين يرفضون الصلح معها ، في اتساع مستمر . وعلقت صحيفة « لامرحاف » الاسرائيلية على نفس الموضوع ، فقالت انه قد يكون هناك علاقة بين قرار البنتاجون ببيع صواريخ هوك الى اسرائيل وزيارة الرئيس عبد الناصر الى الاتحاد السوفييتي . واضافت انه من الممكن التقدير بأن واشنطن قد حاولت ، من خلال هذه الصفقة ، دعوة موسكو الى عدم بدء مرحلة جديدة من سباق التسلح في منطقة الشرق الاوسط ، وذلك قبل ان تتبنى موسكو التزامات جديدة تجاه مصر . وذكرت صحيفة « هاتسوفيه » في نفس اليوم ، أن سلوك الرئيس عبد الناصر وتصريحاته العدائية في موسكو ، وكذلك الحوادث التي حصلت في منطقة قناة السويس في اليومين الاخيرين (٤٤) ، يجب ان يجعل واشنطن تعي أن احد الامور التي يمكن أن تمنع حصول مواجهة جديدة هو ليس فقط تزويد أسلحة دفاعية مثل صواريخ هوك ، ولكن تدعيم قوة اسرائيل الرادعة . وقالت الصحيفة ان تزويد طائرات الفانتوم الخمسين سيكون مساهمة فعالة نحو تقوية قوة اسرائيل الرادعة .

وبنفس المناسبة ، اعلن قائد السلاح الجوي الاسرائيلي موردخاي هود ان صفقة الصواريخ الجديدة لا تغني عن تلبية طلب اسرائيل لخمسين طائرة فانتوم . وقال ان المباحثات بشأن هذه الصفقة بدأت منذ وقت ليس بقريب ، كجزء من الاحتياطات الدفاعية العامة لاسرائيل . وعندما سئل عن رايه بالصواريخ التي تملكها مصر ، قال هود بأن لدى المصريين صواريخ طويلة المدى ، لكنه رفض الاجابة عما اذا كان لديهم صواريخ متوسطة المدى . واضاف هود ان جواب اسرائيل على وجود الصواريخ لدى مصر ، هو « شن هجوم عليها وتدميرها قبل أن يتجاسر أحد على استعمالها » (٤٥) .

أما صحيفة « ذي نيويورك تايمز » فقالت بتاريخ ١٠ تموز (يوليو) ، ان « قرار واشنطن ببيع صواريخ هوك اضافية الى اسرائيل يمثل ردا مناسبا على شحنات الاسلحة السوفييتية الى مصر » . وقالت ان الصواريخ ستزيد من قوة اسرائيل الدفاعية أمام التهديد المصري . غير انها قالت ان صفقة الصواريخ يجب ان لا تؤدي الى بدء جولة

جديدة من سباق التسلح في المنطقة ــ كما هو منتظر ان يحصل في حال تسليم طائرات الفانتوم المطلوبة الى اسرائيل .

ويذكر ان رئيس الوزراء السوفييتي كوسيجن علق على صفقة الصواريخ هذه في اثناء زيارته الرسمية لاسوج ، ١١ ــ ١٢ تموز (يوليو) ، فقال « ان شحنات الاسلحة الجديدة من الولايات المتحدة الى اسرائيل كانت غير عادلة ، لانها اسلحة موجهة الى المعتدي . اما شحنات الاسلحة الى الدول العربية فهي شحنات عادلة » (٤٦) .

وكان لا بد بعد اتمام صفقة الصواريخ الجديدة ان ينتقل التركيز من جانب المسؤولين الاسرائيليين والاميركيين الى ضرورة تزويد اسرائيل بطائرات الفانتوم . فقد ذكرت صحيفة « ذي جيروزالم بوست » بتاريخ ١٤ تموز (يوليو) ، ان اثنين من زعماء الحزب الجمهوري في الولايات المتحدة طالبا بتزويد اسرائيل بما تحتاجه من السلاح . فقد اعلن ايفريت ديركسن (Everett Dirksen) من ولاية اللينوي ، « ان الطريقة الوحيدة لتفادي انفجار جديد بالوضع القائم في الشرق الاوسط تكون في عدم السماح بوجود اختلال في ميزان القوى » . واضاف ان طائرات الفانتوم او اية طائرات اخرى حديثة تعتبر « مناسبة لحاجات اسرائيل الدفاعية » . كما حث عضو مجلس الشيوخ هيو سكوت (Hugh Scott) من ولاية بنسلفانية ، الرئيس جونسون على الموافقة على تسليم طائرات الفانتوم الى اسرائيل . وجاء ذلك في رسالة بعث بها الى الرئيس جونسون وقال فيها ان اسرائيل يجب ان تحصل على الطائرات المذكورة ليكون بامكانها مواجهة الطائرات الروسية التي حصلت عليها مصر .

وفي ١٤ تموز (يوليو) ، وصل الى اسرائيل ، في زيارة رسمية ، وفد يتكون من مندوب الولايات المتحدة لدى الامم المتحدة جورج بول (George Ball) ، ومساعد وزير الخارجية الاميركية جوزيف سيسكو (Joseph Sisco) ، ومدير شؤون اسرائيل في وزارة الخارجية الاميركية الفرد اثيرتون (Alfred Atherton) . وعلم ان السيد بول سلم اشكول مذكرة من الرئيس جونسون تتضمن تاكيدا للمبادىء الخمسة التي اعلنها بعد حرب حزيران (يونيو) كقاعدة لتسوية قضية الشرق الاوسط (*) . وعلم ان المحادثات التي جرت بين الوفد الاميركي والمسؤولين الاسرائيليين تناولت الوضع في الشرق الاوسط « على الصعيدين الاقليمي والدولي » ، وشملت مواضيع مختلفة كالوضع السياسي والعسكري واحتمالات السلام ومهمة المبعوث الدولي يارينغ . وتعليقا على هذه المحادثات قال ناطق باسم وزارة الخارجية الاسرائيلية « ان تبادل وجهات النظر بين الجانبين قد ساده جو مشبع بالود والصراحة » (٤٧) . ومن جهة ثانية ، اوردت وكالات الانباء العالمية ان المحافظة على توازن القوى في الشرق الاوسط

(*) هذه المبادىء هي : (١) حق الحياة القومية المعترف به . (٢) عدالة بالنسبة للاجئين الفلسطينيين . (٣) مرور السفن الحر البريء . (٤) تحديد سباق التسلح . (٥) الاستقلال السياسي والسيادة الاقليمية للجميع .

كان على راس المواضيع التي تناولتها المحادثات الاسرائيلية ـ الامريكية المذكورة ، وان الاسرائيليين يعتبرون ان هذا التوازن قد اختل في المجال الجوي لمصلحة مصـر وسورية ، ولذا فقد شددوا على جواب سريع حول الطلب الخاص بتسليم ٥٠ طائرة فانتوم . وقالت وكالات الانباء انه يبدو ان الحكومة الاميركية ، برغم ضغط العديد من اعضاء مجلس الشيوخ ، ما زالت تتحفظ خشية أن تطلق مجددا سباق التسلح في الشرق الاوسط ، في الوقت الذي يبدو ان موسكو تريد وقف هـذا السباق (٤٨) .

وقد حاول اشكول التمهيد للاعلان من جانب الولايات المتحدة عن صفقة الفانتوم ، فاعلن في مقابلة اجرتها معه صحيفة « معاريف » في عددها الصادر بمناسبة السنة العبرية الجديدة « اني اعتقد ان الرئيس جونسون سيحقق في النهاية الاماني التـي عبر عنها عندما تحدث معي ، وسيزودنا بطائرات الفانتوم » . وأضاف اشكول يقول انه يعتقد ان الرئيس جونسون رجل لا يعود بكلامه ، وان صفقة طائرات الفانتوم ستتم اما قبل انتخابات الرئاسة الاميركية او بعدها بقليل . وذكر اشكول في تصريح آخر نشرته صحيفة « دافار » : « انه لا يوجد أساس للتشاؤم فيما يتعلق بصفقة طائرات الفانتوم » (٤٩) .

وهكذا ، ففي ٩ تشرين الاول (اكتوبر) ، أعلن الرئيس جونسون في بيـان اصدره أنه سمح باجراء مفاوضات حول احتمال بيع اسرائيل طائرات عسكرية تفوق سرعتها سرعة الصوت ، وأنه طلب من وزير خارجيته ، دين راسك ، أن يبدأ المفاوضات في ضوء طلب صادر عن الكونجرس جاء فيه : « بيع عدد من الطائرات التي تفوق سرعتها سرعة الصوت بقدر ما تدعو اليه الحاجة لتزويد اسرائيل بقوة رادعة مناسبة تستطيع ان تمنع العدوان العربي في المستقبل عن طريق موازنة الاسلحة المعقدة التي تتلقاهـا البلدان العربية ولتحـل محل الخسائر التي تكبدتها اسرائيل في نـزاع ١٩٦٧ » (٥٠) . وفي ١١ تشرين الاول (اكتوبر) ، كشف الناطق باسم وزارة الخارجية الاميركية ، أن وزير الخارجية ، دين راسك ، يعتزم الاجتماع الى الجنرال اسحق رابين ، السفير الاسرائيلي في واشنطن ، للبحث معه في موضوع « اجراء مفاوضات لبيع طائرات نفاثة مقاتلة لاسرائيل » .

وقد نشرت صحيفة « واشنطن بوست » في ١١ تشرين الاول (اكتوبر) ، تعليقا على ذلك فقالت ان توقيت اعلان قرار الرئيس جونسون اجراء مفاوضات حول بيع طائرات فانتوم الى اسرائيل يبدو « مدعاة للأسف » . واشارت الى أن القرار اتخذ بعد يوم واحد من تقديم وزير خارجية اسرائيل ، ابا ايبان ، في الجمعية العامة للأمم المتحدة « خطة سلام » من ٩ نقاط . وذكرت الصحيفة « ان قرار الرئيس جونسون يشير ، كما يبدو ، الى انه لم يعد يعتمد على نيل موافقة الاتحاد السوفييتي على فرض حظر على الاسلحة الى الشرق الاوسط » . واضافت : « وهكذا ، في حين ان القرار هو نبأ حسن على المدى القصير لاسرائيل ، التي تفضل ان يكون امنها مرتكزا علـى مواردها الخاصة لا على الدبلوماسية الدولية ، فانه ليس بالضرورة نبأ حسنا للمنطقة على المدى الطويل » . وقالت : « لا شيء في الماضي يبعث على الثقة بان اضافة زيادة

كبيرة الى اسلحة احد الجانبين تؤدي الى الاستقرار . وعلى العكس ، فان لدى العرب اساسا جيدا الآن لطلب المزيد من الاسلحة السوفييتية . وقد سمح الرئيس جونسون بانقضاء اشهر طويلة من دون كشف النقاب عن نواياه بشأن طائرات الفانتوم » . ومضت تقول : « ليس من الواضح ابدا كيف سيجعل امكان ازدياد القوة الاسرائيلية العرب او اسرائيل اكثر ميلا نحو اجراء مفاوضات مثمرة . ان الطائرات النفاثة توفر لاسرائيل حماية ضد الفشل الدبلوماسي ، وتوفر للعرب ذريعة لعدم بذل اي جهد دبلوماسي جدي » .

وتعليقا على هذا القرار ، اعلن نائب رئيس الحكومة الاسرائيلية ، ييجال آلون ، ان قرار الرئيس جونسون ببيع طائرات الفانتوم لاسرائيل لم يحسن الوضع العسكري في اسرائيل وحسب ، وانما من المحتمل ان يساعد على ان يفتح الحكام العرب اعينهم ويفهموا انه لا مفر من التسليم بقيام دولة اسرائيل ، والتوصل الى تعيين حدود آمنة وتحقيق سلام دائم (٥١) .

وفي ٢٧ كانون الاول (ديسمبر) ، اعلنت وزارة الخارجية الامركية ، رسميا ، ان اتفاقا قد تم التوصل اليه بشأن بيع ٥٠ طائرة فانتوم من الولايات المتحدة الى اسرائيل ، وان تسليم هذه الطائرات سيبدأ قبل نهاية سنة ١٩٦٩ (وقد بدأ بالفعل في النصف الثاني من السنة) وسيستمر خلال سنة ١٩٧٠ . وقد اعلن الناطق بلسان وزارة الخارجية الامركية ، روبرت مكلوسكي (Robert Mcloskey) ، ان هذه الصفقة تتماشى مع سياسة الولايات المتحدة في المحافظة على توازن عسكري بين اسرائيل من جهة والدول العربية من جهة اخرى . واشارت التقارير الصحفية ان ثمن هذه الصفقة سيبلغ اكثر من ٢٠٠ مليون دولار امركي (٥٢) .

هذا ، ولا بد من الاشارة اخيرا الى ان اسرائيل ابدت ، خلال سنة ١٩٦٨ ، اهتماما بارزا بتطوير اسطولها البحري وتنميته ، لمواجهة الاسطول المصري من جهة ، وتمكين نفسها من السيطرة على « حدودها » البحرية التي ازدادت بنتيجة حرب حزيران (يونيو) ، من ٢٥٤ كيلومترا قبل الحرب الى اكثر من ١٠٠٠ كيلومتر بعد الحرب (٥٣) . ويذكر ان قائدا جديدا للبحرية الاسرائيلية وهو البريجادير جنرال ابراهام بوتزر (Abraham Botzer) (٣٨ سنة) عين في اول ايلول (سبتمبر) ، خلفا للميجر جنرال شلومو ايريل (Shlomo Er'el) (٤٨ سنة) ، وكان بوتزر قد انضم الى البحرية الاسرائيلية خلال حرب سنة ١٩٤٨ ، واشترك في العدوان الثلاثي على مصر سنة ١٩٥٦ وفي حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ (٥٤) .

وكان قائد البحرية السابق ، شلومو ايريل ، قد اعلن قبل تخليه عن منصبه ، ان اسرائيل ستحصل على افضل المعدات البحرية لاسطولها في المستقبل القريب ، لكن عدد القطع البحرية لدى الدول العربية سيبقى اكبر من عدد القطع البحرية الاسرائيلية (٥٥) .

ويذكر أن البحرية الاسرائيلية فقدت في ٢٦ كانون الثاني (يناير) ، الغواصة

دكار (*) بعد اختفائها في البحر الابيض المتوسط ، وكان على ظهرها ٦٩ ملاحا . وقد اشارت الصحف الاسرائيلية آنذاك الى ان هناك عدة احتمالات حول اختفاء الغواصة ، منهـا :

١ ــ طرا عطل على محركات دكار ، وهذا يعني ان التيارات جرفتها بعيدا .

٢ ــ تعطل جهاز الغطس ، مما منع دكار من الصعود الى سطح البحر .

٣ ــ حدث تخريب في ميناء بورتسموث البريطاني ، بعد المراقبة النهائية للغواصة ، ولكن هذا التخريب لم تظهر آثاره الا بعد اسبوعين . وقد تكون محاولة تخريب قد جرت في جبل طارق حيث رست الغواصة في ١٦ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٨ .

٤ ــ قد تكون احدى الوحدات الحربية المعادية لاسرائيل نسفت الغواصة بطوربيداتها .

وفي لندن نشرت « ذي ايكونوميست » مقالا من مراسلها في اسرائيل ، تعليقا على الحادث ، جاء فيه ان اختفاء الغواصة دكار والاحداث في منطقة قناة السويس ، اظهرت للاسرائيليين ضعفهم العسكري والسياسي في البحر . واضاف : « ان البحرية الاسرائيلية كانت قبل حرب حزيران (يونيو) وبعدها تفتش جاهدة عن سفن لمجابهة البحرية المصرية الافضل تجهيزا . وقد اظهر اغراق المدمرة ايلات أن السفن الثقيلة هدف سهل للصواريخ الموجهة التي تحملها قوارب الدورية المصرية السريعة » (٥٦) .

وقد اعلن رئيس الحكومة اشكول ، في ١٣ شباط (فبراير) ، أثناء جولة قام بها الى المنشآت والسفن البحرية في حيفا ، ان البحرية الاسرائيلية ستدعم بسفن حديثة ومتطورة ، تزيد من قوتها الضاربة وقدرتها على القتال . وقال ان زيادة قطع البحرية الاسرائيلية يتطلب المزيد من المتطوعين للخدمة البحرية (٥٧) . وقد اوردت الصحف الاسرائيلية ان اشكول تحدث اثناء جولته مع بعض افراد البحرية الاسرائيلية محاولا التخفيف من الصدمة التي اصابتهم بعد غرق الغواصة دكار . وقد ادعت صحيفة « ذي جيروزالم بوست » انه لم يطلب من البحارة الاسرائيليين نقلهم من الخدمة في الغواصات . وأكدوا لاشكول انهم يريدون الاستمرار في مراكزهم ، وقالوا ان زوجاتهم واولادهم لا يمانعون في هذا الامر الذي اصبح بالنسبة اليهم « أمرا طبيعيا » . وتمكن الملاحظة من هذه المعلومات الآثار التي تتركها اية خسارة في الارواح على افراد المجتمع الاسرائيلي .

وفي وقت لاحق ، وصلت الى اسرائيل الغواصة دولفن التي كانت قد اشتريت مع دكار من بريطانية . وقد علق المراسل العسكري لصحيفة « ذي جيروزالم بوست » ،

(*) كانت هذه الغواصة في السابق تابعة للاسطول البريطاني ، وقد اشترتها اسرائيل سنة ١٩٦٤ وتسلمتها في ١٠ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٦٧ ، بعد اعادة تصليحها ، وهي تحمل عادة بين ٥٩ و ٦٥ بحارا ، ومزودة بستة اجهزة لاطلاق الطوربيد .

زئيف شول ، على السبب الذي من اجله تريد اسرائيل الحصول على غواصات حديثة ، على الرغم من انه من المستبعد وقوع حرب في البحر ، فقال ان القدرة العامة على الردع تتطلب وجود مثل هذه الغواصات التي باستطاعتها تعقب السفن المعادية التي تشكل خطرا مستمرا على امن اسرائيل (٥٨) .

وفي ٨ آب (اغسطس) ، اعلن قائد البحرية الاسرائيلية انه جرى تحويل سفينتي شحن الى سفينتين حربيتين للعمل في البحر الاحمر . وقال انه سيجري في ١٣ آب (اغسطس) تدشين قاعدة بحرية جديدة رسميا في ميناء اشدود على البحر الابيض المتوسط ، كجزء من برنامج توسيع البحرية الاسرائيلية (٥٩) .

وعلى صعيد تنظيم القيادة العليا للجيش الاسرائيلي ، يذكر أنه قد اعلنت ، في ٣٠ حزيران (يونيو) ، تعيينات جديدة في هذه القيادة تضمنت تعيين ضابط جديد قائدا للمنطقة الوسطى مسؤولا عن الضفة الغربية . وقال ناطق باسم الجيش اعلن عن هذه التعيينات ، ان قائد المنطقة الوسطى هو الجنرال مناحيم زيفي (Menachem Ze'evi) وسيخلف في منصبه الجديد الجنرال أوزي ناركيس (Uzzi Narkiss) الذي عين مديرا عاما لدائرة الهجرة في الوكالة اليهودية . وعين الجنرال اموس هوريف (Amos Horev) مديرا عاما للتموين العسكري بينما عين الكولونيل اسحق عراد (Yitzhak Arad) رئيسا لقسم التوجيه في الجيش . وقد علقت صحيفة « ذي جيروزالم بوست » في أول تموز (يوليو) ، على هذه التعيينات فقالت بأنها تنطبق مع السياسة العامة التي ينتهجها الجيش الاسرائيلي باجراء تبديلات وتعيينات جديدة بين حين وآخر (كل ثلاث او اربع سنوات) في صفوف ضباطه من اجل تأمين اكبر قدر ممكن من التطور والتجدد في المراكز الحساسة . وفي وقت لاحق ، اعلن عن تعيين رئيس جديد للاستخبارات الاسرائيلية المعروفة باسم « شين بت » ، لكن اسمه ظل مكتوما كالعادة ، وقد نشرت الصحف الاسرائيلية في ٢ ايلول (سبتمبر) ، أن اسم الرئيس السابق للاستخبارات هو الجنرال مئير اميت (Meir Amit) ، وذلك للمرة الاولى منذ تعيينه في هذا المنصب قبل خمس سنوات . واعلن بيان رسمي أن الرئيس الجديد ، الذي استلم منصبه في احتفال اقامه رئيس الحكومة اشكول في اول ايلول (سبتمبر) ، سيبقى مكتوم الاسم الى أن يتم ابداله .

رابعا : الصناعة الحربية الاسرائيلية

لقد اثبتت التقارير والمعلومات المتوافرة ان اسرائيل تبدي اهتماما كبيرا في تنمية وتطوير صناعتها الحربية والصناعات المرتبطة بها ، وذلك لعدة اسباب ، من اهمها :

١ ــ التخفيف من اعتمادها على الدول الاجنبية في سد حاجتها الى الاسلحة ، خوفا من أن تعمد هذه الدول ، أو بعضها ، الى فرض حظر على شحن السلاح عند اتخاذ موقف معين تجاه اسرائيل او تجاه اية ازمة تكون اسرائيل طرفا فيها ــ كما حصل بالنسبة لحظر شحن الطائرات الفرنسية .

٢ ــ التخفيف من اعباء التسلح علـى موارد الخزينة الاسرائيلية من النقـد الاجنبي .

٣ ــ تكوين خبرات فنية اسرائيلية ، تستطيع الاسهام في تطوير الامكانيـات العسكرية والاقتصادية وتنميتها .

هذا ، وقد اعلن المدير العام لوزارة الدفاع الاسرائيلية في برنامج الجندي بالاذاعة الاسرائيلية بأن قيمة ما انتجته اسرائيل من الوسائل الدفاعية بلغت في السنة الاخيرة حوالي ٣٠ مليون دولار . ويشمل هذا الانتاج اسلحة وقائية وذخائر حربية ، وخيما للجيش . واضاف المتحدث ان اسرائيل مستقلة ١٠٠ بالمائة عن الدول الاخرى بالنسبة لانتاج الذخيرة الحربية ، وانها لا تخشى اي محذور في هذا المجال . اما بالنسبة لانتاج الاسلحة الخفيفة وما يدخل في سلاح المدفعية ، فمن المنتظر ان تصبح اسرائيل مستقلة عن بقية البلدان خلال سنة او سنتين . اما بالنسبة للحقـل الالكتروني ، فذكر ان باستطاعة اسرائيل انتاج جميع الآلات الالكترونية الضرورية للجيش الاسرائيلي (٦٠) . كما تبين من استعراض للصناعة العسكرية الاسرائيلية نشر في مجلة « معراخوت » *Ma'arachot* ان اسرائيل تنتج في الوقت الحاضر قطع اسلحة صغيرة يبلـغ عددها حوالي ٤٠٠ قطعة مختلفة (٦١) .

ويذكر بهذه المناسبة ان الصناعة الالكترونية في اسرائيل تطورت تطورا كبيرا خلال العقد الاخير ، ويتوقع ان تصل قيمة انتاجها خلال العقد القادم الى ٥٠٠ مليون دولار سنويا ، وتتمكن من تشغيل حوالي ٣٠,٠٠٠ شخص بالاضافة الى ٤٠٠٠ ــ ٥٠٠٠ مهندس يعملون في حقل تطوير صناعات الكترونية جديدة (٦٢) .

وقد اعلن شمعون بيريز ، مدير عام وزارة الدفاع الاسرائيلية السابق ، في اجتماع حضره عدد من اعضاء حزب العمل الاسرائيلي في رحوبوت ، انه اذا فرض حظر على ارسال الاسلحة الى منطقة الشرق الاوسط فان بامكان اسرائيل تطوير اسلحتها بنفسها وبدون اية مساعدة من الخارج . وقال ان السويد التي تبلغ مساحتها ضعف مساحة اسرائيل تقريبا ، تنتج الطائرات وجميع الاسلحة الاخرى ، وليس هناك ما يمنع ان يحصل نفس الشيء في اسرائيل (٦٣) .

وفي ٣٠ تشرين الاول (اكتوبر) ، اعلن السيد جون تايلور (John Taylor) ، رئيس تحرير سجل « جين » لجميع الطائرات في العالم ان اسرائيل استعملت قنبلة سرية لتعطيل المطارات في مصر واحراز تقدم استراتيجي في الساعات الاولى من حرب حزيران (يونيو) . وقال تايلور ان القنبلة تتألف من راس حربي متفجر بزنة ١٦٥ كيلوجراما مركب على صاروخ وان اسرائيل بدأت بتصميم عرضته على شركة « ماترا » الفرنسية في سنة ١٩٦٤ ، لكنه طور في وقت لاحق ويعتقد ان الانتاج تم في اسرائيل . ويقال ان القنبلة التي تخترق الاسمنت واحدة من عدد من القذائف والاسلحة الموجهة اكتمل العمل فيها او يجري تطويرها لتستخدمها القوات المسلحة الاسرائيلية ، ويرتكز كثير منهـا على تصاميم وضعها في الاصل منتجون فرنسيون . وذكر تايلور ان اسرائيل تعمل

لتصبح دولة نووية ، وذلك استنادا الى التفاصيل المتوافرة عن امتلاكها للصاروخ مد — ٦٦٠ ذي المرحلتين الذي يطلق من الارض الى الارض ويعمل بوقود جاف ويستطيع حمل اسلحة نووية او شديدة الانفجار . وقال تايلور ان حرفي « مد » يشيران الى ان شركة مارسيل داسو الفرنسية قد طورته . وتوقع تايلور ان تدخل اسرائيل مجموعة الدول النووية في وقت مبكر . وقال « ان هناك تكهنات بان اسرائيل سيكون لديها رؤوس حربية نووية من تصميمها في سنة ١٩٧٠ منتجة في مركز مفاعل ديمونة الذري قرب البحر الميت . اما تطوير الصاروخ نفسه فقد بلغ مرحلة اكثر تقدما » . وذكر « ان تجارب الاطلاق كانت تجرى في البحر الابيض المتوسط تجاه ساحل طولون (في فرنسة) قبل بضعة اشهر » (٦٤) .

ويذكر بالمناسبة ان رئيس الحكومة اشكول اعلن في ٣٠ ايلول (سبتمبر) ، امام سكان مستعمرة دجانية « ان اسرائيل تعرف كيف تصنع القنبلة الذرية ، لكن تصنيع هذه القنبلة امر يحتاج الى وقت . . . » . وقال انه لا يوجد اي سبب لان تسرع اسرائيل في التوقيع على معاهدة منع انتشار الاسلحة النووية ، « ما دام العرب والاتحاد السوفييتي ممثلين في جهاز المراقبة ، بينما اسرائيل غير ممثلة » (٦٥) .

خامسا : حوادث الحدود والعمل الفدائي في الاراضي المحتلة

كانت سنة ١٩٦٨ استمرارا للسنة السابقة من حيث اشتداد التوتر على خطوط وقف اطلاق النار بين اسرائيل والدول العربية ، من جهة ، ومن حيث تصاعد العمليات الفدائية داخل الاراضي المحتلة من جهة اخرى . فقد بقيت المنظمات الفدائية — وخاصة تلك التي قواعدها في الضفة الشرقية لنهر الاردن — تقوم كل يوم تقريبا بعمليات جريئة في مختلف انحاء الاراضي العربية المحتلة ، ومقابل ذلك قامت القوات الاسرائيلية بعدة هجمات انتقامية واسعة على قواعد الفدائيين في الاردن ، مستخدمة السلاح الجوي . والى جانب ذلك اشتد التوتر في منطقة قناة السويس خلال النصف الثاني من السنة المعنية ، وقد حصلت عدة اشتباكات عنيفة بالمدفعية بين القوات الاسرائيلية والقوات المصرية . ونتيجة لاستمرار الوضع المتازم بين الدول العربية واسرائيل ، واستعمال القوة من جانب الطرفين ، عقد مجلس الامن الدولي عدة جلسات خلال الفترة الممتدة من آذار (مارس) الى ايلول (سبتمبر) ١٩٦٨ ، بناء على طلبات من الاردن او اسرائيل ، واصدر عدة قرارات بشأن الحوادث التي رفعت اليه .

هذا ، ولا بد من الاشارة الى ان النشاط الفدائي في الاراضي المحتلة كانت له آثار بعيدة المدى في زيادة صعوبات ادارة الاراضي المحتلة من قبل السلطات الاسرائيلية ، وتشجيع السكان العرب في هذه الاراضي على مقاومة الاحتلال بمختلف الوسائل ، وتعطيل الحياة المدنية العادية في اسرائيل ، والتسبب في اضرار جسيمة للاقتصاد الاسرائيلي ، وبشكل خاص القطاع السياحي (٦٦) . وقد نشر معهد الدراسات الاستراتيجية بلندن ، في نهاية سنة ١٩٦٨ ، دراسة هامة بعنوان « العمل الفدائي والاستراتيجية العربية » ، اعدها يهوشفاط هاركابي (Yehoshafat Harkabi) وهو

ضابط اسرائيلي متقاعد ، وقد سبق له ان تولى قيادة المخابرات الاسرائيلية خلال الفترة ١٩٥٥ ــ ٥٩ ، ويعمل حاليا استاذا في الجامعة العبرية بالقدس . ومع أن هذه الدراسة حاولت التقليل من اهمية العمل الفدائي ومنجزاته في الاراضي المحتلة ، واستبعدت امكانية تأثيره على الوجود الاسرائيلي ، فقد اعترفت في النهاية بان المنظمات الفدائية قد استطاعت حتى الآن القيام بعدة عمليات يمكن وصفها بانها شبيهة بالعمليات التي تجري في حروب العصابات . وادعت الدراسة ان هذه المنظمات قد فشلت في انشاء قواعد لها في الاراضي المحتلة ، وفي حث المواطنين العرب على تنظيم حركة المقاومة المدنية ضد الاحتلال الاسرائيلي . واضافت ان الفدائيين لا يستطيعون القيام باكثر مما يقومون به حاليا ، وهو التغلغل على نطاق ضيق داخل الاراضي المحتلة ، والقيام بعمليات في المناطق الريفية ، وتبادل اطلاق النار عبر خطوط وقف اطلاق النار . وبالتالي فانهم مضطرون الى الاعتماد على الجيوش العربية النظامية لغزو اسرائيل . واعترفت الدراسة أن الحركة الفدائية ليست مجرد ظاهرة عابرة ، وانما هي موجودة لتبقى في المستقبل المنظور ، على الاقل ، وانه يتوجب على القادة الاسرائيليين ان يعملوا على تهيئة الاسرائيليين للعيش في جو نزاع طويل ومرير ، واشارت الى ان الخطر الحقيقي الذي يتهدد اسرائيل لا يكمن في العمل الفدائي أو حرب العصابات ، وانما في حرب نظامية تشن عليها .

وسنتناول في هذا الجزء ــ من خلال البيانات العسكرية الرسمية الاسرائيلية ــ الحوادث التي جرت على خطوط وقف اطلاق النار ، والعمليات الفدائية داخل الاراضي المحتلة خلال سنة ١٩٦٨ ، وذلك حسب تسلسلها التاريخي ، مع الاشارة الى التصريحات والبيانات الرسمية والتعليقات الصحفية في اسرائيل حول هذه الحوادث والعمليات :

حصل اول اعتداء من جانب اسرائيل على الجبهة الاردنية في ١ كانون الثاني (يناير) ، عندما قامت القوات الاسرائيلية باطلاق نيران مدفعية الميدان من الضفة الغربية على مخيم اللاجئين ، مما ادى الى استشهاد ٣ اشخاص من المدنيين واصابة ٦ آخرين بينهم طفل بجراح . ومن جهة ثانية ، قام رجال المقاومة العربية بمهاجمة مستعمرة كفار روبين في وادي بيسان بمدافع الهاون (٦٧) . كما اعلن متحدث عسكري اسرائيلي ، في نفس اليوم ، بان جنديا اسرائيليا اصيب بجراح من جراء انفجار لغم تحت سيارة كانت تقل عددا من الجنود الى قطاع غزة . وقد وجد قرب مكان الحادث لغم آخر ضد السيارات من صنع تشيكي ، وتمكن رجال الامن من تعطيله في الوقت المناسب (٦٨) .

وفي ٢ كانون الثاني (يناير) ، اعلن ناطق عسكري اسرائيلي ان جنديا اسرائيليا قتل في غارة قامت بها مجموعة من الفدائيين عبرت الاراضي المحتلة في منطقة وادي عربة جنوبي البحر الميت . وقال الناطق ان الفدائيين هاجموا مجموعة من العمال الاسرائيليين في نقطة تقع على بعد ١٥ كيلومترا الى الجنوب من مستعمرة عين يهاف ، وقد أصيب جندي آخر واحد سكان المستعمرة بجروح . واشارت صحيفة

« هاتسوفيه » ان الفدائيين استطاعوا الانسحاب بسلام ، وان هذا الحادث الخطير « يعتبر الاول من نوعه في هذه المنطقة التي كانت بعيدة عن جو الارهاب » (٦٩) .

وفي ٣ كانون الثاني (يناير) ، اعلن ناطق عسكري اسرائيلي ان الفدائيين العرب وجهوا ضربة اخرى في صحراء النقب . وقال بيان صدر بهذا الشأن ، ان الفدائيين اطلقوا عدة زخات من الرصاص على سيارة جيب جنوبي البحر الميت قرب مستعمرة حازيفة ، وزعم البيان ان السيارة لم تصب ، وانه عثر على آثار ثلاثة رجال متجهة نحو الاردن (٧٠) .

وانتقاما من هذه الهجمات ، قامت القوات الاسرائيلية ، في ٥ كانون الثاني (يناير) ، باطلاق النار من رشاشات خفيفة ومتوسطة ومدافع من عيار ١٠٦ ملم ، على منطقة ظهرة النجار قرب نهر الاردن في الضفة الشرقية . وقال ناطق عسكري اردني ان العدو قام بتعزيز قواته بمدافع من عيار ١٠٦ ملم وناقلات جنود نصف مجنزرة ، وبدا برماية مدفعية الميدان على بيارة الخليلي ودار الحايك . وقال الناطق انه لم تقع اية اصابات بين القوات الاردنية ، بينما كانت خسائر العدو تدمير ٣ سيارات روفر وسيارة نقل كبيرة محملة بالجنود . وفي تل ابيب ، اعترفت السلطات العسكرية بوقوع ٣ جرحى من الجنود الاسرائيليين . وفي نفس الوقت ، اعلن ناطق عسكري اسرائيلي ان الفدائيين نسفوا منشآت لري الاراضي في مستعمرة مارجليوت في منطقة الجليل الاعلى ، بالغام من صنع صيني ؛ كما ان اثنين من رجال شرطة الحدود الاسرائيليين اصيبا بجراح في الليلة السابقة ، عندما اطلقت النار على سيارة جيب تابعة لشرطة الحدود ، على بعد ٤ كيلومترات الى الشمال من مدينة الخليل (٧١) .

وفي ٦ كانون الثاني (يناير) ، اعلن ناطق عسكري اسرائيلي ان الفدائيين تسللوا من الاردن ، وهاجموا محطة لتوليد الكهرباء ، تبعد ٣ كيلومترات عن ايلات ، باطلاق قذائف بازوكا . وادعى الناطق ان المحطة لم تصب باضرار ، وقال ان الفدائيين انسحبوا باتجاه الاردن ، وقد وجد قرب مكان الحادث عدد من المناشير تحمل خاتم « العاصفة » (٧٢) .

هذا ، ونشرت صحيفة « معاريف » في افتتاحيتها بتاريخ ٨ كانون الثاني (يناير) ، تحت عنوان « عمليات التخريب سيف ذو حدين » ، ان الاردن الذي تسلل الفدائيون الى ايلات من اراضيه ، فاتته نظرية بسيطة للغاية ، وهي انه سيشعر بالندامة حين تضطر اسرائيل الى تذكيره بمغبة اعمال هؤلاء الفدائيين ، وعليه ان يدرك : اولا ، ان اسرائيل لا تستطيع حراسة الحدود كلها ، ولذلك فان وضع المتفجرات داخل اسرائيل عمل لا يلحق العقاب بالفدائيين فقط ، وانما بكل المنطقة التي يتبين بانهم جاءوا منها ، وبالدولة وبالحكام ايضا الذين يثبت ان لهم يدا في هذه الاعمال . ثانيا ، ان اسرائيل لم تتحمل في الماضي ، وليست مستعدة ان تتحمل الآن ، اعمالا من هذا النوع ، وان افضل عمل يقوم به الاردن هو منع العمليات الفدائية ضد الاراضي الاسرائيلية . واضافت الصحيفة قائلة انه « اذا كانت اسرائيل غير قادرة على قطع الذراع التي تقوم بتنظيم رجال « فتح » وارسالهم للقيام بعمليات [فدائية] داخل

الاراضي الاسرائيلية ، فان باستطاعة رجال الامن الاسرائيلي تحذيرهم والقاء القبض عليهم ووضعهم في السجون . ولكن اذا استمرت هذه العمليات عبر الحدود ، فلن يبقى امام اسرائيل الا توجيه ضربة قاضية الى الذين باستطاعتهم قمع هذه الاعمال » (*) .

وفي صباح نفس اليوم (٨ كانون الثاني — يناير) وقع اشتباك بالمدفعية الثقيلة بين القوات الاردنية والقوات الاسرائيلية عبر نهر الاردن ، وقد اتهم كل من الجانبين الجانب الآخر بمسؤولية بدء القتال . وادعى ناطق عسكري اسرائيلي أن قوات أردنية كانت السبب في الاشتباك ، عندما فتحت نيران مدافعها الرشاشة على عدد من العمال الذين كانوا يشتغلون في الضفة الغربية . وقال الناطق ان العمال الذين يشتغلون لحساب الصندوق القومي اليهودي كانوا يقومون بتعبيد طريق في هذه المنطقة . وفي وقت لاحق من بعد ظهر اليوم المذكور ، أعلن ناطق عسكري اسرائيلي أن المعركة استؤنفت ؛ واضاف ان طائرات مقاتلة اغارت على مواقع المدفعية الاردنية التي كانت تقصف مستعمرتي كفار روبين وماعوز حاييم . وقد اسفر الاشتباك عن مقتل ضابط اسرائيلي وتدمير سيارة جيب تابعة للجيش الاسرائيلي (٧٣) . وقد اعتبرت الاوساط الاسرائيلية هذا الاشتباك اخطر حادث يقع في الاسابيع الاخيرة ، وقامت اسرائيل بتقديم شكوى الى مجلس الامن زعمت فيها أن القوات الاردنية شنت عددا من الهجمات على مدنيين اسرائيليين ، وطلب مندوب اسرائيل الدائم لدى الامم المتحدة تعميم شكوى اسرائيل على جميع اعضاء مجلس الامن ، الا انه لم يطلب من المجلس القيام باي اجراء. ومن جهة ثانية ، نفى مندوب الاردن الرواية الاسرائيلية للحادث ، واتهم اسرائيل بمحاولة « تغطية أعمالها العدوانية » واضاف ان القوات الاسرائيلية فتحت النار اولا على المواقع الاردنية ، ودعمتها بعد ذلك بدبابات ومدافع من عيار ١٠٦ ملم . وقال ان القوات الاردنية ردت بالمثل لحماية المدنيين (٧٤) .

هذا ، وكانت قد انفجرت قنبلتان يدويتان في مدينة غزة في ٧ كانون الثاني (يناير) ، وقد انفجرت القنبلة الاولى بالقرب من محطة السكة الحديد في الصباح ، وانفجرت الثانية بالقرب من مكتب الحاكم العسكري في المساء . وقال ناطق عسكري اسرائيلي ان الانفجار الاول فقط تسبب باضرار ، اذ جرح ثلاثة اشخاص ، هم جنديان اسرائيليان واحد سكان غزة (٧٥) . وانتقاما لذلك ، قامت القوات الاسرائيلية في ليل ٩ كانون الثاني (يناير) بنسف عدد كبير من البيوت في مخيم اللاجئين في غزة ، كما استجوبت حوالي ٢٥٠٠ من رجال المخيم الذين تراوح اعمارهم بين ١٧ و ٥٠ سنة (٧٦) .

(*) نشرت صحيفة « ذي جيروزالم بوست » بتاريخ ١/٧ ، ان السلسلة الاولى من المحاكمات العسكرية لرجال « فتح » ستبدأ في ١/٨ . وسيقدم في هذه المرحلة الى المحاكمة صلاح ابراهيم محمد ابو علي (من اربد) ، ومحمد أحمد محمود فرحات الملقب باسم كاسترو (من مخيم اللاجئين في طولكرم) . وقد وجهت الى هذين الفدائيين تهمة التسلل الى الاراضي المحتلة من اجل القيام بعمليات فدائية ، منها محاولة نسف سكة الحديد بين حيفا واللد في منتصف تشرين الاول (أكتوبر) ١٩٦٧ . كما وجهت اليهما تهمة حيازة الاسلحة بصورة غير مشروعة ، والانتماء الى منظمة فدائية . وبموجب قانون الطوارىء في اسرائيل تكفي واحدة من هذه التهم للحكم على الفدائيين المذكورين بالاعدام . وذكرت الصحيفة في ١/٩ ان الفدائي ابو علي أعلن ، عند بدء محاكمته : « اننا جئنا لنحرر فلسطين » .

وذكرت صحيفة « ذي جيروزالم بوست » في ١٤ كانون الثاني (يناير) ، ان خمس نساء عرب ، من بينهن طبيبة اسنان ومديرة مدرسة ، قد تم اعتقالهن في جنين ونابلس ، بتهمة مساعدة رجال « فتح » والانضمام الى هذه المنظمة . وقد اضربت في اليوم التالي طالبات مدرسة جنين الثانوية للبنات احتجاجا على اعتقال مديرة المدرسة السيدة تودد عبد الهادي بتهمة الانتماء الى الفرع النسائي لحركة « فتح » . وفي دمشق دعت « فتح » ، في نفس اليوم ، جميع الاتحادات النسائية والمنظمات النقابية في العالم للتحرك للدفاع عن النساء الفلسطينيات اللواتي اعتقلن ، واستنكار الاساليب التعسفية التي تتبعها سلطات الاحتلال ضد النساء والفتيات والاطفال (٧٧) . كما ذكرت الصحيفة أن حوالي الف شخص قد تم اعتقالهم منذ حرب حزيران (يونيو) ، في الاراضي العربية المحتلة ، لقيامهم باعمال فدائية . هذا ، وقد صرح في ١٢ كانون الثاني (يناير) ، حاييم هيرتزوج ، الحاكم العسكري للضفة الغربية ، أن الفدائيين العرب قد فشلوا في انشاء قواعد لهم في الاراضي العربية المحتلة . وادعى ان من بين ثلاثين عملية قام بها الفدائيون منذ اول كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٧ ، حصلت ٢٢ عملية على الحدود . واعتبر هيرتزوج ذلك انتصارا هاما لاسرائيل في مكافحتها للفدائيين (٧٨) .

وكان رجال منظمة « فتح » قد قاموا مساء ١٣ كانون الثاني (يناير) بنسف خزان للنفط قرب ميناء ايلات على خليج العقبة ، فاضرموا فيه النار ، وظل رجال المطافىء الاسرائيليون يكافحون النار حتى ساعة متاخرة من الليل . وقال ناطق عسكري اسرائيلي أن الاضرار كانت طفيفة نسبيا (٧٩) .

واعلن ناطق عسكري اسرائيلي ، في ١٦ كانون الثاني (يناير) ، ان سائق سيارة صهريج اصيب بجروح خطيرة عندما انفجر لغم تحت سيارته قرب مدينة العريش في الليلة السابقة . كما علم أن قوات الامن الاسرائيلية قامت ، في نفس اليوم ، بنسف عدد من منازل مدينة غزة ، بعد القاء قنبلة يدوية على سيارة جيب عسكرية . وذكرت انباء من غزة أن الجيش الاسرائيلي حاصر المنطقة وفتش جميع المنازل المجاورة ، وصدر بيان رسمي في تل ابيب جاء فيه أن قوات الامن الاسرائيلية قامت خلال يومي ١٠ و ١١ كانون الثاني (يناير) باعتقال حوالي ٤٠ شخصا من اعضاء منظمة التحرير الفلسطينية في غزة من بينهم ضابطان . وقال البيان ان هذين الضابطين دخلا من الاردن لانشاء خلايا للمقاومة السرية ، وتوزيع منشورات تحض على المقاومة ، وان التحقيق ادى الى اكتشاف مخزن للاسلحة (٨٠) .

وفي ٢١ كانون الثاني (يناير) ، حكمت محكمة عسكرية اسرائيلية في اللد بالسجن المؤبد على خمسة من العرب ، بينهم امراة ، بتهمة القيام بمحاولة نسف دار سينما صهيون في القدس بتاريخ ١٨ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٦٧ ، ونسف عمود هوائي للامم المتحدة بالقرب من القدس المحتلة ، كما حكمت على اثنين آخرين من الفدائيين ، اتهما بالاشتراك بمحاولة نسف دار السينما ، بالسجن لمدة ١٥ سنة و ٨ سنوات على التوالي . وقد حكم على المراة ، وهي الآنسة فاطمة برناوي (٢٨ سنة) بالسجن مدى الحياة لدورها في محاولة النسف المذكورة . وقالت المحكمة انها امراة ذكية

وافقت على نقل قنبلة موقوتة الى داخل السينما . وحكم بالسجن المؤبد كذلك على شوقي شريف علي ابو شحرور (٢١ سنة) الذي قيل انه اعطى الآنسة برناوي القنبلة مخبأة داخل حقيبته السوداء ورافقها الى قاعة السينما . اما الثلاثة الآخرون الذين حكم عليهم بالسجن مدى الحياة فهم مصطفى محمد عبد العزيز (٢٢ سنة) ، وعبد الله احمد حسين الاسكافي (٢٥ سنة) ، ويوسف عبد الرزاق سعيد (٢١ سنة) (٨١) .

وفي ٢٢ كانون الثاني (يناير) ، بدات محاكمة اثنين من رجال منظمة « فتح » في محكمة عسكرية باللد ، وكانت هذه المحاكمة الرابعة في سلسلة المحاكمات التي اجرتها السلطات الاسرائيلية في تلك الفترة . وقد اتهم الفدائيان بوضع متفجرات ادت الى نسف مطبعة في القدس بتاريخ ١٩ ايلول (سبتمبر) ١٩٦٧ (٨٢) .

وفي ٢٥ كانون الثاني (يناير) ، اعلن ناطق عسكري اسرائيلي عن مقتل احد رجال قوى الامن الاسرائيلي على الحدود ، واصابة رجلين آخرين بجروح عندما انفجر لغم تحت سيارة نصف مجنزرة كانوا يركبونها بالقرب من مستعمرة اشدوت يعقوب الى الجنوب من بحيرة طبرية . واضاف ان منشورات تحمل اسم العاصفة وجدت في مكان الحادث . وذكر الناطق ان السيارة كانت تقوم باعمال الدورية عندما اصطدمت باللغم ، وانه عثر على لغم آخر بالقرب من مكان الحادث ، ازيل من غير أن يحدث اية اضرار (٨٣) .

وفي نفس اليوم المذكور ، اعلن ناطق عسكري اسرائيلي ان تبادل اطلاق النار استمر ساعتين بين القوات الاردنية والقوات الاسرائيلية في منطقة جسر الملك حسين . وقد ادى الاشتباك الى وقوع عدد من الاصابات ، بينها اصابة اثنين من موظفي الصليب الاحمر بجروح من جراء النيران الاردنية . وقال ان جنديين اسرائيليين قتلا وان جنديين آخرين اصيبا بجروح (٨٤) . ومن جهة ثانية ، اعلن ناطق عسكري اردني ان بعض الجنود الاسرائيليين قتلوا وان جنديا اردنيا واحدا اصيب بجروح طفيفة خلال تبادل اطلاق النار . واضاف الناطق الاردني ان سيارة اردنية مجنزرة اعطبت في الحادث(٨٥) . هذا ، وزعم الناطق العسكري الاسرائيلي أن الجانب الاردني عمد ، اثناء الاشتباك ، الى اطلاق النار على المواطنين العرب العائدين الى منازلهم عبر الجسر ، وذلك لتوجيه التهمة الى اسرائيل باستعمال اساليب ارهابية تمنع المواطنين العرب من العودة الى منازلهم في الضفة الغربية (٨٦) .

ويذكر ان وزير الدفاع الاسرائيلي ، موشي دايان ، كان قد اعلن في ٢٤ كانون الثاني (يناير) ان ٢١ جنديا اسرائيليا قتلوا و ٧٦ اصيبوا بجروح نتيجة لنشاط الفدائيين العرب منذ حرب حزيران (يونيو) . وقال ان قوات الامن الاسرائيلية قتلت ٤٥ فدائيا وجرحت ٣٥ واعتقلت ١٢٥٠ فدائيا خلال الفترة نفسها (٨٧) .

واعلن في ٢٩ كانون الثاني (يناير) ، ان قوى الامن الاسرائيلية اعتقلت زعيم منظمة عربية سرية تعمل في قطاع غزة تطلق على نفسها اسم « منظمة القوميين العرب » و ٧١ من اعضائها . وقال ناطق عسكري اسرائيلي ان كميات من الاسلحة

والذخيرة ضبطت خلال مداهمة خلايا سرية للمنظمة . واضاف ان الاعتقالات تمت بعدما ضبطت قوى الامن الاسرائيلية قوائم بأسماء اعضاء المنظمة (٨٨) .

وفي اليوم نفسه ايضا ، اصدرت محكمة عسكرية اسرائيلية في طولكرم حكمها بالسجن مدى الحياة ، مع الاشغال الشاقة ، على اربعة من العرب بتهمة قتل رقيبين من شرطة الحدود الاسرائيليين ، وحيازة اسلحة ، والانتماء الى منظمة « فتح » .

وفي ٣٠ كانون الثاني (يناير) ، حصل اشتباك على الجبهة المصرية عندما قامت القوات الاسرائيلية باطلاق النار على قارب تابع لهيئة قناة السويس كان يقوم بعمليات استكشاف لقعر القناة ، تتعلق بالافراج عن ١٥ باخرة اجنبية محتجزة في قناة السويس منذ حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ . وقد اعلن بلاغ عسكري اسرائيلي « ان المحاولات المصرية لانزال ٣ قوارب في النصف الشمالي من قناة السويس اثارت معركة بالدبابات والمدفعية استمرت ٩٠ دقيقة » . وادعى البلاغ أن ستة جنود اسرائيليين جرحوا وان دبابتين مصريتين دمرتا (٨٩) .

ويذكر ان الجمهورية العربية المتحدة بدات عملية استكشاف القناة بالاتفاق مع الامم المتحدة في ٢٧ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٨ ، وقد انتهت هيئة القناة خلال ثلاثة ايام من استكشاف ما طوله ٧٠ كيلومترا بين الاسماعيلية وبور سعيد . وكان من المقرر ان تشمل المرحلة التالية من عملية الاستكشاف ما طوله حوالي ٧٠ كيلومترا في النصف الشمالي من القناة بين بحيرة التمساح وبور سعيد . ويذكر ان اسرائيل كانت قد ابلغت الامم المتحدة انها لن تعارض ازالة العوائق من القناة شريطة اخراج البواخر من الطرف الجنوبي للقناة . وقد أصر قائد الباخرة الاميركية ، أوبزرفر ، التي تبلغ حمولتها ١٧٫٦١٤ طنا ، على وجوب خروج باخرته من الطرف الشمالي للقناة حتى تتمكن من الوصول الى حوض أوروبي لاصلاحها . واصدرت وزارة الخارجية المصرية بيانا اعلنت فيه ان هيئة قناة السويس اضطرت الى ايقاف عملية اخراج السفن المحتجزة ، « وان اسرائيل تعمد اليوم الى استخدام القوة العسكرية لتعطيل اخراج السفن الاجنبية التي احتجزت في القناة نتيجة لعدوانها في ٥ حزيران (يونيو) » . هذا ، وكان مراسل وكالة الصحافة الفرنسية في تل ابيب قد قال في ٢٨ كانون الثاني (يناير) ان الاوساط السياسية الاسرائيلية تخشى أن تستغل مصر عملية الافراج عن السفن المحتجزة لاعداد خطة تهدف الى فتح القناة امام الملاحة الدولية وليس امام السفن الاسرائيلية . واضاف المراسل ان الاوساط الاسرائيلية مصممة على ان تمنع بالقوة اية عملية مسح للقطاع الشمالي من القناة ، الا اذا حصل اتفاق ، حول هذه النقطة ، بين مصر واسرائيل ، ولدى هذه الاوساط شعور بان السفن السوفييتية ستكون أول من يمر بالقناة ، بعد الافراج عن السفن المحتجزة ، مما يضع اسرائيل امام الامر الواقع .

وفي اليوم التالي (٣١ كانون الثاني — يناير) اكد ناطق باسم وزارة الخارجية الاسرائيلية ان اسرائيل تصر على حرية المرور بقناة السويس للجميع ، بدون استثناء ، وانه الى حين تتم تسوية هذا الموضوع ، يتوجب على كل من اسرائيل ومصر الالتزام بالاتفاق الذي تم التوصل اليه في تموز (يوليو) ١٩٦٧ ، بعدم قيام اي من الجانبين

بالملاحة في قناة السويس ، وذلك الى اجل غير معين ، على ان يعتبر قيام اي من الجانبين بالملاحة بدون موافقة الجانب الآخر ، خرقا لاتفاق وقف اطلاق النار والترتيبات اللاحقة له (٩٠) . واضاف الناطق ان اسرائيل ، انسجاما مع هذا الموقف ، وافقت على الافراج عن السفن المحتجزة من الجانب الجنوبي للقناة فقط (٩١) . وكذلك أعلن وزير النقل الاسرائيلي ، موشي كارمل ، اثر توقف الاشتباك ان قناة السويس ستظل مغلقة حتى يصبح باستطاعة السفن الاسرائيلية استعمالها . وقال كارمل ان باستطاعة مصر التوصل الى اتفاق مع اسرائيل على فتح القناة خارج نطاق تسوية عامة لحرب حزيران (يونيو) (٩٢) . هذا ، وقالت صحيفة « الاهرام » في ٢ شباط (فبراير) ان مصر لن تفرج عن السفن المحتجزة الا اذا تمت تسوية أزمة الشرق الاوسط نهائيا .

وفي ٣ شباط (فبراير) ، حكمت محكمة اللد العسكرية على زعيم خلية « فتح » في القدس المحتلة ، السيد عمر خليل اسعد (الملقب بالدكتور نور) ، بالسجن لمدة ٣٠ سنة لقيامه بأعمال فدائية واشتراكه في محاولة نسف سينما صهيون بالقدس المحتلة . كما حكم على فدائيين اثنين آخرين ، الاول بالسجن لمدة ١٢ سنة ، والثاني بالسجن لمدة ٢٠ سنة . وحكم ايضا على عجوز عربي من قطاع غزة (٧٥ سنة) ، هو سالم محمد ابو مدين ، بالسجن مدى الحياة لاشتراكه في قتل رجل اسرائيلي (٩٣) .

وفي ٧ شباط (فبراير) ، اعلن ناطق عسكري اسرائيلي ان قذائف بازوكا اطلقت في احدى ضواحي القدس المحتلة ، وان انفجارا وقع في احد المنازل في حي روميما ، الا انه لم تقع خسائر في الارواح . وبسبب الحادثين فرض منع التجول على عدة قرى عربية الى الشمال الغربي من القدس المحتلة . كما اعلن الناطق أن اربعة من الفدائيين العرب قتلوا وجرح اثنان ليلة ٧ شباط (فبراير) اثناء اشتباك بين الفدائيين ودورية عسكرية اسرائيلية الى الشمال من البحر الميت ، واضاف الناطق بانه لم تقع اية خسائر في الجانب الاسرائيلي (٩٤) .

وفي ٨ شباط (فبراير) ، اعلن ناطق عسكري اسرائيلي ان ٣ جنود اسرائيليين قتلوا واصيب ١١ جنديا و ٣ مدنيين بجروح اثناء تبادل اطلاق النار في اليوم المذكور بين القوات الاسرائيلية والقوات الاردنية عبر نهر الاردن . وقد بلغ طول منطقة الاشتباك الذي استخدمت فيه نيران المدفعية والدبابات حوالي ٤٥ كيلومترا ، وذلك بين جسر الملك حسين وجسر الامير عبد الله (٩٥) . ويبدو أن مخيم الكرامة الذي يقطنه حوالي ٢٥ الف لاجيء فلسطيني من لاجئي سنة ١٩٤٨ تعرض أكثر من غيره من الاهداف المدنية لقصف المدفعية الاسرائيلية . وهذه هي المرة الثانية التي يتعرض فيها هذا المخيم لقصف المدفعية الاسرائيلية ، وكانت المرة الاولى في ٢٠ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ . وكانت آثار هذا القصف ظاهرة في المخيم بوضوح وخاصة على بعض منازل اللاجئين والشوارع ومدرسة للبنين ومبنى لوكالة غوث اللاجئين الفلسطينيين الدولية وبعض السيارات وخيمة يقطنها رجال شرطة المخيم واحد المقاهي . وقال المسؤولون في هذا المخيم ان نحو ١٢٠ قذيفة من مدافع الهاون ومدفعية الميدان ومدافع ١٠٦ ملم سقطت في هذا المخيم الذي لا يبعد سوى ٥ كيلومترات الى الشرق من نهر الاردن ، وهو الخط

الفاصل بين قوات الجانبين . وقد اعلن ناطق اردني ان اعتداءات اسرائيل هذه اسفرت عن سقوط ١٧ قتيلا و ٥٨ جريحا اكثرهم في حالة الخطر . وقال ان ١٤ شخصا قتلوا في مخيم الكرامة بينهم ٥ رجال و ٤ نساء و ٥ اطفال . وذكر ان عدد الجرحى الذين نقلوا الى مستشفى مدينة السلط بلغ ٥٠ جريحا بينهم ٢٢ رجلا و ١٠ نساء و ١٧ طفلا (٩٦) .

وفي نفس اليوم ، اعلن ناطق عسكري اسرائيلي ان ٣ مدنيين هم مزارعان اسرائيليان وشاب سويسري متطوع للعمل في كيبوتس اشدوت يعقوب ، قتلوا في حادث انفجار لغم الى الجنوب من بحيرة طبرية (٩٧) .

وفي ٩ شباط (فبراير) ، اعلن ناطق عسكري اسرائيلي ان خمسة من مجموع سبعة من فدائيي « فتح » قتلوا في معركة مع دورية اسرائيلية ، في ساعة مبكرة من صباح اليوم المذكور . وقد جرت المعركة على بعد ١٠ كيلومترات شمالي اريحا ، واسفرت ايضا عن مقتل جندي اسرائيلي واصابة ثلاثة مدنيين بجروح . ويذكر ان هذه المعركة وقعت بعد ساعات قليلة من هجوم شنه الفدائيون بالمدافع على مستعمرة مودين الاسرائيلية الواقعة على بعد ٢٠ كيلومترا من تل ابيب (٩٨) . ولم تعط اسرائيل في بيانها اي تفصيل لنتائج الهجوم على مستعمرة مودين ، ولكن متحدثا اسرائيليا اكتفى بالقول ان الهجوم تم بمدافع الهاون والبازوكا التي نسفت حظائر المستعمرة ، حيث قتل عدد من الماشية ، كما قال ان المهاجمين تركوا مدفع هاون خفيفا و ٦ قذائف (٩٩) . هذا ، وقد ذكرت معظم الصحف الاسرائيلية ، الصادرة في ٩ شباط (فبراير) ، ان الفدائيين قد ضاعفوا نشاطهم داخل اسرائيل بعدما كثرت حماستهم من جراء الهجمات الجريئة التي قامت بها قوات الفيتكونج حديثا في فيتنام الجنوبية واثبتت فعاليتها ضد القوات الحكومية مهما كثرت . واعربت هذه الصحف عن تخوفها من تعاظم مثل هذه الحماسة عند الفدائيين وطالبت الحكومة الاسرائيلية بمحاولة ايجاد مخرج للقضية قبل ان يستفحل الامر (١٠٠) .

وفي ١٠ شباط (فبراير) ، اعلن ناطق عسكري اسرائيلي ان دورية اسرائيلية قتلت ثلاثة فدائيين في وقت متقدم من الصباح في معركة مسلحة على بعد ٨ كيلومترات الى الشرق من طولكرم . ويعتقد ان الفدائيين اقدموا ، قبل مقتلهم بثلاث ساعات على قصف مستعمرة يدحنة الاسرائيلية الواقعة على بعد بضعة كيلومترات شمالي غربي طولكرم . وعثر رجال الامن في ما بعد على مدفع هاون من عيار ٦٠ ملم مع قذائف وصواريخ بازوكا في مكان قريب (١٠١) .

وفي ١١ شباط (فبراير) ، اعلن ناطق عسكري اسرائيلي ان القوات الاسرائيلية والقوات الاردنية تبادلت اطلاق النار لمدة ثمان ساعات ، وادعى الناطق ان الاردنيين كانوا البادئين باطلاق النار بالقرب من مستعمرة جيشر . وقال ان جنديين اسرائيليين اصيبا بجروح طفيفة في جيشر ، وان دبابة اردنية واحدة دمرت بالقرب من جسر الملك عبد الله (١٠٢) .

وفي ١٢ شباط (فبراير) ، اعلن ناطق عسكري اسرائيلي ان قوات الامن اعتقلت

٧٤ شخصا من المشتبه بهم في مدينة نابلس . وقال الناطق ان قوات الامن اكتشفت ايضا مخبابين للسلاح خلال عملية تفتيش في حي السوق في نابلس استغرقت طوال النهار ورافقها منع تجول من الفجر حتى الغسق . وقد تجول وزير الدفاع ، موشي دايان ، ورئيس الاركان الاسرائيلي ، حاييم بارليف ، في المدينة وشاهدا عمليات التدقيق في هويات المئات من العرب (١٠٣) .

وفي اليوم التالي ، اعلن ناطق عسكري في تل ابيب ان خمسة فدائيين ينتمون الى حركة « فتح » قتلوا اثناء اشتباك مع دورية حدود اسرائيلية على بعد ٨ كيلومترات جنوبي طولكرم في الضفة الغربية المحتلة . وقال الناطق ان الاشتباك اسفر عن جرح اثنين من الجنود الاسرائيليين ، واضاف انه عثر على ٤ رشاشات سوفييتية الصنع وعلى رشاش صيني (١٠٤) .

ومن جهة ثانية ، القى رئيس الحكومة ، ليفي اشكول ، خطابا في الجلسة الافتتاحية للمؤتمر العالمي الثالث للصحفيين اليهود في القدس المحتلة ، بتاريخ ١٢ شباط (فبراير) ، قال فيه ان هناك حدا لصبر اسرائيل ازاء ما وصفه « باتساع العدوان » من الاردن . واضاف قائلا : « انني اقترح على الاردنيين ان يبذلوا جهدهم لتحسين الوضع وقمع الاعمال المسلحة التي ازدادت على نطاق واسع في الاسبوع الماضي ، وكلفت اسرائيل ضحايا كثيرة ، اجبرنا خلالها ان نرد على اطلاق النار بالمثل ، مما ادى الى تكبد الخسائر في الجانب الآخر ايضا » . واوضح اشكول قائلا « ان السبب في هذا ليس ان الاردن يستعمل ممرا [للفدائيين] فقط ، ولكن القوات الاردنية النظامية تقوم من حين لآخر باطلاق النار علينا من القرى المجاورة للحدود » . وختم اشكول خطابه بالقول « ان دماء جنودنا وشهدائنا لن تذهب رخيصة ، وانها ستكلف المعتدين غاليا » (١٠٥) . ويذكر ان الاردن رفض اتهامات اشكول بأن القوات الاردنية هي التي تبدأ اطلاق النار على الاسرائيليين عبر نهر الاردن . وقال البيان الذي نشرته وكالة الانباء الاردنية ، « ليس من الغريب ان يلجأ اشكول الى تغيير الحقائق بالنسبة الى الاعتداءات الاسرائيلية المسلحة الاخيرة على مواقعنا وقرانا ومخيمات ابنائنا من اللاجئين والنازحين ، وأن يحاول اصطناع الدعاية بتوجيه التهمة ضد السلطات الاردنية والتشهير بها » (١٠٦) .

وفي اجتماع للكنيست الاسرائيلي عقد في ١٢ شباط (فبراير) لمناقشة سلسلة الحوادث التي وقعت على طول نهر الاردن في الايام الاخيرة ، اتهم وزير الدفاع ، موشي دايان ، في الاجتماع السلطات الاردنية بتقديم التاييد المعنوي للفدائيين وللهجمات التي يشنونها على اسرائيل ، ووصف الوضع بانه « غاية في الخطورة » . وقال دايان ان خط وقف اطلاق النار بين الاردن واسرائيل هو اكثر خطوط وقف اطلاق النار اضطرابا . واضاف ان الاراضي الاردنية توفر قاعدة لهجمات من نوع « اضرب واهرب » يشنها الفدائيون . وقال دايان « على الرغم من انه ليس لهذه الهجمات اية فرصة في تحقيق اي هدف ، فانها في الواقع اعمال حرب » . وقال ايضا ان جماعات الفدائيين تضم وحدات فلسطينية تدربها الجيوش المصرية والعراقية والسورية وتمدها بالمال . وتحدث

دايان عن نوعين من الحوادث الموجهة الى اسرائيل ، وهما اعمال تقوم بها قوات أردنية نظامية على طول نهر الاردن ، واعمال وصفها بأنها « ارهابية » تقوم بها جماعات من المسلحين تعبر النهر الى الضفة الغربية . وقال دايان ان خسائر اسرائيل بلغت ١٥ قتيلا و ٧٤ جريحا نتيجة لحوادث من النوعين المشار اليهما منذ حرب حزيران (يونيو) . وقدر دايان عدد الاصابات بين القوات الاردنية ورجال المقاومة بحوالي ٢٠٠ قتيل و ٧٠٠ جريح . وقال ان كثيرا من هذه الحوادث جاء نتيجة لتأييد فعلي للفدائيين من وحدات تابعة للجيش الاردني (١٠٧) .

وتمهيدا للقيام باعتداء كبير على الاردن في ١٥ شباط (فبراير) ، قابل قبل يوم وزير الدفاع الاسرائيلي دايان كبير المراقبين الدوليين على الهدنة في الشرق الاوسط ، الجنرال أود بول ، وطلب منه أن ينقل رسالة الى الحكومات العربية والامين العام للامم المتحدة ، يوثانت . وقال ناطق رسمي اسرائيلي ان الرسالة ذكرت أن ما وصفه دايان بأعمال « التخريب والارهاب » في المناطق التي تحتلها اسرائيل وراء خطوط وقف اطلاق النار لا تتمشى مع اتفاقيات وقف اطلاق النار التي تم التوصل اليها بعد حرب حزيران (يونيو) . وذكر الناطق أن دايان ابلغ اود بول ان اسرائيل ترى ان وقف اطلاق النار لا ينطبق على الحدود فقط ، وانما يشمل المناطق الواقعة وراء الحدود . ونسب الناطق الى دايان قوله : « اننا لن نقبل وضعا يسود فيه وقف اطلاق النار خط الحدود بينما تقوم اعمال تخريب وارهاب داخل حدود دولتنا » (١٠٨) .

وفي ١٥ شباط (فبراير) ، قامت القوات الاسرائيلية بهجوم على المواقع الاردنية اشتركت فيه الطائرات والمدفعية والدبابات ، وقد استمرت المعركة أكثر من ٨ ساعات . وقد اعلن ناطق عسكري اردني ان القوات الاسرائيلية فتحت نيران مدفعيتها ودباباتها في الساعة الثالثة من بعد الظهر على مناطق واسعة من غور الاردن ، شملت قرى الزمالية ووقاص ومخربة وصمة وجسر المعلق على قناة الغور الشرقية ، وان القوات الاردنية ردت على النار بالمثل . وقال الناطق ان العدو استخدم في الوقت نفسه سلاحه الجوي ، وان طائراته قصفت عدة قرى ، كما ضرب العدو منطقة تل الاربعين بمدافع الميدان والدبابات . وذكر الناطق الاردني ان طائرات العدو قصفت بعد ذلك قرية العدسية ، كما قصفت مدفعيته قرية الشونة الشمالية . وقد ردت المدفعية الاردنية بقصف مستعمرات جيشر ونهارية واشدوت يعقوب « بشكل مركز وشديد » (١٠٩) . وقال مصدر مطلع في عمان ان القنابل التي القتها الطائرات الاسرائيلية في الاشتباك كانت من النوع الذي ينفجر في الجو فتتوزع قطعه في اماكن متعددة حيث لا تلبث ان تنفجر من جديد . وهذا النوع تستعمله الولايات المتحدة في حرب فييتنام (١١٠) . وقال الناطق ان القوات الاسرائيلية فتحت النار ، في وقت لاحق من اليوم نفسه ، على المواقع الاردنية الامامية المواجهة لمنطقة المغطس ومخاضة دير حجلا . كما فتحت القوات الاسرائيلية نيران مدافع الدبابات على منطقة جسر الملك حسين وجسر الامير محمد ، ثم قصفت منطقة الكرامة بنيران مدافع الهاون . وقد وصف رئيس اركان الجيش الاسرائيلي ، حاييم بارليف ، هذا الهجوم على الاردن بأنه « نوع جديد من الرد الانتقامي » يقصد منه اظهار موقف اسرائيل بأنها لن تتحمل ، بصورة مستمرة ،

الاستفزازات التي تقع على اراضيها (١١١) . هذا ، وقد ذكر ان الاشتباك اسفر عن قتل خمسة جنود اردنيين و ١٢ مدنيا ، كما جرح ٢٧ جنديا و ٣١ مدنيا اردنيا . وقال ناطق عسكري اردني ان المدفعية الاردنية المضادة للطائرات اصابت ٦ طائرات اسرائيلية ، لكن اسرائيل نفت ذلك وقالت بأن قواتها لم تتكبد اية خسائر (١١٢) .

وذكرت صحيفة « دافار » بتاريخ ١٨ شباط (فبراير) ، ان اشكول دعا الملك حسين الى العمل على المحافظة على الهدوء على امتداد خط وقف اطلاق النار بين الاردن واسرائيل . وقالت الصحيفة ان القصد من هذه الدعوة هو ابلاغ الاردن ان استمرار الاعتداءات ومساعدة الفدائيين يجبران اسرائيل على اتخاذ اجراءات خطيرة وسريعة . واضافت الصحيفة ان مشاورات سريعة جرت في مكتب رئيس الحكومة بالقدس المحتلة ، وتقرر خلالها توفير جميع الامكانيات لافهام الاردن بأن مضايقة السكان الاسرائيليين وتقديم المساعدة للفدائيين لا تدومان طويلا دون رد فعل ، لان اسرائيل مضطرة الى القيام برد معاكس .

وفي ٢٠ شباط (فبراير) ، اعلنت السلطات العسكرية في تل ابيب ان رجال المقاومة العربية شنوا سلسلة هجمات مركزة شملت المناطق المحتلة وضربوا فيها عددا من مستعمرات اسرائيل ومعسكراتها . فقد اعلن ناطق اسرائيلي ان رجال المقاومة نسفوا محطة مياه في مستعمرة نيئوت هاكيكار في صحراء النقب ، جنوبي البحر الميت . واحدث الانفجار بعض الاضرار في المضخة . وقد ظهرت آثار خمسة رجال في مكان الحادث باتجاه الاردن . كما اعلن ناطق عسكري اسرائيلي ان مجندة اسرائيلية تدعى دانييلا لوكوتز (١٩ سنة) فقدت ساقها عندما اطلق رجال المقاومة قنابل البازوكا على مستعمرة نحال جولان ، التي انشئت في مرتفعات الجولان في اواخر سنة ١٩٦٧ . وقد اتبعوا الهجوم بالمدافع باطلاق نيران الرشاشات على المستعمرة (١١٣) . وفي غزة ، قامت القوات الاسرائيلية بنسف ثلاثة بيوت يملكها اشخاص عزب وجهت اليهم تهمة مساعدة الفدائيين (١١٤) .

وقد القى وزير الدفاع ، موشي دايان ، في نفس اليوم بيانا جديدا في الكنيست عن عمليات المقاومة العربية ، وقال فيه ان المستعمرات الاسرائيلية في مناطق بيسان وفي وادي الاردن ستشدد الحراسة عليها ، وتزود باسلحة اخرى ووسائل للاضاءة الكاشفة ، كما انها سوف تحاط بالاسوار لحمايتها من هجمات الفدائيين . ورد دايان على اسئلة بعض اعضاء الكنيست بعد القاء بيانه ، فقال انه يعتقد ان حكم الاعدام على رجال المقاومة العرب لا يمكن ان يضمن في الظروف الراهنة تعزيز سلامة اسرائيل وامنها . وقال مجيبا على سؤال آخر انه تم اتخاذ تدابير جديدة للامن ، منها بناء عنابر تحت الارض ، وتعيين حرس اضافي للمستعمرات الاسرائيلية ، بعد ان عانت بشدة من العمليات الفدائية (١١٥) .

وفي ٢١ شباط (فبراير) ، قامت قوات الامن الاسرائيلية بعملية تفتيش استمرت طول اليوم في ضاحيتين من ضواحي مدينة غزة ، بحثا عن فدائيين القوا قنابل يدوية على سيارة شحن اسرائيلية . وقالت مصادر عسكرية ان القوات الاسرائيلية نسفت

منزلا القيت منه احدى هذه القنابل ، وفرضت نظام منع التجول الذي استمر مدة يومين (١١٦) .

وصرح ناطق عسكري اسرائيلي في ٢٥ شباط (فبراير) ، أن جماعة من فدائيي « فتح » هاجمت بقنابل الهاون مستعمرة مسعده ، الواقعة الى الجنوب من بحيرة طبرية ، وان قنبلتين سقطتا داخل المستعمرة وامام جبال الجولان السورية المحتلة فاحدثتا اضرارا طفيفة دون وقوع اصابات في الارواح . واضاف الناطق ان القوات الاسرائيلية ، التي ردت على اطلاق النار بالمثل ، عثرت في وقت لاحق على لغمين مزروعين الى الشرق من المستعمرة (١١٧) .

وخلال شهر آذار (مارس) ، ازداد نشاط الفدائيين داخل الاراضي المحتلة . ففي ٢ آذار (مارس) ، قام رجال « فتح » بهجوم على مخزن آلات زراعية في قرية أبو غوش على بعد ١٢ كيلومترا من القدس المحتلة ، فنسفوا المخزن بثلاث شحنات من المتفجرات قوية المفعول ، وقتلوا حارسا درزيا في خدمة الجيش الاسرائيلي ويدعى عبد الله تركي (٤٧ سنة) وهو من بلدة رامه في الجليل . وقالت مصادر عسكرية ان آثار ٦ فدائيين وجدت تتجه شمالا الى قطنة على خط الهدنة القديم بين اسرائيل والضفة الغربية المحتلة . وقد بدأت قوات الامن الاسرائيلية تفتيش المنطقة بحثا عن الفدائيين وفرضت نظام منع التجول على القرى المجاورة (١١٨) .

وفي ٣ آذار (مارس) ، اعلن ناطق عسكري في تل ابيب ان اثنين من عمال شركة المياه الوطنية (ميكوروت) قتلا عندما اصطدمت سيارة جيب كانت تقلهما بلغم الى الشمال من قطاع غزة ، قرب مستعمرة زاد موردخاي . وقال الناطق ان آثار اقدام رجلين وجدت تتجه من مكان الحادث جنوبا نحو قطاع غزة . وقد فرض في الحال نظام منع التجول في عدة قرى شمالي قطاع غزة (١١٩) . وفي نفس اليوم ، اعلن عن العثور على ٣ الغام في وادي بيسان قرب نهر الاردن على طريق تستخدمه الدوريات الاسرائيلية بين مستعمرتي كفار روبين وتيرات تسفي . وقد قامت الدورية التي عثرت على الالغام الثلاثة بابطال مفعولها دون حدوث اية أضرار . وذكرت صحيفة « عال همشمار » بتاريخ ٤ آذار (مارس) أن هذه الالغام هي من صنع سوفييتي .

وفي ٣ آذار (مارس) ايضا ، زعم ناطق باسم وزارة الدفاع الاسرائيلية ان القوات الاسرائيلية قتلت ٣٥ فدائيا من أصل وحدة فدائية مؤلفة من ٤٥ شخصا حاولت الدخول الى الضفة الغربية المحتلة عبر نهر الاردن خلال اليومين السابقين . ولم يذكر المصدر مكان وقوع الاشتباكات مع الفدائيين ، غير انه يعتقد ان الاسرائيليين اطلقوا النار من كمائن نصبوها على النهر . وقد ذكرت صحيفة « ذي جيروزالم بوست » التي أوردت هذا الخبر ، ان نوعية فدائيي « فتح » الذين وقعوا في الاسر خلال الاشهر الاخيرة تختلف عن نوعية الفدائيين الذين قبض عليهم في السابق ، وخاصة بالنسبة للمستوى العلمي لهؤلاء ، اذ ان معظمهم يحملون شهادات ابتدائية وثانوية ، وفي بعض الحالات يتمتعون بدراسة جامعية (١٢٠) .

وفي ٤ آذار (مارس) ، اعلن ناطق عسكري في تل ابيب ان اشتباكا حصل بين

ثلاثة فدائيين من منظمة « فتح » ودورية حدود اسرائيلية قرب رام الله ، وقد اسفر الاشتباك عن مقتل اثنين مـــن الفدائيين واصابة الثالث بجراح . كما اعلن الناطق ان القوات الاسرائيلية قامت بعملية تمشيط لعدة مدن وقرى (منها رام الله والقدس ونابلس وغزة ورمون وبيت حنينا بقضاء رام الله وبطا وقطنة والسموع) بحثا عـــن الفدائيين ، وذلك في اعقاب الهجوم على مخزن الآلات الزراعية في قرية ابو غوش ، كما سبقت الاشـارة . وقد اسفرت هذه العملية عن اعتقال ١٨ فدائيا ، بينهم ضابطان كبيران هما وليم نجيب نصار ، والمهندس كمال النمري (١٢١) . وفي اليوم التالي ، اعلنت مصادر عسكرية اسرائيلية ان قوى الامن نسفت ٥ منازل في قرية رمون الـــى الشمال الشرقي من رام الله . وتعود هذه المنازل الى اثنين من المخاتير وثلاثة اشخاص آخرين من سكان القرية كانوا من بين الذين اعتقلوا بتهمة مساعدة فدائيي « فتـــح » وايوائهم (١٢٢) .

وفي ٥ آذار (مارس) ، قامت جماعة من الفدائيين باطلاق النار على سيارة مدنية اسرائيلية في كمين على طريق بيسان الى الجنوب من بحيرة طبرية ، واصابت مزارعا اسرائيليا بجراح خطرة . وكانت السيارة على بعد كيلومترين الى الغرب من نهـــر الاردن عندما تعرضت لنيران اسلحة رشاشة . وذكر ناطق عسكري أن رجال قوات الامن الاسرائيلية فتشوا المنطقة وعثروا على آثار اقدام لمتسللين يبدو أنهم فروا الى الحدود الاردنية . واضاف قائلا ان رجال الامن الاسرائيليين ينظرون الى هذه الاعمال على انها خطيرة للغاية (١٢٣) .

وفي نفس اليوم ، اعلن ناطق عسكري اسرائيلي ان القوات الاردنية والقوات الاسرائيلية تبادلت اطلاق النار مرتين عبر خط وقف القتال في المنطقة الواقعة شمالي جسر ام الشورات . وقد اعلن الجانبان الاسرائيلي والاردني انه لم تقع اية خسائر في قواتهما (١٢٤) .

كما اعلن في ٥ آذار (مارس) ، ان محكمة عسكرية في اللد حكمت على ٨ مـــن العرب بالسجن مددا تتراوح بين ٥ و ٨ سنوات بتهمة الانتماء الى منظمة « فتح » ، وحمل اسلحة نارية ، والاشتراك في محاولة لنسف سينما صهيون في القدس المحتلة ، والقيام بأعمال فدائية أخرى . وقد منح الثمانية المحكوم عليهم حق الاستئناف خلال ١٥ يوما (١٢٥) .

وقالت مصادر رسمية في القدس المحتلة في ٧ آذار (مارس) ان رجال قوات الامن الاسرائيلية نسفوا في الليلة الماضية منزلا في القدس العربية تملكه اسرة كمال النمري ، احد قادة « فتح » الذي اسر في القدس قبل ذلك بثلاثة أيام . وقد حاصر رجال الشرطة والجنود حي وادي الجوز قبل ان ينسفوا المنزل بحزمتي ديناميت . وكان ثلاثة اشخاص يقيمون في المنزل ، وقد منحوا مهلة قصيرة لمغادرته قبل نسفه . وعلقت صحيفة « عال همشمار » بتاريخ ١١ آذار (مارس) ، على حادث النسف هذا ، فقالت ان الكثيرين من العرب واليهود الذين شاهدوا عملية النسف ابدوا ملاحظاتهم حول هذه الاعمال غير اللائقة التي تقوم بها السلطات الاسرائيلية . وقال احد المواطنين ان جميع الاعمال

التي تقوم بها بلدية القدس ، والتي تهدف الى اشعار المواطنين العرب بمواطنيتهم ، تضر بها أعمال التدمير هذه . وقال احد السكان العرب ، الذي زار مكان الحادث ، ان هذه الاعمال تؤدي الى توتر العلاقات بين اليهود والعرب ، وتجعل السكان العرب يشعرون بأنهم تحت حكم احتلالي ، وانهم ليسوا متساوين في الحقوق مع اليهود . كما انتقدت صحيفة « ذي جيروزالم بوست » في افتتاحيتها بتاريخ ٨ آذار (مارس) نسف منزل كمال النمري في القدس لانه يقع في منطقة آهلة بالسكان (*) . وقالت ان السكان في المنازل المجاورة للمنزل الذي نسف لم ينذروا الا قبل وقوع النسف بوقت قليل جدا . كما ان اضرارا لحقت ببعض المنازل المجاورة من شدة الانفجار ، وقد حاول محافظ مدينة القدس المحتلة ، تيدي كوليك ، التخفيف من وقع ذلك بالاعلان فورا ان الحكومة ستعوض على المتضررين . وانتقدت الصحيفة ايضا ، لنفس السبب ، عملية نسف منزل آخر في قرية بيت حنينا قيل انه استعمل كمخبأ للاسلحة من قبل فدائيي حركة « فتح » ، وقد ادى نسف المنزل الى احداث بعض الاضرار في مؤسسة للفتيات المكفوفات ، وهي « مؤسسة ماري لوفل للفتيات المكفوفات » ، وقد اشتكى مدير هذه المؤسسة ، القس آرثر جونسون ، من أن الانفجار حطم جميع نوافذ المدرسة . وتساءلت الصحيفة في افتتاحيتها عما اذا كانت اسرائيل قد حققت أي تقدم في اظهار هيبة القانون والنظام ، بقيامها باعمال تستهدف « الحجارة الصماء » ، وفي نفس الوقت تعريض الاشخاص الابرياء المجاورين الى اخطار كبيرة .

ويذكر ان وزارة الدفاع الاسرائيلية اعلنت في بيان لها ، في ١١ آذار (مارس) ، ان الجنود الاسرائيليين سيواصلون نسف المنازل في الاراضي المحتلة اذا ما ثبت انها كانت اداة في العمليات التي يقوم بها الفدائيون . وادعى ناطق باسم الوزارة ان هذا الاجراء لا يخرق معاهدة جنيف ، وان انظمة الامن التي اصدرها البريطانيون سنة ١٩٤٥ تسمح بنسف المنازل التي تضم فدائيين واسلحة ، ومعلوم انه بالاضافة الى الاحتجاجات من قبل السكان العرب على عمليات النسف ، فان لجنة حقوق الانسان التابعة للامم المتحدة طلبت من اسرائيل الامتناع عن نسف منازل العرب ، وذلك بناء على مشروع قرار تقدمت به الهند وباكستان ويوجسلافية .

وفي ٩ آذار (مارس) ، أعلن انه وقعت في الليلة السابقة عدة اشتباكات بين رجال المقاومة والقوات الاسرائيلية ، وذلك في اعقاب سلسلة من الهجمات على اهداف اسرائيلية . وقد وصف متحدث عسكري هذه الهجمات بأنها كانت محاولات للتغلغل داخل المستعمرات الاسرائيلية ، وتركزت بصفة خاصة في مستعمرة تيرات تسفي ، في الطرف الجنوبي لوادي بيسان . وقال المتحدث ان الاشتباكات اسفرت عن مقتل اثنين من رجال المقاومة واصابة اثنين من الجنود الاسرائيليين بجراح . وزعم المتحدث أن مراكز اردنية قامت بتغطية انسحاب بعض رجال المقاومة من منطقة وادي بيسان ، باطلاق قذائف الهاون ونيران الاسلحة الاوتوماتيكية . وقال ان القوات الاسرائيلية

(*) ذكرت صحيفة « هآرتس » بتاريخ ٣/٧ ، ان الخسائر التي نتجت من جراء هدم هذا المنزل بلغت ٣٥ الف ليرة اسرائيلية .

اطلقت النار في اتجاه المواقع الاردنية واستمر اطلاق النار ساعتين . ثم قال ان القوات الاسرائيلية عثرت في امكنة الاشتباكات على مدفع بازوكا وبندقية أوتوماتيكية و ٣ قنابل يدوية (١٢٦) .

وفي ١١ آذار (مارس) ، اعلنت مصادر عسكرية اسرائيلية في تل ابيب ان ٣ فدائيين عرب قتلوا في اشتباك مسلح قرب مستعمرة جيشر ، في وادي بيسان . وذكرت المصادر أن جنديا اسرائيليا اصيب بجراح في الاشتباك ، وهو الثاني من نوعه في هذه المنطقة خلال يومين . وقالت المصادر ان شعار ملازم ثان في الجيش العراقي وجد في جيب واحد من الفدائيين الذين قتلوا . وقال ناطق عسكري اسرائيلي ان مواقع امامية اردنية على الضفة الشرقية من نهر الاردن فتحت نيرانها في محاولة لتغطية انسحاب الفدائيين . واضاف ان مدفعا وقذائف بازوكا و ٣ بنادق سوفييتية الصنع وجدت بالقرب من جثث الرجال الثلاثة (١٢٧) .

وفي نفس اليوم (١١ آذار — مارس) ، قال متحدث عسكري اسرائيلي ان سيارة عسكرية اسرائيلية نسفت بلغم وهي تسير في منطقة مناجم النحاس في مستعمرة تيمنه شمال ايلات في صحراء النقب ، وقد اصيب الجنود الاربعة الذين كانوا يستقلونها . ثم قال ان السلطات عثرت بعد ذلك على لغم آخر قرب تيمنه (١٢٨) .

وفي ١٢ آذار (مارس) ، أعلن ناطق عسكري اسرائيلي ان القوات الاسرائيلية تبادلت اطلاق النار ٣ مرات خلال الساعات الاربع والعشرين الماضية مع القوات الاردنية ، عبر نهر الاردن . وكانت المرة الاولى بعد منتصف ليلة ١١ — ١٢ آذار (مارس) ، وادعى بيان عسكري اسرائيلي أن القوات الاسرائيلية تعرضت للنار من المواقع الاردنية بعدما طاردت القوات الاسرائيلية في ضواحي جسر المندسة الى الشمال من البحر الميت عددا من الفدائيين العرب الذين عبروا نهر الاردن . وقال البيان ان احد فدائيي « فتح » قد قتل ، في حين هرب الآخرون عبر النهر . وأضاف البيان انه عثر على كمية من المتفجرات وبندقية أوتوماتيكية سوفييتية الصنع بالقرب من جثة القتيل . وكانت المرة الثانية التي تبودل فيها اطلاق النار قبل ظهر اليوم المذكور ، وقد استمر تبادل اطلاق النار اكثر من ساعة . أما المرة الثالثة فكانت بعد الظهر وفي منطقة اريحا . وقال بيان اسرائيلي انه لم تقع اصابات في الجانب الاسرائيلي في المرات الثلاث (١٢٩) .

وفي ١٤ آذار (مارس) ، أعلن ناطق عسكري في تل ابيب ان مزارعا اسرائيليا من مستعمرة اشدوت يعقوب قتل عندما انفجر لغم تحت عربة يجرها جرار في وادي بيسان بالقرب من نهر الاردن . وذكرت انباء من بيسان أن سائق الجرار اصيب بجروح طفيفة في ساقه (١٣٠) .

وفي ١٥ آذار (مارس) ، أصيب اسرائيليان ، هما جندي ومزارع ، بجروح في انفجار لغمين قيل ان الفدائيين زرعوهما . وقد انفجر اللغم الاول الذي اصاب سيارة عسكرية بالقرب من نهر الاردن ، وانفجر الثاني بعد ذلك بنصف ساعة واصاب جرارا قرب قطاع غزة . وزرعت متفجرة خلال الليل تحت خط أنابيب غاز في منطقة سدوم

التاريخية على البحر الميت فدمرت انبوبا ، لكنها لم تصب احدا باذى . وقالت مصادر تل ابيب ان فدائيي « فتح » نسفوا الانبوب وان ذلك ادى الى نشوب حريق كبير سارعت قوات الجيش الى اخماده (١٣١) .

واعلن ناطق عسكري اسرائيلي في ١٦ آذار (مارس) ، ان عبوة متفجرة كانت في صفيحة نفايات بالقرب من محطة للبنزين في القدس المحتلة انفجرت عند منتصف الليلة السابقة ، لكنها لم تحدث اصابات او اضرارا بالغة . ووقع الانفجار بالقرب من بوابة مندلبوم على الخط السابق الفاصل بين القطاعين الاردني والاسرائيلي من المدينة(١٣٢).

وفي ١٨ آذار (مارس) ، اعلن ناطق عسكري في تل ابيب ان بعض فدائيي منظمة « فتح » اطلقوا تذيفة بازوكا على معسكر للجيش في مدينة رام الله ، وانه لم تقع اية خسائر في الارواح او اضرار في المعسكر . وقالت مصادر عسكرية انه عثر على ٦ قذائف بازوكا ، مزودة بجهاز مؤقت ، حول المعسكر ، وقد ابطل مفعولها قبل انفجارها (١٣٣).

وفي نفس اليوم ، اصطدمت سيارة اوتوبيس كبيرة كانت تقل طبيبا اسرائيليا و ٣٩ تلميذا (كانوا في الواقع من منظمة ناحال شبه العسكرية) بلغم في جنوب صحراء النقب . وكان هذا ثالث لغم ينفجر في المنطقة خلال اسبوع . وقد اسفر الحادث عن مقتل الطبيب واحد التلاميذ ، واصابة تسعة تلاميذ بجروح خطرة و ٢٠ تلميذا بجروح طفيفة . وقد ذكرت وكالة الصحافة الفرنسية في نبأ لها من تل ابيب ان الراي العام الاسرائيلي يتمنى ان تكون هناك ردود فعل شديدة اثر حادث سيارة الاوتوبيس الذي يعتبر من اخطر الحوادث منذ حرب حزيران (يونيو) (١٣٤) . وقد اعلن رئيس الحكومة اشكول في الكنيست ، في نفس اليوم ، « ان الاردن لا يفعل شيئا ليضع حدا لاعمال الفدائيين التي تنطلق من اراضيه . والاردن مسؤول عن الخرق المستمر لوقف اطلاق النار والنتائج التي يمكن ان تسفر عن ذلك . وسنضطر نحن لحماية امننا » (١٣٥) . وعقد وزير الدفاع الاسرائيلي ، موشي دايان ، ورئيس الاركان العامة للجيش ، حاييم بارليف ، ورئيس جهاز المخابرات الاسرائيلية ، ياريف آهرون ، مؤتمرا صحفيا في تل ابيب ، تحدثوا فيه عن نشاط الفدائيين العرب ، وقالوا ان مصر وسورية تساعدان الفدائيين وتشجعانهم على التسلل عبر الاردن . واضافوا ان الاردن يتحملهم على اراضيه ويترك لهم حرية التصرف . واكد الثلاثة ان حوالي ٥٠ فدائيا قتلوا خلال الاسابيع الثلاثة الماضية ، و « ان من الواضح اننا لا نستطيع وقف تسلل الفدائيين تماما ، والسلطات الاردنية لا تعمل شيئا لوقفهم » . وقال دايان ان الملك حسين يستطيع عرقلة أعمال الفدائيين اذا اراد ذلك ، ولكنه لا يفعل شيئا لمنع الفدائيين من استخدام اراضيه منطلقا لعملياتهم . وذكر الثلاثة ان المنظمات الفدائية ، وخاصة « فتح » لا تجد اية صعوبة في تجميع الفدائيين وخاصة بين اللاجئين والنازحين . وقال دايان : « اننا نعتبر الامر شديد الخطورة . ونحن لا نؤمن بالانتقام ، ونأمل ان يعي الملك حسين بأن عليه ان يحافظ على وقف اطلاق النار » (١٣٦) .

وفي ١٨ آذار (مارس) ايضا ، اعلن ناطق عسكري اسرائيلي ان جنديين اسرائيليين قتلا في اشتباك بين دورية اسرائيلية ومجموعة من الفدائيين العرب جنوبي

مستعمرة تيرات تسفي في وادي بيسان . وذكر الناطق ان احد الفدائيين قتل وان فدائيا آخر اصيب بجروح في المعركة (١٣٧) .

هذا ، وقام وزير الخارجية ايبان ، في ١٨ آذار (مارس) بارسال تعليمات الى مندوب اسرائيل في الامم المتحدة ، يوسف تيكوواع ، يطلب فيها منه تقديم تقرير الى رئيس مجلس الامن عن حادث اللغم تحت سيارة الاوتوبيس وحوادث اخرى سبقته . وقد بعث تيكوواع برسالة الى مجلس الامن في نفس اليوم ، حذر فيها من ان « اعمال العدوان المتكررة والغارات المسلحة من الاردن تفرض ضغطا كبيرا على اتفاق وقف اطلاق النار بين البلدين » . وقال تيكوواع : « ان على حكومتي ان تحتفظ بحقها وواجبها في اتخاذ جميع الاجراءات اللازمة للمحافظة على امن الاراضي التي تسيطر عليها وسكان هذه الاراضي » . واضاف تيكوواع ان حادث لغم سيارة الاوتوبيس « جاء ذروة لعدة حوادث انتهك فيها وقف اطلاق النار ولحملة ارهاب مصدرها الاردن » . وادعى ان ٣٦ هجوما وعملا فدائيا وقع من الاراضي الاردنية على اسرائيل منذ ١٥ شباط (فبراير) ١٩٦٨ (١٣٨) . ومن جهة ثانية ، بعث مندوب الاردن الدائم في الامم المتحدة ، محمد الفرا ، برسالة الى رئيس مجلس الامن ، اعلن فيها ان اسرائيل تعد العدة لشن هجوم كبير على الاردن ، يمكن ان يؤدي الى تجدد القتال في الشرق الاوسط . واكد مندوب الاردن لرئيس مجلس الامن خطورة الوضع وضرورة اتخاذ خطوات لتجنب الهجوم (١٣٩) .

وفي صباح ٢١ آذار (مارس) ، قامت قوات اسرائيلية (١٥ الف تقريبا) بالفعل بعدوان منظم على الضفة الشرقية من الاردن ، بعدما عبرت النهر على جسور عسكرية في منطقة تمتد من جسر الامير محمد الى مواقع تمتد الى الجنوب من البحر الميت . وساندت هذه القوات في عدوانها طائرات الهليكوبتر التي استعملت لنقل الجنود ، وطائرات مقاتلة للقصف ، بالاضافة الى قصف المدفعية وحوالي مائة دبابة وعربة مجنزرة . والهدف من هذا العدوان كان ، كما قالت اسرائيل رسميا ، القضاء على مواقع الفدائيين في مخيم الكرامة ، الواقع على بعد ٥ كيلومترات من جسر الملك حسين ، وفي مناطق أخرى الى الجنوب من البحر الميت . الا ان الجيش الاردني ، الذي كان متحسبا للعدوان ، رد المعتدين بعنف شديد خلال معركة استمرت ١٥ ساعة . اما الفدائيون ، الذين تنبهوا في الوقت المناسب ، فكانوا منذ الليل قد انسحبوا من المخيمات الى مواقع جبلية ضمنت لهم الحماية والمناعة . فلما وصل الاسرائيليون الى مناطق القتال عند المخيمات ، طوقوهم بطريقة عسكرية محكمة وتعاونوا مع الجيش الاردني في سحل عدد كبير منهم وقد وصلت حدة القتال بين الطرفين الى العراك بالسلاح الابيض بين المنازل ، والى اقدام الرجال والنساء ممن تبقى من النازحين ، على مقاومة الجنود الاسرائيليين بالخناجر وسكاكين المطابخ (١٤٠) .

ومع ان المقاتلات الاسرائيلية حرصت على ان تسهل العدوان للقوات الاسرائيلية البرية بقصف مواقع المدفعية الاردنية ، فان هذه اصلتها نارا حامية واسقطت منها ، كما قال ناطق عسكري اردني ، ٥ طائرات (قال ناطق عسكري اسرائيلي بان طائرة مقاتلة واحدة فقط اسقطت وقد تمكن طيارها من القفز منها بسلام) . وعندما احتدم

القتال بالسلاح الابيض ، اضطرت المقاتلات الى وقف قصفها عند المخيمات وراحت تحاول قصف قوافل الامدادات العسكرية الواردة من عمان الى مناطق القتال ، فلم تظفر الا باصابة سيارة واحدة كان فيها طبيب قطعت ساقه فيما بعد .

اما في مناطق القتال الجنوبية ، اي جنوبي البحر الميت ، فقد استبسل الاردنيون في دحر الاسرائيليين . فمع ان حشود الجيش الاردني في تلك المنطقة لم تكن مركزة كما في منطقة الكرامة ، فان كل قادر من المواطنين ، واكثرهم هناك مسلحون ، اشترك في اداء نصيبه من القتال . وهكذا اشترك الجيش الاردني والفدائيون وغير الفدائيين في تحطيم عنف الهجوم الاسرائيلي .

وفي المساء توقف القتال ، ولكن الاسرائيليين لم يكونوا بعد قد انسحبوا نهائيا ، لانهم اضطروا لانتظار طائرات الهليكوبتر لنقل جرحاهم وقتلاهم الذين يقدرون بالمئات الى ما وراء خطوطهم . وقد اعترف الاسرائيليون حتى منتصف الليل بمقتل ٢١ جنديا في منطقة الكرامة وحدها ، بعدما كانوا قد اقروا بعد الظهر بحوالي ١٥ قتيلا فقط . اما جرحاهم فبالمئات رغم اعترافهم بسقوط ٧٠ جريحا فقط (١٤١) . بيد أن البلاغ الاردني عند منتصف الليل ، قال ان خسائر الاسرائيليين المنظورة كانت كما يلي : تدمير ٤٥ دبابة ، و ٢٥ سيارة مجنزرة ، و ٢٧ آلية مختلفة ، واسقاط ٥ طائرات . أما خسائر الاسرائيليين في الارواح فقد قدرها ناطق عسكري اردني بما يزيد على ٢٠٠ قتيل ، عدا الجرحى الذين يعدون بالمئات . وقد كلفت هذه المعارك الجانب الاردني استشهاد ٢٠ شخصا منهم ٦ ضباط ، واصابة ٦٥ شخصا بجروح منهم ١٢ ضابطا (١٤٢) . ومن جهة ثانية ، ادعت المصادر العسكرية الاسرائيلية ان المعركة اسفرت عن مقتل ١٥٠ فدائيا ، واسر عدد آخر من الفدائيين ، وتدمير حوالي ٣٠ دبابة أردنية (١٤٣) . وقد اعلنت جمعية الهلال الاحمر الاردني في ١٩ أيار (مايو) ، أن اللجنة الدولية للصليب الاحمر تمكنت من الافراج عن ٨١ مزارعا أردنيا كانت القوات الاسرائيلية قد اختطفتهم من الضفة الشرقية اثناء العدوان . وقال انه ابقي في السجون الاسرائيلية من الذين اختطفوا في ذلك الهجوم ٦٦ شخصا متهمين بأعمال المقاومة(١٤٤).

هذا ، وفي أثناء المعركة اعلن اشكول رسميا امام الكنيست ان القوات الاسرائيلية قد صدرت اليها الاوامر بتدمير قواعد الفدائيين في الاردن ، لانه ليس لدى اسرائيل اي خيار سوى القيام بالدفاع عن نفسها لمواجهة تهديد الفدائيين . واستعرض اشكول في خطابه الاحداث التي سبقت معركة الكرامة ، فقال بأن « الارهاب » و « أعمال التخريب » قد ازدادت في الاشهر الاخيرة بشكل ملحوظ ، وانه خلال الفترة ما بين ١٨ شباط (فبراير) و ١٩ آذار (مارس) قام الفدائيون من قواعدهم قرب خط وقف اطلاق النار على الضفة الشرقية لنهر الاردن بحوالي ٣٧ عملية ، اسفرت عن مقتل ٦ اشخاص من الجيش والمدنيين ، وجرح ٤٤ شخصا (١٤٥) .

وصرح رئيس أركان الجيش الاسرائيلي ، حاييم بارليف ، في نفس الوقت بأن الهدف من هذه المعركة هو القضاء على قواعد منظمة « فتح » ، وليس الرد على الاعتداءات الاردنية على اسرائيل . وادعى بارليف أن القوات الاسرائيلية تمكنت من

تدمير ثلاث قواعد للفدائيين ، واكبر هذه القواعد كانت قاعدة « الكرامة » . وقال ان السلطات الاسرائيلية كانت قد حصلت على معلومات تشير الى وجود ما بين ٢٠٠ و ٣٠٠ رجل في مخيم الكرامة مدربين تدريبا حسنا ، وان هذا المخيم استخدم للتدريب وكقاعدة امامية للقيام بأعمال تخريبية ضد اسرائيل (١٤٦) .

هذا ، وقد ادان مجلس الامن الدولي في ٢٥ آذار (مارس) بالاجماع ، اسرائيل لاعتدائها على الاردن ، كما ادان بالاجماع كل خرق لقرار وقف اطلاق النار في الشرق الاوسط . وفي اليوم التالي ، اعلن رئيس الحكومة الاسرائيلية اشكول ، امام الكنيست ، ان قرار مجلس الامن بادانة اسرائيل جاء « مخيبا للآمال » لانه اخفق في اظهار تفهم لجذور المشكلة . واتهم اشكول الاردن بخرق اتفاق وقف اطلاق النار بتاييده لمنظمات فدائية تعمل ضد اسرائيل عبر خط وقف اطلاق النار . وقال اشكول ان اسرائيل تريد من الملك حسين أن ينفذ « التزاماته » بموجب اتفاق وقف اطلاق النار الذي بدا العمل به في ٨ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ . واشار اشكول الى العدوان الاسرائيلي على مخيم الكرامة ، فقال : « لا نعتقد ان هذا الاجراء حل مشكلة الارهاب والقتل والتخريب التي يمكن ان تودي بحياة كثيرين من المدنيين » . واضاف انه اذا ما استمرت الحكومة الاردنية في دعم الاعمال الحربية ضد اسرائيل فانها ستحمل مسؤولية كبيرة . وقال « ان اسرائيل تقف اليوم على عتبة مرحلة جديدة في نضالها من اجل الامن والسلام » . ورد اشكول على منتقدي الحكومة الاسرائيلية بسبب العدد الكبير نسبيا من الضحايا الذي تكبدته اسرائيل ، فقال : « اذا ما أدخل المرء يده في وكر للدبابير ، فعليه أن يكون مستعدا لتحمل لسعاتها » (١٤٧) .

وفي ٢٤ آذار (مارس) ، ادعى ناطق عسكري اسرائيلي ان قوات أردنية قصفت في ساعة مبكرة من صباح اليوم المذكور مستعمرات اسرائيلية في وادي بيسان ، وذلك بعد أن قامت في الليلة السابقة بقصف مستعمرتي تيرات تسفي وكفار روبين . وقال الناطق ان القوات الاسرائيلية ردت على النار بالمثل (١٤٨) .

وفي اليوم التالي ، اعلن ناطق عسكري اسرائيلي أن دورية اسرائيلية اشتبكت مع مجموعة من الفدائيين في نقطة الى الشرق من نهر الاردن قرب مستعمرة نفه اور الى الجنوب من بحيرة طبرية . وأسفر الاشتباك عن مقتل جندي اسرائيلي واحد واصابة ٣ جنود اسرائيليين بجروح . وذكر الناطق انه بعد مرور نصف ساعة فاجأت دورية اسرائيلية ، كانت تنصب كمينا ، مجموعة أخرى من الفدائيين الذين كانوا يعبرون مخاضة أم السوس في الطرف الجنوبي من وادي بيسان . وادعى الناطق ان الدورية الاسرائيلية قتلت اثنين من اعضاء المجموعة ووجدت قرب جثتيهما بنادق أوتوماتيكية من صنع سوفييتي ، وانه يظهر ان اعضاء المجموعة الآخرين تمكنوا من الانسحاب الى الضفة الشرقية (١٤٩) .

وفي ٢٦ آذار (مارس) ، ذكر ناطق عسكري في تل ابيب ان جنديا اسرائيليا اصيب بجروح طفيفة عندما اصطدمت سيارة عسكرية بلغم على طريق غير معبدة قرب نهر الاردن (١٥٠) .

واعلن ناطق عسكري اسرائيلي في ٢٨ آذار (مارس) ، ان الفدائيين نسفوا في الليلة السابقة بالمتفجرات محطة للضخ في مستعمرة الحميدية في وادي بيسان جنوبي بحيرة طبرية . وذكر الناطق ان المحطة قد اعطبت ، وان القوات الاسرائيلية اكتشفت آثار ٥ رجال قرب نهر الاردن . وقال الناطق ان قوات اسرائيلية واردنية تبادلت ، في اليوم المذكور ، اطلاق النار عبر نهر الاردن في وادي بيسان . واضاف ان اطلاق النار بدأ من قبل القوات الاردنية التي اطلقت نيران مدافع رشاشة على القوات الاسرائيلية قرب مستعمرة ماعوز حاييم . ومضى يقول ان القوات الاسرائيلية ردت على النار بالمثل ، وان تبادل اطلاق النار استمر ساعة واحدة . وذكر ان الجانب الاسرائيلي لم يتكبد خسائر في الارواح (١٥١) . هذا ، وقد اعلن في اليوم المذكور وزير الاعلام الاسرائيلي ، اسرائيل جاليلي ، انه من الطبيعي « ان يقلق الراي العام الاسرائيلي من استمرار نشاط الفدائيين ، لكننا لا نستطيع التاكيد باننا سنضع حدا لهذه الاعمال في المستقبل القريب » (١٥٢) .

وفي ٢٨ آذار (مارس) ايضا ، حكمت محكمة عسكرية اسرائيلية في مدينة جنين في الضفة الغربية على ٣ من الشبان العرب بالسجن ٥ سنوات بعدما ادانتهم بتهمة الانتساب الى « فتح » . وكانت السلطات الاسرائيلية قد اعتقلت الشبان الثلاثة في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ بتهمة نصب كمين وقتل لاجيء عربي لتعاونه مع السلطات الاسرائيلية (١٥٣) .

وفي ٢٩ آذار (مارس) ، وبعد حوالي اسبوع من عدوان اسرائيل على « الكرامة » جددت اسرائيل اعتداءاتها على الاراضي الاردنية ، وذلك على اثر انفجار لغم في مستعمرة مسعده ادى الى مقتل ٤ عمال اسرائيليين ومتطوع اميركي يعملون في المستعمرة . وادعى ناطق عسكري اسرائيلي ، خلافا للواقع ، ان اطلاق النار بدأ من الجانب الاردني ، وان اطلاق النار بدأ من اسلحة صغيرة في الساعة ١١٫٣٠ قبل الظهر . واضاف ان الاردنيين فتحوا ستارا من نيران المدفعية ، بعد عشرين دقيقة باتجاه مستعمرتي بيت يوسف وياردينة . وادعى ان الاردنيين بدأوا في الساعة ١٢٫٣٠ بقصف مستعمرة اسرائيلية ثالثة في وادي بيسان هي مستعمرة جيشر . واضاف ان الطائرات الاسرائيلية انطلقت عندئذ واسكتت المواقع الاردنية . وذكر الناطق ان سكان جميع المستعمرات في المنطقة هرعوا الى الملاجيء ، وان بعض القذائف سقطت في مستعمرة مسعده وتسببت في حرائق اخمدها المزارعون المحليون . ثم قال ان القتال توقف عند حلول الظلام . وفي الليل ، اعترف ناطق اسرائيلي بسقوط طائرة اسرائيلية واحدة خلال المعارك ، وقال انها تحطمت داخل الاراضي الاسرائيلية بعدما قفز طيارها سالما بالمظلة . وقال ان جنديا اسرائيليا قتل في المعارك فيما اصيب ٣ بجروح بالغة و ٤ بجروح طفيفة . ولم يشر الناطق الى وقوع اصابات بين المدنيين في المستعمرات التي قصفتها المدفعية الاردنية ، واكتفى بالقول ان الاضرار في الممتلكات كانت فادحة ، اذ دمر عدد من المصانع ، بالاضافة الى انفجار قساطل المياه وانقطاع الاسلاك الكهربائية وتدمير مراكز الماشية ومخازن للجرارات الزراعية (١٥٤) . ومن جهة ثانية ، اعلن ناطق عسكري اردني ان القوات الاسرائيلية هي التي بدأت اطلاق النار ، وقد تكبدت هذه

القوات « خسائر منظورة عديدة في الدبابات والمجنزرات والآليات » ، وتمكنت القوات الاردنية من اسقاط ٧ طائرات اسرائيلية(١٥٥). هذا ، وقد سارعت اسرائيل الى تقديم شكوى ضد الاردن الى مجلس الامن . وقد تضمنت الشكوى ان الاردن « ارتكب انتهاكا صارخا لوقف اطلاق النار » كما تقدم الاردن بشكوى مضادة الى المجلس . وقد طلب كل من الجانبين عقد جلسة خاصة للمجلس لبحث العدوان . وقد تحدث مندوب اسرائيل في هذه الجلسة ، فقال ان لدى الاردن الخيار في انهاء « النشاط الارهابي » للفدائيين او تفعل اسرائيل ذلك « دفاعا عن النفس » . وطالب بأن يقدم المجلس لاسرائيل « مساعدة في وجه الحرب القائمة ضدها » . وقال المندوب الاسرائيلي انه اذا كان للوضع في المنطقة ان يبقى مجمدا عند وقف اطلاق النار ، فان على الجانبين تجميده . ورفض المندوب الاسرائيلي تأكيد المندوب الاردني ان الاردن ليس مسؤولا عن الفدائيين . وقال ان حكومة الاردن تقدم دعما سياسيا وادبيا وعسكريا للفدائيين فيما تساعدهم الحكومات العربية الاخرى على القيام بهجماتهم المسلحة وتشجعهم عليها (١٥٦) . ومما يذكر ان مجلس الامن ، الذي استمرت جلساته حتى ٤ نيسان (ابريل) ، لم يتخذ اي قرار بشأن الشكويين المقدمتين اليه ، بل اكتفى باصدار بيان جاء فيه : « ان أعضاء مجلس الامن ، بعد استماعهم الى بيانات من الاطراف المعنية عن تجدد القتال ، يعربون عن قلق عميق لتدهور الوضع في المنطقة . ولذلك فانهم يرون وجوب بقاء المجلس على اطلاع على الوضع وابقائه تحت مراقبة دقيقة » (١٥٧) .

وجدير بالذكر ان رئيس الحكومة اشكول ، ورئيس الاركان العامة بارليف ، قاما مباشرة بعد انتهاء تبادل اطلاق النار بزيارة المستعمرات الاسرائيلية في وادي بيسان لرفع معنويات سكان هذه المستعمرات وتطمينهم الى ان الحكومة جادة في حمايتهم من هجمات الفدائيين . وقد أعلن اشكول ، خلال جولته ، « ان الحرب التي نخوضها اليوم ضد الفدائيين هي ، في وجوه عديدة ، اعنف من حرب حزيران (يونيو) ، وستكون هذه الحرب طويلة ، لكننا سننتصر » . وأشار اشكول الى ان هذه الحرب ضد الفدائيين العرب هي صعبة بصورة خاصة ، « لانها تطرح قضايا سياسية عديدة ، ولانه ينبغي تجنب الصدام مع الدول القوية الصديقة » . وقال « ان هناك الغاما سياسية ينبغي ان نتجنبها ، وهي ليست اقل خطرا من الالغام العادية » (١٥٨) . اما بارليف ، فقد ابلغ المزارعين ان قصف القرى الاردنية من جانب القوات الاسرائيلية قد لا يحول دون استمرار المضايقة من الاردن . ولكنه اضاف : « انني لست واثقا من عدد الضربات من هذا النوع التي يستطيع الاردنيون تحملها » . وابلغ المزارعين ان اجراءات مختلفة تتخذ الآن لحمايتهم من المدفعية الاردنية والفدائيين عبر الحدود (*) ، وقال ان بناء

(*) يذكر ان مؤسسة الراي العام الاسرائيلية اجرت استفتاء ظهر منه ان ٨٧ بالمائة من الاسرائيليين يعتبرون ان على اسرائيل الرد بعنف على هجمات الفدائيين . واثبت الاستفتاء أن ٢٢ بالمائة فقط ، بين الف شخص جرى استفتاؤهم ، يعتقدون ان رد اسرائيل يجب ان يتخذ شكل غزو محدود للاراضي الاردنية ، على غرار ما حصل اثناء العدوان على مخيم الكرامة ، بينما يريد ٧٠ بالمائة ان تكتفي اسرائيل باستخدام مدفعيتها وطيرانها ، على غرار ما حصل خلال عدوان ٢٩ آذار (مارس) على الاردن .

انشاءات دفاعية ثابتة يستغرق بعض الوقت ، وان الحدود ليست مضمونة على الاطلاق (١٥٩) . كما اكد أن المدفعية الاردنية المضادة للطائرات قوية جداً ، وانها ترهب المقاتلات الاسرائيلية التي تحاول قصف المدفعية الثقيلة (١٦٠) .

وفي ٣١ آذار (مارس) ، اعلن ناطق عسكري اسرائيلي أن فدائيا عربيا نصب كمينا فقتل احد حرس الحدود الاسرائيليين كما جرح جنديا آخر ، فيما كان الاثنان يقومان بدورية في الشوارع الضيقة في الحي القديم من مدينة الخليل في الضفة الغربية المحتلة . وقد فرض الجيش الاسرائيلي نظام منع التجول في مدينة الخليل ، في محاولة لالقاء القبض على الفدائي المذكور . وقد اعلن في ٢ نيسان (ابريل) ، أن ٢٠ عربيا قد تم توقيفهم في مدينة الخليل للاشتباه بهم (١٦١) .

وفي ٤ نيسان (ابريل) ، أعلن ناطق عسكري اسرائيلي ان لغما انفجر في الليلة الماضية تحت عربة اسرائيلية نصف مجنزرة قرب وادي عربة جنوبي صحراء النقب . وقال الناطق ان العربة اصيبت بأضرار ، ولكن لم يصب أحد من ركابها بأذى ، وذكر الناطق ان اللغم وضعه فدائيو « فتح » . وفي لندن قال المدير السابق للاستخبارات الاسرائيلية والحاكم السابق للضفة الغربية المحتلة الجنرال حاييم هيرتزوج ان اسرائيل « قد تضطر » لشن حرب عصابات ضد العرب . وكتب هيرتزوج في مجلة « جويش كرونيكل » : « بما ان مجلس الامن (الدولي) يعارض عبور الحدود الدولية من قبل قوات عسكرية ، خاصة اذا ما كانت قوات اسرائيلية ، ولا يتأثر باعمال القتل الجارية بواسطة لغم الطرق أو تدمير اوتوبيس مدرسي ، فقد اثير سؤال يقول اليس من الحكمة نقل الحرب الى اراضي العرب واستخدام اساليبهم ، اي حرب العصابات ؟ » . وقال ان نتائج العدوان الاسرائيلي على الاردن في آذار (مارس) كانت « ممتازة » ، ولكنها كلفت ارواحا وادانة سياسية دولية (١٦٢) .

وفي ٨ نيسان (ابريل) ، أعلن ناطق عسكري اسرائيلي ان جنديين اسرائيليين وقصاص اثر عربيا يعمل في خدمة الجيش الاسرائيلي قتلوا عندما انفجر لغم بسيارة كانت تقلهم قرب نهر الاردن . وقال الناطق ان الجنديين وقصاص الاثر كانوا يقومون بعملية دورية عادية على طريق غير معبدة الى الغرب من النهر في نقطة تقع على بعد ١٠ كيلومترات الى الشمال من مخاضة أم السوس في منطقة الكريمة ، عندما اصطدمت سيارتهم بلغم أرضي . وعلى أثر ذلك ، قامت قوات اسرائيلية ، نقلتها طائرات هليكوبتر ، بعبور الاراضي الاردنية لتطارد جماعة من الفدائيين . وادعى ناطق عسكري اسرائيلي أن ٣ من الفدائيين على الاقل استشهدوا في القتال ، وأن جميع الجنود الاسرائيليين الذين اشتركوا في العملية التي وصفها بانها « محدودة المدى » ، عادوا الى قواعدهم . وقال ان القوة الاسرائيلية هبطت من طائرات هليكوبتر ونسفت منزلا كان ، على حد زعمه ، يستخدم كقاعدة للفدائيين ، واستولت على بعض الاسلحة والوثائق . ونفى ناطق اسرائيلي ، في وقت لاحق ، أن يكون ما حدث هجوما على الاردن (١٦٣) . وفي اليوم التالي للحادث ، أعلن رسميا في عمان أن شخصين اردنيين قتلا وان شخصا ثالثا اصيب بجروح خطيرة نتيجة لانفجار لغم اسرائيلي تحت سيارتهم في منطقة غور الصافي . وقال بيان رسمي أردني ان القوات الاسرائيلية « قامت خلال

انسحابها من الاراضي الاردنية في اعقاب عدوانها الفاشل على منطقة غور الصافي امس بزرع الالغام في المنطقة التي تعرضت للعدوان » (١٦٤) .

هـذا ، وقد صرح رئيس الاركان العامـة الاسرائيلية ، حاييم بارليف ، في ٩ آذار (مارس) ، بانه لا يعتقد انه من الواجب مواجهة الاعمال « الارهابية » العربية ضد اسرائيل باعمال ارهابية مماثلة ، لان هناك عدة خطوات اخرى يمكـن اللجوء اليها . وقال بارليف انه سيتم القضاء على « الارهاب » عندما تتم تسوية المشكلـة الفلسطينية برمتها ، والى ان يتم ذلك يمكن لاسرائيل أن تحد مـن انتشار الاعمال « الارهابية » من طريق القضاء على جميع المحاولات « التخريبية » داخل الاراضي الاسرائيلية . وردا على سؤال حول امكانية وضع اسلاك مكهربة على امتداد الحدود بـين اسرائيل والدول العربية للقضاء على جميع اعمال التسلل و « التخريب » التي يقوم بها الفدائيون ، اجاب بارليف بقوله : « اننا ندرس جميع الوسـائل على اختلاف انواعها ، ووضع حاجز كهربائي هو احدها ، وقد رأينا انه من الممكن وضع حاجـز مكهرب في بعض المناطق ، غير ان هذه الوسيلة لا تحل مشكلة التسلل ، وان كانت تؤدي الى التخفيف من حدتها . ولكن لا يمكن باية صورة من الصور منع التسلل وحل المشكلة بواسطة الاسلاك المكهربة » . واختتم بارليف تصريحه بالقول بان الاعمال « الارهابية » التي يقوم بها الفدائيون داخل الاراضي الاسرائيلية قد تكون مشكلـة يومية لاسرائيل ، ولكنها اقل خطورة من مشكلة اسرائيل الاسـاسية ، الا وهي مشكلة احلال السلام « التي لـم تستطع اسرائيل حلها حتى الآن » (١٦٥) .

وفي ١١ نيسـان ، اعلن ان القوات الاردنية والقوات الاسرائيلية تبادلت اطلاق النار على فترات متقطعة في منطقة الاغوار الشمالية ، بدات في الساعة ٧٫٢٥ صباحا وانتهت في السـاعة ٢٫٣٠ بعد الظهر . وقال ناطـق عسكري اسرائيلي ان قذائـف المدفعية الاردنية سقطت على طول منطقة تمتد من مستعمرة جيشر الى مستعمرة بيت يوسف في وادي بيسـان . واعترف الناطق باصابة جنديين بجروح (١٦٦) . ومن جهة ثانية ، اعلن ناطق عسـكري اردني في ثلاثة بيانات متفرقة حول حوادث اطلاق النار انها اسفرت عن حرق سيارة شحن اردنية واصابة بعض منازل المدنيين في الضفة الشرقية باضرار بالاضافة الى اصابة جسرين على قناة الغور الشرقية (١٦٧) .

واعلن ناطق عسـكري في القدس المحتلـة في ١٣ نيسـان (ابريل) ان سـائق جرار اسرائيلي اصيب بجراح طفيفة من جراء اطلاق النار من اسلحة خفيفة بالقرب من مستعمرة نفه اور التي تبعد ١٦ كيلومترا جنوبي بحيرة طبرية . واضاف الناطق ان الاسرائيليين لـم يردوا على اطلاق النار (١٦٨) .

وذكرت صحيفة « هآرتس » بتاريخ ١٨ نيسـان (ابريل) ، ان سبعة منازل في قرية بيت فوريك ، الواقعة جنوبي شرقي نابلس ، قـد نسفت مـن قبل السلطات الاسرائيلية لاتهام أصحابها بايواء عدد من فدائيي « فتح » ، كما القي القبض على ستة مـن سكان القرية بتهمة اقامة اتصالات مع الفدائيين . وقد فرضت السلطات منع التجول على قريتي بيت فوريك وجنيد صباح ١٦ نيسـان (ابريل) . ومن جهة اخرى ،

نشرت صحيفة « هايوم » بتاريخ ١٨ نيسان (ابريل) ان وزير الاعلام الاسرائيلي اسرائيل جاليلي ، صرح في اجتماع باحدى الكيبوتسات بأن العيارات النارية التي تطلق على مواطني وادي بيسان تصوب في الحقيقة الى قلب دولة اسرائيل . ولكنها لن تستطيع تغيير الوضع المرتكز على مكاسب حرب الايام الستة ، بل انها تشير بالحاح الى ان الحرب ما زالت مستمرة ولم تنته بعد . وقد سئل الوزير جاليلي عما اذا كان الزمن يعمل لصالح اسرائيل ام ضدها ، فاجاب « ان علينا ان نتغلب على الزمن من خلال اعمالنا ، ويجب الا نضيع الوقت والفرص لانه ليس لدينا الوقت الكافي ، ويجب الا نتباطأ في العمل ، واذا لم نعمل اليوم فان الامور تصبح صعبة في الغد » . واضاف قائلا : « ولكي يعمل الزمن لصالحنا علينا ان نتمركز في جميع اطراف البلاد ، ونستمر في بناء قوتنا الدفاعية ، ونعمل على زيادة الهجرة الى اسرائيل ، ونصمد بقوة في وجه النزاعات السياسية الدولية » . واختتم جاليلي تصريحه بقوله : « ان الحيوية الاسرائيلية كفيلة بأن تجلب لأعدائنا الخسارة مرة اخرى » .

وفي ١٩ نيسان (ابريل) ، ادعى ناطق عسكري في تل ابيب ان قذائف الهاون الاردنية اصابت مستعمرة ياردينة الاسرائيلية في وادي بيسان ، واسفرت عن جرح امرأة . وقال ان القوات الاسرائيلية قرب مستعمرة جيشر تعرضت ، في الوقت نفسه ، لنيران اسلحة اوتوماتيكية وان الاسرائيليين ردوا على النار بالمثل . واضاف الناطق ان جنديا اسرائيليا جرح في هذه الاشتباكات (١٦٩) . وقد اتهم ناطق عسكري اردني القوات الاسرائيلية ببدء اطلاق النار ، وقال انه لم تقع خسائر بين القوات الاردنية ، « اما خسائر العدو فكانت تدمير نقطة مراقبة ورشاش واحد وتدمير موقع مدفعية وقتل ٤ جنود واصابة ٤ بجروح » (١٧٠) .

هذا ، وقد اوردت وكالة الاسوشيتدبرس في رسالة هامة لها من مستعمرة ماعوز حاييم الاسرائيلية بتاريخ ٢٠ نيسان (ابريل) ، ان المستوطنين الاسرائيليين في مستعمرات وادي بيسان يعيشون منذ اكثر من ٥ اشهر وسط غارات الفدائيين العرب والقصف الاردني ، وليس هناك اي دليل على قرب الفرج بالرغم من الغارات الاسرائيلية على الاردن . وقالت وكالة الانباء انه يعتقد بأن معظم المستوطنين كانوا محظوظين حتى الان ، اذ اقتصرت خسائرهم على ١٥ قتيلا و ٣٠ جريحا . ومع انهم لا يتأثرون بذلك فان اعصابهم متوترة ومنهارة ، وهم يتساءلون « كم سيطول هذا الوضع ؟ » . وذكرت الوكالة ان سكان مستعمرة ماعوز حاييم البالغ عددهم ٣٨٠ شخصا ، اسرعوا الى الملاجىء ١٣ مرة خلال ١٥ يوما . وقالت احدى نساء المستعمرة الى مراسل الوكالة : « ان اسوأ ما في الامر هو ان يقضي المرء عدة ليال بلا نوم فيصبح متوتر الاعصاب . وان القنابل لا تحدث اضرارا كبيرة ، ولكنها تفتك بالاعصاب » .

وفي ٢٦ نيسان (ابريل) ، اعلن وزير الدفاع موشي دايان ، في خطاب له ، « ان الاردن سيدفع ثمنا باهظا اذا هو اراد ان يكون سيف البلدان العربية ، واستمر في شن نوع من حرب العصابات على اسرائيل » . واضاف « اننا سننقل الحرب داخل الاراضي الاردنية نفسها ، اذا ما استمر الاردن في سياسته الحربية » (١٧١) .

وادعت السلطات العسكرية الاسرائيلية في الاسبوع الاخير من شهر نيسان (ابريل) والايام الاولى من شهر ايار (مايو) ، ان الفدائيين تكبدوا خسائر كبيرة في اشتباكاتهم مع القوات الاسرائيلية . ففي ٢٥ نيسان (ابريل) ، ادعى ناطق عسكري ان مجموعة من فدائيي « فتح » (عدد افرادها ٦) قد ابيدت في معركة دارت قرب مستعمرة بير اور في النقب ، مع دورية اسرائيلية . كما ادعى ناطق عسكري أن مجموعة اخرى من الفدائيين (عدد افرادها ١٣) ابيدت في معركة مع دورية اسرائيلية قرب اريحا ، في ٢٨ نيسان (ابريل) ، كما ادت المعركة الى مقتل جنديين اسرائيليين ، وجرح جندي اسرائيلي آخر . وفي ليلة ١ — ٢ ايار (مايو) قتل ٦ فدائيين اثناء اشتباك مع دورية اسرائيلية . كما قتل ١٧ فدائيا آخر مسلحين بأسلحة ثقيلة في ثلاثة اشتباكات منفصلة في الليلة اللاحقة ، وقد قتل ايضا جندي اسرائيلي واحد ، وجرح ثلاثة جنود آخرين (١٧٢) .

وفي ٣ ايار (مايو) ، اعلن ناطق عسكري اسرائيلي ان اثنين من المدنيين وجنديا واحدا قتلوا في حوادث انفجار الغام زرعها الفدائيون بالقرب من مستعمرة نيئوت هاكيكار الى الجنوب من البحر الميت ، واصيب شخصان آخران من المدنيين بجروح. فقد اصطدمت سيارة جيب ، تحمل مهندسين في مصنع البوتاس في سدوم على البحر الميت ، بلغم في الساعة ١٠ر٣٠ صباحا ، فاصيب اثنان من المهندسين بجروح . وقد هرعت سيارة عسكرية وسيارة جيب اخرى ، كانت تقل نائب مدير معمل البوتاس ، ياشين كينات ، واحد مهندسيه الى مكان الانفجار فمرت السيارتان فوق الالغام التي انفجرت وادت الى مقتل نائب المدير والمهندس ، كما قتل احد جنود السيارة العسكرية (١٧٣) .

وفي ٤ ايار (مايو) ، اعلن ناطق عسكري اسرائيلي ان فدائيا عربيا من منظمة « فتح » قتل في اشتباك مع دورية اسرائيلية في القطاع الشمالي من وادي الاردن ، في ساعة مبكرة من صباح اليوم المذكور . وقال الناطق ان الدورية فاجأت مجموعة مؤلفة من ٤ فدائيين مسلحين في الساعة الثانية صباحا وان احد افراد المجموعة قتل فيما فر الثلاثة الاخرون عبر نهر الاردن (١٧٤) .

وفي ٥ ايار (مايو) ، ادعى ناطق عسكري اسرائيلي ان القوات الاردنية اطلقت نيرانها على القوات الاسرائيلية في منطقة جسر دامية . وقد ردت القوات الاسرائيلية على اطلاق النار بالمثل ، واستمر تبادل الرماية لمدة نصف ساعة تقريبا اصيب خلالها جنديان اسرائيليان بجراح . وفي تمام الساعة الثانية بعد الظهر ، اطلقت القوات الاردنية النار على القوات الاسرائيلية في منطقة جسر المندسة . وقد ردت القوات الاسرائيلية على اطلاق النار بالمثل ، ولكن لم تقع اية خسائر (١٧٥) .

واعلن ناطق عسكري في تل ابيب في ٨ ايار (مايو) ، ان سيارة كانت تحمل جنودا اسرائيليين اصطدمت بلغم مضاد للآليات في منطقة روماني في شمالي غربي سيناء قرب ساحل البحر الابيض المتوسط . وقال ان ٣ جنود قتلوا ، فيما اصيب جندي آخر بجراح . وكانت هذه هي المرة الاولى ، منذ عدة اشهر ، التي ينشط خلالها

الفدائيون العرب في سيناء المحتلة . واضاف الناطق ان سيارة ثانية كانت متوجهة الى مكان الانفجار اصطدمت بلغم مجاور مما ادى الى اصابة ٦ جنود بجراح (١٧٦) . ونشط الفدائيون العرب خلال الليل ايضا في أماكن متباعدة تمتد من مرتفعات الجليل حتى منطقة القدس المحتلة . وذكرت انباء من الجليل ان ١٠ قذائف سقطت في بستان تفاح . وقال ناطق عسكري اسرائيلي ان حوالي ٦ قذائف هاون خفيفة اطلقها فدائيون من منظمة « فتح » في منطقة القدس المحتلة قرب بيت اكسا ، ولكن لم تقع اصابات في هذا الهجوم ايضا . وسمعت الانفجارات في ضواحي القدس المحتلة بعد منتصف الليل ، وذكرت أنباء في تل ابيب ان قوات الامن قامت بحملات تفتيش في القرى المجاورة وفرضت نظام منع التجول . وذكر ناطق عسكري اسرائيلي ايضا ان تبادلا قصيرا للنيران عبر نهر الاردن جرى في منطقة غور بيسان ، ولكنه لم يستغرق سوى بضع دقائق . وذكرت الانباء ان الجانبين الاردني والاسرائيلي استخدما المدافع في الرماية القصيرة قرب مستعمرة كفار روبين . وذكرت أنباء غير رسمية ان فدائيين حاولوا مرة اخرى ضرب محطة كهرباء مستعمرة الحميدية في غور بيسان . واضافت الانباء ان الفدائيين وصلوا الى نقطة تبعد حوالي ٣٠٠ متر فقط عن خزان المياه في المستعمرة ، واطلقوا عليه قذيفة بازوكا ولكنها اخطأته . وقالت ان الفدائيين تركوا وراءهم ، بعد انسحابهم ، عددا من الالغام المصنوعة في الصين (١٧٧) .

هذا ، واعلن وزير الدفاع موشي دايان ، في الكنيست بتاريخ ٨ أيار (مايو) ، ردا على سؤال وجه اليه من قبل احد اعضاء الكنيست ، ان قوات الامن الاسرائيلية قتلت حوالي ١٠٠ رجل من الفدائيين العرب في الاشهر العشرة المنتهية في ٢٢ نيسان (ابريل) ١٩٦٨ . وقال انه خلال هذه المدة حكم على ٣٢٠ فدائيا بالسجن مددا متفاوتة وان هناك ٦٨٦ رجلا آخر ينتظرون المحاكمة بتهمة « التخريب والتسلل » . واضاف ان ثمة ٢١٩ شخصا آخر محتجزون بموجب أوامر ادارية . وقال دايان ردا على سؤال آخر ان « اعمال الارهاب والتخريب » لمنظمة « فتح » كانت موجهة ، بصورة رئيسية ، « ضد الاهداف المدنية لا العسكرية » . واورد دايان ٥٣ هجوما على طرق المواصلات البرية ، و ٧ محاولات هجوم على الطرق الحديدية ، و ٢٠ محاولة تخريب ضد المنازل ، و ٢٨ محاولة ضد المصانع والمنشآت المائية ومحطات الطاقة الكهربائية وانابيب الغاز ، و ٢٦ حادث اطلاق نار على القرى (١٧٨) .

واعلن ناطق عسكري في تل ابيب في ٩ ايار (مايو) ، ان عربة نصف مجنزرة تابعة لشرطة الحدود الاسرائيلية قد تعطلت عندما مرت فوق لغم على طريق قريبة من نهر اليرموك الى الجنوب من بحيرة طبرية . وقال الناطق انه لم تقع خسائر في الارواح . واضاف ان لغمين آخرين زرعتهما منظمة « فتح » في المنطقة نفسها قد اكتشفا وعطلا عن العمل (١٧٩) .

وفي ١٢ ايار (مايو) ، صرح ناطق عسكري اسرائيلي ان فدائيا فلسطينيا قتل فيما جرح فدائي آخر واسر ، في معركة دارت رحاها اليوم الى الشمال الغربي من اريحا . وقال ان دورية اسرائيلية اصطدمت ، في الساعة العاشرة صباحا ، بالرجلين المسلحين اللذين اجتازا نهر الاردن . واعترف الناطق بأن جنديين اسرائيليين اصيبا

بجراح في المعركة (١٨٠) . وفي ساعات الصباح الاولى من اليوم المذكور ، اطلقت اسرائيل قذائف مدافع الهاون على قرية حولا اللبنانية الواقعة على الحدود ، واستمر قصف المدفعية الاسرائيلية ١٥ دقيقة . وقال ناطق عسكري لبناني ان مراكز الحدود اللبنانية ردت على المدفعية الاسرائيلية بالمثل ، فاسكتتها . وقد نجم عن العدوان الاسرائيلي مقتل امراة واصابة امراة اخرى وطفل بجروح ، كما هدم منزل في القرية واصيب عدد من المنازل الاخرى باضرار (١٨١) . وقد سلم لبنان ، في اليوم التالي ، احتجاجا الى مجلس الامن على « العدوان المكشوف » الذي شنته اسرائيل على قرية حولا . وجاء في رسالة الاحتجاج التي سلمها مندوب لبنان الى رئيس مجلس الامن « ان هذا الهجوم المتعمد الذي قامت به اسرائيل هو عمل عدواني مدبر ، نفذ من غير استفزاز ، ولم يكن له مبرر مطلقا » . وطلب مندوب لبنان توزيع الرسالة على جميع اعضاء مجلس الامن ، ولكنه لم يطلب عقد اجتماع للمجلس (١٨٢) .

وفي ١٣ ايار مايو ، اعلن ناطق بلسان الشرطة الاسرائيلية ان قنبلة موقوتة اكتشفت في قاعة سينما مركز الصفيرة الواقعة بالقرب من محطة سيارات الركاب الرئيسية في تل ابيب . وقد اكتشف القنبلة احد رجال الدفاع المدني . وقال الناطق ان الحارس شاهد رزمة تحت مقعد في الصف الخلفي من القاعة عندما قام بتفتيش القاعة بين عرضين . وقال ان الحارس نقل الرزمة واتصل بالشرطة التي ابطلت مفعول القنبلة (١٨٣) . وعلى اثر هذا الحادث فرضت الشرطة الاسرائيلية رقابة مشددة على صالات العرض ومراكز التجمعات .

وفي ١٤ ايار (مايو) ، اصدرت محكمة عسكرية اسرائيلية في اللد حكمها بالسجن مدى الحياة على كل من كمال النمري (٢٦ سنة) ووليم نجيب نصار (٢٢ سنة) ، بتهمة ان الاول كان قائد منظمة « فتح » في منطقة القدس المحتلة ، وان الثاني كان نائبه . وكان الفدائيان ، كما سبق واشرنا ، قد اعتقلا في شهر آذار (مارس) ، اثر حادثة نسف منشآت زراعية في مستعمرة أبو غوش وقتل أحد الحراس .

وفي ١٦ ايار (مايو) ، اعلن ان محكمة عسكرية في غزة حكمت على ثلاثة من البدو حاولوا نسف قطار ، بالسجن بين ١٢ و ٢٠ سنة . ويذكر ان النيابة العامة اتهمت الرجال الثلاثة بزرع لغم في مقطع في ١٥ كانون الثاني (يناير) ، الا ان سيارة صهريج اصطدمت باللغم قبل وصول القطار فانفجر ، واحترقت واصيب سائقها بجراح طفيفة . وقد حكمت المحكمة على معادي عبد أرملي (٣٠ سنة) بالسجن ٢٠ سنة لوضعه اللغم ، وسليمان الفار (٢٥ سنة) بالسجن ١٥ سنة بتهمة التآمر ، وسلامة عبد الرامي (١٨ سنة) بالسجن ١٢ سنة بالتهمة نفسها (١٨٤) .

وفي ٢٠ ايار (مايو) ، اعلن ناطق عسكري اسرائيلي ان القوات الاسرائيلية تبادلت اطلاق النار مع القوات الاردنية عبر نهر الاردن الى الجنوب من بحيرة طبرية لاكثر من خمس دقائق صباح اليوم المذكور . واتهم الناطق القوات الاردنية ببدء اطلاق النار ، وقال ان القوات الاسرائيلية ردت بالمثل ، بعدما اطلق الاردنيون من الضفة الشرقية النار على جرار يعمل بالقرب من مستعمرة نفه اور . واضاف انه لم

تقع اصابات في الجانب الاسرائيلي (١٨٥) . اما الناطق العسكري الاردني ، فقال ان القوات الاسرائيلية هي التي فتحت النار على القوات الاردنية والمزارعين الاردنيين في موقعين في الجزء الشمالي من غور الاردن . وقال الناطق انه لم تقع خسائر بين القوات الاردنية أو بين المزارعين (١٨٦) .

وفي نفس اليوم (٢٠ ايــار ــ مايو) ادعى ناطق عسكري اسرائيلي ان اشتباكا وقع في بيارة برتقال الى الشمال من مدينة اريحا المحتلة ، بين فدائيين من « فتــح » ودورية اسرائيلية ، اسفر عن مقتل ٤ من الفدائيين واسرائيلي واحد (ذكر انه عربي يعمل في الجيش الاسرائيلي) وعن جرح ٣ جنود اسرائيليين . وقــد اصيب الفدائي الخامس بجراح مما مكن الدورية الاسرائيلية من اسره . وعثر في مكان الاشتباك على رشاشات وقنابل يدوية ومتفجرات وقذائف بازوكا وبنادق سوفييتية الصنع (١٨٧) .

وفي ٢١ ايــار (مايو) ، قال ناطق عسكري في تل أبيب ان قوات اردنية على الضفة الشرقية ، فتحت نيران اسلحة اوتوماتيكية من نقطة تبعد ٦ كيلومترات الـى الشمال من جسر دامية . وذكر انه لم تقع اصابات بين الجنود الاسرائيليين ، الذين ردوا على النار بالمثــل . واضاف الناطق انــه ، بعد اقل من ساعة ، اطلقت النار مــن الضفة الشرقية على دورية اسرائيلية في منطقة ابو الســوس ، فردت الدوريـــة على النار بالمثل ، ولم تقع اصابات في الجانب الاسرائيلي (١٨٨) . اما الناطق الاردني فقال بأن الاسرائيليين بداوا اطلاق النـــار ، و « ان العدو شوهد وهو يخلي ٥ اصابات بين قتيل وجريح من قواته » . واضاف انه لم تقع ايـــة اصابات بين الاردنيين (١٨٩) .

وفي ٢٢ ايار (مايو) ، قامت قوى الامن الاسرائيلية بتفتيش الضواحي الشرقية لغزة بحثا عن فدائيين من منظمة « فتــح » زرعوا لغما ادى انفجاره تحت سيـــارة جيب في الليلة السابقة الى مقتل اثنين من المزارعين الاسرائيليين واصابة خمسة آخرين بجراح . وفرضت السلطات الاسرائيلية حظر التجول في الضواحي الشرقية من المدينة ، بينما واصل رجال الشرطة التحقيق في الحادث . وذكرت مصادر في تل أبيب انه يعتقد بأن الفدائيين اشعلوا النار في كومة من القمح في حقل قرب مستعمرة ناحال ــ عز على مسافة حوالي كيلومترين الى الجنوب الشرقي من مدينة غــزة . وبينما كان مزارعون من المستعمرة عائدين الى بيوتهم بعد اطفاء الحريق ، اصطدمت سيارتهم باللغم . وفي غزة ايضا ، اصدرت محكمة عسكرية اسرائيلية حكما على ٣ من العرب ، بالسجن مددا تتراوح بين ٤ و ٦ سنوات لانتمائهم الى منظمة التحرير الفلسطينية . وبين هؤلاء رقيب مصري يدعى أحمد سليم حسين (١٩٠) . وعلى الجبهة الاردنية ــ الاسرائيلية ، اعلن ناطق عسكري اسرائيلي ان اشتباكا عبر نهر الاردن وقع بين قوات اردنية واخـــرى اسرائيلية استغرق ساعتين واستعملت فيه المدفعية . واتهم الناطق القوات الاردنية المرابطة على الضفة الشرقية ببــدء القصف بالمدفعية في الساعة ٥٫٣٠ مساء ، من نقطة تقع على مسافة ثمانية كيلومترات تقريبا الى الشمال من جسر دامية . وقال الناطق أن القوات الاسرائيلية ردت على النار بالمثل لاسكات مواقع المدفعية الاردنية ، واستمر الاشتباك ، بصورة متقطعة ، مــدة ساعة تقريبا . وادعى انه لم تقع اية اصابات في الجانب الاسرائيلي (١٩١) . اما الناطق العسكري الاردني فقال بــأن

الجانب الاسرائيلي كان البادىء باطلاق النار ، وانه لم تقع اصابات بين القوات الاردنية (١٩٢) .

وفي ٢٢ ايار (مايو) ايضا ، اعلن ناطق عسكري اسرائيلي ان ٣ جنود اسرائيليين اصيبوا بجراح طفيفة على الضفة الشرقية لقناة السويس نتيجة لاطلاق النار من المواقع المصرية عبر القناة . وقال ان تبادل اطلاق النار ، وهو الاول منذ حادث مماثل في ٢٧ نيسان (ابريل) اسفر عن اصابة جنديين اسرائيليين بجراح ، وقع في نقطة تبعد ٥ كيلومترات الى الجنوب من الاسماعيلية (١٩٣) .

وفي ٢٣ ايار (مايو) ، مر جرار في مستعمرة نحال جولان شبه العسكرية في مرتفعات الجولان المحتلة ، على لغم ادى انفجاره الى اصابة الجرار باضرار ، غير ان السائق لم يصب بأذى . ووجد لغم آخر فيما بعد بالقرب من مكان الحادث وابطل مفعوله . واعلن ناطق عسكري اسرائيلي ، في نفس اليوم ، ان ٦ من الفدائيين اعتقلوا بعد معركة قصيرة بالقرب من نهر الاردن . وقال الناطق ان دورية اسرائيلية اعترضت سبيل الفدائيين الذين كانوا يحملون قذائف بازوكا وقنابل يدوية ، بالاضافة الى اسلحتهم العادية ، على بعد حوالي ١٥ كيلومترا الى الشمال من مركز الجفتلك . ولم تقع اصابات بين الاسرائيليين . وكذلك ذكر ناطق عسكري في اليوم المذكور ان تبادلا قصيرا في اطلاق النار وقع بين القوات الاسرائيلية والقوات الاردنية عبر نهر الاردن في الصباح (١٩٤) .

واعلن ناطق عسكري اسرائيلي في ٢٥ ايار (مايو) ان ثلاثة فدائيين عرب وجنديا اسرائيليا قتلوا في معركة نشبت عندما اعترضت دورية اسرائيلية جماعة من الفدائيين قبل الفجر . وقال الناطق ان المعركة وقعت في نقطة تقع على مسافة ١٠ كيلومترات الى الشمال من جسر اللنبي في قطاع يواجه بلدة الكرامة . واضاف الناطق ان جنديا اسرائيليا واحدا اصيب بجراح طفيفة (١٩٥) .

وفي ٢٧ ايار (مايو) ، اعلن ناطق عسكري في تل ابيب ان اصطداما مسلحا وقع في الليلة السابقة بالقرب من مستعمرة اشدوت يعقوب بين دورية اسرائيلية ومجموعة من فدائيي « فتح » . وقال الناطق ان فدائيا واحدا اصيب فوقع في الاسر فيما تمكن اعضاء وحدته من الانسحاب ونجحوا في عبور النهر الى الاراضي الاردنية (١٩٦) .

وفي ٢٩ ايار (مايو) ، تبادلت القوات الاردنية والقوات الاسرائيلية اطلاق النار من الرشاشات ومدفعية الميدان . وقد اعلن في تل ابيب ان القصف الاردني للمستعمرات الاسرائيلية في وادي بيسان الحق اضرارا طفيفة بمستعمرات جيشر وشعار هاجولان ومسعده . وقد اصيب مزارعون اسرائيليون بجراح بسيطة اثناء القصف . وفي غضون ذلك ، اعلن بيان عسكري اسرائيلي ان اثنين من المزارعين الاسرائيليين جرحا في حادث انفجار لغم قرب مستعمرة تل قصير في الجنوب الشرقي من بحيرة طبرية . واعلن في وقت لاحق ان جنديا واحدا اصيب بجراح في انفجار لغم آخر في مرتفعات الجولان (١٩٧) .

وفي نفس اليوم ايضا ، اصدرت محكمة عسكرية اسرائيلية في رام الله حكما بسجن نائب رئيس الاتحاد العام لطلبة فلسطين تيسير قبعة (٢٧ سنة) مدة ثلاث سنوات بتهمة الانتماء الى منظمة غير مرخص بها والتسلل غير القانوني مرتين عبر خط وقف اطلاق النار في السنة الماضية . وقد اعلن الحكم في غياب المتهم الذي نقل من القاعة بامر من رئيس المحكمة عندما اصر على القاء بيان سياسي « يفضح تشويه السلطات الاسرائيلية للديمقراطية » اعتبره القاضي خارجا عن الموضوع (١٩٨) .

وعشية مرور سنة على حرب الايام الستة ، قامت اسرائيل في ٤ حزيران (يونيو) بعدوان كبير على مدينة اربد يشبه الى حد عدوان ٢٩ آذار (مارس) ، يوم قصفت الطائرات الاسرائيلية قرى اردنية عديدة . وقد ادعى ناطق عسكري اسرائيلي ان القوات الاردنية قصفت مستعمرات كفار روبين وماعوز حاييم ونفه اور وياردينة وجيشر وبيت يوسف واشدوت يعقوب ، مما ادى الى مقتل ٣ مدنيين اسرائيليين واصابة ٦ آخرين بجراح . وقال الناطق ان السلاح الجوي الاسرائيلي نشط بعد هذا القصف ، وقام بتوجيه نيرانه الى مدينة اربد وبعض المواقع العسكرية الاردنية . وقد نفى الناطق ما قاله مندوب الاردن في الامم المتحدة في رسالته الى رئيس مجلس الامن عن الحادث ، من ان الاسرائيليين استخدموا صواريخ من الارض الى الارض خلال الاشتباكات . كما نفى نبأ من عمان ذكر ان ٤ طائرات اسرائيلية اسقطت ، وقال ان جميع الطائرات الاسرائيلية عادت الى قواعدها سالمة . اما السلطات الاردنية ، التي اكدت ان القوات الاسرائيلية هي التي كانت البادئة في الاشتباك ، فقالت ان الغارة الاسرائيلية ادت الى مقتل ٣٥ اردنيا وجرح ٦٢ اردنيا آخرين (١٩٩) .

وفي ٦ حزيران (يونيو) ، اعلن ناطق عسكري اسرائيلي ان اثنين من العمال الاسرائيليين اصيبا بجروح في اشتباك بين القوات الاردنية والقوات الاسرائيلية في منطقة العدسية . وقال ناطق اردني انه لم تقع خسائر بين القوات الاردنية (٢٠٠) .

وفي ٩ حزيران (يونيو) ، اعلن ناطق عسكري اسرائيلي ان مستودعا للذخيرة انفجر بعدما شبت فيه النار فجاة في كريات يفنه ، بالقرب من اشدود على بعد ٢٠ كيلومترا الى الجنوب من تل ابيب . وقد شوهدت النيران على بعد ١٥ كيلومترا من مكان الحادث . وقال الناطق ان قائد العمليات في القوات الاسرائيلية الجنرال ايزر وايزمن حضر الى المكان واشار الى ان الانفجار نشا عن حريق بعض الاعشاب بسبب ارتفاع درجة الحرارة . وقد اصدرت « فتح » بلاغا في ١٠ حزيران (يونيو) اعلنت فيه مسؤوليتها عن نسف المستودع المذكور . ومن جهة اخرى ، ذكر ان جنديين اسرائيليين اصيبا بجراح نتيجة لانفجار لغم تحت سيارة قيادة في مرتفعات الجولان المحتلة . وادعى ناطق عسكري آخر بان ٣ فدائيين من منظمة « فتح » قتلوا خلال اشتباك مع دورية اسرائيلية قرب جسر دامية في وادي الاردن (٢٠١) .

وعاد التوتر على الجبهة المصرية ــ الاسرائيلية في ١٤ حزيران (يونيو) ، بعد فترة من الركود النسبي ، اذ اعلن ناطق عسكري مصري ان قوات اسرائيلية اطلقت النار على المواقع المصرية قرب بور توفيق على الضفة الغربية لقناة السويس ، وان

القوات المصرية ردت على النار بالمثل . واضاف ان الاسرائيليين كانوا يحمون جنديا من جنودهم نزل الى القناة . ويعتقد ان هذا الجندي كان احد رجال الضفادع (٢٠٢) . غير ان الناطق العسكري الاسرائيلي ادعى ان القوات المصرية هي التي قصفت القوات الاسرائيلية بقذائف الهاون ، وان اطلاق النار توقف مدة قصيرة بعد تدخل مراقبي الامم المتحدة ، لكن المصريين استانفوا اطلاق النار من اسلحة خفيفة بعد ذلك على مواقع اسرائيلية ، وقال الناطق ان جنديا اسرائيليا اصيب بجراح . كما ذكر الناطق الاسرائيلي ان جنديين اسرائيليين اصيبا بجراح طفيفة في حادث آخر عندما اصطدمت سيارة عسكرية كانا فيها بلغم على الطريق الصحراوية الى ايلات . وقال ان لغمين آخرين اكتشفا قرب مكان الحادث وازيلا . وصرح ناطق اسرائيلي آخر ان فدائيين عربيين قتلا في الليلة السابقة ، بعدما فجرا عبوة ناسفة تحت جسر صغير في صحراء النقب على الطريق الى ايلات . وقال الناطق ان الدورية الاسرائيلية التي اشتبكت مع الفدائيين لم تتكبد اية اصابات ، وانه عثر في مكان الاشتباك على قذيفتي هاون ورشاش و ٦ قنابل يدوية (٢٠٣) .

ووقع اعتداء اسرائيلي على الاراضي اللبنانية صباح ١٥ حزيران (يونيو) ، عندما قامت القوات الاسرائيلية بقصف بلدة ميس الجبل الواقعة على الحدود اللبنانية الجنوبية . وقد ذكر بيان عسكري لبناني ان العدو قصف البلدة بنيران مدفعية هاون ٨١ ، وان القوات اللبنانية ردت على النار بالمثل (٢٠٤) . وادعى ناطق عسكري اسرائيلي ان عددا من قذائف مدفع هاون اطلقت من الاراضي اللبنانية باتجاه مستعمرة المنارة في الجليل الاعلى . واضاف الناطق ان القوات الاسرائيلية ردت باطلاق النار باتجاه مصادر النار فاسكتتها ، وانه لم تقع اصابات او اضرار في الجانب الاسرائيلي (٢٠٥) .

وفي مساء ١٥ حزيران (يونيو) ، حصل اشتباك عبر قناة السويس ، اسفر عن اصابة جنديين مصريين بجراح . وقال متحدث عسكري مصري ان المدفعية المصرية دمرت موقعين للمدفعية الاسرائيلية ونقطة ملاحظة ومخزن ذخيرة . وذكر المتحدث ان الاشتباك بدا عندما قامت القوات الاسرائيلية بانزال بعض افرادها في مياه خليج السويس في منطقة الفردان ومعهم شباك . واضاف ان الاسرائيليين غطوا العملية باطلاق المدافع الرشاشة على القوات المصرية ، وقال المتحدث ان القوات المصرية ردت على النار بالمثل (٢٠٦) .

وفي اليوم التالي ، اعلن ناطق عسكري اسرائيلي ان قوات اردنية اطلقت نيران الاسلحة الخفيفة والهاون مرتين خلال الليل على المناطق التي تحتلها اسرائيل . واوضح ان النار اطلقت في المرة الاولى على منطقة ياردينة في الطرف الشمالي لوادي بيسان ، وفي المرة الثانية على منطقة اشدوت يعقوب ، وان القوات الاسرائيلية ردت على النار بالمثل ، ولم تصب بخسائر (٢٠٧) . ومن جهة ثانية ، اتهم ناطق عسكري اردني القوات الاسرائيلية ببدء اطلاق النار ، وقال انه لم تقع اصابات بين القوات الاردنية .

وفي ١٨ حزيران (يونيو) ، ادعى ناطق عسكري في تل ابيب ان ضابطا واربعة جنود مصريين ، تسللوا الى المنطقة الشمالية من سيناء ، قتلوا في الليلة الماضية في

اشتباك قصير مع موقع اسرائيلي . واضاف ان حراسا اسرائيليين شاهدوا المصريين ونشبت بعد ذلك معركة في الظلام (٢٠٨) .

واعلن ناطق اسرائيلي آخر ، في نفس اليوم ، ان النار تبودلت على خط وقف اطلاق النار مع الاردن ، وان الاردنيين فتحوا النار من اسلحة صغيرة على المواقع الاسرائيلية عند جسر ابو السوس في القطاع الشمالي من وادي الاردن . وقال ان القوات الاسرائيلية ردت على النار بالمثل ؛ وان الرماية استمرت حوالي ساعة دون ان تقع اصابات بين القوات الاسرائيلية . غير انه ذكر ان جنديا اسرائيليا قتل في اشتباك وقع في المنطقة نفسها في الليلة السابقة (٢٠٩) .

وفي ٢٠ حزيران (يونيو) ، ادعى ناطق عسكري اسرائيلي ان القوات الاردنية فتحت نيرانها ٣ مرات على الضفة الغربية ، لكنها لم توقع اصابات في الجانب الاسرائيلي . اما الناطق العسكري الاردني فاتهم الجانب الاسرائيلي ببدء اطلاق النار ، وقال ان القوات الاردنية لم تتكبد اية خسائر . هذا ، واعلن ناطق باسم وزارة الدفاع الاسرائيلية ان وزير الدفاع دايان ، ورئيس الاركان بارليف ، زارا في اليوم المذكور وادي الاردن ووادي بيسان ، وتفقدا الاجراءات التي اتخذها الجيش الاسرائيلي ضد الفدائيين العرب والهجمات التي تشن عبر نهر الاردن . وقابل دايان وبارليف سكان عدة مستعمرات في المنطقتين . وقال الناطق ان سكان مستعمرة جيشر ابلغوهما « ان المستعمرة تعرضت لثلاثة وثلاثين هجوما من جانب الاردن خلال الاشهر الاربعة الماضية ، منها ١١ هجوما بالمدفعية » (٢١٠) .

هذا ، وقد وجه مندوب الاردن لدى الامم المتحدة رسالة الى الامين العام يوثانت ، لتوزيعها كواحدة من وثائق مجلس الامن والجمعية العامة للامم المتحدة ، اتهم فيها اسرائيل بارتكاب ٣٤ عدوانا على اراضيه منذ منتصف نيسان (ابريل) ١٩٦٨ . وقال ان الاعتداءات جرت حسب خطة جديدة ترمي الى القضاء على الحياة المدنية في وادي الاردن . وجاء في قائمة مرفقة بالرسالة ان الاسرائيليين اطلقوا النار ١٨ مرة على المدنيين و ١٤ مرة على الجنود ، وحاولوا ٧ مرات الانتقال من الضفة الشرقية لنهر الاردن ، وزرعوا ٤ الغام قتلت ٣ اردنيين واصابت ١٢ بجراح (٢١١) .

وفي ٢٢ حزيران (يونيو) ، اعلن ناطق عسكري اسرائيلي ان سبعة جنود اسرائيليين اصيبوا بجراح عندما اصطدمت عربتهم ، وهي نصف مجنزرة ، بلغم على بعد حوالي ٣ كيلومترات الى الشمال من مستعمرة نيئوت هاكيكار . وقال الناطق ان اصابات الجنود لم تكن بالغة (٢١٢) . كما ادعى ناطق آخر بان القوات الاسرائيلية قتلت ١١ فدائيا عربيا في معركة نشبت على بعد ٣ كيلومترات الى الشمال من اريحا . وقال الناطق ان فدائيا جرح واسر ، وان اسرائيليا واحدا قتل ، واصيب ثان بجراح طفيفة . واشار الى ان القوات الاسرائيلية استولت على ثماني بنادق من صنع سوفييتي واربعة رشيشات من صنع سويدي ، ومدفع هاون واحد من عيار ٦٠ ملم ، والغام وذخيرة واغذية ومنشورات موقعة من « فتح » . وقال الناطق ان المعركة بدات في مزرعة موز ، وانه عثر على الجثث الاحدى عشرة في واد عميق بعد توقف

اطلاق النار . ونسب الى الفدائي الجريح (*) قوله انــه كان هناك ١٢ رجـلا في المجموعة ولم ينج احد منهم ، وانه تدرب في سورية وانتقل بعد ذلك الى الاردن (٢١٣) .

وفي ٢٢ حزيران (يونيو) ، وقع اشتباك بنيران المدفعية بين القوات الاسرائيلية والقوات المصرية عبر قناة السويس . وقال ناطق عسكري مصري ان قوات اسرائيلية فتحت نيران مدافعها الرشاشة على مستشفى تابع لهيئة قناة السويس في الاسماعيلية ، ثم استخدمت مدافع هاون ومدافع دبابات . وقال ان جنودا مصريين ردوا على النار بالمثل عندما وسع الاسرائيليون المعركة وقصفوا الفردان وجنوب الاسماعيلية . ومضى يقول ان القوات المصرية تمكنت من اسكات المدفعية الاسرائيلية . واضاف الناطق ان القوات المصرية دمرت ست دبابات اسرائيلية وثلاث مدافع ماكينة ، ومخزنا للذخيرة في المعركة ، كما دمرت منطقة شؤون ادارية اسرائيلية وموقعا للصواريخ واربعة مدافع مضادة للدبابات وست كتائب مدفعية هاون . وقال ان ستة عسكريين مصريين اصيبوا بجراح طفيفة ، وان حرائق شبت في عدد من المنازل ومستشفى الاسماعيلية ، وقد تم اخمادها جميعها (٢١٤) . ومن جهة اخرى ، اعلن ناطق عسكري اسرائيلي أن جنديا اسرائيليا جرح أثناء الاشتباك ، وقد توفي في اليوم التالي (٢١٥) .

وفي ٢٣ حزيران (يونيو) ايضا ، اعلن ناطق عسكري اسرائيلي ان دورية اسرائيلية قتلت ٥ فدائيين تسللوا عبر نهر الاردن . واضاف أن الدورية اكتشفت الفدائيين مختبئين في كرم عنب بالقرب من بيسان وفتحت النار عليهم ، وان هؤلاء كانوا يحملون بنادق من صنع سوفييتي ورشاشات من صنع سويدي وقنابل يدوية (٢١٦) .

وفي اليوم التالي ، صرح ناطق عسكري اسرائيلي بأن جنديا اسرائيليا وفدائيا عربيا قتلا في صباح اليوم المذكور في اشتباك بين وحدة عسكرية اسرائيلية ومجموعة من الفدائيين على بعد حوالي ١٠ كيلومترات الى الشمال من جسر دامية في وادي الاردن . وكان ناطق اسرائيلي آخر قد صرح بأن فدائيين فجروا عبوة متفجرات في ساعة متقدمة من اليوم المذكور تحت جرار يعمل في مشروع ازالة ملوحة المياه في البحر الميت ، فاصيب الجرار بعطل طفيف . وقال انه لم تقع اصابات وانه عثر في الجوار على قنبلة يدوية وبضع طلقات من الذخيرة لبندقية سوفييتية الصنع . وذكر ان قنبلة بازوكا اطلقت قبل ليال على مصنع للفوسفات في منطقة اورون على بعد ٣٥ كيلومترا الى الجنوب من البحر الميت ، وانه عثر في مكان الحادث على جهاز توقيت واغلفة لست رصاصات مع مناشير تحمل توقيع « فتح » (٢١٧) .

وفي ٢٦ حزيران (يونيو) ، صرحت مصادر عسكرية اسرائيلية بأن الفدائيين بذلوا جهدا منسقا في الليلة السابقة ضد خطوط مواصلات الطرق البرية والسكك الحديدية في قطاع غزة . وقالت المصادر ان ٣ جسور صغيرة احدها جسر على طريق

(*) يلاحظ في كثير من الاشتباكات ان المجموعة الفدائية المقاتلة لا يبقى منها سوى « جريح » مما يوحي بأن الاسرائيليين يقضون على افرادها الناجين بعد المعركة ولا يستبقون منهم سوى واحد للاستجواب .

مطار غزة ، اصيبت باضرار بعد تعرضها لانفجارات ، وازيلت متفجرتان اخريان قبل انفجارهما . وذكر ناطق عسكري آخر ان سيارة عسكرية نصف مجنزرة اصيبت باضرار طفيفة عندما انفجر فيها لغم الليلة السابقة قرب حدود مستعمرة نيلوت هاكيكار في صحراء النقب ولم يصب احد من ركابها بأذى (٢١٨) .

وفي ٢٧ حزيران (يونيو) ايضا ، اعلن ناطق عسكري اسرائيلي ان دورية تبادلت النار من اسلحة خفيفة مساء ٢٦ حزيران (يونيو) مع مجموعة من الفدائيين في منطقة مستعمرة تيرات تسفي في وادي بيسان ، وان المستعمرة نفسها تعرضت لنيران مدافع البازوكا . وقال الناطق ان دورية التقت سبعة من الفدائيين العرب في ٢٤ حزيران (يونيو) وقتلت واحدا منهم واسرت خمسة وتمكن السابع من الهرب . ولم يوضح الناطق اسباب تأخير اذاعة النبا لكنه قال « ان الغزاة قاموا بعدد من اعمال التخريب في منطقة العريش » . واشار الى ان محكمة عسكرية في غزة حكمت على عطا محمد الاقرع (من العريش) بالسجن ٢٠ سنة لزرعه لغما تحت قطار في كانون الثاني (يناير) ١٩٦٨ يحمل انابيب الغاز . وقد تسبب اللغم ، على حد قول الناطق ، باضرار طفيفة للقطار . وحكمت محكمة عسكرية على سليمان حسين الريس بالسجن ١٠ سنين بتهمة التواطؤ مع الاقرع (٢١٩) .

وفي ٣٠ حزيران (يونيو) ، قالت مصادر عسكرية في غزة ان انفجارات وقعت على خط السكة الحديد في قطاع غـزة في ٣ اماكن مختلفة . وذكرت المصادر ان شابا عربيا في الثانية عشرة من عمره قتل عندما انفجرت قنبلة يدوية في جيبه . وفي تل ابيب ، نفى ناطق عسكري اسرائيلي ان يكون الفدائيون قد نسفوا القيادة العسكرية الاسرائيلية في اريحا المحتلة ليلة ٢٧ حزيران (يونيو) ، وقتلوا الحاكم العسكري وعددا كبيرا من الضباط والجنود . [كانت « العاصفة » قد اعلنت ان جماعات تابعة لها نسفت مبنى القيادة] . وقال الناطق ان القوات الاسرائيلية قتلت اثنين من الفدائيين في اشتباك قصير في الليلة الماضية بالقرب من جسر دامية في وادي الاردن . وادعى الناطق انه لم تقع اصابات في الجانب الاسرائيلي (٢٢٠) .

وفي ١ تموز (يوليو) ، تبادلت القوات الاسرائيلية والقوات الاردنية النار لمدة ٥٠ دقيقة ، على فترات متقطعة ، في منطقة جسر دامية . وقال ناطق عسكري اسرائيلي ان القوات الاردنية هي التي بدات اطلاق النار ، ولم يشر الى اية خسائر وقعت في الجانب الاسرائيلي . وصرح ناطق عسكري اسرائيلي آخر ان جنديا اسرائيليا اصيب بجراح عندما اصطدمت سيارة جيب كان فيها بلغم في المنطقة الجنوبية من مرتفعات الجولان المحتلة (٢٢١) . وذكر ان وزير الدفاع ، موشي دايان ، قام في اليوم التالي بجولة في مرتفعات الجولان ، وبحث قضايا الامن مع زعماء المستعمرات هناك .

واعلن ناطق عسكري اسرائيلي في ٢ تموز (يوليو) ان اثنين من الفدائيين قتلا وجرح اثنان آخران على الاقل في اشتباك دام حوالي الساعتين في وقت مبكر من اليوم المذكور مع دورية اسرائيلية في وادي بيسان . واعترف الناطق بأن ٧ جنود اسرائيليين اصيبوا بجراح طفيفة في الاشتباك . وذكر ان الدورية اكتشفت ٨ فدائيين بعد عبورهم

خط وقف اطلاق النار على نهر الاردن ، فاطلقت النار عليهم ، وقد رد الفدائيون بالقنابل اليدوية وحاولوا التراجع الى واد عميق مجاور . واضاف الناطق ان فدائيا قتل فورا ، واصيب اربعة جنود اسرائيليين بجراح طفيفة ولكنهم واصلوا القتال . واعلن ان القتال تطور عندما اطلقت مواقع اردنية النار من الضفة الشرقية لنهر الاردن لتغطية انسحاب الفدائيين . وقال ان الاسرائيليين ردوا على النار بالمثل لاسكات المواقع الاردنية . وعند الفجر اكتشف فدائي وهو مختبىء ، وقال الناطق انه رفع يديه مستسلما لكن عندما اقترب ٣ جنود منه القى عليهم فجاة قنبلة يدوية جرحت اثنين منهم . واطلق الجندي الاسرائيلي الثالث النار فقتل الفدائي . ولدى تفتيش المكان عثر في مستعمرة الحميدية على ٦ قذائف بازوكا متصلة بساعة . واوضح ان الفدائيين القتيلين كانا في الثامنة عشرة ويرتديان ملابس من اللون الخاكي . وعثر على آثار دماء تدل على ان هناك جرحى آخرين في المجموعة تمكنوا من الانسحاب (٢٢٢) .

وبعد ظهر ٣ تموز (يوليو) ، تبادلت القوات الاردنية والقوات الاسرائيلية اطلاق النار مرتين من الرشاشات والدبابات ومدافع الميدان شرقي جسر دامية عبر نهر الاردن مدة ساعة . وقد اتهم كل من الطرفين الطرف الآخر ببدء اطلاق النار ، ولم يعلن عن اية خسائر في الجانبين . وكانت القوات الاردنية والقوات الاسرائيلية قد تبادلت اطلاق النار مدة تزيد على نصف ساعة في منطقتي المندسة وام نخلة الى الشمال من جسر الملك حسين وفي وقت سابق من صباح اليوم المذكور . وقال الناطق الاردني انه لم تقع اصابات بين القوات الاردنية في هذا الاشتباك ، و « ان العدو شوهد يخلي اصابتين من منطقة المندسة » ، لكن الجانب الاسرائيلي نفى ذلك (٢٢٣) .

وفي ٣ تموز (يوليو) ايضا ، اعلنت المحكمة العليا في اسرائيل رفضها طلب استئناف تقدم به الطالب العربي خليل طعمة ، المحكوم عليه قبل اشهر بالسجن مدة ١٨ شهرا لايوائه زعيم منظمة فدائية . وقد تظاهر نحو ١٢ طالبا يهوديا مع بعض الطلاب العرب امام مبنى المحكمة في تل ابيب . وقد جرت التظاهرة بصمت ، لكن الطلاب رفعوا لافتات كتب عليها « نحن جميعا عرب فلسطينيون » ، « سارتر ، تعال وشاهد ماذا يجري في اسرائيل » . ومن جهة اخرى ، اقرت المحكمة العليا الاحكام الصادرة على ٤ فلسطينيين بينهم امراة بوضع قنبلة زمنية في صالة سينما صهيون في القدس المحتلة . وكان قد حكم على اثنين من المتهمين بالسجن المؤبد ، وعلى الثالث بالسجن ١٥ سنة وعلى الرابع بالسجن ٨ سنوات ، كما سبق واشرنا (٢٢٤) .

وفي ٧ تموز (يوليو) ، اعلن ناطق عسكري اسرائيلي ان جنديين اسرائيليين اصيبا بجراح عندما اصطدمت سيارتهما العسكرية بلغم في شمال سيناء على بعد ١٠ كيلومترات الى الشمال الغربي من روماني . ويذكر ان حوادث انفجار الغام عدة وقعت قبل ذلك في الكثبان الرملية والمستنقعات القريبة من روماني (٢٢٥) .

هذا ، وقد اعلن وزير الدفاع موشي دايان ، في اجتماع للمكتب المركزي لحزب العمل الموحد ان عدد الضحايا منذ اعلان وقف اطلاق النار في حرب حزيران (يونيو) ،

بلغ ٧٧٥ قتيلا و ٦٢٦ جريحا في الجانب العربي ، و ١٨٤ قتيلا (بمن فيهم الذين لاقوا حتفهم باغراق المدمرة ايلات) و ٦١٧ جريحا في الجانب الاسرائيلي . وقال دايان ان معظم الذين قتلوا كانوا في المنطقة الممتدة بين بحيرة طبرية ومستعمرة تيرات تسفي في وادي الاردن ، الذي اصبح مسرحا للاشتباكات بعد ان اخذ الاردن يقوم بالدور الذي كانت تقوم به سورية قبل الحرب فيما يتعلق باحتضان الحركة الفدائية وتشجيعها (٢٢٦) . وادعى دايان ان المجموعات الفدائية تستخدم بين ٢٠٠٠ و ٣٠٠٠ رجل ، على الرغم من ان سجلات هذه المجموعات تشير الى وجود حوالي ١٥٫٠٠٠ رجل بين صفوفها . وقال ان هدف اسرائيل الاساسي هو القضاء على الفدائيين ، ليس لحماية الارواح الاسرائيلية فحسب ، ولكن لمنع هؤلاء من تنظيم عصيان بين السكان العرب في الاراضي العربية التي تقع تحت سيطرة اسرائيل . وذكر دايان ، في هذه المناسبة ، انه يتوجب على اسرائيل ان تتوصل الى نوع من التعايش مع السكان العرب في الاراضي المحتلة ، لان هؤلاء ، بصرف النظر عن طبيعة التسوية المحتملة للازمة ، سيظلون يعيشون الى جانب اسرائيل . واعتبر دايان الظروف الحاضرة فرصة مناسبة لتأسيس علاقات متينة بين الاسرائيليين والعرب (٢٢٧) .

وفي ٨ تموز (يوليو) ، اعلن عن تبادل اطلاق نيران المدفعية بين القوات الاسرائيلية والقوات المصرية عبر قناة السويس ، وقد اتهم كل من الجانبين الجانب الآخر بمسؤولية بدء اطلاق النار . وقد اعلن محافظ مدينة السويس التي تعرضت للنيران الاسرائيلية ان ٤٢ مدنيا مصريا قتلوا واصيب ٦٧ بجراح ، كما دمر او اصيب باضرار كبيرة حوالي ١٥٠ منزلا . وفي تل ابيب ، اعلن ناطق عسكري ان المدفعية الاسرائيلية قصفت مدينة السويس لان المصريين اطلقوا النار منها . واضاف ان الاشتباك بدأ بالاسلحة الخفيفة ثم تطور الى قتال بالمدفعية اصيب فيه جندي اسرائيلي بجراح خفيفة . وادعى « ان المراقبين الدوليين رتبوا وقف اطلاق النار مرتين ، لكن المصريين لم يلتزموا بالاتفاق في المرتين » (٢٢٨) .

وفي ٩ تموز (يوليو) ، أعلن ناطق عسكري اسرائيلي ان جنديا اسرائيليا اصيب بجراح طفيفة عندما مرت سيارة جيب عسكرية كان فيها على لغم في منطقة عين يهاف في الساعة العاشرة من صباح اليوم المذكور الى الغرب من طريق سدوم — ايلات . وكان الناطق قد صرح قبل ذلك بان لغمين اكتشفا في ساعة مبكرة من صباح اليوم المذكور بالقرب من مستعمرة نفه اور ، في وادي بيسان . وقال ان النار اطلقت على دورية كانت تزيل اللغمين من الجانب الاردني عبر خط وقف اطلاق النار . وذكر ان القوات الاسرائيلية ردت على اطلاق النار بالمثل ، ولم تقع اية اصابات في الجانب الاسرائيلي . وقال الناطق ان ٤ من الفدائيين قتلوا وفدائيا اسر في معركة مع دورية اسرائيلية شمالي جسر الامير محمد في الضفة الغربية المحتلة ، واوضح انه عثر على رشاشات ومدافع بازوكا واجهزة تدمير سوفييتية وتشيكية الصنع بالقرب من مكان الاشتباك (٢٢٩) .

وفي ١٦ تموز (يوليو) ، اعلن في تل ابيب ان قوات الامن الاسرائيلية اعتقلت ١٢ شابا عربيا بتهمة القيام « بنشاطات تخريبية » ، وجاء في بيان رسمي ان الشبان العرب

اعتقلوا في نابلس ، ووصفوا بانهم من الطلاب الثانويين ، برغم ان اعمار نصفهم تتراوح بين العشرين والخامسة والعشرين . وقال البيان ان الشبان ينتمون الى جماعة تلقت تدريبا على استخدام الاسلحة ، وحرضت السكان ، ووزعت منشورات ممنوعة . واضاف ان وزير الدفاع ، دايان ، رفض طلبات للافراج عن الشبان قدمها وجهاء نابلس في اجتماع معه ، لان هؤلاء الشبان نظموا للقيام « بأعمال تخريب وقتل » ضد القوات الاسرائيلية (*) . واعلن في غضون ذلك ان ٣ من الفدائيين العرب اعتقلوا في دير البلح في قطاع غزة المحتل بعد قيامهم « بنشاط تخريبي » (٢٣٠) .

وفي ١٧ تموز (يوليو) ، اعلن ناطق عسكري في تل ابيب ان ١٣ فدائيا قتلوا ، واعتقل واحد نتيجة اشتباك وقع بين جماعة من الفدائيين ودورية اسرائيلية شمالي غربي البحر الميت . واوضح الناطق ان الفدائيين تسللوا في الليلة السابقة من الاراضي الاردنية ، « وقد تصدت لهم الدورية حوالي الساعة الحادية عشرة قبل ظهر الاربعاء (١٦ تموز — يوليو) في مكان يبعد ٧ كيلومترات من خط وقف اطلاق النار مع الاردن » . واضاف ان الذي قبض عليه كان دليل جماعة الفدائيين اذ انه يرتدي لباسا مدنيا ، بينما كان يرتدي الفدائيون ، الذين اعلن الناطق عن مقتلهم ، بزات عسكرية مرقطة ويحتذون احذية الصاعقة . وقال انه وجدت معهم جميعا « اسلحة شخصية ومواد تخريبية » . واشار الى ان جنديا اسرائيليا اصيب « بجراح خفيفة » ، وان فدائيا تمكن من الافلات . ومن جهة ثانية اعلن الناطق العسكري ان ٣ جنود اسرائيليين اصيبوا بجراح في اليوم المذكور ، عندما اصطدمت سيارة كانوا فيها بلغم في مرتفعات الجولان قرب خط وقف اطلاق النار مع سورية (٢٣١) .

وفي ١٧ تموز (يوليو) ايضا ، ذكر انه تم اعتقال اربعة اشخاص من اهالي منطقة الخليل بتهمة العمل لانشاء خلية تابعة لمنظمة « فتح » . وفي الخليل ايضا ، اعلن ان وزارة الدفاع الاسرائيلية سمحت لعدد من الاسرائيليين بالبدء ببناء مجموعة من المساكن والمدارس وكنيس ومستشفى (٢٣٢) .

واعلن ناطق عسكري في تل ابيب في ١٨ تموز (يوليو) ، ان قوات اردنية واخرى اسرائيلية تبادلت اطلاق النار عبر نهر الاردن في ساعة مبكرة من صباح اليوم المذكور . وذكر أن القوات الاردنية اطلقت النار على دورية اسرائيلية من شرطة الحدود في منطقة نهاريم في القطاع الشمالي من وادي الاردن ، وان الاسرائيليين ردوا على النار بالمثل ، واستمرت الرماية حوالي نصف ساعة . ولم تقع اصابات في الجانب الاسرائيلي . وقال

(*) علم ان وجهاء نابلس قالوا في اجتماعهم مع دايان ان الشبان قاموا بنشاطات ممنوعة ، الا انهم لم يرتكبوا اية اعمال عنف . وان دايان ابلغ الوجهاء ، بعد رفض طلبهم ، ان الادارة العسكرية الاسرائيلية لا تتدخل في وجهات النظر السياسية للسكان ، او حتى في ابدائهم آراء وطنية متطرفة ، لكن الشبان المعتقلين كانوا منظمين في « خلايا تخريبية انشأتها جماعات ارهابية للقيام بأعمال تخريب وقتل » ضد القوات الاسرائيلية . ونسب الى دايان قوله « ان هذا هو الحد ، ونحن لن نقبل بمثل هذه الاعمال » . وذكر ان دايان اعلن انه بما ان « اعمال التخريب والارهاب » لن تحمل اسرائيل على الانسحاب من المناطق المحتلة ، فانه من الافضل للسكان الا يؤيدوها .

الناطق ان دورية اسرائيلية اعترضت ، في وقت سابق ، سبيل مجموعة مؤلفة من أربعة فدائيين عرب الى الجنوب من جسر دامية ، وان أحد الفدائيين قتل . وأعلن بلاغ ان ركاب سيارة مصفحة اسرائيلية نجوا صباح ١٨ تموز (يوليو) ، عندما اصطدمت المصفحة بلغم قرب مستعمرة ماعوز حاييم (٢٣٣) .

وادعى ناطق عسكري في اسرائيل ، في ٢١ تموز (يوليو) ، ان دورية اسرائيلية قتلت ٦ من فدائيي « فتح » في معركة بالقرب من نهر الاردن بعدما اعترضت جماعة منهم . وقال ان الدورية لم تتكبد اية اصابات ، وقد ضبطت كمية من الاسلحة في الاشتباك . وأعلن الناطق ، من جهة اخرى ، ان مجموعة من فدائيي « فتح » نصبت كمينا لسيارة قيادة وسيارة جيب اسرائيليتين الليلة الماضية ، في وادي عربة جنوبي البحر الميت على الطريق الرئيسية التي تصل بين بئر السبع ومرفا ايلات . وقد اسفر الحادث عن اصابة أحد الجنود الاسرائيليين بجراح . وذكر ان السيارتين تعرضتا لنيران الاسلحة الخفيفة اثناء مرورهما في صحراء النقب على مسافة كيلومترين تقريبا من الحدود الاردنية . وقد اطلق الفدائيون ايضا قنبلة بازوكا قبل ان ينسحبوا (٢٣٤) .

وفي ٢٢ تموز (يوليو) ، اعلن ناطق عسكري اسرائيلي ان جنديا اسرائيليا قتل وجرح جنديان آخران عندما انفجر لغم تحت سيارة كانوا يستقلونها في مستعمرة مسعده على بعد ٣٠٠ متر من نهر اليرموك . وذكر الناطق ان هؤلاء الجنود كانوا مسرعين للتحقيق في حادث انفجار لغم مضاد للاشخاص في المستعمرة المذكورة ، ادى الى اصابة احد سكان المستعمرة ويدعى شاؤول هاراخ (Shaul Harakh) (٢٧ سنة) بجراح مختلفة ، وقطعت احدى ساقيه (٢٣٥) .

وفي ٢٣ تموز (يوليو) ، اهتزت اسرائيل لحادث خطف طائرة البوينج ٧٠٧ التابعة لشركة العال الاسرائيلية الى مطار الجزائر من قبل فدائيي الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، وهي في طريقها في رحلة عادية من رومة الى تل ابيب (*) . وقد أعلن رئيس الحكومة الاسرائيلية ، عقب الحادث ، ان اسرائيل ستفعل كل ما في وسعها لاستعادة الطائرة الاسرائيلية المخطوفة . وقال ان من غير المفهوم ان تحتفظ دولة عضو في الامم المتحدة بطائرة مسروقة وركاب مخطوفين . وبعدما اشار الى المنظمة الفدائية التي اعلنت مسؤوليتها عن الحادث ، وقال ان مقرها في القاهرة ، اضاف : « يجب علينا أن نوضح انه ما دامت مصر تواصل استضافة مثل هذه الجماعات وتأييدها ، فان عليها

(*) ذكرت بيانات الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وبيانات اخرى صدرت عقب حادث الخطف ان شركة العال على صلة وثيقة بوزارة الدفاع الاسرائيلية ، ويرئس مجلس ادارتها موردخاي بن عاري ، وهو احد قادة جيش الهاجانا خلال حرب سنة ١٩٤٨ وقاد بعض وحداته العسكرية آنذاك في قطاع القدس وقطاع الجليل الشمالي ، وقد ثبت ، بما لا يقبل الشك ، ان طائرات « العال » استخدمت من قبل السلطات العسكرية الاسرائيلية قبيل حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ واثناءها لنقل المتطوعين والمرتزقة من الطيارين الاجانب الذين اشتركوا مشاركة فعلية في الحرب . كذلك ثبت ان طائرات « العال » استخدمت على نطاق واسع في نقل العتاد والذخائر وقطع الغيار والمواد الاستراتيجية الاخرى من مصادرها في اوروبة واميركة الى اسرائيل ابان ازمة المضائق التي سبقت العدوان . وعلى اساس ذلك تكون شركة العال قد تجاوزت نطاق مهمتها الاصلية كشركة للنقل المدني ، واسهمت اسهاما حقيقيا وفعالا ومؤثرا في المجهود الحربي الاسرائيلي .

تحمل المسؤولية الكاملة » . وقد نشرت الصحف الاسرائيلية نبأ الخطف والصور المتوافرة عنه في صفحاتها الاولى قائلة ان الجزائر تتحمل المسؤولية الكاملة . وقد اعلن ناطق باسم وزارة الخارجية الاسرائيلية ان الحكومة الاسرائيلية تريد ان تعطي الجزائر مهلة للتفكير قبل اتخاذ اي قرار ، بانتظار نتائج تدخل ايطالية وفرنسة وكندة وبريطانية في الموضوع ، بطلب من اسرائيل . ومن جهة ثانية ، اصرت الجزائر في هذه المرحلة على التاكيد ان لا ضلع لها في عملية الخطف « من قريب أو بعيد » ، وان الفدائيين الفلسطينيين نفذوا العملية من دون مساعدة احد . وكررت مصادر جزائرية الموقف الذي اعلن عنه وزير الخارجية الجزائرية ، اثر الحادث مباشرة ، والقائل بوجوب التحقيق مفصلا في الامر قبل اتخاذ قرار ما ، خاصة أن الجزائر لا تزال في حالة حرب مع اسرائيل اذ انها لم توافق على قرار وقف اطلاق النار في حرب حزيران (يونيو) . وفي ٢٦ تموز (يوليو) ، اعلن وزير النقل الاسرائيلي ، موشي كارمل ، بانه اذا فشلت الاتصالات الجارية للافراج عن الطائرة « فان على العرب أن يتوقعوا ان تتحمل شركاتهم الخاصة النتائج التي تترتب على ذلك » . واضاف كارمل ان « هناك ، في الوقت الحاضر ، اسبابا تدعو الى الاعتقاد بأن اتصالات اولية جرت بين ابطال العملية ومسؤولين في الخطوط الجزائرية على الاقل ، قبل تنفيذ العملية » . واضاف : « ان كل يوم يمضي يزيد الوضع خطورة ويزيد من ثقل المسؤولية على الجزائر . ونحن لا ننسى ، في اي حال ، ان مركز المنظمة المسؤولة عن الخطف هو في القاهرة ، وان مصر تؤيد هذه المنظمة ، ولذا فان القاهرة تتحمل قسطا من المسؤولية » . وقال الوزير الاسرائيلي : « قد يكون العرب راغبين في نقل المعركة ضد اسرائيل من الشرق الاوسط وشن معركة ضد خطوط مواصلاتنا الدولية ، ولكن من الافضل ان يفكروا مرتين قبل تنفيذ هذا العمل لانه سلاح ذو حدين » (٢٣٦) . ويذكر انه في ١ ايلول (سبتمبر) ، افرجت الجزائر عن الطائرة وبقية الركاب والملاحين الاسرائيليين لقاء تعهد اسرائيل بالقيام « ببادرة انسانية مماثلة » ، وذلك بالافراج عن عدد من الفدائيين الفلسطينيين اعتقلوا خلال غارات مختلفة داخل الاراضي المحتلة .

وفي ٢٤ تموز (يوليو) ، ادعى وزير الدفاع دايان امام الكنيست الاسرائيلي ، انه خلال الاشهر الستة الاولى من سنة ١٩٦٨ « وقعت ٩ هجمات على اسرائيل موجهة ضد انشاءات ومزارع ، انطلاقا من لبنان » . واوضح انه خلال تلك الفترة « وقعت ٥ حوادث قام بها [فدائيون] قادمون من لبنان . ولم تسفر هذه الحوادث عن اي قتيل ، بل تسببت فقط في اضرار مادية طفيفة » (٢٣٧) . ومن جهة ثانية ، ادعى ناطق عسكري اسرائيلي ان مقاتلات اسرائيلية نفاثة طاردت ٣ مقاتلات مصرية نفاثة من نوع « ميغ » عبرت قناة السويس الى مجال الاراضي العربية التي تحتلها اسرائيل . وقال الناطق ان الطائرات الاسرائيلية عادت الى قواعدها سالمة بعد الحادث . واعلنت مصادر عسكرية بأن النار لم تطلق خلال المطاردة التي جرت على علو مرتفع جدا (٢٣٨) .

وفي ٢٦ تموز (يوليو) ، اعلن ناطق عسكري اسرائيلي بأن ضابطين اسرائيليين قتلا في معركة مع مجموعة تضم ٨ من الفدائيين ، وذكر ان فدائيا واحدا من المجموعة

بقي على قيد الحياة وانه جرح واسر . وقال ان الفدائيين عبروا نهر الاردن في الساعة ٨ صباحا على بعد حوالي ١٠ كيلومترات جنوبي غربي جسر دامية ، وان دورية اسرائيلية اكتشفت امرهم ونشبت بعد ذلك معركة استمرت حتى « قضي على المجموعة العربية » . واعلن ان الضابطين هما الكولونيل آريه ريجيف (Arye Regev) (٣٥ سنة) وهو قائد لواء في منطقة وادي الاردن ، والكابتن جد مانيلا (Gad Manela) (٢٢ سنة) . وقال ان ٤ جنود اسرائيليين جرحوا وكانت جراح احدهم بليغة . وقيل ان ريجيف هو اكبر ضابط اسرائيلي يقتل منذ حرب حزيران (يونيو) ، وان الضابطين برزا بعد عمليات قاما بها خلال الحرب ، وقد اشتهرا آنذاك بشجاعتهما في عمليات هجومية عدة (٢٣٩) . وفي وقت لاحق ، ذكر ان القوات الاسرائيلية لم تتمكن من السيطرة على الموقف الا بعد قتال عنيف وشديد بسبب استخدام الفدائيين الاسلحة الثقيلة ومدافع الهاون الاوتوماتيكية والرشاشات الثقيلة والبازوكا ، وقالت المصادر ان الفدائيين ينتمون الى منظمة « فتح » ، وان المعدات والمتفجرات التي استولت عليها القوات الاسرائيلية بعد قتال بالسلاح الابيض في مغاور وكهوف جبلية تدل على ان الفدائيين كانوا في طريقهم للقيام « بعمل تخريبي » (٢٤٠) .

وفي ٢٧ تموز (يوليو) ، اعلن ناطق عسكري اسرائيلي ان القوات الاردنية والقوات الاسرائيلية تبادلت النار مرتين خلال ساعتين عبر نهر الاردن في منطقة وادي بيسان . وزعم الناطق ان الاردنيين هم الذين بداوا اطلاق النار في المرتين ، وقد ردت القوات الاسرائيلية على الرماية بالمثل . ولم تقع اصابات في الجانب الاسرائيلي (٢٤١) . اما الناطق العسكري الاردني فقال ان القوات الاسرائيلية هي التي بدات اطلاق النار ، وانه لم تقع اية اصابات في الجانب الاردني .

وفي اليوم التالي ، ادعى ناطق عسكري اسرائيلي ان قوات اردنية اطلقت قذائف هاون ونيران اسلحة اوتوماتيكية عبر نهر الاردن في وقت متقدم من اليوم المعني ، وردت عليها القوات الاسرائيلية بالمثل . وجرت المعركة قرب جسر المندسة على بعد ٧ كيلومترات الى الشمال من اريحا . وذكر الناطق انه لم تقع اصابات اسرائيلية في هذا الاشتباك (٢٤٢) . اما الناطق العسكري الاردني ، فقال بأن سيارة اسرائيلية احرقت واصيب جندي اسرائيلي بجراح ، ولم تقع اصابات في الجانب الاردني (٢٤٣) .

وفي ٣١ تموز (يوليو) ، اعلن ناطق عسكري اسرائيلي ان اثنين من المدنيين الاسرائيليين اصيبا بجراح من جراء انفجار لغم تحت جرار كانا يقودانه على طريق بالقرب من عين يهاف في وادي عربة (٢٤٤) .

واعلن ناطق عسكري اسرائيلي في ١ آب (اغسطس) ، ان احد جنود الاحتياط الاسرائيليين قتل واصيب ٣ آخرون بجراح في كمين في وادي بيسان . وقال ان دورية اسرائيلية في سيارة مصفحة كانت تسير على طريق ترابية في حقل للقطن تعرضت لنيران مدافع رشاشة وقذائف بازوكا الى الشرق من مستعمرة ماعوز حاييم . واتهم الناطق القوات النظامية الاردنية بالتعاون الوثيق مع رجال المقاومة العرب . وقال ان عدد الحوادث ازداد بازدياد نشاط رجال المقاومة في الايام الاخيرة ، وقد بلغ عدد

الحوادث على خط وقف اطلاق النار بين الاردن واسرائيل ، خلال الاسبوع السابق ، ٢١ حادثا . وقد قتل من جراء هذه الحوادث ٣ جنود و ٧ مدنيين اسرائيليين ، كما جرح ثمانية جنود اسرائيليين . ومقابل ذلك ادعى الناطق انه قتل في الحوادث المشار اليها عشرة فدائيين واسر فدائي واحد (٢٤٥) . وتعقيبا على هذه الاحداث ، اعلن موشي دايان في خطاب القاه في ١ آب (اغسطس) في الكلية الحربية الاسرائيلية : « لقد حكم علينا ان نعيش في حالة حرب دائمة مع الدول العربية ، وليس هناك مفر من وقوع ضحايا ، واننا لا نقبل هذا الوضع بملء ارادتنا ، ولكن هذا هو الواقع . واذا كنا نرغب في الاستمرار في بقائنا بأرض اسرائيل ، على الرغم من الارادة العربية ، فاننا سنكون مرغمين على ان نتوقع سقوط ضحايا » (٢٤٦) . ومن جهة ثانية ، اعلن رئيس الحكومة اشكول في نفس اليوم أمام المؤتمر السنوي لعمال تل ابيب وضواحيها ، ان اسرائيل ستنقل المعركة الى « ابواب العدو والى ما وراء هذه الابواب » ، اذا جوبهت بالحرب . وطلب اشكول من الاسرائيليين تهيئة انفسهم لانتظار طويل للسلام وقال ان اسرائيل ستتمسك بحدودها حتى يحل السلام « وان المنطق سيسود يوما ما بين جيراننا » . واضاف : « ما دام اعداؤنا يرفضون نهضة الشعب اليهودي في ارض اسرائيل ، فاننا سنعد انفسنا للدفاع عن دولتنا وامتنا وكل مواطن فرد . ان الحرب لم تتوقف ، بل انها تشن علينا ، ولو بصورة غير مباشرة ، في البر والبحر والجو . يجب علينا ان نعد انفسنا لان المعركة المقبلة ، اذا وقعت ، ستكون أقسى من سابقتها ، ومفاجئة اكثر . ان اي نوع من الحروب سيرغمنا على الصد والردع ، ونقل المعركة الى أبواب العدو ، والى ابعد » . وادعى اشكول ان رفض العرب التفاوض مع اسرائيل « دليل على رفض احلال السلام » . وقال « ان اقصى درجة للامن من دون سلام يمكننا أن نضمنها لانفسنا هي أن نتمسك بخطوط وقف اطلاق النار الحالية » (٢٤٧) .

وفي ١ آب (اغسطس) ايضا ، اعلن ناطق عسكري اسرائيلي ان قنبلة انفجرت في احد مقاهي القدس (اليهودية) المحتلة . وقد ادى الانفجار الى احداث اضرار مادية في مبنى المقهى (قدرت بحوالي ٥٠٠٠ ليرة اسرائيلية) ، لكن لم تقع اصابات . وكان في المقهى عند حدوث الانفجار شبان من اليهود والعرب ، وقد قام الشبان اليهود بعد الانفجار مباشرة بمهاجمة الشبان العرب ، وانهالوا عليهم بالضرب ، واخذوا يهتفون : « اقتلوهم ، اقتلوهم » . وقد تدخل رجال الامن الاسرائيليون لتفريق المشتبكين (٢٤٨) .

وكان لا بد لاسرائيل من القيام بعمل ضد الفدائيين للتخفيف من حدة التوتر الذي ساد بين الاسرائيليين ، بعد ازدياد العمليات الفدائية داخل الاراضي العربية المحتلة . ففي ٤ آب (اغسطس) ، أعلن ناطق عسكري اسرائيلي بأن طائرات نفاثة اسرائيلية شنت غارات استمرت ثلاث ساعات على بعض المناطق الاردنية جنوب وغرب مدينة السلط . وقال الناطق « ان المراكز السكنية للفدائيين ومستودعات الاسلحة والذخيرة » كانت اهدافا للهجوم الذي شن «ردا على تسلل الفدائيين المتزايد الى اسرائيل » . وقال الناطق ان دبابة اردنية اندلعت فيها النار خلال تبادل المدفعية اطلاق النار بالقرب من جسر الامير عبدالله ، وان جميع الطائرات الاسرائيلية عادت الى قواعدها سالمة .

ونفـى ان تكون قاذفة مقاتلة من طراز « سكاي هوك » قد اسقطت . وكان ناطق عسكري اردني قد ذكر ان المدفعية المضادة للطائرات تمكنت من اسقاط طائرة مقاتلة قاذفة من نوع « سكاي هوك » حيث شوهدت وهي تهوي محترقة الى الشمال من مدينة اريحا . كما ان القوات الاردنية دمرت دبابتين وموقعي مدفعية اسرائيليين . ومن جهة ثانية قال الناطق الاردني ان القصف الجوي الاسرائيلي ادى الى مقتل ٥ عسكريين بينهم ضابط برتبة رئيس و ٢٢ مدنيا ، وان ٦ عسكريين بينهم ضابطان برتبة رئيس وملازم و ٧٦ مدنيا اصيبوا بجراح (٢٤٩) .

هذا ، وادعى رئيس اركان الجيش الاسرائيلي ، حاييم بارليف ، امام الصحفيين « ان ضربة قاصمة انزلت بقيادة « فتـح » الى الجنوب من مدينة السلط وبمعسكر للتدريب الى الغرب من المدينة . وهذان المقران يضمان اكبر تحشدات من الفدائيين في الاردن » . وقال « ان القواعد قرب السلط اختيرت لتكون هدفا للهجوم لانها اصبحت المراكز الرئيسية للفدائيين في طريقهم الى الاراضي التي تحتلها اسرائيل » . واوضح « ان قواعد « فتح » كانت الاهداف الوحيدة مع ان المراكز العسكرية الاردنية في المنطقة اطلقت نيرانا مضادة لم تكن فعالة » . وذكر ان من اهداف عملية القصف « تذكير السلطات الاردنية بمغبة خرق اتفاق وقف اطلاق النار » . وقال « ان الطائرات الاردنية لم تشاهد في الجو وكنا مستعدين لها ، لكنها لم تظهر » (٢٥٠) . ويذكر ان مصادر رسمية اعلنت ان القاذفات النفاثة اسقطت اثناء قصف المناطق الاردنية منشورات باللغة العربية حذرت فيها الفدائيين من ان القوات الاسرائيلية ستطاردهم اينما كانوا (*) . وكان وزير الخارجية الاسرائيلية ، ابا ايبان ، قد حذر الاردن قبل ٤ ايام من ازدياد عدد غارات الفدائيين ، وقال انه « لا يمكن ان تكون ثمة حرب من جانب واحد » (٢٥١) .

هذا ، وكان قد ذكر في اسرائيل ان معسكرات الفدائيين في السلط اصبحت المراكز الرئيسية للتدريب بعد الهجوم الذي شنته القوات الاسرائيلية على مخيم « الكرامة » في ٢١ آذار (مارس) . وقد ذكر ناطق عسكري اسرائيلي ان معظم الغارات الاخيرة التي قام بها الفدائيون في الاراضي المحتلة دبرت ونفذت من مقر قيادة « فتح » في وادي شعيب الواقع على بعد ٥ كيلومترات الى الجنوب من السلط . واشار الناطق الى « ان في منطقة السلط نحو ١٢ قاعدة وقيادة للمنظمات الفدائية ، اما عدد الفدائيين في مخيمات المنطقة فيقدر بما يراوح بين ٣٠٠ فدائي و ٤٠٠ » . واضاف الناطق « ان الفدائيين يتصرفون في المنطقة كأنهم سادتها ، فيقيمون حواجز على الطرق ويشرفون

(*) نشرت صحيفة « هايوم » بتاريخ ٨/٥ ، احد المناشير التي اسقطتها الطائرات الاسرائيلية وقد جاء فيه : « ايها المخربون ، ايدينا ستنالكم . ان الذين ينجحون منكم في عبور نهر الاردن يقعون في ايدينا ، وان الذين يقاومون يقتلون او يجرحون ويحكم عليهم بالسجن لمدة طويلة . هذه هي الحقيقة التي تؤدي اليها اعمالكم » . وقال المنشور انه « يوجد في السجون الاسرائيلية حوالي ١٢٠٠ اسير عربي من الفدائيين » . واختتم المنشور بالقول « كل من يرغب في الحياة والسلام عليه ان يترك الشعارات الكاذبة التي تطلقها منظمات التخريب . الموت لكل من يحاول ان يجلب الموت . الحياة لكل من يرغب في العيش بسلام » . ومن الواضح هنا ان القصد من هذه المناشير التأثير على الروح المعنوية العالية التي يتمتع بها الفدائيون العرب .

على حركة السير ويصدرون تصاريح للفلاحين تمكنهم من العمل في اراضيهم ، ولديهم سجن خاص بهم وسيارات تحمل لوحات غير اردنية كتب عليها حرف الفاء (فتح) وكلمة العاصفة » . وقال « ان الحال في هذه المناطق هي الحال نفسها التي كانت في منطقة الكرامة قبل أن نغزوها » . وادعى الناطق ان انخفاضا ملحوظا طرا على نشاط الفدائيين بعد الغارة الاسرائيلية على « الكرامة » . وقال « ان ٩٨ حادثا قام بها الفدائيون في تموز (يوليو) الماضي وقع نصفها في منطقة غور الاردن . وقد قتل في هذه الحوادث ٤٠ فدائيا مقابل ٣ اسرائيليين واصابة ٣٠ آخرين بجراح » (٢٥٢) .

وقد تقدمت كل من اسرائيل والاردن بشكوى الى مجلس الامن يتهم فيها كل جانب الجانب الآخر بالقيام باعمال استفزازية . وقد طالب مندوب الاردن في الجلسة الاولى للمجلس التي عقدت في ٥ آب (أغسطس) لبحث الشكويين ، بوجوب اتخاذ اجراءات « اكثر فعالية » لمواجهة اعمال العدوان المستمرة التي ترتكبها اسرائيل ، وقال ان الاسرائيليين يقومون الان بتدمير ما لم يحتلوه ، ويريدون تدمير الزراعة في الضفة الشرقية من نهر الاردن ، وارهاب سكان المنطقة ، وتخويفهم ، وطردهم . واضاف : « ان هجوم امس كان حلقة اخرى في سلسلة التخويف ضد الاردن . فبعدما شردوا اكثر من ٤٥٠ الف شخص من منازلهم وحولوهم الى لاجئين راحوا يحاولون الان عمل الشيء نفسه بالنسبة الى سكان المنطقة الشمالية من وادي الاردن في الضفة الشرقية . ولم تتم جريمتهم خلال حرب حزيران (يونيو) في السنة الماضية وبداوا الان السير في طريق حل نهائي . وان كون المنطقة التي تعرضت للعدوان الاسرائيلي امس والمنطقة التي هوجمت في حزيران (يونيو) من السنة الماضية مناطق زراعية بحت وتعتبر اكثر المشاريع الزراعية المروية نجاحا ، يثبت دون شك ان اهداف اسرائيل الخبيثة هي تدمير الحياة المدنية في المنطقة » . واضاف : « ان الحملة الاسرائيلية المشحونة بالقتل واستمرار الاعمال العدوانية يجب مواجهتها برد فعال من مجلس الامن ينعكس في فرض عقوبات . وقد بات من الواضح جدا الان ان اسرائيل عقدت العزم على السير في طريق تحتقر معها سلطة الهيئة العالمية وقراراتها ورغبات الدول الاعضاء في المجلس والراي العام العالمي » (٢٥٣) .

وتكلم المندوب الاسرائيلي في نفس الجلسة فقال : « ان الاردن اصبح معقل العدوان الرئيسي ضد اسرائيل » وانه ياوي فدائيين من سورية ومصر . واتهم الحكومة الاردنية بشن حرب تخويف على اسرائيل وبخرق خط وقف اطلاق النار . وعدد المندوب الاسرائيلي « الاعتداءات التي قامت بها القوات الفدائية المسلحة من الاراضي الاردنية مؤكدا أن قصف السلط استهدف قاعدتين رئيسيتين لمنظمة « فتح » ومخازن للذخيرة . وقال ان بلاده لم تكف عن تحذير الاردن بانه لن يكون باستطاعتها التصرف بشكل آخر اذا استمرت مثل هذه الهجمات . واضاف ان « منطقة السلط اصبحت دولة ضمن دولة » بخضوعها كليا لسيطرة « فتح » . وطلب من مجلس الامن أن « يتفهم ان حياة الاسرائيليين لا يمكن ان تبقى العوبة في يد المحاربين العرب » وان على الاردن أن يتفهم ايضا انه من « الضروري » المحافظة على الهدنة و « وقف هذه الاعتداءات » (٢٥٤) . وقال المندوب الاسرائيلي ، في وقت لاحق ، بأنه اذا لم تضع الامم

المتحدة حدا للاعتداءات العربية الموجهة ضد اسرائيل ، فان « اسرائيل ستعمل بمفردها للقضاء على هذه الاعمال » . واضاف ان انهاء « الحرب الارهابية » ضد اسرائيل من قبل العرب هو شرط اولي لأية تسوية في منطقة الشرق الاوسط (٢٥٥) .

وبعد مداولات مستفيضة ، اقر مجلس الامن ، بالاجماع ، مشروع قرار يندد بهجوم اسرائيل الجوي « الشديد والمدبر بعناية » على اهداف في الاردن ، ويؤكد مجددا قرار ٢٤ آذار (مارس) ١٩٦٨ ، الذي يندد بهجوم اسرائيل البري على منطقة الكرامة ، ويحذر من مضاعفات تكرار مثل هذا العمل . واشار القرار الى ان « الهجمات العسكرية الجديدة التي قامت بها اسرائيل » هي انتهاك فاضح لميثاق الامم المتحدة . واعلن انه « اذا ما تجددت مثل هذه الهجمات ، فان المجلس سيأخذ بعين الاعتبار الاخفاق في الانصياع للقرار الحالي » (٢٥٦) .

هذا ، وقال رئيس الحكومة اشكول ، عقب صدور قرار مجلس الامن ، ان القرار « متحيز وغير عادل » . واضاف : « من المؤسف ان يفشل المجلس في التنديد بوضوح ، بأولئك المسؤولين عن تسلل [فدائيين] من الاراضي الاردنية بغية زرع الغام والقيام باعمال تخريب وقتل . ان هذا النشاط لا يعتبر مجرد اعمال خرق صارخة لوقف اطلاق النار ، وانما هو تجديد للعدوان ضد اسرائيل » (٢٥٧) . وقالت صحيفة « ذي جيروزالم بوست » بتاريخ ١٨ آب (اغسطس) ان قرار مجلس الامن « ليس له معنى لانه يفشل في ربط النتائج باسبابها » . واضافت الصحيفة (التي تعكس عادة وجهة نظر الحكومة الاسرائيلية في السياسة الخارجية) ان التركيب الحالي لمجلس الامن يجعل من المستحيل الاشارة الى نشاطات الفدائيين العرب التي استفزت الهجوم الاسرائيلي . واضافت ان القرارات التي يصدرها مجلس الامن هي « نتيجة لمساومات سياسية » ولا ترتكز على دراسة للوضع . وقالت صحيفة « معاريف » ان قرار مجلس الامن علم اسرائيل درسا كئيبا . وقالت : « ان المجلس ، باصراره على مدى السنين على عدم التنديد حتى باكثر العبارات غموضا باي من الاعمال التي يتخذها العرب ، اضحى يشجع أعمال التخريب والقتل . ان الدرس المر ، الذي لا لبس فيه ، هو انه ليس لدى اسرائيل احد يمكنها الاعتماد عليه سوى قوات الدفاع الاسرائيلية » .

هذا ، وقد اعلن وزير الخارجية ، ابا ايبان ، في خطاب القاه في ٥ آب (اغسطس) بالقدس في مؤتمر لحزب احدوت هعفوداه ، ان اعمال « التخريب » ، التي يقوم بها الفدائيون العرب لا تستطيع تغيير حقيقتين اساسيتين ، وهما : قيام دولة اسرائيل في منطقة الشرق الاوسط ، والمحافظة على خطوط وقف اطلاق النار الحالية الى حين تحقيق السلام ووضع حدود ثابتة يتفق عليها الطرفان . واضاف « غير انه باستطاعة المنظمات الارهابية ، اذا لم تمنعها الدول العربية عن القيام باعمالها التخريبية ضد اسرائيل ، ان تعيق الوصول الى حالة الاستقرار الضرورية لتقريب وجهات النظر العربية والاسرائيلية بشأن احلال السلام في منطقة الشرق الاوسط » . وعلق ايبان في خطابه على طلب الاردن عقد اجتماع لمجلس الامن بعد العدوان على السلط ، فقال

ان المنظمات الفدائية خارجة عن نطاق القانون الدولي ، ولا يجوز لها ان تطلب حماية هـذا القانون (٢٥٨) . كما اعلن رئيس الحكومة اشكول في ٦ آب (اغسطس) ، في خطاب له في مهرجان للمظليين الاسرائيليين ، في مستعمرة رامات جان القريبة من تل ابيب ، انه « لا يمكن ان تتعرض مستعمراتنا في وادي الاردن وغيره للهجمات في وقت تظل قواعد المغيرين بمنجاة من الانتقام » (٢٥٩) .

وفي اليوم التالي لمعركة السلط ، اعلن ناطق عسكري اسرائيلي ان قرى اسرائيلية كانت هدف هجوم بمدافع الهاون والبازوكا من الاردن عبر النهر . ولم يذكر الناطق ان كان المهاجمون من الفدائيين ، لكن مراقبين عسكريين قالوا ان القصف تم بالطريقة التي يمارسونها عادة . ورافق القصف اطلاق نيران اسلحة خفيفة ، وتعرضت دوريات اسرائيلية الى الشمال من مستعمرتي ياردينة وبيت يوسف لنيران البازوكا في وقت لاحـق . وقال الناطق ان القوات الاسرائيلية ردت على النار بالمثل ، واستمر اطلاق النـار بشكل متقطع مـدة نصف ساعة (٢٦٠) .

وفي ليلة ٥ آب (اغسطس) ، ذكر ناطق عسكري اسرائيلي ان الجنود الاسرائيليين قتلوا ٥ من الفدائيين واسروا فدائيين اثنين في اشتباك في الصحراء الى الشرق من وادي عربة قرب مستعمرة عين يهاف . وقـال ان معركة متواصلة بين الجنـود الاسرائيليين والفدائيين وقعت في أعقاب هجوم بقذائف بازوكا على مستوصف المستعمرة المذكورة . وذكر ان الاشتباك وقع على بعد عدة كيلومترات داخل الاراضي الاردنية بعدما لاحـق الاسرائيليون الفدائيين عبر الحدود . وقال الناطق انها المرة الاولى منذ ٨ نيسان (ابريل) « التي يعبر فيها جنود اسرائيليون خطوط وقف اطلاق النـار لملاحقة مغيرين من العرب » . وقال الناطق ان الاسيرين اعترفا بأن مجموعتهما هاجمت المستعمرة الاسرائيلية وقادا الجنود الاسرائيليين الى لغمين زرعا خلال الليل ، وذكر الاسيران ان المجموعة التي كانت مؤلفة من ٩ رجال ، تنتمي الى « فتـح » (٢٦١) . وقد قام وزير الدفاع دايان برفقة رئيس اركان الجيش بارليف ، بزيارة الى مستعمرة عين يهاف والمستعمرات المجاورة ، وقد قال اثناء جولته « ان الجيش الاسرائيلي سيبذل جميع الجهود لقهر الجماعات الارهابية العربية حيثما تكون ، ولن يتردد عن القيام بذلك في المستقبل » (٢٦٢) .

وفي وقت لاحق من نفس الليلة ، اعلن ناطق عسكري اسرائيلي أن القوات الاردنية اطلقت النار من مدافع البازوكا وبعض الاسلحة الخفيفة في اتجاه ياردينة وبيت يوسف في وادي بيسـان . وبعد ذلك بقليل اطلقت بعض قذائف البازوكا في اتجـاه القوات الاسرائيلية المرابطة شرقي مستعمرة نفه اور . وقد ردت القوات الاسرائيلية علـى اطلاق النار بالمثـل ، واستمر تبادل الرماية لمدة نصف ساعة تقريبا . واضاف الناطق انه لم تقع اية خسائر في الجانب الاسرائيلي (٢٦٣) .

وفي ٧ آب (أغسطس) ، ذكرت مصادر الشرطة الاسرائيلية ، ان رجال الامن في القدس المحتلة اكتشفوا جماعة زعـم انها كانت تحاول انشاء تنظيم فدائي للقيام بسلسلة من اعمال « الارهاب » في المدينة . وقالت ان اشخاصا مشتبها بهم ، بينهم

« فتيات اعتقلوا لاستجوابهم . واكتشف مخزن سلاح يضم متفجرات واجهزة تفجير وآلات توقيت (٢٦٤) . ومن جهة ثانية ، حكمت محكمة عسكرية اسرائيلية في نابلس على وليد قصراوي (٢٣ سنة) ، وهو طالب ثانوي من جنين ، بالسجن مدى الحياة بتهمة الاشتراك في قتل عربي آخر هو عادل متكل (٢٠ سنة) الذي اشتبهت منظمة « فتح » بأنه يتعاون مع السلطات الاسرائيلية ويشي بتحركات الفدائيين . وقد نفى قصراوي تهمة القتل ، لكنه اعترف بانتمائه الى « فتح » (٢٦٥) .

وفي ٧ آب (اغسطس) ، ادعت اسرائيل ان القائد الاعلى لجميع قواعد حركة « فتح » في منطقة السلط ، الرائد فايز محمود حمدان ، قتل اثناء الغارة الاسرائيلية على السلط . وقالت المصادر الاسرائيلية التي اعلنت هذا النبأ ان الرائد حمدان كان ضابطا في الجيش الاردني قبل أن يلتحق بـ « فتح » . وقد اشترك في عدة عمليات فدائية في منطقة ايلات في كانون الثاني (يناير) ١٩٦٨ (٢٦٦) .

وفي ٧ آب (اغسطس) ايضا ، قال ناطق عسكري اسرائيلي ان القوات الاسرائيلية تبادلت اطلاق النار مع القوات الاردنية في منطقة باردينة ، واتهم القوات الاردنية ببدء اطلاق النار ، وقال انه لم تقع اية خسائر في الجانب الاسرائيلي اثناء الاشتباك الذي استمر لمدة ٢٠ دقيقة (٢٦٧) .

وفي ٨ آب (اغسطس) ، أعلن ناطق عسكري ان انفجارا وقع عند عمود كهربائي بالقرب من القنصلية الاميركية في القدس المحتلة ، مما اسفر عن حصول بعض الاضرار في العمود . وذكر الناطق ان هذه العملية تشير بوضوح الى ان الفدائيين الذين قاموا بها اصحاب علم ودراية بأعمال التخريب (٢٦٨) .

وفي نفس اليوم ، ادعى ناطق عسكري اسرائيلي آخر ان بعض المواقع الاردنية اطلقت النار في الساعة ٨,٢٥ صباحا باتجاه المواقع الاسرائيلية شرقي مستعمرة جيشر ، وقد ردت القوات الاسرائيلية على النار بالمثل ، واستمر تبادل الرماية بين الجانبين لمدة ٣٥ دقيقة دون أن تقع خسائر في الجانب الاسرائيلي . وقال الناطق ان الاردنيين عادوا الى اطلاق النار بعد الساعة السادسة مساء باتجاه القوات الاسرائيلية الى الشمال من مستعمرة الحميدية ، في وادي بيسان ، فردت القوات الاسرائيلية بالمثل ، واستمر تبادل الرماية لمدة ساعة تقريبا دون أن تقع خسائر في الجانب الاسرائيلي (٢٦٩) .

وفي ١٠ آب (اغسطس) ، اعلن في قطاع غزة ان شابا قتل واصيب ١٢ آخرون بجراح من جراء انفجار قنبلة بالقرب من سينما ريفولي في خان يونس . وكان صاحب السينما قد استلم رسالة تهديد مختومة بختم منظمة « فتح » تتهمه بالتجاوب مع السلطات الاسرائيلية (٢٧٠) .

وفي ١١ آب (اغسطس) ، أعلن ناطق باسم الجيش الاسرائيلي ان اثنين من موظفي شركة البترول الاسرائيلية « لابيوت » اصيبا بجراح عندما اصطدمت سيارة جيب كانت تقلهما ، بلغم ارضي قرب مستعمرة كيسوفيم الى الشرق من قطاع غزة .

وقال ان اللغم زرع في طريق ترابية على بعد كيلومتر ونصف الى الشمال الشرقي من المستعمرة . واضاف الناطق ان القوات التي قامت بتمشيط المنطقة في وقت لاحق عثرت على لغم آخر وابطلت مفعوله (٢٧١) . ومن جهة ثانية ، حكمت في نفس اليوم محكمة عسكرية اسرائيلية في نابلس بالسجن سنة واحدة على السيد فيصل مسمار (٣٠ سنة) بتهمة الانتماء الى منظمة « فتح » والتسلل عبر خط وقف اطلاق النار . وحكمت المحكمة على المتهم ايضا بالسجن سنتين مع وقف التنفيذ وبدفع غرامة قدرها ٢٠٠٠ جنيه استرليني . وجاء في قرار الاتهام ان السيد مسمار قد انضم الى منظمة « فتح » قبل سنة ، وافاد المتهم ان عضويته في المنظمة كانت لمدة قصيرة عقب حرب حزيران (يونيو) (٢٧٢) .

وفي ١٣ آب (اغسطس) ، اعلن ناطق عسكري اسرائيلي ان بعض قذائف البازوكا اطلقت في تمام الساعة ٥ر٣٠ صباحا من الجانب الاردني على سيارة عسكرية اسرائيلية كانت تتجول شرقي مستعمرة ماعوز حاييم في وادي بيسان على بعد ٣٠٠ متر من الضفة الشرقية . وقد ردت القوات الاسرائيلية على النار بالمثل ، واسفر الحادث عن اصابة جنديين من حراس الحدود بجراح طفيفة (٢٧٣) .

وفي ١٤ آب (اغسطس) ، اعلن ناطق عسكري اسرائيلي ان ٣ قذائف بازوكا اطلقت في تمام الساعة الرابعة من فجر اليوم المذكور في اتجاه المنطقة الواقعة على بعد ١٠ كيلومترات جنوبي مستعمرة عين يهاف في وادي عربة ، على بعد كيلومتر واحد من الحدود الاردنية . وادعى الناطق أنه لم تقع خسائر في الارواح ، وانه وجدت ثلاث قذائف اخرى غير متفجرة . واضاف الناطق ان لغما انفجر في الساعة التاسعة صباحا تحت احد الجرارات على طريق ترابية على مسافة كيلومتر واحد شمالي شرقي المستعمرة المذكورة اعلاه ، وقد اقتصرت الخسائر على الاضرار المادية التي لحقت بالجرار (٢٧٤) .

وفي نفس اليوم ، اشتبكت قوات اسرائيلية واخرى اردنية عبر نهر الاردن جنوبي بحيرة طبرية . وذكر ناطق اسرائيلي ان قذائف بازوكا اطلقت من الجانب الاردني على سيارات دورية اسرائيلية قرب مستعمرة نفه اور ، الا انه قال ان معظم القتال اقتصر على اسلحة اوتوماتيكية . واضاف الناطق ، الذي ادعى ان اطلاق النار بدا من الضفة الشرقية للنهر ، انه لم تقع اصابات في الجانب الاسرائيلي (٢٧٥) .

وفي ١٧ آب (اغسطس) ، اعلن ناطق عسكري اسرائيلي ان ٣ من العرب قتلوا عندما اصطدمت سيارتهم بلغم ارضي في مدينة غزة صباح اليوم المذكور . والقتلى الثلاثة هم رجل وابنه واحد المارة . واصيب اثنان آخران من ابناء الرجل القتيل ، وفتاة عربية في الثانية عشرة من العمر ، بجراح (٢٧٦) . وفي مساء اليوم نفسه القيت قنبلة يدوية على سيارة جيب عسكرية في مكان يبعد ١٥ كيلومترا عن خان يونس ، ولم تنجم اية اضرار عن الحادث . وقد اعقب ذلك اطلاق النار على السيارة من احدى البيارات في تلك المحلة ، وقد ردت القوات الاسرائيلية على اطلاق النار بالمثل . ولم تقع اية خسائر في الارواح ، كما ان السيارة لم تصب باضرار ، وقد فرض على الاثر

٤ فتيات اعتقلوا لاستجوابهم . واكتشف مخزن سلاح يضم متفجرات واجهزة تفجير وآلات توقيت (٢٦٤) . ومن جهة ثانية ، حكمت محكمة عسكرية اسرائيلية في نابلس على وليد قصراوي (٢٣ سنة) ، وهو طالب ثانوي من جنين ، بالسجن مدى الحياة بتهمة الاشتراك في قتل عربي آخر هو عادل متكل (٢٠ سنة) الذي اشتبهت منظمة « فتح » بانه يتعاون مع السلطات الاسرائيلية ويشي بتحركات الفدائيين . وقد نفى قصراوي تهمة القتل ، لكنه اعترف بانتمائه الى « فتح » (٢٦٥) .

وفي ٧ آب (اغسطس) ، ادعت اسرائيل ان القائد الاعلى لجميع قواعد حركة « فتح » في منطقة السلط ، الرائد فايز محمود حمدان ، قتل اثناء الغارة الاسرائيلية على السلط . وقالت المصادر الاسرائيلية التي اعلنت هذا النبأ ان الرائد حمدان كان ضابطا في الجيش الاردني قبل أن يلتحق بـ « فتح » . وقد اشترك في عدة عمليات فدائية في منطقة ايلات في كانون الثاني (يناير) ١٩٦٨ (٢٦٦) .

وفي ٧ آب (اغسطس) ايضا ، قال ناطق عسكري اسرائيلي ان القوات الاسرائيلية تبادلت اطلاق النار مع القوات الاردنية في منطقة ياردينة ، واتهم القوات الاردنية ببدء اطلاق النار ، وقال انه لم تقع اية خسائر في الجانب الاسرائيلي اثناء الاشتباك الذي استمر لمدة ٢٠ دقيقة (٢٦٧) .

وفي ٨ آب (اغسطس) ، أعلن ناطق عسكري ان انفجارا وقع عند عمود كهربائي بالقرب من القنصلية الاميركية في القدس المحتلة ، مما اسفر عن حصول بعض الاضرار في العمود . وذكر الناطق ان هذه العملية تشير بوضوح الى ان الفدائيين الذين قاموا بها اصحاب علم ودراية بأعمال التخريب (٢٦٨) .

وفي نفس اليوم ، ادعى ناطق عسكري اسرائيلي آخر ان بعض المواقع الاردنية اطلقت النار في الساعة ٨ر٢٥ صباحا باتجاه المواقع الاسرائيلية شرقي مستعمرة جيشر ، وقد ردت القوات الاسرائيلية على النار بالمثل ، واستمر تبادل الرماية بين الجانبين لمدة ٣٥ دقيقة دون أن تقع خسائر في الجانب الاسرائيلي . وقال الناطق ان الاردنيين عادوا الى اطلاق النار بعد الساعة السادسة مساء باتجاه القوات الاسرائيلية الى الشمال من مستعمرة الحميدية ، في وادي بيسان ، فردت القوات الاسرائيلية بالمثل ، واستمر تبادل الرماية لمدة ساعة تقريبا دون أن تقع خسائر في الجانب الاسرائيلي (٢٦٩) .

وفي ١٠ آب (اغسطس) ، اعلن في قطاع غزة ان شابا قتل واصيب ١٢ آخرون بجراح من جراء انفجار قنبلة بالقرب من سينما ريفولي في خان يونس . وكان صاحب السينما قد استلم رسالة تهديد مختومة بختم منظمة « فتح » تتهمه بالتجاوب مع السلطات الاسرائيلية (٢٧٠) .

وفي ١١ آب (اغسطس) ، أعلن ناطق باسم الجيش الاسرائيلي ان اثنين من موظفي شركة البترول الاسرائيلية « لابيدوت » اصيبا بجراح عندما اصطدمت سيارة جيب كانت تقلهما ، بلغم ارضي قرب مستعمرة كيسوفيم الى الشرق من قطاع غزة .

وقال ان اللغم زرع في طريق ترابية على بعد كيلومتر ونصف الى الشمال الشرقي من المستعمرة . واضاف الناطق ان القوات التي قامت بتمشيط المنطقة في وقت لاحق عثرت على لغم آخر وابطلت مفعوله (٢٧١) . ومن جهة ثانية ، حكمت في نفس اليوم محكمة عسكرية اسرائيلية في نابلس بالسجن سنة واحدة على السيد فيصل ممار (٣٠ سنة) بتهمة الانتماء الى منظمة « فتح » والتسلل عبر خط وقف اطلاق النار . وحكمت المحكمة على المتهم ايضا بالسجن سنتين مع وقف التنفيذ وبدفع غرامة قدرها ٣٠٠٠ جنيه استرليني . وجاء في قرار الاتهام ان السيد ممار قد انضم الى منظمة « فتح » قبل سنة ، وافاد المتهم ان عضويته في المنظمة كانت لمدة قصيرة عقب حرب حزيران (يونيو) (٢٧٢) .

وفي ١٣ آب (اغسطس) ، اعلن ناطق عسكري اسرائيلي ان بعض قذائف البازوكا اطلقت في تمام الساعة ٣٠ر٥ صباحا من الجانب الاردني على سيارة عسكرية اسرائيلية كانت تتجول شرقي مستعمرة ماعوز حاييم في وادي بيسان على بعد ٣٠٠ متر من الضفة الشرقية . وقد ردت القوات الاسرائيلية على النار بالمثل ، واسفر الحادث عن اصابة جنديين من حراس الحدود بجراح طفيفة (٢٧٣) .

وفي ١٤ آب (اغسطس) ، اعلن ناطق عسكري اسرائيلي ان ٣ قذائف بازوكا اطلقت في تمام الساعة الرابعة من فجر اليوم المذكور في اتجاه المنطقة الواقعة على بعد ١٠ كيلومترات جنوبي مستعمرة عين يهاف في وادي عربة ، على بعد كيلومتر واحد من الحدود الاردنية . وادعى الناطق انه لم تقع خسائر في الارواح ، وانه وجدت ثلاث قذائف اخرى غير متفجرة . واضاف الناطق ان لغما انفجر في الساعة التاسعة صباحا تحت احد الجرارات على طريق ترابية على مسافة كيلومتر واحد شمالي شرقي المستعمرة المذكورة اعلاه ، وقد اقتصرت الخسائر على الاضرار المادية التي لحقت بالجرار (٢٧٤) .

وفي نفس اليوم ، اشتبكت قوات اسرائيلية واخرى اردنية عبر نهر الاردن جنوبي بحيرة طبرية . وذكر ناطق اسرائيلي ان قذائف بازوكا اطلقت من الجانب الاردني على سيارات دورية اسرائيلية قرب مستعمرة نفه اور ، الا انه قال ان معظم القتال اقتصر على اسلحة اوتوماتيكية . واضاف الناطق ، الذي ادعى ان اطلاق النار بدا من الضفة الشرقية للنهر ، انه لم تقع اصابات في الجانب الاسرائيلي (٢٧٥) .

وفي ١٧ آب (اغسطس) ، اعلن ناطق عسكري اسرائيلي ان ٣ من العرب قتلوا عندما اصطدمت سيارتهم بلغم ارضي في مدينة غزة صباح اليوم المذكور . والقتلى الثلاثة هم رجل وابنه واحد المارة . واصيب اثنان آخران من ابناء الرجل القتيل ، وفتاة عربية في الثانية عشرة من العمر ، بجراح (٢٧٦) . وفي مساء اليوم نفسه القيت قنبلة يدوية على سيارة جيب عسكرية في مكان يبعد ١٥ كيلومترا عن خان يونس ، ولم تنجم اية اضرار عن الحادث . وقد اعقب ذلك اطلاق النار على السيارة من احدى البيارات في تلك المحلة ، وقد ردت القوات الاسرائيلية على اطلاق النار بالمثل . ولم تقع اية خسائر في الارواح ، كما ان السيارة لم تصب باضرار ، وقد فرض على الاثر

نظام منع التجول على المنطقة الجنوبية من قطاع غزة (٢٧٧) . كما وقــع انفجار في مكتب حكومي اسرائيلي لمنح رخص الســواقة في مدينة الخليل ، واسفر الانفجار عــن اضرار طفيفة . وقال ناطق عسكري اسرائيلي ان منشــورات تحمل توقيع « جماعــة صلاح الدين » عثر عليها في مكان الحادث . وذكر ان هذا هو الانفجار الثاني الذي يقــع في الخليل خلال الايام الثلاثة الاخيرة (٢٧٨) .

وفي ١٨ آب (اغســطس) ، زعم ناطــق عسكري في تل ابيب ان طائرات السلاح الجوي الاسـرائيلي طاردت طائرات نفاثة مصرية من نوع « ميج » حاولت التحليق الى الشرق من قناة الســويس فوق الاراضي التي تحتلها اسرائيل . وذكر بلاغ رسمي ان المحاولة جرت في منطقة الفردان على بعد ١٢ كيلومترا الى الشمال من الاسماعيلية . ولم يذكر البلاغ عدد الطائرات التي اشتركت في العملية ، وان كان قد حدث اشتباك في الجو ، ولكنه قال ان جميع الطائرات الاسرائيلية عادت الى قواعدها سالمة (٢٧٩) . ومن جهة اخرى ، صرح ناطق باسم القيادة العامة للقوات المسلحة بان المدفعيــة المصرية المضادة للطائرات ارغمت طائرتين اسرائيليتين من نوع « ميراج » على الفرار لدى محاولتهما التحليق فوق منطقة شمال قناة السويس . وقال الناطق انه يحتمل اصابة احدى الطائرتين اثناء الاشتباك (٢٨٠) . وعلى الجبهة الاردنية ــ الاسرائيلية ، ذكر ناطق عسكري اسرائيلي ان تبادل اطلاق النار قد تم بــين القوات الاسرائيلية والقوات الاردنية لمدة ٤٥ دقيقة في منطقة ام الشرط في الساعة ٦٫٣٠ مساء . واتهم الناطق القوات الاردنية ببــدء اطلاق النار مــن اسلحة خفيفة ، ومن ثم من اسلحة ثقيلــة . ولم يعلن الناطق عن اية خسائر في الجانب الاسرائيلي ، في حين ان الناطق الاردني اكد ان موقع مدفع اسرائيليا قد دمر في الاشتباك (٢٨١) .

وفي ليلة اليوم المذكور (١٨ آب ــ اغسطس) ، اصيب تسعة اشخاص بجراح (بينهم امراة حامل و ٤ فتيات) وصفت جراح اثنين منهم بانها بالغة ، نتيجة لانفجــار قنابل يدوية في انحاء مختلفة من مدينة القدس المحتلة ، وقد عثر على قنبلتين يدويتين اخريين قبل انفجارهما . وقد قام رجال الامن عقب ذلك بالبحث عن الفاعلين ، واعتقلوا ١٥ عربيا اشتبه بهــم (٢٨٢) . ومن ناحية اخرى ، قام عشرات من الشبان اليهود في القدس المحتلة بمهاجمة الاحياء العربية بغية ايقاع الضرر بكل ما هو عربي انتقاما لهذه الانفجارات . واستمرت اعمال الشغب التي قام بها اليهود اكثر من ساعة ، ووصفها مراسلو الصحف بانها اسوا ما شهدته المدينة في « ايام السلم » منذ ٢٠ سنة . وقالت مصادر مطلعة ان جماعات من اليهود اعتدت بالضرب المبرح على احد العرب ، الذي نقل الى المستشفى وهو في حالة خطرة . ورشق اليهود سيارات اجرة عربية ، قرب باب العمود ، بالحجارة وحطموا زجاجها ، وانهالوا ضربا على المارة ، كما حطموا واجهات المتاجر واحرقوا سيارة واحدة على الاقل . وقد سارع رجــال الشرطة الاسرائيلية الى القطاع العربي من القدس المحتلة ، وطوقوا المنطقة ، واغلقوا ابواب المدينة السبعة ، ثم استخدموا الهراوات والدروع لتفريق الشبان اليهود . واصيب بعض الاسرائيليين ، الذين رشقوا الشرطة بالحجارة ، بجراح ، واعتقل ٢٠ منهم . كما تم اعتقال حوالي ٣٠ عربيا . وقالت صحيفة « دافار » ان رجال الامن الاسرائيليين

اخفقوا في البداية في تفريق الشبان اليهود ، لكنهم تمكنوا في النهاية من اعادة الامن في المدينة الى حالته المعتادة (٢٨٣) .

وعلقت صحيفة « عال همشمار » في ٢٠ آب (اغسطس) ، بلسان مراسلها للشؤون العربية ، على هذه الحوادث ، فقالت : « ان اعمال التخريب التي جرت في القدس تبرهن على ان منظمات الارهاب العربية قررت مؤخرا تغيير التكتيك الذي تتبعه في اعمالها التخريبية ، ونقل معظم نشاطاتها من مناطق وادي الاردن ووادي بيسان الى المناطق الماهولة بالسكان داخل الاراضي الاسرائيلية . ويبدو ان هذا القرار اتخذ في اعقاب الاعمال العسكرية التي قام بها جيش الدفاع الاسرائيلي ضد قواعد « فتح » في مدينة السلط الاردنية حيث اصيب العديد من رجال المنظمة » . وقالت الصحيفة : « ان [الفدائيين] العرب اعلنوا انهم سوف ينتقمون لانفسهم من هذه الاعمال وانهم سوف يهاجمون المدنيين الاسرائيليين » .

وعلقت صحيفة « معاريف » في افتتاحيتها بتاريخ ١٩ آب (اغسطس) ، على هذه الحوادث فقالت « ان جميع محاولات [الفدائيين] العرب لوضع قنابل ومواد متفجرة في القدس سوف يقضى عليها ، كما ان مدبريها سوف يعاقبون ، ولكن ليس على يد الشبان اليهود الذين اندفعوا الى القدس العربية للثار من سكانها » . واضافت الصحيفة « ان القنابل التي انفجرت في القدس والقنابل الاخرى التي ابطل مفعولها قبل ان تنفجر ، لم تستهدف الشعب اليهودي الاسرائيلي فقط ولا املاكه ، انما الهدف من هذه الاعمال هو خلق روح العداء بين الشعب العربي والشعب اليهودي في القدس الموحدة » . وقالت الصحيفة ، « ولهذا فان المضايقات ضد العرب في القدس ، ردا على اعمال التخريب التي يقوم بها [الفدائيون] العرب ، لا تخدم غير مصالح [الفدائيين] انفسهم ، وان الاعمال التي حدثت في القدس انما هي علامة انذار تشير الى ان محاولات [الفدائيين] ايا كانت لنقل اعمال الارهاب والتخريب من منطقة وادي بيسان ووادي الاردن الى داخل اسرائيل ، سواء في غزة او خان يونس او القدس ، هي خطوة خطرة تحاول نشر الرعب داخل المدن الاسرائيلية وخاصة في القدس ، اعتقادا بان الذين يقومون باعمال التخريب هذه يستطيعون الهرب بسهولة ، وان امكانية اللحاق بهم هي اصعب بكثير من وجودهم في اراض مكشوفة للعيان امام جيش الدفاع الاسرائيلي وحراس الحدود » . وخلصت الصحيفة الى القول : « ولكن كيفما تبدلت الحال ، فاننا نستطيع التغلب على هذه الاعمال ، وان قوات الامن الاسرائيلية تستطيع ايجاد سبل شتى للقضاء على هذه الاعمال ولمعاقبة [الفدائيين] والذين يمدون لهم يد المساعدة ، مع تحاشي معاقبة العرب بشكل عام لا لشيء الا لكونهم عربا ، حسبما تقتضيه شروط الجوار والمواطنية في ظل اسرائيل » .

واعلن كذلك وزير الدفاع موشي دايان ، ان الهجمات التي شنها الاسرائيليون على العرب في القدس المحتلة « هي اعمال رعاع ، تعتبر بمثابة تعاون مع الفئات المعادية » . وقال « ان زرع القنابل عمل اجرامي يقوم به افراد ، غير انه يجب عدم الخلط بينه وبين الآراء السياسية لجميع السكان » . وقال انه يجب الحرص على عدم تدهور العلاقات بين العرب واليهود في القدس المحتلة « لانه يجب ان نتجنب ، باي

ثمـــن ، ان يصبح الوضـع هنا شبيها بالوضـع في قبرص » (٢٨٤) . ومن جهة ثانية ، وجه مندوب الاردن في الامم المتحدة رسـالة الى يوثانت وطلب توزيعها علـــى أعضـاء مجلس الامن ، اعلن فيها « ان الشرطة الاسـرائيلية ، بناء على تعليمات فيما يبدو ، لم تتدخل خلال مهاجمة الشبان اليهود للسـكان العرب الا بعدما كان الاسرائيليون قـــد انجزوا مهمتهم » . واوضـح ان التصرفات الاسرائيلية مدفوعة « بالحقد الموجه ضد العرب » ، وهي تشـكل برهانا على ان اسرائيل لا تنوي البتة تنفيذ مشـاريع قرارات مجلس الامن التـــي تدعو الى ضمان سـلامة وامـــن السكان العـــرب في الاراضي المحتلـــة (٢٨٥) .

وذكرت صحيفة « هاتسـوفيه » في ٢١ آب (اغسـطس) ، ان بعض الوجهـــاء العرب في القدس المحتلة رفضـوا التوقيع على عريضـة تندد بالاعمال « التخريبية » التي قام بها الفدائيون العرب في القدس الغربية ، كما انهم رفضـوا التنديد باعمال الشغب التي قام بها الشبان اليهود .

غير ان اضرابا عامـــا لم يسـبق له مثيل شـمل القطاع العربي المحتل من القدس في ٢٢ آب (اغسـطس) ، وقد ذكرت انباء صحفية نشرت في عمان ان رئيس الغرفة التجارية في القدس العربية ، السـيد علي الطزيز ، بعث الى الحاكم العسـكري الاسرائيلي في القدس بمذكرة احتجاج على الاعمال التي قـــام بهـــا الاسـرائيليون اثـــر حصول الانفجارات والتي شملت « نهب وحرق بعض الممتلكات والمحلات التجارية والسيارات العربية في القدس » . واتهمت المذكرة قوات الامن الاسرائيلية بانها « وقفت موقفا منحازا ضد السـكان العرب ، وانها سـاعدت وشجعت المهاجمـــين الاسـرائيليين » . وقالت المذكرة ان هذه الاعمال « ليست الاولى مـــن نوعها منـــذ الاحتلال العسـكري الاسرائيلي للقدس العربية » (٢٨٦) .

هذا ، ونشرت صحيفة « هآرتس » بتاريخ ١٩ آب (اغسـطس) ، نتائج اسـتفتاء اجري بين السكان اليهود حول انزال عقوبة الاعدام بالفدائيين العرب الذين يتم القاء القبض عليهم . وقد اظهرت هذه النتائج ان ٧٠ بالمائة من اليهود في اسـرائيل يؤيدون انزال عقوبة الاعدام بالفدائيين العرب . وطالب ٦٤ بالمائة من هؤلاء تنفيذ العقوبة بجميع الفدائيين المسـجونين في اسـرائيل ، بغض النظر عن خطورة الاعمال التي قاموا بها ، بينما طالب ٦ بالمائة منهم بانزال عقوبة الاعدام بالفدائيين الذين قاموا باعمـــال معينة تعتبر خطـيرة . ومن جهة ثانية ، رفض ٢٣ بالمائة من الذين ادلوا بآرائهم انزال عقوبة الاعدام بأي حال من الاحوال ، وامتنع ٧ بالمائة عن ابداء آرائهم في الموضـوع . ولا شـك في ان ارتفاع نسـبة الذين يطالبون باعدام الفدائيين تعكس عدم الاسـتقرار الذي تتركه العمليات الفدائية في المجتمع الاسـرائيلي .

وفي ١٩ آب (اغسـطس) ، اعلن ناطق عسـكري في تل ابيب ان قوات اسـرائيلية واردنية تبادلت النار ٣ مرات عبر نهر الاردن . وقال ان الاشـتباك الاول وقع بعـــد منتصـف الليل عندما اطلق جنود اردنيون على الضـفة الشرقية قذائف الهاون على قوات

اسرائيلية في منطقة مستعمرة ياردينة ، ورد الاسرائيليون على النار بالمثل واستمر الاشتباك ساعة . وقال الناطق انه في الساعة ٦ر٢٠ صباحا تعرضت دورية اسرائيلية قرب مستعمرة نفه اور في المنطقة نفسها الى قذائف البازوكا ونيران اسلحة خفيفة عبر النهار ، واستمر الاشتباك ١٠ دقائق . وقال الناطق ان اشتباكا بالمدفعية استمر ٤٥ دقيقة عبر القطاع الجنوبي للنهر كان قد حصل في الساعة ٦ر٣٠ من مساء الليلة الماضية ، عندما اطلقت قوات اردنية نيران اسلحة خفيفة على جنود اسرائيليين في مستعمرات بيت يوسف ونفه اور وياردينة ، واتبعت هذه النيران باطلاق تذائف هاون . ولم يعلن الناطق عن وقوع اية خسائر في الجانب الاسرائيلي في اي من هذه الحوادث (٢٨٧) .

وفي ٢٠ آب (اغسطس) ، اعلن ان جنديا اسرائيليا واحدا قتل واصيب جنديان آخران بجراح عندما اصطدمت سيارة مصفحة كانوا فيها بلغم ارضي الى الشرق من بحيرة طبرية . واعلن ايضا ان جنديا اسرائيليا قتل في اليوم السابق عندما اصطدمت سيارته بلغم بالقرب من مستعمرة بير منوحاة (بئر الملحة) قبالة الطريق المؤدية الى ايلات (٢٨٨) . ومن جهة ثانية ، زعم ناطق عسكري اسرائيلي ان القوات الاسرائيلية قامت في اليوم المذكور باسكات المواقع الاردنية التي فتحت نيرانها على منطقتي وادي بيسان في اتجاه القوات الاسرائيلية المرابطة في منطقة تيرات تسفي . وقال الناطق ان الاردنيين عادوا الى اطلاق النار باتجاه القوات الاسرائيلية في منطقة ام الشرط بعد انقضاء عشر دقائق على الاشتباك الاول . وختم الناطق اعلانه بقوله انه لم تقع اية خسائر في الجانب الاسرائيلي (٢٨٩) . اما الجانب الاردني فقال بانه اوقع عدة اصابات بين القوات الاسرائيلية نتيجة قصف المدفعية الاردنية ، دون ان تقع اية خسائر بين قواته (٢٩٠) .

وفي ٢٣ آب (اغسطس) ، ادعت وكالة الانباء الاسرائيلية « ايتيم » ان قوى الامن الاسرائيلية في قطاع غزة قضت على حلقتين « لمنظمات تخريبية سرية » . وقالت ان المعتقلين ، الذين بلغ عددهم ٢٩ شخصا ، هم من غزة وخان يونس ، وان بينهم اثنان من القضاة العرب يقال انهما زعيما الحلقتين . وذكرت دوائر الشرطة ان احدى هاتين الجماعتين كانت قد نظمت « لاغراض تجسسية » وان الجماعة الثانية تنتمي الى « فتح » . واضافت انه اكتشفت وثائق تثبت ان الجماعتين كانتا تعملان لتنفيذ خطط تستهدف مقاومة الاحتلال (٢٩١) .

وفي ٢٥ آب (اغسطس) ، ذكرت صحيفة « دافار » ان ناطقا عسكريا اسرائيليا اعلن ان القوات الاردنية اطلقت النار باتجاه القوات الاسرائيلية يومي ٢٣ و ٢٤ آب (اغسطس) ، في منطقة مستعمرة ياردينة وبيت يوسف ونفه اور . وقد ردت القوات الاسرائيلية على اطلاق النار بالمثل دون وقوع خسائر في الجانب الاسرائيلي . كما ذكرت صحيفة « هآرتس » في نفس التاريخ ان الطائرات الاسرائيلية قامت بالقاء منشورات في ٢٤ آب (اغسطس) فوق عمان والضفة الشرقية لنهر الاردن ، وقد وجه قسم من هذه المنشورات الى المنظمات الفدائية العربية ، وقسم آخر وجه الى السكان العرب الذين يؤيدون هذه المنظمات . وحذرت المنشورات من ان الجيش

الاسرائيلي على استعداد لان يدرك الفدائيين اينما وجدوا ، وجميع اولئك الذين يقدمون لهم المساعدات . وقد كتب المنشور باللغة العربية ، وجاء في مقدمته انه بنفس الطريقة التي وزعت فيها هذه المنشورات ، كان باستطاعة جيش الدفاع الاسرائيلي ، لو اراد ، ان يلقي عوضا عنها متفجرات ثأرا لضحايا الفدائيين العرب .

وفي ٢٥ آب (اغسطس) ، اعلن متحدث عسكري اسرائيلي ان اطلاق النار تبودل بغزارة بين القوات الاردنية والقوات الاسرائيلية ، عندما قامت القوات الاردنية باطلاق نيرانها على المستعمرات والقوات الاسرائيلية في وادي بيسان ووادي الاردن وجنوبي مرتفعات الجولان ، مما اضطر القوات الاسرائيلية ان ترد على اطلاق النار بالمثل . وقال الناطق ان الاشتباك دام طوال النهار ، وادى الى مقتل ضابط اسرائيلي واصابة ثلاثة جنود و ٤ مدنيين اسرائيليين بجراح . واضاف الناطق انه بالرغم من اتساع رقعة القتال فان السلاح الجوي الاسرائيلي لم يشترك في الاشتباك لان المدفعية الاسرائيلية تمكنت من اسكات المواقع الاردنية (٢٩٢) .

وفي ٢٧ آب (اغسطس) ، اعلن ناطق عسكري اسرائيلي ان جنديين اسرائيليين قتلا وان جنديا ثالثا خطف عندما وقعت سيارة جيب عسكرية كانوا فيها في كمين على الضفة الشرقية المحتلة من قناة السويس في الليلة السابقة . وذكر الناطق ان هذا اول حادث يتصف بالخطورة يقع في منطقة القناة منذ اسابيع عدة (٢٩٣) . ويذكر ان مندوب اسرائيل الدائم لدى الامم المتحدة بعث برسالة الى رئيس مجلس الامن احتج فيها على الحادث المذكور ، وجاء في الرسالة « ان هذه العملية الحربية قامت بها مفرزة من الجنود المصريين الذين نقلوا في قوارب عبر القناة الى الضفة المحتلة ثم عادوا الى الجانب المصري من القناة » . واضاف « ان هذا الهجوم المتعمد والمدبر يشكل خرقا فاضحا لوقف اطلاق النار وتنظر اليه حكومة اسرائيل بمنتهى الخطورة » . وعلقت صحيفة « ذي جيروزالم بوست » في ٣٠ آب (اغسطس) على الحادث فقالت « ان على مصر ان تصلح ما يمكن اصلاحه في هذه القضية » ، بينما طالبت صحيفتا « عل همشمار » و « كول هعام » باعادة الجندي المخطوف فورا . ونسب الى وزير الدفاع الاسرائيلي دايان قوله ان اسرائيل « تريد اعادة الجندي الاسرائيلي فورا ، كما تريد ضمانة بأن مثل هذا الحادث لن يتكرر ، وتطلب ان يعتقل الذين نصبوا الكمين اذا لم يكن قد نصب باوامر مصرية ، وان يحاكموا ويعاقبوا » (٢٩٤) . وكان وكيل وزارة الخارجية المصرية ، الذي اجتمع الى كبير المراقبين الجنرال اود بول ، قد صرح بأن المحققين المصريين تأكدوا من ان جنودا لم يشتركوا في اية عملية على الجانب المحتل من القناة وان مصر ، لذلك ، تنفي نفيا قاطعا كل تهمة تربطها بهذا الحادث . وعلى الرغم من ذلك ، طلبت اسرائيل في اول ايلول (سبتمبر) عقد جلسة عاجلة لمجلس الامن للنظر في حادث الكمين الذي وصفته الحكومة الاسرائيلية « بالعدوان الاستفزازي المصري في منطقة قناة السويس » . وقد عقد مجلس الامن جلسة في ٤ ايلول (سبتمبر) ، وادعى المندوب الاسرائيلي فيها ان المصريين « قاموا بهجوم عسكري وضعت خطته بدقة » ضد قوات اسرائيلية على الضفة الشرقية لقناة السويس . وقال « وهذه هي المرة الاولى التي تجتاز فيها وحدات

مصرية القناة وتهاجم القوات الاسرائيلية المتمركزة على ضفتها الشرقية . وهذا التطور في الوضع محفوف باشد المخاطر بالنسبة الى المحافظة على وقف اطلاق النار » . وتكلم المندوب المصري فقال ان التهمة الاسرائيلية لا اساس لها من الصحة وان لهجة المندوب الاسرائيلي غير مقبولة . وبعد مناقشات جرت يوم ٨ ايلول (سبتمبر) ، اصدر رئيس مجلس الامن في الساعات الاولى من صباح اليوم التالي بيانا اعد بالاتفاق ، جاء فيه ان المجلس ، بعدما اجتمع بشكل طارىء وبعدما استمع الى تقارير من الجنرال اود بول ، وبعدما استمع الى بياني ممثلي الطرفين المعنيين ، « يعرب عن الاسف البالغ للخسائر في الارواح ويطلب من الفريقين الالتزام ، بدقة ، بوقف اطلاق النار الذي دعت اليه قرارات مجلس الامن » (٢٩٥) .

واثناء ذلك حصل اشتباك بين القوات الاسرائيلية والقوات السورية ، في ٣٠ آب (اغسطس) ، عندما تبادل الفريقان اطلاق النار لمدة ٢٥ دقيقة في منطقة مدينة القنيطرة المحتلة . وقال ناطق عسكري اسرائيلي ان الاشتباك بدأ عندما اطلق السوريون النار من اسلحة اوتوماتيكية عبر خط وقف اطلاق النار . واضاف ان القوات الاسرائيلية ردت على النار بالمثل ، ولم تقع اصابات في الجانب الاسرائيلي (٢٩٦) . وفي ٣ ايلول (سبتمبر) ، اعلن ناطق عسكري سوري بان القوات السورية دمرت ناقلة جنود اسرائيلية نصف مجنزرة في اشتباك استمر ٧٥ دقيقة . وقال الناطق ان ناقلة الجنود تقدمت من المواقع السورية الامامية في ام اللوقس القريبة من منطقة القنيطرة في الساعة ٥ر٨ مساء ، وفتحت نيران رشاشاتها على المواقع السورية التي ردت على اطلاق النار بالمثل . واضاف ان تبادل اطلاق النار استمر حتى الساعة العاشرة ، وانه لم تقع اية خسائر بين القوات السورية ، ولم تعرف خسائر الاسرائيليين بالجنود . وكان الناطق السوري قد اعلن صباح اليوم المذكور ان جنديين سوريين قتلا في اشتباك استمر ٢٠ دقيقة بين القوات السورية والقوات الاسرائيلية في المرتفعات السورية في الليلة السابقة (٢٩٧) . وقد صدر ، في وقت لاحق ، تقرير عن المراقبين الدوليين لوقف اطلاق النار على الخطوط السورية — الاسرائيلية يلوم اسرائيل على حوادث اطلاق النار هذه (٢٩٨) . غير ان مندوب اسرائيل لدى الامم المتحدة بعث الى رئيس مجلس الامن برسالة ادعى فيها ان متسللين عبروا خطوط وقف اطلاق النار بين اسرائيل وسورية مرارا ، خلال الشهور الماضية ، للقيام « باعمال بث الالغام والتخريب ومهام عسكرية اخرى » . وجاء في الرسالة « ان هذه الاستفزازات المتكررة الصادرة عن سورية تلقي مسؤولية ثقيلة على حكومتها وتزيد من صعوبة المحافظة على وقف اطلاق النار » . وقالت الرسالة ان القوات الاسرائيلية اضطرت الى اطلاق النار على المواقع السورية ثلاث مرات في الاسبوع الماضي ، لان اشخاصا مجهولي الهوية كانوا يتقدمون نحو الخطوط الاسرائيلية (٢٩٩) .

وفي ٤ ايلول (سبتمبر) ، وقعت في المركز الرئيسي لسيارات الركاب بتل ابيب ثلاثة انفجارات كبيرة ، تشبه الى حد بعيد تلك التي وقعت في القدس المحتلة قبل اسبوعين ، الا ان عدد الاصابات التي نجمت عن هذه الانفجارات كان اكبر . وقد وقع الانفجار الاول بالقرب من دار سينما صغيرة في المنطقة ، والانفجار الثاني بين

صف من سيارات الركاب الكبيرة المتوجهة الى بئر السبع ، والثالث في شارع فرعي بالقرب من مرآب كبير للسيارات . واسفرت هذه الانفجارات عن مقتل اسرائيلي واحد واصابة ٥٩ شخصا بجراح مختلفة ، كما احدثت الانفجارات اضرارا في عدد من سيارات الركاب الكبيرة وادت الى تحطيم واجهات الحوانيت في المنطقة . وعلى اثر ذلك قام عدد كبير من الشبان اليهود بهجمات انتقامية ضد السكان العرب في يافا ، مما اسفر عن نقل عشرة من العرب على الاقل الى المستشفيات لاصابتهم بجراح . وقد طالب الاسرائيليون اثر ذلك الحكومة بأن تقيد حرية التنقل للسكان العرب وتاخذ اجراءات شديدة بحقهم (٣٠٠) .

والى جانب ذلك ، اعلن في ٤ ايلول (سبتمبر) ان ثلاثة جنود اسرائيليين قتلوا في الليلة السابقة عندما مرت سيارتهم على لغم ارضي قديم زرع قبل حرب حزيران (يونيو) في مرتفعات الجولان المحتلة . وقال الناطق ان جنديا رابعا اصيب بجراح طفيفة ودمرت السيارة . واضاف انه لدى وصول دورية اخرى الى مكان الحادث اطلقت القوات السورية النار عليها من اسلحة خفيفة فبادلتها الدورية بالمثل (٣٠١) . كما اعلن ناطق عسكري أن القوات الاردنية والقوات الاسرائيلية تبادلت اطلاق النار في وقت مبكر من اليوم المذكور في نقطتين مختلفتين على نهر الاردن . وادعى الناطق ان القوات الاردنية هي التي بدات اطلاق النار في المرتين ، وانه لم تقع خسائر بين القوات الاسرائيلية (٣٠٢) .

وفي ٥ ايلول (سبتمبر) ، أثار اكتشاف قنبلة يدوية من دون كبسولة خارج المبنى الرئيسي في مطار اللد موجة من الذعر في اوساط الاسرائيليين . كما اعلن ناطق عسكري اسرائيلي ان دورية اسرائيلية عثرت في اليوم المذكور على ثلاثة الغام بلاستيك على طريق تقع في الجانب الاسرائيلي المحتل من قناة السويس (٣٠٣) .

وفي ٦ ايلول (سبتمبر) ، اعلن ناطق عسكري اسرائيلي ان القوات الاسرائيلية قصفت بشدة مواقع للفدائيين على الضفة الشرقية لنهر الاردن في اعقاب هجمات على دوريات اسرائيلية كانت تتحرك على الضفة الغربية اصيب خلالها اربعة جنود اسرائيليين بجراح . واستمر الاشتباك عبر الجزء الشمالي من نهر الاردن ، بشكل متقطع ، من الساعة ٠.١٠ر٥ صباحا حتى الظهر . وادعى الناطق ان مجموعة من الفدائيين على الضفة الشرقية شوهدت تنقل اصاباتها من المكان (٣٠٤) .

وصدرت في ٦ ايلول (سبتمبر) ، في القدس المحتلة وتل ابيب اوامر اعتقال بحق ١٩ شخصا وجهت اليهم تهمة الاشتراك في « منظمة سرية قامت بأعمال تخريبية في اسرائيل » . وأمر كبير قضاة محاكم البداية باعتقال السيدين غسان عبد اللطيف سعيد كامل (١٩ سنة) وسليم خالد نسيبة (٢٠ سنة) مدة ١٥ يوما ، تمهيدا لمحاكمتهما بتهمة وضع متفجرات في محطة السيارات المركزية في تل ابيب (٣٠٥) .

وفي ٧ ايلول (سبتمبر) ، اعلن ناطق عسكري بان قوات اردنية واسرائيلية تبادلت اطلاق النار من اسلحة اوتوماتيكية ومدافع الهاون لمدة ساعة صباح اليوم المذكور الى الشرق من بحيرة طبرية . وقال ان تبادل اطلاق النار بدا عندما فتح

الاردنيون نيرانهم على قوات اسرائيلية كانت تقوم بابطال مفعول لغمين وجدا في طريق ترابية في القسم الجنوبي من مرتفعات الجولان السورية المحتلة . وتقع الطريق بالقرب مـــن خـــط وقف اطلاق النار بين الاردن واسرائيل (٣٠٦) .

وفي ٨ ايلول (سبتمبر) ، اعلن ناطق عسكري اسرائيلي ان قوات اسرائيلية وقوات اردنية تبادلت نيران المدفعية لمـدة تقرب من ساعتين عبر نهر الاردن ، وذلك بعدما هاجم فدائيون دورية اسرائيلية في منطقة مستعمرة نفه اور . ولم يعلن عن اية خسائر في الجانب الاردني (٣٠٧) . وعلى جبهة قناة السويس ، وقع في نفس اليوم اشتباك عنيف لمـدة ٣ ساعات و ٢٥ دقيقة بين القوات الاسرائيلية والقوات المصرية . وقد اتهم ناطق عسكري اسرائيلي الجانب المصري ببـدء اطلاق النـــار ، وقال ان القوات المصرية فتحت نيران الاسلحة الاوتوماتيكية على جنود اسرائيليين كانوا منهمكين في ابطال مفعول لغـم ارضي مضاد للعربات على بعد ١٠ كيلومترات الى الشمـــال مـــن بـــور توفيق . واضاف انه عندما نسف الجنود الاسرائيليون اللغم ، تعرضوا لاطلاق النار عليهم عبر قناة السويس ، وان القوات الاسرائيلية ردت على النـــار بالمثل . وبعد عشر دقائق فتحت مواقع المدفعية المصرية ستارا من نيرانها سرعان ما امتدت حتى شملت جبهة واسعة من بور توفيق في الجنوب الى القنيطرة في الشمـــال (حوالي ٧٠ ميلا) . وذكر ان المراقبين الدوليين اقترحوا وقف اطلاق النـــار ، وان اسرائيل وافقت على الاقتراح . واعترف الناطق بان ١٠ جنود اسرائيليين قتلوا وجرح ١٨ جنديا اسرائيليا في الاشتباك (٣٠٨) . ومن جهة ثانية ، قال ناطق عسكري مصري ان خسائر القوات الاسرائيلية شملت ١٤ دبابة ، و ٦ عربات مدرعة محملة بالمعدات ، وتدمير جميـــع ابراج المراقبة على طول المواجهة ، واسكات ١٩ بطارية مدفعيـــة ، وتدمير جميع مناطق الشؤون الادارية ، وشوهدت النيران مشتعلة فيها ، وعددا كبيرا من القتلى والجرحى . أما الخسائر المصرية ، فقال البيان انها اقتصرت علـــى مقتل ٥ عسكريين واصابة ١٢ بجراح طفيفة بالاضافة الى ٦ قتلى و ٢٠ جريحا من المدنيين واصابة عدد من المباني والمنشآت المدنية في مدينتي بور توفيق والسويس . هذا ، وقال الناطق العسكري في بيانه انه « ازاء التركيز المدبر بالنيران على المـــدن المصرية ، اعلنت القيادة العامة للقوات المسلحة انها ستباشر اعمال الدفاع الوقائية ضد القوات الاسرائيلية المعتدية التي توجه نيرانها الى المدن المصرية الآهلة بالسكان المدنيين من اليوم » (٣٠٩) . وقد تقدمت اسرائيل ، اثر هذا الاشتباك ، بشكوى اخرى ضد الجمهورية العربية المتحدة الى مجلس الامن ، وطلبت عقـــد جلســـة عاجلة للمجلس لبحث الشكوى . وقد عقدت هذه الجلســـة في ٩ ايلول (سبتمبر) ، وتلي اثناءها تقرير اعده الجنرال اود بول وجاء فيه ان القوات الاسرائيلية استخدمت صواريخ تطلق من الارض الى الارض اثناء الاشتباك . واشـار التقرير الى ان مركز المراقبة التابع للامم المتحدة في القنطرة على الضفة الغربية لقناة السويس سمع ثلاثـــة اصوات تشبـــه الصواريخ التي تطلق من الارض الى الارض (لكن ناطقا باسم الوفد الاسرائيلي نفى فورا هذا الامر) . وقال التقرير ان القوات المصرية بدات اطلاق النار في اماكن عـــدة وتلكأت في الاستجابة الى طلب المراقبين الدوليين وقف اطلاق النار . وذكر ان مركز

المراقبة التابع للامم المتحدة في الاسماعيلية ، على الجانب الذي ترابط فيه القوات المصرية من القناة ، اصيب باضرار فادحة ، وان انشاءات اخرى تابعة للامم المتحدة تعرضت لبعض الاضرار . كما اصيب مركز المراقبة الدولي في القنطرة وعدد من سيارات الشحن والجيب والعربات . وبعدما انتهى الامين العام للامم المتحدة يوثانت من تلاوة التقرير ، استمع المجلس الى خطابين من المندوبين الاسرائيلي والمصري ثم رفع الجلسة بناء على الحاح الولايات المتحدة وبريطانية للاستراحة لاجراء مشاورات خاصة . وتحدى مندوب الاتحاد السوفييتي في المجلس (الذي كان آنذاك السيد جاكوب ماليك ، نائب وزير الخارجية السوفييتية) تقرير الجنرال اود بول ، وقال انه يظهر اسرائيل بمظهر « الضحية » بدلا من « المعتدي » (٣١٠) . وفي ١٨ ايلول (سبتمبر) ، اقر مجلس الامن مشروع قرار يعرب فيه عن اسفه لتدهور الوضع في الشرق الاوسط ، ويلح على احترام وقف اطلاق النار بدقة ، ويعيد تأكيد قراره المؤرخ ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ ، ويدعو الاطراف المعنية الى تقديم اكمل التعاون الى المبعوث الدولي جونار يارينج . وكانت نتيجة التصويت على مشروع القرار ، الذي اعد بالاتفاق بين الدول الاعضاء ، ١٤ صوتا مقابل لا شيء ، وامتنعت الجزائر عن التصويت .

وفي ١٠ ايلول (سبتمبر) ، اعلن ناطق عسكري اسرائيلي ان جنديين اسرائيليين اصيبا بجراح في حادثين جديدين قرب قناة السويس . وقد وقع الحادث الاول على بعد ١٠ كيلومترات من بور توفيق ، اذ انفجر لغم تحت سيارة عسكرية واصاب جنديا بجراح ، بينما اصيب الجندي الثاني برصاصة اطلقت من الجانب المصري في منطقة القنطرة (٣١١) . وعلى الجبهة الاردنية ــ الاسرائيلية ، اعلن ناطق عسكري اسرائيلي ان القوات الاردنية قامت في الساعة ٦٫٢٥ باطلاق مدافع بازوكا على سيارة عسكرية كانت تتجول شرقي مستعمرة اشدوت يعقوب في وادي الاردن ، وقد ردت القوات الاسرائيلية على النار بالمثل ، ولم تقع خسائر تذكر . وذكر ان المسؤولين العسكريين يعتقدون ان النار أطلقت من قبل جماعة من الفدائيين اتخذت موقعا لها في القرية المهجورة التي تدعى الباقورة . وقال الناطق انه في الساعة ٧٫٤٠ من نفس الليلة اطلقت النار مرة ثانية من الجانب الاردني على سيارة تابعة لحرس الحدود الاسرائيلي ، وقد ردت القوات الاسرائيلية على النار بالمثل . وقال الناطق انه لوحظ ان الجانب الاردني اصيب ببعض الخسائر نتيجة حوادث تبادل اطلاق النار بين الجانبين (٣١٢) . لكن الناطق العسكري الاردني نفى وقوع اية خسائر . وفي وقت لاحق من نفس الليلة ، ادعى ناطق عسكري اسرائيلي ان القوات الاسرائيلية وجهت ضربة قاسية ضد المواقع الاردنية في منطقة التقاء حدود كل من اسرائيل وسورية والاردن جنوبي مرتفعات الجولان ، وذلك في أعقاب اطلاق النار من الجانب الاردني على القوات الاسرائيلية ، مما تسبب ببعض الخسائر في احد المواقع الاردنية (٣١٣) .

وفي ١١ ايلول (سبتمبر) ، اعلن متحدث عسكري اسرائيلي انه جرى تبادل في اطلاق النار استمر خمس دقائق عبر نهر الاردن في اليوم المذكور . وقال ان الاردنيين هم الذين بدأوا اطلاق النار من منطقة المنشية في الساعة ٩٫١٥ صباحا ، وان

الاسـرائيليين ردوا على النار بالمثل ولم تقع اصابات في الجانب الاسـرائيلي (٣١٤) . وقد اعلن الجانب الاردني بدوره ان القوات الاسـرائيلية هي التي بدات اطلاق النار وانه لـم تقع ايـة خسـائر بين القوات الاردنية (٣١٥) .

وذكرت صحيفة « دافار » بتاريخ ١٢ ايلول (سـبتمبر) ، ان القوات المصريـة قامت في اليوم السـابق باطلاق النار باتجاه القوات الاسـرائيلية ثلاث مرات في منطقة بور سـعيد . وادعت الصحيفة أن المصريين يهدفون الى ادخال القوات الاسـرائيلية في معركة خطـرة ، لكن القوات الاسـرائيلية لم ترد على اطلاق النار بالمثل تحاشـيا لوقوع اصطدام عنيف بـين الجانبين .

وفي ١٣ ايلول (سـبتمبر) ، اعلن ناطق عسـكري اسرائيلي ان القوات المصرية في منطقة بور توفيـق اطلقت النار مرتين على القوات الاسـرائيلية ، الاولى في السـاعة ١١ر٣٠ صباحا ، والثانية في السـاعة ١٢ ظهرا . ولم تقع اية خسـائر في الجانـب الاسـرائيلي ، كمـا ان القوات الاسـرائيلية امتنعت عن الـرد على اطلاق النـار بالمثـل (٣١٦) .

وفي نفس اليوم ، قتل جندي اسرائيلي تابع لحرس الحدود من جراء اطلاق النار مـن المواقع الاردنية باتجاه القوات الاسـرائيلية في منطقة مسـتعمرة ماعوز حاييم . وقـد ردت القوات الاسـرائيلية على اطلاق النـار بالمثـل ، مما اسفر عن اصابة ثلاثة جنود اسـرائيليين آخرين بجراح (٣١٧) . وادعى ناطق اسرائيلي آخر ان القوات الاردنية اطلقت النار على القوات الاسـرائيلية جنوبي مرتفعات الجولان ، غربي الحمة ، وذلك في تمام السـاعة ١٢ر٣٠ بعد ظهر اليوم المذكور . وقد ردت القوات الاسـرائيلية على النار بالمثل ، مما اسـفر ايضـا عن اصـابة ثلاثة جنود اسـرائيليين بجراح (٣١٨) .

وفي ١٣ ايلول (سبتمبر) ايضـا ، القيت قنبلة يدوية على سـيارة جيب عسـكريـة اسـرائيلية في الشـارع الرئيسـي في مدينة غـزة . وقد أحدثت القنبلة دويا كبيرا ، دون ان تؤدي الى وقوع خسـائر في الارواح . وقد فرضـت القوات الاسـرائيلية حصـارا على المنطقة وبدات بتفتيشـها لمدة سـاعة ونصـف . وقد القي القبض على شـخص من غـزة اتهم بالقاء القنبلة (٣١٩) .

وفي ١٤ ايلول (سـبتمبر) ، اعلن ناطق عسـكري اسـرائيلي ان القوات السـورية اطلقت النار على القوات الاسـرائيلية في منطقة مجدل شـمس شـمالي مرتفعات الجولان . وقد ردت القوات الاسـرائيلية على النار بالمثل ، ولم تقع ايـة خسـائر بينها (٣٢٠) . هذا ، وفي نفس اليوم ، اعلن اسـحق رابين ، سـفير اسرائيل في الولايات المتحدة ، ان اسرائيل سـوف تواصـل حربها ضـد الفدائيين العرب بجميع الوسـائل الموجودة لديها ، بما في ذلك الاقتصـاص « من المواطنين العرب فـي الاراضي العربية المحتلة » ، برغم تنديد مجلس الامن الدولي بمثل هذه الاعمـال (٣٢١) .

وفي ١٤ ايلول (سـبتمبر) ايضـا ، أعلن ناطـق عسـكري اسـرائيلي ان القوات الاردنية أطلقت النـار في تمام السـاعة الخامسـة صـباحا باتجاه القوات الاسـرائيلية في

منطقة مستعمرة تيرات تسفي وردت القوات الاسرائيلية على النار بالمثل ، وساد الهدوء بعد مرور بضع دقائق على تبادل الرماية بين الجانبين (٣٢٢) . وفي الساعة ١١ صباحا من اليوم المذكور ، قال ناطق آخر ان القوات الاردنية اطلقت النار من اسلحة خفيفة باتجاه القوات الاسرائيلية شمالي منطقة جسر المندسة ، واستمر اطلاق النار فيما بعد بالمدافع لمدة ساعتين ، وقد ردت القوات الاسرائيلية على النار بالمثل دون ان تتكبد اية خسائر (٣٢٣) .

وفي ١٦ ايلول (سبتمبر) ، اعلن ناطق عسكري اسرائيلي ان ضابطا اسرائيليا يدعى يورام ميرلاندر (Yoram Merlander) (٢٠ سنة) قتل ، واصيب ثلاثة جنود بجراح خلال اشتباك مع القوات الاردنية في منطقة مستعمرة ماعوز حاييم في وادي بيسان (٣٢٤) . وكشف ناطق آخر ان فدائيين (قدموا من الاردن) نصبوا كمينا قتل فيه ثلاثة رجال (من الدروز) يحرسون معدات هندسية في مركز منعزل في قلب صحراء النقب . واوضح الناطق ان المهاجمين استخدموا رشاشات خفيفة وقنابل يدوية ، وان جرارا تضرر من عبوة متفجرة زرعها الفدائيون (٣٢٥) .

ومن جهة اخرى ، اعلن رسميا في ١٦ ايلول (سبتمبر) ، ان السيد شوقي الفرا ، وهو قاضي تحقيق سابق من خان يونس ، قتل في الليلة الماضية بعدما حاول الفرار عندما احاط جنود اسرائيليون بمخباه في بستان برتقال بالقرب من مدينة غزة . وذكر بيان اسرائيلي ان السيد الفرا ، الذي اعتقل في ٩ آب (اغسطس) للاشتباه بانتمائه الى « فتح » ، فر من معتقله وبقي مختفيا عن الانظار (٣٢٦) .

وفي صباح ١٧ ايلول (سبتمبر) ، قامت المدفعية الاسرائيلية في مرتفعات الجولان المحتلة بقصف الاماكن الآهلة في مدينة اربد الاردنية التي يبلغ عدد سكانها ٠٠٠ر١٥ نسمة تقريبا ، وتبعد حوالي ١٦ ميلا عن خط وقف اطلاق النار . وقد اسفر القصف عن مقتل ثلاثة اردنيين . وقال ناطق عسكري اسرائيلي ان المدفعية اطلقت خمس قنابل على المدينة انتقاما من هجوم بالصواريخ لفدائيين عرب على بلدة تقع على الحدود ، وان « ذلك كان مجرد تذكير للاردنيين بانهم عرضة للاصابة » . وكان بيان اسرائيلي ، في وقت سابق ، قد قال ان ثمانية اشخاص جرحوا عندما انفجرت صواريخ من عيار ١٣٠ ملم في بلدة بيسان . وذكرت المصادر ان الاوساط العسكرية الاسرائيلية تنظر نظرة خطرة جدا الى الهجوم على البلدة ، لان هذه المرة الاولى التي يستخدم فيها الفدائيون الصواريخ . واعادت الى الاذهان ادعائها ان الغارات الجوية الواسعة النطاق التي شنت عبر نهر الاردن على قواعد الفدائيين في الضفة الشرقية كانت فعالة في وقف غارات الفدائيين على المستعمرات الاسرائيلية الممتدة على محاذاة الضفة الغربية من الاردن الى الجنوب من بحيرة طبرية . واضافت المصادر ان القصف العربي ، منذ شهر حزيران (يونيو) ١٩٦٨ ، اقتصر على القوات العسكرية الاسرائيلية خوفا ، على ما يبدو ، من انتقام اسرائيلي . واعترفت مصادر اسرائيلية في نفس اليوم انه خلال الشهر الماضي (من منتصف آب ــ اغسطس ــ الى منتصف ايلول ــ سبتمبر) حصلت ١٠٣ هجمات للفدائيين عبر نهر الاردن (بما في ذلك الهجوم على بيسان بالصواريخ) ، وقد اسفرت هذه الهجمات عن مقتل خمسة جنود اسرائيليين وجرح

٢٦ جنديا و ١٢ مدنيا اسرائيليا (٣٢٧) .

وفي ١٩ ايلول (سبتمبر) ، اعلن رسميا ان ستة جنود اسرائيليين بينهم ضابط برتبة عقيد يدعى موشي بيليز (Moshe Peles) (٣٥ سنة) ، وآخر برتبة مقدم يدعى دورون مانور (Doron Manor) (٢٧ سنة) ، قتلوا وجرح اربعة آخرون عندما وقعت دورية اسرائيلية في كمين نصبه فدائيون على بعد حوالي ١٤ كيلومترا الى الغرب من نهر الاردن. وقال بيان اسرائيلي ان الفدائيين الخمسة الذين نصبوا الكمين قتلوا في المعركة التي دارت بينهم وبين الجنود الاسرائيليين (٣٢٨) . وذكر رسميا ان موشي بيليز هو احد « أبطال » حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، وانه كان اول من وصل الى حائط المبكى ورفع العلم الاسرائيلي فوقه . وقد عقدت الحكومة الاسرائيلية جلسة استثنائية في ٢٠ ايلول (سبتمبر) للاستماع الى تقرير من وزير الدفاع دايان حول الحادث . واعلن ان الحكومة كلفت دايان اتخاذ اجراءات مشددة للحؤول دون وقوع حوادث مماثلة . ويذكر ان عدة صحف اسرائيلية انتقدت ، اثر هذا الحادث ، التقليد المتبع في الجيش الاسرائيلي ، الذي يعود اصله الى الايام الاولى من قيام حركة الهاجانا (نواة الجيش الاسرائيلي) في فلسطين ايام الانتداب البريطاني ، والذي يقول بان جميع افراد الجيش — من جنود وضباط — متساوون ، وان القائد يجب ان يتقدم جنوده في المعركة ، لان ذلك من شانه رفع معنويات الجنود (*) . فقد نشرت صحيفة « ذي جيروزالم بوست » في ملحقها الاسبوعي بتاريخ ١١ تشرين الاول (اكتوبر) ، مقالا تساءلت فيه عن الحكمة في تعريض الضباط الاسرائيليين الى القتل في معارك صغيرة مع الفدائيين ، وعما اذا كان وجود الضباط على راس فرقهم أمرا ضروريا وله ما يبرره من وجهة النظر الفنية . واضاف المقال ان النسبة العالية من الضباط الاسرائيليين الذين قتلوا في معارك حرب حزيران (يونيو) ومعارك اخرى سابقة كانت ثمنا باهظا ، وانه اذا كان يتوجب على ضباط الجيش ان يتعرضوا لاخطار تفوق الاخطار التي يتعرض لها جنود هؤلاء الضباط ، فمن الواجب التأكد الا يتعرض الضباط الى الاخطار الا في الحالات القصوى . وجاء في المقال المشار اليه ان رئيس اركان الجيش الاسرائيلي ، حاييم بارليف ، صرح في وقت سابق ان قيمة اشتراك الضباط مع فرقهم ، لا في الحروب فحسب ، بل وفي عمليات الامن المعتادة ، تكمن في الحصول على اقصى قدر من الكفاءة والنتائج للجيش ، وفي تحسين طرق المحاربة ووسائلها ، وخفض عدد الخسائر قدر الامكان . واضاف بارليف انه يعتقد ان وجود الضباط مع جنودهم حيث يوجد اكبر قدر من الخطر « هو في الدرجة الاولى تعبير عن مستوى الانسانية التي يتمتع بها الجيش الاسرائيلي ، وليس صادرا عما درسه الضابط في الكليات العسكرية » . وقال ان الضباط العسكريين الاسرائيليين يعتبرونها مسؤولية شخصية كبيرة في ان يكونوا مع رجالهم في المكان الذي تنفذ فيه المهمة الموكولة اليهم ، وهذا هو سر نجاح الجيش الاسرائيلي في حرب حزيران

(*) هناك تقليد آخر قديم في الجيش الاسرائيلي ، وهو ان لا احد من الجنود او الضباط سيترك في ارض المعركة بعد اصابته ، وان جميع الجهود ستبذل ، بغض النظر من حالته والاخطار القائمة ، من اجل انقاذه .

(يونيو) (*) .

وفي ١٩ ايلول (سبتمبر) ايضا ، اعلن ناطق اسرائيلي ان القوات الاردنية اطلقت النار في الساعة السابعة مساء اليوم المذكور على قوات اسرائيلية في منطقة ماعوز حاييم في وادي بيسان ، وان تبادل اطلاق النار استمر ساعة على فترات متقطعة (٣٢٩) . كما اعلن ان الفدائيين العرب اطلقوا ثلاث قذائف بازوكا على مستعمرة عين يهاف جنوبي البحر الميت ، وانه لم تقع خسائر او اصابات . وجاء في بيان عسكري اسرائيلي ان القوات الاسرائيلية قامت بقصف بلدة الشونة الاردنية على بعد ٦ كيلومترات من خط وقف اطلاق النار ، كما قصفت بعض المواقع الاردنية واصابتها باضرار . وقد وصفت هذه العملية بانها عملية انتقامية لقيام القوات الاردنية بقصف مستعمرة ياردينة في ١٨ أيلول (سبتمبر) والتسبب في اصابة أحد الاولاد بجراح طفيفة (٣٣٠) .

وفي نفس الوقت ، ادعت المصادر الاسرائيلية وقوع عدد من الحوادث على الحدود اللبنانية ، على الرغم من ان المصادر اللبنانية نفت رسميا وقوع اية حوادث تسلل من لبنان الى اسرائيل (٣٣١) . ففي ١٨ ايلول (سبتمبر) ، أعلنت مصادر عسكرية اسرائيلية ان جماعة من الفدائيين عبرت الحدود اللبنانية الى الاراضي المحتلة ووضعت مواد متفجرة قرب بركة ماء تقع بين مستعمرة ملاحية في الجليل الاعلى وبين مستعمرة افيفيم . وقد اسفر انفجار هذه المواد عن وقوع بعض الخسائر المادية في البركة . وعثر على لغم ضد السيارات زرعه الفدائيون في طريق ترابية بالقرب من مكان الحادث (٣٣٢) .

وفي ١٨ أيلول (سبتمبر) ، حكمت المحكمة العسكرية في نابلس بالسجن لمدة خمسة أشهر على الشاب كروز محمود هندية (١٧ سنة) بعد ادانته بتهمة التسلل من الضفة الشرقية الى الضفة الغربية لنهر الاردن . وقد نفى الشاب امام المحكمة ان يكون قد تسلل الى الضفة الغربية لغرض آخر غير رؤية والدته واخيه الموجودين في نابلس (٣٣٣) .

وفي ٢١ أيلول (سبتمبر) ، أعلنت مصادر اسرائيلية ان القوات الاردنية أطلقت النار من مدافع البازوكا على منطقة كفار روبين في وادي بيسان . ثم أطلقت النار

(*) سبق ان نشرت صحيفة « ذي جيروزالم بوست » في ملحقها الاسبوعي بتاريخ ١٣ آذار (مارس) ، مقالا بعنوان « لماذا خسر العرب الحرب ؟ » (حرب حزيران — يونيو) بقلم يهوشفاط هاركابي . وجاء في هذا المقال ان العامل الرئيسي في انتصار اسرائيل في الحرب يعود الى كفاءة وحدات الجيش الاسرائيلي في القتال والتنظيم والقيادة . وأكد المقال ان القضاء على السلاح الجوي المصري ، في الساعات الاولى من المعركة ، كان عاملا حاسما في تحديد خط سيرها . لكنه اشار الى ان خسارة العرب التي سببها « انهيار » قواتهم العسكرية تعود في جذورها الى الفجوات الموجودة في التنظيم القومي للدول العربية ، وضعف الترابط القومي والروح القومية ، وغيرها . وركز كاتب المقال على ان ضعف الترابط بين افراد المجتمع العربي ينعكس في المعركة بحيث يشعر الجندي العربي بانه وحيد ومنعزل عن بقية افراد فرقته ، في حين أن الجندي الاسرائيلي يكون واثقا بانه لن يترك لوحده ، مهما حصل على ارض المعركة .

مـــرة ثانية من اسـلحة خفيفـــة باتجاه القوات الاسـرائيلية في نفس المنطقة . وقـــد ردت القوات الاسـرائيلية على النار بالمثل ، واســتمر تبادل الرماية بين الجانبين لمدة بضـع دقائق ســاد بعدها الهـــدوء ، ولم تقع اصـابات في الجانب الاسـرائيلي (٣٣٤) .

وفي ٢٢ ايلول (سـبتمبر) ، ادعى ناطق عسـكري اسرائيلي ان عبد الرحيم جابر (من الخليل) ، رئيس جماعة الفدائيين التـــي وضـعت المتفجرات في محطة الســيارات المركزية في تل ابيب والقنابل في القدس المحتلة ، اصـيب بجراح والقي القبض عليه اثناء صـدام مع القوات الاسـرائيلية وقع قبل مطلع الفجر في منطقة وادي عربة . وقد ادى هذا الصـدام الى قتل احد الفدائيين بينما اسـتطاع آخر الفرار الى الاردن ، وكان كلاهما بصـحبة عبد الرحيم جابـــر (٣٣٥) .

وفي ٢٢ ايلول (سـبتمبر) ايضـا ، ذكر ناطق عسـكري اسرائيلي ان خمســة جنود اسـرائيليين اصيبوا بجراح قرب مســتعمرة داهشـدوه باكوف في وادي الاردن بنـــيران اردنية . وقال ناطق اسـرائيلي ان الجنود كانـــوا في سيارة مصـفحة تقـــوم باعمـال الدورية ، وان تبادل اطلاق النار اســتمر فترة قصـيـرة (٣٣٦) .

وفي ٢٣ ايلول (سـبتمبر) ، اعلنت مصـادر عسـكرية اسـرائيلية ان فرقة جنود مصرية عبرت قناة السـويس الى الضـفة الشرقية للقناة حيث نصـبت كمينا للسـيارات العسـكرية الاسـرائيلية ، وقامت باطلاق النار على احدى هذه السـيارات مما تسـبب في اصـابة احد الجنود بجراح . وقد عثر على آثار عشرة رجال يبدو انهم عبروا القناة الى نقطة تبعد ٥ كيلومترات عن البحيرات المـرة . وعثر كذلك على ثلاثة الغام مضـادة للسـيارات ابطل مفعولها دون وقوع أضرار (٣٣٧) .

وفي مسـاء ٢٣ ايلول (سـبتمبر) ، اطلقت النار من اسـلحة خفيفة كمـــا اطلقت اربعة قذائف بازوكا باتجاه القوات الاسـرائيلية في منطقة تيرات تسـفي ، وقـــد ردت القوات الاسـرائيلية على النار بالمثل ، ولم تقع أية خســائر بينها (٣٣٨) . كما اطلقت النار من الجانب الاردني شرقي اليرموك على سـيارة عسـكرية اسرائيلية شرقي أشدوت يعقوب ، وقد ردت القوات الاسـرائيلية على النار بالمثل ، ونتيجة لذلك اصـيب خمســة مـــن الجنود الاسـرائيليين بجراح (٣٣٩) .

هذا ، وقد صرح وزير الدفاع موشـي دايان ، أمام حشـد ضم ممثلي المجالس المحليـــة في كيبوتس شـاعر هنيجف ان حرب اسرائيل ضد الفدائيين العـــرب مـــا زالت مســتمرة عبر خطوط وقف اطلاق النار ، ونتيجة لذلك نشـأ وضـع خطير على هذه الخطوط في المدة الاخيرة . واضـاف دايان يقول انه علاوة على ذلـــك فان الحركـــة الفدائيـــة ، رغم النكسـات المتتالية التي منيت بها ، لم تشرف على نهايتها ، بـــل ان امكانيات تجدد الحرب الشـاملة هي اليوم اكثر من ذي قبل . وتابع دايان حديثه ، فقال « لسـت أدري كيف ان المصريين يقومون بتعريض معامل البترول في مصر لخطـــر الانتقام الاسرائيلي مقابل القيام بزرع لغم واحد أو اسـتهداف سـيارة عسـكرية اسرائيلية لاعمالهم التخريبية ؟ ربما يتصرفون على هذا النحو لانه ليس لديهم القدرة الكافية لخوض معركة جديدة ، ولذلك فهم يلجأون الى الاعمال الارهابية » (٣٤٠) .

وفي ٢٤ أيلول (سبتمبر) ، اعلن انه تم القاء القبض على الفتاة عبلة شفيق القاضي (٢٢ سنة) من القدس المحتلة ، بعد ان وجد في حقيبتها اثناء عودتها من الاردن عن طريق جسر اللنبي ، متفجرات وبعض منشورات الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين . واعلن انها ستقدم للمحاكمة خلال اسبوع (٣٤١) .

وفي ٢٦ أيلول (سبتمبر) ، اعلن ناطق عسكري ان لغما انفجر تحت سيارة عسكرية اسرائيلية على بعد ٧ كيلومترات جنوبي شبطة في صحراء النقب . وقد اسفر الانفجار عن مقتل ثلاثة جنود اسرائيليين واصابة اثنين آخرين بجراح . واعلن انه من المعتقد ان واضعي اللغم هم من البدو المجورين لمصر والاردن (٣٤٢) .

وفي ٢٦ أيلول (سبتمبر) ايضا ، اطلقت النار من اسلحة خفيفة من الجانب الاردني في اتجاه القوات الاسرائيلية في منطقة تيرات تسفي في وادي بيسان ، وقد ردت القوات الاسرائيلية على النار بالمثل ، واستمر تبادل الرماية لمدة دقائق معدودة ساد بعدها الهدوء في المنطقة (٣٤٣) . كما اطلقت ، في نفس الوقت ، قذيفة بازوكا من الجانب الاردني على سيارة عسكرية اسرائيلية جنوبي المستعمرة المذكورة ، فردت القوات الاسرائيلية على النار واستمر تبادل الرماية عدة دقائق ، ولم تقع خسائر في الجانب الاسرائيلي (٣٤٤) .

وفي اليوم المذكور ، القي القبض على اربعة شبان عرب من قرية الطيرة العربية بتهمة الانتساب الى منظمة « فتح » والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، وقيامهم ببعض الاعمال بموجب توجيهات تلقوها من مسؤولين عن هاتين المنظمتين في نابلس . وهؤلاء الاربعة هم : عبد الرحيم عبد الفتاح عراقي ، مهيد طه منصور بدلي ، جلال احمد محمود مصراوي ، وموسى حسين كشوع (٣٤٥) . واعلن في وقت لاحق ان ستة آخرين من قريتي باقة الغربية وكفر قاسم قد اعتقلوا في غمرة الاعتقالات المستمرة لمواطني المثلث ، بتهمة الانضمام الى المنظمات الفدائية (٣٤٦) .

وفي ٢٨ أيلول (سبتمبر) ، اطلقت النار من اسلحة خفيفة من الجانب الاردني في اتجاه القوات الاسرائيلية في منطقة كفار روبين ، وقد ردت القوات الاسرائيلية على النار بالمثل ، واستمر تبادل الرماية بين الطرفين لمدة بضع دقائق ، ولم تقع خسائر في الجانب الاسرائيلي (٣٤٧) . كما اطلقت بعض قذائف البازوكا من الجانب الاردني على حراس الحدود الاسرائيليين شرقي مستعمرة اشدوت يعقوب ، فردت القوات الاسرائيلية باطلاق النار ، ولم تقع خسائر في الجانب الاسرائيلي (٣٤٨) . واطلقت ايضا بعض قذائف البازوكا من الجانب الاردني على منطقة ام سدره في وادي الاردن ، وقد ردت القوات الاسرائيلية على النار لاسكات المواقع الاردنية ، ولم يعلن عن وقوع اصابات في الجانب الاسرائيلي (٣٤٩) .

وفي ٢٩ أيلول (سبتمبر) ، انفجر لغم تحت سيارة عسكرية اسرائيلية جنوبي شرقي تيرات تسفي أسفر عن اعطاب السيارة واصابة جنديين بجراح . وقد أبطل

مفعول لغمين آخرين قرب مكان الحادث قبل انفجارهما (٣٥٠) . كما انفجر لغم (*) تحت جرار في المنطقة الشمالية الشرقية من ام سدره ، واسفر الحادث عن اصابة سائق الجرار بجراح ، وهو عربي كنيته ابو هاشم (٣٥١) . وفي نفس اليوم ، اطلقت القوات الاردنية النار من الاسلحة الخفيفة على القوات الاسرائيلية في منطقة جسر اللنبي ، وقد ردت القوات الاسرائيلية على النار بالمثل ، واستمر تبادل الرماية بين الطرفين لمدة ٢٠ دقيقة ، ولم يعلن عن وقوع اية خسائر اسرائيلية (٣٥٢) .

وفي ٣٠ ايلول (سبتمبر) ، القيت قنبلة على سيارة عسكرية اسرائيلية بينما كانت تقوم بجولة استكشاف في شوارع مدينة غزة . وقد اسفر الحادث عن اصابة جنديين اسرائيليين بجراح . وفي اعقاب الحادث فرض نظام منع التجول على المنطقة التي وقع فيها الحادث (٣٥٣) .

وفي ٣٠ ايلول (سبتمبر) ايضا ، اطلقت قذائف البازوكا من المواقع الاردنية على مستعمرتي ياردينة وبيت يوسف ، فردت القوات الاسرائيلية بالمثل ، ولم يعلن عن اية خسائر اسرائيلية . كما اطلق عدد من قذائف البازوكا على سيارة عسكرية اسرائيلية اثناء مرورها شرقي مستعمرة اشدوت يعقوب في وادي الاردن . وقد ردت القوات الاسرائيلية على النار بالمثل ، ولم يعلن عن وقوع خسائر . واطلقت قذائف البازوكا من الجانب الاردني على القوات الاسرائيلية جنوبي كفار روبين ، وقد ردت القوات الاسرائيلية على النار بالمثل ، ولم تقع اية خسائر في الجانب الاسرائيلي (٣٥٤) .

هذا ، وذكرت صحيفة « كول هعام » في ٣٠ ايلول (سبتمبر) ان المراقبين السياسيين في القدس المحتلة يتوقعون أن تصبح منطقة قناة السويس ، في المدى القريب ، ساحة للاشتباكات العسكرية نظرا للسياسة المصرية الجديدة حيال موضوع زرع الالغام ونصب الكمائن بهدف الايقاع بالجنود الاسرائيليين . واضافت الصحيفة ان اسرائيل انذرت مصر مؤخرا من استمرار هذه الاعمال في منطقة القناة ، لان الجيش الاسرائيلي على استعداد للرد على هذه الاعمال .

وفي اول تشرين الاول (اكتوبر) ، عقد وزير الدفاع موشي دايان اجتماعا في مدينة العريش مع زعماء البدو في سيناء ، انذر فيه هؤلاء الزعماء بانهم سيكونون مسؤولين عن الامن في مناطقهم الصحراوية . وقال « اذا استمر زرع الالغام واعمال التخريب في هذه المناطق ، فان القوات الاسرائيلية ستؤمن الرقابة التامة على سيناء وتخلي المنطقة من قبائل البدو » (٣٥٥) . ويذكر أن صحيفة « الدستور » الاردنية نشرت في ٩ تشرين الاول (اكتوبر) ، ان زعماء البدو رفضوا التعاون مع

(*) يذكر ان صحيفة « الدستور » الاردنية نسبت في اول تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٦٨ الى قادمين من الضفة الغربية قولهم ان السلطات الاسرائيلية اخذت تزرع الالغام داخل المزارع العربية في المنطقة المواجهة للضفة الشرقية في محاولة لبذر الحقد في نفوس المواطنين العرب ضد رجال المقاومة العرب . واشارت الصحيفة الى الانفجار المذكور اعلاه ، وقالت ان السلطات الاسرائيلية نسفت مضخة للمياه تعود الى المزارع المذكور بعد معركة بين الفدائيين والقوات الاسرائيلية في تلك المنطقة . وقالت الصحيفة ان المزارع احتج لدى رئيس الحكومة الاسرائيلية ووزير الدفاع الاسرائيلي على هذه الاعمال.

ـسلطات العدو لمقاومة النشـاط الفدائي ، وقالوا انه ليس من واجبهم حفظ امـن الدولة المحتلــة .

وفي ٢ تشرين الاول (اكتوبر) ، ادعى ناطق عسـكري اسرائيلي ان سـبعة مـن الفدائيين قتلوا في معركة على بعد ١٢ كيلومترا الى الشمال من اريحا . واضاف ان دورية تعمل في يوم الغفران (اهم الاعياد لدى اليهود) فاجات جماعة من الفدائيين بعد الظهر بقليل ، واصيب احد الجنود الاسرائيليين بجراح في الاشتباك (٣٥٦) .

وفي ٣ تشرين الاول (اكتوبر) ، اصدرت محكمة عسكرية اسرائيلية حكمها على قاضي مدينة غـزة السيد عادل محمد شراب (٣٥ سـنة) بالسجن مدة ٨ سنوات ، بعدمـا اتهمته « بتزويد قيادة « فتــح » في الاردن بمعلومات سرية » . كما اعلن في تــل ابيب ان جنديين اسرائيليين كانا قد جرحا خلال اشتباكات مع الفدائيين العرب ، توفيــا (٣٥٧) .

وفي مساء ٣ تشرين الاول (اكتوبر) ، اعلن ناطق عسـكري اسرائيلي بان قنبلة يدوية القيت على شاحنة عسكرية غربي مبنى الحاكم العسكري في مدينــة غــزة ، وانفجرت بقربها . وقال الناطق ان احدا لم يصب ، كما لم تصب الشاحنة باية اضرار . وذكر ان نظام منع التجول لا يزال سـاري المفعول في منطقة السوق المركزية في غزة منــذ ٣٠ ايلول (سـبتمبر) عقب القاء قنبلة على سيارة عسكرية اخرى . وقد عمم المنع على المدينة بكاملها من السادســة مســاء الى الرابعة صباحا (٣٥٨) .

وفي ٤ تشرين الاول (اكتوبر) ، حكمت محكمة حيفا على خمسـة شبان مـن العرب تتراوح اعمارهم بين ٢٠ و ٢٥ سـنة بالسـجن مــدة خمس سنوات ، بعدمــا ادينوا بتهمة التسلل من الاراضي الاردنية والقيام باعمال التجسس لحساب دوائر الاستخبارات الاردنية (٣٥٩) .

وفي ٥ تشرين الاول (اكتوبر) ، انفجرت قنبلة قرب مبنى فرع بنــك لؤمــي الاسرائيلي في الخليل ، ولم يصب احد بأذى ، غير ان المبنى اصيب ببعض الاضرار الطفيفــة . وادعت صحيفة « معاريف » ان وجهاء مدينة الخليل اعربوا عن استيائهم بسبب هذا الحادث ، ونفوا ان يكون واضع القنبلة من ابناء الخليل (٣٦٠) . غــير ان وكالات الانباء اوردت انباء تقول ان التحقيقات الاولى كشفت ان بعض اهالي الخليل هم الذين وضعوا العبوة ، والمعروف ان الجو في المدينة كان متوترا منــذ احتفــال الاسرائيليين بعيد راس السنة داخل الحرم الابراهيمي (٣٦١) .

وفي نفس اليوم ، صرح ناطق عسكري اسرائيلي ان جنديا اسرائيليا قتل عندما اصطدمت سيارة جيب بلغم على الطريق العام الى ايلات ، على بعد ٣ كيلومترات الى الجنوب من مستعمرة بيرمينوحة . وقــال الناطق انه من المحتمل ان اللغم زرعــه فريق من خمسـة فدائيين عرب من الاردن كان قد نصب كمينا لدورية اسرائيلية فــي المنطقة في الليلة السابقة . واضاف انه لم تقع خسائر في تبادل اطلاق النار الذي عقب الكمــين . واصطدمت سيارة اسرائيلية نصف مجنزرة بلغم بالقرب من مستعمرة

اشدوت يعقوب في القطاع الشمالي من وادي الاردن صباح اليوم المذكور . وذكر ناطق عسكري انه لم تقع خسائر ولا اضرار ، وانه عثر على ثلاثة الغام في المنطقة فانتزعت من مكانها وفككت (٣٦٢) . واعلن ناطق عسكري آخر ان رجلين يرتديان الملابس العسكرية وصفهما بانهما من الفدائيين قتلا في اشتباك مع دورية اسرائيلية ليلة ٥ تشرين الاول (اكتوبر) في منطقة خربة حصفين جنوبي مرتفعات الجولان . وقال ان بنادق سوفييتية الصنع واغذية وجدت قرب مكان الاشتباك ، وان الدورية الاسرائيلية لم تتكبد اية خسائر (٣٦٣) . وفي وقت لاحق ، اعلن ناطق عسكري سوري ان دورية سورية ضلت طريقها في نفس الليلة اثناء قيامها بأعمال الحراسة على الخط الامامي ودخلت المناطق المحتلة ، واصطدمت مع كمين معاد ادى الى « فقدان عنصرين من الدورية » . وقد تبين ان الرجلين اللذين قتلا كانا من الجنود السوريين النظاميين . وقد احتجت اسرائيل في ٧ تشرين الاول (اكتوبر) لدى الامم المتحدة على ما وصفته بخرق من جانب سورية لاتفاق وقف اطلاق النار ، وابلغت الامم المتحدة ان جثتي السوريين ستعاد الى سورية بواسطة المراقبين العسكريين الدوليين في اليوم التالي (٣٦٤) .

هذا ، ونشرت صحيفة « هايوم » في ٦ تشرين الاول (اكتوبر) ، تصريحا لوزير الدولة يوسف سافير ، اعلن فيه عن تاييده لسياسة هدم البيوت كرد انتقامي على اعمال الفدائيين العرب ، شرط ان يثبت استخدام البيوت من قبلهم قبل هدمها ، وذلك من اجل معاقبة الفدائيين ومحاولة ردع الآخرين . وكذلك اعرب سافير عن موافقته على هدم اي بيت يشترك احد اعضاء الاسرة التي تسكنه في اعمال الفدائيين العرب .

وفي ٨ تشرين الاول (اكتوبر) ، اعلن ناطق عسكري اسرائيلي ان النار اطلقت من اسلحة خفيفة مرتين من الجانب الاردني على القوات الاسرائيلية جنوبي ام الشرط وجنوبي جسر المندسة . وقد ردت القوات الاسرائيلية على النار بالمثل ، ولم يعلن عن اية خسائر اسرائيلية (٣٦٥) .

وفي ٩ تشرين الاول (اكتوبر) ، صرح ناطق عسكري اسرائيلي بأن ٦ قذائف هاون اطلقت قبل الفجر على مصنع البوتاس في سدوم قرب البحر الميت ، الا انها سقطت خارج اسوار المصنع ولم تحدث اية اصابات او اضرار . وقال ان القذائف اطلقت عبر خط وقف اطلاق النار مع الاردن . ولم يذكر اذا كان الاسرائيليون ردوا على النار بالمثل (٣٦٦) . ومن جهة ثانية ، ذكرت انباء اسرائيلية ان ٤٥ شخصا اسرائيليا اصيبوا بجراح في اليوم المذكور ، كانت جراح ٦ منهم خطرة ، عندما انفجرت قنبلة يدوية قرب مدخل الحرم الابراهيمي في مدينة الخليل . وذكر ان جميع الجرحى كانوا من زائري الحرم الذي يضم اضرحة ابراهيم واسحق ويعقوب ويوسف لمناسبة عيد العرش عند اليهود . وقد قامت قوات الامن الاسرائيلية بتطويق المنطقة بسرعة . واعتقلت عددا من الاشخاص بتهمة التسبب بالحادث (٣٦٧) . والمعلوم ان اليهود اصروا في الآونة الاخيرة على اقامة الصلوات داخل الحرم الابراهيمي ، برغم احتجاج المسلمين . وقد قام الجيش الاسرائيلي ، في اليوم التالي ، بعملية « انتقامية » ردا على

هذاالحادث فنسف ٣ منازل عربية في مدينة الخليل ، واوضحت الشرطة الاسرائيلية ان احد المنازل الثلاثة هو الذي استخدمه الشاب العربي عز الدين رشاد الريس (١٧ سنة) لقذف القنبلة . وقالت ان الشاب اعترف بانه تلقى الاوامر من الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين . واضافت انها لا تزال تستجوب ٢٠ عربيا في الحادث (٣٦٨) . وقد قام وزير الدفاع دايان بزيارة مغارة المكفيلا ، وقال ان الذين قاموا بالقاء القنبلة على الحرم لن ينجحوا في تعكير صفو الحياة في المناطق المحتلة . وحث الاسرائيليين على مواصلة زياراتهم وجولاتهم في هذه المناطق . وزار دايان كذلك مستشفى في القدس يعالج فيه جرحى الانفجار . وصرح للصحفيين بقوله : « يجب معاقبة مرتكبي الحادث فقط لا مدينة الخليل » (٣٦٩) . وفي ١١ تشرين الاول (اكتوبر) ، اعلن بيان اسرائيلي انه تم اعتقال ١٢ عربيا آخرين في الخليل والقدس بتهمة الاشتراك في تفجير قنبلة الحرم الابراهيمي ، وبذلك بلغ عدد المعتقلين ٣٢ شخصا . وذكر ان بين المعتقلين مروان مروان حرب ، ونوال ازارو اللذين قيل انهما من فريق عبد الرحيم جابر ، المتهم بتفجير القنابل في القدس وتل ابيب .

وفي ١٣ تشرين الاول (اكتوبر) ، ذكرت وكالات الانباء ان الجنود الاسرائيليين اطلقوا النار في الهواء وفجروا قنبلة دخان لتفريق تظاهرة قامت بها مئات من طالبات المدارس في شوارع مدينة نابلس احتجاجا على الاحتلال الاسرائيلي وعلى نسف سلطات الاحتلال منازل السكان العرب في الخليل . وقد سارت التظاهرة باتجاه سجن نابلس الذي يضم نحو ٢٥٠ معتقلا من الفدائيين الفلسطينيين . وكانت الطالبات يحملن لافتات تقول : « كلنا فدائيون » و « تعيش فتح » و « لن نتزح ولن نستسلم للمحتلين » ، وهتفن بحياة الرئيس جمال عبد الناصر . وتفرقت المتظاهرات بعد اطلاق النار لكنهن تجمعن من جديد في الشارع الرئيسي في المدينة ، وعندما اقتربت التظاهرة من مقر الحاكم العسكري سدت قوى الامن الطريق عليها (٣٧٠) .

وكانت المحكمة المحلية في القدس المحتلة قد اصدرت ، في وقت سابق ، حكما بالسجن لمدة عشر سنوات على الشاب العربي فؤاد اسعد (٢٢ سنة) من قرية دير الاسد في منطقة الخليل ، بعد ادانته بتهمة التجسس لصالح منظمة التحرير الفلسطينية . وكان قد اوكل اليه مؤخرا تدريس اللغة العبرية في القدس العربية . وقد ورد في ملف الاتهام ، بانه عرض عليه ترجمة بعض المقتطفات المهمة من الصحف العبرية الى اللغة العربية ، وشراء خرائط مختلفة والادلاء بمعلومات عن معسكرات الجيش الاسرائيلي (٣٧١) .

وفي ١٥ تشرين الاول (اكتوبر) ، نشرت صحيفة « عال همشمار » انه عثر في اليوم السابق على منشور في احد الشوارع الرئيسية في مدينة تل ابيب يتضمن العبارات التالية : « مواطني اسرائيل ، لا تنسوا الخليل سنة ١٩٢٩ وتشرين الاول (اكتوبر) سنة ١٩٦٨ . مقابل كل يهودي قتل اقتلوا ١٠٠ عربي . انبحوا العرب واقضوا عليهم » .

واعلن ناطق عسكري اسرائيلي في ١٥ تشرين الاول (اكتوبر) ان دورية

اسرائيلية اعترضت في الليلة السابقة مجموعة من الفدائيين العرب في القسم الجنوبي من مرتفعات الجولان وقتلت احد افرادها . واضاف ان الدورية وجدت مدفع بازوكا ومدفعا رشاشا صغيرا ولغما قرب جثة الفدائي ، وادعى انه لم تقع اصابات بين افراد الدورية الاسرائيلية (٣٧٢) . واعلن ناطق آخر ان جنديين اسرائيليين اصيبا بجراح طفيفة في ساعة مبكرة من صباح ١٥ تشرين الاول (اكتوبر) ، عندما سقطت تفيفتا بازوكا اطلقتا عبر نهر الاردن على دورية اسرائيلية قرب مستعمرة نفه اور الى الجنوب من بحيرة طبرية (٣٧٣) . كما اعلن في ١٤ تشرين الاول (اكتوبر) ، ان ثلاثة صواريخ اطلقت من مدافع كتيوشا ، التشيكوسلوفاكية الصنع سقطت في منطقة فندق كاليه عند الطرف الشمالي من البحر الميت ، دون ان تؤدي الى وقوع اية خسائر . وقالت صحيفة « هايوم » التي اوردت النبأ في عددها الصادر في ١٥ تشرين الاول (اكتوبر) ، انه يبدو أن الصواريخ قد اطلقها الفدائيون ، وان ذلك يدل على انهم حصلوا مؤخرا من مصر وسورية على هذا النوع من القذائف التي تعتبر من الاسلحة الثقيلة .

هذا ، ونشرت صحيفة « هآرتس » في ٢٠ تشرين الاول (اكتوبر) ، نص الخطاب الذي القاه وزير الدفاع موشي دايان في ١٦ الجاري بتل ابيب امام ٣٠٠٠ طالب . وقد ركز دايان في خطابه على ضرورة قيام اسرائيل بالاسراع في تطوير مقدرتها العسكرية قدر الامكان ، لكي تتمكن من ردع الدول العربية بصورة مستمرة . واعترف دايان انه لم يستهن ابدا بالحرب الفدائية منذ اليوم الاول لها ، وقال ان هذه الحرب تكلف اسرائيل الكثير . واوضح : « ان [الفدائيين] لم يبلغوا بعد مستوى حرب العصابات ، وهي المرحلة التي يريدون بلوغها ، والتي تتميز بقيام جماعات مسلحة بالتجول في المدن والجبال وتتلقى المساعدات من سكان المنطقة التي يقومون فيها بنشاطهم » ، واضاف قائلا ان تغلغل جماعات مسلحة في نابلس او جنين او ضواحي غزة حيث تشن حربها وتتلقى مساعدات غذائية وطبية وتحصل على ملاجىء لها ، وينضم اليها اعداد من الرجال من السكان المحليين ؛ لا يمكن مقارنته بحرب العصابات ، لان هذه الحرب يجب أن تعم جميع مناطق البلاد . وادعى دايان ان الفدائيين لم يستطيعوا تحقيق اهدافهم لان القرويين لم يتجاوبوا معهم ، كما ان الجيش الاسرائيلي لا يتيح لهم عبور الحدود والتجول في الجبال . وقال دايان انه بالرغم من الجهود التي تبذل لمحاربتهم ، فان الفدائيين يستطيعون « بطرق بدائية » طالما أن الحرب الفدائية مستمرة ، تكبيد اسرائيل خسائر بالارواح — كما حدث في الحرم الابراهيمي بالخليل وغيره . وشدد دايان على ضرورة الكشف على تحركات الفدائيين والسعي لافساد نشاطاتهم ، وقال انه « يتوجب علينا ، قبل كل شيء أن نعرف انهم يستطيعون أن ينجحوا في محاولاتهم في المستقبل » .

وفي ١٧ تشرين الاول (اكتوبر) ، ادعى ناطق عسكري اسرائيلي ان ستة من الفدائيين العرب قتلوا واعتقل ستة آخرون عندما اعترضت دورية اسرائيلية مجموعة من الفدائيين القادمين عبر نهر الاردن . وقال الناطق ان المعركة وقعت نحو الساعة ٣٠ر١٠ من صباح اليوم المذكور في وادي الاردن على بعد ١٢ كيلومترا الى الشمال من الجفتلك . واضاف الناطق ان احد الفدائيين الستة الذين اسروا كان

مصابا بجراح كما اصيب جندي اسرائيلي في الاشتباك (٣٧٤) . وكان قد اعلن ، في وقت سابق ، ان فدائيا عربيا قتل في المنطقة نفسها بعدما عبرت مجموعة من الفدائيين خط وقف اطلاق النار عند منطقة ام سدره واطلقت قذيفة بازوكا . وقد وقعت هذه الغارة في اعقاب تبادل نيران المدفعية بين القوات الاسرائيلية والقوات الاردنية في ساعة متاخرة من ليلة ١٦ تشرين الاول (اكتوبر) عبر نهر الاردن ، وقد ركزت القوات الاردنية نيرانها في هذا الاشتباك على منطقة مسعده واشدوت يعقوب (٣٧٥) .

وفي ١٨ تشرين الاول (اكتوبر) ، اعلن ناطق عسكري اسرائيلي ان الفدائيين العرب نسفوا مضخة للمياه في مركز عسكري في صحراء النقب جنوبي البحر الميت قرب مستعمرة ماعوز حاييم في شمال وادي بيسان تعرض لنيران خفيفة وقذيفة بازوكا (٣٧٦) . كما اعلن في نفس اليوم ان السلطات الاسرائيلية اعتقلت في الاسبوعين الماضيين ١١ شابا عربيا من قرية ام الفحم داخل الاراضي المحتلة بتهمة قيامهم باتصالات مع رجال « فتح » في نابلس . وتتراوح اعمار هؤلاء الشبان بين ١٨ و ٢٥ سنة ، ومعظمهم من العمال والتلامذة (٣٧٧) . كما اعلن في ٢٠ تشرين الاول (اكتوبر) بتل ابيب ، ان قائد مجموعة « فتح » في مدينة نابلس المدعو يعقوب دواني (٢٥ سنة) اعتقل قبل اسبوعين (٣٧٨) .

وفي ١٩ تشرين الاول (اكتوبر) ، انفجر لغم في الساعة ١٠ر٦ مساء تحت احدى سيارتين عسكريتين كانتا في طريقهما الى مبنى الحاكم العسكري في غزة . واسفر الحادث عن اصابة ثلاثة جنود اسرائيليين بجراح ، واعطاب القسم الامامي من السيارة . واعلن ان هذه هي المرة الاولى التي يجري فيها زرع لغم في طريق رئيسي داخل مدينة غــزة . وقد اعتقل اثر هذا الحادث عدد من سكان المدينة العرب (٣٧٩) . وفي الساعة التاسعة من نفس الليلة ، اطلقت ١٠ قذائف بازوكا من الجانب الاردني على منطقة كفار روبين فردت القوات الاسرائيلية على النار بالمثل ، ولم يعلن عن وقوع خسائر في الجانب الاسرائيلي اثناء الاشتباك الذي استمر ٢٥ دقيقة (٣٨٠) . هــذا ، وقد استدعى الحاكم العسكري لمدينة غــزة وجهاء المدينة العرب الى مكتبه واطلعهم على ان السلطات الاسرائيلية تنظر بعين الخطورة للاعمال « التخريبية » في المدينة والتي كان آخرها انفجار اللغم تحت السيارة العسكرية . وطلب منهم مساعدة السلطات الاسرائيلية لمعرفة الفدائيين ، والا تضطر السلطات الاسرائيلية الى القيام برد اشد على هــذه الاعمال (٣٨١) . وقد اعلن في وقت لاحق نظام منع التجول في ضاحيتين من مدينة غــزة .

وفي ٢٠ تشرين الاول (اكتوبر) ، ادعى ناطق عسكري اسرائيلي ان الفدائيين العرب اطلقوا اربع قذائف بازوكا من الاراضي اللبنانية على مستعمرة ملاخية في الجليل الاعلى . ولم يعلن الناطق عن وقوع اية خسائر ، لكنه قال بأن اعمال الفدائيين عبر الحدود اللبنانية ازدادت في الآونة الاخيرة وبلغت درجة تستحق الاهتمام (٣٨٢) . وعلى الجبهة الاردنية ــ الاسرائيلية ، اعلن ناطق عسكري آخر ان عددا من قذائف البازوكا اطلقت من الجانب الاردني على القوات الاسرائيلية في منطقة ام السوس ، وقد ردت القوات الاسرائيلية على النار دون ان تتكبد اية خسائر . وفي وقت لاحق من نفس

اليوم ، وقع اشتباك مماثل في منطقة جسر الملك عبدالله (٣٨٣) .

وفي ٢١ تشرين الاول (اكتوبر) ، اعلن ان الفدائيين العرب فتحوا النار عبر نهر الاردن على سيارتين عسكريتين اسرائيليتين احداهما شرقي مستعمرة جيشر والاخرى شرقي مستعمرة نفه اور ، في وادي بيسان . ولم يعلن عن وقوع اية أضرار فيهما (٣٨٤) .

وفي ٢٢ تشرين الاول (اكتوبر) ، اعلن ناطق عسكري اسرائيلي ان القوات الاردنية اطلقت النار من اسلحة خفيفة والمدفعية في الساعة ٥٫٢٥ مساء على القوات الاسرائيلية في منطقة جسر اللنبي . وقد ردت القوات الاسرائيلية على النار بالمثل ، دون وقوع اية خسائر بينها (٣٨٥) . غير ان الناطق العسكري الاردني قال بان ثلاث نقاط مراقبة اسرائيلية وسيارة نصف مجنزرة ودبابة اسرائيلية دمرت خلال الاشتباك (٣٨٦) . وفي الساعة ٩ من نفس الليلة ، ادعى ناطق عسكري اسرائيلي ان القوات الاردنية عادت الى اطلاق النار من مدافع البازوكا باتجاه القوات الاسرائيلية جنوبي مستعمرة بيت يوسف في وادي بيسان ، وقد ردت القوات الاسرائيلية بالمثل دون ان تقع اية اصابات بينها (٣٨٧) .

وعاد التوتر على جبهة قناة السويس في ٢٢ تشرين الاول (اكتوبر) ، اذ اعلن متحدث عسكري مصري ان طائرات « ميج — ٢١ » دمرت ثلاث طائرات اسرائيلية من نوع « ميراج » في معركة جوية وقعت فوق منطقة الاسماعيلية بعد ظهر اليوم المذكور . واضاف المتحدث في بيانه ان طائرة اسرائيلية رابعة قد اصيبت (٣٨٨) . وقد نفى ناطق عسكري اسرائيلي الرواية المصرية ، وقال ان طائرات اسرائيلية دمرت طائرتين مقاتلتين مصريتين من طراز « ميج » حاولتا دخول الاجواء في المنطقة المصرية المحتلة بالقرب من الاسماعيلية . وان الطائرات الاسرائيلية عادت بعد ذلك الى قاعدتها (٣٨٩).

وفي ٢٣ تشرين الاول (اكتوبر) ايضا ، اعلن ان قذيفة بازوكا وعددا من القنابل اطلقت على سيارة عسكرية على مسافة ٣٠٠ متر من المسجد الجنوبي في مدينة غزة على الطريق المؤدية الى دير البلح . وفي هذه الاثناء ، انفجرت مواد متفجرة على جانب الطريق مما تسبب في جرح جنديين اسرائيليين والحاق بعض الخسائر بالسيارة (٣٩٠). واعلن كذلك ان دورية اسرائيلية اصطدمت في الساعة التاسعة من مساء اليوم المذكور بجماعة من الفدائيين كانت تحاول عبور نهر الاردن ، فاطلقت عليهم النار مما تسبب في قتل اربعة منهم واصابة خامس بجراح (٣٩١) . وفي نفس الليلة ، ادعى ناطق عسكري اسرائيلي ان القوات الاردنية اطلقت النار من اسلحة خفيفة كما اطلقت قذيفة بازوكا في اتجاه القوات الاسرائيلية شرقي مستعمرة اشدوت يعقوب ، وقد ردت القوات الاسرائيلية على النار بالمثل دون وقوع خسائر بينها . كما ادعى الناطق ان القوات الاردنية عادت الى اطلاق النار على القوات الاسرائيلية في منطقة مستعمرة ماعوز حاييم ، فردت القوات الاسرائيلية على النار بالمثل ، ولم تتكبد اية خسائر (٣٩٢) .

وفي ٢٤ تشرين الاول (اكتوبر) ، دمر حريق جزءا من المبنى الشرقي في مطار اللد تدميرا كاملا ، وارغم المئات من الناس على الفرار طلبا للنجاة . لكن لم يذكر

عن وقوع اصابات في الارواح . واشارت التقديرات الى ان الخسائر المادية تجاوزت المليون دولار . وبرغم ان دوائر الشرطة الاسرائيلية ذكرت على الفور ان الحريق نتج عن احتكاك في الاسلاك الكهربائية وليس عملا تخريبيا ، فان رجالها في المطار اخذوا يفتشون بدقة جميع السيارات التي تغادر اللد . هذا ، وقد اعلنت ، في وقت لاحق ، ثلاثة منظمات فدائية على التوالي في بلاغات عسكرية مسؤوليتها عن هذا الحادث ، وهي : « فتح » ، وكتائب النصر الفلسطينية ، وجبهة النضال الشعبي الفلسطينية (٣٩٣) .

وفي مساء ٢٤ تشرين الاول (اكتوبر) ، انفجر لغم تحت سيارة عسكرية اسرائيلية على طريق ترابية شرقي مستعمرة جيشر ، واسفر الحادث عن الحاق بعض الاضرار بالسيارة دون وقوع خسائر في الارواح . وقد عثر على لغمين آخرين قرب مكان الحادث وابطل مفعولهما (٣٩٤) . وفي نفس الليلة ، اعلن ان انفجارا وقع على جسر قرب بيت حنون في المنطقة الشمالية من قطاع غزة فيما كانت سيارة تعبر الجسر ، مما ادى الى الحاق بعض الاضرار بالسيارة وتدمير الجسر . وقامت السلطات الاسرائيلية على الاثر باعتقال عدد من المواطنين العرب للاشتباه بعلاقتهم بالحادث . وذكر في نفس الوقت ، ان نظام منع التجول الذي فرض على بيت حنون قبل ثلاثة اسابيع ما زال ساري المفعول (٣٩٥) .

وفي ٢٦ تشرين الاول (اكتوبر) ، وقع اشتباك خاطف وعنيف في منطقة قناة السويس بين القوات الاسرائيلية والقوات المصرية . وقد غطى الاشتباك جبهة طولها ١١٠ كيلومترات امتدت من بور توفيق في الجنوب الى القنطرة في الشمال . وقد اتهم كل من الجانبين الجانب الآخر ببدء اطلاق النار . وقد اعلن ناطق عسكري اسرائيلي ان الخسائر الاسرائيلية بلغت ١٥ قتيلا و ٣٥ جريحا من الجنود الاسرائيليين (*) . غير ان الناطق العسكري المصري اعلن ان الخسائر الاسرائيلية كانت على الوجه الآتي : ١٩ دبابة ، و ١٤ عربة نصف مجنزرة ، و ١٠ مواقع للصواريخ ، و ١٩ نقطة ملاحظة ، و ٣ مراكز قيادة ، و ٦ مخازن للوقود . وقال الناطق المصري ان القوات المصرية اسكتت : ٣ مواقع مدفعية متوسطة ، و ٧ مواقع مدفعية ثقيلة ، وموقعي مدفعية هاون . واضاف ان الخسائر شملت ايضا عددا كبيرا من القتلى والجرحى . وقال ان الخسائر المصرية كانت ٥ قتلى ، و٩ جنود اصيبوا بجراح طفيفة . اما خسائر المدنيين المصريين فبلغت ٧ جرحى ، بالاضافة الى تدمير بعض المنازل في بور توفيق ، واصابة بعضها الآخر في السويس والاسماعيلية (٣٩٦) . هذا ، وقد نفى ناطق عسكري اسرائيلي قول الناطق المصري بأن القوات الاسرائيلية اطلقت صواريخ من الارض الى الارض خلال الاشتباك . وقدم رئيس اركان الجيش الاسرائيلي بارليف ، تقريرا الى الحكومة الاسرائيلية عن الاشتباك ، الذي وصفته المصادر الاسرائيلية

(*) اعتبرت هذه الخسائر اكبر خسارة تلحق بالجيش الاسرائيلي في معركة واحدة منذ اغراق المدمرة الاسرائيلية « ايلات » من قبل القوات المصرية ، قبل سنة تقريبا . « ملفات كيسنج » ١٦ — ١١/٢٣ ، ص ٢٣٠٢٩ .

بأنه خرق مصري خطير لاتفـــاق وقف اطلاق النار ، ارتكب دون استفزاز . وقد ابلغ بارليف الحكومة « ان القصف المصري كان مدبرا ومتعمدا وان رد القوات الاسرائيلية كان ضروريا كما كان فعالا » . وذكرت مصادر اسرائيلية ان المدفعية الاسرائيلية قصفت اول الامر مراكز المدفعية المصرية فقط وتفادت المناطق الآهلة ، وفي المرحـلة الثانية من الاشتباك وسعت قصفها وضربت منشآت النفط قرب مدينة السويس (٣٩٧). هذا ، وجاء في انباء رسمية اسرائيلية ان وحدة من الفدائيين المصريين مؤلفة من ٣٠ رجلا عبرت القناة بين مرحلتي الاشتباك ونصبت كمينا لسيارتين اسرائيليتين ادى الى مقتل جنديين اسرائيليين . وقد عززت المدفعية المصرية قصفها في ذلك الوقت ، في ما بدا انه محاولة لتغطية انسحاب هذه الوحدة . وقال المراقبون أن القصف الاسرائيلي لمنشآت النفط في السويس كان عملا انتقاميا (٣٩٨) . وقد نقلت وكالــة الصحافة الفرنسية من تل ابيب أن الاوســاط العسكرية الاسرائيلية تقول ان ثمة عاملين يؤكدان « مسؤولية مصر » في الاشتباك : العامل الاول ، هو انه كان هناك اعداد مسبق للاشتباك ، وان البطاريات المصرية اطلقت النـــار في وقت واحد على طول القنـــاة ، واذاع راديو القاهرة تفاصيل الاشتباك بعد وقت قصير جدا من ابتدائه . والعـــامل الثاني ، ان الفدائيين المصريين الذين عبروا القناة قتلوا جنديين اسرائيليين قبـــل رجوعهم ، لكنهم تركوا قتيلا وضعت اسرائيل جثته بتصرف المراقبين الدوليين . وادعى مصدر عسكري ان سبب ارتفاع عدد القتلى في صفوف الاسرائيليين هو أن هؤلاء كانوا يلهون يوم السبت بعد الظهر عندما فوجئوا باطلاق النار (٣٩٩) . وقد تقـدمت اسرائيل بشكويين الى مجلس الامن ، احداهما بشأن الاشتباك والاخرى بشأن الكمين ، دون أن تطلب عقد جلسة للنظر فيهما . ومن جهة ثانية ، اتهمت مصر اسرائيل في رسالة بعثت بها الى مجلس الامن بتاريخ ٢٨ تشرين الاول (اكتوبر) ، باقامة قواعد صواريخ من الارض الى الارض في مواجهة المدن الواقعة على ضفة قناة السويس « بقصد قصف المناطق المأهولة » . هذا ، وقد نشر في الامم المتحدة في ٢٨ تشرين الاول (اكتوبر) تقرير المراقبين الدوليين عن الاشتباك ، وتبين منه ان القوات المصرية هي التي بدأت باطلاق النار ، وانه عندما اقترح مراقبو الامم المتحدة وقف القتال وافقت اسرائيل فورا ، لكن المراقبين اضطروا الى طلب ذلك ثلاث مرات من مصر قبل أن يتوقف اطلاق النار .

ويذكر ان بعض اعضاء الكنيست الاسرائيلي طالبوا في جلسة عقدت في ٢٩ تشرين الاول (اكتوبر) ، باجراء مناقشة حول الاشتباك المذكور . وقد رد دايان على هذا الاقتراح بقوله ان « على المسؤولين في القاهرة ان يتوقعوا ضربة عسكرية اسرائيلية شديدة ان استمروا في خرق وقف اطلاق النار ، وذلك برغم الحشد الكبير للقوات المصرية على الضفة الغربية لقناة السويس » . واوضح دايان ان الجيش الاسرائيلي قادر تماما على الاحتفاظ بخطوط وقف اطلاق النار . وقد تعززت مقدرته هذه في الاشهر الاخيرة ليس فقط بصورة عامة ، بل بالنسبة الى الامكانات المصرية ايضا . وقال انه « لا الهجمات المصرية ولا الاضطرابات في الضفة الغربية ستحمل اسرائيل علـــى الموافقة على اية تسوية او ترتيبات لا ترغب فيها » . واضاف دايان : « اننا الآن في

عن وقوع اصابات في الارواح . واشارت التقديرات الى ان الخسائر المادية تجاوزت المليون دولار . وبرغم ان دوائر الشرطة الاسرائيلية ذكرت على الفور ان الحريق نتج عن احتكاك في الاسلاك الكهربائية وليس عملا تخريبيا ، فان رجالها في المطار اخذوا يفتشون بدقة جميع السيارات التي تغادر اللد . هذا ، وقد اعلنت ، في وقت لاحق ، ثلاثة منظمات فدائية على التوالي في بلاغات عسكرية مسؤوليتها عن هذا الحادث ، وهي : « فتح » ، وكتائب النصر الفلسطينية ، وجبهة النضال الشعبي الفلسطينية (٣٩٣) .

وفي مساء ٢٤ تشرين الاول (اكتوبر) ، انفجر لغم تحت سيارة عسكرية اسرائيلية على طريق ترابية شرقي مستعمرة جيشر ، واسفر الحادث عن الحاق بعض الاضرار بالسيارة دون وقوع خسائر في الارواح . وقد عثر على لغمين آخرين قرب مكان الحادث وابطل مفعولهما (٣٩٤) . وفي نفس الليلة ، اعلن ان انفجارا وقع على جسر قرب بيت حنون في المنطقة الشمالية من قطاع غزة فيما كانت سيارة تعبر الجسر ، مما ادى الى الحاق بعض الاضرار بالسيارة وتدمير الجسر . وقامت السلطات الاسرائيلية على الاثر باعتقال عدد من المواطنين العرب للاشتباه بعلاقتهم بالحادث . وذكر في نفس الوقت ، ان نظام منع التجول الذي فرض على بيت حنون قبل ثلاثة اسابيع ما زال ساري المفعول (٣٩٥) .

وفي ٢٦ تشرين الاول (اكتوبر) ، وقع اشتباك خاطف وعنيف في منطقة قناة السويس بين القوات الاسرائيلية والقوات المصرية . وقد غطى الاشتباك جبهة طولها ١١٠ كيلومترات امتدت من بور توفيق في الجنوب الى القنطرة في الشمال . وقد اتهم كل من الجانبين الجانب الآخر ببدء اطلاق النار . وقد اعلن ناطق عسكري اسرائيلي ان الخسائر الاسرائيلية بلغت ١٥ قتيلا و ٣٥ جريحا من الجنود الاسرائيليين (*) . غير ان الناطق العسكري المصري اعلن ان الخسائر الاسرائيلية كانت على الوجه الآتي : ١٩ دبابة ، و ١٤ عربة نصف مجنزرة ، و ١٠ مواقع للصواريخ ، و ١٩ نقطة ملاحظة ، و ٣ مراكز قيادة ، و ٦ مخازن للوقود . وقال الناطق المصري ان القوات المصرية اسكتت : ٣ مواقع مدفعية متوسطة ، و ٧ مواقع مدفعية ثقيلة ، وموقعي مدفعية هاون . واضاف ان الخسائر شملت ايضا عددا كبيرا من القتلى والجرحى . وقال ان الخسائر المصرية كانت ٥ قتلى ، و٩ جنود اصيبوا بجراح طفيفة . اما خسائر المدنيين المصريين فبلغت ٧ جرحى ، بالاضافة الى تدمير بعض المنازل في بور توفيق ، واصابة بعضها الآخر في السويس والاسماعيلية (٣٩٦) . هذا ، وقد نفى ناطق عسكري اسرائيلي قول الناطق المصري بأن القوات الاسرائيلية اطلقت صواريخ من الارض الى الارض خلال الاشتباك . وقدم رئيس اركان الجيش الاسرائيلي بارليف ، تقريرا الى الحكومة الاسرائيلية عن الاشتباك ، الذي وصفته المصادر الاسرائيلية

(*) اعتبرت هذه الخسائر اكبر خسارة تلحق بالجيش الاسرائيلي في معركة واحدة منذ اغراق المدمرة الاسرائيلية « ايلات » من قبل القوات المصرية ، قبل سنة تقريبا . « ملفات كيسينج » ١٦ — ١١/٢٣ ، ص ٢٣٠٢٩ .

بأنه خرق مصري خطير لاتفــاق وقف اطلاق النار ، ارتكب دون استفزاز . وقد ابلغ بارليف الحكومة « ان القصف المصري كان مدبرا ومتعمدا وان رد القوات الاسـرائيلية كان ضروريا كما كان فعالا » . وذكرت مصادر اسرائيلية ان المدفعية الاسـرائيلية قصفت اول الامر مراكز المدفعية المصرية فقط وتفادت المناطق الآهلة ، وفي المرحـلة الثانية من الاشـتباك وسـعت قصفها وضربت منشآت النفط قرب مدينة السـويس (٣٩٧).
هذا ، وجاء في انباء رسـمية اسرائيلية ان وحدة من الفدائيين المصريين مؤلفة من ٣٠ رجلا عبرت القناة بين مرحلتي الاشتباك ونصبت كمينا لسـيارتين اسرائيليتين ادى الى مقتل جنديين اسرائيليين . وقد عزت المدفعية المصرية قصفها في ذلك الوقت ، في ما بدا انه محاولة لتغطية انسحاب هذه الوحدة . وقال المراقبون ان القصف الاسرائيلي لمنشآت النفط في السويس كان عملا انتقاميا (٣٩٨) . وقد نقلت وكالــة الصحافة الفرنسـية من تل ابيب ان الاوسـاط العسكرية الاسـرائيلية تقول ان ثمة عاملين يؤكدان « مسـؤولية مصر » في الاشـتباك : العامل الاول ، هو انه كان هناك اعداد مسـبق للاشـتباك ، وان البطاريات المصرية اطلقت النــار في وقت واحد على طول القنــاة ، واذاع راديو القاهرة تفاصيل الاشـتباك بعد وقت قصـير جدا من ابتدائه . والعــامل الثاني ، ان الفدائيين المصريين الذين عبروا القناة قتلوا جنديين اسـرائيليين قبــل رجوعهم ، لكنهم تركوا قتيلا وضـعت اسرائيل جثته بتصرف المراقبين الدوليين . وادعى مصدر عسـكري ان سـبب ارتفاع عدد القتلى في صفوف الاسرائيليين هو ان هؤلاء كانوا يلهون يوم السـبت بعد الظهر عندما فوجئوا باطلاق النار (٣٩٩) . وقد تقــدمت اسرائيل بشـكويين الى مجلس الامن ، احداهما بشـأن الاشـتباك والاخرى بشـان الكمين ، دون ان تطلب عقد جلسـة للنظر فيهما . ومن جهة ثانية ، اتهمت مصر اسرائيل في رسـالة بعثت بها الى مجلس الامن بتاريخ ٢٨ تشرين الاول (اكتوبر) ، باقامة قواعد صواريخ من الارض الى الارض في مواجهة المدن الواقعة على ضفة قناة السـويس « بقصد قصف المناطق الماهولة » . هذا ، وقد نشر في الامم المتحدة في ٢٨ تشرين الاول (اكتوبر) تقرير المراقبين الدوليين عن الاشـتباك ، وتبين منه ان القوات المصرية هي التي بدات باطلاق النار ، وانه عندما اقترح مراقبو الامم المتحدة وقف القتال وافقت اسرائيل فورا ، لكن المراقبين اضطروا الى طلب ذلك ثلاث مرات من مصر قبل ان يتوقف اطلاق النار .

ويذكر ان بعض اعضاء الكنيسـت الاسرائيلي طالبوا في جلسـة عقدت في ٢٩ تشرين الاول (اكتوبر) ، باجراء مناقشة حول الاشـتباك المذكور . وقد رد دايان على هذا الاقتراح بقوله ان « على المسـؤولين في القاهرة ان يتوقعوا ضربة عسـكرية اسرائيلية شـديدة ان استمروا في خرق وقف اطلاق النار ، وذلك برغم الحشد الكبير للقوات المصرية على الضفة الغربية لقناة السـويس » . واوضح دايان ان الجيش الاسـرائيلي قادر تماما على الاحتفاظ بخطوط وقف اطلاق النار . وقد تعززت مقدرته هذه في الاشـهر الاخيرة ليس فقط بصورة عامة ، بل بالنسـبة الى الامكانات المصرية ايضـا . وقال انه « لا الهجمات المصرية ولا الاضطرابات في الضفة الغربية سـتحمل اسرائيل علــى الموافقة على اية تسـوية او ترتيبات لا ترغب فيها » . واضاف دايان : « اننا الآن في

المرحلة الثانية من الحرب ، وهي مرحلة النضال من اجل السلام الذي نريده نحن . وسنربح هذه المعركة ايضا . وعلى الزعماء العرب ان يدركوا ان الطريقة الوحيدة لتغيير ترتيبات وقف اطلاق النــار الحالية هي ايجاد تسوية سلمية يتم الوصول اليها بالمحادثات لا بالدبابات والمدافع » . وابلغ دايان الكنيست ردا على سؤال ، ان مصر خرقت وقف اطلاق النار ١١٩ مرة منذ انتهاء الحرب ، وان ١٠١ من الاسرائيليين قتلوا واصيب ٣٠٠ اسرائيلي بجراح على الجبهة المصرية منذ وقف اطلاق النار — ويشمل رقم القتلى ٤٧ بحارا فقدوا باغراق المدمرة « ايلات » . وقال دايان انه ليس لديه اي دليل على ان فدائيي « فتح » يتلقون تدريبات على يدي الفييتكونج . هذا ، وقــد رفض الكنيست اقتراحات لمناقشة كاملة لاشتباك السويس وللاضطرابات في الاراضي الاردنية المحتلة ، واحال الموضوع الى لجنة الشؤون الخارجية والامن (٤٠٠) .

وفي ٢٦ تشرين الاول (اكتوبر) ايضا ، اعلن ان القوات الاردنية والقــوات الاسرائيلية تبادلت نيران المدفعية مدة تزيد على ساعة في الليلة السابقة الى الجنوب من بحيرة طبرية ، وامتد الاشتباك جنوبا على طول نهر الاردن . وقال ناطق عسكري اسرائيلي ان ستة جنود اسرائيليين اصيبوا بجراح كانت جراح اثنين منهم خطرة (وقد اعلن في اليوم التالي عن وفاتهما) . وادعى الناطق ان الاشتباك بدا عندما تعرضت القوات الاسرائيلية شرق مستعمرة اشدوت يعقوب لنيران اسلحة اوتوماتيكية مــن وراء النهر . وقال ان المهاجمين استخدموا قذائف البازوكا ايضا . واضاف انه عندما رد الاسرائيليون على اطلاق النار انضمت المدفعية الاردنية الى الاشتباك وفتحت نيرانها . وذكر الناطق ان المدفعية الاسرائيلية اخذت عندئذ تقصف المواقع الاردنية في الضفة الشرقية ، واستمر تبادل القصف المدفعي ٧٥ دقيقة . وبينما كان القصف مستمرا اطلقت قذائف بازوكا على مواقع اسرائيلية في منطقة ماعوز حاييم ، ورافق اطلاق القذائف استخدام اسلحة اوتوماتيكية . وقال الناطق ان مواقع المدفعية الاردنية والمدافع الرشاشة فتحت نيرانها في الوقت نفسه على القوات الاسرائيلية في ام سدره وان القوات الاسرائيلية ردت على اطلاق النار (٤٠١) .

واعلن كذلك في ٢٦ تشرين الاول (اكتوبر) ، ان دورية اسرائيلية اشتبكت مــع جماعة من الفدائيين شمالي مستعمرة دان ، وتبادلت معها اطلاق النار مما اسفر عن مقتل جنديين اسرائيليين واصابة اثنين آخرين بجراح (٤٠٢) . كما انفجرت عند منتصف ليلة اليوم السابق مواد متفجرة قرب خط السكة الحديد بين خان يونس ورفح جنوبي قطاع غزة ، واسفر الحادث عن بعض الخسائر في الخط الحديدي (٤٠٣) .

وفي ٢٧ تشرين الاول (اكتوبر) ، اعلن ناطق عسكري اسرائيلي ان القــوات الاردنية اطلقت نيران مدافعها على اربع مستعمرات في وادي بيسان وهي : كفار روبين ، ياردينة ، بيت يوسف ، والحميدية . وقد ردت القوات الاسرائيلية على النار بالمثل ، دون الاعلان عن وقوع اية خسائر في الجانب الاسرائيلي (٤٠٤) . وفي وقت لاحق ، اعلن ان خمس قذائف كاتيوشا اطلقت من الجانب الاردني على منطقة بيسان وانفجرت في امكنة مختلفة منها ، وادت الى اصابة رجلين بجراح وبعض الخسائر في الاملاك (٤٠٥) .

وفي الساعة الاولى من صباح ٢٨ تشرين الاول (اكتوبر) ، أعلن ناطق عسكري لبناني ان القوات الاسرائيلية فتحت فجأة نيران مدافع الهاون على قرية المجيدية الى الشرق من مرجعيون . وقد اسفر تبادل اطلاق النار عن جرح جنديين لبنانيين جراحا طفيفة ، والحاق الاضرار بثلاثة منازل في القرية ، ومقتل بعض الماشية . وقد تقدمت السلطات اللبنانية المختصة بشكوى الى لجنة الهدنة المشتركة ، فانتقل المراقبون الدوليون الى مكان الحادث حيث قاموا بالتحقيق (٤٠٦) . وقد اعلن مندوب لبنان لدى الامم المتحدة في رسالة بعث بها الى رئيس مجلس الامن « ان هذا العمل العدواني كان دون استفزاز ودون اي مبرر ، وانه عمل آخر في سلسلة الاعمال العدوانية التي ترتكبها اسرائيل ضد لبنان ، وبذلك تعرض السلام للخطر وتزيد من حدة التوتر في المنطقة » (٤٠٧) . واعلنت وزارة الدفاع اللبنانية في بيان اصدرته مساء ٢٨ تشرين الاول (اكتوبر) ، ان القوات الاسرائيلية فتحت نيران مدافع الهاون على ثلاث مناطق جردية غير مأهولة من الحدود في ضواحي قريتي هونين والمالكية الواقعتين في الاراضي المحتلة ، واستمر اطلاق النار حوالي نصف ساعة ، ولم يسفر الحادث عن وقوع اصابات . وقد اعلمت لجنة الهدنة المشتركة بالحادث فور وقوعه وانتقل المراقبون الدوليون لاجراء التحقيق . كما ابرقت الحكومة اللبنانية الى وفد لبنان في الامم المتحدة لتقديم شكوى « بالاعتداءات المتكررة الاخيرة التي تعرضت لها مناطق الحدود اللبنانية » (٤٠٨) . وفي نفس اليوم ، اعلن ناطق عسكري في تل ابيب ان جرارا اسرائيليا اصطدم بلغم قرب مستعمرة المنارة على الحدود اللبنانية ، مما أدى الى اصابة شخصين بجراح (٤٠٩) .

وفي ٢٨ تشرين الاول (اكتوبر)، اعلن انه تم القاء القبض على ثمانية من المسؤولين في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، بعد مطاردتهم من قبل القوات الاسرائيلية على بعد ١٨ كيلومترا شمالي اريحا . وقد تبادل الجانبان اطلاق النار لمدة اربعين دقيقة ، واسفر عن اصابة اثنين من الفدائيين ، احدهما قائد المجموعة المعروف باسم ابو غسان (٤١٠) . واعلن في نفس اليوم ، ان النار اطلقت من الجانب الغربي لقناة السويس على جندي اسرائيلي في الجانب الشرقي واصيب بجراح (٤١١) . وعلى الجبهة الشرقية ، قال ناطق عسكري اسرائيلي ان القوات الاردنية أطلقت النار باتجاه القوات الاسرائيلية جنوبي مستعمرة تيرات تسفي ، وقد ردت القوات الاسرائيلية على النار بالمثل دون ان تتكبد اية خسائر في الارواح (٤١٢) .

وفي ٢٩ تشرين الاول (اكتوبر) ، اعلن ناطق عسكري اسرائيلي ان نيران الاسلحة الرشاشة اطلقت من الضفة الشرقية لنهر الاردن على القوات الاسرائيلية في الضفة الغربية في منطقة ام الشرط على بعد ١٢ كيلومترا الى الجنوب من جسر دامية ، فرد الجنود الاسرائيليون على النار بالمثل ولم تقع بينهم اصابات . وذكر الناطق ان ثلاثة جنود اسرائيليين اصيبوا بجراح طفيفة في حادثي انفجار الغام في مرتفعات الجولان وفي وادي عربة (٤١٣) . كما أعلن ان ثلاثة جنود اسرائيليين آخرين أصيبوا بجراح وقتل ثلاثة من رجال منظمة « فتح » في اشتباك دار بين الجانبين على منحدرات جبل الشيخ . وقد قام رجال الامن الاسرائيليون على الاثر بتفتيش المنطقة ،

فعثروا على نخائر حربية ومؤن مخبأة في كهف (٤١٤) .

وفي ٢٩ تشرين الاول (اكتوبر) ، حكمت المحكمة العسكرية في طولكرم بالسجن من ٧ ـ ١٥ سنة على كل من محمد يوسف قاسم عبد الله (٣٠ سنة) ، ومحمود يوسف قاسم عبد الله (٢٠ سنة) ، بتهمة نقل كمية كبيرة من الاسلحة . كما حكم بالسجن على شريكين لهما ، دون اعترافهما بالتهمة الموجهة اليهما ، فحكم على الاول بالسجن لمدة سنتين وعلى الثاني لسنة واحدة. والمتهمان هما محمد احمد السعير، ومحمود حمد بربره (٣٨ سنة) (٤١٥) . وفي نابلس اصدرت المحكمة العسكرية حكما بالسجن لمدة ثلاث سنوات ، مع وقف التنفيذ جزئي لمدة سنتين لقاء كفالة ، على ثلاثة طلاب من كلية النجاح في نابلس بعد اتهامهم بالانتماء الى منظمة طلابية غير قانونية ، والتدرب على استعمال السلاح . وهؤلاء الثلاثة هم : وليد ضامن (٢٢ سنة) ، وصالح شرقاوي (٢٠ سنة) ، ووضاح دروزة (١٩ سنة) (٤١٦) . كما حكمت المحكمة العسكرية في نابلس بالسجن لمدة سنة ونصف على الشاب عبد الحميد تقروري من نابلس بعد ادانته بتهمة تقديم المساعدة لرجال « فتح » (٤١٧) .

وفي ٣٠ تشرين الاول (اكتوبر) ، انفجر لغم تحت سيارة عسكرية اسرائيلية على طريق ترابية تبعد ١٦ كيلومترا شمالي بور توفيق و ٤٠٠ كيلومتر شرقي قناة السويس . واسفر الحادث عن اصابة جنديين اسرائيليين بجراح طفيفة (٤١٨) . كما تبودل اطلاق النار بين المواقع السورية والقوات الاسرائيلية في مرتفعات الجولان ، مما اسفر عن اصابة احد المدنيين في شدروت بجراح (٤١٩) . وتبودل اطلاق النار بين القوات الاسرائيلية والقوات الاردنية مرتين جنوبي جسر اللنبي ، دون وقوع خسائر في الجانب الاسرائيلي (٤٢٠) . وفي مساء اليوم المذكور ، اطلقت القوات الاردنية النار على القوات الاسرائيلية في منطقة ام الشرط ، فردت القوات الاسرائيلية على النار بالمثل ، واسفر الحادث عن اصابة جندي اسرائيلي بجراح (٤٢١). واعلن ناطق عسكري اسرائيلي أن قذائف بازوكا اطلقت من الجانب الاردني على سيارة عسكرية اسرائيلية كانت في طريق شرقي مستعمرة ماعوز حاييم ، لكنه لم يعلن عن وقوع اية خسائر (٤٢٢) .

وفي ٣١ تشرين الاول (اكتوبر) ، قال ناطق عسكري اسرائيلي ان ٥ جنود اسرائيليين اصيبوا بجراح نتيجة لانفجار لغم تحت سيارتهم على مسافة ١٦ كيلومترا جنوب غزة . وكان جندي اسرائيلي قد جرح صباح اليوم المذكور نتيجة اصطدام سيارته بلغم آخر في المنطقة نفسها (٤٢٣) .

وفي اول تشرين الثاني (نوفمبر) ، اعلن ان وحدة من رجال الكوماندوس الاسرائيليين قامت بالتسلل الى مسافة ٢٠٠ كيلومتر تقريبا داخل الاراضي المصرية ، الى منطقة نجع حمادي في الوجه القبلي وضربت محولات الكهرباء وجسر نجع حمادي

وقناطر للري واحدثت حريقا في جزء من المحولات وبعض الاضرار في الجسر (*) . وبلغ من اهمية هذه العملية من وجهة نظر اسرائيل ، ان مكتب رئيس الحكومة (وليس ناطقا عسكريا كما هي العادة) هو الذي اعلن عن العملية . وقد جاء في البيــان الذي صدر ان الغارة انما هي « تحذير للجمهورية العربية المتحدة بوجوب التوقف عن خرق وقف اطلاق النار ، وان هذا الاجراء يهدف الى التاكيد على ان احترام وقف اطــلاق النار هو في مصلحة الجانبين » . وقال البيان ان الغارة تهدف ايضـا « الى ايضـــاح امكانات القوات الاسرائيلية في الرد على العدوان المصري » . وأضـاف « ان اسرائيل مستعدة للالتزام بوقف اطلاق النار على أساس المعاملة بالمثل » . واتهم البيان مصر « بخرق وقف اطلاق النار بالاضافة الى أعمال تسلل تهدف الى زرع الغام والقيام باعمال تخريب ونصب كمائن في المناطق التي تحتلها اسرائيل » . وأعتبرت الاوساط الاسرائيلية الغارة اجرا عملية من نوعها تقوم بها اسرائيل خلال عشرين عاما . ونفى الرسميون الاسرائيليون بشكل قاطع ان تكون الغارة قد تمت من الجو (حســب الرواية المصرية) مؤكدين أن الذين قاموا بها هم من الكوماندوس (٤٢٤) . هذا ، وقد أوردت وكالة الصحافة الفرنسية ، نقلا عن الاوساط الدبلوماسية في القاهرة ، الاستنتاجات الاتية :

— لم يقدم الاسرائيليون ، كردة انتقامية ، على القيام بهجوم في منطقة قناة السويس خوفا من رد مصري قوي ، وفضلوا الطعن في الظهر بشكل مفاجىء .

— مثل هذه العملية لا يمكن ان يتم اكثر من مرة لان مصر ستتخذ من الآن فصاعدا الاجراءات المناسبة . وقد اعلنت مصر بالفعل ، اثر العملية ، في ٣ تشرين الثاني (نوفمبر) عن انشاء قوات شعبية في مختلف انحاء البلاد لحماية المواقع الاستراتيجية .

— كانت الغارة مفيدة ، بحيث انها تعبىء الشعب المصري في المناطق المكشوفة .

— الهدف الرئيسي من الغارة هو طمانة الشعب الاسرائيلي واثارة الدعايـــة حول قوة اسرائيل (٤٢٥) .

وفي أول تشرين الثاني (نوفمبر) ايضـا ، أعلن ناطق عسكري اسرائيلي ان مجموعة من الفدائيين العرب اطلقت نيران الرشيشات والبازوكا على دورية اسرائيلية قرب مستعمرة بيرمينوحة ، في منتصف الطريق بين ايلات والبحر الميت . وقال الناطق ان الاسرائيليين ردوا على النار بالمثل ، وان المهاجمين انسحبوا الى الاردن (٤٢٦) .

وفي ٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ، أعلن ناطق عسكري اسرائيلي ان ثلاثة مــن رجال الحدود اصيبوا بجراح في انفجار لغم على طريق مسعده في وادي الاردن . وأضاف

(*) تقع نجع حادي في سهل خصيب حول نهر النيل الى الشمال الشرقي من الاقصر التي تضم معابد مصرية قديمة وموقعا سياحيا يؤمه معظم الاجانب الذين يزورون مصر . وتبعد البلدة ٤٨٠ كيلومترا الى الجنوب من القاهرة ، وتشتهر بزراعة قصب السكر ، كما تبعد حوالي ٢٠٠ كيلومتر من البحر الاحمر و ٢٣٠ كيلومترا من اسوان .

الناطق ، في وقت لاحق ، ان ٣ مدنيين اصيبوا بجراح عندما اطلقت قذائف عدة علـى مدينة ايلات (٤٢٧) . وقد ابلغ ، في وقت لاحق ، مندوب اسرائيل الدائم لدى الامم المتحدة رئيس مجلس الامن الدولي ان مدينة ايـلات تعرضت لقصف من الاراضي الاردنية . وحمل المندوب الاسرائيلي الحكومة الاردنية المسؤوليات التي تنجم عـن اي عدوان من اراضيها ، سـواء اقامت به قوات نظامية ، او غير نظامية . واوضحت مذكرة اسرائيل الى مجلس الامن ان عددا من المسؤولين الاردنيين اعلنوا مؤخـرا ، بصورة علنية ، تأييدهم لمثل هذه الاعمال ضد اسرائيل ، وارفق بالمذكرة قائمة بـ ٣٦ حادثا من حوادث خرق اتفاق وقف اطلاق النار اتهمت بها المذكرة الاردن منذ ٢٣ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٦٨ .

وفي ٣ تشرين الثاني (نوفمبر) ، ادعى ناطق عسكري اسرائيلي بأن مقـاتلات اسرائيلية صدت مقاتلتين مصريتين من نوع « ميج » حاولتا التحليق فوق المواقـع الاسرائيلية في سيناء . وقال انه حدثت معركة جوية قصيرة « وكان الدخان ينبعث من احدى الطائرتين وهما تنسحبان » . واضاف « ان الطائرات الاسرائيلية عادت الى قواعدها سالمة دون ان تصاب بخدش » . واوضحت مصادر في تل ابيب ان هذا الحادث يشير الى ان الطائرتين كانتا تقومان بمهمة تصويرية قبل الغسق . ولا بد من الملاحظة ان الحادث جاء في غمرة توتر متزايد بين البلدين اثر قصف المدفعية المصرية مواقع الصواريخ الاسرائيلية على الضفة الشرقية المحتلة لقناة السويس قبل ثمانية ايام وبعد الغارة الانتقامية الاسرائيلية على نجع حمادي قبل ثلاثة أيام (٤٢٨) . ومن جهة ثانية ، اعلن ناطق عسكري مصري أن الطائرات المصرية اشتبكت مع ٤ طائرات مقاتلة اسرائيلية حاولت اختراق المجال الجوي المصري ، وان طائرة اسرائيلية واحدة انفجرت في الجو وسقطت على الضفة الغربية للقناة على بعد ٨ كيلومترا الى الشمال من الاسماعيلية . واضاف الناطق المصري ان المدفعية المضادة للطائرات اشتركت ايضا في ضرب الطائرات الاسرائيلية « ويحتمل أن تكون قد اصابت طائرة اخرى » . وقال أن جميع الطائرات المصرية عادت سالمة (٤٢٩) .

وفي ٤ تشرين الثاني (نوفمبر) ، اعلن ناطق عسكري اسرائيلي ان فتى عربيا قتل ، واصيب ستة اشخاص آخرين بجراح في انفجار وقع بالقرب من مغارة المكفيلا في الخليل . وقال الناطق ان بين المصابين أربعة من الخليل ، أما الاثنان الآخران فزائران (٤٣٠) . وفي نفس اليوم ، اعلن ناطق آخر بان القوات الاردنية اطلقت النار من اسلحة خفيفة ومن سلاح المدفعية في اتجاه القوات الاسرائيلية في منطقة ام سدره ، الواقعة على بعد ١٠ كيلومترات الى الشمال من جسر الامير محمد ، وقال ان القوات الاسرائيلية ردت علـى اطلاق النـار بالمثل ، ولم تقع ايـة خسائر في الجـانب الاسرائيلي (٤٣١) . لكن الناطق العسكري الاردني أعلن بأن القوات الاردنية أوقعت عدة اصابات بين القوات الاسرائيلية ، كما دمرت آلية اسرائيلية ونقطة مراقبة شوهدت النيران تشتعل فيها (٤٣٢) .

وفي ٨ تشرين الثاني (نوفمبر) ، أعلن ناطق عسكري اسرائيلي ان النار اطلقت من الجانب الاردني على دورية عسكرية اسرائيلية على بعد كيلومترين جنوبي مستعمرة

جيشر شمالي وادي بيسان . ولم يعلن عن وقوع اصابات في الارواح في الجانب الاسرائيلي (٤٣٣) . كما اعلن في نفس اليوم ، أن قذائف بازوكا أطلقت من الجانب الاردني في اتجاه القوات الاسرائيلية في منطقة الحميدية ، فردت القوات الاسرائيلية على النار بالمثل ، ولم يعلن عن اية اصابات بين افرادها (٤٣٤) .

وفي ٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ، اعترف ناطق عسكري اسرائيلي ان احدى السيارات العسكرية اصطدمت بلغم أرضي في وادي الاردن ، واسفر الحادث عن اصابة ثلاثة جنود بجراح (٤٣٥) .

وفي ١١ تشرين الثاني (نوفمبر) ، صرح ناطق عسكري بتل ابيب ان فتاة اسرائيلية مجندة (١٨ سنة) قتلت ، واصيب شخصان آخران بجراح عندما أطلق الاردنيون نيران المدفعية على مستعمرة كفار روبين في وادي بيسان . واعلن ان قنبلة من عيار ٨١ ملم سقطت فوق المستعمرة وسببت بعض الاضرار في المباني (٤٣٦) . كما اعلن أن قنيفة بازوكا أطلقت من الجانب الاردني على دورية اسرائيلية كانت تقوم بمهمتها الى الجنوب من مستعمرة اشدوت يعقوب . وقد ردت القوات الاسرائيلية على اطلاق النار بالمثل دون أن يعلن عن وقوع اصابات بين أفرادها (٤٣٧) .

وفي ١٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ، أعلن ناطق عسكري اسرائيلي أن النار أطلقت من الجانب الغربي لقناة السويس على الجانب الشرقي الذي تحتله اسرائيل ، على بعد ١٠ كيلومترات شمالي بور توفيق . واسفر الحادث عن اصابة جندي اسرائيلي بجراح ، وذكر ان القوات الاسرائيلية امتنعت عن الرد على اطلاق النار (٤٣٨) .

وفي ١٣ تشرين الثاني (نوفمبر) ، تبادلت القوات الاسرائيلية والقوات الاردنية اطلاق النار لمدة ٧٥ دقيقة في منطقة جسر الملك عبدالله (وادي الاردن الجنوبي) وقد اعتبرت هذه المعركة اول معركة عنيفة تحدث في منطقة البحر الميت منذ اشهر ، وكانت اخر معركة عنيفة في المنطقة قد جرت في اعقاب غارة جوية اسرائيلية على منطقة السلط الاردنية في ٤ آب (اغسطس) ١٩٦٨ . وقد اتهم كل من الجانبين الجانب الآخر ببدء اطلاق النار . ولم يعلن الناطق العسكري الاسرائيلي عن وقوع خسائر في صفوف القوات الاسرائيلية (٤٣٩) .

وفي ١٧ تشرين الثاني (نوفمبر) ، أعلن بيان رسمي في تل ابيب ان قنبلتي بازوكا اطلقتا من الاراضي الاردنية اشعلتا النيران في خزان للنفط في محطة ضخ في مستعمرة تيرات تسفي الواقعة في وادي بيسان ، وذكر انه لم تقع اية خسائر في الارواح من جراء الحادث (٤٤٠) .

وفي ١٨ تشرين الثاني (نوفمبر) ، ادعى ناطق عسكري اسرائيلي بأن دورية اسرائيلية قتلت في الليلة الماضية اثنين من الفدائيين في الجزء الشمالي من وادي الاردن قرب ام السوس ، واصابت ثالثا بجراح واسرته . واضاف الناطق انه لم تقع اصابات بين الاسرائيليين (٤٤١) .

وفي ٢١ تشرين الثاني (نوفمبر) ، تبادلت قوات اسرائيلية واخرى اردنية اطلاق

الرشاشات المتوسطة ومدافع الهاون والدبابات في مناطق عدة في وادي الاردن الشمالي مدة ٩٠ دقيقة . وقال ناطق عسكري اردني ان القوات الاسرائيلية استخدمت في الاشتباك الطائرات المقاتلة ، وانه لم تقع اية خسائر بين القوات الاردنية . وفي تل ابيب اعلن ناطق عسكري ان قوات اسرائيلية قصفت مواقع اردنية عبر نهر الاردن بعد هجمات على وسائط نقل وعمال مدنيين اسرائيليين . واضاف انه لم تقع اصابات اسرائيلية في المعركة الا ان ٦ سيارات مدنية اعطبت . وذكر الناطق في بيان آخر ، ان قوات اسرائيلية في منطقة نفه اور الى الجنوب من جيشر تعرضت في وقت سابق لنيران مدافع الهاون عبر النهر ، واضاف ان القوات الاسرائيلية ردت على النار بالمثل ، واستمر الاشتباك نصف ساعة دون وقوع خسائر اسرائيلية . واعلن بيان ثالث ان اثنين من المدنيين اصيبا بجراح عندما انفجر لغم تحت جرار الى الشمال الشرقي من كيسوفيم قرب قطاع غزة المحتل (٤٤٢) .

وفي صباح ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ، حصل انفجار كبير في سوق الخضر في منطقة محنة يهوذا بالقدس المحتلة ، ادى الى مقتل ١٢ شخصا واصابة ٥٥ بجراح ، بينهم ١٧ في حالة الخطر الشديد . وقد ربطت المتفجرات التي سببت الحادث (ووزنها حوالي ٢٠٠ كيلوجرام) الى سيارة كانت واقفة في السوق . وقد اعلن اثر الحادث نظام منع التجول في جميع انحاء القدس الشرقية المحتلة . وأعلن رئيس الحكومة اشكول اثر تفقده مكان الحادث « ان زعماء الدول العربية يتحملون مسؤولية الانفجار » . واضاف مدعيا « انه بعدما هزم العدو في ساحة المعركة ، فانه يحاول الرد باسلوب اضرب واهرب داخل اسرائيل . لقد عرفنا هذا الاسلوب طوال سنوات في فلسطين واسرائيل ، وهناك الآن تغير كبير في قدرة الشعب الاسرائيلي على المقاومة . ان شعب وحكومة هذه البلاد واثقان اليوم من انه لا يمكن لأية محاولة ضد وجودهما ان تنجح » . واشار الى ان جميع الجهود ستبذل لاعتقال المسؤولين عن الحادث ، واعرب عن تقديره لهدوء الاسرائيليين و « ردة فعلهم المتمدنة » . وذكر ان « قتل الابرياء يتحدث عن طبيعة عدونا اكثر مما تستطيع آلاف الكلمات » . واضاف انه « من الممكن قتل المدنيين في القدس ثم الهرب ، ولكن من غير الممكن زعزعة اسس الدولة ، ذلك ان جيش الدفاع الاسرائيلي ، من مرتفعات الجولان وضفاف الاردن ووادي عربة الى ضفاف قناة السويس ، هو الركيزة الاساسية لضمان هذه الاسس ، وهو لا يقصر في بذل اي جهد للوصول الى مكامن المجرمين ومعاقبتهم » (٤٤٣) . هذا ، وقد صرح رئيس بلدية القدس المحتلة ، تيدي كوليك (الذي قطع زيارته الى الولايات المتحدة بسبب الحادث) لمندوب صحيفة « معاريف » الصادرة بتاريخ ٢٤ تشرين الثاني (نوفمبر) ، ان الاسرائيليين مستعدون للقيام باعمار مدينة القدس حسبما يريدون ، ولن يتوقف اي عمل بسبب الاعمال الارهابية . وقال ان امام السكان العرب في المدينة اما ان يصبحوا عاملا فعالا في اعمار القدس وفي حياة هذه المدينة ، او ان يمتنعوا عن الاسهام في اعمار المدينة ، وبذلك جلب الضرر لانفسهم . واوضح قائلا انه اذا سيطر الخوف والحذر المتبادل من جديد على القدس ، فان اليهود سيتوقفون عن شراء حاجاتهم من القطاع العربي ، ولا يعود بامكان العرب العمل في الاحياء اليهودية

« وسيضطر السكان العرب في النهاية الى مغادرة القدس » . وحث كوليك على العمل ضد الفدائيين .

وصرح وزير الدولة ، مناحيم بيجن ، تعليقا على حادث سوق محنة يهوذا فقال « ان اعداءنا يريدون القضاء على اليهودي لكونه يهوديا ، ولهذا فانهم يستهدفون المدنيين في حربهم » . واضاف قائلا : « ان اعداءنا ما زالوا يرغبون في افنائنا كما اراد من قبلهم الالمان والحكم النازي ، وينحصر الاختلاف في الحالتين في الزمان والمكان » (٤٤٤) .

وقد كتب المعلق السياسي في صحيفة « هايوم » معلقا على الحادث المذكور ، فقال « ان عملية القتل التي وقعت في القدس تنقل الاعتداءات المجرمة لجماعات « فتح » ، والدول العربية مسؤولة عن « فتح » ، الى مستوى جديد واكثر خطورة يهدد امكانية وقف القتال في المنطقة » . واضاف المعلق قائلا « ان المسؤولية الملقاة على عاتق الحكومات العربية تشمل التحضير لهذا العمل وتنفيذه ، وان دولة اسرائيل لا تستطيع أن تتغاضى عن عمل من هذا النوع . ولهذا فقد أوجد هذا العمل وضعا يثير التساؤلات حول الاسس التي يرتكز عليها وقف اطلاق النار » (٤٤٥) . وقالت صحيفة « القدس » الصادرة باللغة العربية في القطاع الشرقي من المدينة ، وهي تطالب بانسحاب اسرائيل من الضفة الغربية ، ان اعمالا كانفجار سوق محنة يهوذا ، « تعرقل السعي الى تسوية سلمية ، وهي التسوية التي يقول الزعماء العرب انهم يهتمون بها . وان كل عربي مخلص لشعبه ولبلاده يستنكر مثل هذه الاعمال » . وقالت صحيفة « يديعوت احرونوت » ان عقوبة الاعدام هي الطريقة الوحيدة للرد على الفدائيين ، واضافت « ان الفدائيين الذين يجري اعتقالهم يشعرون بالراحة في السجن ، وهذا يشجعهم على متابعة هجماتهم وعدم الخوف من الاعتقال » . وقالت صحيفة « معاريف » انه « اذا كان الفدائيون ينوون اعادة بناء حائط الكراهية القديم بين العرب واليهود ، فان مصيرهم الفشل » . ودعت الصحيفة الى « اتخاذ اجراءات وقائية جذرية لمنع تكرار مثل هذه الحوادث » . واوضح المراسل العسكري للصحيفة ان قوى الامن ستركز نشاطها في القضاء « على مؤامرات التخريب قبل وقوعها » .

هذا ، وقد عقدت الحكومة الاسرائيلية اجتماعا في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ، استمعت خلاله الى تقارير عن أوضاع الامن تدمها وزير الدفاع ، موشي دايان ، ووزير الشرطة ، الياهو ساسون . وتقرر خلال هذا الاجتماع تشديد الاجراءات ضد الفدائيين العرب ، وتشمل هذه الاجراءات تطبيق مراقبة شديدة في اعطاء تصاريح التنقل للمواطنين العرب ، ومنع المواطنين العرب في الضفة الغربية من العمل داخل اسرائيل . وذكرت صحيفة « دافار » في ٢٥ تشرين الثاني (نوفمبر) ، أنه من المنتظر ان تفرض مراقبة شديدة على حركة السيارات التي يملكها المواطنون العرب في الاراضي المحتلة ، كما سيحذر الوجهاء العرب من ان تكرار مثل هذا الحادث سوف يدخل الاضطراب في حياة هؤلاء المواطنين . كما عقد الكنيست ، في وقت لاحق ، جلسة لاجراء مناقشة نيابية حول الحادث ، وقال وزير الشرطة اثناء ذلك « ان

اسرائيل لن تسمح بقيام هجمات تقسم القدس » . وانحى ساسون باللائمة على الحكام العرب في الانفجار ، وقال انه « نظم وخطط خارج اسرائيل » . واضاف « لقد اثبتنا اكثر من مرة للملك حسين والرئيس جمال عبد الناصر ان في استطاعة قوات الامن الاسرائيلية الرد بشكل مناسب ومفاجيء على اي عمل عدائي من الاردن او مصر » . واوضح « ان اولئك الذين يرسلون [الفدائيين] ويخططون لاعمالهم من وراء الحدود يجب ان يدركوا انه ليس في استطاعتهم الاستمرار طويلا في نشاطهم والنجاة من العقاب والمسؤولية » . وحث ساسون بعض اعضاء الكنيست على معاقبة المسؤولين عن الانفجار بالاعدام ، لكن المحاكم الاسرائيلية لم تحكم على اي سجين بالاعدام بعد . واعلن ساسون ان هناك ١٧٠٠ فدائي في سجون اسرائيل (٤٤٦) .

ومن جهة ثانية ، اعلنت السلطات الاسرائيلية في ٢٤ تشرين الثاني (نوفمبر) رفع نظام منع التجول الذي كانت قد فرضته على القطاع الشرقي من القدس المحتلة اثر الحادث مباشرة . وقال ناطق باسم الشرطة ان منع التجول رفع « بعد انتهاء جميع عمليات التحقيق اللازمة وتفتيش المنازل » . وجرى التفتيش منزلا منزلا وغرفة غرفة . وقال ان احد القضاة امر بتوقيف ٣٠ شخصا من القدس العربية ، تشتبه الشرطة بان لهم علاقة بالانفجار ، مدة ١٠ أيام .

وقالت صحيفة « كول هعام » في ٢٤ تشرين الثاني (نوفمبر) ان عدد الذين اعتقلوا عقب الحادث مباشرة بلغ ٥٠٠ شخص ، أطلق سراحهم باستثناء ٧١ شخصا ما زالوا محتجزين للتحقيق معهم .

ويذكر ان الشيخ محمد علي الجعبري ، رئيس بلدية الخليل ، بعث في وقت لاحق ببرقية الى وزير الدفاع موشي دايان ، تضمنت تنديدا بحادث انفجار القدس وطالبت بالغاء الاجراء الجديد الذي يقضي بمنع عبور المسافرين والشاحنات من الضفة الغربية للاردن الى الضفة الشرقية . وقال الشيخ الجعبري في برقيته ان هذا الاجراء يثقل كثيرا على المزارعين ويلحق الضرر بهم وبجميع عمال النقل في الضفة الغربية الذين سيفقدون مورد معيشتهم (٤٤٧) .

وفي ٢٤ تشرين الثاني (نوفمبر) ، اعلن ناطق عسكري اسرائيلي بان مزارعا اسرائيليا اصيب بجراح عندما اصطدم جراره بلغم في حقل بالقرب من مستعمرة جيشر على بعد ١٠ كيلومترات الى الجنوب من بحيرة طبرية (٤٤٨) .

وفي ٢٧ تشرين الثاني (نوفمبر) ، اعلن بيان رسمي ان رجال الامن الاسرائيليين حطموا حلقة من الفدائيين الفلسطينيين في منطقة الخليل ، واعتقلوا ١٧ شخصا ، بينهم قائدا الحلقة : صبحي البابا وجهاد جهشان . وذكر البيان ان الاعتقالات جرت في اعقاب عمليات رصد وملاحقة قام بها رجال الامن . واضاف ان كميات من المتفجرات والالغام الصغيرة جدا المصنوعة على شكل ازرار وغيرها من معدات التخريب الاخرى قد صودرت . وقد اعلن في اليوم التالي ان ٣ منازل في الخليل نسفت لمعاقبة ٣ من بين الـ ١٧ فدائيا الذين اعتقلوا . ولم يصدر بيان رسمي بذلك غير ان ٣ من الفدائيين المعتقلين يملكون هذه المنازل (٤٤٩) . وكان قد صدر في اليوم السابق ، في نابلس ،

حكم بالسجن اربع سنوات على شاب عربي يدعى عبد الله عتيره ، وهو ابن احد مختاري نابلس ، بعد ان ادين بتهمة الانضمام لمنظمة « فتح » والتسلل الى الضفة الغربية برفقة رجال مسلحين (٤٥٠) .

وفي ٢٧ تشرين الثاني (نوفمبر) ايضا ، قال موشي دايان امام الكنيست الاسرائيلي بان اتفاقا تم الوصول اليه اخيرا بين السلطات الاردنية والمنظمات الفدائية « ادى الى زيادة في حوادث انتهاك وقف اطلاق النار ، والى تجاهل تام لخطوط وقف اطلاق النار » . وقال انه وقع ٣١ حادث اطلاق نار عبر هذه الخطوط في الايام العشرة الاخيرة . واوضح دايان ان الاتفاق الذي جرى بين الملك حسين والمنظمات الفدائية في ١٦ تشرين الثاني (نوفمبر) يعادل « انشاء حكومة داخل الحكومة الاردنية » . واعلن ان هذا الاتفاق سمح للفدائيين — بموافقة الحكومة الاردنية — بالتسلل من الاردن الى الاراضي المحتلة للقيام بمهماتهم ، ومنح المنظمات الفدائية سلطات واسعة النطاق . واعطى دايان مثلا على ذلك صلاحية اصدار تذاكر هوية . واشار دايان الى ان البنود العاملة الثلاثة في الاتفاق ، لم تأت على ذكر اتفاق وقف اطلاق النار مع اسرائيل الذي يمنع القيام باي عمل حربي . وصرح بان احد هذه البنود يصر على ان قصف الاهداف الاسرائيلية من الضفة الشرقية للاردن يجب ان يصدر من خارج المواقع العسكرية الاردنية ؛ وان بندا آخر يؤكد ان ضربات الفدائيين الموجهة الى اسرائيل يجب ان تاتي على عمق ١٠ كيلومترات على الاقل « داخل الاراضي الفلسطينية المحتلة » وليس على خط وقف اطلاق النار تماما . وادعى دايان ان البند الثالث يتضمن نصا يتعلق بهجمات الفدائيين من منطقة العقبة . واكد ان هذا البند ينص على ان اي هجوم من تلك المنطقة يجب ان يشن من خارج منطقة مدينة العقبة . وقال دايان « ان ذلك الاتفاق الذي ينص على خرق اتفاق وقف اطلاق النار يضع مسؤولية اعمال الخرق هذه على عاتق السلطات الاردنية » (٤٥١) .

وفي ٢٨ تشرين الثاني (نوفمبر) ، اعلن ناطق عسكري اسرائيلي ان القوات الاردنية والقوات الاسرائيلية تبادلت اطلاق النار في منطقة ام الشرط ، وانه لم تقع اية خسائر في الجانب الاسرائيلي (٤٥٢) . وفي اللد ، حكمت محكمة عسكرية اسرائيلية بسجن السيد محمود بن محمد الحايك (٣٠ سنة) بتهمة تخريب خزان للمياه في مؤسسة المياه التابعة لبيت تكوفا قرب القدس في ايلول (سبتمبر) ١٩٦٧ ، وادين الحايك حسب اعترافه بالانتماء الى قوات « العاصفة » ، وقد طلب من محاميه استئناف الحكم (٤٥٣) .

وفي ٣٠ تشرين الثاني (نوفمبر) ، اعترف ناطق عسكري اسرائيلي بان فدائيين عربا هاجموا مرة اخرى مصنع البوتاس الاسرائيلي في سدوم . وقال ان الفدائيين شنوا هجومهم في الساعة الاولى من صباح اليوم السابق واطلقوا ١٥ قذيفة صاروخية من نوع كاتيوشا . واشار الناطق الى حادثين آخرين وقعا ليلة ٢٨ — ٢٩ تشرين الثاني (نوفمبر) والقيت في احدهما قنبلة يدوية على ساحة دار الحاكم العسكري الاسرائيلي في نابلس ، وانفجرت في الاخر قنبلة داخل مضخة ماء تحت احد الشوارع في الخليل (٤٥٤) . وفي ٣٠ تشرين الثاني (نوفمبر) اعلن ايضا ان ٣ اشخاص قتلوا

واصيب ٤ اشخاص بجراح في مدينة غــزة ، عندما اطلق جنــود اسرائيليون النــار اثر القــاء قنبلة يدوية على ســيارة شحن عسكرية . وذكر ناطق عسكري ان القنبلــة اليدوية القيت على ســيارة الشحن من مسـافة نحو ٢٠٠ متر من ساحة المدينــة . واضـاف ان دورية اسرائيلية قريبة مـــن مكان الحادث شـاهدت عددا من الاشـخاص يتصرفون بصـورة تدعو الى الاشتباه وطلبت منهم الوقوف . وادعى الناطق انه عندما تجاهل هــؤلاء الاشـخاص الطلب اطلقت الدورية الاسرائيلية النــار . واوضح ان الجنود الاسرائيليين عثروا على شـحنة من الديناميت في مكان الحادث (٥٥) .

وردا على هذه العمليات ، قامت وحــدة كوماندوس اسرائيلية في منتصف ليل اول كانون الاول (ديسـمبر) بالتغلغل مسافة بعيــدة داخل الاردن ، ونسـفت جسـرا حديديا وجسـرا للسيارات على بعد نحو ٦٠ كيلومترا شرق الطرف الجنوبي للبحــر الميت (*) . وقال ناطق عسكري اسرائيلي ان هذه الوحدة عادت الــى قواعدها سـالمة بعد ان قامت بمهمتها . واشـار الناطق الى ان هذه العملية جاءت ردا على قصـف مصنع البوتاس بالصـواريخ ، وقصـف المستعمرات الاسـرائيلية في وادي بيسـان ووادي الاردن ومرتفعات الجولان المحتلة (وهي ياردينة ودجانية ونحال جولان) بالمدفعية الاردنية والعراقية ، وقد احتج الاردن رسـميا لدى مجلس الامن على هــذا الحادث « المدبر » . وفي وقت لاحق من نفس الليلة ، اعلن ناطق عسـكري اسرائيلي آخر ان المدفعية الاسـرائيلية قصفت مدينة اربد الاردنية خلال تبادل اطلاق النار مع القــوات الاردنية ، وادعى ان الاردنيين بدأوا اطلاق النار على مستعمرتين اسرائيليتين واصـابوا مزارعا بجراح طفيفــة (٥٦) . ومن جهة ثانية ، اعلن ان سـلسلة من الحوادث وقعت على طول خطوط وقــف اطلاق النار ، خلال الـ ٢٤ سـاعة الماضية . وقال ناطــق عسـكري ان دورية اسرائيلية اشـتبكت مع جماعة من المسلحين تتالف من ٣ رجــال في مرتفعات الجولان وقتلت رجلا كان يرتدي الزي العسـكري السـوري وتمكن اثنان مـــن الهرب . واوضـح ان الاشتباك وقع الى الغرب من خـــط وقف اطلاق النار قرب بلــدة خسفــين في القطاع الجنوبي من مرتفعات الجولان . وذكر الناطق ان جنديا اسرائيليا اصيب بجراح عندما اصطدمت عربة بلغم قرب نهر الاردن ، على مسـافة ٦ كيلومترات الى الشمال من جسر الامير عبدالله . واضـاف ان صـواريخ بازوكا اطلقت مـــن الاراضـي الاردنية على القوات الاسـرائيلية في وادي بيسـان . وعلى صـعيد آخر ، اعتقلت الشرطة الاسرائيلية ٤ من السـكان العرب المقيمين في اسـرائيل الى الشـمال من تل أبيب ، وصرح ناطق باسـم الشرطة انه عثر على اجزاء لغم مضـاد للسـيارات (٥٧) .

وفي ٢ كانون الاول (ديسـمبر) ، ادعت اسـرائيل ان القوات الاردنيــة قامت بالاشـتراك مع القوات العراقية المرابطة في الاراضي الاردنية بتوجيه قصف شديد ومركز على المسـتعمرات الاسـرائيلية في وادي بيســان (وخاصـة دجانية وتل القصـر وكفــار روبين والحميدية وبيت يوسـف واشـدوت يعقوب) . ولم تعلن اسـرائيل عن وقوع اية

(*) يقع جسر السيارات على الطريق بين عمان والجزء الجنوبي من الاردن في الوادي الابيض ، وطوله ٣٠ مترا ، اما الجسر الآخر فيقع عليه خط السكة الحديد بين معان وعمان .

اصابات تذكر نتيجة لهذا القصف ، غير انه ذكر ان الاطفال في هذه المستعمرات ينامون بانتظام في الملاجىء أو في مراكز دفاعية اخرى ، وهذا مما يفسر عدم وقوع اصابات في الارواح (٤٥٨) . ورداً على ذلك ، قامت الطائرات الاسرائيلية المقاتلة في ٣ كانون الاول (ديسمبر) بقصف قرية كفر اسد ، في محافظة اربد ، في شمال الاردن ، فاودت بحياة ١٥ شخصا وجرحت ١٨ آخرين ودمرت ٧٦ منزلا . وجاء في بيان الناطق العسكري الاسرائيلي عن الحادث ان موجات من القاذفات الاسرائيلية ضربت مواقع المدفعية الاردنية والعراقية الى الشرق من نهر الاردن « بعدما تعرضت ٨ مستعمرات اسرائيلية في وادي الاردن لقصف شديد » (*) . واوضحت مصادر عسكرية اسرائيلية ان قصف المستعمرات تم بمدافع سوفييتية الصنع من طراز ١٢٢ ملم ، مما يشير الى ان الوحدات العراقية المرابطة في منطقة اربد اشتركت في القصف .

وفي اليوم التالي ، وسعت اسرائيل عدوانها على الاراضي الاردنية ، اذ قامت الطائرات النفاثة الاسرائيلية بشن هجمات بالصواريخ والقنابل على مواقع المدفعية الجبلية في الضفة الشرقية من الاردن ، وهي المواقع التي قيل ان الجنود العراقيين قصفوا منها المستعمرات الاسرائيلية قبل ثلاثة ايام . وقد اغارت الطائرات الاسرائيلية على منطقتين احداهما غرب اربد والاخرى قرب المفرق . وذكر ان المنطقة الاولى تضم مواقع للمدفعية العراقية ، بينما الثانية تضم انشاءات عسكرية عراقية بينها محطة رادار . وقال البيان الاسرائيلي ، الذي صدر عقب هذه العملية ، ان القوات العراقية اخذت في المدة الاخيرة تزيد من مساهمتها في ما وصف باعمال العدوان ضد اسرائيل . وتدعي مصادر اسرائيلية ان القوات العراقية المرابطة في الاردن تقدر بنحو فرقة وتضم كتيبة من الفدائيين الفلسطينيين . وتقول ان القوات العراقية على اتصال وثيق بالفدائيين وتساعدهم بالاسلحة والتدريب والنقل . واعترفت المصادر الاسرائيلية باسقاط طائرة مقاتلة اسرائيلية من طراز « سوبر ميستير » قرب قرية رحاب الواقعة على بعد نحو ٦٠ كيلومترا شمال عمان ، في حين اعلن ناطق باسم القوات العراقية عن « اسقاط طائرتين داخل الاراضي العربية واصابة اربع طائرات اخرى » . ويذكر ان قائد الطائرة التي اسقطت هبط سالما بمظلته ، وقد اطلق النار من مسدسه على احد الرعاة الاردنيين فرد الراعي على ذلك باطلاق النار عليه فاصابه اصابة مميتة في راسه . وقد قامت على الاثر طائرة هليكوبتر اسرائيلية يحرسها سرب من المقاتلات بالتقاط جثة الطيار ونقلها الى الاراضي المحتلة (٤٥٩) .

وفي ٨ كانون الاول (ديسمبر) ، اصدرت المحكمة العسكرية الاسرائيلية في نابلس حكمها بسجن السيدة عبلة شفيق طه . وكانت السيدة طه التي اتهمت بنقل مواد متفجرة من الاردن الى الضفة الغربية ، تعمل بالتدريس . وهي امراة في مقتبل العمر وفي الشهر السابع من حملها . ويذكر ان المتهمة طلبت الرحمة وقالت انها كانت « ضحية بريئة » لرجل غريب قام بتسليمها الحقيبة التي كانت فيها المتفجرات ، دون ان

(*) وهذه المستعمرات هي : الحميدية ، اشدوت يعقوب ، تل القصر ، دجانية ، كفار روبين ، ماعوز حاييم ، تله اور ، وبيت يوسف .

تعلم شيئا عن محتوياتها ، وقالت : « اطلب الرحمة لي وللطفل الذي احمله ، كما اطلب عدم تشديد العقوبة بحقي لكي اتمكن من تربية طفلي في المستقبل بعيدا عن جو السجون » . وعند صدور قرار المحكمة ، نوه القاضي الى لجوء المحاكم في السابق الى معاملة المتهمين بالحسنى بقصد اصلاحهم وتقريب وجهات النظر نحو السلام ، لكنه « ولمزيد الاسف ، لم يؤخذ هذا الامر بعين الاعتبار من جانب بعض الجهات المتطرفة ، التي واصلت قيامها باعمال التخريب والارهاب ، التي وصلت اوجها في الجريمة التي وقعت في محنة يهوذا » . واضاف القاضي « وعليه ، فان المحكمة لا تستطيع تجاهل ما تنطوي عليه مثل هذه الاعمال من اخطار جسيمة تهدد حياة مواطني اسرائيل عربا ويهودا ، وتعرض امنهم وسلامتهم للخطر ، لذا ، فان المحكمة تصدر قرارها بحبس المتهمة لمدة اربع سنوات » (٤٦٠) .

وفي ١٠ كانون الاول (ديسمبر) ، نفى ناطق عسكري اسرائيلي ما اعلنته اذاعة بغداد من أن المدفعية العراقية المضادة للطائرات اسقطت صباح اليوم المذكور طائرة اسرائيلية في الاراضي الاردنية . وقد نسب الى ناطق عسكري عراقي قوله انه عثر على حطام الطائرة الاسرائيلية في منطقة جرش على بعد نحو ٣٠ كيلومترا الى الشمال من عمان . ومن جهة ثانية ، ادعى الناطق العسكري الاسرائيلي ان الطائرات الاسرائيلية تمكنت من اسقاط طائرة مصرية من نوع « ميج — ١٧ » واصابة ثانية في معركة جوية حدثت فوق البحر ، قرب شرم الشيخ ، بعد ظهر اليوم المذكور . وقال الناطق ان عددا ، لم يكشف النقاب عنه ، من النفاثات الاسرائيلية اشترك في المعركة ، وان « احدى طائرات الميج سقطت في البحر وشوهدت الثانية وهي مصابة تعود الى السواحل المصرية » . وكان آخر حادث في منطقة شرم الشيخ قد وقع قبل سنة ، عندما اسقطت الطائرات المصرية ، في خليج السويس جنوب القناة ، ما اعلن الاسرائيليون انها طائرة استكشاف . واعلن الناطق العسكري الاسرائيلي ، في وقت لاحق ، ان القوات الاسرائيلية قصفت مواقع اردنية عبر نهر الاردن كانت قد اطلقت منها قذائف باتجاه منطقة كفار روبين على بعد نحو ٣٠ كيلومترا جنوبي بحيرة طبرية . واوضح ان القذائف التي اطلقت من جهاز تشيكوسلوفاكي الصنع لاطلاق الصواريخ « لم تحدث اصابات أو اضرارا » . واعلن ان القوات الاسرائيلية « ردت على النار لاسكات مواقع اطلاق القذائف الصاروخية » (٤٦١) .

وفي ١١ كانون الاول (ديسمبر) ، حكمت محكمة عسكرية اسرائيلية في غزة على عربيين اتهما بانهما من اعضاء منظمة « فتح » بالسجن مدى الحياة . وقد وجدتهما المحكمة « مذنبين بالقيام باعمال تخريب على الطرق والخطوط الحديدية والقيام بهجمات مسلحة على القوات الاسرائيلية في شهر ايار (مايو) الماضي » . وحكمت على ٦ رجال آخرين بالسجن مددا تتراوح بين ١٨ شهرا و ١٢ سنة . ومن جهة ثانية ، قامت قوات الامن الاسرائيلية بنسف منزلين في احدى الضواحي الشرقية لمدينة غزة . وذكر مسؤولون اسرائيليون ان المنزلين يعودان لعائلتي شابين عربيين قالوا انهما القيا قنبلة على ٣ جنود اسرائيليين قبل عدة ايام (٤٦٢) .

وفي ١٥ كانون الاول (ديسمبر) ، اعلن في تل ابيب ان نحو ١٠ صواريخ اطلقت

عبر نهـــر الاردن انفجرت بالقرب من مستعمرة نيئوت هاكيكار الى الجنوب من البحر الميت ، لكنها لـــم تلحق اضرارا او تحدث خســائر في الارواح . وقـــد ردت القـــوات الاســرائيلية على النار بالمثل . وكانت الســلطات الاســرائيلية قـــد فرضت ، فـــي وقت ســابق ، نظام منع التجول على مدينة الخليل ، بعدما قتل جندي اسرائيلي وجرح آخر في حادث انفجار لغم تحت الســيارة التي كانا يستقلانها في الخليل (٤٦٣) .

ويذكر ان صحيفة « الاهرام » اعلنت في عددها الصادر في ١٦ كانـــون الاول (ديســمبر) ، ان منظمة سرية للمقاومة هدفها تحرير سيناء من الاحتلال الاسرائيلي تقوم بعمليات فدائية في شبه جزيرة سيناء منذ عدة اشهر . وقالت ان قيادة المنظمـــة قررت اصدار بلاغات عن عملياتها في المستقبل لتحول دون قيام اسرائيل باخفاء حقائق المقاومة المسلحة التي تواجه قواتها في سيناء .

وفي ١٧ كانون الاول (ديســمبر) ، افادت انبـــاء رسمية اسرائيلية من طبرية ان طائرات مقاتلة اسرائيلية قصفت بعض الفدائيين المختبئين وسط اعشاب كثيفة فـــي الضفـــة الشرقية لنهـــر الاردن ، بعدما اطلقوا تنيفتي بازوكا علـــى سيارة دورية اسرائيلية ثم امطروها وابـــلا من نيران الاســلحة الرشــاشـــة . وقد وقع الحادث فـــي مستعمرة كفار روبين . وقال ناطق عســكري ان الفدائيين نسفوا الليلة الماضية جسرا على الطريق بين غزة وخان يونس ، وهي الطريق الرئيسية الى سيناء . وذكر في نفس الوقت ، ان امراتين اسرائيليتين وعربيين اصيبوا بجراح عندما انفجرت عبوة متفجرة وضعت تحت سيارة مدنية اسرائيلية كانت متوقفة في احد شوارع غزة (٤٦٤) .

وفي ١٨ كانون الاول (ديسمبر) ، اصيب ٣ مدنيين اسرائيليين بجراح عندما اصطدمت سيارتهم بلغـــم ارضي على بعد ٢٠ كيلومترا الى الشمال من جسر دامية على نهر الاردن . ونقل احد الجرحى الى المستشفى في الطائرة الخاصة بوزير الدفاع موشي دايان ، الذي كان يدرس وقت الحادث كيفية عمـــل « انظمة امـــن جديدة » تهدف الى منع تهريب الاسلحة والمتفجرات الى الضفة الغربية المحتلة . وذكرت مصادر عسكرية ان اسرائيل ستستخدم المقاتلات من الآن فصاعدا للهجوم على مواقع الفدائيين التي تستخدم المدافع (٤٦٥) .

وفي ٢٠ كانون الاول (ديسمبر) ، قتل ضابط اسرائيلي برتبة كولونيل في احد اشتباكين مع الفدائيين . فقد اعلن ناطق عسكري اسرائيلي ان القوات الاسرائيلية قتلت ٣ فدائيين واسرت ٧ آخرين في الاشتباكين وان الكولونيل تسفي عوفر (٣٧ سنة) قتل . وكان الكولونيل المذكور قائد كتيبة خلال حرب حزيران (يونيو) ، وعين بعـــد الحرب حاكما عسكريا لمنطقة الخليل ثم حاكما عسكريا لمنطقة نابلس ، وعاد فانضم حديثا الى وحدة مقاتلة . وقد توفي نتيجة جراح اصيب بها عندما تبادلت دوريته النار مع ٨ من الفدائيين في وادي القلط على بعد ٥ كيلومترات الى الغرب من اريحا . وقـــال الناطق العسكري ان اثنين من الفدائيين قتلا واسر الستة الباقون وبينهم جريحان . واضاف ان الاسرى افادوا بانهم كانوا في طريقهم الى منطقة القدس للقيام بعمليات

فيها (*) . واشار الناطق الى ان الاشتباك الثاني وقع في الليلة الماضية عندما اعترضت دورية اسرائيلية جماعة من الفدائيين على بعد ٢ كيلومترات الى الجنوب من ام سدره الواقعة الى الشمال من جسر دامية . واوضح ان فدائيا قتل وجرح ثان واسر وان « القوات الاسرائيلية لم تتكبد اية اصابات » . وكان الناطق قد صرح بان عبوة متفجرة الحقت اضرارا بخط السكة الحديد الى الشمال من مدينة غزة الليلة الماضية وان قوات الامن بدات عملية تفتيش عن المسؤولين عن الانفجار (٤٦٦) .

وفي ٢٢ كانون الاول (ديسمبر) ، انفجرت قنبلة في حي المسكوبية بالقدس المحتلة الذي يضم دوائر حكومية عدة ؛ فدمرت سيارتين ، وادعت الشرطة الاسرائيلية انها لم تحدث اضرارا مادية ولم تصب احدا . وعثرت الشرطة التي فتشت المنطقة ، في وقت لاحق على قنبلتين اخريين لم تنفجرا ، وذكر ان القنابل الثلاث كانت مربوطة بجهاز تفجير وضع تحت سيارة . ومن جهة اخرى ، اعلن ان سيارة عسكرية اسرائيلية اصطدمت بلغم بالقرب من مخاضة ام السوس في وادي الاردن ، وقد اسفر ذلك عن اصابة جندي اسرائيلي بجراح . وكان احد افراد شرطة الحدود الاسرائيلية قد اصيب بجراح عندما اصطدمت سيارة دورية بلغم في الجليل الاعلى بالقرب من الحدود مع سورية ولبنان في وقت سابق (٤٦٧) .

وفي ٢٤ كانون الاول (ديسمبر) ، اعلن ناطق عسكري اسرائيلي ان الطائرات الاسرائيلية اغارت على ما قيل انه قواعد لمنظمة « فتح » في قرية المنشية التي تواجه وادي بيسان جنوبي طبرية . كما اعلن ان المدفعية اشتركت في القصف . وذكر ان الغارة الجوية التي وصفت بانها « محدودة » ، جاءت ضمن الخطة العسكرية الاسرائيلية التي بدىء اتباعها حديثا بالرد السريع على الاعمال الفدائية عبر نهر الاردن. وقد انطلقت النفاثات بسرعة بعد ان فتح الفدائيون نيران مدافع البازوكا ومدافع رشاشة على دورية اسرائيلية في القطاع الشمالي من وادي الاردن قرب مستعمرة نفه اور . وجاء في بيان اسرائيلي صدر بشأن هذا الحادث انه جرى « الرد على النار بالمثل » وانه « لم تقع اصابات في الجانب الاسرائيلي » . ويذكر ان هذه كانت المرة الثالثة خلال اسبوع التي تقوم فيها الطائرات الاسرائيلية بقصف قواعد الفدائيين القريبة من خط وقف اطلاق النار (٤٦٨) .

وفي ٢٦ كانون الاول (ديسمبر) ، قام فدائيان من الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بمهاجمة طائرة من طراز « بوينج ٧٠٧ » تابعة لشركة العال الاسرائيلية بالقنابل والرشاشات في مطار اثينة عند بدء عملية اقلاعها في رحلة عادية من تل ابيب الى باريس ونيويورك ، عبر اثينة ، وقد اسفر الحادث عن مقتل احد الركاب الاسرائيليين وهو المهندس ليون شيردان ، واصابة احدى المضيفات بكسر في رجلها .

(*) يذكر ان منظمة « فتح » كانت قد اصدرت في ١١ كانون الاول (ديسمبر) ، بيانا حذرت فيه من انها لن تكون مسؤولة عن سلامة الحجاج الاجانب والسياح الذين يتوقع وجودهم في القدس ليلة عيد الميلاد او عيد رأس السنة « نظرا الى ظروف الاحتلال الصهيوني ولتصدي شعبنا لمقاومة هذا الاحتلال النازي بالثورة المسلحة » .

وكان رد الفعل للحادث في اسرائيل عنيفا ، فوصفه رئيس الحكومة اشكول بانه عمل « خطير لم يسبق له مثيل ، وهو يظهر الطبيعة الاجرامية لمدبريه وطبيعة اولئك الذين يقفون خلفهم والمسؤولين عن اعمال التخريب المجنونة » . بينما اعلن وزير النقل ، موشي كارمل ، في مؤتمر صحفي ان اسرائيل « لن تتحمل وضعا تهاجم فيه طائرات شركة العال ، في حين ان طائرات البلدان العربية تطير بأمن وسلام » . وقال « ان على الشخصيات والاهداف العربية تحمل المسؤولية » . واشار الى البيان الذي اصدرته الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، واعلنت فيه مسؤوليتها عن الحادث فذكر « ان اعضاء الجبهة يتدربون علنا في لبنان على اعمال التخريب واننا لا نستطيع اعفاء الحكومة اللبنانية من المسؤولية من اعمال تخريب تنظم من الاراضي اللبنانية بتشجيع حكومي » . وقد حذرت الصحف الاسرائيلية ، في اليوم التالي للحادث ، من ان اسرائيل ستقرر « موعدا ملائما للثأر » . ووصفت صحيفة « دافار » الحادث بانه « جبان واجرامي » ، لكنها حذرت الاسرائيليين من المطالبة بالثار بالطريقة نفسها . كما حذرت اسرائيل من الانسياق « الى الافعال التي يرتكبها اعداؤنا » . وقالت صحيفة « ذي جيروزالم بوست » ، « ان لبنان الآن ربما يحاول ان يحذو حذو مصر والاردن وسورية ، بحيث يعلن رسميا تقيده باتفاق الهدنة ، وفي الوقت نفسه يشجع نشاط الفدائيين ضد اسرائيل » . واوضحت الصحيفة ان اسرائيل « ستدرس بامعان الخطوات العملية التي يجب ان تتخذها لمنع تكرار مثل هذه الهجمات » .

وقامت الحكومة اللبنانية رسميا بنفي الاتهامات الاسرائيلية بأن الفدائيين « يتدربون علنا في لبنان على اعمال التخريب بتشجيع حكومي » ، وقالت « ان هذا الاتهام باطل من اساسه ، وانه حلقة في سلسلة اتهامات ما زالت اسرائيل توجهها الى لبنان تبريرا لاعتداءاتها المتكررة على اراضيه واخفاء لمطامعها التوسعية » . وفي الساعة ٩,١٠ من ليلة ٢٨ كانون الاول (ديسمبر) قامت وحدة من المظليين الاسرائيليين بالهبوط بواسطة طائرات هليكوبتر في مطار بيروت الدولي ، حيث احرقت ١٣ طائرة لبنانية كانت جاثمة على ارض المطار (قيمتها الاجمالية ١٥ مليون جنيه استرليني) . وقد اعلن ناطق عسكري اسرائيلي ، في وقت لاحق ، « ان وحدة تابعة للجيش اصابت الليلة عددا من الطائرات التابعة لشركات الطيران العربية في مطار بيروت . وقد عادت الوحدة الاسرائيلية الى قاعدتها ، ولم يصب اي من افرادها بأذى » . واضاف الناطق « ان على حكومات الدول العربية التي تسمح للمنظمات التخريبية بالعمل من اراضيها ، ان تعرف انها تتحمل مسؤولية الاعمال التخريبية » (٦٩) . ومن جهة ثانية ، امتنعت السلطات العسكرية الاسرائيلية عن كشف التفاصيل « التقنية » للاعتداء على مطار بيروت ، واكتفى ضابط اسرائيلي مأذون بتقديم نتائج الغارة خلال مؤتمر صحفي عقده في تل ابيب عقب الاعتداء . وادعى الضابط ان « رجال الكوماندوس احتلوا مطار بيروت نحو ساعة ، وان بضع طلقات نارية اطلقت عليهم من شرطة المطار » . واضاف « ان جميع البيانات الرسمية للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين تنشر في بيروت ، كما ان لديها مركز تجنيد في بيروت ومعسكرات للتدريب في طرابلس وصور وصيدا » . واشار الى ان الرئيس عبد الله اليافي اعلن رسميا في ٢ تشرين

الثاني (نوفمبر) ، أن « لبنان يؤيد نشاط الفدائيين ويعتبر هذا النشاط شرعيا » . وادعى أن الفدائيين قاموا منذ شهر أيلول (سبتمبر) بـ ١٨ عملية فدائية داخل اسرائيل « انطلاقا من قواعد موجودة في لبنان » . وسئل الضابط : « الا ترى ان الغارة على مطار بيروت لا تتناسب في حجمها وهجوم الفدائيين الفلسطينيين على طائرة العال في مطار اثينة ؟ » ، فاجاب : « كان علينا ان نثبت بوضوح ان الذين يحمون [الفدائيين] سيتعرضون الى اذى اشد مما تتعرض له اسرائيل » (٧٠) . وعلقت الصحف الاسرائيلية على هذا الاعتداء ، فقالت « ذي جيروزالم بوست » في ٢٩ كانون الاول (ديسمبر) ، ان الغارة هي « تذكير قوي بان الخطوط الجوية العربية واللبنانية ليست بمناى عن ضربات اسرائيل » . واضافت « كان لبنان ، حتى الآن ، واحة من السلام والهدوء . وقد برهن عن حكمة بعدم اشتراكه في حرب الايام الستة . ولكن على بيروت الا تتوقع الافادة من هذا الهدوء اذا اصبحت مركزا وملجا للتنظيمات الارهابية . ان هذه التنظيمات هي الآن راس حربة الحرب العربية ضد اسرائيل ، وأي بلد يساعدها ويدعمها ، عليه ان يتحمل مسؤولية الاعمال الارهابية » . ويذكر ان لبنان تقدم بشكوى الى مجلس الامن بشأن هذه الغارة ، وقد وافق المجلس في ٣١ كانون الاول (ديسمبر) على مشروع قرار يندد باسرائيل « لعملها العسكري المدبر سلفا ، والذي يشكل خرقا لالتزاماتها بموجب ميثاق وقرارات وقف اطلاق النار ... ويصدر تحذيرا حازما الى اسرائيل انه اذا ما تكررت مثل هذه الاعمال فان المجلس سيضطر الى النظر في خطوات اخرى تؤدي الى تنفيذ قراراته » .

سادسا : النشاط النووي

ا ـ المنشآت الذرية :

تملك اسرائيل مفاعلين ذريين ، احدهما في ناحال سوريك قرب تل ابيب ، والآخر في شمالي النقب في ديمونة قرب بئر سبع . كما ولديها منشآت اخرى لها علاقة مباشرة بالنشاطات الذرية .

١ ـ مفاعل ناحال سوريك :

أما المفاعل الاول فانه صغير نسبيا ، اذ يقدر انتاجه بخمسة آلاف كيلواط حراري اي خمسة ميجاواط حراري . وهو يستعمل اليورانيوم المشبع بالنظير ٢٣٥ بنسبة ٩٠ بالمائة كوقود ، وتستورد اسرائيل هذا الوقود من الولايات المتحدة بموجب اتفاقية عقدت سنة ١٩٥٥ ، ويحتاج المفاعل الى ٦ر٥ كيلوجرامات من اليورانيوم المشبع في السنة . يعتبر هذا المفاعل ، الذي يستعمل لاجراء الابحاث النووية ولتدريب الاخصائيين والعلماء ، من اكبر المفاعلات من طراز « بركة السباحة » ، الذي يتميز بوجود بركة ماء كبيرة في وسط قاعة مستديرة تحتوي في قاعها على الوقود المشع . وهذه البركة مليئة بالماء العادي الذي يعمل كمبرد ، اذ يمر بين الانابيب التي تحتوي

الوقود فيمتص الحرارة المتولدة من جراء التفاعل النووي المستمر ، ويتدفق الى بركة تحت الارض خارج المبنى ، حيث يبرد بواسطة جهاز خاص ليعود الى البركة الموجودة داخل المفاعل ، لتبدأ عملية التبريد من جديد .

اما الوقود نفسه ، فهو مخزون في ٢٠ وحدة منفصلة ذات شكل مستطيل ، تشتمل كل وحدة على ١٨ سبيكة من الوقود مغطاه بطبقة من الالومينيوم ومتصلة ببعضها بصورة متوازية مع وجود مسافات بينها حيث تسير المياه من اجل التبريد .

وكما اشرنا ، فان الغرض الاول من هذا المفاعل تدريب الفنيين والمهندسين على تشغيل وادارة المفاعلات من اجل استخدامهم في المفاعلات الاخرى الصناعية التي تنوي اسرائيل بناءها في المستقبل (٧١) لانتاج الحرارة والكهرباء . ومن ناحية اخرى ، فان الانشطار النووي الذي يحصل داخل المفاعل ينتج فيضا من النيترونات تستعمل لغايات عديدة نذكر منها انتاج النظائر المشعة الاصطناعية (التي تستعمل في الطب) ، ودراسة تركيب النواة وخصائصها ، وقياس التنقلات الداخلية للذرات في المادة . وتستخدم الاشعاعات المكونة داخل المفاعل في المحافظة على الاطعمة المختلفة وفي انتاج مواد البلاستيك الخاصة .. الخ .

قامت وزارة الدفاع الاسرائيلية ببناء هذا المفاعل استنادا الى تعليمات ومواصفات لجنة الطاقة الذرية ، وحسب خرائط وضعها مهندسون اسرائيليون واميركيون . وقد ابتدأ البناء في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٨ وانتهى العمل في ايار (مايو) ١٩٦٠ . دخل المفاعل طور العمل المستمر في ١٦ حزيران (يونيو) ١٩٦٠ . وكان انتاجه بادىء ذي بدء ، الف كيلواط (حراري) ، زيد تدريجيا حتى بلغ المقدار الانتاجي المخطط له اي خمسة آلاف كيلواط (حراري) .

نصت الاتفاقية بين الحكومتين الاميركية والاسرائيلية على اجراء زيارات تفتيشية دورية غايتها التحقق من انه لا يجري استعمال المفاعل أو المواد المشعة المستوردة لاغراض غير سلمية . وقد توالت تلك الزيارات من قبل علماء اميركيين منتدبين لهذه الغاية، الى أن تم في نيسان (ابريل)١٩٦٥ نقل المهام التفتيشية هذه من الحكومة الاميركية الى الوكالة الدولية للطاقة الذرية (International Atomic Energy Agency — IAEA) وكان هذا ضمن حملة اميركية غايتها جعل هذه الوكالة الجهاز الدولي المعترف به من اجل مراقبة النشاطات الذرية الوطنية المختلفة ، والمحافظة على صبغتها السلمية . والجدير بالذكر ، انه منذ تم نقل صلاحيات المراقبة بالنسبة لمفاعل ناحال سوريك الى الوكالة الدولية ، اي منذ نيسان (ابريل) ١٩٦٥ (٧٢) ، لم تتم اي زيارة تفتيشية للمفاعل حتى يومنا هذا . ويقول مسؤولو الوكالة بهذا الصدد انها — اي الوكالة — لا تقوم عادة بمراقبة المفاعلات الصغيرة ، التي ليس لها شان يذكر من الناحية العسكرية ، بصورة فعلية .

وفي المجال العسكري بالذات ، لا تعدو اهمية المفاعل هذا كونه ميدانا لتدريب العلماء والفنيين ومصدر اشعاعات قد يزيد درسها والتعامل بها الخبراء الاسرائيليين الماما بالذرة واستعمالاتها . اما من ناحية انتاج المواد اللازمة لصنع القنابل النووية ،

فان المادتين الوحيدتين اللتين استعملتا حتى الان لهــذا الغرض همــا البلوتونيوم ٢٣٩ (Plutonium) واليورانيوم ٢٣٥ . وبالنسبة للمادة الاولى فــان مفاعل ناحــال سوريك ، اذ يستعمل اليورانيوم المشبع بالنظير ٢٣٥ بنسبة عالية كوقود ، لا ينتج مادة البلوتونيوم اثناء عمله (*) . اما بالنسبة لليورانيوم ، فان الشحنات التي ترسلها لجنـــة الطاقة الذرية الاميركية كوقود للمفاعل ، والتي قد تصلح مع مزيد من التكرير لصنع القنابل ، لا تتعدى الـــ ٥٠ر٦ كيلوجرامات للشحنة الواحدة ، ولا يتم ارســال الشحنة التالية الا بعد ان يكون الوقود المستعمل قد تم ارجاعه الى الاميركيين ، وجرى التأكد من انه قد استعمل حسب الاصول المتفق عليها ، ولم تتم اية مخالفة لجهة استعماله لاغراض غير سلمية أو الاستيلاء على قسم منه .

٢ – مفاعل ديمونة :

يشكل هـــذا المفاعل ركيزة برنامج اسرائيل النووي الحالي ، وهو يعتبر مـــن اكبر المفاعلات المسماة بمفاعلات الاختبارات (Research Reactors) ، اذ يبلـــغ انتاجه ٢٥ر٠٠٠ كيلواط (حراري) ، وهو يستعمل اليورانيوم الطبيعي كوقود والماء الثقيل كمبرد ومهدىء (Moderator) .

لقد تم بنـــاء هذا المفاعل بمساعدة فرنسية ، وحسب تصاميم مشابهة للمفاعل الفرنسي (G-3) . وقد وقعت اتفاقية بهذا الصدد سنة ١٩٥٧ بقي محتواها سرا الى يومنا هذا ، وكان هذا التعاون الفرنسي ــ الاسرائيلي وليد التحالف العسكري الذي ادى سنة ١٩٥٦ الى العدوان الثلاثي على مصر . ونظرا للسرية التامة التي انتهجتها اسرائيل ولا تزال حول هذا الموضوع ، فان ما هو معروف عن خصائص هذا المفاعل قليل جدا لا يتعدى كونه ينتج مقدارا من البلوتونيوم يكفي لانتاج قنبلة واحدة في السنة ، وهذا على اســاس أن القنبلة الواحدة من النوع الذي استعمل لتدمير مدينة هيروشيما سنة ١٩٤٥ تحتاج الى ٧٩ر٥ كلج من البلوتونيوم الصافي ، وينتج مفاعل ديمونة اكثر من هذا بقليل . ويعتقد أن المفاعل بحاجة الى ٢٤ طنـــا من الوقود (اليورانيوم الطبيعي) سنويا ، ويشكل الحصول على هذه الكمية احـــدى المشكلات التي يجب حلها اذا ارادت اسرائيل أن تنتج سلاحا نوويا .

هذا وقد اعلنت حكومة بن جوريون في حينه ، أن المفاعل لن يستعمل الا للاغراض السلمية ، غير ان المسؤولين الاسرائيليين انفسهم اوضحوا ان الحكومة الفرنسية لم تضع اية قيود على استعمال المفاعل ، بل كانت مساعدتها غير مشروطة من هـــذه الناحية . وهذا يعني ان المفاعل يعمل دون مراقبة خارجية فعلية . ويشكل هذا الوضع مصدرا رئيسيا للشائعات حول حصول اسرائيل على السلاح الذري ، التي تظهر مـــن آن لآخر منذ بدأ المفاعل يعمل في اواخر ١٩٦٤ او اوائل ١٩٦٥ .

(*) ذلك ان البلوتونيوم ينجم عن احتراق اليورانيوم ٢٣٨ الموجود بنسبة ٣ر٩٩ بالمئة في اليورانيوم الطبيعي ولكن بنسبة ضئيلة جدا في اليورانيوم المشبع بدرجة ٩٠ بالمائة .

وقد حمل هذا الوضع المقلق الحكومة الاميركية على المطالبة بالقيام بزيارات تفتيشية رسمية للمفاعل . ولم تقبل الحكومة الاسرائيلية بهذا الامر محافظة منها على السرية التامة التي تغلف بها ما يجري في ديمونة . وقد اعلن بعض السياسيين الاسرائيليين البارزين صراحة أن هذه السرية هي عينها مصدر الشك لدى العرب حول نوايا اسرائيل النووية ، « وهذا الشك بالذات هو احسن رادع ... » (٧٣) . غير ان الضغط الاميركي ادى اخيرا الى السماح « بزيارات » غير رسمية يقوم بها علماء ومهندسون اميركيون من آن لآخر . ولكن فعالية هذه المراقبة تكاد تكون منعدمة ، كما يعترف المراقبون الذين زاروا ديمونة انفسهم ، لان زيارة المفاعل مرة في السنة كما جرت العادة لا تكفي للتأكد من ان الوقود لا يجري استبداله دوريا لاستخراج البلوتونيوم اللازم وهو في حالة صالحة للاستعمال كمادة للتفجير النووي (٧٤) .

٣ - منشآت اخرى :

يشكل كل من المفاعلين الذريين ، اللذين سبق ذكرهما ، نواة لمراكز ذرية مهمة ، خاصة في ديمونة ، وتحتوي هذه المراكز على مختبرات مجهزة للتعامل بالمواد المشعة التي ينتجها المفاعل ، ولاجراء الاختبارات في حقول عدة نذكر منها الفيزياء النووية ، وهندسة المفاعلات ، وتحلية المياه بواسطة الطاقة الذرية ، وعلم الاشعاع ، واستعمالات النظائر المشعة . هذا ولا تتوافر اية تفصيلات عن نشاطات مركز ديمونة التي كانت دائما محاطة بالسرية التامة ، غير ان ما نشر من دراسات ومن نتائج للابحاث التي تجري هناك ، دليل على ان المركز مجهز باحدث الاجهزة . اما مركز ناحال سوريك ، فانه بني بمساعدة بريطانية ، وجهز باعانة اميركية ، وهو ايضا مجهز احسن تجهيز ، ويستعمله علماء وباحثو الجامعات الاسرائيلية ، وهو مقر لجنة الطاقة الذرية الاسرائيلية .

وللمختبرات المجهزة للعمل بالمواد الاشعاعية (Hot Laboratories) هذه اهمية عسكرية ، اذ انها تفسح المجال للتدرب على معالجة هذه المواد التي ينتجها المفاعل اثناء عمله ، ومنها البلوتونيوم ، والخبرة في هذا الفن الدقيق والصعب للغاية ضرورية لتشغيل معمل الفصل الكيميائي الذي لا بد منه لتنقية البلوتونيوم وتهيئته للاستعمال في الاسلحة النووية .

وهناك منشآت اخرى متطورة مثل دائرة العلوم النووية في معهد وايزمن للعلوم ، في روحوبوت ، التي تملك مسرعا (Proton Accelerator) تبلغ قوته ١٥ مليون فولط الكتروني ، يستعمل لتحطيم النواة ودرس خصائصها ودراسة التفاعلات الذرية . وقد تم شراء هذا المسرع بمساعدة حكومة المانية الغربية . وكانت الدائرة تملك قبل ذلك مسرعا صغيرا قوته ثلاثة ملايين فولط الكتروني . وللدائرة هذه اكثر من ٧٠ مختبرا وعددا من الورش الميكانيكية والالكترونية ، ويعتبر معهد وايزمن للعلوم مركز الثقل في البرنامج النووي الاسرائيلي من الناحية العلمية ، وبالنسبة للابحاث الاساسية التي تجري في دوائر العلوم النووية والفيزياء النووية والنظائر . ويستعين علماء معهد

وايزمن بمفاعل ناحال سوريك القريب لاجراء تجاربهم . وقد تم في هذا المعهد ، على يد مدير الطاقة الذرية الاسرائيلية ، اسرائيل دوستروفسكي(Israel Dostrovsky) ، اختراع طريقة لانتاج الماء الثقيل سنة ١٩٤٩ ، وتعد اسرائيل اليوم اكبر مصدر للماء الثقيل (في نظير الاوكسجين O 18) في العالم . وكون دائرة الفيزياء النووية تقوم باستمرار بابحاث ودراسات لحساب هيئات دولية مثل « يوراتوم » (Euratom) والقوى الجوية الاميركية دليل على نوعية النشاط الذي يجري في هذا المعهد . والجدير بالذكر ان علماء المعهد قاموا بابحاث سرية اوكلتها لهم لجنة الطاقة الذرية الاميركية (٧٥) .

وهناك مركز آخر للابحاث المتعلقة بالمجال الذري ، وهو دائرة العلوم والهندسة النووية في معهد اسرائيل للتكنولوجيا ، او التخنيون (Technion) في حيفا . وقد افتتحت هذه الدائرة في عام ١٩٥٨ من اجل تدريب العلماء والفنيين على ادارة وتشغيل المفاعلات الذرية ، ويتم توظيف عدد من خريجي هذه الدائرة في المفاعلين الذريين حسب الحاجة . وقد اجريت في هذه الدائرة دراسات في عناصر وقود المفاعلات (Fuel Elements) على يد علماء مثل الدكتور شمعون يفتاح (Shimon Yiftah) ، الذي كان مديرا لمركز ناحال سوريك النووي ، وهو من الخبراء البارزين في علم المفاعلات السريعة (Breeder Reactors) ، التي تنتج كمية من المواد الانشطارية اكبر من التي تحرقها كوقود ، والتي تعتبر مفاعلات المستقبل . ولدراسة عناصر الوقود اهمية كبيرة بالنسبة لدولة مثل اسرائيل تسعى الى الاكتفاء الذاتي في برنامجها النووي ، اذ انه قبل استعمال اليورانيوم الطبيعي او اي وقود آخر في المفاعل ، يجب ان يعالج وبعيا ، وهذه عملية طويلة وصعبة تتضمن تحويل الوقود كيمائيا من حالته الطبيعية الى الحالة التي يجب ان يكون فيها لدى استعماله ، ثم سبكه في الفراغ ، ثم تقطيعه بالشكل والوزن المناسبين حسب تصميم المفاعل . ولا بد من وجود مصنع من هذا النوع في اسرائيل اذا كانت هذه تستعمل اليورانيوم الذي تستخرجه من الفوسفات ، كما يعتقد ، لتغطية قسم من كمية الوقود اللازم لتشغيل مفاعل ديمونة .

ومن ضمن الصناعات التي لها علاقة وثيقة بالمجهود النووي الصناعة الالكترونية ، التي احرزت تقدما سريعا جدا في السنوات الاخيرة . وفي اسرائيل اكثر من ٣٠ شركة كبيرة ومتوسطة تعمل في هذا المجال ، وقد بلغ معدل نمو الصناعة السنوي ١٧ بالمئة بين ١٩٦٠ و ١٩٦٦ (٧٦) ، ومرد ذلك الى التشجيع الذي لاقته من جانب وزارة الدفاع بالذات ، التي تقوم هي بنفسها بالابحاث في هذا المجال من خلال « دائرة الابحاث والتخطيط » . وتركز هذه الدائرة نشاطها في حقول اربعة هي : تخطيط الاسلحة ، الالكترونيات ، الفيزياء ، والكيمياء (٧٧) . وكان قرار وزارة الدفاع القاضي بأن ينتج محليا ، اي في اسرائيل ، اكبر قسط ممكن من المعدات الالكترونية اللازمة للقوات المسلحة وللبرنامج النووي ، هو الذي « اعطى صناعة الالكترونيات تلك الزخم الكبير الذي كانت بحاجة اليه » (٧٨) . وقد تقرر ذلك سنة ١٩٦٠ ، اي في العام الذي دخل فيه البرنامج النووي الاسرائيلي المرحلة الفعلية مع ابتداء العمل في مفاعل ناحال سوريك ، والبدء في بناء المركز النووي في ديمونة .

وقد بلغت نسبة الانتاج الالكتروني المخصص للاغراض العسكرية سنة ١٩٦٧

مثلا ٦٥ بالمائة من انتاج الصناعة الكلي (٧٩٤) . وتنتج الشركات الاسرائيلية في هذا المجال اجهزة متنوعة ، منها معدات للاتصالات العسكرية ، واجهزة لضبط وتوجيه اطلاق النار للطائرات والدبابات ، واخرى لادارة المفاعلات النووية والتحكم بالتفاعلات ، ومعدات واجهزة مختلفة في حقول الطب والصناعة والبصريات والابحاث العلمية .

ب ــ التطورات الرئيسية خلال ١٩٦٨ :

بعد ان تمت في نيسان (ابريل) ١٩٦٦ اعادة تنظيم لجنة الطاقة الذرية الاسرائيلية بحيث اصبحت تابعة لرئاسة مجلس الوزراء بدلا من وزارة الدفاع ــ وكانت هذه عملية ابتغى ليفي اشكول من ورائها تخفيض درجة السيطرة المباشرة من قبل العسكريين على نشاط اللجنة واشرافهم على البرنامج النووي بصورة عامة ــ تولى رئيس الحكومة بنفسه رئاسة اللجنة ، واصبحت هذه تضم ١٨ عضوا . وفي ٨ حزيران (يونيو) ١٩٦٨ ابدل مجلس الوزراء ٨ اعضاء في اللجنة (٨٠٤) ، غير ان مجموعة علماء الذرة الذين يشكلون قوام اللجنة الرئيسي ، وهم اسرائيل دوستروفسكي وشمعون يفتاح وافرايم كاتشالسكي (Ephraim Katchalski) ويجال تالمي (Igal Talmi) لم تتبدل . وللجنة اربعة لجان فرعية ، واحدة للابحاث ، واخرى للطاقة والماء ، والثالثة لاستعمالات الاشعاع والنظائر المشعة ، والرابعة للامور المتعلقة بتامين السلامة في البرنامج النووي .

وفي آب (اغسطس) ، اعلن ان ميزانية لجنة الطاقة الذرية لعام ١٩٦٨ هي ٤٣ مليون ليرة اسرائيلية ، وصرح المدير الاداري لمركز ناحال سوريك ان للجنة اتفاقيات لتبادل المعلومات مع ٦٠٠ هيئة في ٨٠ دولة في المعسكرين الشرقي والغربي ، بما في ذلك الصين الشعبية ، وان هنالك اتفاقيات للتعاون في الحقل الذري مع بلدان عدة ، خاصة في آسية واميركة اللاتينية ، وان اللجنة تجري ابحاثا لحساب « يوراتوم » (وكالة الطاقة الذرية الاوروبية) وسلاح الطيران الاميركي ومؤسسة فورد وهيئات اخرى . كما واعلن ان ٢٦ عالما يجرون الدراسات في ناحال سوريك لنيل الدكتوراه (٨١٤) .

وفي مجال الهيئات الادارية التي تشرف على النشاط النووي في اسرائيل ، عين وزير الدفاع ، موشي دايان ، في حزيران (يونيو) ١٩٦٨ لجنة استشارية للابحاث والتطوير العام في نطاق وزارته ، للعمل بالتنسيق مع رئيس قسم العلماء في الوزارة افرايم كاتشالسكي ، الذي هو ايضا عضو رئيسي في لجنة الطاقة الذرية . وقد صرح ناطق باسم الوزارة ان مهام اللجنة الجديدة تتضمن درس المبادىء العامة لتوجيه الابحاث التي تراها المؤسسة العسكرية مناسبة لاغراضها ، تحديد وتعيين المشاريع القابلة للبحث والتطوير ، اقتراح تغييرات في المشاريع القائمة ، الخ (٨٢٤) . ويظهر من هذا ان للجنة دورا بارزا في تحديد سياسة اسرائيل النووية ، خاصة في الحقل العسكري .

ونشرت صحيفة « ذي جيروزالم بوست » في ٤ تشرين الثاني (نوفمبر) ، خبرا مفاده أن صحافيا المانيا شرقيا كتب مقالا في صحيفة « نيويس دويتشلاند »

(Neue Deutschland) الصادرة في برلين والناطقة باسم حزب الاتحاد الاشتراكي الحاكم، يقول فيه ان رفض اسرائيل الانضمام الى معاهدة منع انتشار الاسلحة النووية التي تم التوقيع عليها من قبل اكثر بلدان العالم يعود الى كون اسرائيل والمانية الغربية تسعيان ، بالمشاركة ، الى انتاج الاسلحة النووية . وقد وضعت اسرائيل منشآتها النووية تحت تصرف العلماء الالمان ، الذين يشتركون في الابحاث النووية الجارية في معهد وايزمن . ويضيف المقال ان حكومة بون ومؤسسة فولكسفاجن قد تدمنا عشرات الملايين من الماركات الى معهد وايزمن لهذا الغرض (٨٣) . وكانت نتيجة نشر هذه الانباء ان انبرى رئيس الوزراء اشكول ، في الكنيست في ١٨ تشرين الثاني (نوفمبر) ، لينفي وجود اي شكل من التعاون بين اسرائيل والمانية الغربية في المجال الذري ، بما في ذلك الاستعمالات السلمية ، واصفا الانباء الواردة من المانية الشرقية بانها « مجرد اوهام » (٨٤) . هذا وتجدر الاشارة الى ان ناطقا باسم حكومة بون كان قد صرح في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٦٤ ، ان هنالك تعاونا بين بلاده واسرائيل في حقل الذرة ، وان علماء من المانية يتفقدون سير المشاريع المشتركة بزيارة معهد وايزمن دوريا ، وقد قام اثنان من كبار العلماء من جامعة هايدلبرج بزيارة لهذا الغرض خلال شهر تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٦٤ (٨٥) . اما بالنسبة للمساعدات المقدمة الى معهد وايزمن ، فانه جاء في التقرير السنوي الذي يصدره المعهد تحت عنوان « النشاطات العلمية » لعام ١٩٦٧ ، ان الحكومة الالمانية الغربية قدمت الاموال اللازمة لشراء المسرع البروتوني فان دي جراف (Van de Graaff Tandem Accelerator) ذي القوة ١٥ مليون فولط الكتروني الذي سبق ذكره . اما مؤسسة فولكسفاجن ، فانها تبرعت بمبلغ كبير لم يحدده التقرير من اجل شراء معدات خاصة ، منها سبكتروميتر (او مكسر طيفي) واحد لدائرة الفيزياء النووية واثنان من نوع آخر لدائرة ابحاث النظائر ، بالاضافة الى اجهزة اخرى لدائرتي الكيمياء وابحاث البوليمر (Polymer Research) (٨٦) .

١ – اسرائيل ومعاهدة حظر انتشار الاسلحة النووية :

الى جانب ما اشار اليه المقال من تعاون الماني – اسرائيلي في حقل الذرة ، وما ادى اليه من نفي على لسان رئيس الحكومة ، بشكل بحد ذاته دليلا على عدم صحة الكثير من التصريحات الاسرائيلية الرسمية ، خاصة فيما يتعلق بشؤون الامن والنشاط النووي بالذات ، اثار المقال قضية الموقف الاسرائيلي من معاهدة حظر انتشار الاسلحة النووية ، ذلك الموقف الذي وان لم يتبلور بصورة نهائية اثناء ١٩٦٨ ، فقد ساعد على توضيح معالم السياسة الاسرائيلية النووية التي دابت اسرائيل باستمرار على عدم توضيحها ، مبتغية بذلك استعمالها كاحدى عوامل الردع النفسية ضد الحكومات العربية .

لقد كان مشروع المعاهدة ، التي ترمي الى الحد من عدد الدول التي تملك اسلحة نووية ، هو قيد الدرس المتواصل من قبل لجنة الثماني عشرة لنزع السلاح في جنيف منذ عدة سنوات ، وقد تم في بداية ١٩٦٨ الاتفاق بين الدولتين الكبيرتين الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي على تقديم مشروع معاهدة موحد رفع في ١٩

آذار (مارس) الى الجمعية العامة للامم المتحدة مرفقا بتقرير لجنة نــزع السلاح ، التي كانت الجمهورية العربية المتحـدة تشترك في عضويتها . وقـد نوقش مشروع المعاهدة فـي اللجنة السياسية للجمعية العامة . وفي ١٢ حزيران (يونيو) ، اتخذت الجمعية العامـة قرارا ترحب فيه بالمعاهدة ، وتطلب من الدول المشرفة عليها وهي الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي وبريطانية ان تضعها قيـد التوقيع والمصادقة في اقرب وقت ممكن . وقد بوشر بالتوقيع عليها في عواصم هذه الدول الثلاث في اول تموز (يوليو) .

وتمنـع هذه الاتفاقية الدولية ، باختصار ، الدول غير النووية المنضمة اليها من حيازة الاسلحة النووية أو صنعها او استيرادها او التداول بها ، كما وانها تمنع الدول النووية من تزويد الدول غير النووية باي نوع من الاسلحة الذرية ، أو وضع هـذه المتفجرات تحت سيطرتها باي شكل من الاشكال . وتنطبق هذه الموانع المتبادلة أيضا على المتفجرات النووية التي قـد تخصص للاغراض السلمية مثل شق ممرات للمياه او انشاء موانىء بحرية أو الحصول على النفط او الغاز المخزون في تكوينات صخرية تجعل من الصعب استخراجه بالوسائل المألوفة . والسبب في ذلك انه يسهل تحويل هذه المتفجرات لاغراض اخرى غير سلمية . اما بالنسبة للمؤسسات النووية الوطنية ونشاطاتها في حقل الذرة ، بما في ذلك اقتناء وتشغيل المفاعلات الضخمة المنتجـة للطاقـة ، (وفي الوقت نفسـه للبلوتونيوم الصالح للقنابل بكميات ضخمـة كمحصول جانبي) ، واجراء الابحاث المختلفة ، وتطبيق الطاقة النووية في حقول الطب والزراعة والصناعة ، فان المعاهدة تسمح بها ، ولكن تجعل جميع هذه النشاطات خاضعة لنظام مراقبـة دولـي هو نظام الوكالة الدولية للطاقة الذرية . وهذا الخضوع هو بالطبع الزامي على جميع الدول المنضمـة الى المعاهدة ، اذ يشكل السبيل الوحيد للتحقق من ان بنودها قيد التنفيذ . ويطبـق نظام المراقبة على كل ما له علاقة مباشرة بالنشاط النووي للدولة ، بما في ذلك المواد الانشطارية المنتجة محليا ، او المؤسسات والمنشآت النووية الوطنية المختلفة .

اما بالنسبة للموقف الاسرائيلي الرسمي من المعاهدة ، فقد اعلن عنه مندوب اسرائيل لدى الامم المتحدة ، يوسف تيكوواع ، في ٢٩ ايار (مايو) عندمـا صرح في خطـاب امام اللجنة السياسية للجمعية العامة ان حكومته « كدول اخرى متعددة ، تعتبـر معاهدة لمنـع انتشار الاسلحة النووية دوما كجـزء هام مـن السعي العالمي مـن اجل نزع السلاح العام » ، ثم ردد ما اعلنته اسرائيل في ٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٦ امام اللجنة نفسـها من انها تعتبر ان معاهدة من هذا القبيل « يجب ، بالدرجة الاولى ، ان تقود الى نزع سلاح عـام وشامل وتعجل بتحقيقه » . ثم انتقل تيكوواع الى الحديث عن المآخذ التي لاسرائيل على نص مشروع المعاهدة ، وهي شبيهة بمآخذ دول اخرى لديها برامج نووية متقدمة ، منها ان المعاهدة ستضع العراقيل في طريق الابحاث النووية واستعمال القـوة النووية للاغراض السلمية ، وانها ستمنع الدول غير النووية من الاستمرار في تطوير صناعتها النووية ومن التقدم العلمي في هذا المجال ، وانها لا تمنح الدول غير النووية ضمانات امن مقابل تنازلها عن صنع أو اقتناء

قــوة نووية خاصة بهــا ، وانها لا تتضمن تنازلات مقابلة من جهة الدول النووية لو وجدت لجعلت من المعاهدة خطوة حاسـمة نحو نزع الســلاح على مسـتوى الدول الكبرى ايضــا . ثم قال تيكوواع ان جميع هذه الامور يجب ان تدرس اثنـــاء مؤتمر الدول غير النووية المقرر عقده في آب (اغسـطس) ١٩٦٨ ، وانهى خطابه معلنا ان اسرائيل تنوي الاقتراع بالموافقة على نص مشروع المعاهدة المقدم ، بعد ان اعلن ان حكومته تنظــر باهتمام خاص الى مشروع الضمانات المقدم من قبل الولايات المتحدة والاتحاد السـوفييتي وبريطانية (٤٨٧) .

وهذا المشروع عبارة عن التزام من جانب الدول الكبرى الثلاث ، بصفتها اعضاء دائمين في مجلس الامن ، بتقديم المساعدة الفعلية وفقـا لميثاق الامـــم المتحدة لأي دولة غير نووية منضمة الى المعاهدة تتعرض لعدوان او تهديد نووي ، وبالعمل حالا بواسـطة مجلس الامـــن على ردع العدوان او ازالة التهديد . وقد عبرت الدول الكبرى الثلاث عن هذه الضـمانات من خلال تصريحات مماثلة القاها مندوبوها في جلسة مجلس الامن المنعقدة في ١٧ حزيران (يونيو) ، ودعمت بقرار اتخذه مجلس الامن في اليوم نفســه وجاء معبرا لهذه الالتزامات ومرحبا بها (٤٨٨) .

وفي مؤتمر الدول غير النووية الذي انعقد في جنيف بين ٢٩ آب (اغسـطس) و ٢٨ ايلــول (سـبتمبر) ١٩٦٨ ، كــرر المندوب الاسرائيلـــي ، موردخاي كيدرون (Mordechai Kidron) ، المآخذ التي سـبق ذكرها ، قائلا ان معاهدة منع انتشـار الاسـلحة النووية تضـع الدول النووية في موقف « قوة وامتياز » ، بينـا تنزل الدول الاخرى الى « مرتبة دنيــا » . وطالب مجددا بنزع الســلاح الشـامل في العالم ، واذا تعــذر ذلك في الوقت الحاضر فعلى المسـتوى الاقليمي (٤٨٩) .

هذا وكانت صـحيفة « ذي جيروزالم بوســت » قد اوردت خبرا ، في عددها الصــادر في ٣٠ آب (اغســطس) ، اي في اليوم التالي لافتتـــاح مؤتمر جنيف مفاده ان للحكومة الاسـرائيلية تحفظات بالنسـبة للانضـمام الى معاهدة منع الانتشــار تتعلق بقضيتي سـلامة الدول الصـغيرة وتطوير الاسـتعمال السـلمي للطاقة النووية ، وانها قررت عدم التوقيع على المعاهدة ريثما تدرس هاتين المسـألتين درســا شـاملا .

وقبل ذلك ببضـعة اسـابيع ، اي في ٧ آب (اغســطس) ، كان وزير الخارجية ايبان قـــد قطـــع الطريق على محاولة من جانب النائب الشيوعي ، توفيق طوبـــي ، لطرح قضية الموقف الاسرائيلي من المعاهدة للمناقشـة في الكنيســت ، بترديده النغمة المألوفة القائلة بان اسرائيل تريد نزع الســلاح الشـامل في العالم وفي منطقة الشرق الاوســط ، ولهذا فهي تؤيد المعاهدة مبدئيــا مع وجود بعض المآخذ عليها . ثم طلب ايبان ان يحذف اقتراح المناقشـة من جدول الاعمال ، لان لجنة الشؤون الخارجية والامن تناقش هذه القضـية بشـكل دوري ومسـتمر . وقد قبل هذا الطلب باكثرية سـاحقة (٤٩٠).

وتجدر الاشـارة هنا الى ان جميع اجتماعات لجنـــة الشؤون الخارجية والامن مغلقة لا يحضرها غير اعضائها ، ولا تنشر محاضر جلسـاتها او المقررات التي تتخذها والتي تبقى سـرية حتى بالنسـبة لبقية اعضـاء الكنيســت . وقد استغل صانعو السياسة

الدفاعية الاسرائيلية هذا الوضع للحؤول دون مناقشة اي موضوع في الكنيست يمت ولو بصلة بعيدة الى النشاط النووي في جميع مظاهره او الى اية قضية اخرى متعلقة بالامن او بالسياسة الخارجية ترى المؤسسة العسكرية او السلطة التنفيذية أن من الافضل ابقاؤها سرية . وكانت النتيجة ، فيما يختص بالبرنامج النووي الاسرائيلي ، ان انشىء هذا البرنامج وتطور الى ما هو عليه اليوم في معزل تام عن الراي العام وعن السلطة التشريعية (الكنيست) التي تمثله ، فيما عدا بعض نواب الكنيست الذين يشكلون عضوية لجنة الشؤون الخارجية والامن والذين يتم انتخابهم على اساس الكتل ، وباسلوب يمنع الجهات التي لا تؤيد سياسة الحكومة والمؤسسة العسكرية عن الاشتراك في عضوية اللجنة ، مما يسمح لهاتين الاخيرتين ان تتصرفا بحرية تامة وفي مأمن من اي محاسبة على يد الكنيست . ومثال على هذا الوضع ونتائجه شكوى مراقب حسابات الدولة في تقريره السنوي الصادر في تموز (يوليو) ١٩٦١ من ان تكاليف بناء مفاعل ديمونة ــ التي بلغت ١٣٠ مليون دولار ــ قد اخفيت عن الكنيست ، وصرفت هذه المبالغ الطائلة دون علمه أو موافقته (٤٩١) .

وفي ٣٠ ايلول (سبتمبر) ، اجاب اشكول على اسئلة بعض مسؤولي حزب العمل في كيبوتس دجانية قائلا : « لم العجلة في توقيع اسرائيل على معاهدة عدم انتشار الاسلحة النووية ، في الوقت الذي يمثل العرب والسوفييت في الهيئة المشرفة على الاتفاقية (اي لجنة الثماني عشرة) واسرائيل غير مشتركة فيها ؟ » . ثم اردف قائلا « ان اسرائيل تعرف كيف تنتج القنابل النووية ؛ ولكن الطريق من الآن وحتى تتمكن من انتاجها ما زالت طويلة . وفي هذه الاثناء ، ليست هناك ضمانة ان الاتحاد السوفييتي او الصين لن يزودا الدول العربية بالاسلحة النووية » (٤٩٢) . وقد اثار هذا التصريح الشكوك بالنسبة لخطط اسرائيل النووية ، ولهذا علق وزير الخارجية ابا ايبان على ما قاله رئيس الوزراء في معرض خطاب له في جامعة بنسلفانية في الولايات المتحدة بقوله انه على الرغم من أن اسرائيل تملك المعرفة التكنولوجية الكافية لصنع الاسلحة النووية فانها لا تنوي القيام بذلك . وقد فسر المراقبون بحق اقوال اشكول وايبان بانها تشكل تراجعا عن الموقف الاسرائيلي التقليدي القائل بأن جميع الابحاث الجارية في ميدان الذرة هي للاغراض السلمية فقط . ونشرت صحيفة « هآرتس » المستقلة تعليقا(٤٩٣) ينتقد اشكول وايبان بشدة ، اولا لكونهما خرجا عن سياسة النشر الخاصة بالنشاط الاسرائيلي النووي التي وضعتها لجنة الشؤون الخارجية والامن للكنيست ولجنة الطاقة الذرية الاسرائيلية ، والقاضية بعدم افشاء اغراض السياسة النووية على وجه التحديد ، وثانيا بالنسبة لتوقيت تصريحات هذين المسؤولين التي جاءت في فترة تتعرض فيها الحكومة الاسرائيلية ورئيسها بصورة خاصة للضغط الشديد من قبل « الحكومة الاكثر صداقة لاسرائيل » ، وهي حكومة الولايات المتحدة ، لكي توقع على معاهدة منع انتشار الاسلحة النووية . وتساءل الكاتب اذا كانت اسرائيل تنوي الايحاء بانها اصبحت دولة نووية بالفعل ، وان ذلك يجعلها في صف الدول « المتميزة » بالنسبة للمعاهدة ، وقال انه اذا كان هذا هو الواقع فان على الحكومة ان تدخل في محادثات سرية للغاية مع الحكومات الصديقة من اجل تحديد

الموقف في ضوء التطورات الجديدة ، بدلا من ان تعمد الى تصريحات كانت نتائجها فقدان ثقة الاسرة الدولية بنوايا اسرائيل ، وذلك في الوقت الذي تتعرض فيه الى حملة واسعة من الضغوط بسبب امتناعها عن التوقيع على معاهدة جنيف المذكورة . ويقول كاتب المقال ان هذا « التحول التام في سياسة النشر » الذي يبدو انه حصل ، كان مفاجئا وغير مدروس بما فيه الكفاية ، ذلك ان وفد اسرائيل الى مؤتمر الدول غير النووية الذي انعقد في جنيف قبل بضعة اسابيع فقط كان قد امر بالمحافظة على الصمت التام في كل ما يتعلق بموضوع مستوى المعرفة التكنولوجية الاسرائيلية للاستعمالات العسكرية للذرة ، ولذلك اكتفى الوفد بترديد الموقف الاسرائيلي التقليدي المعروف على لسان رئيسه موردخاي كيدرون كما رأينا .

وفي ١٨ تشرين الثاني (نوفمبر) ، كرر اشكول في الكنيست ما كان قد اعلنه في ايلول (سبتمبر) من ان اسرائيل لا تنوي الاسراع في التوقيع على معاهدة منع الانتشار ولم يحدد موعدا اخيرا لاتخاذ قرار بهذا الشأن (٤٩٤) . وفي اليوم التالي ، ازداد الموقف الاسرائيلي وضوحا بعد تصريح لحاييم موشي شابيرا ، وزير الداخلية وعضو لجنة الشؤون الخارجية والامن الوزارية ، مفاده ان اسرائيل قد توقع مبدئيا على المعاهدة ، ولكن مصادقتها على الاتفاقية يجب ان تتوقف على نوعية الضمانات التي ستقدمها الدول الكبرى لسلامتها في هذا المضمار : « يجب أن نقول للدول الكبرى اننا نريد أن نعرف ما هي الوسائل التي في نظرهم ستؤمن لنا الحماية اللائقة » (٤٩٥) .

ولقي تصريح الوزير الاسرائيلي صدى لدى صحيفة « ذي نيويورك تايمز » التي نشرت مقالا لمحت فيه بشدة الى ان الحكومة الاسرائيلية مستعدة للتوقيع على المعاهدة مقابل ضمانة اميركية رسمية لحدودها ، اذ تعتبر اسرائيل أنه ليست هنالك اية التزامات من قبل الولايات المتحدة تحميها من العدوان أو التهديد النووي كالتي تتمتع بها دول اخرى غير نووية مثل المانية الغربية وايطالية (٤٩٦) . ومنطقيا ، يستنتج من ذلك أن اسرائيل تهدف من مناوراتها حول الانضمام الى معاهدة جنيف الى الحصول على تعهد أمن اميركي مباشر وفعال قد يكون على صورة معاهدة او ما يشابهها .

وفي اليوم التالي ، اي في ٢١ تشرين الثاني (نوفمبر) ، عقبت عدة صحف اسرائيلية على مقال صحيفة « ذي نيويورك تايمز » ومن جملتها صحيفة « هآرتس » التي افادت أن « المراقبين السياسيين » في اسرائيل لا يعتقدون ان خبر الصفقة التي تريد اتمامها الحكومة الاسرائيلية له أي اساس من الصحة . ولكن في المقابل ، وعلى الصعيد الرسمي ، رفض متحدث باسم وزارة الخارجية ان يعلق على الخبر واكتفى بكلمتين : « لا تعقيب » (٤٩٧) . وكان سفير اسرائيل في واشنطن ، اسحق رابين ، قد اجتمع في السابق مع نائب وزير الخارجية الاميركي للشؤون السياسية ، يوجين روستو (Eugene Rostow) ، وذكرت الصحف أن الرجلين تعرضا الى قضية انضمام اسرائيل الى معاهدة جنيف (٤٩٨) .

وكان الراي السائد في الاوساط الاسرائيلية ان المقصود من وراء مقال صحيفة

« ذي نيويورك تايمز » هو ممارسة المزيد من الضغط على الحكومة ، عن طريق ايهام الراي العام بان الموقف الاسرائيلي هو احدى العقبات الرئيسية في وجه اقرار المعاهدة من قبل مجلس الشيوخ الامريكي ، اذ ربط المقال بصورة غير مباشرة بين جميع هذه القضايا ومنها المطلب الاسرائيلي على اساس ان مجلس الشيوخ سيتردد كثيرا قبل اقرار معاهدة تجعل الولايات المتحدة في وضع قد يتطلب تدخلها الفعلي والمباشر اذا تعرض امن اسرائيل الى الخطر .

وفي ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ، اي في اليوم التالي ، ورد في الصحف الاسرائيلية ان المراقبين السياسيين يعتقدون ان اسرائيل لا تستطيع اتخاذ قرار بشأن التوقيع او عدم التوقيع على المعاهدة في الوقت الحاضر وقبل تغيير الرؤساء في الولايات المتحدة (الذي كان سيحصل بعد شهرين) ، وان القضية تتطلب الدرس العميق وعدم التسرع (٦٩٩) .

ان تحليلا سريعا لهذه السلسلة من التصريحات والتعليقات الصحفية يظهر بوضوح ان مصدر الضغط في هذه الحالة كان اسرائيل ، لا الولايات المتحدة . وقد دارت تصريحات اشكول وحاييم موشي شابيرا حول محور واحد هو محادثات رابين وروستو في واشنطن . ان اهتمام الحكومة الامريكية ـ اسوة بالحكومة السوفييتية ـ العظيم بانجاح معاهدة جنيف امر واضح لا يحتاج الى تعليق في هذا المجال . ولكي تنجح المعاهدة في وقف انتشار السلاح النووي ينبغي ان تنضم اليها الدول المرشحة ، بحكم تقدمها في حقل الطاقة النووية والظروف السياسية الدولية التي تحيط بها ، لعضوية « النادي الذري » ، وتعد اسرائيل احدى هذه الدول . من هنا تولي الولايات المتحدة اهمية كبيرة لانضمام اسرائيل الى المعاهدة ، خاصة وقد اصبح الشرق الاوسط منطقة تشهد مواجهة مباشرة بينها وبين الاتحاد السوفييتي . هذا من ناحية ، ومن ناحية اخرى فان الموقف الاسرائيلي يشكل عنصرا ذا تأثير ، وان يكن محدودا ، على تحديد موقف دول اخرى مترددة . وكان من الطبيعي والمنتظر ان تسعى حكومة اسرائيل لاستغلال هذا الوضع الى اقصى الحدود . وتتعدد الآراء حول ما تريده اسرائيل مقابل انضمامها للمعاهدة : من تحالف مع امريكة يضمن حدودها الحالية الى صفقات الاسلحة ـ ومنها طائرات الفانتوم بالدرجة الاولى ـ الى المساعدة في انشاء محطات نووية لتحلية مياه البحر . ونستطيع الجزم ، بدون تردد ، ان جميع هذه المطالب قد وردت في حين او آخر ، وتشكل سلسلة التصريحات التي اشرنا اليها والتي رافقت محادثات رابين وروستو مثالا على احدى هذه المحاولات . ويظهر ان المحاولة باءت بالفشل ورفضت ادارة الرئيس جونسون اعطاء اسرائيل الضمانة التي كانت تبتغيها . والدليل على ذلك ، انه في اليوم التالي للزيارة ورد الخبر القائل بأن الحكومة الاسرائيلية ستنتظر تبديل الرؤساء ومجيء ادارة نيكسون قبل اتخاذ قرار بشأن المعاهدة (*) .

(*) ان سياسة « المساومة » في الحقل الذري هذه ليست حديثة . ففي حزيران (يونيو) ١٩٦٨ صرح مئير فيلدمان الذي كان معاونا للرئيس الراحل جون كنيدي ، انه في ١٩٦١ عرض على اسرائيل تزويدها بصواريخ هوك ضد الطائرات مقابل التزام منها بعدم تطوير الاسلحة النووية . « ذي نيويورك تايمز » ٦/١٦ .

ونستطيع ، في ضوء هذا التحليل ، ان نقيّم الموقف الاسرائيلي الرسمي التقليدي من تصفية التسلح النووي الذي يردده المسؤولون الاسرائيليون في كل مناسبة ، كما رأينا ، والذي يتلخص في كون اسرائيل تؤيد نزع السلاح الشامل والعام حتى على المستوى الاقليمي وكونها لا تستعمل الطاقة الذرية الا للاغراض السلمية . فبالنسبة لاستعداد اسرائيل المزعوم للقبول بنزع شامل للسلاح في العالم او حتى في الشرق الاوسط ، من الواضح لكل من تتبع التطورات الدولية في هذا المجال في العقدين الاخيرين ان قولا كهذا لا يعني شيئا من الناحية العملية وبشكل استعماله من قبل الرسميين الاسرائيليين كتعبير مجمل عن سياستهم محاولة واضحة لذر الرماد في العيون ، ولتحويل الانظار عن النقاط التي يمكن لها ان تكون عمليا موضع بحث او جدل . وما من جهة تدعي الواقعية تستطيع ان تنظر بتفاؤل الى احتمالات نزع السلاح الشامل في منطقة الشرق الاوسط (او في اي منطقة اخرى من العالم) ، واسرائيل تعلم ذلك حق العلم . اما من ناحية اهتمام اسرائيل بالذرة من حيث استعمالها للاغراض السلمية فقط ، فبعد هذا القول عن الحقيقة ليس بحاجة الى براهين جديدة ، بل ان اهتمام واشنطن بانضمام اسرائيل الى معاهدة جنيف يشكل ، بحد ذاته ، البرهان القاطع على ان سلاحا نوويا اسرائيليا ليس من الاحتمالات البعيدة .

يستنتج من هذا كله ، ان السياسة الاسرائيلية الرسمية والمعلن عنها في مجال التسلح النووي لا تنطبق على الواقع من جهة ولا تمثل من جهة اخرى حقيقة السياسة المتبعة ، لكونها تعبيرا عن مبدأ يعتبر اليوم من قبل المثاليات ، ولا يصلح كأساس لسياسة تتماشى مع الواقع الدولي وتفي بمتطلبات الظروف الدولية التي تعيشها اسرائيل حاليا ومنذ نشوئها .

واذا صح هذا التقييم ، فانه ينسجم مع خطة اسرائيل الاعلامية في هذا المضمار ، والرامية الى عدم الافشاء بأية معلومات ، والى عدم تحديد اي موقف قد يؤدي الى كشف مراميها النووية الحقيقية امام الدول العربية بصورة خاصة والعالم بصورة عامة . وينطبق هذا الكلام على سياستها تجاه معاهدة منع انتشار الاسلحة النووية ، فمع ان مجرد التوقيع على المعاهدة لا يعني الانضمام اليها ، اذ يجب المصادقة عليها ايضا لكي يتم ذلك ، يعتبر التوقيع التزاما لن يسهل الرجوع عنه بعد ان تصبح المعاهدة نافذة (بحصولها على مصادقة ۰ .٤ دولة والدول الكبرى الثلاث القيمة عليها) دون ان يعتبر ذلك دليلا قاطعا على وجود نية لتطوير الاسلحة النووية . وبالاضافة الى هذا الاعتبار ، فان التوقيع يعني فقدان ورقة ثمينة تستطيع ان تفيد اسرائيل منها الكثير في لعبة المساومات والمقايضات المستمرة التي هي ركيزة اساسية من ركائز استراتيجيتها السياسية نحو الغرب .

وهذا لا يعني ان اسرائيل سترفض بالضرورة الانضمام الى المعاهدة ، حتى وان حصلت على شيء من قبيل تعهد اميركي صريح يضمن حدودها مثلا — اذا افترضنا جدلا ان واشنطن قد تتخذ خطوة جذرية كهذه — فانضمام اسرائيل الى المعاهدة لا يعني فقدان الامكانية على تطوير الاسلحة النووية بصورة نهائية . اذ ان المعرفة التكنولوجية الضرورية ، والمواد الانشطارية اللازمة حاصلة ، وستتزايد

باستمرار حتى وفي ظل المعاهدة التي لا تشترط سوى المراقبة . وبالاضافة الى ذلك ، تعطي المعاهدة ، في مادتها العاشرة ، لكل دولة منضمة الحق بالانسحاب من المعاهدة ـ بعد ثلاثة اشهر من اعلان نيتها على ذلك ـ اذا رأت ظروفا استثنائية تجعل الاستمرار بانضمامها الى المعاهدة متنافيا مع مقتضيات أمنها وسلامتها .

٢ ـ مشاريع تحلية مياه البحر :

على صعيد مشروع اقامة محطة نووية لتحلية مياه البحر في اشدود الى الجنوب من تل ابيب ، الذي بدأت المحادثات بصدده في ١٩٦٤ بعد ان عرض الرئيس الاميركي جونسون ان تساهم الولايات المتحدة في بناء محطة اسرائيلية من هذا النوع ، كانت اهم التطورات خلال ١٩٦٨ زيارة وفد من الخبراء الاميركيين في شؤون التحلية قدموا في النصف الاول من شهر آب (اغسطس) لاجراء محادثات مع الخبراء الاسرائيليين . وضم الوفد دين بيترسون (Dean Peterson) مدير مكتب « الماء من أجل السلام » في وزارة الخارجية الاميركية ، وميلتون تشايس (Milton Chase) من وزارة الداخلية ، والاستاذ بول ماكاوي (Paul Mackaway) من معهد ماساشوستس للتكنولوجيا ، وقد ارسل الرئيس جونسون ايضا مبعوثا خاصا به هو السيد جورج وودس (George Woods) (٥٠٠) .

وكانت صحيفة « ذي جيروزالم بوست » قد ذكرت في ٥ نيسان (ابريل) تصريحا لفيليب سبورن (Philip Sporn) ، رئيس اللجنة المشتركة لتحلية المياه ، مفاده ان محادثات على مستوى رفيع كانت جارية طوال الاشهر السابقة بين ممثلي الحكومتين الاميركية والاسرائيلية من اجل تنفيذ المشروع . ولكن سبورن اشار الى ان استعمال الطاقة النووية لانتاج الكهرباء لن يكون مجديا من الناحية الاقتصادية قبل مرور عشرين عاما (٥٠١) . وتنوي اسرائيل التغلب على هذه المشكلة بانتاج الكهرباء والمياه للزراعة في الوقت نفسه ، والانتاج الثنائي هذا هو المبدأ التكنولوجي الاساسي للمشروع المقترح .

ولم تتسرب الاخبار عن نتائج المحادثات التي عقدت في صيف ١٩٦٨ بين الجانبين ، غير انه في ٢٥ كانون الاول (ديسمبر) صرح الوزير بنحاس سابير اثر عودته من زيارة للولايات المتحدة ، انه قابل جورج وودس ممثل الرئيس جونسون ، ويستطيع ان يقول في ضوء مقابلته انه « يمكن الافتراض بأن قضية التحلية ستنتهي بنتائج ايجابية ، ولكن على الولايات المتحدة بالطبع أن تتخذ القرار النهائي في هذا الصدد » (٥٠٢) . وكان سابير يشير بكلامه هذا الى المشكلة الرئيسية التي يبدو انها اعترضت اتمام المشروع منذ البداية ، والتي تتلخص في كون واشنطن تريد مقابل مساعدتها المالية لاسرائيل ـ وهي مساعدة لا بد منها لجعل المشروع قابلا للتطبيق من الوجهة الاقتصادية ـ ان تخضع هذه جميع منشآتها النووية للمراقبة الدولية ، أو الاميركية على الاقل ، لكي تطمئن الولايات المتحدة الى استعمال هذه المنشآت للاغراض السلمية فقط . والمقصود هنا هو مفاعل ديمونة بالذات .

وكل ما تحتاج اليـه اسرائيل لبنـاء محطة التحلية هو الحصول على الاموال اللازمة لتنفيـذ المشروع التي تبلغ ٢٥٠ مليون دولار تقريبا ، بفائدة مئوية منخفضة الى درجة تجعل سعر الكهرباء والمـاء المنتجين في المحطة النووية بمستوى سعر الكهرباء والمـاء المنتجين بالوسـائل التقليدية حتى تتمكن الدولة من تسويقهما . وبما ان نسبة الفائدة اللازمة لذلك اي ٢ بالمائة لا يمكن الحصول عليها في الاسواق العالمية ، نظـرا لانخفاضها وللمبالغ الضخمة المطلوبة ، وهذا ما اختبرته اسرائيل في ١٩٦٥ عندما حاولت الحصول على المال اللازم من المانية الغربية (٥٠٣) ، فقد تحتم علـى حكومة اشكول ان تطلبه من الحكومة الاميركية أو من المصرف الدولي (الذي تسيطر عليـه الحكومة الاميركية ايضـا) . وهكذا ، تمكنت واشنطن أن تفرض شروطا أكسبت مشروع التحلية هـذا ابعادا سياسية جديدة تضاف الى ابعاده السياسية والاقتصادية الاصلية ، وجعلته مرتبطا بصورة مباشرة بموقف حكومة الولايات المتحدة ، ليس مـن قضية انتشار الاسلحة النووية فقـط ، بل ومن نشاط اسرائيل النووي واغراضه الحقيقية ايضـا .

المصادر

(١) « ذي جيروزالم بوست » ٥/٧ . (٢) « جويش أوبزرفر » ٧/٥ . (٣) المصدر نفسه .
(٤) « ذي جيروزالم بوست » ٤/٨ . (٥) « دافار » ٢/١٨ . (٦) المصدر نفسه ٢/٧ . (٧) « عال همشمار » ١/١١ . (٨) « دافار » ٤/٢٩ . (٩) المصدر نفسه ١٠/١٧ . (١٠) « هايوم » ٣/٦ . (١١) « دافار » ٤/١٥ . (١٢) المصدر نفسه ٩/٣ . (١٣) « معاريف » ٩/١٧ .
(١٤) « عال همشمار » ٩/٢٧ . (١٥) « يديعوت احرونوت » ١٠/٢١ . (١٦) « معاريف » ١٠/٢١ .
(١٧) « النهار » ٧/٢٣ . (١٨) « جويش أوبزرفر » ٢/٢ . (١٩) راجع تفصيل ارقام موازنة الدولة في قسم الاقتصاد الاسرائيلي من هذا الكتاب . (٢٠) « هآرتس » ٤/٢٦ . (٢١) « جويش أوبزرفر » ٥/٣ . (٢٢) المصدر نفسه ٧/٥ . (٢٣) المصدر نفسه . (٢٤) « كول هعام » ٤/٤ .
(٢٥) « معاريف » ٨/٢٨ . (٢٦) راجع أنباء الخسائر الاسرائيلية ، البشرية والمادية ، خلال سنة ١٩٦٨ في القسم الخاص بحوادث الحدود والعمل الفدائي في الاراضي المحتلة . (٢٧) « المرصاد » ٧/٤ .
(٢٨) « جويش أوبزرفر » ١٩٦٧/١٢/٢٩ . (٢٩) المصدر نفسه ٥/١٠ . (٣٠) « ذي جيروزالم بوست » ٧/١١ . (٣١) « جويش أوبزرفر » ٧/١٩ . (٣٢) « ذي جيروزالم بوست » ٣/٢ .
(٣٣) « النهار » ٣/١٦ . (٣٤) « الاهرام » ١/٢٤ . (٣٥) « ذي جيروزالم بوست » ٢/٢١ .
(٣٦) المصدر نفسه ٨/٥ . (٣٧) « ملفات كيسينج » ٢ ــ ٣/٩ ، ص ٢٢٥٦٥ . (٣٨) « ذي جيروزالم بوست » ١/١٩ . (٣٩) المصدر نفسه ١/١٤ . (٤٠) المصدر نفسه ١/٥ . (٤١) المصدر نفسه ١/٢٦ . (٤٢) المصدر نفسه ٧ ــ ٧/٨ . (٤٣) المصدر نفسه ٧/٩ . (٤٤) راجع أنباء القسم الخاص بحوادث الحدود والعمل الفدائي في الاراضي المحتلة . (٤٥) « ذي جيروزالم بوست » ٧/١١ . (٤٦) المصدر نفسه ٧/١٤ . (٤٧) المصدر نفسه ٧/١٦ . (٤٨) « النهار » ٧/١٥ .
(٤٩) « ذي جيروزالم بوست » ٩/٢٥ . (٥٠) « النهار » ١٠/١٠ . (٥١) « هاتسوفيه » ١٠/١٦ .
(٥٢) « ملفات كيسينج » ١١ ــ ١٩٦٩/١/١٨ ، ص ٢٣١٣١ . (٥٣) « ذي جيروزالم بوست » ٨/٣٠ .
(٥٤) المصدر نفسه . (٥٥) « جويش أوبزرفر » ٩/٦ . (٥٦) « النهار » ٢/٣ . (٥٧) « ذي جيروزالم بوست » ٢/١٤ . (٥٨) المصدر نفسه ٢/١ . (٥٩) المصدر نفسه ٨/٩ . (٦٠) « هآرتس » ١٠/١٠ . (٦١) « دافار » ٩/١٣ . (٦٢) « المرصاد » ١٢/٥ . (٦٣) « جويش أوبزرفر » ٧/١٩ . (٦٤) « النهار » ١٠/٣١ . (٦٥) « هآرتس » ١٠/٤ . (٦٦) « جويش أوبزرفر » ٨/١٦ . (٦٧) « الاهرام » ١/٢ . (٦٨) « عال همشمار » ١/٢ . (٦٩) « هاتسوفيه » ١/٣ .
(٧٠) « النهـار » ١/٤ . (٧١) « ذي جيروزالم بوست » ١/٥ . (٧٢) « معـاريف » ١/٧ .
(٧٣) المصـدر نفسه ١/٩ . (٧٤) « النهـار » ١٠ ــ ١/١١ . (٧٥) « معـاريف » ١/٨ .

(٧٦) « ذي جيروزالم بوست » ١/١١ . (٧٧) « النهار » ١/١٦ . (٧٨) « ذي جيروزالم بوست » ١/١٤ . (٧٩) « النهار » ١/١٥ . (٨٠) « ذي جيروزالم بوست » ١/١٧ . (٨١) المصدر نفسه ١/٢٢ . (٨٢) المصدر نفسه ١/٢٣ . (٨٣) « عال همشمار » ١/٢٦ . (٨٤) المصدر نفسه . و « ذي جيروزالم بوست » ١/٢٦ . (٨٥) « النهار » ١/٢٦ . (٨٦) « عال همشمار » ١/٢٦ . (٨٧) « جويش أوبزرفر » ٢/٢ . (٨٨) « ذي جيروزالم بوست » ١/٣٠ . (٨٩) المصدر نفسه ١/٣١ . (٩٠) راجع تفصيل هذا الاتفاق والاحداث التي رافقته في « الكتاب السنوي — ١٩٦٧ » ص ٦٣٣ . (٩١) « ذي جيروزالم بوست » ٢/١ . (٩٢) المصدر نفسه . (٩٣) المصدر نفسه ٢ — ١/٣ . (٩٤) المصدر نفسه ٢/٩ . (٩٥) المصدر نفسه . (٩٦) « النهار » ٢/١٠ . (٩٧) « ذي جيروزالم بوست » ٢/٩ . (٩٨) المصدر نفسه ٢/١١ . (٩٩) المصدر نفسه . (١٠٠) « النهار » ٢/١٠ . (١٠١) « ذي جيروزالم بوست » ٢/١١ . (١٠٢) المصدر نفسه ٢/١٢ . (١٠٣) المصدر نفسه ٢/١٣ . و « دافار » ٢/١٣ . (١٠٤) « دافار » ٢/١٤ . (١٠٥) المصدر نفسه ٢/١٣ . و « ذي جيروزالم بوست » ٢/١٣ . (١٠٦) « النهار » ٢/١٤ . (١٠٧) « ذي جيروزالم بوست » ٢/١٤ . و « دافار » ٢/١٤ . (١٠٨) « دافار » ٢/١٥ . (١٠٩) « النهار » ٢/١٦ . (١١٠) المصدر نفسه . (١١١) « ملفات كيسينج » ١٦ — ١١/٢٣ ، ص ٢٣٠٢٨ . (١١٢) المصدر نفسه . و « ذي جيروزالم بوست » ٢/١٦ . (١١٣) « ذي جيروزالم بوست » ٢/٢٢ . (١١٤) « دافار » ٢/٢٠ . (١١٥) « ذي جيروزالم بوست » ٢/٢١ . (١١٦) « دافار » ٢/٢٢ . (١١٧) « ذي جيروزالم بوست » ٢/٢٦ . (١١٨) المصدر نفسه ٣/٢ . (١١٩) المصدر نفسه ٣/٤ . (١٢٠) المصدر نفسه . (١٢١) المصدر نفسه ٣/٥ . (١٢٢) المصدر نفسه ٣/٦ . (١٢٣) « عال همشمار » ٣/٦ . (١٢٤) « ذي جيروزالم بوست » ٣/٦ . (١٢٥) المصدر نفسه . (١٢٦) المصدر نفسه ٣/١٠ . (١٢٧) المصدر نفسه ٣/١٢ . و « ملفات كيسينج » ١٦ — ١١/٢٣ ، ص ٢٣٠٢٨ . (١٢٨) « ذي جيروزالم بوست » ٣/١٢ . (١٢٩) المصدر نفسه ٣/١٣ . و « كول هعام » ٣/١٣ . (١٣٠) « ذي جيروزالم بوست » ٣/١٥ . (١٣١) المصدر نفسه ٣/١٦ . (١٣٢) المصدر نفسه ٣/١٧ . (١٣٣) المصدر نفسه ٣/٢٠ . (١٣٤) « النهار » ٣/١٩ . (١٣٥) « ذي جيروزالم بوست » ٣/١٩ . (١٣٦) المصدر نفسه . (١٣٧) المصدر نفسه . (١٣٨) المصدر نفسه ٣/٢٠ . (١٣٩) « النهار » ٣/٢٠ . (١٤٠) المصدر نفسه ٣/٢٢ . (١٤١) « ذي جيروزالم بوست » ٣/٢٢ . (١٤٢) « النهار » ٣/٢٢ . (١٤٣) « ملفات كيسينج » ١٦ — ١١/٢٣ ، ص ٢٣٠٢٨ . (١٤٤) « النهار » ٥/٢٠ . (١٤٥) « ذي جيروزالم بوست » ٣/٢٢ . (١٤٦) « عال همشمار » ٣/٢٢ . (١٤٧) « ذي جيروزالم بوست » ٣/٢٥ . (١٤٨) المصدر نفسه . (١٤٩) « هايوم » ٣/٢٦ . (١٥٠) المصدر نفسه ٣/٢٧ . (١٥١) « ذي جيروزالم بوست » ٣/٢٩ . (١٥٢) المصدر نفسه . (١٥٣) « النهار » ٣/٢٩ . (١٥٤) « ذي جيروزالم بوست » ٣/٣١ . (١٥٥) « النهار » ٣/٣٠ . (١٥٦) « ذي جيروزالم بوست » ٣/٣١ . (١٥٧) « النهار » ٤/٦ . (١٥٨) « ذي جيروزالم بوست » ٣/٣١ . (١٥٩) المصدر نفسه . (١٦٠) « النهار » ٣/٣١ . (١٦١) « ذي جيروزالم بوست » ١ — ٤/٣ . (١٦٢) « النهار » ٤/٥ . (١٦٣) « ذي جيروزالم بوست » ٤/٩ . (١٦٤) « النهار » ٤/١٠ . (١٦٥) « دافار » ٤/١٠ . (١٦٦) « هآرتس » ٤/١٢ . (١٦٧) « النهار » ٤/١٢ . (١٦٨) « دافار » ٤/١٥ . (١٦٩) المصدر نفسه ٤/٢٠ . (١٧٠) « النهار » ٤/٢٠ . (١٧١) « هآرتس » ٤/٢٨ . (١٧٢) « ملفات كيسينج » ١٦ — ١١/٢٣ ، ص ٢٣٠٢٨ . (١٧٣) « ذي جيروزالم بوست » ٥/٥ . (١٧٤) المصدر نفسه . (١٧٥) « دافار » ٥/٦ . (١٧٦) « ذي جيروزالم بوست » ٥/٩ . (١٧٧) المصدر نفسه . و « النهار » ٥/٩ . (١٧٨) « ذي جيروزالم بوست » ٥/٩ . (١٧٩) المصدر نفسه ٥/١٠ . (١٨٠) المصدر نفسه ٥/١٣ . (١٨١) « النهار » ٥/١٣ . (١٨٢) المصدر نفسه ٥/١٤ . (١٨٣) « ذي جيروزالم بوست » ٥/١٤ . (١٨٤) المصدر نفسه ٥/١٧ . (١٨٥) المصدر نفسه ٥/٢١ . (١٨٦) « النهار » ٥/٢١ . (١٨٧) « ذي جيروزالم بوست » ٥/٢١ . (١٨٨) المصدر نفسه ٥/٢٢ . (١٨٩) « النهار » ٥/٢٢ . (١٩٠) « ذي جيروزالم بوست » ٥/٢٣ . (١٩١) المصدر نفسه . (١٩٢) « النهار » ٥/٢٣ . (١٩٣) « ذي جيروزالم بوست » ٥/٢٣ . (١٩٤) المصدر نفسه ٥/٢٦ . (١٩٥) المصدر نفسه . (١٩٦) المصدر نفسه ٥/٢٨ . (١٩٧) المصدر نفسه ٥/٣٠ . (١٩٨) المصدر نفسه . (١٩٩) « ملفات كيسينج » ١٦ — ١١/٢٣ ، ص ٢٣٠٢٨ . (٢٠٠) « ذي جيروزالم بوست » ٦/٧ . (٢٠١) المصدر نفسه ٦/١٠ . (٢٠٢) « الاهرام » ٦/١٥ . (٢٠٣) « ذي جيروزالم بوست » ٦/١٥ . (٢٠٤) « النهار » ٦/١٦ . (٢٠٥) « ذي جيروزالم بوست » ٦/١٦ . (٢٠٦) « الاهرام » ٦/١٦ . (٢٠٧) « ذي جيروزالم بوست » ٦/١٨ . (٢٠٨) المصدر نفسه ٦/١٩ . (٢٠٩) المصدر نفسه . (٢١٠) المصدر نفسه ٦/٢١ . (٢١١) « النهار » ٦/٢٢ . (٢١٢) « ذي جيروزالم بوست » ٦/٢٢ . (٢١٣) المصدر نفسه . (٢١٤) « الاهرام » ٦/٢٤ . (٢١٥) « ذي جيروزالم

بوست » ٦/٢٥ . (٢١٦) المصدر نفسه ٦/٢٤ . (٢١٧) المصدر نفسه ٦/٢٥ . (٢١٨) المصدر نفسه ٦/٢٧ . (٢١٩) المصدر نفسه . (٢٢٠) المصدر نفسه ٧/١ . (٢٢١) المصدر نفسه ٧/٢ . (٢٢٢) المصدر نفسه ٧/٣ . (٢٢٣) المصدر نفسه ٧/٤ . و « النهار » ٧/٤ . (٢٢٤) « النهار » ٧/٤ . (٢٢٥) « ذي جيروزالم بوست » ٧/٨ . (٢٢٦) « جويش أوبزرفر » ٧/٥ . (٢٢٧) المصدر نفسه . (٢٢٨) « ملفات كيسينج » ١٦ — ١١/٢٢ ، ص ٢٣٠٢٩ . (٢٢٩) « ذي جيروزالم بوست » ٧/١٠ . (٢٣٠) المصدر نفسه ٧/١٧ . و « النهار » ٧/١٧ . (٢٣١) « ذي جيروزالم بوست » ٧/١٨ . و « ملفات كيسينج » ١٦ — ١١/٢٢ ، ص ٢٣٠٢٨ . (٢٣٢) « ذي جيروزالم بوست » ٧/١٨ . (٢٣٣) المصدر نفسه ٧/٢٠ . و « النهار » ٧/٢٠ . (٢٣٤) « ذي جيروزالم بوست » ٧/٢٢ . (٢٣٥) المصدر نفسه ٧/٢٤ . (٢٣٦) المصدر نفسه ٧/٢٨ . (٢٣٧) « النهار » ٧/٢٦ . (٢٣٨) المصدر نفسه . (٢٣٩) « ذي جيروزالم بوست » ٧/٢٨ . (٢٤٠) « النهار » ٧/٢٧ . (٢٤١) « ذي جيروزالم بوست » ٧/٢٨ . (٢٤٢) المصدر نفسه ٧/٢٩ . (٢٤٣) « النهار » ٧/٢٩ . (٢٤٤) « ذي جيروزالم بوست » ٨/١ . (٢٤٥) « ذي جيروزالم بوست » ٨/٢ . و « دافار » ٨/٢ . (٢٤٦) « معاريف » ٨/٢ . (٢٤٧) « هآرتس » ٨/٢ . (٢٤٨) « عال همشمار » ٨/٢ . (٢٤٩) « النهار » ٨/٥ . (٢٥٠) « ذي جيروزالم بوست » ٨/٥ . (٢٥١) المصدر نفسه . (٢٥٢) « النهار » ٨/٥ . (٢٥٣) المصدر نفسه ٨/٦ . (٢٥٤) المصدر نفسه . (٢٥٥) « دافار » ٨/٨ . (٢٥٦) « ملفات كيسينج » ١٦ — ١١/٢٢ ، ص ٢٣٠٣٠ . و « النهار » ٨/١٧ . (٢٥٧) « دافار » ٨/١٩ . (٢٥٨) « عال همشمار » ٨/٦ . و « هآرتس » ٨/٦ . (٢٥٩) « دافار » ٨/٧ . (٢٦٠) « ذي جيروزالم بوست » ٨/٦ . و « النهار » ٨/٦ . (٢٦١) « ذي جيروزالم بوست » ٨/٧ . (٢٦٢) المصدر نفسه ٨/٨ . (٢٦٣) « دافار » ٨/٦ . (٢٦٤) « معاريف » ٨/٧ . (٢٦٥) « هآرتس » ٨/٧ . (٢٦٦) « ذي جيروزالم بوست » ٨/٨ . (٢٦٧) « دافار » ٨/ ٨ . (٢٦٨) « معاريف » ٨/٩ . (٢٦٩) « هآرتس » ٨/٩ . (٢٧٠) « معاريف » ٨/١١ . (٢٧١) « دافار » ٨/١٢ . (٢٧٢) « عال همشمار » ٨/١٢ . (٢٧٣) « هآرتس » ٨/١٤ . (٢٧٤) « دافار » ٨/١٥ . (٢٧٥) المصدر نفسه . (٢٧٦) « معاريف » ٨/١٨ . (٢٧٧) « دافار » ٨/١٨ . (٢٧٨) « ذي جيروزالم بوست » ٨/١٨ . و « هاشوليه » ٨/١٨ . (٢٧٩) « ذي جيروزالم بوست » ٨/١٩ . (٢٨٠) « الاهرام » ٨/١٩ . (٢٨١) « عال همشمار » ٨/١٩ . و « النهار » ٨/١٩ . (٢٨٢) « دافار » ٨/١٩ . (٢٨٣) المصدر نفسه . (٢٨٤) « ذي جيروزالم بوست » ٨/٢٠ . (٢٨٥) « النهار » ٨/٢٠ . (٢٨٦) « النهار » ٨/٢٢ . و « ذي جيروزالم بوست » ٨/٢٢ . (٢٨٧) « دافار » ٨/٢٠ . (٢٨٨) « عال همشمار » ٨/٢١ . و « معاريف » ٨/٢١ . (٢٨٩) « دافار » ٨/٢١ . (٢٩٠) « النهار » ٨/٢١ . (٢٩١) « هآرتس » ٨/٢٢ . (٢٩٢) المصدر نفسه ٨/٢٦ . (٢٩٣) « ملفات كيسينج » ١٦ — ١١/٢٢ ، ص ٢٣٠٢٩ . (٢٩٤) « النهار » ٨/٢١ . (٢٩٥) « ملفات كيسينج » ١٦ — ١١/٢٢ ، ص ٢٣٠٢٠ . (٢٩٦) « النهار » ٨/٢١ . (٢٩٧) المصدر نفسه ٩/٤ . (٢٩٨) المصدر نفسه ٩/٥ . (٢٩٩) المصدر نفسه ٩/٨ . (٣٠٠) « جويش أوبزرفر » ٩/١٢ . (٣٠١) « ذي جيروزالم بوست » ٩/٥ . (٣٠٢) المصدر نفسه . (٣٠٣) المصدر نفسه ٩/٦ . (٣٠٤) المصدر نفسه ٩/٨ . (٣٠٥) المصدر نفسه . (٣٠٦) المصدر نفسه . (٣٠٧) المصدر نفسه ٩/٩ . (٣٠٨) المصدر نفسه . (٣٠٩) « الاهرام » ٩/٩ . (٣١٠) « النهار » ٩/١٠ . (٣١١) « معاريف » ٩/١١ . (٣١٢) « كول هعام » ٩/١١ . (٣١٣) « معاريف » ٩/١١ . (٣١٤) المصدر نفسه ٩/١٢ . (٣١٥) « النهار » ٩/١٢ . (٣١٦) « دافار » ٩/١٥ . (٣١٧) المصدر نفسه . (٣١٨) المصدر نفسه . (٣١٩) المصدر نفسه . (٣٢٠) المصدر نفسه . (٣٢١) « هايوم » ٩/١٦ . (٣٢٢) « دافار » ٩/١٥ . (٣٢٣) المصدر نفسه ٩/١٦ . (٣٢٤) « ذي جيروزالم بوست » ٩/١٧ . (٣٢٥) المصدر نفسه . (٣٢٦) المصدر نفسه . (٣٢٧) « ملفات كيسينج » ١٦ — ١١/٢٢ ، ص ٢٣٠٢٨ . (٣٢٨) « ذي جيروزالم بوست » ٩/٢٠ . (٣٢٩) « هايوم » ٩/٢٠ . (٣٣٠) « كول هعام » ٩/٢٠ . (٣٣١) « النهار » ٩/٢٠ . (٣٣٢) « معاريف » ٩/١٩ . (٣٣٣) « هايوم » ٩/١٩ . (٣٣٤) « هآرتس » ٩/٢٢ . (٣٣٥) « معاريف » ٩/٢٢ . (٣٣٦) « ذي جيروزالم بوست » ٩/٢٢ . (٣٣٧) « معاريف » ٩/٢٥ . (٣٣٨) « هآرتس » ٩/٢٥ . (٣٣٩) المصدر نفسه . (٣٤٠) « معاريف » ٩/٢٦ . (٣٤١) المصدر نفسه ٩/٢٥ . (٣٤٢) المصدر نفسه ٩/٢٧ . (٣٤٣) « دافار » ٩/٢٧ . (٣٤٤) المصدر نفسه . (٣٤٥) « كول هعام » ٩/٢٧ . (٣٤٦) المصدر نفسه ٩/٢٩ . (٣٤٧) « دافار » ٩/٢٩ . (٣٤٨) المصدر نفسه . (٣٤٩) المصدر نفسه . (٣٥٠) « معاريف » ٩/٣٠ . (٣٥١) « دافار » ٩/٣٠ . (٣٥٢) المصدر نفسه . (٣٥٣) « معاريف » ١٠/١ . (٣٥٤) « عال همشمار » ١٠/١ .

و « هــايوم » ١٠/١ . و « كول هعــام » ١٠/١ . (٣٥٥) « ذي جيروزالــم بوسـت » ١٠/٢ .
(٣٥٦) « دامار » ١٠/٣ . (٣٥٧) « ذي جيروزالم بوسـت » ١٠/٤ . (٣٥٨) المصدر نفسـه ١٠/٦ .
(٣٥٩) « معــاريف » ١٠/٤ . (٣٦٠) المصدر نفســه ١٠/٦ . (٣٦١) « النهـــار » ١٠/٧ .
(٣٦٢) « دامــار » ١٠/٦ . (٣٦٣) « معــاريف » ١٠/٦ . (٣٦٤) « النهـــار » ١٠/٨ .
(٣٦٥) « معاريف » ١٠/٩ . (٣٦٦) « دامار » ١٠/١٠ . (٣٦٧) المصدر نفسـه . (٣٦٨) « هايوم »
١٠/١١ . و « ذي جيروزالــم بوسـت » ١٠/١١ . (٣٦٩) « ذي جيروزالــم بوسـت » ١٠/١١ .
(٣٧٠) « دامار » ١٠/١٥ . (٣٧١) « معاريف » ١٠/١٠ . (٣٧٢) « هآرتس » ١٠/١٦ .
(٣٧٣) « دامار » ١٠/١٦ . (٣٧٤) « هآرتس » ١٠/١٨ . (٣٧٥) « ذي جيروزالم بوسـت »
١٠/١٨ . (٣٧٦) المصدر نفسـه ١٠/٢٠ . (٣٧٧) « دامار » ١٠/٢٠ . (٣٧٨) المصدر نفسـه ١٠/٢١ .
(٣٧٩) « معاريف » ١٠/٢٠ . (٣٨٠) « دامار » ١٠/٢٠ . (٣٨١) « معاريف » ١٠/٢١ .
(٣٨٢) المصــدر نفسـه . (٣٨٣) « دامــار » ١٠/٢١ . (٣٨٤) « كول هعــلم » ١٠/٢٢ .
(٣٨٥) « عال همشــار » ١٠/٢٢ . (٣٨٦) « النهار » ١٠/٢٢ . (٣٨٧) « عال همشـار » ١٠/٢٢ .
(٣٨٨) « الاهرام » ١٠/٢٤ . (٣٨٩) « ذي جيروزالم بوسـت » ١٠/٢٤ . (٣٩٠) « هآرتس »
١٠/٢٤ . (٣٩١) « معاريف » ١٠/٢٤ . (٣٩٢) « هآرتس » ١٠/٢٤ . (٣٩٣) « النهار »
١٠/٢٦ . (٣٩٤) « دامار » ١٠/٢٥ . (٣٩٥) « معاريف » ١٠/٢٥ . (٣٩٦) « الاهرام »
١٠/٢٧ . و « النهــار » ١٠/٢٧ . (٣٩٧) « ملفــات كيسينج » ١٦ — ١١/٢٣ ، ص ٢٣٠٢٩ .
(٣٩٨) « النهار » ١٠/٢٨ . (٣٩٩) « ذي جيروزالم بوسـت » ١٠/٢٨ . و « النهــار » ١٠/٢٨ .
(٤٠٠) المصدر نفسـه ١٠/٣٠ . (٤٠١) المصدر نفسـه ٢٧ — ١٠/٢٨ . (٤٠٢) « دامار » ١٠/٢٨ .
(٤٠٣) المصــدر نفسـه ١٠/٢٧ . (٤٠٤) المصــدر نفسـه ١٠/٢٨ . (٤٠٥) المصــدر نفسـه .
(٤٠٦) « النهار » ١٠/٢٨ . (٤٠٧) المصدر نفسـه ١٠/٣٠ . (٤٠٨) المصدر نفسـه ١٠/٢٩ .
(٤٠٩) « ذي جيروزالم بوسـت » ١٠/٢٩ . (٤١٠) « هآرتس » ١٠/٢٩ . (٤١١) « هايوم »
١٠/٢٩ . (٤١٢) « دامار » ١٠/٢٩ . (٤١٣) « هآرتس » ١٠/٣٠ . (٤١٤) المصدر نفسـه .
(٤١٥) « معاريف » ١٠/٣٠ . (٤١٦) « دامار » ١٠/٣٠ . (٤١٧) « هتسوفيه » ١٠/٣٠ .
(٤١٨) « دامار » ١٠/٣١ . (٤١٩) « يديعوت احرونوت » ١٠/٣١ . (٤٢٠) « دامار » ١٠/٣١ .
(٤٢١) المصدر نفسـه . (٤٢٢) « يديعوت احرونوت » ١٠/٣١ . (٤٢٣) « معــاريف » ١١/١ .
و « دامار » ١١/١ . (٤٢٤) « ذي جيروزالم بوسـت » ١١/٢ . (٤٢٥) « النهــار » ١١/٢ .
(٤٢٦) « دامار » ١١/٣ . (٤٢٧) المصدر نفسـه . (٤٢٨) « ذي جيروزالم بوسـت » ١١/٤ .
و « عــال همشــار » ١١/٤ . (٤٢٩) « الاهرام » ١١/٤ . (٤٣٠) « ذي جيروزالم بوسـت »
١١/٥ . (٤٣١) « عال همشــار » ١١/٥ . (٤٣٢) « النهار » ١١/٥ . (٤٣٣) « هآرتس »
١١/١٠ . (٤٣٤) « يديعوت احرونوت » ١١/٨ . (٤٣٥) « ذي جيروزالم بوسـت » ١١/١٠ .
(٤٣٦) « هايوم » ١١/١٢ . (٤٣٧) « معاريف » ١١/١١ . (٤٣٨) « دامار » ١١/١٤ .
(٤٣٩) المصدر نفسـه . (٤٤٠) « هآرتس » ١١/١٨ . (٤٤١) « ذي جيروزالم بوسـت » ١١/١٩ .
(٤٤٢) « دامــار » ١١/٢٢ . (٤٤٣) « ذي جيروزالم بوسـت » ١١/٢٤ . و « دامــار » ١١/٢٤ .
(٤٤٤) « هاتسوفيه » ١١/٢٥ . (٤٤٥) « هايوم » ١١/٢٤ . (٤٤٦) « ذي جيروزالم بوسـت »
١١/٢٨ . (٤٤٧) « هــآرتس » ١١/٢٨ . (٤٤٨) « ذي جــيروزالــم بوسـت » ١١/٢٥ .
(٤٤٩) المصدر نفسـه ١١/٢٩ . (٤٥٠) « معــاريف » ١١/٢٧ . (٤٥١) « النهــار » ١١/٢٨ .
(٤٥٢) « دامــار » ١١/٢٩ . (٤٥٣) « هآرتس » ١١/٢٩ . (٤٥٤) « النهـــار » ١٢/١ .
(٤٥٥) « ذي جيروزالم بوسـت » ١٢/١ . (٤٥٦) « ملفات كيسـينج » ١/٢٥ — ١٩٦٩/٢/١ ، ص ٢٣١٥٣ .
(٤٥٧) « النهــار » ١٢/٢ . (٤٥٨) « ملفــات كيسينج » ١/٢٥ — ١٩٦٩/٢/١ ، ص ٢٣١٥٣ .
(٤٥٩) المصدر نفسـه . (٤٦٠) « المرصاد » ١٢/١٩ . (٤٦١) « ذي جيروزالم بوسـت » ١٢/١١ .
(٤٦٢) المصدر نفسـه ١٢/١٢ . (٤٦٣) المصدر نفسـه ١٢/١٦ . (٤٦٤) المصدر نفسـه ١٢/١٨ .
(٤٦٥) « ذي جيروزالم بوسـت » ١٢/١٩ . و « النهار » ١٢/١٩ . (٤٦٦) « ملفات كيسينج » ١/٢٥ —
١٩٦٩/٢/١ ، ص ٢٣١٥٣ . و « ذي جيروزالم بوسـت » ١٢/٢٢ . (٤٦٧) « ذي جيروزالم بوسـت »
١٢/٢٣ . (٤٦٨) المصدر نفسـه ١٢/٢٥ . (٤٦٩) المصدر نفسـه ١٢/٢٩ . (٤٧٠) « النهار »
١٢/٣٠ . (٤٧١) اسرائيل بيلع ، « مفاعل الابحاث الذرية في اسرائيل واستعمالاته » ، مجلة ***Mada***
(مداع) ، تل ابيب ، شباط (فبراير) ١٩٦١ . (٤٧٢) « ذي جيروزالم بوسـت » ١٩٦٦/٨/٢٨ .
(٤٧٣) شمعون بيرز ، نائب وزير الدفاع سابقا ، اثناء مناقشة زيارة اميركية لمفاعل ديمونة في الكنيست ،
« محاضر الكنيست » العــدد ٢٨ ، ١٩٦٦/٧/١٥ ، ص ٢٠٢٦ . (٤٧٤) « ذي نيويورك تايمز »
١٩٦٥/٢/١٤ ، ١٩٦٦/٦/٢٨ . (٤٧٥) المصدر نفسـه ١٩٦٠/١٢/١٩ . وانظر ايضا : « الكتاب السنوي
للحكومة الاسرائيلية لعام ١٩٦٦/١٩٦٥ » ص ٨٣ — ٨٤ . (٤٧٦) « ذي اسرائيل ايكونوميست »
العدد ١٠ ، ص ٣٤٨ . (٤٧٧) « الكتاب السنوي للحكومة الاسرائيلية لعام ١٩٦٠/١٩٥٩ » ص ١٨٠ .

(٤٨٧) ، ذي اسرائيل ايكونوميست ، المصدر السابق . (٤٧٩) المصدر نفسه . (٤٨٠) ، ذي جيروزالم بوست ، ٦/١٠ . (٤٨١) المصدر نفسه ٨/١٦ . (٤٨٢) المصدر نفسه ٦/١٠ . (٤٨٣) المصدر نفسه ١١/٤ . (٤٨٤) المصدر نفسه ١١/١٩ . (٤٨٥) ، ذي نيويورك تايمز ، ١٩٦٤/١٠/٢٧ . (٤٨٦) (The Weizmann Institute for Science — *Scientific Activities 1967*) معهد وايزمن للعلوم، ، النشاطات العلمية لعام ١٩٦٧ ، ص ٢٦٩ – ٢٧٠ . (٤٨٧) A/C. 1/PV. 1576. (٤٨٨) S/RES/255 (1968). (٤٨٩) A/Conf. 35/SR. 13. (٤٩٠) محاضر الكنيست ، العدد ٣٧ ، ٥ – ٨ آب (اغسطس) ١٩٦٨ ، ص ٣١١٣ – ٣١١٧ . (٤٩١) ، ذي نيويورك تايمز ، ١٩٦١/٨/١ . (٤٩٢) ، دافار ، ١٠/١ . و ، ذي جيروزالم بوست ، ١٠/٣ . (٤٩٣) ، هآرتس ، ١٠/١٣ . (٤٩٤) ، ذي جيروزالم بوست ، ١١/١٩ . (٤٩٥) المصدر نفسه ١١/٢١ . (٤٩٦) ، ذي نيويورك تايمز ، ١١/٢٠ . (٤٩٧) ، هآرتس ، ١١/٢١ . (٤٩٨) ، دافار ، ١١/٢١ . (٤٩٩) المصدر نفسه ١١/٢٢ . (٥٠٠) ، ذي جيروزالم بوست ، ٨/١٢ . (٥٠١) المصدر نفسه ٤/٤ . (٥٠٢) المصدر نفسه ١٢/٢٧ . (٥٠٣) *Quarterly Economic Review* (كوارترلي ايكونوميك ريفيو) ، اسرائيل ، ايلول (سبتمبر) ١٩٦٥ ، ص ١١ .

القسم الرابع

قضية فلسطين في المجالات الدولية

الفصل الأول

علاقات اسرائيل بالدول الغربية

اولا : العلاقات الاسرائيلية ــ الاميركية

ا ــ العلاقات الرسمية :

برزت في راس مشاغل المسؤولين الاسرائيليين عام ١٩٦٨ اهمية التوصل الى المحصل السياسي لعدوان ٥ حزيران (يونيو) العسكري . وبرزت على راس هموم الادارة الاميركية عام ١٩٦٨ انتخابات الرئاسة ، وبالتالي اهمية المحصل السياسي للتدخل العسكري في فيتنام . وبين الاهتمامين ، الاميركي والاسرائيلي ، ظهر مسعى اسرائيلي لربط « حسابي » بين الاهتمامين تكون حصيلته معادلة قضية فيتنام بازمة الشرق الاوسط ، محليا ودوليا .

طبعت هذه المعادلة التحرك الدبلوماسي الاسرائيلي تجاه الولايات المتحدة عام ١٩٦٨ ؛ وحصلت اسرائيل على محاولة ارساء قواعد علاقاتها « الخاصة » بواشنطن على اساس من المصلحة المشتركة ، السياسية والستراتيجية ، تتعدى اعتبارات واشنطن « العربية » ، في المدى القريب ، واعتبارات العامل الشخصي ــ بالنسبة لحاكم البيت الابيض ــ في المدى البعيد . وبالنسبة لطابعه وتوقيته ، اتخذ هذا التحرك الاسرائيلي عام انتخابات الرئاسة الاميركية اطارا طبيعيا له .

وفي الواقع ، ترجع الجذور القريبة للمسعى الاسرائيلي الهادف الى ايجاد توافق تام ــ ان لم يكن تكاملا عضويا ــ بين الستراتيجية الاميركية الدولية والوجود الاسرائيلي في الشرق الاوسط الى عام ١٩٦٦ ، وهو العام الذي شهد تحولا جذريا في اسلوب الستراتيجية الاميركية فرضته « امثولة فيتنام » ، وعبّر عنه وزير الدفاع الاميركي آنذاك ، روبرت مكنمارا (Robert McNamara) في دعوته الى « تعاون عام ومثمر » مع الدول التي تستطيع ــ ويتوجب عليها ــ ان تساهم في « المسؤولية الدولية » للمحافظة على السلام عوضا عن اعتماد الولايات المتحدة اسلوب التدخل المباشر ، على غرار فيتنام (١) .

وعت اسرائيل ، واستوعبت ، التحول الستراتيجي الاميركي ، وبرهنت في حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، عمليا ، عن تهيؤها وقدرتها على الاسهام في « المسؤولية الدولية » للمحافظة على « السلام » في الشرق الاوسط . وربما كان هذا القصد احد دوافع العدوان الاسرائيلي الاساسية عام ١٩٦٧ .

وفي ضوء هذه الاعتبارات ، نجحت اسرائيل عام ١٩٦٨ ، في ادخال وجودها في الشرق الاوسط ضمن اطار التخطيط الشامل للستراتيجية الاميركية ، ووسطه ، بعد

ان كانت الستراتيجية الاميركية تفضل الارتباط باسرائيل بواسطة الضمانات غير المعلنة (*) ، او دعمها بواسطة الطرف الثالث .

وانطلاقا من مركز القوة الذي امنه لها عدوان ٥ حزيران (يونيو) ، سعت الدبلوماسية الاسرائيلية لادخال ابعاد ثابتة على الستراتيجية الاميركية في الشرق الاوسط ، بدت خطوطها العريضة كالتالي :

١) اقناع مقرري السياسة الاميركية بان اسرائيل لم تعد « عبئا » ، بل اصبحت سندا للسياسة الاميركية في الشرق الاوسط .

٢) نقل الدعم الاميركي للوجود الاسرائيلي من مبدأ « توازن القوى » الى مبدأ المحافظة على « اسرائيل قوية » كشرط ضروري « للسلام والاستقرار » في المنطقة .

٣) اضفاء طابع المجابهة الاميركية — السوفييتية على النزاع العربي — الاسرائيلي كمحصل ومبرر ، في آن واحد ، للاحتلال الاسرائيلي والدعم الاميركي لهذا الاحتلال .

٤) التصدي ، استطرادا ، لاي محاولة تقارب سوفييتية — اميركية ، تجنبا لتكرار ظروف عامي ١٩٥٦ / ١٩٥٧ ، حين ادى التقاء اميركة وروسية في معارضة العدوان الاسرائيلي الى انسحاب القوات الاسرائيلية من غزة وسيناء .

وعلى الصعيد الاميركي ، دخل عام ١٩٦٨ مع اعلان الرئيس جونسون عن تدابير اقتصادية جذرية لتخفيض الاستثمارات الاميركية في الخارج ، بما فيها نفقات الدفاع بقصد الحد من العجز في ميزان المدفوعات الاميركي .

جاء التدبير الاميركي ، الى حد ما ، بمثابة انعكاس اقتصادي للعزلة الاميركية السياسية في الخارج ، والتي زاد من حدتها تخفيض بريطانية لقيمة الجنيه الاسترليني ، وهجوم فرنسة على الدولار ، ومماشاة المانية الغربية لمخططات الرئيس ديجول الاوروبية . وزاد اعلان بريطانية ، فيما بعد ، عن تخفيض قواتها المسلحة في الخارج من عزلة اميركة الدولية ومن اعبائها المادية .

لم تؤثر صعوبات اميركة الاقتصادية ولا تدابيرها التقشفية على حجم الدعم الاقتصادي لاسرائيل ، وعلى العكس ، يتضح من انباء مجلة « جويش اوبزرفر » (٢) ان اسرائيل قد « ابلغت رسميا » ، من قبل واشنطن ، بان القيود المفروضة على

(*) كشف مساعد الرئيس كنيدي السابق للشؤون اليهودية ، مئير فيلدمان عن الارتباطات الاميركية السرية باسرائيل في تاكيده في صحيفة « باريد *Parade* » ، عدد ٦/١٦ ، ان الرئيس كنيدي ارسله سرا الى اسرائيل ، عام ١٩٦١ ، ليبلغ الاسرائيليين « تاكيدات » الرئيس كنيدي بحماية الاسطول السادس لاسرائيل في حال حدوث « اعتداء عربي » عليها ، وانه كلفه ايضا ابلاغ المسؤولين الاسرائيليين موافقته على تزويدهم بصواريخ هوك لقاء التخلي من تطوير الاسلحة الذرية . وقد اكد فيلدمان في تصريح لصحيفة « ذي نيويورك تايمز » بتاريخ ٦/١٦ ، تاكيدات صحيفة « باريد » الا انه شدد على ان اسرائيل كانت تملك ، يومئذ ، مفاعلا ذريا . وادعى انها لم تكن تخطط لانتاج اسلحة ذرية ، واكد ان اسرائيل « لم تتوقف » عن تطوير الاسلحة الذرية مقابل الصواريخ الاميركية التي استلمتها .

القروض الاميركية في الخارج « لا تبغي تحديد المساعدات للدول المتطورة او القروض الممنوحة لتنشيط الصادرات الاميركية » — ومن ضمنها القروض الممنوحة لشراء الاسلحة من الولايات المتحدة — وبأنها لن تمس « الاستثمارات غير المباشرة » ، كسندات اسرائيل (*) .

وعلى الصعيد السياسي ، زادت العزلة الاميركية الدولية من توثق العلاقات الاسرائيلية — الاميركية التي بدات تاخذ ، عام ١٩٦٨ ، طابع التحالف المغلق بين البلدين . وجاءت المناسبة الاولى لاظهار الابعاد الجديدة لهذا التحالف في زيارة اشكول للولايات المتحدة في مطلع كانون الثاني (يناير) ١٩٦٨ .

سبقت زيارة اشكول لواشنطن ، ومهدت لها ، حملة اسرائيلية مركزة عن خطر « التغلغل السوفييتي » في الشرق تجاوبت معها واشنطن على الصعيدين الاميركي — الاطلسي ، والاميركي — الاسرائيلي .

على الصعيد الاطلسي ، ارسلت وزارة الخارجية الاميركية احد الخبراء في شؤون حوض المتوسط وحلف الاطلسي ، هو السيد جوليوس هومز (Julius Homes) ، في جولة استطلاعية الى عواصم دول حلف الاطلسي وصفتها وكالة يونايتد برس بانها « مهمة سرية » غايتها استمزاج راي دول الحلف في « التغلغل السوفييتي » في الشرق الاوسط .

كشف النقاب عن مهمة المبعوث الاميركي هومز ، الناطق الرسمي الالماني ، كونراد اهلرز (Conrad Ahlers) ، في رده على سؤال طرحه مراسل صحيفة ايطالية في بون حول ما اذا كان من المتوقع أن يبحث المستشار كيسنجر في زيارته المقررة لايطالية ، قضايا « الوجود السوفييتي البحري في المتوسط » . قال الناطق الالماني انه لا يعتقد ان ذلك ضروري على اعتبار ان الموضوع قد بحث « مفصلا » اثناء رحلة المبعوث الاميركي الخاص ، جوليوس هومز ، الى عواصم حلف الاطلسي (٣) .

وفي الولايات المتحدة ، عكست الصحف والاذاعات الاهتمامات الاميركية — الاسرائيلية في « الوجود السوفييتي » في الشرق بربطها ، جميعها ، بين زيارة اشكول وازدياد « التغلغل السوفييتي » شرقي البحر المتوسط . وعلى هذا الاساس ، توقعت مجلة « نيوزويك » ان يوضح اشكول لجونسون نظريته القائلة بأن وجود « اسرائيل قوية » فقط ، يساعد أميركة على منع ازدياد « التغلغل السوفييتي » في الشرق الاوسط ، واضافت المجلة انه لهذه الاسباب سوف يطلب اشكول المزيد من الاسلحة الاميركية ، بغية « منع » نشوب حرب جديدة (٤) .

وعلى صعيد الكونجرس ، اتهم نائب ولاية نيويورك الديمقراطي ، جيمس شينر (James Schener) الاتحاد السوفييتي بتشجيع العرب ، عن طريق اعادة تسليحهم ،

(*) رغم هذه التطمينات ، اعربت المجلة عن قلقها من القيود المفروضة على السواح الاميركيين ، مشيرة الى أنه عام ١٩٦٧ ، كان ٢) بالمائة من ٢٩٠،٠٠٠ سائح اموا اسرائيل من رعايا الولايات المتحدة ، ثلثاهما من اليهود ، بالمقارنة مع ثلث السواح الاوروبيين . واهمية هذا التقسيم ناتجة عن كون معدل زيارة السائح اليهودي لاسرائيل ، حسب ادعاء المجلة ، هو اسبوعين ، في حين لا يبقى السائح غير اليهودي اكثر من اسبوع واحد فقط .

على « رفض الصلح » مع اسرائيل والتحضير « للجولة الرابعة » ضد الدولة اليهودية . وطالب النائب ان تزود امركة اسرائيل بالسلاح (٥) .

ومن الجانب الاسرائيلي ، تداخلت حملة تصعيد مخاطر « التغلغل السوفييتي » مع حملة « تطمينات » مدروسة اسهمت فيها جميع الاجهزة الرسمية والحزبية ، واتخذت طابع الحوار المفتوح حول « التنازلات » المتوقع ان تطلبها الحكومة الامركية من اشكول لقاء تسليح اسرائيل ، وانتهت باعلان قناعة المسؤولين المسبقة بعدم احتمال حدوث « اي ضغط » اميركي على اسرائيل .

وجد الحوار الاسرائيلي مبرره في اعلان الحكومة عن زيارة اشكول المرتقبة للولايات المتحدة ، فدخلت اجهزة الاحزاب المؤتلفة في الحكومة الاسرائيلية في جدل علني حول مصير الاراضي المحتلة ، في ضوء هذه الزيارة .

اعلنت جاحال واحدوت هعفوداه تمسكهما بالاراضي المحتلة . وانتقدت صحيفة حزب رافي الاسبوعية « مابات حاداش » (٦) الحكمة من زيارة اشكول في هذه الفترة ، وكشفت عن ان المبادرة في هذه الرحلة جاءت من الاسرائيليين وكانت « غير ضرورية » على اعتبار انها قد تضطر الاسرائيليين لاتخاذ « قرارات مصيرية » اذ انه يتوجب على رئيس الوزراء خلاف غيره من المسؤولين ، ان « يلزم نفسه » بموقف محدد في محادثاته مع الرئيس الامركي . وادعت الصحيفة ان الحكومة الامركية تود معرفة « حدود التنازلات الاسرائيلية » للعرب ، واستنتجت ، بتخوف ظاهري ، ان الامركيين قد يطلبون « التزامات واضحة » بشأن مستقبل الاراضي المحتلة . وطالبت بافهام الامركيين والعرب وسكان المناطق المحتلة انه بغض النظر عن اي « تسوية سياسية » في المنطقة ، فان الجيش الاسرائيلي هو الوحيد الذي يمكنه « ضمان امن اسرائيل » وان نهر الاردن هو « حدود الامان » لاسرائيل (*) .

رد اشكول على « التخوف » الاسرائيلي من « ضغوط » امركية ، محتملة باشراك كل من مجلس الوزراء والكنيست في تزويده بذريعة « داخلية » للتهرب من اي التزام واضح بشأن الاراضي المحتلة في محادثاته المرتقبة مع جونسون ، وفي الواقع ، في تبرير الموقف الامركي بعدم الضغط على اسرائيل .

طرحت الوزارة الاسرائيلية الائتلافية موضوع زيارة اشكول لامركة على بساط البحث في جلسة خاصة لمجلس الوزراء في ٣١ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٧ ، خرج اشكول منها مسلحا بذريعة ضرورة المحافظة على الحكومة الائتلافية عن طريق عدم اتخاذ موقف محدد من مصير الاراضي العربية المحتلة ، باعتبار ان محاولة الوصول الى مثل هذا الموقف المحدد تعرّض الحكومة المتباينة الآراء للانقسام . ووضح من

(*) في هذا المجال ، تداخلت اعتبارات السياسة الاسرائيلية الداخلية بالسياسة الخارجية . فهناك من جهة ، قلق اشكول من خطوة ايبان لدى البيت الابيض ، وقلقه — الذي يشارك فيه ايبان ايضا — من انباء الدعوة المفتوحة التي وجهها مكنمارا لدايان لزيارته . وقد تفسر هذه المخاوف قيام اشكول بزيارة واشنطن دون رفقة وزير خارجيته ووزير دفاعه ، رغم ارتباط المباحثات بموضوعي العلاقات السياسية والعسكرية بين البلدين .

تعليقات الصحف الاسرائيلية ، على جلسة مجلس الوزراء هذه ان الحكومة تخطت عثرة مصير الاراضي المحتلة وقررت مواصلة سياسة تجاهل قرار مجلس الامن بهذا الشأن ، والتصلب في موقفها من فرض المفاوضات المباشرة على العرب . وفي هذا المجال ، قال المعلق السياسي لصحيفة « دافار » ان اشكول سوف يطالب جونسون باصدار بيان خطي يعطي « ضمانات » جديدة لاسرائيل (٧) . وبعد بضعة ايام من هذا التعليق ، ردت « دافار » على انباء « التخوف » من « ضغط » اميركي على اسرائيل بتأكيدها ان « الادراك السياسي ، وبعد النظر الذي ابداه الرئيس جونسون ، وكذلك عطفه على اسرائيل ، كل ذلك يعزز الامل في ان مهمة رئيس الحكومة ستعطي ثمارها » . واضافت : « ان كل محادثة تكون في اتجاهين » ويجوز القول انه بقدر ما يريد رئيس الحكومة ان يقول ما عنده ، فهو يريد أيضا أن يصغي لوجهات نظر وتقديرات وآراء مضيفه الكبير » (٨) ، مما يوحي بأن البيت الابيض أعطى ضمانات مسبقة بعدم الضغط على اسرائيل .

وناقش الكنيست ايضا زيارة اشكول المرتقبة من زاوية « التخوف » من اقدام اشكول على اعطاء « تنازلات » للاميركيين حول الانسحاب من الاراضي المحتلة . ومن على منبر الكنيست « طمأن » ايبان المتخوفين من ان الوزارة والكنيست قد سبق لهما ان حددا « بوضوح » موقف اسرائيل بالنسبة للاحتفاظ بخطوط وقف اطلاق النار الى ان يتم التوصل الى « صلح رسمي » ، واعتبر انه ليس ثمة موجب لمناقشة الموضوع تكرارا (٩) . وبلغت صراحة ايبان في الكنيست حد التاكيد بأنه لا توجد خلافات « حقيقية » في الرأي بين اسرائيل واميركا حول تعيين « حدود آمنة ومعترف بها » ، وان حكومة واشنطن تبدي كل « تفهم » لموقف اسرائيل من الاحتفاظ بشروطها للسلام لمائدة المفاوضات (١٠) . واكملت المصادر الاسرائيلية في الولايات المتحدة صورة التفاهم الاميركي — الاسرائيلي في ذكر مراسل صحيفة « ذي جيروزالم بوست » في واشنطن ان جونسون اكد ، مجددا ، التزامه « بالنقاط الخمس » التي اعلنها لاول مرة في ١٩ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، وبأن « الدبلوماسيين الاميركيين » يدعمون « بقوة » مهمة يارينج — كمخرج عملي من موجب تحديد موقف صريح من الاحتلال الاسرائيلي — وانهم يؤكدون انه « ليس لديهم اية مشاريع » بشأن « القضايا العالقة » ، اي قناة السويس ، اللاجئين ، القدس ، والحدود ، وبالتالي لا ينوي المسؤولون الاميركيون استعمال زيارة اشكول لتقديم اية « مقترحات سلام معينة » اذ ان ذلك « قد يسيء الى مهمة يارينج » . وقطعا لكل التباس ، اكد المراسل ان تجربة عام ١٩٥٧ — اي سابقة الضغط الاميركي على اسرائيل — التي ما زالت « تقلق » اصدقاء اسرائيل في اميركة ، لن تتكرر اذ ان عام ١٩٦٨ ليس عام ١٩٥٧ ، وانه « لا موجب للتخوف » من ان تؤدي محادثات جونسون واشكول الى ضغوط على اسرائيل لاعطاء « تنازلات سياسية كثمن للامن » (١١) .

لم تخف مشاعر الاطمئنان الاسرائيلي لموقف جونسون حتى عن المراسلين الغربيين في اسرائيل ، فذكر مراسل صحيفة « ذي ايكونوميست » الاسبوعية البريطانية ان الاسرائيليين لا يتوقعون ان يمارس جونسون « ضغطا ملموسا » على

اشكول بالنسبة للقضايا السياسية . وكشف المراسل عن احد العوامل الهامة لهذا الاطمئنان الرسمي باشارته الى ان الاوساط الاسرائيلية تقول ان جونسون « يتعاطف » مع الحيرة الاسرائيلية تجاه مصير الاراضي المحتلة لانها « مشابهة » لحيرته الشخصية في فييتنام ، والتي نجم عنها الاعتقاد بان على « الجانب الآخر » ان يعطي ، باديء الامر ، بعض « البوادر » التي تشير الى رغبته في التوصل الى سلام (١٢) .

أما على صعيد اثارة مخاوف الغرب من « التغلغل السوفييتي » في الشرق الاوسط ، فقد حركه حوار اسرائيلي آخر اتخذ طابع التقييم العددي لمستوى التسلح في العالم العربي ، وليس الوجود الاساسي لهذا « التغلغل » . وعشية سفر اشكول ، انتقل الجدل من صعيده الحسابي الى صعيده السياسي المطلوب .

جاءت المساهمة الرئيسية في هذا الجدل من كل من اسحق رابين وموشي دايان . قال رابين انه لا ينبغي التدليل على « الوجود السوفييتي » في الجمهورية العربية المتحدة عن طريق التفتيش عن « قواعد تقليدية » داخل مصر ، اذ ان مصر كلها اصبحت ، بادعائه ، « قاعدة سوفييتية » : اقتصاديا وسياسيا ، وبالتالي عسكريا (١٣) . اما دايان ، فقد وثت حملته مع وصول اشكول الى نيويورك ، فأعلن في تصريح اعطاه لصحيفة « ذي نيويورك تايمز » بالذات ، ان الجمهورية العربية المتحدة لن تبدأ الحرب دون « موافقة فعلية » من الاتحاد السوفييتي — موحيا باطلاعه على « حقوق وموجبات » الوجود السوفييتي المزعوم في الجمهورية العربية المتحدة — واضاف ان الاتحاد السوفييتي زاد من « وجوده » في البحر المتوسط ، وان له حوالي الثلاثة آلاف « مدرب عسكري وفني ومستشار » في الجمهورية العربية المتحدة مقابل ٥٠٠ الى ٧٠٠ قبل الحرب (١٤) .

واكملت الصحف الاسرائيلية ، من جهتها ، حملة تصعيد « اخطار » الوجود السوفييتي في الشرق ، فقالت « ذي جيروزالم بوست » عشية سفر اشكول ، انه « من المعتقد أن التغلغل السوفييتي في الشرق الاوسط سوف يحتل مكانا بارزا في المحادثات » (١٥) ، كاشفة ، بالتالي ، عن اسلوب الابتزاز الاسرائيلي للدعم الامركي العسكري والاقتصادي . واوضحت الصحيفة ان المباحثات سوف تشمل « توازن السلاح » في الشرق الاوسط ، ومسائل اخرى « ذات اهمية امركية — اسرائيلية ثنائية » . وفي اليوم التالي ، الحت « ذي جيروزالم بوست » الى ان محادثات اشكول وجونسون سوف تتناول « التطورات الستراتيجية في الشرق الاوسط » مع التوقع بأن تركز هذه المحادثات على « تأثير حرب حزيران (يونيو) على الشرق الاوسط » وعلى توازن السلاح العربي — الاسرائيلي « والتغلغل السوفييتي الضخم في المنطقة بعد الحرب » (١٦) . وكشفت صحيفة « دافار » عن الصيغة الستراتيجية الجديدة للتعاون الامركي — الاسرائيلي بتأكيدها ان اشكول « سيوضح » لجونسون انه بوجود « اسرائيل قوية » فقط يمكن لامركة وقف تزايد « النفوذ السوفييتي » في الشرق . وعكست « دافار » قلق بعض الدوائر الاسرائيلية من سياسة التقارب الامركية — السوفييتية في معرض التشكيك بقيام جونسون بأي عمل « درامي » ضد « التغلغل السوفييتي » بالنظر للمعارضة ، داخل حلف الاطلسي ، لاي تدبير من هذا النوع ،

ولازدياد التأييد لسياسة التعايش مع موسكو داخل الاوساط « الليبرالية » في الولايات المتحدة ، مما قد يزيد في تأليب قوى جديدة ضد جونسون لا يود ، لاعتبارات انتخابية ، ان يثيرها (١٧) .

اتضحت عشية سفر اشكول لواشنطن المساعي الاسرائيلية الهادفة لادخال الوجود الاسرائيلي في الشرق الاوسط ضمن اطار ستراتيجية مكثمارا . ويمكن تحديد ابعاد هذه المساعي في ضوء التحرك الاسرائيلي التالي :

١) تضخيم « التغلغل » و « النفوذ » السوفييتين في الشرق الاوسط والبحر المتوسط — وبنفس المنطق تمييع الحاحية قضية الاحتلال الاسرائيلي للاراضي العربية ومصير قرار مجلس الامن بالتالي (*) .

٢) ابراز وحدة المصالح الاميركية والاسرائيلية في الشرق الاوسط عن طريق تصوير الوجود السوفييتي على انه « خطر » مشترك على مصالح الجانبين — وبالفعل ذكرت مجلة « جويش اوبزرفر » ان اشكول قال لجونسون في لقاء تكساس ان القوة السوفييتية المتزايدة في الشرق الاوسط تشكل « تحديا » للولايات المتحدة بقدر ما تشكل « تحديا » لاسرائيل (١٨) . وقد بلغ شعور التساوي الاسرائيلي مع اميركا حدا حمل الصحف الاسرائيلية على تصوير لقاء اشكول بجونسون على انه « مؤتمر قمة » (**) .

٣) التركيز ، في ضوء الاوضاع الراهنة ، على ان الرادع الوحيد « للنفوذ السوفييتي » يكمن في « اسرائيل قوية » ، اي اسرائيل المتوسعة عن طريق عدوان ٥ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ .

٤) ربط بقاء هذا « الرادع » وصموده بالمزيد من المساعدات العسكرية الاميركية ، خاصة في مجال الاسلحة المتطورة ، وبالتالي نقل عملية تسليح اسرائيل من مستوى التوازن العسكري مع الدول العربية الى مستوى المواجهة المفترضة مع « النفوذ السوفييتي » . وفي هذا المجال ، استغلال الحظر الفرنسي على شحن الميراج لاسرائيل لتحميل واشنطن مسؤولية « مصيرية » بالنسبة لتزويد اسرائيل بالفانتوم . والجدير بالذكر ، ان اسرائيل اوضحت للمسؤولين الاميركيين اهمية الحصول على طائرات الفانتوم في عدة مناسبات قبيل زيارة اشكول لاميركة ، منها زيارة رئيس الاركان السابق ، رابين ، وقائد الطيران الاسرائيلي للولايات المتحدة ، بداعي المساهمة في حملات « الجباية » لاسرائيل، ومنها ترديد المسؤولين والصحف الاسرائيلية بأنهم لا يعتبرون طائرات السكاي هوك التي تسلمتها اسرائيل « معادلة » لطائرات السلاح الجوي المصري .

ضمن هذا المنطق الاسرائيلي ، اصبحت قضية موافقة اميركة على صفقة

(*) من ضمن هذا الاتجاه روجت الاوساط الاسرائيلية والصحف الغربية شائعات عن قيام طيارين سوفييت بقيادة الطائرات الحربية اليمنية ، اثر انسحاب الجيش المصري من اليمن .

(**) مما يبرر النظرية القائلة بأن اسرائيل كانت اداة واشنطن في الشرق الاوسط فاصبحت ، بعد الحرب ، شريكة لها .

الفانتوم مؤشرا سياسيا لاتجاهات الدبلوماسية الاميركية بقدر ما هي قضية عسكرية ، وربما أكثر . وقد رفعتها الصحف الاسرائيلية ، بالفعل الى مستوى « المحك » الحقيقي للتحالف الاميركي — الاسرائيلي .

وفي هذا المجال ، كتبت صحيفة « ذي جيروزالم بوست » ان اشكول « يأمل » الحصول على جواب جونسون على صفقة الفانتوم التي تعتبرها اسرائيل « حيوية » لتأمين « طاقة رادعة » . واضافت انه « يتوقع » ان تعطي واشنطن تأكيدات جديدة بانها مهتمة « بصورة حيوية » باحتياجات « أمن » اسرائيل . وذكرت الصحيفة ان احد الاعتبارات التي تؤثر على موقف اميركة ، لصالح اسرائيل ، ينبع من « الموقف الفرنسي السلبي » والتأييد القوي لأمن اسرائيل الذي « اصبح واضحا » في اوساط الكابيتول خلال الشهر السابق (١٩) ، مما يوحي بأن اشكول تلقى تطمينات شبه رسمية عن تجاوب أميركي مع طلباته ، قبل سفره الى واشنطن .

صدرت ردود الفعل الاميركية الرسمية على « تساؤلات » الحوار العلني الاسرائيلي من مصدرين : وزارة الخارجية والبيت الابيض . ظهر من رد فعل وزارة الخارجية ثلاثة اتجاهات : اتجاه للتقليل من حاجات اسرائيل العسكرية بالمقارنة مع مستوى التسلح العربي ، واتجاه للتقليل من « خطر » الوجود السوفييتي في الشرق ، واتجاه ثالث للتخفيف من التشاؤم الاسرائيلي من الحظر الفرنسي على طائرات الميراج . قالت وزارة الخارجية الاميركية ان قوة العرب لم تبلغ بعد مستوى ما قبل حرب حزيران (يونيو) ، بل ان « مجموع القوة العربية المسلحة لن تشكل تهديدا جديا لاسرائيل خلال السنة او السنتين القادمتين » . واستطرادا من هذا التقييم ، اعتبرت وزارة الخارجية طلب اسرائيل لطائرات الفانتوم ، « سابقا لاوانه » . ومن جهة اخرى ، أوضحت وزارة الخارجية ، استنادا الى تقارير « الاخصائيين » في واشنطن [دوائر الاستخبارات على الارجح] ، ان المسؤولين الاسرائيليين قد « بالغوا » في انباء المجهود السوفييتي لاعادة تسليح العرب ، واكدت ان « بعض الجهات الاميركية » تعتقد ان الاسرائيليين « يبالغون » ايضا في تشاؤمهم من مستقبل الامدادات العسكرية الفرنسية ، واستندت في ذلك الى تأكيد هذه الجهات بأن مصانع مارسيل داسو تعمل على تطوير صاروخ لحساب اسرائيل ، يطلق من الارض الى الارض ، رغم حظر الرئيس الفرنسي الشامل على شحن الاسلحة للدول المشتركة مباشرة في حرب حزيران (يونيو) . وتضيف هذه الجهات ان اسرائيل تتلقى باستمرار قطع الغيار التي تحتاجها من فرنسة ، هذا مع العلم بانه ليس لدى واشنطن اي « تأكيد حازم » بأن ايا من الدول العربية قد تلقى انواعا جديدة من الصواريخ السوفييتية منذ حرب حزيران (يونيو) (٢٠) . وتضيف مصادر الخارجية الاميركية ، على صعيد سياسي ، انه مع تفهم المسؤولين الاميركيين لرغبة اسرائيل في المحافظة على تفوقها العسكري على الدول العربية ، فانهم يشعرون ان ظهور الولايات المتحدة كمصدر اسرائيل الرئيسي للسلاح يساعد الاتحاد السوفييتي على بسط نفوذه في الشرق الاوسط (٢١) .

اما على صعيد « المصادر الحكومية » الاخرى ، فقد افادت الانباء التي سربتها هذه المصادر ، عشية زيارة اشكول ، بأن واشنطن « تعترف » ان الحملة السوفييتية

لاعادة تسليح العرب قد خلقت « مشكلة دبلوماسية لحكومة جونسون » عشية زيارة اشكول ، ورغم هذه المشكلة اعلنت هذه المصادر انه « من غير المعقول ان يرد اشكول دون نوع من المساعدة الامريكية العسكرية الجديدة » (٢٢) .

وبعد يومين من تسريب هذا النبأ ، اعلن ناطق باسم البيت الابيض ان طلب اسرائيل للسلاح « سوف يطغى على اي موضوع آخر » في لقاء اشكول وجونسون . وبالمناسبة ، كرر البيت الابيض تأكيد التزام جونسون بنقاطه الخمس كأساس لحل ازمة الشرق الاوسط ، وعلق مراسل صحيفة « ذي جيروزالم بوست » على موقف البيت الابيض بقوله انه « من المؤكد » ان يطالب اشكول الرئيس الامريكي بتزويد بلاده بطائرات حربية ، وان « الشعور » السائد في واشنطن وتكساس (حيث يقضي جونسون اجازته) هو أنه « لن يرد دون أمل ما » . واضاف المراسل ان « مصادر مطلعة » تؤكد ان من الارجح أن يعطى اشكول « ضمانات محددة بان متطلبات اسرائيل الدفاعية سوف تلبى اذا ما بلغ التسلح العربي نقطة الخطر بالنسبة لاسرائيل » (٢٣) .

واستمرارا في التقليد المتبع ، تحركت الضغوط الصهيونية في الولايات المتحدة لدعم مطالب اسرائيل من السلاح ، فطالبت صحيفة « واشنطن بوست » الحكومة الامريكية بارسال « المقاتلات النفاثة المتطورة » لاسرائيل لمواجهة شحنات الاسلحة السوفييتية للعرب ، واعتبرت انه « من الصعب » رفض الطلب الاسرائيلي للطائرات ، طالما ان السوفييت لا يرغبون في المحافظة على « توازن السلاح » في الشرق الاوسط ، وادعت ان الامتناع عن تزويد اسرائيل بالسلاح يعني « دعوة المتطرفين العرب للاستنتاج بان اسرائيل اصبحت دون مصدر اسلحة موثوق به » (٢٤) .

وصل اشكول الى نيويورك ليلة ٤ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٨ ، ودشن مسيرة الحرب الاسرائيلية الى البيت الابيض بتصريحات « سلام » ، فاعلن فور نزوله في مطار نيويورك ان احداث الشرق « فتحت ، لاول مرة ، امكانات السلام » في المنطقة ، وان بامكان رجال الدولة المسؤولين في العالم تقديم « التيارات الايجابية » في وجه تهديدات الحرب الدائمة . واعاد للذاكرة « الذكريات الحميمة » لاجتماعه بجونسون عام ١٩٦٤ وكشف النقاب عن انه منذ ذلك الحين بقي على اتصال بجونسون عن طريق المراسلات . وعرض اشكول الذرائع الاسرائيلية للمحافظة على الاحتلال ، فشدد على ضرورة قيام « مفاوضات مباشرة » بين اسرائيل والدول العربية ، معتبرا هذه المفاوضات « الطريق الوحيد » لايجاد حلول للعديد من المشاكل « وبسرعة اكثر بكثير مما يتصور عامة الناس » ، وادلى بدلوه في تصعيد حملة الابتزاز الاسرائيلية بتاكيده ان لديه « اسبابا للاعتقاد » بان الاتحاد السوفييتي اعطى العرب صواريخ تطلق من الارض الى الارض (٢٥) .

وفي توقيت اعلامي غريب بين الجانبين الاسرائيلي والامريكي اعلن البيت الابيض (من تكساس) أن محادثات اشكول — جونسون سوف تدور حول « السلام في الشرق الاوسط » (٢٦) .

استقبل جونسون رئيس الحكومة الاسرائيلية في مزرعته في تكساس في ٧ كانون

الثاني (يناير) ١٩٦٨ ، بكلمة الترحيب العبرية « شالوم » ، واجرى معه محادثات كان جوها ، على حد وصف مراسل « ذي جيروزالم بوست » في تكساس ، « حميما » ومتسما بروح « زمالة عميقة » . ويبدو ان الطابع العبري — الصهيوني الحميم طغى على لقاء تكساس اذ يؤكد مراسل « ذي جيروزالم بوست » ان الجالية اليهودية في سان انطونيو في تكساس ، « أقنعت » جونسون بتغيير برامجه المعدة سلفا ، وباستقبال اشكول « على الطريقة التكساسية » ، وبهذه « الطريقة » شاركت الجالية اليهودية بالاستقبال ، والقت مندوبة عنها كلمة ترحيب بالعبرية (٢٧) . واستمر الجو الصهيوني الحميم طيلة فترة اللقاء الثنائي ، وبلغ وفقا لرواية المراسل نفسه حدا من التوثق حمل رئيس البروتوكول الامركي ، جيمس سيمنجتون (James Symington) ، في احد الاجتماعات ، على عزف وانشاد اغنية « هافا ناغيلا »(Hava Nagila) بالعبرية ، على قيثارته (٢٨) .

اشترك في محادثات تكساس ، من الجانب الامركي ، وزير الخارجية دين راسك ، ومستشار البيت الابيض لشؤون الامن ، والت روستو (Walt Rostow) ، ومساعد وزير الخارجية لشؤون الشرق الاوسط ، لوسيوس باتل (Luciuc Batle) ، ومن الجانب الاسرائيلي مدير عام مكتب رئيس الوزراء ، يعقوب هيرتزوج ، وسفير اسرائيل في واشنطن افراهام هارمان ، والملحق العسكري الاسرائيلي ، يوسف جيفا (Yosef Geva). الا ان مجلة « نيوزويك » الامركية تؤكد ان وزير الدفاع الامركي ، مكنمارا ، اشترك ايضا بصورة سرية في هذه المحادثات (٢٩) .

دامت محادثات جونسون — اشكول ٢٢ ساعة ، اعلن على اثرها الناطق باسم البيت الابيض ، جورج كريستيان (George Christian) ، استمرارا في « حملة السلام » الاعلامية التي رافقت زيارة اشكول ، ان « احد » مواضيع البحث كان « مهمة الدكتور يارينج » (٣٠) . اما مراسل صحيفة « ذي جيروزالم بوست » ، فذكر في تقرير أرسله من نيويورك ان الموضوع الاساسي في محادثات جونسون — اشكول كان « ميزان الاسلحة » في الشرق الاوسط وخاصة « الاسلحة السوفييتية والتغلغل الشيوعي في المنطقة » (٣١) . ونسب المراسل « لمسؤولين صحافيين » تاكيدهم ان جونسون اعطى اشكول « تاكيدا خاصا » أن باستطاعة اسرائيل « الاعتماد على تلبية حاجات أمنها الشرعية » اذا ما شعرت اجهزة الاستخبارات الامركية بانها قد تتعرض للخطر من جراء شحنات الاسلحة السوفييتية « المتزايدة » للدول العربية . وقال هؤلاء « المسؤولون » ان « فقدان الرسميات » اعطى جونسون واشكول « وقتا كافيا » لسبر غور امكانات « السلام » عميقا (٣٢) . واعطى المراسل الاسرائيلي الانطباعات التالية عن المحادثات :

١) اعتبر طلب اسرائيل للسلاح « قضية معقدة » وتستلزم « وقتا طويلا » .

٢) لم تتناول المحادثات ذكر « حدود معينة » ، ولم يمارس اي ضغط على اشكول .

٣) يتفق الجانبان ، بصورة عامة ، على ضرورة « السلام والحدود الدائمة

والتعاون مع مهمة الدكتور يارينج » لهذه الغاية .

٤) لم يتطرق البحث لقضية فييتنام ومعارضة « بعض اليهود النافذين » للحرب ولقصف فييتنام الشمالية بالطائرات .

٥) بحث مشروع تحلية المياه بواسطة الذرة — وكان الموضوع الرئيسي في مباحثات ١٩٦٤ — بصورة غير رسمية .

٦) طلب اشكول ان يعين جونسون سفيرا جديدا في اسرائيل ، عوضا عن السفير السابق ايلزوورث بانكر (Ellsworth Banker) الذي نقل الى فييتنام ، « يستطيع » الاسرائيليون اكمال المفاوضات معه حول موضوع التحلية (٣٣) .

وفي مقابلة تلفزيونية اذيعت في ٩ كانون الثاني (يناير) ، تحدث اشكول باسلوب يوحي بأن اسرائيل ما زالت تعتبر ان مهمة يارينج هي التوصل الى « مفاوضات مباشرة » مع العرب ، واعرب عن استعداد اسرائيل لبحث اي موضوع مع العرب ، على مائدة المفاوضات ، « حتى القدس » (*) . ورفض اشكول ان يذكر في المقابلة ما اذا كان قد تلقى وعدا بمساعدة اميركية عسكرية ، غير ان وكالة اسوشيتدبرس قالت انه « لم يبد غير سعيد من زيارته لمزرعة جونسون » (٣٤) . وذكر اشكول في المقابلة ان اسرائيل غير مستعدة للعودة الى « حدود » ما قبل حرب حزيران (يونيو) — مما يوحي بحصوله على موافقة جونسون ، ان لم يكن تأييده ، لاستمرار الاحتلال العدواني للاراضي العربية .

ومن الجانب الاميركي ، رفض الناطق الرسمي بلسان وزارة الخارجية الافصاح عما تنوي الحكومة الاميركية تقريره بالنسبة لطلب اسرائيل لخمسين طائرة فانتوم(٣٥) ، ربما نتيجة اتفاق الجانبين على ان « التوقيت » الملائم لاعلان نبأ الصفقة لم يحن بعد .

اعلن البيان الاميركي — الاسرائيلي المشترك ان اشكول وجونسون بحثا التطورات الجديدة في الشرق الاوسط — اي « التغلغل السوفييتي » المزعوم — وعددا من القضايا ذات الاهمية المشتركة ، وراجعا ابعاد « التسلح » الجديد في الشرق الاوسط والطرق والوسائل الواجب اتخاذها لمواجهة هذا الوضع . وقد وافق جونسون على « ابقاء طاقة اسرائيل العسكرية الدفاعية قيد المراقبة الفعلية والودية ، وقيد المراجعة في ضوء جميع العوامل المؤثرة ، بما فيها شحن المعدات العسكرية من قبل الغير الى المنطقة » واعرب الجانبان عن التزامهما باقامة « سلام عادل ودائم » في الشرق الاوسط ، انسجاما مع « روح » قرار مجلس الامن الصادر في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ كما يلاحظ ان « المبادىء التي اعلنها الرئيس جونسون في ١٩ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ تشكل اساسا عادلا لتسوية من هذا النوع » — اي ان الجانبين يوافقان على تنفيذ قرار مجلس الامن على اساس التفسير الاسرائيلي

(*) سارع ناطق اسرائيلي للتأكيد ان تصريح اشكول لا يعني اي تبديل في موقف اسرائيل .

« لروحه » ومفهوم جونسون لتسوية الازمة . واخيرا اعرب الجانبان عن ارتياحهما لمهمة الدكتور يارينج ولتطور العلاقات بين البلدين ، منذ اجتماعهما السابق عام ١٩٦٤ ، واعلنا عن اتفاقهما على « مناهضة العدوان اينما كان » وعلى مواصلة علاقات التعاون بينهما وهي علاقات « ودية ووثيقة » (٣٦) .

ابتهجت الاوساط الاسرائيلية بالمرامي السياسية للمباحثات الثنائية واعربت ، رغم ذلك ، عن بعض الامتعاض من ذكر مهمة يارينج في البيان المشترك . واعلنت الدوائر السياسية الاسرائيلية ترحيبها « بصيغة » البيان المشترك ، الا ان هذا الترحيب شابه بعض القلق من احجام جونسون عن التعهد علنا بتلبية طلب اسرائيل لطائرات الفانتوم . ومع ذلك اجمعت الاوساط السياسية الاسرائيلية على ان الزيارة تبعث على الرضا ، ومن اسباب الرضا التي كان من الصعب اخفاؤها الوعد الاميركي بما يسمى « بالمراقبة الفعلية والودية » للمطالب الاسرائيلية العسكرية ، الامر الذي يعني ، باعتراف الدوائر الاسرائيلية ، استمرار الولايات المتحدة في حماية نفوذها في الشرق الاوسط بواسطة اسرائيل ، وبالتالي قبول اسرائيل رسميا ضمن اطار ستراتيجية مكنمارا الاميركية ، التي تكيفت اسرائيل كليا معها . وفي هذا المجال ، اجمع المراقبون السياسيون في اسرائيل على ان البيان المشترك لم يتطرق الى كل ما جرى في المباحثات التي تمت في جو من الكتمان خاصة ما يتصل منها بمطالبة اسرائيل بطائرات الفانتوم .

أكدت بعض التقارير الصحافية الاسرائيلية التلاقي الستراتيجي الاميركي — الاسرائيلي . ففي هذا المعنى كتب مراسل صحيفة « معاريف » في اميركة ، فيليب بين ، تعليقا على زيارة اشكول ، « ان تجربة الاميركيين في فييتنام قد اقنعت أرباب السياسة الاميركية بأنه من الممكن النجاح في مقاومة التغلغل السوفييتي اذا ما وجدت الولايات المتحدة شركاء هم اهل لمثل هذه السياسة » . واضاف المراسل : والان اتضح لواشنطن متأخرا بعض الشيء ، انه ليس ثمة شريك في الشرق الاوسط أكثر اخلاصا من اسرائيل لوقف « التغلغل السوفييتي » (٣٧) .

وعلى الصعيد الاميركي رددت صحيفة « ذي نيويورك تايمز » التحفظات الاسرائيلية على البيان المشترك ، رغم اعترافها بالتقاء المصالح الاميركية والاسرائيلية في الشرق الاوسط ، فقالت « مع ان وعد جونسون لا يلبي مائة بالمائة ما اراده اشكول ، وهو الحصول على طائرات الفانتوم ، فان البيان المشترك يلائم الخطوط العامة لاهداف السياسة الاميركية ويلائم ايضا متطلبات امن اسرائيل لمدى بعيد » . واشارت الى تباين تكتيكي بين الجانبين بادعائها ان امتناع جونسون ، في هذه المرحلة ، عن الالتزام المكشوف « بتزويد أسرائيل بالطائرات الحديثة المطلوبة — اي الفانتوم — غايته رغبته في أن يحتفظ لنفسه بحرية العمل » . واضافت ان جونسون قد امتنع « على الاقل موقتا » ، عن المساعدة على ازدياد سباق التسلح و « ضغط على اسرائيل لكي تتعاون مع هيئة الامم المتحدة » . وادعت الصحيفة المقربة من اوساط وزارة الخارجية ان الولايات المتحدة طلبت ، مقابل الدعم العسكري لاسرائيل ، المحافظة على « الموقف الدبلوماسي المرن » مع الامتناع عن « الاسراع في ضم المناطق المحتلة اليها » ، ولا

يستبعد ان يكون من دوافع جونسون في الموقف الذي اتخذه بالموافقة على تزويد اسرائيل بالاسلحة المتطورة ، رغبته في التوصل الى اتفاق شامل مع الاتحاد السوفييتي ضمن اطار سياسة التعايش السلمي ، يشمل شحن الاسلحة لمنطقة الشرق الاوسط . واشارت « ذي نيويورك تايمز » الى الابعاد السوفييتية لهذه المرحلة بقولها ان غاية الاسرائيليين الرئيسية من المباحثات كانت « اعادة تأكيد تأييد الولايات المتحدة ، لا لما تعنيه شحنات الاسلحة في ذاتها فحسب ، بل لما تعنيه ايضا كرادع محتمل لعودة التسلح المدعوم من الاتحاد السوفييتي الى الجمهورية العربية المتحدة وسورية والعراق » (٣٨) . أما صحيفة « واشنطن بوست » فقد اعربت ، دون تحفظ ، عن « تأييدها القوي » لطلب اسرائيل المزيد من السلاح الامريكي (٣٩) .

ورغم نفي صحيفة « ذي جيروزالم بوست » لأي « تنازل » اسرائيلي لسياسة جونسون في محادثات تكساس ، فقد الحت الصحف الامريكية الى ان الثمن الاسرائيلي كان ، في الدرجة الاولى ، فيتنام ، ومن ثم التأييد اليهودي في الداخل لسياسة جونسون .

اعتبرت صحيفة « ذي نيويورك تايمز » ان جونسون حصل من اشكول على « تعبير فيه تأييد مبهم لسياسة فيتنام » ، وذلك بموافقة الجانبين ، في البيان المشترك ، على « مناهضة العدوان اينما وقع » (٤٠) .

وذكرت مجلة « نيوزويك » ان استقبال جونسون الودي لاشكول املته « الاعتبارات الدولية والسياسة الداخلية » . وكشفت المجلة النقاب عن ان وزير الدفاع الامريكي ، مكنمارا ، قد انتقل سرا الى تكساس للاشتراك في المحادثات . وذكرت ان « المساومة كانت حادة » في المباحثات ، اذ ان جونسون ، يؤيده وزير الخارجية راسك ، حث اشكول على التراجع عن اصرار حكومته على ربط التسوية في الشرق الاوسط بالمفاوضات المباشرة مع الدول العربية . وادعت الصحيفة ان الجانب الامريكي « الح على اشكول أن يوضح موقف اسرائيل من الستة وعشرين الف ميل مربع من الاراضي العربية التي تحتلها » . وكشفت « نيوزويك » عن ثمن آخر للتأييد الامريكي ، في تأكيدها ان جونسون خرج من المباحثات بمكاسب جديدة ، « اذ وعد الاسرائيليون بنقل نحو مائتي مليون دولار من البنوك الاوروبية الى البنوك الامريكية » ، غير ان المجلة اعتبرت ان الحدث الاكثر اهمية من كل ذلك هو « التأييد السياسي » الذي ابدى اشكول استعداده لتقديمه للرئيس جونسون ، والذي ظهر في نيويورك بعد ايام قليلة من محادثات تكساس ، اذ اعلن اشكول في اجتماعه بالزعماء اليهود الذين وجد بينهم عددا من معارضي سياسة جونسون في فيتنام ، ان ما يفعله الرئيس الامريكي في فيتنام « هو الصواب » (٤١) .

رددت الدوائر السياسية والصحفية الاسرائيلية ايضا انباء الصفقة الامريكية — الاسرائيلية التي شملت تأييد سياسة جونسون في فيتنام ، والاسهام في دعم مركز الدولار ، والتأييد الظاهري لمهمة يارينج باسلوب يوحي بان المساومة كانت فعلا « حادة » بالنسبة لسعي كل جانب الى تأمين الحد الاقصى من المكاسب المصلحية

علـى حساب ربط مشاكل بلاده بمشاكل الطرف الآخر ، وذلك رغم الاتفاق الظاهر على الخطوط العامة لمصالح الجانبين .

وفي هذا المجال ، رات بعض الدوائر الاسرائيلية ان جونسون دفع اشكول لاعتبارات اميركية خاصة ، اهمها الالتزام المعنوي بقرار مجلس الامن والخوف من العزلة الدولية ، الى تأييد مهمة يارينج ، بعد ان كان الموقف الاسرائيلي الرسمي من يارينج هو التعاون معه على مضض ، لا تأييد مهمته ، واعتبرت الدوائر الاسرائيلية هذا النص بمثابة « ثغرة » في البيان المشترك .

واعربت بعض الاوساط الاسرائيلية عن اعتقادها بأن الصفقة الاميركية — الاسرائيلية الشاملة كانت مجحفة بحق الاسرائيليين ، في ادعائها ان البيان المشترك لم يلب جميع مطالب اسرائيل ، في حين ان اشكول قد انزلق ، اكثر فأكثر ، باتجاه تأييد سياسة جونسون في فيتنام .

ترددت هذه الاصداء في تعليقات الصحف الاسرائيلية والاميركية ايضا ، فذكرت صحيفة « هآرتس » ان الموقف الاسرائيلي من حرب فيتنام كان القضية التي تسببت « ببعض الحرج » في المحادثات ، اذ توقع اشكول ان يطالبه جونسون باعلان تأييد اسرائيل « العلني » للحرب الاميركية في فيتنام ، وباقامة علاقات دبلوماسية مع حكومة سايجون . واوضحت الصحيفة ان « حرج » اشكول ليس نابعا عن معارضته للموقف الاميركي ، بل لتخوفه من اثارة « مماحكة » مع يهود الولايات المتحدة الذين يعارض قسم كبير منهم سياسة جونسون الفيتنامية . وكشفت الصحيفة عن العامل الاميركي الداخلي في المساومة الاميركية — الاسرائيلية باشارتها الى ان « ثمة أوساط » تعتقد بأن جونسون سيوافق على تزويد اسرائيل بطائرات الفانتوم ، ولكن الاعلان عن ذلك سيتم بعد مضي عدة أشهر ، « حين يقترب موعد الانتخابات » (٤٢) . وكشفت صحيفة « ذي نيويورك تايمز » عن ناحية عملية في « تفهم » اشكول وجونسون المتبادل لسياستهما العدوانية ، وربما كشفت بهذه الطريقة عن منطلق المساومة الاميركية — الاسرائيلية ، بقولها ان جونسون يشبّه وقف قصف فيتنام الشمالية في الوقت الذي تستمر فيه الحرب في فيتنام الجنوبية ، بفرض انسحاب الجيش الاسرائيلي من الاراضي المحتلة قبل التوصل الى « معاهدة سلام » مع العرب . وتضيف الصحيفة ان جونسون شبّه رفض اسرائيل « التزحزح » من الاراضي العربية المحتلة برفضه هو « التزحزح » عن فكرة قصف فيتنام الشمالية قبل التوصل الى « صلح مرض » ، وان ذلك هو سبب توجهه لاشكول ، وهو يشرب نخبه ، في تكساس بقوله : « ان التوصل الى السلام هو عمل بمثابة جزاء ، فهو يتطلب شجاعة هائلة ومرونة وبعد تصور ، ولا تخدم الشعارات أو انصاف الحلول السلام ، واني اعلم انكم تدركون ذلك ، سيدي ، أفضل من اكثر الناس » (٤٣) .

واعربت مجلة « جويش اوبزرفر » عن اغتباطها للالتقاء التام بين وجهات النظر الاميركية والاسرائيلية بالنسبة لفيتنام والشرق الاوسط ، واكدت ان اشكول « اقترب اكثر باتجاه تأييد الموقف الاميركي في فيتنام » اذ أجاب على ترحيب الرئيس جونسون به

بكلمة « شالوم » في تكساس ، بقوله « اني اعلم كم تعمل اميركة تحت قيادتكم لمساعدة قضية السلام والعدالة في العالم » . واضافت المجلة انه في ختام محادثات اشكول — جونسون ، اعرب اشكول عن « التزام حكومتيهما وشعبيهما المتبادل بقيم السلام ومناهضة العدوان اينما وقع » (٤٤) .

لم تبد الصحف الاسرائيلية ، فيما خلا صحيفة الحزب الشيوعي الاسرائيلي « الاتحاد » ، اي اعتراض على التناء تاييد اسرائيل للحرب الاميركية في فييتنام مع تاييد اميركة للاحتلال الاسرائيلي في الشرق الاوسط ، وحصرت انتقاداتها للمحادثات في تقييم حصة اسرائيل من الصفقة الاميركية — الاسرائيلية . ضمن هذا المنطق ، انتقدت صحيفة « يديعوت احرونوت » قبول اسرائيل بتاييد مهمة يارينج في البيان المشترك ، وادعت أن « مصادر اميركية » تقول ان معنى فقرة تاييد مهمة يارينج هو « عدم الاسراع في ضم الاراضي المحتلة » . وعكست « قلق » بعض الدوائر الاسرائيلية من كون هذه الفقرة لا تنسر مهمة يارينج كما تراها اسرائيل ، اي الجسر الذي يوصل الجانبين العربي والاسرائيلي الى مائدة « المفاوضات المباشرة » (٤٥) . واخذت صحيفة « لامرحاف » على المحادثات عدم التزام الجانب الاميركي التام بتقديرات ومعلومات الاسرائيليين عن « التغلغل السوفييتي » في الشرق ، فذكرت أن « الثغرة » بين مطالب اسرائيل بصدد التسلح « وبين ما يبدو » من البيان المشترك لم تكن امرا غير متوقع ، ومصدر هذه الثغرة « اختلاف تقديرات الطرفين لوتيرة تسلح الجيوش العربية » (٤٦). اما « دافار » فبدت اكثر اطلاعا من الصحف الاخرى بتفاصيل محادثات تكساس في اشارتها الى انه « ليس من الضروري أن يقال كل شيء بشكل مكشوف في وثيقة ذات طابع وقيمة عامين ، ومصوغة بصورة مبدئية لا تفصيلية » . ولعل هذه الامور التي لم تقل كانت مصدر الحماس الذي تميز به استقبال المسؤولين الاسرائيليين للبيان المشترك . وابرزت « دافار » ايضا المغزى السياسي — العسكري للبيان ، فاعتبرت أن اهم ما فيه هو « دخول واشنطن المكشوف والمعلن الى المنطقة كعامل محافظة على توازن القوى » ، وابرزت مجال الكسب الاسرائيلي من هذا التطور باشارتها الى أن ذلك لم يكن موقف السياسة الاميركية المعلنة في السابق ، واعتبرت ان « مغزى هذا التطور كبير للغاية في ضوء التغلغل السوفييتي في المنطقة » (٤٧) . وشددت « هآرتس » ايضا على المغزى السياسي والعسكري للبيان المشترك بقولها ان الطابع الاهم في محادثات جونسون — اشكول هو موافقتهما العامة والمشتركة على التقدير السياسي لجميع القضايا التي تشغل البلدين ، هذا التقدير الذي يلزم باستخلاص النتائج للخط السياسي في المدى البعيد . وتضيف الصحيفة ان هذه السياسة تلزم الولايات المتحدة بتاييد « امن اسرائيل » ، والمحافظة على ميزان التسلح ، واعطاء الراي حول « التغلغل السوفييتي » في المنطقة . ومن ناحية اخرى ، تقوم اسرائيل « بالعمل على انجاح » مهمة يارينج (٤٨) . وبلغت مجلة « جويش اوبزرفر » حد الجزم بأنه « يمكن القول بأمان ان درجة الالتزام الاميركي الجديد باسرائيل قد تخطت نقطة اللارجوع » . واوحت المجلة بأن سبب ابقاء اميركة قضية تزويد اسرائيل بالفانتوم « مفتوحة » مرتبط « برؤيا » اميركة لدورها في الشرق

الاوسط ، فذكرت ان اميركة وحلفاءها يعيدون النظر في « نسق ارتباطهم الدفاعي في العالم » . وكشفت عن التبعية الاسرائيلية الفرضية لمخططات حلف الاطلسي بتأكيدها انه بنتيجة اعادة اميركة وحلفائها النظر في مخططاتهم الستراتيجية ، فان اسرائيل ايضا هي الان في مرحلة « تكييف نفسها مع هذا الوضع المتغير » . واعربت المجلة عن اعتقادها بان هذه الاعتبارات الستراتيجية تفسر « التقلبات الغريبة » في علاقات اسرائيل بفرنسة وبغيرها من الدول ، معتبرة ان توتر العلاقات الاميركية — الفرنسية (في مطلع ١٩٦٨) هو « عامل حقيقي » في مواقف العاصمتين من اسرائيل والشرق الاوسط . واعطت « جويش اوبزرفر » التبعية الاسرائيلية المزمنة للسياسات الاستعمارية مبررات تاريخية بتأكيدها انه « حتى منذ ايام هرتزل شعرت الدبلوماسية الصهيونية ، واسرائيل ، بالحاجة الى علاقة خاصة مع دولة عظمى » ، واشارت الى ان عدة دول لعبت هذا الدور على مدى التاريخ ، اما الآن فقد تبدل العالم ، واحد العوامل التي ساعدت على تبدله كان ، حسب ادعائها ، اصرار « الشعب اليهودي » الثابت لتركيز وجوده « في ارضه » . وطمانت المجلة الراي العام الصهيوني الى ان قضية السلاح كانت « دون شك » في صميم محادثات اشكول — جونسون . وتثبيتا لذلك ، ذكرت ان محادثات الجانبين عام ١٩٦٤ تناولت قضية تسليح اسرائيل ، ومع ذلك فقد خلا البيان الاميركي — الاسرائيلي المشترك ، آنذاك ، من اي اشارة للسلاح (٤٩) . ومن خلال منطق وابعاد التحالف الاميركي — الاسرائيلي الجديد ، اعلن وزير الدفاع موشي دايان ، رفض العودة الى حدود الخامس من حزيران (يونيو) ، متذرعا بان « السياسة المطلوبة لنا هي العمل على تثبيت مواقع الولايات المتحدة من الشرق الاوسط . . . وعلينا ان نبذل كل ما في استطاعتنا كي تبقى الولايات المتحدة صاحبة النفوذ في الشرق الاوسط » (٥٠) .

خرج الحزب الشيوعي الاسرائيلي عن اجماع الصحف الصهيونية والاسرائيلية فانتقد ، في بيان رسمي ، زيارة اشكول لاميركة ، واعتبر ان الزيارة والبيان المشترك هما « تعبير عن ارتباط اسرائيل المتزايد بالولايات المتحدة وبالاستعمار الاميركي ، وتعبير عن مزيد من اندماج اسرائيل في مشاريع ومؤامرات الولايات المتحدة في العالم والمنطقة » (٥١) .

أكد اشكول ، بعد عودته لاسرائيل ، التلاقي الاميركي — الاسرائيلي شبه الناجز ، فصرح فور وصوله الى مطار اللد انه « وجد تفهما لحاجات اسرائيل » خلال زيارته لاميركة . ووصف محادثاته مع جونسون بأنها كانت « نافعة جدا وهامة » (٥٢) . وفي اجتماع لحزب العمل الاسرائيلي قال اشكول ان زيارته لاميركة وبريطانية « قد حسنت حظوظ اسرائيل في التوصل الى اهدافها في المنطقة » (٥٣). وفي ٢١ كانون الثاني (يناير) ، ادلى اشكول ببيان مفصل عن المحادثات التي اجراها مع جونسون قال فيه — بصراحة كشفت اللعبة الاسرائيلية — انه كان مرتاحا لعدم اقرار الحكومة ، قبل سفره الى واشنطن ، سياسة واضحة على الصعيد العملي ، وان الرئيس الاميركي كان مرتاحا ايضا ، لان البيت الابيض لم يبلور بعد خطوط سياسة واضحة على الصعيد العملي ، « لان التطورات في البلاد العربية وفي الشرق الاوسط لا تزال في نطاق

التكوّن » (٥٤) . وذكرت « هارتس » بالمناسبة ، انه رغم « الاتفاق العام » في وجهات النظر الاميركية والاسرائيلية ، فان الاميركيين نصحوا بأن تظهر اسرائيل « مرونة » تجاه مهمة يارينج . وتؤكد الصحيفة انــه ، رغم النصيحة ، لم تمارس واشنطن « اي ضغط » على اشكول (٥٥) — اي ان النصيحة الاميركية شكلية اكثر منها حقيقية .

بدات النتائج العملية لمحادثات اشكول — جونسون بالظهور ، على الصعيدين السياسي والعسكري ، بعد ايام فقط من اختتامها ، وحتى قبل عودة اشكول الـى بــلاده .

علــى الصعيد السياسي ، اتجهت واشنطن نحو تبنــي مدعيــات اسرائيل « السوفييتية » في الشرق الاوسـط ، والرامية الى توريط الولايات المتحدة ، توريطا مباشرا ، في النزاع العربي — الاسرائيلي . وظهر هذا الاتجاه في رواية صحيفة « ذي نيويورك تايمز » عن « قلق » واشنطن من تزايد قوة ونفوذ السوفييت في المتوسط ، وهو نفوذ اعتبره « الدبلوماسيون الغربيون » أنه أصيب « بضربة كبرى » بعد حرب حزيران (يونيو) . وقالت الصحيفة نقلا عن هؤلاء « الدبلوماسيين » ان موسـكو قد « استغلت » انشغال واشنطن بفييتنام « لتحسـين وضعها في الشرق الاوسـط » . واضافت الصحيفة انه رغم أن « المسؤولين » يحذرون من المبالغة في ابراز « التغلغل السوفييتي » في المتوسـط ، فهـم يعتبرون أن هــذه « التطورات » هــي من ضمن « اهتمامات حكومة الولايات المتحدة » . ونقلت الصحيفة « قلق » بعض « المخططين الستراتيجيين » في اوروبة الغربية من قفز الاتحاد السوفييتي فوق الحدود الجنوبية لحلف الاطلسي (٥٦) — وربما كانت تشير في ذلك الى خلاصة مهمة المبعوث الاميركي الخاص ، جوليوس هومز ، في عواصم حلف الاطلسي .

كشفت مجلة « جويش أوبزرفر » عن احد أسباب التوافق السياسي التام فــي وجهات النظر الاميركية — الاسرائيلية بتأكيدها ان الولايــات المتحدة تخلت عــن « مغريات » وزارة الخارجية السالفة بالنسبة لمحاولة « كسب ود المصريين » (٥٧) .

وعلى الصعيد العسكري ، سارعت الولايات المتحدة الى تأكيد التزامها العملي « بأمن » اسرائيل بتسريب نبأ عن تزويد اسرائيل بسرب جديد من قاذفات القنابل المقاتلة من طراز سكاي هوك أ — ٤ . ويستفاد من النبأ أن جونسـون وعد اشكول بهذه الصفقة خلال محادثات تكساس ، وأن بالامكان اعطــاء اسرائيل « حوالي » العشرين طائرة سكاي هوك ، بالاضافة الى الثمانية واربعين التي ستسلم في أواخر عام ١٩٦٨ . وتوجه النبأ نحو موسكو في اشارته الى أن جونسون لم يلتزم بأي وعد بالنسبة لطلب اسرائيل خمسين طائرة فانتوم ف — ٤ الاكثر تطورا (٥٨) .

لم يعلق الناطق باسم وزارة الخارجية في واشنطن على نبــأ صحيفة « ذي نيويورك تايمز » ، كما تجنب ناطق باسم السفارة الاسرائيلية في واشنطن تأكيد او نفي النبأ ، غير انه اعلن أنه ليس سرا أن اسرائيل تطالب الولايات المتحدة بعدد اضافي من الطائرات (٥٩) . الا ان انباء لندن فسرت ، الى مدى بعيد ، توقيت بعض شروط صفقة جونسـون — اشكول فقد ذكـرت « ذي نيويورك تايمــز » ، نقلا عن مصادر

دبلوماسية ، ان رئيس الوزراء البريطاني ، هارولد ولسون ، سوف يقترح على كوسيجن ، في مقابلتهما المحددة للاسبوع الاخير من كانون الثاني (يناير) ١٩٦٨ « تحديدا نوعيا » لشحنات الاسلحة للدول العربية واسرائيل ، وبانه يحمل « موافقة الولايات المتحدة واسرائيل الضمنية » على هذا الاقتراح (٦٠) .

رفض مكتب رئيس الوزراء البريطاني مناقشة هذا الجانب من محادثات ولسون — اشكول ، بيد ان اشكول ، رغم نفيه لأي « اتفاق مقترح » لتحديد شحنات الاسلحة للمناطق المضطربة ، ايد النبأ بصورة غير مباشرة باعلان ترحيبه بايجاد « حد اعلى » لهذه الشحنات بالنسبة للشرق الاوسط (٦١) .

في ضوء طرح الولايات المتحدة ، في هذا الظرف ، مسالة تحديد شحنات الاسلحة الى الشرق الاوسط ، وفي ضوء الانباء التي ترددت عن رغبة جونسون في حمل الاتحاد السوفييتي على عقد محادثات قمة ، وفي ضوء صعوبات جونسون الداخلية في عامه الانتخابي ، بدا ان جونسون توخى من التلويح بتزويد اسرائيل بالفانتوم ، والاحجام في نفس الوقت عن الالتزام الصريح بهذا الوعد ، غايتين رئيسيتين :

١) ترغيب الاتحاد السوفييتي بمحادثات شاملة تضع في جدول اعمالها فييتنام والشرق الاوسط .

٢) رهن الموافقة النهائية على صفقة الفانتوم بالموقف السوفييتي ، في الخارج ، وبالتأييد اليهودي في الداخل . وقد تصدت لجنة الكونجرس الجمهورية للعامل « الداخلي » في موقف جونسون في بيان رسمي اذاعته في ١٩ كانون الثاني (يناير) ، وانتقدت فيه تأجيل جونسون اتخاذ قرار نهائي بشان طائرات الفانتوم التي طلبتها اسرائيل ، وقالت ان جونسون طلب من اشكول ، كثمن لهذه الطائرات ، اقناع الزعماء اليهود الاميركيين بتأييد سياسته في فييتنام والالتزام ببرنامجه الانتخابي . وقالت اللجنة ان جونسون « أجبر » اشكول على تأييد سياسته في فييتنام ، وانه ابلغ اشكول ، في مزرعته ان الفانتوم سوف تصل اسرائيل « بعد انتخابات تشرين الثاني (نوفمبر) » (٦٢) .

ومن خلال اطار العامل « الخارجي » في موقف جونسون من صفقة الفانتوم — وهو في الواقع عامل آخر داخلي أملته رغبته في تتويج عامه الانتخابي بمؤتمر قمة سوفييتي — أميركي — يمكن تفسير تحرك الدبلوماسية الاميركية ، خلال الربع الاول من عام ١٩٦٨ ، باتجاه التقرب من الاتحاد السوفييتي ، ان مباشرة او عبر ازمة الشرق الاوسط . وقد اتخذت مساعي التقرب الاميركية طابع التقليل من « مخاطر » الوجود السوفييتي في الشرق الاوسط وقبول هذا الوجود بوضعه الراهن ، وطابع السعي لاعادة نوع من التوازن الدبلوماسي في العلاقات مع اسرائيل والدول العربية . ومن هذه المساعي ، تسلسلت الاحداث على الشكل التالي :

١) اعلنت وزارة الخارجية الاميركية في ١٥ كانون الثاني (يناير) انها لا تعترف بالتدابير الاسرائيلية القاضية بمصادرة ٣٫٣٠٠ دونم من اراضي القدس العربية المحتلة

بقصد اسكان مستوطنين يهود فيها . وقال بيان وزارة الخارجية ان الحكومة الاميركية اطلعت على تقارير بهذا المعنى ، وانها « تسعى للتثبت من جميع وقائع هذه القضية » . واعلن الناطق الرسمي ، روبرت مكلوسكي ، ان حكومته تعتقد ان وضع القدس « يجب ان يدرس ضمن اطار حل شامل لجميع المشاكل الناجمة عن النزاع الاخير » (٦٣) . والجدير بالذكر ان مجلة « جويش اوبزرفر » اكدت ان هذا الاعتراض « يعكس باكمله تفكير الرئيس جونسون » (٦٤) .

٢) في ٢٣ كانون الثاني (يناير) ، حثت الحكومة الاميركية الكونجرس على رفض حظر مقترح على استيراد القطن من الجمهورية العربية المتحدة والسودان ، على اعتبار ان الحظر يعرقل تطور « علاقات » الولايات المتحدة مع القاهرة ويعرض « مساعي السلم والتهدئة » للخطر في « فترة دقيقة توحي بالامل » (٦٥) .

٣) وفي ٢٢ كانون الثاني (يناير) ايضا ، القى القائد العام للقوات الاميركية البحرية في اوروبة ، الاميرال جون ماكين (John McCain) ، محاضرة في نادي الصحافة الخارجية قال فيها انه لا يعتقد ان « التزايد الاخير » في نشاط الاسطول السوفييتي في المتوسط هو « نتيجة مباشرة للحرب الاسرائيلية ــ العربية » ، بل نتيجة « تخطيط وطموح » سوفييتيين طويلي الامد . واعرب عن اعتقاده ان الاسطول السوفييتي « موجود في المنطقة ليبقى » (٦٦) .

٤) ذكر وزير الدفاع ، روبرت مكنمارا ، أمام لجنة الخدمات المسلحة في مجلس الشيوخ ، في ٢ شباط (فبراير) ، ان « النشاط البحري السوفييتي في المتوسط هو ، في الدرجة الاولى ، خطوة دبلوماسية غايتها تعويض الخسائر السياسية التي مني بها [الاتحاد السوفييتي] نتيجة عجز موسكو عن تحاشي انتصار اسرائيلي على العرب في حزيران (يونيو) ١٩٦٧ » . واضاف ان الاسطول السوفييتي في المتوسط قد رفع علم بلاده في مياه البحر المتوسط ، وهذا ، في اعتقاده ما تبغيه موسكو بالنظر لحجم وقوة هذا الاسطول « المتواضعة » . واعرب مكنمارا عن اعتقاده ان هناك « حاجة ماسة » لاتباع حالة وقف اطلاق النار بين العرب واسرائيل بخطوات ايجابية لايجاد تسوية دائمة ، وذلك « رغم انتصار اسرائيل » (٦٧) .

٥) نقل مراسل صحيفة « ذي نيويورك تايمز » في القاهرة في ٦ شباط (فبراير) ، عن « مصادر مطلعة » نبا قرب اعادة العلاقات الدبلوماسية بين القاهرة وواشنطن « خلال اشهر » . وسارعت الصحيفة الى نشر « الشروط » الاميركية لعودة العلاقات وهي :

أ) ان تاخذ القاهرة زمام المبادرة في الاعادة .

ب) ان توافق على دفع تعويضات عن بعض الاضرار التي لحقت المباني الاميركية في القاهرة .

ج) أن تسحب اتهامها لاميركة بمساندة اسرائيل عسكريا ابان الحرب (٦٨) .

وبعد يومين من نشر هذا النبا، قالت الصحيفة ان المسؤولين المصريين والاميركيين

قد وضعوا نص « تصريح مشترك » باعلان اعادة العلاقات بين البلدين . واكدت مجددا انه « اذا ما سار كل شيء على ما يرام ، فسوف تعاد العلاقات خلال الاشهر القليلة القادمة » (٦٩) .

٦) عارضت وزارة الخارجية الاميركية اتخاذ اجراء يحظر استيراد القطن المصري ، بعد ان اقر مجلس النواب مشروعا بهذا المعنى . وكشف النقاب في ٩ شباط (فبراير) — اي وسط انباء عودة العلاقات مع القاهرة — عن رسالة وجهها ناطق بلسان وزارة الخارجية الى عضو الكونجرس الديمقراطي عن فلوريدة هربرت بورك (Herbert Burke) قال فيها ان حظرا من هذا النوع يدفع جميع الدول العربية للاستنتاج بأن الولايات المتحدة « قد انحازت لجانب واحد في النزاع [العربي — الاسرائيلي] ، وبالتالي يؤدي الى تصلب في موقف العرب من التسوية » (٧٠) .

٧) اعلنت وزارة الخارجية الاميركية في ١٤ شباط (فبراير) ، انها قررت اعادة شحن الاسلحة ، الذي كانت قد اوقفته بعد حرب حزيران (يونيو) ، الى الاردن . وقرنت اعلانها هذا بدعوة « للحد من جميع شحنات الاسلحة » الى الشرق الاوسط . وبالمناسبة ، صرح « مسؤولون » في الخارجية الاميركية ان الاتحاد السوفييتي ، بصفته المورّد الرئيسي لاسلحة الدول العربية المقاتلة ، لم يظهر « اي اهتمام جدي » في الحد من سباق التسلح (٧١) . وقالت وكالة يونايتد برس ، نقلا عن « مسؤولين اميركيين » ، ان الاتحاد السوفييتي لم يقبل بعد اقتراح جونسون الذي قدمه بعد حرب حزيران (يونيو) مباشرة حول « ممارسة اكبر قدر ممكن من الضبط على السلاح المرسل للمنطقة » من قبل الدولتين (٧٢) . ومهدت الاوساط الاميركية لصفقة اسلحة مع اسرائيل في اشارة صحيفة « ذي نيويورك تايمز » ، نقلا عن « مصادر دبلوماسية » ، الى انه يتوقع ان يجلب قرار الحكومة الاميركية بتلبية طلب الاردن من السلاح « ضغوطا جديدة من اسرائيل » للحصول على قاذفات مقاتلة من طراز فانتوم ، وانه « من المتوقع » ان يثير موشي دايان هذا الموضوع خلال زيارته للولايات المتحدة في اواخر شباط (فبراير) ، بداعي « الجباية » لسندات اسرائيل (٧٣) . ورغم ان مصادر الخارجية الاميركية حاولت تبرير طلب اسلحة اسرائيلي جديد على حساب شحنات الاسلحة للاردن ، فقد كشف مدير عام مكتب رئيس الوزراء الاسرائيلي ، يعقوب هيرتزوج ، اثناء وجوده في اطلنطا (جورجية) المغزى الحقيقي للقرار الاميركي بالعودة الى تسليح العرب بتأكيده ان هذا القرار « لن يؤثر على توازن الاسلحة في الشرق الاوسط » ، وبأن حكومته « غير قلقة » من القرار الاميركي ، وان ما يهمها فعلا هو « تدفق الاسلحة من روسية الى العالم العربي » (٧٤) .

٨) اعلنت « مصادر موثوق بها » في واشنطن في ٢١ شباط (فبراير) ، ان وزير الخارجية دين راسك ، ارسل « مؤخرا » رسالة لوزير خارجية اسرائيل حثه فيها على « التخفيف » من مطلب المفاوضات المباشرة مع العرب ، واضاف ان القصد من الرسالة هو « تشجيع » الحكومة الاسرائيلية على قبول قرار الامم المتحدة « دون لبس » باعتباره القرار الذي وضع « اطار الحل » لأزمة الشرق الاوسط . واضافت هذه المصادر — فيما بدا انه تشجيع للقاهرة ايضا لاعادة علاقاتها مع واشنطن —

ان الحكومة الاميركية « تضغط برفق » على الحكومة الاسرائيلية للبدء بمفاوضات ملموسة مع العرب ، بطريقة غير مباشرة ، وبواسطة الدكتور يارينج . ومن جهة اخرى ، قال المسؤولون الاميركيون ان الولايات المتحدة تمارس « بعض الضغط » على العواصم العربية ايضا ، بغية التعاون تعاونا كاملا مع يارينج ، والدخول بمفاوضات غير مباشرة معه (٧٥) . وظهر الطابع « التقربي » لهذا النبأ في تأكيد « ذي نيويورك تايمز » في عدد لاحق ، ان وزارة الخارجية ابلغت القاهرة نبأ رسالة راسك لايبان ، وقالت ان الغاية من اطلاع القاهرة على موضوع الرسالة كانت اظهار « حسن النية » في مسعى الولايات المتحدة للتوصل الى « حل سلمي » لأزمة الشرق الاوسط (٧٦) .

٩) وفي عمان ، اعلنت السفارة الاميركية ان حكومة واشنطن سوف تعطي الاردن قرضا بقيمة ٣ ملايين جنيه استرليني لتمويل دراسات عن تحسين جر مياه الشفة والري (٧٧) .

١٠) بلغت سياسة « التقرب » الاميركية قمتها في ردود الفعل الرسمية والصحفية على المقابلة التي اجرتها مجلة « لوك » الاميركية مع الرئيس عبد الناصر في عددها الصادر في ٤ آذار (مارس) ، والتي قال فيها ان اتهامه للاميركيين بالمشاركة في حرب حزيران (يونيو) الى جانب اسرائيل كان مبنيا على « معلومات خاطئة » ، اذ علقت وزارة الخارجية على ملاحظات الرئيس عبد الناصر فاعتبرتها « تطورا مشجعا » . وقال مسؤولون في الخارجية ان هذه الملاحظات ستساعد في تمهيد الطريق لعودة العلاقات مع الجمهورية العربية المتحدة « خلال اسابيع قليلة » (٧٨) .

١١) رددت الصحف الاسرائيلية ، في هذه الفترة انباء عن وجود تباين في وجهات النظر بين الولايات المتحدة واسرائيل حول طريقة ادارة الاراضي العربية المحتلة ، وخاصة القدس ، وحول « تسرب » نبأ رسالة راسك لايبان ، فقالت « ذي جيروزالم بوست » انه نتيجة هذا التباين ، بدأ يتطور « فتور » واشنطن وتل أبيب (٧٩) .
وقالت « هآرتس » ان هناك « خلافات في الراي » بين الحكومتين الاميركية والاسرائيلية بشأن القدس ، وان اميركة اعادت اعلان عدم اعترافها باي اجراء « انفرادي » في المدينة ، وبان المكانة الخاصة التي تتمتع بها القدس ، كمدينة مقدسة للاديان الثلاثة « تستلزم ترتيبا يعبر عن قدسيتها هذه ، بل وربما يوجد لها مركزا سياسيا خاصا » .
وذكرت الصحيفة ان ايبان اعلن انه لا يمكن الاعتراض على « توحيد القدس » ، وان مصادرة الاراضي العربية في المدينة اقتضته مستلزمات التخطيط واقامة منشآت سكنية (٨٠) .

١٢) وفي منتصف آذار (مارس) ، قام عدد من الدبلوماسيين الاميركيين ، بعضهم من المعتمدين في عمان ، بزيارة « تقصي حقائق » للوجهاء الفلسطينيين في الضفة الغربية المحتلة بداعي معرفة موقف السكان من « الوضع الحالي » . وقد دارت محادثات الدبلوماسيين مع الاهالي ، بصورة رئيسية ، حول القدس والمشاعر الشعبية تجاه الاردن وتجاه السياسة الاميركية في الشرق الاوسط . وتقول « ذي

جيروزالم بوست » ان الدبلوماسيين الاميركيين جسوا نبض العرب بالنسبة لفكرة جعل القدس « مدينة مفتوحة » (٨١) .

طوقت الدبلوماسية الاسرائيلية والضغوط الصهيونية جميع محاولات « سياسة التقرب » الاميركية ، منذ ان تلمست الاوساط الصهيونية بوادر رغبة اميركية في هذا المعنى ، ووضعت حدا فاصلا لها في معركة « الكرامة » .

بدات الحملة الاسرائيلية لتطويق المساعي الاميركية باثارة الشائعات عن تخل اميركي محتمل عن اسرائيل ، فقالت وكالة الانباء الاسرائيلية الرسمية ، في نبأ لها من واشنطن في ٣٠ كانون الثاني (يناير) ، نسبته « لمصادر عالية » في العاصمة الاميركية ، انه يبدو أن الولايات المتحدة تسعى « بهدوء » الى التحلل من ارتباطاتها في النزاع العربي — الاسرائيلي وتتجه نحو الامم المتحدة لحل المشاكل المرتبطة بهذا النزاع ، وذلك اثر اسر الكوريين الشماليين لباخرة الاستخبارات « بويبلو » (Pueblo) ، واثر تصاعد هجمات الفييتكونج في فييتنام الشمالية . وقالت هذه « المصادر » ان الحكومة الاميركية تؤيد مساعي فريق الامم المتحدة الذي يرئسه الجنرال اود بول ، وتشعر ان « على الجانبين » تنفيذ قرارات الامم المتحدة . واضافت هذه المصادر ان الولايات المتحدة لا ترغب في « التورط في كل مشكلة وازمة في النزاع العربي — الاسرائيلي » وستتطلع بازدياد نحو الامم المتحدة في هذه المنطقة » على اعتبار ان المسؤولين عن تقييم السياسة الاميركية الخارجية يعتبرون ان التطورات الحاصلة في كورية وفييتنام اكثر اهمية لمصالح امن اميركة (٨٢) .

ابرز تقرير وكالة الانباء الاسرائيلية هاجس الحكومة الاسرائيلية ، من اي تحلل اميركي من التورط المباشر بازمة الشرق الاوسط ، وهو الهاجس الذي سعت اسرائيل لمحاربة بوادره في اي تقارب اميركي — سوفييتي ، او اميركي — عربي قد يحمل واشنطن على ممارسة ضغط محتمل على اسرائيل بقصد تنفيذ قرار مجلس الامن مما قد يعيد اسرائيل الى تجربة عام ١٩٥٦ .

عكست الصحف الاسرائيلية هذه المشاعر ، اثر تردد انباء عن رفع الولايات المتحدة الحظر على تزويد الاردن بالسلاح ، وعن احتمال عودة العلاقات الدبلوماسية بين واشنطن والقاهرة . ففي هذه المرحلة اخذت الصحف الاسرائيلية تبرز ، بصورة غير مالوفة ، الاضرار الكبيرة التي الحقتها « المدفعية الاردنية » بمستعمرات وادي بيسان بنتيجة القصف عبر خط وقف اطلاق النار .

وفي الولايات المتحدة ، حملت اوساط الكونجرس الصهيونية على قرار الحكومة الاميركية باستئناف شحن الاسلحة للاردن « بعد التوتر » على خط وقف اطلاق النار ، وكان قد سبق لمجلس النواب الاميركي ان رد ، في ٦ شباط (فبراير) ، اقتراحا بحظر استعمال اعتمادات بنك التصدير والاستيراد لتمويل مبيعات السلاح « للدول النامية » ، بداعي انه يسيء « للمصالح القومي » ، وكان هذا الحظر سيطال مبيعات الاسلحة لاسرائيل وتركية وكورية الجنوبية .

وندت صحيفة « واشنطن بوست » في افتتاحية خاصة ، بقرار الحكومة الامركية معتبرة ان ذريعة « قطع الطريق على روسية » هي « حجة سيئة » للعودة الى تسليح الاردن (٨٣) . وانتقدت « ذي نيويورك تايمز » ايضا قرار الحكومة واعتبرت انه جاء « في غير وقته » ، وبامكانه ان يساهم في تعثر مساعي السلام في الشرق الاوسط (٨٤) .

اعطت الضغوط الاسرائيلية — الصهيونية نتيجتها الفورية ، وصرح « مسؤولون » في وزارة الخارجية الامركية ، في ١٧ شباط (فبراير) ، بأن تجدد اعمال العنف بين الاردن واسرائيل قد « قطع » المفاوضات الجارية بين امركة والاردن بشان العودة الى شحن السلاح الامركي للاردن (٨٥) . بيد ان مندوب اسرائيل الدائم في الامم المتحدة ، يوسف تيكوواع ، كشف عن هاجس الموقف الاسرائيلي الحقيقي ، في مهاجمته « سياسة التقرب » الامركية من العرب في خطاب القاه في مؤتمر الشبيبة الصهيونية في نيويورك ، واتهم فيه « الدول الغربية » بمحاولة « منافسة » الاتحاد السوفييتي على ود الرئيس عبد الناصر . وحذر تيكوواع من ان منافسة كهذه ستكون « فاشلة » ، ودعا الى « احتواء » السوفييت في الشرق الاوسط (٨٦) .

وفي ميامي (فلوريدة) ، القى السفير الاسرائيلي الجديد ، اسحق رابين ، كلمة في افتتاح حملة الجباية لاسرائيل قال فيها ان اسرائيل مصممة على ان لا تعود الى « الوضع » الذي كان سائدا قبل حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، واكد وجوب التوصل الى « تسوية تعاقدية مباشرة » بين اسرائيل والعرب (٨٧) .

وفي تل ابيب ، نفى مدير عام وزارة الخارجية الاسرائيلية ، جدعون روفايل ، انباء صحيفة « ذي نيويورك تايمز » القائلة بان وزير الخارجية الامركية وجه رسالة الى الحكومة الاسرائيلية يحثها فيها على التخفيف من مطالبتها بمفاوضات مباشرة مع العرب ، الا انه أكد وجود « تبادل مستمر » في وجهات النظر بين البلدين ، وادعى عدم حدوث « اي تبدل » في السياسة الامركية (٨٨) .

وعلى اثر ذكر « ذي نيويورك تايمز » بان وزارة الخارجية الامركية اطلعت الحكومة المصرية على مضمون رسالة دين راسك لابا ايبان ، اعلن الناطق الرسمي بلسان الخارجية الاسرائيلية انه « لا يوجد اي ضغط من اي نوع على اسرائيل من قبل الحكومة الامركية بشان الشكل الذي يجب ان تأخذه المفاوضات بين اسرائيل والدول العربية » وادعى انه « من غير المعقول » ان تعطي وزارة الخارجية مضمون رسالة موجهة لحكومة ما ، الى حكومة اخرى . واعاد بالمناسبة ، تذكير واشنطن بالتزاماتها تجاه اسرائيل بتاكيده ان الحكومة الامركية تحبذ « حلا مبنيا على الاتفاق بين اسرائيل والعرب ، يتم التوصل اليه عن طريق المفاوضات ، وانه من الافضل ان تجري هذه المفاوضات في اقرب فرصة ممكنة » . واضاف ، زيادة في التاكيد ، ان واشنطن اعلنت في مناسبات عدة التزامها بالنقاط الخمس التي اعلنها جونسون كأساس لتسوية ازمة الشرق الاوسط (٨٩) .

كتبت « هآرتس » تأكيدات وزارة الخارجية الاسرائيلية وقالت ان نفي انباء

« ذي نيويورك تايمز » لا يقوم على اساس ، وهو « بمثابة تضليل » للجمهور الذي من حقه الحصول على المعلومات الصحيحة من وزارة الخارجية . واعربت الصحيفة عن دهشتها لقيام مدير عام وزارة الخارجية بنفي نبأ صحيفة « ذي نيويورك تايمز » « الصحيح » في الوقت الذي اعلنت فيه اوساط وزارة الخارجية الامريكية أن مضمون رسالة راسك الى ايبان قد نقل الى القاهرة . وقالت الصحيفة : « لا نريد الدخول في مناقشة حول تعريف مضمون الرسالة ، هل هو ضغط ام لا ، ولكننا نعتقد أن التوجيه او اسداء النصح ، حتى اذا لم يرفق بالتهديدات ، يستحق أن يسمى ضغطا » (٩٠) . اما « ذي جيروزالم بوست » فقد ذكرت انه « فهم » ان وزارة الخارجية الاسرائيلية ، رغم نفيها نبأ الرسالة ، سوف تسعى الى استيضاح مرمى تقرير « ذي نيويورك تايمز » . ونقلت الصحيفة انباء عن « بعض القلق » الاسرائيلي تجاه ما وصفته بمسعى الرئيس عبد الناصر « لتليين » الموقف الامريكي ، في الوقت الذي تجري فيه مفاوضات لاعادة العلاقات الدبلوماسية بين البلدين . وادعت الصحيفة أن امريكة ، وغيرها من الدول الغربية تضغط على القاهرة لقبول طلب اسرائيل « بمفاوضات مباشرة برعاية يارينج » ، وان الرئيس عبد الناصر قد حاول اتباع خط « معتدل » بغية حمل وزارة الخارجية الامريكية على الضغط على اسرائيل (٩١) .

ورغم نفي الامين العام للامم المتحدة انباء قبول العرب الجلوس الى مائدة مفاوضات واحدة مع الاسرائيليين « برعاية الامم المتحدة » (٩٢) — في معرض اعطائه مهمة يارينج قبولا أفضل لدى الدول العربية — فقد انتقلت الحملة الاسرائيلية على اي تراجع امريكي عن تأييد مبدأ المفاوضات المباشرة الى المنظمات الصهيونية في الولايات المتحدة وبرزت ، بصورة واضحة ، في مناقشات المؤتمر السنوي للجنة الشؤون العامة الامريكية — الاسرائيلية ردا على دعوة مساعد وزير الخارجية ، لوسيوس باتل ، الى « مرونة » و « اعتدال » من طرفي النزاع في الشرق الاوسط . ورغم أن باتل أوضح في كلمته أن وزارة الخارجية « تفضل » المفاوضات المباشرة ، فقد ألمح الى انه « من الممكن ايجاد طرق اخرى » لاحلال السلام . ودعا الجانبين العربي والاسرائيلي الى عدم تبني « موقف متصلب » تجاه اي اسلوب مقترح للسلام . ومع أن باتل وجه ملاحظاته « للجانبين » معا ، فان قادة المنظمات اليهودية الرئيسية المجتمعين في اللجنة رفضوا ، جريا على التقليد المتبع ، القبول بموقف امريكي متوازن ، حتى في الانتقاد ، فاصروا على ان المفاوضات المباشرة هي « الاسلوب الوحيد » للتوصل الى السلام . واستند الجانبان الامريكي والصهيوني في نقاشهما على نقاط جونسون الخمس ، واستشهدا بها . حدد لوسيوس باتل مهمة المبعوث الدولي يارينج ، « بمحاولة تقريب وجهات النظر بين الجانبين المتنازعين » ، وقال ان الولايات المتحدة تحث « الجانبين » على عدم اتخاذ تدابير « قد تعرض مهمة السفير يارينج للخطر » . واشار الى انه يجب على اسرائيل أن تكون « مرنة » تجاه قضية المفاوضات المباشرة ، واعتبر ان اقرار السلام ممكن ، غير انه « لا يمكن لأي جانب ان يفرض شروطه على الجانب الآخر » .

ردت اللجنة على مقترحات باتل كلها ، ودعت الحكومة الامريكية الى تسليم

اسرائيل « طائرات نفاثة حديثة » (فانتوم) واسلحة ضرورية « لردع العدوان » ، واعلنت ان الحدود الدائمة « يجب ان تخططها الدول المعنية » ، وان « شعب اسرائيل قد توحد مع القدس » (٩٣) .

استمرت مصادر واشنطن ، في هذه الفترة ، في تسريب انباء ضغط أميركي على اسرائيل للتخفيف من غلواء المطالبة بالمفاوضات المباشرة مع العرب ، واستمرت مصادر تل ابيب ، من جهة اخرى ، في نفي هذه الضغوط ، مما يوحي بان قصد واشنطن الاساسي من هذه الانباء ايهام موسكو والقاهرة بوجود ضغط أميركي جدي على اسرائيل . ومن ضمن هذا الاتجاه ، نقلت « ذي نيويورك تايمز » عن « دبلوماسيين غربيين » تأكيدهم بأن عودة العلاقات الدبلوماسية بين واشنطن والقاهرة هي « الخطوة الاكثر فعالية التي يمكن للولايات المتحدة ان تتخذها لحل ازمة الشرق الاوسط » . واضافت هذه المصادر — برسم السلطات الاسرائيلية هذه المرة — ان عودة العلاقات الدبلوماسية قد تؤدي الى « المزيد من المرونة في الموقف المصري من تحقيق السلام » (٩٤) .

كشف الرئيس عبد الناصر عن طبيعة « الشروط » التي تضعها واشنطن لاعادة العلاقات مع الجمهورية العربية المتحدة في اشارته ، في الكلمة التي القاها في القوات المرابطة في جبهة السويس في ١٢ آذار (مارس) ، بقوله ان الولايات المتحدة تحاول « اذلال » الجمهورية العربية المتحدة ووضعها في موضع الاستسلام لرغبات اسرائيل . وكشف ابا ايبان ، في اليوم نفسه ، عن احد دوافع الشروط الاميركية بتأكيده ان « لا سبيل » للعرب لتبديل الامر الواقع في الشرق الاوسط الا بواسطة « المفاوضات المباشرة » مع اسرائيل (٩٥) .

وفي ٢١ آذار (مارس) ، حسمت اسرائيل سياسة « التقرب » الاميركية بعدوانها العسكري الواسع النطاق على الاردن ، وهو عدوان وضع الولايات المتحدة ، باعتراف صحيفة « ذي نيويورك تايمز » في « موقف حرج » تجاه العالم العربي ، وخاصة القاهرة . واعترفت الصحيفة ان عمل اسرائيل « يشكل نكسة لمحاولات اعادة العلاقات الاميركية — المصرية » (٩٦) . واجهز موقف الولايات المتحدة في مجلس الامن على اي امل في تحسن تريب في العلاقات العربية — الاميركية ، باصرارها على اقران شجب مجلس الامن لعدوان اسرائيل على الاردن بالتنديد باعمال « الارهاب » العربية .

رحبت الاوساط الصهيونية بالموقف الاميركي من العدوان على الاردن ، واعلن النائب الصهيوني عن ولاية نيويورك ، سيمور هالبرن(Seymour Halpern) ، في تلميح واضح الى « واجبات » التحالف الاميركي — الصهيوني ، ان لاسرائيل « كل الحق » في ضرب « قواعد الارهاب العربي » وان لها ، « على الاقل » ، نفس المبررات التي للولايات المتحدة في نشاطها ضد رجال المقاومة في فيتنام . وشدد النائب الصهيوني على انه لا يمكن ان يكون هناك « مقياس مزدوج » بالنسبة للتدابير التي تتخذ ضد « المعتدين » (٩٧) .

قضت معركة « الكرامة » على سياسة التقرب الاميركية من العرب ، وزادت

من توثق التحالف الاميركي ـــ الاسرائيلي المغلق في الشرق الاوسط ، وربما كان لاحتدام معركة تسمية مرشح رئاسة الجمهورية الاميركية داخل الحزب الديمقراطي الاثر الكبير في موقف حكومة جونسون الاخير ، خاصة انه بدا من تحرك الدبلوماسية الاميركية في هذه الفترة ان اتجاه الانفراج في العلاقات الاميركية ـــ السوفييتية لم يتأثر بتصاعد الانحياز الاميركي لاسرائيل ، واستمر هذا الاتجاه حتى بلغ ذروته في توقيع البلدين على معاهدة حظر انتشار الاسلحة النووية في ١ تموز (يوليو) ١٩٦٨ . واظهرت اسرائيل ، في هذه المرحلة ، ارتياحها من فصل واشنطن تطور علاقاتها بموسكو عن تطورات ازمة الشرق الاوسط ، وذهب ابا ايبان الى حد التأكيد بأن اهتمام الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة في الشرق الاوسط « يخف باطراد » وان منطقة الشرق الاوسط « لم تعد مهمة ستراتيجيا » للدول الكبرى (٩٨) .

نتج عن ازدياد اعتماد اسرائيل على الولايات المتحدة ازدياد شعور قادة اسرائيل بالحاجة لتوافق دبلوماسي تام ، تقريبا ، بين البلدين . الا ان مصالح اميركة الستراتيجية والاقتصادية في الشرق الاوسط ، والابعاد الدولية لهذه المصالح ، وخشية واشنطن من عزلة دبلوماسية دولية ، حالت دون التقاء اميركي ـــ اسرائيلي كامل في تقييم ومواجهة تطور الاحداث في الشرق الاوسط ، فظهر بعض التباين الاسلوبي في مواقف الدبلوماسيتين الاميركية والاسرائيلية من احداث المنطقة خاصة بالنسبة لمفهوم البلدين لمهمة المبعوث الدولي يارينج ، ولتقييم حاجة اسرائيل الواقعية لطائرات الفانتوم والمرتبطة بمستوى التسليح السوفييتي للدول العربية . وقد حاولت اسرائيل ، بعد دخول قوات حلف وارسو الاراضي التشيكوسلوفاكية في آب (اغسطس) ١٩٦٨ ، تخطي عوامل التباين بين مصالح الدولتين في الشرق الاوسط بالتحريض على الاتحاد السوفييتي ، والعودة ، بقوة ، الى ابراز « الخطر السوفييتي » شرقي المتوسط ، وربط صفقة الفانتوم بأحداث تشيكوسلوفاكية وفييتنام معا ، عن طريق ابراز كون السلاح الاميركي هو البديل العملي للتورط الاميركي المباشر في الشرق الاوسط .

على صعيد العلاقات الستراتيجية بين البلدين بعد عدوان الكرامة ، اعطى تحليل مراسل « هآرتس » في اميركة ، ابلي ايال ، صورة واضحة لنقاط الالتقاء والتباين في تقييم البلدين لمصالحهما في الشرق الاوسط . قال المراسل في مقاله المعنون « البنتاجون وامن اسرائيل » ان الملحق العسكري الاسرائيلي في واشنطن ، قد لمس من « جهاز الامن الاميركي » ، في الايام « العصيبة » التي سبقت حرب الايام الستة ، مظاهر العطف على اسرائيل ، فبينما كانت تتردد في اسرائيل مخاوف من الثمن الذي يتوجب دفعه للانتصار ، فان زعماء البنتاجون لم يشكوا باحتمالات الانتصار الاسرائيلي. ومن هذه « التقديرات » التي كانت قريبة جدا من الواقع ، كانت تقديرات وزير الدفاع ، روبرت مكنمارا ، ورئيس هيئة اركان الجيوش الاميركية ، الجنرال ايرل هويلر ، فقد كانا مقتنعين بانتصار اسرائيل وان لم يتصورا ، بالضبط ، سرعة عمل الجيش الاسرائيلي . ويضيف المراسل ، كاشفا احد اسرار الايام التي سبقت العدوان الاسرائيلي ، انه « حينما تحدث الجنرال هويلر مع وزير الخارجية الاسرائيلية ابا ايبان ، فانه لم يتحدث عن تقديرات للنتائج المتوقعة من الحرب . . . لقد كان

تقدير هويلر والبنتاجون ان اسرائيل تستطيع هزم العرب حتى لو وجه العرب الضربة الاولى » (*) . واشار المراسل الى تباين وجهات نظر البلدين بالنسبة للنتائج السياسية للعدوان ، فقال انه انتشر راي في اسرائيل يقول بأن اسرائيل قدمت ، بحربها ، خدمة للولايات المتحدة الاميركية ، ولكن البنتاجون يعتقد ان الحكومة الاميركية لم تربح شيئا من هذه الحرب ، ولكنها ايضا « ليست متاسفة » على أحداث ايار (مايو) — حزيران (يونيو) ١٩٦٧ . وعدد مراسل « هآرتس » عوامل اخرى في تباين تقييم الجانبين لنتائج الحرب ، فقال ان الملحق العسكري الاسرائيلي ، قد استمع الى تقريظ لمستوى الجيش الاسرائيلي وقدرة المخابرات وروح القتال واستنفار الاحتياط ، ولكنه استمع ايضا الى « اسئلة غير رسمية » مثل : لماذا لم تعبروا قناة السويس ؟ لماذا لم تدخلوا عاصمة عربية واحدة على الاقل ؟ ويكمل المراسل هذه الصورة بقوله : « وثمة جماعة من كبار الموظفين وضباط الجيش حساسون لكل خطوة من اسرائيل من شأنها ان تضعف (النظام الاردني) ، وهذه الجماعة لا ترى اي امكانية لمهادنة عبد الناصر ، ولكنها غير مستعدة للتنازل عن الوجود الغربي في تركية واليونان وايران ، ومن هنا كانت رغبتها في المحافظة على الوضع في الاردن . . . ان رجال البنتاجون قد اعربوا عن تحفظهم من عملية الكرامة . . . وفي راي البنتاجون ان الوضع الاردني يشكل الموقف الامامي ضد الانظمة الموالية للشيوعية واذا قضي عليه فان السعودية ستكون مكشوفة امام هجوم الانظمة الراديكالية المعادية للغرب » . وختم المراسل تحليله بنقل امنية الملحق العسكري الاسرائيلي بأن تزن اسرائيل « امكانية وضع هدف سياسي » هو ان تكون في « حلف عسكري » مع اميركة (٩٩) .

أما على الصعيد الدبلوماسي ، فقد كان الكسب الاسرائيلي المباشر من تصاعد الانحياز الاميركي هو نفي وزارة الخارجية الاميركية للتقارير القائلة بقرب عودة العلاقات الدبلوماسية بين اميركة والجمهورية العربية المتحدة (١٠٠) . وفي القدس المحتلة ، قالت مصادر موثوقة انه لم يحصل « اي تبدل » في موقف الولايات المتحدة من الشرق الاوسط المبني على « مبدا الحل السلمي ومهمة يارينج والمفاوضات بين الجانبين كطريقة رئيسية للتوصل الى الحل » ، وقالت هذه المصادر ان هذه المبادىء قد اعيد تأكيدها من قبل واشنطن ، في اتصالات روتينية بين الجانبين (١٠١) .

وفي واشنطن ، كشف احد كبار مساعدي الرئيس جونسون ، جوزيف كاليفانو (Joseph Califano) ، عن « مفهوم » الدعم الاميركي لاسرائيل في تعداده للمساعدات الاميركية لاسرائيل من ضمن المنجزات التي تستدعي اعادة ترشيح جونسون لانتخابات الرئاسة ، فذكر بصورة خاصة ، قيام اميركة بتسليم اسرائيل ٤٨ طائرة سكاي هوك ، ووعد بأن يتم التوقيع « خلال هذا الاسبوع » ، على اتفاق لتزويد اسرائيل بما قيمته ٣٠ مليون دولار من الاغذية والمنتجات الزراعية بموجب برنامج « الغذاء في سبيل الحرية » (١٠٢) . وفي ٢٩ آذار (مارس) ، اي بعد يومين من « وعد » كاليفانو ،

(*) لم يذكر المراسل تاريخ الاجتماع ، الا انه يبدو من سرده للاحداث انه تم من ضمن الاتصالات التي اجراها ايبان مع المسؤولين الاميركيين في ٢٣ ايار (مايو) ١٩٦٧ والتي مهدت ، عمليا ، للعدوان .

اعلنت وزارة الزراعة الاميركية موافقتها على تزويد اسرائيل بمساعدة زراعية قيمتها ٣٠ر٠ مليون دولار ، بموجب قرض بالدولارات ، طويل الامد . وفي اليوم التالي ، اي في ٣٠ آذار (مارس) ، قال جونسون في مؤتمر صحفي ، انه يسعى جهده لاحلال السلام وتجنب القتال في الشرق الاوسط واعرب عن امله بان « يتفاوض » العرب والاسرائيليون لايجاد تسوية سلمية ، عوضا عن الاقتتال . واكد انه ما زال يعتبر النقاط الخمس التي اعلنها في حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، افضل اساس ممكن لتسوية ان ترتكز عليه (١٠٣) .

الا ان وزارة الخارجية اظهرت ، من جهة اخرى ، استمرار اهتمامها بالابعاد الدولية للتحرك الدبلوماسي الاميركي في الشرق الاوسط ، فعمدت — بعد ان سرت شائعات عن احتمال زيارة وزير الدفاع السوفييتي المارشال جريشكو ، للاردن ، بمناسبة زيارته لسورية — الى الاعلان عن الموافقة على تزويد الاردن باسلحة اميركية (١٠٤) .

لم تعلق الاوساط الاسرائيلية الرسمية على صفقة السلاح الاميركية — الاردنية ، ربما نتيجة تفهم مسبق لمغزاها السياسي ، سوى باعلانها انه من « المحتمل » ، بعد هذه الصفقة ، ان تعطى اسرائيل طائرات اميركية ايضا (١٠٥) .

وفي هذه الفترة ، جاء اعلان جونسون المفاجىء عن تخليه عن ترشيح نفسه للرئاسة يثير من جديد قضية مصير صفقة طائرات الفانتوم ، وبدا من ردود فعل الاوساط الاسرائيلية لقرار جونسون اسفها لهذا القرار ، من جهة ، وثقتها ، من جهة اخرى ، بمتانة الالتزامات الاميركية تجاهها .

وصفت صحيفة « يديعوت احرونوت » الموقف الرسمي من قرار جونسون بقولها ان اعضاء الحكومة الاسرائيلية اصيبوا « بالذهول » لدى سماعهم القرار ، لان جونسون يعتبر « صديقا كبيرا » لاسرائيل ، ولانه اظهر « تفهما حارا » لموقف اسرائيل في شتى المناسبات . واكدت الصحيفة انه رغم اسف الوزراء ، فان الدوائر السياسية الاسرائيلية لا تعتقد بأن ثمة اساسا للتخوف من احتمال عدم قيام حكومة الولايات المتحدة بتنفيذ الالتزامات التي وعد بها جونسون في محادثاته مع اشكول ، وهي التزامات تتعلق « بتعزيز امن اسرائيل هذه السنة وفي السنوات القادمة » (١٠٦) . واوضحت مجلة « جويش اوبزرفر » مساهمة جونسون الاساسية في العلاقات الاميركية — الاسرائيلية بتأكيدها انه « لم يحدث ، منذ رئاسة ترومان ، ان اعطى رئيس للولايات المتحدة تاييدا بهذا الثبات وعدم التزحزح » ، وردت اسباب ذلك التأييد الى محاولة جونسون « الافتراق عن خط وزارة الخارجية الاميركية التقليدي ، الداعي الى محاولة استرضاء مصر بأي ثمن فلم يتراجع عن بيع اسرائيل السلاح الذي تحتاجه » (١٠٧) .

لم يمنع الاطمئنان الاسرائيلي الى متانة الالتزامات الاميركية من قيام الاجهزة الاسرائيلية بحملة ضغط جديدة على الحكومة الاميركية استهدفت ، بصورة محددة ، اتمام صفقة الفانتوم قبل انقضاء عهد جونسون .

اتخذت الحملة الاسرائيلية الجديدة طابع التهويل بتزايد « التغلغل السوفييتي » في الشرق الاوسط ، وبتصاعد شحنات الاسلحة السوفييتية المتطورة الى الدول العربية . وظهر من تجاوب الاوساط الاميركية مع « المخاوف » الاسرائيلية ان موقف السلطات الاميركية من تزويد اسرائيل بطائرات الفانتوم أصبح اكثر ايجابية من ذي قبل ، على الاقل .

افتتح الحملة الجديدة السفير الاسرائيلي في واشنطن ، اسحق رابين ، بادعائه ان اسرائيل تتلقى اسلحة هي دون النوعية والكمية المطلوبة لمجابهة الاسلحة السوفييتية المباعة للجمهورية العربية المتحدة ، فقال في مقابلة مع صحيفة « ذي نيويورك بوست » في ١٥ نيسان (ابريل) ، ان اسرائيل تتلقى اسلحة من الولايات المتحدة « بموجب اتفاقات وقع آخرها عام ١٩٦٥ » وانها تتلقى « ما سبق » ان وعدت به ، بما فيه القاذفات المقاتلة من طراز سكاي هوك .

واستطرد رابين قائلا : « غير اننا لم نوعد بجميع ما طلبناه ولا نتلقى سلاحا بالقدر الذي نشعر انه يلزمنا » ، وادعى ان تأثير السلاح الذي يتلقاه العرب من روسية و « اخفاق » اسرائيل في الحصول على « جميع الاسلحة التي تحتاجها » ، قد يقود العرب الى الاعتقاد ان بامكانهم كسب الحرب والتصرف بالتالي ، في ضوء هذا الاعتقاد . وقال ، مبرزا تزايد اتكال اسرائيل على الولايات المتحدة ، ان اميركة ليست بالطبع ، المورد الوحيد للسلاح لاسرائيل ، الا انه بالنسبة « لبعض المواد الحيوية » فان اسرائيل تعتمد « بصورة كاملة » على الولايات المتحدة . واعرب عن أمله في ان تحصل اسرائيل على موافقة اميركة على تلبية « حاجاتها » العسكرية ، واضاف : « انني ارى بعض التباشير المشجعة ، رغم ان هناك بعض التباين في الراي بالنسبة لما نحتاجه ولما لا نحتاجه » (١٠٨) .

وفي اليوم التالي لتصريحات رابين ، نقلت « ذي نيويورك تايمز » عن « مسؤولين اميركيين » في واشنطن اعرابهم عن « تزايد قلقهم » من ازدياد القوة البحرية السوفييتية في المتوسط . واعلن هؤلاء « المسؤولون » ان تزايد الوجود السوفييتي في المتوسط « يعرقل التسوية في الشرق الاوسط » على اعتبار انه يشجع العرب على الاعتقاد بأن الاتحاد السوفييتي هو « وراءهم » في عدائهم لاسرائيل (١٠٩) . وبعد اسبوع من العودة لابراز « القلق » من الوجود السوفييتي في الشرق الاوسط ، قالت « مصادر مطلعة » في واشنطن ان الاتحاد السوفييتي بدأ ، « للمرة الاولى » ، بشحن صواريخ قصيرة المدى ، تطلق من الارض الى الارض للجمهورية العربية المتحدة ، ووصفت هذه المصادر الصواريخ السوفييتية بانها من طراز صواريخ كينل ذات الـ ٢٨ قدما ، والتي تطلق من الجو الى الارض ، وقد عدلت بقصد الاستعمال السطحي (من الارض الى الارض) . ويبلغ مدى الصاروخ من هذا الطراز ٤٥ ميلا ويمكن استعماله للدفاع عن الشواطىء او لضرب اهداف ارضية كتجمعات الجيوش والمراكز الثابتة او القوافل العسكرية . وقالت « ذي نيويورك تايمز » انها المرة الاولى التي « يقبل » فيها المسؤولون الاميركيون التقارير الاسرائيلية عن تزويد موسكو للجمهورية العربية المتحدة بالصواريخ ، وقد سبق للمخابرات الاسرائيلية ان

أبلغت واشنطن ان الاتحاد السوفييتي زود الجمهورية العربية المتحدة بصواريخ من طراز لونا (Luna-M) غير ان المسؤولين الامريكيين اهملوا هذه الرواية ، وما زالوا يقولون انه ليس لديهم اي اثبات بأن القاهرة تسلمت صواريخ لونا . وبالمناسبة ذكر المسؤولون الامريكيون انه رغم الحظر الرسمي ، فان معامل داسو الفرنسية تطور صاروخا لحساب اسرائيل مداه ٢٨٠ ميلا ، يطلق من الارض الى الارض ويعرف باسم م. د. — ٦٢٠ (MD-620) ويستطيع نقل حمولة متفجرة زنة ١٠٠٠ الى ١٢٠٠ ليبرة . وقد علم ان اسرائيل انفقت ما يزيد عن ١٠٠ مليون دولار على هذا الصاروخ الذي كان من المقرر تسليمه في وقت مبكر من عام ١٩٦٨ ، الا ان موعد التسليم تأخر بالنظر لبعض الصعوبات في تطوير جهاز التوجيه في هذا الصاروخ ، وسيؤجل على الارجح الى نهاية عام ١٩٦٩ (١١٠) .

اكدت السفارة الاسرائيلية في واشنطن نبأ « ذي نيويورك تايمز » عن تزويد الاتحاد السوفييتي للجمهورية العربية بصواريخ « ذي طاقة هجومية » ، وقال ناطق باسم السفارة انه لن يفاجأ اذا ما علم ان الجمهورية العربية المتحدة قد تسلمت فعلا ٢٠ صاروخا سوفييتيا من هذا النوع (١١١) .

رغم التصعيد الاسرائيلي — الامريكي لمزاعم اخطار الوجود السوفييتي في الشرق الاوسط ولمستوى التسليح السوفييتي للدول العربية ، فقد اظهر موقف الولايات المتحدة من « الخطر » السوفييتي ، في اجتماع حلف « السنتو » (الحلف المركزي) ، في التاريخ نفسه ، الطابع الموجه لانباء هذا الخطر ، والمرتبط بدوافع اسرائيلية محض . فقد نقلت انباء لندن عن اجتماع مجلس الحلف المركزي في العاصمة البريطانية ، في ٢١ نيسان (ابريل) ، ان المجلس استمع الى تقرير عن تزايد القوة السوفييتية في حوض المتوسط ، علق عليها وكيل وزارة الخارجية الامريكية ، نيكولاس كاتزنباك (Nicholas Katzenbach) ، بتأكيده وجود « فلسفة انفراج » في الجو ، وبنقله مشاعر الولايات المتحدة بانه من المستحسن قيام علاقات افضل بين الدول الاعضاء في الحلف (تركية ، ايران ، باكستان ، انجلترة) والاتحاد السوفييتي . واكد وكيل وزارة الخارجية الامريكية هذا الانفراج رغم انباء تزايد القوة السوفييتية في الشرق الاوسط (١١٢) .

ومن جهة اخرى ، ظهرت الابعاد « الامريكية » لحملة تصعيد خطر الوجود السوفييتي شرقي المتوسط في تقديم ٢١ عضوا من اعضاء الكونجرس ، في ٢٥ نيسان (ابريل) ، مشروع قرار يخول حكومة الولايات المتحدة تزويد اسرائيل بطائرات الفانتوم . وقال محرك مشروع القرار هذا ، وهو نائب ولاية نيويورك الديمقراطي ، برترام بودل (Bertram Podell) ، انه وزملاءه يشعرون ان بيع هذه الطائرات لاسرائيل سوف « يحافظ على توازن القوى العسكرية في الشرق الاوسط » (١١٣) .

وفي ضوء هذا النجاح النسبي للحملة الاسرائيلية ، اعلن اشكول في حديث مع صحيفة « يديعوت احرونوت » بأن لديه « اساسا للاعتقاد بأن اسرائيل سوف تحصل على الطائرات التي طلبتها من الولايات المتحدة » . وأكد انه « لا يوجد الان اي ضغط

اميركي على اسرائيل » (١١٤) .

وسط انباء توثق العلاقات الاميركية ـ الاسرائيلية المطرد ، اعلنت اسرائيل عن عزمها على اقامة استعراض عسكري في القدس المحتلة بمناسبة مرور ٢٠ عاما على تاسيس « الدولة » الصهيونية ، وذلك خلافا لاحكام اتفاقية الهدنة الاردنية ـ الاسرائيلية ، مما حمل المملكة الاردنية على تقديم شكوى لمجلس الامن الذي اتخذ ، في ٢٧ نيسان (ابريل) ، قرارا يطالب اسرائيل بالغاء عرضها العسكري ، اقترعت الى جانبه الولايات المتحدة . وفي هذا المجال ، ذكرت صحيفة « معاريف » الاسرائيلية ان « مصدرا موثوقا » في واشنطن كشف النقاب عن ان « تدخل » الرئيس الاميركي شخصيا لصالح اسرائيل هو الذي حال دون تأييد مجلس الامن في قراره الاخير بشأن العرض العسكري في القدس المحتلة ، لاتفاقيات الهدنة العربية ـ الاسرائيلية . فبموجب « امر شخصي » من جونسون ، رفض الوفد الاميركي التصويت على مشروع قرار مشابه للقرار الذي اتخذ سنة ١٩٦١ ، عندما اجرت اسرائيل في تلك السنة ايضا عرضها العسكري في القدس ، خلافا لاتفاقيات الهدنة . وقد تضمن ذلك القرار ان اتفاقيات هدنة عام ١٩٤٩ ، والخطوط الفاصلة التي اقرت بموجبها ، لا تزال سارية وملزمة للجميع ، بما فيهم اسرائيل . ويضيف مراسل « معاريف » انه بسبب رفض الولايات المتحدة الاقتراع على هذا القرار ، اضطر الدبلوماسيون الاردنيون لتغيير صيغة مشروع القرار بحيث لا يتضمن اي ذكر لقرار سنة ١٩٦١ (١١٥) .

ومن جهة اخرى ، وفي الوقت الذي صوتت فيه الولايات المتحدة الى جانب قرار مجلس الامن بطلب الغاء العرض العسكري الاسرائيلي في القدس ، ارسل الكونجرس الاميركي تهانيه للحكومة الاسرائيلية بمناسبة عيدها العشرين ، مقرونا بتمنياته في سبيل السلام ودعوته للجانبين العربي والاسرائيلي للالتقاء قريبا « على مائدة المفاوضات » (١١٦) .

رفضت اسرائيل التقيد بطلب مجلس الامن ، الا ان مندوب اسرائيل ، يوسف تيكوواع ، اعلن في سياق مناقشات المجلس ، ان حكومته قد وافقت « في السر والعلانية » على التقيد بقرار مجلس الامن الصادر في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ ، بشأن ايجاد تسوية سياسية للازمة العربية ـ الاسرائيلية على اساس انسحاب القوات الاسرائيلية من اراض عربية احتلتها في عدوان ٥ حزيران (يونيو) . وقال المندوب الاسرائيلي : « اني مكلف ايضا باعادة التأكيد باننا مستعدون للتوصل الى اتفاق مع كل دولة عربية حول جميع الامور المدرجة في هذا القرار » (١١٧) .

فاجأ اعلان تيكوواع الاوساط الاسرائيلية بقدر ما فاجأ الاوساط العربية ، خاصة انه ، رغم تحفظاته ، اول اشارة اسرائيلية ايجابية تجاه القرار . وزاد من غموض الموقف الاسرائيلي الرسمي بالنسبة للقرار ، الانباء التي تناقلتها الصحف الاسرائيلية في أواسط أيار (مايو) عن حصول الدكتور يارينج على موافقة وزير الخارجية الاسرائيلية ، ابا ايبان ، على تنفيذ القرار ، والتي اثارت بدورها تكهنات عن دور الحكومة الاميركية في التطورات الاخيرة في موقف الحكومة الاسرائيلية .

عقدت الحكومة الاسرائيلية في ٢٠ ايار (مايو) ، جلستين متتاليتين لبحث « الخلافات » التي اثارها نبأ موافقة وزير الخارجية على قرار مجلس الامن ، وسط معارضة عنيفة من وزراء كتلة جاحال وبعض وزراء حزب العمل لأي قبول اسرائيلي بالقرار المذكور .

قالت المصادر الصحفية الاسرائيلية ، المقربة من الحكومة ، ان ايبان شرح للوزراء الذين اجتمع اليهم بعد عودته من اوروبة ، الفارق بين « تنفيذ » قرار مجلس الامن وبين « قبول القرار الذي يدعو الى احلال السلام » ، وقال ان الصيغة السياسية التي وضعها مؤخرا باعلان الموافقة على قرار مجلس الامن لا تنحرف عن مبادىء السياسة التي اقرتها الحكومة . وتقول « هآرتس » ان رئيس الحكومة وايبان وعددا من الوزراء الآخرين يرون في هذه الصيغة « عملا تكتيكيا بحتا من قبل الدبلوماسية الاسرائيلية » ، وان موافقة اسرائيل على قرار مجلس الامن هي بمثابة « مناورة مضادة » لمطالبة الجمهورية العربية المتحدة بان تعلن اسرائيل عن موافقتها على تنفيذ القرار (١١٨) .

وفي ٢١ ايار (مايو) ، اعلنت الحكومة الاسرائيلية ، في بيان رسمي ، تراجعها عن قبول تنفيذ قرار مجلس الامن ، بداعي ان « الحل الوحيد لاحلال السلام الدائم في المنطقة هو عقد معاهدات سلام بين اسرائيل والدول العربية ، ومعاهدات السلام هذه لا يمكن التوصل اليها الا بالمفاوضات المباشرة » (١١٩) .

وفي القاهرة ، اكد المتحدث الرسمي ، في ٢٢ ايار (مايو) ، ان القاهرة سمعت من عدة مصادر ، « بما فيها المصادر الاميركية » ، ان اسرائيل وافقت على برنامج الدكتور يارينج القاضي باستمرار الاتصالات بين الجانبين العربي والاسرائيلي في نيويورك . واضاف المتحدث ان يارينج ابلغ الحكومة المصرية في ٩ ايار (مايو) ان اسرائيل وافقت على قرار مجلس الامن لتسوية الازمة ، والان تنفي اسرائيل انها اقدمت على هذه الخطوة ، وتدعي ان مذكرة يارينج بهذا المعنى « غير ملزمة » لها . ودعا المتحدث المصري الحكومة الاميركية للضغط على اسرائيل لاعلان قبولها تنفيذ القرار الدولي (١٢٠) .

اكدت اسرائيل ، في بيانها التراجعي في ٢١ ايار (مايو) ، ان موقفها من قرار مجلس الامن لا يزال موقفا سلبيا تحاول تمويهه بشتى الصيغ والعبارات الخاضعة لمصطلحات المناورات ، والتي ترمي الى انقاذ الحكومة ، داخليا ، من التصدع ، وخارجيا من العزلة الدولية عن طريق مخادعة الراي العام العالمي . ولكي تخرج اسرائيل نفسها من الحرج الدولي ، الذي قارب الفضيحة بتراجعها عن بيان وزير خارجيتها ، حاولت التملص من مذكرة يارينج التي وردت فيها الموافقة على قرار مجلس الامن ، فاعلنت ان هذه المذكرة غير ملزمة لاسرائيل لكونها « غير موقعة » ، وبعد ذلك نفت وجود مثل هذه المذكرة . وفي ٢٣ ايار (مايو) ، ادلى متحدث باسم وزارة الخارجية الاسرائيلية بتصريح قال فيه ان بيان يوسف تيكوواع في مجلس

الامـــن ، في الاول من ايـــار (مايو) هو « وصـف دقيق ووثيقة لموقف اسـرائيل » ، واضـاف البيان ان اسـرائيل « تقبل قرار مجلس الامن الصـادر في تاريخ ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ الداعي الـــى تحقيق الاتفـــاق على اقامـــة سـلم دائم ومسـتقر ، ومستعدة ان تسـعى الى ذلك بالمفاوضـات المباشـرة مع كل دولة عربية حول جميع الامور التـــي شملها القرار » (١٢١) . فتملصت الحكومة الاسرائيلية بالتالي من تنفيذ قرار مجلس الامـــن عن طريق ربطـــه بموقفها الثابت من فرض المحادثات المباشرة على الدول العربية .

وبعد تراجع الحكومة الاسـرائيلية عن تصريح مندوبها الدائم في الامم المتحدة وعن تاكيد الدكتور يارينج ، خاضت الصحف الاسرائيلية غمار البحث عن دور الحكومـــة الامـيركية في التطورات التي ادت الى اتخاذ وزارة الخارجية الاسـرائيلية موقفا اقـــل سـلبية مـــن الســابق تجاه قرار مجلس الامـــن .

وفي هـــذا المجال ، قالت « يديعوت احرونوت » ان مذكرة اسرائيل الى يارينج حول اسـتعدادها لقبول قرارات مجلس الامـــن ، كاسـاس للمفاوضـات المباشرة ، جاءت نتيجـــة تاثير رسـالة بعثها الرئيس جونســون الى اشكول ، وجاء فيها ، كمـــا تقول الصـحيفة ، ان على اسـرائيل أن تسـاعد يارينج في مهمته ، وذلك بان تعرب عن « اسـتعدادها » لقبول قرارات مجلس الامـــن .

وقالت الصـحيفة ايضـا ان السـفير رابين هو الذي أوحى أمام أبا ايبان ، بأن يقوم يوسف تيكوواع في مجلس الامن بالاعلان عن اسـتعداد اسـرائيل لقبول القرار « من اجل تسـوية سـلمية نتيجة المفاوضـات » . وقالت الصـحيفة ان لوسـيوس باتل ، مسـاعد وزيـــر الخارجية الامـيركية ، قال ان « حاجة » امـيركة الى اتفاق في المنطقة لا تقل عن حاجة اسـرائيل ، لان هـــذا الاتفاق سـيحول دون تدهور جديد في الوضـع « وسـيمنع تزايد نفوذ عناصر عالمية » (١٢٢) .

وبالنظر للضجة التـــي اثيرت حـــول دور اميركة في موقـــف وزارة الخارجية الاسـرائيلية ، استدعت الحكومة الاسـرائيلية سـفيرها في واشنطن ، اسحق رابين ، الذي عرض العلاقات الاسـرائيلية ــ الاميركية في جلســة الحكومة الاسرائيلية في ٢٦ ايـــار (مايو) . وقالت « هآرتس » ان رابين تلقى تعليمات جديدة من أبا ايبان ، بموافقة أعضـاء الحكومة كي تكون أسـاســا لاتصـالاته مع جميع المسؤولين الامـيركيين ، وهذه التعليمات تقضي بالتمسـك « بمبدأ المفاوضـات المباشرة » في أي اتصـال بـــين اسـرائيل وأي دولة عربية . وتضـيف الصـحيفة ان الولايات المتحدة « لا تتوافق » مع هـــذا المطلب الاسـرائيلي ، ورغم ذلك فانها « لم تضـغط » على اسـرائيل حتى الان لدفعها الى التراجع عن هذا المبدأ ، ولكنها « لمحت ، بشـكل غير مباشر ، بان على اسـرائيل ان تبذل كل ما في وســعها لتسـهيل مهمة يارينج » .

وقالت « هآرتس » انه من المعتقد ان السـفير رابين قد ابلغ الحكومة الاسـرائيلية بأن الولايات المتحدة تؤيد اسـرائيل في اغلبية مطالبها ، وقد وجد هذا الامر تعبيراً عنه ، مثلا ، في امتناع الولايات المتحدة عن التصـويت في مجلس الامن في ٢٢ ايار (مايو) ،

على القرار الباكستاني ــ السنجالي المعارض « لتوحيد القدس » . واضافت الصحيفة ان رابين وسائر موظفي السفارة الاسرائيلية في واشنطن يجرون اتصالات مستمرة ومتصلة مع موظفي وزارة الخارجية الاميركية ومع مستشاري البيت الابيض ، ويبدو انه « لمح » للسفير ، في هذه الاتصالات ، بان الولايات المتحدة « لا تشارك اسرائيل في الراي القائل ان التسوية السلمية مرهونة ، منذ البداية ، بالمباحثات المباشرة » . واكدت الصحيفة ان رابين سوف يبلغ الحكومة الاميركية ان اسرائيل ترى في المباحثات المباشرة « محكا » لاستعداد العرب للتوصل الى تسوية ، وان اسرائيل لا تنوي الكشف عن اوراقها ، ولن تقدم اقتراحات عملية حول « الحدود » وحل مشكلة اللاجئين الا في المباحثات المباشرة مع العرب (١٢٣) .

يبدو ان نتيجة اقتراع مجلس الامن على مشروع القرار الباكستاني ــ السنجالي المناهض لضم القدس العربية الى الاراضي الاسرائيلية ، والذي ابرز تفرد اميركة وكندة في موقف تاييد اسرائيل ، كان احد العوامل الرئيسية في اثارة مخاوف الولايات المتحدة من عزلة دولية تنجم عن تحالفها المغلق مع اسرائيل ــ وقد اعتبرت « ذي نيويورك تايمز » ان اقتراع مجلس الامن يشكل « هزيمة كبرى » لواشنطن (١٢٤) .

ورغم ان الحديث عن « خلافات » اسرائيلية ــ اميركية يتردد دوريا في انباء الصحف والوكالات الاسرائيلية والاميركية في معرض محاولات الولايات المتحدة الظهور بمظهر الحياد او مظهر الساعي « لتفهم » وجهات النظر العربية ــ وهي مساع تعزوها الدوائر الاسرائيلية عادة لاوساط وزارة الخارجية الاميركية ــ فان هذه الاحاديث عن « الخلافات » ترتبط عادة بظروف سياسية معينة . وفي الحالة الراهنة ، اضفى استدعاء السفير الاسرائيلي في واشنطن ، اسحق رابين ، طابعا اكثر جدية على هذه الانباء .

ومن الممكن الاستنتاج ، في هذه المرحلة من تطور العلاقات الاميركية ــ الاسرائيلية ، ان عزلة الموقف الاسرائيلي الذي سايرته الولايات المتحدة في الميدان الدولي ، وخاصة بعد اقتراع مجلس الامن حول القدس ، وتزايد الاعتراض العالمي على تعنت اسرائيل في موقفها من مهمة يارينج ، وتزايد الضغط من اجل تسوية سياسية لازمة الشرق الاوسط ، وبقية حرص على مصالح الولايات المتحدة ، جميع هذه العوامل اثرت على سير العلاقات الاميركية ــ الاسرائيلية من زاوية المصلحة الاميركية الدولية . وبالفعل ، صدرت صحف احزاب الائتلاف الوزاري الاسرائيلي في ٣٠ ايار (مايو) ، وجميعها تشير الى بوادر « خلاف » اميركي ــ اسرائيلي :

ــ « لامرحاف » : « تخوف من ضغط اميركي متزايد على اسرائيل » .

ــ « عال همشمار » : « واشنطن تضيق ذرعا بسبب جمود بعثة يارينج » .

ــ « ذي جيروزالم بوست » : « الولايات المتحدة غير مقتنعة بضرورة المفاوضات المباشرة » .

ــ « دا فار » : « تخوف من ضغط اميركي متزايد » .

وفي معرض توضيح مهمة اسحق رابين ، اكدت « ذي جيروزالم بوست » ان من ابرز النقاط التي اكدها رابين في تقريره للحكومة الاسرائيلية ، ان للولايات المتحدة مصلحة في استمرار بعثة يارينج ، وهي ترى ضرورة ازالة القضايا التي تعرضها للفشل « وتعيد قضية الشرق الاوسط الى مجلس الامن » (١٢٥) .

ومن خلال هذا الاعتبار ، ترى الولايات المتحدة ، حسب تاكيد صحيفة « معاريف » ، ان على اسرائيل ان تتجنب « العزلة السياسية الدائمة » ، وان تكون واقعية باعين الاميركيين ، واكثر مرونة ، اي ان تفتش عن اساليب ناجعة « لكسر الجمود القائم » . وهذا يعني ، كما تقول « معاريف » ، ان لا تتمسك اسرائيل بطلب « المفاوضات المباشرة » وان تقبل باتفاق سلام « يكون بمثابة العقد بين الاطراف ، لا بمعاهدة سلام لها وزن اكبر في القانون الدولي » (١٢٦) .

قد يبدو الخلاف بين الموقفين الاميركي والاسرائيلي من مهمة يارينج شكليا ، ولكنه في الواقع يتصل بالمحتوى اتصالا مباشرا ، فتمسك حكومة اسرائيل بالمفاوضات المباشرة وبمعاهدة سلام تنجم عنها ، ليس امرا تكتيكيا او اسلوبا للوصول الى السلام . بل امر استراتيجي تختفي وراءه اطماع حكام اسرائيل بابقاء وضع الاحتلال وتكريس ضم الاراضي العربية ، اي تحويله من ضم واقعي الى ضم قانوني ، ويتضح ذلك من معرفة حكام اسرائيل لاستحالة المفاوضات المباشرة مع العرب ، في الوقت الحاضر على الاقل ، ولهذا ، فدعوة واشنطن الى التخلي عن شعار المفاوضات المباشرة — في حال صحته — وقبول « اتفاق سلام » تحمل ، مبدئيا ، دعوة لاسرائيل لاجراء بعض التنازلات من ناحية الشكل .

الا ان اسرائيل سارعت ، في هذه المرحلة ، الى اعلان موقف رسمي يقطع الطريق على اي محاولة لحثها عن اي تراجع ، مهما كان ضئيلا ، فاعلن ابيان في الكنيست في جلسة ٢٩ أيار (مايو) ما اسماه « وجهة نظر » اسرائيل حول طريقة تنفيذ قرار مجلس الامن ، كما تريد ان تفهمه الحكومة الاسرائيلية . وقال انه عرض هذا الاقتراح على المبعوث الدولي يارينج ، خلال اجتماعاته الاخيرة به ، وان الاقتراح بحث في جلسة الحكومة في ٢١ أيار (مايو) . قسم ابيان تنفيذ القرار الى « مراحل اربع » ، انطلاقا من التمسك بالمفاوضات المباشرة :

١ — مرحلة المفاوضات المباشرة (ويسميها المفاوضات وجها لوجه) ، بين اسرائيل وكل دولة عربية مع موافقة معلنة على ان هدف المفاوضات احلال السلام.

٢ — عند مباشرة الاطراف بالمفاوضات ، عليها ان تسعى لاتفاقيات حول جميع المسائل المذكورة في قرار مجلس الامن ، وتحتفظ اسرائيل لنفسها بحق طرح كل نقطة تبدو هامة لها ، وتستطيع الاطراف المعنية في المفاوضات التوصل الى اتفاق حول « الحدود الآمنة والمعترف بها » على ان تصبح سارية المفعول منذ التوقيع على معاهدة الصلح .

٣ — مرحلة التوقيع على معاهدة : توضع كل هذه الاتفاقيات في معاهدة صلح

تنتهي ، مع التوقيع عليها ، حالة الحرب .

د — توافق الاطراف على وضع الترتيبات لتنفيذ الاتفاقيات بعد ان يتم التوقيع عليهــا في اطار معاهدة الصلح (١٢٧) .

اكد برنامج ايبان — الذي لــم يأت بتاتا على ذكر الانسحاب من الاراضي العربية المحتلة — استمرار اسرائيل في موقفها المتصلب من الاحتلال ومن قرار مجلس الامن ، ووضع حدا لأي « تراخ » في سيــاســة الدعم الاميركي التام لموقف اسرائيل ، بغض النظر عــن اسلوبيته او دوافعه الحقيقية . ومن هذه الزاوية بالذات ومما « تسرب » مــن تصريحات المسؤولين الاسرائيليين وتعليقات الصحف الاسرائيلية ، بــدا ان دافــع « الخلاف » الاميركي — الاسرائيلي الحقيقي هو محاولة اميركية لتقييم واقعي لاخطار « التغلغل السوفييتي » في الشرق الاوسط ، من زاوية المساهمة الاسرائيلية العملية في تنمية هــذا « التغلغل » . وفيما خلا هــذا الاعتبار ، اكدت الاوساط الاسرائيلية وجود توافق كامل في موقف الجانبين الاميركي والاسرائيلي من قرار مجلس الامن ، وبالتالي من الاراضي العربية المحتلة .

وتعليقا على هذا « الخلاف » قالت « ذي جيروزالم بوست » انه حسب المعلومات المتوافرة ، « لا يوجد تغير في تأييد الولايات المتحدة لاسرائيل قويــة ، ولتسوية عــن طريق اتفاق سلام اسرائيلي عربي يضمن حدودا آمنة ومعترفا بها . . . ولكن واشنطن ، حسب المصادر العليمة ، لا تعتبر المفاوضات المباشرة مع العرب ضرورة لا يمكــن الاستغناء عنها ، وتحبذ مفاوضات غير مباشرة عن طريق بعثــة يارينج حول صفقة كاملة ، وفقا لقرار مجلس الامن (٢٢ تشرين الثاني — نوفمبر — ١٩٦٧) حتى يكسر الجمــود ، ويستقر الوضع في الشرق الاوسط » . وتضيف الصحيفة : « وتعبر وجهة النظر الاميركية هذه عــن رغبة واشنطن في مقاومــة التغلغل السوفييتي في الشرق الاوسط » (١٢٨) .

وبمناسبة ذكرى عدوان حزيران (يونيو) (بالتقويم العبري) حفلت الصحف الاسرائيلية بطائفة من المقابلات مع المسؤولين الاسرائيليين دارت جميعها حول انباء « الخلاف » الاميركي — الاسرائيلي . أجرت « لامرحاف » حديثا طويلا مــع رئيس الوزراء اشكول ، حول العلاقات الاميركية — الاسرائيلية قال فيه « لا علــم لي بان الولايات المتحدة تضغط علينا بشــان مهمة يارينج بالذات » . وفي كلامه عن مستقبــل العلاقات بعد قرار جونســون الاعتزال ، شدد اشكول على الروابط الستراتيجية بين البلدين ، فاعرب عن اعتقاده في ان يعمد الرئيس الاميركي القادم الى تنفيذ « التزامات » بلاده تجاه اسرائيل ، « وليس ذلك بدافع ادبي فقــط ، بل بدافع معرفته ان اسرائيل هي دولة اثبتت مقدرتها وقوتها في هذه المنطقة من العالم ، فان قيمتنا وقوتنا ووزننا كهيئــة سياسية ستؤخذ بالحسبان ، طبعا ، في اعتبارات واشنطن » (١٢٩) .

وأجرت « يديعوت أحرونوت » مقابلة مع اسحق رابين ، سفــير اسرائيل في واشنطن ، قال فيها ، ردا على سؤال حول حقيقة الضغوط الاميركية : « الامن بــان القضايا المشتركة بين دولة اسرائيل وبين الولايات المتحدة كثيرة ، ولكننا لسنا متفقين

في الآراء حــول جميع الامور . مثــلا ، هناك آراء في الحكومة الاميركية لا ترى ان المفاوضـات المباشـرة يجب ان تكون ، بالضرورة ، في بداية الاتصـالات ، النقطة التي من شـان المحادثات ان تتحطم عليها ، اي ان الاميركيين لا يعتقدون بان المفاوضـات المباشـرة مهمة الى هذا الحد . . . المهم هو النتيجة » (١٣٠) .

وحصلت « دافار » ايضـا على تصريح من رابين قال فيـــه « أتوقع نضـالا سياسيا قاسيا هذا العام ، ففي اللحظة التي يتخذ فيها العرب موقفا اقل تطرفا واكثر منطقية ، تتزايد صـعوباتنا » ـــ وهي اشـارة غير مباشـرة الى مخاوف اميركة من عزلة سياسية دولية من جراء اسـتمرار تأييدها الكامل لاسرائيل . واضـاف رابين : « ان الخلاف بيننا وبـــين الاميركيين هو حول الطريق لتحقيق السـلام ، وحول صـورة السـلام المطلوبة . ولكن هناك تماثل مصـالح في مجالات عديدة وهامة » (١٣١) .

ابرزت شـكليات « الخلاف » الاميركي ـــ الاسـرائيلي ، ورغبة واشـنطن تجنب العزلة الدولية ، الحاجة الى موقف اسرائيلي « ايجابي » من قرار مجلس الامـــن ، لا يعني ، بالضرورة ، الموافقة على تنفيذه .

لبى مشروع آلون ، الذي قدمه في اواسـط حزيران (يونيو) ، هـــذه الحاجة الاسرائيلية ـــ الاميركية المشتركة ، رغم ابتعاده عن روح ونص قرار مجلس الامن .

قضـى مشروع آلـــون باقامة سـيطرة اسـرائيلية على قطاع عرضـه ١٥ الى ٢٠ كيلومترا على طول نهر الاردن ، ويمتد بين الاردن ، من جهة ، والمرتفعات الغربية من جهـــة اخرى ، ويكون بمثابة « حزام امـــن » لاسـرائيل .

تقدم آلون مشروعه بالاتفاق مع اشـكول وايبان ، وحاول اعطاءه أكبر قدر مـــن القبول الاسـرائيلي بادعائه توخي الحصـول على « الحد الاعلى من الامن والحد الادنى مـــن العرب » . وفي ١٢ حزيران (يونيو) ، ايـد وزير الخارجية ، ايبـان ، المشروع علنـــا ، في مؤتمر صـحفي ، واعتبره بأنه يعكس سـياسة اسرائيل اي « تطلعنا الى السـلام الذي لا يتحقق الا بالمفاوضـات ، وتطلعنا الى الحـدود المتفق عليهـــا والى المعاهدات الموقعة » (١٣٢) .

وفي واشـنطن ، امتنع وزير الخارجية ، دين راسـك ، في مؤتمره الصـحفي في ٢١ حزيران (يونيو) عن التعليق ، ان سـلبا ام ايجابا ، علـــى مخططات اسـرائيل لضم الاراضـي العربية اداريا وقانونيا ، الى اسرائيل ، الا أنه وافق ، ضـمنا ، على خروج اسـرائيل على قرار مجلس الامن ، ملمحا الى تفضيله مشاركة الجانب العربي فـــي مناورات التهرب الاسـرائيلي « الايجابي » من تنفيذ القرار ، فقال « اننا لا نعتقد انه يمكن التوصـل الى جواب عن طريق مخططات افرادية تضـعها جهة واحدة » (١٣٣) .

وفي اليوم التالي لتصريحات راسـك ، اعرب وزير الخارجية الاسرائيلي عن رضـاه من الموقف الاميركي ، فقال في اجتماع الجريدة الصـوتية في بيت سـوكولوف انه لـــم يسـبق ، في يوم من الايام ، « وجود توافق في المصـالح المشـتركة بين الولايات المتحدة واسـرائيل بشـأن القضـايا المبدئية ، وخلافات في الراي في الدرجة الثانية من الاهمية ولا

ضرورة لتضخيمها » . واعاد ايبان التذكير بالتكامل الستراتيجي بين البلدين ، فأشار الى ان موقف الولايات المتحدة من اسرائيل ، اثناء حرب الايام الستة وبعدها ، « منع تدخل دولة نووية اخرى وحصر الصراع بين اسرائيل والعرب » (١٣٤) .

وظهرت بوادر « التفاهم » الاميركي — الاسرائيلي التام في نبأ وكالة الانباء الاسرائيلية من واشنطن ، في ٢٤ حزيران (يونيو) ، الذي يفيد بان رئيس الوزراء الاسرائيلي ، اشكول ، « وافق على قرار الحكومة الاميركية » تزويد الاردن بالسلاح ، بعد استشارته بهذا الشأن . كشف هذا الامر مساعد وزير الدفاع الاميركي لشؤون الامن الدولية ، بول ورنكه (Paul Warnke) ، اثناء مثوله امام لجنة الشؤون الخارجية في مجلس الشيوخ . واضاف المساعد ان تسليح الولايات المتحدة للاردن « افضل » من تسليح الاتحاد السوفييتي له .

واستمرارا في خطة التهرب « الايجابي » من تنفيذ قرار مجلس الامن ، وبعد الاطمئنان الى الموقف الاميركي من المناورات الاسرائيلية الجديدة ، اعلن اشكول في اجتماع اللجنة المركزية لحزب العمل الاسرائيلي في القدس ، في ٢٧ (حزيران) (يونيو) ، انه لا يجب على اسرائيل تقديم عروض صلح علنية في نزاعها مع العرب ، لان اي « تنازل » تقدمه في هذه المرحلة سيصبح « مطلبا عربيا ادنى » ، وسوف يرفضه العرب . لذلك ، يجب ان تصر اسرائيل « بعناد » على المفاوضات المباشرة (١٣٥) .

ووصفت صحيفة « ذي نيويورك تايمز » خطاب اشكول بأنه يشكل رفضا « لاقتراحات اخيرة » من وزارة الخارجية الاميركية بان تنشر اسرائيل ، علنا ، شروطها للسلام ، وذلك في مسعى للبدء بالمفاوضات ، ورفضا ايضا لقبول قرار مجلس الامن الصادر في ٢١ ايار (مايو) بشأن طلب عدم ضم القدس العربية الى اسرائيل (١٣٦) .

وانعكس التوافق التام في مواقف البلدين في تأكيد وزير الدفاع الاميركي الجديد ، كلارك كليفورد (Clark Clifford) ، في ٢٦ حزيران (يونيو) ، بأن اميركة ماضية في تكريس اهتمام ودي لمتطلبات اسرائيل العسكرية . وحذر كليفورد لجنة الشؤون الخارجية في مجلس النواب الاميركي من تخفيضات كبيرة على موازنة التسلح الاميركي ، مشيرا الى ان طلبا منفصلا لـ ١٢٠ . مليون دولار لتمويل قروض لتسليح « دول صديقة » قد اصبح ضروريا منذ فشل المفاوضات بشأن مراقبة التسلح في المناطق ، وعدم حصول اي « تقدم ملموس » في سبيل تحديد التسلح ، ان في اميركة اللاتينية ام في الشرق الاوسط . واضاف مؤكدا استمرار الولايات المتحدة في تبني ستراتيجية مكثفة ، انه « ستكون كارثة اذا ما قررت الولايات المتحدة التصرف بمفردها وبناء قوتها العسكرية دون المحافظة على قوة اصدقائها في الخارج » ، وأكد ان تحرر الولايات المتحدة ، والعالم ، من الحرب ، « يعتمد على عدد وقوة اصدقائنا ، وليس على قوتنا الذاتية فقط » (١٣٧) .

سمح جو التوافق التام بين الحكومتين الاميركية والاسرائيلية لاشكول بالكشف عن المزيد من التصلب بالنسبة لمصير الاراضي المحتلة ، واعلن رئيس الوزراء الاسرائيلي امام الصحفيين وممثلي التلفزيون الاجانب انه « ما دام جيراننا يواصلون سياستهم

الحربية ويثـابرون على مشـاريع لابادتنـا ، فلن نعيد لهم المنـاطق التـي نسيطر عليها » (١٣٨) . وربما كان هذا التوافق الاميركي ــ الاسرائيلي احد الاسباب التي شجعت اسرائيل على رفض توقيع معاهدة حظر انتشار الاسلحة النووية التي وقعها كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي في ١ تموز (يوليو) .

اثار تمنع اسرائيل عن توقيع معاهدة حظر انتشار الاسلحة النووية ، مجددا ، اقاويل عن « خلاف » اميركي ــ اسرائيلي محتمل . وحلل المعلق السياسي لصحيفة « هآرتس » احتمالات الصراع السياسي بين اسرائيل والولايات المتحدة بتاكيده ان الجيش الاسرائيلي يستطيع الاحتفاظ بخطوط وقف اطلاق النـار ، لتاريخه ، « لا لان الجيوش العربية ليست قادرة على منعه من ذلك فحسب ، وانما لان الولايات المتحدة مستمرة في تاييدها للموقف الاسرائيلي القائل بانه لا يمكن تغيير الوضع الا على اساس تسويات متبادلة بيننا وبين كل دولة من الدول العربية » . واضاف المعلق : « ان التاييد الاميركي لهذا الموقف هو الانجاز السياسي الحاسم الذي خطونا به فـي اعقاب حرب الايام الستة ، ومن مصلحتنا العليا المحافظة عليه » . واشار المعلق الى ان ذلك « مصدر قـوة ، ولكنـه في الوقت نفسـه مصدر قلـق دائـم . ان وضعنا يشبه ، من هذه النـاحية ، وضع المانيـة الغربية وكورية الجنوبية وايران وتركية واليونان وفييتنام الجنوبية ايضـا ... سـواء اكان ذلك لطيفا ام لا ... فهـذا هـو الواقع . وكما في تلك الدول المذكورة ، يوجد لدينا ايضـا تخوف دائم من توصل الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي الى اتفاق فيما بينهما على حسـابنا . ان كل حلفاء الولايات المتحدة خائفون من ان تتخلى عنهم هـذه الدولة الجبارة لكي تحصل على اتفاق شامل مع الاتحاد السوفييتي » . واضاف المعلق ان هذه المخاوف ليست « عديمة الاسـاس » ، بعد ان تعاظمت الاتجاهات « الانعزالية » ، والتي كانت من مميزات اوسـاط محافظة واصبحت في الفترة الاخيرة « انعزالية تقدمية » ، مع ازدياد دعوات التحذير لاميركة من ممارسـة دور « الشرطي الدولي » ، فالاحلاف العسكرية ، واخيرا حرب فييتنام تبرهن عن الاخطار التي تواجه الولايات المتحدة من جراء المعاهدات العسكرية .

واستعرض المعلق الاتصالات السوفييتية ــ الاميركية بشأن حظر انتشار الاسلحة النووية والصواريخ ، وقال « ان امكانات المحاولات الاميركية للتفاوض مع السوفييت حول العلاقات الاسرائيلية ــ العربية والشرق الاوسط قائمة بالطبع » . ودعا المعلق اسرائيل لان تكون مستعدة لاحباط كل محاولة تقارب بـين الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي كي لا تضيع مصالح اسرائيل « الحيوية » مقابل مصالح اخرى (١٣٩) .

قطعت الولايات المتحدة دابر شائعات « الخلاف » الاميركي ــ الاسرائيلي الجديد باعلانهـا ، في ٦ تموز (يوليو) ، موافقتها على تزويد اسرائيل بكميـات اضافية مـن الصواريخ المضادة للطائرات من طراز هوك . واعلن بيان وزارة الدفاع الاميركية ان حصول اسرائيل على صواريخ هوك سوف « يرفع من قدرتها على الدفاع عـن نفسها بوجه الغارات الجوية » (١٤٠) .

وضعت الاوسـاط الاميركية هذه الصفقة ضمن اطار محادثات جونسون ــ اشكول

في مطلع عـــام ١٩٦٨ « والتغلغل السـوفييتي » في الشرق الاوسـط ، فذكرت « ذي نيويورك تايمز » ان بيع هذه الصـواريخ هو تنفيذ لوعد جونسـون « بالنظر بعطف » لحاجات اسرائيل مـــن الســلاح في ضوء شـحنات الاسـلحة السـوفييتية للعرب . وقالت الصحيفة ان المصـادر الاميركية والاسرائيلية « تتفق » على ان الجمهورية العربية المتحدة تتجه نحو بلوغ قوتها التي كانت تملكها قبل الحرب وكذلك العراق وسـورية (١٤١) . والجدير بالذكر ان اعلان وزارة الدفاع عن هذه الصفقة « تصـادف » مع زيارة الرئيس عبد الناصر للاتحاد السـوفييتي .

اما اسرائيل ، فقد وضعت هـــذه الصفقة ضمن اطار اشمل ، هـــو اطـــار « الالتزامات » الاميركية تجاهها ، فانتقدت الصفقة من هذه الزاوية ، وباشرت في حملة واسـعة على حكومة جونسـون ، وتنتها مع احتدام حملـــة انتخابات الرئاسـة وابتغت من ورائها حمل حكومة الحزب الديمقراطي على تزويدها بطائرات الفانتوم المتطورة .

انتقدت اوسـاط وزارة الدفاع الاسرائيلية علنا قرار الحكومة الاميركية بيـــع اسرائيل المزيد من صـواريخ هوك ، بموجب قرض ، وفسـرت الصفقة على انها « بمثابة تعويض » عن رفض البنتاجون المسـتمر بيع اسـرائيل ٥٠ طائرة فانتوم (١٤٢) .

ووسـط تزايد الانتقادات الاسرائيلية لسياسـة حكومة جونسـون التسـليحية ، اعلن عن قيام مندوب الولايات المتحدة الجديد في هيئة الامم المتحدة ، جورج بول ، بزيارة رسـمية لاسرائيل في وقت « صـودف » فيه وجود مسـتشـار جونسـون السـابق ، ماك جورج باندي ، أيضـا في اسـرائيل .

وصل جورج بول الى اسـرائيل في ١٥ تموز (يوليو) برفقة جوزف سيسـكو ، وكيل وزارة الخارجية الاميركية ، وجورج اثرتون ، المسؤول عن القسم الاسرائيلي في وزارة الخارجية الاميركية . قالت « ذي نيويورك تايمـز » ان زيـارة المسؤولين الاميركيين تعكس « اهتمـاما اميركيا كبيرا » في النزاع العربي ـ الاسرائيلي ، وتخوفا من أن تفشـل مهمة يارينج (١٤٣) . وقالت الصحيفة ان وجهة النظر الاميركية التي حملها جورج بول للاسـرائيليين هي أنه « من المسـتحسـن » ان تسـمح اسـرائيل للدكتور يارينج البـدء « بنوع من المفاوضـات غير المباشرة » مع الدول العربية ، مع العلم بأن هذه الخطوة سـوف تؤدي الى « مفاوضـات مباشـرة في مرحلة متأخرة » . ونقلت الصحيفة عن مصـدر اسـرائيلي قوله ان الاميركيين يوافقون مع الاسرائيليين على انه يجب عليهم الحصـول على « تسـوية أفضل » مما حصلوا عليه عام ١٩٥٧ ، غير انهم لا يعتقدون ان هذا يعني ، بالضرورة ، المفاوضـات المباشرة (١٤٤) .

قال بول ان سـبب زيارته كونه تسـلم مؤخرا منصبه الجديد في الامم المتحدة ، وانه جاء الى اسرائيل « لدراسـة القضية عن كثب » واكد ان السـياسـة الاميركية ما زالت كمـــا هي قائمة على بيان الرئيس جونسـون ، أي « النقاط الخمس » (١٤٥) . بيـــد ان صحيفة « يديعوت احرونوت » قالت ان رئيس الحكومة الاسرائيلية ووزير الخارجية سـوف يبحثان مع المسؤولين الاميركيين قضية « توازن القوى في المنطقة الذي قد يتزعزع نتيجة تزويد الاتحاد السـوفييتي لمصر وسـورية بالسـلاح » ، وسـيبحثان ايضـا مسـالة تزويد

الولايات المتحدة لاسرائيل بطائرات الفانتوم (١٤٦) .

وذكرت « ذي نيويورك تايمز » ان بول سلم اشكول رسالة من جونسون وصفتها المصادر الاسرائيلية بأنها « حميمة وشخصية » ، وهي تكرر تاكيد موقف الولايات المتحدة من الازمة ، وفقا لما عرضه جونسون في « نقاطه الخمس » التي اذاعها في ١٩ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، وقالت الصحيفة ان هذا التاكيد قوبل « بترحيب خاص » في هذه الفترة في وزارة الخارجية الاسرائيلية التي كانت « عرضة لضغوط متصاعدة بغية التخفيف من اصرارها على المفاوضات المباشرة مع الدول العربية » (١٤٧) .

وصرح بول في ١٦ تموز (يوليو) انه يجب التوصل الى السلام بين اسرائيل والدول العربية « عن طريق الاتفاق فيما بينهم » . وربما لمح الى اعتبارات حكومة جونسون الدولية ومصاعبها الداخلية مع اقتراب موعد انتخابات الرئاسة في قوله ، رغم تاكيده تمسك حكومته بنقاط جونسون الخمس ، « ان كل املي في ان تبادل الآراء الصريحة بين اميركة واسرائيل سيعود بالفائدة على حكومة اسرائيل ، لكي تفهموا موقفنا بشكل افضل في الشهور القادمة » (١٤٨) .

برزت اهمية زيارة بول ومرافقيه في كونها اول زيارة يقوم بها مسؤولون اميركيون كبار لاسرائيل بعد عدوان حزيران (يونيو) ، وتأتي في وقت تزداد فيه ضغوط اسرائيل للحصول على الفانتوم ، وفي وقت تمر فيه مهمة يارينج بمرحلة دقيقة ، وفي فترة تتعاظم فيها ما تسميه الدبلوماسية الاسرائيلية « هجوم السلام العربي — السوفييتي » — اي اصرار الجمهورية العربية المتحدة على بذل كل المساعي الممكنة لحل الازمة سياسيا . في حين ان موقف اسرائيل من قرار تشرين الثاني (نوفمبر) موقف مناورة ومراوغة ، فيارينج يوشك ان يرفع تقريره ليوثانت الذي سيعرضه بدوره على مجلس الامن . ورغم ان ايا من الاطراف المعنية لا يميل الى بحث قضية الشرق الاوسط من جديد في مجلس الامن او الجمعية العامة ، فانه يدرك ان مهمة يارينج ، لا يمكن ان تستمر الى ما لا نهاية في حلقة مفرغة . وعليه ، فقد يصعب على الولايات المتحدة ، حليفة اسرائيل الاساسية ، بسبب ارتباطاتها الدولية ومصالحها ان تقبل لنفسها العزلة السياسية بسبب تأييدها الضمني والاسلوبي للسياسة الاسرائيلية . وربما كان ذلك هو سبب سعيها لايجاد موازنة بين تأييدها المادي المطلق لاسرائيل وبين قدرتها على المناورة السياسية .

ولذلك ايضا ، ليس صدفة ان يجمع المراقبون السياسيون في اسرائيل على ان « الاتفاق التام » حول الاهداف السياسية ، ساد مباحثات بول ومرافقيه مع المسؤولين الاسرائيليين ، وكانت خلافات وجهات النظر بين الجانبين تنحصر في وسائل تحقيق هذه الاهداف المتفق عليها . ولعل ذلك يفسر كثرة الانباء التي ترددت عن « الحوار الاميركي — الاسرائيلي » و « بداية المواجهة بين واشنطن والقدس » و « الضغوط الاميركية على اسرائيل » .

وقد اكد بول ، في اكثر من تصريح ادلى به اثناء زيارة اسرائيل ، ان السياسة الاميركية تجاه الموقف في الشرق الاوسط لم تتغير ، فهي ما زالت قائمة

على نقاط جونسون الخمس . وقال بلغة دبلوماسية : « لم احمل معي اية خطة ، ولا اقترح اية ستراتيجية لحل النزاع في الشرق الاوسط » . ولعل صحيفة « هآرتس » لخصت ، بشكل دقيق ، المباحثات الامريكية — الاسرائيلية بقولها ان « الوصف الصحيح للمباحثات هو انها كانت تفحص المواقف ووجهات النظر ، مع اساس من الضغط الودي على اسرائيل لوضع خط تكتيكي » (١٤٩) .

وكان الموضوع الاساسي الذي اكثرت الصحف التكلم عنه اثناء الزيارة هو معالجة الموقف من وسائل حل النزاع العربي — الاسرائيلي ومن مهمة يارينج .

يقول المراسل السياسي لصحيفة « معاريف » ان الاميركيين اعربوا عن آرائهم امام الاسرائيليين كمن يدلي للغير « بنصائح حسنة » . ويضيف المراسل ان الاميركيين يوافقون مع اسرائيل على ان الحل يجب ان يكون « تسوية سلمية تضع حدا لحالة الحرب وتشمل حرية الملاحة في قناة السويس والحدود الآمنة » . ولكن ، وهنا الخلاف بين السياستين ، كما تقول « معاريف » وغيرها من الصحف الاسرائيلية ، ترى الولايات المتحدة انه لا ينبغي على اسرائيل ان تكون « اسيرة لصيغ وضعتها تجاه وسائل تحقيق السلام » ، اي ان الولايات المتحدة لا ترى ان « المفاوضات المباشرة » أمر مقدس لا يمكن التخلي عنه ، بل هي وسيلة فقط .

وبالنسبة للانباء التي رددتها الصحف الاسرائيلية عن اقتراح بول على اسرائيل ان تساهم في تعزيز مهمة يارينج وتسهيلها عليه عن طريق تحررها من الصيغ المتعنتة ، اعطت « معاريف » ايضا الجواب الملائم على ذلك بذكرها ان جو المباحثات كان وديا ولطيفا ، لا لان المشتركين فيها قد التقوا قبل ذلك في شتى المناسبات ، « بل بسبب الادراك للشراكة القائمة بين الحكومتين والتي برزت منذ ايام التوتر التي سبقت حرب الايام الستة والتي تعاظمت بعد الحرب » (١٥٠) . هذه الشراكة هي ، بالطبع ، التي تدفع الاميركيين الى اللجوء الى « الضغط الودي » على اسرائيل .

اما بالنسبة لنصيحة التخلي عن شعار « المفاوضات المباشرة » فان تفسير « معاريف » ايضا هو الاكثر واقعية ، وهو انه « بسبب وجود معارك سياسية متوقعة في هيئة الامم المتحدة ، تريد الولايات المتحدة الان ان تامن العزلة . وكان من الممكن لمس ذلك بوضوح في المباحثات (التي جرت امس) ، فسيكون اسهل على الاميركيين ، لاسباب تكتيكية ، أن يتظاهروا بالوقوف جانبا ، بينما يقوم يارينج بمعالجة ازمة الشرق الاوسط » — اي التخفي وراء مهمة المبعوث الدولي . وتضيف الصحيفة : ولان يارينج يقترب من استنفاد مهمته وبحثه عن صيغة لجميع الاطراف ، فان احتمال اعادة مهمته الى مجلس الامن واردة . وهنا يريد الاميركيون أن يكونوا « مقتنعين » بأن اسرائيل بذلت من جانبها كل شيء لمساعدة يارينج في مهمته — اي ان واشنطن تريد ان تحمي حلفاءها من تهمة عرقلة مهمة يارينج ومسؤوليتهم عن وصولها الى طريق مسدود .

وتقول « معاريف » ان النقاط المشتركة بين الجانبين الاسرائيلي والاميركي تتلخص في « ضرورة التوصل الى السلام ، تامين حرية الملاحة ، وضع حدود آمنة ومعترف بها وتاييد اميركا لتعديل الحدود من وجهة نظر امنية » (١٥١) .

اكدت انباء واشنطن التوافق الضمني ، عبر « الاختلاف » الاسلوبي ، بين الجانبين الاميركي والاسرائيلي ، ففي الوقت الذي كان بول يزور فيه اسرائيل ، وافق مجلس النواب الاميركي على تعديل ادخله النائب الديمقراطي ، لستر وولف (Lester Wolf) ، على مشروع قانون المساعدات الخارجية ، وهذا التعديل « يوجه » الرئيس جونسون للدخول في مفاوضات تهدف الى بيع اسرائيل « لا اقل » من خمسين طائرة فانتوم (١٥٢) .

صدقت لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ ، في ٢٥ تموز (يوليو) ، اصغر مشروع قانون مساعدة خارجية في تاريخ هذا البرنامج — ويتضمن ٣٦٥ مليون دولار للمساعدات العسكرية . وقبل الانتهاء من بحث القانون ، صدقت اللجنة على صيغة معدلة لتوصية مجلس النواب التي « وجه » الرئيس جونسون ، بموجبها ، للدخول في مفاوضات لبيع ٥٠ طائرة فانتوم لاسرائيل ، وهذه الصيغة تتناول الشكل فحسب ، اذ تطلب من جونسون « وجوب اتخاذ الخطوات التي يراها ضرورية » للتفاوض على اتفاق مع الحكومة الاسرائيلية ينص على أن بيع الولايات المتحدة لعدد من الطائرات النفاثة التي تفوق سرعتها سرعة الصوت ، ضروري لتزويد اسرائيل بقوة رادعة ، ملائمة ، وقادرة على منع عدوان عربي في المستقبل (١٥٣) .

ازالت تعديلات الكونجرس اي عائق « قانوني » قد يبرر تأجيل جونسون ، لأي سبب من الاسباب ، قراره بالموافقة على صفقة الفانتوم لاسرائيل ، وفي نفس الوقت شكلت تعديلات الكونجرس « احراج مزايدة » للرئيس جونسون ، ودلالة واضحة على اتجاه ومدى الضغوط الصهيونية ، وهي دلالة تتضاعف اهميتها مع اقتراب موعد انتخابات الرئاسة .

وفي هذا الجو المهيا لعملية الابتزاز الاسرائيلية ، عمدت الاجهزة الصهيونية والاسرائيلية الى « استدراج » جونسون لاتخاذ موقف واضح من صفقة الفانتوم عن طريق اشاعة رفضه الموافقة على هذه الصفقة ، مشفوعة بابراز أنباء استعادة الجيش المصري قدرته القتالية — وهي انباء اعطاها وزنا مؤثرا اعلان المصريين انهم سيلجأون الى « الدفاع الوقائي » بعد معركة المدفعية العنيفة عبر القناة في ٨ ايلول (سبتمبر) — ودخول قوات حلف وارسو الى تشيكوسلوفاكية ، من جهة اخرى .

في ٩ آب (اغسطس) ، قالت مجلة « جويش اوبزرفر » ، ان اكثر المراقبين في واشنطن « يشكون » في ان تعمد الحكومة الاميركية الى الموافقة على صفقة الفانتوم « في المستقبل القريب » ، اذ ان الحكومة اكثر اهتماما بردة الفعل الروسية مما هي مهتمة بضغط الراي العام الاميركي . والحكومة الاميركية تشعر ، حسب ادعاء المجلة ، ان شحن الطائرات سوف تنظر اليه روسية « كتصعيد لسباق التسلح » ، وتخشى أن تكون له انعكاسات على محادثات الدول العظمى المقترحة بشأن مراقبة التسلح (١٥٤) .

وفي منتصف ايلول (سبتمبر) ، قابل نائب رئيس الوزراء الاسرائيلي ، ييجال آلون ، الرئيس جونسون . وتقول صحيفة « ذي ايكونوميست » ان رغبة الظهور

بمظهر السياسي الذي « كسب » لاسرائيل طائرات الفانتوم قد تكون « راودت افكار آلون في مقابلته هذه لجونسون ، خاصة وان الولايات المتحدة بدات تعيش عام الانتخابات النيابية » (١٥٥) .

وفي واشنطن ، ذكرت « مصادر حكومية » ان جونسون قرر عدم بيع طائرات الفانتوم لاسرائيل « في المستقبل القريب » . غير ان هذه المصادر استدركت بأن « الاحداث الدولية وضغط المنظمات الصهيونية في صميم حملة انتخابات الرئاسة بامكانها ان تؤدي الى تعديل قرار جونسون » .

وقالت « مصادر الحكومة » ان اسباب قرار جونسون تعود الى :

١ — رغبته في بحث امكانات تسوية عربية — اسرائيلية ، وتحديد شحنات الاسلحة للشرق مع السوفييت ، اذا ما تم انعقاد مؤتمر قمة . ورغم انه يبدو ان مؤتمرا كهذا قد غض النظر عنه موقتا ، بسبب أحداث تشيكوسلوفاكية ، فان جونسون « لم يقطع الامل » بترتيب هذا الاجتماع قبل نهاية ولايته .

٢ — لا ترغب الحكومة بالتسبب « بالمزيد من التوتر في الشرق » ، في وقت يبدو فيه ان بامكان يارينج ترتيب محادثات بين العرب واسرائيل .

٣ — يبدو أن الرئيس جونسون غير راغب بالتخلي عن « الثقل الدبلوماسي » الذي يمثله احتمال بيع الفانتوم لاسرائيل ، طالما ان هذا « الثقل » يمكن ان يكون مفيدا في التوصل الى مفاوضات بين العرب والاسرائيليين (١٥٦) .

وفي تصريح خاص أعطاه لمجلة « جويش اوبزرفر » ، قال اشكول ان اسرائيل لا يمكنها « الافتراض » بأن اسلحة تعوزها بصورة ملحة لدفاعها قد لا تحصل عليها . وضرب اشكول على وتر الضرورات الستراتيجية الامركية فاعتبر ان قضية تزويد اسرائيل بالسلاح « مرتبط بالمحافظة على الاستقرار في المنطقة وعلى توازن الاسلحة » (١٥٧) .

ادخلت الحملة الصهيونية — الاسرائيلية صفقة الفانتوم وسط المعركة الانتخابية الامركية وجعلتها « قضية » امركية حزبية .

حاول جونسون ، عبر مواجهته « الضغط الاسرائيلي » في مرحلة لا يحتاج فيها ، عمليا ، الى الاصوات اليهودية ، تحقيق حلمه بتتويج عهده بمؤتمر قمة امركي — سوفييتي ، وربما كان هذا الحافز وراء تصرفه ، في هذه الفترة ، كرئيس دولة كبرى ، في الدرجة الاولى . افصح جونسون عن موقفه الشخصي من طلب اسرائيل لطائرات الفانتوم بمحاولته نقل مفهوم الدعم الامركي لاسرائيل من نطاقه العسكري المحض الى نطاقه السياسي — الستراتيجي الشامل ، واستغلال هذه الفرصة لتجديد دعوته للاتحاد السوفييتي لعقد مؤتمر قمة ثنائي ، فاعلن من على منبر صهيوني ، هو منظمة بني بريث ، تمسكه بالنقاط الخمس التي أعلنها في حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، وحث (جميع دول الشرق الاوسط) على تنفيذ قرار مجلس الامن الصادر في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ ، وقال انه من المهم « الاعتراف بحق كل دولة في الحياة » .

وحث جونسون الدول العربية واسرائيل على البدء « بمفاوضات مباشرة » ، والى اخذ مصالحهم ومصالح العالم « بعين الاعتبار » في اية تسوية نهائية بالنسبة لوضع القدس ، والى الاعتراف « بنكبة اللاجئين العرب » وحلها ، والاعتراف بحق اسرائيل باستعمال قناة السويس . واخيرا دعا جونسون الى « تفاهم دولي بشأن تحديد الاسلحة في المنطقة » بين الدولتين العظيمتين ، اميركة وروسية (١٥٨) .

قد يكون لايثار جونسون لمصالحه الشخصية « التاريخية » في موقفه من صفقة الفانتوم دوره في اتخاذ نائب رئيس الجمهورية هيوبرت همفري ، موقفا مناقضا تمام التناقض لموقف جونسون ، وهو المرشح لرئاسة الجمهورية عن الحزب الديمقراطي ، اي حزب جونسون بالذات . فبعد خمسة ايام من خطاب جونسون في منظمة بني بريث ، القى همفري كلمة في المنظمة الصهيونية الام ، المنظمة الصهيونية الاميركية ، قال فيها ان بيع الفانتوم لاسرائيل « اصبح الان ضرورة » . واعلن عن تاييده لهذه الخطوة « رغم اقوال الآخرين » (١٥٩) .

لم يشر همفري ، في كلمته الى موقف الحكومة الاميركية الرسمي ، الا انه اكد في مطلع كلمته انه يتحدث « باسمه الشخصي » .

علقت « ذي نيويورك تايمز » على خطاب همفري بقولها انه « يشكل اعترافا بوجود راي في وزارة الخارجية ، وربما لدى جونسون ، يفضل تأخير بيع الطائرات لاسرائيل الى ان تستنفد امكانات التفاوض حول تحديد سباق التسلح في الشرق الاوسط » (١٦٠) .

انعكس هذا « الاختلاف » في تقييم كل من جونسون وهمفري لحاجة اسرائيل لطائرات الفانتوم — وفقا لاعتبارات كل منهما — على موقف المنظمات والشخصيات الصهيونية من الرئيس جونسون في هذه الفترة . ففي نفس اليوم الذي القى فيه همفري كلمته في المنظمة الصهيونية الاميركية ، ارسلت المنظمة الاميركية لنساء المزراحي برقية الى جونسون اعربت فيها عن « قلقها » تجاه « ما تردد » حول قراره بمنع بيع طائرات الفانتوم لاسرائيل « في المستقبل القريب » (١٦١) .

وفي نفس اليوم ، ناقش مندوب اسرائيل في الامم المتحدة ، يوسف تيكوواع ، في المادبة السنوية للمنظمة الاميركية لنساء المزراحي ، قضية « توازن الاسلحة » في الشرق الاوسط ونكر « سهولة » حصول العرب على الاسلحة من روسية ، و « صعوبة » حصول اسرائيل على « الاسلحة الضرورية » للمحافظة على توازن الاسلحة « حتى من اقرب اصدقائها » (١٦٢) .

وفي الكونجرس ، تصدى لجونسون الناطق الاول باسم الصهيونيين في مجلس الشيوخ ، جاكوب جافيتز (Jacob Javits) ، فاكد بانه « لا يوافق حتما على اي قرار من الرئيس بعدم بيع النفاثات » (١٦٣) .

نجحت عملية « الاستدراج » الاسرائيلية في حمل جونسون على التزحزح ، بعض الشيء ، عن موقفه « المتردد » من تزويد اسرائيل بطائرات الفانتوم ، اذ اعلن السكرتير

الصحفي لجونسون ، جورج كريستيان ، انه لا صحة لما يقال من ان جونسون قرر عدم بيع طائرات الفانتوم لاسرائيل . غير انه قال ان جونسون « لم يقرر بعد تلبية أو رفض طلب اسرائيل للفانتوم » (١٦٤) .

ومن جهة اخرى ، حمل موقف جونسون « المتردد » من تزويد اسرائيل بالفانتوم مرشح الرئاسة الجمهوري ، ريتشارد نيكسون ، على المزايدة في موقفه من تاييد اسرائيل عسكريا ، وقاده سعيه وراء الاصوات اليهودية الى التخلي عن الراي الاميركي التقليدي والقائل بأن نوعا من « توازن السلاح » بين الاسرائيليين والعرب قد يحفظ السلام ، لصالح النظرية الصهيونية القائلة بان السلام والامن يكمنان في امتلاك اسرائيل اسلحة افضل واقوى من اسلحة العرب .

وعلى الصعيد السوفييتي - الاميركي ، جاء الرد العملي على دعوة جونسون لمؤتمر قمة ثنائي لبحث تحديد شحن الاسلحة الى الشرق الاوسط ، في « مشروع سلام » سوفييتي قدمته موسكو للولايات المتحدة ، وكشفت النقاب عنه في ٢٥ أيلول (سبتمبر) .

لم تفصح المصادر الاميركية الرسمية عن تفاصيل المشروع الا انها اكدت ان الحكومة الاميركية « تدرس » العرض السوفييتي السري .

وتقول صحيفة « ذي نيويورك تايمز » ، نقلا عن « مصادر اخرى » ان النقاط الرئيسية للمشروع السوفييتي هي :

١ - انسحاب اسرائيل الى « الحدود » التي كانت « تشغلها » قبل حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ .

٢ - بعث جديد « وحيوي » للوجود الدولي في المناطق التي تجلو عنها اسرائيل .

٣ - اعلان من الدول العربية بانهاء « حالة الحرب » مع اسرائيل ، القائمة منذ هدنة ١٩٤٩ .

٤ - ضمان من الدول الاربع الكبرى للسلام في المستقبل .

وقيل ان موسكو اوضحت انه في حال حصول تقدم على اساس هذه النقاط الاربع ، عندئذ يمكن « التفاوض » ، في مرحلة متأخرة ، على ثلاث قضايا حيوية هي : أ) حق اسرائيل في الملاحة عبر قناة السويس . ب) وضع اللاجئين العرب . ج) وضع القدس (١٦٥) .

أكد مسؤولو البيت الابيض ووزارة الخارجية بصورة « ضمنية » ، في ٢٦ أيلول (سبتمبر) ، نبأ تقديم الاتحاد السوفييتي لمشروع سلام . غير أن جورج كريستيان وروبرت مكلوسكي امتنعا عن التعليق على المشروع (١٦٦) .

حث مشروع السلام السوفييتي ، واقتراب موعد انعقاد الجمعية العامة للامم المتحدة ، واشاعات رغبة يارينج في الاستقالة من مهمته ، الحكومة الاميركية على

العودة لبذل نصحها « الودي » لاسرائيل بضرورة اتخاذ موقف اكثر وضوحا من مهمة يارينج . ويشتم من تعليقات الصحف الاميركية أن الطلب الاميركي نابع من اقتناع المسؤولين الاميركيين بحتمية انهيار الصمود العربي ، لاعتبارات داخلية وخارجية ، وابتغى بالتالي ، تأمين موقف مناورة « ايجابي » يجنب واشنطن العزلة الدولية ويخول اسرائيل كسب المزيد من الوقت في التهرب من تنفيذ قرار مجلس الامن .

قالت « ذي نيويورك تايمز » ، تعقيبا على المشروع السوفييتي ، ان المسؤولين الاميركيين « يترددون » في مناقشة العرض السوفييتي تفصيليا ، او بصورة ادق ، « الوضع الحقيقي للعلاقات الاميركية ــ السوفييتية في هذه المرحلة » ، علما بأنه منذ « غزو » تشيكوسلوفاكية في ٢٠/٢١ آب (اغسطس) يبدو ان تطور العلاقات بين موسكو وواشنطن « قد توقف فجاة » . وتضيف الصحيفة ان احد المسؤولين الاميركيين لاحظ « توافق » العرض السوفييتي حول الشرق الاوسط مع « تسريب انباء » من الاتحاد السوفييتي مفادها أن موسكو عرضت على الجمهورية العربية المتحدة « مئات من الدبابات والنفاثات وحوالي ١٠٠ ــ ١٥٠ مدرب طيران » . واعتبرت واشنطن تسريب النبأ بمثابة « تكتيك في المساومة » ، وقال المسؤول الاميركي ان السوفييت « يطمئنون العرب علنا ، ويجسون نبضنا سرا حول امكانية صفقة ، وموقفهم الخاص ليس بقوة موقفهم المعلن » . واكدت الصحيفة ان موقف الولايات المتحدة ما زال كما حدده جونسون امام منظمة بني بريث الصهيونية في ١٠ ايلول (سبتمبر) ، وهو تطمين اسرائيل باستمرار دعم الولايات المتحدة ، وفي نفس الوقت الحث على تسوية تتضمن « تنازلات » ترضي سلامة كيان وامن ليس اسرائيل فقط ، بل الدول العربية أيضا . واضافت الصحيفة : « وسوف تؤمن دورة الامم المتحدة الجديدة منبرا علنيا ومكان التقاء خاصا لتبادل الآراء حول كيفية انهاء النزاع العربي ــ الاسرائيلي . ولا شك ان يارينج سوف يكون افضل امل لبلوغ الاتفاق » .

وقال تعليق « ذي نيويورك تايمز » ان المسؤولين الاميركيين يعتقدون ان اهتمام الرئيس عبد الناصر بالسلام قد ازداد عما قبل ، بالنظر « للصعوبات الاقتصادية المتزايدة في مصر نتيجة الحرب واقفال القناة ، ومن جهة اخرى يبدو أن الاتحاد السوفييتي اقل ميلا لابقاء الشرق الاوسط في حالة توتر عما كان قبل غزو تشيكوسلوفاكية ، اذ يهم موسكو ابعاد الاهتمام عن تشيكوسلوفاكية واعادة بناء سمعتها الدولية » (١٦٧) .

واجهت اسرائيل مشروع السلام السوفييتي باتخاذ موقف تحريض مفاجىء على الاتحاد السوفييتي ، متوسلة موجة الحذر الغربية التي فجرتها احداث تشيكوسلوفاكية ، ومتوخية قطع الطريق على اي تفاهم اميركي ــ سوفييتي محتمل حول الشرق الاوسط . وعلى صعيد الامم المتحدة ، عمدت الى تقديم « برنامج سلام » هو بمثابة مناورة في « التهرب الايجابي » من تنفيذ القرار الدولي .

بدأت حملة التحريض الاسرائيلية باتهام اسرائيل في ٢٣ ايلول (سبتمبر) الاتحاد السوفييتي بمواصلة اتباع سياسة في الشرق الاوسط تشكل « احد العوائق الرئيسية في سبيل التوصل الى سلام دائم » (١٦٨) . مما حمل الاتحاد السوفييتي على توجيه

تحذير لاسرائيل في ٢٥ أيلول (سبتمبر) ، يحملها فيــه مسؤولية « تحدياتها الجديدة » للجمهورية العربية المتحدة والاردن وسورية . وتلا هذا التحذير رئيس دائرة الصحافة في وزارة الخارجية السوفييتية ، ليونيد زامياتن (Leonid Zamyatin) (١٦٩) .

واثناء مرور ايبان بباريس ، في ٢٦ أيلول (سبتمبر) ، أعلن للصحافيين رفـض حكومته لمشروع السلام السوفييتي لانه لا يوفر ، حسب ادعائه ، « حدودا آمنة ومعترفا بها » ولا يؤكد « حق اسرائيل الواضح بحرية الملاحة في الممرات الدولية » (١٧٠) .

وفي اسرائيل ، صرح اشكول ردا على اسئلة طرحتها عليه جماعة من أعضاء حزبه (حزب العمل) ان « خطر المواجهة بين اسرائيل والاتحاد السوفييتي لا يبدو عمليا في هـذه المرحلة ، مع انه لا يجب استبعاد احتمال مواجهة من وراء الظهر . . . وهذا الخطر يشتد اذا طرأ تغيير في موقف أميركة من هذه القضية ، ولهذا فعلى أميركة ان تعرف ان المواجهة مع الاتحاد السوفييتي ليست قضية اسرائيلية فقط » . واعترف اشكول « بالصعوبة » التي تواجهها اميركة في تأييد اسرائيل فقال : « ليس مريحا لاميركة أن تقف دوما وحيدة تقريبا مع اسرائيل ، خصوصا وهناك زعمـاء اميركيون يعتقدون بانه لولا اليهود لاستطاعوا تسوية الامور مع الاقطار العربية » (١٧١) .

حفلت الصحف الاسرائيلية والصهيونية في هذه الفترة ، بأنباء عن « خلافات » جديدة بين اميركة واسرائيل ، وذلك اثر ما نشرته « ذي نيويورك تايمز » عن مشروع السلام السوفييتي الذي قدمته موسكو الى الحكومة الاميركية . ومع انه لم يصدر أي بيـان سوفييتي رسمي عن مثل هذا المشروع ، الا أن رئيس الحكومة ، ليفي اشكول ، كما تقول الصحف الاسرائيلية ، قد تطرق اليه في البيان الذي قدمه لحكومته في جلسة ٢٩ أيلول (سبتمبر) ، وأعلن رفض الحكومة لـه .

ويؤخذ من تعليقات الصحف الاسرائيلية والصهيونية ان حكام اسرائيل كانـوا « منزعجين » من عدم رفض واشنطن ، رسميا ، هذا المشروع . ويتضح من أنبـاء الصحف الاسرائيلية ان « الخـلاف » المزعوم بين الحكومتين الاميركية والاسرائيلية انحصر في نقطتين رئيسيتين : ١ ـ « نصيحة » اميركية لاسرائيل بالتخلي عن تعنتها ازاء طلب المفاوضات المباشرة ، ٢ ـ طلب اميركي يدعو اسرائيل للاعلان عما تريده ، بالضبط ، ثمنا « للسلام » الذي تتحدث عنـه .

قالت « لامرحاف » في افتتاحية بعنوان « ليس على حساب اسرائيل » ، ان الانباء الواردة من واشنطن تشير ، للمـرة الاولى بصورة واضحة ، الـى احتمال نشوب « خلاف جدي » بين اميركة واسرائيل . واضافت الصحيفة : منذ زمن لاح في الاتصالات المتبادلة « ضيق صدر » من الجانب الاميركي الذي شدد من طلبه الى اسرائيل بان تترك مطلبها المعلن بالمفاوضات المباشرة وبان توضح « نواياها الاقليمية » .

واضافت الصحيفة : « ويتضح الآن انه في اعقاب مشروع السلام الجديد المزعوم الذي قدمته موسكو الى واشنطن ، قد اشتدت الخلافات بين اميركة واسرائيل الى درجة خلافات عملية » .

وقالت « لامرحاف » : مع انه ما زال غير واضح حتى الآن ما اذا كانت واشنطن ، حقا وبسلامة طوية ، تسير مضللة وراء الموقف التظاهري المعتدل المزعوم الذي تحاول موسكو ان تقدمه لاميركة لصرف الانظار عن اعمالها « الاجرامية » في تشيكوسلوفاكية ، غير ان هناك في الادارة الاميركية من يميل الى اكتشاف عناصر ايجابية في المشروع السوفييتي .

واكدت الصحيفة ان اسرائيل لن توافق ، باي حال من الاحوال ، على اية محاولة لتسوية « تفرض من الخارج » ، ولن تسمح باستغلال المشروع السوفييتي — الذي هو مشروع عربي في كل شيء — كوسيلة ضغط عليها . واختتمت المقالة بالقول ان اسرائيل وشعبها لا يركضون ، بالطبع ، للوصول الى « خلاف » مع اميركة ، ولكن على واشنطن ان تعلم انه « كما ان الشعب الاميركي غير مستعد للتضحية بسلامته وامنه على مذبح اغراض الآخرين ، كذلك شعب اسرائيل غير مستعد لان يقوم بهذا على مذبح الرغبة في التقارب الاميركي — السوفييتي » (١٧٢) .

واوضحت مجلة « جويش اوبزرفر » التكتيك الاسرائيلي في التهرب من تنفيذ قرار مجلس الامن في معرض سردها للمخاوف الاسرائيلية من تبدل موقف واشنطن ، فقالت ان « اقصى ما يطمح اليه الاسرائيليون هو استمرار مهمة يارينج ، الا انهم ياخذون بعين الاعتبار نفاد صبر الدول الكبرى » . وادعت ان الاميركيين هم على ابواب بدء سياسة جديدة ، وان « اكبر عامل مجهول » في هذه السياسة هو « الى اي مدى سوف يسعون للتوصل الى اتفاق مشترك مع الاتحاد السوفييتي » ، فلتاريخه واجهوا « ببرودة » كلا من مشروع السلام السوفييتي للشرق واقتراح الضمان الرباعي للسلام . واكدت الصحيفة ان الاسرائيليين « ما زالوا واثقين من الموقف الاميركي الى هذا الحد » الا انهم ، رغم ذلك ، يخضعون « لضغط اميركي قوي » لحملهم على تقديم تنازلات علنية والتخفيف من مطالبتهم بمحادثات مباشرة .

واعربت المجلة عن مخاوف الاوساط الصهيونية من ان يكون القرض الذي اعلن ان البنك الدولي سيقدمه للجمهورية العربية المتحدة قد اعطي لقاء « تنازلات بعيدة المدى » من المصريين لاميركة ، وان تكون « عودة » الولايات المتحدة الى مسرح السياسة المصرية قد تمت اكراما لمصالح محض اميركية لا تستتبع « تقربا » مصريا من اسرائيل . واعتبرت ان علاقة اميركية — مصرية « وثيقة » ينتج عنها « الضرر اكثر من المنفعة للقدس » .

وتخوفت الصحيفة ايضا من « عامل مجهول » آخر هو « طموح الرئيس جونسون الشخصي الآني » ، وذكرت انه يطمح الى تحقيق « كسب رئيسي » في سياسته الخارجية قبل انتهاء ولايته . واضافت الصحيفة انه « رغم قلق العديد من الاسرائيليين ، فان الكثيرين منهم يعتقدون بثقة — مثل اشكول — ان جونسون يدعم موقفهم بالنسبة للمباحثات المباشرة » (١٧٣) .

وفي نيويورك ، وربما تداركا « لخطر » اي تغيير في موقف اميركة من اسرائيل ،

اجتمع ابا ايبان ، بمناسبة وجوده في الامم المتحدة ، بوزير الخارجية الاميركية ، دين راسك ، في ٣٠ أيلول (سبتمبر) ، لاكثر من ساعة . صرح ايبان بعد خروجه من الاجتماع مباشرة ، ان ضمانا من الدول الاربع الكبرى لتسوية سلمية في الشرق الاوسط « ليس بديلا » للمفاوضات المباشرة بين اسرائيل والدول العربية . واضاف : « ان الشرق الاوسط ليس محمية دولية ، وان الضمانة الوحيدة لأي تسوية يجب ان تصدر من الارادة السيدة » للاطراف انفسهم (١٧٤) .

وقالت صحيفة « ذي نيويورك تايمز » تعقيبا على لقاء راسك - ايبان انه « فهم » أن راسك « حث » الاسرائيليين على اصدار « تصريح مفصل عن اي شكل من اشكال السلام المقبول من اسرائيل » . واضافت الصحيفة ان المسؤولين الاميركيين والاسرائيليين « متفقون على أن الاسابيع القادمة سوف تكون دقيقة بالنسبة لمهمة يارينج » . واضافت الصحيفة انه « يعتقد » أن ايبان حث راسك على اصدار قرار مبكر بالنسبة لبيع اسرائيل طائرات الفانتوم ، نظرا لتوصل الجمهورية العربية المتحدة الى اتفاق مع الاتحاد السوفييتي لشراء مائتي طائرة حديثة ، حسب زعمه (١٧٥) .

واكدت مجلة « جويش اوبزرفر » رواية « ذي نيويورك تايمز » بالنسبة لطلب دين راسك من ابا ايبان « التخفيف » من التمسك بشعار « المفاوضات المباشرة » ، وأشارت الى ان « تعليمات » ايبان كانت « الاقتصار على المبادىء في خطابه أمام الجمعية العامة المقرر عقدها في ٨ تشرين الاول (اكتوبر) » (١٧٦) ، أي الاستمرار بالتهرب من اتخاذ موقف واضح ومحدد من تنفيذ قرار مجلس الامن .

ويبدو ان « الضغط » الاميركي المزعوم على اسرائيل ادى الى تراجع واشنطن حتى عن الاحتفاظ بمجال مناورة بالنسبة للمشروع السوفييتي ، فعلى اثر اجتماع راسك بايبان في الامم المتحدة في ٣٠ ايلول (سبتمبر) ، كشف النقاب في ١ تشرين الاول (اكتوبر) عن أن الحكومة الاميركية ارسلت جوابها على مقترحات الاتحاد السوفييتي بالنسبة للشرق الاوسط ، برفض الدعوة لمحادثات رباعية بين الدول الكبرى حول الشرق الاوسط ، واعلنت تأييدها لمساعي المبعوث الدولي ، جونار يارينج ، التي وصفتها مجلة « جويش اوبزرفر » بأنها « اقصى ما يطمح اليه الاسرائيليون » . وبالاضافة الى ذلك ، حث دين راسك وزيري خارجية الجمهورية العربية المتحدة والاردن ، في اجتماعه بهما في الامم المتحدة ، على « التركيز » على وساطة المبعوث الدولي (١٧٧) .

وفي اسرائيل ، بدد نائب رئيس الوزراء ، ييجال آلون ، العائد من زيارة للولايات المتحدة ، الضجة التي اثيرت حول « الخلافات » الاسرائيلية - الاميركية ، و « الضغط » الاميركي في تصريح قال فيه انه « لم يلمس » اية « خلافات » جديدة أو خفية ، غير تلك التي كانت قائمة في الماضي بين وجهتي النظر الاسرائيلية والاميركية - حسب ادعائه - وقال ان لديه اساسا « للافتراض » بأن الرئيس جونسون لن يتخلى عن تلبية احتياجات « أمن » اسرائيل وأكد ان اسرائيل ستحصل

على السلاح (١٧٨) .

اسفرت المواجهة « الودية » بين الولايات المتحدة واسرائيل والتي استلزمها اقتراب موعد دورة الامم المتحدة ، عن « تنازلات شكلية » من الجانب الاسرائيلي بالنسبة لاسلوب التهرب من تنفيذ قرار مجلس الامن ، تسمح باستمرار الدعم الاميركي الثابت للموقف الاسرائيلي وتعنته ، في آن واحد ، من حرج العزلة الدولية .

انعكس التبدل الاسلوبي في موقف اسرائيل في « مشروع السلام » الذي تقدمه ابا ايبان للامم المتحدة في خطابه في ٨ تشرين الاول (اكتوبر) ، وحاول فيه تعديل الصورة التي اعطتها اسرائيل للراي العام العالمي باصرارها على منطق « المفاوضات المباشرة او لا شيء » ، وذلك بوضع هذا الشعار في قالب آخر يبعده عن لغة « الانذار » ، هو قالب « لا بديل للصلح » ، وهذا يفترض ، كما قال الاسرائيليون ، اتفاقا تعاقديا مع العرب .

وقال ايبان ان اسرائيل ، بغية تشجيع محادثات السلام ، تبدي استعدادها « لتبادل الآراء او التوضيحات حول بعض القضايا الاساسية بواسطة السفير يارينج ، مع أي دولة عربية » . ورغم ان ايبان لم يستعمل تعبير « المفاوضات المباشرة » ، فانه لم يوضح ما هي « الآراء » التي ستناقشها اسرائيل ، ولم يتعهد بتنفيذ قرار مجلس الامن ، كما انه لم يذكر شيئا عن « الانسحاب » الذي نص عليه القرار الدولي ، وتكلم ، عوضا عن ذلك ، عن « الحدود الآمنة » التي تظهر رغبة التوسع الاسرائيلية . وبالنسبة للقدس ، تحدث عن امكانية « التوصل لوضع » بشأنها ، دون ان يفصح شيئا عن ماهية الوضع الذي ترتأيه اسرائيل (١٧٩) .

بدا ان « مشروع السلام » الذي تقدمه ايبان للامم المتحدة هو اقصى حدود « التساهل الاسرائيلي » وهي حدود لا تلتقي ، في اي نقطة من نقاطها ، لا مع روح قرار مجلس الامن ولا مع حدود مواقف الدول العربية ، وظهر من نقاط المشروع التسع ان اهمها هي اعادة تخطيط « الحدود الدائمة والآمنة والمعترف بها » . ومع ان مشروع ايبان اظهر بعض « التساهل » بالنسبة للمفاوضات المباشرة ، في المرحلة الاولى على الاقل ، فانه اشترط قبول مطالب اسرائيل التوسعية سلفا .

اكتفت واشنطن ، بعد مرورها « بامتحان » الجمعية العامة ، بالتنازلات الاسرائيلية الشكلية مبررا للعودة الى دعمها العلني الكامل لسياسة اسرائيل . وتراجعت اسرائيل ، بعد هذا الدعم ، حتى عن تنازلها الشكلي بالنسبة للمفاوضات المباشرة مع العرب ، وعادت العلاقات الاميركية ـ الاسرائيلية الى الدوران في حلقتها التقليدية : ضغط اسرائيلي ـ صهيوني ، فتنازل اميركي ، فمزيد من الضغط الاسرائيلي ـ الصهيوني يتبعه مزيد من التورط الاميركي في دعم اسرائيل ، وهكذا . وفي الوقت الذي اشيع فيه ان « محاولات » تجري في الامم المتحدة لايجاد « تسوية سلمية » لأزمة الشرق الاوسط ، بدأت الوكالات الغربية والاسرائيلية تروج انباء عن تزويد الاتحاد السوفييتي للجمهورية العربية المتحدة « بطائرات حربية حديثة » ، بغية اثارة ضغط « من الراي العام » على جونسون لبيع الفانتوم لاسرائيل ، مما

جعل قرار الولايات المتحدة المحتمل بشأن تزويد او عدم تزويد اسرائيل بالفانتوم قضية رئيسية تثار في ظروف « مثالية » هي ظروف احتدام المعركة الانتخابية بين ثلاثة مرشحين للرئاسة .

وفي هذه الفترة ، بدات المصادر الاميركية ايذا بالتمهيد للموافقة المتوقعة على تزويد اسرائيل بطائرات فانتوم ، فذكرت « ذي نيويورك تايمز » في ٦ تشرين الاول (أكتوبر) أن « بعض المراقبين » يؤكدون ، استنادا الى تقارير موثوقة من القاهرة ، ان الوعد السوفييتي « بمساعدة عسكرية جديدة كبرى » مشروط بتسليم الولايات المتحدة طائرات فانتوم لاسرائيل .

وفي العدد نفسه ، نقلت الصحيفة عن « مسؤول حكومي كبير » في واشنطن تاكيده ، ردا على سؤال عما اذا كانت انباء الاسلحة السوفييتية ، لمصر صحيحة ، بأن هذه الانباء « معقولة » . وقالت الصحيفة ان « مسؤولين آخرين » افادوا ان قضية طلب اسرائيل لخمسين طائرة فانتوم « ما زالت قيد الدرس » مشيرين الى أن اسرائيل ما زالت تتمتع « بتفوق جوي » على الدول العربية ، الا انه في حال حدوث « اي احتمال لاختلال التوازن لصالح العرب » ، فان « امكانية » تلقي اسرائيل للفانتوم « سوف تتحسن » (١٨٠) .

وعلى صعيد الضغوط الصهيونية ، هاجم عضو مجلس الشيوخ ، جاكوب جافيتز سياسة جونسون وطالب بتسليم اسرائيل طائرات الفانتوم ، على اعتبار ان هذه الصفقة من الطائرات سوف « تقرب السلام » ، وسوف تظهر ان الولايات المتحدة مهتمة في ان لا يتفوق العرب على اسرائيل في « نوعية السلاح » (١٨١) .
اعطت الحملة الصهيونية — الاسرائيلية ، بسرعة ملحوظة ، نتيجتها المتوقعة سلفا ، فاعلن في واشنطن ، في ٩ تشرين الاول (اكتوبر) ، ان جونسون اصدر اوامره الى وزير الخارجية ، دين راسك ، بان يشرع فورا في مفاوضات لبيع الطائرات الاسرع من الصوت الى اسرائيل ، وبان يتقدم له تقريرا عن ذلك (١٨٢) .

كشفت « ذي نيويورك تايمز » عن الطابع التمهيدي المحض للحملة الاسرائيلية — الصهيونية بشأن طائرات الفانتوم ، بذكرها اعتراف « المصادر الاسرائيلية » في واشنطن انها ابلغت قرار جونسون « قبل صدوره بوقت قصير » (١٨٣) . وقالت الصحيفة يبدو ان قرار جونسون « تأثر بضغوط سياسية داخلية ، وبعدم اهتمام الاتحاد السوفييتي بتحديد شحنات الاسلحة للشرق الاوسط » ، مما قلل بشكل ملموس « القيمة الدبلوماسية » للامتناع عن تزويد اسرائيل بالطائرات . وتضيف الصحيفة ان جونسون كان يأمل مناقشة تحديد شحنات الاسلحة « في مؤتمر قمة مع السوفييت قبل نهاية عهده ، غير ان امكانات عقد المؤتمر تضاءلت جدا بعد غزو تشيكوسلوفاكية » . وختمت الصحيفة تعليقها بالاشارة الى أن بعض خبراء الشؤون الخارجية يقولون انه « رغم تقديرهم للضغوط المحلية السياسية على الحكومة — من المنظمات الصهيونية والناخبين اليهود — في عام انتخابات فانهم يتساءلون عما اذا كان هذا هو الوقت المناسب للبدء بالمفاوضات » . وتنبات الصحيفة بأن يثير قرار جونسون « غضب »

العرب ، مما قد يدفعهم الى التصلب في موقفهم من المفاوضات المقترحة (١٨٤) .

حاولت الاوساط الاميركية تبرير صفقة الفانتوم وموافقة الرئيس جونسون عليها ، في هذه الفترة بالذات ، بمبررات خارجية ، بعيدة عن التطورات السياسية الاميركية الداخلية . وفي هذا المجال ، اعتبرت « ذي نيويورك تايمز » صفقة الفانتوم بمثابة رد اميركي — اسرائيلي على « التكتيك » السوفييتي — العربي المتمثل بتقديم « مشاريع سلام » ، من جهة ، و « بتحريك » الوضع العسكري على الجبهة ، من جهة اخرى . وادعت الصحيفة ان القرار جاء في اعقاب خطاب ايبان « المعتدل » في الامم المتحدة (*) ، الذي القاه قبل ٢٤ ساعة فقط من قرار جونسون بالموافقة على بدء مباحثات بيع الفانتوم لاسرائيل . الا ان اعتراف المصادر الاسرائيلية في واشنطن ، الذي نقلته « ذي نيويورك تايمز » بالذات ، بانها تبلغت قرار جونسون قبل صدوره « بوقت قصير » ، يفترض ان ايبان كان مطلعا سلفا على هذا القرار ، وان اعتداله جاء نتيجة هذا القرار ، لا العكس كما ادعت الصحيفة الاميركية . وهذا الواقع يعزز ، من جهة اخرى ، الاعتقاد بأن توقيت الاعلان عن قرار جونسون — ان لم يكن القرار بالذات — املته اعتبارات اميركية داخلية ، بالدرجة الاولى . ويزيد في هذا الاعتقاد كون جونسون اعتمد في قراره على التعديل الذي ادخله الكونجرس ، قبل اسابيع معدودة ، على قانون المساعدات الخارجية وخوله اتخاذ الخطوات التي « يراها ضرورية وعملية » لبيع اسرائيل عددا من الطائرات الاسرع من الصوت . والجدير بالذكر ، ان التعديل لم يطلب من جونسون المباشرة بالمفاوضات بل ترك له شخصيا توقيت هذه المفاوضات (١٨٥) .

واستمرارا في تبرير موافقة جونسون على بدء التفاوض بشأن الفانتوم بعوامل دولية ، قالت « ذي نيويورك تايمز » ان المسؤولين الاميركيين ينظرون « بقلق متزايد » لتقارير واردة من مصادر مؤيدة لاسرائيل ، عن صفقة اسلحة كبرى روسية — مصرية تم التوصل اليها في موسكو في تموز (يوليو) ، اثناء زيارة الرئيس عبد الناصر للاتحاد السوفييتي ، ومن الواضح ان قصد المصدر الاسرائيلي الاساسي من هذا النبأ هو عدم ربط التسليح السوفييتي للجمهورية العربية المتحدة بالموافقة الاميركية على صفقة الفانتوم لاسرائيل ، بتاكيد حصول هذا التسليح قبل بدء المفاوضات الاميركية — الاسرائيلية على صفقة الفانتوم . واشارت الصحيفة من جهة اخرى ، الى أن جونسون لم يقطع الامل نهائيا من موافقة موسكو على مؤتمر قمة اميركي — سوفييتي . فقالت انه في حين ان المسؤولين في واشنطن « يؤكدون بتحفظ » انباء الصفقة السوفييتية — العربية ، فانهم يرفضون مناقشة « تفاصيلها » ، طالما ان هناك امكانية في ان يصل دين راسك الى اتفاق مع اندريه جروميكو حول « تحديد شحنات الاسلحة الى الشرق الاوسط » ، مما يفسر موافقة جونسون « المقسطة » على صفقة

(*) والجدير بالذكر ان صحيفة « هآرتس » رددت هذا القول ، حرفيا تقريبا ، في عددها الصادر في ١٠/١٠ ، اي نفس تاريخ نشره في « ذي نيويورك تايمز » .

الفانتوم . واكدت الصحيفة انه رغم ان جونسون « قرر » بيع خمسين طائرة فانتوم لاسرائيل ، فانه لا ينتظر تسليمها قبل اواخر ١٩٦٩ او مطلع ١٩٧٠ « اذا ما تمت الصفقة » . واضافت ان « بعض المراقبين » يرون ان عدم تحديد تاريخ التسليم هو « شكل حذق من الضغط الدبلوماسي على اسرائيل بغية التعاون مع الامم المتحدة في مسعى لتسوية في الشرق الاوسط » (١٨٦) . اما الاحتمال الاكثر واقعية ، فلا يستبعد ان يكون الرئيس جونسون رغب في الضغط على الاتحاد السوفييتي ايضا لقبول مناقشة وسائل تحديد سباق التسلح في الشرق الاوسط ، عن طريق التهويل بضغط محتمل على اسرائيل لتنفيذ قرار مجلس الامن . وربما كان قرار جونسون بعدم خوض انتخابات الرئاسة احد الاسباب التي مكنته من تقديم تصرفه « كرجل دولة » على تصرفه كمستجد للاصوات اليهودية ، وبالتالي على التهرب من اعطاء جواب واضح على طلب اسرائيل طائرات الفانتوم طيلة صيف عام ١٩٦٨ .

وبعد مرور عشرة ايام تقريبا على توضيح موقف المساومة الاميركي بالنسبة لتسليم الفانتوم لاسرائيل ، عادت المصادر الاميركية ، في اواخر تشرين الاول (اكتوبر) ، الى تضخيم اخطار « التغلغل السوفييتي » في الشرق الاوسط ، فذكرت « ذي نيويورك تايمز » ان بعض كبار المسؤولين الاميركيين « اصبحوا » قلقين باطراد « من تزايد عدد المستشارين العسكريين السوفييت في الجمهورية العربية المتحدة » (١٨٧) ، مما يوحي ان التكتيك الاميركي لاستدراج موسكو لبحث تحديد شحنات الاسلحة للشرق الاوسط لم يعط نتيجته المرجوة ، او ان هذا التكتيك استنفد مبرراته الظاهرية بالنسبة لتزويد اسرائيل بالفانتوم . وفي هذا المجال تؤكد صحيفة « ذي ايكونوميست » ان الروس اوضحوا لجونسون ، في تشرين الاول (اكتوبر) انهم « غير مستعدين » للتعاون معه في مطلب تحديد « سباق التسلح » في الشرق الاوسط (١٨٨) ، مما ازاح « العائق » الدولي عن طريق صفقة الفانتوم .

انعكس ثقل الموقف الاميركي الاخير من صفقة الفانتوم في نبرة الثقة التي طبعت تصريحات المسؤولين الاسرائيليين وتعليقات الصحف الاسرائيلية في هذه الفترة :

— اكد اسحق رابين ، سفير اسرائيل في واشنطن ، ان موقف الحكومة الاميركية « سيثبت لأعداء اسرائيل ان لا جدوى من سباق التسلح » . واضاف رابين انه كان « يثق دائما » في الولايات المتحدة ، وان التطورات الاخيرة اثبتت ان ثقته هذه « في محلها » (١٨٩) .

— وفي نيويورك ، قال ابا ايبان في خطاب القاه في مؤتمر منظمة الجباية اليهودية القومية ان اسرائيل « تصر » على الحصول على « صلح تعاقدي متين يقتضي ان يكتب بايد عربية واسرائيلية » — معلنا ، بالتالي تراجع اسرائيل عن تنازلها « الشكلي » بالنسبة للمفاوضات المباشرة ، بعد حصولها على الوعد الاميركي بالفانتوم . وكرر ايبان القول بان اي حل لأزمة الشرق الاوسط لا يمكن ان يفرض « من الخارج » ، لا من قبل « هيئة دولية » ولا من قبل « مجموعة من الدول » (١٩٠) ، ملمحا بذلك ، الى المساومة الاميركية بالنسبة لتحديد سباق التسلح في الشرق الاوسط .

— اثر وصول ايبان الى مطار اللد ، في ٢٤ تشرين الاول (اكتوبر) ، قادما من نيويورك ، اكد ان العلاقات الاسرائيلية — الاميركية « لم تتدهور » منذ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ (١٩١) .

— في حديث مع مندوب اذاعة اسرائيل ، لخص ايبان المحادثات التي اجراها مع جونسون وراسك في ٢٢ تشرين الاول (اكتوبر) ، بتشديده على ان هناك « تقاربا كبيرا جدا في وجهات النظر بيننا وبين حكومة الولايات المتحدة في القضايا الرئيسية ، وفي الفترة الاخيرة تقلصت الثغرات التي ربما كانت قائمة في السابق بيننا » . وردا على سؤال لمندوب الاذاعة حول ما اذا كان هناك خلاف جدي حول « تحقيق السلام » ، قال ايبان ان كلمة « خلاف جدي » لا تتلاءم مع الوضع ، « وفي الاسبوعين او الثلاثة الاخيرة تقلصت مسافة التناقض فيما يتعلق بجهود السلام » (١٩٢) ، مما يشير الى ان الاميركيين اصبحوا الان اكثر تقبلا للتقارير الاسرائيلية ، وبالتالي اكثر « قلقا » تجاه « التغلغل السوفييتي » في الشرق الاوسط . والرد العملي على هذا « التغلغل » هو المزيد من الاسلحة لاسرائيل .

— وفي مقابلة تلفزيونية اجراها ايبان بعد اسبوع من عودته من نيويورك ، في ٢٧ تشرين الاول (اكتوبر) كرر تراجع اسرائيل عن « التنازل الشكلي » الذي اعلنه في خطابه « المعتدل » في الامم المتحدة في ٨ تشرين الاول (اكتوبر) بالنسبة لمطلب المفاوضات المباشرة ، فقال ان معارك قناة السويس « تقوي موقف اسرائيل من عدم التزحزح عن خطوط وقف اطلاق النار الى ان يتم التوصل الى معاهدة صلح » مع العرب (١٩٣) .

ولخصت صحيفة « هايوم » الاسرائيلية شعور الثقة في الموقف الاميركي الاخير في افتتاحية بعنوان « الاميركي الجميل » ، تساءلت فيها : اذا كانت الولايات المتحدة ترى في اسرائيل « حليفة » لها في الشرق الاوسط ، فهل من فائدة من اضعافها ؟ واضافت الصحيفة : بغض النظر عن المصلحة الاسرائيلية ، « فاسرائيل قوية » يجب ان تكون هدف الاميركيين السياسي .

ودعمت « هايوم » التلميح بالشواهد ، فقالت ان الاميركيين يحبون لغة الارقام والحقائق ، فلنقل لهم ان وجودنا كان له دوره في :

— عدم سيطرة الرئيس عبد الناصر « واصدقائه السوفييت » على اليمن والعربية السعودية .

— عدم وصول العراق الى الكويت .

— عدم « استعباد » لبنان من قبل اي من « الشقيقات » العربية .

واشارت الصحيفة الى كتاب « الاميركي البشع » الذي وصف اخفاق الولايات المتحدة في آسية ، واقترحت ان يكتب احدهم كتاب « الاميركي الجميل » عن نجاحات سياسة اميركة في الشرق الاوسط . وقالت في الختام : ليفتح رجال وزارة الخارجية ملفاتهم من أيام ايزنهاور ، عام ١٩٥٦ / ١٩٥٧ « كي يحذروا المسؤولين فلا يقعوا في الاخطاء نفسها » (١٩٤) .

شاب « الثقة » الاسرائيلية بموقف واشنطن بعض « القلق » من شائعات طلب اميركة من اسرائيل التوقيع على معاهدة حظر انتشار الاسلحة النووية . وزاد من قلق الاوساط الاسرائيلية كون هذه الشائعات ترددت اثناء المفاوضات الاميركية — الاسرائيلية حول صفقة الفانتوم ، ورات فيها بعض هذه الاوساط « ضغطا » اميركيا جديدا على اسرائيل ، ارضاء لسياسة « اقناع » الاتحاد السوفييتي بمناقشة وسائل تحديد سباق التسلح في الشرق الاوسط .

كان مراسل « هآرتس » في الولايات المتحدة اول من اثار قضية الضغوط الاميركية الجديدة ، فكتب يقول ان الولايات المتحدة تحاول « استغلال » المفاوضات حول طائرات الفانتوم لاحراز « تنازلات » اسرائيلية في مواضيع مختلفة . ويتضح ذلك من المحادثات التي جرت بين وزير الخارجية ابا ايبان ، والرئيس جونسون ، ووزير الخارجية راسك ، فمن المصادر الاميركية يؤخذ ان واشنطن تنتظر عددا من القرارات الاسرائيلية ، والافتراض هو ان الاميركيين يطالبون اسرائيل « بالتوقيع على معاهدة حظر انتشار الاسلحة النووية » واضاف المراسل : « وليس بعيدا ان تضطر اسرائيل الى اتخاذ قرار فوري بذلك » (١٩٥) .

وتجدر الاشارة الى ان الصحف الاسرائيلية استغربت ان تجري محادثات ايبان — جونسون على انفراد ، خلافا لما هو متبع في مثل هذه الحالات من ان يصحب وزير الخارجية سفير بلاده في هذه المحادثات . وبينما ذكر ابا ايبان ان الرئيس جونسون هو الذي طلب ان يكون اجتماعه وحديثه مع ايبان وحده ، اعلنت مصادر اميركية ان هذه « الانفرادية » قد جاءت بمبادرة من وزير الخارجية ، ابا ايبان ، نفسه .

اثارت محادثات ايبان — جونسون المغلقة حفيظة سفير اسرائيل في واشنطن ، اسحق رابين ، فتناسى تصريحه الذي اعرب فيه ، قبل ايام ، عن كامل « ثقته » في الولايات المتحدة ، واعلن في اجتماع لوفد الجباية اليهودية الموحدة ، الذي عقد في مبنى الكنيست بالقدس المحتلة ، ان اسرائيل « سترفض قبول اي شروط كجزء من الاتفاق على صفقة الخمسين طائرة فانتوم من اميركة » . واضاف : « انني واثق من ان اميركة تدعي بانه لا توجد لها اي شروط ، ولكن سينشأ ، بالطبع ، عدد من القضايا خلال المباحثات بين اسرائيل واميركة » . واعرب ، مرة اخرى ، عن ثقته من ان اسرائيل ستحصل على طائرات الفانتوم (١٩٦) .

ومن ضمن الجدل القائم حول « شروط » اميركة لتسليم الفانتوم ، ذكرت صحيفة « يديعوت احرونوت » ان الرئيس الاميركي ، جونسون ، اوضح بان قراره بتزويد اسرائيل بطائرات الفانتوم « غير مشروط بشروط سياسية » . وقالت ان جونسون قد تحدث من هذا الموضوع ، على ما يبدو ، مع مرشحي الرئاسة نيكسون وهمفري ، موضحا لهما سياسته تجاه الشرق الاوسط .

وذكرت الصحيفة ايضا ان وزير الخارجية ، ابا ايبان ، اكد في بيانه السياسي امام الحكومة على انه اتضح له ، خلال اتصالاته في واشنطن ونيويورك ، بان

المفاوضات حول طائرات الفانتوم ستكون فقط حول « شروط امتلاكها » ، وبان هذا الامر لن يشترط بأية امور اخرى . وقيل ان وزير الخارجية الاميركي ، راسك ، الذي اجتمع بـه ايبان ، قد اكد على انه لا يربط المفاوضات حول موضوع الفانتوم بمواضيع اخرى (١٩٧) . وفي ٢٨ تشرين الاول (اكتوبر) ، اجتمع السفير رابين برئيس الحكومة اشكول الذي زوده بتعليمات جديدة حول استمرار المفاوضات بشأن الفانتوم ، عشية عودته الى واشنطن .

يبدو ان انباء صحيفة « يديعوت احرونوت » عن موقف جونسون الشخصي من صفقة الفانتوم هي الاقرب للحقيقة ، وقد تفسر اظهار المسؤولين الاسرائيليين في هذه الفترة ، المزيد من الثقة بموقف اميركة ، وسعيهم للمزيد من التورط الاميركي في دعم اسرائيل .

ظهر مدى اطمئنان اسرائيل لالتزامات اميركة الدفاعية تجاهها في جلسة الكنيست في ٣٠ تشرين الاول (اكتوبر) . اقترح النائب يوري افنيري على الكنيست ان يبحث قضية الاسطول السوفييتي الموجود في البحر المتوسط ، فرد عليه نائب رئيس الوزراء ، يجال آلون قائلا : « لي كل الاساس في ان اقول انه تجاه اي تدخل عسكري ضد اسرائيل ، لن تقف اسرائيل وحيدة ، فمع انه ليس لاسرائيل حلف عسكري مع الولايات المتحدة او مع حلف الاطلسي مثلا ، فان الرئيس جونسون قام بدور تاريخي في حرب الايام الستة ، في تحذير الاتحاد السوفييتي بأن تدخله العسكري سيؤدي الى مجابهة شاملة » . وقال : « ان المؤرخين سوف يسجلون انه منذ الحرب العالمية الثانية ، اتخذ الرئيس جونسون احد اشجع واعدل القرارات التي اتخذها اي رئيس اميركي » . واكد آلون انه في مقابلة اشكول مع الرئيس جونسون ، في مطلع عام ١٩٦٨ ، « تعهدت اميركة بالمحافظة على توازن القوى العسكرية بيننا وبين الجيوش العربية ، وهكذا فطائرات السكاي هوك تستمر في الوصول الينا ، وقريبا سنرى طائرات الفانتوم التي ستطيل ذراع اسرائيل الجوي » . واضاف آلون : « ان المصلحة في المحافظة على الامر القائم الان ليست مصلحتنا لوحدنا ، بل هي مصلحة قوى صديقة في العالم » (١٩٨) .

تلقت واشنطن تاكيدات نائب رئيس الوزراء الاسرائيلي بتحفظ شكلي فقط ، لا ينفي الالتزام الاميركي الاساسي بمصير اسرائيل ، فعقبت « مصادر مأذونة » في واشنطن على تصريحات آلون بتأكيدها ان الشعب الاميركي « يشعر بحس واجب عميق لرؤية اسرائيل تحيا كدولة » . واضافت هذه المصادر ان سياسة الولايات المتحدة ، في حال حدوث « هجوم عربي - سوفييتي مشترك » على اسرائيل سوف تحدد ، في حينه ، من قبل الرئيس ، وفي ضوء الوضع في فيتنام ، وان اي موجبات اميركية عسكرية لمساعدة اسرائيل يجب ان تمر ، اولا ، بالطرق الدستورية ، اي موافقة الكونجرس (١٩٩) - وهذا يثير التساؤل عن مدى « صعوبة » حصول الحكومة الاميركية على هذه الموافقة ، في ضوء تاريخ الكونجرس المديد في تاييده الاجماعي ، تقريبا ، لاسرائيل .

ربما لم تكن مجرد صدفة أن تطرح اسرائيل قضية الالتزام الاميركي العسكري

بامنها بهذه الطريقة المكشوفة ، قبل خمسة أيام من موعد انتخابات الرئاسة الامريكية التي انتهت في ٥ تشرين الثاني (نوفمبر) ، بفوز نيكسون . وهكذا ، حللت الصحف الاسرائيلية نتيجة الانتخابات الامريكية في ضوء المفهوم الاسرائيلي الرسمي للالتزام الامريكي تجاه امنها .

ركزت الصحف الاسرائيلية ، بصورة خاصة ، على « الناحية الاسرائيلية » في سياسة نيكسون المرتقبة ، وعلى ما يتوجب ان تعمله الدبلوماسية الاسرائيلية لاستمرار « التحالف الاسرائيلي — الامريكي » . واجمعت الصحف تقريبا على ان الدبلوماسية الاسرائيلية مدعوة ، بعد غياب « حرارة قلبي جونسون وهمفري » ، الى اقناع نيكسون بان مصلحة امريكة هي مصلحة اسرائيل ، والعكس بالعكس ، وان اسرائيل ، في الصراع الدولي بين الكتلتين ، تستطيع ان تقوم بدور كبير في خدمة المصالح الامريكية .

قالت « هآرتس » في مقال للمعلق السياسي الياهو سلفتر ان احدى ابرز صفات نيكسون كونه « لا يزال يؤمن بضرورة الحيلولة دون التغلغل الشيوعي الى العالم الحر » . وهذا ينطبق ايضا على الشرق الاوسط . وادعت الصحيفة ان « النقطة الجوهرية المقلقة تتعلق بشخصية نيكسون ، فبينما ، بالنسبة لهمفري — ذي القلب الحار والمحدث والمتفائل — لا يوجد شك حول ما يفكر به تجاه الشرق الاوسط او اي امر آخر ، فلا احد يعرف ماذا يفكر نيكسون ، حقا ، عن اسرائيل واليهود » . واستدركت الصحيفة قائلة : « ان اي رئيس امريكي لا يفعل شيئا يتناقض ومصالح بلاده ، ولكن من الممكن الاعتقاد بان همفري ، في حالة الضائقة ، يستخدم كل ثقل امريكة لمصلحة اسرائيل ، حتى لو لم ير حاجة لذلك من ناحية امريكية خالصة . ولكن من الصعب الافتراض بان نيكسون يفعل ذلك بدون مصلحة امريكية واضحة . ولذلك ، يبدو ان حياة اسرائيل في واشنطن ستكون أقل راحة في السنوات الاربع القادمة ، وسيكون اشد صعوبة على اليهود ان يذهبوا ، في فترات متقاربة ، الى البيت الابيض مطالبين بايفاء الوعود التي قطعها الرئيس على نفسه عندما كان مرشحا في معركة الانتخابات » .

واضاف المعلق : « ان نيكسون سيساعد اسرائيل بمدى ما يكون ذلك ضروريا في الصراع الشامل ضد الشيوعيين . وتوجد لدينا امكانيات قوية جدا للبرهنة على ان اسرائيل قوية ضرورية لصد التوسع السوفييتي في البحر الابيض المتوسط وفي هذه المنطقة ... وعلى الدبلوماسية الاسرائيلية ان تثبت وجود تماثل حاسم بين المصالح الامريكية والاسرائيلية في الشرق الاوسط ، وعلينا ان نقنع نيكسون بأن ما هو خير للولايات المتحدة هو خير لاسرائيل ، وما هو خير لاسرائيل هو خير للولايات المتحدة ، وان الموقف الصلب من السوفييت ، من جانب القدس ومن جانب واشنطن ، سيعود بالخير على امريكة وعلى اسرائيل على حد سواء » (٢٠٠) .

ونشرت « يديعوت احرونوت » مقالة للمعلق السياسي ، ارئيل جيناي ، جاء فيه : « ان سياسة الرئيس الجديد لن تختلف كثيرا عن سياسة الرئيس جونسون ، لعدة اسباب اهمها ان السياسة الخارجية التي تنتهجها دولة كبيرة لا تمليها ، عادة ،

وجهات النظر الشخصية لفرد معين ، حتى لو كان رئيسا ، وانما تمليها مصالح تلك الدولة . وهذه المصالح تملي على الولايات المتحدة اليوم سياسة تختلف ، فيما يتعلق بالشرق الاوسط ، عن السياسة التي انتهجتها عام ١٩٥٦ ، في فترة رئاسة ايزنهاور ونيكسون » .

واشار المعلق الى ان « فارق الاصوات الضئيل بين المتنافسين على الرئاسة سيضطر نيكسون لانتهاج سياسة ازدواجية الحزب ، ثم ان اضطراره لأن يعمل مع كونجرس ذي اغلبية ديمقراطية سيحدد ، الى مدى كبير ، حرية عمله » . واكد المعلق ان تفكير نيكسون « كما يمكن استخلاصه من تصريحاته في الماضي ، لا يختلف كثيرا من حيث الجوهر عن تفكير جونسون » ، وذكر بان نيكسون صرح اثناء الحملة الانتخابية ، ان اسرائيل « لا تحتاج فقط الى توازن قواها مع أعدائها ، وانما تحتاج الى تفوق عسكري – تكنولوجي عليهم » . واختتم تعليقه قائلا : « يحق لنا ان نأمل بان الرئيس الجديد سيدافع ، بشجاعة ، عن مصالحنا اذا ما تماثلت مع مصالح بلاده ، وهذه المصالح متماثلة فعلا الان » (٢٠١) .

وفي ٦ تشرين الثاني (نوفمبر) ، اي في اليوم التالي لاعلان انتخاب نيكسون للرئاسة الاميركية ، أعلنت حكومة جونسون موافقتها على بيع اسرائيل ٥٨ طائرة فانتوم ف – ٤ .

لا يستبعد أن يكون توقيت هذه الموافقة نتيجة فقدان جونسون امله في تتويج عهده بانجاز « خارجي » ، بعد وصول مرشح جمهوري للرئاسة . وقد المحت الاوساط الاميركية الى العامل الخارجي في قرار جونسون ، فذكرت « ذي نيويورك تايمز » ان « المصادر الحكومية » قالت ان اعلان جونسون ، في ٩ تشرين الاول (اكتوبر) عن بدء المفاوضات لبيع الفانتوم جاء بعد « مناقشات غير مثمرة » بين راسك وجروميكو ، خلال انعقاد الجمعية العامة للامم المتحدة ، بشأن تأمين تعاون الاتحاد السوفييتي في الحد من شحنات الاسلحة الى الدول العربية المحاربة (٢٠٢) . ولا يستبعد ، من جهة اخرى ، أن يكون هذا التوقيت قد املته رغبة جونسون في الزام الادارة الجديدة بتنفيذ قرار البيع ، ربما تجاوبا مع « التحفظات » الاسرائيلية تجاه مدى تعاون نيكسون ، الفوري ، مع اسرائيل (*) .

كشفت « ذي نيويورك تايمز » ان قرار جونسون تعدى ، في الواقع ، مطالب اسرائيل ، اذ شمل ، لا الموافقة على القرار فحسب ، بل على بيع اسرائيل « عشر طائرات زيادة عن الثمانية والاربعين التي طلبتها في الاساس » (٢٠٣) .

تبعت الانتخابات الاميركية ، التي شهدت انتصار المرشح المعروف بأنه اكثر تصلبا تجاه « الشيوعية الدولية » من همفري ، الاحداث الدولية التالية :

(*) قد يكون لتصريح نيكسون ، بعد مقابلته لجونسون ، في ١٤ تشرين الثاني (نوفمبر) ، بأن جونسون وافق على « عدم اتخاذ اي قرار هام » في السياسة الخارجية دون معرفته ، دلالته في هذا المجال . « ذي نيويورك تايمز » ١١/١٥ .

بامنها بهذه الطريقة المكشوفة ، قبل خمسة أيام من موعد انتخابات الرئاسة الامريكية التي انتهت في ٥ تشرين الثاني (نوفمبر) ، بفوز نيكسون . وهكذا ، حللت الصحف الاسرائيلية نتيجة الانتخابات الامريكية في ضوء المفهوم الاسرائيلي الرسمي للالتزام الامريكي تجاه أمنها .

ركزت الصحف الاسرائيلية ، بصورة خاصة ، على « الناحية الاسرائيلية » في سياسة نيكسون المرتقبة ، وعلى ما يتوجب أن تعمله الدبلوماسية الاسرائيلية لاستمرار « التحالف الاسرائيلي — الامريكي » . واجمعت الصحف تقريبا على ان الدبلوماسية الاسرائيلية مدعوة ، بعد غياب « حرارة قلبي جونسون وهمفري » ، الى اقناع نيكسون بأن مصلحة امريكة هي مصلحة اسرائيل ، والعكس بالعكس ، وان اسرائيل ، في الصراع الدولي بين الكتلتين ، تستطيع ان تقوم بدور كبير في خدمة المصالح الامريكية .

قالت « هآرتس » في مقال للمعلق السياسي الياهو سلفتر ان احدى أبرز صفات نيكسون كونه « لا يزال يؤمن بضرورة الحيلولة دون التغلغل الشيوعي الى العالم الحر » . وهذا ينطبق ايضا على الشرق الاوسط . وادعت الصحيفة ان « النقطة الجوهرية المقلقة تتعلق بشخصية نيكسون ، فبينما ، بالنسبة لهمفري — ذي القلب الحار والمحدث والمتفائل — لا يوجد شك حول ما يفكر بــه تجاه الشرق الاوسط او اي امر آخر ، فلا احد يعرف ماذا يفكر نيكسون ، حقا ، عن اسرائيل واليهود » . واستدركت الصحيفة قائلة : « ان اي رئيس امريكي لا يفعل شيئا يتناقض ومصالح بلاده ، ولكن من الممكن الاعتقاد بان همفري ، في حالة الضائقة ، يستخدم كل ثقل امريكة لمصلحة اسرائيل ، حتى لو لم ير حاجة لذلك من ناحية امريكية خالصة . ولكن من الصعب الافتراض بأن نيكسون يفعل ذلك بدون مصلحة امريكية واضحة . ولذلك ، يبدو ان حياة اسرائيل في واشنطن ستكون أقل راحة في السنوات الاربع القادمة ، وسيكون اشد صعوبة على اليهود ان يذهبوا ، في فترات متقاربة ، الى البيت الابيض مطالبين بايفاء الوعود التي قطعها الرئيس على نفسه عندما كان مرشحا في معركة الانتخابات » .

واضاف المعلق : « ان نيكسون سيساعد اسرائيل بمدى ما يكون ذلك ضروريا في الصراع الشامل ضد الشيوعيين . وتوجد لدينا امكانيات قوية جدا للبرهنة على ان اسرائيل قوية ضرورية لصد التوسع السوفييتي في البحر الابيض المتوسط وفي هذه المنطقة ... وعلى الدبلوماسية الاسرائيلية ان تثبت وجود تماثل حاسم بين المصالح الامريكية والاسرائيلية في الشرق الاوسط ، وعلينا ان نقنع نيكسون بأن ما هو خير للولايات المتحدة هو خير لاسرائيل ، وما هو خير لاسرائيل هو خير للولايات المتحدة ، وان الموقف الصلب من السوفييت ، من جانب القدس ومن جانب واشنطن ، سيعود بالخير على امريكة وعلى اسرائيل على حد سواء » (٢٠) .

ونشرت « يديعوت احرونوت » مقالة للمعلق السياسي ، ارئيل جيناي ، جاء فيه : « ان سياسة الرئيس الجديد لن تختلف كثيرا عن سياسة الرئيس جونسون ، لعدة أسباب أهمها ان السياسة الخارجية التي تنتهجها دولة كبيرة لا تمليها ، عادة ،

وجهات النظر الشخصية لفرد معين ، حتى لو كان رئيسا ، وانما تمليها مصالح تلك الدولة . وهذه المصالح تملي على الولايات المتحدة اليوم سياسة تختلف ، فيما يتعلق بالشرق الاوسط ، عن السياسة التي انتهجتها عام ١٩٥٦ ، في فترة رئاسة ايزنهاور ونيكسون » .

واشار المعلق الى ان « فارق الاصوات الضئيل بين المتنافسين على الرئاسة سيضطر نيكسون لانتهاج سياسة ازدواجية الحزب ، ثم ان اضطراره لأن يعمل مع كونجرس ذي اغلبية ديمقراطية سيحدد ، الى مدى كبير ، حرية عمله » . واكد المعلق ان تفكير نيكسون « كما يمكن استخلاصه من تصريحاته في الماضي ، لا يختلف كثيرا من حيث الجوهر عن تفكير جونسون » ، وذكر بأن نيكسون صرح اثناء الحملة الانتخابية ، ان اسرائيل « لا تحتاج فقط الى توازن قواها مع اعدائها ، وانما تحتاج الى تفوق عسكري — تكنولوجي عليهم » . واختتم تعليقه قائلا : « يحق لنا ان نامل بان الرئيس الجديد سيدافع ، بشجاعة ، عن مصالحنا اذا ما تماثلت مع مصالح بلاده ، وهذه المصالح متماثلة فعلا الان » (٢٠١) .

وفي ٦ تشرين الثاني (نوفمبر) ، اي في اليوم التالي لاعلان انتخاب نيكسون للرئاسة الاميركية ، اعلنت حكومة جونسون موافقتها على بيع اسرائيل ٥٨ طائرة فانتوم ف — ٤ .

لا يستبعد أن يكون توقيت هذه الموافقة نتيجة فقدان جونسون امله في تتويج عهده بانجاز « خارجي » ، بعد وصول مرشح جمهوري للرئاسة . وقد الحت الاوساط الاميركية الى العامل الخارجي في قرار جونسون ، فذكرت « ذي نيويورك تايمز » ان « المصادر الحكومية » قالت ان اعلان جونسون ، في ٩ تشرين الاول (اكتوبر) عن بدء المفاوضات لبيع الفانتوم جاء بعد « مناقشات غير مثمرة » بين راسك وجروميكو ، خلال انعقاد الجمعية العامة للامم المتحدة ، بشأن تأمين تعاون الاتحاد السوفييتي في الحد من شحنات الاسلحة الى الدول العربية المحاربة (٢٠٢) . ولا يستبعد ، من جهة اخرى ، ان يكون هذا التوقيت قد أملته رغبة جونسون في الزام الادارة الجديدة بتنفيذ قرار البيع ، ربما تجاوبا مع « التحفظات » الاسرائيلية تجاه مدى تعاون نيكسون ، الفوري ، مع اسرائيل (*) .

كشفت « ذي نيويورك تايمز » ان قرار جونسون تعدى ، في الواقع ، مطالب اسرائيل ، اذ شمل ، لا الموافقة على القرار فحسب ، بل على بيع اسرائيل « عشر طائرات زيادة عن الثمانية والاربعين التي طلبتها في الاساس » (٢٠٣) .

تبعت الانتخابات الاميركية ، التي شهدت انتصار المرشح المعروف بانه اكثر تصلبا تجاه « الشيوعية الدولية » من همفري ، الاحداث الدولية التالية :

(*) قد يكون لتصريح نيكسون ، بعد مقابلته لجونسون ، في ١٤ تشرين الثاني (نوفمبر) ، بأن جونسون وافق على « عدم اتخاذ اي قرار هام » في السياسة الخارجية دون معرفته ، دلالته في هذا المجال . « ذي نيويورك تايمز » ١١/١٥ .

١ ــ على الصعيد الامريكي : اجتمع جونسون بالرئيس المنتخب نيكسون في البيت الابيض ، في ١١ تشرين الثاني (نوفمبر) ، واكد الرئيسان في الاجتماع ان للامة الامريكية « صوتا واحدا » في سياستها الخارجية ، ان في فيتنام ام في الشرق الاوسط (٢٠٤) .

٢ ــ على الصعيد الدولي : اكدت واشنطن في ١٣ تشرين الثاني (نوفمبر) ، ان الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي وفرنسة وبريطانية يهمها ، جميعها ، استمرار يارينج في مهمته بعد ٣٠ تشرين الثاني (نوفمبر) وهو التاريخ المحدد لانجازها (٢٠٥) .

٣ ــ على الصعيد الاطلسي : اجتمع وزراء دفاع حلف الاطلسي في بروكسل ، في ١٤ تشرين الثاني (نوفمبر) ، لتقييم الوضع الستراتيجي بعد « غزو » تشيكوسلوفاكية ، في ضوء « تبدل » الميزان التكتيكي للقوى في اوروبة الوسطى لصالح الاتحاد السوفييتي . اوضح البيان الذي صدر عن الاجتماع ، ان الحلف سيعمد الى تدعيم طاقة اعضائه العسكرية ، خاصة في المتوسط ، وان الولايات المتحدة ستعجل في تزويد قوات الحلف الجوية بطائرات الفانتوم . وحذر البيان الاتحاد السوفييتي من اي « تدخل مباشر او غير مباشر قد يؤثر على الوضع في اوروبة او البحر المتوسط ، من شانه أن يثير ازمة دولية ذات نتائج خطيرة » (٢٠٦) .

من خلال هذه التطورات ، بدا ان تأييد مهمة يارينج ما زال « المبرر » العملي الوحيد لتجميد ازمة الشرق الاوسط ، وفي الوقت نفسه ــ بالنسبة للولايات المتحدة على الاقل ــ تبرير استمرار الاحتلال الاسرائيلي للاراضي العربية .

وفي الواقع ، سارع الجانب الاسرائيلي الى التمسك بهذا المبرر ، فاعلن ابا ايبان ، في ١٧ تشرين الثاني (نوفمبر) ، ان اسرائيل « تستمر في التعاون مع يارينج بهدف توفير جميع الامكانات لاحلال السلام في المنطقة » (٢٠٧) . وقرنت اسرائيل موقفها هذا ، على الصعيد العملي ، بتكليف المبعوث الدولي نقل مذكرة للجمهورية العربية المتحدة تعرب عن استعداد اسرائيل لتعيين « حدود آمنة ومعترف بها » ضمن اطار اتفاق متبادل بين الجانبين ، يكون جزءا من معاهدة سلام يلتزم بها الطرفان (٢٠٨) .

ومن جهة اخرى ، اعلن ليفي اشكول في الكنيست ، في مظاهرة تصلب واضحة ربما استوجبتها نتائج الانتخابات الامريكية ، ان اسرائيل تعتمد مبدأ المفاوضات « في سبيل السلام » والتوقيع على اتفاقية سلام ، اساسا لكل تسوية بينها وبين « الدول المجاورة » . واضاف اشكول ، باسلوب تحذيري ، « ان كل من يسدي لنا نصيحة بأن نقبل بما دون احلال سلام كامل ، معترف به ومتفق عليه ، انما ينصحنا بالعودة الى حالة الفراغ التي كانت قائمة في شهر ايار (مايو) سنة ١٩٦٧ » (٢٠٩) .

وبعد اسبوع من اطلاق اشكول لهذا التحذير ، اعلن ناطق اسرائيلي ان ليفي اشكول قد اجل رحلة كانت مقررة الى الولايات المتحدة في شهر كانون الاول (ديسمبر) ، وانه لا يتوقع أن يتمكن من اتمامها قبل « بضعة اشهر » ، بالنظر لتزايد اشغاله ولمرضه (٢١٠) .

اثار قرار اشكول تساؤلات جديدة عن « ضغوط » اميركية محتملة ، خاصة وان انباء واشنطن في هذه الفترة اشارت الى ان اسرائيل ، على حد تأكيد « ذي نيويورك تايمز » ، بدات « باثارة اعتراضات بالنسبة لتوقيع معاهدة حظر انتشار الاسلحة النووية الان ، ما لم تدفع الولايات المتحدة ثمنا » . واكدت الصحيفة ان « احد الاثمان التي لمح اليها هو اعطاؤها ضمانا رسميا لسلامة اراضيها » (٢١١) .

ورغم ان هذا الموقف كان حصيلة تمهيد اسرائيلي مدروس بدأ ، عمليا ، في شهر آب (اغسطس) (*) ، الا ان تفجيره في هذه الفترة من تاريخ الادارة الاميركية وفي اعقاب انتخاب رئيس جمهوري للولايات المتحدة ، يثير تساؤلات عن مغزاه الحقيقي ، وبصورة محددة ما اذا كان رائد هذا الموقف الاساسي طلب « ضمانات » اميركية في فترة غير ملائمة ، عمليا ، لاقدام الادارة الاميركية على اتخاذ قرارات مصيرية من هذا النوع — كونها في مرحلة ما بين عهدين مختلفي الهوية الحزبية — ام اختبار موقف الادارة الجمهورية الجديدة حيال مطالب « امن » اسرائيل ، وبشكل ادق استباق اي تصرف جمهوري « استقلالي » تجاه الشرق الاوسط ، في فترة تبلور هذا الحكم ، عن طريق طرح مطلب « الامن » الاسرائيلي الاقصى ، ومن زاوية تفاعله مع سياسة التعايش السلمي الاميركي — السوفييتي .

ولا يستبعد ان تكون التطورات التي تبعت انتخاب نيكسون مباشرة عاملا رئيسيا في الموقف الاسرائيلي ، وخاصة الاحداث التالية :

— ابدى نيكسون ، خلافا للرئيس جونسون ، اهتماما ظاهرا بازمة الشرق الاوسط .

— انطلاقا من هذا الاهتمام عمدت القاهرة الى تجديد اتصالها بالجانب الاميركي ، عبر نيكسون ، فارسل الرئيس عبد الناصر برقية تهنئة لنيكسون ، متجاوزا عائق العلاقات الدبلوماسية المتطوعة بين البلدين .

— ابرزت بعض الشخصيات والصحف العربية اشغال نيكسون منصب نيابة

(*) اقترحت قائمة الشيوعيين الجدد (راكح) في الكنيست ، في ٧ آب (اغسطس) ، التوقيع حالا على معاهدة حظر انتشار الاسلحة النووية ، فرد ايبان على هذا الاقتراح ، متذرعا للمماطلة ، بأن اسرائيل تقوم بمشاورات مع دول غير نووية .

وفي ٣٠ ايلول (سبتمبر) ، قال اشكول في تصريح القاه في كيبوتس دجانية ان اسرائيل « تعرف كيف تصنع قنبلة نووية ولكن من هنا حتى انتاجها ، فالطريق بعيدة » . « الاتحاد » ١١/٢٢ .

وفي ١٨ تشرين الثاني (نوفمبر) ، صرح اشكول في الكنيست ، في رده على احد الاستجوابات ، بأنه لا داعي لحكومة اسرائيل « للاسراع » في التوقيع على معاهدة حظر انتشار الاسلحة النووية . « الاتحاد » ١١/٢٢ .

ويبدو أن هنالك نقاشا داخل الاوساط الحاكمة الاسرائيلية حول هذا الموضوع ، من زاوية الحاحه او افضليته ، بالمقارنة مع افضليات اسرائيلية اخرى ، وقد يكون ذلك سبب تأكيد وزير الداخلية ، شابيرا ، في اجتماع مع مراسلين صحفيين في بيت سوكولوف ، في تل ابيب ، في ٢٠ تشرين الثاني (نوفمبر) ، ان على اسرائيل توقيع معاهدة لحظر انتشار الاسلحة النووية . « لامرحاف » ١١/٢١ .

١ ــ على الصعيد الامريكي : اجتمع جونسون بالرئيس المنتخب نيكسون في البيت الابيض ، في ١١ تشرين الثاني (نوفمبر) ، واكد الرئيسان في الاجتماع ان للامة الامريكية « صوتا واحدا » في سياستها الخارجية ، ان في فيتنام ام في الشرق الاوسط (٢٠٤) .

٢ ــ على الصعيد الدولي : اكدت واشنطن في ١٣ تشرين الثاني (نوفمبر) ، ان الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي وفرنسة وبريطانية يهمها ، جميعها ، استمرار يارينج في مهمته بعد ٣٠ تشرين الثاني (نوفمبر) وهو التاريخ المحدد لانجازها (٢٠٥) .

٣ ــ على الصعيد الاطلسي : اجتمع وزراء دفاع حلف الاطلسي في بروكسل ، في ١٤ تشرين الثاني (نوفمبر) ، لتقييم الوضع الستراتيجي بعد « غزو » تشيكوسلوفاكية ، في ضوء « تبدل » الميزان التكتيكي للقوى في اوروبة الوسطى لصالح الاتحاد السوفييتي . اوضح البيان الذي صدر عن الاجتماع ، ان الحلف سيعمد الى تدعيم طاقة اعضائه العسكرية ، خاصة في المتوسط ، وان الولايات المتحدة ستعجل في تزويد قوات الحلف الجوية بطائرات الفانتوم . وحذر البيان الاتحاد السوفييتي من اي « تدخل مباشر او غير مباشر قد يؤثر على الوضع في اوروبة او البحر المتوسط ، من شانه ان يثير ازمة دولية ذات نتائج خطيرة » (٢٠٦) .

من خلال هذه التطورات ، بدا ان تأييد مهمة يارينج ما زال « المبرر » العملي الوحيد لتجميد أزمة الشرق الاوسط ، وفي الوقت نفسه ــ بالنسبة للولايات المتحدة على الاقل ــ تبرير استمرار الاحتلال الاسرائيلي للاراضي العربية .

وفي الواقع ، سارع الجانب الاسرائيلي الى التمسك بهذا المبرر ، فاعلن ابا ايبان ، في ١٧ تشرين الثاني (نوفمبر) ، ان اسرائيل « تستمر في التعاون مع يارينج بهدف توفير جميع الامكانات لاحلال السلام في المنطقة » (٢٠٧) . وقرنت اسرائيل موقفها هذا ، على الصعيد العملي ، بتكليف المبعوث الدولي نقل مذكرة للجمهورية العربية المتحدة تعرب عن استعداد اسرائيل لتعيين « حدود آمنة ومعترف بها » ضمن اطار اتفاق متبادل بين الجانبين ، يكون جزءا من معاهدة سلام يلتزم بها الطرفان (٢٠٨) .

ومن جهة أخرى ، اعلن ليفي اشكول في الكنيست ، في مظاهرة تصلب واضحة ربما استوجبتها نتائج الانتخابات الامريكية ، ان اسرائيل تعتمد مبدا المفاوضات « في سبيل السلام » والتوقيع على اتفاقية سلام ، اساسا لكل تسوية بينها وبين « الدول المجاورة » . واضاف اشكول ، باسلوب تحذيري ، « ان كل من يبدي لنا نصيحة بأن نقبل بما دون احلال سلام كامل ، معترف به ومتفق عليه ، انما ينصحنا بالعودة الى حالة الفراغ التي كانت قائمة في شهر ايار (مايو) سنة ١٩٦٧ » (٢٠٩) .

وبعد اسبوع من اطلاق اشكول لهذا التحذير ، اعلن ناطق اسرائيلي ان ليفي اشكول قد اجل رحلة كانت مقررة الى الولايات المتحدة في شهر كانون الاول (ديسمبر) ، وانه لا يتوقع أن يتمكن من اتمامها قبل « بضعة اشهر » ، بالنظر لتزايد اشغاله ولمرضه (٢١٠) .

اثار قرار اشكول تساؤلات جديدة عن « ضغوط » امريكية محتملة ، خاصة وان انباء واشنطن في هذه الفترة اشارت الى ان اسرائيل ، على حد تاكيد « ذي نيويورك تايمز » ، بدأت « باثارة اعتراضات بالنسبة لتوقيع معاهدة حظر انتشار الاسلحة النووية الان ، ما لم تدفع الولايات المتحدة ثمنا » . واكدت الصحيفة ان « احد الاثمان التي لمح اليها هو اعطاؤها ضمانا رسميا لسلامة اراضيها » (٢١١) .

ورغم ان هذا الموقف كان حصيلة تمهيد اسرائيلي مدروس بدأ ، عمليا ، في شهر آب (اغسطس) (*) ، الا ان تفجيره في هذه الفترة من تاريخ الادارة الامريكية وفي اعقاب انتخاب رئيس جمهوري للولايات المتحدة ، يثير تساؤلات عن مغزاه الحقيقي ، وبصورة محددة ما اذا كان رائد هذا الموقف الاساسي طلب « ضمانات » امريكية في فترة غير ملائمة ، عمليا ، لاقدام الادارة الامريكية على اتخاذ قرارات مصيرية من هذا النوع — كونها في مرحلة ما بين عهدين مختلفي الهوية الحزبية — ام اختبار موقف الادارة الجمهورية الجديدة حيال مطالب « أمن » اسرائيل ، وبشكل ادق استباق اي تصرف جمهوري « استقلالي » تجاه الشرق الاوسط ، في فترة تبلور هذا الحكم ، عن طريق طرح مطلب « الامن » الاسرائيلي الاقصى ، ومن زاوية تفاعله مع سياسة التعايش السلمي الاميركي — السوفييتي .

ولا يستبعد ان تكون التطورات التي تبعت انتخاب نيكسون مباشرة عاملا رئيسيا في الموقف الاسرائيلي ، وخاصة الاحداث التالية :

— ابدى نيكسون ، خلافا للرئيس جونسون ، اهتماما ظاهرا بازمة الشرق الاوسط .

— انطلاقا من هذا الاهتمام عمدت القاهرة الى تجديد اتصالها بالجانب الاميركي ، عبر نيكسون ، فارسل الرئيس عبد الناصر برقية تهنئة لنيكسون ، متجاوزا عائق العلاقات الدبلوماسية المقطوعة بين البلدين .

— ابرزت بعض الشخصيات والصحف العربية اشغال نيكسون منصب نيابة

(*) اقترحت كتلة الشيوعيين الجدد (راكح) في الكنيست ، في ٧ آب (اغسطس) ، التوقيع حالا على معاهدة حظر انتشار الاسلحة النووية ، فرد ايبان على هذا الاقتراح ، متذرعا بالمماطلة ، بأن اسرائيل تقوم بمشاورات مع دول غير نووية .

وفي ٣٠ ايلول (سبتمبر) ، قال اشكول في تصريح القاه في كيبوتس دجانية ان اسرائيل « تعرف كيف تنتج قنبلة نووية ولكن من هنا حتى انتاجها ، فالطريق بعيدة » . « الاتحاد » ١١/٢٢ .

وفي ١٨ تشرين الثاني (نوفمبر) ، صرح اشكول في الكنيست ، في رده على احد الاستجوابات ، بأنه لا داعي لحكومة اسرائيل « للاسراع » في التوقيع على معاهدة حظر انتشار الاسلحة النووية . « الاتحاد » ١١/٢٢ .

ويبدو أن هناك نقاشا داخل الاوساط الحاكمة الاسرائيلية حول هذا الموضوع ، من زاوية الحاحه او افضليته ، بالمقارنة مع افضليات اسرائيلية اخرى ، وقد يكون ذلك سبب تاكيد وزير الداخلية ، شابيرا ، في اجتماع مع مراسلين صحفيين في بيت سوكولوف ، في تل ابيب ، في ٢٠ تشرين الثاني (نوفمبر) ، أن على اسرائيل توقيع معاهدة لحظر انتشار الاسلحة النووية . « لامرحاف » ١١/٢١ .

رئاسة الجمهورية في عهد الرئيس ايزنهاور حين اتخذ الرئيس ايزنهاور موقفه المعارض للاحتلال الاسرائيلي لسيناء .

— ترددت في تعليقات بعض الصحف والوكالات الفكرة المعروفة القائلة بأن حكم الجمهوريين هو انصف من حكم الديمقراطيين في موقفه من النزاع العربي — الاسرائيلي .

ربما حملت هذه البوادر ، التي أوحت باحتمال حصول تغيير في السياسة الاميركية تجاه الشرق الاوسط ، حكومة تل ابيب على مجابهة اي « افتراق » جمهوري محتمل عن السياسة « الديمقراطية » بهذا الهجوم المباغت الذي اربك الادارة الاميركية . وقد ذكرت « ذي نيويورك تايمز » ان التحفظ الاسرائيلي « الصلب وغير المتوقع » على توقيع معاهدة حظر انتشار الاسلحة النووية ، والذي بلغ لمسؤولي الخارجية الاميركية في منتصف تشرين الثاني (نوفمبر) ، « يثير عائقا جديدا امام موافقة مجلس الشيوخ على المعاهدة » . وتضيف الصحيفة ان لجنة الشؤون الخارجية في مجلس الشيوخ باشرت ، بتوجيه من وزارة الخارجية ، في وضع المعاهدة ، « على افتراض ان اسرائيل سوف تشارك ، بعد بعض التردد ، الدول الاخرى القادرة مبدئيا ان تصبح دولا نووية ، في توقيع المعاهدة » . واشارت الصحيفة الى ان اسرائيل التي تعمل في مجالات البحث الذري ، هي احدى الدول التي « تستهدفها » المعاهدة .

وعرضت « ذي نيويورك تايمز » تطورات الموقف الاسرائيلي ، فقالت ان اسرائيل تتخذ موقف التريث بداعي « دراسة المعاهدة » ، الا ان المسؤولين الاسرائيليين يثيرون ، في محادثاتهم الخاصة مع المسؤولين الاميركيين ، عدة « اعتراضات جدية » ، بعضها جديد ، بالنسبة للتوقيع على المعاهدة ، وهي :

١ — يقول الاسرائيليون ان الموقف السوفييتي « المناهض » لاسرائيل يجعل من غير المناسب لها توقيع معاهدة يؤيدها الاتحاد السوفييتي بقدر ما تؤيدها الولايات المتحدة .

٢ — ويقول الاسرائيليون ان توقيع المعاهدة يحرم اسرائيل من « رادع سيكولوجي ناجع » ، وهو ابقاء الدول العربية غير متاكدة من تقدم اسرائيل في حقل صناعة القنبلة .

٣ — ويقول الاسرائيليون ان قبولهم توقيع المعاهدة سوف يستتبع « تفتيشا دوليا » للمفاعل الاسرائيلي في ديمونة ، وهذا المفاعل الضخم نسبيا والقادر على انتاج بلوتونيوم كاف لصنع قنبلة واحدة تقريبا كل عام ، « يحرس بعناية » .

٤ — اما الذريعة الاساسية لدى اسرائيل فهي انها ، عكس باقي الدول التي يمكن أن تصبح دولا ذرية ، مثل المانية الغربية وايطالية ، والتي تتمتع بضمانة حلف الاطلسي ، فانه ليس لدى اسرائيل « اي التزام رسمي لأمنها من قبل الولايات المتحدة لحمايتها من اي تهديد او هجوم ذري » ، وهي « غير راضية » بتاكيدات الولايات

المتحدة بأنها سوف تسعى « لعمل فوري » من مجلس الامن لحماية أية دولة من تهديد او هجوم نووي (٢١٢) .

والمحت الصحيفة الى ان الولايات المتحدة تسعى لاستعمال « بعض ضغوطها » على اسرائيل لحملها على توقيع المعاهدة . وتضيف الصحيفة ان المسؤولين الاسرائيليين اوضحوا ان اية « محاولة » لربط بيع الفانتوم بالتوقيع على المعاهدة « لن تكون مقبولة » (٢١٣) .

وفي اسرائيل ، نشرت « دافار » تكذيبا صادرا عن « مراقبين سياسيين مطلعين » مفاده ان الانباء التي نشرتها صحيفة « ذي نيويورك تايمز » ، حول طلب اسرائيل « ضمانات » من الولايات المتحدة مقابل توقيع معاهدة حظر انتشار الاسلحة النووية ، هي انباء « لا اساس لها بتاتا » . الا أن الصحيفة أضافت ان المتحدث باسم وزارة الخارجية الاسرائيلية اكتفى بالرد على هذه الانباء بكلمتين هما « لا جواب » (٢١٤) .

اما معلق « عال همشمار » السياسي ، فقال ان المراقبين السياسيين في القدس يعتقدون بان خبر صحيفة « ذي نيويورك تايمز » معقول . ويذكر هؤلاء المراقبون ان لاسرائيل سلسلة من التحفظات على معاهدة حظر انتشار الاسلحة النووية ، ومن بين هذه التحفظات « ضرورة » الحصول على ضمانات أكثر عملية (٢١٥) .

لم تؤثر الحملة الاسرائيلية على اهتمام نيكسون الشامل بالنزاع العربي — الاسرائيلي ، وهو اهتمام اوضحت « ذي نيويورك تايمز » انه ينبع ، بالدرجة الاولى ، عن اتهامه الاتحاد السوفييتي « بالتوسع وروح المغامرة » في الشرق الاوسط . وحرصت الصحيفة على ابراز رفض نيكسون فكرة « التعادل » في السلاح بين العرب واسرائيل ، وعلى تأكيده في حملته الانتخابية ان على الولايات المتحدة ان تساعد اسرائيل على المحافظة على تفوق « عسكري وتقني » على العرب ، وفي نفس الوقت التعهد ، للمدى البعيد ، « بتقوية » العلاقات مع اصدقاء اميركة في العالم العربي . واضافت الصحيفة انه بالنظر لاهتمام نيكسون بالمشكلتين : الضغوط السوفييتية والاستقرار في الشرق الاوسط ، قرر ارسال حاكم ولاية بنسلفانية السابق ، وليم سكرانتون ، الى ست دول شرق أوسطية ، بمهمة « ذات طبيعة اطلاعية » (٢١٦) .

جاء الاعلان عن مهمة سكرانتون وسط تحرك دبلوماسي وعسكري واسع شهدته ازمة الشرق الاوسط في مطلع كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٨ .

على الصعيد العسكري ، عزز الجانبان العربي والاسرائيلي حشودهما العسكرية الى المستوى الذي شهدته المنطقة قبل حرب حزيران (يونيو) حسب تأكيد « المحللين » الامريكيين (٢١٧) .

وفي ٣ كانون الاول (ديسمبر) ، أصدرت موسكو تصريحا اعلنت فيه عزمها على عدم السماح بعودة النزاع المسلح الى الشرق الاوسط ، واعربت فيه عن تأييدها

للحل السلمي (٢١٨) .

وفي ٤ كانون الاول (ديسمبر) ، استدعي سفيرا الاردن واسرائيل في واشنطن ، كل على حدة ، الى وزارة الخارجية بغية « تحذيرهما » من ان الخرق المتواصل لخط وقف اطلاق النار يزيد التوتر ويعرض المساعي الدبلوماسية لحل الازمة الى الخطر (٢١٩) . ومن جهة اخرى ، أعلن الناطق باسم وزارة الخارجية ، روبرت مكلوسكي ، في اشارة الى التحذير السوفييتي ، ان الولايات المتحدة تنتظر « برهانا ملموسا » على ان السوفييت يستعملون نفوذهم في سبيل « السلام » في الشرق الاوسط (٢٢٠) .

وكشف النقاب عن ان وزير الخارجية ، دين راسك ، تقدم لوزير الخارجية المصري ، محمود رياض ، في احد اجتماعات الامم المتحدة قبل شهر ، « موجزا » لموقف الولايات المتحدة ، انكر مسؤولو وزارة الخارجية ان يكون « مشروع سلام » اميركي ، رغم انه تضمن النقاط التالية (٢٢١) :

١ — انسحاب القوات الاسرائيلية من شبه جزيرة سيناء ، مع ابقاء قضية مستقبل قطاع غزة « دون جواب » .

٢ — انهاء مصر لحالة الحرب مع اسرائيل ، « كتمهيد ضروري » لفتح قناة السويس للملاحة الاسرائيلية .

٣ — « مسعى نحو حل مشكلة اللاجئين الفلسطينيين » ، يرجح أن يعتمد على « استمزاج » راي الافراد عما يفضلونه .

٤ — قبول مصر لمبدا حرية الملاحة الاسرائيلية عبر قناة السويس ومضايق تيران .

٥ — استبدال القوات الاسرائيلية في شرم الشيخ بقوات من الامم المتحدة ، على اساس دائم وغير قابل للانسحاب بناء على طلب القاهرة ، كما كان الحال عام ١٩٦٧ .

٦ — موافقة الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي على « تحديد شحناتهما من الاسلحة » الى دول الشرق الاوسط .

٧ — اصدار تصريح واحد عن موجبات كل دولة تجاه الاخرى ، توقعها كل من الدولتين ، على أن لا تدعى ، بالضرورة ، معاهدة سلام (*) .

رفض الرئيس عبد الناصر ، في ٤ كانون الاول (ديسمبر) ، المقترحات الاميركية

(*) تجدر الاشارة الى ان هذه النقاط تخرج عن الموقف السابق المعلن للولايات المتحدة في ثلاثة امور :
١ — حل قضية اللاجئين على اساس اختيارهم الشخصي ٢ — وجود دولي دائم في شرم الشيخ
٣ — واصدار وثيقة موحدة يوقعها الجانبان .

بشأن حل منفرد لاحتلال سيناء ، ورفض التخلي عن اي جزء من الارض العربية ، وفي الوقت نفسه نفت وزارة الخارجية الامريكية انباء « مشروع السلام » الجديد ، وقال الناطق الرسمي باسم وزارة الخارجية ان ليس لدى واشنطن مشروع آخر عدا المشروع الذي عرضه جونسون في ١٩ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ (النقاط الخمس) ، وان الولايات المتحدة تؤيد مساعي يارينج في الازمة (٢٢٢) .

اعتبرت الاوساط الاسرائيلية مهمة سكرانتون ، في هذه المرحلة التي حفلت بانباء « مشروع السلام » الامريكي ، على انها ذريعة جديدة للتهرب من تنفيذ قرار مجلس الامن . وفي هذا المجال ، كان تعليق صحيفة « لامرحاف » افضل وصف للموقف الاسرائيلي الاول من مهمة سكرانتون ، اذ قالت « ان زيارة سكرانتون ستملأ الفراغ الذي خلق في فترة الانتقال (بين عهدين) والذي سعت فيه بعض الدوائر الامريكية الى الضغط على اسرائيل في شتى المواقف . ونحن نامل ان تتوقف هذه المحاولات مع بداية مهمة سكرانتون » (٢٢٣) . وذكرت الصحيفة ان السوفييت كانوا على استعداد للتوصل الى اتفاق حول قضايا الشرق الاوسط قبل انتهاء فترة الحكم الامريكي الحالي . وقد جرت مباحثات جوهرية بين ممثلي الولايات المتحدة وبريطانية في مقر الامم المتحدة ، وعرضت بعض المسودات التي راى فيها « موظفو » وزارة الخارجية الامريكية اساسا للاتفاق . واكدت الصحيفة ان الرئيس جونسون « احبط محاولة موظفي وزارة الخارجية » (٢٢٤) .

مهدت وكالات الانباء الامريكية لمهمة سكرانتون باعلانها ان المراقبين السياسيين في واشنطن يعلقون اهمية كبرى على هذه المهمة لان نتائجها سوف تنعكس على سياسة حكومة الرئيس نيكسون عندما يتولى مهام منصبه (٢٢٥) .

وفي الشرق الاوسط ، اعربت الصحف العربية والاسرائيلية عن ادراك الاوساط السياسية لطابع مهمة سكرانتون واهميتها .

وبالنسبة للصحف الاسرائيلية ، التي تعكس عادة راي الاوساط الحاكمة ، فقد انتهجت حيال سكرانتون موقفا ذا طابعين : تحفظت تجاه المهمة ، بالدرجة الاولى ، واكدت ، عند التعرض لهذه المهمة ، « المصالح المشتركة » التي تربط بين الولايات المتحدة واسرائيل .

قالت صحيفة « ذي جيروزالم بوست » ان المحافظة على اسرائيل « هي مصلحة امريكية هامة ، لكون اسرائيل الدولة الديمقراطية التقدمية الوحيدة ذات المجتمع المتطور في المنطقة » . ثم لاحظت الصحيفة ان على اسرائيل ان تكون « يقظة » بالنسبة لرغبة نيكسون فتح فصل جديد في العلاقات الامريكية ـ العربية ، خاصة مع الجمهورية العربية المتحدة . ولكنها بعد ان تكهنت بأن استئناف الحوار بين واشنطن والقاهرة قد يخفض التوتر الدولي في المنطقة « ويساعد العناصر المعتدلة التي تناضل الان ضد الاتجاه اليساري السائر في نظام الحكم ... » ، ختمت افتتاحيتها بالمطالبة بأن لا تتخذ خطوة لتحسين العلاقات الامريكية ـ المصرية على حساب اسرائيل، خاصة وان « اسرائيل قوية هي عون للعالم الحر وللولايات المتحدة » (٢٢٦).

ومن الممكن القول ان الصحف الناطقة باسم الاحزاب الائتلافية الحاكمة لم تخرج في تعليقاتها عن الاتجاه الذي عبرت عنه « ذي جيروزالم بوست » ، والتفاوت الوحيد في الآراء كان في مدى التحفظ من اي اعادة نظر في السياسة الاميركية في الشرق الاوسط . فبعض هذه الصحف ، مثل « هاتسوفيه » اكدت ان تأييد موقف اسرائيل من « المفاوضات المباشرة » سيظل « العمود الفقري لسياسة الحكومة الاميركية الجديدة » (٢٢٧) .

وازداد تحفظ الصحافة الاسرائيلية تجاه مهمة سكرانتون بسبب تصريحاته المتفائلة عن فرض السلام في الشرق ، بعد اجتماعه في القاهرة مع الرئيس عبد الناصر ومع غيره من زعماء الاقطار العربية التي زارها ، وخاصة اعلانه في القاهرة عن حاجة الولايات المتحدة الى « سياسة متعادلة » تجاه الشرق الاوسط ، واعرابه عن اعتقاده ان مصالح الولايات المتحدة في الشرق الاوسط لا توجب « التأييد التام » لاسرائيل (٢٢٨) .

وبعد وصول سكرانتون الى داخل الاراضي المحتلة ببضعة اميال ، اثار ضجة بين الصحفيين الذين قابلوه قرب اريحا ، في ٩ كانون الاول (ديسمبر) ، بتكراره اعتقاده ان على السياسة الاميركية في الشرق الاوسط ان تكون « أكثر تعادلا » من السابق . وحين سئل عما يعنيه « باكثر تعادلا » قال « اني اعتقد انه من المهم بالنسبة للولايات المتحدة ان تأخذ بعين الاعتبار مشاعر جميع الاشخاص وجميع الدول في الشرق الاوسط ، وليس بالضرورة تبني دولة على حساب دولة اخرى » . وسئل سكرانتون عما اذا كانت نقاط جونسون الخمس ما زالت سارية ، فرفض الاجابة وقال « اسألوا السيد نيكسون » ، فهو « وحده » سيقرر سياسته بمساعدة اي من المساعدين الذين سيختارهم بعد تأليف حكومته (٢٢٩) .

اثارت تصريحات سكرانتون قلق الاوساط الاسرائيلية الرسمية والصحفية ، ورأت فيها محاولة للاقلال من مستوى الدعم الاميركي التقليدي لاسرائيل ، وعبرت الصحافة الاسرائيلية عن تذمر الاوساط الحاكمة من تصريحات سكرانتون ، فقالت « دافار » ، في افتتاحية خاصة : « لسنا ندري ما قيل للسيد سكرانتون في القاهرة وعمان ، ولكن ما نعلمه من موقفهما ، من خلال تجارب واقعية ، لا يبعث كثيرا على الارتياح » . واضافت : « ويصعب الافتراض ان الحكم الجديد في الولايات المتحدة سيغمض عينيه عن رؤية هذا الواقع » ، ومع ذلك فعلى المسؤولين الاسرائيليين « ان يوضحوا الامور » لممثل الحكم الجديد (٢٣٠) .

وذهبت « لامرحاف » الى ابعد من التذمر في افتتاحيتها حين تناولت تصريح سكرانتون القائل ان مصالح الولايات المتحدة لا يجب ان تكون دعما مطلقا لاسرائيل ، فقالت : « ان توقيت التصريح ومكانه (القاهرة) لا يمكن الا ان يثيرا الشكوك حيال الحكم الجديد في الولايات المتحدة » . ونددت الصحيفة بما وصفته بمحاولة « احياء الحلول بروح ١٩٥٧ خدمة لمصالح الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي » (٢٣١) .

وعلى الرغم من عدم رضى « هآرتس » على تصريحات سكرانتون ، فقد اعتبرت ان نيكسون لا تعوزه المعلومات ، ومع ذلك فهو يريد غربلة الحقائق « فالادارة الامريكية الجديدة ستضع سياستها الشرق اوسطية على اساس فهمها المصلحة الامريكية القومية ، وعلى هذا يحسن زعماء اسرائيل صنعا ان هم حاولوا صياغة قضايا اسرائيل بمفاهيم تستسيغها الآذان الامريكية ، وعلى اساس مجمع العلاقات الدولية » — بمعنى آخر ، دعت « هآرتس » حكام اسرائيل للتاكيد من جديد عن استعدادهم لماشاة وخدمة المصالح الامريكية في المنطقة ، ضمن اطار المجابهة الامريكية — السوفييتية الشاملة (٢٣٢) .

اجتمع وليم سكرانتون في ٩ كانون الاول (ديسمبر) ، باشكول وايبان ، وفي اليوم التالي بآلون ودايان . ولا شك في ان الحاكمين في اسرائيل صاغوا القضايا الاسرائيلية في ضوء المصلحة الامريكية في المنطقة ، فأكدوا على دورهم في وقف ما يسمونه « تغلغل النفوذ السوفييتي واتساعه في الاقطار العربية » .

وهذا ما اكدته الصحف الاسرائيلية حين ابرزت ، فيما ابرزته من مواضيع المباحثات بين المسؤولين الاسرائيليين وسكرانتون ، موضوع « السياسة السوفييتية ». وفي هذا الصدد ، كتبت « ذي جيروزالم بوست » استنادا الى « مصادر عليمة » ، ان وزير الخارجية ايبان « اثار موضوع السياسة السوفييتية في الشرق الاوسط واعرب عن راي اسرائيل في هذا الموضوع » (٢٣٣) . وعادت الصحيفة الى هذا الموضوع في ملحقها الاسبوعي ، ولكن من زاوية اخرى ، فابدت مخاوفها من تغيير سياسة الولايات المتحدة سيرتها التقليدية ، بالسعي ، مع الاتحاد السوفييتي ، لفرض حل على المنطقة لا يتضمن اتفاق سلام او « حدود أمن » متفقا عليها ، كما تطالب بذلك اسرائيل (٢٣٤) .

اظهرت الصحف الاسرائيلية في هجومها على تصريحات سكرانتون عدم ارتياح ، وربما بعض القلق من ان يؤدي تغيير تكتيكي أميركي الى الحد من مطامع اسرائيل التوسعية . الا ان هذه الصحف ، والزعماء الاسرائيليين على الاخص ، لم يتخوفوا من أي تغيير جذري في السياسة الامريكية في الشرق الاوسط ، وكانوا يدركون ان دورهم في الستراتيجية الامريكية الشاملة لم يتغير جذريا . وقد أوضح سكرانتون نفسه ، ان تصريحاته عن سياسة أميركية « أكثر تعادلا » انما هي صادرة عن رغبة المحافظة على مصالح اسرائيل والحد من « النفوذ » السوفييتي في الشرق الاوسط . ففي المقابلة التلفزيونية التي أجراها في ٩ كانون الاول (ديسمبر) شدد سكرانتون على ان دافع رغبة تنمية العلاقات الامريكية بالعالم العربي هو الاسباب الاقتصادية وايضا الرغبة في « ضمان أمن اسرائيل » . ودعا الى الحيلولة دون حدوث « استقطاب تام » في المنطقة يقف كل العرب فيه الى جانب الاتحاد السوفييتي ، والاسرائيليون مع الولايات المتحدة (٢٣٥) .

منعا لأي سوء تفسير للسياسة الامريكية قد ينجم عن تصريحات سكرانتون ، سارع حكام اسرائيل الى تطمين الراي العام الاسرائيلي انه : ١) لا يحتمل حصول

اي تغيير في سياسة اميركة تجاه اسرائيل ، طالما ان المصلحة الاميركية القومية ، المتوافقة مع المصلحة الاسرائيلية ، توجه هذه السياسة . ٢) ان المقرر النهائي للسياسة الاميركية الخارجية هو « غير » سكرانتون .

وهكذا صرح ايبان ، قبل مغادرته اسرائيل متوجها الى لندن ، بأن الانطباعات التي توفرت لديه من محادثاته مع سكرانتون تحمله على الاعتقاد بأنه « لن يحصل اي تغيير في سياسة الولايات المتحدة تجاه الشرق الاوسط ، حتى بعد تغيير الادارة في واشنطن » (٢٣٦) . واثر وصوله الى لندن ، صرح ايبان بأن « الاساس الوحيد الذي استطيع ان استند اليه في تقرير السياسة الاميركية ، في الفترة المقبلة ، هو تصريحات الرئيس المنتخب نفسه » (٢٣٧) .

وفي واشنطن ، صرح وزير الدفاع الاسرائيلي ، موشي دايان ، اثر مقابلته الرئيس المنتخب ، نيكسون ، انه شخصيا ، ليس لديه مخاوف من اي انتقاص في الدعم الاميركي لاسرائيل (٢٣٨) .

وجاءت التطمينات النهائية عن موقف الادارة الاميركية الجديدة من اسرائيل في اعلان ناطق بلسان نيكسون ، هو رونالد زيجلر (Ronald Ziegler) ، ان ملاحظات سكرانتون عن السياسة الخارجية الاميركية « هي ملاحظات سكرانتون ، لا ملاحظات نيكسون » ، وفي تشديده على ان سكرانتون كان في الشرق الاوسط « لتقصي الحقائق فقط » (٢٣٩) .

وعززت هذه التطمينات بوادر تراجع في تصريحات سكرانتون نفسه ، التي اعطاها بعد مقابلته لنيكسون في ١٣ كانون الاول (ديسمبر) ، بحضور وزير الخارجية المقبل ، وليم روجرز (Willian Rogers) ، ومساعد نيكسون المقبل لشؤون الامن ، هنري كيسنجر (Henry Kissinger) ، اذ قال سكرانتون للصحافيين ان ما عناه بتصريحاته ، وما قاله للرئيس الجديد هو ان « على الولايات المتحدة أن تستمر في تأييدها التقليدي لاسرائيل ، ولكن عليها ان تتخذ خطوات لتقوية علاقاتها مع العالم العربي » واضاف : « اذا لم تتخذ هذه الخطوات الجديدة ، فان الاتحاد السوفييتي سوف يوسع ، دون شك ، رقعة نفوذه في العالم العربي ، ويزيد بالتالي من مخاطر تجدد القتال » . واكد سكرانتون : « اننا مهتمون ، ومهتمون جدا باسرائيل وامنها ، ويجب ان نكون مهتمين بذلك » . الا انه اضاف بانه من المهم ان نظهر للشرق الاوسط ، ولشعوب العالم الاخرى ، اننا مهتمون بدول اخرى في المنطقة وان لنا اصدقاء بينهم . وشدد سكرانتون على ان هذه هي آراؤه « وليس بالضرورة آراء نيكسون » (٢٤٠) .

وزاد من اطمئنان الاسرائيليين انتقاد صحيفة « ذي نيويورك تايمز » تصريحات سكرانتون بشأن ضرورة المعاملة المتعادلة في الشرق الاوسط بداعي انها « عقدت الامور » (٢٤١) . وتصريح يوجين روستو (Eugene Rostow) ، مساعد وزير الخارجية ، بأن اتهام وزارة الخارجية الاميركية « بالتحيز » للعرب لا اساس له من الصحة ، « فالسياسة الاميركية في الشرق الاوسط لا تتحيز لاسرائيل ولا للعرب ، الا ان المصالح الاميركية والاسرائيلية تتوافق توافقا عميقا في ميادين واسعة » (٢٤٢) .

واخيرا ، اكتمل اطمئنان اسرائيل لعهد نيكسون « بضمانة » صهيونية ، بعد اختيار نيكسون لهنري كيسنجر مستشارا لشؤون الامن القومي ، مع تركيز على التخطيطات المتعلقة بشؤون الدفاع والخارجية .

عبرت مجلة الوكالة اليهودية ، « جويش اوبزرفر » ، عن الاطمئنان الصهيوني لهذا الاختيار ، فأبرزت كون كيسنجر يهوديا ، وكون تشكيل الحكومة الجمهورية من وزراء سيكون لهم « اعتبار سلبي عوضا عن اي مساهمة ايجابية » ، خاصة وزير الخارجية الجديد ، وليم روجرز « بالنظر لقلة خبرته في الشؤون الخارجية » ، مما يجعل « اكثر المراقبين » يتوقعون ان يصبح كيسنجر « رجل الافكار في الادارة الجديدة » (٢٤٣) . وقالت المجلة ان تخصص كيسنجر في العلاقات السوفييتية — الامركية ، التي يعتبر الشرق الاوسط النقطة الرئيسية فيها ، يجعل من المتوقع « ان يلعب دورا نافذا في توجيه سياسة نيكسون في هذه المنطقة » (٢٤٤) .

ازالت تطمينات المسؤولين الاسرائيليين ومواقف الادارة الامركية الجديدة المخاوف الاولية التي رافقت تصريحات سكرانتون ، ولم يبق منها ، عمليا ، سوى « تخوف » وحيد عمدت اسرائيل الى استغلاله لصالحها ، وربما اعتبرته نوعا من التعويض عن تصريحات سكرانتون ، وهي ملاحظة القاها سكرانتون ، وتنبأ فيها بأن اسرائيل « قد » تنتظر ثلاث سنوات ، لاستلام الفانتوم بعد ان « ارتبط » تسليم الفانتوم باتجاه السياسة الخارجية الامركية الجديدة (٢٤٥) .

رد ليفي اشكول بنفسه ، عبر اذاعة اسرائيل (*) ، في ١٥ كانون الاول (ديسمبر) ، على ملاحظة سكرانتون ، فقال ان اسرائيل تنتظر استلام الفانتوم « عام ١٩٧٠ او ابكر » . وسئل اشكول عما اذا كان يتوقع تاخيرا بعد تصريح سكرانتون ، فقال بثقة « كلا » ، واضاف : « اني اتكل في هذه القضايا على وعود الرئيس الذي ما زال رئيسا ، وعلى ما قاله لي في آخر اجتماع بيننا » . وذكر ان جونسون « اكد » له ان تسليم الفانتوم سوف يبدأ عام ١٩٧٠ ، وانه « في الواقع ، هناك احتمال بأن يقدم » هذا الموعد (٢٤٦) .

اتبعت اسرائيل تصريح اشكول الاذاعي بضغوط حثيثة على واشنطن لحمل حكومة جونسون على تقديم موعد البدء في تسليم الفانتوم الى عام ١٩٦٩ — وربما عكس سعيها هذا بقية تخوف من تبدل تكتيكي في موقف الادارة الجديدة من سياسة تزويد اسرائيل بطائرات الفانتوم .

ابدت حكومة جونسون ، استنادا الى تاكيد صحيفة « ذي نيويورك تايمز » ، تفضيلها لأن يبدأ التسليم في مطلع ١٩٧٠ . وذكرت الصحيفة أنه في ربيع ١٩٦٨ ،

(*) وبهذه المناسبة ، اذيعت ايضا مقابلة اجريت مع موشي دايان في نيويورك ، قال فيها انه لم يتبين اي دليل على وجود « اي تبدل رئيسي » في سياسة امركة الخارجية ، خلال اجتماعه بنيكسون . واضاف ان احد مستشاري رئاسة الجمهورية السابقين ، وهو ماك جورج باندي ، قال له مرة ، ان الولايات المتحدة « لن ترتكب ابدا خطأ عام ١٩٥٦ في الاشتراك مع الاتحاد السوفييتي في معارضته اسرائيل » . « ذي نيويورك تايمز » ١٢/١٦ .

عمد جونسون الى تاجيل البت بقضية الفانتوم « بغية الضغط على اسرائيل لتوقيع معاهدة حظر انتشار الاسلحة النووية والضغط عليها للتعاون مع مساعي الامم المتحدة الرامية الى ايجاد تسوية في الشرق الاوسط » . واضافت الصحيفة : « اما الآن ، فان الحكومة الاميركية لا ترى امكانيات كبرى في تقدم قريب من الامم المتحدة او في اقرار مجلس الشيوخ معاهدة حظر انتشار الاسلحة النووية ، الا انه اذا حاول جونسون دعوة الكونجرس الى دورة خاصة لاقرار المعاهدة ، فانه قد يحاول الحصول على موافقة اسرائيل على توقيع الاتفاقية » .

وكشفت الصحيفة عن اعتبار آخر ، شخصي هذه المرة ، في تحديد موعد تسليم الفانتوم ، وذلك في اشارتها الى ان « بعض الرسميين » في واشنطن يقولون ان جونسون « قد اثارته بعض الشيء » ملاحظات اشكول في اذاعة اسرائيل عن تسليم الفانتوم في عام ١٩٧٠ وعن امكانية تسليمها في موعد اقرب ، واعتبر ذلك « محاولة للضغط عليه لتسليمها في فرصة أقرب » (٢٤٧) .

بيد ان الاحداث برهنت على ان العلاقات الاميركية ــ الاسرائيلية الخاصة ، التي لم تؤثر فيها العوامل « الدولية » هي اقوى من ان يؤثر عليها « غضب » رئيس جمهورية الولايات المتحدة من عملية ابتزاز اسرائيلية علنية ، حتى في فترة لا يحتاج فيها الى اي دعم يهودي داخلي او خارجي ، فاعلنت واشنطن ، في ٢٧ كانون الاول (ديسمبر) ، اتمام الاتفاق لبيع اسرائيل ٥٠ طائرة فانتوم ، على أن يبدأ التسليم في اواخر عام ١٩٦٩ ، وفقا لطلب اسرائيل (٢٤٨) . واصدرت السفارة الاسرائيلية في واشنطن بيانا شكرت فيه جونسون على قراره وتمنت أن « يسهم » هذا القرار في « قضية السلام في الشرق الاوسط » . وذكرت مصادر مطلعة ان ١٠ طائرات ، على الاقل ، سوف تسلم عام ١٩٦٩ ، وربما سلم سرب من ١٦ طائرة ، غير أن الكمية الكبرى منها ستسلم عام ١٩٧٠ (٢٤٩) .

وفي معرض شرح مساهمة جونسون الشخصية في اقرار التسليم المبكر للفانتوم ، قالت « ذي نيويورك تايمز » ان بعض المسؤولين عارضوا اتمام الصفقة الى ان تعد اسرائيل بالتوقيع على معاهدة حظر انتشار الاسلحة النووية ، وطالب غيرهم أن تدفع اسرائيل اولا ، التصليحات اللازمة لباخرة الاستخبارات الاميركية ، ليبرتي « الا أنه بالنظر لاعادة روسية تسليح العرب بالطائرات » ، قرر الرئيس جونسون (*) أن قوة ردع طائرة الفانتوم ف ــ ٤ ، اصبحت ضرورية ، وهو الذي امر بالبدء بالمفاوضات بضغط من الحزبين في الكونجرس ، وبعد أن أيد نيكسون الصفقة (٢٥٠) .

اعرب أبا ايبان عن « سرور » اسرائيل باتمام الصفقة (٢٥١) . الا أن اشكول

(*) رغم تأييد جونسون للصفقة ، فقد عارض تشارلز يوست (Charles Yost) الذي سيعينه نيكسون مندوبا للولايات المتحدة في الامم المتحدة ، بيع الفانتوم والميج والصواريخ لدول الشرق الاوسط ، التي لا تحتاجها حاليا لغايات دفاعية . *Atlantic Monthly* (اتلانتيك مونثلي) ، بوسطن ، كانون الثاني (يناير) ١٩٦٩ .

قال ، عبر الاذاعة الاسرائيلية ، انه سوف يكون لدى اسرائيل اسلحة اقل من اسلحة العرب ، حتى مع الفانتوم ، وان على اسرائيل ان تسعى للحصول على المزيد من الاسلحة (٢٥٢) .

وفي يوم اعلان قرار جونسون تسليم الفانتوم لاسرائيل ، قامت القوات الجوية الاسرائيلية باعتداء كبير على مطار بيروت المدني ، استهدف الطائرات المدنية فيه .

اعتبرت الاوساط الاميركية ان الحادث محرج لواشنطن ، بصورة خاصة ، بالنظر لتوقيته — ربما المتعمد — مع قرار البيت الابيض ، واعربت الحكومة الاميركية ، في ٢٨ كانون الاول (ديسمبر) ، عن « عدم رضاها الشديد » عن الهجوم الاسرائيلي على مطار بيروت المدني ، واستدعى مساعد وزير الخارجية لشؤون الشرق الادنى ، باركر هارت (Parker Hart) المستشار في السفارة الاسرائيلية ، موشي رافيف (Moshe Raviv) ، (نظرا لغياب السفير) ، للاحتجاج على التصرف الاسرائيلي . وتقول صحيفة « ذي نيويورك تايمز » انه طلب من جونسون ، الذي كان يقضي وقته في مزرعته في تكساس ، التعليق على الحادث ، فرفض ذلك (٢٥٣) .

وفي ٣٠ كانون الاول (ديسمبر) ، قال المسؤولون الاميركيون انه رغم ادانة اميركة للهجوم الاسرائيلي على مطار بيروت ، « فان ذلك لن يعرقل الترتيبات الموضوعة لتسليم اسرائيل خمسين طائرة فانتوم في اواخر عام ١٩٦٩ » ، وتذرعت حكومة جونسون بان الصفقة ، التي وقعت قبل يوم واحد من العدوان على المطار ، « تم توقيعها ، وبالتالي فان الولايات المتحدة ارتبطت بتنفيذها » (٢٥٤) .

ومن جهة اخرى ، نقلت انباء الامم المتحدة تصريحا لأحد كبار مندوبي اميركة في الامم المتحدة ، جيمس ويجنز (James Wiggins)، جاء فيه بان احدى النتائج « الايجابية » لدورة الجمعية العامة الاخيرة كانت « انقاذ » الدول الكبرى لمهمة يارينغ (٢٥٥) ، مما يعبر عن النظرة الاميركية التكتيكية لهذه المهمة كوسيلة لكسب الوقت ، من جهة ، ولتمكين اسرائيل من تجاهل تنفيذ قرار مجلس الامن من جهة اخرى ، ومما يبشر بنجاح الولايات المتحدة في اعادة ازمة الشرق الاوسط الى حلقتها التقليدية المفرغة .

ب — قضايا اميركية — اسرائيلية مختلفة :

١ — ذيول الباخرة ليبرتي :

عرضت الحكومة الاسرائيلية التعويض على اسر ضحايا باخرة الاستعلامات ، ليبرتي ، التي قصفتها القوات الجوية والبحرية الاسرائيلية « خطأ » ، قرب شواطىء سيناء ، في عدوان ٥ حزيران (يونيو) على الدول العربية .

وفي ٦ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٨ ، كشفت وزارة الخارجية الاميركية النقاب عن تلقيها ٣٤ طلب تعويض من اسر بحارة الباخرة ليبرتي ، تبلغ مجموع المبالغ التي يطالبون بها ٣ر٣ ملايين دولار ، وانها حولت هذه الطلبات ، في ٢٩ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٧ ، الى الحكومة الاسرائيلية بواسطة السفارة الاميركية في تل

ابيب (٢٥٦) . وقال ناطق بلسان وزارة الخارجية ان الولايات المتحدة تعد قائمة اخرى بالتعويضات المتوجبة عن تكاليف تصليح الباخرة ، وتكاليف النفقات المرضية للجرحى وطلبات التعويض المقدمة من جرحى الباخرة .

وفي اوائل شباط (فبراير) ، قررت البحرية الاميركية سحب الباخرة ليبرتي من الخدمة ، بعد أن تبين ان تكاليف اصلاح اضرارها باهظة الى حد لا يستدعي التصليح (٢٥٧) ، وبالفعل وضعت الباخرة خارج الخدمة في نهاية حزيران (يونيو) ١٩٦٨ .

وفي ٢٨ ايار (مايو) ، دفعت اسرائيل ٣٫٣٢٣٫٥٠٠ دولار بمثابة تعويضات لعائلات ٣٤ بحارا من ضحايا هجومها على الباخرة ليبرتي (٢٥٨) .

وفي اواخر حزيران (يونيو) ، اعلنت وزارة الدفاع الاميركية ان محكمة سلاح البحر الاميركي توصلت الى قرار يقول انه كانت لدى الطائرات وزوارق الطوربيد الاسرائيلية فرصة كافية لمعرفة هوية باخرة الاتصالات الاميركية ، ليبرتي ، التي ضربتها في ٨ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ .

واضافت المحكمة الاميركية انها لم تتاكد من سبب الهجوم من خلال الشهادات التي سمعتها حتى تاريخ القرار ، ولم توضح المحكمة المهمة التي كانت ملقاة على عاتق الباخرة ، ولكن بعض كبار رجال الاسطول الاميركي اعلنوا ان الاشراف المباشر من قبل الاستخبارات الاميركي على هذه الباخرة ادى ، بصورة غير مباشرة ، الى الهجوم الذي وقع عليها (٢٥٩) .

وعلى هامش قضية الباخرة ليبرتي ، ذكرت لجنة اعتمادات الدفاع الفرعية في المجلس النيابي الاميركي ان الجواسيس العاملين للولايات المتحدة يجمعون المعلومات بشكل سريع الى حد أن رؤساءهم « لا يجدون وقتا لقراءتها » ، وربما كان ذلك أحد اسباب فشل بعض عمليات الاستخبارات ، مثل قضية السفينة « بويبلو » التي احتجزتها سلطات كورية الشمالية . وقال التقرير ان الافادات التي جمعت اظهرت ان برقية تحذير تتضمن طلبا لتغيير موقع رسو الباخرة ليبرتي في البحر المتوسط، قد ارسلت خطأ الى الفلبين ، فاعيد ارسالها الى البنتاجون الذي عاد فبلغها للباخرة ، ولكن بعد ان كان الاسرائيليون قد ضربوها وقتلوا ٣٤ من بحارتها (٢٦٠) .

ويبدو ان اسرائيل تجاهلت قضية التعويض عن الاضرار التي لحقت الباخرة ، ودخلت هذه القضية عاملا في معارضة « بعض المسؤولين » الاميركيين اتمام صفقة بيع طائرات الفانتوم لاسرائيل قبل أن تدفع اسرائيل تعويضا عن أضرار الباخرة (٢٦١). وهي معارضة حسمها جونسون بتدخله الشخصي في اقرار الصفقة .

٢ - دعم اسرائيل في برامج مرشحي الرئاسة الاميركية :

لعبت الحاجة الى توسل الاصوات اليهودية ، عبر دعم اسرائيل ، دورا اساسيا في تحديد مواقف مرشحي الرئاسة من سياستهم الخارجية المقبلة ، وازدادت

المزايدة في هذا الدعم مع اقتراب موعد الانتخابات .

بدأت المزايدات الانتخابية في دعم اسرائيل بين الحزبين الاميركيين ، بعد زيارة اشكول مباشرة لواشنطن في كانون الثاني (يناير) ، اذ اتهمت لجنة الكونجرس الجمهورية ، في رسالتها الاسبوعية ، الرئيس جونسون بربط تسليم طائرات الفانتوم لاسرائيل بتعهد اشكول باستعمال نفوذه لاقناع اليهود الاميركيين باعادة انتخابه للرئاسة . وقالت الرسالة ان اشكول قال للقادة اليهود والصهيونيين الذين اجتمع بهم في نيويورك بعد عودته من تكساس ، ان ما يفعله جونسون في فييتنام « هو عادل » . واضافت ان اشكول طلب في اجتماع مع نخبة مختارة ونافذة من القادة اليهود ، تأييد جونسون في الانتخابات القادمة . وسعى الجمهوريون الى مسابقة جونسون على الاصوات اليهودية فطلبوا في رسالتهم تزويد اسرائيل بطائرات الفانتوم حالا ، وليس بعد الانتخابات (٢٦٢) .

ويبدو ان الحزب الجمهوري وضع خطة مدروسة للحصول على اوسع تأييد يهودي ممكن ، فذكرت « ذي جيروزالم بوست » ، نقلا عن « زائر » اميركي في القدس المحتلة ، ان الحزب الجمهوري ينوي القيام بأول محاولة شاملة له لجذب الاصوات اليهودية واصوات الاقليات القومية في انتخابات الرئاسة وقالت الصحيفة ان « الزائر » — دون أن تسميه — هو عضو نشيط في مخططات الحزب الجمهوري في مدينة نيويورك .

وقال هذا « الزائر » الجمهوري انه في سبيل اجتذاب الاصوات اليهودية ، عين الحزب المدعو برنارد كاتزن (Bernard Katzen) ، وهو محام من نيويورك ، مستشارا في الشؤون المتعلقة بمصالح الجالية اليهودية . وقال « الزائر » ايضا ان الحزب يحصل عادة على حوالي ١٢ بالمائة من الاصوات اليهودية ، وسبق له ، منذ مدة طويلة ، ان قنع بهذا الوضع .

وقالت « ذي جيروزالم بوست » ان كاتزن وجه معروف بالنسبة للاسرائيليين باعتباره صاحب المشروع الذي عرف « بمشروع كاتزن » والذي سمح منذ عام ١٩٥٧ ، بتحويل حاصل مبيع الكتب والمجلات الاميركية في اسرائيل للمؤسسات الثقافية والتربوية في اسرائيل (٢٦٣) .

رغم جهود الحزب الجمهوري بقي التأييد الصهيوني الاساسي الى جانب الديمقراطيين ، وخاصة الرئيس جونسون . ونشر ابراهام فينبرج (Abraham Feinberg) رئيس منظمة سندات اسرائيل واحد كبار قادة المنظمات اليهودية والصهيونية في الولايات المتحدة ، اعلانا في صحيفة « ذي نيويورك تايمز » على صفحة كاملة يحث على تأييد جونسون على اساس موقفه من اسرائيل والشرق الاوسط .

تضمن الاعلان صورة لجونسون واشكول اخذت خلال اجتماعهما الاخير في تكساس ، كما تضمن تصريحات اعطاها جونسون عن الشرق الاوسط . وقال الاعلان : « لقد اطلعت اطلاعا مباشرا على الاهمية القصوى للتأييد الاميركي

لاسرائيل . كم كان حظنا طيبا ان يكون ليندون جونسون رئيسا للولايات المتحدة في ايار (مايو) وحزيران (يونيو) ١٩٦٧ » (٢٦٤) .

ومع اعلان جونسون تخليه عن السعي لاعادة انتخابه في ١٢ نيسان (ابريل) ، دعا رئيس المنظمة الصهيونية الاميركية ، جاك تورسزينر (Jacques Torczyner) ، مرشحي الرئاسة الى نشر مواقفهم تجاه اسرائيل « والسلام » في الشرق الاوسط . واوضح ان « الجالية اليهودية الاميركية سوف تتابع هذه التصريحات ونزولها في صلب برامج الاحزاب » (٢٦٥) .

وعلى صعيد المرشحين الشخصي ، اعلن المرشحون جميعهم مواقفهم من اسرائيل في مناسبات صهيونية واسرائيلية .

ففي حفل عشاء ، اقامه النداء اليهودي الموحد في نيويورك ، في ١٢ آذار (مارس) ، قدم روبرت كنيدي مشروعا من خمس نقاط يمثل مبادىء سياسته المرتقبة تجاه الشرق الاوسط ، اهمها :

١ ــ اتخاذ كل تدبير ضروري لتبديد الاعتقاد الخاطىء بان بالامكان قهر اسرائيل . واذا كانت القيادات العربية تعتقد ان بامكان الولايات المتحدة ان تتوانى في التزاماتها ، فان بامكانها ان تبني آمالا عسكرية على معتقدات مضللة ، اذ ان الولايات المتحدة سوف تتخذ جميع التدابير اللازمة للمحافظة على وجود اسرائيل .

٢ ــ يجب التوصل الى « تسوية سلمية نهائية ودائمة » ، وهذا يعني « مفاوضات مباشرة ومثمرة » .

٣ ــ لا يمكن للولايات المتحدة ان تقف مكتوفة الايدي في الوقت الذي تعمد فيه دولة كبرى الى صب الف مليون دولار من الاسلحة في جانب واحد من النزاع . يجب علينا « المحافظة على توازن القوى في المنطقة » ، ومن جهة اخرى يتوجب على الولايات المتحدة بذل جهودها لنزع الفتيل من الوضع في الشرق (٢٦٦) .

وتبنى الحزب الجمهوري ، وفقا لتوصيات رئيس المنظمة الصهيونية ، تصريحا عن سياسة الحزب تجاه الشرق الاوسط ، قراه عضو مجلس الشيوخ ، افريت ديركسن (Everett Dirksen) في مؤتمر صحفي في الكونجرس ، في ٣ ايار (مايو) ، واتهم فيه حكومة جونسون ــ همفري بانه ليس لديها « سياسة ثابتة » تجاه مشاكل الشرق الاوسط . وحذر البيان من خطر نشوب حرب عالمية ثالثة « ما لم تعلن سياسة ثابتة ، واضحة ، ومعقولة تجاه الشرق الاوسط ، قريبا ، والمباشرة بتنفيذها » .

واكد بيان الجمهوريين تاييدهم مسعى الامم المتحدة لايجاد تسوية سياسية في الشرق ، ومواجهة « التغلغل السوفييتي » هناك ، ودعوا لانهاء حالة الحرب بين العرب واسرائيل والاعتراف باسرائيل « كدولة مستقلة » ولاعادة توطين اللاجئين الفلسطينيين ، و « لاشراف دولي » على الاماكن المقدسة داخل القدس ، ولضمانات « للمرور الحر » عبر قناة السويس ، « وغيرها من الممرات المائية الدولية » (٢٦٧) .

اتفق المرشحون الخمسة الكبار لرئاسة الجمهورية ، وهم هيوبرت همفري ، روبرت كنيدي ، يوجين مكارثي ، ريتشارد نيكسون ، ونيلسون روكفلر على أن هناك « التزاما » امركيا للمحافظة على اسرائيل ، وانه يجب أن تتلقى اسرائيل من الولايات المتحدة ، الاسلحة الحيوية « لدفاعها الذاتي » . ودعوا جميعهم الى مفاوضات عربية اسرائيلية مبكرة والى مصادقة الولايات المتحدة لـ « جميع » دول الشرق الاوسط .

ابدى المرشحون المذكورون آراءهم هذه ، بناء على طلب منظمة صهيونية هي لجنة الشؤون العامة الامركية ــ الاسرائيلية (American-Israeli Public Affairs Com.) التي استدرجت المرشحين للاعلان عن آرائهم بداعي نشرها في ملحق خاص لمجلة « نير ايست ريبورت » *(Near East Report)* (٢٦٨) .

وبعد اغتيال روبرت كنيدي وانسحاب يوجين مكارثي ، وانحصار المعركة الانتخابية بين مرشحين ثلاثة هم همفري ونيكسون والمرشح المستقل ، جورج والاس ، ازداد تهافت مرشحي الرئاسة على الاصوات اليهودية . وقالت « ذي نيويورك تايمز » ، في تحليل لمواقف المرشحين الثلاثة من اسرائيل ، انهم يعطون الناخب « خيارا ضئيلا » في برامجهم ، فكل من همفري ونيكسون يحبذ بيع اسرائيل طائرات الفانتوم . وفي حين يقول همفري ان ذلك ضروري « للمحافظة على توازن القوى في المنطقة » ، فان نيكسون يذهب ابعد من ذلك في دعوته لاعطاء اسرائيل « تفوقا عسكريا تقنيا » على جيرانها العرب .

اما والاس ، فقد اظهر ان اهتمامه الاساسي في اسرائيل ينبع من عوامل « دولية » تعكس ميوله اليمينية المتطرفة اذ دعا « في حال استمرار روسية في تسليح الدول العربية » الى الحد الذي يشكل تهديدا لاسرائيل ، لان تعمد امركة على « ان تؤمن ابقاء اسرائيل على مستوى مناسب من القوة » (٢٦٩) .

حدد نيكسون موقفه من الشرق الاوسط ، بصورة مفصلة ، في كلمة القاها في مؤتمر منظمة بني بريث الصهيونية ، في ٨ ايلول (سبتمبر) ، واعلن فيها ان هناك اربع حقائق اساسية في الشرق الاوسط هي :

١ ــ ازدياد خطر الحرب بنسبة مباشرة لازدياد ثقة « بعض زعماء العرب » بأن بامكانهم كسب هذه الحرب .

٢ ــ ان للاتحاد السوفييتي « هدفا عدوانيا محددا » ، هو توسيع نطاق نفوذه كي يشمل الشرق الاوسط .

٣ ــ ان للولايات المتحدة « التزاما ثابتا لا يتزعزع » تجاه « الوجود القومي » لاسرائيل ، وقد أكده اربعة رؤساء (سابقين) ، وسوف يؤكده رئيس جديد بعد تثبيته في منصبه العام القادم .

٤ ــ سوف ترسى قواعد السلام الدائم حين يبدأ الجوع والمرض والآلام البشرية بالزوال من العالم العربي ، « وحين تزال الارض الخصبة لترعرع المرارة والحسرة » .

وادعى نيكسون في خطابه ، في محاولة مزايدة انتخابية حنقة على همفري ، انه من الخطا الاعتقاد ان تاييد السياسيين الامركيين لاسرائيل هو نوع من « تمارين سنة الانتخابات » غايته كسب الاصوات اليهودية ، اذ ان امركة تدعم اسرائيل لانها « تؤيد حق الامم في تقرير مصيرها » ، وهي تؤيد اسرائيل لانها « تعارض العدوان باي شكل كان » ، وتؤيد اسرائيل « لانها مهددة من قبل الامبريالية السوفييتية » . وابدى نيكسون عطفه على وضع اسرائيل لجهة انها لا يمكنها خسارة حرب ، في حين يمكن لجيرانها ذلك . وقال ان على امركة ان تاخذ المبادرة في ايجاد تسوية في الشرق الاوسط تتضمن « ضمانات ثابتة » بعدم استعمال الاراضي المحتلة الان لعدوان جديد . واضاف ، من الخطا ان تضم اسرائيل ، نهائيا ، الاراضي المحتلة ، ومن غير الواقعي ، في الوقت نفسه ، ان تتنازل اسرائيل عن « سلاح للمساومة » في غياب سلام حقيقي او ضمانات فعلية (٢٧٠) .

ومن خلال منطق منافسة همفري على الاصوات اليهودية ، ارسل ماكس فيشر (Max Fisher) ، احد مساعدي نيكسون ، رسالة الى الحاخامين اليهود في الولايات المتحدة الامركية ، يطلب فيها ان يضمّنوا موعظاتهم الدينية الدعوة لنجاح نيكسون لان تصريحاته بشان الشرق الاوسط « ذات مغزى كبير » (٢٧١) .

واجه همفري جاذبية شعار نيكسون الداعي للمحافظة على « تفوق اسرائيلي عسكري وتكنولوجي » على العرب ، بالتركيز على قضية صهيونية اسرائيلية أكثر الحاحا ، هي تسليم اسرائيل طائرات الفانتوم في اقرب فرصة ممكنة . وذهب همفري في حماسه لاقرار الصفقة واتمامها في اقرب وقت الى حد اثارة شائعات عن خلاف بينه وبين جونسون في هذا الشأن ، وخاصة في اشارته في خطاب القاه في ٣١ تشرين الاول (اكتوبر) ، الى انه « حث » حكومة جونسون على تزويد اسرائيل بالسلاح (٢٧٢) .

وعلى اثر فوز ريتشارد نيكسون بالرئاسة الامركية ، ورغم تفضيل الاوساط الصهيونية الواضح لهمفري ، اجمعت الصحف الاسرائيلية على انه لا يمكن ان يحدث اي تغيير في تاييد واشنطن لاسرائيل ، اذ ان اي رئيس امركي لا يقدم على سياسة تتناقض ومصالح بلاده ، ومصلحة امركة في الشرق الاوسط اصبحت متوافقة ، ان لم تكن متلازمة مع مصلحة اسرائيل .

٣ – اغتيال روبرت كنيدي والاستغلال الصهيوني للحادث :

رغم ان الاوساط الاسرائيلية والصهيونية ابرزت كون مقتل روبرت كنيدي يشكل خسارة لها ، فقد طغى ابتهاج الصحف الاسرائيلية بكون قاتل كنيدي شابا عربي الاصل على اسفها على مرشح الرئاسة الصديق لها ، واستغلت الحادث للتحريض ضد المقاومة العربية بصورة خاصة .

وبهذا المعنى ، كتب رئيس تحرير « يديعوت احرونوت » الدكتور هرتسل

روزنبلوم ، افتتاحيتين ، قال في الاولى ان الحادثة هي حادثة قتل « مصدّر من الخارج » ، من العرب الذين « اصبح القتل لديهم سلاحا عاديا يحاولون الان تصديره الى اميركة ، ولذلك ، فان مقتل روبرت كنيدي هو بضاعة عربية ، وجزء من الكفاح العربي الذي يقتل منذ أيام وسنين اطفالا ونساء اسرائيليين ... » (٢٧٣) .

وفي الافتتاحية الثانية ، قال روزنبلوم : « روبرت كنيدي هو ضحية الطاعون الفاشستي المنتشر في كل اجزاء الجسم العربي ، والارهاب والقتل المرتبط بـه هو اسلوب فاشستي سافر » . واضاف : « حامل المسدس العربي ، سرحان بشارة سرحان ، الذي جاء من الاردن الى اميركة ، اما ان يكون وكيلا مباشرا لمنظمة « فتح » وعمل بموجب اوامر « فتح » ... واما ان يكون احد العرب الذين حرضتهم الدعاية العربية التي اغرقت العالم ، ومسؤولية ارباب القتل العرب في القضاء على كنيدي واضحة في الحالتين » (٢٧٤) .

وبنفس روحية التحريض ، كتبت « لامرحاف » ، « ان دم روبرت كنيدي ممتزج بدم ضحايا الكراهية العربية ، وجسر البشاعة يمتد فجاة بين لوس انجلوس والقدس القديمة . سرحان سرحان قتل روبرت كنيدي لانه رأى فيـه عدوا لـه ، العربي الفلسطيني . والان ربما يفهم الكثيرون مغزى هذه الكراهية الدموية ، التي ندفع خيرة ابنائنا لتصفيتها ، والا سنصبح مثل روبرت كنيدي القتيل » (٢٧٥) .

وقالت « هايوم » ان مجرد كون البلدان العربية ترفض بشدة « اي مباحثات سلمية مع اسرائيل هو تشجيع للعنف في اي شكل وصورة » . واضافت « لن نستغرب اذا وجدنا ان قاتل روبرت كنيدي قد فعل ذلك بدافع الاقتناع بانه اسهم بقسطه في الجهاد » (٢٧٦) .

وادلت صحيفة الشيوعيين الصهيونيين ، « كول هعام » ، بدلوها في حملة التحريض على العرب ، فقالت : « لا شك ان الدعاية السامة المعادية لاسرائيل التي تنتهجها ابواق الدعاية العربية هي التي كانت مصدر الهام للمعتدي » (٢٧٧) .

٤ – قضية دافيد نيس :

شغل دافيد نيس (David Nes) منصب نائب رئيس البعثة الاميركية الدبلوماسية في القاهرة ، وتدم استقالته بعد قطع العلاقات بين البلدين في حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، متهما واشنطن باهمال تحذيراته بشان الوضع المتدهور في الشرق الاوسط .

لم تأخذ وزارة الخارجية الاميركية باتهامات نيس ، وردت اسبابها « لتوتر » أصابه ، واعطته اجازة طويلة عيّن بعدها في « مكتب المعلومات والابحاث » فـي الخارجية ، الا انه قدم استقالته الخطية من العمل في الخارجية ، مجددا ، في ٥ شباط (فبراير) ١٩٦٨ (٢٧٨) .

على اثر ذلك ، اتهم النائب الديمقراطي عن ولاية اوهايو ، وين هيز (Wayne Hays)

وزارة الخارجية بدفـــع نيس الى الاســتقالة بعدما انتقد طريقة مواجهـــة الحكومة الاميركية لأزمة الشرق الاوسـط في حزيران (يونيو) ١٩٦٧ . وقال هيز انه منــذ ان اعطى نيس ملاحظاته بشأن سياسـة الحكومة تجــاه الشرق الاوسـط لصحيفة « بلتيمور صـن » *(Baltimore Sun)* في ١٢ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، « جعلوه في وضـع يدفعه الى السأم والاستقالة ، وهذا ما حدث فعلا » . وكانت الصحيفة المذكورة قد نقلت عن نيس قوله ان سـفارة القاهرة تنبأت بالازمة منـــذ كانون الثاني (ينايــر) ١٩٦٧ ، الا ان واشـنطن تجاهلت تحذيراتها .

ورفض النائب هيز الافصاح عما ينوي اتخاذه من اجراءات بصدد هذه القضـية ، وقال انه لا يعتقد ان من صـالح نيس ان يجعل من هذه المسألة ، الان ، « قضيـــة شـخصية » غير انه اضـاف انه سوف يطالب ، يوما ما ، بتشريعات جديدة للخارجية الاميركية (٢٧٩) .

اجرت « ذي نيويورك تايمز » مقابلة مع نيس في منزله في واشـنطن ، للاسـتيضـاح عن حقيقة اسـتقالته من الخارجية ، فقال ان نوعا من « الخدر السـياسـي » في واشـنطن حال دون اتخاذ الولايات المتحدة خطوات ربما كان بمقدورها تجنيب الحرب .

وقال ان تدهور العلاقات الاميركية ــ المصرية كان في ذهن الرئيس عبد الناصر حين قرر اغلاق خليج العقبة في وجه الملاحة الاسرائيلية ، وقال : « لقد حذرنا واشـنطن مـــن القاهرة ، ان الرئيس عبد الناصر يشعر بانه يدفع الى الزاوية (يحاصر) وتنبأنا بأنه سـيرد ، واوصـينا بنوع من المسـعى الطيب من قبل واشـنطن تكون غايته طمأنة ناصر بأننا لسـنا معادين له ، غير ان هذه التوصـية اهملت » .

واضـاف : « لم يكن احد في واشـنطن مسـتعدا لتحمل المخاطرة السـياسـية الناجمة عن عمل اي شـيء تجاه مصر ، ولم يرد احد ان يتهم بأنه يسـاعد ناصر ، وكان هذا صـحيحا على جميع المسـتويات: وزارة الخارجية ، الكونجرس ، البيت الابيض »(٢٨٠).

آثر دانيد نيس ، تجاه هذا الامر ، ان يعتزل العمل الدبلوماسـي فيما وصـف بأنه احتجاج صـامت على السـياسـة الاميركية تجاه القاهرة والشرق الاوسـط بصـورة عامـــة .

ثانيــا : العلاقات الاسرائيلية ــ الالمانية الاتحادية

تجاذب حكومة بـــون ، عام ١٩٦٨ ، تياران رئيسـيان : تيـــار انجلوسـكسـوني ــ اطلسـي ، وتيار فرنسـي ــ اوروبي ، ظهرت آثارهما بشـكل خاص ، في مجـــاراة بـــون لضـغوط باريس بالنسـبة لمعارضـة انتسـاب بريطانية الـــى السـوق الاوروبية المشـتركة ، من جهة ، وفي ازدياد دعوتها ، بعد حرب حزيران (يونيو) ودخول قوات حلـف وارسـو الى تشـيكوسـلوفاكية ، الى عدم اضـعاف الوجود الاميركي العسكري في حلـف الاطلسـي .

ورغم التقـــارب الفرنسـي ــ الالماني على الصـعيد الاوروبي ، فقد بقـــي موقف

البلدين على طرفي نقيض بالنسبة لازمة الشرق الاوسط . الا ان ذلك لم يمنع بروز بعض المخاوف الصهيونية من احتمال تأثر بون بموقف باريس تجاه اسرائيل ، وربما كان هذا التخوف وراء تصريح رئيس البرلمان الالماني الاتحادي ، يوجين جيرستنماير (Eugen Gerstenmaier) ، المعروف بميوله الصهيونية ، الداعي الى وجوب « عدم خضوع » الحكومة الالمانية لموقفين اتخذهما الرئيس ديجول ، وهما : معارضة انتساب بريطانية للسوق الاوروبية المشتركة ، وادانته لاسرائيل ، وتشديده على انه لا يتوجب على الالمان ان يشاركوا في هذه الادانة « بأي ظرف كان » (٢٨١) .

وعلى الصعيد الالماني — الاسرائيلي ، ضاعفت حرب حزيران (يونيو) من حذر بون في اسلوب تنمية علاقاتها مع اسرائيل ، دون ان يمس هذا الحذر ، بأي شكل من الاشكال ، مستوى الدعم الالماني الاتحادي لاسرائيل او مداه ، من ناحية ، ودون ان يؤدي ، من ناحية اخرى ، الى رد فعل عربي قد يصل الى حد الاعتراف الدبلوماسي الكامل بالمانية الديمقراطية أو حد قطع العلاقات الاقتصادية والبترولية معها .

اتخذ الحذر الالماني ، ظاهرا ، طابع الالتزام بسياسة « عدم التدخل » في الشؤون الداخلية لدول الشرق الاوسط التي حددها وزير الخارجية ، فيلي براندت (Willy Brandt) ، ابان ازمة الشرق الاوسط ، في ٣١ أيار (مايو) ١٩٦٧ ، واعاد المستشار كورت كيسنجر (Kurt Kiesinger) تأكيدها في ٨ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، خلال العدوان الاسرائيلي على الدول العربية . انطلاقا من هذا الاعتبار ، ركزت المانية الاتحادية على الطابع الاقتصادي لعلاقاتها مع اسرائيل ، وسعت ، بالمقابل ، الى اقامة علاقات اقتصادية مع الدول العربية التي تتبادل معها العلاقات الدبلوماسية ، وذلك تأكيدا لالتزامها بقرار وقف شحن الاسلحة الى « مناطق التوتر » ، بعد تكشف صفقة الاسلحة مع اسرائيل .

على صعيد تطوير العلاقات الاقتصادية مع الدول العربية ، قامت بعثة برئاسة وزير التعاون الاقتصادي بزيارة الاردن في شباط (فبراير) حيث وقعت اتفاقية تعاون فني مع الحكومة الاردنية في ١٩ شباط (فبراير) . واعلن رئيس الوفد الالماني ان بلاده مستعدة ايضا للمساعدة في محاولة حل مشكلة اللاجئين (٢٨٢) .

وفي أواخر شباط (فبراير) ، قام وزير الخارجية ، فيلي براندت ، بزيارة المغرب في محاولة لاعادة علاقات بون الدبلوماسية مع عشر دول عربية . ودعا براندت ، في الرباط ، الى قيام « تعاون عادل » بين المانية والدول العربية ، والى ايجاد الاستقرار والضمانات للسلام في الشرق الاوسط . وأكد البيان الالماني — المغربي المشترك على ان تسوية مشكلة الشرق الاوسط يجب أن تتم ضمن اطار مبادىء ميثاق الامم المتحدة (٢٨٣) .

وفي ١٧ أيار (مايو) ، اعلنت الحكومة الالمانية انها ستبدأ بمنح برنامج مساعدة ضحايا حرب حزيران (يونيو) خمسة ملايين جنيه استرليني على مدى خمس سنوات ، وان اكثر هذه المساعدة سيذهب الى الاردن (٢٨٤) .

وعلى صعيد العلاقات الالمانية — الاسرائيلية ، ورغم تأكيد الطابع الاقتصادي

المحض لهذه العلاقات ، فقد صدرت تلميحات من الجانبين توحي بان هذه العلاقات « اعمق » ، في الواقع ، مما يعلن عنه وذلك في مناسبات متعددة بعد حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ :

١ ــ بعد اسبوعين من عدوان حزيران (يونيو) ، اكدت صحيفة « ذي جيروزالم بوست » ــ المقربة من اوساط الخارجية الاسرائيلية ــ ان هولندة والمانية الاتحادية كانتا الدولتين الغربيتين الوحيدتين اللتين وقفتا الى جانب اسرائيل « بالقول والفعل » اثناء ازمة الشرق الاوسط ، من تأييد موقف اسرائيل من الملاحة في خليج العقبة الى تجاوبهما « مع عدة طلبات مختلفة » من قبل اسرائيل (٢٨٥) .

والجدير بالذكر ، ان المساعدة الالمانية الوحيدة لاسرائيل ، ذات الطابع العسكري ، التي اعلن عنها كانت شحنة من الاقنعة الواقية من الغازات السامة .

٢ ــ في شباط (فبراير) ، القى سفير المانية الاتحادية في اسرائيل ، رالف بولز (Ralf Pauls) ، كلمة في مادبة عشاء اقامها نادي الروتاري في كريات موتسكين ، قرب حيفا ، كشف فيها عن صفقة خدمات متبادلة بين الصهيونية العالمية والعسكرية الالمانية ، فقال ان علاقات البلدين تعتمد على المساعدة المتبادلة ، « فاسرائيل تساعد المانية الاتحادية من على المنابر العالمية وتشكل سوقا لها ، والمانية الاتحادية تساعد اسرائيل في قضية السوق الاوروبية المشتركة وفي المجال الاقتصادي وفي مجال الامن » . واضاف السفير : « لم نستطع تحمل التهديد غير العادل المحدق باسرائيل عشية حرب الايام الستة ، ونحن مسرورون بأنكم خرجتم منتصرين من صراعكم الصعب هذا » (٢٨٦) .

٣ ــ في تموز (يوليو) ، وبمناسبة عودة السفير بولز الى بلاده بعد ثلاث سنوات من الخدمة في اسرائيل ، نشرت « ذي جيروزالم بوست » افتتاحية خاصة عن تطور العلاقات الالمانية ــ الاسرائيلية ومساهمة السفير الشخصية في توثقها ، فذكرت انه « منذ سنة ، وخلال حرب الايام الستة ، عملت المانية وممثلوها هنا كل ما يمكن لدولة غير متورطة (في النزاع) ان تعمله لاظهار تعاطفها وتقديم الخدمات العملية التي تجعلها الصداقة السياسية ممكنة » . واضاف ان هذه الخدمات « قد تدرت ، واذا كانت تفاصيلها لم تعرف بشكل عام ، فان الناس يستطيعون ان يقدروا ان لنا اصدقاء هناك » . والمحت الصحيفة الى ان هذه الصداقة تصبح اكثر وضوحا « بسبب ارتداد فرنسة الكامل ، ليس فقط عن موقف الصداقة ، بل ايضا عن عقود اتفق عليها في السابق » (٢٨٧) ، مما يوحي بأن الستراتيجية الاسرائيلية سعت ، بعد ازمة عام ١٩٦٧ على الاقل ، لجعل المانية البديل الاوروبي لفرنسة في مجالات التسليح . والجدير بالذكر ان صحيفة « برافدا » السوفييتية ذكرت في مقال عن الصداقة الالمانية ــ الاسرائيلية بعنوان « تحالف غريب » ، ان التعاون بين اسرائيل والمانية الاتحادية يتسم « بأقصى حد من السرية » ، اذ « يجري في ميادين اسرائيل تجريب الاسلحة الالمانية الاتحادية » . وتظهر « الخطورة الخاصة » في تعاون بون واسرائيل ، حسب تأكيد صحيفة « برافدا » ، « في مجال الدراسات الذرية » ، اذ

ان بين الاخصائيين الالمان الغربيين الاربعمائة الموجودين في اسرائيل ، والعاملين في مجال التسليح ؛ « يوجد بضع عشرات من اخصائيي الطاقة الذرية الالمان الغربيين » (٢٨٨) . واكدت وكالة تاس السوفييتية ان « ثمة تعاونا واسعا بين بون وتل ابيب في ميدان الابحاث النووية » ، وان اول مفاعل ذري في اسرائيل تم تشغيله « بتعاون » المانية الاتحادية (٢٨٩) .

تعيد التلميحات الالمانية والاسرائيلية للاذهان ، بغموضها المتعمد ، تلميح وزير الدفاع الالماني السابق ، فرانز — جوزيف شتراوس (Franz-Josef Strauss) ، عام ١٩٦٣ ، في تصريحه لصحيفة « هآرتس » عن وجود « ترتيبات متبادلة » بين المانية واسرائيل « من الافضل عدم ذكرها علنا » (٢٩٠) ، والتي تكشفت ، بعد سنتين ، عن كونها صفقة اسلحة ضخمة لاسرائيل . واذا ما اخذنا بعين الاعتبار مصلحة حكومة بون الملحة في كتم اي تعاون مع اسرائيل في المجالات العسكرية ، ومصلحة حكومة اسرائيل بالتالي في عدم الكشف عن هذا التعاون ، تصبح التلميحات التي سمحت الرقابة العسكرية الاسرائيلية لصحيفة « هآرتس » بنقلها على لسان السفير الالماني ، وتلميحات « ذي جيروزالم بوست » في افتتاحيتها الخاصة ، اكثر من تاكيدات لوجود « ترتيبات متبادلة » جديدة بين البلدين لم تتكشف بعد للعلن . ومما يزيد من خطورة هذه « الترتيبات المتبادلة » كون كل من المانية الاتحادية واسرائيل الدولتين الوحيدتين القادرتين على انتاج سلاح نووي ، واللتين رفضتا توقيع معاهدة حظر انتشار الاسلحة النووية .

على صعيد العلاقات المعلنة بين البلدين ، وقعت اسرائيل والمانية الاتحادية في ١٨ تموز (يوليو) ، على اتفاق مساعدة جديد ، تعهدت بموجبه المانية الاتحادية بتقديم قرض لاسرائيل بمبلغ ١٤٠ مليون مارك (حوالي ٣٥ مليون دولار) . وقالت السفارة الاسرائيلية في بون ان هذا القرض سيمول شق الطرقات في النقب وتطوير مرفا اشدود . وهذا القرض اقل من القرضين المتواليين في عامي ١٩٦٦ و ١٩٦٧ بمبلغ ٢٠٠ مليون مارك (حوالي ٥ ملايين دولار) ، اذ تلقت اسرائيل في كل من العامين السابقين قرضا بقيمة ١٦٠ مليون مارك (٤٠ مليون دولار) . وقالت المصادر الاسرائيلية ان تسديد القرض سيمتد على ٢٠ سنة وفائدته ٣ بالمائة (٢٩١) .

صرح مدير المالية الاسرائيلي ، يعقوب آرنون(Jacob Arnon) ، الذي شارك في مفاوضات القرض ، ان الاتفاق جزء من برنامج المساعدة الالمانية لاسرائيل . وفي هذا الصدد ، اكد ان اسرائيل هي الدولة الثانية من حيث الاستفادة من المساعدات الالمانية الاتحادية ، وتأتي مباشرة بعد الهند (٢٩٢) .

نشرت صحيفة « ذي ايكونوميست » البريطانية تقريرا عن تطور العلاقات الالمانية الاتحادية — الاسرائيلية منذ اقامة العلاقات الدبلوماسية بين البلدين عام ١٩٦٥ ولغاية منتصف ١٩٦٨ ، فذكرت ان المانية الاتحادية نفذت ، عام ١٩٦٥ ، اتفاقية اللوكسمبورج التي نصت على منح « تعويضات » على مدى ١٢ عاما بقيمة ٣٤٥٠ مليون مارك ، منها ٣٠٠٠ مليون مارك « لدولة » اسرائيل و ٤٥٠ مليون مارك

« للحكومة » الاسرائيلية لحساب « مؤتمر المطالب اليهودية » . وبعد عام ١٩٦٥ ، استبدلت حكومة بون برنامج التعويضات ببرنامج مساعدة اقتصادية تبلغ حوالي ١٧ مليون جنيه استرليني تقريبا ، سنويا .

وعلى الصعيد التجاري ، ورغم عدم وجود اتفاقية تجارية رسمية ، ارتفعت صادرات المانية الاتحادية لاسرائيل من ١٤ مليون جنيه استرليني عام ١٩٦١ الى ٢٧ مليون جنيه استرليني عام ١٩٦٦ ، في حين ارتفعت صادرات اسرائيل في الفترة نفسها من ١٢ مليون جنيه استرليني الى ٢٤ مليونا . واشارت الصحيفة الى أن اسرائيل تعتمد على المانية لدعم طلبها الدخول كعضو مشارك في السوق الاوروبية المشتركة . وعلى الصعيد الثقافي ، يتبادل البلدان المحاضرين واساتذة الجامعات ، ومن المنتظر ان يبلغ عدد الطلاب الذين سيزورون اسرائيل عام ١٩٦٨ حوالي ٣٠٠٠ طالب ، رغم ان عدد الطلاب الاسرائيليين الذين زاروا المانية لم يكن بهذا المستوى العددي .

وتؤكد « ذي ايكونوميست » ان « هناك تعاونا بين مؤسسة ماكس بلانك للفيزياء النووية ، في هيدلبرج ، ومعهد وايزمن في رحوبوت ، خاصة في تجارب التحلية » (٢٩٣) .

وذكرت صحيفة « هاتسوفيه » ان الصادرات الاسرائيلية الى المانية الاتحادية بين شهري كانون الثاني (يناير) وتشرين الاول (اكتوبر) زادت بنسبة ٣٥ بالمائة عن صادرات الفترة نفسها من العام السابق ، وبلغت قيمتها حوالي ٤٨ر١ مليون دولار مقابل ٣٥ر١ مليون دولار عام ١٩٦٧ . وتشمل هذه الصادرات المنتوجات الزراعية والصناعية (٢٩٤) .

وعلى صعيد الدعم الدبلوماسي ، تتبنى حكومة بون « التفسير » الاسرائيلي لقرار مجلس الامن في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ ، وتدعم بالتالي موقف التعنت الاسرائيلي من احتلال الاراضي العربية . وفي مقابلة مع محطة اذاعة الجيش الاسرائيلي في ٧ آب (اغسطس) ، أكد سفير اسرائيل في المانية ، آشر بن ناتان (Asher Ben-Natan) ، ان المانية اظهرت « تفهما تاما » لوضع اسرائيل بتاكيدها ان « التسوية السلمية بين العرب واسرائيل يجب أن تسبق الانسحاب » (٢٩٥) .

جرى عام ١٩٦٨ تعيين سفير الماني جديد في اسرائيل ، هو الثاني في تاريخ العلاقات الدبلوماسية بين البلدين . وصل السفير الجديد ، كارل هرمان كنوكه (Karl Herman Knoke) ، الى اسرائيل في ١٢ آب (اغسطس) وصرح ، فور وصوله ، انه منذ حرب الايام الستة « اصبح العطف على اسرائيل اكبر في المانية الاتحادية » (٢٩٦) . واعرب السفير الجديد ، بمناسبة تقديم أوراق اعتماده في ٢١ آب (اغسطس) ، عن رضا حكومته لتطور العلاقات بين البلدين خلال السنوات الثلاث التي انقضت على التبادل الدبلوماسي بينهما (٢٩٧) . وفي حزيران (يونيو) ، قام عمدة برلين الغربية بزيارة لاسرائيل دامت خمسة ايام . وفي ايلول (سبتمبر) قام وزير داخلية المانية الاتحادية ، ارنست بندا (Ernest Benda) ، بزيارة اسرائيل بصفته رئيسا للجنة الصداقة الالمانية — الاسرائيلية ، على راس وفد من اللجنة .

قابل بندا وزير الداخلية الاسرائيلي ، وزار بن جوريون في منزله في سديه

بوكر . وبهذه المناسبة ذكرت « ذي جيروزالم بوست » ان بندا بروتستانتي ، الا ان جده كان يهوديا ، مما عرض عائلته لاضطهاد النازيين (٢٩٨) .

اكد وزير الداخلية الالماني رواية الصحيفة في مقابلة مع مندوبها وقال ان جده ، الذي كان ضابطا في جيش القيصر ، اعتنق المسيحية ، بيد ان ذلك « لم ينقذه من مصير اكثرية نزلاء معسكرات الاعتقال » (٢٩٩) .

وعلى الرغم من توثق العلاقات الرسمية بين المانية واسرائيل ، فقد ظهرت عام ١٩٦٨ بوادر تململ شعبي من الانحياز الالماني التام لاسرائيل ، حاولت السلطات الالمانية والمنظمات الصهيونية محاربته وتطويقه .

ومن ابرز الاحداث التي عكست وجود تيارات مناهضة لسياسة الحكومة الالمانية المؤيدة لاسرائيل ، اكتشاف الشرطة الالمانية ، في آذار (مارس) ، محاولة سرية من قبل جماعة من الشبان الالمان لتاسيس فرقة سرية لمحاربة اسرائيل . وقالت الشرطة انها وجدت لائحة باسماء ٢٥ متطوعا المانيا في مخيم لاحد الشبان الالمان في اللكسمبورج . وذكرت الشرطة ان هذا الشخص المدعو اودو البرخت (Udo Albrecht) اتصل « بالمتطوعين » بواسطة اعلان في صحيفة « دويتش ناشيونال اند سولداتن زايتنج » *(Deutche National und Soldaten Zeiting)* اليمينية طلب فيه رجالا « للمساعدة في الفرقة العربية » ، دون ان يذكر تفاصيل عن هذه الفرقة فيما خلا ان المتطوعين سوف يعملون في عدة دول عربية (٣٠٠) .

وقامت تجمعات من الطلاب الالمان بتنظيم تظاهرات ، في ٢ أيار (مايو) ، احتجاجا على اقامة « تجمع الشباب اليهودي » في مدينة اسن مهرجانا ومعرضا بمناسبة « اسبوع اسرائيل » ، افتتحهما سفير اسرائيل في بون .

أثارت هذه المظاهرات الطلابية السفير الاسرائيلي الذي اعلن انها تذكره بالمظاهرات واقتتال الشوارع التي قوضت جمهورية فيمار الديمقراطية . غير انه اضاف انه يعتقد ان الشعب الالماني « سوف يدرك الاخطار في الوقت المناسب » (٣٠١).

ثالثا : العلاقات الاسرائيلية ــ البريطانية

ا ــ مقدمة :

تابعت الحكومة العمالية ، عام ١٩٦٨ ، تنفيذ سياسة التحلل التدريجي من الالتزامات البريطانية في العالم ، وخاصة الالتزامات العسكرية ، والتركيز على الدور الاوروبي لبريطانية ، اقتصاديا وعسكريا .

انعكست هذه السياسة في تخفيض حكومة ولسون لموازنة الدفاع وفي تحديد روزنامة الانسحاب من سنجافورة وماليزية والخليج العربي (اواخر ١٩٧١) ، وفي الغاء مشروع صناعة طائرات الـ « ف ــ ١١١ » (F-111) النفاثة المتطورة ، وهي سلاح كان يعتبر اساسيا في حال رغبة بريطانية التدخل في الاحداث او توجيهها ،

خارج اوروبة . ومن جهة ثانية ، عكست السياسة العمالية متاعب بريطانية الاقتصادية التي لم يزلها تخفيض الجنيه الاسترليني عام ١٩٦٧ ، ومن جملتها المتاعب الناجمة عن استمرار اغلاق قناة السويس .

وعلى صعيد العلاقات مع العالم العربي ، استمر اتجاه التحسن الذي بدأ في اواخر عام ١٩٦٧ بعد استئناف العلاقات الدبلوماسية مع القاهرة، وظهر هذا التحسن، بشكل خاص ، في عودة العلاقات الدبلوماسية مع السودان (٢٥ كانون الثاني — يناير — ١٩٦٨) ومع العراق (١ أيار — مايو — ١٩٦٨) ، وفي صفقات الاسلحة البريطانية لليبية والكويت ، وفي تطور العلاقات الاقتصادية والثقافية مع الجمهورية العربية المتحدة .

أما على صعيد ازمة الشرق الاوسط ، فقد ظهر من تحرك الدبلوماسية البريطانية ، خلال عام ١٩٦٨ ، ان لندن تنظر الى قرار مجلس الامن في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ على انه قمة مساهمتها العملية في مساعي تسوية الازمة ، ان لم يكن نهايتها .

عكست الدبلوماسية البريطانية هذا الانطباع في عدة مناسبات ، وبصورة خاصة في الاظهار بان اهتمامها بفتح قناة السويس ، باي ثمن او اسلوب ، يفوق اهتمامها بالحل الشامل للازمة ، وبتهربها المرن من اتخاذ مواقف واضحة او قاطعة من تطورات مهمة يارينغ — خاصة بعد استقالة جورج براون من وزارة الخارجية — متخفية ، نظريا ، وراء قرار مجلس الامن الذي رعته دبلوماسيتها وصاغته ، وبما لملاءمة سياسة التهرب من الوضوح ، وعمليا وراء الدعم الاميركي الكامل لاسرائيل الذي كفاها مؤونة التورط المباشر في دعم تل أبيب .

ب — العلاقات الاسرائيلية — البريطانية :

بدأ اول اتصال بريطاني مباشر بازمة الشرق الاوسط في مطلع عام ١٩٦٨ ، ومن ناحيتيها الاكثر تأثيرا على مصالح بريطانية في المنطقة ، وهما قناة السويس والعلاقات الثنائية مع اسرائيل .

على صعيد قناة السويس ، اجرى وكيل وزارة الخارجية المصرية ، صلاح جوهر ، محادثات مع السفير البريطاني في القاهرة ، هارولد بيلي (Harold Beely) ، في ١ كانون الثاني (يناير) حول الخطط المصرية للافراج عن الخمس عشرة سفينة المحتجزة في قناة السويس منذ حرب حزيران (يونيو) ، ومن بينها السفن البريطانية الاربع . وفي ٤ كانون الثاني (يناير) طلبت الحكومة المصرية من هيئة قناة السويس اعداد الترتيبات اللازمة لعملية اخراج السفن المحتجزة (٣٠٢) ، وسط تحذير الصحف الاسرائيلية للقاهرة بوجوب الحصول على موافقة اسرائيل المسبقة على عمليات الافراج عن السفن (٣٠٣) .

ووسط تصاعد التهديدات الاسرائيلية حول مشاريع مسح وتنظيف مجرى

القناة ، الحت صحيفة « ذي جيروزالم بوست » الى امكانية قيام اشكول بزيارة ولسون في لندن ، في طريق عودته من زيارته المقررة للولايات المتحدة (٣٠٤) .

عبرت صحيفة « صنداي تايمز » الاسبوعية البريطانية عن الاحراج الذي ستواجهه دبلوماسية « اللاوضوح » البريطانية من جراء الزيارة المتوقعة ، فقالت ان الزيارة سوف تواجه بريطانية « بمعضلة حادة » ، اذ ينتظر ان يعرض اشكول شراء ٦٠ طائرة من طراز هارير ، ذات الاقلاع والهبوط العمودي ، شرط ان تتعهد بريطانية بتسليمها « بفترة قريبة » . وتضيف الصحيفة ان وزير الخارجية ، جورج براون ، يخشى من ان تؤدي صفقة كهذه الى عرقلة امكانات التوصل الى تسوية في الشرق الاوسط « ومن أن تؤخر فتح القناة » ، وعليه يتوقع ان يعارض براون « اي جواب ايجابي فوري » على الطلب الاسرائيلي . وقالت الصحيفة ان الاوساط البريطانية تتخوف ايضا من ان تؤدي صفقة طائرات الهارير الى الاساءة لعلاقات بريطانية بالمملكة العربية السعودية — التي يحتمل ان تبتاع طائرات لايتننج — وان تزيد من نفوذ فرنسة في الدول العربية ، رغم ان هذه الصفقة التي تبلغ قيمتها حوالي الخمسة وستين مليون جنيه استرليني قد تعدل العجز في ميزان المدفوعات البريطاني مع اسرائيل (٣٠٥) .

نفت مصادر حكومية بريطانية تقرير صحيفة « صنداي تايمز » وشاركت السفارة الاسرائيلية في لندن بهذا النفي ايضا (٣٠٦) .

وعشية وصول اشكول الى لندن ، نشرت صحيفة « ذي جيروزالم بوست » رسالة لمراسلها في لندن عن المواضيع التي « يتوقع » ان يبحثها الجانبان البريطاني والاسرائيلي ، فقالت الرسالة ان الغاية الرئيسية للزيارة هي التعبير ، علنا ، عن ان « الخلافات » التي سادت علاقات الطرفين في اواخر عام ١٩٦٧ قد حلت ، او قبلت على الاقل . وقال المراسل : لقد اصبح « سرا مذاعا » الان ان ولسون وبراون « شجعا » توقف اشكول في لندن ، بطريق عودته من اميركة ، رغم متاعب الحكومة الاقتصادية في هذه الفترة ، وذلك بغية التاكيد لاشكول انه ، رغم اي تباين في مواقف البلدين ، فان بريطانية ستبقى « بثبات » بين تلك الدول التي تعتبر « صديقة » لاسرائيل .

وادعى المراسل ان لبريطانية هدفين رئيسيين في الشرق الاوسط : ١) وضع علاقاتها مع الرئيس عبد الناصر على مستوى يجعله « يوافق » على وقف حملته المعادية للاستعمار في الجنوب العربي والخليج . ٢) رؤية تسوية عاجلة للنزاع العربي — الاسرائيلي تؤدي الى اعادة فتح القناة . ويضيف المراسل ان بريطانية اكدت تكرارا انها لن تسعى للتوصل الى اي من هذين الهدفين « على حساب اسرائيل » ، وهذه التاكيدات سوف تعطى لاشكول خلال زيارته للندن .

وزعم المراسل ان عاملي تباين رئيسيين سوف يبقيان في وجهات نظر البلدين ، وهما : ١) اقتناع البريطانيين ان العرب لن يدخلوا بمفاوضات مباشرة مع اسرائيل في المستقبل القريب ، وان التسوية الوحيدة الممكنة تنحصر في وساطة من الامم

المتحدة ، وهي وساطة يعتقد البريطانيون ان بامكانها ان تجلب لاسرائيل التسوية نفسها التي تسعى اليها من خلال المفاوضات المباشرة . ٢) قناعة « وزارة الخارجية البريطانية » ان ضم القدس العربية لاسرائيل جعل اي اتفاق مع الاردن مستحيلا . واعتبر المراسل ان التقارير الصحفية التي تزعم بأن اي طلب اسرائيلي لطائرات حربية بريطانية سوف يرد هي تقارير « غير واقعية » ، اذ ان مشتريات اسرائيل من السلاح « ذات طابع مختلف تماما » ، فهي صفقات تجارية تعقد « برضا الطرفين » . واكد ان في هذا المجال « لا توجد اية شكوى اسرائيلية » (٣٠٧) .

صرح اشكول ، فور نزوله في مطار لندن ، ان محادثاته لن تشمل طلب طائرات حربية لاسرائيل — بيد انه لم يذكر شيئا عن احتمال شراء اسلحة اخرى (٣٠٨) .

اجتمع اشكول في ١٧ كانون الثاني (يناير) ، بكل من وزير الخارجية ، جورج براون ، ورئيس الوزراء هارولد ولسون . وتقول اوساط لندن الدبلوماسية ان المباحثات شملت :

١ — الوضع الحالي في الشرق الاوسط .

٢ — وضع مهمة الدكتور يارينج .

٣ — ابعاد « النفوذ السوفييتي المتزايد » في بعض اجزاء الشرق الاوسط .

٤ — مصير السفن المحتجزة في قناة السويس .

واشارت هذه الاوساط الى ان اجتماع اشكول بولسون تم قبل فترة وجيزة من موعد سفر ولسون لموسكو وواشنطن حيث سيجري محادثات شاملة مع قادة البلدين .

ويقول مراسل « ذي جيروزالم بوست » في لندن ان اشكول تناول طعام الغداء مع تسعة وزراء بريطانيين ، وان هؤلاء الوزراء حثوه على الاعتراف بأن الاسراع في اعادة فتح قناة السويس يمهد الطريق نحو تسوية سلمية . وكان رد اشكول التهربي انه ، وحكومته ، مستعدون للاجتماع بالرئيس عبد الناصر ، في اي وقت كان ، « بغية اجراء محادثات لتحسين الوضع » . واكد اشكول في مادبة الغداء انه لا يحمل « لائحة مشتريات » على اعتبار ان بريطانية « لا تملك مواد من النوع الذي نحتاج اليه » (٣٠٩) ، وفي الواقع ، لكونه عاد من واشنطن مطمئنا الى تلبية جونسون لطلباته من السلاح .

وقبل مغادرته لندن ، عقد اشكول مؤتمرا صحفيا خصصه للتحدث عن « السلام » المشروط بدعوة عبد الناصر له لاجراء محادثات بشأن الاراضي المحتلة ، وللتلويح باخطار « التغلغل السوفييتي » في المنطقة .

وفي ١٨ كانون الثاني (يناير) ، رفض هارولد ولسون الافصاح عما اذا كانت

محادثاته مع اشكول قد تطرقت الى بحث تزويد اسرائيل باسلحة بريطانية ، وقال ان محادثاته مع اشكول « يجب ان تظل سرية » (٣١٠) .

بيد ان صحيفة « دافار » نشرت تقريرا مفصلا عن محادثات ولسون — اشكول ، بعثه مراسلها في لندن ، يبدو انه تطرق لاكثر المواضيع التي بحثها الجانبان .

اوضحت « دافار » أن المحادثات جرت « بروح ودية » ، ولم يتخللها اي نقاش ، ولم يكن لدى الجانبين مطالب متبادلة ، ورغم ذلك فقد ظهر تباين في « تقديرات » الجانبين للوضع ، اهمها تلك المتعلقة بخطر تجدد القتال ، اذ أن البريطانيين لا يبدون قلقا كبيرا تجاه هذا الخطر .

واضافت « دافار » ان جزءا كبيرا من المحادثات دار حول مهمة يارينج ، من زاوية اهتمام بريطانية بعدم الاقدام على اية خطوة من شانها الاساءة الى هذه المهمة . اما الموضوع الثاني الذي اثاره البريطانيون ، فكان حل مشكلة السفن المحتجزة في قناة السويس وتسوية مشكلة الاماكن المقدسة في القدس . وتقول الصحيفة ان اشكول ابدى استعداد حكومته للتعاون في ايجاد تسوية لهذين الموضوعين — دون ايضاح ماهية هذه التسوية .

وبالنسبة لمهمة يارينج ، يبدو ان البريطانيين يتتبعون تطوراتها بقلق ، وهم يخشون من النتائج التي قد تترتب عن عدم تحقيقها لتقدم سريع . وقالت الصحيفة ان الجانبين بحثا « الوضع الدولي والعلاقة بين فيتنام والوضع في الشرق الاوسط » — دون أن تتوسع في تفاصيل هذا البحث وربما كان تقييما لتأثير الوضعين على النفوذ السوفييتي .

وبالنسبة لما اسمته الصحيفة « الوضع الناجم عن الجلاء البريطاني عن شرقي السويس ومخاوف اسرائيل من هذا الامر » ، فقد كان انطباع الجانب الاسرائيلي هو ان ليس لدى البريطانيين « صورة واضحة عن هذا الامر » .

واذا كانت الصورة « غير واضحة » لدى البريطانيين ، فهي غاية الوضوح لدى اشكول الذي تبرع ، حسب تأكيد مراسل « دافار » ، بتحليل « خطورة الوضع في الشرق الاوسط من جراء تدفق السلاح السوفييتي على العرب » . واعرب لولسون عن « تفهمه » لمصاعب بريطانية الاقتصادية ولضرورة قيامها بتقليص التزامها ، ولكنه ، مع ذلك ، اعرب عن « شديد القلق » من جراء الجلاء البريطاني عن الخليج ، وذلك « لان كل فراغ لا بد ان يمتليء ، ومن المعروف من سيملأ هذا الفراغ في هذه الحالة » (*) . وبعد هذا التحريض على حركة التحرر العربية ، تحدث اشكول عن « ضرورة ايجاد ترتيب لصيانة استقلال الدول التي يتم الجلاء عنها » .

(*) والجدير بالملاحظة ان « القلق » الاسرائيلي من الانسحاب البريطاني من شرقي السويس يلتقي مع معارضة وزارة الخارجية الامركية اجلاء بريطاني « مبكر » من منطقة الخليج العربي . « التقرير والسجل العربي » ١ — ١/١٥ ، ص ٢ .

وبعد ان كشف اشكول دور اسرائيل الحقيقي في المنطقة وارتباط وجودها ، عمليا ، بوجود الاستعمار وبقائه ، انتقل الى العلاقات الاسرائيلية ـ السوفييتية ، فاعرب عن قلقه لوضع هذه العلاقات ، من الناحيتين السياسية واليهودية على السواء . ويلاحظ مراسل « دافار » ان هذا البحث كان له مغزاه الخاص نظرا لقرب زيارة ولسون لموسكو (٣١١) .

اكدت مجلة « جويش اوبزرفر » ان اشكول اعرب ، اثر محادثاته مع ولسون وبراون ، عن تأثره من كون الزعماء البريطانيين ، رغم مشاكلهم الاخرى ، « لم يفقدوا اهتمامهم بالشرق الاوسط » (٣١٢) ، الا ان هذا الاهتمام لم يمنع استمرار التباين بين وزارة الخارجية البريطانية والحكومة الاسرائيلية بالنسبة للمطالبة بالمفاوضات المباشرة مع الدول العربية . وقد اكد جورج براون ، في ٢٢ كانون الثاني (يناير) ، انه « من غير الواقعي » انتظار المفاوضات المباشرة بين اسرائيل والعرب بغية تسجيل تقدم نحو تسوية في الشرق الاوسط وكشف النقاب عن انه بحث هذا الموضوع مع اشكول اثناء وجوده في لندن (٣١٣) .

وفي موسكو ، بدأ رئيس الوزراء البريطاني ، ولسون ، محادثاته مع كوسيجن في ٢٢ كانون الثاني (يناير) . وفي اليوم نفسه ، نشرت صحيفة « ذي تايمز » اللندنية اعلانا على صفحة كاملة ، وقت مع بدء زيارة ولسون للاتحاد السوفييتي ، يناشد الحكومة السوفييتية منح اليهود السوفييت الحقوق الممنوحة لباقي الجماعات القومية والعنصرية في الاتحاد السوفييتي ، ويدعو حكومة كوسيجن لتنفيذ تعهد رئيسها بالسماح لليهود الراغبين في الهجرة بمغادرة الاتحاد السوفييتي (٣١٤) . ووقع الاعلان ٢٢٥ استاذا جامعيا من ٢٠ جامعة بريطانية (٣١٥) .

المحت صحيفة « ذي نيويورك تايمز » ، نقلا عن « مصادر دبلوماسية » الى ان ولسون سوف يقترح على كوسيجن « تحديدا نوعيا لشحنات الاسلحة لاسرائيل والعرب » . وذكرت الصحيفة ــ فيما يبدو انه مسعى اميركي لتاجيل تسليح اسرائيل بالفانتوم لقاء امتناع موسكو عن تعويض الاسلحة العربية التي فقدت في عدوان حزيران (يونيو) ــ ان ولسون يحمل في مسعاه هذا « موافقة الولايات المتحدة واسرائيل الضمنية » . واكدت الصحيفة أن هذا الموضوع كان « ملخص » محادثات اشكول مع ولسون (٣١٦) .

رفض مكتب رئيس الوزراء البريطاني مناقشة هذا الجانب من محادثات اشكول في لندن ، واقتصر البيان البريطاني ــ السوفييتي المشترك عن محادثات ولسون ــ كوسيجن على تاكيد تاييد الجانبين لمهمة مبعوث الامم المتحدة للوصول الى انسحاب القوات الاسرائيلية من المناطق المحتلة ، ولتنفيذ البنود الاخرى من قرار مجلس الامن بتاريخ ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ . وفي مؤتمر صحفي عقده ولسون ، قبل مغادرته موسكو ، قال انه بحث مع بريجنيف وكوسيجن قضية الشرق الاوسط « من جميع نواحيها » . وذكر انه حث ليفي اشكول ، خلال زيارته الاخيرة للندن ، على اظهار « ضبط النفس » وقال : علينا جميعا أن نستخدم نفوذنا لدى اصدقائنا الموجودين

في مختلف الجوانب من أجل تنفيذ بنود قرار الامم المتحدة (٣١٧) .

بيد ان الانباء التي تسربت من لندن وواشنطن — خلال زيارة ولسون — كشفت عن ان رئيس الوزراء البريطاني اشار في محادثات موسكو قضيتي وضع اليهود السوفييت وتحديد شحنات الاسلحة الى دول الشرق الاوسط .

بالنسبة لوضع اليهود ، كشفت الاوساط الصهيونية البريطانية عن رضوخ ولسون لضغوطها في اثارته وضع الجالية اليهودية السوفييتية في محادثات موسكو ، وذلك باعتراف ولسون الشخصي في رسالة جوابية وجهها للنائب اليهودي الصهيوني بارنت جانر (Barnett Janner) ، وابلغه فيها ان محادثاته مع الزعماء السوفييت كشفت عن « امل ضئيل » في تخفيف القيود عن هجرة اليهود السوفييت الى اسرائيل « في ظروف الوضع الحالي المتوتر في الشرق الاوسط » . وقال ولسون في رسالته ان الزعماء السوفييت ابلغوه انهم يعتبرون اليهود السوفييت « مواطنين سوفييت بكل معنى الكلمة ، تماما مثل باقي القوميات او العنصريات » (٣١٨) .

وبالنسبة لتحديد شحنات الاسلحة الى الشرق ، قال ولسون في مقابلة تلفزيونية في واشنطن ، في ١١ شباط (فبراير) ، جوابا على سؤال عما اذا كان قد اثار مع كوسيجن « شحنات الاسلحة الى العالم العربي » ، انه لا ينتج اي شيء « مثمر » من الطلب من اي دولة ، بمفردها ، وقف تزويد اصدقائها في الشرق الاوسط بالسلاح (*) ، وان الجواب الوحيد على هذه المشكلة هو « فرض رقابة » على السلاح ، وهذا ، بالطبع ، غير مقبول لدى الحكومة السوفييتية (٣١٩) .

وفي اواخر كانون الثاني (يناير) ، ازداد اهتمام بريطانية المباشر بقناة السويس بعد ان باشرت الجمهورية العربية المتحدة بمسح مجرى القناة توطئة لاخراج السفن المحتجزة . وفي ٣٠ كانون الثاني (يناير) ، اعلن جورج براون في مجلس العموم البريطاني عن تفاؤله « الحذر » من احتمال الافراج عن السفن المحتجزة « في المستقبل القريب » . واكد براون ان حكومة الجمهورية العربية المتحدة اظهرت « كل دليل عن تقديم كل امكاناتها في المساعدة في هذه القضية » .

وابدى براون ارتياحه من تطورات الوضع في الشرق الاوسط ، استنادا الى العوامل التالية :

١) قرار بريطانية الذي تبناه مجلس الامن في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ .

٢) تبادل الاسرى بين الجمهورية العربية المتحدة واسرائيل .

٣) الاعتقاد بأن يارينج يتقدم في مهمته .

(*) والجدير بالذكر ، بهذه المناسبة ، ان السلطات الاسرائيلية اعلنت في ٣٠ كانون الثاني (يناير) بعد غرق الغواصة دكار ، انها ابتاعت غواصة ثالثة من نفس النوع من بريطانية (طراز T class) ادخلت عليها بعض التعديلات وزادت من طولها ، واطلقت عليها اسم دولفين . « ذي جيروزالم بوست » ١/٣١ .

وقال براون : « كل ما طال وقت بقاء الامور كما هي ، على الخريطة ، كلما صعب التقدم في القضايا الاساسية » . وابدى امله في ان يعمد « جميع الفرقاء » الى التركيز على القضايا الاساسية والاستعداد لتقديم تنازلات او « حتى المخاطرة بالنسبة لبعض القضايا ، مهما بدت (هذه القضايا) مهمة في المدى القصير » . واعترف أن عملية اعادة فتح قناة السويس عملية « صعبة » ، وانه « من غير الواقعي » الافتراض انه يمكن فتح القناة « دون موافقة الطرفين » . الا انه اعتبر أن هذه الموافقة تستوجب « قرارات سياسية هامة ، منها انسحاب القوات الاسرائيلية من ضفة القناة ، وحرية الملاحة في القناة وفقا لاتفاقية عام ١٨٨٨ » (٣٢٠) .

أوقف اطلاق الاسرائيليين النار على القوارب المصرية ، التي تقوم بمسح القناة ، عملية الافراج عن السفن المحتجزة . ولا يستبعد أن تكون اسرائيل قد تصدت من وقف هذه العملية وضع حد لعملية « تنازلات » متبادلة يحتمل ان ترافق فتح القناة للملاحة ، وقد تلزمها بالانسحاب من ضفة القناة الشرقية ، كما اوحى وزير الخارجية البريطاني . ويعزز هذا الانطباع تأكيد « جويش اوبزرفر » ، تعليقا على اقتراح براون ، ان ما اسمته بمعارك القناة « تسد الطريق على المرونة المطلوبة من اسرائيل » (٣٢١) .

أثارت عرقلة اسرائيل لعملية مسح القناة انتقاد اكثر الصحف البريطانية واعتبرت صحيفة « ذي ايكونوميست » أن اسرائيل ظهرت ، بعد هذه العملية ، على أنها « السلطة التي منعت ، بالقوة ، اجراء كشف يؤدي الى عودة الممر المائي للعمل »(٣٢٢).

ومن جهة اخرى ، ابرز التصرف الاسرائيلي ، الذي يؤثر على المصالح البريطانية الاقتصادية بشكل خاص ، عجز بريطانية عن ممارسة اي نوع من الضغط الملموس على اسرائيل ، مما حمل الدبلوماسية البريطانية على اللجوء الى واشنطن لهذه الغاية . وتؤكد صحيفة « كريستيان ساينس مونيتور » ان بريطانية توسلت الولايات المتحدة لتطلب من اسرائيل « بالحاح » وقف معارضتها للعمليات المصرية لمسح القناة . واضافت الصحيفة ان هناك مساعي دبلوماسية ناشطة لاعادة تحريك قضية تنظيف القناة « كخطوة أولى ممكنة نحو تسوية شرق اوسطية » (٣٢٣) .

وفي ٧ شباط (فبراير) ، سافر ولسون الى واشنطن وسط انباء صحفية في لندن تؤكد عزمه على حث جونسون على دعم المساعي الرامية لاعادة فتح قناة السويس. بيد أن « مصادر مطلعة » في القدس المحتلة اعلنت أن هذه الانباء « غير مؤكدة » ، ومن المعتقد أن أمام ولسون قضايا « اكثر الحاحا » من وضع القناة لبحثها مع المسؤولين في واشنطن (٣٢٤) ، مما يشير الى قلق حكام اسرائيل من احتمال « ضغط » واشنطن عليها لتقديم تنازلات بالنسبة لفتح القناة للملاحة .

قالت وكالة يونايتد برس ان جدول محادثات جونسون — ولسون سيتركز على خمسة مواضيع هامة هي : ١) أزمة الشرق الاوسط . ٢) قرار الانسحاب البريطاني من شرقي السويس . ٣) محادثات ولسون الاخيرة في موسكو . ٤) تقرير جونسون عن الوضع في كورية وفييتنام . ٥) معالجة ميزان المدفوعات (٣٢٥) . وبالفعل ، لم

يظهر اي دليل عن اهتمام اميركي في الملاحة في قناة السويس ، من خلال محادثات جونسون ــ ولسون .

فسر وزير العمل الاسرائيلي ، ييجال آلون ، احد اسباب تجاهل محادثات واشنطن لموقف اسرائيل من قناة السويس بتصريح أعطاه في مطار اللد ، في ٨ شباط (فبراير) ، فور عودته من بريطانية حيث قابل ولسون عشية سفره الى واشنطن . قال آلون ان ولسون « أكد » له أنه لن يطالب جونسون « بالضغط » على اسرائيل بغية فتح القناة ، « رغم أنه لم يخف العبء الذي يشكله اغلاق القناة على الاقتصاد البريطاني » (٣٢٦) . ولا يستبعد ان يكون السبب الآخر في عدم رغبة واشنطن في تحريك قضية القناة تجاوبا مع ادعاءات الاسرائيليين بان ابقاء القناة مقفلة يخدم مصالح اميركة الستراتيجية شرقي القناة بالحؤول دون امتداد الوجود السوفييتي الى البحر الاحمر والخليج العربي ، عشية الانسحاب البريطاني من هذه المناطق . ويمكن استنتاج دور اميركة في عدم خروج محادثات واشنطن بنتيجة ملموسة بالنسبة لقناة السويس من عودة بريطانية ، بعد اسبوعين من هذه المحادثات ، الى تحريك قضية الافراج عن السفن المحتجزة في القناة من خلال مبادرة اوروبية مدعومة من الامين العام للامم المتحدة . ففي ١ آذار (مارس) ، قالت وكالة اسوشيتد برس في نبأ لها من لندن ، نسبته الى « دبلوماسيين مطلعين » ، ان بريطانية والسويد تقودان مبادرة جديدة للافراج عن السفن المحتجزة في القناة ، وان هذه المبادرة تسعى لضمان توسط يوثانت في القضية . واضافت الوكالة ان البريطانيين والسويديين يسجلون « تقدما ملموسا » في مساعيهم (٣٢٧) .

تميزت هذه الفترة من توتر العلاقات البريطانية ــ الاسرائيلية بتحسن مقابل في العلاقات البريطانية ــ المصرية بلغ اقصاه في نبأ وكالة اسوشيتد برس ، في ١٩ شباط (فبراير) ، عن رغبة بريطانية في تقديم قرض للجمهورية العربية المتحدة يبلغ الخمسين مليون دولار تقريبا ، بالاشتراك مع بنكي المانية الغربية وايطالية ، بغية تمكين الجمهورية العربية المتحدة من تسديد بعض الديون القديمة للبنك الدولي (٣٢٨) .

ربما كان توقيت الاعلان عن القرض البريطاني يشكل نوعا من « الضغط المعنوي » على اسرائيل لاظهار مرونة اكثر بالنسبة لاعادة فتح القناة للملاحة . وبالفعل ابرزت صحيفة « ذي جيروزالم بوست » ان احدى نتائج القرض ستكون مساعدة الجمهورية العربية المتحدة على « تحمل » خسائر القناة (٣٢٩) .

وفي ٢٣ شباط (فبراير) ، اكدت صحيفة « فايننشال تايمز » تسديد الجمهورية العربية المتحدة ديونها العالقة منذ نهاية ١٩٦٦ والبالغة ٢ر٩٤ مليون دولار (٣٣٠) . وفي افتتاحية خاصة اعتبرت الصحيفة نفسها قرار الرئيس عبد الناصر تسديد ديون مصر العالقة للبنك الدولي على أنه « دليل آخر على الواقعية المطردة التي بدأت تسود القاهرة اثر حرب الايام الستة » (٣٣١) .

تعرضت الحكومة البريطانية لانتقاد النواب الصهيونيين لقرارها المساهمة في تقديم قرض للجمهورية العربية المتحدة . ورفض وزير الخارجية ، جورج براون ، اقتراح

احد النواب المحافظين في مجلس العموم الداعي الى ربط القرض بالافراج عن ١٥ سفينة محتجزة في القناة . الا انه اكد موقف بريطانية المؤيد لحرية الملاحة لجميع السفن في القناة ، وقال ان المفاوضات « ما زالت جارية » بشأن فتح القناة (٣٣٢) .

وفي ١٤ شباط (فبراير) ، اكد وزير الدولة في الخارجية ، جورونوي روبرتس (Goronwy Roberts) في مجلس العموم ، المبادرة البريطانية ــ الاوروبية للافراج عن السفن المحتجزة في القناة ، فقال ان بريطانية شددت ، لدى مصر واسرائيل ، على الحاجة للافراج عن ٤ سفن بريطانية محتجزة مع ١١ سفينة اخرى . وكشفت النقاب عن أن وزير الخارجية ، جورج براون ، اثار القضية ايضا مع يوثانت (٣٣٣) .

اعاد العدوان الاسرائيلي الواسع على منطقة الكرامة ، في ٢١ آذار (مارس) ، وضع العلاقات البريطانية ــ الاسرائيلية الى بساط البحث الثنائي بين الدولتين .

شجبت وزارة الخارجية البريطانية « كل عنف وكل خرق لوقف اطلاق النار من الجانبين ، سواء بعمل عسكري او بالتخريب » (*) ، وحثت الطرفين على التقيد بقرار وقف اطلاق النار ، ودعت الاسرائيليين ، بصورة خاصة ، للتراجع فورا « الى ما وراء جانبهم من خط وقف اطلاق النار » (٣٣٤) . وفي مجلس الامن ، شاركت بريطانية في الاقتراع على قرار المجلس بشجب العدوان الاسرائيلي .

انتقدت اكثر الصحف البريطانية تصرف اسرائيل في الكرامة ، واعتبرت صحيفة « جارديان » المعروفة بميولها الصهيونية ، ان لاسرائيل « حججا قوية » لتبرير عملها بيد ان « عمليات ردع شاملة لتحديات صغيرة يمكنها ان تضر اكثر مما تنفع » . وقالت انه من المستبعد ان توقف هذه الهجمات اعمال المقاومة ، وتجعل احتمالات التسوية السلمية ابعد مما كانت عليه (٣٣٥) .

حملت تطورات العلاقات البريطانية ــ الاسرائيلية ، واستقالة براون من وزارة الخارجية ، الحكومة الاسرائيلية على ايفاد ابا ايبان الى لندن ، بمناسبة سفره الى بلجيكة وهولندة .

اجتمع ايبان بوزير الخارجية البريطانية الجديد ، مايكل ستيوارت (Michael Stewart) في ٢٥ آذار (مارس) ، وناقش معه تطورات الوضع في الشرق الاوسط . صرح ايبان ، بعد الاجتماع ، انه رغم ان اسرائيل وبريطانية « قد لا تتفقان دائما » ، فانهما تشتركان في رغبتهما في السير نحو « اطار جديد » للعلاقات في الشرق الاوسط يمكن وصفه بتعبير « السلام » فقط . واعتبر ايبان ادانة مجلس الامن لاسرائيل على عدوان الكرامة « قرارا سياسيا لا قانونيا » ، بداعي ان عددا من الدول الاعضاء في المجلس اما لا تقيم علاقات دبلوماسية مع اسرائيل او لا تعترف بها بتاتا .

(*) تجدر الاشارة الى ان البيانات الاميركية الرسمية تصف اعمال المقاومة العربية « بالارهاب » (terrorism) في حين ان البيانات البريطانية تستعمل تعبير « التخريب » (sabotage) في اشارتها للمقاومة العربية .

علقت « ذي جيروزالم بوست » على زيارة ايبان بتاكيدها انه « علم » أن بريطانية ابلغت ايبان تأييدها لمساعي يارينج ، وان ستيوارت ابلغ ايبان أن « تخفيف التوتر » — اي ابقاء الوضع الراهن على حاله — عامل « اساسي » في تشجيع مهمة يارينج والحل السلمي (٣٣٦) .

وقالت مجلة « جويش أوبزرفر » ان لقاء ايبان — ستيوارت دام تسعين دقيقة ، وان ايبان شدد في محادثاته على أن الفدائيين يعملون بصورة علنية كجيش ، لا « كعصابات » ، مما يضع على الاردن « مسؤولية مباشرة » . واشارت الصحيفة الى ان الجانبين اتفقا على وجوب استمرار مهمة يارينج رغم عدم تفاؤلهما منها ، وحث ستيوارت اسرائيل على عدم اتخاذ اية اجراءات منفردة في القدس (٣٣٧) .

اظهر تقريرا « ذي جيروزالم بوست » و « جويش اوبزرفر » عن مقابلة ايبان — ستيوارت اتجاه الدبلوماسية البريطانية ، في عهد ستيوارت لقصر تحركها تجاه ازمة الشرق الاوسط على عموميات الصيغ الدولية التي لا تلزم باي اتجاه واضح ، مثل تأييد « الحل السلمي » و « مهمة يارينج » و « تخفيف التوتر » ، مما يشكل تراجعا ملموسا عن مبادرات الوزير السابق ، جورج براون ، في بعث شيء من الدينامية والاستقلالية في الدبلوماسية البريطانية تجاه الازمة ، والتي عبر عنها اكثر من مرة ، ان في ابرازه « عدم واقعية » انتظار المحادثات المباشرة بين الجانبين ، أم في دعوته لاتخاذ « قرارات هامة » في الشرق الاوسط ، منها انسحاب القوات الاسرائيلية عن ضفة القناة الشرقية .

ولا شك أن اقتصار الدبلوماسية البريطانية على العموميات جعلها اقرب للموقف الاسرائيلي . وقد عبرت « جويش اوبزرفر » عن هذا التقارب البريطاني الجديد باشارتها الى أن « المراقبين » يقولون ، بعد لقاء ايبان مع وزير الخارجية الجديد ، ان ستيوارت « اظهر سياسة اكثر توازنا من سلفه » (٣٣٨) .

انعكس التقارب البريطاني — الاسرائيلي في موقف الحكومة البريطانية من قناة السويس ايضا ، فاعلن وزير الدولة في الخارجية ، اللورد شالفونت (Chalfont) في مجلس اللوردات ، في ٢٤ نيسان (ابريل) ، تخلي بريطانية عن اية مبادرة « مستقلة » بالنسبة لاعادة فتح القناة ، على اعتبار ان الحكومة البريطانية اصبحت « تعتقد » أن اعادة فتح القناة للملاحة « جزء اساسي من اي حل لمشكلة الشرق الاوسط » (٣٣٩) .

وعبرت صحيفة « ذي تايمز » اللندنية عن المناخ الجديد للدبلوماسية البريطانية في افتتاحية نشرتها في ٢٥ نيسان (ابريل) ، اي في اليوم التالي لتصريح اللورد شالفونت ، وقالت فيها انه « من غير المحتمل » ان يعاد فتح القناة قبل التوصل الى تسوية عامة لأزمة الشرق الاوسط . واكدت الصحيفة ان استمرار اغلاق القناة « لا يخلو من مكاسب ستراتيجية بالنسبة لواشنطن واسرائيل » ، اذ انه « يعرقل خطوط التموين السوفييتية لفييتنام ويقلص امتداد نفوذ [السوفييت] الى البحر الاحمر والخليج ، وفي نظر اسرائيل ، يعطي اغلاق القناة جاذبية اكثر لفكرة مد خط انابيب عريض ينقل البترول برا من ايلات ، على خليج العقبة ، الى شواطىء المتوسط (٣٤٠) .

وتجاوبا مع المناخ الجديد ، قررت شركة لويدز للتامين ، في ٢١ ايار (مايو) ، دفع كامل قيمة التامين على البضائع المحملة على ظهر الخمس عشرة سفينة المحتجزة في القناة (٣٤١) .

وفي مطلع ايار (مايو) ، وعلى اثر تدهور الوضع في الشرق الاوسط نتيجة تحدي اسرائيل قرار مجلس الامن بالغاء عرضها العسكري في القدس ، قامت بريطانية بما اسمته صحيفة « لوموند » الفرنسية « بحملة دبلوماسية لانقاذ مهمة يارينج السلمية في الشرق الاوسط » (٣٤٢) .

على الرغم من الحساسية التي ابدتها اسرائيل تجاه هذه الحملة ، فانها لم تتعد ، في خطوطها الكبرى ، حدود « الصيغ الدولية » التي اكتفت الدبلوماسية البريطانية بها في عهد ستيوارت اطارا لمبادراتها تجاه أزمة الشرق الاوسط .

استدعى ستيوارت ، في نطاق هذه الحملة ، السفير المصري في لندن ، في ٣ أيار (مايو) ، وابلغه « قلق » الحكومة البريطانية من خطب الرئيس عبد الناصر الاخيرة التي تظهر ، بالنسبة الى لندن ، « تصلبا » في الموقف المصري . واعلن ناطق بلسان وزارة الخارجية البريطانية ان هذه المبادرة « تشكل جزءا من المساعي المستمرة الرامية الى تحقيق تقدم نحو تسوية سلمية على اساس قرار مجلس الامن الصادر في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ » (٣٤٣) . وبالمقابل وجه ستيوارت ، في اليوم نفسه ، « نداء ملحا » لوزير خارجية اسرائيل ، ابا ايبان ، كي تتبنى اسرائيل موقفا « أكثر تسامحا » بغية ضمان نجاح مهمة يارينج . واجتمع ايبان ، الذي وصل في ٣ ايار (مايو) الى لندن في زيارة قصيرة ، مع وزير الخارجية البريطاني ، واكد على اثر الاجتماع ان « مهمة يارينج » كانت موضوع المحادثات (٣٤٤) .

كشفت الصحف الاسرائيلية أن ستيوارت حث ايبان على اعلان التزام اسرائيل بقرار مجلس الامن الصادر في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ ، كي يصبح من الممكن اجراء اتصالات غير مباشرة بينها وبين العرب . وقالت « لامرحاف » التي أوردت هذا النبأ ، ان ستيوارت طلب من ايبان ايضا ان تظهر اسرائيل علامة من « حسن النية » ولكن ايبان رفض الالتزام بأي شيء (٣٤٥) .

ورغم ان الطلب البريطاني كان مجرد تمن لم يتخط موقف المطالبة بمراعاة قرارات هيئة الامم المتحدة ، فقد اعتبرت « دافار » الاخبار الواردة من لندن على انها « ترسم صورة للتعب المتزايد في وزارات الخارجية في اوروبة من المطالبة الاسرائيلية بالمفاوضات المباشرة كشرط لأي تسوية » (٣٤٦) .

وفي ٢١ ايار (مايو) ، وبعد ايام حافلة بالاتصالات والمشاورات والاجتماعات ، اصدرت حكومة اسرائيل بيانا اكدت فيه ان « الحل الوحيد لاحلال السلام الدائم في المنطقة هو عقد معاهدات سلام بين اسرائيل والدول العربية ، ومعاهدات السلام هذه لا يمكن التوصل اليها الا بالمفاوضات المباشرة » (٣٤٧) .

وفي هذه الفترة ، قام مايكل ستيوارت بزيارة لموسكو قابل خلالها وزير الخارجية

السوفييتي ، جروميكو . وبعد عودته الى لندن ، صرح في ٢٤ ايار (مايو) أن جروميكو اقترح تعاون بريطانية والاتحاد السوفييتي لاقرار تسوية في الشرق الاوسط . ويبدو أن اتجاه الالتزام بدبلوماسية « الصيغ الدولية العامة » حال دون موافقة ستيوارت على مبادرة بريطانية — سوفييتية ثنائية تجاه الشرق الاوسط . وابلغ ستيوارت مجلس العموم انه وافق على اقتراح جروميكو اجراء « مشاورات عبر الاقنية الدبلوماسية » ، انما ضمن المفهوم « الواضح » بأن لا تعرقل هذه المشاورات مهمة يارينج ، وأن تجرى في نيويورك (٣٤٨) .

رغم التحفظات البريطانية تجاه اي مبادرة ثنائية مع الاتحاد السوفييتي ، ورغم ابراز صحيفة « جويش كرونيكل » تأكيد ستيوارت في مجلس العموم لتمسك حكومته بقرار مجلس الامن بشكله الكلي ، وكون الحديث عن اعداد « روزنامة » لتنفيذ نصوص القرار لا يعني انسحاب اسرائيل المسبق من الاراضي المحتلة (٣٤٩) ، فقد ترددت انباء في الصحف الاسرائيلية ، في اواخر حزيران (يونيو) مفادها أن لندن تؤيد « الروزنامة » السوفييتية لانسحاب القوات الاسرائيلية من الاراضي المحتلة . وفي ٣٠ حزيران (يونيو) ، صرحت مصادر رسمية في القدس المحتلة بأن اسرائيل استفسرت رسميا عن صحة هذه الانبـاء من وزارة الخارجية البريطانية ، فنفت الخارجية البريطانية هذه الانباء واعادت تأكيد موقفها الذي قالت « المصادر الرسمية » الاسرائيلية انه : « لا يمكن تبني اي مخطط قبل التوصل الى اتفاق مسبق من الجانبين » (٣٥٠) . واشارت هذه المصادر الى احد الاسباب الرئيسية التي تحول دون مبادرة بريطانية — سوفييتية فذكرت ، بهذه المناسبة ، أن وضع قناة السويس ، « والتغلغل السوفييتي » في الشرق الاوسط ، قد جرى بحثهما في لقاء مايكل ستيوارت ودين راسك في اجتماعات حلف الاطلسي الاخيرة في ايسلندة (٣٥١) . وكانت صحيفة « ديلي تلجراف » البريطانية قد افادت أن وزيري خارجية الدولتين تباحثا في موضوع الشرق الاوسط خلال وجودهما في ايسلندة من زاوية تخوف بريطانية من « خطورة » الوضع في المنطقة (٣٥٢) ، مما يوحي بأن « العامل السوفييتي » ما زال العامل الاكثر تأثيرا في اعتبارات الدبلوماسية البريطانية تجاه ازمة الشرق الاوسط .

وفي مطلع تموز (يوليو) ، رافقت انباء زيارة الرئيس عبد الناصر لموسكو موجة تفاؤل حذر في العاصمة البريطانية بالنسبة لتسوية ازمة الشرق الاوسط . ووردت الصحف البريطانية أنباء موافقة الجمهورية العربية المتحدة على تمركز قوات من الامم المتحدة على اراضيها كجزء من الحل الشامل للازمة . وفي ٤ تموز (يوليو) ، صرح مايكل ستيوارت للصحفيين أن امكانية التقدم في مشكلة الشرق الاوسط اصبحت الآن افضل من السابق ، وذكر سببين يعززان تفاؤله : ١) عودة يارينج لاتصالاته مع اطراف النزاع ، بعد زيارته لموسكو . ٢) تصريح وزير الخارجية المصري ، محمود رياض ، في كوبنهاجن في ٣ تموز (يوليو) ، الذي اعلن فيه أن مصر تعترف « بالوقائع » وأن اسرائيل احداها ، وتأكيده على رغبة مصر في تحقيق السلام (٣٥٣) . الا أن التفاؤل البريطاني شابه عامل ترقب لنتائج التحرك الدبلوماسي الامريكي الناشط ، في فترة كثر فيها عدد المبعوثين الامريكيين في الشرق الاوسط . (مالك جورج باندي

يزور القاهرة ويتوجه لاسرائيل ، جورج بول يزور اسرائيل والاردن ولبنان ، روبرت مكنمارا يستعد للذهاب الى القاهرة) .

وبعودة موجة التفاؤل للعاصمة البريطانية ، عادت انباء قناة السويس الى التردد بكثرة في الصحف البريطانية ، وزاد من ترددها زيارة جونار يارينج للندن .

وفي اسرائيل ، ربطت الاوساط الرسمية بين محادثات الرئيس عبد الناصر في موسكو وزيارة يارينج الى لندن ومرور كاسحة سوفييتية عبر نهر الدردنيل ، في ٢ تموز (يوليو) ، قالت وكالة اسوشيتد برس من استانبول ، انها متجهة « الى الاسكندرية » (٣٥٤) .

حملت هذه التطورات وزير الخارجية الاسرائيلي على التاكيد ، في ٦ تموز (يوليو) ، على استعداد اسرائيل « للتعاون على فتح القناة دون شرط لسفن جميع الدول ، بما فيها اسرائيل » . وحاول تحميل الجمهورية العربية المتحدة مسؤولية عرقلة فتح القناة للملاحة فقال انه يتوجب معرفة ما اذا كانت القاهرة مستعدة لفتح القناة ، دون شرط (٣٥٥) — اي « بشرط » السماح بمرور السفن الاسرائيلية . وعلقت « ذي جيروزالم بوست » على تصريح ايبان فاكدت انه يجب فهمه « من زاوية تكاثر انباء القناة في الصحف البريطانية » (٣٥٦) .

يبدو ان اسرائيل شعرت ، في هذه المرحلة ، بضرورة توضيح موقفها من قضية القناة تجاه الراي العام البريطاني ، فسافر مدير عام وزارة الخارجية الاسرائيلية ، جدعون روفايل ، الى لندن في ١٠ تموز (يوليو) ، بحجة الاجتماع بالدكتور جونار يارينج . وبهذه المناسبة ، أوضح روفايل الموقف الاسرائيلي الرسمي من الربط بين مهمة يارينج وفتح القناة للملاحة بتصريحه بعد اجتماعه بيارينج ، أن محادثاته مع المبعوث الدولي « لم تتطرق » لقناة السويس أو القضايا الاقليمية أو اللاجئين ، وأن اسرائيل تعتبر أن التركيز على قضية « التوصل الى السلام الدائم » هو « جوهر » مهمة يارينج (٣٥٧) .

عادت الصحافة البريطانية ، في أواخر تموز (يوليو) ، الى اثارة قضية القناة انما من زاوية شركة لويدز للتامين ، وذلك بمناسبة اجراء محادثات في لندن بين مستشار قانوني لهيئة قناة السويس وممثلي شركة لويدز بين ٢٩ و ٣١ تموز (يوليو) ، حول الافراج عن السفن المحتجزة . وفي ٣١ تموز (يوليو) ، قالت صحيفة « ذي تايمز » اللندنية ان هذه المحادثات « تقدمت تقدما ملموسا » . وأوضحت أن المحادثات لم تتطرق الى قضية فتح القناة للملاحة (٣٥٨) . الا ان ناطقا باسم وزارة الخارجية البريطانية اعلن ان بريطانية لم تتلق اي اشعار من القاهرة بأن السفن المحتجزة سيجري الافراج عنها « قريبا » . واضاف الناطق باسلوب يوحي بانه برسم حكومة تل ابيب — ان الحكومة تعلم أن هناك « محادثات تجارية » تجري في لندن بين شركات التامين وممثل عن هيئة قناة السويس ، غير ان الحكومة البريطانية « ليست طرفا » في هذه المحادثات (٣٥٩) .

عكست اوساط القدس المحتلة انباء الاطمئنان الاسرائيلي لموقف الحكومة البريطانية المتحلل تدريجيا من الالتزام بمصير السفن المحتجزة ، ومصير قناة السويس بالتالي ، واعلنت مصادر رسمية في القدس انها لا تعتبر التقارير الصادرة من لندن بشأن الافراج « التقريب » عن السفن المحتجزة في قناة السويس على انها تستوجب « اي رد فعل مباشر » . واكد الرسميون ان اسرائيل ما زالت على موقفها من السماح باخراج السفن من المنفذ الجنوبي للقناة فقط ، في حين أن المشروع المصري يرمي الى اخراجها من المنفذ الشمالي الخالي من العوائق . واضاف الرسميون انه « لم تحدث اية تطورات جديدة في هذه القضية خلال الاشهر الاخيرة » (٣٦٠) . وفي مقابلة انيعت من « صوت اسرائيل » اعاد جدعون روفايل ، المدير العام لوزارة الخارجية الاسرائيلية ، تاكيد موقف التصلب الاسرائيلي من فتح القناة باعلانه أن اسرائيل لا توافق على فتح القناة الا بشرط الموافقة على اجراء مفاوضات بين اسرائيل والدول العربية « لاحلال السلام » في منطقة الشرق الاوسط (٣٦١) .

ساهمت احداث تشيكوسلوفاكية في ٢١ آب (اغسطس) ، وموقف اللامبالاة الاميركي ، في تراجع الدبلوماسية البريطانية ، في الربع الاخير من عام ١٩٦٨ ، عن اهتمامها بملاحقة مصير السفن المحتجزة في القناة ومصير القناة بصورة عامة ، فازال هذا التراجع عامل ضغط ملموس عن كاهل حكومة تل ابيب ، وسمح لبريطانية بالمحافظة على علاقة طبيعية ، ظاهرا ، مع العالم العربي بتكريس التزامها بدبلوماسية « الصيغ الدولية » الفضفاضة تجاه نزاع الشرق الاوسط . وربما كانت شهادة السفير الاسرائيلي في لندن ، في هذه المرحلة من التقارب الاسرائيلي البريطاني ، ذات مغزى خاص ، وعلى الاخص تأكيده ان العلاقات مع بريطانية « ممتازة رغم علاقات بريطانية بالعالم العربي » ، وابرازه كون بريطانية « لن » تحافظ على علاقاتها بالدول العربية « على حساب اسرائيل » . وكشف السفير الاسرائيلي ، الذي كان يتكلم في مؤتمر لغرفة التجارة « الانجلو — اسرائيلية » في تل ابيب ، في ٨ ايلول (سبتمبر) ، النقاب عن أن بريطانية ، « وحدها تقريبا من بين مصدّري السلاح » ، لم تفرض حظرا على اسرائيل منذ حرب حزيران (يونيو) . وذكر السفير تطور العلاقات الاقتصادية بين البلدين ، فقال « ان اسرائيل تشتري من بريطانية اكثر مما يشتري منها الاتحاد السوفييتي ، أو الهند ، أو الدول العربية المجاورة » . وخلال السنوات الاربع السابقة ، ارتفعت صادرات اسرائيل لبريطانية من ١٨ مليون ليرة اسرائيلية سنويا ، الى ٣٣ مليون ليرة في الاشهر السبعة الاولى من ١٩٦٨ ، ويتوقع ان تبلغ معدلا سنويا قدره ١٠٠ مليون ليرة عام ١٩٧٠ (٣٦٢) .

وعلى اثر نشر تفاصيل « مشروع السلام السوفييتي » في الصحف الغربية ، في ٢٧ ايلول (سبتمبر) ، شعرت الدبلوماسية البريطانية بضرورة التجاوب بحذر ، وضمن حدود « الصيغ الدولية » ، مع البادرة السوفييتية الجديدة . وفي ٢٨ ايلول (سبتمبر) ، صرح وزير الخارجية ، مايكل ستيوارت ، أن بريطانية تحث العرب واسرائيل على تجنب « سفك الدماء والآلام » التي قد تجرها حرب جديدة . واعاد تأكيد تأييد بريطانية الكامل لمهمة يارينج على اعتبار انها تقدم « افضل الوسائل لضمان

تسوية عادلة ودائمة » . وقال ستيوارت ، في اشارة الى مشروع السلام السوفييتي الذي اقترح ضمانا من الدول الاربع الكبرى للسلام في الشرق الاوسط ، انه « يعتقد » ان الظروف مواتية للدول الكبرى للعب « دور متضامن » لتثبيت سلام المنطقة . واضاف بأن فكرة توفير ضمانات من الدول الاربع الكبرى « او من مجلس الامن » جديرة بالبحث . وفي احتمال فشل الاتفاق « قد لا يجب استبعاد حل تفرضه الدول الاربع الكبرى » بيد ان حلا من هذا النوع يجب ان يكون ، في راي ستيوارت ، « الحل الثاني أو الثالث من حيث الافضلية » . واخيرا ابدى ستيوارت تحفظه من ان تكون تشيكوسلوفاكية قد جعلت « من الصعب » على الدول الاربع الكبرى التوصل الى اتفاق كهذا (٣٦٣) .

وفي اليوم التالي ، اكد نائب رئيس الوزراء الاسرائيلي ، ييجال آلون ، العائد لتوه من واشنطن ولندن ، انه لم يجد « اي تبدل اساسي » في مواقف الزعماء الامريكيين والبريطانيين تجاه اسرائيل (٣٦٤) .

استغلت الاوساط الصهيونية البريطانية دخول قوات حلف وارسو الاراضي التشيكوسلوفاكية لتحريض الحكومة والراي العام البريطانيين على الاتحاد السوفييتي « وحلفائه » العرب ، وابراز ما تصفه « بالخطر السوفييتي في الشرق الاوسط » ، ربما في مسعى لقطع الطريق على احتمالات اي اتفاق « رباعي » بشان ازمة الشرق الاوسط .

من خلال هذا المخطط ، اكدت صحيفة « جويش كرونيكل » ان ما يشاع في الشرق الاوسط عن نية اسرائيل بشن هجوم على الجمهورية العربية المتحدة والاردن انما يشكل جزءا من السياسة السوفييتية في الشرق الاوسط القائمة على ابقاء جو المنطقة « مشحونا بالتوتر » . ودعت الصحيفة الدول الغربية الى مساعدة اسرائيل على مقاومة « الضغوط السوفييتية الجديدة » بعد اخفاقها في مساعدة تشيكوسلوفاكية ، كما دعت اسرائيل الى المبادرة بالارتباط مع الغرب « لاجل الدفاع عن المنطقة » (٣٦٥).

واعتبرت مجلة « جويش أوبزرفر » ، في مقالة للمستشرق هيوارث دون ، أن « تغلغل النفوذ السوفييتي في مصر » جعل منها « اول دولة تدور في فلك الاتحاد السوفييتي في افريقية » . وقال الكاتب ان العرب رحبوا بما حدث في تشيكوسلوفاكية لظنهم ان الاتحاد السوفييتي ربما سيقوم بعمل مماثل ضد اسرائيل (٣٦٦) .

واستغلت الاوساط الصهيونية تصاعد العمليات العسكرية على طول قناة السويس للادعاء بان هذا التصعيد هو « محاولة روسية لزيادة التوتر في الشرق الاوسط لأجل تحويل الانظار عما يحدث في تشيكوسلوفاكية » (٣٦٧) ، وللعمل على اقناع الراي العام البريطاني ، الرسمي والشعبي ، بوجوب النظر الى ازمة الشرق الاوسط بمنظار « الدفاع عن العالم الحر » ، وبالتالي ربط أمن اسرائيل وحاجاتها العسكرية بأمن التحالف الغربي .

ظهرت ابعاد الحملة الصهيونية في تأكيد صحيفة « ذي تايمز » اللندنية ، بأن

الاتحاد السوفييتي يسعى لبسط نفوذه في الجمهورية العربية المتحدة . وردت الصحيفة الحجة الصهيونية الاسرائيلية القائلة بان استمرار اغلاق قناة السويس يعرقل الخطة السوفييتية التي تستهدف « مد جذور النفوذ السوفييتي الى مسافات واسعة » ، ولذلك اعتبرت الصحيفة أن من المحتمل ان يعلن الاتحاد السوفييتي بدء عملية ازالة العقبات من القناة بموافقة الدول العربية ، وربما الهند ايضا ، دون اخذ موافقة اسرائيل بعين الاعتبار (٣٦٨) .

اثار موقف الحكومة البريطانية « المتردد » من الحلول المقترحة لأزمة الشرق الاوسط ، وخاصة اقتراح « الحل الرباعي » الذي طرحته فرنسة رسميا في ١١ كانون الاول (ديسمبر) ، انتقاد الاتحاد السوفييتي . وفي ١٢ كانون الاول (ديسمبر) ، هاجمت وكالة تاس السوفييتية الرسمية حكومة لندن ووصفت موقفها من حل الأزمة بانه « سلبي » ، على اعتبار ان لندن تبدي استعدادها للمساهمة في حل سلمي في الشرق الاوسط ، وتشجع ، عمليا ، اعمال العدوان الاسرائيلي ، فتزود اسرائيل بالسلاح وتثير المخاوف من « التغلغل السوفييتي » (٣٦٩) .

وفي ١٣ كانون الاول (ديسمبر) ، ووسط الضجة التي اثارتها تصريحات المبعوث الاميركي الى الشرق الاوسط ، وليم سكرانتون ، وصل ايبان الى لندن في « زيارة خاصة » قابل خلالها رئيس الوزراء ، ولسون ، ووزير الخارجية ستيوارت . قدمت اجتماعات ايبان في لندن مناسبة جديدة للدبلوماسية البريطانية لاعادة تاكيد التزامها « بالصيغ الدولية » الفضفاضة ؛ فاشارت انباء لندن الى اتفاق ايبان وستيوارت على اهمية استمرار مهمة يارينج . وقالت المصادر البريطانية ان ستيوارت حث ايبان على « ضبط النفس » (٣٧٠) .

فجّر العدوان الاسرائيلي على مطار بيروت من جديد ، ازمة الشرق الاوسط ووضع على بساط البحث الجدي مشروع الحل الرباعي للأزمة ، بدعم من فرنسة والاتحاد السوفييتي . ومع ذلك ، بدا من ردود الفعل الدبلوماسية البريطانية الاولية ، استمرارها في سياسة « التردد » والتمسك بالعموميات .

ورغم ان اكثر الصحف البريطانية تندد بالعدوان الاسرائيلي ، فقد اعلن ناطق بلسان وزارة الخارجية البريطانية ، في ٢٩ كانون الاول (ديسمبر) ، ان بريطانية ما زالت « تدرس » التقارير المتعلقة بالهجوم الا أنها كدولة راعية لقرار مجلس الامن الصادر في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ ، فانها تشجب « جميع الاعمال التي تؤدي الى زيادة التوتر في الشرق الاوسط ، وبالتالي الاضرار في امكانات التوصل الى تسوية سلمية في المنطقة » (٣٧١) . الا ان خطورة التصرف الاسرائيلي جعلت الاوساط البريطانية تتساءل ، حسب تقرير مراسل صحيفة « لوموند » الفرنسية في لندن ، ما اذا كان يتوجب توقع « بادرة من الدول الكبرى » قبل تسلم نيكسون مهام الرئاسة في واشنطن (٣٧٢) .

وعلى الصعيد الصحفي ، دعت صحيفة « ذي تايمز » اللندنية الى مسعى

خارجي من الدول الكبرى لتجنب انفجار الوضع في الشرق الاوسط (٣٧٣) .

وقالت صحيفة « ديلي اكسبرس » البريطانية ان الرد الانتقامي الاسرائيلي على هذا النطاق الواسع ليس له ما يبرره . وفي النهاية قالت : « بما انها سيدة الموقف من الناحية العسكرية، فان مسؤولية تحقيق السلام تقع على اسرائيل »(٣٧٤).

واعترفت صحيفة « ايفننج ستاندارد » البريطانية انه « من السخف محاولة تبرير قرصنة دولية من هذا النوع وعلى هذا النطاق » (٣٧٥) .

وهاجمت صحيفة « فايننشال تايمز » بشدة اسرائيل قائلة « ان الهجوم الاسرائيلي العجيب على مطار بيروت لم يكن فقط عملا دوليا شنيعا يستحق ادانة العالم باجمعه ، بل كان ايضا عملا جنونيا من قبل الحكومة الاسرائيلية » (٣٧٦) . وفي عدد لاحق استغربت الصحيفة عدم وضع اسرائيل في حسابها الضرر المادي الذي تكبدته شركات التامين البريطانية من غارتها على مطار بيروت ، وحذرت الصحيفة اسرائيل من امكانية فقدان صبر حتى اقرب اصدقائها منها (٣٧٧) .

وفي مجلس الامن ، شاركت بريطانية الدول الاعضاء في المجلس بالتنديد بالعدوان . وفي جلسة ٣١ كانون الاول (ديسمبر) اعلن مندوب بريطانية ، اللورد كارادون ، ان « تسوية سياسية » لأزمة الشرق الاوسط اصبحت ضرورية اكثر من ذي قبل . واعلن في هذا المجال ، ان اسرائيل تعرف جيدا ان مجلس الامن لا يمكنه تكريس او قبول المكاسب الاقليمية العسكرية وان المجلس لا يعطي « ترخيصا » للمعتدي . واضاف ان اسرائيل تعلم ايضا ان لها حق الوجود داخل حدود « آمنة وعادلة » ، وليس مقبولا ايضا ان تتعرض لهجمات « تخريبية » او « ارهابية » . وأكد اللورد كارادون ان مجلس الامن ايد دائما مبدأ « اقتران الانسحاب بالامن » ، ولا يمكن ضمان السلام « بالتخويف او التخريب » (٣٧٨) . واخيرا دعا جميع الاطراف الى اعلان قبولها قرار مجلس الامن دون تحفظ او تردد ، والى قيام « مفاوضات مباشرة » بواسطة مبعوث الامم المتحدة .

تعتبر ملاحظات اللورد كارادون هذه مهمة بالنسبة لكونه واضع قرار مجلس الامن الصادر في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ ، والذي اختلف الجانبان العربي والاسرائيلي في تفسير بعض بنوده التي يحيطها اللبس . ويبدو من ايضاحات المندوب البريطاني انه هو نفسه يحاول تجنب تفسير قراره بطريقة تخرجه من اللبس وتحرج دبلوماسية « اللاوضوح » البريطانية . وقد يكون افضل دليل على حيرة الدبلوماسية البريطانية في نهاية عام ١٩٦٨ دعوة اللورد كارادون الى مفاوضات مباشرة « بواسطة » المبعوث الدولي ، جونار يارينج ، ربما توخيا لحل وسط بين مطالبة اسرائيل بمفاوضات « الوجه للوجه » ودعم العرب للمساعي الفرنسية — السوفييتية لحل « دولي » للنزاع .

رابعا : العلاقات الاسرائيلية ـ الفرنسية

ا ـ مقدمـة :

استمرت فرنسة عام ١٩٦٨ ، في انتهاج سياسة استقلال عن الاسرة الاطلسية ، وبدا هذا الاستقلال يتخذ طابع التباين اللاتيني ـ الانجلوسكسوني نتيجة اتساع شقة الخلافات الفرنسية ـ الاميركية ، وتصلب باريس في مناهضتها لانتساب بريطانية الى اسرة السوق الاوروبية المشتركة .

وفي النصف الثاني من عام ١٩٦٨ ، وضعت انتفاضة الطلاب والعمال في باريس (ايار ـ مايو) ، ودخول قوات حلف وارسو اراضي تشيكوسلوفاكية (آب ـ اغسطس) ، حدودا داخلية وخارجية « للاستقلال » الفرنسي ، خاصة الاستقلال الذي يعكس ، بالدرجة الاولى ، « سياسة العظمة » الديجولية (الاستقلال العسكري عن حلف الاطلسي) . غير أن هذه العوائق لم تؤد الى اي تبدل اساسي في موقف باريس من فييتنام والشرق الاوسط ، خلافا لتوقعات اسرائيل .

وعلى صعيد العلاقات الفرنسية ـ الاميركية الثنائية ، تركز التناقض بين الدولتين ، بصورة رئيسية ، حول القضايا التالية :

ـ انتقاد واشنطن « لرؤيا » ديجول لمستقبل الوجود الفرنسي في مقاطعة كويبك (كندة) ، وللعلاقات الثنائية بين باريس وكويبك .

ـ هجوم باريس على وضع الدولار .

ـ تجانب العاصمتين لاتجاهات حكومة بون الاوروبية .

ـ اصرار واشنطن على تجاهل دعوة ديجول لاقامة اتصال مباشر مع هانوي .

ومما زاد في التباعد الفرنسي ـ الاميركي ، في مطلع عام ١٩٦٨ ، مغادرة السفير الاميركي ، تشارلز بوهلن (Charles Bohlen)، العاصمة الفرنسية في ٢ شباط (فبراير) ، بعد خمس سنوات ونصف السنة من العمل الدبلوماسي في باريس قابل خلالها الرئيس ديجول اكثر من اربعين مرة ، وشغور السفارة الاميركية من دبلوماسي كبير يمكنه مخاطبة ديجول .

وبالنسبة للشرق الاوسط ، استمر الرئيس ديجول في ربطه ازمة فييتنام بازمة الشرق الاوسط ، خاصة لجهة تشبيه موقف التصلب الاميركي من المفاوضات مع هانوي بموقف التعنت الاسرائيلي من احتلال الاراضي العربية .

وبالمقابل ، ولاسباب محض اسرائيلية ـ اميركية ، ازداد ربط الاسرائيليين لموقف ديجول منهم بموقفه تجاه اميركة . وفي هذا المجال ، اعتبرت مجلة « جويش أوبزرفر » أن التوتر الفرنسي ـ الاميركي « عامل حقيقي » في مواقف العاصمتين الاميركية والفرنسية ، من الشرق الاوسط واسرائيل (٣٧٩) . أما صحيفة « ذي

جيروزالم بوست » ، فقد اشارت الى انه « من المرجح جدا ان تكون المشاعر المناهضة بعنف لفرنسة (في اميركة) قد حركتها مدينة نيويورك ، اكبر مدينة يهودية في العالم ، نتيجة موقف ديجول من اسرائيل خلال حرب حزيران (يونيو) » (٣٨٠) .

من خلال هذا المنطق عمدت اجهزة الاعلام الاسرائيلية والصهيونية الى تصوير موقف ديجول من الدول العربية على انه مجرد مسعى لاحلال النفوذ الفرنسي محل النفوذ الانجلوسكسوني ، وهكذا اعتبرت « ذي جيروزالم بوست » ان اتفاقية البترول العراقية — الفرنسية هي « جزء من خطة فرنسية شاملة لملء الفراغ الذي سيخلفه انحسار النفوذ الانجلوسكسوني من العالم العربي ، وخاصة الخليج » (٣٨١) . وذكرت الصحيفة ، في هذا المجال ، الشائعات التي ترددت في منتصف كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٧ ، عن أن الحكومة الكويتية قد نقلت « بصمت » ، حوالي ٦٠ مليون جنيه استرليني من ارصدتها في لندن الى فرنسة ، وبان البنك الفرنسي المؤمم ، كريدي ليونيه يستعد لافتتاح فرع له في الكويت .

من المسلم به أن محاولة الرئيس ديجول التصدي للنفوذ الانجلوسكسوني في العالم كانت عاملا هاما في بلورة موقفه من الدول العربية واسرائيل ، علما بان التلمس الفرنسي لهذا النفوذ وصل ، عام ١٩٦٨ ، الى المستعمرات الفرنسية السابقة في افريقية . وقد نقلت صحيفة « اكسبرس » الفرنسية ، في مطلع عام ١٩٦٨ ، تخوف باريس من « تغلغل اميركي » في المستعمرات الفرنسية السابقة ، وعلى سبيل التحديد « التغلغل الاقتصادي » في غينية ، الجابون ، وموريتانية (٣٨٢) . الا ان تبدل سياسة ديجول تجاه اسرائيل لا يمكن حصرها في رغبة الحصول على منافع بترولية او احتلال مركز الولايات المتحدة او بريطانية ، بل يتوجب تفهمها من زاوية التحدي السوفييتي — الفرنسي ايضا . وفي هذا المجال ، يعتقد المعلق الاميركي المعروف ، سولزبيرجر (Sulzberger) ان ديجول يؤمن بأنه « ليس من الحكمة ترك العالم العربي لروسية » ، وعليه فهو يعتقد أنه من الواجب ان يشعر العرب ان تأييد فرنسة لهم هو تأييد « موازن » للنفوذ السوفييتي (٣٨٣) . ويضيف المعلق ان ديجول لا يعتبر أن صداقة فرنسة للعالم العربي يجب أن تكون « احتكارا » ، وديجول يوضح بانه يجب أن لا تكون فرنسة « ممثل الغرب الوحيد » لدى العرب ، كما أن الدول العربية لا ترغب بأن تترك « وحدها » مع الاتحاد السوفييتي (٣٨٤) .

قد تكون رغبة ديجول في تجنب استقطاب ثنائي للعالم يقيد مجالات التحرك الفرنسي « المستقل » ، احد دوافعه للخروج عن الاجماع الغربي في تأييد اسرائيل ، الا أن الدافع الاساسي يبقى ادراكه لأهمية ضمان صداقة العالم الثالث لدعم « الاستقلال » الفرنسي الحقيقي . وفي هذا المجال ، لم يكن المنهج الديجولي تجاه الشرق الاوسط مجرد موقف مصلحي فردي — رغم مساهمة الرئيس ديجول الذاتية في تحديد خطوطه — بل حصيلة معادلة موضوعية بين واقع فرنسة الجغرافي — السياسي ومصالحها الستراتيجية الاقتصادية ، واي تقييم واقعي لسياسة الرئيس ديجول يظهر ان الانجاز الاساسي لسياسته الخارجية يكمن في اعادته فرنسة الى اطارها الجغرافي — السياسي الطبيعي كدولة اوروبية متوسطية ذات وجود مادي

ومعنوي في حوض المتوسط ، مرتبطا ارتباطا شبه عضوي بالعالم العربي المتوسطي ، وبالجذور الافروآسيوية لهذا العالم ، أي « بالعالم الثالث » .

ولا شك ان لادراك الرئيس ديجول ان وجود « عالم ثالث » مستقل وصلب الاقدام هو الدعامة الرئيسية للاستقلال الفرنسي « الاوروبي » ومنطلق انعتاق فرنسة من النفوذ الانجلوسكسوني — الاطلسي ، وادراكه ان العالم العربي هو ، الى مدى بعيد ، مفتاح العالم الثالث ومحوره الاكثر تجانسا وتماسكا ، وقلبه الاقتصادي والستراتيجي دون منازع ، هذا الادراك جعله يرى في العالم العربي دعامة هامة « لسياسة العظمة الديجولية » .

وربما كانت فرنسة قادرة ، من جهة ثانية ، على سد فراغ مطلوب لدى العرب ، هو فراغ التفهم الغربي لقضيتهم ، وبالتالي « موازنة » الاعتماد العربي على السوفييت . الا ان لعب فرنسة لهذا الدور كان يفترض ان يصبح الرئيس ديجول المتحدث الاول ليس باسم فرنسة فقط ، بل باسم الغرب « الاوروبي » أيضا . وقد كان هذا العامل بالذات حجر العثرة الرئيسي بوجه سياسة ديجول الخارجية ، فجاءت القلاقل العمالية تخذل الطموح الديجولي اقتصاديا ، وجاءت المشاكل الطلابية أيضا تهز الصورة المعنوية « للعظمة الديجولية » في الخارج .

ب — الموقف الفرنسي من الشرق الاوسط :

صدر أول اعلان رسمي عن بقاء السياسة الديجولية على مواقفها تجاه فييتنام والشرق الاوسط ، في الرسالة التي وجهها الرئيس ديجول للشعب الفرنسي بمناسبة دخول عام ١٩٦٨ . أكد الرئيس ديجول في رسالته ان احداث فييتنام والشرق الاوسط قد بررت النصائح التي اعطتها فرنسة « لدولتين نتمنى لهما الخير فقط » . واضاف : « كل شيء يبرهن الآن انه ، كي يوضع حد لهذه الحروب ، لا توجد وسيلة سوى تلك التي اقترحنا . وبالنظر لهذا الواقع ، فان كل شيء يدل على اننا سنصبح يوما في وضع يخولنا المساهمة بطريقة مجدية للغاية في الحلول الدولية » (٣٨٥) .

ردت الاوساط الاسرائيلية على تلميح الرئيس ديجول بامكانية توسط فرنسي في ازمة الشرق الاوسط بطرح قضية حظر شحن طائرات الميراج لاسرائيل على بساط البحث العلني ، في توقيت يوحي أن هذا الحظر ما زال ، في نظر حكام اسرائيل ، محك العلاقات الاسرائيلية — الفرنسية . ومما يعزز طابع « المساومة » في طرح قضية الحظر في هذه الفترة بالذات ، ايحاء الاوساط الاسرائيلية والصهيونية ، دون مبرر ظاهر ، بقرب اقدام باريس على رفع الحظر .

في ٢ كانون الثاني (يناير) ، كتبت صحيفة « ذي جيروزالم بوست » مقالة قالت فيها انه من المقرر أن تعيد الحكومة الفرنسية النظر في سياستها المتعلقة بحظر شحن طائرات الميراج الى اسرائيل في شهر شباط (فبراير) . وادعت الصحيفة أن صناعة الطائرات الفرنسية « تأثرت بشكل سيء جدا » من الحظر « الذي فرضه ديجول » على شحن طائرات الميراج الى اسرائيل ، وان هذه السياسة اثرت على شركة داسو ،

التي تنتج الميراج ، وعلى شركة سود افياسيون التي تنتج حوامات سوبر فريلون واللتين كانتا تنويان عقد صفقات مع دول اجنبية (٣٨٦) .

وفي ١٧ كانون الثاني (يناير) ، صرح سالومون فريدريك (Salomon Friedrick) ، المدير العام للاتحاد الفرنسي ـــ الاسرائيلي ، وهو منظمة صهيونية لمراسل صحيفة « ذي جيروزالم بوست » في باريس ، انه على اثر محادثات اجراها مع « وزراء في الحكومة الفرنسية » ، اصبح اكثر تفاؤلا باقدام الجنرال ديجول على رفع الحظر عن شحن الميراج الى اسرائيل . واضاف ان هذا « التبدل في المزاج الفرنسي » تجاه اسرائيل قد حدث « على مستوى حكومي عال » نتيجة ضغط الراي العام الفرنسي والاحتجاجات الفردية من قبل شخصيات قائدة ، ونتيجة شحنات الاسلحة السوفييتية للشرق الاوسط (٣٨٧) .

شاركت المصادر الاميركية ايضا في التفاؤل الاسرائيلي المفاجىء بالنسبة لمستقبل الحظر الفرنسي ، فذكرت صحيفة « ذي نيويورك تايمز » ان بعض « الرسميين » الاميركيين يعتقدون ان الاسرائيليين « يبالغون » في تشاؤمهم من مستقبل المساعدات العسكرية الفرنسية لاسرائيل ، وان هؤلاء المسؤولين يؤكدون ان مصانع داسو تعمل على تطوير صاروخ ، يطلق من الارض الى الارض ، لحساب اسرائيل ، رغم حظر الرئيس ديجول الشامل على شحن الاسلحة الى الدول المشتركة مباشرة في حرب حزيران (يونيو) . واكدت الصحيفة ان اسرائيل تتلقى باستمرار قطع الغيار اللازمة من فرنسا (٣٨٨) .

واسهمت بعض الاوساط الفرنسية ، في هذه المرحلة ، في اشاعة انباء عن تبدل محتمل في موقف الحكومة الفرنسية من الحظر ، فذكرت صحيفة « أورور » اليمينية انه من المتوقع ان يقدم وزير الدفاع الفرنسي ، بيار ميسمير ، استقالته من الوزارة بسبب معارضة استمرار « الحظر المفروض من الرئيس ديجول » على تسليم اسرائيل طائرات الميراج (٣٨٩) .

وبدا من تصرف الاوساط الصهيونية الفرنسية انها تسعى ، في هذه الظروف ، الى دفع الاحداث ـــ او ، على الاقل ، توفير المبررات ـــ لعودة متوقعة عن حظر شحن الميراج لاسرائيل . ففي ٦ كانون الثاني (يناير) وجه ١٧ نائبا ديجوليا صهيونيا (من اصل ٢٥٠ نائبا ديجوليا) ، برئاسة بيار كونيج (Pierre Koenig) ، رئيس لجنة التضامن مع اسرائيل ، نداء لصالح اسرائيل . وكشف مراسل « ذي جيروزالم بوست » في باريس احد دوافع التوقيت الاسرائيلي الصهيوني للحملة على موقف الرئيس ديجول من الحظر ، فادعى ان الحكومة الفرنسية تتابع « باهتمام » زيارة اشكول للولايات المتحدة ، وان الحكومة « قلقة » من اقدام جونسون على رفض تزويد اسرائيل بطائرات الفانتوم ، باعتبار ان الصحف والراي العام الفرنسيين سوف يجددان ، في هذه الحالة ، ضغوطهما على الحكومة لرفع الحظر عن طائرات الميراج المبيعة الى اسرائيل (٣٩٠) .

ووسط هذا الجو المشبع بشائعات احتمال حدوث تبدل في موقف الحكومة

الفرنسية مـــن الحظر ، اعلن النائب الديجولي ، بيار كلوســترمان (Pierre Clostermann) ـ وهو احد ابطال سلاح الطيران الفرنسي في الحرب العالمية الثانية ـ ان فرنسة « اعارت » اسـرائيل ، قبل بـــدء العمليات العسكرية في حزيران (يونيو) ، ٢٢ طائرة ميراج مقاتلة لاستعمالها « لغايات دفاعية فقط » . ورغم ان وزارة الدفاع الفرنسية نفت هذه الواقعة ، فقد سخر كلوسترمان من النفي واعاد تأكيد الحادث (٣٩١) ، مدعيا ان هذه « الاعارة » لا تتنافى مع موقف ديجول الذي أوضح لابان قبل الحرب ، عن معارضته « لتحطيم » اسرائيل ، من جهة ، وتحذيره من اقدام اسرائيل على البدء بالاعمال الحربية (*) .

رافقت شائعات التبدل المحتمل في موقف الحكومة الفرنسية من الحظر انبـــاء عـــن « تراجع » الرئيس ديجول عن موقفه المعلن من اليهود واسرائيل ، وتاكيدات عن « اعتذاره » عن الملاحظات التي ابداها عـــن اليهود في مؤتمره الصحفي في ٢٧ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ (٣٩٢) .

روج لهذه الانباء ، باديء ذي بـــدء ، حاخام فرنسة الاكبر ، جاكوب كابلان (Jacob Kaplan) الذي اعلن في ١ حزيران (يونيو) ، انه تحادث مع الرئيس ديجول لمدة خمس عشرة دقيقة اثناء حفـــل استقبال اقيم بمناسبة راس السنة ، في قصر الاليزيه ، وان الحديث تناول ملاحظات الرئيس ديجول عن اليهود في مؤتمره الصحفي . وقال الحاخام ان الرئيس ديجول ابدى « دهشته » من ردود الفعـــل التي اثارتها ملاحظاته حول « الشعب اليهودي » ، وانها ، في راي ديجول ، قد « فسرت خطا » اذ كانت ، في جوهرها « ثناء لقيمة اليهود » (**) .

وقال الحاخام انه صارح ديجول « مصارحة من القلب » ، ان الجالية اليهودية الفرنسية اتخذت موقفا مؤيدا لاسرائيل ، « بيد ان ذلك يجب ان لا يفسر بأنه ينم عن ازدواجية في الولاء . . . وان اليهود الفرنسيين الذين يبدون اهتماما باسرائيل لا يمكن اعتبارهم أقل فرنسية من غيرهم بسبب ذلك » .

وختم الحاخام تصريحه بتاكيده انه « يسره » ان يعلن ان الرئيس ديجول وافق على هذا الرأي ، « وانه لا توجد ايـــة مشكلة بالنسبة لهذه القضية فيما خص الرئيس ديجول » (٣٩٣) .

وفي اليوم التالي لتصريحات حاخام فرنســة ، كشف بن جوريون النقاب عن انه تلقى رسالة مطولة من الرئيس ديجول امتدح فيها « الشعب اليهودي » ، وذلك ردا

(*) ذكرت « ذي جيروزالم بوست » بهذه المناسبة ، ان كلوسترمان زار اسرائيل بعد ٢٤ ساعة فقط من بدء حرب حزيران (يونيو) ــ مما يعطي تأكيدات كلوسترمان قسطا اكبر من الصحة ، بيد ان ناطقا بلسان السفارة الاسرائيلية في بون نفى انباء هذه الاعارة . « التقرير والسجل العربي » ١ ــ ١/١٥ ، ص ١٥ .

(**) سبق للحاخام كابلان ان هاجم بعنف تصريحات الرئيس ديجول التي وصف فيها اليهود بأنهم « نخبة واثقة من نفسها ومسيطرة » .

على رسالة وجهها لـه بـن جوريون .

وفي ٩ كانون الثاني (يناير) ، عقد بن جوريون مؤتمرا صحفيا في تل أبيب تلا فيـه نص الرسالة التي تلقاها من الرئيس ديجول ، جوابا على رسالته التي أعرب فيها عن قلقه مـن بعض « ملاحظات » الرئيس ديجول في مؤتمره الصحفي في ٢٧ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ ، وخاصة وصفه لليهود بانهم تواقون للسيطرة .

اكد ديجول في رسالته ان فرنسـة « صديقة طبيعية » للعرب ، بيد ان اسرائيل تبقـى « دولة صديقة وحليفة » لفرنسة . ونفى الرئيس ديجول انه قصد ، في اي وقت كان ، اهانة اسرائيل او « الشعب اليهودي » حين وصف اليهود بانهم « نخبة واثقة من نفسها ومسيطرة » ، واكد انه « وقت الحاجـة ، سوف نعارض تحطيم اسرائيل ، كما وعدنا في محادثاتنا المتكررة » . ورغم ان الرئيس ديجول اكد اعجابه باسرائيل ، فقد كرر لومه لها لانها كانت البادئة في العدوان في حرب حزيران (يونيو) ومطالبته بانسحاب قواتها من الاراضي المحتلة كشرط لايجاد تسوية للازمة . وابدى استعداد فرنسـة للمساهمة « ليس سياسيا فقط بل وفورا ايضا » في اي تدبير من الامم المتحدة « لضمان الامـن على جانبي الحدود وحرية الملاحة في خليج العقبـة وقنـاة السويس » (٣٩٤) .

وفي ختام تلاوته لرسالة ديجول ، اعرب بن جوريون عن استعداده للسفر الى فرنسـة ومقابلة الرئيس الفرنسي ، اذا ما كلفته حكومة اشكول بذلك . وقـال انه رغم اعترافه بانه لا توجد « وحدة في النظرة السياسية » للبلدين الا انه لا يرى « اي تباين » بين حل ديجول لمشاكل الشرق الاوسط والحل الاسرائيلي (٣٩٥) .

تبرات وزارة الخارجية الاسرائيلية فورا ، وفي الليلة نفسها ، من تصريحات بن جوريون ، واعلن ناطق بلسانها ان الحكومة والكنيست يرفضان اي اقتراح بتعديل « الوضع الراهن » الا ضمن نطاق معاهدة صلح تعـين « حدودا متفاقدا عليهـا وآمنـة » . واضاف الناطق ان موقفا يتبنى المفاهيم الثلاثة « السلام والحدود الآمنة والجديدة » وحده كفيل بتعديل الوضع الحالي (٣٩٦) .

يبدو أن المقصد الفوري لتصريح وزارة الخارجية الاسرائيلية كان تأكيد رفض اسرائيل لأي « وساطة خارجية » في أزمة الشرق الاوسط ، وفقا لاقتراح ديجول في مطلع السنة .

وفي اليوم التالي لكشف بن جوريون النقاب عن رسالة ديجول ، اعادت وزارة الخارجية الاسرائيلية التاكيد بانها « لم تستشر في اي وقت كان » بشأن تبادل الرسائل بين بن جوريون وديجول ، وان نسخا عن الرسائل سبق أن طلبها وزير الخارجية ، ايبـان ، من بن جوريون وتلقاها « قبل ساعتين فقـط » من مؤتمر بـن جوريون الصحفي (٣٩٧) .

اكد اسراع الحكومة الاسرائيلية رفض فكرة الوساطة الفرنسية تمسك حكام اسرائيل بموقف تطـع الطريق على اي تحرك دبلوماسي فرنسي ذي طابع توفيقي

في الشرق الاوسط ، واصرارها على حصر العلاقات الفرنسية باسرائيل ضمن اطار ثنائي محكه الحظر المفروض على شحن الميراج ، خاصة وقد بدا هذا الحظر ياخذ طابعا انحيازيا في نظر اسرائيل ، مع تردد انباء عن احتمال تزويد العراق بطائرات الميراج .

انتقدت مجلة « جويش اوبزرفر » رسالة ديجول لانها لم تتضمن اي دليل عن عودته بعد عن الحظر المفروض على الميراج ، رغم انها رحبت بعدم ورود اي اشارة للقدس ولا الى العلاقة بين الشرق الاوسط وفييتنام ، كما سبق ان حدث في مؤتمر ديجول الصحفي في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ (٣٩٨) .

وهاجمت « ذي جيروزالم بوست » بن جوريون لانه ارتكب « خطأ تكتيكيا » في مباشرته بمراسلة ديجول ، وفي موافقته على نشر الكتب المتبادلة ، « اذ انه قد يضعف الضغوط المعنوية والسياسية الممارسة على الحكومة الفرنسية في سبيل تبني سياسة اكثر موازنة تجاه اسرائيل » — اي في رفع الحظر عن طائرات الميراج . كما شككت الصحيفة فيما اذا كان تفسير ديجول لمغزى اشارته لليهود « كنخبة واثقة من نفسها ومحبة للسيطرة » ، يعتبر فعلا « مقبولا » (٣٩٩) .

وفي باريس ، اثارت رسالة ديجول موجة من التخمينات تركزت حول احتمالات رفع الحظر الفرنسي على طائرات الميراج المبيعة الى اسرائيل ، ورأى عدد من السياسيين في الرسالة « بادرة فرنسية جديدة » في الشرق الاوسط .

اما الصحف الفرنسية ، فقد اجمعت على انه « رغم لهجة الرسالة المتسمة بالصداقة بصورة عامة » ، فان موقف ديجول من اسرائيل لم يتغير . وقالت « لوموند » ان الرئيس ديجول قد وضع خطا واضحا بين « اعجابه بالشعب اليهودي وانتقاده لسياسة الحكومة الاسرائيلية » في جوابه لبن جوريون . وقالت ان اليهود الفرنسيين يخطئون اذا ما اعتبروا ان مساعدة اسرائيل هي « واجب على كل اليهود » ، فهو « مجرد حق » لهم (...) . الا ان النائب الديجولي السابق ، جان كلود سرفان — شرايبر (Jean Claude Servan-Shreiber) ، اكد في تعليق نشرته صحيفة « لاناسيون » الديجولية ، ان تاكيد الرئيس ديجول في رسالته لبن جوريون ان فرنسة تعتبر اسرائيل ، دائما « صديقة وحليفة » ، وتاييده لحرية الملاحة الاسرائيلية ، بالاضافة الى ملاحظاته « لأحد السفراء العرب » (*) حول « تفهمه » لعدم تخلي اسرائيل عن « الضمانات » التي وفرها لها احتلال الاراضي العربية الى ان « يقبل العرب » بحدود نهائية معها ، غايته افهام الزعماء العرب ان « الحياد

(*) رد السفير المعني بتحليل شرايبر ، وهو السفير اللبناني السابق في باريس ، جورج نقاش ، على تعليق شرايبر في صحيفة « لا ناسيون » عن مقابلته للرئيس ديجول ، فاوضح أن ديجول ابلغه انه « لا يعتقد » ان اسرائيل سوف تتخلى في القريب ، عن « الضمانات الاقليمية » التي تحتفظ بها منذ حرب حزيران (يونيو) . الا ان ديجول لم يعرب في اي مرحلة من حديثه ، عن رايه بأنه يعتبر هذا الموقف حكيما ، بل على العكس اعرب عن شعوره بأن هذا الوضع « غير طبيعي » ، وانه ليس بامكان اسرائيل ان تستمر الى الابد « في موقف تحد للقانون الدولي » . « لوموند » ٢/٢ .

الفرنسي » له ، بالطبيعة ، حدوده ، وان الرئيس ديجول « يحاول بلورة الاتجاه نحو المفاوضات المباشرة » (٤٠١) .

ومن جهة اخرى ، رافق شائعات التبدل المحتمل في موقف فرنسة من الحظر ، تحسن ملموس في العلاقات والاتصالات الثنائية بين البلدين ، لم تشهده علاقات الدولتين منذ حرب حزيران (يونيو) . ففي ٨ كانون الثاني (يناير) ، تلقى رئيس الكنيست ، كاديش لوز (Kadish Luz) ، دعوة من رئيس المجلس الوطني الفرنسي ، جاك شابان ــ دلماس (Jacques Chaban-Delmas) ، لزيارة وفد من الكنيست لفرنسة كضيوف على المجلس الفرنسي (٤٠٢) .

وفي ١٩ كانون الثاني (يناير) ، حل وفد يمثل الاتحاد الدولي لنقابات العمال المسيحية في فرنسة ضيفا على الهستدروت . وصرح رئيس الاتحاد ، موريس بولادو (Maurice Bouladoux) ، فور وصوله الى مطار اللد ، ان موقف الحكومة الفرنسية تجاه اسرائيل « لا يعكس الراي العام الفرنسي بصورة عامة ، ولا الراي العام العمالي بصورة خاصة » (٤٠٣) .

وفي نفس الفترة ، وصل الى اسرائيل وفد مؤلف من ٤١ من كبار ضباط سلاح الهندسة في الجيش الفرنسي (٤٠٤) .

وفي ٢٢ كانون الثاني (يناير) ، استقبل اشكول « بعثة دراسية » من النداء الاسرائيلي الموحد في فرنسة ، برئاسة البارون ايلي دو روتشيلد (Elie de Rothschild) حضرت لاسرائيل بغية اجراء دراسة محلية عن امكانات مساعدة اسرائيل بشتى الوسائل . صرح روتشيلد ان الوفد تعهد برفع مساهمة اليهود الفرنسيين في الجباية لاسرائيل بنسبة ٢٠ بالمائة خلال السنة الجارية (٤٠٥) . وفي مؤتمر صحفي عقده في القدس المحتلة ، قال روتشيلد ان الجالية اليهودية الفرنسية قدمت لاسرائيل ، منذ حرب حزيران (يونيو) ، ٦٠ مليونا من الفرنكات الفرنسية . واشار الى ان ٧ بالمائة من المتبرعين لم يكونوا من اليهود (٤٠٦) .

وعلى صعيد رسمي ، قام السفير الفرنسي بزيارة وزير خارجية اسرائيل ، ايبان ، في ١٧ كانون الثاني (يناير) . وصفت « ذي جيروزالم بوست » الاجتماع بانه « روتيني » ، تناول شرح « التطورات السياسية الاخيرة » بما فيها مهمة يارينج وزيارة اشكول لامركة وبريطانية . ولا يستبعد ان يكون الحديث قد تناول في هذه الظروف ، مستقبل الحظر الفرنسي على طائرات الميراج في ضوء زيارة اشكول لامركة . وقد يعزز هذا الاستنتاج تاكيد الصحيفة ان الحديث لم يتطرق ، في اي شكل ، الى الرسائل المتبادلة بين ديجول وبن جوريون (٤٠٧) .

ووسط تردد الانباء الاسرائيلية عن امكانية رفع الحظر الفرنسي على طائرات الميراج ، خطا الرئيس ديجول خطوة اخرى نحو المزيد من التقرب مع الدول العربية ، فاعلن في باريس ، في ١٧ كانون الثاني (يناير) ، عن ارسال وفد عسكري فرنسي الى العراق ، وعن رغبة الرئيس عبد الرحمن عارف في زيارة باريس في شباط

(فبراير) . علقت وكالة يونايتدبرس على الاعلان عن قرب زيـــارة عارف لباريس بقولها انـــه « من المرجح » ان يبحث الرئيس ديجول مع الرئيس العراقي في زيادة التعاون الاقتصادي بين البلدين . وذكرت الوكالة ان العراق يســعى للحصـول على ٥٠ طائرة ميراج (V) و ١٥ طائرة مـــيراج (E-III) ، و ٨ طائرات نور للنقـــل الجوي ، و ١٥٠ عربة مصـفحة . وتضيف الوكالة ان شركة البترول الفرنسية تفاوض السلطات العراقية للحصول على حقوق استثمار حقل الرميلة ، وان شركة نفــط الاكيتين الفرنسية تحـــاول الحصـول علـــى حقوق اسـتثمار حقول الكبريت في شـمالي العراق . واكدت الوكالة ان هناك « تخمينات » من ان روسـية تنظـــر بحذر الـــى « التغلغل الفرنســي » في الشرق الاوســط ، وان هناك « شـائعات قويــة » بأن الاتحاد السوفييتي « نصح » العراق بعدم ابتياع طائرات الميراج من فرنسة (٤٠٨) .

وفي القاهـــرة ، نقلـت « الاهرام » تصريحا لسـفـــير فرنســة ، جـــاك رو (Jacques Roux) ، ادلى به اثر عودته من باريس حيث أجرى محادثات مع الرئيس ديجول ووزير الخارجية ، كوف دو مورفيل ، قال فيه ان ديجول ما زال منسجما مع موقفه من اسـتمرار الحظر المفروض على شحن الاسلحة للدول التـــي اشتركت في حرب حزيران (يونيو) ، وانه يصر على عدم ارســال طائرات حربية الا للدول التي لــم تشـترك في الحرب . واضاف السفـــير ان اتفاقا بهذه الروحية سوف يوقع مع العراق (٤٠٩) .

غير ان وزير الدفاع الفرنسي ، بيار ميسمير ، صرح لمندوب اذاعة اسرائيل في باريس انه يعتبر ان العراق من الدول التي « اشتركت » في حرب حزيران (يونيو) ، وهو بالتالي ، ضمن مجموعة الدول التي يشملها الحظر الفرنسي علـــى شـحـــن الاسـلحة (٤١٠) .

ومن جهة اخرى ، شككت صحيفة « لوموند » الفرنسـية ، في عددها الصادر في ٢٣ كانون الثاني (ينايـــر) ، في صحة روايـــة « الاهرام » . وابرزت الصحف الفرنسية تأكيد وزير الدفاع ، ميسمير ، في ٢٢ كانون الثاني (ينـــاير) ، لاستمرار الحظر بالنسـبة لدول الشرق الاوسـط .

وفي مطلع شـباط (فبراير) ، تبدلت لهجة الصحف الفرنسية من قضية تزويد العراق بطائرات الميراج ، اثر توقيع شركة ايراب الفرنســية ، في ٤ شـباط (فبراير) ، اتفاق مع شركة النفط الوطنية العراقية ، للتنقيب عن البترول في منطقة تبلـــغ مساحتها ١٠،٨٠٠ كيلومتر مربع ، وبعد بدء محادثات فرنسـية ـــ كويتية حول زيادة العلاقات المالية والتجارية بين البلدين ، وسـط انباء عن قرب اقدام الكويت على ســحب ودائعها من لنـــدن وتوظيفها في باريس .

اعتبرت « لوموند » اتفاق شركة ايراب مع شركة النفـــط العراقية مقدمة لمنح فرنسة حـــق اسـتثمار بترول حقل الرميلة الشـمالي ، الذي يبلـــغ مخزونه حوالي المليـــار طن . وبهذه المناسـبة ، اكدت الصحيفة ان فرنسـة تسـعى لتأمين تموينهـــا بالبترول على نطاق واســع ، ولتنويع مصادر تموينها بشـكل « يدعم اسـتقلالهـــا تجاه

الاحتكارات الانجلواميركية » ولتحسين وضعها في الاسواق العالمية عن طريق « مد نفوذها » الى الشرق الاوسط (٤١) .

ومن جهة اخرى ، اعتبرت الصحيفة ان للعراق دوافعه الخاصة ايضا في الاتفاق مع فرنسة ، واهمها « الصعوبات » التي يواجهها في الحصول على أسلحة من الاتحاد السوفييتي بعد ان عوض السوفييت خسائر العراق في الحرب . وتؤكد الصحيفة ان سبب هذه الصعوبات « تفاهم ضمني » بين السوفييت والاميركيين يحول دون اقدامهم على المساس « بنوع من توازن القوى كرس بمشقة في المنطقة » ، واعتبرت الصحيفة ان هذا الموضوع يفسر طلب العراق للميراج رغم ان ثمنها اغلى بخمسة اضعاف من ثمن الميج .

وقالت الصحيفة : « قد لا يكون من غير المنطقي الافتراض بأن العراقيين يخضعون قرارهم بمنح امتيازات للشركات البترولية الفرنسية بتوقيع عقد تسلح » . الا ان الصحيفة اكدت ان فرنسة لم تقبل ، في اي وقت من الاوقات « بربط القضيتين » ، وان العلاقات مع العراق تطورت ضمن نطاق سياسة فرنسية شاملة للتقرب من الدول العربية . ولاحظت ان تسليم العراق طائرات الميراج ، لن يتم قبل عام ١٩٧٠ ، والى ذلك التاريخ تكون ازمة الشرق الاوسط قد « سويت سلميا » (٤١٢) .

وصل الرئيس عارف الى باريس في ٧ شباط (فبراير) ، واكدت الاوساط الفرنسية بمناسبة الزيارة أن العراق يرغب بالحصول على ٥٤ طائرة ميراج وعلى عربات مسلحة ودبابات من طراز(AMX-13) وان الحكومة « لا ترى مانعا من التعاقد على هذه الطلبات » خاصة بالنسبة للفارق الزمني بين توقيع العقود والتسليم الفعلي الذي سيبدأ عام ١٩٧٠ (٤١٣) .

واكد مراسل « ذي نيويورك تايمز » في باريس ان الرئيس ديجول « مصمم » على استمرار الحظر على شحن طائرات الميراج لاسرائيل ، وانه مقتنع بان اسرائيل ليست بحاجة لطائرات ميراج جديدة منذ ان كسبت التفوق الجوي عام ١٩٦٧ . وبالنسبة لتزويد العراق بطائرات الميراج ، قال المراسل ان الموقف الفرنسي الرسمي هو انه على الرغم من ان العراق قد يستعمل الطائرات في الحروب المحلية ، فانه ليس « بلدا مجاورا » لاسرائيل ، وبالتالي لا يشمله تحديد شحنات الاسلحة الذي وجه في الماضي للجمهورية العربية المتحدة ، وسورية ، والاردن ، واسرائيل (٤١٤) .

عرضت صحيفة « لوموند » بالتفصيل المبررات الفرنسية ، الايجابية والسلبية ، بالنسبة لتزويد العراق بطائرات الميراج ، فقالت :

— ان الحظر المفروض على الطائرات المبيعة الى اسرائيل « ليس موقفا نهائيا » ، وسوف « يتطور هذا الحظر مع الزمن » .

— صدر الاعتراض على قرار الحكومة بيع الميراج للعراق من الاوساط الصناعية والعسكرية ، وكانت حسب وصف الصحيفة ، « اعتراضات مبدئية » .

— سبب اعتراض الصناعيين هو عدم قدرة المصانع الفرنسية على التعجيل

بالانتاج « لارضاء زبون مستعجل » ، والشركات الصناعية لا ترغب في تشغيل عمال اضافيين بغية زيادة الانتاج تضطر فيما بعد الى فصلهم ، بعد اتمام الطلب .

ــ جرت العادة في مثل هذه الحالة أن يجري تاخير تسليم سلاح الجو الفرنسي طلباته لصالح زبون اجنبي . غير ان تدبيرا كهذا يؤدي الى الاخلال ببرامج تزويد سلاح الجو الفرنسي بمعداته .

ــ يرغب بعض قادة سلاح الجو الفرنسي الحصول على « تعهد » من العراق بان لا يجري تفكيك اي طائرة ميراج « تحت الانظار المتفحصة للاختصاصيين السوفييت » .

ــ ينقل بعض الضباط الفرنسيين العائدين من طهران ــ حيث تتطور علاقات بين البلدين في حقل التعاون العسكري ــ تخوف الايرانيين من مساهمة الاسلحة والدبابات الفرنسية في « حل » القضية الكردية .

ــ تنوي مصانع الطائرات في فرنسة استغلال المناسبة لحمل الحكومة على توضيح سياستها تجاه « الدول المحاربة » في الشرق الاوسط ، على اعتبار أن صفقة السلاح للعراق قد تبدل توازن القوى في المنطقة ، في حين ان الحظر وضع لتخفيف التوتر من وضع اعتبر « متفجرا » في باريس (١٥) .

تظهر ايضاحات « لوموند » ان تحالفا صهيونيا ــ ايرانيا ، حتى داخل الجيش الفرنسي ، وقف بوجه تسليح العراق . وهذا التحالف جعل من الصعب على ديجول تحويل طائرات ، صنعت في الاصل لاسرائيل ، الى العراق دون ثمن كبير . وبالمقابل ، كان للصعوبات التي واجهت الحكومة العراقية في اعطاء حق استثمار حقول البترول في الرميلة لدولة اجنبية ، الاثر الكبير في تعثر تطور العلاقات الاقتصادية العسكرية بين البلدين ، بعد ان كانت انطلقت بآمال كبيرة .

استقبل الرئيس ديجول الرئيس العراقي في ٧ شباط (فبراير) ، واقام في اليوم التالي حفل استقبال على شرفه .

القى ديجول كلمة ترحيب بالرئيس عارف رد فيها دوافع التقارب بين البلدين الى الوضع العام في العالم ، وبصورة خاصة الى رفض الشعبين العراقي والفرنسي « الاندماج » في كتلتين تتنازعان سيطرتين عالميتين ، وذلك نتيجة رفض الشعبين « لاي اقتطاع » ، سواء أكان عقائديا ، ام سياسيا ، ام اقتصاديا ، ام عسكريا .

واكد ديجول ان هذا هو احد الاسباب التي حملت فرنسة على مناهضة « حالة الحرب » التي تفجرت في الشرق الاوسط ، قبل ثمانية أشهر . واعاد التأكيد بأنه لا يمكن أن يوضع حد لهذه الحرب ولآثارها « سوى بتسوية دولية تقيم سلاما عادلا يضع جانبا ، بالطبع ، كل ظلم تعرض له العرب » . واضاف : لقد سبق واعلنا ، ونكرر مرة اخرى ، أن تسوية كهذه يجب أن تتضمن :

١) الجلاء العسكري والاداري « عن الاراضي التي اخذت بالقوة منذ ٥ حزيران (يونيو) » .

٢) ان تاخذ الامم المتحدة على عاتقها « التحديد الدقيق للحدود » وسلامة هذه الحـــدود .

٣) اقامة علاقات سلمية وطبيعية بين جيران اسرائيل وهذه « الدولة الجديدة » .

٤) اعادة توطين اللاجئين الذين ستسمح لهم هــذه الترتيبات بالعودة الى ديـــارهم ، على ان يؤمـــن « مصير لائق » للذين لم يتمكنوا من العودة الى ديارهم ، « وللاقليات » .

٥) ضمان حرية الملاحة المعترف بها « للجميع وفي جميع الامكنة » .

وكرر ديجول استعداد فرنســة للمســاهمة « على الطبيعة » في تنفيذ اتفاق يرســى على هذه الاســس (٤١٦) .

رد عارف شاكرا موقف ديجول من الجزائر ومن ازمة الشرق الاوسـط ، وقال ان موقف الرئيس الفرنسي برهن على عقم سياسة التوسـع والعدوان ، واكد ان ازمة الشرق الاوسـط لا يمكن حلها الا بازالة آثـــار العدوان كافـــة .

واوضح الرئيس عارف ان قضية فلسطين هي ، في منطلقها ، « قضية عدوان على شـعب حرم من وطنه وترك دون مأوى » .

وهاجم الرئيس العراقي جاذبيـــة العنف ، والتحدي ، واحتقار كرامة الانسـان على ارضه وفي وطنه ، واسـاليب الدعاوة التي تزور الوقائع وتهيىء الافكار لتقبـــل العدوان . واعتبر ان صوت فرنســة المدوي قد هز ضمير العالـــم بتمسكه بمبادىء ميثاق الامم المتحدة وبرســالة الشـعب الفرنســي التي تقدس الحرية واحترام حقـــوق الانســان (٤١٧) .

وفي حفل استقبال اقامته بلدية باريس للرئيس العراقي في ٨ شـباط (فبراير) ، القى الرئيس عارف كلمة حيا فيها الشـعب الفرنســي الذي يقف ، بقيادة ديجول ، الى جانب الحق والعدالة والمثل العليا ، وهي مبادىء تطبع موقف الشـعب الفرنســي « من العدوان الصهيوني الجبان » . واوضح ان الشعب الفرنسي لم يتوان عن التمييز بين الصواب والخطأ رغم جميع ادعاءات وتزوير الصهيونية العالمية . وقال لقد عـــرى الشـعب الفرنســي « الدعايـــة الصهيونية المضللـــة » بقيـــادة الرئيس ديجـــول الحكيمة (٤١٨) .

اثارت كلمة الرئيس عـــارف في بلديـــة باريس احتجاج الاوســاط الاسرائيلية والصهيونية ، فقدم النائب الصهيوني الفرنسي ، فريدريك دوبون (Frederic Dupont) استجوابا للحكومة يتهمها فيه « بالتقصير في تنبيه رسميي الدول التي اشتركت في نزاع الشرق الاوســط ان ضيافة مدينة باريس لا يقصد منها افساح المجال امامهم لالقاء خطب تنال من سـمعة شـعوب اخرى » (٤١٩) .

وطلب احد عشر عضوا من اتحاد اليسار (غير الماركسي) في بلدية باريس (*) ، في سؤال وجه لرئيس البلدية ، معرفة ما اذا كان لا يرى في ملاحظات الرئيس عارف « تجاوزا للبروتوكول والعرف الدبلوماسي » (٤٢٠) .

واصدر الاتحاد الجمهوري اليميني ، الذي يراسه تيكسييه فينيانكور (Tixier Vignancourt) بيانا اعرب فيه عن شجبه لخطاب الرئيس عارف ، وقال فيه ان « الاغلبية الكبرى لسكان باريس ، تماما كأغلبية الشعب الفرنسي ، تقف الى جانب اسرائيل في نضالها لتجنب الانقراض » (٤٢١) .

ردت صحيفة الحزب الشيوعي الفرنسي « اومانيتيه » ، على انتقادات الصهيونيين الفرنسيين ، فنددت بماضي دوبون وفينيانكور في التعاون مع سلطات الاحتلال النازي في فرنسة ، وقالت ان مجرد كون اشخاص كهذين « يدافعون بكل هذه الحرارة عن الحكام الاسرائيليين في شتى المناسبات يجب ان يفتح انظار اولئك الذين يغذون للآن اوهاما بالنسبة لسياسة تل ابيب » (٤٢٢) .

وقال مراسل صحيفة « ذي ايكونوميست » البريطانية في اسرائيل ، ان ما اثار الاسرائيليين اكثر من انباء التأييد الفرنسي لوجهة النظر العربية بوجوب الانسحاب ، واكثر من رغبة العراق في شراء الميراج ، هو « تمكين عارف من جعل زيارته لباريس مناسبة لمهاجمة اسرائيل » كما فعل في حفل استقبال المجلس البلدي في باريس (٤٢٣) .

وفي تصريح خاص بصحيفة « لوموند » قال الرئيس عارف ردا على سؤال حول امكانية التوصل الى اتفاق نهائي بين شركة النفط العراقية وشركة ايراب الفرنسية بشأن استثمار بترول حقل الرميلة ؛ ان الحكومة العراقية قد حددت سياستها البترولية ، وهي لا ترغب في اعطاء « حقوق استثمار » للشركات الاجنبية ، ولكن تحبذ عقد اتفاقيات تعطي بموجبها عمولة وارباحا للشركات التي تساعد العراق على استخراج وتسويق نفطه . وقال عارف ان الحكومة العراقية تلقت عدة عروض بالنسبة لحقل الرميلة ، منها عرض من الشركة الفرنسية ، وان نتائج المفاوضات مع هذه الشركة تتوقف على الشروط التي بامكانها تقديمها . واكد ان الصداقة الفرنسية — العراقية هي أحد العوامل التي تدخل في حساب المفاوضات الجارية (٤٢٤) .

غادر الرئيس عارف باريس في ١٠ شباط (فبراير) ، قاصدا القاهرة ، وفي نفس اليوم صدر بيان عراقي — فرنسي مشترك ، اعاد التذكير بتأييد الجانبين لقرار مجلس الامن الصادر في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ ، واتفاقهما على انه لا يمكن التوصل الى تسوية « دون الجلاء المسبق عن جميع الاراضي التي احتلت منذ بدء النزاع » .

وابدى الجانبان املهما في ان يتم التوصل الى « حل عادل » للأزمة ، ضمن

(*) اعلن اعضاء هذا التجمع في المجلس البلدي عن مقاطعتهم لحفل استقبال الرئيس عارف قبل وصول الرئيس العراقي لباريس . وقد يفسر هذا الموقف تشديد الرئيس عارف على « الدعايات الصهيونية المضللة » في كلمته .

اطار الامم المتحدة ، يكون قادرا على ارساء اسس « سلام دائم » في المنطقة .

وتعهد الجانبان بالسير قدما في مجالات التعاون الاقتصادي بين البلدين ، و « في جميع الحقول التي تتكامل فيها مصالح البلدين » (٤٢٥) .

رغم ان البيان المشترك شدد على ان انسحاب القوات الاسرائيلية هو شرط اساسي لأي حل في الشرق الاوسط ، فانه لم يشر بشيء الى مقترحات ديجول التي عرضها في حفل الاستقبال الذي اقامه على شرف عارف في ٨ شباط (فبراير) . وبالنسبة للعلاقات الثنائية بين البلدين ، اقتصر البيان على العموميات . ومع اشارته الى رغبة باريس في توسيع نطاق تعاونها الاقتصادي مع العراق ، فانه لم يتضمن اية اشارة محددة الى المفاوضات بشأن حقل الرميلة ، ولا الى احتمال شحن الاسلحة الفرنسية الى العراق .

وفي باريس ، قالت وكالة رويتر ان « الزيت والسلاح » كانا الموضوع الرئيسي في المباحثات العراقية ــ الفرنسية ، رغم اغفال البيان لاي اشارة محددة لهما (٤٢٦) . اما وكالة يونايتد برس فذكرت ، في تعليق لها على البيان ، ان « المصادر المطلعة » حذرت من اعتبار المحادثات غير ناجحة . وقالت ان عدم وضوح البيان بالنسبة للبترول والسلاح امر مقصود وغايته « تطمين الراي العام الفرنسي وموجة الاعتراضات الاخيرة على تزويد العراق بالسلاح » .

وابرزت صحيفة « باري ــ برس » الديجولية المسائية في مقالة على صفحتها الاولى ، نجاح الفرنسيين « في عدم عقد اي اتفاق مع العراقيين » (٤٢٧) .

ولاحظت « لوموند » خلو البيان من اي اشارة واضحة عن شحن اسلحة فرنسية للعراق ، وعن حقوق استثمار البترول (٤٢٨) .

اما « لوفيجارو » اليمينية ، فادعت أن ترحيب ديجول بعارف « قد يفسر على انه تشجيع لاستمرار التصلب العربي تجاه اسرائيل عوضا عن تشجيع السعي لتسوية » (٤٢٩) .

وفي اسرائيل ، هاجمت الصحف الحكومة الفرنسية ، رغم ملاحظتها « عدم وضوح البيان المشترك » .

اعتبرت « ذي جيروزالم بوست » ان ديجول قد فقد « تطلعه السابق للستراتيجية العليا وللتخطيط للمدى البعيد » ، وانه يتطلع الآن الى مكاسب « فورية » مثل الحصول على امتياز للنفط في العراق لقاء السماح لزعيم زائر « بالتنديد بدولة تحتفظ فرنسة معها علاقات دبلوماسية متينة ، وكانت تربطها بها صداقة متينة » (٤٣٠) . وقالت « لامرحاف » ، في رسالة لمراسلها في لندن ، ان اوساطا معينة في العاصمة البريطانية تعتقد انه تم الاتفاق بين الرئيس الفرنسي وضيفه على تزويد العراق بالسلاح الذي يطلبه (٤٣١) .

واعتبرت مجلة « جويش اوبزرفر » ان « صمت » البيان المشترك حول السلاح

والنفط « ليس دليل اختلاف وجهات النظر ، بل على العكس ، فانه يشير الى الابعاد السياسية العميقة للزيارة » . وقالت ان المراقبين شبهوا « عدم وضوح » البيان الفرنسي ـــ العراقي بعدم وضوح البيان الاميركي ـــ الاسرائيلي الذي صدر بعد زيارة اشكول للولايات المتحدة الاميركية .

وقالت الصحيفة ان توقيت زيارة عارف كان « موفقا » فلو تمت الزيارة قبل شهر لأثارت اعتراضات على موقف العراق من الاكراد ومن اسرائيل . أما الآن ، وبعد ملاحظات الرئيس ديجول عن اسرائيل في مؤتمره الصحفي في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ ، فقد انطلقت زوبعة الاعتراضات قبل اوانها ، ومهد ديجول بالتالي للزيارة .

وابقت « جويش أوبزرفر » على بعض الأمل من تبدل موقف ديجول فقالت ان الرئيس الفرنسي ليس من القادة الذين يتخلون عن موقف ليتبنوا موقفا آخر ، ومن المعتقد انه يرغب بابقاء « علاقة التسلح » مع اسرائيل ، رغم ان نواياه الحقيقية ما زالت غير واضحة (٤٣٢) .

وعلى الصعيد الرسمي ، ردت الاوساط الاسرائيلية اقتراحات ديجول التي قدمها اثناء حفل استقبال عارف في ٨ شباط (فبراير) ، بداعي انها لا تشير الى ضرورة المفاوضات المباشرة بين الجانبين ، واعتبرتها خطة « لفرض حل من الخارج » . واعربت الاوساط الاسرائيلية عن ضيقها من « اصرار » ديجول على مساهمة فرنسية « على الطبيعة » في ايجاد تسوية للأزمة . وتساءلت هذه الاوساط عما اذا كان ديجول « يغذي طموحا آخر » في هذه المنطقة من العالم . ويقول مراسل « لوموند » في القدس ان الاوساط الاسرائيلية اعتبرت ان فرنسة خطت ، بعد زيارة عارف ، خطوة اضافية باتجاه « العداء الصريح » لاسرائيل ، مبتعدة اكثر فاكثر عن « الحياد المعادي » الذي تبع « الصداقة والتحالف » بين البلدين ، وان فرنسة اصبحت تتبنى الموقف « السوفييتي ـــ العربي » في تشديدها على انسحاب القوات الاسرائيلية كشرط اساسي لأي حل في الشرق الاوسط (٤٣٣) .

بحثت الحكومة الاسرائيلية نتائج زيارة عارف لباريس في ١١ شباط (فبراير) ، وقدم ايبان « تقييما تقريبيا » للبيان الفرنسي ـــ العراقي المشترك .

واعلن في القدس المحتلة ان موقف الحكومة الرسمي من البيان الفرنسي ـ العراقي المشترك « سوف يعلن قريبا » ، وربما بعد جلاء « عدم الوضوح » المتعلق بشحنات الاسلحة الفرنسية للعراق . وتقول « ذي جيروزالم بوست » ان الراي السائد في القدس المحتلة هو انه لم يتم التوصل الى اي اتفاق عراقي ـــ فرنسي حقيقي ، وان المحادثات بشأن حقوق استثمار النفط والكبريت العراقيين ـــ التي قد تمول مشتريات السلاح ـــ قد تعثرت بالنظر « للمساومات » التي جرت حولها (٤٣٤) . بيد ان صحيفة « يديعوت احرونوت » ذكرت ، خلافا لتاكيد « ذي جيروزالم بوست » بأن الموقف الاسرائيلي الرسمي سوف يعلن فيما بعد ، أن وزير الخارجية ايبان ، يرى في نتائج زيارة عارف لباريس « امورا تعرقل الجهود الدولية المبذولة للتوصل الى حل

سلمي دائم » (٤٣٥) .

وفي القاهرة ، اجتمع عارف بالرئيس عبد الناصر واطلعه على مجرى محادثاته في باريس . وصرح عارف لصحيفة « الاهرام » ان ديجول ابدى تفهما تاما لموقف الدول العربية من ازمة الشرق الاوسط . واكد ان ديجول « لا يرى امكانية لاجراء مفاوضات مباشرة بين الدول العربية واسرائيل » ، وانه يرى ضرورة انسحاب القوات الاسرائيلية من المناطق التي احتلتها ، دون اي شرط مسبق ، وانه ما يزال يعتقد بضرورة عقد مؤتمر للدول الاربع الكبرى من اجل التوصل الى حل (٤٣٦) .

ورغم وضوح موقف ديجول ، كما حدده شخصيا في ٨ شباط (فبراير) ، وكما اكده الرئيس عارف ايضا ، فقد عمدت صحيفة « لا ناسيون » الى محاولة التخفيف من مدى تأييد الرئيس ديجول للموقف العربي ، تأثرا بالضغوط الصهيونية وانتقادات الاحزاب والشخصيات الفرنسية المعارضة التي تمازجت مع الموقف الصهيوني في استغلال الزيارة لتصعيد حملاتها على الرئيس ديجول .

قالت « لا ناسيون » انه من الخطأ الاعتقاد بأن ديجول « يدعم » المطالب العربية بالجلاء عن الاراضي المحتلة « قبل اي محادثات سلام » . واكدت الصحيفة ان الرئيس ديجول « يؤمن بثبات » أن على العرب الاعتراف « بحق » اسرائيل في الوجود « مقابل » الانسحاب الاسرائيلي ، واوضحت ان زيارة عارف يجب ان ينظر اليها من زاوية « المساعي الحميدة » الرامية الى ايجاد حل لأزمة الشرق الاوسط (٤٣٧) .

ربما كان لاقتراب موعد الانتخابات النيابية الفرنسية المقررة في حزيران (يونيو) ، ومحاولة عدم استعداء « العامل اليهودي » للحزب الديجولي ، اثره في موقف صحيفة الحزب الاكثر « اعتدالا » من موقف ديجول من تأييد العرب . وربما كان ذلك هو العامل الرئيسي في اقدام وزير الخارجية الفرنسية دو مورفيل ، على اعادة توضيح سياسة فرنسة تجاه الشرق الاوسط ، بعد اربعة ايام فقط من صدور البيان الفرنسي — العراقي المشترك ، انطلاقا من التاكيد للجنة الشؤون الخارجية في الجمعية الوطنية ان فرنسة والعراق « يتفقان على عدة نقاط » بشأن النزاع العربي — الاسرائيلي « ويختلفان على نقاط اخرى » ، ومن تأكيده بأن تزويد العراق بالسلاح « ليس قضية وشيكة الحدوث » (٤٣٨) .

وكرر وزير الخارجية الفرنسية امام اللجنة اعتقاد حكومته بأن حل ازمة الشرق الاوسط « يبقى خاضعا لموقف الدول الكبرى » . واكد ان فرنسة حددت موقفها هذا استنادا الى تحليلها الخاص ، وليس « كما قيل » بالانضمام الى الموقف العربي — السوفييتي . واستنادا الى هذا التحليل الخاص ، اعلن دو مورفيل ان قرار مجلس الامن الصادر في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ ، ومهمة يارينج « لم يعطيا نتائج كبرى » . ومن جهة ثانية ، أكد الوزير الفرنسي ان الجلاء عن الاراضي المحتلة يبقى « العامل الاساسي » في حل الازمة ، الا انه يقتضي معرفة ما اذا كانت اسرائيل ترضى بالرجوع الى حدود ما قبل الحرب . وربط الوزير بين ضرورة حل قضية الحدود

وقضية الاعتراف « بدولة » اسرائيل (٤٣٩) .

ويبدو ان السلطة التقريرية العليا في فرنسة شعرت أيضا بضرورة المداراة — ان لم يكن المناورة — في علاقاتها مع الدول العربية على صعيد الامدادات العسكرية ، فوقتت الاعلان عن موافقتها على تزويد العراق بعربات مسلحة مع اعلان وزارة الخارجية الاميركية العودة الى شحن الاسلحة للاردن ، أي في ١٥ شباط (فبراير) . وقالت « مصادر موثوقة » في باريس ان عقد تصدير ٧٠ عربة خفيفة مسلحة للعراق تم الاتفاق عليه في نهاية عام ١٩٦٧ وصدق مؤخرا . وبهذه المناسبة ، سربت المصادر الفرنسية نبأ رغبة المملكة العربية السعودية الحصول على هذا النوع من العربات ، كما سربت نبأ اجراء مفاوضات بشأن صفقة طائرات ميراج بين وفد عسكري فرنسي والسلطات العراقية (*) ، في بغداد (٤٤٠) .

رغم هذا التوقيت « المثالي » لتسريب انباء الصفقات العسكرية الفرنسية مع الدول العربية ، فقد اضطرت صحيفة « لا ناسيون » الى تذكير الراي العام في افتتاحية خاصة ان قرار الولايات المتحدة بالعودة الى شحن الاسلحة الى الاردن قد « تغاضت » عنه الصحافة العالمية ، في حين انه لو كان الرئيس ديجول هو الذي اتخذ قرارا كهذا ، لكان من الصعب تصور ردود الفعل عليه .

واضافت الصحيفة : لو ان ديجول أيضا أعلن وقف شحن السلاح للشرق الاوسط ، « فكم من التهكم ، وكم من الافتتاحيات المتوقعة كانت انتقدت سياسته المؤيدة للعرب » . الا أن قرار الولايات المتحدة « استقبل بصمت غريب من الصحف المؤيدة للاميركيين » . وخلصت الصحيفة الى القول بان « الصحافة العالمية » تساهم في « تصلب » اسرائيل ، وفي الحؤول دون تسوية في الشرق الاوسط (٤٤١) . ومن ناحية أخرى ، توقعت صحيفة « لوموند » ، بهذه المناسبة ان يرفع ديجول الحظر عن طائرات الميراج لاسرائيل « في الوقت الملائم » (٤٤٢) .

وفي ١٨ شباط (فبراير) ، وصل وزير الدفاع السعودي الى باريس ، وسط انباء عن احتمال توقيعه عقدا بقيمة ٤٠ مليون جنيه استرليني لشراء سيارات مسلحة فرنسية من طراز بانهارد (Panhard AML-90) . وفي ٢١ شباط (فبراير) ، أكدت الاوساط الفرنسية أن السعودية سوف تتعاقد على شراء ٢٢٠ عربة بانهارد مسلحة (٤٤٣) .

شهدت هذه الفترة من تطور العلاقات العربية — الفرنسية في حقل الامدادات العسكرية ، ترهفا متزايدا للحساسية الاسرائيلية تجاه تحركات باريس ، شحنتها ، بصورة خاصة ، ضرورة تسديد اسرائيل لآخر قسط من ثمن طائرات الميراج المحتجزة

(*) ذكرت وكالة يونايتد برس في ١٥ شباط (فبراير) ، ان المفاوضات الخاصة بتزويد العراق بطائرات الميراج الفرنسية « تبدو أكثر تعقيدا » من مفاوضات العربات المسلحة ، اذ ان المصفحات تعتبر غير مشمولة بالحظر الفرنسي على شحن الاسلحة للشرق الاوسط .

في تاريخ انتهاء ١٥ نيسان (ابريل) ١٩٦٨ — وفقا لموجبات العقد الاسرائيلي — الفرنسي .

انعكست الحساسية الاسرائيلية تجاه فرنسة في التطورين التاليين :

أ) اعتبرت الاوساط الاسرائيلية اقدام بلجيكة على طلب ١٠٦ طائرات ميراج من فرنسة على انه تصرف « سيتوي ديجول » ، ويحتمل ان يجر صفقات مماثلة مع دول اميركة اللاتينية — وكان اسرائيل كانت ترى في الحظر الفرنسي على طائراتها « امثولة » تردع باقي الدول عن شراء الميراج الفرنسية . وعلقت « ذي جيروزالم بوست » على الصفقة بتاكيدها انه « مع كل طلب جديد من زبائن آخرين ، يتضاءل حظ اسرائيل في استلام قريب لطائراتها » (٤٤٤) .

ب) ارسلت الحكومة الاسرائيلية نائب وزير الدفاع ، تسفي تسور ، الى باريس ، في مهمة وصفتها وكالة يونايتد برس بأنها « محاولة ترقيع العلاقات » مع حكومة الرئيس ديجول (٤٤٥) .

مهد رئيس الوزراء ، اشكول ، لمهمة تسور بتصريح اعطاه لمراسل وكالة يونايتد برس قال فيه انه يعتقد ان فرنسة سوف تعود لصداقتها التقليدية مع اسرائيل « رغم روائح النفط والكبريت » (٤٤٦) .

وصرح تسور فور وصوله الى مطار اورلي انه « من الطبيعي ان تكون مشكلة تسليم طائرات الميراج في مقدمة اهتماماتنا الحالية » (٤٤٧) .

وعلق مراسل « ذي جيروزالم بوست » في باريس على مهمة تسور بقوله ان احتمالات تعديل « اصرار ديجول » على الابقاء على الحظر « قليلة جدا » ، خاصة بعد قرار بلجيكة شراء ١٠٦ طائرات ميراج . وزعم المراسل ان صناعة الطائرات الفرنسية كانت « قلقة » بالنسبة لمستقبلها بعد انخفاض صادراتها عن الرقم القياسي الذي سجلته عام ١٩٦٦ ، والذي يبلغ ٥٠٨ ملايين دولار ، الى ٣٣٧ مليون دولار فقط عام ١٩٦٧ ، نتيجة « نقض العقد مع اسرائيل » . اما الآن ، وبعد ان ادى الطلب البلجيكي الى ابقاء معامل داسو في عمل دائم « لسنين قادمة » ، فان الرئيس ديجول « لم يعد متلهفا على طلبات من الخارج ، حتى من العراق » (٤٤٨) .

وبعد ٢٤ ساعة من محادثات تسور في باريس ، قال مراسل « ذي جيروزالم بوست » في باريس ان الفرنسيين ابلغوه أن الحظر على طائرات الميراج سيبقى مفروضا الى ان تبدأ مفاوضات جدية بين العرب واسرائيل (٤٤٩) . وذكرت صحيفة « باري — برس » المطلعة عادة على القضايا العسكرية ، تحت عنوان بارز ، ان فرنسة قالت لاسرائيل « انتظري مدة اطول للحصول على الميراج » . واكدت الصحيفة أن الفرنسيين افهموا تسور انه « رغم استعداد اسرائيل للتفاوض باشراف الامم المتحدة ، فان الوضع في الشرق الاوسط لم يتحسن بما فيه الكفاية لحمل فرنسة على استئناف شحن الطائرات » . واضافت الصحيفة ان المسؤولين الفرنسيين ، رغم

ذلك ، طمانوا تسور الى انه لن يجري اي تسليم قريب للاسلحة الفرنسية « لاعداء اسرائيل » ايضا (٥٠) .

اما صحيفة « اورور » اليمينية ، فقد ذكرت ان فرنسة ابلغت تسور انها ستسلم الميراج الخمسين « حالما تبدأ مفاوضات جدية حول مشكلة الشرق الاوسط » — وهو تقرير ينطبق على رواية مراسل « ذي جيروزالم بوست » . واكدت الصحيفة ان تسور ابلغ بهذا القرار اثناء محادثاته مع وزير القوات المسلحة ، بيار ميسمير . واضافت الصحيفة ان المسؤولين الفرنسيين ابلغوا تسور انهم يعتبرون اسرائيل « افضل تسليحا » عما كانت عليه قبل حرب الايام الستة ، وانهم اذا سلموها الميراج فان الاتحاد السوفييتي سيزيد حتما من شحنات الاسلحة للدول العربية (٥١) .

اكدت « لوموند » أن نتيجة زيارة تسور لباريس كانت « سلبية باكملها » (٥٢) . الا ان ذلك لم يمنع الاوساط الاسرائيلية والصهيونية من المضي قدما في محاولاتها لحمل الحكومة الفرنسية على رفع الحظر المفروض على طائرات الميراج ، وقد شجعتها انباء بغداد التي تشير الى انه « من المرجح » ان يعمد العراق الى استثمار ثرواته من الكبريت بنفسه ، مما يقلل حظ فرنسة في الحصول على حق استثمار هذه الثروة (٥٣) .

برزت امكانات الصهيونية الفرنسية في ممارسة ضغوطها على الحكومة والراي العام الفرنسيين ضمن اطار الحملة الانتخابية النيابية التي بدات تتجه نحو استقطاب القوى السياسية في فرنسة ضمن فئتين : معارضة ، ومؤيدة لسياسة الرئيس ديجول .

ورغم ان ضرورات التحالف الانتخابي جمعت صفوف المعارضة اليسارية للرئيس ديجول ، فقد اصر اتحاد اليسار (غير الماركسي) الذي يتزعمه فرنسوا ميتران (Francois Mitterand) ، بعد ثمانية اشهر من المفاوضات مع الشيوعيين ، على الابقاء على تميزه « الصهيوني » عن الحزب الشيوعي الفرنسي بالنسبة للسياسة الخارجية لتجمع القوى اليسارية الفرنسية . ففي ٢٤ شباط (فبراير) ، نشرت المعارضة الفرنسية اليسارية برنامجها الانتخابي في بيان سياسي شامل اعلن عن اتفاق جميع القوى اليسارية الفرنسية على الحاجة « لتسوية عامة في الشرق الاوسط تتضمن الاعتراف بحق اسرائيل في الوجود ، وتتلاءم مع قرار مجلس الامن الذي يشدد على رفض المكاسب الاقليمية الناجمة عن الحرب » . وشدد « البيان — البرنامج » المشترك على أن التسوية السلمية يجب أن تشمل « ضمانات » للحدود ، ولمستقبل اللاجئين الفلسطينيين ، ولحرية المرور عبر القناة والخليج .

وظهر النفوذ الصهيوني بصورة واضحة ، في اصرار اتحاد اليسار على اصدار ملحق مستقل لهذا البرنامج ، في ٢٤ شباط (فبراير) ، يؤكد فيه أن انسحاب اسرائيل من الاراضي المحتلة « يجب أن يكون حصيلة المفاوضات بين العرب واسرائيل ، لا شرطا مسبقا لها » . واكد الاتحاد ارتباطاته الصهيونية في تبنيه الاطماع الاسرائيلية التوسعية ، فاشار في بيانه ان « الاعتراف باسرائيل ليس كافيا ، بل يجب أن ترافقه حدود يتفق عليها بالتفاوض » (٥٤) .

اما الحزب الشيوعي الفرنسي ، فدعا في بيان خاص الى « الانسحاب الفوري » للقوات الاسرائيلية من الاراضي التي احتلتها « نتيجة عدوانها » . وشدد على انه يتوجب الوصول الى اي سلام دائم في الشرق الاوسط ضمن اطار ميثاق الامم المتحدة، مع احترام سيادة وكيان كل دولة « والحقوق القومية لعرب فلسطين »(٤٥٥).

يأخذ بيان اتحاد اليسار الفرنسي — والاتحاد تجمع سياسي لا يستهان بقوته — مغزاه الحقيقي على صعيد السياسة الفرنسية الداخلية ، اذا ما حلل في ضوء الوضع السياسي الانتخابي السائد في فرنسة آنذاك، واذا ما تذكرنا انه وقت اعلان تبنيه الصريح للمطالب الاسرائيلية التوسعية قبل ستة اسابيع فقط من الموعد المحدد لتسديد اسرائيل آخر قسط من ثمن الميراج المحتجزة — وهو موعد يفرض على الجانب الفرنسي اما تنفيذ موجباته ، على غرار الجانب الاسرائيلي او نقض العقد برمته واعادة الاقساط المسددة الى اسرائيل .

ومن جهة اخرى ، ظهر التخطيط الصهيوني لتوسل المشاعر الشعبية المؤيدة لها في فرنسة اداة للضغط على الحكومة الفرنسية ، في سلسلة الدعوات المتلاحقة التي وجهت في هذه الفترة الوجيزة لعدة فئات شعبية وشخصيات فرنسية لزيارة اسرائيل . ففي النصف الثاني من آذار (مارس) ، وصلت اسرائيل بعثة من ١٦ عضوا من المجلس الاقتصادي والاجتماعي الفرنسي (*) ، وحلت ضيفة على وزارة الخارجية الاسرائيلية . ولدى مغادرة البعثة مطار اللد في ٢٣ آذار (مارس) ، اعلن رئيسها ، اميل روش (Emile Roche) ، ان الشعب الفرنسي « يتعاطف » مع اسرائيل (٤٥٦) .

وفي نفس الوقت تقريبا ، وصلت الى اسرائيل مجموعة من الصحافيين الفرنسيين ، بينهم مندوبون عن صحيفتي « فرانس – سوار » و « باري – برس » ، بدعوة من وزارة السياحة الاسرائيلية .

وفي هذه الفترة ايضا ، وصل ١٤٠ مندوبا عن منظمات المقاومة الفرنسية للاحتلال النازي اثناء الحرب العالمية الثانية ، برئاسة ريمون رامبر (Raymond Rambert) ، احد منظمي وقادة حركة المقاومة الفرنسية ، وذلك بداعي عقد اجتماعها السنوي في اسرائيل .

وحضر ايضا بدعوة من جامعة تخنيون ، البروفسور جوزيف كلاتزمن (Joseph Klatzmann) من المؤسسة الزراعية الوطنية في باريس ، لالقاء عدد من المحاضرات عن التطوير الريفي .

ومع اقتراب موعد تسديد آخر قسط من ثمن الميراج في ١٥ نيسان (ابريل) ، بدأت اسرائيل التمهيد لقرار فرنسي ايجابي بالمباشرة بنوع من العد الخلفي الدرامي لهذا القرار ، مبرزة حاجتها للطائرات من جهة ، ومساهمة السلاح الفرنسي ، من

(*) المجلس الاقتصادي والاجتماعي الفرنسي هو هيئة دستورية استشارية ملحقة بالمجلس النيابي الفرنسي ، تستشيرها الحكومة بشأن مشاريع القوانين والمخططات الاقتصادية والاجتماعية .

جهة اخرى ، في توفير مجال تحرك « استقلالي » لاسرائيل تجاه المعسكرين الدوليين .

تداخل في العد الاسرائيلي الخلفي عاملان اساسيان : ١) المفاوضات الفرنسية الاقتصادية ــ العسكرية مع العراق ، وهو عامل استغلته اسرائيل لصالحها . ٢) العدوان الاسرائيلي على الاردن (الكرامة) في ٢١ آذار (مارس) ، وهو عامل بدت فداحة الخطأ في توقيته ، من زاوية اسرائيلية ، بقدر ما سمح لفرنسة بتثبيت مواقفها المؤيدة للعرب .

بدات عملية « العد الخلفي » الاسرائيلية للقرار الفرنسي المرتقب بشان صفقة الميراج بطرح المصادر الاسرائيلية للافتراض الاسوا في هذه الحالة ، اي احتمال نقض الحكومة الفرنسية للعقد ، ومن ثم تجميع ردود الفعل ، الرسمية وغير الرسمية ، تجاه هذا الافتراض ، وبالتالي تحديد خط تحرك الدبلوماسية الاسرائيلية والضغوط الصهيونية في ضوء ردود الفعل هذه .

ورغم ان وكالة رويتر نقلت عن « مصدر مطلع » في باريس تأكيده في ١٦ آذار (مارس) ، ان فرنسة « لن تتخذ اي قرار » بشان الحظر قبل ١٥ نيسان (ابريل) ، وان تسفي تسور قد ابلغ ذلك اثناء زيارته لباريس (٥٧) ، فقد زعم مراسل « ذي جيروزالم بوست » في باريس ، نقلا عن رئيس بعثة اسرائيل لمشتريات الاسلحة في فرنسة ، موردخاي ليمون ، ان الرئيس ديجول « يستعد » لابلاغ اسرائيل ، قبل ١٥ نيسان (ابريل) ، أن فرنسة « لن تسلم الخمسين ميراج » . وقال مراسل الصحيفة ان رئيس البعثة الاسرائيلية سوف يبلغ حكومته « هذا التقرير » بعد ذهابه لاسرائيل . وزعم المراسل ان الدوائر الفرنسية الرسمية تقول انه « طالما لا توجد دلائل على انتهاء حالة التوتر في الشرق ، فليس ثمة جدوى من ابقاء اسرائيل في حالة انتظار لجواب الرفض الفرنسي النهائي » . واضاف : « يبدو ان الجنرال ديجول اصبح مقتنعا باعادة دفع مبلغ كبير لاسرائيل ، وفقا للبنود الجزائية المنصوص عليها في العقد الموقع بين الجانبين » . وختم المراسل تقريره باشارته الى ان « اي تردد رسمي » في الغاء الصفقة قد خف بعد تعاقد بلجيكة على شراء ١٠٦ طائرات ميراج يبلغ ثمنها ١٥٠ مليون دولار (٥٨) .

وعلى الصعيد الرسمي ، قابل السفير الاسرائيلي في باريس ، والتر ايتان (Walter Eytan) ، رئيس الوزراء الفرنسي جورج بومبيدو لمدة خمسين دقيقة ، في ١٩ آذار (مارس) . وقالت صحيفة « فرانس ــ سوار » ان السفير ابلغ بومبيدو أن اسرائيل سوف تضطر لشراء طائراتها من الولايات المتحدة في حال عدم تسليمها الميراج ، وبالتالي « تحويل النزاع العربي ــ الاسرائيلي الى مجابهة بين الشرق والغرب » (٥٩) .

وفي هذه المرحلة من عملية « العد الخلفي » الاسرائيلية ، جاء العدوان العسكري الواسع على الاردن يعطي الحكومة الفرنسية سلاحا غير متوقع لموازنة الضغوط الاسرائيلية . ففي ٢١ آذار (مارس) ، اجتمع الرئيس ديجول برئيس الوزراء بومبيدو ، وقالت التقارير الصحفية ان اجتماعهما تناول ، بصورة خاصة ، الشرق

الاوسط بعد العمليات الاسرائيلية العسكرية . وقال مسؤولون فرنسيون انه سبق للرئيس ديجول ان حذر بأن احتلال اسرائيل للاراضي العربية سوف يؤدي للمزيد من القلاقل (٤٦٠) .

وفي مجلس الامن ، اتخذت فرنسة موقفا مؤيدا لشكوى الاردن ولادانة اسرائيل بعدوانها على منطقة الكرامة ، ورفض المندوب الفرنسي ، ارمان بيرار (Armand Bérard) الاقتراح الاميركي بوضع الاعتداءات الاسرائيلية واعمال المقاومة العربية على مستوى واحد من المسؤولية ، وقال ان بلدا مثل فرنسة عرف الاحتلال الاجنبي وما يلازم هذا الاحتلال من « آلام وردود فعل حتمية » ، يعرف انه « يتوجب التمييز تمييزا واضحا ، بين عمليات عسكرية تنفذ عن سابق عمد وتخطط بعناية ، واعمال ناجمة عن افراد ، او مجموعة افراد ، تحركهم مشاعر واضحة » (٤٦١) .

وفي اسرائيل ذكرت الصحف ان الحكومة الاسرائيلية « لم تفاجأ » بالموقف الفرنسي « المتصلب » في تأييد العرب ، وابرزت « ذي جيروزالم بوست » ان اسرائيل تنظر الى ملاحظة المندوب الفرنسي في مجلس الامن ، التي شبه فيها رجال « فتح » برجال المقاومة الفرنسية خلال الاحتلال النازي على انها ملاحظة « تخلو من الذوق » . ونقلت الصحيفة تصريحا ذا طابع تهديدي « لمصادر مطلعة » في القدس المحتلة يعد بأن يصدر رد الفعل الاسرائيلي الرسمي على فرنسة « في الوقت المناسب » (٤٦٢) ، اي في ضوء قرار فرنسة المرتقب بالنسبة لصفقة الميراج .

نشرت اكثر الصحف الفرنسية ملاحظة « ذي جيروزالم بوست » بأن اسرائيل سوف تعلن عما قريب ، رد فعلها الرسمي على موقف فرنسة في مجلس الامن من العدوان على الكرامة ، ونقلت الانتقادات الاسرائيلية لهذا الموقف .

ويبدو ان هذه الملاحظة كانت ايضا اشارة للصهيونيين الفرنسيين للتمهيد لرد الفعل الرسمي الموعود ، اذ سارع رئيس لجنة التضامن الفرنسي مع اسرائيل بيار كونيج الى اتهام المندوب الفرنسي في الامم المتحدة ، ارمان بيرار ، بتأييد الاتحاد السوفييتي والجامعة العربية ، وبمحاولة تبرير وتشجيع « الارهاب العربي » . وادعى كونيج انه « من المهين » مقارنة الاحتلال الالماني لفرنسة عام ١٩٤٠ « بالوجود العسكري الاسرائيلي في اراض احتلت بعد حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ » ، وزعم ان اسرائيل تصرفت ، في حربها ، تنفيذا لحقها « في الدفاع عن النفس بوجه محاولة قتل جماعي كان أعداؤها يعدون له » . واضاف ان « الاكثرية الساحقة » للشعب الفرنسي تشعر « بالفضيحة » الناجمة عن موقف دبلوماسي « ادعى التكلم باسم فرنسة » (٤٦٣) .

وقالت صحيفة « لوفيجارو » في تعليق كتبه السفير الفرنسي السابق في المانية النازية ، أندريه ــ فرنسوا بونسيه (André-Francois Poncet) ان « المنطق » يرفض وصم اسرائيل بلقب « المعتدية » وأنه يخشى أن يرى العرب في قرار الامم المتحدة « دعما لموقفهم قد يشجعهم على البدء بحرب جديدة » (٤٦٤) .

ونشرت « باري ــ ماتش » نتائج استفتاء أجرته المؤسسة الفرنسية للراي العام عن أزمة الشرق الاوسط ، اتضح منه أن واحدا من كل فرنسيين اثنين (خمسين بالمائة) يعتقد أن على اسرائيل ان تحتفظ بجزء أو بكامل الاراضي التي احتلتهـا خلال حرب حزيران (يونيو) (٤٦٥) .

وسط هذا التوتر في العلاقات الاسرائيلية ــ الفرنسية ، ذكرت صحيفة « فرانس ــ سوار » ان الرئيس ديجول قرر الغاء العقد الموقع مع إسرائيل لتسليمها ٥٠ طائرة ميراج تبلغ قيمتها ٧٠ مليون دولار . وأكدت الصحيفة أن الرئيس ديجول اصدر ايضا قرارا يحظر فيه على شركة داسو بناء مصنع لتجميع طائراتها في اسرائيل بموجب ترخيص خاص (٤٦٦) .

لم تعلق الدوائر العسكرية في تل ابيب على تقرير « فرانس ــ سوار » غير ان مراسل « ذي جيروزالم بوست » العسكري ذكر ان « هذه الامكانية » ربما تكون قد وردت « كرد فعل فرنسي رسمي على معركة الكرامة » . وطرح المراسل امكانية الفصل بين العلاقات الدبلوماسية والعلاقات العسكرية بين البلدين ، فقال انه رغم الحظر ، لم تقطع وزارة الدفاع الاسرائيلية علاقاتها بباريس وما زالت مستمرة في اقامة « علاقات متينة » معها (٤٦٧) .

وبعد يومين من نشر هذه الملاحظة التي لا يستبعد ان تكون صادرة عن أوساط وزارة الدفاع الاسرائيلية ، كشفت « ذي جيروزالم بوست » عن عودة الاوساط الاسرائيلية الى اسلوب « العد الخلفي » في انتظار قرار باريس بشان الميراج ، فلاحظت انـه لم يرد « لتاريخه » اي رد فعل فرنسي رسمي لتقرير « فرانس ــ سوار » . وبالمناسبة ، نقلت الصحيفة راي « أوساط وزارة الدفاع الاسرائيلية » القائل بأنه لا يتوقع أن تصدر باريس « قرارا حاسما » بشأن الميراج ، وبانه من المحتمل أن « تماطل » فرنسة في اعطاء جوابها (٤٦٨) .

بدا من تنبؤات وزارة الدفاع الاسرائيلية حول نوايا الحكومة الفرنسية الممكنة ان المؤسسة العسكرية الاسرائيلية ــ رغم تلهفها للحصول على الميراج ــ تفضل الآن أن تقدم باريس على تأجيل قرارها النهائي بشأن الميراج ، شعورا منها بأن اي قرار قد تصدره في هذه الظروف لن يكون لصالح رفع الحظر عن الميراج .

وفي أوائل نيسان (ابريل) ، عادت أنباء تعاقد الفرنسيين على تزويد العراق بطائرات الميراج تحيي بعض الامل لدى الاسرائيليين بمعاملة مماثلة تجاههم . وزادت أنباء تعثر المفاوضات البترولية بين فرنسة والعراق ، مباشرة قبل حلول موعد تسديد آخر قسط من ثمن الصفقة ، من الامل الاسرائيلي .

نشرت صحيفة « لوفيجارو » نبأ مفاده أن العراق عقد صفقة مع فرنسة لشراء ٥٢ مقاتلة ميراج (٤٦٩) .

امتنعت وزارة الحربية الفرنسية عن تأييد او نفي هذا النبأ ، الا انه علم ، بعد يومين من نشر هذا النبأ أن بعثة عسكرية فرنسية عادت من بغداد بعد زيارة دامت

١٢ يوما ، اجرت خلالها محادثات لبيع ٥٤ طائرة ميراج يبدأ تسليمها في أواخر عام ١٩٦٩ وينتهي عام ١٩٧٢ . وقالت صحيفة « لوموند » ان طراز الميراج المطلوب من العراق « لا يسمح » بتحويل قسم من الطائرات العائدة لاسرائيل الى العراق ، والتي يتوجب على اسرائيل ان تسدد القسط الاخير من ثمنها في ١٥ نيسان (ابريل) ١٩٦٨ (٤٧٠) .

وذكرت « لوموند » ايضا ان شركة البترول الفرنسية فشلت في الحصول على حق استثمار نفط الرميلة ، نتيجة رغبة شركة النفط الوطنية العراقية استثمار هذا الحقل بنفسها ، كما فشلت شركة بترول الاكيتين الفرنسية المؤممة في الحصول على حق استثمار الكبريت في منطقة المشرق .

وقالت « لوموند » ان فشل المفاوضات بين شركة البترول الفرنسية والعراق « تشعر به باسى » الاوساط الحكومية في باريس ، اذ ان الشركة الفرنسية لم تتصرف بدافع « فورة عاطفية » حين عرضت خدماتها لاستثمار اراضي اعتبرتها شركة نفط العراق أنها مسلوبة منها منذ صادر عبد الكريم قاسم ٩٩ بالمائة من أراضيها ، خاصة وان تفرد الشركة الفرنسية بقبول استثمار هذه المنطقة قد اساء الى علاقات الشركة الفرنسية مع شركائها البريطانيين والهولنديين والاميركيين ، ولم يكن يبرر « تصرفا ماقتا » كهذا سوى النجاح في الحصول على الاستثمار (٤٧١) .

رغم فشل المفاوضات البترولية ، اكدت « مصادر موثوقة » في باريس ، في ١٢ نيسان (ابريل) ، موافقة فرنسة على بيع العراق ٥٤ طائرة ميراج تم الاتفاق بشأنها في بغداد (٤٧٢) . وفي اسرائيل ، ابدت الاوساط الحكومية استياءها من « التحيز » الفرنسي في صفقات السلاح للشرق الاوسط . غير انها استغلت المناسبة للاعراب عن املها في أن يتم رفع الحظر عن طائراتها « قبل تسليم العراق الطائرات » (٤٧٣) .

تجاوبت بعض الاوساط الفرنسية الرسمية مع التمنيات الاسرائيلية ، واكدت « لوموند » أن بعض الوزراء الفرنسيين أعربوا ، في مجالسهم الخاصة ، عن املهم في أن يرفع الحظر المفروض على طائرات اسرائيل ، في ضوء احتمال تزويد العراق بالميراج . واكدت الصحيفة ان هؤلاء الوزراء لم يعطوا بعد « اي تعهد رسمي بذلك » (٤٧٤) ، مما يوحي ان موقف ديجول الشخصي من الحظر هو المرجع الاساسي للموقف الفرنسي .

انتقدت « ذي نيويورك تايمز » قرار الرئيس ديجول بيع طائرات الميراج للعراق ، واعتبرت عمله هذا نوعا من « التخريب » للآمال الضعيفة المعقودة على مهمة يارينغ ، واتهمت ديجول بأن غايته من الصفقة هي الحصول على حقوق استثمار بترول الرميلة ، رغم اعلان حكومة بغداد رفضها العروض الخارجية (٤٧٥) .

وقالت صحيفة « ذي تايمز » اللندنية ، في افتتاحية خاصة ، انه أصبح واضحا الآن انه بدأ سباق تسلح جديد في الشرق الاوسط بعد قرار ديجول بيع الطائرات

للعراق . واعتبرت الصحيفة ان الصفقة تشكل « تطورا جديدا في علاقات فرنسة بالدول العربية » (٧٦) .

اما صحيفة « كريستيان ساينس مونيتور » ، فقد اعتبرت أن قرار ديجول بيع الميراج للعراق غايته « وضع حد لانتشار النفوذ السوفييتي في الشرق الاوسط »(٧٧).

وفي القدس المحتلة ، صرحت « مصادر مأذونة » ان تدخلات دبلوماسية متكررة ابتغت لفت نظر الحكومة الفرنسية الى مشاركة العراق في حرب حزيران (يونيو) ، والى الوجود المستمر للقوات العراقية في الاردن ، ومساعدتها « لاعمال الارهاب » ضد اسرائيل ، قد فشلت في احداث اي تبديل في موقف الحكومة الفرنسية من استثناء العراق من الحظر الرسمي على شحن الطائرات الحربية (٧٨) .

ورغم ذلك ، لقد دفعت اسرائيل في الموعد المحدد ، اي ١٥ نيسان (ابريل) ، آخر قسط من ثمن طائرات الميراج الخمسين التي فرض عليها الحظر (٧٩) ، وانتهى « العد الخلفي » الاسرائيلي من حيث بدا : اسرائيل لا تتخلى عن صفقة الميراج ، وفرنسة لا تتراجع عن الحظر . وفي ١٧ نيسان (ابريل) ، استلمت اللجنة الاسرائيلية المكلفة بمشتريات السلاح من فرنسة ، طائرات الميراج الخمسين ، « استلاما اسميا » بعد دفع آخر قسط من ثمنها . واعلن ناطق باسم شركة داسو ان الشركة « ليس لديها اي دليل اطلاقا » على نية الرئيس ديجول في رفع الحظر او ابقائه على طائرات اسرائيل (٨٠) . وفي نفس الوقت ، اعاد الرئيس ديجول تاكيد صداقة فرنسة للعرب « خاصة الآن وهم يتعرضون لاحتلال اراضيهم » وذلك في كلمة القاها في حفل غداء اقيم تكريما لزيارة رئيس الوزراء الليبي لباريس ، في ٤ نيسان (ابريل) .

وشدد البيان الفرنسي — الليبي المشترك ، الذي صدر بمناسبة انتهاء الزيارة ، على تأييد الجانبين لقرار مجلس الامن الصادر في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ ، وعلى ايمانهما بأن « التدابير الانفرادية لا يمكن ان تحل شيئا ، وان كل حل يتوقف على الجلاء عن الاراضي المحتلة منذ احداث حزيران (يونيو) ١٩٦٧ » (٨١) .

وبعد اسبوع فقط من اعلان فرنسة استمرار حظرها على الميراج الاسرائيلية ، سربت المصادر الامركية نبأ اعتبرته باريس ، ان بالنسبة لتوقيته او لابعاده ، احراجا متعمدا في هذه الفترة من تحسن العلاقات الفرنسية — العربية .

قالت « ذي نيويورك تايمز » ، نقلا عن « مسؤولين امركيين » ان شركة داسو تطور لصالح اسرائيل ، رغم الحظر الرسمي ، صاروخا مداه ٢٨٠ ميلا يطلق من الارض الى الارض ويعرف باسم « م.د — ٦٢٠ » ، ويستطيع نقل حمولة متفجرة زنتها ١٫٠٠٠ الى ١٫٢٠٠ ليبرة . واضاف النبأ ان اسرائيل انفقت حوالي المائة مليون دولار على هذا الصاروخ الذي كان من المقرر تسليمه في مطلع عام ١٩٦٨ ، لكن موعد تسليمه تأخر بالنظر لبعض الصعوبات التي واجهت تطوير جهاز التوجيه فيه ، ويتوقع أن يتم التسليم خلال عام ١٩٦٩ (٨٢) .

اكدت صحيفة « لوموند » تطوير شركة داسو لهذا الصاروخ ، انما قالت ان

تسميته هي « م.د — ٦٦٠ » وانه ذو طبقتين ، وزنته خمسمائة كيلوجرام ويمكن ان يحمل راسا نوويا . وقالت ان مداه الذي يبلغ خمسمائة كيلومتر ، يسمح له ، اذا ما اطلق من سيناء مثلا ، اصابة اهداف في اي نقطة في وادي النيل ، من الاسكندرية شمالا حتى اسوان جنوبا ، واصابة اهداف في سورية في منطقة الفرات ، واهداف في شمالي شرقي السعودية « بما فيها خط التابلاين التابع لشركة أرامكو ، وجزيرة قبرص ومنطقة اضنة واسكندرون في تركية » (٨٣) .

نفت شركة داسو (٨٤) ، في ٢٥ نيسان (ابريل) ، تقارير « ذي نيويورك تايمز » ، وقالت ان « لا اساس » لها (*) .

وفي باريس ، قال الفرنسيون — كما تؤكد صحيفة « ذي ايكونوميست » البريطانية — ان نبا « ذي نيويورك تايمز » قد « سربته للصحيفة وكالة الاستخبارات الاميركية المعادية لفرنسة » (٨٥) . بيد ان « ذي ايكونوميست » نفسها ، اكدت ان صحة النبا « ليست موضع تساؤل جدي في باريس » ، واضافت ان العقد بين الجانبين الفرنسي والاسرائيلي يعتبر « عقدا طريفا » ، اذ ان الاسرائيليين طلبوا خمسين تجربة ، وتكفلوا بنفقاتها ، قبل ان يؤكدوا العقد . وقد تم بالفعل اجراء ٢٥ تجربة في عرض مدينة طولون .

واضافت الصحيفة البريطانية انه بعد ان خرجت قصة هذا العقد للعلن ، فقد اصبح مستقبله « غير مؤكد » (٨٦) .

على اثر تسريب نبا الصاروخ الفرنسي ، اجتمع ابا ايبان بسفير فرنسة في اسرائيل ، في ٢٥ نيسان (ابريل) . واعلن بيان صدر بعد انتهاء الاجتماع ان ايبان كرر تاكيد موقف اسرائيل من الحظر المفروض على طائرات الميراج ، وابلغ السفير موقف الحكومة الاسرائيلية ايضا من الاتفاق الفرنسي — العراقي الاخير لتزويد العراق بطائرات ميراج ، واعتبار اسرائيل لهذا الاتفاق « خرقا متحيزا لقرار الحكومة الفرنسية فرض حظر على شحن الطائرات الحربية للشرق الاوسط » . واكدت « ذي جيروزالم بوست » ان ايبان أعرب في المقابلة ، عن امله في ان ترفع فرنسة الحظر قريبا عن الميراج وبان تتحسن العلاقات بين البلدين (٨٧) .

الا انه بعد يومين من اعراب أيبان عن أمله في تحسن العلاقات الاسرائيلية — الفرنسية ، قدمت فرنسة لاسرائيل احتجاجا على الهجوم الذي تعرض له مهندسان فرنسيان يعملان في الاردن ، في ٢٣ نيسان (ابريل) ، حين هاجمت طائرة عمودية اسرائيلية منطقة تبعد ٣٠ كيلومترا عن العقبة (٨٨) . وفي اسرائيل ، قالت مصادر رسمية ان هناك اتصالات بين البلدين لتوضيح « ملابسات » القضية (٨٩) .

(*) ذكرت نسخة عام ١٩٦٨ من نشرة "Jane's All the World Aircraft" ان اسرائيل تطور راسا نوويا في معامل ديمونة ، سيصبح جاهزا « خلال سنتين » . وبموجب هذا التقرير ، يمكن اطلاق هذا الراس بواسطة صاروخ فرنسي مداه ٣٠٠ ميل ، صنعته شركة داسو واطلقت عليه اسم « اريحا » .

وفي ٣ ايار (مايو) ، ورغم تدهور العلاقات الفرنسية ـ الاسرائيلية ، وقع رئيس شركة توربوميكا الفرنسية ، جوزيف شيدلوفسكي (Joseph Shidlovsky) مع وزير التجارة والصناعة الاسرائيلي ، زئيف شاريف ، اتفاقا نهائيا بشأن اقامة مصنع للطائرات النفاثة في بيت شمس . وكان الجانبان الفرنسي والاسرائيلي قد وقعا اتفاقا مبدئيا بهذا الشأن في تموز (يوليو) ١٩٦٧ ، وبدأ العمل في اقامة المصنع في ايلول (سبتمبر) ١٩٦٧ . وقالت « ذي جيروزالم بوست » انه من المتوقع ان يبدأ الانتاج في مطلع ١٩٦٩ ، وسيكون راسمال الشركة ٣ ملايين دولار ، تملك الحكومة الاسرائيلية ٤٩ بالمائة من اسهمها والشركة الفرنسية ٥١ بالمائة (٤٩٠) .

وفي فرنسا ، سجل الديجوليون انتصارا ساحقا في انتخابات ٢٣ حزيران (يونيو) امن لهم في المجلس الوطني ، ولاول مرة ، اكثرية نيابية مطلقة وذلك بعد قلاقل طلابية وعمالية كادت تطيح بعهد الرئيس ديجول .

اجمعت الصحف الاسرائيلية ، في تعليقاتها على الانتخابات الفرنسية ، على رد اسباب الانتصار الديجولي الى تخوف الفرنسيين من « المجهول » اكثر من تاييدهم لديجول . ورحبت هذه الصحف بكون « العامل اليهودي » لم يدخل الحملة الانتخابية ، كما كانت الحال في انتخابات آذار (مارس) ١٩٦٧ . الا ان مجلة « جويش أوبزرفر » اكدت عودة النواب المؤيدين لاسرائيل « باعداد كبرى » الى المجلس الجديد ، فذكرت ان اكثر من مائة عضو من الهيئة التنفيذية لمنظمة الاتحاد الفرنسي ـ الاسرائيلي ، الصهيونية ، قد نجحوا في الانتخابات الاخيرة (٤٩١) . وذكرت « ذي جيروزالم بوست » ان من اعضاء هذه المنظمة الصهيونية المنتخبين عدد من الوزراء الديجوليين السابقين والحاليين ، امثال : فيليب دو شارتر (Philippe de Charter) ، وروجيه فراي (Roger Frey) ، وادمون ميشليه (Edmond Michelet) ، وريمون تريبوليه (Raymond Triboulet) . وذكرت ان من بين النواب اليهود الذين نجحوا في هذه الانتخابات ، النواب الديجوليون : كلود ـ جيرار ماركوس(Claude-Gerard Marcus) ، وليو هامون (Léo Hamon) ، وهنري موديانو (Henri Modeano) ، ولوسيان نويرث (Lucien Neuwirth) . اما ابرز المرشحين اليهود الفاشلين فقد كان رئيس الوزراء الاشتراكي السابق ، بيار منديس ـ فرانس (Pierre Mendès-France) (٤٩٢) .

وبعد بضعة أيام من انتصار الديجوليين الساحق في الانتخابات النيابية ، ذكرت « ذي نيويورك تايمز » ، نقلا عن « مصادر رسمية » في باريس ، أن الحكومة الفرنسية سمحت بتسليم اسرائيل ٢٥ طائرة حربية نفاثة ، مفككة ، من طراز فوجا ماجستير معدة للتدريب العسكري المتقدم . وقالت الصحيفة ان المصادر الرسمية الفرنسية شددت على « الطابع التدريبي » لهذه الطائرات ، واعلنت ان السماح بشحنها لا يتناقض مع الحظر المفروض على شحن الاسلحة « الهجومية » لاسرائيل (٤٩٣) .

اكدت « لوموند » نبأ هذه الصفقة ، وقالت ان الحكومة الفرنسية منحت شركة بوتيه ـ اير فوجا الترخيص اللازم لتصدير هذه الطائرات المفككة بعد ان اخذت

بعين الاعتبار كون اسرائيل تملك رخصا لصنع هذا النوع من الطائرات . وقالت الصحيفة ان القطع التي طلبتها اسرائيل تمكنها من تصليح الطائرات التي تضررت ، ومن اعادة صنع عدد من الطائرات الجديدة بواسطة القطع المفككة . وذكرت الصحيفة ، بهذه المناسبة ، انه سبق لاسرائيل ان استعملت هذه الطائرات في حرب حزيران (يونيو) كطائرات مساندة وقاذفة في آن واحد (٤٩٤) .

اعتبرت « ذي نيويورك تايمز » تسليم اسرائيل طائرات فوجا ماجستير على انه « رفع جزئي » للحظر الفرنسي (٤٩٥) . بيد ان الاوساط الفرنسية اوضحت ان هذه الصفقة التي تشمل قطع غيار مفككة « لا يمكن اعتبارها رفعا للحظر على الميراج » (٤٩٦) .

اثارت صفقة طائرات فوجا ماجستير تنبؤات عن تبدل محتمل في سياسة باريس تجاه الشرق الاوسط ، وضع الوفد الفرنسي في مجلس الامن حدا لها في ادانته ، دون باقي الدول الغربية الاخرى ، اعتداءات اسرائيل على الاردن (عدوان السلط في ٤ آب ــ اغسطس) ، وشجبه مبدا « الغارات الانتقامية » الذي يدينه ميثاق الامم المتحدة . واعاد وفد فرنسة ، في جلسة ٧ آب (اغسطس) ، تأكيد التزام حكومته بحل سلمي لنزاع الشرق الاوسط ، على اساس قرار مجلس الامن الصادر في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ ، واعتبر ان هجمات عسكرية مثل الهجوم على السلط ، انما تعرقل مساعي يارينج وتهدد الحل السلمي بالفشل ، ودعا مجلس الامن لادانة تصرف كهذا (٤٩٧) .

وبعد بضعة ايام من دخول قوات حلف وارسو للاراضي التشيكوسلوفاكية ، في ٢١/٢٢ آب (اغسطس) ــ وهو عمل اعتبرت باريس انه « يؤثر على جو التعايش في اوروبة » ــ اعلن في القدس المحتلة ، في ٢٦ آب (اغسطس) ، ان ابا ايبان سيزور باريس في منتصف ايلول (سبتمبر) ، ويقابل وزير الخارجية ، ميشال دوبريه ، بغية اعادة الحوار الذي انقطع مع باريس منذ مقابلة ايبان لديجول ، قبل حرب حزيران (يونيو) . وقالت صحيفة « ذي جيروزالم بوست » انه « فهم » ان الاسابيع الاخيرة اظهرت « بعض المؤشرات عن تبدلات حقة في الموقف الفرنسي الرسمي تجاه اسرائيل » وان ايبان سوف يذهب لباريس « لسبر غور وابعاد هذا التبدل » (٤٩٨) . وقال مراسل « لوموند » في اسرائيل ان الاوساط الاسرائيلية تأمل باعادة الحوار مع باريس « في ضوء الوقائع الجديدة التي طرات في العالم » (٤٩٩) .

بدا من تحرك الدبلوماسية الاسرائيلية ، في هذه المرحلة ، انها تبني تلمسها التفاؤلي للتبدل « الحق » في الموقف الفرنسي تجاهها ، من احداث ثلاثة رئيسية :

١ ــ صفقة طائرات فوجا ماجستير ، التي اعتبرتها الاوساط الامريكية « رفعا جزئيا » للحظر الفرنسي على شحن السلاح لاسرائيل .

٢ ــ تطورات انقلاب العراق ، الذي اتضحت اتجاهاته اليسارية في مطلع

آب (اغسطس) ، والتي اعتبرتها بعض الاوساط الفرنسية انها قد تؤثر على تطور العلاقات الاقتصادية بين البلدين (*) .

٣ ـ تبدل الاوضاع الستراتيجية في اوروبة الوسطى ، بعد دخول قوات حلف وارسو الى تشيكوسلوفاكية . وقد اعتبرت الاوساط الفرنسية الرسمية ان هذا التبدل « يؤثر على جو التعايش في اوروبة » (٥٠٠) . وفي اسرائيل ، توقعت الدوائر الرسمية ان تحمل هذه التطورات حكومة باريس على اعادة ارتباطاتها العسكرية الكاملة بحلف الاطلسي ، وبالتالي اعادة النظر في سياستها تجاه الشرق الاوسط .

عبر ليفي اشكول عن الاماني الاسرائيلية ـ ومهد لزيارة ايبان في نفس الوقت ـ بتصريح تفاؤلي اعطاه لمجلة « جويش اوبزرفر » في منتصف ايلول (سبتمبر) ، واعرب فيه عن سرور اسرائيل من رؤية فرنسة تعود لاتباع سياسة « اكثر توازنا » تجاه الشرق الاوسط ، و « اكثر واقعية » ، ليس لصالح اسرائيل فحسب بل لصالح « استقرار الشرق الاوسط وامكانات السلام في هذه المنطقة ، ولصالح مصلحة فرنسة الحقيقية » (٥٠١) .

استبقت انباء باريس زيارة ايبان ـ ولا يستبعد ان يكون الاستباق متعمدا ـ فنشرت الصحف الفرنسية في ٢٢ ايلول (سبتمبر) ، الكلمة التي القاها الرئيس ديجول بمناسبة قبول اوراق اعتماد سفير الجمهورية العربية المتحدة الجديد ، والتي اكد فيها موقفه القديم الداعي الى سحب اسرائيل لقواتها من الاراضي العربية المحتلة ، باعتبار ذلك ضروريا للتسوية السياسية (٥٠٢) .

ابرزت الصحف الاسرائيلية هذا الاحتفال وتصريحات ديجول ، ورأت فيها تأكيدا للسياسة الفرنسية المتعارضة مع السياسة الاسرائيلية الرسمية ، وتوضيحا برسم وزير الخارجية الاسرائيلية بعد ان حاولت بعض المحافل الاسرائيلية أن تقرن زيارته المرتقبة لباريس مع تعديلات متوقعة في الموقف الفرنسي من أزمة الشرق الاوسط .

قابل ايبان وزير الخارجية الفرنسية ، ميشال دوبريه ، في ٢٥ أيلول (سبتمبر) ، وصرح اثر المقابلة ان القصد منها كان « بكل تواضع » رغبة اسرائيل في « اعادة الحوار » مع فرنسة . واعتبر أن هذا الهدف توصل اليه باجتماعه بدوبريه ، واعرب عن امله في أن يصبح هذا اللقاء بداية حوار يمكن أن يستمر مع الوزير الفرنسي (٥٠٣) .

وقالت « لوموند » ان دوبريه اكد لايبان الموقف الفرنسي المبني على تأييد قرار مجلس الامن الصادر في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ ، ان بالنسبة « للشروط الفورية » لعودة السلام ، اي الجلاء عن الاراضي المحتلة ، أم بالنسبة « للشروط

(*) والجدير بالذكر ان مراسل صحيفة « لوموند » استوضح الرئيس العراقي ، احمد حسن البكر ، عن هذه الناحية بالذات من سياسة العهد الجديد ، فاكد له الرئيس العراقي انه سيسعى لتحسين العلاقات مع فرنسة ، وانه يحترم تعهدات العراق ، بما فيها الاتفاق مع شركة ايراب الفرنسية . « لوموند » ٨/٧ .

الاساسية للمدى البعيد » ، اي حق جميع الشعوب في الوجود واحترام سيادة الآخرين وحرية الملاحة (٥٠٤) .

اعتبرت « ذي جيروزالم بوست » ان محادثات ايبان « فشلت في زحزحة الفرنسيين » عن موقفهم . واوضحت ان دوبريه اعاد التاكيد بأن الحظر على الميراج سيستمر « الى ان تبرد ازمة الشرق الاوسط » ، غير انه اوضح ايضا ، حسب زعم الصحيفة ، ان فرنسة « لم تغلق الباب » بوجه تسليم الميراج . وقالت الصحيفة انه لم يتضح لايبان اي دليل « عن فتور معارضة فرنسة » لانتساب اسرائيل الى السوق الاوروبية المشتركة (٥٠٥) .

وفي مجلس الامن ايدت فرنسة ، في ٢٧ ايلول (سبتمبر) قرار ارسال مبعوث خاص الى اسرائيل للتحقيق في اوضاع السكان العرب في المناطق المحتلة (٥٠٦) ، وهو الاقتراح الذي رفضته اسرائيل بشدة واتهمت الصحافة الاسرائيلية مؤيديه « بالمداهنة » (٥٠٧) ، وبمراعاة « اعتبارات سياسية لاانسانية » (٥٠٨) .

خلافا لتوقعات اسرائيل المتفائلة ، اظهرت باريس في هذه المرحلة ثباتا متزايدا في موقفها من ازمة الشرق الاوسط ، ظهر في بلورة تفسيرها الرسمي لقرار مجلس الامن الصادر في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ ، على اساس اشتراط الانسحاب الاسرائيلي المسبق من الاراضي المحتلة منطلقا لأي حل سياسي . وفي هذا المجال ، وبغض النظر عن التطور المطرد لعلاقات فرنسة الاقتصادية بالدول العربية ، قد يكون لعودة الديجوليين بأكثرية ساحقة الى المجلس الوطني اثره في تعزيز قدرة الدبلوماسية الفرنسية على الحركة .

ظهر تأكد الموقف الفرنسي الرسمي من ازمة الشرق الاوسط في خطاب وزير الخارجية ، دوبريه ، بمناسبة افتتاح دورة الخريف للجمعية الوطنية الفرنسية في ٢ تشرين الاول (اكتوبر) . تعرض دوبريه لأزمة الشرق الاوسط في خطابه ، وأكد ان حكومته لا تتصور حلا لهذه الازمة بغير انسحاب القوات الاسرائيلية من الاراضي العربية المحتلة . واضاف دوبريه : لا يمكن « مكافأة » من ينتصر عسكريا على حساب العدالة وحقوق الشعوب القومية (٥٠٩) .

جاء خطاب دوبريه ، بعد خمسة أيام من اجتماع ايبان به ، بمثابة رد علني شديد اللهجة على تهرب اسرائيل من تنفيذ قرار مجلس الامن .

وبعد اسبوع من هذا الخطاب ، اعاد دوبريه تأكيد موقف حكومته من ازمة الشرق الاوسط من على منبر الجمعية العامة للامم المتحدة ، فالقى خطابا في ٧ تشرين الاول (اكتوبر) ، طالب فيه بانسحاب القوات الاسرائيلية من الاراضي المحتلة « كشرط اساسي » لتنفيذ قرار مجلس الامن . واعتبر دوبريه ان « المفاوضات المباشرة » اقتراح غير عملي . وأكد دوبريه حق جميع الدول بالعيش بأمان ، ورفض فرنسة للامر الواقع بالنسبة للحدود الجغرافية في الشرق الاوسط . وخيب دوبريه ظن الاسرائيليين وآمالهم بتأكيده أن موقف فرنسة لم يتبدل من الشرق

الاوسط » حتى بعد احداث تشيكوسلوفاكية » (٥١٠) .

واعتبر دوبريه ان الشرط اللازم لحل الازمة هو « اتفاق الدول الكبرى » وأعلن ، مع دعوته لاستمرار مهمة يارينج ، استعداد فرنسة للمساهمة في « نظام ضمانات ينتج عن اتفاق عام على تطبيق القانون الدولي العادل في هذه المنطقة من العالم » (٥١١) .

انتقدت الاوساط الاسرائيلية في الامم المتحدة خطاب دوبريه ، واعتبرت أن وزير الخارجية الفرنسي « ذهب ابعد من جروميكو » في مطالبيه ، اذ طالب « بانسحاب مسبق وغير مشروط » للقوات الاسرائيلية ، في حين ان جروميكو يطالب بانسحاب على مراحل ، تقترن كل مرحلة منه « بتنازلات » عربية . ومن جهة اخرى ، ابدت الاوساط الاسرائيلية « ارتياحها » لاشارة دوبريه في خطابه الى « تصاعد اعمال الارهاب والقمع » ، واعتبرت أن هذا الوصف « ألطف وقعا » من وصف مندوب فرنسة ، ارمان بيرار ، قبل اشهر « لحركة المقاومة العربية » في الاراضي المحتلة ، وتبريره لها بمقارنتها باعمال المقاومة الفرنسية للاحتلال النازي (٥١٢) .

وبمناسبة حضوره جلسة الجمعية العامة ، اجتمع دوبريه مع كل من راسك وجروميكو . ويقول مراسل « لوموند » ان محادثات دوبريه حول الشرق الاوسط اوحت « بتشاؤم كبير » بالنسبة الى احلال السلام في هذه المنطقة . وقال المراسل ان دوبريه يعتبر ان الوقت ملح وقد يصبح من المستحيل احلال السلام بعد مضي خمسة او ستة اشهر اخرى على قرار المجلس . واعرب دوبريه عن رغبة فرنسة في استمرار مهمة يارينج ، الا أنه اكد ان فرنسة ما زالت تعتقد ان حل النزاع العربي ــ الاسرائيلي « يتوقف على اتفاق الدول الاربع الكبرى مسبقا » . ويضيف المراسل ان باريس تقدر ان اتفاق هذه الدول ، حاليا ، ليس ممكنا (٥١٣) .

وتعليقا على علاقات فرنسة مع كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي ، في ضوء اجتماع دوبريه مع راسك وجروميكو ، قال مراسل « لوموند » في نيويورك ان الجانب الفرنسي لا يخفي كون « عدة امور قد تبدلت » في علاقات باريس بموسكو ، منذ دخول قوات حلف وارسو الى تشيكوسلوفاكية . واعتبر المراسل ان تبدل « جو » العلاقات بين باريس وموسكو « يمكن أن يساعد على احداث تبدل مماثل ، باتجاه معاكس ، بين باريس وواشنطن » . ورغم ضرورة « تنقية جو سوء التفاهم » بين فرنسة والولايات المتحدة ، فان باريس ، حسب تأكيد المراسل ، تعتبر السياسة الاميركية « متناقضة » . فمن جهة ، ترى واشنطن ان تقوية حلف الاطلسي هي الرد الطبيعي على غزو تشيكوسلوفاكية ، ومن جهة اخرى تسعى ، في الوقت نفسه ، نحو مفاوضات جديدة مع موسكو حول نزع السلاح ، مما يوحي بأن احتلال تشيكوسلوفاكية لم يبدل شيئا من سياسة واشنطن مع موسكو ، التي تبقى مبنية على أساس المصالح ، ومما يوحي لدول أوروبة الشرقية انه لا يمكن « توقع شيء ما » من الولايات المتحدة ، وانه من الافضل « الاستسلام لمطالب موسكو » (٥١٤) .

ازداد تشديد الدبلوماسية الفرنسية ، بعد خطاب دوبريه في الامم المتحدة ، على الصعوبات التي تواجه مهمة يارينج ، وعلى ضرورة وضع قرار مجلس الامن بشأن الشرق الاوسط ، موضع التنفيذ .

وفي جلسة مجلس الامن في ٤ تشرين الثاني (نوفمبر) ، طالب مندوب فرنسة ، ارمان بيرار ، بوضع حد للوضع المتفجر في الشرق الاوسط ، ودعا المجلس الى وضع قراره الصادر في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ موضع التنفيذ (٥١٥) .

الا انه يبدو ان الدبلوماسية الفرنسية فضلت العمل على تخطي مهمة يارينج انطلاقا من مناسبة تبدل الادارة الامريكية ، وشجعها على ذلك اهتمام الرئيس الامريكي الجديد بالشرق الاوسط ، وهو الاهتمام الذي تجلى في خطبه وفي ايفاده مبعوثا خاصا الى المنطقة في مهمة استطلاعية .

اطلقت فرنسة رسميا دعوتها للخروج من حلقة مهمة يارينج المفرغة في جلسة مجلس الوزراء ، برئاسة ديجول ، في ١١ كانون الاول (ديسمبر) .

وعلى اثر ارفضاض هذه الجلسة ، تلا سكرتير الدولة لشؤون الاعلام بيانا رسميا جاء فيه ان وزير الخارجية ، دوبريه ، قدم للمجلس عرضا عن الاوضاع الدولية ، وان الوزير اعتبر ، بالنسبة للشرق الاوسط ، أن مهمة يارينج « لا تؤدي الى نتيجة » . ولاحظ الوزير ان الحكومة الامريكية والحكومة السوفييتية تهتمان بصورة متزايدة بهذه المنطقة ، وان « الاتجاهات المتطرفة » بدات تثبت اقدامها داخل المعسكرين الكبيرين .

وعليه ، اعتبر مجلس الوزراء الفرنسي ان الوضع اصبح مثيرا للقلق ، بصورة متزايدة ، وانه من الضروري « ايجاد حل دولي » لأزمة الشرق الاوسط . وكخطوة اولى نحو هذا الحل ، تؤكد فرنسة موقفها من الدعوة الى « محادثات رباعية » حول تنفيذ قرار مجلس الامن الصادر في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ (٥١٦) . واعلن البيان تبني مجلس الوزراء لاقتراح دوبريه .

رحبت اوساط القاهرة بتحليل دوبريه للوضع في الشرق الاوسط ، وكررت دعوتها لأن تتحمل الدول الكبرى مسؤولياتها تجاه الشرق الاوسط .

وفي موسكو ، اعتبرت الاوساط الدبلوماسية ان موقف الحكومة الفرنسية الداعي لمحادثات رباعية حول الشرق الاوسط « متوافق » مع السياسة السوفييتية (٥١٧) . وجاء الاعتداء الاسرائيلي على مطار بيروت المدني يحث فرنسة على تأكيد مطالبتها بالمحادثات الرباعية ، فدعا وزير الخارجية الفرنسية مجددا ، في ٣٠ كانون الاول (ديسمبر) ، الى اجتماع للدول الاربع الكبرى « للاتفاق على تطبيق قرار ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ » (٥١٨) . وايد سفير الاتحاد السوفييتي في باريس اقتراح دوبريه — ربما من خلال سعي موسكو لتحسين العلاقات مع فرنسة ، بأي ثمن كان ، بعد احداث تشيكوسلوفاكية (٥١٩) .

شجبت الحكومة الفرنسية بشدة الاعتداء الاسرائيلي على مطار بيروت ، وقال مندوب فرنسة في مجلس الامن ان بلاده تأسف لكون هذا الاعتداء وجه ضد دولة تعتبرها فرنسة ، « صديقة تقليدية لها » . وكرر شجب بلاده لسياسة « الاعتداءات الثأرية » ، ودعا الى اتفاق الدول الاربع الكبرى على تطبيق قرار مجلس الامن (٥٢٠) .

وفي كلمة القاها بمناسبة رأس السنة ، دعا الرئيس ديجول ، شخصيا ، الدول الكبرى « لأن تضع موضع التنفيذ تسوية للازمة عن طريق الجلاء عن الاراضي المحتلة بالقوة ، وضمان الحدود العادلة وسلامة كل جهة ، وحرية الملاحة المفتوحة أينما كان وللجميع ، واخيرا تأمين مصير مقبول للاجئين » (٥٢١) .

لاحظت الصحف الفرنسية اشارة ديجول ، لاول مرة ، الى « الحدود العادلة » و « مصير اللاجئين » ، ولا يستبعد أن تكون هاتان الاشارتان اقتضتهما ضرورات التمهيد للمحادثات الرباعية .

وعلى الصعيد الصحفي ، شجبت الصحف الفرنسية اليسارية الاعتداء الاسرائيلي ، في حين بررته الصحف اليمينية بدرجات متفاوتة .

قالت صحيفة الحزب الشيوعي الفرنسي ، « اومانيتيه » : ان الاسرائيليين « هم الذين غزوا ، بقوة السلاح ، اراضي تعود للعرب ، ، خلافا للحق القومي لشعب فلسطين . وطالما ان هذه المشكلة لم يوجد حل لها ، فلا حق لحكومة تل ابيب في اظهار نقمتها من المقاومة التي يوجهها لها ضحاياها . واذا كان للشعب الاسرائيلي الحق في الوجود ، فباسم أي تمييز تحرم الشعوب العربية من هذا الحق ؟ » (٥٢٢) .

وقالت صحيفة « كومبا » اليسارية المعتدلة ، ان اسرائيل ضربت بعنف وهذه الاساليب العنيفة « لا تخدم قطعا قضية السلام » . ودعت الى تفاهم موسكو وواشنطن على احلال السلام في الشرق الاوسط (٥٢٣) .

وقالت صحيفة « لاناسيون » الديجولية ان اختيار اسرائيل لهدف عدوانها ، وابعاد هذا العدوان « يفوقان مقياس الحدث السابق له » . وذكرت أن ١٦ طائرة اميركية حولت مؤخرا ، عن طريق الخطف ، الى كوبة ، وتساءلت « ماذا كان يمكن ان يقال لو ان اميركة تصرفت على طريقة تصرف اسرائيل تجاه كوبة ؟ » . واستنتجت الصحيفة : « يبدو ان اسرائيل تستعذب تحدي الرأي العام العالمي » ، واعتبرت انه قد حان الوقت كي تتسلم الدول الاربع الكبرى « مسؤولياتها لاعادة النظام في الشرق الاوسط » (٥٢٤) .

وتساءلت صحيفة « لوموند » ما اذا كان بامكان امة من مليوني نسمة ، مهما كانت طاقة وعزم سكانها ، أن « تتحدى عالما خارجيا تعتمد كثيرا عليه في سبيل استمرارها وامنها » . واعتبرت ان الفكرة القائلة بأن « اسرائيل تبالغ » قد بدأت تنتشر في العالم (٥٢٥) .

اما صحيفة « لوفيجارو » اليمينية ، فقد اعتبرت ان ضرب مطار مدينة بيروت « طريقة فظة ، ولكن واضحة ، للبرهنة علـــى ان المحافظة على الوضع الراهن في الشرق الادنى تتوقف ، بصورة اساسية ، على اسرائيل ، وانه لا مجال لفرض اية تسوية عليها خلافا لارادتها ودون مشاركتها الفعلية » (٥٢٦) .

وبررت صحيفة « اورور » اليمينية ، عدوان اسرائيل بداعـــي ان القضية ، بالنسبة لها ، هي « قضية حيـــاة او موت » . بيد انها اعربت عن املها في أن تعمد روسية واميركة الى استعمال « نفوذيهمـــا » لوضع قـــرار مجلس الامن موضع التنفيـــذ (٥٢٧) .

انقضى عام ١٩٦٨ ، وقد ثبت الرئيس ديجـــول قواعده الداخلية ، واوضح ابعاد دعمه للجانب العربي في مـــاعيه لازالة آثـــار العدوان انطلاقا من جلاء القوات الاسرائيلية عن المناطق المحتلة ، وسجل تقدما ملموســا ، ان على صعيد الراي العام الفرنسي أم على الصعيد الدولي ، لفكرة ايجاد حل « دولي رباعي » لأزمة الشرق الاوسط .

المصادر

(١) انظر : « الكتاب السنوي — ١٩٦٦ » ص ٢٤٣ . (٢) « جويش اوبزرفر » ١/١٢ . (٣) وكالة يونايتد برس من بون ١/٤ . (٤) *Newsweek* (نيوزويك) ، نيويورك ، ١/٣ . (٥) *Washington Post* (واشنطن بوست) ، واشنطن ، ١/٢ . (٦) *Mabat Hadash* (مابات حاداش) ، تل ابيب ، ١/٣ . (٧) « دافـــار » ١/١ . (٨) المصدر نفسه ١/٤ . (٩) « ذي جيروزالم بوست » ١/٤ . (١٠) « الاتحـــاد » ١/٥ . (١١) « ذي جيروزالم بوست » ١/٥ . (١٢) *The Economist* (ذي ايكونوميست) ، لنـــدن ، ١/٦ . (١٣) « جويش اوبزرفر » ١/١٢ . (١٤) « ذي نيويورك تايمز » ١/٧ . (١٥) « ذي جيروزالم بوست » ١/٣ . (١٦) المصدر نفسه ١/٤ . (١٧) « دافــار » ١/٤ . (١٨) « جـــويش اوبزرفـــر » ١/١٩ . (١٩) « ذي جيروزالـــم بـــوست » ١/٤ . (٢٠) « ذي نيويورك تايمز » ١/٤ . (٢١) المصدر نفسه . (٢٢) المصدر نفسه . (٢٣) « ذي جيروزالم بوست » ١/٧ . (٢٤) « واشنطن بوست » ١/٦ . (٢٥) « ذي نيويورك تايمز » ١/٥ . (٢٦) المصـــدر نفسه . (٢٧) « ذي جيروزالـــم بوست » ١/٨ . (٢٨) المصـــدر نفسه ١/١٠ . (٢٩) « نيوزويك » ١/١٧ . (٣٠) « ذي نيويورك تايمز » ١/٩ . (٣١) « ذي جيروزالم بوست » ١/١٠ . (٣٢) المصدر نفسه ١/٩ . (٣٣) المصدر نفسه ١/١٠ . (٣٤) وكالة اسوشيتد برس ١/٩ . (٣٥) « ذي نيويورك تايمز » ١/١٠ . (٣٦) المصـــدر نفســـه ١/٩ . (٣٧) « معاريف » ١/٩ . (٣٨) « ذي نيويورك تايمز » ١/٩ . (٣٩) « واشنطن بوست » ١/١٠ . (٤٠) « ذي نيويورك تايمز » ١/٩ . (٤١) « نيوزويك » ١/١٧ . (٤٢) « هآرتس » ١/٨ . (٤٣) « ذي نيويورك تايمز » ١/١١ . (٤٤) « جويش اويزرفر » ١/١٩ . (٤٥) « يديعوت أحرونوت » ١/٩ . (٤٦) *Lamerchav* (لامرحاف) ، تل ابيب ، ١/١٠ . (٤٧) « دافار » ١/١٠ . (٤٨) « هآرتس » ١/١٥ . (٤٩) « جويش اوبزرفر » ١/١٢ . (٥٠) « هآرتس » ، الملحق الاسبوعي ، ١/١٩ . (٥١) « الاتحاد » ١/١٩ . (٥٢) « ذي جيروزالم بوست » ١/١٩ . (٥٣) المصدر نفسه ١/٢١ . (٥٤) « هآرتس » ١/٢٢ . (٥٥) المصدر نفســـه . (٥٦) « ذي نيويورك تايمز » ١/١٥ . (٥٧) « جويش اوبزرفر » ١/١٢ . (٥٨) « ذي نيويورك تايمز » ١/١٣ . (٥٩) « ذي جيروزالم بوست » ١/١٤ . (٦٠) « ذي نيويورك تايمز » ١/١٩ . (٦١) « ذي جيروزالم بوست » ١/١٩ . (٦٢) « ذي نيويورك تايمز » ١/٢٠ . (٦٣) المصدر نفسه ١/١٦ . (٦٤) « جويش اوبزرفر » ١/١٩ . (٦٥) « ذي نيويورك تايمز » ١/٢٤ . (٦٦) المصدر نفســـه . (٦٧) وكالة الانبـــاء الاسرائيلية من واشنطن ٢/٢ . و « ذي جيروزالم بوست » ٢/٤ . (٦٨) « ذي نيويورك تايمز » ٢/٧ . (٦٩) المصدر نفســـه ٢/٩ . (٧٠) « ذي جيروزالم بوست » ٢/١١ . (٧١) « ذي نيويورك تايمز »

٢/١٥ . (٧٢) وكالة يونايتد برس من واشنطن ٢/١٤ . (٧٣) «ذي نيويورك تايمز» ٢/١٥ . (٧٤) وكالة رويتر ٢/٢٦ . و «ذي جيروزالم بوست» ٢/٢٧ . (٧٥) «ذي نيويورك تايمز» ٢/٢٢ . (٧٦) المصدر نفسه ٢/٦ . (٧٧) وكالة رويتر ٢/٢٩ . (٧٨) «ذي نيويورك تايمز» ٣/٤ . (٧٩) «ذي جيروزالم بوست» ٣/١٣ . (٨٠) «هآرتس» ٣/١٤ . (٨١) «ذي جيروزالم بوست» ٣/١٩ . (٨٢) وكالة الانباء الاسرائيلية ١/٣٠ . و«ذي جيروزالم بوست» ١/٣١ . (٨٣) «واشنطن بوست» ٢/١٦ . (٨٤) «ذي نيويورك تايمز» ٢/١٨ . (٨٥) «ذي جيروزالم بوست» ٢/١٨ . (٨٦) المصدر نفسه ٢/١١ . (٨٧) «ذي نيويورك تايمز» ٣/٣ . (٨٨) «ذي جيروزالم بوست» ٢/٢٣ . (٨٩) المصدر نفسه ٣/٧ . (٩٠) «هآرتس» ٣/٨ . (٩١) «ذي جيروزالم بوست» ٣/٧ . (٩٢) «ذي نيويورك تايمز» ٣/٣ . (٩٣) «ذي جيروزالم بوست» ٣/١١ . (٩٤) «ذي نيويورك تايمز» ٣/١٠ . (٩٥) المصدر نفسه ٣/١٢ . (٩٦) المصدر نفسه ٣/٢٥ . (٩٧) «ذي جيروزالم بوست» ٣/٢٢ . (٩٨) «ذي نيويورك تايمز» ٨/٢٨ . (٩٩) «هآرتس» ٨/٢ . (١٠٠) وكالة رويتر ٣/٢٧ . (١٠١) «ذي جيروزالم بوست» ٣/٢٧ . (١٠٢) «ذي نيويورك تايمز» ٣/٢٧ . (١٠٣) المصدر نفسه ٣/٣١ . (١٠٤) المصدر نفسه ٣/٢٩ . (١٠٥) «ذي جيروزالم بوست» ٣/٣١ . (١٠٦) «يديعوت احرونوت» ٤/١ . (١٠٧) «جويش أوبزرفر» ٤/٥ . (١٠٨) *The New York Post* (ذي نيويورك بوست) ، نيويورك ٤/١٦ . (١٠٩) «ذي نيويورك تايمز» ٤/١٧ . (١١٠) المصدر نفسه ٤/٢٤ . (١١١) «ذي جيروزالم بوست» ٤/٢٥ . (١١٢) «ذي نيويورك تايمز» ٤/٢٥ . (١١٣) «ذي جيروزالم بوست» ٤/٢٦ . (١١٤) «يديعوت احرونوت» ٤/٣٠ . (١١٥) «معاريف» ٤/٣٠ . (١١٦) «ذي نيويورك تايمز» ٥/٣ . (١١٧) المصدر نفسه ٥/٢ . (١١٨) «هآرتس» ٥/٢٠ . (١١٩) «ذي جيروزالم بوست» ٥/٢٢ . (١٢٠) «الاهرام» ٥/٢٣ . (١٢١) «الاتحاد» ٥/٢٤ . (١٢٢) «يديعوت احرونوت» ٥/٢٦ . (١٢٣) «هآرتس» ٥/٢٧ . (١٢٤) «ذي نيويورك تايمز» ٥/٢٢ . (١٢٥) «ذي جيروزالم بوست» ٥/٢٧ . (١٢٦) «معاريف» ٥/٢٩ . (١٢٧) «الاتحاد» ٥/٣١ . (١٢٨) «ذي جيروزالم بوست» ٥/٣٠ . (١٢٩) «لامرحاف» ٥/٣٠ . (١٣٠) «يديعوت احرونوت» ٥/٣٠ . (١٣١) «دافار» ٥/٣٠ . (١٣٢) «ذي جيروزالم بوست» ٦/١٣ . (١٣٣) «ذي نيويورك تايمز» ٦/٢٢ . (١٣٤) «ذي جيروزالم بوست» ٦/٢٢ . (١٣٥) المصدر نفسه ٦/٢٨ . (١٣٦) «ذي نيويورك تايمز» ٦/٢٨ . (١٣٧) المصدر نفسه ٦/٢٧ . (١٣٨) «الاتحاد» ٦/٣٠ . (١٣٩) «هآرتس» ٧/٥ . (١٤٠) «ذي نيويورك تايمز» ٧/٧ . (١٤١) المصدر نفسه . (١٤٢) المصدر نفسه ٧/٨ . و «الاتحاد» ٧/٩ . (١٤٣) «ذي نيويورك تايمز» ٧/١٨ . (١٤٤) المصدر نفسه . (١٤٥) «ذي جيروزالم بوست» ٧/١٦ . (١٤٦) «يديعوت أحرونوت» ٧/١٥ . (١٤٧) «ذي نيويورك تايمز» ٧/١٦ . (١٤٨) «ذي جيروزالم بوست» ٧/١٧ . (١٤٩) «هآرتس» ٧/١٧ . (١٥٠) «معاريف» ٧/١٦ . (١٥١) المصدر نفسه . (١٥٢) «ذي نيويورك تايمز» ٧/١٨ . (١٥٣) المصدر نفسه ٧/٢٦ . (١٥٤) «جويش اوبزرفر» ٨/٩ . (١٥٥) «ذي ايكونوميست» ٩/٢١ . (١٥٦) «ذي نيويورك تايمز» ٩/١٥ . (١٥٧) «جويش اوبزرفر» ٩/٢٠ . (١٥٨) «ذي نيويورك تايمز» ٩/١١ . (١٥٩) المصدر نفسه ٩/١٦ . (١٦٠) المصدر نفسه . (١٦١) المصدر نفسه . (١٦٢) المصدر نفسه . (١٦٣) المصدر نفسه . (١٦٤) المصدر نفسه ٩/١٧ . (١٦٥) المصدر نفسه ٩/٢٦ . (١٦٦) المصدر نفسه ٩/٢٧ . (١٦٧) المصدر نفسه ٦/٢٦ . (١٦٨) «ذي جيروزالم بوست» ٩/٢٤ . (١٦٩) «ذي نيويورك تايمز» ٩/٢٦ . (١٧٠) المصدر نفسه ٩/٢٧ . (١٧١) «دافار» ١٠/١ . (١٧٢) «لامرحاف» ٩/٢٩ . (١٧٣) «جويش أوبزرفر» ١٠/٤ . (١٧٤) «ذي نيويورك تايمز» ١٠/١ . (١٧٥) المصدر نفسه . (١٧٦) «جويش أوبزرفر» ١٠/٤ . (١٧٧) «ذي نيويورك تايمز» ١٠/٢ . (١٧٨) «الاتحاد» ١٠/١ . (١٧٩) «ذي نيويورك تايمز» ١٠/٩ . (١٨٠) المصدر نفسه ١٠/٦ . (١٨١) المصدر نفسه ١٠/٧ . (١٨٢) المصدر نفسه ١٠/١٠ . (١٨٣) المصدر نفسه . (١٨٤) المصدر نفسه . (١٨٥) المصدر نفسه ١٠/١٠ . (١٨٦) المصدر نفسه ١٠/١٢ . (١٨٧) المصدر نفسه ١٠/٢٢ . (١٨٨) «ذي ايكونوميست» ١١/٢٣ . (١٨٩) «الاتحاد» ١٠/١١ . (١٩٠) «ذي نيويورك تايمز» ١٠/٢٠ . (١٩١) «ذي جيروزالم بوست» ١٠/٢٥ . (١٩٢) «الاتحاد» ١٠/٢٥ . (١٩٣) «ذي نيويورك تايمز» ١٠/٢٨ . (١٩٤) «هايوم» ١٠/٢٧ . (١٩٥) «هآرتس» ١٠/٢٤ . (١٩٦) «الاتحاد» ١٠/٢٩ . (١٩٧) «يديعوت احرونوت» ١٠/٢٨ . (١٩٨) «الاتحاد» ١١/١ . و «ذي نيويورك تايمز» ١٠/٣١ . (١٩٩) «ذي نيويورك تايمز» ١٠/٣٠ . (٢٠٠) «هآرتس» ١١/٨ . (٢٠١) «يديعوت أحرونوت» ١١/٨ . (٢٠٢) «ذي نيويورك تايمز» ١١/٧ . (٢٠٣) المصدر نفسه . (٢٠٤) المصدر نفسه ١١/١٢ . (٢٠٥) المصدر نفسه ١١/١٤ . (٢٠٦) «ذي ايكونوميست» ١١/٢٣ .

(٢٠٧) « دافار » ١١/١٨ . (٢٠٨) « كول هعام » ١١/٢٨ . (٢٠٩) « دافار » ١١/١٢ .
(٢١٠) « ذي جيروزالم بوست » ١١/٢٠ . (٢١١) « ذي نيويورك تايمز » ١١/٢٠ . (٢١٢) المصدر
نفسه . (٢١٣) المصدر نفسه . (٢١٤) « دافار » ١١/٢١ . (٢١٥) « عال
همشمار » ١١/٢١ . (٢١٦) « ذي نيويورك تايمز » ١١/٣٠ . (٢١٧) المصدر نفسه ١٢/٥ .
(٢١٨) *Pravda* (برافدا) ، موسكو ، ١٢/٣ . (٢١٩) « ذي نيويورك تايمز » ١٢/٥ .
(٢٢٠) المصدر نفسه . (٢٢١) المصدر نفسه . (٢٢٢) المصدر نفسه .
(٢٢٣) « لامرحاف » ١٢/٢ . (٢٢٤) المصدر نفسه . (٢٢٥) وكالة يونايتدبرس ١٢/٤ .
(٢٢٦) « ذي نيويورك تايمز » ١٢/٢ . (٢٢٧) « هاتسوفيه » ١٢/٢ . (٢٢٨) « ذي نيويورك
تايمز » ١٢/٨ . (٢٢٩) المصدر نفسه ١٢/١٠ . و « ذي جيروزالم بوست » ١٢/١٠ .
(٢٣٠) « دافار » ١٢/٩ . (٢٣١) « لامرحاف » ١٢/٩ . (٢٣٢) « هآرتس » ١٢/١٠ .
(٢٣٣) « ذي جيروزالم بوست » ١٢/١٠ . (٢٣٤) المصدر نفسه ، الملحق الاسبوعي ، ١٢/١٣ .
(٢٣٥) « الاتحاد » ١٢/١٠ . (٢٣٦) « معاريف » ١٢/١٢ . (٢٣٧) وكالة الانباء الاسرائيلية من
لندن ١٢/١٥ . (٢٣٨) « ذي نيويورك تايمز » ١٢/١٥ . (٢٣٩) المصدر نفسه ١٢/١٢ .
(٢٤٠) المصدر نفسه ١٢/١٤ . (٢٤١) المصدر نفسه ١٢/١٥ . (٢٤٢) « ذي جيروزالم بوست »
١٢/١٣ . (٢٤٣) « جويش اوبزرفر » ١٢/٢٠ . (٢٤٤) المصدر نفسه . (٢٤٥) « ذي
نيويورك تايمز » ١٢/١٦ . (٢٤٦) « ذي جيروزالم بوست » ١٢/١٦ . (٢٤٧) « ذي
نيويورك تايمز » ١٢/٢٢ . (٢٤٨) المصدر نفسه ١٢/٢٨ . (٢٤٩) المصدر نفسه . (٢٥٠) المصدر
نفسه . (٢٥١) « ذي جيروزالم بوست » ١٢/٢٩ . (٢٥٢) المصدر نفسه .
(٢٥٣) « ذي نيويورك تايمز » ١٢/٢٩ . (٢٥٤) المصدر نفسه ١٢/٣١ . (٢٥٥) المصدر نفسه
١٢/٢١ . (٢٥٦) المصدر نفسه ١/٧ . (٢٥٧) المصدر نفسه ٢/١٠ . (٢٥٨) المصدر نفسه
٥/٢٩ . (٢٥٩) « الاتحاد » ٦/٢٠ . (٢٦٠) « ذي نيويورك تايمز » ٧/١٠ . (٢٦١) المصدر
نفسه ١٢/٢٨ . (٢٦٢) « جويش اوبزرفر » ٢/٢ . (٢٦٣) « ذي جيروزالم بوست » ٢/٨ .
(٢٦٤) « ذي نيويورك تايمز » ٢/٢٨ . (٢٦٥) « ذي جيروزالم بوست » ٤/١ . (٢٦٦) المصدر
نفسه ٤/٧ . (٢٦٧) « ذي نيويورك تايمز » ٥/٤ . (٢٦٨) المصدر نفسه ٥/١٦ .
(٢٦٩) المصدر نفسه ١٠/٢٤ . (٢٧٠) المصدر نفسه ٩/٦ . (٢٧١) المصدر نفسه ١١/١ .
(٢٧٢) المصدر نفسه . (٢٧٣) « يديعوت احرونوت » ٦/٦ . (٢٧٤) المصدر نفسه ٦/٧ .
(٢٧٥) « لامرحاف » ٦/٧ . (٢٧٦) « هايوم » ٦/٧ . (٢٧٧) « كول هعام » ٦/٩ .
(٢٧٨) « ذي نيويورك تايمز » ٢/٦ . (٢٧٩) المصدر نفسه ٢/٨ . (٢٨٠) المصدر نفسه ٢/٩ .
(٢٨١) المصدر نفسه ١/١ . (٢٨٢) وكالة رويتر من عمان ٢/١٩ . (٢٨٣) المصدر نفسه من
الرباط ٢/٢٧ . (٢٨٤) *Arab Report and Record* (التقرير والسجل العربي) ، لندن ،
١٦ — ٥/٣١ ، ص ١٤٢ . (٢٨٥) « ذي جيروزالم بوست » ٦/٢٢ . (٢٨٦) « هآرتس »
٢/١٨ . (٢٨٧) « ذي جيروزالم بوست » ٧/١٥ . (٢٨٨) « برافدا » ١/٢٦ . (٢٨٩) وكالة
تاس ، موسكو ، ٦/١٠ . (٢٩٠) انظر : « الكتاب السنوي — ١٩٦٥ » ص ٤٢٧ .
(٢٩١) « ذي جيروزالم بوست » ٧/١٩ . (٢٩٢) « الاتحاد » ٧/٢٢ . (٢٩٣) « ذي ايكونوميست »
٨/١٧ . (٢٩٤) « هاتسوفيه » ١٢/١٢ . (٢٩٥) « ذي جيروزالم بوست » ٨/٨ . (٢٩٦) المصدر
نفسه ٨/١٢ . (٢٩٧) المصدر نفسه ٨/٢٢ . (٢٩٨) المصدر نفسه ٩/١١ . (٢٩٩) المصدر
نفسه ٩/١٥ . (٣٠٠) وكالة رويتر من بون ٣/٢٧ . (٣٠١) « ذي جيروزالم بوست » ٥/٢ .
(٣٠٢) « الاهرام » ١/٤ . (٣٠٣) « ذي جيروزالم بوست » ١/٤ . (٣٠٤) المصدر نفسه ١/٣ .
(٣٠٥) *Sunday Times* (صنداي تايمز) ، لندن ، ١/٧ . (٣٠٦) « ذي جيروزالم بوست » ١/٨ .
(٣٠٧) المصدر نفسه ١/١٧ . (٣٠٨) المصدر نفسه ١/١٨ . (٣٠٩) المصدر نفسه .
(٣١٠) « التقرير والسجل العربي » ١٦ — ١/٣١ ، ص ٢٨ . (٣١١) « دافار » ١/١٨ .
(٣١٢) « جويش اوبزرفر » ١/١٩ . (٣١٣) « ذي جيروزالم بوست » ١/٢٢ . (٣١٤) انظر :
« الكتاب السنوي — ١٩٦٦ » ص ٩١ — ٩٤ . (٣١٥) « ذي تايمز » ، لندن ، ١/٢٢ .
(٣١٦) « ذي نيويورك تايمز » ١/١٩ . (٣١٧) « الاتحاد » ١/٢٦ . (٣١٨) « ذي جيروزالم
بوست » ٢/٥ . (٣١٩) « ذي نيويورك تايمز » ٢/١٢ . (٣٢٠) « جويش اوبزرفر » ٢/٢ .
(٣٢١) المصدر نفسه . (٣٢٢) « ذي ايكونوميست » ٢/٣ . (٣٢٣) « كريستيان ساينس
مونيتور » ٢/٦ . (٣٢٤) « ذي جيروزالم بوست » ٢/٩ . (٣٢٥) وكالة يونايتدبرس ٢/٨ .
(٣٢٦) « ذي جيروزالم بوست » ٢/٩ . (٣٢٧) « التقرير والسجل العربي » ١ — ٢/١٥ ، ص ٦٧ .
(٣٢٨) المصدر نفسه ١٦ — ٢/٢٩ ، ص ٥٤ . (٣٢٩) « ذي جيروزالم بوست » ٢/٢٠ .
(٣٣٠) *Financial Times* (فاينشال تايمز) ، لندن ، ٢/٢٣ . (٣٣١) المصدر نفسه ٢/٢٦ .
(٣٣٢) « ذي جيروزالم بوست » ٢/٢٧ . (٣٣٣) « التقرير والسجل العربي » ١٦ — ٢/٣١ ، ص ٨٠ .

(٣٢٤) « ذي تايمز » ، لندن ، ٣/٢٢ . (٣٢٥) *Guardian* (جارديان) ، لنــدن ، ٣/٢٢ .
(٣٢٦) « ذي جيروزالم بوست » ٣/٢٦ . (٣٢٧) « جويش اوبزرفر » ٣/٢٩ . (٣٢٨) المصدر
نفسه . (٣٢٩) « التقرير والسجل العربي » ١٦ — ٤/٣٠ ، ص ١١١ . (٣٤٠) « ذي تايمز » ،
لندن ، ٤/٢٥ . (٣٤١) « التقرير والسجل العربي » ١ — ٦/١٥ ، ص ١٥٠ . (٣٤٢) « لوموند »
٥ — ٥/٦ . (٣٤٣) المصدر نفسه . (٣٤٤) المصدر نفسه . (٣٤٥) « لامرحاف » ٥/٥ .
(٣٤٦) « دافار » ٥/٦ . (٣٤٧) « ذي جيروزالم بوست » ٥/٢٢ . (٣٤٨) « التقرير والسجل
العربي » ١٦ — ٥/٣١ ، ص ١٤٢ . (٣٤٩) « جويش كرونيكل » ٧/٢٦ . (٣٥٠) « ذي جيروزالم
بوست » ٧/١ . (٣٥١) المصدر نفسه . (٣٥٢) *Daily Telegraph* (ديلي تلجراف) ، لندن ،
٦/٢٤ . (٣٥٣) « ذي تايمز » ، لندن ، ٧/٥ . (٣٥٤) وكالة اسوشيتد برس من استانبول ٧/٢ .
(٣٥٥) « ذي جيروزالم بوست » ٧/٧ . (٣٥٦) المصدر نفسه . (٣٥٧) المصدر نفسه ٧/١٢ .
(٣٥٨) « ذي تايمز » ، لندن ، ٧/٢١ . (٣٥٩) المصدر نفسه . (٣٦٠) المصدر نفسه ٨/١ .
(٣٦١) « هارتس » ٨/١٦ . (٣٦٢) « ذي جيروزالم بوست » ٩/٩ . (٣٦٣) المصدر نفسه ٩/٢٩ .
(٣٦٤) المصدر نفسه ٩/٣٠ . (٣٦٥) « جويش كرونيكل » ٩/٦ . (٣٦٦) « جويش اوبزرفر »
٩/٦ . (٣٦٧) « جويش كرونيكل » ٩/١٣ . (٣٦٨) « ذي تايمز » ، لندن ، ٩/١٨ . (٣٦٩) وكالة
تاس ١٢/١٢ . (٣٧٠) « التقرير والسجل العربي » ١ — ١٢/١٥ ، ص ٤٠٣ . (٣٧١) المصدر
نفسه ١٦ — ١٢/٢١ ، ص ٤٢٤ . (٣٧٢) « لوموند » ١٢/٢١ . (٣٧٣) « ذي تايمز » ، لندن ،
١٢/٣٠ . (٣٧٤) *Daily Express* (ديلي اكسبرس) ، لندن ، ١٢/٣٠ . (٣٧٥) *Evening
Standard* (ايفننج ستاندارد) ، لنـدن ، ١٢/٣٠ . (٣٧٦) « فاينانشال تايمز » ١٢/٣٠ .
(٣٧٧) المصدر نفسه ١٢/٢١ . (٣٧٨) « التقرير والسجل العربي » ١٦ — ١٢/٢١ ، ص ٤٢٣ .
و « لوموند » ١٩٦٩/١/١ . (٣٧٩) « جويش أوبزرفر » ١/١٢ . (٣٨٠) « ذي جيروزالم بوست »
٢/٤ . (٣٨١) المصدر نفسه ١/١٨ . (٣٨٢) *Express* (اكسبرس) ، باريس ، ١/١ .
(٣٨٣) « ذي نيويورك تايمز » ٢/٤ . (٣٨٤) المصدر نفسه . (٣٨٥) « لوموند » ١/١ .
(٣٨٦) « ذي جيروزالم بوست » ١/٢ . (٣٨٧) المصدر نفسه ١/١٨ . (٣٨٨) « ذي نيويورك
تايمز » ١/٤ . (٣٨٩) *Aurore* (أورور) ، باريس ، ١/٩ . (٣٩٠) « ذي جيروزالم بوست »
١/٧ . (٣٩١) المصدر نفسه ١/٩ . (٣٩٢) انظر : « الكتاب السنوي — ١٩٦٧ » ص ٨٢٦ .
(٣٩٣) « ذي جيروزالم بوست » ١/٧ . (٣٩٤) المصدر نفسه ١/١٠ . و « لوموند » ١/١٠ .
(٣٩٥) « ذي جيروزالم بوست » ١/١٠ . (٣٩٦) المصدر نفسه . (٣٩٧) المصدر
نفسه ١/١١ . (٣٩٨) « جويش أوبزرفر » ١/١٢ . (٣٩٩) « ذي جيروزالم بوست »
١/١١ . (٤٠٠) « لوموند » ١/١٠ . (٤٠١) *La Nation* (لا ناسيون) ، باريس ، ١/٢١ .
(٤٠٢) « ذي جيروزالم بوست » ١/٩ . (٤٠٣) المصدر نفسه ١/٢١ . (٤٠٤) المصدر نفسه .
(٤٠٥) المصدر نفسه ١/٢٦ . (٤٠٦) « لوموند » ٤ — ٢/٥ . (٤٠٧) « ذي جيروزالم بوست »
١/٨ . (٤٠٨) وكالة يونايتد برس من باريس ١/١٧ . (٤٠٩) « الاهرام » ١/٢٢ . (٤١٠) « ذي
جيروزالم بوست » ١/٢٣ . (٤١١) « لوموند » ٢/٥ . (٤١٢) المصدر نفسه ٢/٨ .
(٤١٣) المصدر نفسه ٤ — ٢/٥ . (٤١٤) « ذي نيويورك تايمز » ٢/٥ . (٤١٥) « لوموند »
٢/٨ . (٤١٦) المصدر نفسه ٢/٩ . (٤١٧) المصدر نفسه . (٤١٨) المصدر نفسه ٢/١٠ .
(٤١٩) المصدر نفسه ١١ — ٢/١٢ . (٤٢٠) المصدر نفسه . (٤٢١) المصدر نفسه .
(٤٢٢) *Humanité* (اومانيتيه) ، باريس ، ٢/١٢ . (٤٢٣) « ذي ايكونوميست » ٢/١٧ .
(٤٢٤) « لوموند » ٢/١٠ . (٤٢٥) المصدر نفسه ١١ — ٢/١٢ . (٤٢٦) وكالة رويتر من باريس
٢/١٠ . (٤٢٧) *Paris-Presse* (باري — برس) ، باريس ، ٢/١٠ . (٤٢٨) « لوموند » ٢/١٠ .
(٤٢٩) *Le Figaro* (لوفيجارو) ، باريس ، ٢/١٣ . (٤٣٠) « ذي جيروزالم بوست » ٢/١١ .
(٤٣١) « لامرحاف » ٢/١٢ . (٤٣٢) « جويش أوبزرفر » ٢/١٦ . (٤٣٣) « لوموند » ٢/١٣ .
(٤٣٤) « ذي جيروزالم بوست » ٢/١٢ . (٤٣٥) « يديعوت احرونوت » ٢/١١ . (٤٣٦) « الاهرام »
٢/١١ . (٤٣٧) « لا ناسيون » ٢/١٤ . (٤٣٨) « لوموند » ٢/١٦ . (٤٣٩) المصدر نفسه .
(٤٤٠) المصدر نفسه . (٤٤١) « لا ناسيون » ٢/١٩ . (٤٤٢) « لوموند » ٢/١٦ .
(٤٤٣) المصدر نفسه ٢/٢٨ . (٤٤٤) « ذي جيروزالم بوست » ٢/١٩ . (٤٤٥) وكالة يونايتد برس
٣/٥ . (٤٤٦) « ذي جيروزالم بوست » ٣/٢ . (٤٤٧) المصدر نفسه ٣/٦ . (٤٤٨) المصدر
نفسه . (٤٤٩) المصدر نفسه ٣/٨ . (٤٥٠) « باري — برس » ٣/٧ . (٤٥١) « أورور »
٣/٨ . (٤٥٢) « لوموند » ٣/١٥ . (٤٥٣) « الجمهورية » ، بغداد ، ٣/٢١ . (٤٥٤) « لوموند »
٢٥ — ٣/٢٦ . (٤٥٥) المصدر نفسه . (٤٥٦) « ذي جيروزالم بوست » ٣/٢٤ . (٤٥٧) وكالة
رويتر ٣/١٦ . (٤٥٨) « ذي جيروزالم بوست » ٣/٢١ . (٤٥٩) *France-Soir* (فرانس — سوار) ،
باريس ، ٣/٢٨ . (٤٦٠) « ذي جيروزالم بوست » ٣/٢٢ . (٤٦١) « لوموند » ٣/٢٦ .

(٤٦٢) « ذي جيروزالم بوست » ٣/٢٧ . (٤٦٣) المصدر نفسه ٣/٢٩ . (٤٦٤) « لوفيجارو » ٣/٢٢ . (٤٦٥) Paris-Match (باري – ماتش) ، باريس ، ٣/٢٦ . (٤٦٦) « فرانس – سوار » ٣/٢٨ . (٤٦٧) « ذي جيروزالم بوست » ٣/٢٩ . (٤٦٨) المصدر نفسه ٣/٣١ . (٤٦٩) « لوفيجارو » ٤/٩ . (٤٧٠) « لوموند » ٤/١٢ . (٤٧١) المصدر نفسه . (٤٧٢) المصدر نفسه ٤/١٣ . (٤٧٣) المصدر نفسه ٤/١٢ . (٤٧٤) المصدر نفسه ٤/١٣ . (٤٧٥) « ذي نيويورك تايمز » ٤/١٤ . (٤٧٦) « ذي تايمز » ، لندن ، ٤/١٦ . (٤٧٧) « كريستيان ساينس مونيتور » ٤/١٥ . (٤٧٨) « ذي جيروزالم بوست » ٤/١٦ . (٤٧٩) « لوموند » ٤/١٨ . (٤٨٠) المصدر نفسه . (٤٨١) المصدر نفسه ٤/٦ . (٤٨٢) « ذي نيويورك تايمز » ٤/٢٤ . (٤٨٣) « لوموند » ٤/٢٦ . (٤٨٤) المصدر نفسه . (٤٨٥) « ذي ايكونوميست » ٥/٤ . (٤٨٦) المصدر نفسه . (٤٨٧) « ذي جيروزالم بوست » ٤/٢٦ . (٤٨٨) « لوموند » ٢٨ — ٤/٢٩ . (٤٨٩) « ذي جيروزالم بوست » ٤/٢٨ . (٤٩٠) المصدر نفسه ٥/٥ . (٤٩١) « جويش اوبزرفر » ٧/٥ . (٤٩٢) « ذي جيروزالم بوست » ٧/٢ . (٤٩٣) « ذي نيويورك تايمز » ٦/٢٧ . (٤٩٤) « لوموند » ٦/٢٧ . (٤٩٥) « ذي نيويورك تايمز » ٦/٢٧ . (٤٩٦) « لوموند » ٦/٢٧ . (٤٩٧) المصدر نفسه ٨/٨ . (٤٩٨) « ذي جيروزالم بوست » ٨/٢٧ . (٤٩٩) « لوموند » ٨/٢٧ . (٥٠٠) المصدر نفسه ٨/٢٢ . (٥٠١) « جويش أوبزرفر » ٩/٢٠ . (٥٠٢) « لوموند » ٢٢ — ٩/٢٣ . (٥٠٣) المصدر نفسه ٩/٢٧ . (٥٠٤) المصدر نفسه . (٥٠٥) « ذي جيروزالم بوست » ٩/٢٧ . (٥٠٦) « لوموند » ٩/٣٠ . (٥٠٧) « هايوم » ٩/٢٩ . (٥٠٨) « دافار » ٩/٢٩ . (٥٠٩) « لوموند » ١٠/٣ . (٥١٠) المصدر نفسه ١٠/٩ . (٥١١) المصدر نفسه . (٥١٢) المصدر نفسه . (٥١٣) المصدر نفسه ١٠/٨ . (٥١٤) المصدر نفسه . (٥١٥) المصدر نفسه ١١/٦ . (٥١٦) المصدر نفسه ١٢/١٢ . (٥١٧) المصدر نفسه ١٢/١٤ . (٥١٨) المصدر نفسه ١٢/٢١ . (٥١٩) المصدر نفسه ١٩٦٩/١/١ . (٥٢٠) المصدر نفسه ١٢/٣١ . (٥٢١) المصدر نفسه ١٩٦٩/١/١ . (٥٢٢) « أوماتيتيه » ١٢/٣٠ . (٥٢٣) Combat (كومبا) ، باريس ، ١٢/٣٠ . (٥٢٤) « لاتلسيون » ١٢/٣٠ . (٥٢٥) « لوموند » ١٢/٣١ . (٥٢٦) « لوفيجارو » ١٢/٣٠ . (٥٢٧) « أورور » ١٢/٣٠ .

الفصل الثاني

علاقات اسرائيل بدول الكتلة الشرقية

اولا : العلاقات الصهيونية الاسرائيلية ــ السوفييتية

ا ــ مقدمــة :

تفاعلت العلاقات الاسرائيلية ــ السوفييتية ضمن نطاقي تصادمهما التقليديين : نطاق العلاقات الاسرائيلية ــ السوفييتية ــ العربية ، ونطاق العلاقات الصهيونية ــ السوفييتية . واعطى عام ١٩٦٨ ، التزام الاتحاد السوفييتي بدعم التصميم العربي على ازالة آثــار عدوان ٥ حزيران (يونيو) بعدا دوليا اضافيا للتصادم الاسرائيلي ــ السوفييتي ، واجهته اسرائيل باضفاء طابع المواجهة الغربية ــ الشرقية الصرف على نزاع الشرق الاوسط ، وبالتالي تركيز علاقاتها بالولايات المتحدة على اسس ستراتيجية واضحة ، انطلاقا من تضخيم مخاطر « التغلغل السوفييتي » في الشرق الاوسط ، وربطه بتزايد التزامات اميركة في جنوبي شرقي آسية ، وبقرار بريطانية الانسحاب من شرقي السويس ، وادعاء أن اسرائيل وحدها قادرة علــى التصدي « للخطر » السوفييتي ، استنادا على المزيد من الدعم الاميركي المتجاهل لاعتبــارات النزاع العربي ــ الاسرائيلي ومعطياته الاساسية ، والمكرس بالتالي لاستمرار العدوان الاسرائيلي على الدول العربية .

وعلى الصعيد الستراتيجي السوفييتي ، ظهر في الاتحاد السوفييتي عام ١٩٦٨ اتجاه لتطوير قــوة رادعة مرنة ، والتخلي عن نظرية خروشوف بالردع النــووي الشامل ، وهو اتجــاه عززته انباء بنــاء حاملتي طائرات سوفييتية في اوديسة ، وازدياد الوجود السوفييتي البحري في المتوسط ، المدعم بحاملات الطائرات العمودية (الهليكوبتر) وفرق جنود البحرية .

وعلى الصعيد السياسي ، استمر سعي موسكو لتوحيد القــوى الشيوعية ودعم حركات التحرر الوطني ، ضمن اطار المحافظة على التعايش السلمي الذي بلغ ذروته في اتفاق روسية واميركة على حظر انتشار الاسلحة النووية ، في مطلع تموز (يوليو) ١٩٦٨ ، والذي صمد امام التجربة التشيكوسلوفاكية .

ضمن هــذه الحدود للتحرك الدبلوماسي السوفييتي ، عمدت موسكو الــى اعادة تسليح العرب ودعمهم دبلوماسيا ، والاستمرار من جهة اخرى في التأكيد علنا على ايمانها بحق « دولة » اسرائيل في الوجود ضمن كيان هدنة ١٩٤٩ . وفي مطلع عام ١٩٦٨ ، جاء تعيين جاكوب ماليك مندوبا للاتحاد السوفييتي في الامم المتحدة ، خلفا لنيكولاي فيدورنكو (Nikolai Fedorenko) ، بمثابة ترفيع لأهمية التمثيل السوفييتي

في الامم المتحدة يعكس الى مدى كبير ، تركيز موسكو المطرد على دبلوماسية الامم المتحدة بالنسبة لأزمتي فييتنام والشرق الاوسط (*) .

ب ـ العلاقات الاسرائيلية ـ السوفييتية ـ العربية :

اجتهد حكام اسرائيل في ابراز مخاطر « التغلغل السوفييتي » في الشرق الاوسط، وارتباط التحرك العربي الوطني بالستراتيجية السوفييتية الرامية ، في اعتقاد اسرائيل ، الى السيطرة على الشرق الاوسط بأكمله ، وذلك بغية تبرير تدعيم الستراتيجية الاميركية للوجود الاسرائيلي في الشرق واستمرار دعم هذا الوجود المتعدي على الحقوق العربية القومية ، ماديا وعسكريا .

كان هذا المسعى منطلق الجدل الاسرائيلي حول ماهية وابعاد « التغلغل السوفييتي » في العالم العربي ، ودوره المتوقع في احتمال تجدد العمليات العسكرية ، وهو جدل اتخذ في مطلع عام ١٩٦٨ طابع حملة تخويف مدروسة ، غايتها التمهيد لزيارة اشكول لواشنطن ، وتسهيل عمليات الابتزاز الاسرائيلي للدعم الاميركي العسكري بصورة خاصة ، وتقديم هذا الدعم على الاعتبارات الاميركية لسياسة التعايش السلمي مع الاتحاد السوفييتي .

ويبدو من توجيهات الجهاز الدعائي الاسرائيلي ، في الربيع الاول من عام ١٩٦٨ ، أن حملة التخويف الاسرائيلية من « الخطر السوفييتي » بلغت حدا من الاتقان كاد ان يجعل الراي العام الاسرائيلي نفسه فريسة له ، مما حمل اجهزة الاعلام الاسرائيلية ، بعد تقبل واشنطن منطق التقييم الاسرائيلي « للخطر السوفييتي » ، وظهور مردوده على صعيد الدعم الاميركي العسكري والدبلوماسي ، الى التخفيف من غلواء ادعاءاتها .

بدأ الحديث الاسرائيلي العلني عن « الخطر السوفييتي » في الشرق الاوسط تلميحا ، ثم أخذ بالتصاعد مع مقتضيات الدبلوماسية الاسرائيلية الى حد اعتبار الجمهورية العربية المتحدة ، باكملها ، « قاعدة سوفييتية » كبرى واعتبار اي قرار عربي بالعودة لحرب التحرير قرارا سوفييتيا ، أولا واخيرا . ثم عاد هذا الحديث الى التراجع ، تدريجيا ، مع تأكد الضمانات الاميركية حتى بلغ حد تطمين الاسرائيليين ، في تشرين الاول (اكتوبر) ، على لسان نائب رئيس الوزراء ، ييجال آلون ، ان بامكانهم « الاعتماد » على دعم الولايات المتحدة في حال تدخل الاتحاد السوفييتي ، عسكريا ، في نزاع الشرق الاوسط (١) .

افتتح حملة اثارة « مخاطر الوجود السوفييتي » في مطلع عام ١٩٦٨ ، رئيس الاركان الاسرائيلي الجديد ، حاييم بارليف ، فأعلن بمناسبة تسلمه منصبه الجديد ،

(*) يعتبر جاكوب ماليك من ابرع المفاوضين السوفييت ، وكان لولب المحادثات التي ادت الى هدنة كورية ومحادثات جنيف حول الهند الصينية عام ١٩٥٤ .

ان الدول العظمى لم تظهر اي رغبة في التدخل في « القتـــال الفعلـــي » في الشرق الاوسـط ، « ومن غير المحتمل » ان تظهـــر موقفا مغايرا في المستقبل . وقـــال : لقد كان هناك بعض الذين كانوا يخشـون تحركا روسيا ، غير ان الاحداث برهنت انهم على خطـــا . الا انه استدرك موضـحا : « لا اود ان يساء فهمي ، اذ انني لا اقول انهم لن يتدخلوا ، او انه ليس باسـتطاعتهم ان يتدخلوا في اي قتال مقبل ، غير ان الواقع هو انهم لم يتدخلوا خلافا لبعض التوقعات عن رد فعل روسي ملموس حين اقتربت اسرائيل من القناة، او من مناطق اخرى هامة في سيناء ». وأكد بارليف انه حتى في حال حصـول تدخل سـوفييتي « فهذا لا يعني نهاية العالم بالنسـبة لنا » وهذا سـيصبح قضـية نزاع بين الدول العظمى (٢) .

ومع اقتراب موعد سـفر اشـكول الى واشـنطن ، اسـهم موشي دايان واسـحق رابين في تصـعيد حملة التخويف من « الخطر السـوفييتي » في الشرق ، فاعلن دايان ، في خطاب القاه في موظفي وزارة الدفاع ، ان اي قرار لشـن حـــرب جديدة في الشرق الاوسـط « سـوف يتخذه هـــذه المرة ، دون شـك ، الاتحاد السـوفييتي » ، وادعى انه اذا لـــم يعط الكرملين « اذنا » لمصر بالبدء بالعمليات الحربية ، فان مصر لن تبـــدا الحرب . واكد دايان ان اي حرب جديدة سـوف تبدا من منطقة القناة ، « اذ ان التقاء اكبر دولة عدوة وتاييد الاتحاد السـوفييتي » تجعل من المؤكد بان يبدا النزاع على الجبهة المصرية (٣) . أما اسـحق رابين ، فقد ادعى انه لا ينبغي اثبات « الوجود السـوفييتي » في الجمهورية العربية المتحدة عن طريق التفتيش عن « قواعد تقليدية » داخل الجمهورية العربية المتحدة ، اذ ان مصر كلها اصبحت « قاعدة سـوفييتية » ، اقتصاديا وسـياسـيا وبالتالي عسكريا (٤) . وبلغت حملة التخويف قمتها في تأكيـــد اشـكول لجونســون ، في لقاء تكســاس ، ان القـــوة السـوفييتية المتزايدة في الشرق الاوســط اصبحت « تحديا » للولايات المتحدة بقدر ما هي تحد لاسـرائيل (٥) .

اظهرت ردود الفعل الاميركية تجاه حملة التخويف الاسـرائيلية ، ان هذه الحملة بدأت تعطي نتائجها المرجوة منذ اواخر عام ١٩٦٧ ، وان التحليل الاسـرائيلي للوضـع في الشرق الاوسـط يزداد قبوله لدى الاوســاط الاميركية الاعلامية والعسـكرية والرسـمية .

على الصـعيد العسـكري ، ناقش المجلس الوزاري لحلـــف الاطلســي ، الذي انعقد في بروكسـل في كانون الاول (ديسـمبر) ١٩٦٧ ، الوجود السـوفييتي في المتوســط ، وورد ذكر تزايد هـــذا الوجود في بيان المجلس الرسـمي (٦) .

واعلن القائد العام للقوات البحرية الاميركية في اوروبة ، الاميرال جون ماكين ، ان الوجود السـوفييتي في المتوســط هو نتيجة طموح وتخطيط طويلي الامـــد ، وان الاسـطول السـوفييتي موجود في المنطقة ليبقى (٧) .

وعلى الصـعيد الاعلامي ، اكدت صـحيفـــة « وول سـتريت جورنال » المعروفة باتزانها ، انه « بعكس تقديرات بعض المراقبين فان النفوذ السـوفييتي في منطقـــة الشرق الاوســط ووجود قواته قد اصبح ملموســا ، بعد الحرب ، اكثر ممـــا كـــان قبلهـــا » (٨) .

في الامم المتحدة يعكس الى مدى كبير ، تركيز موسكو المطرد على دبلوماسية الامم المتحدة بالنسبة لازمتي فييتنام والشرق الاوسط (*) .

ب ــ العلاقات الاسرائيلية ــ السوفييتية ــ العربية :

اجتهد حكام اسرائيل في ابراز مخاطر « التغلغل السوفييتي » في الشرق الاوسط، وارتباط التحرك العربي الوطني بالستراتيجية السوفييتية الرامية ، في اعتقاد اسرائيل ، الى السيطرة على الشرق الاوسط باكمله ، وذلك بغية تبرير تدعيم الستراتيجية الاميركية للوجود الاسرائيلي في الشرق واستمرار دعم هذا الوجود المتعدي على الحقوق العربية القومية ، ماديا وعسكريا .

كان هذا المسعى منطلق الجدل الاسرائيلي حول ماهية وابعاد « التغلغل السوفييتي » في العالم العربي ، ودوره المتوقع في احتمال تجدد العمليات العسكرية ، وهو جدل اتخذ في مطلع عام ١٩٦٨ طابع حملة تخويف مدروسة ، غايتها التمهيد لزيارة اشكول لواشنطن ، وتسهيل عمليات الابتزاز الاسرائيلي للدعم الاميركي العسكري بصورة خاصة ، وتقديم هذا الدعم على الاعتبارات الاميركية لسياسة التعايش السلمي مع الاتحاد السوفييتي .

ويبدو من توجيهات الجهاز الدعائي الاسرائيلي ، في الربع الاول من عام ١٩٦٨ ، أن حملة التخويف الاسرائيلية من « الخطر السوفييتي » بلغت حدا من الاتقان كاد ان يجعل الراي العام الاسرائيلي نفسه فريسة له ، مما حمل اجهزة الاعلام الاسرائيلية ، بعد تقبل واشنطن منطق التقييم الاسرائيلي « للخطر السوفييتي » ، وظهور مردوده على صعيد الدعم الاميركي العسكري والدبلوماسي ، الى التخفيف من غلواء ادعاءاتها .

بدأ الحديث الاسرائيلي العلني عن « الخطر السوفييتي » في الشرق الاوسط تلميحا ، ثم اخذ بالتصاعد مع مقتضيات الدبلوماسية الاسرائيلية الى حد اعتبار الجمهورية العربية المتحدة ، باكملها ، « قاعدة سوفييتية » كبرى واعتبار اي قرار عربي بالعودة لحرب التحرير قرارا سوفييتيا ، أولا واخيرا . ثم عاد هذا الحديث الى التراجع ، تدريجيا ، مع تأكد الضمانات الاميركية حتى بلغ حد تطمين الاسرائيليين ، في تشرين الاول (اكتوبر) ، على لسان نائب رئيس الوزراء ، ييجال آلون ، ان بامكانهم « الاعتماد » على دعم الولايات المتحدة في حال تدخل الاتحاد السوفييتي ، عسكريا ، في نزاع الشرق الاوسط (1) .

افتتح حملة اثارة « مخاطر الوجود السوفييتي » في مطلع عام ١٩٦٨ ، رئيس الاركان الاسرائيلي الجديد ، حاييم بارليف ، فأعلن بمناسبة تسلمه منصبه الجديد ،

(*) يعتبر جاكوب ماليك من ابرع المفاوضين السوفييت ، وكان لولب المحادثات التي ادت الى هدنة كورية ومحادثات جنيف حول الهند الصينية عام ١٩٥٤ .

ان الدول العظمى لم تظهر اي رغبة في التدخل في « القتــال الفعلــي » في الشرق الاوسـط ، « ومن غير المحتمل » أن تظهــر موقفا مغايرا في المستقبل . وقـــال : لقد كان هناك بعض الذين كانوا يخشــون تحركا روســيا ، غير ان الاحداث برهنت انهم على خطــا . الا انه استدرك موضـحا : « لا اود ان يسـاء فهمي ، اذ انني لا اقول انهم لن يتدخلوا ، أو انه ليس باسـتطاعتهم ان يتدخلوا في اي قتال مقبل ، غير ان الواقع هو انهم لم يتدخلوا خلافا لبعض التوقعات عن رد فعل روسي ملموس حين اقتربت اسرائيل من القناة، او من مناطق اخرى هامة في سـيناء ». واكد بارليف انه حتى في حال حصـول تدخل ســوفييتي « فهذا لا يعني نهاية العالم بالنسـبة لنا » وهذا سيصـبح قضـية نزاع بين الدول العظمى (٢) .

ومع اقتراب موعد سفر اشـكول الى واشـنطن ، اسـهم موشي دايان واسحق رابين في تصـعيد حملة التخويف من « الخطر الســوفييتي » في الشرق ، فأعلن دايان ، في خطاب القاه في موظفي وزارة الدفاع ، ان اي قرار لشــن حـــرب جديدة في الشرق الاوسـط « ســوف يتخذه هـــذه المرة ، دون شـك ، الاتحاد السـوفييتي » ، وادعى انه اذا لــم يعط الكرملين « اذنا » لمصر بالبدء بالعمليات الحربية ، فان مصر لن تبـــدا الحرب . واكد دايان ان اي حرب جديدة سـوف تبدا من منطقة القناة ، « اذ ان التقاء اكبر دولة عدوة وتأييد الاتحاد السـوفييتي » تجعل من المؤكد بأن يبدا النزاع على الجبهة المصرية (٣) . أما اسـحق رابين ، فقد ادعى انه لا ينبغي اثبات « الوجود الســوفييتي » في الجمهورية العربية المتحدة عن طريق التفتيش عن « قواعد تقليدية » داخل الجمهورية العربية المتحدة ، اذ ان مصر كلها اصبحت « قاعدة سوفييتية » ، اقتصاديا وسـياسـيا وبالتالي عسكريا (٤) . وبلغت حملة التخويف قمتها في تأكيـــد اشـكول لجونســون ، في لقاء تكســاس ، ان القـــوة الســوفييتية المتزايدة في الشرق الاوســط اصبحت « تحديا » للولايات المتحدة بقدر ما هي تحد لاسـرائيل (٥) .

اظهرت ردود الفعل الاميركية تجاه حملة التخويف الاسـرائيلية ، ان هذه الحملة بدات تعطي نتائجها المرجوة منذ اواخر عام ١٩٦٧ ، وان التحليل الاسـرائيلي للوضـع في الشرق الاوســط يزداد قبوله لدى الاوسـاط الاميركية الاعلامية والعسـكرية والرسـمية .

على الصـعيد العسـكري ، ناقش المجلس الوزاري لحلــف الاطلسي ، الذي انعقد في بروكسـل في كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٧ ، الوجود السـوفييتي في المتوسـط ، وورد ذكر تزايد هـــذا الوجود في بيان المجلس الرسـمي (٦) .

واعلن القائد العام للقوات البحرية الاميركية في اوروبة ، الاميرال جون ماكين ، ان الوجود الســوفييتي في المتوسـط هو نتيجة طموح وتخطيط طويلي الامـــد ، وان الاســطول الســوفييتي موجود في المنطقة ليبقى (٧) .

وعلى الصـعيد الاعلامي ، اكدت صحيفـــة « وول ســتريت جورنال » المعروفة باتزانها ، انه « بعكس تقديرات بعض المراقبين فان النفوذ الســوفييتي في منطقـــة الشرق الاوسـط ووجود قواته قد اصبح ملموسـا ، بعد الحرب ، اكثر ممـــا كـــان قبلهـــا » (٨) .

ونقلت « ذي نيويورك تايمز » قلــق واشنطن مما اسمته « تزايد قوة ونفوذ السوفييت في المتوسـط » وهو نفوذ كان اعتبره « الدبلوماسيون الغربيون » انه أصيب « بضربة كبرى » بعد حرب حزيران (يونيو) . وقالت الصحيفة ، بتعابير تعكس المنطق الاسرائيلي ، ان الدبلوماسيين يعتبرون أن موسكو قد « استغلت » انشغال واشنطن بفييتنام لتحسين وضعها في الشرق الاوسط . واكدت ان واشنطن تعتبر هذه التطورات « من اهتمامات حكومة الولايات المتحدة » (٩) .

وعلى الصعيد العملي ، اعطت حملـــة التخويف مردودها المادي في تعهــد جونسون لاشكول باستمرار تسليح اسرائيل ، وهو تعهد تبرز اهميته الخاصة ، وفقا لتقييم « ذي نيويورك تايمز » ، باعادة تأكيد دعم الولايات المتحدة لاسرائيل « ليس بما تعنيه شحنات الاسلحة ، بل ايضا بالنسبة لقيمته كرادع ممكن لاعادة التسليح المدعوم من الاتحـــاد السوفييتي الـــى الجمهورية العربيـــة المتحـــدة وسورية والعراق » (١٠) . وفي اسرائيل ، انعكست النتائج الايجابية لحملة التخويف في عودة المسؤولين الى تطمين الراي العام الاسرائيلي للابعاد الحقيقية لهذه الحملة ، فاعلن مدير عـــام الخارجية الاسرائيلية ، جدعون روفايل ، في خطاب القاه في نادي التجارة والصناعة في تل ابيب ، في كانون الثاني (يناير) ، انه « يشـك » في اتجاه روسية نحو مواجهة جديدة في الشرق الاوسـط ، واشار الى انه ، لتاريخه ، لم تتدخل روسية بتاتا في نزاعات « قد توجب عليها مواجهة دولة اخرى عظمى » (١١) . وفي لندن ، اكد وزير العمل الاسرائيلي ، ييجال آلون ، ان وجود الاسطول السوفييتي في المتوسط هو « وجود سياسي اكثر منه عسكري » ، فهو ليس الاسطول الوحيد في المتوسـط ، وهو يعتمد علـــى قواعد البحر الاسود وعلى استعمال مضائق الدردنيل التي لا تسيطر عليها روسية . الا ان وجوده في المنطقة يجعل العرب « اقل ميلا » للتفاوض مع اسرائيل (١٢) .

واكد اشكول في تصريح خاص اعطاه لمراسل وكالة يونايتدبرس في القدس في ٢ آذار (مارس) ، انه « لا يعتقد » ان الاتحاد السوفييتي قد يتدخل ، مباشرة ، في حال قيام حرب بين اسرائيل والدول العربية والمخاطرة « باشعال حرب عالمية » . وقال انه يعتقد انه « بأسوأ الاحتمالات ، قد ترسل روسية مدربين » . واضاف انه تمنى لروسية ان « يفتر شعورها » بعد حرب حزيران (يونيو) ، وانه لا يعتقد ان الروس « سوف يكملون عمل هتلر » (١٣) .

وكشف وزير الانباء الاسرائيلي عن مدى تاثير حملة التخويف الرسمية على الراي العام الاسرائيلي ، وعن السبب الرئيسـي لتراجع الجهاز الدعائي الاسرائيلي من تحريك هذه الحملة ، في تصريح القاه في ٥ آذار (مارس) ، اكد فيه انه « لا يوجد اي احتمال معقول » لتدخل سوفييتي عسكري مباشر ضد اسرائيل « في المستقبل القريب » ، وكشف عن ان التحدث عن هذا الاحتمال « كخطر ملح » مسيء ، وقد استعملته الدول الغربية للضغط على اسرائيل لتقديم « تنازلات » . واضاف ان اهتمامات موسكو الشاملة ، « وطبيعة التوزع العسكري الاسرائيلي » ، تحول دون تدخل سوفييتي مباشر . واعلن ، مكذبا تأكيدات دايان السابقة ، انه رغم ازدياد

« النفوذ السوفييتي » في العالم العربي ، فان العرب يحتفظون « بسيادة كافية » لبدء الاعمال الحربية « على حسابهم الخاص » (١٤) . ولا يستبعد ان يكون السبب الثاني ، من حيث الاهمية ، في التراجع عن حملة التخويف الرسمية التي بدأت بعد زيارة اشكول لواشنطن بقليل ، ما ذكرته صحيفة « هآرتس » من ان جونسون ، الذي يأمل بتفاهم شامل مع السوفييت على وقف سباق التسلح في الشرق الاوسط ، قد « نصح » اشكول بأن تظهر اسرائيل « مرونة » تجاه مهمة يارينج ، وبأنه أوضح له ان الولايات المتحدة لا ترغب في ان يصل الوضع في الشرق الاوسط الى حالة يكون فيها الاتحاد السوفييتي هو المؤيد الوحيد للبلدان العربية ، وتكون فيه أميركة الى جانب اسرائيل « بهذا الشكل السافر » (١٥) . وقد يكون من الجدير بالملاحظة ، في هذا المجال بالذات ، ان تكون حملة التراجع الاسرائيلية قد وصلت الى سفير اسرائيل في واشنطن اسحق رابين ، الذي كذب بصفته سفيرا ، ما سبق ان أعلنه بصفته رئيسا سابقا للاركان ، فصرح في ٦ آذار (مارس) ، بأنه « يشك » في ان تكون روسية راغبة في تجدد القتال في الشرق الاوسط « في المستقبل القريب » . غير ان ذلك لم يمنعه من توجيه اللوم لروسية « لتشجيعها » العرب على عدم مصالحة اسرائيل (١٦) . ردت صحيفة « برافدا » على ملاحظات رابين فاتهمت الحكومة الاميركية بأنها « تشجع فعلا نشاط رابين الذي يحمل طابعا عدائيا مكشوفا للاتحاد السوفييتي » (١٧) .

وعلى صعيد اسرائيلي — سوفييتي ثنائي ، كررت موسكو في هذه الفترة تأييدها « لحق اسرائيل في الوجود » ، وأكدت التزامها بنص قرار مجلس الامن ، الصادر في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ ، كاطار لأية تسوية سياسية في المنطقة ، ربما كرد غير مباشر على حملة الاتهامات الاسرائيلية عن تورط سوفييتي كامل في المواقف العربية منها .

صدر التأكيد السوفييتي الاول في تصريح اعطاه اليكسي كوسيجن لمجلة « لايف » الاميركية ، قال فيه ان على اسرائيل الانسحاب من الاراضي المحتلة بعد ٥ حزيران (يونيو) ، وأكد فيه : « اننا لا نحبذ تصفية اسرائيل وقد كنا في الماضي ، من مبادئي خلقها وما زلنا نعتقد انه يجب ان تكون كدولة » . واضاف كوسيجن ان حكومته تصر على وجوب ممارسة « كل ضغط سياسي ممكن » لاجبار اسرائيل على الانسحاب الى المواقع التي كانت تتمركز بها قبل ٥ حزيران (يونيو) ، واتهم الولايات المتحدة بتمكين اسرائيل من عدم التخلي عن الاراضي المحتلة وقال ان سياسة التواطؤ هذه مع اسرائيل تخلق « حالة توتر » في المنطقة . وقارن بين موقف أميركة وموقف الدول العربية فقال ان اميركة « تلعب بالنار » في حين ان الدول العربية ، في المقابل ، ابدت « سياسة جد مرنة » ، اذ « وافقت تقريبا على تسوية مشكلة الملاحة وعلى التخلي عن المطالبة بازالة دولة اسرائيل » (١٨) .

وفي منتصف شباط (فبراير) ، كرر كوسيجن ، في خطاب القاه في المؤتمر الاقليمي للحزب الشيوعي في مدينة مينسك ، وصفه للشرق الاوسط بأنه « منطقة توتر » ، بسبب رفض اسرائيل الانسحاب من الاراضي العربية المحتلة . وبالمناسبة ، اعاد تأكيد « حق » اسرائيل بالوجود كدولة ، فأوضح ان حكومته تعمل لازالة آثار

العدوان الاسرائيلي عن طريق حل سياسي ، لا عسكري ، وفي الوقت نفسه « لا يدعو الاتحاد السوفييتي لازالة اسرائيل » . واكد ان الاتحاد السوفييتي يؤيد وجهة النظر القائلة بان على اسرائيل ان تستمر في الوجود غير ان عليها ان تسحب جيوشها من الاراضي العربية المحتلة قبل التوصل الى اي سلام (١٩) .

وخلال زيارة كوسيجن للهند في اواخر كانون الثاني (يناير) ، شدد في خطاب القاه في حفل تكريم في نيودلهي على ان ازمة الشرق الاوسط « يمكن حلها بتنفيذ قرارات الامم المتحدة فقط » . واكد البيان الهندي — السوفييتي المشترك على وجوب انسحاب القوات الاسرائيلية من المناطق العربية المحتلة (٢٠) .

وبالمقابل ، عكس التاييد السوفييتي للعرب رغبة موسكو في العودة الى الوضع الراهن السابق للعدوان الاسرائيلي ، وذلك عن طريق توفير ، ودعم ، جميع الضغوط الدولية والعربية الممكنة — باستثناء العودة للعمليات العسكرية الشاملة ، في هذه المرحلة على الاقل — لضمان تراجع اسرائيل الى حدود ٤ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ . ولتعزيز هذه الضغوط ، دعا الاتحاد السوفييتي الدول العربية الى « التوقف عن التنازع » بين بعضها البعض ، والتوحد في مواجهة الامبريالية التي تحاول السيطرة على الشرق الاوسط ، وعدم السماح لاسرائيل باستغلال « فقدان الوحدة » بين العرب (٢١) . وسعى ، من خلال المؤتمرات الشيوعية المتعددة والتي حركتها التطورات الداخلية في تشيكوسلوفاكية ، لتامين تضامن دول الكتلة الشرقية مع خطه السياسي تجاه ازمة الشرق الاوسط — رغم ان موقف رومانية وتطورات تشيكوسلوفاكية اثارت التساؤلات حول مدى التضامن الشيوعي مع خط موسكو .

ومن خلال تاييد العودة الى الوضع الراهن السابق للعدوان ، عارض الاتحاد السوفييتي مطالب اسرائيل بحرية الملاحة لبواخرها في قناة السويس ، معتبرا هذه المطالب على انها « في الواقع ، امتداد للعدوان » . وقد اكدت صحيفة « برافدا » ان قناة السويس « هي ملك الجمهورية العربية المتحدة ولا يحق لأي بلد آخر البت بقضية الملاحة فيها » (٢٢) . بيد ان اسرائيل رات في مساعي الجمهورية العربية المتحدة لاعادة فتح القناة للملاحة ، في كانون الثاني (يناير) ، محاولة سوفييتية لحل ازمة الشرق الاوسط بالتدريج ، معضلة اثر معضلة ، وبالتالي محاولة لحرمان اسرائيل من « ثمار » انتصارها العسكري ، فواجهت هذه المحاولات بابراز اهمية ابقاء القناة مقفلة بوجه امتداد «التغلغل السوفييتي» الى البحر الاحمر والخليج العربي(٢٣) . وعارض الاتحاد السوفييتي ، عبر تاييده لعودة اسرائيل الى خطوط هدنة ١٩٤٩ ، جميع التدابير الاسرائيلية « الادارية » لضم الاراضي المحتلة ، وخاصة القدس القديمة ، واعتبرت وكالة تاس الرسمية هذه التدابير « محاولة هوجاء » تظهر نية « الاوساط الحاكمة الاسرائيلية » في نسف مهمة يارينج والقيام « بخطوة خطرة اخرى في طريقها المغامر » (٢٤) .

وفي الربع الاول من عام ١٩٦٨ ، اظهرت موسكو اهتماما خاصا بمهمة يارينج عكس ، بوضوح ، تفضيلها للتسوية السياسية لازمة الشرق الاوسط . وفي هذا

المجال لا يستبعد ان تكون بوادر التقارب العربية — الاميركية في هذه الفترة بالذات (*) ، وقد عكست ، هي ايضا تشجيعا سوفييتيا لبادرة عربية قد تساعد على حمل واشنطن على دعم مهمة المبعوث الدولي دعما ملموسا . والجدير بالذكر ، ان موسكو رات في تصعيد اسرائيل للعمليات العسكرية على خطوط وقف اطلاق النار — بالدرجة الاولى — تحركا موجها « لنسف مهمة يارينج » ، وهو التحرك الذي بلغ ذروته في العدوان على منطقة الكرامة ، في ٢١ آذار (مارس) .

كشفت معركة الكرامة عدم الاهتمام الاميركي بتحقيق التسوية السياسية — ان لم يكن التواطؤ الاميركي مع التصلب الاسرائيلي . وفي هذا المجال ، يمكن اعتبار عدوان الكرامة بداية تحول في الموقف السوفييتي بالنسبة لتقييم موقف اميركة من مهمة يارينج ، وبالنسبة لأعمال المقاومة العربية داخل الاراضي المحتلة ، ظهر في ازدياد دعم موسكو لسياسة « الصمود » العربي وفي « تبرير » وسائل الاعلام السوفييتية الرسمية اعمال المقاومة العربية .

اصدرت الحكومة السوفييتية ، بعد عدوان الكرامة ، بيانا اكدت فيه ان قرار مجلس الامن الصادر في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ، « ليس وجهة نظر من حق الحكومات ان تهتم بها او تهملها » ، بل قرار يلزم « جميع اعضاء الامم المتحدة » . وشدد البيان على انه طالما ان « محترفي الزعامة » في اسرائيل يقفون في مواضع ضم المناطق العربية ، « بتاييد اجنبي » ، فان الاتحاد السوفييتي ودولا اخرى ، الصديقة للدول العربية والمؤيدة للسلام الدائم في الشرق الادنى ، « ستمد يد العون لضحايا العدوان ، لانها بذلك تقوم بواجبها ، حسب ميثاق الامم المتحدة ومصالح الحفاظ على السلام » .

واضاف البيان : « وهذا الكلام يجب ان يكون واضحا للجميع ، كل الوضوح » . واكد البيان عزم الاتحاد السوفييتي « على تحقيق الحل السياسي الضروري في الشرق الادنى ، على اساس احترام السيادة والسلامة الاقليمية والاستقلال السياسي لجميع الدول في هذه المنطقة ، واوضح البيان ان الانسحاب من المناطق المحتلة هو « شرط اساسي لا يمكن التنازل عنه من اجل احلال السلام في الشرق الادنى » ، وعلى اساسه فقط يمكن ضمان « حدود آمنة ومعترف بها لدول المنطقة » (٢٥) .

وكتبت صحيفة « ازفستيا » ، تعليقا على عدوان الكرامة ، جاء فيه ان « المسؤولية في خرق السلام من جديد في الشرق الاوسط تقع ، ليس فقط على الحكام الاسرائيليين الذين فقدوا رشدهم » ، بل تقع كذلك « على حماة تل ابيب الاميركان

(*) ظهرت بوادر التقارب هذه في انباء « مصادر موثوقة » اميركية عن قرب عودة العلاقات الدبلوماسية بين واشنطن والقاهرة (٧ شباط — فبراير) ؛ وفي معارضة وزارة الخارجية الاميركية اقتراح الكونجرس حظر استيراد القطن المصري (١١ شباط — فبراير) ؛ وفي تصريح الرئيس عبد الناصر لمجلة « لوك » الاميركية الذي نفى فيه اشتراك اميركة الفعلي في حرب حزيران (يونيو) ، وفي عودة واشنطن الى شحن السلاح للاردن . انظر القسم المتعلق بالعلاقات الاسرائيلية — الاميركية .

والبريطانيين » . ولاحظت الصحيفة ان العدوان حدث « بعد ١٢ ساعة من مغادرة جونار يارينج ، المبعوث الخاص للامين العام للامم المتحدة لعمان » (٢٦) . وفي تعليق خاص كتبه سيرجي زيكوف في الصحيفة نفسها في عدد لاحق ، قال ان اسرائيل « تستند في اعمالها هذه ، سابقا وفي كافة الاوقات ، على تاييد الولايات المتحدة الاميركية وعدد من الدول الغربية » . واشار المعلق الى ان مسعى اسرائيل « لاحباط التسوية السياسية في الشرق الاوسط لا يمكن أن يمر دون عقاب » (٢٧) .

وفي معرض دحض الاتهامات الاسرائيلية ، بررت صحيفة « برافدا » ، في مقالة للمعلق ايجور بيلييايف (Igor Belyaev) اعمال المقاومة العربية ، فاشارت الى ان « المتطرفين الاسرائيليين يتهمون الدول العربية بمساندة الوطنيين العرب الذين يقومون باعمال المقاومة في الاراضي العربية المغتصبة ، وهكذا يهيئون الظروف لارتكاب استفزازات جديدة ضد البلدان العربية » . واضاف التعليق : « ولا يمكن لأية حجة ان تبرر الخطط التي ترمي الى القيام باعمال عنف جديدة والمخطط العدواني البادي للعيان . وتتراءى للمرء مساعي اسرائيل الى مواصلة العدوان السافر على البلدان العربية وراء تاكيداتها حول ما يسمى بالاعمال الارهابية التي يقوم بها الوطنيون العرب ، والتي تدبر تحت ستارها هجوما جديدا بحجة الرد على هذه الاعمال » (٢٨) .

وفي مجلس الامن ، ندد نائب وزير الخارجية السوفييتي ، جاكوب ماليك ، بشدة ، بالعدوان الاسرائيلي ، وايد توجيه تحذير شديد لاسرائيل بان المجلس سيضطر الى دراسة « تدابير اكثر فعالية » بغية منع تكرار مثل هذه الاعمال . وفي جلسة ٣٠ آذار (مارس) ، قال ماليك انه عوضا عن تصفية آثار العدوان « تنسف حكومة اسرائيل جهود الممثل الخاص للامين العام للامم المتحدة كما تنسف فرص نجاح مهمته » . وقال ماليك ان استمرار اعمال اسرائيل العدوانية يواجه المجلس بضرورة اتخاذ « اجراءات أكثر فعالية تجاه المعتدي ، كما ينص على ذلك ميثاق الامم المتحدة وقرار المجلس بتاريخ ٢٤ آذار (مارس) ١٩٦٨ » . وحاول ماليك حمل مجلس الامن على وضع التحذير الذي وجهه لاسرائيل ، اثر عدوان الكرامة ، موضع التنفيذ ، فاكد ان الفصل السابع من ميثاق الامم المتحدة يقول انه « اذا راى مجلس الامن ان الاجراءات التي اتخذها لصيانة السلام والامن الدولي ، وفي الحالة المعنية ادانة اعمال اسرائيل العدوانية وتحذيرها من تكرار مثل هذه الاعمال في المستقبل غير كافية ، فانه مخول لتطبيق العقوبات الضرورية ضد الدولة المعتدية » . وقال ان « واجب » مجلس الامن ادانة المعتدي بشدة ، واتخاذ الاجراءات التي تضع حدا لأعماله . وكرر ماليك تاكيد بيان الحكومة السوفييتية ، الصادر في ٢٢ آذار (مارس) بانه ما دام قادة اسرائيل « يتمتعون بالتأييد من الخارج » في استمرار عدوانهم على المناطق العربية ، فان الاتحاد السوفييتي والدول الاخرى الصديقة للاقطار العربية ستساعد ضحايا العدوان لانها تؤدي بذلك واجبها « وفقا لميثاق الامم المتحدة ولمصالح صيانة السلام » (٢٩) .

تميز التحرك الدبلوماسي السوفييتي ، ما بعد « الكرامة » ، بتصاعد في لهجة

التنديد باسرائيل ادى الى المزيد من التدهور في العلاقات بين البلدين.

ركزت موسكو تهديداتها لاسرائيل على عاملين رئيسيين :

١) عامل « الشرعية الدولية » الناجمة عن قرارات مجلس الامن بشأن الازمة ، فالمحت عن استعدادها ، مع الدول الصديقة والمحبة للسلام ، لان تاخذ على عاتقها مسؤولية تنفيذ قرارات مجلس الامن بشأن الشرق الاوسط .

٢) عامل ستراتيجي يبرره قرب منطقة النزاع من الحدود الجنوبية للاتحاد السوفييتي .

ولا يستبعد ان تكون موجة الاضطرابات ، التي بدات تنتشر في هذه الفترة في بعض بلدان اوروبة الشرقية ، وبولندة على الاخص ، بتحريض سافر من الصهيونية العالمية ، عاملا اساسيا في ازدياد التصلب السوفييتي تجاه اسرائيل .

حذرت صحيفة « ازفستيا » ساسة اسرائيل « وحماتهم » الا يتناسوا موقف الاتحاد السوفييتي والاقطار الاخرى من اصدقاء الدول العربية وانصار السلام الوطيد في الشرق الاوسط ، مؤكدة ان هذه الاقطار ستسعى « بعزم » الى « وقف عدوان اسرائيل وازالة كافة آثاره تنفيذا لواجبها ووفقا لميثاق الامم المتحدة ولمصلحة تعزيز السلام » (٣٠) . والجدير بالذكر ان صحيفة « ذي نيوريورك تايمز » عكست ، في تحليل للمعلق المعروف سولزبيرجر ، مركز القوة السوفييتي في دعم الدول العربية انطلاقا من شرعية قرارات الامم المتحدة ، فاشار المعلق الى ان بوسع موسكو « ان تتدخل بقوة » الى جانب القاهرة في اي « صدام كبير » ، وان بامكان الكرملين ان يعلن للامم المتحدة ، ويشرح لواشنطن ، ان الغاية من تدخله ليست القضاء على اسرائيل ، بل مساعدة مصر على استعادة سيناء من القوات المحتلة فحسب وتساءل المعلق : « هل يمكن لواشنطن ان تتخذ ردا عسكريا بعد ان صوتت الى جانب قرار مجلس الامن الذي يطالب بانسحاب هذه القوات ؟ » (٣١) .

وفي افتتاحية خاصة بقلم « مراقب » ، حذرت صحيفة « برافدا » « الاوساط الحاكمة » في اسرائيل من مغبة مواصلة العدوان واحتلال الاراضي العربية ، وقالت ان الاتحاد السوفييتي سيقوم بالواجب الملقى عليه « وفقا لميثاق الامم المتحدة والناجم عن كافة القرارات التي اتخذها مجلس الامن الدولي بشأن العدوان الاسرائيلي » . واشار التحذير الى ان هذا الواجب ملقى على الاتحاد السوفييتي بوصفه بلدا يقع على مقربة مباشرة من منطقة النزاع ، ويؤيد النضال العادل الذي تشنه الشعوب العربية . واعلنت « برافدا » ان الاتحاد السوفييتي ، رغم ذلك ، يواصل تاييد تسوية قضايا الشرق الاوسط سلميا وتنفيذ قرار مجلس الامن (٢٢ تشرين الثاني — نوفمبر — ١٩٦٧) تنفيذا عاجلا . وقالت ان محاولات « حكام تل ابيب » الادعاء بان لهم الحق في ملاحقة الشعوب التي تشن نضالا للتحرر انما يعيد للاذهان دعاية جوبلز (٣٢) .

ردت وزارة الخارجية الاسرائيلية على هذا التحذير فقالت : « لو ان الاتحاد السوفييتي مخلص لالتزاماته العالمية الناجمة عن عضويته في الامم المتحدة ، لكان

عليه ، منذ زمن طويل ، ان يكف عن تاجيج المشاعر العدوانية لدى الدول العربية، وعن تزويدها بالسلاح وتاييدها في مواقفها السياسية » (٣٣) . وانتقدت الصحف الاسرائيلية تعليق « برافدا » ، فقالت « ذي جيروزالم بوست » ان « شدة لهجة » المقال السوفييتي تشير ، حسب راي بعض المراقبين الاسرائيليين ، الى أن موسكو تميل الى « تدعيم الصمود العربي ضد تسوية سلمية مع اسرائيل » (٣٤) . وقالت « هآرتس » ان السياسة السوفييتية « قد تبنت في الواقع التفسير العربي لقرار الامم المتحدة حرفيا ، وتنوي الضغط على الولايات المتحدة » (٣٥) . وكشفت « هايوم » عن العامل الصهيوني وراء تهديدات موسكو ، فقالت انه يمكن فهم غضب « سادة الكرملين » بسهولة ، اذ ان انتصار اسرائيل في حرب الايام الستة « قد فتح باب المفاجآت في اوروبة الشرقية » . وادعت ان انتصار اسرائيل على الدول العربية ، التي تتمتع بتأييد السوفييت الكامل ، « قد اضاء شعلة لشعوب اوروبة الشرقية » (٣٦) .

بلغت حملة التشهير السوفييتية باسرائيل قمتها في تأكيد صحيفة الجيش السوفييتي ، « النجم الاحمر » ، ان « سياسة الغزو والقرصنة » التي تتبعها اسرائيل ازاء البلدان العربية ستكون لها في آخر المطاف « عواقب فتاكة بالنسبة لاسرائيل » ، فهي سياسة انتحارية « وهي سياسة نفي حق الدولة الاسرائيلية نفسها في الوجود المستقل » . واكدت الصحيفة ان نضال العرب المتزايد ضد المستعبدين وحركة المقاومة المتزايدة من يوم لآخر هما « الرد المشروع » على عدوان اسرائيل . وقالت الصحيفة ان « الشعب السوفييتي » يؤيد هذا النضال (٣٧) . وانتقلت التهديدات السوفييتية من الصحف الى المسؤولين السوفييت ايضا ، فقال كوسيجن ، في خطاب القاه اثناء زيارته الرسمية لايران في ٤ نيسان (ابريل) : « تخطيء الاوساط المتطرفة الحاكمة في اسرائيل اذا ظنت انها قادرة على التملص من تنفيذ قرار مجلس الامن الداعي الى انسحاب القوات الاسرائيلية من الاراضي العربية » . واكد ان هذا الانسحاب شرط اساسي للتوصل الى حل للنزاع (٣٨) .

وبعد اسبوعين من هذا التصريح ، اعاد كوسيجن التاكيد ، في مقابلة تلفزيونية اجراها بمناسبة زيارته الرسمية للباكستان ، بأن الاسرائيليين « يخطئون خطأ فادحا » ان هم واصلوا الاعتقاد بافضلية قوة السلاح (٣٩) .

كشفت صحيفة « معاريف » عن ان الراي العام الأسرائيلي الرسمي منقسم في موقفه من ابعاد التحذيرات السوفييتية ، اذ « ان عددا من الوزراء ينظرون الى هذه التحذيرات بجدية بينما يدعي آخرون انها ليست سوى مناورة سياسية تستهدف تخفيف موقف اسرائيل » (٤٠) . بيد ان تاثير هذه التحذيرات ظهر ، في هذه الفترة ، في تدبيرين اسرائيليين عكسا عصبية الحكام الاسرائيليين من جهة ، ومن جهة اخرى في عودة انباء قناة السويس الى التردد من زاوية اهمية ابقائها مقفلة بوجه « التغلغل السوفييتي » .

جاء التدبير الاول بمناسبة دعوة حزب قائمة الشيوعيين الجدد (راكح) مندوبين

من الاحزاب الشيوعية في الخارج لحضور مؤتمره التاسع في يافا ، في ١٨ نيسان (ابريل) ، ومن بينهم مندوب عن الشيوعيين السوفييت ، هو اناتولي اجارتشييف ، نائب رئيس تحرير صحيفة الشباب السوفييتي ، « كومسومولسكايا برافدا » . عمدت السلطات الاسرائيلية الى منع الوفد السوفييتي من دخول البلاد للاشتراك بالمؤتمر الشيوعي ، مما اثار احتجاج اللجنة المركزية للشبيبة الشيوعية في بيان نشر في الصحف ، على قرار المنع ، ومطالبتها بالغائه ، كما ارسل النائب الشيوعي ، مئير فيلنر ، برقية الى وزير الخارجية أبا ايبان ، ناشده فيها التدخل شخصيا لمنح اجارتشييف تاشيرة دخول للبلاد (٤١) .

برر متحدث بلسان وزارة الخارجية الاسرائيلية قرار المنع بادعائه ان اجارتشييف « قد اشتهر في الماضي بنشر مقالات تشهيرية متطرفة لا مثيل لها ضد اسرائيل ، وليس من شك في ان زيارته لاسرائيل تتوخى خدمة اغراض معادية » . واضاف المتحدث ان المندوب السوفييتي سبق له ان قام بجولة في الاقطار العربية بعد حرب حزيران (يونيو) ، كتب في اعقابها سلسلة من المقالات عن جرائم « الطغمة الاسرائيلية العسكرية » في المناطق العربية المحتلة ، وذكر في مقالاته ان حرب حزيران (يونيو) ، « تمت باتفاق مع حلف الاطلسي الذي كانت قيادته على علم تام بنية اسرائيل هذه » (٤٢) .

واعطت الاحتفالات بذكرى ضحايا النازية من اليهود ، في ٢٥ نيسان (ابريل) ، مناسبة لاشكول للتهجم على الاتحاد السوفييتي بطريقة عصبية ظاهرة ، فاتهم موسكو باتباع « سياسة اجرامية » عن طريق دعم العرب « بكل وسيلة سياسية ، وبتزويدهم باسلحة عدوانية حديثة ، وبالتهديدات التي يطلقها ضد اسرائيل اولئك الذين يتوقون للحرب والاجرام » (٤٣) .

رافقت هذه الفترة من الضغط السوفييتي المتزايد على اسرائيل ، وربما نتجت عنه الى حد كبير ، عودة الاوساط الامريكية ، وبصورة خاصة أوساط الحلف المركزي (السنتو) ، الى التركيز على اهمية بقاء القناة مقفلة بوجه الملاحة السوفييتية ، وبالتالي ضرورة استمرار الاحتلال الاسرائيلي للضفة الشرقية للقناة .

قالت « ذي نيويورك تايمز » ، ان هناك « شعورا » لدى الاوساط الدبلوماسية الغربية بأن بقاء القناة مقفلة يخدم أكثر مصالح الولايات المتحدة ، وبالتالي يجعلها محرمة على بواخر الاسطول السوفييتي في المتوسط (٤٤) . وفي ١٦ نيسان (ابريل) ، قال « مسؤولون » في واشنطن ان زيادة القوة البحرية السوفييتية في المتوسط « تزيد من قلق » المسؤولين الامريكيين . ويعتقد هؤلاء المسؤولون ان تزايد الاسطول والوجود السوفييتي في المتوسط « يعرقل التسوية في الشرق الاوسط » بتشجيع العرب على الاعتقاد بان الاتحاد السوفييتي « هو وراءهم في عدائهم لاسرائيل » (٤٥) . وفي ٢٣ نيسان (ابريل) ، ذكرت انباء لندن ان مجلس الحلف المركزي (السنتو) استمع الى تقرير « مغلق » عن تزايد القوة السوفييتية في حوض المتوسط (٤٦) .

رد الرئيس عبد الناصر على التوثق المتزايد بين المصالح الاسرائيلية والامريكية في الشرق الاوسط بانتقاد سياسة الولايات المتحدة بتزويد اسرائيل بالسلاح والمال وبمدها بكل الدعم الدبلوماسي اللازم في الامم المتحدة . واكد عبد الناصر ، في خطاب القاه في جامعة القاهرة في ٢٥ نيسان (ابريل) ، ان الجمهورية العربية المتحدة لن تتفاوض مع اسرائيل ، ولن تستسلم لاطماعها التوسعية . وفي هذا الوقت ، اكدت صحيفة « ازفستيا » ان اعلان الرئيس عبد الناصر اعادة بناء القوات العربية المسلحة قوّى عزيمة العرب على تحرير الاراضي المحتلة وعلى التوصل الى ازالة آثار العدوان (٤٧) .

عكس التركيز « الغربي » على التوافق الستراتيجي بين مصالح اسرائيل ومصالح الغرب في الشرق الاوسط ، في هذه الفترة بالذات ، ازدياد حرج اسرائيل الدبلوماسي الذي ظهر بصورة خاصة ، في قرار مجلس الامن الاجماعي ، في ٢٧ نيسان (ابريل) بمطالبة اسرائيل الغاء عرضها العسكري في القدس ، وفي تبني مجلس الامن ، في ٢١ ايار (مايو) ، مشروع القرار الباكستاني ــ السنجالي المندد بضم القدس القديمة الى اسرائيل . وزاد في حرج اسرائيل ، وحرج الدبلوماسية الامريكية بالتالي ، تأكيد المبعوث الدولي ، يارينج ، اثر عودته الى نيويورك في ١٦ ايار (مايو) ، انه حصل على موافقة الجمهورية العربية المتحدة والاردن « غير المتحفظة » على تنفيذ قرار مجلس الامن بشأن ازمة الشرق الاوسط .

حمل الاتحاد السوفييتي على سياسة « المماطلة » الاسرائيلية في تنفيذ قرار مجلس الامن ، ودعا الدول العربية الى توحيد جهودها للوقوف بوجه الجموح الاسرائيلي .

قالت صحيفة « برافدا » ان « حكام اسرائيل » ليسوا معنيين بتسوية الازمة بالطرق السلمية ، وتكتيكهم هو « المماطلة الى ابعد ما يمكن من الوقت لاجبار الدول العربية على التعود على الوضع الذي نجم عن حرب الايام الستة او الاعتراف به » (٤٨) . وايدت صحيفة « ازفستيا » الدعوة الى مؤتمر قمة عربي جديد ، كتدبير دفاعي تمليه ضرورة « كبح جماح المعتدي الاسرائيلي » ، معتبرة ان « الوحدة وتنسيق اعمال الدول العربية هي الان ضرورية بصورة خاصة » (٤٩) .

سعت اسرائيل للخروج من حرجها الدبلوماسي بتقديم تنازل شكلي بالنسبة لقرار مجلس الامن الصادر في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ ، فعرض ايبان في جلسة الكنيست في ٢٩ ايار (مايو) ، ما اسماه « وجهة نظر » اسرائيل حول طريقة تنفيذ قرار مجلس الامن على اربع مراحل تبدأ برحلة المفاوضات المباشرة ، « وجها لوجه » ، بين اسرائيل وكل دولة عربية معنية ، على ان تحتفظ اسرائيل لنفسها « بحق » طرح كل نقطة تبدو هامة لها على بساط البحث ، الى ان يتم التوصل الى اتفاق حول « الحدود الآمنة والمعترف بها » يعتبر ساريا منذ التوقيع على « معاهدة صلح » .

انتقدت الاوساط السوفييتية اقتراحات ايبان ، التي اكدت تمسك اسرائيل بالمفاوضات المباشرة والاتفاق التعاقدي كشرطين اساسيين لاي تسوية مقبلة ،

فركزت تعليقها على التشديد على ان انسحاب القوات الاسرائيلية هو الشرط الاساسي لاية تسوية نهائية دون التطرق الى شكليات هذه التسوية .

قالت وكالة تاس ان المبادرة الاسرائيلية الاخيرة « لا تذكر ابدا انسحاب القوات الاسرائيلية من المناطق العربية المحتلة ، كما جاء في قرار مجلس الامن » . واضافت : « ان تل ابيب لا تفكر في تطبيق القرار ، وبرنامج ايبان ، بدلا من ان يسهل تسوية الازمة . . .يعقد الوضع »(٥٠). وقالت صحيفة « ازفستيا » انه يمكن ، من خلال برنامج ايبان ، « رؤية ان حكومة اسرائيل لم تغير مخططها التوسعي . فابا ايبان ، في اي من نقاطه الاربع ، لم يذكر انسحاب الجيش الاسرائيلي من المناطق المحتلة ، على الرغم من ان هذا الامر هو المحك لتسوية الازمة بطرق سلمية » (٥١) .

واوضحت صحيفة « برافدا » ، في افتتاحية للمعلق ايجور بيليايف ، رفض الاتحاد السوفييتي شرط المفاوضات المباشرة وتاييده حل ازمة الشرق الاوسط على اساس جدول زمني يضمن تنفيذ « كافة » احكام قرار مجلس الامن الصادر في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ . قال بيليايف ان الحكومة الاسرائيلية تفسر « بصورة مقلوبة تماما » هذا القرار ، فهي لا تعتبره الا « نقطة انطلاق لبدء المفاوضات المباشرة مع العرب ، بالرغم من ان تل ابيب تدرك ان مثل هذه المفاوضات غير ممكنة في الظروف الراهنة » . واضاف المعلق قائلا انه ، في الوقت الذي تنوي فيه اسرائيل مواصلة احتلالها للاراضي العربية معتمدة على تأييد الاوساط الامبريالية الاميركية ، « لا يمكن ان تكون الاتصالات المباشرة بين البلدان العربية وتل ابيب ، وبالاخص الاتصالات التي تستهدف توسيع الحدود الاسرائيلية ، الا وسيلة لتشجيع القرصنة الدولية أيا كان الذين يقومون بها » . واشار بيليايف الى انه يمكن ضمان نجاح مهمة يارينج اذا حلت مشاكل الشرق الاوسط ، « انطلاقا من خطة ترمي الى ان تنفذ ، على مراحل ، كافة احكام قرار مجلس الامن » . واعاد المعلق للاذهان ان الاتحاد السوفييتي يعتبر قرار مجلس الامن « اساسا ملائما للتسوية السياسية في الشرق الاوسط » ، ولا يمكن ان تتم اية تسوية سياسية أو يستتب السلام بدون جلاء القوات الاسرائيلية . واكد ان القضية الآن « ليست كيف تفسر فقرات معينة من هذا القرار ، وهو ما تصر عليه اسرائيل ، بل كيفية تنفيذه ، وهو ما تتحدث عنه الجمهورية العربية المتحدة وغيرها من البلدان العربية » (٥٢) . ومن جهة ثانية ، اكدت « ازفستيا » ان الاتحاد السوفييتي « يساند كليا استعداد البلدان العربية لازالة آثار العدوان الاسرائيلي بالطرق السلمية. ان هذا هو الطريق الحكيم الوحيد المؤدي الى اعادة الوضع في الشرق الاوسط الى حالته الطبيعية » (٥٣) .

وفي ٢١ حزيران (يونيو) ، كتبت « برافدا » ــ ربما استمرارا في حملة تقريظ خط « التعقل » العربي بالمقارنة مع سياسة « القرصنة » الاسرائيلية ــ مقالة للمعلق المعروف عن الشرق الاوسط ، يوري بريماكوف ، قال فيها ان خطوات الجمهورية العربية المتحدة السياسية الخارجية « المتروية والمستندة بصورة اكبر على التحليل الواقعي للوضع » تؤدي الى زيادة عزلة « الاوساط المتطرفة الاسرائيلية » بالنسبة للرأي العام العالمي . وذكر بريماكوف القراء بأن الدعاية الاسرائيلية حاولت ، خلال

رد الرئيس عبد الناصر على التوثق المتزايد بين المصالح الاسرائيلية والامريكية في الشرق الاوسط بانتقاد سياسة الولايات المتحدة بتزويد اسرائيل بالسلاح والمال وبمدها بكل الدعم الدبلوماسي اللازم في الامم المتحدة . واكد عبد الناصر ، في خطاب القاه في جامعة القاهرة في ٢٥ نيسان (ابريل) ، ان الجمهورية العربية المتحدة لن تتفاوض مع اسرائيل ، ولن تستسلم لاطماعها التوسعية . وفي هذا الوقت ، اكدت صحيفة « ازفستيا » ان اعلان الرئيس عبد الناصر اعادة بناء القوات العربية المسلحة تؤكد عزيمة العرب على تحرير الاراضي المحتلة وعلى التوصل الى ازالة آثار العدوان (٤٧) .

عكس التركيز « الغربي » على التوافق الستراتيجي بين مصالح اسرائيل ومصالح الغرب في الشرق الاوسط ، في هذه الفترة بالذات ، ازدياد حرج اسرائيل الدبلوماسي الذي ظهر بصورة خاصة ، في قرار مجلس الامن الاجماعي ، في ٢٧ نيسان (ابريل) بمطالبة اسرائيل الغاء عرضها العسكري في القدس ، وفي تبني مجلس الامن ، في ٢١ ايار (مايو) ، مشروع القرار الباكستاني ــ السنجالي المندد بضم القدس القديمة الى اسرائيل . وزاد في حرج اسرائيل ، وحرج الدبلوماسية الامريكية بالتالي ، تأكيد المبعوث الدولي ، يارينج ، اثر عودته الى نيويورك في ١٦ ايار (مايو) ، انه حصل على موافقة الجمهورية العربية المتحدة والاردن « غير المتحفظة » على تنفيذ قرار مجلس الامن بشان ازمة الشرق الاوسط .

حمل الاتحاد السوفييتي على سياسة « المماطلة » الاسرائيلية في تنفيذ قرار مجلس الامن ، ودعا الدول العربية الى توحيد جهودها للوقوف بوجه الجموح الاسرائيلي .

قالت صحيفة « برافدا » ان « حكام اسرائيل » ليسوا معنيين بتسوية الازمة بالطرق السلمية ، وتكتيكهم هو « المماطلة الى ابعد ما يمكن من الوقت لاجبار الدول العربية على التعود على الوضع الذي نجم عن حرب الايام الستة او الاعتراف به » (٤٨) . وايدت صحيفة « ازفستيا » الدعوة الى مؤتمر قمة عربي جديد ، كتدبير دفاعي تمليه ضرورة « كبح جماح المعتدي الاسرائيلي » ، معتبرة ان « الوحدة وتنسيق اعمال الدول العربية هي الان ضرورية بصورة خاصة » (٤٩) .

سعت اسرائيل للخروج من حرجها الدبلوماسي بتقديم تنازل شكلي بالنسبة لقرار مجلس الامن الصادر في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ ، فعرض ايبان في جلسة الكنيست في ٢٩ ايار (مايو) ، ما اسماه « وجهة نظر » اسرائيل حول طريقة تنفيذ قرار مجلس الامن على اربع مراحل تبدا برحلة المفاوضات المباشرة ، « وجها لوجه » ، بين اسرائيل وكل دولة عربية معنية ، على ان تحتفظ اسرائيل لنفسها « بحق » طرح كل نقطة تبدو هامة لها على بساط البحث ، الى ان يتم التوصل الى اتفاق حول « الحدود الآمنة والمعترف بها » يعتبر ساريا منذ التوقيع على « معاهدة صلح » .

انتقدت الاوساط السوفييتية اقتراحات ايبان ، التي اكدت تمسك اسرائيل بالمفاوضات المباشرة والاتفاق التعاقدي كشرطين اساسيين لاي تسوية مقبلة ،

فركزت تعليقها على التشديد على ان انسحاب القوات الاسرائيلية هو الشرط الاساسي لاية تسوية نهائية دون التطرق الى شكليات هذه التسوية .

قالت وكالة تاس ان المبادرة الاسرائيلية الاخيرة « لا تفكر ابدا انسحاب القوات الاسرائيلية من المناطق العربية المحتلة ، كما جاء في قرار مجلس الامن » . واضافت : « ان تل ابيب لا تفكر في تطبيق القرار ، وبرنامج ايبان ، بدلا من ان يسهل تسوية الازمة . . يعقد الوضع »(٥٠). وقالت صحيفة « ازفستيا » انه يمكن ، من خلال برنامج ايبان ، « رؤية ان حكومة اسرائيل لم تغير مخططها التوسعي . فابا ايبان ، في أي من نقاطه الاربع ، لم يذكر انسحاب الجيش الاسرائيلي من المناطق المحتلة ، على الرغم من أن هذا الامر هو المحك لتسوية الازمة بطرق سلمية » (٥١) .

واوضحت صحيفة « برافدا » ، في افتتاحية للمعلق ايجور بيليايف ، رفض الاتحاد السوفييتي شرط المفاوضات المباشرة وتاييده حل ازمة الشرق الاوسط على اساس جدول زمني يضمن تنفيذ « كافة » احكام قرار مجلس الامن الصادر في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ . قال بيليايف ان الحكومة الاسرائيلية تفسر « بصورة مقلوبة تماما » هذا القرار ، فهي لا تعتبره الا « نقطة انطلاق لبدء المفاوضات المباشرة مع العرب ، بالرغم من ان تل ابيب تدرك ان مثل هذه المفاوضات غير ممكنة في الظروف الراهنة » . واضاف المعلق قائلا انه ، في الوقت الذي تنوي فيه اسرائيل مواصلة احتلالها للاراضي العربية معتمدة على تاييد الاوساط الامبريالية الاميركية ، « لا يمكن ان تكون الاتصالات المباشرة بين البلدان العربية وتل ابيب ، وبالاخص الاتصالات التي تستهدف توسيع الحدود الاسرائيلية ، الا وسيلة لتشجيع القرصنة الدولية ايا كان الذين يقومون بها » . واشار بيليايف الى انه يمكن ضمان نجاح مهمة يارينج اذا حلت مشاكل الشرق الاوسط ، « انطلاقا من خطة ترمي الى ان تنفذ ، على مراحل ، كافة احكام قرار مجلس الامن » . واعاد المعلق للاذهان أن الاتحاد السوفييتي يعتبر قرار مجلس الامن « اساسا ملائما للتسوية السياسية في الشرق الاوسط » ، ولا يمكن ان تتم اية تسوية سياسية أو يستتب السلام بدون جلاء القوات الاسرائيلية . واكد أن القضية الآن « ليست كيف تفسر فقرات معينة من هذا القرار ، وهو ما تصر عليه اسرائيل ، بل كيفية تنفيذه ، وهو ما تتحدث عنه الجمهورية العربية المتحدة وغيرها من البلدان العربية » (٥٢) . ومن جهة ثانية ، اكدت « ازفستيا » أن الاتحاد السوفييتي « يساند كليا استعداد البلدان العربية لازالة آثار العدوان الاسرائيلي بالطرق السلمية. ان هذا هو الطريق الحكيم الوحيد المؤدي الى اعادة الوضع في الشرق الاوسط الى حالته الطبيعية » (٥٣) .

وفي ٢١ حزيران (يونيو) ، كتبت « برافدا » — ربما استمرارا في حملة تقريظ خط « التعقل » العربي بالمقارنة مع سياسة « القرصنة » الاسرائيلية — مقالة للمعلق المعروف عن الشرق الاوسط ، يوري بريماكوف ، قال فيها ان خطوات الجمهورية العربية المتحدة السياسية الخارجية « المتروية والمستندة بصورة أكبر على التحليل الواقعي للوضع » تؤدي الى زيادة عزلة « الاوساط المتطرفة الاسرائيلية » بالنسبة للراي العام العالمي . وذكر بريماكوف القراء بأن الدعاية الاسرائيلية حاولت ، خلال

وقبل حرب الايام الستة ، ان تخلق انطباعا وكأن السياسة العربية لا تحتوي على « اية جوانب ايجابية » ، وكأنما هي « تنضح بالسلبية التامة ازاء اسرائيل وتهدد وجود هذه الدولة » . واضاف المعلق ان تصريحات بعض الشخصيات العربية « التي لا تشعر بالمسؤولية » مهدت لمثل هذه المحاججات ، « ومن ذلك تصريحات الرئيس السابق لمنظمة التحرير الفلسطينية احمد الشقيري » . واشار المعلق الى ان كافة الذين قضوا فترة طويلة لحد ما في البلدان العربية يعرفون « مدى عدم واقعية التصورات التي تكونت في الغرب حول العداء العربي للسكان اليهود ، فان قادة الجمهورية العربية المتحدة يؤكدون في تصريحاتهم واعمالهم على انه لا تطبق في هذه البلاد اية تفرقة ضد السكان اليهود الذين يقفون موقفا ايجابيا من وطنهم » (٥٤) .

انتقدت مجلة الوكالة اليهودية « جويش أوبزرفر » مقالة بريماكوف ، واعتبرت ان المعلق يتبنى « بعض آراء حركة فتح » ، بالنسبة لتشديدها على معاداتها للصهيونية ، لا لليهودية . واعتبرت المجلة أن هذا « الشمار » قد قبلته الآن « القيادة السوفييتية » ، في حين انها كانت تشعر بالحرج من تهجمات الشقيري المعادية لليهودية . ومع ذلك ، اكدت المجلة الصهيونية ان جل ما يشعر به الروس الآن هو ان « الحملة الارهابية » — اي المقاومة العربية — هي جزء من « ضغوط » العالم العربي على اسرائيل (٥٥) .

وفي ٢٧ حزيران (يونيو) ، القى وزير الخارجية السوفييتية ، جروميكو ، خطابا في مجلس السوفييت حول سياسة الاتحاد السوفييتي الخارجية ، فاكد ان الاتحاد السوفييتي ، في اتخاذه التدابير المتعلقة بازالة آثار العدوان الاسرائيلي ، يأخذ بعين الاعتبار « ضرورة احترام سيادة كل دولة في هذه المنطقة ووحدة اراضيها واستقلالها السياسي ، ويشمل ذلك الدول العربية واسرائيل » ، ولكن اذا كان حكام اسرائيل يواصلون مقاومتهم العملية لتنفيذ قرار مجلس الامن ، وخاصة انسحاب قواتهم من المناطق العربية المحتلة ، فمسؤولية ذلك تقع على عاتقهم كاملة . واكد جروميكو ان الاتحاد السوفييتي يعمل على تصفية آثار العدوان الاسرائيلي ومن اجل تسوية سلمية لكافة القضايا المختلف عليها بين الاقطار العربية واسرائيل ، ولكنه يلاحظ ان العدوان الاسرائيلي مستمر ، باستمرار احتلال المناطق العربية من ناحية ، وبالاستفزازات المتواصلة على خطوط وقف اطلاق النار ، ولذلك لم يخف التوتر في المنطقة .

واكد جروميكو ان الجمهورية العربية المتحدة والاردن اعربتا عن موافقتهما على تنفيذ قرار مجلس الامن كاملا ، الا ان الحكومة الاسرائيلية ، وهي تحظى بتأييد الولايات المتحدة ، تعارض تنفيذ هذا القرار وتقدم اقتراحات هدفها تجنبه ، وتقوم في الوقت نفسه بنشاط يتعارض مع ميثاق الامم المتحدة . وقال ان للاتحاد السوفييتي مصلحة خاصة في تسوية سياسية لأزمة الشرق الاوسط وصيانة السلام في هذه المنطقة القريبة من حدوده الجنوبية (٥٦) .

تأخذ التفسيرات السوفييتية لطريقة تنفيذ قرار مجلس الامن الخاص بأزمة الشرق الاوسط ، ولمفهوم « العداء » العربي لاسرائيل في هذه المرحلة ، طابعا خاصا بالنظر

لاستباقها المباشر لتطورات ثلاثة رئيسية ، رات فيها الاوساط الاسرائيلية بداية « حملة سلام » سوفييتية لتنفيذ قرار مجلس الامن ، قد تهدد بتامين مشاركة الولايات المتحدة فيها لقاء « تنازلات » سوفييتية في الحرب الباردة بين الكتلتين ، وهي :

١ ــ زيارة المبعوث الدولي ، الدكتور يارينج ، لموسكو في ٣١ حزيران (يونيو) .

٢ ــ توقيع الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة معاهدة حظر انتشار الاسلحة النووية ، واقتراح كوسيجن ، في ١ تموز (يوليو) ، فرض حظر على شحن الاسلحة للشرق الاوسط على ان يقترن بانسحاب اسرائيل الكامل من الاراضي العربية المحتلة بعد ٥ حزيران (يونيو) .

٣ ــ زيارة الرئيس عبد الناصر الرسمية لموسكو في ٤ تموز (يوليو) .

١ ــ محادثات يارينج في موسكو :

اجرى المبعوث الدولي ، في ٣١ حزيران (يونيو) و ١ تموز (يوليو) ، سلسلة اجتماعات مع رئيس الحكومة السوفييتية ، كوسيجن ، ومع وزير الخارجية ، جروميكو ، ونائبه فاسيلي كوزنتسوف ، حول ازمة الشرق الاوسط .

تسربت معلومات قليلة عن محادثات يارينج في موسكو ، بيد انها اثارت تساؤلات في اسرائيل عما اذا كانت غايتها التوصل الى مقترحات جديدة « لكسر جليد » الوضع . وتقول « ذي جيروزالم بوست » ان التخمينات الاسرائيلية تشير الى ان يارينج ربما جس نبض الروس حول نقطتين هما : ١) تامين تاييد موسكو ، لدى القاهرة ، لفتح قناة السويس بغية اخراج السفن المحتجزة . ٢) حمل القاهرة على اعطاء المملكة الاردنية الهاشمية « الضوء الاخضر » للبدء بمحادثات مع اسرائيل .

واضافت الصحيفة ان الاوساط الاسرائيلية اعتبرت ان اي تقدم في هذا المجال يمكن أن يحدث « ضمن اطار اهتمام سوفييتي ممكن لتخفيف عام او تجميد للحرب الباردة بين الشرق والغرب » . وبالمقابل يمكن ان يتبع المبادرة السوفييتية مسعى سوفييتي لدى واشنطن لتنازلات مماثلة من قبل اسرائيل .

وقالت الصحيفة ان الاوساط الاسرائيلية تضع ضمن هذا الاطار زيارة الرئيس عبد الناصر المرتقبة الى موسكو ، وزيارة رئيس البنك الدولي ، مكنمارا ، المقررة للقاهرة ، وذلك ــ حسب ادعاء هذه الاوساط ــ على اعتبار ان « اي مساعدة اقتصادية تتضمن ، عمليا ، روابط سياسية » (٥٧) .

رددت صحيفة « ذي اوبزرفر » البريطانية المنطق نفسه ، فاعتبرت ان زيارة الرئيس عبد الناصر المرتقبة لموسكو ستكون بمثابة مقدمة لجهد سوفييتي دبلوماسي كبير يرمي الى ارغام اسرائيل على الانسحاب من المناطق المحتلة . وتسوية ازمة الشرق الاوسط على اساس قرار مجلس الامن (٥٨) .

٢ ـ اقتراح حظر شحن الاسلحة للشرق الاوسط :

قدم الاتحاد السوفييتي ، في ١ تموز (يوليو) ، مقترحات بشأن اتخاذ خطوات لنزع السلاح من مناطق متعددة ، بما في ذلك منطقة الشرق الاوسط ، شريطة تصفية آثار العدوان الاسرائيلي ، وبادىء ذي بدء انسحاب القوات الاسرائيلية من الاراضي العربية المحتلة .

اعلنت الجمهورية العربية المتحدة عن موافقتها على المقترحات السوفييتية ، في حين اعلنت الاوساط الاسرائيلية انها لا تستطيع اتخاذ موقف ، لان مذكرة رئيس الوزراء السوفييتي بهذا الشأن لم تصل الى اسرائيل . لكن صحيفة « هآرتس » ذكرت ، نقلا عن « الاوساط السياسية » في القدس أن مقترحات الاتحاد السوفييتي حول نزع السلاح العام « ليست الا مناورة سياسية » . واضاف المراقبون في القدس ان هدف السوفييت من البند المتعلق بالشرق الاوسط هو « منع الدول من تزويد اسرائيل بالسلاح » (٥٩) .

اعتبرت صحيفة « ذي تايمز » اللندنية ربط الاتحاد السوفييتي قضية الشرق الاوسط بقضية الاتفاق الاميركي ـ السوفييتي لنزع السلاح محاولة غايتها « تشجيع الضغط الاميركي على اسرائيل » ، وقالت ان كوسيجن يهمه ، اذا امكن ذلك ، استباق تسليم اسرائيل الخمسين مقاتلة نفاثة من طراز فانتوم ، اذ أن تسلمها سوف يقود حتما الى طلبات سلاح جديدة من الجمهورية العربية المتحدة والدول العربية الاخرى (٦٠) .

عكست الصحف الاسرائيلية تخوف حكام اسرائيل من امكانية تجاوب اميركي مع المقترحات السوفييتية يؤدي الى ضغط مشترك لتنفيذ قرار مجلس الامن . قالت « هايوم » ان الغاية من « الحملة السياسية » السوفييتية هي زيادة سيطرة موسكو في الشرق الاوسط ، عن طريق تزويد العرب بالسلاح ودعمهم سياسيا ، دون السماح للوضع بالتدهور الى حد عودة العمليات الحربية بين العرب واسرائيل . واعتبرت أن الكرملين « يستغل » اولئك الموظفين في وزارة الخارجية الاميركية ، المسؤولين عن الشرق الاوسط ، والمتحرقين لعودة العلاقات الدبلوماسية بين اميركة والقاهرة . ودعت للاستعداد لنزاع ثابت مع وزارة الخارجية ، دفاعا عن مصالح اسرائيل « التي هي مصالح الولايات المتحدة ايضا في منطقتنا » (٦١) .

وقالت « لامرحاف » ان مناورات « الاعتدال » السوفييتية والمصرية سبق أن واجهت اسرائيل « بصعوبات » في الماضي ، على الصعيد الدبلوماسي . ودعت لتجنيد الدبلوماسية الاسرائيلية لمواجهة هذه « الخطة السوفييتية ـ العربية » الجديدة ، قبل ان تتمكن من ايذاء اسرائيل (٦٢) .

واعتبرت « عال همشمار » ان السؤال المصري هو معرفة ما اذا كانت اية ترتيبات اميركية ـ سوفييتية لنزع السلاح في الشرق الاوسط ستكون موجهة لمزاولة

« ضغط مشترك » على اسرائيل لحملها على الانسحاب من الاراضي المحتلة دون « اتفاقية سلام » (٦٣) .

اكمل بريجنيف شخصيا « حملة السلام » السوفييتية ، فحذر من الخط المغامر الذي تنتهجه « حكومة اسرائيل » ، وقال ان من شانه ان يضر باسرائيل نفسها . واتهم الامبرياليين الامريكيين وغيرهم من الامبرياليين الذين يعاضدون حكومة اسرائيل بالمسؤولية عن استمرار التوتر في الشرق الاوسط ، وذلك في اجتماع احتفالي اقيم في ٣ تموز (يوليو) ، لوفد حزبي حكومي من هنغارية . واعلن ان الاتحاد السوفييتي سوف يستمر في تقديم كل مساعدة ممكنة للشعوب العربية لتصفية عدوان اسرائيل ومن اجل تسوية أزمة الشرق الاوسط سياسيا (٦٤) .

اعتبرت « ذي جيروزالم بوست » ان بريجنيف قد « طمان » في خطابه في الكرملين ، الفييتناميين والعرب من ان روسية لا تنوي التوصل الى أي اتفاق مع « الامبرياليين » على حسابهم (٦٥) . الا ان الرد العملي على المقترحات السوفييتية لنزع السلاح في الشرق الاوسط جاء في اعلان وزارة الدفاع الامركية ، في ٦ تموز (يوليو) — اي بعد اقل من اسبوع من تقديم هذه المقترحات — عن موافقتها على تزويد اسرائيل بكميات اضافية من الصواريخ المضادة للطائرات من طراز هوك .

٣ — زيارة الرئيس عبد الناصر لموسكو :

قام الرئيس عبد الناصر بزيارة رسمية للاتحاد السوفييتي في ٤ تموز (يوليو) . جاء توقيت زيارة الرئيس عبد الناصر بعد تصريحات وزير الخارجية ، محمود رياض ، في كوبنهاجن ، في ٣ تموز (يوليو) ، التي اعلن فيها ان اسرائيل « واقع شئنا ام ابينا » وتاكيده على رغبة الجمهورية العربية المتحدة في التوصل الى سلام ، وبعد اقتراح موسكو في ١ تموز (يوليو) ، بشان تجريد الشرق الاوسط من السلاح ، يعزز مخاوف اسرائيل من حملة سوفييتية — مصرية — امركية لتنفيذ قرار مجلس الامن بشان ازمة الشرق الاوسط .

قالت صحيفة « لوموند » الفرنسية ، ان توقيت زيارة الرئيس عبد الناصر يوحي انه « من السهل على القادة السوفييت ان يحملوا الرئيس عبد الناصر على ترك المبادرة لهم في عمل دبلوماسي » . واضافت الصحيفة « ان موسكو تامل التوصل الى اتفاق بهذا الشأن مع واشنطن ضمن اتجاه التعاون الذري الحالي ، للضغط على حكومة ليفي اشكول » .

ونقلت الصحيفة رسالة لوكالة الصحافة الفرنسية من موسكو تفيد بان الاتحاد السوفييتي مستعد للتعهد ليس فقط « باحتواء » انصار الثار بين العرب ، وضمان سلامة وامن كل دول الشرق الاوسط ، بما فيها اسرائيل ، بل ايضا المشاركة رسميا في قرار لحظر شحن الاسلحة الى الشرق الاوسط ، تتخذه الدول الغربية الكبرى . وتضع موسكو شرطا لتعاونها في هذا الحظر ان تنفذ اسرائيل قرار مجلس الامن الصادر في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ ، وتجلو عن الاراضي المحتلة (٦٦) .

قالت وكالة تاس ان مباحثات الرئيس عبد الناصر مع الزعماء السوفييت في موسكو دارت حول الوضع في الشرق الاوسط ووسائل ازالة آثار العدوان الاسرائيلي ، وانها جرت في جو « ودي واخوي » . القى الرئيس عبد الناصر كلمة في الكرملين في ٥ تموز (يوليو) ، اعرب فيها عن امتنان الجمهورية العربية المتحدة لدور الاتحاد السوفييتي في الكفاح من اجل عالم افضل ، ووصف العدوان الذي تعرضت له الامة العربية في الخامس من حزيران (يونيو) بانه « حلقة جديدة في سلسلة المؤامرات المتصلة ضد آمال ومصالح الامة العربية وحقوقها المشروعة في أوطانها وامن هذه الاوطان وسلامتها » . واوضح الرئيس عبد الناصر ان اسرائيل تقوم ، في خدمة الاستعمار والامبريالية ، « بدور القاعدة وبدور المخفر الامامي » . وأكد ان العرب لا ينطلقون في نضالهم عن تعصب من اي نوع .

وشدد الرئيس عبد الناصر على ان « الامة العربية ، والشعب المصري منها ، لن تقبل بالعدوان ولن ترضى به » ، مؤكدا ان الهدف الاساسي والاول أمام شعوب الامة العربية هو « ازالة آثار العدوان بغير بديل مهما كانت المصاعب ومهما كانت التضحيات » (٦٧) .

ووعد الرئيس عبد الناصر من جهة اخرى ، باستمرار الجمهورية العربية المتحدة في السعي لايجاد حل سياسي للازمة على اساس قرار مجلس الامن في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧(٦٨). واعلن بريجنيف ، في كلمة القاها بهذه المناسبة ، ان الاتحاد السوفييتي سيستمر في تقديم المساعدة والتاييد الشاملين الى الجمهورية العربية المتحدة والبلدان العربية الاخرى في النضال من اجل ازالة آثار العدوان ، ومن اجل اجلاء القوات الاسرائيلية « فورا » من الاراضي العربية التي احتلت نتيجة لعدوان حزيران (يونيو) . وقال بريجنيف ان « نهج الغزو الذي يسلكه المتطرفون الاسرائيليون ازاء البلدان العربية محكوم عليه بالفشل وتزداد من يوم لآخر العزلة المعنوية والسياسية للمعتدي وحماته » . وقال بريجنيف أن الاتحاد السوفييتي « يثمن تثمينا عاليا جهود حكومة الجمهورية العربية المتحدة ورئيسها جمال عبد الناصر شخصيا ، الرامية الى التسوية السياسية للنزاع على اساس قرار مجلس الامن ، والى ضمان جبهة موحدة ، معادية للامبريالية ، من الدول العربية في النضال ضد العدوان الاسرائيلي » (٦٩) .

ابرزت الصحف المصرية ان الرئيس عبد الناصر شدد في خطابه على نقطتين :
١) ان العرب عقدوا العزم على تحرير اراضيهم من قوات الاحتلال الاسرائيلية ،
٢) ان القاهرة ستستنفد كل الامكانات السلمية على اساس قرار مجلس الامن في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ .

واعتبرت صحيفة « ذي ايكونوميست » ان تعهد الرئيس عبد الناصر بتحرير الارض المحتلة مهما بلغت التضحيات من جهة ، ووعده من جهة اخرى باستمرار السعي لايجاد حل سياسي للازمة على اساس قرار مجلس الامن ، يلخصان « الخيار » الذي تراه القاهرة في هذه المرحلة ، ويراه الاتحاد السوفييتي معها .

وتضيف الصحيفة ان تقريظ بريجنيف لمساعي عبد الناصر في التوصل الى « حل سياسي » للأزمة هو « دليل واضح » على هذا الخيار (٧٠) .

وفي اسرائيل ، حاولت الدوائر السياسية التظاهر بانها « فوجئت » من عدم وجود « مبادرة سياسية جديدة » تنطوي على المزيد من التنازلات العربية في سبيل التوصل الى تسوية ازمة الشرق الاوسط ، فوصفت هذه الاوساط خطاب الرئيس عبد الناصر بانه « متطرف » و « متشدد » في موقفه من اسرائيل .

وفي ١٠ تموز (يوليو) ، صدر بيان سوفييتي — مصري مشترك ، بمناسبة انتهاء زيارة الرئيس عبد الناصر لموسكو ، اعرب عن استنكار الطرفين « لسياسة القوى الاستعمارية والعدوانية التي لا تزال تستخدم اسرائيل كاداة لها » في الشرق الاوسط . واكد الطرفان من جديد ، « ضرورة حل مشكلة الشرق الاوسط على اساس قرار مجلس الامن الصادر في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ » . واشار البيان الى ان الجمهورية العربية المتحدة قد اعلنت عن استعدادها لتنفيذ القرار المذكور في اقرب وقت ، وان الحكومة السوفييتية « لتقدر مبادرة الجمهورية العربية المتحدة في هذه القضية وتؤيدها » . واعتبر الجانبان ان سحب القوات الاسرائيلية من الاراضي العربية الى المواقع التي كانت عليها قبل ٥ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، وتنفيذ « سائر أحكام » قرار مجلس الامن ، « هو شرط ضروري لاحلال السلام في الشرق الاوسط » .

واكد البيان المشترك ان تعزيز السلام في الشرق الاوسط ينبغي ان يقوم « على مراعاة الحقوق المشروعة للشعوب العربية بما فيها الشعب العربي في فلسطين » . وعبر الجانبان عن تاييدهما للجهود التي يبذلها جونار يارينج في الشرق الاوسط . وقال البيان ان الاتحاد السوفييتي « قد قدم ، وسوف يقدم للجمهورية العربية المتحدة ، شتى انواع التاييد والعون ، سياسيا واقتصاديا ، وكذلك المساعدة في تعزيز قدرتها الدفاعية » (٧١) .

اعتبرت صحيفة « لوموند » الفرنسية ان البيان المشترك السوفييتي — المصري اقتصر على « العموميات » ، ولا يسمح بتقويم دقيق لنتائج زيارة الرئيس عبد الناصر ، كما انه لا يتضمن اشارات واضحة عن اهم نقاط المحادثات وهي : حجم وطبيعة العون السوفييتي المقدم للجمهورية العربية المتحدة ، والخطوات الدبلوماسية المشتركة المنوي اتخاذها . واضافت الصحيفة بأن « الشعور السائد » في موسكو هو ان الجانبين « لم يحصلا على كل النتائج التي توخياها من اللقاء » .

وحاولت الصحيفة ايجاد تناقض في موقف كل من موسكو والقاهرة من طريقة تسوية ازمة الشرق الاوسط ، فقالت انه بالمقارنة مع الخطاب « المتصلب » الذي القاه عبد الناصر في الكرملين ، يبدو البيان المشترك وثيقة « معتدلة » تؤكد دعم الجانبين للنشاط الدبلوماسي المتحرك ضمن « روحية » قرار مجلس الامن .

ولاحظت الصحيفة ان البيان لم يتضمن اشارة الى « الواقع الاسرائيلي »

ــ كما ورد في تصريح محمود رياض في كوبنهاجن ــ بل على العكس ، يؤكد البيان ان سياسة اسرائيل ومواقفها « مناقضة لمصلحة السلام » . وبالاضافة الى شرط الجلاء المسبق عن الاراضي المحتلة ، يشدد البيان على ان السلام لا يمكن ان يرسى الا على اساس « مراعاة الحقوق المشروعة للشعوب العربية ، بما فيها الشعب العربي في فلسطين » . ولاحظت الصحيفة ايضا ان البيان لا يشير الى أن موسكو سوف تزيد ، بشكل ملموس ، مساعداتها الاقتصادية وشحنات الاسلحة التي ستبقى « دفاعية » ، كما انه يبقي على امكانات الحل السلمي (٧٢) .

أما صحيفة « واشنطن بوست » الامريكية فقد اعتبرت ان نتائج زيارة الرئيس عبد الناصر لموسكو كانت فاشلة ، وان الاتحاد السوفييتي اعتبر طلباته « غير ممكنة التحقيق » (٧٣) . في حين ابرزت التعليقات الصحفية السوفييتية اهمية هذه الزيارة في « توسيع وتعميق العلاقات الودية القائمة بين الاتحاد السوفييتي والجمهورية العربية المتحدة على اساس الثقة المتبادلة » (٧٤) . وابرزت التعليقات السوفييتية كون البيان المشترك « اكد مجددا سعي الجمهورية العربية المتحدة الى تنفيذ قرار مجلس الامن الصادر في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ » . وان رفض اسرائيل الانصياع الى هذا القرار « هو الذي يحول دون تصفية أزمة الشرق الاوسط » (٧٥) . وقال المعلق المعروف ، ايجور بيليايف ، ان زيارة الرئيس عبد الناصر كانت لها اهمية بالغة ، في « متابعة تقارب بلدينا ، واحلال السلام في الشرق الاوسط ، وازالة آثار العدوان ، وتشديد النضال الوطني التحرري في افريقية وفي العالم الثالث » (٧٦) .

وفي ١٤ تموز (يوليو) ، صرح اليكسي كوسيجن ، في مؤتمر صحفي عقده بمناسبة زيارته لستوكهولم ، ان الاتحاد السوفييتي يواصل التمسك بموقفه الذي يتلخص في مساندة البلدان العربية ، ضحية العدوان ، والنضال في سبيل وقف العدوان . وأوضح أن حكومته ترغب في ان يتم ايجاد « حل سياسي » لمشكلة الشرق الاوسط ، الا أنه قال أن الشرط الاساسي « للمباحثات » يجب أن يكون انسحاب القوات الاسرائيلية من الاراضي العربية المحتلة (٧٧) ، دون ان يتضح من نص تصريحه الذي نقلته وكالة تاس ما اذا كان يعني « المباحثات المباشرة » بين العرب واسرائيل ، أم المباحثات غير المباشرة بواسطة طرف ثالث ، أم المباحثات بين الدول الاربع الكبرى .

أما في اسرائيل ، فقد اتسمت التعليقات الرسمية والصحفية على زيارة الرئيس عبد الناصر لموسكو بطابع التقليل من اهمية هذه الزيارة ومن تأثيراتها المحتملة على مجرى الاحداث في الشرق الاوسط .

قالت « مصادر مطلعة » في القدس المحتلة انه لا يتوقع أن يقوم الاتحاد السوفييتي بمبادرة دبلوماسية مستقلة خلال الاسابيع القادمة ، اذ انه لا الاتحاد السوفييتي ولا مبعوث الامم المتحدة ــ الى جانب اسرائيل والولايات المتحدة ــ مهتمين الآن باعادة قضية الشرق الاوسط الى مجلس الامن ، وان الاتجاه هو ترك

القضية « لمهمة يارينج » (٧٨) .

واعلن مدير عام وزارة الخارجية الاسرائيلية ، جدعون روفايل ، ان البيان السوفييتي — المصري المشترك « لا يتضمن اية مفاجآت ويطابق الصيغ العربية — السوفييتية الاعتيادية » . واشار روفايل الى نقطتين في البيان ، هما : ١) تعزيز طاقة الجمهورية العربية المتحدة « الدفاعية » ، فقال ان « سيلا » من الاسلحة السوفييتية يصل الى مصر منذ زمن ، وهو « لا يبعث على الرضا » ، رغم انه لا يعلم نوعية الاسلحة المسلمة لمصر . ٢) ذكر البيان لاعادة حقوق الشعب الفلسطيني التي قال روفايل انها تعني بالمفهوم المصري « تصفية حق اسرائيل في الوجود » . وزعم روفايل ان « صيغة » البيان تؤكد نية مصر في « استغلال مشكلة اللاجئين العرب » ، والابقاء على النزاع العربي — الاسرائيلي المستمر منذ عشرين عاما (٧٩) .

وقالت صحيفة « هآرتس » انه رغم ان الرئيس عبد الناصر لا يعود من زيارته « خالي اليدين » ، فانه لم يحصل على ما اراده . وادعت الصحيفة أن الروس يتصرفون على هذا الاساس « لان ذلك يخدم مصالحهم اكثر » . واعتبرت ان الرئيس عبد الناصر يفكر ، دون شك ، بحرب جديدة (٨٠) . ورات « لامرحاف » في المحادثات العربية — السوفييتية محاولة لتنسيق حملة عربية — سوفييتية دبلوماسية تحاول ، « تحت ستار الاعتدال » عزل اسرائيل في المجالات الدولية ، وممارسة الضغط عليها للتخلي عن « ثمار انتصارها » دون اي مقابل ملموس . ودعت الصحيفة الدبلوماسية الاسرائيلية الى اليقظة (٨١) . وانتقدت « عال همشمار » البيان لذكره حقوق الدول العربية فقط ، بما فيها الشعب الفلسطيني ، في حين أن قرار مجلس الامن الصادر في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ ، يعترف بحق « جميع الدول » بالوجود والسيادة في حدود آمنة (٨٢) .

على صعيد دبلوماسي سوفييتي محض ، لا يستبعد أن يكون ابراز البيان المشترك للطابع « الدفاعي » للدعم السوفييتي العسكري لمصر موجها ، بالدرجة الاولى ، الى الولايات المتحدة ، خاصة وان توقيت البيان يأتي بعد عشرة ايام فقط من توقيع موسكو وواشنطن معاهدة حظر انتشار الاسلحة النووية ، ومن تقديم موسكو مقترحات لتجريد الشرق الاوسط من الاسلحة ، وفي فترة لم تتخذ فيها واشنطن بعد قرارا نهائيا بشأن تزويد اسرائيل بطائرات الفانتوم الهجومية . ومن هذا القبيل ، ذكرت مجلة « جويش اوبزرفر » ان أكثر « المراقبين » في واشنطن يشكون في ان تعمد الحكومة الاميركية الى الموافقة على صفقة الفانتوم « في المستقبل القريب » ، اذ ان الحكومة اكثر اهتماما بردة الفعل السوفييتية مما هي مهتمة « بضغط الراي العام الاميركي » (٨٣) .

وفي اواخر آب (اغسطس) ، اعطى تدخل قوات حلف وارسو في تشيكوسلوفاكية وقودا جديدا لاتهام اسرائيل « النفوذ السوفييتي » بالمسؤولية المباشرة في استمرار التوتر في الشرق الاوسط ، ولمضاعفة مطالبتها بطائرات الفانتوم الاميركية . وبعد معارك القناة العنيفة في ٨ ايلول (سبتمبر) ، واعلان الجمهورية العربية المتحدة

انتقالها الى مرحلة « الدفاع الوقائي » علـى جبهة القناة ، عمد الاسرائيليون الى رد هـذا التطور لاسباب « سوفييتية » فادعت الاوساط الاسرائيلية ان السوفييت « يحثون » المصريين على تصعيد الوضع على القناة « رغبة منهم بابعاد انظار العالم عن براغ » . وبالاضافة الى ذلك ، اعتبر الاسرائيليون ان وجود الاسطول السوفييتي في بور سعيد هو « احد عوامل التبدل التكتيكي المصري » (٨٤) .

هاجمت صحيفة « برافدا » استمرار « العسكريين الاسرائيليين » بتأجيج التوتر في الشرق الاوسط مستغلين « الضجة التي اثارتها الدعاية الامبريالية ... حول احداث تشيكوسلوفاكية » (٨٥) .

وفي ٢٣ ايلول (سبتمبر) ، اتهمت الحكومة الاسرائيلية الاتحاد السوفييتي - وسط موجة العداء المتزايدة لموسكو في الاوساط الغربية - بمواصلة اتباع سياسة في الشرق الاوسط تشكل « احد العوائق الرئيسية امام التوصل الى تسوية دائمة » (٨٦) . حملت محاولات اسرائيل المقارنة بين التدخل السوفييتي في تشيكوسلوفاكية واحتمال تدخله في الشرق الاوسط وزير خارجية الجمهورية العربية المتحدة ، محمود رياض ، للتاكيد في مقابلة تلفزيونية في ٢٤ ايلول (سبتمبر) بأن الاتحاد السوفييتي لن يقاتل الى جانب الدول العربية في احتمال حدوث حرب جديدة ، وانه لا توجد معاهدة عسكرية بين البلدين (٨٧) .

وفي ٢٥ ايلول (سبتمبر) ، عقد رئيس قسم الصحافة في وزارة الخارجية السوفييتية ليونيد زمياتين ، مؤتمرا صحفيا خاصا بأزمة الشرق الاوسط بدا - بعد الضجة التي اثيرت حول تشيكوسلوفاكية - وكأنه اعادة تذكير بالعدوان الاسرائيلي - الغربي ، وبأن تشيكوسلوفاكية لا تحول انظار موسكو عن ازمة الشرق الاوسط .

قال زمياتين ان احداث الاسابيع الاخيرة في الشرق الاوسط ، وخاصة الاستفزاز الذي اقترفته القوات الاسرائيلية في ٨ ايلول (سبتمبر) ، في منطقة القناة ، تؤكد مجددا « الوضع الخطير الناشىء في هذه المنطقة بسبب استمرار الاعتداءات الاسرائيلية على الدول العربية » . وقال زمياتين ان « المتطرفين الاسرائيليين » يسعون بكل الوسائل الى « تسعير النزعة الشوفينية بين السكان داخل بلادهم والاحتفاظ بوضع في البلاد يسوده جنون الحرب » . وقدم عدة امثلة عن تصريحات لاشكول ودايان حول نوايا « الاوساط الحاكمة » في اسرائيل عدم تنفيذ قرار مجلس الامن ، ومواصلة وتصعيد العدوان . واشار المتحدث السوفييتي الرسمي الى أن اسرائيل طبعت خرائط ادخلت فيها الاراضي المحتلة التابعة للدول العربية ، بما فيها جنوبي لبنان ، في ما يسمى بـ « حدود السلامة » لدولة اسرائيل .

واشار المتحدث الى ان الجمهورية العربية المتحدة قدمت اقتراحا حول صياغة « جدول زمني » لتنفيذ قرار مجلس الامن تدريجيا ، وان هذا الاقتراح يستحق « كل المساندة » لانه يتيح الفرصة للبدء « فورا » بالتسوية السياسية في الشرق الاوسط . وكما تشير كافة الدلائل ، فان العقبة الوحيدة هي موقف الحكومة الاسرائيلية

« الذي يلاقي المساندة من قبل اوساط معينة في الولايات المتحدة الاميركية . ولولا هذه المساندة فان اسرائيل لم تكن لتجرؤ على تجاهل قرارات الامم المتحدة بهـذه الوقاحـة » .

وختم زمياتين بيانه بتاكيده ان الاتحاد السوفييتي يعتقد انه مـن الضروري « تحذير حكومة اسرائيل بشكل حازم للغاية من المسؤولية الكبيرة جدا التي ستتحملها مـن جراء استفزازاتها الخطيرة الاخيرة ضد الجمهورية العربية المتحدة والاردن وسورية » (٨٨) .

وردا علـى سؤال مراسل « الاتحاد » و « زوهدبيرخ » (صحيفتي الحـزب الشيوعي الاسرائيلي ، راكح) ، عما اذا كان قـد طرا اي تغيير على موقف الاتحاد السوفييتي مـن « حـق » اسرائيل في الوجود ، اجاب زمياتين بانه لـم يطرا اي تعديـل على هـذا الموقف . وردا على سؤال آخر ، قـال ان وزارة الخارجية السوفييتية لم تفقـد الثقة بـان تسوية ازمة الشرق الاوسط ، تسوية سلمية ، هي امر ممكـن ، فالتسوية السياسية تستلزم تنفيذ قرار مجلس الامن ومن واجب كل انصار السلام العمل على تنفيذه . ودحض المتحدث بقـوة محاولات الصحافيين الغربيين المقارنة بين احتلال اسرائيل لمناطق عربية و « غزو » تشيكوسلوفاكية (٨٩) .

نقل مراسل « لوموند » في اسرائيل رد الفعل الرسمي على بيـان المتحدث السوفييتي الرسمي ، فذكر أن الاسرائيليين لـم يقلقوا من البيـان الذي اعتبرته الاوساط الدبلوماسية انه « حملة الخريف الدبلوماسية » . واعادت هذه الاوساط للاذهان انه سبق للمتحدث ان استعمل نفس التعبير عند افتتاح دورة الجمعيـة العامة في السنة السـابقة ، وانها تعتبر لهجة البيان العدائية « موجهة الى الامـم المتحدة » ، اكثر مما هي موجهة لاسرائيل (٩٠) .

يبدو أن تقييم الاوساط الاسرائيلية للبيان السوفييتي مبني علـى معلومات اميركية اكثر مما هو مبني على تخمينات مجردة ، اذ كشف مسؤولون اميركيون في ٢٥ ايلول (سبتمبر) — اي في نفس تاريخ اذاعة البيان السوفييتي الرسمي — ان الاتحاد السوفييتي تقدم ، قبل اسبوعين ، « بمشروع سلام » للولايات المتحدة . ورغم ان المصادر الرسمية الاميركية لم تفصح عن تفاصيل المشروع ، الا انها اكدت ان الحكومة الاميركية تدرس العرض السوفييتي السري (٩١) .

ومن جهة ثانية ، ذكرت مصادر اميركية اخرى ، ان النقاط الرئيسية للمشروع السوفييتي هـي :

١) انسحاب اسرائيل الى « الحدود » التي كانت تشغلها قبـل حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ .

٢) بعث جديد و « حيوي » للوجود الدولي في المناطق التي تجلو منها اسرائيل .

٣) اعلان من الدول العربية بانهاء « حالة الحرب » مع اسرائيل السائدة منذ هدنـة ١٩٤٩ .

٤) ضمان من الدول الاربع الكبرى للسلام في المستقبل .

وقالت المراجع الاميركية ان موسكو اوضحت انه في حال حصول « تقدم » على اساس هذه النقاط الاربع ، يمكن عندئذ « التفاوض » ، في مرحلة متاخرة على ثلاث قضايا حيوية هي :

١) حق اسرائيل في الملاحة عبر قناة السويس .

٢) وضع اللاجئين العرب .

٣) وضع القدس (٩٢) .

وتقول « ذي نيويورك تايمز » ان المسؤولين الاميركيين لاحظوا ان العرض السوفييتي حول الشرق الاوسط « توافق » مع « تسريب أنباء » من الاتحاد السوفييتي بأن موسكو عرضت على الجمهورية العربية المتحدة مئات من الدبابات والنفاثات ومائة وخمسين مدرب طيران . واعتبرت واشنطن ان تسريب النبا « تكتيك في المساومة » (٩٣) .

وفي باريس ، اعلن ابا ايبان للصحافيين انه « لا جديد » في المشروع السوفييتي ، الذي قيل ان موسكو قدمته لواشنطن . واضاف ان اسرائيل « ترفض » هذا المشروع لأنه لا يؤمن « حدودا آمنة ومعترفا بها » ، ولا يؤكد حق اسرائيل « الواضح » بحرية الملاحة في الممرات المائية الدولية (٩٤) .

وفي ٣٠ أيلول (سبتمبر) ، وبعد اجتماع وزير الخارجية الاميركي ، دين راسك ، بأبا ايبان في الامم المتحدة ، كشف النقاب عن ان اميركة أرسلت جوابها على « مشروع السلام » السوفييتي ، ورفضت دعوة موسكو لمفاوضات رباعية بين الدول الكبرى حول الشرق الاوسط ، متذرعة باستمرار تأييدها لمساعي جونار يارينج . وتقول « ذي نيويورك تايمز » ان دين راسك حث وزيري خارجية الجمهورية العربية المتحدة والاردن ، اثناء اجتماعه بهما ، على « التركيز » على وساطة الامم المتحدة (٩٥) .

ردت الولايات المتحدة كلا من مشروع السلام السوفييتي واقتراح الضمان الرباعي لأمن دول الشرق الاوسط عشية انعقاد الجمعية العامة للامم المتحدة ، متسترة وراء الحاجة لدعم مهمة يارينج ، في الوقت الذي كانت موسكو تسعى فيه الى اخراج ازمة الشرق الاوسط من دوامة مهمة يارينج . كما بدا جليا من تأكيد جروميكو ، لدى وصوله الى الولايات المتحدة لحضور جلسات الجمعية العامة ، عن استعداد الاتحاد السوفييتي للتعاون « داخل الامم المتحدة وخارجها » في سبيل « وضع حد لمخاطر حرب جديدة » (٩٦) .

ونشرت « دافار » محاورة جرت بين اشكول وجماعة من اعضاء حزبه اوضحت ، الى مدى بعيد ، الاسباب الواقعية لرفض واشنطن مجاراة موسكو في الضغط على اسرائيل . قال اشكول : « ان خطر المواجهة بين اسرائيل والاتحاد السوفييتي لا

يبدو لي عمليا في هذه المرحلة ، مع انه يجب عدم استبعاد احتمال مواجهة من وراء الظهر ... وهذا الخطر يشتد اذا طرأ تغيير في موقف اميركة من هذه القضية ، ولهذا فعلى اميركة ان تعرف ان المواجهة مع الاتحاد السوفييتي ليست قضية اسرائيلية فقط » (٩٧) . واكملت « ذي نيويورك تايمز » صورة الوضع في الشرق الاوسط من زاوية اميركية ، بتاكيدها ان « المسؤولين الاميركيين » يعتقدون ان الاتحاد السوفييتي يبدو « اقل ميلا » لابقاء الشرق الاوسط في حالة توتر عما كان قبل « غزو » تشيكوسلوفاكية ، اذ يهم موسكو ابعاد الاهتمام عن تشيكوسلوفاكية « واعادة بناء سمعتها الدولية » ، بالظهور بمظهر الداعي للسلام (٩٨) .

وفي الامم المتحدة ، رفض ابا ايبان ، مداورة ، تنفيذ قرار مجلس الامن عن طريق تقديم مشروع بديل « لتسوية » الازمة ، انطلاقا من موقف اسرائيل المعلن بالاصرار على المفاوضات المباشرة ، وعلى اتفاقية سلام مع الدول العربية وعلى حدود « جديدة » تشير الى رغبة اسرائيل في التوسع . ومن ناحية اخرى ، لم يتعهد مشروع ايبان ، الذي تدمه في ٨ تشرين الاول (اكتوبر) ، لا بالانسحاب من الاراضي المحتلة ، ولا بتنفيذ قرار مجلس الامن (٩٩) .

تبع رفض اسرائيل الاذعان لرغبة الامم المتحدة ، مباشرة ، تزايد انباء تبني واشنطن وجهة النظر الاسرائيلية عن « التغلغل السوفييتي » في الشرق الاوسط . ففي ١٣ تشرين الاول (اكتوبر) ، ذكرت « ذي نيويورك تايمز » ان المسؤولين الاميركيين ينظرون « بقلق متزايد » لتقارير واردة من مصادر مؤيدة لاسرائيل عن صفقة اسلحة كبرى ، روسية — مصرية ، تم التوصل اليها في موسكو بين الرئيس عبد الناصر والزعماء السوفييت في تموز (يوليو) (١٠٠) . ثم عادت الصحيفة للتاكيد بان بعض « كبار المسؤولين الاميركيين » اصبحوا « قلقين باطراد » من تزايد عدد المستشارين العسكريين السوفييت في الجمهورية العربية المتحدة (١٠١) . ووسط هذا التقارب في نظرتي كل من واشنطن وتل ابيب الى « الخطر السوفييتي » في الشرق الاوسط — وربما سعيا وراء تورط اميركي اصرح ايضا — اعلن نائب رئيس الوزراء الاسرائيلي ، يجال آلون ، في كلمة في الكنيست في ٣٠ تشرين الاول (اكتوبر) ان باستطاعة اسرائيل الاعتماد على دعم الولايات المتحدة اذا ما تدخل الاتحاد السوفييتي ، عسكريا ، في نزاع الشرق الاوسط (١٠٢) .

وفي الشرق الاوسط ، رافق تقارب تحليلي واشنطن وتل ابيب للوضع في المنطقة تصعيد اسرائيل لاستفزازاتها المسلحة للدول العربية ، وخاصة الجمهورية العربية المتحدة (ضرب نجع حمادي) مما حمل الاتحاد السوفييتي الى توجيه تحذير لاسرائيل ، وزعته وكالة تاس في ٦ تشرين الثاني (نوفمبر) ، من « العواقب المحتملة » الناتجة عن اعمالها « الجنونية » . وادخل التحذير السوفييتي عاملا جديدا في ازمة الشرق الاوسط بتلميحه الى ان اسرائيل تخاطر برد فعل سوفييتي اذا ما هاجمت منطقة السد العالي حيث يعمل فنيون سوفييت ، فقال بيان تاس ان هجوم « الطغمة العسكرية الاسرائيلية » على منطقة نجع حمادي ، حيث تبني الجمهورية العربية المتحدة « بتعاون وثيق مع الاتحاد السوفييتي وبمشاركة العمال والخبراء السوفييت

المجموعة الكهربائية في اسوان » ، يبين مدى استعداد حكام اسرائيل « للقيام بخطوات مغامرة ومدى خطورة العواقب التي يمكن ان تترتب على تطور الاحداث بسببهم » (١٠٣) . وهاجمت صحيفة « برافدا » وزير الدفاع الاسرائيلي ، موشي دايان ، لتصريحاته العدائية الموجهة للاتحاد السوفييتي (*) ، فقالت ، بتهكم ، ان تهديداته « قد ارعبتنا دون شك ، حتى انها اضطرتنا الى السهر عدة ليال وفكرنا برهبة المصير الفظيع الذي ينتظر الاتحاد السوفييتي على يد الشقي دايان ! » (١٠٤) . ودعت « برافدا » في مقال لها الى عدم السماح لاسرائيل بالاستفادة من عدوانها على الدول العربية ، واتهمتها بالقيام بتحركات جديدة ضد الدول العربية . وقالت ان شعب الاتحاد السوفييتي « يستنكر بشدة السياسة التي ينتهجها حكام اسرائيل » . واختتمت الصحيفة مقالها بقولها ان الحكومة والجنرالات في اسرائيل ، الذين اصبحوا اكثر وقاحة ، يتحملون نتائج اعمالهم (١٠٥) . واعلن جروميكو ، وزير الخارجية السوفييتي ، في مؤتمر صحفي عقده في بودابست ، ان بلاده « تأسف لرفض اسرائيل المتواصل الانسحاب من المناطق العربية المحتلة » . واكد ان الدول العربية « تريد التسوية ، ولكن التسوية لن تتم الا بموافقة الطرفين » . وقال جروميكو ، فيما بدا انه دعوة موجهة الى الرئيس الاميركي الجديد ، ريتشارد نيكسون ، « ان الاتحاد السوفييتي يأمل بأن يضغط مؤيدو اسرائيل عليها لتغيير موقفها » . واضاف قائلا : « اذا قام السياسيون الاسرائيليون باجراء تقدير واقعي ، سيتوصلون الى استخلاص ان مصلحتهم ، ومصلحة دولة اسرائيل ، هي في ايجاد حل » ، واكد ان اي حل « يجب أن يعترف بحق اسرائيل في الكيان كدولة مستقلة » (١٠٦) .

بدا من تحرك الدبلوماسية السوفييتية ، في تشرين الثاني (نوفمبر) ، انها تأخذ بعين الاعتبار تطورين رئيسيين بالنسبة لابعادهما المحتملة على ازمة الشرق الاوسط ، وهما : ١) قرب انتهاء مهمة يارينج المحدد تاريخ انجازها في ٣٠ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٨ . ٢) انتخاب رئيس جمهوري في واشنطن خلفا للرئيس الديمقراطي . بالنسبة لمهمة يارينج ، اكدت انباء واشنطن في ١٣ تشرين الثاني (نوفمبر) ان الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة وفرنسا وبريطانية يهمها ، جميعها ، استمرار يارينج في مهمته بعد التاريخ المحدد لانجازها (١٠٧) .

وبالنسبة للادارة الاميركية الجديدة ، اظهرت انباء موسكو ان الاوساط السوفييتية تشعر بتفاؤل حذر تجاه استعداد نيكسون للمساهمة في أيجاد تسوية لأزمة الشرق الاوسط .

قال مراسل « ذي نيويورك تايمز » في موسكو ، في نبأ سمحت السلطات السوفييتية بنشره ، ان المسؤولين الاميركيين في العاصمة السوفييتية ينظرون نظرة « متفائلة باعتدال » لامكانات نيكسون في التوصل الى ترتيب مع السوفييت حول كل

(*) نشرت « ذي نيويورك تايمز » تصريحا لدايان قال فيه انه اذا ما ادخل الاتحاد السوفييتي سفنه الحربية الى قناة السويس ، فان القوات الاسرائيلية ستقاومها ، وقال انه على الاتحاد السوفييتي أن يقرر هل هو مستعد للدخول في عمليات حربية مع اسرائيل ؟

من قضيتي تحديد شحن الاسلحة والشرق الاوسط ، خلال العام الاول من رئاسته ، على اعتبار ان روسية ، مثل اميركة ، تحتاج الى تحويل امكاناتها المادية لاقتصادها المدني ، وتخشى ان تخرج قضية الشرق الاوسط « من يديها » . وقال المراسل انه رغم تحذيرات دين راسك لموسكو ، بعد احداث تشيكوسلوفاكية ، بعدم التدخل في يوجسلافية والنمسة ، فان « المسؤولين السوفييت » يتحدثون عن السلام في فييتنام والشرق الاوسط ، ومراقبة التسلح ، والتفاوض مع حكومة نيكسون (١٠٨) .

وفي حديث تلفزيوني القاه في ١ كانون الاول (ديسمبر) ، قال وزير الخارجية الاميركي ، دين راسك ، ان حلف الاطلسي ، رغم اهتمامه بما يجري في دول اوروبية مثل النمسة ويوجسلافية ورومانية ، او في البحر المتوسط ، لم يوسع التزاماته نحو اية منطقة خارج حدود مجال الدفاع المحدد في ميثاق الحلف . وبالنسبة للشرق الاوسط قال راسك انه لا يؤمن بامكانية تحديد سباق التسلح قبل ان يتم التوصل الى « تسوية سياسية شاملة » (١٠٩) .

وفي هذا الجو من الانفراج الاميركي — السوفييتي ، وعشية بدء مهمة سكرانتون في الشرق الاوسط وعودة يارينج لمساعيه ، كتبت صحيفة « برافدا » افتتاحية غير موقعة (*) بعنوان « يجب احلال السلام في الشرق الاوسط » قالت فيها : « سوف يعمل الاتحاد السوفييتي كل ما هو ضروري للتسوية السلمية في الشرق الاوسط ولن يسمح بالانفجار الجديد الخطير في هذه المنطقة المتاخمة لحدودنا الجنوبية » . واعربت الصحيفة عن تقديرها بانه لا تزال هناك امكانية لحل الازمة بالطرق السلمية ، كما واعربت عن تأييد الاتحاد السوفييتي لمهمة يارينج « بهذا الخصوص » (١١٠) .

أثارت افتتاحية الصحيفة تاويلات مختلفة لدى الاوساط الاميركية . علق الناطق الرسمي باسم وزارة الخارجية ، روبرت مكلوسكي ، على الافتتاحية بقوله : « اننا ننتظر برهانا ملموسا على ان السوفييت يستعملون نفوذهم في سبيل السلام في الشرق الاوسط » . غير ان بعض الرسميين الاميركيين اكدوا ، حسب افادة « ذي نيويورك تايمز » ، ان هناك « بعض الدلائل » على ان موسكو تحث العرب على « ضبط النفس » ، كما تشير الى ذلك بعض التقارير الدبلوماسية . وربطت وزارة الخارجية بين عودة الخبير في شؤون الشرق الاوسط ، فلاديمير سيميونوف ، الى موسكو بعد جولة « استشارات » اجراها مع الدبلوماسيين العرب في الامم المتحدة ، وبين افتتاحية « برافدا » . واشار المسؤولون الاميركيون الى ان موسكو وواشنطن كررتا ، مؤخرا ، تاييدهما لمهمة يارينج (١١١) .

في هذا الظرف الدولي المناسب لمبادرة دبلوماسية ، تقدمت الولايات المتحدة اقتراحا لتسوية منفردة لاحتلال سيناء مرتبطة بموافقة الولايات المتحدة والاتحاد

(*) تعتبر افتتاحيات كهذه ، عادة ، بمثابة تصريحات رسمية من القيادة السوفييتية .

السوفييتي على تحديد شحناتهما من الاسلحة الى دول الشرق الاوسط (١١٢) ، رفضتها الجمهورية العربية المتحدة لاغفالها قضية الانسحاب الاسرائيلي من كافة الاراضي المحتلة .

ونتيجة تعثر مهمة يارينج من جديد وعشية تبدل الادارة الاميركية ، قدمت الحكومة الفرنسية ، في ١١ كانون الاول (ديسمبر) ، مقترحات لاجراء محادثات رباعية بين الدول الكبرى الاعضاء في مجلس الامن لايجاد حل لنزاع الشرق الاوسط ، رحبت بها أوساط القاهرة . وفي موسكو ، ورغم عدم صدور اي رد فعل رسمي على مقترحات باريس ، فقد ذكر مراسل صحيفة « لوموند » ان الاوساط السوفييتية تنوه بأن الاقتراح الفرنسي يرتكز على نص تضمه الدبلوماسية السوفييتية ، والعواصم العربية ، في اساس سعيها نحو تسوية سلمية ، وهو نص قرار مجلس الامن الصادر في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ ، غير ان هذه الاوساط تلاحظ ان المحادثات المقترحة تتوقف على ما « يمكن » لجونسون أن يفعله بعد ، وما « يود » نيكسون أن يفعله فيما بعد (١١٣) .

اثار جو الانفراج السوفييتي — الاميركي ، في اواخر عام ١٩٦٨ ، قلق الاوساط الاسرائيلية من ضغط ثنائي محتمل لتنفيذ قرار مجلس الامن ، وعززت هذا القلق تصريحات المبعوث الاميركي ، سكرانتون ، عن ضرورة اتباع واشنطن لسياسة متوازية تجاه دول الشرق الاوسط ، فعادت الاوساط الاسرائيلية الى ابراز اهمية اسرائيل الستراتيجية في المواجهة الاميركية — السوفييتية في الشرق الاوسط . وفي هذا المعنى ، قالت صحيفة « لامرحاف » انه يتوجب على الدبلوماسية الاسرائيلية ان توضح لواشنطن انه في الوضع الراهن في الشرق الاوسط ، تشكل اسرائيل « كنزا لا عبئا ، خاصة ان مصر تفقد استقلالها السياسي والعسكري في الوجود السوفييتي المتزايد » (١١٤) . وقالت « عل همشمار » ان على اسرائيل أن توضح للاميركيين « اننا جميعا موجودون في قارب واحد » (اي السيطرة الاميركية في الشرق) ، وان اسرائيل « هي القوة الوحيدة في الشرق الاوسط القادرة على ان تكون عقبة في طريق الاندفاع السوفييتي في منطقة الشرق الاوسط » (١١٥) .

وسط جو الانفراج الاميركي — السوفييتي هذا ، قام وزير الخارجية السوفييتي ، جروميكو ، بزيارة مفاجئة للقاهرة في ٢١ كانون الاول (ديسمبر) ، برفقة نائب وزير الخارجية ، فلاديمير سيميونوف .

كشفت « ذي نيويورك تايمز » النقاب عن ان موسكو تقدمت في ١٩ كانون الاول (ديسمبر) ، اي قبل سفر جروميكو الى القاهرة ، باقتراح الى واشنطن بشأن مسعى مشترك للتوصل الى تسوية لأزمة الشرق الاوسط (١١٦) . وابرزت صحيفة « لوموند » كون الزيارة قد تبعت اجتماعات سيميونوف ، في نيويورك ، بمندوب اسرائيل ، يوسف تيكوواع (١١٧) . وقالت وكالة الصحافة الفرنسية ، في رسالة لها من موسكو ، ان مناسبة الزيارة هي وضع الاتحاد السوفييتي « اسس سياسة جديدة » تجاه الشرق الاوسط ، يرغب بأخذ موافقة القاهرة عليها قبل عرضها على حلفائه في اوروبة الشرقية

من جهة ، ومن جهة اخرى سعي الاتحاد السوفييتي الى « سياسة تهدئة » في الشرق الاوسط ، عشية تسلم الرئيس نيكسون زمام الادارة الامركية ، وبالتالي رغبة موسكو في التفاهم مع نيكسون قبل ان تدفعه الاحداث الى « التصلب » (١١٨) .
ووافقت « ذي ايكونوميست » البريطانية على ان زيارة جروميكو للقاهرة تعكس رغبة موسكو في تجنب تدهور الوضع في الشرق الاوسط الى اكثر مما هو عليه (١١٩) .
وقال مراسل « ذي نيويورك تايمز » في موسكو ، ان الدبلوماسيين الغربيين في العاصمة السوفييتية يرون في سفر جروميكو للقاهرة تعبيرا عن « قلق الاتحاد السوفييتي ورغبته في ابقاء ازمة الشرق الاوسط قيد السيطرة الى ان يتم التوصل الى تسوية سياسية » . وقال المراسل ان الدبلوماسيين الغربيين يعتقدون ان الاتحاد السوفييتي مهتم بتجنب تدهور الوضع بين العرب واسرائيل ، وذلك رغبة منه في تحاشي « المزيد من التورط في المجالات الدولية ، تفوق قدرته على مواجهتها » .
وفي راي هذه الاوساط ان تشيكوسلوفاكية ما زالت « الاهتمام الاول » لمقرري السياسة في موسكو . ومن جهة اخرى ، تدعي هذه الاوساط ، ان السلطات السوفييتية ترغب في تصفية الجو لتجديد محاولاتها لتسوية الازمة مع العهد الجديد في امركة . واضافت الصحيفة انه يعتقد ان السوفييت ، لهذه الاسباب ، وربما بالنظر لعدم استكمال قوة مصر ، يحاولون حث المصريين على « ضبط النفس » . ولاحظت الصحيفة ان فلاديمير سيميونوف قد رافق جروميكو في زيارته ، وهو المسؤول السوفييتي الذي اجرى محادثات سرية قبل ثلاثة اسابيع مع يوسف تيكوواع في الامم المتحدة . وكان هذا الاجتماع الذي عقد بمبادرة روسية اول اجتماع رسمي بين البلدين منذ حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ (١٢٠) .

وفي اسرائيل ، اثار توقيت زيارة جروميكو تخوف الاسرائيليين من ان تكون مقدمة لوضع ستراتيجية جديدة لحمل القوات الاسرائيلية على الجلاء دون معاهدة صلح تعاقدية ، فاعلن وزير الانباء الاسرائيلي انه لا يمكن استبعاد « جبهة سوفييتية — امركية » ، وقد سبق ان تم ذلك عام ١٩٥٦ (١٢١) .

اما الصحف السوفييتية ، فقد اكدت ان زيارة جروميكو غايتها تاكيد تاييد موسكو للجمهورية العربية المتحدة ، مما حمل الصحافة الغربية على التشكيك في ان يكون جروميكو تجشم عناء السفر الى القاهرة ليكرر لمصر هذا التأكيد فحسب .

صدر البيان المصري — السوفييتي المشترك في ٢٤ كانون الاول (ديسمبر) ، مؤكدا ايمان الجانبين بان تحقيق السلام في الشرق الاوسط « يقتضي ان تقوم اسرائيل بتنفيذ قرار مجلس الامن وسحب قواتها من كافة الاراضي العربية التي احتلتها نتيجة لعدوان ٥ حزيران (يونيو) » . وأعلن البيان تأييد الاتحاد السوفييتي « الكامل للنضال العادل للجمهورية العربية المتحدة وللدول العربية الاخرى لازالة آثار العدوان » . ونوه البيان بتقدير الحكومة السوفييتية لقبول الجمهورية العربية المتحدة قرار مجلس الامن واستعدادها لتنفيذه « وتعاونها الكامل مع السفير جونار يارينج » . واكد الطرفان ان العلاقات الودية بينهما « تقوم على اساس ثابت من الثقة المتبادلة ، ويريان اهمية استمرار الاستشارات والاتصالات بينهما حول

المسائل التي تهم الدولتين » (١٢٢) .

انتقد ليفي اشكول البيان السوفييتي — المصري المشترك ، وادعى انه لو كان الاتحاد السوفييتي يريد « فعلا » السلام ، لكان « شجع » العرب على قبول المباحثات المباشرة مع اسرائيل . وادعى ابا ايبان ان البيان المشترك هو مجرد « تكرار للاتهامات والحجج والاقتراحات » التي سبق ان قدمتها القاهرة وموسكو . وادعى أن الاتحاد السوفييتي ، في « تبريره » موقف الجمهورية العربية المتحدة ، « يساهم » في افشال الجهود المبذولة من اجل « السلام » . وزعم ، في محاولة لتحويل الانظار عن استمرار العدوان الاسرائيلي ، انه اذا ما نشبت الحرب في الشرق الاوسط ، فسيكون سبب ذلك « كميات السلاح السوفييتي الهائلة التي تشحن الى الدول العربية » ، ولأن الاتحاد السوفييتي يريد هذه الحرب (١٢٣) .

وفي الولايات المتحدة ، اعرب المسؤولون الاميركيون في ٣٠ كانون الاول (ديسمبر) ، عن « خيبتهم » من ان المقترحات السوفييتية ، التي قدمها القائم بالاعمال السوفييتي ، يوري شرماكوف ، الى وكيل وزارة الخارجية ، يوجين روستو ، في ١٩ كانون الاول (ديسمبر) — قبل زيارة جروميكو للقاهرة — « لم تتضمن مقترحات جديدة ملموسة » . وابدت اوساط حكومة جونسون بعض القلق من ان تكون موسكو راغبة في تسجيل موقفها من عمل مشترك من الدول الكبرى ، تمهيدا لحكومة نيكسون الجديدة . وذكرت « ذي نيويورك تايمز » بهذه المناسبة ، ان مسؤولين سوفييت بداوا بجس نبض « الاوساط الجمهورية » في الكونجرس بالنسبة لاستعداد الادارة الجديدة للاشتراك في مؤتمر قمة يخصص لبحث ازمة الشرق الاوسط (١٢٤) .

اشار ابا ايبان ايضا ، في كلمة القاها في الكنيست في ٢٦ كانون الاول (ديسمبر) ، الى اتجاه موسكو لايجاد تفاهم مع الادارة الاميركية الجديدة حول الشرق الاوسط ، فادعى ان الاتحاد السوفييتي « اعترف » بانه لا يمكنه ، وحده ، « فرض حل على دول الشرق الاوسط » ، وهو لذلك « يحاول التاثير على الولايات المتحدة وغيرها من الدول ، ومن بينها اسرائيل ، بواسطة عرض موقفه بطريقة أكثر اعتدالا من السابق » (١٢٥) .

بدا من تحرك الدبلوماسية السوفييتية في اواخر عام ١٩٦٨ — رغم اصرارها على اعتبار قرار مجلس الامن الصادر في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ اساسا لأي حل لازمة الشرق الاوسط — انها تشعر بضرورة الخروج عن اطار مهمة يارينج في سعيها لايجاد حل عاجل للأزمة . وشجعتها على هذا الشعور بوادر اميركية صدرت عن الادارة الجمهورية الجديدة ، اهمها مهمة سكرانتون وتأكيدات تشارلز يوست .

وفي ٢٨ كانون الاول (ديسمبر) ، قدم العدوان الاسرائيلي على مطار بيروت للدبلوماسية السوفييتية مناسبتها المنتظرة لتخطي مهمة يارينج ، فالقت موسكو بثقلها وراء اقتراح فرنسة اجراء محادثات رباعية حول الشرق الاوسط ، ونقل السفير السوفييتي في باريس ، زورين ، تأكيد حكومته للاقتراح الفرنسي (١٢٦) ، فيما بدا

انـــه بداية ضغط ســوفييتي ــ فرنســي على الادارة الامـركية الجديدة للاقدام على بادرتين ربما تعمدت موســكو ربطهما ببعضهما البعض ، وهما : موقف جديد من ازمة الشرق الاوســط ، وموقف جديد آخر من باريس .

ج ــ العلاقات الصهيونية ــ السوفييتية :

بلغ عدد الجالية اليهودية في الاتحاد الســوفييتي في نهاية عام ١٩٦٨ ، حسب تاكيد « الكتاب الســنوي الامـركي اليهودي لعام ١٩٦٩ » ، ٢٫٥٩٤٫٠٠٠ نسمــة ، اي اكثر بقليل من ١ بالمائة مــن مجموع السكان (١٢٧) ، مما يجعلها ثاني كثافــة يهودية في العالم ، بعد الولايات المتحدة .

وفي عام ١٩٦٨ ، شكت الاوساط الصهيونية من أن التصلب السوفييتي ، في الداخل ، تجاه التيارات الغربية في الاوســاط الفنيــة والادبية عرّض عددا من الكتاب والفنانين اليهود للملاحقة (*) . كما اعربت الاوســاط الصهيونية عن تذمرها مــن استمرار الموقف الســوفييتي الرســمي تجاه المطالب « القومية اليهودية » على حاله ، اي معارضــة الهجرة اليهودية الجماعية ، والاســتقلال اليهودي الثقافي والاجتماعي ، وبصورة خاصــة عدم الســماح للجالية اليهودية الســوفييتية باقامة علاقات مع الجاليات اليهودية في الخارج (١٢٨) .

ومن جهــة اخرى ، ادى قطــع علاقات موســكو الدبلوماســية باسرائيل الى حرمان النشاط الصهيوني داخل الاتحــاد الســوفييتي مــن مساهمة الدبلوماسيين الاسرائيليين الناشطة والتي كانت قد بدات تتخذ ، في الفترة الســابقة لقطع العلاقات ، طابــع التبشــير المتواصل والمنتظم . تجاه هذا الواقــع ، ازداد توسل الصهيونية « للاقنية » الغربية في حملتها على الاتحاد الســوفييتي ، واكملت اسرائيل صيغــة التعاون الصهيوني الغربي بلعب دور القاعدة الغربية المتقدمة بوجـــه « التغلغل الســوفييتي » في الشرق الاوســط .

ظهر التوافق التام بين المصالح الغربية والصهيونية في الحرب الباردة بــين الكتلتين ، في حمل « المؤتمر الامـركي اليهودي حول اليهود الســوفييت » عبء التشهير بالاتحاد الســوفييتي لسياســته « اليهودية » ، وفي قيام رئيس الوزراء البريطاني ، هارولد ولســون ، باثارة « القضــية اليهودية » مع كوســيجن بمناســبة زيارته الرســمية للاتحاد الســوفييتي في أواخر كانون الثاني (يناير) .

(*) اكدت « جويش اوبزرفر » ان من ضمن اربعة كتاب ادينوا في محاكمة جرت في موسكو في اواسط كانون الثاني (يناير) ، يوجد يهودي واحــد « على الاقــل » ، هــو الكسندر جينسبورغ (Alexander Ginsburg) وقد حكم عليه بالســجن ٥ سنوات بتهمة القيام بنشاط معاد للاتحــاد السوفييتي . وقالت المجلة ان قادة مظاهرات الاحتجاج ضد الاحكام كانوا ايضا من اليهود ، وهم : بافل ليتفينوف (Pavel Litvinov) ، والسيدة لاريسا دانيل زوجة يولي دانيل (Yuli Daniel) المحكوم بالســجن بتهمة مماثلة . « جويش اوبزرفر » ١/١٩ .

يقول « الكتاب السنوي الامريكي اليهودي لعام ١٩٦٩ » ان المؤتمر الامريكي اليهودي طالب المسؤولين الامريكيين « في مناقشات دورية مغلقة » بتصعيد ضغوطهم على الاتحاد السوفييتي ، وباشراك المؤتمر في معلوماتهم ، وبايجاد طرق لابقاء قضية اليهود في الاتحاد السوفييتي على جدول اعمالهم المزدحم بالقضايا الحيوية الاخرى . ويذكر الكتاب ان من جملة المسؤولين الذين كان يتداول المؤتمر اليهودي معهم دوريا وزير الخارجية الامريكي ، دين راسك ، والمندوب الامريكي لدى الامم المتحدة ، آرثر جولدبرج ، ومساعد جونسون الخاص ، والت روستو . وبالاضافة الى ذلك ، عقد المؤتمر اجتماعات اخرى مماثلة مع غيرهم من المسؤولين امثال السفير الامريكي في الاتحاد السوفييتي ، لولين تومسون (Llewelyn Thompson) ، ووكيل وزير الخارجية لشؤون اوروبة الشرقية ، والتر ستاسل (Walter Stassel) ، ووكيل وزير الخارجية للشؤون السياسية ، السفير السابق في موسكو ، فوي كوهلر (Foy Kohler) ووكيل وزير الخارجية ، نيكولاس كاتزنباك (Nicholas Katzenbach) .

ويقول الكتاب ان المؤتمر شعر ان استمرار « جاذبيته » للجمهور يساعد على شحذ « حساسية » المسؤولين السوفييت « وخلق جو يجعلهم مهيئين لادخال تغييرات » على سياستهم . وبعد اربع سنوات من الحملات المتواصلة لصالح يهود الاتحاد السوفييتي لم تؤد الا الى « تحسين طفيف » في مصير يهود روسية ، خشيت المنظمات الصهيونية أن يتوقف « تجاوب » الشعب الامريكي مع الحاجة المستمرة « للتورط الشعبي » في الحملة ، فسعى المؤتمر اليهودي لتعميم تأثيره على الجمهور الامريكي عن طريق استغلال الاعياد الدينية اليهودية ، بالتنسيق مع المنظمات الصهيونية واليهودية الاخرى ، لاقامة « مناسبات شعبية درامية » ، كالتظاهر امام مكاتب البعثة السوفييتية لدى الامم المتحدة في نيويورك ، ومن ثم جرى تعميم هذه التظاهرات على ثلاثين مدينة امريكية وكندية .

ويضيف الكتاب ايضا انه بعد ان ادرك المؤتمر اليهودي « الجاذبية الكبرى » لشعار ضمان حقوق الانسان ، نظم حملة كبرى عام ١٩٦٨ للتوقيع على عريضة لصالح اليهود السوفييت ، وذلك بمناسبة انقضاء عشرين عاما على اقرار الاعلان العالمي لحقوق الانسان . وفي ١٠ كانون الاول (ديسمبر) ، قدم المؤتمر اليهودي هذه العريضة ، التي تحمل ربع مليون توقيع وتندد بخرق الحكومة السوفييتية لشرعة حقوق الانسان في معاملتها لليهود ، الى مندوب امركة في منظمة اليونيسكو بغية احالتها للامين العام للامم المتحدة .

وفي ٧ و ٨ نيسان (ابريل) ، عقد اربعمائة من قادة الجالية اليهودية في الولايات المتحدة مؤتمرا في نيويورك لمناقشة وضع اليهود السوفييت ، وضعوا على اثره « كتابا ابيض » عن الجالية اليهودية في الاتحاد السوفييتي ، قدموه للبعثة السوفييتية في الامم المتحدة ، وارسلوا نسخة منه للبيت الابيض (١٢٩) .

وفي اواخر كانون الثاني (يناير) ، وخلال زيارة رسمية لموسكو ، اثار هارولد ولسون مع كوسيجن وضع اليهود السوفييت من زاوية المطالبة بتخفيف القيود عن

هجرة اليهود السوفييت الى اسرائيل . سبقت وساطة ولسون لدى موسكو حملة صهيونية غربية ابتغت وصم التدبير السوفييتي الداخلي بطابع سياسي تحيزي ، مكتشفت بهذا الاسلوب وجود هجرة يهودية مستمرة من روسية لغاية حزيران (يونيو) ١٩٦٧ .

اكدت مجلة « جويش اوبزرفر » في مطلع عام ١٩٦٨ ، ان الهجرة اليهودية من الاتحاد السوفييتي كانت احدى « ضحايا » حرب الايام الستة .

وقالت الصحيفة ان السلطات الاسرائيلية عمدت ، طيلة فترة سماح السلطات السوفييتية بالهجرة ، الى ابقاء اخبارها سرية ، ومنع « المراقب الصحفي » في اسرائيل اي ذكر لها وذلك تجنبا « للتأثير على تطورها » — ولم تذكر الصحيفة ما اذا كانت هذه السرية شرطا سوفييتيا ايضا ام مجرد تدبير اسرائيلي . وقالت « جويش اوبزرفر » انه حين كانت تبرز الحاجة الى نشر بعض الانباء عن الهجرة من الاتحاد السوفييتي ، كانت السلطات الاسرائيلية تشير اليها بتعبير « جمع الشمل » (١٣٠) .

وفي ١٠ كانون الثاني (يناير) ، وضمن جو التوطئة الصهيونية لمهمة ولسون في موسكو ، عقد المؤتمر اليهودي العالمي اجتماعا في لندن حضره ٢٥ مندوبا عن الجاليات اليهودية في اميركة الشمالية والجنوبية وفي اوروبة واسرائيل ، واتخذ قرارا اتهم فيه الصحافة في الاتحاد السوفييتي بتشجيع « التمييز » المعادي لليهود ، وعرقلة امكانات التوصل الى سلام في الشرق الاوسط ، ودعا المؤتمر الزعماء السوفييت لضمان حصول اليهود السوفييت على الحقوق والتسهيلات نفسها التي تحصل عليها الاقليات الدينية والقومية الاخرى في البلاد ، بغية المحافظة على تقاليدهم ومؤسساتهم (١٣١) .

ونشرت « ذي تايمز » اللندنية اعلانا ، وقت مع سفر ولسون لموسكو ، يحمل نداء موقعا من ٢٢٠ استاذا جامعيا الى الحكومة السوفييتية لانهاء « التمييز واللاسامية » المفروضين على اليهود ، ولتنفيذ العهد الذي سبق ان قطعه كوسيجن في باريس ، قبل سنة ، بالسماح لافراد العائلات اليهودية « التي فرقها الاضطهاد النازي » بجمع شملهم مع اقاربهم « في الخارج » (١٣٢) .

ورغم ان وساطة ولسون لم تعط ثمارها بالنظر للوضع المتوتر في الشرق الاوسط ، فقد اكد « الكتاب السنوي الاميركي اليهودي لعام ١٩٦٩ » ان بعض اليهود غادروا الاتحاد السوفييتي عام ١٩٦٨ ، « اكثرهم الى اسرائيل ، الولايات المتحدة او كندة ، للانضمام الى افراد عائلاتهم » (١٣٣) .

ويبدو ان « الضحية » الاخرى لحرب حزيران (يونيو) كانت الثقة السوفييتية في ولاء اليهود السوفييت . وفي هذا المجال ، قالت مجلة « نيوزويك » الاميركية ان اليهود السوفييت بداوا يشعرون ان حصولهم على وظائف علمية وعسكرية اصبح « اكثر صعوبة » منذ حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ . وزعمت المجلة ان المسؤولين

الشيوعيين في احدى المدن يستثنون اليهود من الوظائف الحساسة بالنظر لما يصفونه « بالاتجاهات القومية المتزايدة لدى الجالية اليهودية » (١٣٤) .

أكد « الكتاب السنوي الاميركي اليهودي لعام ١٩٦٩ » تأثير حرب حزيران (يونيو) على المشاعر « القومية » لليهود السوفييت ، فذكر نقلا عن شبان سوفييت يهود هاجروا « مؤخرا » من الاتحاد السوفييتي ، ان « بعثا قوميا ملموسا » يجري حاليا في اوساط الشباب اليهود ، وان اليهود السوفييت « بداوا يشعرون بالفخر من يهوديتهم ومن انتسابهم لتراث كبير » (١٣٥) . ورغم ذلك ، فقد استغرب الكتاب اقصاء اليهود من المناصب العليا في الحزب الشيوعي والادارة ، ولاحظ ان العضو اليهودي الوحيد في اللجنة المركزية للحزب هو نائب رئيس الوزراء ، بنيامين دمشيتز (Benjamin Dimchitz) ، وانه لا يوجد اعضاء يهود في المكتب السياسي ، او امانة سر الفروع المحلية للحزب ، او في المناصب التقريرية في الجيش او في وزارة الخارجية (١٣٦) .

ظهر الحذر السوفييتي من الولاء اليهودي القومي في عدد من المقالات التي ركزت على الارتباطات « الغربية » للصهيونية . ففي ٢ نيسان (ابريل) ، قال الكاتب السوفييتي ف. شيرنوف ، في مقال في صحيفة « سوفيتسكايا روسيا » نقلته وكالة تاس ، ان دوائر الاستخبارات الاسرائيلية « مرتبطة ارتباطا وثيقا » بالاستخبارات الاميركية وغيرها من دول الغرب . وذكر الكاتب في مقاله المعنون « حرب اسرائيل السرية » أن الامبرياليين الاميركيين والاسرائيليين يعملون في سبيل هدف واحد هو « القضاء على حركة التحرر الوطني في الشرق الاوسط ، وجميع المنظمات الصهيونية بلا استثناء ، التي تعمل في عدة دول في العالم ، تمارس نشاطا تجسسيا لصالح اسرائيل والولايات المتحدة » . واتهم الكاتب الصهيونيين بالقيام بنشاط تجسسي في الاتحاد السوفييتي والدول الشيوعية عن طريق منظمات صهيونية تعمل سرا في هذه الدول ، وعن طريق خدمات الوكالة اليهودية (١٣٧) .

وبمناسبة انعقاد المؤتمر الصهيوني السابع والعشرين في القدس المحتلة في ٩ حزيران (يونيو) ، نشرت مجلة « الحياة الجديدة » السوفييتية مقالة وصفت فيها الحركة الصهيونية بانها تقيم « طابورا خامسا » في كافة الاقطار التي يوجد فيها يهود . وقالت المجلة : ليس سوى الجهلة في السياسة يستطيعون ان ينفوا العلاقة بين الاوساط الحاكمة في اسرائيل ومنظمات مثل وكالة التجسس الاميركية والمنظمات المماثلة لها . وذكرت المجلة ، في معرض الحديث عن الطابور الخامس ، ان النازيين هم اول من استغل هذا الاسلوب (١٣٨) .

وكررت صحيفة « النجم الاحمر » اتهام « البورجوازية اليهودية » بالعمل « كطابور خامس » ، فذكرت أن يهودا في الدول الشيوعية يجري تجنيدهم للاستخبارات الاسرائيلية ووكالة الاستخبارات المركزية الاميركية وغيرهما كجواسيس ومخربين ايديولوجيين (١٣٩) .

وعلى الرغم من ان التحريك الصهيوني في تشيكوسلوفاكية برز واضحا خلال الاحداث التي سبقت دخول قوات حلف وارسو الاراضي التشيكوسلوفاكية ، فقد تركت موسكو لبولندة والمانية الديمقراطية مهمة كشف التغلغل الصهيوني في تشيكوسلوفاكية ، وتجنبت الصحف السوفييتية اية اشارة مباشرة الى العامل الصهيوني وراء احداث براغ ، فركزت على الطابع الامبريالي الانحرافي للردة التشيكوسلوفاكية المتمم للعدوان الاسرائيلي على الدول العربية . وفي هذا المجال ذكرت « برافدا » ان الاستفزازات الاسرائيلية المسلحة ضد البلدان العربية « هي الحلقة الاساسية من الخطة العامة للامبريالية العالمية التي ، اذ لم تتوصل الى احداث تغييرات في ميزان القوى لصالحها في اوروبة الوسطى ، تحاول تشديد حدة التوتر في الشرق الاوسط » (١٤٠) .

بيد ان الصحف السوفييتية اشارت الى مشاركة عدد من « عملاء » الصهيونية ، الى جانب الرجعيين والانحرافيين ، في المؤامرة الرجعية في تشيكوسلوفاكية ، فذكرت « ازفستيا » ان وزير خارجية حكومة دوبتشيك الانحرافية ، الدكتور جيري هاجيك ، (Jiri Hajek) ، هو من اصل يهودي ، وسبق أن تعاون مع النازيين خلال احتلال بلاده عام ١٩٣٨ ، وانه استبدل اسمه من « كربلس » (Karpeles) الى هاجيك (Hajek) (١٤١) . واشار بيان وضعته وكالة نوفوستي ونشرته صحيفة « لوموند » الفرنسية الى ان المتآمرين في تشيكوسلوفاكية كانوا خليطا من مجرمي الدولة والنازيين القدماء والرجعيين وعملاء المنظمة الصهيونية العالمية (١٤٢) .

وعلى صعيد النشاط اليهودي الديني ، قام حاخام موسكو الاكبر ، يهودا ليب ليفن (Yehuda Leib Levin) ، بزيارة للولايات المتحدة تلبية لدعوة مجلس اليهودية الاميركي اللاصهيوني وذلك في حزيران (يونيو) . اعتبرت مجلة « جويش اوبزرفر » زيارة ليفن لأميركة « حملة سوفييتية مضادة » على طابع العداء للسوفييت الذي تظهره مشاعر اليهود الاميركيين (١٤٣) .

القى الحاخام ليفن كلمة في اجتماع يهودي في نيويورك ، دعا فيها الى تفاهم الشعبين الاميركي والسوفييتي . وحين وصف حياة المساواة التي يحياها يهود روسية ونفى مزاعم اللاسامية هناك ، اخذت بعض الجماعات الصهيونية بالتشويش على الاجتماع وبالهتاف : « ليسقط » مما حمله على قطع كلمته ومغادرة قاعة الاجتماع .

نددت صحيفة « واشنطن بوست » في مقال افتتاحي ، « بالسلوك الفاضح » الذي سلكه يهود نيويورك تجاه الحاخام ليفن (١٤٤) . أما « جويش اوبزرفر » فقد اعتبرت الاستقبال العدائي للحاخام ليفن بمثابة وقوع يهود نيويورك في « الفخ » الذي نصبته موسكو بارسالها الحاخام الى اميركة وكندة بدعوة من مجلس اليهودية الاميركي ، المعادي للصهيونية .

وحاولت المجلة التقليل من « سوفييتية » الحاخام ليفن ، فاشارت الى انه لم يتطرق بتاتا ، وفي جميع المناسبات التي ظهر فيها ، الى ازمة الشرق الاوسط ، وذكرت بانه كان يكرر دائما بأن مهمته هي « ايجاد اتصال بين يهود روسية ويهود اميركة ،

على اعتبارهما اكبر فئتين في اليهودية العالمية اليوم ، وتقطنان في اقوى دولتين يتوقف عليهما السلام » . واكد الحاخام ليفن انه يتوجب على اليهود ان « يتفهموا » اهمية هذا الواقع الاساسي (١٤٥) .

واعترف « الكتاب السنوي الامريكي اليهودي لعام ١٩٦٩ » ان زيارة ليفن لامريكة « كانت تزعزع عمل المنظمات اليهودية » في حقل التشهير بالاتحاد السوفييتي بالنسبة لمعاملته للجالية اليهودية (١٤٦) . وفي راي بعض « المحللين » ان هذه الامكانية بالذات كانت وراء سماح الاتحاد السوفييتي للحاخام ليفن بزيارة الولايات المتحدة .

والجدير بالذكر ، أن الكنيسة الارثوذكسية الروسية قامت عام ١٩٦٨ ، بحملة مضادة على الادعاءات الصهيونية حول الحريات الدينية في الاتحاد السوفييتي ، فارسل راس الكنيسة الارثوذكسية في موسكو ، الارشمندريت نكوديم ، برقية لزلمان شازار ، رئيس دولة اسرائيل ، في ١٢ آذار (مارس) احتج فيها على « السرقات والتهجمات » على ممتلكات الكنيسة الروسية في عين كارم وابو كبير .

احتجت وزارة الخارجية الاسرائيلية احتجاجا شديد اللهجة على البرقية ، واتهمت الارشمندريت بانه ، وكنيسته ، اصبحا « اداة سياسية للدعاية السوفييتية الباطلة ضد اسرائيل » (١٤٧) .

وفي ١٤ آذار (مارس) ، ارسل مدير مكتب شازار جوابا على البرقية ، قال فيه ان الاتهامات الواردة في البرقية « لا اساس لها بتاتا » ، وان السلطات الاسرائيلية لم تتلق اية شكاوى بهذا المعنى من بعثة الكنيسة الروسية في اسرائيل . واعرب شازار عن « استيائه العميق » لنشر هذه الاتهامات وتعميمها (١٤٨) .

ثانيا : علاقات الصهيونية العالمية واسرائيل بدول الكتلة الشرقية الاخرى

استمرت اسرائيل في ارساء علاقاتها بدول الكتلة الشرقية على اساس ثنائي منفصل تماما عن نوعية أو طبيعة علاقاتها مع الاتحاد السوفييتي ، او علاقة هذه الدول بالعالم العربي ، متوسلة الحقول الاقتصادية والثقافية مدخلا لهذه العلاقات . وقد اعطى هذا الاسلوب نتائجه مع رومانية منذ عام ١٩٦٦ ، وكاد ، عام ١٩٦٨ ، ان ينجح مع تشيكوسلوفاكية ايضا . والجدير بالملاحظة ان تحسن علاقات اسرائيل باية دولة من دول الكتلة الشرقية يرافق — ان لم يكن يستتبع — « انفتاح » هذه الدولة على الغرب ، وعلى الولايات المتحدة بصورة خاصة .

ا — العلاقات الصهيونية الاسرائيلية — الرومانية :

اتخذ النظام الروماني خطوات بطيئة ، ولكن مستمرة ، لتثبيت نوع من « الاستقلال الذاتي » عن الكتلة الشرقية في حقل السياسة الخارجية . بيد أن هذا « التحرر » في المجال الخارجي رافقه تصلب في الداخل ، ظهر في ازدياد سيطرة

الحـزب الشيوعي الروماني ، والرئيس نيكولاي تشاوشسكو (Nicolae Ceausescu) بالذات ، على جهاز الحكم .

وفي شباط (فبراير) ، انتهت معاهدة الصداقة السوفييتية ــ الرومانية بمرور عشرين عاما عليها . ورغم ان الدول الاشتراكية درجت ، في مثل هذه الحالة ، على تجديدها بصورة تلقائية ، فقد عمدت رومانية الى تجديد هذه المعاهدة بعد اشهر من التلكؤ ، ولمدة خمس سنوات فقط .

وعلى الصعيد الاقتصادي ، استمر انعتـاق رومانية من تخطيطات الكتـلة الاقتصادية الاوروبية الشرقية ، وتضاءل حجم التجارة الرومانية مع الاتحاد السوفييتي الى ثلث التجارة الرومانية الاجمالية مع الخارج ، في حين توسعت علاقات بوخارست التجارية مع الدول غير الاشتراكية .

وعلى الصعيد السياسي ، تغيبت رومانية عن حضور مؤتمر القمة الشيوعي الذي عقد في آذار (مارس) لبحث تطورات الوضع في تشيكوسلوفاكية ، وايدت نظام دوبتشيك ، وعـارضت بشدة تدخـل دول حلف وارسو في تشيكوسلوفاكية في آب (اغسطس) ، وحذر تشاوشسكو من ان اي تدخل في شؤون رومانية الداخلية سيقابل بالمقاومة . ومن جهة اخرى ، انتقدت رومانية الاتفاق السوفييتي ــ الاميركي لحظر انتشار الاسلحة النووية .

ويبلغ تعداد الجالية اليهودية في رومانية ، حسب تأكيد « الكتـاب السنوي الاميركي اليهودي لعام ١٩٦٩ » ، ما بين الثمانين والمائة الف نسمة ، من أصل عشرين مليون روماني ، ويرعى شؤونهم اتحاد الجاليات اليهودية ، الذي يرأسه الحاخام موسى روزين (Moses Rosen) . ويفيد « الكتاب السنوي الاميركي اليهودي لعـام ١٩٦٩ » أن هذا الاتحاد يتلقى مساعدة من الحكومة الرومانية ومن لجنة التوزيـع المشترك الاميركية ذات الارتباطات الصهيونية (١٤٩) .

وتتمتع الجالية اليهودية الرومانية بحرية مرموقة ، ان في ادارة شؤونها الذاتية أم في اقامة علاقات مع المنظمات « اليهودية » في الخارج . وفي أواخر عام ١٩٦٧ ، قام حاخام رومانية الاكبر ، موسى روزين ، بزيارة اسرائيل ، وعقد في ٢ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٨ مؤتمرا صحفيا في تل ابيب تكلم فيه عن وضع الجالية اليهودية الرومانية .

قال الحاخام روزين انه يرجح ان نسبة اليهود المضطهدين بمجتمعاتهم في الغرب هي أكبر من نسبتهم في رومانية ، وانه وجد عددا اكبر من الشبان غير المهتمين بديانتهم اليهودية في الولايات المتحدة مما وجد في رومانية . واكد روزين انه يجد دائما « تفهما كاملا » للمتطلبات الدينية اليهودية لدى الحكومة الرومانية « منذ أن تأسس النظام الشيوعي هناك » ، وقال ان الصعوبة الوحيدة التي يواجهها تكمن في كون عدد كبير من رجال الدين « غادروا » رومانية ــ لم يشر الى اية جهة ــ دون أن يحل مكانهم بديل « للاهتمام بمائة الف يهودي ظلوا في رومانية » . واكد روزين أن الجالية اليهودية ستبقى في رومانية « لمدة طويلة ، ويجب بالتالي مساعدتها » . واعلن بالمناسبة عن

حاجته لمدرسين وحاخامين .

وقال روزين ان الجالية اليهودية في رومانية تنشر مجلة نصف شهرية باللغات الثلاث : اليديش ، والعبرية ، والرومانية ، وان نسخها العشرة آلاف تباع « في يوم واحد » . وأكد ان المجلة ترسل الى المشتركين في كافة ارجاء العالم ، ان في الشرق أم في الغرب (١٥٠) .

وفي اواخر حزيران (يونيو) ، اقامت الجالية اليهودية الرومانية احتفالات دامت خمسة أيام بمناسبة انقضاء عشرين عاما على تسلم موسى روزين منصب حاخامية رومانية . ساهم في الاحتفالات مندوبون عن الجاليات والمنظمات اليهودية في اسرائيل ، هنغارية ، الارجنتين ، يوجسلافية ، بريطانية ، تشيكوسلوفاكية ، كندة ، فرنسة والولايات المتحدة . ومن بين المنظمات اليهودية ــ الصهيونية التي شاركت في هذه المناسبة ، اللجنة الاميركية اليهودية والمؤتمر اليهودي العالمي ، واتحاد الكنس الاسرائيلية ... الخ (١٥١) . وشارك في الاحتفال ايضا ممثلون عن الطوائف الدينية الرومانية ، والقى مفتي مسلمي منطقة كونستنتزا كلمة بهذه المناسبة دعا فيها الى « محادثات سلام مباشرة » بين العرب واليهود (١٥٢) .

انعكس « الاستقلال » الروماني عن باقي دول الكتلة الشرقية في علاقات بوخارست مع الحزب الشيوعي الاسرائيلي (ماكي) الصهيوني ، خلافا للدول الاشتراكية الاخرى التي تتعامل مع حزب قائمة الشيوعيين الجدد (راكح) اللاصهيوني . وفي كانون الثاني (يناير) ، وجهت رومانية دعوة رسمية للحزب الشيوعي الاسرائيلي لزيارة رومانية ، فلبى الدعوة الامين العام للحزب ، شموئيل ميكونيس ، ورئيس تحرير صحيفة « كول هعام » موشي سنيه (١٥٣) .

وخلال اجتماع المؤتمر التحضيري التشاوري للاحزاب الشيوعية في بودابست ، في ٢٦ شباط (فبراير) ، شن مندوب الحزب الشيوعي السوري ، خالد بكداش ، حملة على « السياسة القومية الشوفينية » التي تنتهجها رومانية ، وعلى « نكران جميل الاتحاد السوفييتي ، والارتماء في أحضان الصهيونية » .

غادر الوفد الروماني المؤتمر احتجاجا على انتقادات المندوب السوري ، وذلك بعد ان طالب الوفد بأن يندد المؤتمر بموقف خالد بكداش ورفض المؤتمر هذا الطلب .

أصدرت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الروماني بيانا قالت فيه انها احتجت على عدم دعوة بعض الفئات الشيوعية الى المؤتمر ، مثل جماعة ميكونيس ــ سنيه ، والحزب الشيوعي الصيني . وادعى الوفد الروماني ان « الاساليب الستالينية » ما زالت سائدة (١٥٤) .

وقالت وكالة رويتر من بودابست ، في ٢ آذار (مارس) ، ان مصادر شيوعية رومانية اعلنت انه من المتوقع أن تطالب رومانية ، بعد انسحابها من المؤتمر الشيوعي في بودابست ، « باصلاحات » ، وذلك في اجتماع قادة حلف وارسو المقرر انعقاده

في صوفيا في منتصف آذار (مارس) . وأضافت هذه المصادر انه من غير المحتمل ان تقاطع رومانية المؤتمر وتقسم الحلف وتنغمس « في عزلة تامة » (١٥٥) .

ونشرت صحيفة « برافدا » قصة الخلاف السوري — الروماني في مؤتمر بودابست ، فقالت ان الوفد الشيوعي السوري وافق على ان تحذف من البروتوكول اقوال مندوبه ، خالد بكداش ، واعرب وفد الحزب الروماني عن رضاه عن ذلك ، واعتبر الصدام منتهيا . الا انه في ٢٩ شباط (فبراير) ، قام وفد الحزب الروماني ، بناء على التعليمات التي تلقاها من اللجنة المركزية ، بطرح القضية للبحث من جديد ، رغم انه تم التوصل الى تسوية بشأنها . وقال الوفد الروماني انه اذا لم يعرب المؤتمر التحضيري التشاوري عن عدم موافقته على اقوال وفد الحزب الشيوعي السوري فانه سيغادر الاجتماع ، وأصر الحزب الروماني على تنفيذ مطالبه رغم المناقشات الطويلة ، ورغم الجهود التي بذلتها مجموعة من الوفود لايجاد تسوية تحظى بموافقة الجميع . وتؤكد « برافدا » ان المؤتمر شاء أن يبقى مخلصا للخط الذي اختطه لنفسه ، وهو بذل كل الجهود لتقوية وحدة الحركة الشيوعية العالمية (*) ، ولا مصلحة للاجتماع في التنديد بأي حزب كان . وتضيف « برافدا » ان وفد الحزب الشيوعي الفنلندي قدم اقتراحا بادراج « ارتياح المؤتمر » لتسوية الصدام بين وفدي رومانية وسورية ، فاستقبل الاقتراح الفنلندي استقبالا ايجابيا ، لكن وفد الحزب الروماني رفض ان يأخذ ذلك بعين الاعتبار وتحمل مسؤولية مغادرته الجلسة ، فنظر الاجتماع الى ذلك بأسف واستمر في اعماله (١٥٦) .

وفي اسرائيل ، نددت صحيفة الحزب الشيوعي الاسرائيلي ، « كول هعام » ، بمؤتمر بودابست وقالت ان مؤتمرا يعقد ، من الاساس « بغية ادانة وشجب الاحزاب الشيوعية التي لا تشارك في الراي ارباب المؤتمر ، ويحمل طابع سيطرة حزب واحد » ، ان مؤتمرا كهذا « لن يعيد وحدة الحركة الشيوعية العالمية ولا باستطاعته اصلاح العلاقات داخل الكتلة الشيوعية » (١٥٧) ، مما يوحي بأن قسمة الحركة الشيوعية العالمية ليست بعيدة عن مخططات الحركة الصهيونية العالمية .

وتجلى « الاستقلال » الروماني بشكل آخر ايضا ، في مؤتمر التجارة والتطور التابع للامم المتحدة الذي انعقد في نيودلهي في ٧ شباط (فبراير) . ففي حين انسحبت وفود الدول العربية وعدد من الدول الافروآسيوية ووفود الدول الشيوعية عندما القى رئيس وفد اسرائيل ، زئيف شاريف ، خطابه ، تخلفت رومانية فقط عن الانسحاب ، من بين جميع الدول الشيوعية . وعلق شاريف على موقف رومانية بتأكيده ان اسرائيل تقيم مع رومانية « علاقات صداقة وثيقة » (١٥٨) .

وفي اجتماع مؤتمر حلف وارسو في صوفيا ، في ٦ آذار (مارس) ، ترددت

(*) اي ان الحركة الشيوعية تقدم الوحدة الشيوعية على احتمال شق هذه الوحدة بالنسبة لقضية مثل الخلاف العربي — الاسرائيلي ؛ هذا في حين ان اكثرية الاحزاب الشيوعية لا ترى ثمة مانع من شق الصف الشيوعي بالنسبة لقضية مثل الخلاف الصيني — السوفييتي .

شائعات عن « قلاقل » سببتها رومانية بالنسبة لسياسة الحلف تجاه المانية الاتحادية واسرائيل وقضية حظر انتشار الاسلحة النووية (١٥٩) .

وعلى صعيد ثنائي ، ازداد باطراد ملحوظ توثق العلاقات الرومانية ـــ الاسرائيلية على الصعيدين الدبلوماسي والاقتصادي . وفي هذا المجال ، شرحت مجلة « جويش اوبزرفر » الابعاد العميقة للمسعى الروماني للتقرب من اسرائيل ، والذي بدأ منذ عام ١٩٦٥ ، فقالت انه يبدو ان رومانية « كانت تنظر ، عبر اسرائيل ، الى اليهودية العالمية » . واكدت المجلة ان « ادراك » رومانية « للاسماء اليهودية العديدة في سجل زعماء الاقتصاد في دول عدة » جعلها تقدم على اظهار « حسن نيتها » تجاه اسرائيل . وتضيف « جويش اوبزرفر » : ومن خلال اسرائيل ، يبدو أن رومانية سعت الى دخول « جميع الدول الغربية ، مرة واحدة ، وعبر التشتت اليهودي (الدياسبورا) ، وكان على يهود اسرائيل ان يلعبوا دور جسرها الى الغرب » ـــ اي ان الصداقة الرومانية ـــ الاسرائيلية هي ، في الاساس ، صفقة سياسية ـــ اقتصادية ذات أبعاد عالمية .

واعطت « جويش اوبزرفر » امثلة عن تبادل المنافع اليهودية ـــ الرومانية فقالت ان شراء رومانية سيارات ميلاند ـــ اشدود كان « واسطة » رومانية للتعرف على شركة ليلاند البريطانية ، التي تعاقدت معها لاقامة معمل تجميع في رومانية . ومن جهة ثانية ، تعلئب الفاكهة الرومانية في اسرائيل « وتجد طريقها الى محلات (دكاكين) أوروبة الغربية » (١٦٠) . ولم تغفل المجلة الاشارة الى أن رومانية كانت « الدولة التي اضاءت الطريق » لتشيكوسلوفاكية في مسيرتها نحو « الاستقلال » (١٦١) .

وتقول صحيفة « ذي جيروزالم بوست » انه من تاريخ توقيع الاتفاق التجاري مع رومانية في نيسان (ابريل) ١٩٦٧ وحتى نهاية ١٩٦٨ ، سوف تصدر اسرائيل لرومانية ١٨٢ اتوبيسا ماركة ليلاند ، و ٣١ برادا صنع معامل ليلاند ايضا وكيبوتز نتسرسريني ، وبالمقابل سوف تستورد من رومانية ٤٥٠ تراكتورا زراعيا وغيره من المعدات الزراعية . ونقلت الصحيفة تصريح مساعد المدير العام لوزارة التجارة والصناعة الاسرائيلي من ان صادرات اسرائيل الى رومانية ارتفعت من ٢٫٨ مليون دولار ، عام ١٩٦٦ ، الى ٥٫٥ مليون دولار عام ١٩٦٧ ، وتقديره بان هذه الصادرات سوف تبلغ ١٥ مليون دولار عام ١٩٦٨ .

وفي منتصف آذار (مارس) ، قام مندوب الطيران المدني الاسرائيلي ، نفتالي بن يهودا ، بمفاوضة السلطات الرومانية والتوقيع على اتفاقية طيران بين البلدين . وصف المندوب الاسرائيلي مفاوضاته في رومانية بانها جرت في جو « ودي بشكل استثنائي » . وحصلت شركة العال الاسرائيلية للطيران ، بنتيجة المفاوضات ، على حقوق « الحرية الخامسة » ، مع تحديد واحد هو ان لا تكون اسرائيل او الولايات المتحدة بلد المقصد الاخير لاي راكب غير اسرائيلي يرغب في التوقف بعض الوقت في رومانية (١٦٢) .

وفي نيسان (ابريل) ، قام وفد روماني زراعي بزيارة لاسرائيل دامت عشرة ايام ، لدراسة صناعة الحليب وتغذية الابقار في اسرائيل ، وترأس الوفد مستشار وزارة الزراعة الرومانية ، فاسيلي تاميسان (Vasily Temisan) ، الذي اعرب عن « تأثره » بالاساليب الحديثة والعلمية المطبقة في اسرائيل (١٦٣) .

وفي اواخر حزيران (يونيو) ، عقد في بوخارست اجتماع للجنة الاسرائيلية — الرومانية المشتركة لبحث العلاقات التجارية بين البلدين .

ترأس وفد اسرائيل وزير التجارة والصناعة ، زئيف شاريف ، والوفد الروماني وزير التجارة الرومانية الذي اشاد ، في مأدبة تكريمية ، « بمنجزات » اسرائيل ، واعرب عن ايمانه بزيادة التعاون بين البلدين (١٦٤) .

توصل الجانب الاسرائيلي الى عقد اتفاق مع الجانب الروماني بشأن تعاون البلدين في انجاز مشروع لري ٥٠٠,٠٠٠ دونم من الاراضي الرومانية . وصدر بيان مشترك بهذه المناسبة اعرب عن رضا الجانبين للتطور المطرد للعلاقات التجارية بين البلدين ، واعلن ان التعاون الاقتصادي بين البلدين سوف يزداد ، وكذلك تعاونهما في مجالات السياحة والطيران (١٦٥) . وقال وزير التجارة الاسرائيلي ، في مؤتمر صحفي عقده في ٣ تموز (يوليو) ، ان حجم التبادل التجاري مع رومانية سوف يبلغ عام ١٩٦٨ ، اثني عشر مليون دولار مقابل خمسة ملايين دولار فقط في العام السابق . وقال ان هناك ١٢ مشروعا مشتركا بين البلدين سوف يصار الى تنفيذها ، ومن ضمنها بناء معمل لتوضيب الحمضيات والخضار (١٦٦) .

وبمناسبة زيارة وفد روماني علمي بارز ، يرأسه رئيس لجنة العلوم الزراعية في المجلس الوطني للابحاث العلمية ، البروفسور اوبريجانو (Obrejanu) ، اعلن رسميا في ٤ تموز (يوليو) ، ان رومانية واسرائيل اتفقتا على برامج تعاون علمي وتكنولوجي في حقول الزراعة والكيمياء والهندسة والنسيج . واعلن أن التعاون بين البلدين سيشمل تبادل المعلومات والعلماء واجراء ابحاث مشتركة توضع نتائجها بتصرف البلدين ، وان بعثة علمية اسرائيلية ستقوم بزيارة رومانية لاجراء ابحاث اضافية (١٦٧) .

وفي اواخر عام ١٩٦٨ ، قام مدير عام وزارة الخارجية الاسرائيلية ، جدعون روفايل ، بزيارة لرومانية اجرى خلالها محادثات مع المسؤولين الرومانيين حول الوضع في الشرق الاوسط وبعض القضايا الدولية الاخرى ، وبحث المسائل الاقتصادية والتربوية التي تهم البلدين (١٦٨) . وقد سبقت زيارة روفايل لرومانية زيارة رسمية لوزير خارجية رومانية بالوكالة ، غورغي ماكوفيسكو (George Macovescu) ، في حزيران (يونيو) ، دامت ثلاثة أيام (١٦٩) .

ب ـ العلاقات الصهيونية الاسرائيلية ـ البولندية :

تعرضت بولندة ، عام ١٩٦٨ ، لحملة صهيونية كبرى في الداخل والخارج ابتغت ، في المدى القصير ، تعديل سياستها المؤيدة لنضال العرب في سبيل ازالة آثار العدوان الاسرائيلي ، وفي المدى البعيد ، زعزعة ارتباطاتها بدول الكتلة الشرقية بصورة عامة ، وبالاتحاد السوفييتي بصورة خاصة . وقد كشفت هذه الحملة مدى التغلغل الصهيوني على كافة المستويات ، ان في الادارة ام الحزب أم الجيش البولندي .

اتخذت الحملة الصهيونية ، في بدايتها ، طابع دعم الاتجاهات « الليبرالية » في الاوساط الطلابية والجامعية ، وذلك بقدر ما يؤدي هذا الدعم الى اثارة العداء للاتحاد السوفييتي وللنظام الاشتراكي البولندي ، وتداخلت فيما بعد مع النزاعات الفئوية داخل الحزب الشيوعي البولندي (حزب العمال الموحد) ، والتي وفر التركيب الهيكلي للحزب اطارا ملائما لنشاطها ، خاصة وان الحزب الشيوعي البولندي يتألف من ثلاث فئات متمايزة : وهي :

١) فئة « الانصار » ، وهي الفئة التي يمكن وصفها بانها تضم « الشيوعيين القوميين » الذين بقوا داخل بولندة اثناء الحرب العالمية الثانية ، وحاربوا النازيين من « الداخل » خلافا للفئات البولندية الاخرى التي انضمت للاتحاد السوفييتي (ومن بينها اكثرية القادة الشيوعيين اليهود) وحاربت النازيين من « الخارج » . ويتزعم هذه الفئة وزير الداخلية ، الجنرال مياتشيسلو موتزار (Mieczyslaw Moczar).

٢) فئة « التقدميين » او « التكنوقراطيين » الذين يتزعمهم عضو المكتب السياسي ، ادوار جيريك (Edward Gierek) ، والذين ينتقدون سياسة جومولكا الاقتصادية ويدعون لتخطيط اقتصادي احدث .

٣) فئة « المعتدلين » التي تتمحور حول جومولكا وتوازن بين الفئتين السابقتين .

خاضت فئة « الانصار » صراعا قاسيا داخل الحزب الشيوعي عام ١٩٦٧ بغية زيادة سيطرتها على الحزب ، واصبح موتزار احد اعنف منتقدي العناصر التي اظهرت تعاطفها مع اسرائيل بعد حرب حزيران (يونيو) . ويقول « الكتاب السنوي للشؤون الشيوعية الدولية لعام ١٩٦٨ » ان موتزار كان « نافذا » في تطهير صفوف الحزب الشيوعي البولندي من المسؤولين اليهود خلال النصف الاخير من عام ١٩٦٧ (١٧٠) .

عزز مؤتمر الحزب الشيوعي البولندي في تشرين الثاني (نوفمبر) ، وضع فئة جومولكا « المعتدلة » ، فاعيد انتخاب فلاديسلاف جومولكا (Wladyslaw Gomulka) امينا عاما للحزب ، وانتخبت اكثرية مؤيدة له في مختلف اجهزة الحزب ، وخاصة في المكتب السياسي الذي يتألف من ١٢ عضوا دائمين واربعة يعتبرون « عضوا رديفا » .

اما موتزار فقد انتخب عضوا رديفا في المكتب السياسي ، كما تناقص عدد « التقدميين » في اللجنة المركزية للحزب التي تضم ٩١ عضوا (١٧١) .

التزمت بولندة في موقفها تجاه ازمة الشرق الاوسط ، في عهد جومولكا ، بخط موسكو السياسي ، مع عداء اسرح للصهيونية العالمية يبرره حافز داخلي ناتج عن « التجربة اليهودية » في بولندة ، وعن تخوف تقليدي من تحالف الصهيونية العالمية مع « الثارية » الالمانية الغربية .

حدد فلاديسلاف جومولكا سياسة حكومته الخارجية في خطاب القاه بمناسبة دخول عام ١٩٦٨ ، وهاجم فيه « الثلاثي » المشكل من : الولايات المتحدة واسرائيل والمانية الاتحادية ، فاشار الى ان الامبريالية الامريكية تتحفز لمد نار الحرب من فيتنام الى كل الهند الصينية ، وان خطط اسرائيل تنشر فوق الشرق الاوسط خطر اندلاع الحرب من جديد ، وان حكومة بون « تسيء الى السلام » بمحاولاتها تبديل الوضع الراهن في اوروبة (١٧٢) . ورغم ان جومولكا لم يربط بين تحرك الجهات الثلاث ، فان تعداده لها يبرز اهتمامات الدبلوماسية البولندية الرئيسية على الصعيد الدولي .

ومن جهة اخرى ، اتهم وزير الخارجية ، آدم راباكي (Adam Rapacki) ، الولايات المتحدة بانها « مصدر القلاقل الرئيسي » في الشرق الاوسط . وقال راباكي في مقالة نشرت في صحيفة الحزب الشيوعي البولندي « تريبونا لودو » ، انه رغم ان اسرائيل كانت « اداة العدوان » في حرب حزيران (يونيو) ، فان الولايات المتحدة تحاول السيطرة اقتصاديا على العالم العربي . وكرر راباكي تاكيد مقررات مؤتمر كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٧ الشيوعي ، بان لجميع دول الشرق الاوسط « الحق في الوجود المستقل » ، بيد انه اضاف : رغم ان اسرائيل فجرت الازمة ، « فان الامبريالية قد أوكلت لاسرائيل دور اداة الضغط ، ويجب الاعتراف بان اسرائيل كانت متحمسة للقبول » (١٧٣) .

وفي ٢٦ كانون الثاني (يناير) ، ادانت « اللجنة البولندية للتعاون بين منظمات الشبيبة » ، من جديد ، العدوان الاسرائيلي على البلدان العربية ، وذلك بمناسبة يوم التضامن العالمي مع نضال الشعوب العربية . وجاء في بيان اللجنة ان السياسة الاسرائيلية « تحظى بالتاييد الفعال من جانب الولايات المتحدة الامريكية والدول الامبريالية الاخرى » (١٧٤) . وقد جرى في وارسو ، بمناسبة اليوم العالمي للتضامن مع الشعوب العربية ، اجتماع حاشد للطلبة البولنديين والاجانب ، عبر فيه ممثلو الطلبة عن مساندتهم التامة للبلدان العربية في نضالها ضد عدوان اسرائيل (١٧٥) .

وفي منتصف شباط (فبراير) ، قام الامين العام للحزب الشيوعي السوري ، خالد بكداش ، بزيارة بولندة . وتقول وكالة الانباء البولندية ان بكداش شكر جومولكا على موقف بلاده من ضرورة انسحاب اسرائيل من الاراضي العربية المحتلة (١٧٦) . وفي تصريح اعطاه لصحيفة « تريبونا لودو » ، قال بكداش ان « مواجهة » عربية مع اسرائيل تستلزم اربعة موجبات :

— تقوية الوحدة بين الدول العربية التقدمية والمعادية للامبريالية .

— زيادة التعاون العسكري والسياسي بين العرب .

— المزيد من التعاون بين الدول العربية والاتحاد السوفييتي وحلفائه .

— تقوية الجيوش العربية (١٧٧) .

وفي آذار (مارس) ، بدات تتضح خيوط حملة صهيونية مركزة على نظام جومولكا ، ترجع جذورها المحلية الى حرب حزيران (يونيو) وما تبعها من قمع للعناصر الصهيونية في بولندة ، وجذورها « الدولية » الى مخطط صهيوني شامل لزعزعة النظم الاشتراكية في اوروبة الشرقية ، وضرب « النفوذ » السوفييتي بعقر داره . وفي هذا المجال ، يعتبر توقيت « القلاقل » البولندية ذا دلالة خاصة اذ اتى مباشرة بعد تسلم دوبتشيك زمام السلطة في براج . واتجاه حكومته الواضح نحو سياسة « استقلال » عن الكتلة الشرقية ، وبعد ترسيخ رومانية لسياستها « الاستقلالية » المتقربة من الغرب واسرائيل بالتالي .

تتضح ابعاد المخطط الصهيوني ، المحلية والدولية ، من افتتاحيات الصحف الاسرائيلية تعليقا على قلاقل آذار (مارس) الطلابية في بولندة ، وهي في اوجها .

رأت « ذي جيروزالم بوست » في المظاهرات الطلابية في وارسو دليلا على اتجاه بولندة ، مجددا ، لتزعم قائمة الدول الاوروبية الشرقية التي تحدت في السنوات الاخيرة السطوة السوفييتية على ذلك الجزء من العالم . وادعت الصحيفة ان الحزب الشيوعي البولندي اظهر دلائل « تصلب متزايد » في الداخل ، و « فقدان المبادرة » في المجال الخارجي ، واتخذ خطا « متطرفا » في تاييد العرب اثر ازمة الشرق الاوسط ، ظهر في الخطب « العدائية » التي القاها جومولكا وحذر فيها اليهود من اظهار عواطفهم المؤيدة للصهيونية . وتساءلت الصحيفة ما اذا كان الاتجاه في بولندة يميل الان نحو موقف « اكثر استقلالا ، خارجيا ، واكثر تحررا داخليا » . واضافت الصحيفة ، في ملاحظة تكشف « التوقعات » الصهيونية على الاقل ، ان امام جومولكا خيارا بين « الخط الستاليني المحافظ او خط النخبة المثقفة الاكثر ليبرالية » . وذكرت ان لبولندة اهمية خاصة ، باعتبارها اكبر واهم دولة ضمن الكتلة الاوروبية الشرقية ، وان اي خط تتخذه بولندة « قد يحدد معالم الطريق لباقي دول الكتلة » .

والمحت الصحيفة الى الابعاد الدولية للتحرك الصهيوني داخل بولندة ، فقالت ان قلاقل وارسو ، التي تاتي وسط « تململ دقيق » في العالم الشيوعي « تشكل افضل تذكير للزعامة السوفييتية بان كل شيء ليس على ما يرام داخل اراضيها نفسها في اوروبة » ، واضافت ، بامل ظاهر : « قد يكون من الافراط في الطلب التامل بان تضطر دينامية التطورات البولندية الرجال الطموحين في موسكو الى التخفيف من حملتهم السياسية في جهتنا من العالم ، والالتفات الى امور اقرب الى بلدهم » . واختتمت تحليلها للوضع بتوقعها بان يظهر جومولكا « اعتدالا اكثر تجاه البقية الباقية من اليهود في بلاده ، واتزانا اكثر في وجهة نظره تجاه قضايا الشرق

الاوسط » (١٧٨) .

وكشفت صحيفة « هاتسوفيه » ضمنا ، عن صفقة صهيونية ــ غربية وراء التحريك الصهيوني في اوروبة الشرقية ، فقالت : اذا ادت « التبديلات » في بولندة وتشيكوسلوفاكية الى تخلي السلطات في براغ ووارسو عن موقفها « العدائي » تجاه اسرائيل والى اعادة العلاقات الدبلوماسية مع اسرائيل فان ذلك « سيقنع العالم الحر » ان البلدين « استعادا سلطة تقرير سياستهما الداخلية والخارجية » (١٧٩) .

بدا التحريك الصهيوني للطلاب البولنديين من نقطة الضعف القومية التقليدية في بولندة ، اي من الحساسية البولندية التاريخية تجاه سلطة جارتها ، روسية ، وكانت مناسبتها وقف السلطات البولندية عرض مسرحية « الآباء المؤسسون » وهي تمثيلية كلاسيكية الفها الكاتب آدم مكيوفيتش (Adam Mickiewicz) في القرن التاسع عشر ، وتتضمن تعريضا بروسية القيصرية .

احتج الطلاب على « المراقبة » المتشددة على المسرحية ، ثم اخذت القلاقل الطلابية تمتد بصورة خاطفة الى مختلف الجامعات البولندية ، خارج وارسو ، ورافقها تحريض « لاسامي » اتخذ شكل بيانات غير موقعة ارسلت بواسطة البريد الى بعض محاضري جامعة وارسو والى زعماء طلابيين ، مما اضطر اتحاد الشباب الاشتراكي واتحاد الفلاحين الشباب ــ وهما منظمتان شيوعيتان ــ الى اصدار بيانات علقت على لوحة الاعلانات في وارسو ، تشجب فيها « انبعاث الدعاية اللاسامية » وتطالب بانزال عقوبات صارمة « بالكتاب المجهولين » للرسائل اللاسامية (١٨٠) .

اتهمت الصحف البولندية الصهيونيين بتحريك المظاهرات المعادية لنظام جومولكا ، فالقت « تريبونا لودو » اللوم على شبان ذوي « ارتباطات صهيونية » في اثارة القلاقل داخل الجامعات واكدت ان الحزب الشيوعي ليس معاديا للسامية ، واضافت : « لن نتساهل مع الصهيونية لاننا نناهض كل نزعة قومية » (١٨١) .

واتهمت صحيفة « سلوفو بوفشيني » الكاثوليكية اليسارية ، الصهيونيين الذين يعملون « في سبيل حلف بين المانية الاتحادية واسرائيل » باثارة القلاقل الطلابية . وقالت ان الصهيونيين « الذين لا يستطيعون ان يغفروا لجومولكا تقويمه العادل للعدوان الاسرائيلي في حزيران (يونيو) الماضي » ، قد آلوا على انفسهم تأليب الطلاب والمثقفين على حكومته . وقالت الصحيفة ان جزءا من هذه الحملة يرمي الى اعطاء حكام المانية الاتحادية الحاليين « شهادة حسن سلوك » وتحميل البولنديين مسؤولية مقتل ستة ملايين يهودي . ونشرت الصحيفة ، اثباتا لاقوالها ، اسماء بعض محرضي الطلبة امثال بلومشتاين (Blumstein) وروبنشتاين (Rubenstein) ــ وهي اسماء يهودية ــ وقالت انهم يبغون « بلبلة العلاقات بين الجالية اليهودية والسلطة » (١٨٢).

وقالت مجلة « براو زيتشي » ، لسان حال المحامين البولنديين ، ان القلاقل هي « سلسلة من المسرحيات السياسية القذرة » ، وان وراءها « فئة متآمرة ذات ارتباطات مع الاوساط الصهيونية » ، وان غايتها القيام بانقلاب (١٨٣) .

بلغت الحملة الصهيونية حدا حمل الحزب الشيوعي البولندي على تنظيم حملة توعية مضادة ، عن طريق عقد الاجتماعات الشعبية والعمالية في المصانع والمناطق المختلفة ، جرى التنديد فيها بدور الحركة الصهيونية في قلاقل الطلاب ، والتركيز على تبرئة بولندة من تهمة « اللاسامية » .

وفي احد هذه الحشود الشعبية ، القى الامين العام للجنة الحزب الشيوعي البولندي في وارسو ، جوزيف كيبا(Joseph Kepa) ؛ كلمة اتهم فيها جماعة من « مثيري الشغب والمغامرين السياسيين » من بين طلاب الجامعة في وارسو ، بعقد اجتماعات تتناقض مع تعليمات ادارة الجامعة ، ادت الى مظاهرة عدائية لم يسبق لها مثيل .

وقال ان الاحداث الاخيرة لم تكن مفاجئة ، فمؤسسات الحزب تدرس منذ زمن بعيد وضع زمرة داخل الجامعة تقوم بنشاط سياسي معارض . ولما كان بعض المشتركين في المظاهرات من اصل يهودي فقد حاولت « بعض العناصر القذرة » استغلال هذا الامر ، ولجات الى رفع شعار « اللاسامية تتصاعد » . وقال ان هذه العناصر تستعمل تهمة اللاسامية في كل مناسبة ، وقد عادوا الى هذه المناورة ، بشكل خاص ، بعد العدوان الاسرائيلي على الدول العربية . واكد المسؤول الشيوعي : « اننا ضد اللاسامية ، ولكننا لن نسمح كذلك بأن تنشر لدينا الدعاية الصهيونية ، ولا نسمح ايضا بأن يتهمنا الصهيونيون باللاسامية للدفاع عن انفسهم » (١٨٤) .

وفي اجتماع في مدينة كاتوويتش الصناعية ، اتهم عضو المكتب السياسي للحزب الشيوعي ، ادوار جيريك ــ وممثل فئة « التقدميين » ــ الصهيونيين الذين يخدمون « مصالح اجنبية » بتحريض الشباب البولندي على العمال (١٨٥) .

ومع ظهور دلائل فشل التحريض الصهيوني على النظام البولندي ، القت الاوساط الصهيونية الدولية بثقلها في صراع الصهيونية البولندية مع سلطات وارسو ، محاولة تاليب راي عام دولي على بولندة لوقف حملتها المضادة ، من جهة ، ولحملها على فتح ابواب الهجرة امام يهود بولندة .

في نيويورك ، اتهم المدير التنفيذي للجنة الاميركية اليهودية ، المدعو برترام جولد (Bertram Gold) ، السلطات البولندية « باستعمال » يهود البلاد البالغ عددهم ٢٥ الفا ، « كضحية » للقلاقل في البلاد . وفي واشنطن ، قال رئيس منظمة بني بريث ، وليم وكسلر (William Wexler) ، ان « اتهام » السلطات البولندية للطلاب والشباب اليهود باثارة القلاقل وتنظيم التظاهرات هو « صدى قاتم للاسلوب القيصري » (١٨٦) .

وقال النائب الاميركي الصهيوني ، سيمور هالبرن ، ان جعل « اليهود » ضحايا القلاقل الطلابية في بولندة يذكر بالاساليب النازية (١٨٧) .

وقام مئات من الطلاب اليهود في نيويورك في ٢٠ آذار (مارس) ، بمظاهرة خارج مقر البعثة البولندية الى الامم المتحدة ، وحملوا لافتات تحتج على « استغلال اللاسامية كسلاح لكبت الغليان السياسي » في بولندة (١٨٨) . وفي فيينة (النمسة) ، رفض مسؤولو السفارة البولندية استلام عريضة وجهها الطلاب اليهود في العاصمة

الشـوبة ، يحتجون فيها ، على « التصريحات اللاسـامية » الصـادرة عن الحكومة البولندية . وفي واشنطن ، نظم الطلاب اليهود تظاهرة خارج السفارة البولندية ، في ٢٥ آذار (مارس) ، احتجاجا على ما اسموه « باللاسـامية وكبت الحريات » فـي بولندة ، وحملوا لافتات تقول : « اللاسـامية لم تمت ، انها تحيا في بولندة » (١٨٩) .

وفي نيويورك قابل رئيس مؤتمر رؤسـاء المنظمات الاميركية ـ اليهودية الرئيسـية ، الحاخام هرشل شـاكتر (Hershel Schacter) ، السفير البولندي في الولايات المتحدة لمدة سـاعة كاملة ، واعرب له عن « القلق العميق » لكون « الحملة المعادية للصهيونية في بولندة لم تضمحل » (١٩٠) .

صعّدت الاوسـاط الصهيونية حملتها على « لاسـامية » النظام البولندي بادعـاء تعرض يهود بولندة للتنكيل ، فأذاعت وكالة الانباء الاسـرائيلية ، في ١٦ آذار (مارس) ، في نبأ لها من لندن ، ان التقارير التي وردتها من مصـادر « موثوق بها ومؤكدة » تفيد أن عددا وافرا من اليهود البولنديين قد أوقفوا ، خاصـة في مدن وارسـو ، كراكو ، لوبلن ولودز . وادعت ان جميع الطلاب اليهود في الجامعات قد سـيقوا الى دوائر الامن حيث جرى اسـتجوابهم . وحاولت الوكالة اثارة العطف على يهود بولندة عن طريق التقليل من عددهم ، فادعت أن هناك ١٨,٠٠٠ يهودي فقط في بولندة (*) ، منهم ٥,٠٠٠ يقيمون في مآوي للمسنين .

تجاوبت الصحافة الغربية مع الادعاءات الصهيونية بوجود « لاسـامية » فـي بولندة . وبهذا المعنى اكد المعلق البريطاني هيو مكلفاني(Hugh McIlvaney) ، في مقال نقلته صحيفة « ذي جيروزالم بوسـت » ، أنه رغم ان الحملة البولندية محصورة بمهاجمة الصهيونية ، لا السـامية ، فان دافعها هو « عداء النظام البولندي للأقليـة اليهودية » التي يعترف المعلق انها « تحتل مركزا غير متناسق مع كثافتها العددية في الاوسـاط الثقافية والمهنية » . واعترف المعلق البريطاني ايضا ، بصورة غير مباشرة ، بمبادرة الاوسـاط الصهيونية في التحريض على الحكم البولندي ، فقال ان وقوف بولندة الى جانب العرب في حرب حزيران (يونيو) اثار « عدم رضـا » اكثرية هذه الفئات « المثقفة » (١٩١) .

وقالت « صنداي تلجراف » البريطانية ان النزعات « اللاسـامية » في بولندة بلغت حدا جعلها تعرض وزير الدفاع ، ماريان سـبيخالسـكي (Marian Spychalski) للانتقادات لأن زوجته اختارت « مناسـبة » حرب حزيران (يونيو) للسـفر الى اسـرائيل ، واظهار « تعاطفها » مع القضية الصهيونية (١٩٢) .

ومن جهة اخرى ، اضطرت السـلطات البولندية الى طرد مراسـل صحيفة « ذي

(*) يؤكد « الكتاب السنوي الاميركي اليهودي لعام ١٩٦٩ » ص ٣٩٨ ، ان عـدد الجالية اليهودية في بولندة ، عام ١٩٦٨ ، كان ٢٥,٠٠٠ نسـمة . في حين يؤكد سفير بولندة في باريس أن الجالية اليهودية تبلغ ٣٠,٠٠٠ نسـمة . « لوموند » ١٤ ـ ١٥/٤ .

تايمز » اللندنية في وارسو ، ريتشارد دافي (Richard Davy) ، بالنظر لكتاباته المؤيدة للاتجاهات الصهيونية . وبعد وصوله الى لندن قال ان الحملة البولندية توحي بأن « احدا » يحاول القضاء على « بعض الكتاب والصهيونيين » ، وادعى ان ذلك لا يعني القضاء على اليهود فقط ، بل على كل من يعارض سياسة الحزب الشيوعي البولندي تجاه اسرائيل (١٩٣) .

وفي اسرائيل ، عقد الكنيست جلسة صاخبة في ١٩ آذار (مارس) ، خصصت لمناقشة حملات « الاثارة البولندية على اليهود ، اسرائيل والصهيونية » ، فقررت الحكومة ان يرد عليها ، لاول مرة وزير « حيروت » ، مناحيم بيجن .

اعلن بيجن ان « الدولة اليهودية » يهمها ان يعلم العالم انها ستأخذ موقفا بشأن اية قضية تؤثر على اليهودية ، وانها ، بهذه الحالة ، « سوف تتدخل ، وسوف تحمي وسوف تدافع وسوف تمنح ملجأ » .

وقال بيجن ان اسرائيل اعترفت بحقوق بولندة في مدينة برسلو ، رغم ان الجذور البولندية في هذه المدينة لا تعود لاكثر من ثمانمائة عام ، في حين ان بولندة لم تعترف « بحقوق » اسرائيل في القدس ، « مع تاريخها اليهودي البالغ ثلاثة آلاف سنة » . ووجه تحذيرا للحكام البولنديين للتخلي عن خططهم المعادي « ولتتذكر جميع اولئك الذين اثاروا التحريض على اليهود ، واستنباط النتائج » (١٩٤) .

اكد الكنيست باكثرية ساحقة ، تضامنه مع اليهود البولنديين في ما سمي « بالحملة اللاسامية » التي يتعرضون لها من قادة بولندة .

عارض حزب قائمة الشيوعيين الجدد موقف الحكومة ، ورد النائب الشيوعي ، مئير فيلنر ، على كلمة بيجن فاكد انه لا يوجد في بولندة تحريض على اليهود « بل يوجد في اسرائيل تحريض على الاشتراكية » . وذكر فيلنر حكومة اسرائيل بأن زعماء بولندة الشيوعيين ، الذين يتهمهم النواب باللاسامية ، هم انفسهم الذين قادوا الكفاح المسلح داخل بولندة ضد الغزاة الهتلريين (١٩٥) .

واتهمت صحيفة الحزب « الاتحاد » ، « الاوساط الحاكمة » في اسرائيل بان همها هو « زعزعة النظام الاشتراكي في بولندة » (١٩٦) .

وفي ٢٥ آذار (مارس) ، وجهت لجنة الشؤون الخارجية والامن في الكنيست نداء الى « الراي العام المثقف » في العالم لاخذ العلم بالظلم الاخلاقي الناجم عن « استغلال الحكومة البولندية لجاليتها اليهودية الصغيرة » ، وعن استغلال « الاثارة اللاسامية » وسيلة لتحويل انتباه شعبها عن مشاكله الداخلية .

ودعت اللجنة الى « وضع حد » لهذه الحملة دون تأخير ، والى سماح السلطات البولندية « لليهود الذين بقوا بعد المذبحة » بترك بلد « غسل بدم اليهود » ، والعودة الى « وطنهم التاريخي » ، حيث يمكنهم أن يعيشوا بسلام ودون خوف (١٩٧) .

عند هذا الحد ، اتخذت حملة المواجهة البولندية للتحريك الصهيوني في الداخل

اتجاهين جديدين ظهرا في الحدثين التاليين : ١) مطالبة صحيفة الحزب الشيوعي البولندي الرسمية ، في ١٧ آذار (مارس) ، بتطهير سريع للحزب والدولة ، من جميع الاشخاص المسؤولين عن القلاقل الطلابية . ٢) اعلان جومولكا ، في ١٩ آذار (مارس) ، موافقة السلطات البولندية على هجرة اليهود « الذين يعتبرون اسرائيل وطنهم » .

قالت « تريبونا لودو » ان هناك « دعوة وطنية شاملة » لحملة تطهير في الحزب والحكومة لجميع العناصر « غير الجديرة بثقة الشعب » . ونقلت الصحيفة القرارات الشعبية التي اتخذت في المدن والقرى البولندية والتي تقول : « اننا نعلم من يزرع القلاقل ولماذا . واننا ننتظر عقابا صارما لمنظمي الحملة الصهيونية ونطالب بكشف جميع المسؤولين ، وبتطهير سريع وشامل لجميع الافراد غير الجديرين بثقة الامة البولندية » . وذكرت الصحيفة أن المقررات الشعبية دعت لتأييد زعيم الحزب ، جومولكا ، في نضاله ضد اعداء بولندة الشعبية (١٩٨) .

بدات ، على اثر دعوة التطهير التي اطلقتها صحيفة الحزب الرسمية ، حملة صحافية لكشف جميع العناصر الصهيونية التي اسهمت في اثارة الشعب بوجه النظام البولندي ، باشرتها « تريبونا لودو » بالذات بكشفها النقاب عن ان أحد محركي ومدبري القلاقل الطلابية كان احد القادة الشيوعيين من الجالية اليهودية البولندية ، هو رومان زامبروفسكي (Roman Zambrowski) ، الذي كان زعيم فئة ، داخل الصفوف العليا للحزب ، تسعى للمزيد من الاستقلال عن موسكو ، وللمزيد من « الاصلاحات الديمقراطية » ، وكانت هذه الجماعة هي التي ساعدت جومولكا على الوصول الى الحكم عام ١٩٥٦ ، اثر نهاية العهد الستاليني ، غير أن زامبروفسكي « أزيح » عام ١٩٦٣ من المكتب السياسي للحزب وامانة الحزب العامة ، واسقط في العام التالي من عضوية اللجنة المركزية (١٩٩) .

وفي اجتماع حزبي في وارسو ، في ١٩ آذار (مارس) ، اي عشية حملة التطهير ، اوضح جومولكا الطابع البولندي المحض لحملة التطهير ، بابراز وجود عدة فئات من اليهود في البلاد ، منها فئة انحازت لاسرائيل ، لا لبولندة ، خلال ازمة حزيران (يونيو) ، وفئة « كوزموبوليتية » لا تشعر لا بيهوديتها ولا ببولنديتها ، وفئة مخلصة للوطن . واكد جومولكا ان مناهضة الحزب الشيوعي البولندي للصهيونية لا تعني ان الحزب يؤيد « اللاسامية » . وتثبيتا لهذا الواقع ، أعلن جومولكا — فيما بدا انه محاولة للتخلص من الخطر الصهيوني الداخلي ومن تهمة اللاسامية في آن واحد — انه يحبذ اعطاء سمات خروج لجميع اليهود البولنديين « الذين يعتبرون اسرائيل وطنهم » (٢٠٠) .

شملت حركة التطهير عددا كبيرا من الشخصيات البولندية النافذة والمرموقة ، بينهم « نسبة مئوية ملموسة » من اليهود ، حسب تأكيد « الكتاب السنوي الاميركي اليهودي لعام ١٩٦٩ » (٢٠١) . ومن هذه الشخصيات :

— مندوب بولندة السابق في الامم المتحدة ، البروفسور جوليوس كاتز - سوشي

(Julius Katz-Suchy) الذي قالت صحيفة الحزب الشيوعي انه كان احد « المحرضين الروحيين » للقلاقل الطلابية ، مع عدد من اساتذة ومحاضري جامعة وارسو (٢٠٢) .

ــ المؤرخ والوزير السابق للتعليم العالي ، ستيفان زولكينسكي (Stefan Zolkienski) ، الذي اعفي من منصبه كامين لدائرة العلوم الاجتماعية في اكاديمية العلوم البولندية . وتقول وكالة يونايتد برس انه العضو اليهودي السادس الذي يفقد منصبا عاليا منذ اصطدام الطلاب بالبوليس في ٨ آذار (مارس) ١٩٦٨ (٢٠٣) .

ــ المؤرخ العسكري الكولونيل ستانسلاف نادزين (Stanislav Nadzin) ، الذي اشرف على نشر تقويم للقوات المسلحة ذكر فيه ان القدس هي « عاصمة » اسرائيل . وقالت صحيفة القوات المسلحة البولندية ان حوالي ١٩ ضابطا من كبار ضباط الجيش قد فصلوا من مناصبهم اثر الحرب العربية ــ الاسرائيلية لاظهار مشاعر متحيزة لاسرائيل (٢٠٤) .

ــ مدعي عام الدولة ، المدعو ايجناسي دروسكي (Ignaci Druski) ، الذي قرر الحزب الشيوعي ، بالاجماع ، طرده من منصبه في ١٩ آذار (مارس) . وقد سبق لصحيفة « كورير بولسكي » المسائية ان انتقدت ابن المدعي العام ، المدعو فكتور ، لكونه عضوا في نادي « بابل » اليهودي ، ولاتصالاته « الحارة جدا » ، بالسفارة الاسرائيلية ، قبل قطع العلاقات الدبلوماسية بين البلدين (٢٠٥) .

ــ نقل ثلاثة من الجنرالات من مراكز القيادة الى مناصب ادارية في حركة تشكيلات عسكرية اعلنتها وزارة الدفاع في ٢ نيسان (ابريل) . وقالت صحيفة القوات المسلحة « زولنيرز فولنوستشي » انه كان يوجد « تخريب ايديولوجي » داخل الجيش ، ودعت الى المزيد من اليقظة . وقالت ان احداث الاسابيع الاخيرة في بولندة اظهرت ، ليس فقط نشاط القوى المعادية من كافة الاتجاهات ، بما فيها القوى الصهيونية ، بل ايضا مدى التخريب الايديولوجي داخل مجتمعنا ، بما فيه الجيش . وذكرت بالمناسبة ان اربعة من البولنديين المرموقين (دون تسمية) الذين التجأوا للغرب في السنوات الاخيرة « كانوا صهيونيين احتلوا مناصب هامة في الجيش والامن الداخلي والشرطة » (٢٠٦) .

ــ فصل اثنين من كبار المسؤولين في مجلس اتحاد العمال المركزي احدهما دانيال كاش (Daniel Kac) ، رئيس ادارة الاحتياط ، وهو يهودي . وصرف ايضا ثمانية من المسؤولين في الحزب الشيوعي ، بينهم أحد نواب وزير التجارة الخارجية ، جوزيف كوتين (Joseph Kutin) وهو يهودي ، بسبب حمايته لبعض مرؤوسيه في الوزارة اتهموا « بخيانة الوطن الام » (٢٠٧) .

ــ فصل عميد ومعاون عميد كلية المسرح والسينما في مدينة لودز واحد اساتذة الفلسفة ، الدكتور ماريان تريشل (Marian Tressel) ، وثلاثتهم من اليهود (٢٠٨) .

ــ فصل الضابط المسؤول عن التدريب العسكري للطلاب ، الكولونيل ايزيدور هيلين (Izydor Helin) وهو يهودي (٢٠٩) .

ـــ قالت صحيفة « زيتشي فارشــافي » ان عددا من اليهود البولنديين المرموقين ، والذين كانوا يحتلون مناصب عالية في بولندة والذين هاجروا الى اسرائيل في نهاية العهد الستاليني (١٩٥٦) ، اعطوا السلطات الاسرائيلية « معلومات سرية » عن بولنــدة .

ونشرت الصحيفة اسماء ٢٢ شخصا كانوا من كبار ضباط الجيش أو من كبار المسؤولين في الحزب والحكومة ؛ من الذين هاجروا الى اسرائيل وتسلموا مناصب عسكرية او سياسية فيها ، ومن هؤلاء ضباط سابقون في هيئة الاركان العامة فــي بولندة ، وفي شعبة الاستخبارات وفي المعاهد العسكرية ودوائر الامن . وقالت ان من هؤلاء الجواسيس اعضاء سابقين في الحزب الشيوعي انقلبوا الى صهيونيين : امثال الكسندر بيرلر (Alexander Berler) ، وفلاديمير فيدوروويتش (Wladzimierz Fedorowicz) وجوزيف كيلسكي (Josef Kielski) ـــ وهم اساتذة سابقون في كلية الماركسية اللينينية للحزب البولندي ـــ ودعاة ماركسيين امثــال سيمون كالنــبرج (Szymon Kalenberg) وماريان موسكات (Marian Muszkat) .

وقالت الصحيفة ، نقلا عن مجلة بولندية تصدر في لندن ؛ انها ذكرت في ايــار (مايو) ١٩٦٣ ، ان « اسرائيل تزود الاستخبارات الاميركية بمعلومات ينقلها مهاجرون من خلف الستار الحديدي » . واوضحت انه في السنتين بين ١٩٥٦ و ١٩٥٨ غادر حوالي الاربعين الف يهودي بولندي ، بينهم ١٨٠ اختصاصيا في الاقتصاد ، و ٢١٠ محامين ، و ٥٥ صحافيا ، و ٧٠ استاذا ، و ١١٠ فنانين ، و ٥٣٠ طبيبا ، و ٦٢٠ مهندسا ، و ١٨ ضابطا من رتبة تفوق رتبة كولونيل .

واعترفت الصحيفة « بالخطأ » الذي ارتكبته السلطات بالتساهل ، وبعدم حفظ اسرار الدولة حفظا صارما . واضافت : « اما اليوم ، فان الاشخاص المرتبطين بقضايا يطالها قانون الاسرار الرسمية يتوجب عليهم أن ينتظروا سنوات قليلة اذا كانوا يرغبون بالهجرة » (٢١٠) .

ـــ وفي ٢٢ نيســان (ابريل) ، ذكرت برقية لمراسل « ذي نيويورك تايمز » من وارســو ، في نبأ نقله من صحيفة « جلوس اولشتنسكي » التي تصدر في بلدة اولتشتسك في شمالي شرقي بولندة ، ان المدعوة بيرلا جولديس (Perla Goldys) قد طلب طردها من الحزب الشيوعي لانها « نفت ضرورة قيام الرفاق الذين هم من اصل يهودي باعطاء تصريحات واضحة عن موقفهم من العدوان الاسرائيلي على الدول العربية والحملة الصهيونية على بولندة » . واستنتجت « ذي نيويورك تايمز » ان الاعضاء اليهود في الحزب الشيوعي « قد طلب منهم » ادانة اسرائيل (٢١١) .

وقالت « تريبونا لودو » ان ١٣ شخصا ، يعتقد ان اكثرهم من اليهود ، قــد فصلوا من الحزب الشيوعي ومن بينهم نواب مدراء في وزارات الصناعة (٢١٢) .

لم تؤثر حملة بولندة على النشاط الصهيوني من موقف السلطات البولندية تجاه أبناء الجالية اليهودية غير المتورطين في النشــاط الصهيوني ، وقد اكدت صحيفة الاتحاد

الثقافي والاجتماعي اليهودي في بولندة ، والتي تصدر بلغة اليديش ان الجالية اليهودية البولندية تتمسك « بالوطن البولندي » . ورغم ان الصحيفة لم تشجب الصهيونية ، فقد اكدت تمسك الجالية اليهودية « بسياسة الحزب الشيوعي » ، وقالت ان الذين يعبرون عن « آراء قومية » بعيدون عن تمثيل كثرة المجتمع اليهودي في بولندة (٢١٣) .

وفي ٢١ نيسان (ابريل) دشنت السلطات البولندية رسميا الجناح المقام لضحايا اليهود في معسكر « اشويتز » النازي ، بحضور وزير الثقافة (٢١٤) . واحتفت بولندة رسميا ، وبحضور نائب وزير الثقافة بذكرى مرور ٢٥ سنة على ثورة « جيتو » وارسو (الحي اليهودي في وارسو) (٢١٥) .

صعدت الحملة الصهيونية اتهاماتها للسلطات البولندية باتباع سياسة « لاسامية » ، اثر اقدام هذه السلطات على تطهير صفوف الحزب والجيش والادارة من العناصر الصهيونية المعادية للنظام البولندي ، وحاولت توريط الغرب في حملتها باتهام الاتحاد السوفييتي بتحريك الحملة البولندية على الصهيونية .

ادعت « جويش اوبزرفر » ان النظام البولندي يحاول « توجيه المشاعر القومية البولندية المعادية لروسية بالسليقة ، نحو معاداة اليهود » (٢١٦) . واكدت « هايوم » الاسرائيلية ان السلطات البولندية « صبت غضبها على الصهيونية كمصدر للخطر ، بامر من الكرملين » (٢١٧) .

وفي اجتماع شعبي في « كيكار مالكي اسرائيل » اقيم في ٢١ نيسان (ابريل) ، بمناسبة انقضاء ٢٥ سنة على انتفاضة « جيتو » وارسو ، قال الوزير اسرائيل جاليلي ان « اضطهاد » اليهود في بولندة يعيد للاذهان « مؤامرة الاطباء في روسية » ، وادعى انه « لا يمكن فصل هذه النغمة المعادية لليهود عن السياسة السوفييتية في الشرق الاوسط ، وهي سياسة مناهضة لاسرائيل ، تهدد السلام وتنكر علينا حق الدفاع عن النفس » (٢١٨) .

وفي ذكرى ضحايا اليهود من النازية ، في ٢٥ نيسان (ابريل) ، هاجم اشكول النظام البولندي واتهمه بانه « عهد غير ديمقراطي ، غير انساني واضطهادي يستغل وجود حفنة من اليهود في بلاده بغية تغطية فشل سياسة اضطهاد مقيتة » . وقال ان البولنديين ، بسياستهم هذه « يتفوقون على معلمهم ، الاتحاد السوفييتي » (٢١٩) .

وعقد الكنيست جلسة خاصة بهذه المناسبة ، القى فيها نائب حزب الاحرار ، جدعون هاوزنر ، الخطاب الرسمي الذي ندد بقادة بولندة الاشتراكيين واتهمهم بانهم يواصلون ما باشره هتلر . وهاجم الاتحاد السوفييتي متهما اياه بانه « لم يساعد المحاربين في الجيتو » وادعى ان المقاومة اليهودية في « الجيتو » قام بها الصهيونيون فقط (٢٢٠) .

بعد ان صعدت اجهزة الاعلام الاسرائيلية الصهيونية حملتها على بولندة من الاتهام « باللاسامية » الى حملة تحريض على الاتحاد السوفييتي ، طرحت الثمن

المطلوب لسكوتها عن بولندة ، على لسان رئيس الوزراء الاسرائيلي ، ليفي اشكول ، شخصيا ، وذلك في كلمة القاها بمناسبة انعقاد المؤتمر الاقتصادي الصهيوني في ٤ نيسان (ابريل) ، اذ اعرب اشكول عن « صدمته » من بعث « اللاسامية » في بولندة ، ووجه دعوة لثلاثين الف يهودي بولندي للمجيء الى اسرائيل ، واكد ان « كل الشعب اليهودي » سوف يساعد يهود بولندة على ايجاد « الامن والسكن والارض في اسرائيل » (٢٢١) .

بدا من توزع ادوار الحملة الاسرائيلية الصهيونية ان مهمة ممارسة الضغوط الدولية اللازمة على حكومة وارسو للسماح بهجرة يهودية جماعية قد اوكلت الى الصهيونية الامريكية ، ومن خلالها الحكومة الامريكية .

ظهر دور الصهيونية الامريكية في « تامين » الهجرة الجماعية ليهود بولندة في قيام عضو مرموق في مجلس الشيوخ ، هو في نفس الوقت مرشح بارز لرئاسة الجمهورية ، وهو روبرت كنيدي ، باثارة وضع اليهود في بولندة ، رسميا ، والمطالبة بمساعدتهم على الهجرة . ردت وزارة الخارجية الامريكية على مطالب كيندي ، بواسطة السكرتير المساعد للعلاقات مع الكونجرس ، وليم ماكومبر (William Macomber) ، الذي وجه رسالة جوابية للسناتور كنيدي ابلغه فيها ان الولايات المتحدة سوف تعطي « اعتبارا ملائما ومتعاطفا » لجميع اليهود البولنديين الذين يرغبون بمغادرة بولندة خلال فترة القلاقل الطلابية . وقالت الرسالة ان الحكومة الامريكية تراقب « عن كثب » الوضع الحالي في بولندة وتطوراته . واشارت رسالة الخارجية الى ان جومولكا « اوضح » ان حكومته على استعداد لمنح جوازات سفر لليهود الراغبين بمغادرة البلاد (٢٢٢) .

على اثر طرح قضية يهود بولندة في امريكة ، من زاوية الضغط على وارسو للسماح بهجرة جماعية لليهود ، اخذت وكالات الانباء الغربية بابراز تلهف يهود بولندة على مغادرة وطنهم ، فقالت وكالة يونايتدبرس في نبأ لها من وارسو — بعد خمسة ايام من كشف وزارة الخارجية الامريكية عن اهتمامها بهجرة يهود بولندة — ان الهجرة اليهودية من بولندة « تزداد باطراد » ، وانها بلغت المائة مهاجر شهريا (٢٢٣) . اما وكالة اسوشيتدبرس فذكرت في تقرير لها من وارسو ، انه بين منتصف آب (اغسطس) ومنتصف ايلول (سبتمبر) بلغ عدد اليهود الذين يغادرون بولندة حوالي المائة شخص اسبوعيا ، وذلك الى اسرائيل والدول الغربية (٢٢٤) .

وضعت الضغوط الصهيونية الاسرائيلية — الغربية حكومة وارسو في موقف دفاعي ، حتى داخل الاوساط الشيوعية ، بالنسبة لقضية هي ، في منطلقها وغايتها ، قضية بولندية داخلية . وقد ظهر مدى تضايق الاوساط البولندية من الحملة الصهيونية في ملاحظة « زيتشي فارشافي » بأن السياسيين الاسرائيليين يتكلمون عن بولندة « وكأنها اقليم اسرائيلي مشاغب يحتاج الى قصاص » ، وليست دولة مستقلة (٢٢٥) .

اختارت بولندة باريس مقرا لحملتها الدفاعية في العالم الغربي ولدى الاحزاب

الشيوعية الغربية . على الصعيد الحكومي ، عقد سفير بولندة في باريس ، جان دروتو (Jan Druto) ، مؤتمرا صحافيا في ١١ نيسان (ابريل) ، كذب فيه اتهامات بعض الصحف الغربية لسياسة حكومته « باللاسامية » . وقال السفير انه يوجد بين الجالية اليهودية في بولندة ، التي يبلغ عددها الثلاثين الف نسمة ، اشخاص ارادوا استغلال نزاع حزيران (يونيو) ١٩٦٧ « بغية التأثير على موقف الحكومة البولندية واجبارها على الانحياز لجانب اسرائيل » ، وان الحكومة التي تؤيد نضال العرب العادل ، والتي لا يمكن أن تنسى العدوان الاسرائيلي ، « اضطرت » لاتخاذ تدابير ضد اولئك الذين ذهبوا الى حد « تهنئة » سفير اسرائيل .

واكد السفير البولندي ان اكثرية الجالية اليهودية متعلقة بوطنها ، بولندة ، ولا يوجد اي نوع من التمييز تجاهها . واعاد التاكيد بان السلطات الرسمية سوف تعطي جوازات سفر لليهود الراغبين في استيطان اسرائيل (٢٢٦) .

وعلى الصعيد الشيوعي ــ الغربي ، قام مندوب عن الحزب الشيوعي الفرنسي ، هو بيار دوران (Pierre Durand) ، بزيارة لبولندة في نيسان (ابريل) ، نشر على اثرها سلسلة من المقالات في صحيفة الحزب « اومانيتيه » دحض فيها اتهامات « اللاسامية » التي ترددت في بعض الاوساط اليسارية الغربية ، تجاه التدابير البولندية بحق الصهيونيين .

قال دوران : « هناك حملة مبرمجة مصدرها ، في الاساس ، المانية الاتحادية واسرائيل والولايات المتحدة ، تهدف الى اقناع الراي العام العالمي بان هناك موجة من اللاسامية في بولندة » ، فمن الجدير بالذكر ان من بين المسؤولين المفصولين من وظائفهم ومناصبهم « عددا من غير اليهود ، لم تذكرهم الصحف الغربية » .

واوضح الكاتب ان بولندة كانت ايام الحرب العالمية الثانية البلد الذي عاش فيه اكبر عدد من اليهود ، ولأسباب تاريخية لا علاقة لها بتاتا بالاشتراكية التي لم تكن قائمة آنذاك ، حافظ عدد كبير من اليهود على خطوط فارقة ، منها اللغة ، فانقلبوا الى اقلية قومية فعلا .

واضاف انه بعد قلاقل عام ١٩٥٦ ، سمح للمواطنين الذين هم من اصل يهودي ، بناء على طلبهم ، بمغادرة بولندة ليذهبوا الى اسرائيل ، او اي بلد آخر ، « فسافر ٥٢ الفا الى اسرائيل و ١٠ آلاف الى اماكن اخرى ، وفي بولندة اليوم ٣٠ الفا » . وقال انه عندما شنت اسرائيل عدوانها على الدول العربية ، اتخذت بولندة موقفا ضد المعتدي . اما المواطنون من اصل يهودي ، والذين يعترفون بصحة هذا الموقف سياسيا ، فقد فهموه ، « اما الآخرون ، مقابل ذلك ، ولهذا السبب او ذاك ، واحيانا لأسباب وجيهة وان كانت خاطئة مبدئيا ، فقد شعروا بانهم متضامنون مع اسرائيل » .

واستطرد الكاتب الشيوعي الفرنسي موضحا ان بولندة تلتزم ، في المجال العسكري ، بحلف وارسو ، بينما تقف اسرائيل في المعسكر المعاكس ، المعسكر

الامبريالي . وفي وضع كهذا يصبح من الصعب ان تقبل السلطات البولندية بأن يعلن جنرال ما تأييده للمعتدي . طبعا ، ان شخصا كهذا قد فصل . وهناك اشخاص آخرون لوظائفهم علاقة بأمن الدولة ، وجدوا في نفس الوضع ، ولأنهم لم يختاروا بولندة بل بلدا شجبت بولندة سياسته ، طلب اليهم ان يكونوا منسجمين مع انفسهم . واكد الكاتب انه « ليس ثمة شخص يمنع عليه الذهاب لاسرائيل ، اذا كانت تلك رغبته ، كما اوضح ذلك جومولكا بنفسه في خطاب ١٩ آذار (مارس) الماضي » . واشار الكاتب ان البولنديين يقولون ان موقف بولندة من هذه القضية يلاقي نفس الانتقاد الذي وجه لحكومة فرنسة عندما اكدت انه لا يمكن أن يكون المواطن ذا جنسيتين في آن واحد ، فرنسية واسرائيلية ، وليس هناك دولة توافق على عكس ذلك .

وقال الكاتب ان القضية « طبقية » ايضا ، اذ انه ليس للصهيونية اثر في المناطق اليهودية العمالية مثل كاتوبتسا (سيليزيا سابقا) ، اذ ان اليهود العمال « يتفقون في الغالب مع الاشتراكية وسياسة الدولة الاممية » ، اما في وارسو ، فالوضع مختلف اذ « تركزت فيها اكثرية بقايا البورجوازية القديمة ، وهي طبعا تضم البورجوازية اليهودية الاصل ، وقلوبها تحن ، لأسباب طبقية ، الى الماضي الراسمالي » (٢٢٧) .

وفي اشويتز ، القى وزير الثقافة البولندي ، لوسيان موتيكا (Lucyan Motyka) كلمة في احتفال اقيم بمناسبة ازاحة الستار عن نصب ضحايا النازية ، في ٢٢ نيسان (ابريل) ، حذر فيها البولنديين من ان يدعوا الحملة المعادية للصهيونية تتعدى حدودها ، وفي الوقت نفسه ندد بالعدوان الاسرائيلي في الشرق الاوسط ، وقال ان بولندة تقف الى جانب « الضعيف والمعتدى عليه » في الشرق الاوسط (٢٢٨) .

وعلى صعيد العلاقات الثنائية البولندية ــ الاسرائيلية ، ابلغت اسرائيل بولندة في تموز (يوليو) ، عدم رغبتها في تجديد الاتفاق التجاري بينهما ، طالما انه لم يجر اي تبادل بين البلدين منذ اكثر من سنتين . وقامت باجراءات التبليغ السفارة الهولندية في وارسو ، التي ترعى مصالح اسرائيل . وذكرت « ذي جيروزالم بوست » بهذه المناسبة ، ان العلاقات التجارية بين البلدين بدات تضمحل « قبل بضعة اشهر من الحرب » (٢٢٩) . وذكرت مجلة « جويش اوبزرفر » ان البولنديين « لم يظهروا اي اهتمام » في العلاقات الاقتصادية مع اسرائيل ، وان بولندة ما زالت مدينة لاسرائيل بمواد قيمتها مليونين ونصف المليون دولار (٢٣٠) .

بدات الحملة الصهيونية على بولندة تخف بعد ان اعلن جومولكا موافقة الحكومة البولندية على السماح بهجرة اليهود الراغبين بذلك ، وبعد ان بدات فعلا هذه الهجرة . وبعد القضاء على الرؤوس الصهيونية للشغب ، عمدت السلطات البولندية ايضا الى وضع حد لحملتها على الصهيونية . وفي اجتماع للجنة المركزية للحزب الشيوعي البولندي في وارسو ، في ٨ تموز (يوليو) ، دعا المسؤول العقائدي للحزب زينون كليشكو (Zenon Kliszko) ، حسب تأكيد وكالة رويتر ، الى وقف الحملة

المعادية للصهيونية والتي استمرت اربعة اشهر . واوضح كليشكو انه بعد ان جرى توضيح مشكلة الصهيونية في هذه المرحلة ، فانه يمكن اسقاطها من جدول اعمال الحزب الدعائية (٢٣١) . ونقلت وكالة رويتر ايضا خطاب جومولكا في اللجنة المركزية في ١٣ تموز (يوليو) ، الذي اشار فيه الى ان كل تغيير أو تبديل في الملاكات والادارة استغل من قبل « بعض قادة الصهيونية العالمية » كدليل علـى اضطهاد اليهود في بولندة . واتهم جومولكا الصهيونيين بمواصلة « حملة التشهير » ضد بولندة ، وذلك بتشجيع يهود بولندة على الهجرة لاسرائيل والاقامة في الاراضي العربية المحتلة . وقال ان الخطر الاساسي على بولندة ليس الصهيونية ، بل التحالف بين « القوى الرجعية والانحرافية والكنسية » . وشكا جومولكا من ان بعض اعضاء الحزب « لم يفهموا » على حقيقته ، تقويمه للصهيونية اثر قلاقل الطلاب ، فاكد لهؤلاء بان الصهيونية لا تشكل خطرا على الاشتراكية في بولندة ، ولا على نظامها (٢٣٢) .

ومن الجانب الصهيوني ، بدا ان تدفق عدد من يهود بولندة على اسرائيل قد حقق للحملة الصهيونية هدفا اساسيا من أهدافها . وذكرت « ذي جيروزالم بوست » نقلا عن « سائحين » جالا في بولندة ، انه منذ ان وعد رئيس الوزراء ، جومولكا ، بالسماح لأي يهودي يود الهجرة بمغادرة البلاد ، تقدم حوالي الستة آلاف يهودي بطلبات سمات خروج ، وغادر اكثرهم بولندة . وقال السائحان انه مع انتهاء السنة الدراسية ، يتوقع أن يطلب عشرة آلاف يهودي آخر سمات خروج ايضا ، مما يبقي حوالي الخمسة آلاف يهودي فقط في بولندة (٢٣٣) .

وفي شهر ايلول (سبتمبر) ، ذكرت مجلة « جويش اوبزرفر » أن اكثر من ١١٠٠ يهودي بولندي « استفادوا » من سياسة الحكومة التي تسمح لهم بمغادرة بولندة . وقالت المجلة ان العائلات التي تغادر بولندة تذهب بالقطار الى فيينة حيث يستقبلها مندوبون عن الوكالة اليهودية . وأضافت ان اكثر الذين يغادرون هم من الاطباء والمهندسين والمربين المرموقين في البلاد (٢٣٤) .

لم تكشف المصادر الاسرائيلية النقاب عن عدد اليهود البولنديين الذين استوطنوا اسرائيل بعد وعد جومولكا . بيد ان اشارة « جويش اوبزرفر » الى قيام الوكالة اليهودية بتنظيم هجرتهم وشؤونهم يوحي بأن العدد الاكبر منهم قد توجه نحو اسرائيل . ومما قد يكون له دلالة خاصة في هذا المجال تاكيد المجلة حضور شخصية يهودية بولندية ، مرموقة ، هي ايدا كامينسكا (Ida Kaminska) ، مؤسسة ورئيسة فرقة المسرح « اليديش » في بولندة ، الى اسرائيل « للاستيطان » (٢٣٥) .

ج ــ العلاقات الصهيونية الاسرائيلية ــ التشيكوسلوفاكية :

شهدت تشيكوسلوفاكية ، في النصف الاول من عام ١٩٦٨ ، تبديلات واسعة في قيادة الحزب الشيوعي والحكومة ، اتسمت بطابع من « الليبرالية » في الداخل ، والتقرب من الغرب في الخارج . بدات هذه التبديلات في مؤتمر اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الـذي انتخب فـي ٥ كانون الثانـي (ينـاير) الكسندر دوبتشيك

(Alexander Dubcek) أمينا عاما للحزب ، خلفا لانطونين نوفوتني (Antonin Novotny) الذي بقي في منصب رئاسة الدولة .

وفور انتخاب دوبتشيك لزعامة الحزب الشيوعي ، بدأت المصادر الصهيونية تلمح الى توقع « تغييرات جذرية في الحزب والادارة على يد الزعامة الشابة الجديدة » ، كما ورد في تاكيد « ذي جيروزالم بوست » في ٧ كانون الثاني (يناير) ، أي بعد يومين فقط من انتخاب دوبتشيك ، وتجاوبت المصادر الغربية أيضا مع التوقعات الصهيونية .

صدر اول تلميح للابعاد الدولية المنتظرة من تبديل زعامة الحزب الشيوعي التشيكوسلوفاكي في تصريح للكاتب التشيكي الصهيوني ، لاديسلاف مناشكو (Ladislav Mnacko) ، « اللاجىء » الى اسرائيل منذ آب (اغسطس) ١٩٦٧ (٢٣٦) ، اعطاه ، في ٩ كانون الثاني (يناير) ، لصحيفة الحزب الشيوعي الاسرائيلي ، « كول هعام » ، واعرب فيه عن ترحيبه « بالتعديلات » الاخيرة في قيادة الحزب الشيوعي التشيكي ، وامتدح « مواهب وصفات » دوبتشيك . وقال مناشكو انه مع التزام بلاده بسياسة الكتلة الشرقية تجاه اسرائيل ، فانه من الممكن ان تبدأ براغ باتباع سياسة « اكثر واقعية تجاه الشرق الاوسط وتجاه تحسين العلاقات مع اسرائيل » (٢٣٧) .

وفي اول شباط (فبراير) ، نشرت « ذي جيروزالم بوست » نبأ مصدره لندن يفيد بان تشيكوسلوفاكية اعادت فتح التحقيق « بصورة مفاجئة » في قضية غرق الزعيم الصهيوني الامركي ، تشارلز جوردان (Charles Jordan)م ، نائب الرئيس التنفيذي للجنة التوزيع المشتركة الامركية ، التي حدثت في براغ في آب (اغسطس) ١٩٦٧ ، واعتبرت الحكومة التشيكية آنذاك ان التحقيق بهذه الحادثة قد اختتم باثبات الوفاة بنتيجة الغرق (٢٣٨) .

وقال نبأ « ذي جيروزالم بوست » انه « بتشجيع » من القيادة السياسية الجديدة في براغ ، « شاعت » انباء مفادها ان مسؤولية وفاة جوردان تقع على وكالة محاربة التجسس السوفييتية . وتضيف الصحيفة ان التشيكيين بداوا « الآن » يتعاونون مع « لجنة التوزيع المشتركة » الصهيونية في التحقيقات الجارية ، وانهم « اعترفوا » ان جوردان لم ينتحر ، وانهم كانوا يعرفون ذلك من البداية ، وهم يحاولون اقناع الغرب الآن بأنهم « اجبروا على تغطية الروس » في هذه القضية (٢٣٩) . ومن جهة اخرى ، ذكرت « ذي نيويورك تايمز » ان الحكومة التشيكية قدمت « تقريرا » ثانيا عن ظروف وفاة جوردان في براغ عام ١٩٦٧ ، وان هذا التقرير يبقي دون جواب الاسئلة الرئيسية التي طرحت منذ اختفاء جوردان وهي : هل قتل جوردان ؟ وفي هذه الحالة ممن ؟ بيد ان الصحيفة اكدت ان « المسؤولين الامركيين » اعتبروا التقرير الجديد دليلا على ان الحكومة التشيكية « تواصل » تحقيقها في هذه القضية . ونقلت الصحيفة عن هؤلاء المسؤولين قولهم ان التقرير الجديد قد سجل عليه انه « تقرير اولي » وان المسؤولين التشيكيين اعطوا كل الدلائل التي تشير الى انهم سوف يضعون

اية نتائج يتوصلون اليها « بتصرف الحكومة الامريكية » ، علما بان الحكومة الامريكية « ما زالت » تحث الجانب التشيكي على اعطاء اجوبة على اسئلة بقيت غير محلولة (٢٤٠) .

وفي هذه الفترة من التقارب التشيكي ــ الامريكي الحذر ، بدا الكاتب التشيكي الصهيوني مناشكو ، يمارس نشاطا ظاهره « اعلامي » ، وطابعه الغالب هو طابع « صلة الوصل » بين الاوساط الصهيونية والغربية من جهة ، والقيادة التشيكية الجديدة من جهة اخرى . وبالفعل ، اصبحت قضية موقف القيادة الجديدة من مناشكو وقضية التحقيق في وفاة جوردان ، محكا لموقف براغ من الصهيونية والغرب معا ؛ ان لم يكن مقياسا لمدى النفوذ الصهيوني الغربي داخل صفوف القيادة التشيكية الجديدة .

سافر مناشكو الى المانية الاتحادية من اسرائيل ، في اوائل شباط (فبراير) ١٩٦٨ ، واعلن في فرانكفورت انه لن يعود الى بلاده ، تشيكوسلوفاكية ، قبل « احياء » العلاقات بينها وبين اسرائيل . وقال انه لا يعتقد ان لتشيكوسلوفاكية « في اي مكان في العالم » صديقا « احسن واشرف من هذه الدولة الصغرى في الشرق الاوسط » . واعلن ان انتخاب قيادة جديدة للحزب هو « احسن ما يمكن ان يحدث لنا » (٢٤١) .

وفي اواخر شباط (فبراير) ، قام الكاتب القصصي التشيكي ، ارنوست لوستيج (Arnost Lustig) بزيارة اسرائيل التي سبق ان زارها في حرب ١٩٤٨ واحتجز في حصار القدس . وتقول « ذي جيروزالم بوست » ان زوجة لوستيج كانت عضوا في المنظمة الارهابية الصهيونية ، البالماخ ، وانه سبق لهذا الكاتب ان كتب قصة تدور حوادثها حول تجاربه عام ١٩٤٨ ، « من المنتظر ان تصدر في تشيكوسلوفاكية قريبا » . وهو يقوم بزيارة اسرائيل لهذه الغاية . والجدير بالذكر ان لوستيج قابل فور وصوله الى اسرائيل الكاتب الصهيوني الفار ، مناشكو (٢٤٢) .

وفي شهر آذار (مارس) ، اصبح مناشكو « قضية » تجسد بحد ذاتها ، مدى « تحرر » القيادة التشيكية الجديدة وانعتاقها من ارتباطاتها بالكتلة الشرقية ، وبصورة ادق ، امتحانا لمدى استعداد الزعامة « الاصلاحية » للالتزام بالمطالب الصهيونية ، وفي بداية طريقها « التحرري » .

جاء اول تنازل تشيكي رسمي لمناشكو في اعلان المدعي العام في مدينة براتسلافة بانه « لا يملك اي ادعاء على مناشكو اذا ما عاد لبلاده » . وقالت صحيفة الاتحادات العمالية التشيكية ، « براكسا » ، ان « خلاف » مناشكو كان مع الامين العام السابق للحزب ، انطونين نوفوتني ، الذي اقيل من زعامة الحزب (٢٤٣) . هذا ، وكان مناشكو قد جرد من عضوية الحزب الشيوعي التشيكي ومن مواطنيته . والجدير بالذكر ان مناشكو ــ وهو « اللاجيء » من دولة شرقية الى اسرائيل ــ كان في فيينة وقت اعلان المصادر التشيكية نبأ رفع الملاحقة عنه ، وهي ثاني رحلة يقوم بها الى « الخارج » في الربع الاول من عام ١٩٦٨ ، بعد رحلته الى

فرانكفورت في شباط (فبراير) والتي اعلن خلالها عن « شرطه » للعودة الى بلاده .

ظهرت الاهمية السياسية الخاصة « لشروط » مناشكو في تحولها الى جدل داخلي ، قسم الحزب الشيوعي التشيكي تجاهها الى فئتين . ففي ١٤ آذار (مارس) ، كتبت صحيفة « ليتيرارني ليستي » ، وهي صحيفة « الحركة الاصلاحية » والناطقة بلسان القيادة الحزبية الجديدة ، دفاعا عن الكاتب الصهيوني ، مناشكو ، ولفتت النظر الى ما ادعت انه « طابع ابادة الجنس » في الدعاية العربية ضد اسرائيل .

بعد يومين من دفاع الصحيفة عن مناشكو ، ادان مؤتمر محلي للحزب الشيوعي في مدينة براتسلافة الكاتب الصهيوني لمغادرته البلاد واللجوء الى اسرائيل ، ولمحاولاته « وضع شروط » لعودته الى بلاده . وانتقد المؤتمر بعنف محاولات « بعض الصحف » تبرير مناشكو وتحضير استقبال كبير له . وقال السكرتير الاول للجنة المركزية للحزب الشيوعي في مقاطعة سلوفاكية ، فاسيل بيلاك (Vasil Bilak) ، في كلمة القاها في مؤتمر براتسلافة : « لا يمكن لأي شخص ان يحل مشكلة ما بالهرب منها كما فعل مناشكو . واذا ما اراد اي شخص انحرف ان يعود ، فعليه ان يطلب مغفرة امته » (٢٤٤) .

ردت صحيفة « ليتيرارني ليستي » على مقررات مؤتمر براتسلافة ، بطريقة غير مباشرة ، فنشرت رسالة من اسرائيل تصف عدوان حزيران (يونيو) « بالحرب الدفاعية العادلة » للشعب الاسرائيلي (٢٤٥) .

وعلى صعيد قضية غرق تشارلز جوردان في براج ، في صيف ١٩٦٧ ، انتقلت الاوساط « الاصلاحية » التشيكية من اتهام الاتحاد السوفييتي بمسؤولية وفاته ، الى اتهام الدول العربية ، صراحة ، بها . فنقلت وكالة يونايتدبرس عن « مصادر مطلعة » في براج ، تاكيدها بان الزعيم الصهيوني قد « اغتيل » . واضافت الوكالة ان المصادر التشيكية « المعروفة بانها موثوقة جدا » ، ادعت ان الاغتيال تم « على يد طلاب عرب غادروا البلاد فيما بعد » . وكان « تاكيد » الوكالة الوحيد لهذا الادعاء هو انه يوجد بجانب المكان الذي « اغتيل » فيه جوردان فندق صغير معروف بانه مركز التقاء الطلاب العرب (٢٤٦) .

ويتضح دور الصهيونية العالمية في بث الشائعات « الموجهة » كشائعة « اغتيال » جوردان ، في ذكر مراسل صحيفة « جارديان » البريطانية في براج ، جوفري مورهاوس (Geoffrey Moorhouse) في هذه الفترة بان « الشائعات تجتاح براج » عن قرب اعادة تشيكوسلوفاكية لعلاقاتها الدبلوماسية مع اسرائيل (٢٤٧) .

هيا جو الشائعات الصهيونية المسيطر على براج فرصة ملائمة لنائب وزير الخارجية ، يان بودلاك (Jan Pudlak) ، للتاكيد في مقابلة تلفزيونية في ١٩ آذار (مارس) ، بان « قسما من مواطنينا هم لاساميون ، من الاساس ، غير انه يجب القول انهم الجزء الاصغر ، وان القسم الآخر منهم كان متحمسا ، دون حدود ، لاسرائيل ، ومناهضا ، دون حدود ، للعرب » . وجوابا على سؤال حول العلاقات

التشيكية ـ الاسرائيلية ، قال بودلاك انه حين قطعت تشيكوسلوفاكية علاقاتها مع اسرائيل ، كانت تتصرف « انطلاقا من رغبتها المخلصة في التوصل الى سلام ، اذ ان قطع العلاقات الدبلوماسية ليس غاية بحد ذاته » . واكد المسؤول التشيكي ان حكومته تحبذ حلا سلميا لازمة الشرق الاوسط ، وبالتالي تلجأ « للوسائل الدبلوماسية » . واضاف : « اننا لم ننكر على اسرائيل ، في اي وقت مضى ، حقها في الوجود ، غير اننا رفضنا الاعتراف بحقها في الاستيلاء على اراض » (٢٤٨) .

بلغ التحريك الصهيوني في تشيكوسلوفاكية ذروته في النصف الاخير من آذار (مارس) . وقد اجمعت وكالتا اسوشيتدبرس ويونايتدبرس ، في تعليقين لمراسليهما في براغ مؤرخين في ٢٠ آذار (مارس) على التأكيد بأن تشيكوسلوفاكية بدات « تتحرك بحذر » بعيدا عن موقفها المعادي لاسرائيل ، وذلك اثر ادانة ممثلي « الجناح الاصلاحي » المسيطر على الحزب ، علنا ، لما اسموه « باللاسامية » ـ وهذه ، عادة ، المقدمة التقليدية لتحسين العلاقات مع اسرائيل .

وبالاضافة الى ذلك فقد صدرت « عدة دعوات » لاعادة العلاقات الدبلوماسية مع اسرائيل ، كما ان صحف الحزب الشيوعي بدات تتخذ في تقاريرها عن الشرق الاوسط « موقفا محايدا الى مدى كبير » ، فاختفت منها التعابير التي تنعت اسرائيل « بالامبريالية » و « بالمعتدية » .

واشارت الوكالتان الغربيتان ، في هذا المجال ، الى انتقاد الصحف التشيكية لرد فعل السلطات البولندية تجاه القلاقل الطلابية في بلادها ، ووصف بعض القادة الشيوعيين التشيكيين التدابير البولندية على انها « غير لائقة » ، واحيانا بأنها تدابير « كبت » ـ مما قد يكشف الجذور الواحدة لاحداث بولندة وتشيكوسلوفاكية (٢٤٩) .

استمرت حملة تبرئة اسرائيل من ذنوب « الغرب » او « الامبريالية » بالتصاعد ، وذكرت وكالة اسوشيتدبرس ان الزعيم التشيكي « الاصلاحي » جوزيف سمركوفسكي (Josef Smrkovsky) ، اعلن في اجتماع شعبي ان « اللاسامية » تشكل « عيبا » ، فقوبل تصريحه بتصفيق حاد (٢٥٠) . واثارت الكاتبة التشيكية المعروفة ، اجنيسا كالينوفا (Agnesa Kalinova) ، في المجلة الثقافية « كولتورني زيفوت » *Kulturny Zivot* ، التي تصدر في مقاطعة سلوفاكية ، قضية عدم قطع حكومة براغ لعلاقاتها الدبلوماسية مع اندونيسية ، رغم ان ٢٥٠٠٠٠ شيوعي قد « اقتيلوا » هناك . وتساءلت « لم كان علينا ان نقطع علاقاتنا مع اسرائيل ، وكيف يمكننا ان نغطي انباء اسرائيل من القاهرة ؟ » (٢٥١) .

وسط هذه الحملة المعادية لسياسة حكومة براغ « العربية » ، ومن خلالها سياسة براغ « السوفييتية » ، قدم الرئيس نوفوتني استقالته من رئاسة الدولة ، في ٢٢ آذار (مارس) ، « لاسباب صحية » . وفي ٣٠ آذار (مارس) ، انتخب لودفيك سفوبودا (Ludvik Svoboda) رئيسا للبلاد ، خلفا لنوفوتني .

يبدو ان مخاوف مؤتمر القمة الشيوعي الذي عقد في درسدن (المانية

الديمقراطية) في ٢٣ آذار (مارس) ، وحضره الزعيم « الاصلاحي » دوبتشيك ، من التيارات التي تتجاذب القيادة « الاصلاحية » فرضت على حكومة براج الجديدة بعض التروي في اتجاهها التقربي من اسرائيل ، فاعلن الناطق الرسمي باسم الحكومة التشيكية ، فرنتيسك كوريل (Frantisek Kouril) . في مقابلة مع مندوب وكالة يونايتدبرس في براج ، انه « لحد علمه » ، لم يجر اي اتصال دبلوماسي بين الحكومة التشيكية واسرائيل (٢٥٢) .

وفي اسرائيل ، باشر الكاتب الصهيوني التشيكي ، مناشكو ، رحلته الثالثة الى الخارج ، بظرف ثلاثة اشهر ، فذكرت « ذي جيروزالم بوست » في آخر آذار (مارس) ، ان مناشكو يسافر الى ايطالية « للقاء زوجته اليهودية » . وفي مطار اللد صرح مناشكو قبل مغادرته اسرائيل ، انه يشعر « الآن » ان بامكانه العودة الى تشيكوسلوفاكية ، « في اي وقت يشاء ودون اية مخاوف » . واكد مناشكو ان انتخاب الجنرال لودفيك سفوبودا رئيسا لتشيكوسلوفاكية « يبشر بالخير لليهود ولاسرائيل » (٢٥٣) . واستمرارا في سياسة تطمين الحلفاء الشرقيين من التطورات الحاصلة في براج ، قال رئيس نقابة الكتاب التشيكوسلوفاك والسفير السابق في اسرائيل ، البروفسور ادوار جولدشتويكر (Edward Goldstuecker) — وهو يهودي — في مقابلة اجراها معه التلفزيون الالماني ، ان قطع علاقات بلاده مع اسرائيل « جاء نتيجة لاتفاق الدول الاشتراكية ، وكل تغيير في الوضع يستلزم العمل المشترك بين تلك الدول المشتركة في الاتفاقية » (٢٥٤) .

واكد وزير الخارجية التشيكي ، جيري هاجيك (Jiri Hajek) ، في مؤتمر صحفي في براج ، في ١٣ نيسان (ابريل) : ان اقتراع تشيكوسلوفاكية الى جانب قرار الامم المتحدة بشأن ازمة الشرق الاوسط ، في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ ، « ابرز كوننا نؤيد حلا سياسيا للازمة ، ونؤيد انسحاب القوات الاسرائيلية من الاراضي العربية المحتلة » . واعلن الوزير ان بلاده كانت ، ولا زالت ، تؤيد « حق كل دولة في الوجود ، بما في ذلك اسرائيل » . غير انه تخطى سياسة الاعتدال المعلنة ، تلميحا ، في اشارته الى ان علاقات تشيكوسلوفاكية مع اسرائيل تبقى « قضية مفتوحة » (٢٥٥) .

وداخل تشيكوسلوفاكية ، ظهر اطمئنان يهودي « مفاجىء » للزعامة « الاصلاحية » الجديدة انعكس في عدة تصرفات يهودية ، جديدة على الجالية اليهودية ، وهي تصرفات تبرهن بوضوح ، على ان التنظيمات « اليهودية » الدينية والثقافية في دول الكتلة الشيوعية ليست سوى البديل العملي للمنظمات الصهيونية في هذه الدول . واهم هذه التصرفات « اليهودية » الجديدة : ١) نشرت مجلة الجالية اليهودية الشهرية « فستنيك » في عددها الصادر في نيسان (ابريل) ، تصريحا اقره مجلس الجاليات اليهودية الدينية في بوهيمية ومورافية في ٧ نيسان (ابريل) ، ينتقد سياسة الحكومة السابقة ويبدي عطف الجالية الصريح على دولة اسرائيل . وهاجم البيان سياسة العهود التشيكية السابقة في « تشويه الصهيونية علنا »، واتهامها بأنها « اداة لمراكز التجسس الامبريالية » . وانتقد بيان مجلس الجاليات اليهودية

حملة الصحف التشيكية على اسرائيل بعد حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، واكد المجلس انه « لا يمكنه ان يوافق ، ولن يوافق ابدا ، على تدمير كامل دولة اسرائيل والقضاء على سكانها » ، وادعى المجلس ان في اسرائيل ، « مهد دياناتنا » ، وجد اليهود المضطهدون « ملجأ » وان فيها « اخواننا واشقاء » لليهود التشيكيين ، حاربوا معهم واسروا معهم في سجون الاعتقال النازية . وتقدم المجلس من الحكومة التشيكية بستة مطالب اهمها ادانة « اللاسامية » علنا ، واعادة الاعتبار للعديد من الشخصيات اليهودية المدانة بتهم مختلفة ، والسماح لمجلس الجاليات اليهودية التشيكية باقامة علاقات « مع المنظمات الشقيقة في الخارج » — اي القيام بنشاط صهيوني مرخص — والسماح للجالية اليهودية باقامة احتفالات بمناسبة انقضاء الف عام على استيطان اليهود تشيكوسلوفاكية « بمشاركة من الخارج على مستوى يناسب اهمية » هذه الاحتفالات (٢٥٦) . ٢) في ٨ نيسان (ابريل) ، اي في اليوم التالي لنشر المطالب اليهودية ، اصدر حاخام تشيكوسلوفاكية الاكبر ورئيس اتحاد الجاليات اليهودية في مقاطعة سلوفاكية ، الياس كاتز (Elias Katz) ، بيانا آخر طالب فيه بالسماح لليهود التشيكوسلوفاك بمغادرة البلاد ، اذا ما رغبوا ذلك (٢٥٧) .
٣) صرح رئيس مجلس الجاليات اليهودية في تشيكوسلوفاكية لاديسلاف فوكس (Ladislav Fuchs) ، لمراسل « ذي نيويورك تايمز » في براغ ، في ١٩ نيسان (ابريل) : « اننا واثقون ان الاحوال ستكون افضل بالنسبة ليهود تشيكوسلوفاكية » ، بنتيجة الاتجاه « الليبرالي » الذي اختطته الدولة ، وقال ان الدولة سبق لها ان الغت ، بعد حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، الاحتفالات التي كانت ستقام في صيف ١٩٦٨ بمناسبة مرور الف عام على استيطان اول جالية يهودية في تشيكوسلوفاكية . اما الان « فقد تغير الوضع » ، ومن المتوقع ان تقرر الجالية اليهودية « في القريب العاجل » برنامج الاحتفال بهذه المناسبة التي ستقام في ربيع ١٩٦٩ (٢٥٨) .

وعلى صعيد قضية الكاتب الصهيوني مناشكو ، تراجعت وزارة الداخلية التشيكية ، رسميا ، في ٢٦ نيسان (ابريل) عن قرارها السابق الذي يجرد الكاتب الصهيوني من جنسيته (٢٥٩) .

وكان هذا القرار دعوة غير مباشرة لقيام مناشكو برحلته الرابعة — الى تشيكوسلوفاكية مباشرة ، هذه المرة . ومن جهة اخرى ، بدات تظهر بوادر حملة تشيكية لايجاد « مبررات » قومية لتبدل مرتقب في سياسة براغ تجاه اسرائيل . ففي ٢٨ نيسان (ابريل) ، قالت المعلقة التشيكية فيرا ستوفيكوفا (Vera Stovickova) في تعليق من اذاعة براغ الرسمية ، ان بامكان تشيكوسلوفاكية « الان » ان تلعب دورا ايجابيا في الوساطة في سبيل « قضية السلام » . واشارت الى « عدم منطقية » الموقف السياسي الذي وقفته دول الكتلة الشرقية من اسرائيل ، صيف ١٩٦٧ . وقالت المعلقة : « لم نقطع علاقاتنا مع فرنسة في زمن الحرب الجزائرية ، ولم نقطعها مع اميركة خلال ازمة فييتنام ، ولا حتى مع المحرضين على الهجوم على مصر عام ١٩٥٦ » . واضافت : « ان مظاهر عداء الكتلة الاشتراكية تجاه اسرائيل تدفع هذه الدولة ، بالتاكيد ، اكثر فاكثر ، الى الارتباط بالعالم الراسمالي ، رغم ان تكوين

اسرائيل الطبقي يضعها في مراكز اكثر تقدمية » (٢٦٠) . وكشفت مجلة « جويش اوبزرفر » ، في وقت لاحق ، النقاب عن ان المعلقة التشيكية « زارت » اسرائيل قبل توجيه ندائها مباشرة (٢٦١) .

تلقت الاوساط الاسرائيلية دعوة اذاعة براج بالترحيب ، دون أن تعتبرها ، رغم تلهفها الظاهر ، بأنها دعوة كافيـة لاعادة علاقات اسرائيل ببراج .

قالت « ذي جيروزالم بوست » انه من الواضح بأنه اذا ما اتخذت براج الخطوة الاولى في سبيل اعادة العلاقات فلن تكون هناك اية عقبة امامها . و « رغم أن التعليق في الاذاعة الذي كان يطالب باعادة العلاقات لا يشكل تصريحا للحكومة التشيكية ، فان المراقبين هنا لا يعتبرونه حدثا منعزلا » (٢٦٢) . وتردد في اسرائيل انه يتوقع ان يثير ابا ايبان ، في زيارته المحددة لاوائل ايار (مايو) الى الدول السكندينافية ، قضية تحسين العلاقات مع جميع دول أوروبة الشرقية .

وفي تشيكوسلوفاكية ، اتسعت حملة ايجاد « المبررات » لتحسين علاقات براج باسرائيل ؛ فذكرت صحيفة « سفوبودني سلوفو » ، انه اذا ما أرادت تشيكوسلوفاكية اتباع « سياسة ايجابية وسلمية » في الشرق الاوسط ، « فان عليها السعي لاعادة أوثق العلاقات مع الجانبين ، حتى لو اضطرت الى اعادة نظر انتقادية لقراراتها السابقة » (٢٦٣) .

وعلى صعيد داخلي ؛ وافقت السلطات التشيكية على اقامة الاحتفالات بمناسبة مرور الف عام على استيطان أول جالية يهودية في تشيكوسلوفاكية مع مشاركة « اجنبية » واسعة ، وافتتح في ٢ ايار (مايو) معرض دائم في كنيس براج ، تحت شعار « الف عام من اليهود في بوهيمية » (٢٦٤) .

بدا ، في هذه المرحلة من تطور الاوضاع التشيكية الداخلية ، ان الحكام « الاصلاحيين » الجدد يحبذون ، ضمنا ، اعادة النظر في علاقاتهم باسرائيل ، الا ان عائقهم الاساسي بقي الاعتبارات الاوروبية الشرقية لهذه الخطوة ، وبصورة خاصة مدى تأثير هذا التدبير على علاقاتهم بالاتحاد السوفييتي الذي اظهر قلقه من التطورات التشيكية الداخلية . وبالاضافة الى ذلك ، فان خطوة كهذه ستضع تشيكوسلوفاكية في صف رومانية التي لم تقطع علاقاتها مع اسرائيل ، وسوف تعمق عدم الثقة بها في بولندة ، حيث صدرت عدة انتقادات للاتجاهات الصهيونية للحكم « الاصلاحي » في براج . ولا يستبعد أن يكون الحكام « الاصلاحيون » قد اجروا حسابا دقيقا بين مصلحتهم في الاعتراف العاجل باسرائيل ـ خاصة لدى الغرب ـ ومصلحتهم في التروي قبل اتخاذ هذه الخطوة ـ بالنسبة للاعتبارات الاوروبية الشرقية بصورة خاصة . ويبدو ان اعلان وزارة الخارجية التشيكوسلوفاكية في ٤ ايار (مايو) جاء حصيلة هذه الحسابات الدقيقة ، اذ اكد ان الحكومة التشيكية لا تفكر في استئناف العلاقات الدبلوماسية مع اسرائيل « قبل » أن تنسحب قواتها من المناطق المحتلة . وقال اعلان وزارة الخارجية ان استئناف العلاقات لا يمكن ان يؤثر « تأثيرا ايجابيا » على موقف الحكومة الاسرائيلية ، أو ان يخطو بقضية السلام الى الامام ، نحو تهدئة

الوضع في الشرق الاوسط وجعله طبيعيا (٢٦٥) .

وصدر من اسرائيل ايضا تجاوب مع سياسة التروي التشيكية ، اعلنه زعيم صهيوني مطلع على اوضاع تشيكوسلوفاكية ، هو موردخاي اورن (Mordechai Oren) ، عضو حزب المابام الذي سجن لنشاطه الصهيوني في تشيكوسلوفاكية اثر محاكمات رودولف سلانسكي (Rodolf Slansky) واعوانه ، واطلق سراحه عام ١٩٦٢ ، فقال في تصريح اعطاه لمجلة « جويش اوبزرفر » ، انه لا يعتقد ان بامكان « الضغوط السوفييتية او الاوروبية الشرقية » أن توقف تطور الاحداث في تشيكوسلوفاكية ، انما قد تجعل التشيكيين اكثر حذرا في ادخال تبديل على النظام ، خاصة وان الاقتصاد التشيكي اكثر ارتباطا بالاتحاد السوفييتي من اقتصاد رومانية مثلا . ولذلك ، اوصى اورن « بالصبر » بالنسبة لقضية اعادة العلاقات الدبلوماسية مع اسرائيل . واكد اورن ان هذا الراي « تشارك فيه عوامل سياسية هامة في اسرائيل » (٢٦٦) .

ومع ازدياد « تفهم » اسرائيل لصعوبات تشيكوسلوفاكية بالنسبة لقضية اعادة العلاقات الدبلوماسية المقطوعة ، من جهة ، ومع ازدياد « تلق » دول الكتلة الشرقية من اتجاهات حكومة براغ ، من جهة اخرى ، اضطرت القيادة « الاصلاحية » في براغ ان تظهر توافقا اكثر مع موقف دول اوروبة الشرقية من اسرائيل ، فاعلن وزير الخارجية التشيكي ، جيري هاجيك ، في منتصف حزيران (يونيو) ، أمام لجنة الخارجية التابعة للبرلمان التشيكي ، ان حكومته لن توافق على اعادة العلاقات الدبلوماسية مع اسرائيل ما دامت لا توافق على قرار مجلس الامن ، ولم تسحب قواتها من المناطق العربية المحتلة . واعرب الوزير عن تأييده لاعادة الاوضاع الى « حالتها الطبيعية في الشرق الاوسط » (٢٦٧) .

يبدو ان هذه التطمينات الموجهة ، بالدرجة الاولى ، الى الاتحاد السوفييتي ، اثارت بعض المخاوف في الاوساط الصهيونية من رضوخ براغ المحتمل لضغوط دول الكتلة الشرقية ، فتبع تصريح وزير الخارجية التشيكي نشاط صهيوني ملحوظ ابتغى التعجيل في اقامة نوع من العلاقات الاسرائيلية — التشيكية . ويبدو ان هذا النشاط توسل أيضا الضغوط « الخارجية » على حكومة براغ .

في ٢٩ حزيران (يونيو) ، نشرت صحيفة « الطالب » التشيكية ، على كامل صفحتها الاولى تقريبا ، مقابلة مع رئيس دائرة اوروبة الشرقية في وزارة الخارجية الاسرائيلية ، افيجدور داجان (Avigdor Dagan) ، شرح فيها الاسباب التي تجعله يعتقد ان موقف براغ من قطع العلاقات مع اسرائيل كان خاطئا ، ووجه دعوة لاعادة العلاقات بين البلدين . وفي نفس العدد ، نشرت الصحيفة رسالة مفتوحة موجهة الى وزير الخارجية ، جيري هاجيك ، تحتج على تصريحه الاخير بعدم اعادة العلاقات الدبلوماسية مع اسرائيل قبل جلاء القوات الاسرائيلية من الاراضي العربية المحتلة ، واعلانا من الاعضاء المؤسسين لجمعية جديدة دعيت باتحاد اصدقاء اسرائيل . وقال هذا الاعلان ، في محاولة لتخفيف مظهر الجمعية الصهيوني ، ان هذه الجمعية ستكون « مشابهة » لباقي جمعيات الصداقة الدولية الموجودة في تشيكوسلوفاكية .

الا ان الاعلان كشف الطابع السياسي الصهيوني لهذه الجمعية في تاكيده ان مؤسسي الجمعية ارسلوا رسالة لاسرائيل ، بواسطة السفارة الرومانية ، تطلب من المسؤولين الاسرائيليين عرض « وجهات نظرهم » (٢٦٨) .

وتقول « ذي نيويورك تايمز » ان اعادة العلاقات الدبلوماسية مع اسرائيل اصبحت ، في هذه الفترة ، « رمز » انجاز تشيكوسلوفاكية ، في المجالات الدولية ، لما « انجزته » في المجالات الداخلية ـ اي عمليا ، الخروج على السياسة الاشتراكية للدولة ، والانحياز تدريجيا الى الغرب . وقد لوحظ ، في هذه الفترة ، تصاعد الضغوط الصهيونية على القيادة « الاصلاحية » الجديدة في براج ، من جهة ، وتسامح « الاصلاحيين » ، من جهة اخرى ، تجاه قيام نشاط صهيوني سافر في البلاد . ففي جامعة براج ، وغيرها من المؤسسات التعليمية العالية ، عقدت عدة اجتماعات للمطالبة باعادة العلاقات مع اسرائيل ، كما وزع الطلاب عرائض بهذا الشان وجمعوا التواقيع عليها في الشوارع . وتقول « ذي جيروزالم بوست » ان الطلاب اقاموا في بعض الاحياء في براج اجنحة واسعة ، رفعت عليها نجمة داوود ، وخصصت كمراكز لجمع التواقيع ، وان الشرطة لم تتدخل في نشاط الطلاب (٢٦٩) .

وذكرت « ذي نيويورك تايمز » ان الاعضاء البارزين في حكومة براج يفضلون ، « رغم عواطفهم الخاصة » ، عدم اثارة قضية العلاقات مع اسرائيل ، تجنبا لاثارة « شكوك » السوفييت عن طريق اتخاذ مبادرة سياسية خارجية معاكسة للسياسة الخارجية لحلفاء موسكو . واكدت الصحيفة ان مناهضة « اللاسامية » اصبحت شعارا للسياسة « التقدمية » في تشيكوسلوفاكية ، وانه حتى اليهود الذين كانوا لا يشعرون الا « بالقليل » من يهوديتهم في السابق ، اصبحوا الان « فخورين بيهوديتهم » (٢٧٠) .

ومن جهة اخرى ، اكدت « ذي جيروزالم بوست » نقلا عن « مصادر مطلعة » انه تجري « اتصالات تشيكية ـ اسرائيلية خاصة » . والمحت الصحيفة الى المبادرة ـ الترضية التي تتوقعها اسرائيل ، تمهيدا لعودة العلاقات بين البلدين ، وربما كمنطلق لها ، فذكرت ان « التجارة متوقفة تقريبا » مع تشيكوسلوفاكية ، رغم ان تجارة هنغارية مع اسرائيل قد ازدادت منذ قطع العلاقات (٢٧١) .

وبعد يومين من نشر هذا التعليق ، قالت « ذي جيروزالم بوست » ان تجارة اسرائيل مع تشيكوسلوفاكية كانت « ضئيلة جدا » منذ زمن ، انما « مهم » ان هناك « اهتماما » الآن في براج في التعامل مع اسرائيل (٢٧٢) . واكدت « جويش اوبزرفر » من جهتها ايضا ، ان اتصالات ثنائية خاصة « ذات علاقة بالتجارة » تجري بين اسرائيل وتشيكوسلوفاكية (٢٧٣) .

وكشفت « ذي جيروزالم بوست » النقاب عن وجود نشاط صهيوني منظم في تشيكوسلوفاكية في اشارتها الى ان الكاتب الصهيوني ، مناشكو ، الذي عاد الى تشيكوسلوفاكية قبل شهرين « اخذ يزاول نشاطا صهيونيا » . وذكرت الصحيفة ان مناشكو طالب في مقابلة نشرتها « سفوبودني سلوفو » في ٥ تموز (يوليو) ، بعودة

العلاقات مع اسرائيل ، وانه اكد ان التشيكيين يحتاجون لاعادة العلاقات مع اسرائيل اكثر مما تحتاجها اسرائيل ، اذ ان التشيكوسلوفاك يحتاجونها « لأسباب اخلاقية » (٢٧٤) .

وفي نفس الوقت ، كشف زعيم الحزب الشيوعي الاسرائيلي (ماكي) ، موشي سنيه ، في خطاب القاه في اللجنة المركزية للحزب ، عن « ضغوط » تمارس على كل من يوجسلافية وتشيكوسلوفاكية لاعادة العلاقات الدبلوماسية مع اسرائيل (٢٧٥) . ورغم ان سنيه لم يفصح عن طبيعة هذه الضغوط او هوية القائمين بها ، الا انه من الواضح ان الجهة الوحيدة تقريبا التي يمكنها القيام بضغط كهذا ، والجمع بين البلدين في ضغوطها هي الحكومة الرومانية . ويكشف تصريح سنيه ، من جهة اخرى ، المخطط الغربي — الصهيوني لتفتيت دول الكتلة الشرقية انطلاقا من موقفها من اسرائيل ، وعزل الاتحاد السوفييتي ، بالتالي في موقف تأييد شبه منفرد للدول العربية .

ورغم ان عودة العلاقات بين براغ وتل ابيب ما زالت ، رسميا على الاقل ، في مرحلة « الاتصالات الثنائية » ، فقد نشطت العلاقات الصهيونية بين البلدين على صعيد شعبي منذ اوائل تموز (يوليو) ١٩٦٨ . ففي ٩ تموز (يوليو) ، وصل ١٣ طالبا يهوديا من مقاطعة سلوفاكية الى اسرائيل ، لقضاء خمسة اسابيع في كيبوتس شومرات ، وجميعهم طلاب جامعيون تتراوح اعمارهم بين ٢٠ و ٢٣ سنة . وذكرت « ذي جيروزالم بوست » ، في هذه المناسبة ، انه من المنتظر وصول اعداد اخرى من الطلاب اليهود التشيكيين (٢٧٦) .

وعلى صعيد النشاط الصهيوني — التشيكوسلوفاكي ، سمحت سلطات براغ للجالية اليهودية التشيكية ، ممثلة بزعيم جالية بوهيمية فرنتيسك فوكس (Frantisek Fucks) ، بالاشتراك في اعمال الهيئة التنفيذية للمؤتمر اليهودي العالمي . وقال فوكس امام المؤتمر المنعقد في جنيف ، في ٩ تموز (يوليو) ، ان يهود تشيكوسلوفاكية اصبحوا يتصلون « اتصالا كاملا » بزعماء اليهود في الغرب ، للمرة الاولى منذ تسلم الشيوعيين الحكم عام ١٩٤٨ . وقال ان الحكومة الجديدة ابدت جهود الجالية اليهودية « في المحافظة على هويتها » واكد ان الاستعدادات قائمة للعودة الى الاحتفاء بذكرى مرور الف عام على استيطان اول جالية يهودية في بوهيمية (٢٧٧) .

ونقلت وكالة الانباء الاسرائيلية تقريرا من براغ ، وصل الى واشنطن في ١٧ تموز (يوليو) ، يؤكد انتخاب ادوار جولدشتويكر ، اليهودي الانتساب ، ورئيس اتحاد الكتاب التشيكوسلوفاك ، عضوا في المجلس الوطني الجديد في تشيكوسلوفاكية الذي يعمل كهيئة تشريعية موقتة بانتظار انتخاب مجلس نيابي في انتخابات عامة . وقالت وكالة الانباء الاسرائيلية ان جولدشتويكر انتخب رغم انه كان هدفا للحملات « المعادية للسامية » . كما ذكرت الوكالة ان اكثرية « المثقفين البارزين » الذين دافعوا عن جولدشتويكر قد اعيد انتخابهم بين المائة وخمسين عضوا الذين يتكون منهم المجلس الجديد (٢٧٨) .

قام مراسل وكالة الانباء الاسرائيلية في نيويورك بزيارة تشيكوسلوفاكية في اواخر شهر تموز (يوليو) ، وكتب بعد عودته لنيويورك ملاحظاته عن التغييرات التي واجهها في وضع اليهود ، بالمقارنة مع مشاهداته في زيارة سابقة قام بها في صيف ١٩٦٧ .

ذكر مراسل الوكالة الاسرائيلية ، في تقريره ، الملاحظات التالية :

ـ تغير وضع الجالية اليهودية « تغيرا جذريا » منذ تسلم دوبتشيك الحكم .

ـ كان الزعماء اليهود حذرين ولا يتكلمون الا عن القضايا الدينية ، وكان ذكر اسرائيل « قضية سياسية » صيف عام ١٩٦٧ .

ـ ظهر التبدل في موقف الزعماء اليهود في صيف ١٩٦٨ ، فصاروا يتحدثون « بحرية » عن « قضايا » كانوا يخشون ذكرها .

ـ لاول مرة منذ عشرين سنة ، تمكن مجلس الجاليات اليهودية الدينية من الاشتراك في مؤتمر دولي « يهودي » ، هو المؤتمر اليهودي العالمي الذي عقد في جنيف . وهناك اكد قادة المجلس « تأييدهم لاسرائيل » ، واعربوا عن ثقتهم ان بامكان اليهود التمتع بحقوق ديمقراطية ودينية كاملة في تشيكوسلوفاكية .

ـ سمح لحاخام سلوفاكية الاكبر ، الياس كاتز ، بمغادرة البلاد لحضور احتفالات بوخارست بمرور ٢٠ عاما على تسلم الحاخام روزين مهام منصبه في رومانية (٢٧٩) .

واجرى مراسل الوكالة الاسرائيلية مقابلة مع ستانسلاو بودين (Stanilaw Budin) الذي وصفه بانه « احد اليهود البارزين » في البلاد . قال بودين ان « احد العوامل الرئيسية في بلورة الراي العام ضد حكومة نوفوتني كان الموقف المعادي لاسرائيل الذي اتخذه بعد حرب الايام الستة » . وذكر المراسل ان بودين كان يرئس تحرير صحيفة « رودي برافو » (*) قبل الحرب العالمية الثانية ، وانه اصبح عام ١٩٦٦ رئيس تحرير القسم الخارجي في مجلة « ريبورتر » نصف الشهرية ، واصبح رئيس تحريرها « بعد استقالة نوفوتني » .

وكشف بودين عن توزع الادوار بين الزعماء اليهود في الدفاع عن الصهيونية ، فقال ان الصحف التشيكية الكبرى ، امثال « رودي برافو » كانت تنشر ، دوريا ، رسائل مغفلة « معادية للسامية » ، فكان قادة الجالية اليهودية يردون عليها ، ومنهم رئيس اتحاد الكتاب ونائب عميد جامعة شارلز في براغ ، الدكتور ادوار جولدشتويكر ، والرئيس الجديد لاتحاد الصحافيين ، والضابط السابق المعزول من الحزب الشيوعي لنشاطه الصهيوني ، فلاديمير كاسبار (Vladimir Kaspar) .

وقال بودين ان مجلته « ريبورتر » ، أشارت في اعدادها التي صدرت في آذار

(*) حاليا صحيفة الحزب الشيوعي التشيكي .

(مارس) ونيسان (ابريل) قضية الاعتراف باسرائيل ، « وقبل ان يثيرها مناشكو » . وكان بودين هو الذي طرح السؤال عن الاعتراف باسرائيل في اول مؤتمر صحفي عقده وزير الخارجية الجديد جيري هاجيك ، الذي اجاب « بحذر » ان العلاقات ستعاد « في الوقت المناسب » (٢٨٠) .

وفي آب (اغسطس) ، بدات تطورات الوضع التشيكوسلوفاكي الجديد تتفاعل داخل أوساط دول الكتلة الشرقية فشعرت براج ، مجددا بضرورة تقديم « تنازلات » للوحدة الشيوعية ، فاعرب بيان أصدرته ست دول شيوعية بعد محادثات جرت في براتسلافة مع الزعماء التشيك « الاصلاحيين » عن قلق هذه الدول « للتوتر المستمر » في الشرق الاوسط « الناتج عن الموقف العدواني للدوائر الاسرائيلية الحاكمة » . وتعهدت أحزاب هذه الدول ببذل جهودها لازالة « آثار العدوان الاسرائيلي » على أساس قرار مجلس الامن الصادر في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ ، وجلاء القوات الاسرائيلية عن الاراضي العربية المحتلة (٢٨١) .

واجهت حكومة براج « الاصلاحية » ضغط « وحدة الصف » الشيوعي في اوروبة الشرقية بمحاولة التحالف مع كتلة شيوعية رديفة « ومستقلة » ، تكون قاعدتها رومانية ويوجسلافية .

ظهر التقارب اليوجسلافي — التشيكي والروماني — التشيكي ، في هذه الفترة ، في الزيارتين المتتاليتين لبراج ، اللتين قام بهما كل من تيتو وتشاوشسكو في آب (اغسطس) .

وبمناسبة زيارة تيتو لتشيكوسلوفاكية ، واجتماعه بدوبتشيك ، قالت صحيفة « معاريف » الاسرائيلية ان دوبتشيك باحث تيتو بشأن الموقف في الشرق الاوسط ، وادعت انه جعله « يخفف من حدة موقفه تجاه اسرائيل » (٢٨٢) — الا أن تيتو اعلن في مؤتمر صحفي عقده في براج ان على اسرائيل ان تتصرف « تصرفا واقعيا » ، وتسحب قواتها من الاراضي العربية المحتلة ، وان تقبل بقرار مجلس الامن (٢٨٣) .

وفي اعقاب زيارة سكرتير الحزب الشيوعي الروماني ، تشاوشسكو ، لتشيكوسلوفاكية ، ومباحثاته مع زعمائها صدر بيان مشترك أبرز فيه الجانبان تأزم الوضع في الشرق الاوسط ، واعربا عن تاييدهما لتسوية الازمة بسرعة ، وفقا لقرار مجلس الامن (٢٨٤) .

وضع دخول قوات حلف وارسو الاراضي التشيكوسلوفاكية ، في ٢١ آب (اغسطس) ، حدا نهائيا للنشاط الصهيوني الذي بدأ يستفحل في براج .

قالت وكالة تاس ان قوات حلف وارسو هي « قوات نجدة » دخلت تشيكوسلوفاكية تلبية لدعوة مساعدة عاجلة ولضمان النظام الاشتراكي من التهديد على ايدي القوى المعادية للثورة والمتآمرة مع الامبريالية المعادية للاشتراكية . وقالت تاس ان الزعماء التشيكيين الذين طلبوا المساعدة يؤلفون الاكثرية في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي التشيكي (٢٨٥) .

وفي اسرائيل ، ظهرت فداحة « خسارة » الصهيونية العالمية لتشيكوسلوفاكية في عقد الحكومة الاسرائيلية اجتماعا طارئا في ٢٢ آب (اغسطس) لبحث الوضع في تشيكوسلوفاكية . وفي اعقاب هذه الجلسة ، اصدرت حكومة اشكول بيانا عنيفا اعرب عن « دهشة » اسرائيل من « عملية الغزو العسكري المنجمة للجمهورية التشيكوسلوفاكية » ، واعتبارها هذا العمل « خرقا صارخا لميثاق الامم المتحدة » . وقال البيان : « ان المبادىء المقدسة ــ الاستقلال السياسي ، وسلامة الاراضي ، والتعايش السلمي ، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول ، وحق كل دولة صغيرة او كبيرة في الامن والحرية ــ هذه المبادىء التي تقوم عليها العلاقات بين الدول قد ديست بطريقة استبدادية » .

وحاولت الحكومة الاسرائيلية استغلال الحادث على صعيد اسرائيلي صهيوني ، فادعت في بيانها ان اسرائيل واجهت « اكثر من مرة ، عدوانا وتهديدات لاستقلالها » ، وعليه تعبر حكومة اسرائيل عن « استيائها » من عملية « الغزو التي تقوض كيان العائلة الدولية » . وعادت الحكومة الاسرائيلية لاستغلال الذكريات النازية ، مداورة ، فقالت في بيانها : « ان اشتراك القوات الالمانية في الغزو والاحتلال كجزء من قوات حلف وارسو هذه المرة ، يثير فينا ، بصورة خاصة ، ذكريات رهيبة » . واخيرا ، قال البيان ان حكومة اسرائيل « تشاطر جميع الشعوب والدول المحبة للسلام في العالم المطالبة بوضع حد للغزو ، واعادة استقلال الجمهورية التشيكوسلوفاكية وسيادتها » (٢٨٦) .

وعلى الصعيد الاعلامي ، استغلت الصحافة الاسرائيلية الاحداث التشيكوسلوفاكية لتصعيد حملة التشهير بالاتحاد السوفييتي .

قالت « دافار » ان احداث تشيكوسلوفاكية اظهرت انه « من الممكن » ، عام ١٩٦٨ ، وبعد تحطيم النازية بحرب عالمية ، وبعد انقضاء عصر الاستعمار ، ان تحدث هذه العملية (٢٨٧) . ونددت « هآرتس » بالعالم الذي « وقف دون حياء » لا يبدي حراكا تجاه « الغزو » (٢٨٨) . واعتبرت « لامرحاف » ان الامثولة الاساسية التي يجب ان تتعلمها الدول الصغرى هي انه لا يمكنها ان تتوقع اي دعم ، ما خلا تنمية قوتها بقدر ما تستطيع (٢٨٩) .

واصدر حزب حيروت بيانا ندب فيه حرية تشيكوسلوفاكية ، واقام الحزب الشيوعي الاسرائيلي (ماكي) « لجنة تحرير تشيكوسلوفاكية » ، وقامت في تل ابيب مظاهرة ضد تدخل قوات حلف وارسو . واعلن اسحق رابين ، من هوليود ، ان امثولة « الغزو » هي انه يجب تعزيز قدرة الدول الصغرى في الدفاع عن نفسها(٢٩٠).

حمل اجماع الصحف والاحزاب والمسؤولين الاسرائيليين على التنديد بتدخل قوات حلف وارسو في تشيكوسلوفاكية صحيفة « الاتحاد » الاسرائيلية الشيوعية على الملاحظة بان « جميع الذين ايدوا حرب حزيران (يونيو) العدوانية ، والاحتلال الاسرائيلي للاراضي العربية رفعوا رايات الدفاع عن حرية تشيكوسلوفاكية » (٢٩١) .

تفاعلت احداث تشيكوسلوفاكية ، بصورة خاصة ، علـى صعيد الصهيونية العالمية التي تخوفت من تصفية جذرية للصهيونيين التشيكوسلوفاك ، يسهل تنفيذها — وتبريرها في آن واحد — بعد ان أسفرت المنظمات اليهودية في البلاد عن وجهها ، ونشاطها ، بشكل لـم يسبق لـه مثيل في دولة شيوعية . عكست هذا التخوف مجلة الوكالة اليهودية « جويش اوبزرفر » ، التي اعربت عن قلقها على مصير « يهود » تشيكوسلوفاكية ، بعد « التدخل » السوفييتي ، وادعت انه « من الطبيعي » أن يكون اليهود » في مقدمة النضال في سبيل التحرر » ، اذ ان « تبدلا » في سياسة تشيكوسلوفاكية كان يعني ، بالنسبة لهم « تبدلا في موقفها من اسرائيل » . واكدت المجلة انه « حتى بالنسبة لليهود الشيوعيين فانهم كانوا فخورين باسرائيل وبانتصاراتها العسكرية » (٢٩٢) .

ويظهر مدى التغلغل الصهيوني في اوساط القيادة « الاصلاحية » في النسبة المرتفعة مـن الشخصيات اليهودية في مراكز القيادة والتوجيه . واستنادا الـى المصادر الاسرائيلية والصهيونية فقط ، يتضح ان المسؤولين التالية اسماؤهم كانوا اما يهودا او ذوي صلات يهودية :

١) زوجة رئيس الجمهورية ، لودفيك سفوبودا ، هي ، حسب تاكيد وكالة الانباء الاسرائيلية ، من مواليد اسرائيل (٢٩٣) .

٢) يؤكد « الكتاب السنوي الاميركي اليهودي لعام ١٩٦٩ » ان عضو المكتب السياسي للقيادة الاصلاحية ورئيس الجبهة الوطنية ، الدكتور فرنتيسك كريجل (Frantisek Kriegel) ، هو ايضا يهودي ، وان بريجنيف كـان يشير اليـه بصفته اليهودية هـذه (٢٩٤) .

٣) تؤكد مجلـة « جويش اوبزرفر » ، و « الكتاب السنوي الاميركي اليهودي لعام ١٩٦٩ » ان رئيس اتحاد الكتاب ، ادوار جولدشتويكر ، هو من اليهود البارزين في العهد « الاصلاحي » . وتقول المجلة ان جولدشتويكر يجسد سياسة دوبتشيك المعلنة بمحاربة « اللاسامية » وانه كان ، شخصيا ، احد « ضحايا » محاكمات سلانسكي . وتضيف المجلـة ايضا ان احد الاسباب التي حملت الكتاب التشيكيين على انتخابه هي « اظهار معارضتهم للسامية واحترامهم لاسرائيل » . واشارت الى ان اتحاد الكتاب ، الذي تراسـه جولدشتويكر ، « قاد حركة الاحتجاجات المؤيدة لليهود والمناهضة لتصفيات بولندة ، ودعا الاتحاد اثنين من اساتذة جامعة وارسو المرموقين ، بعد فصلهما من الجامعة ، لالقاء محاضرات في جامعة براج » (٢٩٥) .

٤) نائب رئيس الوزراء ، ومحرك تيار التبديل الاقتصادي في تشيكوسلوفاكية اوتا شيك (Ota Sik) هو ، حسب تاكيد « جويش اوبزرفر » ، « نصف يهودي » . وتعتبره المجلـة « واحدا من اليهود البارزين القلائل الذين يعرف مصيرهم » ، على اعتباره كان في بلجراد يـوم دخول قوات حلـف وارسـو الى تشيكوسلوفاكية ، وبقي فيهـا (٢٩٦) .

٥) ارنوست لوستيج احد كبار الكتاب التشيكيين ، ومؤلف عدة كتب عن « التراث اليهودي » في تشيكوسلوفاكية وعن « القلق النفسي » لليهود بعد الحرب العالمية الثانية ، هو ايضا يهودي . وتقول « جويش اوبزرفر » انه ذهب لاسرائيل في وقت كان « من المجازفة » حتى ذكر اسم اسرائيل ، ودافع عن حرب اسرائيل « الدفاعية » عام ١٩٦٧ (٢٩٧) .

٦) المعلق الاذاعي ، ميلان فينر (Milan Weiner) ، المعروف جيدا في تشيكوسلوفاكية ، والمراسل السابق لوكالة الانباء التشيكية في الصين هو ايضا يهودي . وتؤكد « جويش اوبزرفر » انه نال وساما عن « تعليقات رائعة » ساعدت في انجاح « التبدل الديمقراطي في البلاد » (٢٩٨) .

٧) الدكتور فيليم بندا (Vilem Benda) ، مدير المتحف اليهودي الرسمي ، والذي « اعاد الحياة » بصفته هذه ، الى عدد من الكنس القديمة ، واقام معارض يهودية في عدد منها (٢٩٩) .

ومن جهة اخرى ، نشطت المصادر الالمانية الديمقراطية والبولندية في فضح دور الصهيونية في احداث تشيكوسلوفاكية .

اتهمت اوساط الحزب الشيوعي الالماني الديمقراطي « القوى الصهيونية » ، صراحة ، بالسيطرة على « قيادة » الحزب الشيوعي التشيكوسلوفاكي (٣٠٠) .

ونشرت صحيفة الحزب الشيوعي البولندي « تريبونا لودو » ، مقالة للنائب الاول للمسؤول السياسي في الجيش البولندي ، الميجر جنرال يان شابلا (Jan Czapla) ، اثر تفقده القوات البولندية المتمركزة في تشيكوسلوفاكية ، قال فيها ان « القوى الصهيونية » تتحمل قسطها من اللوم في خلق خطر حقيقي للانتقال من الاشتراكية الى الراسمالية في تشيكوسلوفاكية .وقال ان التطورات في تشيكوسلوفاكية ، منذ استقالة نوفوتني « تظهر بصورة لا تقبل الجدل النشاط المنظم والمعادي للاشتراكية الذي قامت به القوى المعيدة للنظر ، والقومية الصهيونية » . وقارن بين احداث تشيكوسلوفاكية وتظاهرات الطلاب في وارسو ، في آذار (مارس) ١٩٦٨ ، وقال انه كان هناك في الحدثين « اتفاق ناشط بين معيدي النظر والصهيونية » (٣٠١) .

وقالت وكالة اسوشيتدبرس في نبأ لها من وارسو ، ان التلفزيون البولندي اتهم الصهيونيين بانهم كانوا « من اكثر دعاة الثورة المضادة نشاطا وحماسا » في تشيكوسلوفاكية . وقال المعلق الذي كان يذيع من براج ، وهو تشيسلاو بريندا (Czeslaw Berenda) ، ان هؤلاء الصهيونيين يضمون « مدافعين ومؤيدين لاسرائيل العدوانية » . واعطى كامثلة على ذلك ، جولدشتويكر ، مناشكو ، بافل كوهوت ، واشار الى ان هؤلاء هم نفس الاشخاص الذين هاجموا بولندة بشدة في احداث آذار (مارس) (٣٠٢) .

واتهمت « تريبونا لودو » في افتتاحية خاصة ، « النظريات الصهيونية المعادية للثورة والانحرافية » بالتمهيد للاحداث التي ادت الى دخول قوات حلف وارسو

تفاعلت احداث تشيكوسلوفاكية ، بصورة خاصة ، على صعيد الصهيونية العالمية التي تخوفت من تصفية جذرية للصهيونيين التشيكوسلوفاك ، يسهل تنفيذها — وتبريرها في آن واحد — بعد ان اسفرت المنظمات اليهودية في البلاد عن وجهها ، ونشاطها ، بشكل لم يسبق له مثيل في دولة شيوعية . عكست هذا التخوف مجلة الوكالة اليهودية « جويش اوبزرفر » ، التي اعربت عن قلقها على مصير « يهود » تشيكوسلوفاكية ، بعد « التدخل » السوفييتي ، وادعت انه « من الطبيعي » ان يكون اليهود « في مقدمة النضال في سبيل التحرر » ، اذ ان « تبدلا » في سياسة تشيكوسلوفاكية كان يعني ، بالنسبة لهم « تبدلا في موقفها من اسرائيل » . وأكدت المجلة انه « حتى بالنسبة لليهود الشيوعيين فانهم كانوا فخورين باسرائيل وبانتصاراتها العسكرية » (٢٩٢) .

ويظهر مدى التغلغل الصهيوني في أوساط القيادة « الاصلاحية » في النسبة المرتفعة من الشخصيات اليهودية في مراكز القيادة والتوجيه . واستنادا الى المصادر الاسرائيلية والصهيونية فقط ، يتضح ان المسؤولين التالية أسماؤهم كانوا اما يهودا أو ذوي صلات يهودية :

١) زوجة رئيس الجمهورية ، لودفيك سفوبودا ، هي ، حسب تاكيد وكالة الانباء الاسرائيلية ، من مواليد اسرائيل (٢٩٣) .

٢) يؤكد « الكتاب السنوي الاميركي اليهودي لعام ١٩٦٩ » ان عضو المكتب السياسي للقيادة الاصلاحية ورئيس الجبهة الوطنية ، الدكتور فرنتيسك كريجل (Frantisek Kriegel) ، هو ايضا يهودي ، وان بريجنيف كان يشير اليه بصفته اليهودية هذه (٢٩٤) .

٣) تؤكد مجلة « جويش اوبزرفر » ، و « الكتاب السنوي الاميركي اليهودي لعام ١٩٦٩ » ان رئيس اتحاد الكتاب ، ادوار جولدشتويكر ، هو من اليهود البارزين في العهد « الاصلاحي » . وتقول المجلة ان جولدشتويكر يجسد سياسة دوبتشيك المعلنة بمحاربة « اللاسامية » وانه كان ، شخصيا ، أحد « ضحايا » محاكمات سلانسكي . وتضيف المجلة ايضا ان احد الاسباب التي حملت الكتاب التشيكيين على انتخابه هي « اظهار معارضتهم للسامية واحترامهم لاسرائيل » . واشارت الى ان اتحاد الكتاب ، الذي ترأسه جولدشتويكر ، « قاد حركة الاحتجاجات المؤيدة لليهود والمناهضة لتصفيات بولندة ، ودعا الاتحاد اثنين من أساتذة جامعة وارسو المرموقين ، بعد فصلهما من الجامعة ، لالقاء محاضرات في جامعة براغ » (٢٩٥) .

٤) نائب رئيس الوزراء ، ومحرك تيار التبديل الاقتصادي في تشيكوسلوفاكية اوتا شيك (Ota Sik) هو ، حسب تاكيد « جويش اوبزرفر » ، « نصف يهودي » . وتعتبره المجلة « واحدا من اليهود البارزين القلائل الذين يعرف مصيرهم » ، على اعتباره كان في بلجراد يوم دخول قوات حلف وارسو الى تشيكوسلوفاكية ، وبقي فيها (٢٩٦) .

٥) ارنوست لوستيج احد كبار الكتاب التشيكيين ، ومؤلف عدة كتب عن « التراث اليهودي » في تشيكوسلوفاكية وعن « القلق النفسي » لليهود بعد الحرب العالمية الثانية ، هو ايضا يهودي . وتقول « جويش اوبزرفر » انه ذهب لاسرائيل في وقت كان « من المجازفة » حتى ذكر اسم اسرائيل ، ودافع عن حرب اسرائيل « الدفاعية » عام ١٩٦٧ (٢٩٧) .

٦) المعلق الاذاعي ، ميلان فينر (Milan Weiner) ، المعروف جيدا في تشيكوسلوفاكية ، والمراسل السابق لوكالة الانباء التشيكية في الصين هو ايضا يهودي . وتؤكد « جويش اوبزرفر » انه نال وساما عن « تعليقات رائعة » ساعدت في انجاح « التبدل الديمقراطي في البلاد » (٢٩٨) .

٧) الدكتور فيليم بندا (Vilem Benda) ، مدير المتحف اليهودي الرسمي ، والذي « اعاد الحياة » بصفته هذه ، الى عدد من الكنس القديمة ، واقام معارض يهودية في عدد منها (٢٩٩) .

ومن جهة اخرى ، نشطت المصادر الالمانية الديمقراطية والبولندية في فضح دور الصهيونية في احداث تشيكوسلوفاكية .

اتهمت اوساط الحزب الشيوعي الالماني الديمقراطي « القوى الصهيونية » ، صراحة ، بالسيطرة على « قيادة » الحزب الشيوعي التشيكوسلوفاكي (٣٠٠) .

ونشرت صحيفة الحزب الشيوعي البولندي « تريبونا لودو » ، مقالة للنائب الاول للمسؤول السياسي في الجيش البولندي ، الميجر جنرال يان شابلا (Jan Czapla) ، اثر تفقده القوات البولندية المتمركزة في تشيكوسلوفاكية ، قال فيها ان « القوى الصهيونية » تتحمل قسطها من اللوم في خلق خطر حقيقي للانتقال من الاشتراكية الى الراسمالية في تشيكوسلوفاكية. وقال ان التطورات في تشيكوسلوفاكية ، منذ استقالة نوفوتني « تظهر بصورة لا تقبل الجدل النشاط المنظم والمعادي للاشتراكية الذي قامت به القوى المعيدة للنظر ، والقومية الصهيونية » . وقارن بين أحداث تشيكوسلوفاكية وتظاهرات الطلاب في وارسو ، في آذار (مارس) ١٩٦٨ ، وقال انه كان هنالك في الحدثين « اتفاق ناشط بين معيدي النظر والصهيونية » (٣٠١) .

وقالت وكالة اسوشيتدبرس في نبأ لها من وارسو ، ان التلفزيون البولندي اتهم الصهيونيين بأنهم كانوا « من اكثر دعاة الثورة المضادة نشاطا وحماسا » في تشيكوسلوفاكية . وقال المعلق الذي كان يذيع من براج ، وهو تشيسلاو بيريندا (Czeslaw Berenda) ، ان هؤلاء الصهيونيين يضمون « مدافعين ومؤيدين لاسرائيل العدوانية » . واعطى كامثلة على ذلك ، جولدشتوبكر ، مناشكو ، بافل كوهوت ، واشار الى ان هؤلاء هم نفس الاشخاص الذين هاجموا بولندة بشدة في أحداث آذار (مارس) (٣٠٢) .

واتهمت « تريبونا لودو » في افتتاحية خاصة ، « النظريات الصهيونية المعادية للثورة والانحرافية » بالتمهيد للاحداث التي ادت الى دخول قوات حلف وارسو

الاراضي التشيكوسلوفاكية . وقالت الصحيفة ان هذه القضية « لم تثر » في تشيكوسلوفاكية بالنظر للتجربة الاليمة التي مرت بها البلاد في عهد ستالين ، حين تعرض اشخاص من أصل يهودي لظلامات ، « غير ان هذا الواقع لا يمكنه ، بأي شكل من الاشكال ، طمس الحقيقة الحاضرة ، وهي ان القوى الصهيونية في تشيكوسلوفاكية هي التي شنت اعنف الانتقادات على بولندة خلال تطور الاحداث هنا » (٣٠٣) . وقد تكون الصحيفة البولندية كشفت ، في هذا التعليق ، عن احد الاسباب التي حدت بالمصادر السوفييتية الى تجنب تحميل الصهيونية القسط الذي تستحقه في مسؤولية أحداث تشيكوسلوفاكية .

على الصعيد العملي ، استغلت الصهيونية احداث تشيكوسلوفاكية ، على غرار استغلالها احداث بولندة قبلها ، لتهجير الجالية اليهودية التشيكية لاسرائيل . ففي اليوم التالي لدخول قوات حلف وارسو الى تشيكوسلوفاكية ، اعلن الرئيس التنفيذي للجنة التوزيع المشتركة الامريكية ، صموئيل هابر (Samuel Haber) في نيويورك ، ان ٤٢ يهوديا تشيكيا ، كانوا خارج البلاد ، طلبوا « مساعدة » المنظمة الصهيونية بواسطة مكاتبها في النمسة والمانية الاتحادية ، وان التعليمات قد صدرت لجميع مكاتب المنظمة بتقديم المساعدات الطارئة ، وغيرها من المساعدات التي قد يطلبها يهود تشيكوسلوفاكية (٣٠٤) .

وقالت وكالة الانباء الاسرائيلية ، نقلا عن « مراقبين » في لندن ، انه « من المؤكد ان يضر احتلال الاتحاد السوفييتي لتشيكوسلوفاكية ، باليهود التشيك والسلوفاك ، انما قد يخدم ذلك اسرائيل على اعتبار ان امريكة سوف تكون اكثر حذرا من اي مسعى سوفييتي في المناطق الاخرى من العالم ، وخاصة الشرق الاوسط » — مما يوحي بأن الصهيونية العالمية قد تكون « ضحت » بيهود تشيكوسلوفاكية لقاء تصلب امريكي تجاه مشاريع السلام السوفييتية لأزمة الشرق الاوسط .

واضافت الوكالة الاسرائيلية قائلة انه « من المؤكد » ان الحريات التي بدا اليهود يتمتعون بها مؤخرا سوف تلغى ، ويشك في ان يسمح للجالية اليهودية باقامة العيد الألفي ، والاحتمال ضئيل في ان يستمر السماح « بالثقافة اليهودية » ، او السماح للشباب اليهودي التشيكي بقضاء عطلة في اسرائيل . وقدرت الوكالة ان وضع اليهود البارزين الذين ارتبطوا بحركة دوبتشيك ، « أصبح دقيقا » . وذكرت منهم : ادوار جولدشتويكر ، والدكتور اوتا شيك ، بالاضافة الى العديد من اليهود الذين سبق ان فصلوا من مناصبهم في معاهد التعليم العالي في بولندة عام ١٩٦٧ ، والذين دعوا للتعليم في الجامعات التشيكية .

وقالت الوكالة ان يهود براج كانوا « يتعاطفون علنا مع اسرائيل » ، رغم ان نظام دوبتشيك كان لا يزال يتبع خط موسكو في السياسة الخارجية ، « ولم يكن قد اتخذ خطوات لاعادة العلاقات الدبلوماسية مع اسرائيل » ، خوفا من اغضاب موسكو والدول الشرقية الاخرى .

واخيرا ذكرت الوكالة اليهودية ان احدى « القضايا الهامة » لليهود ، التي

ستبقى دون حل ، هي ملابسات مقتل تشارلز جوردان ، نائب الرئيس التنفيذي للجنة التوزيع المشتركة ، في صيف عام ١٩٦٧ (٣٠٥) .

وفي اسرائيل ، قام عدد من الطلاب التشيكوسلوفاك الزائرين بتظاهرة « ضد الغزو السوفييتي » لبلادهم . ونقلت « ذي جيروزالم بوست » عن بعضهم قولهم انهم حضروا لاسرائيل تبعا لنصيحة الكاتب الصهيوني مناشكو ، ولاظهار « اعجابهم » بها ، « والتعويض » عن السلاح التشيكي الذي يرسل للعرب . وقالوا ان وجودهم في اسرائيل هو « عمل سياسي » ، يشكل تحديا للروس (٣٠٦) .

تحركت دوائر الاستيعاب الاسرائيلية فعرضت على الطلاب اليهود التشيكوسلوفاك ، الذين يرغبون في البقاء في اسرائيل ، تسهيلات سكنية بالاضافة الى تسهيلات لمواصلة دروسهم الجامعية وللعمل في اسرائيل . واصدرت الوكالة اليهودية التعليمات لممثليها في الخارج لدعوة « اللاجئين » التشيكوسلوفاك للحضور الى اسرائيل (٣٠٧) .

وبالفعل بدات بعض الشخصيات التشيكوسلوفاكية الصهيونية بالمجيء الى اسرائيل منذ أوائل ايلول (سبتمبر) ، فوصل الكاتب الصهيوني ارنوست لوستيج في ١ ايلول (سبتمبر) مع عائلته ، كما قرر حوالي ثلاثين طالبا يهوديا البقاء في اسرائيل ، وفر عدد من الصهيونيين التشيكوسلوفاك الى النمسة . وبهذه المناسبة ، نكر ان الكاتب الصهيوني ، مناشكو ، ما زال « متخفيا » في سلوفاكية (٣٠٨) .

وفي ٣ ايلول (سبتمبر) ، أعلن وزير الاستيعاب الاسرائيلي الجديد ، ييجال آلون ، أن العائلات التشيكوسلوفاكية التي يكون ، على الاقل ، أحد افرادها المتزوجين يهوديا ، يحق لها الاستفادة من جميع الحقوق المدنية والمكاسب الممنوحة للمهاجرين الى اسرائيل (٣٠٩) . واعلن في الوقت نفسه أن آلون سيسافر الى أوروبة برفقة مندوب عن الوكالة اليهودية هو أوزي ناركيس ، لزيارة المخيمات الموقتة المقامة « للاجئين التشيكوسلوفاك » ، والتأكد من الترتيبات المعدة لراحتهم (٣١٠) .

نجحت الحملة الصهيونية ، حسب تأكيد « الكتاب السنوي الامركي اليهودي لعام ١٩٦٩ » ، في حمل ثلث الجالية اليهودية التشيكية ، والبالغة ...ر١٥ نسمة ، على مغادرة تشيكوسلوفاكية عام ١٩٦٨ ، بما فيهم حاخام تشيكوسلوفاكية الاكبر ، الياس كاتز (٣١١) . أما الكاتب الصهيوني مناشكو ، فقد بقي « متخفيا » مدة من الزمن في سلوفاكية ، ثم نجح هو ايضا في الفرار من البلاد ، وعمد الى نشر كتاب عن « الغزو » السوفييتي لبلاده في النمسة ، أطلق عليه اسم « الليلة السابعة »(٣١٢).
وفي ٩ تشرين الاول (اكتوبر) ، اي بعد فرار مناشكو ، كتبت صحيفة الشبيبة الشيوعية السوفييتية ، « كومسومولسكايا برافدا » مقالة لمندوبها في براج ، بعنوان « اله الكذب » ، هاجمت فيها بشدة الكاتب الصهيوني واتهمته « بالتحريض والافتراء » ، على النظام الاشتراكي في تشيكوسلوفاكية . وقالت الصحيفة ان « دافعي مناشكو للنشاط يريدونه ان يكيف نفسه لمختلف الحالات » . وهكذا ، بعد أن كان يكتب مواضيع تتعلق بالنضال المعادي للفاشية وبالصداقة مع الاتحاد السوفييتي ، اخذ يكتب في

مواضيع اخرى مغايرة في الاتجاه . واولئك الذين طلبوا منه الافتراءات في كتابه « المعتدون » ، وهم « اوساط اسرائيلية معينة » ، هم انفسهم الذين خشوا تنديد الراي العام العالمي وهيئة الامم المتحدة ، والاوساط التقدمية في اسرائيل نفسها ، بعدوانهم هم ، فاستنبطوا وسيلة للحرب النفسية في اسرائيل في فكرة جديدة هي المقارنة بين ضم مناطق عربية وشن حرب ابادة بين العرب ، وبين النضال التحرري العادل لشعب فيتنام . وقد استغل مناشكو هذه الدعوة وكتب في هذا الاتجاه . واضافت الصحيفة : « وفي الوقت الذي بذلت فيه الصحف التشيكوسلوفاكية جهدها لتحويل هذا الخائن الى رب للجماهير ، عاد مناشكو الى بلاده . وقد وعد اولئك الذين يعملون ضد النظام الاشتراكي في الميدان الثقافي ، بنشر كتاب افتراءاته ، وتصور هو انه سيحصل على اموال كبيرة لقاء ذلك . ولكن ، حين دخلت قوات حلف وارسو الاراضي التشيكية ، هرب مناشكو ، مرة اخرى ، الى العالم الحر » (٣١٣) .

انتهت الآمال الصهيونية السياسية في تشيكوسلوفاكية في ١٨ تشرين الثاني (نوفمبر) ، بصدور قرار الحزب الشيوعي التشيكوسلوفاكي حول سياسة الحزب . وفي هذا القرار تعهد الحزب بمناهضة السياسة « الامبريالية العدوانية » و « الثارية » لالمانية الاتحادية ، وبتاييد المانية الديمقراطية « ونضال الشعب الفيتنامي العادل » ، ومطالبة العرب بانسحاب القوات الاسرائيلية من الاراضي المحتلة (٣١٤) .

د ـ العلاقات الصهيونية الاسرائيلية ـ اليوجسلافية :

احدث العدوان الاسرائيلي على الدول العربية عام ١٩٦٧ تقاربا بين يوجسلافية والاتحاد السوفييتي ، لحمته التخوف من مؤامرة غربية على حكم الرئيس جوزب بروز تيتو ، على غرار المؤامرة على حكم الرئيس عبد الناصر ، فقد رات بلجراد في عدوان ٥ حزيران (يونيو) حلقة من سلسلة احداث حركتها الامبريالية الامركية لقلب الانظمة المحايدة في العالم .

وفي عام ١٩٦٨ ، سعت يوجسلافية لاعادة تثبيت اتجاهها الحيادي ، انطلاقا من رعاية مؤتمر الاحزاب والقوى التقدمية في حوض المتوسط الذي دعا ، في جلسته التحضيرية في ٢٢ كانون الثاني (يناير) ، ضمن ما دعا اليه ، الى اخلاء البحر المتوسط من اساطيل الدول « غير المتوسطية » ، كما سعت لدعم اتجاهها الاستقلالي داخل الكتلة الاوروبية الشرقية عن طريق تشجيع التيارات « الاستقلالية » في دول الكتلة الشيوعية ، وبصورة خاصة تشيكوسلوفاكية . بيد ان دخول قوات حلف وارسو الاراضي التشيكوسلوفاكية في آب (اغسطس) ١٩٦٨ ، زعزع ، مرة اخرى ، الاتجاه الحيادي في سياسة بلجراد ودفعها اكثر باتجاه الغرب .

على صعيد نزاع الشرق الاوسط ، استمرت بلجراد في تاييدها لمبدا الحل السلمي للأزمة ضمن روحية قرار مجلس الامن الصادر في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ ، وقامت ببادرة جديدة لايجاد حل مقبول من الطرفين ، الا انها اصطدمت ، مرة اخرى ، بتعنت حكام اسرائيل في موقفهم السلبي من اي مسعى يوجسلافي ، بحجة ان الرئيس

تيتو ليس المحاور « المحايد » الذي يمكنه ان يقوم بمسعى كهذا .

وعلى الصعيد الاقتصادي ، استؤنفت العلاقات التجارية بين يوجسلافية واسرائيل ، بعد بعض الانقطاع اثر عدوان حزيران (يونيو) مباشرة ، رغم انقطاع العلاقات الدبلوماسية بين البلدين . ففي منتصف آذار (مارس) ، زارت اسرائيل بعثة اقتصادية من اربعة افراد من المؤسسة الاقتصادية اليوجسلافية الرسمية ، واجرت محادثات تجارية وقعت بنتيجتها اتفاقا تجاريا مع احدى الشركات الاسرائيلية الكبرى لاستيراد مواد بقيمة مليون دولار . هذا ولم تفصح « ذي جيروزالم بوست » ، التي اوردت هذا النبأ ، عن نوعية هذه المواد (٣١٥) .

وفي منتصف نيسان (ابريل) ، وصلت الى حيفا اول باخرة يوجسلافية تزور مرفأ اسرائيليا بعد عدوان حزيران (يونيو) ، وكانت هذه الباخرة ، التي تدعى استرا تحمل مائتي سائح أوروبي غربي ، ومستاجرة من منظمة سياحية المانية اتحادية « اصرت » على وضع زيارة « الاماكن المقدسة » ضمن مخطط رحلة الباخرة . وتوضح « ذي جيروزالم بوست » انه ، لتاريخه ، كانت بلجراد تقاطع اسرائيل حتى في البواخر المستأجرة (٣١٦) .

وعلى الصعيد الدبلوماسي ، قام الرئيس تيتو في اوائل شباط (فبراير) ، بزيارة للجمهورية العربية المتحدة استمرت اربعة ايام ، اجرى خلالها محادثات مع الرئيس عبد الناصر .

وقال تيتو في مؤتمر صحفي عقده بمناسبة زيارته للجمهورية العربية المتحدة ، انه من الممكن ايجاد حل لأزمة الشرق الاوسط في هيئة الامم المتحدة ، ولكن أميركا تسد الطريق امام مثل هذا الحل . وقال تيتو انه بعد انسحاب القوات المحتلة ، يجب اصدار بيان عن الغاء حالة الحرب بين العرب واسرائيل ، ثم اجراء مفاوضات بعد ذلك . وقالت مصادر الوكالات الغربية في القاهرة ان تيتو يحاول ايجاد « مشروع معدل » للبرنامج الذي وضعه عام ١٩٦٧ لتسوية ازمة الشرق الاوسط ، على أمل الحصول على موافقة الولايات المتحدة عليه ، وحمل واشنطن على ممارسة ضغط على اسرائيل ، وان المشروع الجديد يدعو الى اقامة مناطق مجردة من السلاح على طول « الحدود » الاسرائيلية (*) ، على أن تكون هذه « الحدود » هي خطوط الهدنة التي كانت قائمة قبل حزيران (يونيو) ، وان تكون المناطق المجردة على جانبي الحدود . وتضيف هذه المصادر ان المشروع يتضمن ايضا :

— انسحاب القوات الاسرائيلية من المناطق المحتلة بعد حزيران (يونيو) .

— تسوية قضية اللاجئين الفلسطينيين .

(*) نص مشروع تيتو السابق ، الذي قدمه في آب (اغسطس) ١٩٦٧ ، على وضع قوات دولية على طول الحدود ، عوضا من انشاء مناطق مجردة .

ـــ انهاء حالة الحرب بين العرب واسرائيل .

ـــ حرية الملاحة للاسرائيليين عبر العقبة وقناة السويس (٣١٧) .

ويقول مراسل صحيفة « لوموند » في القاهرة ، ان تيتو حصل على موافقة الرئيس عبد الناصر وغيره من زعماء دول العالم الثالث ، على خطة التسوية هذه (٣١٨) ، رغم ان البيان اليوجسلافي ـــ المصري المشترك لم يشر الى مشروع تيتو .

رفضت اسرائيل ، رفضا قاطعا ، اي مسعى يقوم به تيتو ، فاعلن الناطق الرسمي باسم وزارة الخارجية الاسرائيلية ، في ٦ شباط (فبراير) ، ان الرئيس اليوجسلافي « ليست له اي صفة او سلطة » في هذا الموضوع ، وذلك بداعي ان الامم المتحدة متمثلة بشخص آخر في هذا المجال (يارينج) ، وان تيتو « متحيز » للجانب العربي (٣١٩) . وندد ابيان ، في خطاب القاه في مؤتمر لمنظمة هداساه في ١٠ شباط (فبراير) ، بمساعي تيتو لايجاد مشروع جديد لتسوية في الشرق الاوسط ، وادعى أن الاقتراح القائل بانسحاب اسرائيل من الاراضي المحتلة دون « تسوية سلمية » ، هو اقتراح « لا سابقة له وغير معقول الى حد انه من العجب السماح به اطلاقا » . وزعم أن هذا الاقتراح انما هو « دعوة لتجدد الاعمال الحربية » وهو « أكبر عائق نفساني أمام الصلح » . وقال ابيان انه كل ما تقدم الزعماء الآخرون بحلول لمشاكل الشرق الاوسط ، خارج الامم المتحدة ، كل ما كانوا « يتدخلون » في السلام المقترح (٣٢٠) . اي انه يدعو جميع دول العالم الى السكوت عن العدوان الاسرائيلي .

وعلى اثر عودة تيتو الى بلجراد من جولته في الجمهورية العربية المتحدة وبعض الدول الافروآسيوية ، دعا الى « عمل سياسي جديد » لوقف حرب فييتنام وحل أزمة الشرق الاوسط . وقال في تصريح ادلى به في المطار ان اسرائيل ، « بحماية من الخارج » تعرقل الجهود الرامية لايجاد حل سلمي (٣٢١) .

وفي القاهرة ، اعتبرت « الاهرام » اشارة تيتو الى « عمل جديد » تعبيرا عن رغبته في القيام بمسعى دبلوماسي شامل لايجاد مخرج لأزمة الشرق الاوسط (٣٢٢) .

كرر تيتو دعوته لانسحاب اسرائيل من الاراضي العربية المحتلة في الذكرى الرابعة والعشرين لانتخابه رئيسا للحزب الشيوعي اليوجسلافي ، في ٢٠ آذار (مارس) ، واتهم اسرائيل باطالة أمد الازمة وزعزعة الامن والسلام « ليس في الشرق الاوسط فحسب ، بل في كامل حوض المتوسط » . ووصف موقف اسرائيل بأنه يشكل « تهديدا دائما » للسلام العالمي ، ووضع اللوم على تل ابيب في فشل مهمة يارينج ، « رغم الموقف الايجابي للجمهورية العربية المتحدة وباقي الدول العربية تجاه ايجاد حل سياسي » (٣٢٣) .

وفي أواخر نيسان (ابريل) ، قام تيتو بزيارة الاتحاد السوفييتي حيث جدد دعوته ، في البيان السوفييتي ـــ اليوجسلافي المشترك ، الى ازالة آثار العدوان الاسرائيلي ، وانسحاب القوات الاسرائيلية من المناطق العربية ، وتسوية النزاع

العربي ــ الاسرائيلي سياسيا (٣٢٤) .

وفي مقابلة اجراها محرر « ذي نيويورك تايمز » ، آرثر سولزبيرجر ، مع الرئيس تيتو في اواسط ايار (مايو) ، دعا تيتو الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي معا ، للمساعدة على ايجاد حل للأزمة المستمرة بين العرب واسرائيل . والمح ، بقوة ، الى ان بامكان واشنطن وموسكو فرض السلام اذا ما اتفقتا على خطوطه الكبرى ، وشدد خاصة على الولايات المتحدة « لأن باستطاعتها الضغط » على اسرائيل .

وقال تيتو انه زار ثلاث دول عربية ، وان الجمهورية العربية المتحدة والاردن توافقان على حل سياسي ، والدول العربية الاخرى « ليست معارضة » لهذا الحل ، الا انها تشك بامكاناته . واضاف تيتو : ولقد ظهر ان هذه الدول هي ، نوعا ما ، على حق ، اذ ان اسرائيل برهنت بتصلب على انها تؤمن « بمفهوم التوسع » (٣٢٥) .

وفي تموز (يوليو) ، قام الرئيس عبد الناصر بزيارة يوجسلافية في طريق عودته من موسكو الى القاهرة ، واجتمع بالرئيس تيتو .

صدر بيان مشترك بهذه المناسبة ، اكدت فيه الدولتان انهما تعتبران أن استمرار وجود القوات الاسرائيلية في المناطق المحتلة يشكل انتهاكا مستمرا لميثاق الامم المتحدة ولقرارات المنظمة العالمية وكذلك يحول دون ايجاد حل سياسي للأزمة (٣٢٦) .

واثناء وجود الرئيس عبد الناصر في يوجسلافية ، نشرت صحيفة « بوربا » اليوجسلافية مشروعا من خمس نقاط لاحلال السلام في الشرق الاوسط ، هي :

١ ــ أن تعلن حكومتا الجمهورية العربية المتحدة واسرائيل ، كل على حدة ، وفي وقت واحد ، بانهما توافقان على قرار مجلس الامن الصادر في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ .

٢ ــ تنسحب اسرائيل حتى حدود الرابع من حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، ومن شبه جزيرة سيناء ، وتعلن كل من الحكومتين الغاء حالة الحرب ، وتؤكد القاهرة موافقتها على ذلك البند من قرار مجلس الامن الذي يشير الى ان لاسرائيل الحق في العيش بسلام وأمن ضمن حدود آمنة ومعترف بها .

٣ ــ تنسحب اسرائيل من قطاع غزة ، وتحل محلها قوات الامم المتحدة . وفي وقت لاحق ، يقرر مصير القطاع عن طريق استفتاء بين السكان المحليين او بواسطة اتفاق يحل مشكلة فلسطين كلها .

٤ ــ وحالا ، بعد ان تنسحب القوات الاسرائيلية ، تعود الجمهورية العربية المتحدة لفتح قناة السويس ، ويرتبط عبور السفن الاسرائيلية في القناة بالبدء بمباحثات لحل القضية الفلسطينية ، ولكن تضمن مصر ، في الحال ، عبور البضائع الاسرائيلية على سفن غير اسرائيلية .

٥ ــ تؤجل المفاوضات حول الحدود النهائية وحول القضية الفلسطينية الى موعد يحدد فيما بعد ، وحين يصبح الجو اكثر ملاءمة لذلك (٣٢٧) .

وفي النصف الثاني من عام ١٩٦٨، استحوذت تطورات الوضع في تشيكوسلوفاكية على اهتمام المارشال تيتو الرئيسي فايد اتجاه حكومة دوبتشيك « الاستقلالي » عن الكتلة الشرقية ، دون ان يجاري ، في اية حال ، « عطف » الحكم الجديد في براج على اسرائيل . وبمناسبة زيارة تيتو لبراج في اواسط آب (اغسطس) واجتماعه بدوبتشيك ، ترددت في الصحف الاسرائيلية انباء عن احتمال « اعتدال » تيتو في موقفه المؤيد للعرب . وفي مؤتمر صحفي اقامه في براج في ١١ آب (اغسطس) ، قال تيتو : « لقد قلت للزعماء العرب ان عليهم ان يقبلوا وجود اسرائيل كامر واقع » . واضاف : ان اسرائيل دولة تربطها علاقات دبلوماسية مع العديد من الدول . واشار الى انه كان يوجد عطف عالمي على اسرائيل لانها دولة صغيرة ومهددة بالتصفية ، « أما اليوم فلم يعد هناك خطر عليها » . ودعا تيتو اسرائيل ان تتخذ موقفا « اكثر واقعية » وان تسحب جيوشها من الاراضي المحتلة الى المواقع التي كانت تحتفظ بها قبل حرب الايام الستة ، لقاء « ضمانات » للوضع الراهن ، وان تقبل قرار مجلس الامن الصادر في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ . واوضح ان الزمن يعمل لغير صالح اسرائيل (٣٢٨) .

رغم دعوة تيتو الصريحة لانسحاب اسرائيل الى حدود ٤ حزيران (يونيو) ، فقد اعتبرت « ذي جيروزالم بوست » ان ملاحظاته في براج تدل على انه كان « مدركا » لجو العطف على اسرائيل في براج ، اذا ما كانت ملاحظاته تعتبر مقياسا لتفكيره (٣٢٩).

وعلى صعيد داخلي ، تتمتع الجالية اليهودية اليوجسلافية بحرية ممارسة شعائرها الدينية ونشاطها « الثقافي » والاجتماعي . وقد سمحت يوجسلافية لمندوب عن الجالية اليهودية اليوجسلافية ، هو الدكتور لافوسلاف كادلبورج (Lawoslav Kadelburg) بحضور اجتماع المؤتمر اليهودي العالمي في جنيف ، في تموز (يوليو) ، حيث اكد ان سياسة حكومة بلجراد تجاه الشرق الاوسط لم تؤثر على وضع اليهود اليوجسلاف ، وان الجالية اليهودية لا تخضع « لأي ضغط » (٣٣٠) .

وخلال التحريك الصهيوني في بولندة ، في آذار (مارس) ، انتقدت مجلة الحزب الشيوعي اليوجسلافي الرسمية ، « كومونيست » ، « بعض الدوائر الشيوعية » واتهمتها بالمنحى « اللاسامي » . وقال كاتب المقال ، اوسكار دافيكو (Oskar Davico) — وهو يهودي — انه « اشمأز » من قصر نظر « بعض الدوائر البولندية » التي ، عوضا عن محاولة تفهم « روح » المظاهرات الطلابية ، لم تتورع عن « اتهام بعض اليهود بالتسبب بكل شيء غير مستحب » (٣٣١) .

هـ — العلاقات الصهيونية الاسرائيلية — الصينية الشعبية

استمرت الصين الشعبية ، عام ١٩٦٨ ، في تدعيم ثورتها الثقافية داخليا ، وفي تثبيت قواعد مجابهتها « للامبرياليين » الاميركيين و « التحريفيين » السوفييت خارجيا . وكان أصدق تعبير لسياسة بكين ، ضمن هذا الاطار الماركسي الثوري ، هو تزايد تأييدها « للنضال العربي المسلح » في فلسطين الذي اعتبرته صحيفة « الشعب » الرسمية « جزءا لا يتجزأ من القضية الثورية للشعوب الآسيوية والافريقية والاميركية

اللاتينية ضد الامبريالية » (٣٣٢) .

ومن خلال منطقها الماركسي الثوري ، عارضت بكين « الحل السلمي » لأزمة الشرق الاوسط ، ومهمة المبعوث الدولي جونار يارينج ، ومؤيدي الحل السياسي الرئيسيين : الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي ، ودعت العرب الى شن « حرب تحرير شعبية » باعتبارها الطريق « الوحيد » لاستعادة حقوق الفلسطينيين في ارضهم .

وفي مطلع عام ١٩٦٨ اصدر مكتب الكتاب الافروآسيويين في بكين بيانا دعا فيه الى المزيد من الادب الثوري الذي يخدم نضال الشعوب ضد الامبريالية والاستعمار بوجهيهما ، القديم والحديث . وقال البيان « ان العدوان على الدول العربية ، الذي ترتكبه اسرائيل ، اداة الامبريالية الامركية ، قد علم الشعوب العربية على التمييز بصورة أوضح بين الصديق والعدو » . واضاف البيان ان هذه الحرب « قد كشفت ، مرة اخرى ، الطبيعة المخادعة للتحريفية السوفييتية » . واشار البيان الى أن « حركة التحرير الوطنية تشق طريقها في هذه المنطقة ، وان الشعب الفلسطيني مصمم اكثر من اي وقت مضى ، على تحرير وطنه المقدس عن طريق حرب شعبية » (٣٣٣) .

وفي اسرائيل ازداد ابراز السلطات العسكرية والصحف الاسرائيلية لاستعمال الفدائيين العرب الغاما من صنع صيني ، وعمدت السلطات العسكرية الى تعميم اوصاف هذه الالغام المضادة للاشخاص وتحذير السكان منها (٣٣٤) . وفي هذا الوقت ، كانت الصحف الصينية الشعبية تبرز استعمال المناضلين الفلسطينيين لقنابل والغام « من صنع محلي » (٣٣٥) .

وعلى اثر معركة الكرامة ، كتب معلق صحيفة « الشعب » الرسمية افتتاحية خاصة كرر فيها تأييد الصين التام للدول العربية ، واكد فيها ان اسرائيل « سوف تقهر يوما من الشعب العربي » ، فالنصر النهائي سوف يكون للشعب الفلسطيني والشعب العربي الذي يملك « تراثا من النضال ضد الامبريالية » .

وصفت الصحيفة اسرائيل بأنها « اداة الامبريالية الامركية العدوانية » ، وقالت ان التحديات الاسرائيلية الاخيرة « تكشف بوضوح المطامع التوسعية للامبريالية الامركية ، وأداتها ، لاحتلال الاراضي العربية بصورة دائمة » .

واتهمت الصحيفة « الزمرة السوفييتية التحريفية الحاكمة » بخيانة « مصالح الشعب العربي مرة اخرى » ، وبخدمة سياسة الامبريالية الامركية في العدوان والحرب ، عن طريق الضغط على الشعب العربي « لوضع حد لنضاله المسلح ضد العدوان » ، وعن طريق تأييد « الحل السياسي » للأزمة (٣٣٦) .

واطرت صحيفة « بكين ريفيو » تصاعد « نضال الشعب الفلسطيني المسلح ضد الامبريالية الامركية واداتها للعدوان ، اسرائيل » . وركزت الصحيفة على انباء استعمال المناضلين الفلسطينيين « قنابل والغام من صنع محلي » ، وعلى كونهم يضربون أيضا « المستشارين العسكريين الامركيين في اسرائيل » . واشارت الصحيفة الى أن المناضلين الفلسطينيين مهتمون « بتطبيق افكار ماو تسي تونغ مع الظروف

المحلية لنضالهم » وانهم يشنون حرب عصابات « مرنة » (٣٣٧) .

وبمناسبة انعقاد مؤتمر المجلس الوطني الفلسطيني في القاهرة ، في تموز (يوليو) ١٩٦٨ ، وجهت اللجنة الصينية للتضامن الافروآسيوي ، في ١٠ تموز (يوليو) ، رسالة للمؤتمر حيث فيها « الجماهير الفلسطينية الواسعة التي تحارب ببطولة الامبريالية الامريكية واداتها » ، وتمنت للمؤتمر النجاح في نضاله ضد المعتدين الامريكيين — الاسرائيليين ، وفي تقوية « النضال المسلح والوحدة » بوجه الامبريالية (٣٣٨) .

واشادت صحيفة « بكين ريفيو » بالنضال « الشجاعي للشعب الفلسطيني ضد الامبريالية الاميركية وكلبها الشارد اسرائيل » .

ودعت الصحيفة العرب الى « المواظبة على النضال المسلح » ، واشارت الى صعوبات اسرائيل الاقتصادية الناجمة عن « امتداد » جبهتها « والنقص » في فرقها العسكرية ، رغم الدعم الاميركي . وقالت ان الشعب الفلسطيني والجماهير العربية اصبحت تعي اكثر فاكثر ، عبر نضالها المسلح ، الحقيقة التي اشار اليها الرئيس ماو تسي تونغ في قوله ان « السلطة السياسية تنبع من مخزن ذخيرة البندقية » ، وان الحرب الشعبية هي الطريقة الوحيدة لتحرير فلسطين . وقالت الصحيفة ان الشعب الفلسطيني « يعارض بحزم » ما يسمى « بالحل السياسي » ، اي التسوية مع المعتدين الاميركيين — الاسرائيليين ، وان الفلسطينيين قد ادركوا ، بتجربتهم الخاصة ، « ان الامبريالية الاميركية هي عدوهم الاكثر شراسة ، وان الزمرة السوفييتية المرتدة والتحريفية هي شريكها رقم واحد ، وان الحل السياسي المدبر من الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي هو تزوير سياسي كبير يقصد خنق حركة التحرر الوطني العربية ». وانسجاما مع معارضتها للحل السياسي ، هاجمت الصحيفة مهمة يارينج دون ان تتطرق ، في اية حال ، الى موقف الدول العربية منها ، سواء المناهض او المؤيد لها (٣٣٩) .

زادت هذه التناقضات الصينية — السوفييتية بعد دخول قوات حلف وارسو الى تشيكوسلوفاكية ، ومعارضة الصين السافرة لهذا التدبير ، والقى رئيس الوزراء ، شو ان لاي ، كلمة في حفلة الاستقبال التي اقيمت في السفارة الرومانية ، في بكين ، في ٢٣ آب (اغسطس) ، اعلن فيها ان « غزو » تشيكوسلوفاكية يشكل « تواطؤا خفيا » بين الاتحاد السوفييتي والامبريالية الاميركية ، واكد شو ان لاي تضامن بلاده مع الشعب التشيكي ، مما حمل صحيفة « برافدا » السوفييتية على اتهام الحكومة الصينية بالتجاوب مع « نشاط المستعمرين وعملائهم الموجه ضد البلدان الاشتراكية » (٣٤٠) .

ردت الصين على الحملات السوفييتية بتصعيد حملاتها على الموقف السوفييتي من نزاع الشرق الاوسط ، خاصة بعد تردد انباء عن تقارب سوفييتي — اميركي محتمل اثر انتخاب نيكسون لرئاسة الجمهورية الاميركية ، وظهور بوادر عن اتجاه الادارة الجديدة للموافقة على ايجاد حل لأزمة الشرق الاوسط ضمن اطار الدول الاربع الكبرى .

هاجمت « بكين ريفيو » مساعي « الامبرياليين الامركيين بالتواطؤ مع الزمرة السوفييتية المرتدة والتحريفية » لتحقيق « حلهم السياسي المشؤوم » لأزمة الشرق الاوسط . واشارت الصحيفة الى أن هذه المساعي ادت الى بعث جديد لنضال الشعب العربي ضد الامبريالية الامركية .

ولاحظت الصحيفة ان الرئيس الامركي المنتخب ، نيكسون ، انضم هو ايضا الى الجماعات التي تحاول « تحرير » الحل السياسي ، وانه سعى لذلك بارسال مبعوثه الخاص ، سكرانتون ، الى الشرق الاوسط ، وان سكرانتون وصف قرار مجلس الامن الصادر في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ ، وهو « التركيبة الامركية — السوفييتية » ، بأنه « افضل طريقة لحل الازمة الحاضرة » (٣٤١) .

المصادر

(١) « ذي نيويورك تايمز » ١٠/٣١ . (٢) « ذي جيروزالم بوست » ١/١ . (٣) المصدر نفسه ١/٧ . (٤) « جويش اوبزرفر » ١/١٢ . (٥) المصدر نفسه ١/١٩ . (٦) وكالة يونايتد برس ١/٣ . (٧) « ذي نيويورك تايمز » ١/٢٤ . (٨) *Wall Street Journal* (وول ستريت جورنال) ، نيويورك ، ١٩٦٧/١٢/٣٠ . (٩) « ذي نيويورك تايمز » ١/١٥ . (١٠) المصدر نفسه ١/٩ . (١١) « ذي جيروزالم بوست » ١/٢٨ . (١٢) « جويش اوبزرفر » ٢/٩ . (١٣) « ذي جيروزالم بوست » ٢/٣ . (١٤) المصدر نفسه ٢/٦ . (١٥) « هآرتس » ١/٢٢ . (١٦) « ذي جيروزالم بوست » ٢/٧ . (١٧) « برافدا » ٢/١٩ . (١٨) *Life* (لايف) ، نيويورك ، ١/٣١ . (١٩) وكالة يونايتد برس من موسكو ٢/١٥ . (٢٠) « الاتحاد » ١/٣٠ . (٢١) « برافدا » ٢/١٥ . (٢٢) المصدر نفسه ١٩٦٧/١٢/٣١ . (٢٣) أنظر اعلاه قسم العلاقات الاسرائيلية — الامركية وقسم العلاقات الاسرائيلية — البريطانية . (٢٤) وكالة تاس ٣/٦ . (٢٥) « برافدا » ٢/٢٢ . (٢٦) *Izvestiya* (ازفستيا) ، موسكو ، ٢/٢١ . (٢٧) المصدر نفسه ٢/٢٦ . (٢٨) « برافدا » ٣/٢١ . (٢٩) وكالة تاس ٣/٢٠ . (٣٠) « ازفستيا » ٣/٢٦ . (٣١) « ذي نيويورك تايمز » ٣/٣١ . (٣٢) « برافدا » ٤/١٣ . (٣٣) « ذي جيروزالم بوست » ٤/١٥ . (٣٤) المصدر نفسه . (٣٥) « هآرتس » ٤/١٤ . (٣٦) « هايوم » ٤/١٤ . (٣٧) *The Red Star* (النجم الاحمر) ، موسكو ، ٤/٢٥ . (٣٨) « الاتحاد » ٤/٥ . (٣٩) المصدر نفسه ٤/٢٢ . (٤٠) « معاريف » ٤/٢١ . (٤١) « الاتحاد » ٤/١٦ . (٤٢) المصدر نفسه . (٤٣) « ذي جيروزالم بوست » ٤/٢٦ . (٤٤) « ذي نيويورك تايمز » ٤/١٣ . (٤٥) المصدر نفسه ٤/١٧ . (٤٦) المصدر نفسه ٤/٢٤ . (٤٧) « ازفستيا » ٤/٢٦ . (٤٨) « برافدا » ٥/٢٠ . (٤٩) « ازفستيا » ٥/١١ . (٥٠) وكالة تاس ٥/٣٠ . (٥١) « ازفستيا » ٥/٣٠ . (٥٢) « برافدا » ٦/٣ . (٥٣) « ازفستيا » ٦/٣ . (٥٤) « برافدا » ٦/٢١ . (٥٥) « جويش اوبزرفر » ٦/٢٨ . (٥٦) وكالة تاس ٦/٢٧ . (٥٧) « ذي جيروزالم بوست » ٧/١ . (٥٨) « ذي اوبزرفر » ٦/٣١ . (٥٩) « هآرتس » ٧/٢ . (٦٠) « ذي تايمز » ، لندن ، ٧/٦ . (٦١) « هايوم » ٧/٣ . (٦٢) « لامرحاف » ٧/٣ . (٦٣) « عال همشمار » ٧/٣ . (٦٤) وكالة تاس ٧/٣ . (٦٥) « ذي جيروزالم بوست » ٧/٤ . (٦٦) « لوموند » ٧/٥ . (٦٧) وكالة تاس ٧/٥ . (٦٨) « ذي ايكونوميست » ٧/١٢ . (٦٩) وكالة تاس ٧/٥ . (٧٠) « ذي ايكونوميست » ٧/١٢ . (٧١) وكالة تاس ٧/١٠ . (٧٢) « لوموند » ٧/١٢ . (٧٣) « واشنطن بوست » ٧/١٢ . (٧٤) « ازفستيا » ٧/١١ . (٧٥) « برافدا » ٧/١٢ . (٧٦) المصدر نفسه ٧/١٤ . (٧٧) وكالة تاس ٧/١٤ . (٧٨) « ذي جيروزالم بوست » ٧/١٢ . (٧٩) المصدر نفسه. (٨٠) « هآرتس » ٧/١١ . (٨١) « لامرحاف » ٧/١١ . (٨٢) « عال همشمار » ٧/١١ . (٨٣) « جويش اوبزرفر » ٧/٩ . (٨٤) « ذي ايكونوميست » ٩/١٤ . (٨٥) « برافدا » ٧/٣٠ . (٨٦) « ذي نيويورك تايمز » ٩/٢٦ . (٨٧) « الاهرام » ٩/٢٥ . (٨٨) وكالة تاس ٩/٢٥ . (٨٩) « الاتحاد » ٩/٢٧ . (٩٠) « لوموند » ٩/٢٧ . (٩١) « ذي نيويورك تايمز » ٩/٢٦ . (٩٢) المصدر نفسه . (٩٣) المصدر نفسه . (٩٤) المصدر نفسه ٩/٢٧ . (٩٥) المصدر نفسه ١٠/٢ .

(٩٦) المصدر نفسه . (٩٧) « دافار » ١٠/١ . (٩٨) « ذي نيويورك تايمز » ٩/٢٦ .
(٩٩) المصدر نفسه ١٠/٩ . (١٠٠) المصدر نفسه ١٠/١٢ . (١٠١) المصدر نفسه ١٠/٢٢ .
(١٠٢) المصدر نفسه ١٠/٣١ . (١٠٣) وكالة تاس ١١/٦ . (١٠٤) « برافدا » ١١/٦ .
(١٠٥) المصدر نفسه ١١/١٤ . (١٠٦) « الاتحاد » ١١/٢٢ . (١٠٧) « ذي نيويورك تايمز »
١١/١٤ . (١٠٨) المصدر نفسه ١١/٢٢ . (١٠٩) المصدر نفسه ١٢/٢ . (١١٠) « برافدا »
١٢/٣ . (١١١) « ذي نيويورك تايمز » ١٢/٥ . (١١٢) المصدر نفسه . (١١٣) « لوموند »
١٢/١٤ . (١١٤) « لامرحاف » ١٢/١٩ . (١١٥) « عال همشمار » ١٢/١٧ . (١١٦) « ذي
نيويورك تايمز » ١٢/٢١ . (١١٧) « لوموند » ١٢/٢٤ . (١١٨) المصدر نفسه . (١١٩) « ذي
ايكونوميست » ١٢/٢٨ . (١٢٠) « ذي نيويورك تايمز » ١٢/٢٨ . (١٢١) « لوموند » ١٢/٢٥ .
(١٢٢) وكالة تاس ١٢/٢٤ . (١٢٣) « لوموند » ١٢/٢٦ . (١٢٤) « ذي نيويورك تايمز »
١٢/٣١ . (١٢٥) « لوموند » ١٢/٢٧ . (١٢٦) المصدر نفسه ١٩٦٩/١/١ . (١٢٧) انظر :
American Jewish Year Book, 1969 « الكتاب السنوي الاميركي اليهودي لعام ١٩٦٩ » ،
(American Jewish Committee and Jewish Publication Society of America) ، نيويورك —
فيلادلفية ، ص ٣٨٩ . (١٢٨) المصدر نفسه . (١٢٩) المصدر نفسه ص ١١١ — ١١٤ .
(١٣٠) « جويش اوبزرفر » ١/٥ . (١٣١) « ذي جيروزالم بوست » ١/١١ . (١٣٢) « ذي تايمز » ،
لندن ، ١/٢٢ . (١٣٣) انظر : « الكتاب السنوي الاميركي اليهودي لعام ١٩٦٩ » ص ٣٩٤ .
(١٣٤) « نيوزويك » ٢/٢٨ . (١٣٥) انظر : « الكتاب السنوي الاميركي اليهودي لعام ١٩٦٩ » ص ٣٩١ .
(١٣٦) المصدر نفسه ص ٣٩٢ . (١٣٧) *Sovetskaya Rossiya* (سوفيتسكايا روسيا) ، موسكو ، ٤/٢ .
(١٣٨) *New Life* (الحياة الجديدة) ، موسكو ، ٦/٩ . (١٣٩) « النجم الاحمر » ٨/١٧ .
(١٤٠) « برافدا » ٩/١٠ . (١٤١) « ازفستيا » ٩/٣ . (١٤٢) « لوموند » ٩/٢٠ . (١٤٣) « جويش
اوبزرفر » ٧/١٢ . (١٤٤) « واشنطن بوست » ٦/٢٢ . (١٤٥) « جويش اوبزرفر » ٧/١٢ .
(١٤٦) انظر: « الكتاب السنوي الاميركي اليهودي لعام ١٩٦٩ » ص ١١٥ . (١٤٧) « ذي جيروزالم بوست »
٢/١٣ . (١٤٨) المصدر نفسه ٢/١٥ . (١٤٩) انظر : « الكتاب السنوي الاميركي اليهودي لعام ١٩٦٩ »
ص ٤١٦ . (١٥٠) « ذي جيروزالم بوست » ١/٢ . (١٥١) انظر: « الكتاب السنوي الاميركي اليهودي لعام
١٩٦٩ » ص ٤١٧ . (١٥٢) المصدر نفسه ص ٤١٨ . (١٥٣) « ذي جيروزالم بوست » ١/٢٦ .
(١٥٤) المصدر نفسه ٢/١ . و « الاتحاد » ٢/٥ . (١٥٥) وكالة رويتر ٢/٢ . (١٥٦) « برافدا »
٢/٢ . (١٥٧) « كول هعام » ٢/٣ . (١٥٨) « ذي جيروزالم بوست » ٢/٨ . (١٥٩) وكالة
اسوشيتد برس ٢/٦ . (١٦٠) « جويش اوبزرفر » ٤/٥ . (١٦١) المصدر نفسه . (١٦٢) « ذي
جيروزالم بوست » ٢/١٨ . (١٦٣) المصدر نفسه ٤/٢ . (١٦٤) « الاتحاد » ٦/٢٨ . (١٦٥) « ذي
جيروزالم بوست » ٧/١ . (١٦٦) المصدر نفسه ٧/٤ . (١٦٧) المصدر نفسه ٧/٥ . (١٦٨) « كول
هعام » ١٢/١٥ . (١٦٩) انظر : « الكتاب السنوي الاميركي اليهودي لعام ١٩٦٩ » ص ٤٢٣ .
وانظر القسم الثالث اعلاه ، الفصل الاول ، القسم المتعلق بالحكومة — النشاط الاسرائيلي تجاه دول
اوروبة الشرقية . (١٧٠) انظر : *Year Book on International Communist Affairs, 1968*
« الكتاب السنوي للشؤون الشيوعية الدولية لعام ١٩٦٨ » ، Hoover Institution Publications ،
كاليفورنية ، ص ٨٤ . (١٧١) انظر : « الكتاب السنوي الاميركي اليهودي لعام ١٩٦٩ » ص ٣٩٥ .
(١٧٢) وكالة اسوشيتد برس من وارسو ١/٢ . (١٧٣) *Tribuna Ludu* (تريبونا لودو) ، وارسو ،
١/٧ . (١٧٤) وكالة تاس ١/٢٦ . (١٧٥) المصدر نفسه . (١٧٦) وكالة الانباء البولندية
٢/١٨ . (١٧٧) « تريبونا لودو » ٢/٢٢ . (١٧٨) « ذي جيروزالم بوست » ٣/١١ .
(١٧٩) « هاتسوفيه » ٣/١١ . (١٨٠) وكالة يونايتد برس من وارسو ٣/٥ . (١٨١) « تريبونا
لودو » ٣/١٣ . (١٨٢) *Slowo Powszechne* (سلوفو بوفشيني) ، وارسو ، ٣/١١ .
(١٨٣) *Prawoi Zycie* (براو زيتشي) ، وارسو ، ٣/٢٤ . (١٨٤) « تريبونا لودو » ٣/١١ .
(١٨٥) انظر : « الكتاب السنوي الاميركي اليهودي لعام ١٩٦٩ » ص ٣٩٦ . (١٨٦) « ذي جيروزالم
بوست » ٣/١٤ . (١٨٧) المصدر نفسه ٣/٢٢ . (١٨٨) المصدر نفسه . (١٨٩) المصدر نفسه
٣/٢٦ . (١٩٠) المصدر نفسه . (١٩١) المصدر نفسه ٣/٢٤ . (١٩٢) « صنداي تلغراف »
٣/١٧ . (١٩٣) « ذي جيروزالم بوست » ٣/١٨ . (١٩٤) المصدر نفسه ٣/١٩ . (١٩٥) « الاتحاد »
٣/٢٢ . (١٩٦) المصدر نفسه . (١٩٧) « ذي جيروزالم بوست » ٣/٢٦ . (١٩٨) « تريبونا
لودو » ٣/١٧ . (١٩٩) المصدر نفسه ٣/١٨ . (٢٠٠) انظر : « الكتاب السنوي الاميركي اليهودي
لعام ١٩٦٩ » ص ٣٩٦ — ٣٩٧ . و « ذي جيروزالم بوست » ٣/٢٠ . (٢٠١) انظر : « الكتاب
السنوي الاميركي اليهودي لعام ١٩٦٩ » ص ٣٩٧ . (٢٠٢) « تريبونا لودو » ٣/٢٦ . (٢٠٣) وكالة
يونايتد برس ٣/٢٥ . (٢٠٤) *Zolnierz Wolnosci* (زولنيرز فولنوستشي) ، وارسو ، ٣/٢٥ .
(٢٠٥) *Kurier Polski* (كورير بولسكي) ، وارسو ، ٣/١٢ . (٢٠٦) « زولنيرز فولنوستشي » ٤/٢ .

(٢٠٧) « تريبونا لودو » ٤/٤ . (٢٠٨) المصدر نفسه ٤/٦ . (٢٠٩) وكالة رويتر من وارسو ٤/٧ .
(٢١٠) *Zycie Warszawy* (زيتشي فارشافي) ، وارسو ، ٤/١٢ . (٢١١) « ذي نيويورك تايمز »
٤/٢٢ . (٢١٢) « تريبونا لودو » ٤/٢٤ . (٢١٣) *Volkstimme* (فولكشتيمي) ، وارسو ،
٣/٣٠ . (٢١٤) « لوموند » ٤/٢٣ . (٢١٥) انظر : « الكتاب السنوي الاميركي اليهودي لعام
١٩٦٩ » ص ٤٠٠ . (٢١٦) « جويش اوبزرفر » ٣/٢٢ . (٢١٧) « هايوم » ٣/٢٨ . (٢١٨) « ذي
جيروزالم بوست » ٤/٢٢ . (٢١٩) المصدر نفسه ٤/٢٦ . (٢٢٠) « الاتحاد » ٤/٢٦ .
(٢٢١) « ذي جيروزالم بوست » ٤/٥ . (٢٢٢) المصدر نفسه ٤/١٣ . (٢٢٣) وكالة يونايتد برس
٤/١٧ . (٢٢٤) وكالة اسوشيتد برس ، نقلا من « جويش اوبزرفر » ٩/٢٠ . (٢٢٥) « زيتشي
فارشافي » ٣/٢١ . (٢٢٦) « لوموند » ١٤ — ٤/١٥ . (٢٢٧) « اومانيتيه » ٤/١٩ . (٢٢٨) وكالة
رويتر من وارسو ٤/٢٢ . (٢٢٩) « ذي جيروزالم بوست » ٧/٣٠ . (٢٣٠) « جويش اوبزرفر »
٧/٥ . (٢٣١) وكالة رويتر من وارسو ٧/٨ . (٢٣٢) المصدر نفسه ٧/١٣ . (٢٣٣) « ذي
جيروزالم بوست » ٧/١٦ . (٢٣٤) « جويش اوبزرفر » ٩/٢٠ . (٢٣٥) المصدر نفسه .
(٢٣٦) انظر : « الكتاب السنوي — ١٩٦٧ » ص ٩٢٢ . (٢٣٧) « كول هعام » ١/٩ . (٢٣٨) انظر :
« الكتاب السنوي — ١٩٦٧ » ص ٩٢٣ — ٩٢٤ . (٢٣٩) « ذي جيروزالم بوست » ٢/١ .
(٢٤٠) « ذي نيويورك تايمز » ٢/٧ . (٢٤١) وكالة اسوشيتد برس من فرانكفورت ٢/٨ .
(٢٤٢) « ذي جيروزالم بوست » ٢/٢٧ . (٢٤٣) وكالة رويتر من براغ ٢/٩ ، نقلا من *Praca* (براكا) ،
براتسلافا . (٢٤٤) وكالة يونايتد برس من براغ ٣/١٦ . (٢٤٥) *Literarni Listy* (ليتيرارني
ليستي) ، براغ ، ٣/٢٨ . (٢٤٦) وكالة يونايتد برس من براغ ٣/١٢ . (٢٤٧) « جارديان »
٣/١٨ . (٢٤٨) « ذي جيروزالم بوست » ٣/٢١ . (٢٤٩) وكالة اسوشيتد برس من براغ ٣/٢٠ .
ووكالة يونايتد برس من براغ ٣/٢٠ . (٢٥٠) وكالة اسوشيتد برس من براغ ٣/٢٠ . (٢٥١) « ذي
جيروزالم بوست » ٣/٢١ . (٢٥٢) وكالة يونايتد برس من براغ ٣/٢١ . (٢٥٣) « ذي جيروزالم
بوست » ٤/١ . (٢٥٤) « الاتحاد » ٤/٥ . (٢٥٥) وكالة يونايتد برس من براغ ٤/١٢ .
(٢٥٦) *Véstinik* (فستنيك) ، براغ ، نيسان (ابريل) . (٢٥٧) انظر : « الكتاب السنوي الاميركي
اليهودي لعام ١٩٦٩ » ص ٤٠٧ . (٢٥٨) « ذي نيويورك تايمز » ٤/٢٠ . (٢٥٩) وكالة يونايتد
برس من براغ ٤/٢٧ . (٢٦٠) المصدر نفسه ٤/٢٨ . (٢٦١) « جويش اوبزرفر » ٨/٢٢ .
(٢٦٢) « ذي جيروزالم بوست » ٤/٣٠ . (٢٦٣) *Svobodné Slovo* (سفوبودني سلوفو) ، براغ ،
٥/١ . (٢٦٤) « ذي جيروزالم بوست » ٥/٣ . (٢٦٥) « الاتحاد » ٥/٧ . (٢٦٦) « جويش
اوبزرفر » ٥/٣١ . (٢٦٧) « الاتحاد » ٦/١٤ . (٢٦٨) « ذي نيويورك تايمز » ٦/٢٠ .
(٢٦٩) « ذي جيروزالم بوست » ٧/١ . (٢٧٠) « ذي نيويورك تايمز » ٦/٣٠ . (٢٧١) « ذي
جيروزالم بوست » ٧/١ . (٢٧٢) المصدر نفسه ٧/٣ . (٢٧٣) « جويش اوبزرفر » ٧/٥ .
(٢٧٤) « ذي جيروزالم بوست » ٧/٧ . (٢٧٥) المصدر نفسه . (٢٧٦) المصدر نفسه ٧/١٠ .
(٢٧٧) المصدر نفسه . (٢٧٨) المصدر نفسه ٧/١٨ . (٢٧٩) المصدر نفسه ٧/٢٠ . (٢٨٠) المصدر
نفسه ٧/٣١ . (٢٨١) « ذي نيويورك تايمز » ٨/٥ . (٢٨٢) « معاريف » ٦/١١ .
(٢٨٣) « الاتحاد » ٨/١٣ . (٢٨٤) المصدر نفسه ٨/٢٠ . (٢٨٥) وكالة تاس ٨/٢٢ .
(٢٨٦) « دافار » ٨/٢٣ . (٢٨٧) المصدر نفسه ٨/٢٢ . (٢٨٨) « هآرتس » ٨/٢٢ .
(٢٨٩) « لامرحاف » ٨/٢٢ . (٢٩٠) « ذي جيروزالم بوست » ٨/٢٥ . (٢٩١) « الاتحاد » ٨/٢٣ .
(٢٩٢) « جويش اوبزرفر » ٨/٣٠ . (٢٩٣) « ذي جيروزالم بوست » ٨/٣٠ . (٢٩٤) انظر :
« الكتاب السنوي الاميركي اليهودي لعام ١٩٦٩ » ص ٤٠١ . (٢٩٥) « جويش اوبزرفر » ٨/٢٣
و ٨/٣٠ . (٢٩٦) المصدر نفسه ٨/٣٠ . (٢٩٧) المصدر نفسه . (٢٩٨) المصدر نفسه .
(٢٩٩) المصدر نفسه . (٣٠٠) انظر : « الكتاب السنوي الاميركي اليهودي لعام ١٩٦٩ » ص ٢٨٥ .
(٣٠١) وكالة رويتر من وارسو ٨/٢٥ . (٣٠٢) وكالة اسوشيتد برس من براغ ٩/١ . (٣٠٣) « تريبونا
لودو » ٩/٢ . (٣٠٤) « ذي جيروزالم بوست » ٨/٢٣ . (٣٠٥) المصدر نفسه ٨/٢٦ .
(٣٠٦) المصدر نفسه ٨/٢٣ . (٣٠٧) المصدر نفسه ٨/٢٩ . (٣٠٨) المصدر نفسه ٩/٢ .
(٣٠٩) المصدر نفسه ٩/٤ . (٣١٠) المصدر نفسه . (٣١١) انظر : « الكتاب السنوي الاميركي
اليهودي لعام ١٩٦٩ » ص ٤٠٨ . (٣١٢) المصدر نفسه ص ٤٠٤ . (٣١٣) *Komsomolskaya Pravda*
(كومسومولسكايا برافدا) ، موسكو ، ١٠/٩ . (٣١٤) « ذي نيويورك تايمز » ١١/١٩ .
(٣١٥) « ذي جيروزالم بوست » ٢/١٧ . (٣١٦) المصدر نفسه ٤/١٦ . (٣١٧) وكالة اسوشيتد
برس من اسوان ٢/٥ . (٣١٨) « لوموند » ٢/٩ . (٣١٩) « ذي جيروزالم بوست » ٢/٧ .
(٣٢٠) المصدر نفسه ٢/١١ . (٣٢١) وكالة يونايتد برس من بلغراد ٢/٨ . (٣٢٢) « الاهرام »
٢/٨ . (٣٢٣) وكالة اسوشيتد برس من زغرب ٢/٢٠ . (٣٢٤) « الاتحاد » ٥/٣ .
(٣٢٥) « ذي نيويورك تايمز » ٥/٢٢ . (٣٢٦) وكالة اسوشيتد برس من بلجراد ٧/١٢ .

(٢٢٧) *Borba* (بوربا) ، بلجراد ، ٧/١٢ .

(٢٢٨) وكالة الانباء الاسرائيلية عن براج ٨/١٩ .

(٢٢٩) « ذي جيروزالم بوست » ٨/٢٦ .

(٢٣٠) المصدر نفسه ٧/١٠ .

(٢٣١) *Kommunist* (كوميونيست) ، بلجراد ، ٣/٢٨ .

(٢٣٢) *The People* (الشعب) ، بكين ، ٣/٢٧ .

(٢٣٣) *Peking Review* (بكين ريفيو) ، بكين ، ١/٢٦ .

(٢٣٤) « ذي جيروزالم بوست » ١/٥ ، و ١/٧ .

(٢٣٥) « بكين ريفيو » ٤/١٩ .

(٢٣٦) « الشعب » ٣/٢٧ .

(٢٣٧) « بكين ريفيو » ٤/١٩ .

(٢٣٨) المصدر نفسه ٧/١٩ .

(٢٣٩) المصدر نفسه ٨/٢ .

(٢٤٠) « برافدا » ٨/٢٥ .

(٢٤١) « بكين ريفيو » ١٢/٢٠ .

الفصل الثالث

علاقات اسرائيل بدول امريكا اللاتينية

اولا : التنظيم الصهيوني ونشاطاته في امريكة اللاتينية

ان الدور الخطير ، الذي تلعبه الحركة الصهيونية في كسب تاييد امريكة اللاتينية لاسرائيل في معركتها الدائرة مع العرب ، امر لا يختلف عليه اثنان ، وقد تعرض « الكتاب السنوي ــ ١٩٦٧ » الى هذا الدور وحلله مبينا ابعاده ومراميه ، وبنوع خاص بالنسبة للنشاط الصهيوني في الاوساط غير اليهودية (١) . وسنبتغي في هذا القسم تكميل الصورة هذه من خلال عرض سريع ودراسة ملخصة للاجهزة التي انشأتها المنظمة الصهيونية من اجل العمل ضمن الجاليات اليهودية القاطنة في هذه القارة ، ونشاطات هذه الاجهزة في الحقول المختلفة الرامية الى تجنيد الجاليات في خدمة اسرائيل .

لسنا هنا في مجال الدخول في التفاصيل عن اهداف الحركة الصهيونية ولكن نستطيع ايجاز دور هذه الحركة الفعلي بقولنا انه ، بالدرجة الاولى ، العمل على تهجير اكبر عدد ممكن من يهود العالم الى اسرائيل وتوطينهم فيها ، متوسلة لذلك ما لديها من اساليب التشويق والدعاية والتربية والضغط . وتسعى المنظمة ايضا الى كسب عطف الجاليات اليهودية وتاييدها المعنوي والمادي ــ وهذا الاخير بصورة خاصة ــ للكيان الاسرائيلي وجودا وسياسة ورسالة .

اذا ، تعمل المنظمة الصهيونية في اكثر انحاء العالم على صعيدين ، الاول افرادي والثاني جماعي . اما الاول فهو تهجير الافراد اليهود ، والثاني صهينة الجاليات اليهودية . وقد اصبح هذا النشاط مركزا في السنوات الاخيرة على المناطق التي تتجمع فيها جاليات يهودية مزدهرة ، وهذا يعني بالدرجة الاولى العالم الغربي ومن ضمنه امريكة اللاتينية . وذلك عائد الى كون مرحلة الهجرة « الطارئة » قد انتهت بعد تهجير ضحايا الحرب العالمية الثانية ، وبعد أن منعت الدول الشيوعية هجرة اليهود من مواطنيها الى اسرائيل .

لدى المنظمة الصهيونية جهاز بيروقراطي هائل ومتشعب ينافس جهاز الحكومة الاسرائيلية من حيث عدد الدوائر والموظفين والهيئات المختصة . وقد بلغت ضخامة هذا الجهاز وتعقيده حدا جعل المؤتمر الصهيوني السابع والعشرين ، الذي انعقد في حزيران (يونيو) ١٩٦٨ في القدس ، يقرر دمج بعض الدوائر من أجل تقليل عددها وتخفيض عدد موظفيها ، متوسلا بذلك زيادة فاعلية المنظمة . وسنستعرض فيما يلي نشاطات الدوائر المختلفة في امريكة اللاتينية ، معتمدين في ذلك ، بالدرجة الاولى ، على التقارير المقدمة الى المؤتمر الصهيوني السابع والعشرين والتي تتعلق بما قامت

به هذه الدوائر من اعمال خلال الفترة الممتدة بين نيسان (ابريل) ١٩٦٤ وكانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٧ .

دائرة التنظيم : من مهام هذه الدائرة تمثيل الهيئة التنفيذية للمنظمة لدى المنظمات الصهيونية المحلية ، وتقوية هذه المنظمات ، وتدعيم نشاطاتها ، وتأمين الاتصال الدائم والوثيق معها . ولهذه الدائرة عدة اقسام ، يهتم كل واحد منها بمنطقة معينة ، ومن بينها قسم خاص باميركة اللاتينية . وتعمل هذه الاقسام على تزويد الهيئة التنفيذية للمنظمة بالمعلومات عن الحالة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في كل بلد من العالم . ومن واجباتها ايضا « ارشاد وتوجيه الهيئات الصهيونية في عملها » (٢) . وللاقسام هذه مبعوثون في جميع انحاء العالم يقومون بالاتصال الدائم مع المنظمات الصهيونية المحلية « من اجل تكييف نشاطها مع روح القرارات التي يتخذها كل من المؤتمر الصهيوني ، وجلسات المجلس الصهيوني العام ، والهيئة التنفيذية » (٣) . اي ان مهمة المبعوث هي التاكد من ان القرارات التي تتخذها الحركة الصهيونية يتم تطبيقها من قبل الهيئات والاجهزة المحلية من اجل تحقيق الغاية المرسومة . ويكون المبعوث ، في بعض الحالات ، حلقة الوصل الوحيدة بين الجهاز المحلي والوكالة اليهودية ، ويقوم بنشاطات عدة ومختلفة ترمي الى الترغيب بالهجرة الى اسرائيل . وهنالك مبعوثون في دول اميركة الوسطى والبرازيل ، وقد عمل احدهم في فنزويلة لمدة محدودة .

وتقيم دائرة التنظيم ايضا دورات قصيرة لتدريب « جيل جديد من القادة والعاملين النشيطين » ، وتعطي هؤلاء « الفرصة لتنسيق افكارهم ولتبادل الآراء مع المحاضرين ومع صهيونيين آخرين » (٤) . وقد نظمت دورات دراسة في كل من الارجنتين والبرازيل والاوروجواي . وفي سنة ١٩٦٥/١٩٦٦ ارسلت الدائرة احد موظفيها لتنظيم تلك الدورات ولالقاء المحاضرات ، وقد نظم ايضا حلقة دراسية طويلة اشترك فيها شبان صهيونيون من الارجنتين والاوروجواي وتشيلي والبرازيل . اما مبعوث الدائرة في اميركة الوسطى فقد نظم دورات مماثلة مدتها اسبوعان في كل من جواتيمالا والسلفادور وكوستاريكة وبنمة ونيكاراجوا وهندوراس . وقد اشترك في كل من هذه الدورات ما ينوف على المائة شاب يهودي .

هذا النشاط الذي تبديه الحركة الصهيونية من اجل نشر عقيدتها وترسيخها في اذهان اليهود عبر العالم ، ولا سيما الاجيال الجديدة منهم ، لا يقتصر على بلدان « الشتات » ، بل يمتد الى اسرائيل نفسها حيث تقام دورات تدريبية يحضرها عاملون يأتون من الخارج ، في زيارات يضم برنامجها الاستماع الى المحاضرات ، والعمل في الكيبوتسات ، وزيارة أهم المدن والمستوطنات والاماكن التاريخية والمؤسسات . اما الدروس التي يتلقاها هؤلاء ففي مواضيع مثل « بعض نواحي حياة الشعب اليهودي ودولة اسرائيل ، نشاطات الوكالة اليهودية والتحديات التي تواجهها ، الهجرة والتوطين ، مشاريع اسرائيل الانمائية ، مشكلات الامن في اسرائيل ، الحياة الثقافية والتعليم في اسرائيل ، الخ » . وقد اشترك في هذه الدورات بين ١٩٦٤ و ١٩٦٧ مبعوثون من الارجنتين (٢٨٥) والبرازيل (٣٠) ونيكاراجوا وجواتيمالا ، وقد استعملت

الاسبانية والبرتغالية في دورتين اشترك فيهما واحد واربعون مندوبا (٥) .

وتجدر الاشارة الى ان دائرة التنظيم تعتبر هذه الدورات من اهم الوسائل التي تستعملها المنظمة من اجل « توسيع ملاك العاملين الصهيونيين النشيطين في بلدانهم المختلفة ، وتهيئتهم من اجل تحمل مسؤوليات اكبر في الحركة الصهيونية ، كما وفي العمل المحلي ضمن جالياتهم » (٦) .

هذا ، ولدائرة التنظيم مكتب للجاليات اليهودية ومنظماتها ، ولهذا المكتب ممثلان ، واحد في اميركة الجنوبية (بوينس ايرس) يهتم بشؤون اليهود الشرقيين ، وواحد في اميركة الوسطى (جواتيمالا) .

دائرة الهجرة : مركز هذه الدائرة الرئيسي في القدس وهو مسؤول عن التخطيط للهجرة الى اسرائيل ، والاشراف على مكاتب الدائرة في اسرائيل والخارج . ويعمل هذا الجهاز على تشجيع الهجرة وسط الجاليات اليهودية في الخارج ، وعلى تنظيم الهجرة وتهيئة جميع السبل في اسرائيل وفي البلد الذي ياتي منه المهاجر لتامين حاجاته والسهر على راحته وعلى اندماجه السريع في المجتمع الاسرائيلي . وبما ان الهجرة قد اصبحت في السنوات الاخيرة « طوعية » فان على الدائرة ان تسعى لجعل عملية الهجرة على اقل درجة ممكنة من المشقة حتى لا يفقد المهاجر حميته . وللدائرة هذه نشاطات كثيرة رامية الى ترغيب يهود الخارج المزدهرين او « الميسورين » في الانتقال الى اسرائيل ، فبالاضافة الى النشاط الاعلامي هنالك اقسام تهتم بتنظيم السفر ونقل حاجيات المهاجرين وامتعتهم ، وبمرافقتهم على متن البواخر والاهتمام بالمعاملات الرسمية ، وبناء وحدات سكنية خاصة ، الى آخر ما هنالك من التسهيلات التي من شانها ان تجعل انتقال اليهودي الميسور من موطنه الاصلي الى اسرائيل على نحو تنتفي منه أوهى الاسباب التي قد تؤدي الى ازعاجه . وعلى سبيل المثال ، نقرا في تقرير دائرة الهجرة ؛ تتم مرافقة المهاجرين ، انه في الرحلات من اميركة الجنوبية ، التي تدوم ثلاثة اسابيع ، تنظم بعثات المرافقة (التابعة للدائرة) حلقات ثقافية ، وتصدر نشرة اخبارية ، وتلقي محاضرات تتناول بعض نواحي الحياة في اسرائيل ، وتقيم حفلات غنائية ، وتعرض افلاما سينمائية وثائقية (٧) .

لدائرة الهجرة ٣٤ مندوبا في الدول « المزدهرة » ، بينهم ١٣ في اميركة الجنوبية ، ويعمل اربعة منهم في الارجنتين وثلاثة في البرازيل وواحد في كل من الاوروجواي والمكسيك وتشيلي وبوليفية وفنزويلة وكولومبية . وقد نظمت الدائرة حملة اعلامية كبرى من اجل الهجرة الى اسرائيل في الارجنتين سميت بـ « شهر الهجرة » ، القيت اثناءها المحاضرات من قبل شخصيات اسرائيلية بارزة ، ووجهت المواعظ في الكنس ونشرت مقالات في الصحف اليهودية . وقد نظمت حملات مماثلة في كل من الولايات المتحدة وبريطانية . هذا ، وقام وفد مؤلف من ضباط في الجيش الاسرائيلي وبعض الشخصيات والمثقفين بجولة في اميركة الجنوبية خلال عام ١٩٦٨ بقصد « عرض الحالة بالنسبة للهجرة على اليهود القاطنين في تلك البلدان ، على اثر حرب الايام الستة ، وعرض حاجات الدولة الاسرائيلية والشعب اليهودي في هذه الفترة » (٨) .

وقد اهتمت هذه الدائرة ، بنوع خاص في السنوات الاخيرة ، بالعمل على تهجير المهنيين من الولايات المتحدة وامريكة الجنوبية ، بعد ان يتم تنظيمهم في مجموعات ، وتنسيق توظيفهم في اسرائيل . وقد تركز نشاط الدائرة في امريكة الجنوبية على تهجير الاطباء ، وكانت نتيجة جهودها — وقد شملت هذه الجهود زيارة وفد من الاطباء الاسرائيليين الى تلك القارة اثناء ١٩٦٧ — ان خمسين طبيبا قدموا الى اسرائيل خلال عام ١٩٦٧ وحده ، وتبعهم عدد لا بأس به خلال عام ١٩٦٨ . ويقول تقرير الدائرة المقدم الى المؤتمر الصهيوني انه « لم تبق مؤسسة طبية واحدة في اسرائيل لا يوجد فيها طبيب من امريكة الجنوبية »(٩) .

وتبذل دائرة الهجرة جهدا كبيرا من اجل اقناع السائح اليهودي الذي يزور اسرائيل كي يبقى فيها بصورة مستديمة . والعديد من اليهود الذين يفكرون جديا بالهجرة الى اسرائيل يفضلون زيارتها مسبقا للسياحة ، وقد بلغ عدد السائحين من امريكة الجنوبية الذين استقروا في اسرائيل نهائيا اثناء الفترة ١٩٦٤ — ١٩٦٧ : ٣٦٥ر١٠ شخصا ، وتبين اللائحة التالية عدد المهاجرين من تلك القارة في الفترة ما بين أول كانون الثاني (يناير) ١٩٦٤ و ٣٠ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ .

البلد	١٩٦٤	١٩٦٥	١٩٦٦	١٩٦٧	المجموع
الاوروجواي	٣٠٩	٢٩١	٢٠٤	١٣٧	٩٤١
الارجنتين	٢١٧٠	١٣١٦	٧٨٠	٧٥٧	٥٠٣١
بوليفية	١١	٢٢	١٥	١٢	٦٠
البرازيل	٤٣٥	٣٣٥	٢٥٠	٢٥٥	١٢٧٥
فنزويلة	٣٩	٣٤	٣٣	٢٣	١٢٩
المكسيك	٥٧	٦٣	٤٠	٦٠	٢٢٠
بيرو	٢٥	٢٠	١٩	١٤	٧٨
تشيلي	١٦٦	١٣٣	١٠٤	٧٤	٤٧٧
كوبة	١٦	٢٢	١٦	٩	٦٣
كولومبية	٤٩	٤٢	٣٣	٢٢	١٤٦
بلدان اخرى	٣٢	٣٤	٣٠	١٤٤	٢٤٠
المجموع السنوي العام	٣٣٠٩	٢٣١٢	١٥٣٢	١٥٠٧	٨٦٦٠ (١٠)

ويلاحظ من هذه الارقام ان حركة الهجرة من دول امريكة الجنوبية بصورة عامة كانت تتضاءل باستمرار عبر السنوات الثلاث التي سبقت العدوان الاسرائيلي في حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، وخاصة الهجرة من الارجنتين حيث تقطن اكبر جالية يهودية في القارة — اذ بلغ عدد المهاجرين خلال عام ١٩٦٦ ثلث عددهم خلال عام ١٩٦٤ . وكان السبب الرئيسي لهذا التضاؤل انتكاس الحالة الاقتصادية في اسرائيل ، وتفشي البطالة في الفترة التي سبقت حرب حزيران (يونيو) . ويلاحظ أيضا أن حركة الهجرة

نشطت في النصف الاول من عام ١٩٦٧ ، وكان مرجع هذا النشاط الحملة العالمية التي قامت بها المنظمة الصهيونية اثناء ازمة الشرق الاوسط وبعد الحرب مباشرة مستغلة موجة « الخوف » على اسرائيل من « الخطر » العربي ، التي اجتاحت الجاليات اليهودية قبل الحرب ، بعد أن سخرت لها المنظمة الصهيونية واسرائيل جميع اجهزتها الاعلامية ، وشعور الزهو بالانتصار بعد انتهاء المعارك . وكان تأثير الأزمة مماثلا بالنسبة للهجرة من باقي أنحاء العالم .

ولكن هذه الارقام لا تعطي صورة كاملة للوضع بالنسبة للهجرة من اميركة الجنوبية ، اذ انها لا تأخذ بعين الاعتبار اعداد المهاجرين الذين رجعوا الى أوطانهم الاصلية بعد ان خبروا الحياة في « الارض الموعودة » . وارقام « الهجرة المضادة » من الاسرار التي تحتفظ بها الحكومة الاسرائيلية ، غير انه يقدر أن مائتي الف شخص هاجروا من اسرائيل منذ عام ١٩٤٨ ، اي بمعدل عشرة آلاف شخص كل سنة . ومن اهم اسباب هذه الهجرة المضادة « الاستقبال الفاتر » الذي يلاقيه القادمون الجدد من قبل الاسرائيليين ، على حد قول مندوب الاتحاد العالمي للصهيونيين العموميين الى مؤتمر المجلس الصهيوني الاعلى الذي انعقد في كانون الثاني (يناير) ١٩٦٧ (١١) .

دائرة هجرة الاطفال والشباب : من اختصاصات هذه الدائرة تشجيع الهجرة بين الاطفال والشباب اليهود الذين هم دون السن القانونية وينتمون الى عائلات لا تود الهجرة الى اسرائيل ، فتشجعهم الحركة الصهيونية على ترك والديهم وهجر عائلاتهم من اجل الاستيطان في اسرائيل . ويعني هذا ان الصهيونية تسعى الى تهجير العائلة اليهودية بكاملها كغاية اساسية ، فاذا فشلت في ذلك عملت على هدم وحدتها وتشتيت اعضائها اذا لزم الامر ، من أجل الحصول على مبتغاها ولو بصورة جزئيــة .

ومن الوسائل التي تستعملها هذه الدائرة لاقناع الشباب اليهود بالهجرة ، اعطاء المنح الدراسية ، وتامين الدراسة الجامعية للطلاب الثانويين الذين هم على استعداد لتكميل دراستهم في اسرائيل . وهنالك مشروع قيد الدرس يقضي باستقدام صفوف مدرسية كاملة مع معلميها من مدارس يهودية في الدول الغربية لقضاء مدة سنة دراسية في مستوطنات للشباب في اسرائيل ، وذلك « على امل أن يقرر بعض التلاميذ البقاء واستكمال دراستهم في هذه البلاد ، وحتى الاستيطان الدائم فيها » (١٢) . وفي ١ كانون الثاني (يناير) ، كان هنالك ٨٤٢٠ طالبا استقدمتهم الدائرة الى اسرائيل ، ٢٨٨ منهم من دول اميركة اللاتينية ، واكثريتهم المطلقة بين الحادية عشرة والسادسة عشرة (١٣) .

وتعتمد هذه الدائرة من ناحية على منظمات وهيئات صهيونية ويهودية عديدة في الخارج لمدها بالمال اللازم لنشاطاتها ، وعلى الاعلام من ناحية أخرى . وهنالك ما يسمى بـ « لجان هجرة الشباب » في المكسيك والسلفادور ودول اميركة الجنوبية ، وبلغ دخل الدائرة من المكسيك وحدها خلال ١٩٦٦ – ٦٧ ما ينوف على ستة وستين الف ليرة اسرائيلية (١٤) .

دائرة الاستيطان : ان المهام التي تقوم بها هذه الدائرة في نطاق عملية تهجير اليهود الى اسرائيل في غاية الاهمية ، اذ انها تتضمن اسكان المهاجر وتأمين عمل له . لذلك ، فان مجال عملها الاول كان في اسرائيل ، الى ان تم في منتصف عام ١٩٦٨ ، دمج دائرتي الهجرة والاستيطان مع الدائرة الاقتصادية ضمن حملة لتشذيب جهاز المنظمة الصهيونية من اجل تطوير فعاليتها التي اشرنا اليها أعلاه . وقد سميت الدائرة الجديدة دائرة الهجرة والاستيطان . هذا ؛ وقد انشأت الحكومة الاسرائيلية في حزيران (يونيو) ١٩٦٨ وزارة خاصة بالاستيطان . ولدائرة الاستيطان اقسام تهتم بالمهاجرين حسب لغاتهم ومنها القسم الاسباني . ويتم استقدام الاكثرية الساحقة من المهاجرين عبر هذه الاقسام (١٥) . ومن البرامج التي انشأتها الدائرة ، لاغراء اليهود على الهجرة ، برنامج « جمع شمل العائلات » وبرامج المساعدات والمنح الدراسية . وقد زيد بعد حرب الايام الستة عدد المنح المخصصة لطلاب ايران ودول اميركة الجنوبية .

الدائرة الاقتصادية : كانت مهمة هذه الدائرة الرئيسية ، قبل الدمج المشار اليه ، تشجيع الهجرة الى اسرائيل ، وتوظيف الاموال فيها من قبل الطبقات الوسطى اليهودية . ومن طبيعة هذا العمل ان يكون نشاط الدائرة مركزا في الدول المتطورة ، حيث اقامت مراكز لها في البلدان التي تحوي جاليات يهودية كبيرة . وفي اميركة اللاتينية على وجه الخصوص ، فان للدائرة مكاتب ، في الارجنتين (اثنان — واحد في بوينس ايرس والآخر في كوردوبة) والبرازيل والاوروجواي وكولومبية وفنزويلة . ويعمل مندوبو الدائرة على حث رجال الاعمال اليهود على توظيف اموالهم في اسرائيل ، وانشاء الشركات والمصانع فيها ، مستنجدين لذلك بشتى سبل الاعلام ، ومنها المحاضرات والبرامج الاذاعية والتلفزيونية والمطبوعات . وتصدر الدائرة في بوينس ايرس مجلة فصلية باللغة الاسبانية توزع في اميركة اللاتينية كلها ، واسمها « الاوضاع الاقتصادية في اسرائيل » . كما وان مركز الدائرة في اسرائيل يصدر نشرة شهرية بالاسبانية بعنوان « الاخبار الاقتصادية » ، وصحيفة اسبوعية تصدر في تل ابيب باسم « اورورا » (الصباح) . وترمي هذه الجهود الى اظهار الاقتصاد الاسرائيلي على أفضل صورة ، واقناع يهود العالم بأن توظيف اموالهم فيها ليس بمثابة تضحية من قبلهم بل عملية اقتصادية سليمة ستدر عليهم أرباحا غزيرة .

وقد قطفت اسرائيل ثمار هذه الجهود الصهيونية في المؤتمر الاقتصادي الذي عقد في القدس في الاسبوع الاول من نيسان (ابريل) ١٩٦٨ ، عندما اعلن شمعون ميرلمان (Simon Mirelman) باسم جميع دول أميركة اللاتينية المشتركة في المؤتمر (١٩ دولة) ان يهود الاقطار اللاتينية ينوون توظيف خمسة وعشرين مليونا من الدولارات في اسرائيل (١٦) .

دائرة الشباب والمتطوعين : لقد كان عمل هذه الدائرة قبل تطورات ايار (مايو) ١٩٦٧ ، يتبع خططا ذات أمد بعيد ، قوامها الاساسي تلقين الشباب اليهود في الخارج اسس الصهيونية ، وتعريفهم بالحياة الاسرائيلية والمشاكل والعقبات التي تواجهها . وكان هذا التوجيه بمثابة دعوة غير مباشرة للهجرة الى اسرائيل والاستيطان

فيها ، فكان من المنتظر ان تتـم الهجرة بصورة طوعية ، وبالمبادرة الذاتية ، بعد ان يتولد في اليهودي شـعور التشـوق الى المشـاركة في « بنـاء اسرائيل » .

ولكن ازمة ايـار (مايو) وحزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، وما رافقها من حملات دعائية عبر العالم ، وضـغوط مختلفة على الجاليات اليهودية ، اوجدت نوعا مختلفا مـن « المتطوعين » ، قدموا الى اسرائيل لا بقصد الاستيطان الدائم فيها بل للبقاء لفترة محدودة لـم تتعد السنة الواحدة . وقد بلغ عدد هؤلاء « المتطوعين » ٧٢١٥ بينهم ١٢٨٨ قدموا من امريكة اللاتينية حسـب الجدول التالي :

الارجنتين	٥٨٣
الاوروجواي	١٨٥
البرازيـل	١٨٣
تشيلي	١١١
كولومبية	٦٢
كوستاريكة	٢٤
بوليفيـة	٢١
المكسيك	١٦
البرجواي	١٣
بلدان اخرى	٩٠

وهذا العدد الكبير نسبيا من المتطوعين من امريكة اللاتينية يشـكل برهانا لفعالية التوجيه العقائدي الذي قامت بـه دائرة الشباب والمتطوعين عبر السنين في هذه القـارة . فبالمقارنة نجد ان الجالية اليهودية في الولايات المتحدة مثلا ، وهي تعد خمسة ملايين وثمانمائة الف شـخص ، قد ارسلت ٧٠٧ متطوعين فقـط .

وقد عمل عدد كبير من هؤلاء المتطوعين في الكيبوتسـات وفي المدن اثناء الحرب . واشـترك منهم ١٠١٠ في المجهود الحربي بصـورة مباشرة . وللدائرة جهاز رئيسـي هو معهـد القادة اليهود للشباب في الخارج يقوم بتدريب القيادات المحلية على انشاء وادارة مجموعات الشباب وتهيئتهم نفسـيا للهجرة الى اسرائيل ، وقد تخرج من هذا المعهد منـذ ١٩٤٨ بضعة آلاف من الطلاب من اكثر من ثلاثين دولة يشكلون الآن ساعد المنظمة الصهيونية الايمن في عملية استجلاب الشباب اليهودي للسكـن في اسرائيل . وعلى سـبيل المثال ، فقد اشترك في دورة ١٩٦٧ — ١٩٦٨ للمعهد ٩٧ طالبا ، بينهم واحد من الاوروجواي ، وواحد من الارجنتين ، واثنا عشر من كولومبية . واذا نظرنا في الدورات التسع التي اجريت بين ١٩٦٣ و ١٩٦٨ وجدنا ان عـدد الشباب اليهود من امريكة اللاتينية الذين تـم تدريبهم في المعهد يبلغ ٤٢١ ، موزعين

على النحو التالي :

الارجنتين	٢١٥
البرازيل	٨٣
الاوروجواي	٤٠
تشيلي	٢٤
المكسيك	٢١
كولومبية	٢٠
بيرو	٦
فنزويلة	٤
البرجواي	٣
بنمة	٢
كوستاريكة	٢
ايكوادور	١

ولا بد من التشديد على اهمية الدور الذي يلعبه هؤلاء في صهينة الجاليات اليهودية ، بالاضافة الى عملهم الاساسي الهادف الى تهجير الشباب . ففي الارجنتين مثلا تم منذ بضع سنوات جمع المنظمات الصهيونية للشباب مع باقي تجمعات الشباب اليهودي غير الصهيوني في بوتقة جهاز واحد سمي مجلس الشباب اليهودي ، الذي اصبحت لـه علاقات وثيقة مع الدوائر المركزية في القدس . وقد اسس المجلس حتى الان ١٣ مركزا محليا لـه في جميع انحاء الارجنتين ، يقيم من خلالها الدورات التدريبية والدراسية . وكانت نتيجة هذا كله أن جميع حركات الشباب في البلاد اصبحت تسيَّر ، ولو بصورة غير مباشرة ، من اسرائيل .

وتعتمد دائرة الشباب والمتطوعين ايضا على مبعوثين لها يقومون بارشاد وتوجيه منظمات الشباب . فهنالك ١٣ مبعوثا في الارجنتين ، وثمانية في البرازيل ، واربعة في المكسيك ، وثلاثة في تشيلي والاوروجواي ، وواحد في فنزويلة (١٧) .

وللدائرة ايضا خمسة مراكز في اميركة اللاتينية (اربعة منها في الارجنتين والخامس في البرازيل) لتدريب الشبان المرشحين للتطوع على اعداد الارض والعمل في الكيبوتسات . وهذه المراكز عبارة عن مزارع تقام فيها دورات تدريبية ودراسية ايضا .

دائرة المبعوثين : تشرف على هذه الدائرة لجنة مؤلفة من كبار المسؤولين في المنظمة الصهيونية ، يرئسها المدير العام للوكالة اليهودية . ووظيفة هذه اللجنة

النظر في الاشخاص المرشحين لتمثيل مختلف دوائر المنظمة في الخارج للتأكد من صلاحيتهم واجراء الامتحانات لهذا الغرض .

دائرة العلاقات الخارجية : تهتم هذه الدائرة بالعلاقات العامة للمنظمة ، وتعمل على تأسيس جمعيات الصداقة مع اسرائيل والبقاء على اتصال دائم مع الشخصيات والهيئات غير الرسمية الصديقة لاسرائيل في جميع بلدان العالم .

دائرة الاعلام : تتعاون هذه الدائرة تعاونا وثيقا مع الاجهزة الحكومية الاسرائيلية المختصة وتعمل في المجالين ، الداخلي والخارجي . اما في المجال الداخلي ، اي ضمن اسرائيل ، فانها تسعى لزيادة اهتمام الاسرائيليين بشؤون اليهود في الخارج ومشاكلهم . اما بالنسبة للمجال الخارجي ، فانها تقوم بنشاط واسع في حقل الاعلام ، خاصة فيما يختص بتهيئة المواد الاعلامية ، مثل الانباء الصحفية والافلام السينمائية الدعائية والبرامج الاذاعية والاغاني والخطب المسجلة على اشرطة ، الخ .

وتحظى امركة اللاتينية باهتمام خاص من قبل هذه الدائرة ، التي انشأت جهازا خاصا اسمه مركز الاعلام الامركي اللاتيني يصدر عدة نشرات باللغة الاسبانية منها « الانباء » التي تظهر دوريا في بوينس ايرس ، ونشرة للصحافة والاذاعة تصدر كل اسبوعين . ويقوم هذا المركز ايضا بتهيئة مواد اعلامية في المناسبات ، مثل العيد السبعيني للمؤتمر الصهيوني الاول ، والعيد الخمسيني لوعد بلفور ، توزع على الجالية والاجهزة الصحفية . ومن واجبات هذا المركز ايضا كتابة المقالات والتعليقات المناسبة للاحداث والسعي لنشرها في الصحف المحلية عبر القارة .

دائرة التعليم والتثقيف في المهجر ودائرة تعليم التوراة والتثقيف في المهجر : واخيرا تقوم هاتان الدائرتان بتزويد مدارس الجاليات اليهودية بالمعلمين المدربين في اسرائيل ومدرسي اللغة العبرية ، وتقوم ايضا بتنظيم دورات لدراسة الكتب والتعاليم الدينية ، وباصدار النشرات المختصة وتوزيع الكتب المدرسية ، التي يتم تأليفها وطبعها في اسرائيل .

ومما يجدر ذكره ، ان اهتمام دائرة التعليم والتثقيف بجاليات امركة اللاتينية قد ازداد في السنوات الاخيرة لدرجة انه تم في آب (اغسطس) ١٩٦٦ تأسيس قسم خاص بهذه القارة ، وهو القسم الوحيد من نوعه في الدائرة ، وذلك باعتبار امركة اللاتينية « معينا للهجرة لا ينضب » كما جاء في تقرير الدائرة للمؤتمر الصهيوني السابع والعشرين (١٨) . ومن بين الاعمال التي قام بها هذا القسم انشاء اتصالات دائمة مع المدرسين المحليين ومبعوثي الدائرة في القارة من اجل توجيههم ، والقيام بدراسة شاملة عن مشاكل التعليم في الجاليات ، واصدار نشرة خاصة ، وتهيئة مواد تعليمية في مواضيع مختلفة .

هذا ، وقد تم اخيرا تأسيس معاهد للمعلمين اليهود في كل من المكسيك وتشيلي والبرازيل يدرس فيها اساتذة اسرائيليون ينتدبون لهذه الغاية ، ويبلغ عدد هؤلاء حوالي ١٧٠ في كل سنة دراسية .

وهنالك جهود مماثلة تقوم بها دائرة تعليم التوراة بالنسبة للتثقيف الديني .

تقيــــم :

يتضح مما ورد عن نشـاط المنظمة الصهيونية في امركة اللاتينية ان هنالك نوعا مـــن التوزيع في العمل فيما يتعلق بعلاقات دولة اسرائيل بالعالم الخارجي ، تتولى الحكومة الاسـرائيلية بموجبه مهمة انشـاء العلاقات وتوطيدها مـــع الاسرة الدولية على المستوى الحكومي حسب الاعراف الدبلوماسية واسوة ببقية بلدان العالــم ، بينمـــا تضطلع المنظمة الصهيونية بدور مشـابه لا يقل اهمية ، وقــد يزيد خطورة حيال الشـعوب الاجنبية من ناحية ، والجاليات اليهودية المختلفة من ناحية اخرى . ومعنى هذا ان العمل على كسب تاييد دولة ما ، أو المحافظة على موقفهـــا الايجابي يتم على مســتويات ثلاثة : المستوى الحكومي ، والمستوى الشـعبي ، والمستوى اليهودي . وبما ان النشـاط ، الذي تستطيع أن تبذله الحكومة الاسـرائيلية في الخارج ، لا يتعدى الصعيد الرســمي ، وهو بالتالي محدود ، تتولى المنظمـــة الصـهيونية ، بمعاونة الدوائر الحكومية الاسرائيلية طبعا ، القيام بالنشـاطات اللازمة على المستويين الثاني والثالث . ويضـمن هذا الترتيب تسخير جميع امكانات الضـغط في مجتمع معين ، وتركيز شتى الجهود للوصـول الى الغاية المنشـودة .

ومما يتضح ايضا ، ان للمنظمة جهازا يضـاهي جهاز الحكومة الاسـرائيلية في تركيبه ونشـاطاته ، وهو مؤهل تماما للقيام بالدور المشـار اليه في مختلف الميادیـــن من التنظيم والتعليم والعلاقات العامة الى التدريب والتهجير والتوطين . ومما أصبح لا شـك واضحا ان نشاط اكثر الدوائر مركز بصـورة خاصة على الجاليات اليهودية ، وذلك قصد تهجير أكبر عدد ممكن من اعضـائها الى اسرائيل ، تنفيذا لمهمة المنظمـــة الصـهيونية الاولى والاسـاسـية .

وفي هـــذا المضمار تجب الاشـارة ، ولو باقتضـاب ، الى أمرين يلفتان الانتباه : أولهما الجهود المضنية والمستمرة التي على المنظمة أن تبذلها حتى تكسـب المساعدة الفعالة من الجاليات اليهودية ، وثانيهما الوسـائل المتطرفة التي تلجا اليها احيانا في سـعيها لتهجير اليهود ، وخاصـة الاطفال والشباب منهم . ولعل في هاتين الظاهرتين دليلا آخر على التباين بـــين ما يبتغيه اليهودي العادي من الحياة ومـــا تدبر لـــه المنظمة الصـهيونية العالمية ، بل ان التطورات التي اشرنا اليها سـابقا ، وخاصـة اعادة تنظيم الدوائر المختصـة بالتهجير والتوطـــين ، وانشـاء وزارة جديدة في الحكومـــة الاسـرائيلية مكرســة لهذه المهمـــة بالذات ويترأسـها نائب رئيس الوزارة ، ييجال آلون ، تدل بوضـوح على ان المنظمة الصـهيونية والحكومة الاسـرائيلية قد تحققتا بعد التجربة ان اليهودي « الميسـور » الذي تســعيان لتهجيره لن يتقدم للاسـتيطان في اسرائيل بدافع الايمان بالمبادىء الصـهيونية او رغبة منه في المشـاركة في بناء الوطن اليهودي ، بل ان تدومه سـيتوقف بالدرجة الاولى على مدى الاسـتفادة التي سـيجنيها ، حسـب تقديره من اسـتيطانه في اسـرائيل ، بالنسـبة لمستقبله المهني ولما يصبو اليه من مستوى حياتي لـــه ولعائلته . بصـيغة اخرى ، ان الهجرة سـتكون موضـع « عملية حسـابية » كالتي يجريها المهاجر العادي عندما يختار البلاد التي يرى انها سـتوفر له مسـتقبلا افضـل .

وينتفي بذلك من هذه العملية العنصر المعنوي ، اي الدافع الايديولوجي الصهيوني ، كعنصر اساسي .

ويعني هذا الوضع امرين : اولا ، ان الصهيونية لا تستطيع الاعتماد على الدوافع الايديولوجية وحدها . وثانيا ، ان جلب المهاجرين وتوطينهم سيكلف الاقتصاد الاسرائيلي والممولين الصهيونيين ، عبر العالم ، ثمنا عاليا يصعب تحمله . ذلك انه سيكون في غاية الصعوبة لاسرائيل ان توفر لكل مهاجر جديد مستوى حياتيا يضاهي المستوى الذي يتمتع به في الغرب ، بالاضافة الى الشعور بالامان والاستقرار — وهذا مطلب رئيسي بالبديهة — نظرا للازمة المستمرة التي تعيشها منطقة الشرق الاوسط والتي تشكل اسرائيل بالذات مصدرها ومركزها .

وتؤدي متاعب سياسة الترغيب هذه الى انتهاج بديلتها ، اي سياسة التخويف . ومن هنا ياتي اهتمام المنظمة الصهيونية المتزايد بامرين : اولهما ، ضمان استمرار الشعور اللاسامي ، بالطرق غير المباشرة طبعا . وثانيهما ، نشر الثقافة اليهودية والتعاليم الدينية ، خاصة في دول اميركة اللاتينية ، كما راينا . وهدفها من ذلك زيادة وعي الفرد اليهودي لكونه يهوديا ، اي عنصرا غير قابل للاندماج في المجتمع غير اليهودي الذي يعيش فيه والذي ما زال يرفضه ، ومن ثم اقناعه بان مركزه الطبيعي الوحيد هو في المجتمع اليهودي الاوحد ، اي في اسرائيل ، حيث سيتمتع بالاستقرار الروحي والديني وسيكون في مامن من التمييز والاضطهاد اللذين يلازمان اليهود اينما كانوا .

ومن المفارقات ، ان اللاسامية قد اصبحت — نتيجة لهذا الوضع — حليف الصهيونية الرئيسي ، اذ انها تشكل الوسيلة الوحيدة الباقية التي تستطيع الصهيونية ان تحقق من خلالها ما تسعى اليه ، اي جعل اليهود الميسورين يهاجرون الى اسرائيل . لذلك ، فانه ليس مدعاة للعجب ان نرى المنظمة الصهيونية تسعى جهدها لضمان استمرار الشعور اللاسامي ، بل وازدياده حيثما وجد ، واصطناعه بصورة او باخرى ، حيثما هو مفقود .

ثانيا : اسرائيل واميركة اللاتينية في عام ١٩٦٨

ان المساعي التي تبذلها الحكومة الاسرائيلية والمنظمة الصهيونية لكسب تاييد دول اميركة اللاتينية وللمحافظة على هذا التاييد — الذي كان شبه مستمر منذ ١٩٤٧ الى الان — لم تقتصر على المجال الدبلوماسي والسياسي بالطبع ، بل تعدته لتشمل مجالات الاقتصاد والتعاون في حقول التنمية والشؤون العسكرية والثقافية . وسنتعرض فيما يلي ، باختصار ، الى اهم الاحداث في كل من هذه المجالات والقصد من ذلك الدلالة على تنوع الوسائل التي تستعمل والمجهود الضخم الذي يركز على القارة اللاتينية ، بما فيها الجاليات اليهودية القاطنة هناك والتي تعتبر اليوم — كما رأينا من خلال الصفحات السابقة — مصدرا رئيسيا للمستوطنين ورأس المال والتاييد المحلي .

أ ــ التطورات السياسية :

على الصعيد الرسمي وشبه الرسمي ، تولي اسرائيل دول اميركة اللاتينية اهمية كبيرة تتمثل ، بصورة واضحة ، في العلاقات الدبلوماسية بين الجهتين : فلاسرائيل تمثيل دبلوماسي على مستوى السفارة في ٢٢ دولة ، اي في جميع دول اميركة اللاتينية فيما عدا كوبة حيث توجد مفوضية . هذا بينما لا تتمثل سوى ١٥ دولة من تلك القارة على مستوى السفارة في اسرائيل . وفي هذا الوضع غير المتوازن والشاذ من حيث الاعراف الدبلوماسية المتبعة دليل على الاهمية التي تعلقها اسرائيل على تاييد هذه الدول لها في نزاعها مع العرب ، وعلى المغانم التي تحصل عليها من جراء هذا التاييد .

وقد تجلى موقف تلك الدول من الازمة الراهنة في الشرق الاوسط ومن نتائج حرب حزيران (يونيو) في الامم المتحدة ، حيث كان الاتجاه السائد ــ والذي خرجت عنه كوبة وحدها ــ ان انهاء الاحتلال الاسرائيلي للأراضي العربية الناتج عن حرب حزيران (يونيو) يجب أن يرافقه انهاء لحالة العداء ، وقبول عربي رسمي وواضح بوجود اسرائيل وحقيقتها كعضو في الاسرة الدولية . وقد عبر مشروع القرار الذي قدمته كتلة دول اميركة اللاتينية الى الجمعية العامة في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ عن هذا الموقف احسن تعبير (١٩) .

خلال عام ١٩٦٨ ، اقتصر نشاط الامم المتحدة من حيث التداول حول قضية فلسطين على المناقشات التي جرت في مجلس الامن في عدة مناسبات فيما عدا القضايا المتعلقة باللاجئين (٢٠) ، ذلك انه على اثر اتخاذ قرار ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ حولت مسالة ازمة الشرق الاوسط الى مجلس الامن الذي انيط به السهر على تنفيذ القرار . وكانت القارة الاميركية اللاتينية ممثلة بالبرجواي والبرازيل في عضوية مجلس الامن . ويتضح من المواقف التي اتخذتها هاتان الدولتان ومن تصويتهما على القرارات المختلفة على مدار السنة ان هذه المواقف جاءت مؤيدة لاسرائيل عندما جاز ذلك ، اي عندما لم يكن الاتجاه السائد هو اتخاذ موقف اجماعي من قبل مجلس الامن ككل ضد اسرائيل .

ويستثنى من هذا النمط ، بصورة خاصة ، القرار الذي اتخذه المجلس في ٢١ ايار (مايو) والذي يطالب اسرائيل بالغاء جميع التدابير التي اتخذتها من اجل تبديل وضع مدينة القدس القانوني وضمها اليها . وقد اقترعت ثلاث عشرة دولة أميركية من ضمنها البرجواي والبرازيل الى جانب القرار ، بينما امتنعت دولتان وهما الولايات المتحدة وكندة المؤيدتان للموقف الاسرائيلي من القرار ، عن الاقتراع (٢١) . ويرجع هذا الى كون الدول اللاتينية كاثوليكية وتتماشى والفاتيكان من حيث المطالبة بتدويل مدينة القدس . وكان هذا الاتجاه تعبيرا عن سياسة اميركة اللاتينية التقليدية تجاه القدس . ولعل هذه هي القضية الوحيدة التي لم تستطع اسرائيل ان تكسب تاييد الكتلة اللاتينية لموقفها منها . وقد عبر المندوب البرازيلي خوسيه كامارا (José Camara) عن هذه السياسة اذ قال في ٢٠ ايار (مايو) ان حكومته

« ايدت باستمرار مبــدا تدويل القدس ، ولم تعترف باي عمل قام بـــه الاردن او اسرائيل من طرف واحد لتبديل وضــع المدينة ... على مجلس الامن ان يعلن بوضوح انه [بانتظار تنفيذ قرار ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧] يرفض جميع التدابير التي اتخذتها اسرائيل لتبديل وضـع القدس الدولي ، وانه لن يعترف باي تبديل يحصل في الوضـع هـــذا من خلال هكذا تدابير » (٢٢) .

اما فيما يتعلق بالشكاوى الخاصة بخرق اتفاقيات اطلاق النار ، فقـد اتضح من المناقشـات التي دارت حول هذا الموضـوع في مجلس الامن ان الدولتين الاميركيتين قد تبنتا موقفا يؤيد وجهة النظر الاسرائيلية من حيث التنديد المستمر باعمال المقاومة الفلسـطينية عبر خطوط وقف اطلاق النار ، واتهامها بانها العقبة الرئيسـية في وجه احلال السلام في المنطقة ، وعدم ربط هـــذه الامور بالاحتلال الاسرائيلي للاراضي العربية ، وعدم التعرض للاشرعية هذا الاحتلال او المطالبة بانهائه . ويمكن تلخيص موقف الدولتين ، وبالتالي موقف الكتلـــة الاميركية اللاتينية من هذه الوجهة بانه المطالبة بالاحترام التام والمطلق لاتفاقيات وقف اطلاق النـــار (مع وضع مراقبين دوليين على الجبهة الاردنية ـــ الاسرائيلية حسب اقتراح يوثانت) الى ان يطبق قرار ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ (٢٣) .

باختصـار « ان دول اميركة اللاتينية نادرا ما تحجم عن التعبير عن تعاطفها مع سياسـة (اسرائيل) وحاجاتها ، في الامم المتحدة » كما جـــاء صراحة في « الكتاب السـنوي للحكومة الاسرائيلية لعام ١٩٦٨/٦٩ » (٢٤) . وهذا التعاطف يرجع جزئيا الى الاتصـال الدائم الذي تحرص اسرائيل على ممارسـته مع الحكومات المختلفة من خلال بعثاتها الدبلوماسـية المنتشرة على مدى القارة ـــ وقد افتتحت سـفارة جديدة في عاصمة البرجواي في بداية عام ١٩٦٨ ، بعد ان كان مقر السـفير في بوينس ايرس (٢٥) ـــ وبواسـطة المبعوثين الذين يرسـلهم رئيس الجمهورية في مهمات خاصة لشرح وجهة النظر الاسرائيلية ، وعبر الشـخصيات اللاتينية السياسـية والاقتصـادية التي تستضيفها الحكومة الاسرائيلية . وعلى سـبيل المثال ، فقد قدم الى اسرائيل ضيوفا على الحكومة خلال عام ١٩٦٨ نائب رئيس ، ونائب وزير الخارجية والممثل لدى الامم المتحدة لدولة كوسـتاريكة ، ووزيرا العمل والداخلية البرازيليان ، ونائب وزير العمل في الاوروجواي ، وممثل بوليفية لدى الامم المتحدة ، ورئيس اركان الجيش في غيانة ورئيس اركـــان الجيش في الايكوادور والرئيس السـابق لجمهورية السـلفادور (٢٦) ، بالاضـافة الى رجـــال الاعمال والصحفيين والدبلوماسـيين الذيـــن تدعوهم هيئات غـــير حكومية كالهستدروت مثـــلا .

وعلى اثر الزيارة الرسـمية التي قام بها نائب رئيس جمهورية كوسـتاريكة ، فيرخيليو كالفو سـانشـس (Virgilio Calvo Sanchez) ، والتي دامت ثمانية ايام ، صـدر في الثاني من نيسـان (ابريل) بيان وقعه سـانشـس واشـكول ، جاء فيه ان كوسـتاريكة سـتواصل تأييدها « لتصـميم اسرائيل على التوصـل الى سـلام دائم في الشرق الاوسـط ضـمن حدود آمنـــة ومعترف بها ، مبني على اســاس المفاوضـات الحرة مع جاراتها » . واسـتعرض الجانبان ايضـا احداث ١٩٦٧ والتأييد الكبير الذي ابدتـــه كوسـتاريكة

لاسرائيل اثناء الحرب وبعدها (٢٧) . وصرح سانشس ، قبل مغادرته اسرائيل ، انه بحث في امر تقوية العلاقات التجارية والاقتصادية والثقافية بين البلدين ، بما في ذلك العرض الاسرائيلي للمساعدة على انشاء صناعة خفيفة في كوستاريكة (٢٨) .

وقد ابرمت ، اثناء الزيارة ، اتفاقية الغيت بموجبها تأشيرات السفر بين البلدين . وابرمت اتفاقيات مماثلة مع عدة دول امركية اثناء هذه السنة : مع الدومينيكان في ٢ ايار (مايو) ومع جامايكة في ٥ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٧ وقد اصبح نافذا في ٤ آذار (مارس) ١٩٦٨ ، ومع البيرو في اول نيسان (ابريل) ، ومع ترينيداد وتوباجو في ٣١ كانون الاول (ديسمبر) .

وفي منتصف نيسان (ابريل) ، عاد الى السلك الدبلوماسي الاسرائيلي موشي طوف الذي كان من انشط عملاء المنظمة الصهيونية في امركة اللاتينية قبل قيام اسرائيل ، وقد اسهم طوف بصورة خاصة في كسب تأييد دول لاتينية عديدة لفكرة اقامة دولة يهودية في فلسطين ، واصبح بعد عام ١٩٤٨ اول مدير لدائرة امركة اللاتينية في وزارة الخارجية الاسرائيلية . ويعتبر طوف ، وهو ارجنتيني المولد ، من ابرز الخبراء في العلاقات الاسرائيلية مع القارة الامركية في اكثر من مجال . فقد مثل شركة راسكو في امركة الجنوبية بعد تركه السلك الخارجي في ١٩٥٩ ، وهذه الشركة اسست سنة ١٩٤٣ من قبل الوكالة اليهودية من اجل توظيف الاموال اليهودية في بناء المساكن في اسرائيل للمستوطنين الجدد . وقد عين طوف سفيرا لدى جواتيمالا والسلفادور وهندوراس (٢٩) . ويأتي تعيينه هذا في وقت يتميز بازدياد مطرد للاهتمام الاسرائيلي بالقارة اللاتينية بعد ان شعرت اسرائيل ببداية تحول في الراي العام العالمي تجاه القضية الفلسطينية .

ولعل اوضح تعبير للتأييد السياسي الذي تحصل عليه اسرائيل من قبل دول امركة اللاتينية ، هو ما جرى في المؤتمر الدولي لحقوق الانسان الذي عقد في طهران بين ٢٢ نيسان (ابريل) و ١٣ ايار (مايو) تحت رعاية الامم المتحدة وبحضور مندوبين عن ٨٤ دولة . وقد ادخل في جدول الاعمال بند يتعلق بمعاملة السلطات الاسرائيلية للعرب في الاراضي المحتلة ، وتقدمت السودان واسبانية والمملكة العربية السعودية بمشروع قرار يندد بانتهاكات اسرائيل لحقوق العرب الانسانية ، ويطالب الحكومة الاسرائيلية بالتوقف فورا عن سياسة هدم البيوت في الاراضي العربية المحتلة ، وادخلت الوفود العربية الاثنا عشر تعديلا ، فيما بعد ، فحواه ان القرار يطالب ايضا الجمعية العامة للامم المتحدة بتعيين لجنة خاصة للتحقيق في انتهاكات اسرائيل لحقوق العرب الانسانية .

عند ذلك تقدمت هولندة والاوروجواي بمشروع قرار مضاد يطالب باحترام حقوق الانسان وتطبيقها في الاراضي المحتلة بصورة عامة ، ولم يأت على ذكر اسرائيل أو الشرق الاوسط . وعندما عرض مشروع القرار هذا للاقتراع حصل على تأييد ٢٨ دولة ورفض ٣٣ دولة بينما امتنعت ٩ دول عن الاقتراع ، مما أدى الى فشل المشروع . اما مشروع القرار المقدم من قبل الدول العربية واسبانية ، فقد حصل

علـى ٤٢ صوتا واقترعت خمس دول ضده وامتنعت ٢٥ دولة عن التصويت .

وما كان موقف الدول الاميركية اللاتينية من هذا القرار ؟ لقد اقترعت الـى جانبه دولة واحدة ، وهي الدولة الوحيدة التي لا تعتبر عضوا في المجموعة الاميركية من الوجهة السياسية ، اي كوبة . وبين الدول الخمس التي عارضت القرار كانت هنالك اثنتان من القارة ، هما الاوروجواي وكوستاريكة . اما الدول الست الاخرى التي كانت مشتركة في المؤتمر ، وهي الارجنتين والبرازيل وتشيلي وجامايكة والمكسيك والمنزويلة ، فقد امتنعت عن الادلاء باصواتها (٣٠) .

لم يكن مؤتمر طهران المناسبة الدولية الوحيدة ، خلال هـذه السنة ، التي برز فيها تايبد اميركة اللاتينية شبه الاجماعي لاسرائيل . ففي الدورة الثانية والخمسين لمؤتمر منظمة العمل الدولية الذي عقد في جنيف بين ٥ و ٢٦ حزيران (يونيو) ، حصلت مواجهة دبلوماسية اخرى بـين الدول العربية واسرائيل لم تكن نتائجها هذه المـرة ايجابية بالنسبة للعرب . ويرجع السبب في ذلك جزئيا الى موقـف الدول اللاتينية . فقد تقدمت ليبية والجزائر بمشروع قرار يدخل بعض التعديلات على مشروع قرار آخر مقدم من الكتلة الافريقية ، بحيث اصبح هـذا الاخير يتضمن تأكيدا لحقوق شعب فلسطين الى جانب شعوب روديسية وجنوب افريقية وموزمبيق في اراضيهم . كما واتت التعديلات المقترحة على ذكر قرارات مؤتمـر طهران لحقوق الانسان بالنسبة للعرب في الاراضي المحتلة . وقد تـم ادراج مشروع القرار المعدل في جدول اعمال المؤتمر وحصل على تأييد الكتلـة السوفييتية ودول عديدة من آسية وافريقية (٣١) . ولكن هذا لم يكف للتوصل الى ادخال التعديلات المنوه عنهـا في مشروع القرار النهائي الذي عرض على التصويت ، وكان لمساعي الكتلـة الاميركية اللاتينية ، وللموقف الذي اتخذته عند الاقتراع ، دور فعال في الوصول الـى هذه النتيجة . وتجدر الاشارة الى أن وزير العمل الارجنتيني تولى رئاسة المؤتمر ، التي هـي دوريـة .

وفي ١٦ تموز (يوليو) ، ابرمت في تل أبيب اتفاقية للتعـاون المتبادل بـين الهستدروت والمنظمة الاقليمية الاميركية للعمال التي تضم ٢٨ مليون عضو ينتمـون الى خمسـين هيئة عمالية في ٢٤ دولة عبر القارة الاميركية . وقد وقع الاتفاقية امين عام الهستدروت اهارون بيكـر وامين عـام المنظمة الاميركية أرتورو خاورجـي (Arturo Jauregui) ، واعرب بيكر في المناسبة عن تقديره للصداقة التي تكنها المنظمات العمالية في اميركة اللاتينية لاسرائيل ، والتي برزت بشكل خاص اثناء « مؤتمر جنيف الاخير لمنظمة العمل الدولية عندما ساعدت المجموعة الاميركية اللاتينية على هـزم المحاولات العربية ـ السوفييتية لاتخاذ قرارات معادية لاسرائيل » (٣٢) . واضاف بيكر ان خاورجي كانت له مساع شخصية بهذا الخصوص . اما الاتفاقية فانهـا تقضي بانشاء برامج شاملـة لتدريب منظمي الحركات العمالية ، وبتبادل المعلمين والخبراء ، وبالقيام بنشاطات مشتركة في حقـل التعاونيات وتبادل المعلومات وعقد اجتماعات دورية للخبراء في المشاريع الانمائية (٣٣) .

وعلى صعيد المساعدات الاسرائيلية للتنمية ولكن في مظاهرها السياسية ، اطلق في جمهورية نيكاراجوا في اميركة الوسطى اسم « اسرائيل » على قرية جديدة مؤلفة من مائتي عائلة انشئت في منطقة تم استصلاحها من قبل خبراء اسرائيليين . وقد حضر الاحتفال الذي جرى في منتصف ايار (مايو) رئيس جمهورية نيكاراجوا واعضاء السلك الدبلوماسي بالاضافة الى السفير الاسرائيلي (٣٤) . وايضا في عاصمة كوستاريكة وفي مدينة ريوكوارتو في الارجنتين تم اطلاق اسم « اسرائيل » على بعض الشوارع .

وفي ١٨ تموز (يوليو) ، اعلنت وزارة الخارجية الاسرائيلية ان وزير الخارجية ايبان سيتوجه في آب (اغسطس) الى افريقية واميركة اللاتينية لعقد اجتماعات تشاورية مع السفراء الاسرائيليين ، واعتبرت هذه بداية لحملة مركزة من اجل ضمان تاييد دول القارتين للموقف الاسرائيلي في الدورة الثالثة والعشرين للجمعية العامة للامم المتحدة (٣٥) . وكان قد سبق هذه الزيارات جولة قام بها وزير السياحة والانماء ، موشي كول ، في الارجنتين وتشيلي وكوستاريكة وجواتيمالا ودامت اسبوعين (٣٦) .

وفي ايلول (سبتمبر) ، تم تعيين نيتانيل لورتش (Netanel Lorch) رئيسا لدائرة اميركة اللاتينية في وزارة الخارجية الاسرائيلية (٣٧) . وكان لورتش يشغل في السابق منصب رئيس دائرة الاعلام في الوزارة ، وله خبرة في شؤون القارة الاميركية بعد ان قضى اربع سنوات (١٩٦٣ ــ ١٩٦٧) كسفير لاسرائيل في البيرو وبوليفية .

وحصلت مساء الرابع والعشرين من ايلول (سبتمبر) ، حادثة في عاصمة الارجنتين عكرت ، لبعض الوقت ، صفو العلاقات الاسرائيلية ــ الارجنتينية ، اذ اتى حريق هائل على معرض تجاري وصناعي اسرائيلي كان سيفتتح في بوينس ايرس بعد أيام ، وكان هذا المعرض قد كلف الحكومة الاسرائيلية عدة ملايين من الدولارات ، وكان يعتبر اكبر عرض للتكنولوجيا الاسرائيلية اقيم في اميركة اللاتينية على الاطلاق ، وكان يحتوي كمية لا باس بها من الماس الصناعي واول نموذج كامل ومتمم للطائرة آرافا المصنوعة في اسرائيل ، والتي كان من المنتظر تسويقها باعداد كبيرة في تلك القارة ، بالاضافة الى منتجات اخرى متنوعة . وقد القت الجالية اليهودية الكبيرة في الارجنتين اللائمة على عناصر معادية للسامية ، وصرح ناطق باسم السفارة الاسرائيلية ان قنبلة كانت سبب الحريق . غير ان الشرطة حققت في الامر ، واعلنت انها لم تستطع تحديد مصدر الحريق او سببه (٣٨) . وقد طلبت الهيئة اليهودية الارجنتينية الكبرى ، دايا ، اي تجمع المنظمات اليهودية ــ الارجنتينية في بيان لها « نشاطا » حكوميا صارما ضد الجهات المسؤولة عن هذا « الهجوم اللاسامي » الذي اعتبرته « عملا اجراميا » آخر يضاف الى قائمة طويلة من الاستفزازات (٣٩) .

اصدرت الحكومة الارجنتينية بيانا اثر الحادث ، عبرت فيه عن اسفها لما حصل ، واعلنت وزارة الخارجية انها ستجري التحقيقات اللازمة للتعرف على العناصر التي قامت باحراق المعرض (٤٠) . وبعد ذلك باسبوعين ، صدرت عن الحكومة الارجنتينية دعوة موجهة الى رئيس وزراء اسرائيل للقيام بزيارة رسمية لبوينس

ايرس . واعلن وزير الخارجية الارجنتيني ان اشكول سيبدأ زيارته في ٥ كانون الاول (ديسمبر) . وجاء في صحيفة « جويش كرونيكل » انه يعتقد في الاوساط الارجنتينية ان حكومة الجنرال اونجانيا (Ongania) العسكرية اليمينية الصبغة ارادت بهذه الدعوة ان تبرهن عن حسن نيتها تجاه اسرائيل ، وعن سخطها على الجهات المتطرفة التي كانت وراء حادث الحريق ، خاصة وقد ترددت اشاعات تقول بان لتلك الجهات صلات مع رسميين في الحكومة (٤١) . ولكن هذه الزيارة لم تتم ، اذ اعلن في ١٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ، ان ليفي اشكول الغى الرحلة التي كان سيقوم بها الى الولايات المتحدة والارجنتين وبعض دول اميركة اللاتينية الاخرى (٤٢) ، وكان السبب الرسمي لالغاء الزيارة الذي نقل الى الحكومات المضيفة ان الوعكة التي المت باشكول في اوائل تشرين الثاني (نوفمبر) كانت قد تسببت بتراكم الاشغال ذات الاهمية . غير ان صحفا اسرائيلية عديدة عزت تاجيل الزيارة الى التطورات في العلاقات الاسرائيلية مع الولايات المتحدة التي حصلت بعد انتخاب ريتشارد نيكسون ، والتي خلقت جوا غير ملائم لزيارة واشنطن (٤٣) .

وفي اواسط الشهر نفسه ، عاد وزير العمل الاسرائيلي ، يوسف الموجي ، من زيارة الى الارجنتين قام بها لتنشيط العلاقات التجارية بين البلدين ، وصرح لمراسل صحيفة « دافار » ان يهود الارجنتين برهنوا عن ولائهم لاسرائيل ، وان الحركات السياسية الصهيونية هناك ناشطة ومنظمة . وقال الموجي انه ساهم مع رفيقه ليون دولتزن ، عضو اللجنة التنفيذية للوكالة اليهودية ، في انشاء جمعية مشتركة في الارجنتين للعمل من اجل اسرائيل ، تشترك جميع العناصر المحلية في عضويتها ، بصفتها هيئة واحدة ذات صلاحية وقدرة على العمل (٤٤) .

وماذا عن العلاقات الاسرائيلية — الكوبية ؟ لقد اتبعت كوبة منذ دخلت المعسكر الشيوعي سياسة نحو الشرق الاوسط تتلاءم والسياسة السوفييتية في خطوطها العامة . ولذلك ، فعلاقاتها مع اسرائيل لا تمتاز بالحرارة والصداقة بخلاف الدول الاميركية الاخرى . وكوبة هي الدولة الاميركية الوحيدة التي تتمثل فيها اسرائيل على مستوى المفوضية فقط ، لا على مستوى السفارة كما ذكرنا .

وفي ٧ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، ابان العدوان الاسرائيلي ، اصدرت الحكومة الكوبية بيانا شديد اللهجة تأييدا للموقف العربي (٤٥) ، ولكنها لم تقطع علاقاتها الدبلوماسية مع اسرائيل فيما بعد اسوة باكثرية الدول الشيوعية . وتبقى كوبة الدولة الشيوعية الوحيدة التي تسمح للمنظمات الصهيونية بالعمل في اراضيها بحرية . والدليل على حسن معاملة الجالية اليهودية ، التي يبلغ تعدادها نحو الفي نسمة من قبل حكومة كاسترو ، كون معدل الهجرة اليهودية من البلاد لا يختلف عن معدل الهجرة من بلدان اخرى في القارة ، ويبدو من هذا ان الحكومة الكوبية ، التي تلاقي ما يكفيها من المتاعب من جراء العداء الذي تضمره لها جميع الدول الاخرى في الاميركتين الشمالية والجنوبية ، ترى انه من المناسب المحافظة على مستوى من العلاقات مع اسرائيل والجالية اليهودية يجنبها المشاكل التي قد تخلقها نقمة يهود الولايات المتحدة والدول اللاتينية الكبرى مثل الارجنتين عليها .

وهنالك علاقات ودية بين كوبة والجهات اليسارية في اسرائيل مثل حزب المابام . فبمناسبة عيد الثورة الكوبية الخامس عشر ، اي في ٢٩ تموز (يوليو) ١٩٦٨ ، اقام حزب المابام حفلة دعي اليها سكرتير المفوضية الكوبية في تل ابيب وجمعية الصداقة الكوبية — الاسرائيلية . وقد اعرب المتكلمون الاسرائيليون عن تأييدهم لاهداف كوبة الاشتراكية ، وعن ارتياحهم لاستمرار العلاقات الدبلوماسية بين البلدين « على الرغم من الضغوط التي يمارسها الاتحاد السوفييتي والدول العربية على كوبة » (٤٦) .

ب — العلاقات الاقتصادية :

لقد عمدت اسرائيل ، في السنوات الاخيرة ، الى تركيز الجهود على زيادة الروابط التجارية والاقتصادية عامة مع بلدان اميركة اللاتينية ، وذلك على المستويين الحكومي والخاص . والغرض من وراء ذلك ليس فقط استثمار الاسواق الاميركية من اجل زيادة الصادرات الاسرائيلية وتشجيع صناعاتها المختلفة وتوظيف رساميلها ، بل وايضا تكوين مراكز قوة ضمن البنيان الاقتصادي لكل بلد اميركي يمكن استعمالها عند الحاجة كمصادر للضغط ، او وسائل للتاثير على سياسة البلاد الخارجية لخدمة المصالح الاسرائيلية . ولهذا النوع من الضغط او التأثير فعالية خاصة في تلك القارة نظرا لضعف الاقتصاد في معظم دولها ، واعتماده على رؤوس الاموال الاجنبية ، خاصة في الدول الصغيرة في شمال اميركة الجنوبية وفي اميركة الوسطى . زد على ذلك ان الميزان التجاري بين اسرائيل واميركة اللاتينية كان في السنوات الاخيرة (١٩٦٢ — ١٩٦٦) يميل باستمرار لصالح الثانية (٤٧) ، فكان من المنتظر أن تسعى اسرائيل الى تحسين هذا الوضع .

ففي منتصف عام ١٩٦٨ ، قام وفد اقتصادي اسرائيلي برئاسة المدير العام لوزارة التجارة والصناعة ، دافيد جولان (David Golan) ، بجولة في الاوروجواي والارجنتين كان هدفها الاول بحث امكانية زيادة التبادل التجاري . اشترك في عضوية الوفد مراقب النقد الخارجي في وزارة المالية ومدير الدائرة الاقتصادية في وزارة الخارجية (٤٨) . وبنتيجة الزيارة للاوروجواي ، التي بدات في ٣ حزيران (يونيو) ، عقدت اتفاقيتان بين البلدين وقعها الجانبان في ١٢ حزيران (يونيو) ، واحدة تجارية والاخرى للتعاون العلمي والتكنولوجي ، قدمت بموجبها الحكومة الاسرائيلية قرضا للاوروجواي بمبلغ خمسة ملايين دولار لتشجيع استيراد المنتجات الاسرائيلية (٤٩) .

وكان وزير العمل والضمان الاجتماعي في الاوروجواي ، السيد ادولفو جولياردي (Adolfo Goliardi) ، قد قام بزيارة لاسرائيل بدعوة من الهستدروت ، تم الاتفاق اثناءها على اقامة معرض تجاري وصناعي في كل من البلدين لمنتجاتهما (٥٠) .

وفي الارجنتين ، وقعت مذكرة بين الجانبين تتعلق بنتائج المباحثات التي اجريت حول تنمية التجارة بين البلدين ، وكان بين المواضيع التي بحثت امكانية تنازلات متبادلة في الحواجز الجمركية حسب توصيات « جولة كنيدي » الدولية (٥١) . وتهتم

اسرائيل بدرجة رئيسية بزيادة صادراتها الى الارجنتين ، ذلك ان الميزان التجاري بين البلدين يميل جذريا لصالح الارجنتين . ففي ١٩٦٦ مثلا استوردت اسرائيل من الارجنتين مواد بقيمة ٠٠٠ر٥٤٨ر١٥ دولار ، بينما بلغت قيمة الواردات الارجنتينية من اسرائيل ٠٠٠ر٣٥٢ دولار فقط ، وقد تحسن الميزان التجاري قليلا خلال عام ١٩٦٧ ، فكانت الارقام ٠٠٠ر٥٧٤ر١٠ دولار لصالح الارجنتين و ٣٠٠ر٥٢٥ دولار لصالح اسرائيل (٥٢) ، وتستورد اسرائيل بصورة رئيسية اللحوم والصوف من الارجنتين ، بينما تصدر اليها المواد الكيميائية والبلاستيك والغراء .

وتعمل الارجنتين بجد على تنمية صادراتها الى اسرائيل ، فتشترك في المعارض التي تقام في هذه الاخيرة ، مثل معرض تل ابيب التجاري الدولي في حزيران (يونيو) ١٩٦٨ ، حيث تمثلت بجناح رئيسي . وكان على راس الوفد الارجنتيني كل من رئيس هيئة اللحوم ورئيس هيئة الحبوب ، وقد عقدا اجتماعات عدة مع رسميين اسرائيليين وقدما اقتراحات معينة لزيادة التبادل التجاري بين الدولتين ، وبحث اثناء هذه المحادثات موضوع المعرض الكبير الذي كانت اسرائيل تهيىء لاقامته في بوينس ايرس . وقد علقت صحيفة « ذي جيروزالم بوست » على هذه المحادثات بأن الحكومة الارجنتينية تعترف بان عدم التوازن الحالي في التبادل التجاري يجب ان يزول ، ولكنها الى الان لم تقم بأي عمل ايجابي بهذا الصدد ، ويمكن اعتبار المحادثات الجارية والمساعدة التي تدمت في تنظيم المعرض الاسرائيلي دليلا على تبدل في الموقف هذا (٥٣) .

وكما راينا ، لم يقم المعرض في بوينس ايرس بسبب احراقه كليا قبل افتتاحه بأيام . وكانت هذه الحادثة نكسة للجهود الاسرائيلية من اجل تحسين ميزانها التجاري مع الارجنتين ، وفي اوائل تشرين الاول (اكتوبر) ، اثيرت هذه القضية من جديد ، بعد ان الغت الحكومة الارجنتينية التزاما كانت قد فازت به شركة تاديران الالكترونية في مناقصة دولية . وكان هذا الالتزام سيدر على الشركة ارباحا تقدر بـ ٠٠٠ر٠٠٠ر٢ دولار . ادى الالغاء الى موجة جديدة من التذمر في الاوساط الاقتصادية الاسرائيلية ، وقد عبرت الحكومة عن استيائها لحكومة الارجنتين حول عدم التوازن في الميزان التجاري مطالبة بالسعي الجدي لتغيير هذا الوضع (٥٤) .

وبالنسبة للبرازيل وهي الدولة الكبيرة الاخرى في القارة ، فان التبادل التجاري بينها وبين اسرائيل محدود نوعا ما ، اذ لا يتعدى المليوني دولار سنويا ، والميزان التجاري متعادل بين الدولتين فكان لصالح البرازيل في ١٩٦٦ ولصالح اسرائيل في ١٩٦٧ (٥٥) . وقد الحقت الحكومة الاسرائيلية مستشارا تجاريا بسفارتها في البرازيل في عام ١٩٦٧ . وهنالك غرفة التجارة الاسرائيلية — البرازيلية ، وهي الهيئة التي تقوم بمعظم الاتصالات التجارية (٥٦) .

وفي ايار (مايو) ، اعلن في ريو دو جانيرو ان شركة « العال » الاسرائيلية للطيران قد منحت اذنا لاستثمار خط الى البرازيل . وقالت التقارير الواردة من البرازيل ان الشركة تنوي تشغيل نحو ٠٠٠ر٣٠٠ر١ ليرة اسرائيلية في هذا المشروع (٥٧) .

وفي حزيران (يونيو) ، قام وزير العمل البرازيلي ومدير عام وزارته بزيارة رسمية لاسرائيل بدعوة من الحكومة (٥٨) . وفي مقابلة اجرتها احدى الصحف الاسرائيلية مع سفير البرازيل في اسرائيل ، اعلن هذا ان هنالك اتفاقية على وشك الابرام بين شركة فريد الاسرائيلية وشركة برازيلية في مقاطعة بادانا من اجل مد خط حديدي يصل شمال المقاطعة بجنوبها . وتنتج بادانا قسما كبيرا من محصول البرازيل السنوي من البن . وقال السفير ان هذا المشروع سيكون ، في حال اتمامه ، اهم تطور في مجال التعاون الاقتصادي بين البلدين حتى هذا التاريخ (٥٩) .

بناء على توصية الحكومة الاسرائيلية ، تم في اول كانون الثاني (يناير) ، دمج خمس شركات تجارية كانت تتعامل مع دول امركة اللاتينية بحيث اصبحت تؤلف شركة واحدة كبرى سميت ايسركس تتولى تصدير المنتجات الاسرائيلية الى تلك القارة وتسويقها هناك . كانت هذه خطوة اخرى اتخذتها الحكومة في نطاق الحملة الواضحة المعالم التي تشنها منذ حرب حزيران (يونيو) في جميع المجالات ، السياسية والاقتصادية والاعلامية ، لزيادة نفوذها في امركة اللاتينية . ونتيجة لهذا الدمج الذي كان من فوائده التنسيق والغاء المنافسة ، بلغت صادرات الشركة الجديدة في الاشهر الستة الاولى من حياتها ، اي بين كانون الثاني (يناير) وحزيران (يونيو) ، ٤٠٠ر٠٠٠ دولار . وتم دمج شبكات الممثلين المحليين ايضا بحيث اصبح تمثيل ايسركس يغطي القارة بجملها . وهنالك اربعة مراكز اساسية يرئسها اسرائيليون ويعمل تحت امرتهم ٢٨ ممثلا كانوا منهمكين طوال السنة في الاعداد للمعرض الكبير الذي كان سيقام في بوينس ايرس . وبالاضافة الى بيع المنتجات الاسرائيلية ، تنوي الشركة استغلال امكانية توظيف رؤوس الاموال الاسرائيلية في اقامة مشاريع جديدة ، وقد تم انشاء شركة جديدة برعاية حكومية ايضا سميت ايسلاتين لاستثمار مشاريع من هذا النوع ، خاصة في البيرو وفنزويلة (٦٠) .

ج — برامج التعاون الفني :

على اثر العدوان الثلاثي على مصر في خريف ١٩٥٦ الذي اشتركت فيه بريطانية وفرنسة شعرت اسرائيل ، خلال الازمة الطويلة التي تلت العدوان ، بنوع من العزلة الدبلوماسية والسياسية من العالم الثالث ، الذي شجب بمجمله تلك المغامرة ووقف في الامم المتحدة وخارجها في وجه المرامي الاسرائيلية . ونتيجة لهذا الشعور انصبت الجهود في بداية ١٩٥٨ على انشاء علاقات ودية مع دول آسية وافريقية وامركة اللاتينية . واحدى الوسائل التي استعملت لهذا الغرض كانت تقديم المساعدات الى هذه الدول في محاولة لتقليد برامج المساعدات التي درجت الدول الكبرى على انشائها . ومن فوائد هذه الوسيلة انها كفيلة بايجاد نوع من الطاقة الضغطية لدى الدولة الراعية للبرنامج ، بالاضافة الى كسب صداقة الدولة المنتفعة وتأييدها عند الحاجة . ولا يخفي الاسرائيليون هذا الامر : « ان الخبراء (الاسرائيليين في الخارج) لا يلبثون ان يفهموا الدولة المستضيفة ان اسرائيل ... تنتظر عائدات ملموسة ... على شكل عطف (سياسي) واذا امكن ، علاقات اقتصادية » (٦١) .

ونظرا لافتقار اسرائيل الى رؤوس الاموال — وهي الدولة التي تعيش على المعونة الخارجية — والى الموارد الزراعية الضخمة ، اعتمد برنامجها على تقديم التقنية والخبرة في الدرجة الاولى ، وعلى تدريب الاجانب في حقول التنمية . وعند التمحيص في كيفية تطبيق برامج المساعدات الفنية وطرق معالجتها يتضح ان هذه البرامج تشكل محاولة للحصول على الحد الاعلى من المكاسب السياسية باقل كلفة ممكنة ، خاصة فيما يتعلق بتدريب الخبراء الاجانب في اسرائيل ، حيث يتعرض هؤلاء في الوقت نفسه الى نوع من التوجيه العقائدي غير المباشر من خلال « تلقينهم النظرة الاسرائيلية الى الامور بصورة مركزة » (٦٢) .

تقوم دائرة خاصة في وزارة الخارجية — هي اكبر دوائر هذه الوزارة — بادارة برامج التعاون هذه ، التي نستطيع تلخيص مبادئها كما يلي :

١) على الاسرائيليين الذين يعملون في بلد ما ضمن برنامج التعاون ان يختلطوا بالسكان المحليين ، ويجب ان لا يكون لهم مساكن منفصلة .

٢) عليهم ايضا ان يسعوا الى اتقان اللغة المحلية واستعمالها .

٣) عند وضع برنامج للمساعدة مع الدولة المعنية يجب ان تعطى الافضلية لامكانية تدريب الخبراء ، ويكون هذا التدريب عادة في دورات تعقد في اسرائيل . في عام ١٩٦٥ مثلا ، قامت اسرائيل بتدريب ما يزيد على خمسة آلاف شخص في اسرائيل وارسلت خبراءها الى الخارج للقيام بـ ٦٥٠ مهمة . وتتراوح مدة المهمة بين عدة اسابيع وبضعة اشهر .

٤) يكون التدريب مركزا يتعرض اثناءه المتمرنون الى النظرة الاسرائيلية الى الامور ، بحيث يصبحون عند عودتهم الى بلدانهم اكثر تقبلا لتعليمات الخبراء الاسرائيليين العاملين هناك .

٥) تتحمل الدولة المنتفعة القسط الاكبر من الاعباء المالية للبرنامج .

٦) تفضل البرامج التي تثمر على المدى القصير .

ولبرامج التعاون في نظر الاسرائيليين نتائج سياسية ، اقتصادية ، ونفسية بالنسبة لاسرائيل اذ انها عندهم :

أ) تنمي لديها الشعور باحترام الذات والثقة بالنفس .

ب) تساعد على ابطال بعض الادعاءات التي يروجها اعداؤها .

ج) تضع الاسس لعلاقات دولية حسنة (٦٣) .

اما بالنسبة لفعالية برامج المساعدة هذه في تحقيق اغراض السياسة الاسرائيلية بعد عشر سنوات من ابتدائها ، يقول ليوبولد لاوفر في كتابه « اسرائيل والبلدان النامية : اساليب جديدة في التعاون » انها « اكثر من اي عامل آخر فتحت ابواب العالم في وجه اسرائيل » (٦٤) .

اما قسط امركة اللاتينية من البرامج هذه منذ انشائها في عام ١٩٥٨ فهو التالي (٦٥) :

عدد المهمات التي قام بها خبراء اسرائيليون في الخارج

	١٩٥٨	١٩٥٩	١٩٦٠	١٩٦١	١٩٦٢	١٩٦٣	١٩٦٤	١٩٦٥	١٩٦٦	المجموع
اميركة اللاتينية	–	٢	٣	١١	١٩	٣٧	٧٣	٥٥	٧٠	٢٧٠
جميع انحاء العالم	٤٠	٨٠	١٦٣	٢٨٠	٣٩٥	٥٤٤	٦٩٨	٦٣٦	٦٤٠	٣٤٧٦
النسبة المئوية	–	٢٫٥٪	١٫٨٪	٣٫٩٪	٤٫٨٪	٦٫٨٪	١٠٫٤٪	٨٫٧٪	١٠٫٩٪	٧٫٧٪

متدربون اجانب اشتركوا في دورات عقدت في اسرائيل

اميركة اللاتينية	٢	١١	٣٧	١٧	١٣٧	٢٨٩	٣٩٩	٣٤٢	٢٣٣	١٤٦٧
جميع انحاء العالم	١٣٧	٢١٣	٦٧٢	١٢٥٠	١٦٢١	٢٢٧٢	٢٤٤٦	٢٢٦٧	١٧٤٩	١٢٦٢٧
النسبة المئوية	١٫٤٪	٥٫١٪	٥٫٥٪	١٫٣٪	٨٫٥٪	١٢٫٧٪	١٦٫٣٪	١٥٫١٪	١٣٫٣٪	١١٫٦٪

كانت نسبة الخبراء الموفدين الى الخارج كبيرة في حقلي الزراعة وتنظيم الشباب (بما في ذلك التنظيم العسكري — الزراعي على غرار منظمتي جادناع وناحال الاسرائيليتين) . وينطبق هذا على المتدربين في اسرائيل بعد اضافة حقل التنظيم النقابي والتعاونيات . ويلاحظ من الارقام الواردة اعلاه ان الاهتمام بامركة اللاتينية كان ضعيفا في السنوات الاولى ، ولكن اصبح يتزايد باستمرار بعد ذلك . وتعزى هذه الظاهرة الى بعد المسافات (وقد انصب الاهتمام الاسرائيلي اول ذي بدء على افريقية جنوبي الصحراء الكبرى ، وعلى بعض بلدان جنوب شرقي آسية) من ناحية ، ومن ناحية اخرى الى انسجام التزايد في الاهتمام هذا مع الحملة الشاملة لاستغلال امركة اللاتينية سياسيا واقتصاديا واعلاميا ، التي اشرنا اليها اكثر من مرة في الصفحات السابقة .

من الوجهة الرسمية تنفذ برامج التعاون الفني هذه بموجب اتفاقيات ثنائية على اساس تبادل في العون والخبرات بين اسرائيل والدولة الاخرى . ولكن ليس هذا في الواقع سوى وسيلة لحفظ ماء الوجه ، اذ ان العطاء التكنيكي ياتي من جهة واحدة فقط هي الجهة الاسرائيلية ، بينما تساهم الدولة الاخرى في النفقات . ولو كان التبادل والمنفعة متوازنين لفقدت اسرائيل الثمار الرئيسية التي تبتغيها من وراء هذه البرامج ، الا وهي ايجاد طاقة ضغطية قابلة للاستعمال ، كالتهديد بقطع المساعدات مثلا .

وهنالك أيضا اتفاقيات متعددة الاطراف عقدتها اسرائيل مع منظمة الدول

الاميركية ومع المصرف الاميركي للتنمية . بدا تعاون اسرائيل مع منظمة الدول الاميركية في عام ١٩٦٢ ، عندما عقدت اتفاقية لتدريب مائتي خبير من اميركة اللاتينية في اسرائيل لمدة ١٨ شهرا تم اختيارهم من قبل الحكومة الاسرائيلية والمنظمة . وعقدت اتفاقية اخرى مماثلة وموسعة في ١٩٦٤ و ١٩٦٦ . وفي ١٩٦٥ وافقت المنظمة على تحمل الاعباء المالية المترتبة على ارسال ثلاث فرق متجولة مؤلفة من خبراء اسرائيليين ذوي خبرات متعددة للعمل في حقل التطوير الزراعي في جميع انحاء القارة . وفي ١٩٦٦ ارسلت فرقة اخرى الى اميركة الوسطى بموجب اتفاق ثلاثي عقد بين الحكومة الاسرائيلية والمنظمة والمصرف الاميركي للتنمية (٦٦) .

ويتعدى برنامج التعاون الفني الاسرائيلي تزويد الخبراء وتدريب الاجانب الى تقديم المساعدات المالية في بعض الاحيان والقيام بنشاطات صناعية وتجارية تجمع اسرائيل بواسطتها بين المكاسب السياسية الناتجة عن « عون » الدول الاخرى وبين المكاسب الاقتصادية التي تجنيها من توظيف اموالها وتقدر المبالغ التي كانت اسرائيل قد وظفتها بهذه الطريقة بين ١٩٥٨ و ١٩٦٦ بحوالي ٢٥ مليون دولار ، منها ثلاثة ملايين تم توظيفها على شكل قرض للأمد القصير الى المصرف الاميركي للانماء في نيسان (ابريل) ١٩٦٦ (٦٧) .

كما ويمتد النشاط الاسرائيلي في مجال التعاون الدولي الى حقلي العلوم والتكنولوجيا . واهم تطور خلال عام ١٩٦٨ كان اشتراك وفد اسرائيلي برئاسة رئيس المجلس الوطني للأبحاث والتنمية اليعيزر تال (Eliezer Tal) في الاجتماع الخامس المجلس الثقافي الاميركي التابع لمنظمة الدول الاميركية الذي عقد في شباط (فبراير) في ماراكاي ، فنزويلا . وقد قدم الوفد الاسرائيلي ، الذي حضر كمراقب اسوة بوفود عديدة من دول اخرى خارج القارة ، خطة مفصلة لبرنامج مساعدة في العلوم تضمن ثلاث نقاط رئيسية يلاحظ من مضمونها انها تطابق السياسة الاسرائيلية المتبعة بالنسبة الى برامج التعاون الفني التي ذكرناها سابقا ، وهي : اولا ، تقدم اسرائيل المساعدة في تنظيم الابحاث العلمية لدى الدول المنتفعة وتكوين سياستها العلمية ، وذلك في ضوء التجربة الاسرائيلية . ثانيا ، تقوم اسرائيل بتنظيم حلقات دراسية في العلوم والتكنولوجيا على اساس الخبرات التي اكتسبتها في سياق تطورها الاقتصادي والعلمي . ثالثا ، تقوم كذلك بتدريب مجموعات من الخريجين الجامعيين في مؤسسات التعليم العالي الاسرائيلية . وقد رحبت بعض دول اميركة اللاتينية بهذا الاقتراح واجرت وفودها اتصالات تمهيدية مع الوفد الاسرائيلي بشان امكانية عقد اتفاقيات ثنائية مع اسرائيل . وقد صرح رئيس الوفد الاسرائيلي لمندوب صحيفة « ذي جيروزالم بوست » ان معهد وايزمن ولجنة الطاقة الذرية قد باشرا الاتصال بالهيئات المقابلة في دول اميركية عديدة ، وان المشروع « قد دخل مرحلة المفاوضات العملية وينتظر ان يوضع قيد التنفيذ في القريب العاجل » (٦٨) .

ولن تكون هذه اول اتفاقيات تعقدها اسرائيل في حقل العلوم مع دول في اميركة اللاتينية . فهنالك تعاون وثيق بينها وبين البرازيل ، خاصة في مجال الطاقة النووية ، بموجب اتفاقية للتعاون الفني عقدت في عام ١٩٦٦ ، واتفاق آخر خاص بالطاقة

النووية تم التوقيع عليه في كانون الثاني (يناير) عام ١٩٦٨ في ريو دو جانــيرو ، ويقضي بتبادل الخبراء والمعلومات حول استعمال الذرة في الطب وحفظ المأكولات . وفي ١٧ حزيران (يونيو) ، اصبحت سارية المفعول اتفاقية للتعاون الفني كانت قد ابرمت بين اسرائيل والمكسيك قبل ذلك بسنتين . وسيتعاون البلدان بموجب هذه الاتفاقية في حقول الصحة العامة والتنمية الزراعية وتحلية مياه البحر واستعمال الموارد المائية في الري ، والاستعمالات السلمية للطاقة النووية . كما ويقضي الاتفاق بتبادل الخبرة والمعلومات في المجالات المالية والنقدية والتكنولوجية والعلمية ، كما سيجري تبادل في الخبراء والفنيين وستقام دورات تدريبية (٦٩) .

واخيرا في ١٢ حزيران (يونيو) ، وقعت اسرائيل والاوروجواي اتفاقية للتعاون الفني والعلمي ، اثناء زيارة مدير عام وزارة التجارة والصناعة الاسرائيلي لم تصبح بعد نافذة .

د ــ « اللاسامية » في امريكة اللاتينية :

مما يلاحظ من التقارير التي وردت خلال عام ١٩٦٨ عن حوادث يمكن وصفها « بلاسامية » ، ان هذه الحوادث قد تركزت بصورة شبه اجماعية في الارجنتين . وقد يكون لهذه الظاهرة تفسيران رئيسيان . التفسير الاول ، ان اليهود في تلك البلاد يشكلون اكبر تجمع يهودي في القارة الاميركية اللاتينية على وجه الاطلاق . فبينما يقطن في الارجنتين ٤٥٠,٠٠٠ يهودي تقريبا ، يشكل مجموع اليهود القاطنين في الدول الست والعشرين الاخرى في القارة ما يناهز الثلاثمائة الف نسمة (٧٠) . ومن الملاحظ ان اكثر يهود الارجنتين يقيمون في العاصمة بوينس ايرس ، حيث يلعبون دورا رئيسيا في اقتصاد البلاد . اما التفسير الثاني ، فقد ينجم عن طبيعة الحكم الحالي في البلاد ، والذي استلم زمام السلطة اثر انقلاب ابيض على الحكم المدني حصل في بداية ١٩٦٦ ، عين على اثره الجنرال خوان كارلوس اونجانيا (Juan Carlos Ongania) رئيسا للجمهورية . وقد اتسم النظام الجديد خاصة في شهور حكمه الاولى بميوله اليمينية المتطرفة ، وتطلعه الى مبادىء الطبقة الاوليجاركية الارجنتينية التقليدية ، التي كانت القوة السياسية الرئيسية في البلاد في اوائل القرن الحالي وحتى مجيء خوان بيرون (Juan Peron) الى الحكم في ١٩٤٣ . وبالرغم من ان حكومة أونجانيا لم تتخذ اية اجراءات ضد المصالح اليهودية او تبدي اي ميل الى تغيير سياستها نحو اسرائيل ، الا انها سمحت لبعض المنظمات والمجموعات اليمينية المتطرفة ، كحركة تاكوارا مثلا ، بالعمل بحرية لم تمنح للجهات السياسية الاخرى . وكانت احدى النتائج الجانبية ان تصاعدت الحوادث « اللاسامية » حتى بلغت ذروتها بحرق المعرض الاسرائيلي في بوينس ايرس في ٢٤ ايلول (سبتمبر) .

كان احراق المعرض الاسرائيلي ، على اثر انفجار قنبلة موقوتة ، ابرز الحوادث التي استهدفت أملاك ومؤسسات يهودية خلال عام ١٩٦٨ ، وقد علقت الصحيفة الرئيسية في البلاد « لا برنسا » على الحادث في افتتاحية عددها الصادر في ١٠ تشرين

الاول (اكتوبر) ، بأن هنالك ادلة عديدة تشير الى ان الحريق كان عمل منظمات مناهضة لليهود وللولايات المتحدة (٧١) .

ولقد اشرنا في القسم الاول من هذا الفصل الى ان الحركة الصهيونية قد اتخذت في الآونة الاخيرة من اللاسامية حليفا فعليا لها في سعيها لتهجير يهود الغرب « الميسورين » الى اسرائيل ، بعد ان كادت هذه الظاهرة تختفي في دول اوروبة الغربية والدول الاميركية . لقد اصبح واضحا للستراتيجيين الصهيونيين ان السبيل الوحيد لخلق هجرة جماعية الى اسرائيل في صفوف يهود الغرب الذين ينعمون اليوم باعلى مستوى حياتي في العالم هو اقناعهم بأن حياتهم وممتلكاتهم معرضة للخطر على ايدي اللاساميين لكونهم يهودا ، وان ملجاهم الامين الوحيد هو الدولة اليهودية في فلسطين . وتنفيذا لهذا المخطط اصبحت الدوائر الصهيونية تستغل كل حادث يقع ، تنفخه من خلال جهازها الاعلامي ، وتتحرك هيئاتها السياسية فتعمد الى اصدار البيانات وتقديم الشكاوى الى الاوساط الحكومية ، بينما تساهم السفارة الاسرائيلية ، على المستوى الدبلوماسي ، باعلان استيائها واهتمامها البالغ بالمخاطر التي تهدد سلامة الجالية اليهودية .

وهذا عين ما حصل في الارجنتين اثر حادث حريق المعرض الاسرائيلي ، اذ هبت جميع الدوائر الصهيونية لاستغلال الحادث على جميع المستويات ، فاعلنت السفارة الاسرائيلية على لسان ناطقها الرئيسي ان ارهابيين لاساميين كانوا وراء الحادث (٧٢) ، ثم اصدرت منظمة دايا — التي تمثل يهود الارجنتين في الامور السياسية تجاه الحكومة — بيانا في ٣١ ايلول (سبتمبر) زعمت فيه ان اللاسامية في انتشار عبر البلاد ، ودعت جميع الهيئات اليهودية لعقد اجتماعات نهار الاحد التالي « للتباحث في امر هذا البعث المخيف للحملة اللاسامية في الارجنتين » (٧٣) . وقد اوردنا في قسم العلاقات السياسية كيف عالجت الحكومة الارجنتينية هذا الحادث .

وكانت قد حصلت عدة حوادث قبل الحريق ايضا ، نذكر منها تدنيس المقابر الخاصة بالجالية اليهودية في لينيارس ، احدى ضواحي العاصمة ، في آب (اغسطس) — قام على اثره وفد يمثل منظمة دايا بمقابلة مسؤول كبير في وزارة الداخلية للاحتجاج (٧٤) ، والقاء قنبلة على مركز المنظمة الصهيونية المحلي في مدينة روساريو الكبيرة في ٢٤ ايلول (سبتمبر) (٧٥) ، اي قبل حادثة احراق المعرض في بوينس ايرس بساعات قليلة .

وتسعى الصهيونية للجمع بين الحركة اللاسامية من ناحية ومظاهر التأييد للعرب من ناحية اخرى في نظر الراي العام . ففي ٢١ كانون الاول (ديسمبر) مثلا ، اصدرت منظمة دايا بيانا اتهمت فيه الكنيسة الكاثوليكية في بوينس ايرس بالسماح باستعمال كاتدرائيتها كمنبر للدعاية « اللاسامية » ، وذلك لانه كان من المنوي القيام بصلاة خاصة في الكاتدرائية الرئيسية في العاصمة على ارواح الذين « سقطوا في معركة الكفاح من اجل تحرير فلسطين » . وقد الغيت الصلاة على اثر الشكوى اليهودية (٧٦) .

وكانت هذه « الحملة اللاسامية في الارجنتين » احد المواضيع التي بحثت في اجتماع صهيوني اقليمي عقد في بوينس ايرس في منتصف تشرين الاول (اكتوبر) ، ودام ثلاثة أيام . حضرت المؤتمر وفود تمثل المنظمات اليهودية الصهيونية في كل من البرازيل والاوروجواي والتشيلي والارجنتين والولايات المتحدة وكان بين المندوبين نائب الرئيس التنفيذي للجنة الاميركية اليهودية ، ومدير دائرة الشؤون الخارجية فيها . وقد اعرب هذا الاخير ، في مقابلة صحفية ، عن قلقه لعدم وجود يهودي واحد في ادارة الرئيس اونجانيا ، بينما كان هنالك عدد منهم في ادارة الرئيس السابق ارتورو ايليا (Arturo Illia) . ولم تصدر عن المؤتمر اية قرارات او توصيات (٧٧) .

المصادر

(١) انظر : « الكتاب السنوي — ١٩٦٧ » ص ٩٥٥ . (٢) تقارير مقدمة الى المؤتمر الصهيوني السابع والعشرين في القدس ، حزيران (يونيو) ١٩٦٨ ، ص ١٨ . (٣) المصدر نفسه ص ٢١ . (٤) المصدر نفسه ص ٢٤ . (٥) المصدر نفسه ص ٢٦ . (٦) المصدر نفسه ص ٢٧ . (٧) المصدر نفسه ص ٦٢ . (٨) المصدر نفسه ص ٥٦ . (٩) المصدر نفسه ص ٥٨ . (١٠) المصدر نفسه ص ٦٠ . (١١) « ذي جيروزالم بوست » ١٩٦٧/١/١١ . (١٢) تقارير مقدمة الى المؤتمر الصهيوني السابع والعشرين ، ص ٧٠ . (١٣) المصدر نفسه ص ٧٢ . (١٤) المصدر نفسه ص ٨٣ . (١٥) المصدر نفسه ص ٨٨ . (١٦) « ذي جيروزالم بوست » ٤/٥ . (١٧) تقارير مقدمة الى المؤتمر الصهيوني السابع والعشرين ، ص ١٤٨ . (١٨) المصدر نفسه ص ١٨٥ . (١٩) انظر : « الكتاب السنوي — ١٩٦٧ » ص ١٠٢٧ . (٢٠) انظر اثناء القسم الخامس . (٢١) *U.N. Monthly Chronicle* (يو. ان. مونثلي كرونيكل) ، نيويورك ، حزيران (يونيو) ، ص ٣ . (٢٢) المصدر نفسه ص ٢٦ . (٢٣) المصدر نفسه أيار (مايو) ، ص ٧ و ١٠ . (٢٤) انظر : « الكتاب السنوي للحكومة الاسرائيلية لعام ١٩٦٨/٦٩ » ص ٢٠٣ . (٢٥) المصدر نفسه ص ٢٠٤ . (٢٦) المصدر نفسه ص ٢٠٣ . (٢٧) « دافار » ٤/٣ . (٢٨) « ذي جيروزالم بوست » ٤/٢ . (٢٩) المصدر نفسه ٤/٧ . و *Diplomatic Observer* (ديبلوماتيك اوبزرفر) ، تل ابيب ، تموز (يوليو) ، ص ٥ . (٣٠) « جويش كرونيكل » ٥/١٧ . (٣١) « الاهرام » ٦/١٤ . و « العمال العرب » تموز (يوليو) ، ص ٣١ . (٣٢) « ذي جيروزالم بوست » ٧/١٨ . (٣٣) المصدر نفسه . (٣٤) المصدر نفسه ٥/١٩ . (٣٥) المصدر نفسه ٧/١٨ . (٣٦) « ديبلوماتيك اوبزرفر » حزيران (يونيو) ، ص ١١ . (٣٧) المصدر نفسه تشرين الاول (اكتوبر) ، ص ١٢ . (٣٨) « ذي جيروزالم بوست » ٩/٢٦ . (٣٩) « ذي ديلي ستار » ٩/٢٧ . (٤٠) « ذي جيروزالم بوست » ٩/٢٧ . (٤١) « جويش كرونيكل » ١٠/١ . (٤٢) « دافار » ١١/١٢ . (٤٣) انظر املاه القسم المتعلق بوضع جهاز الحكم في اسرائيل . (٤٤) « دافار » ١١/١٨ . (٤٥) انظر : *International Documents on Palestine — 1967* « الوثائق الدولية حول فلسطين لعام ١٩٦٧ » ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ١٩٦٩ ، ص ٧٧ . (٤٦) *Mapam Bulletin* (مابام بوليتان) ، تل ابيب ، عدد ١٣ ، تشرين الاول (اكتوبر) ، ص ١٠ . (٤٧) "Israel Economic Development" (صادر عن هيئة التصميم الاقتصادي في رئاسة مجلس الوزراء) ، القدس ، آذار (مارس) ١٩٦٨ ، مقابل ص ١٣٦ . (٤٨) « ذي جيروزالم بوست » ٦/٢ . (٤٩) انظر : « الكتاب السنوي للحكومة الاسرائيلية لعام ١٩٦٨/٦٩ » ص ٢٠٨ — ٢٢٥ . (٥٠) « جويش كرونيكل » ٥/١٧ . (٥١) « ذي جيروزالم بوست » ٦/٢ . (٥٢) "Israel's Foreign Trade" ، دائرة الاحصاء المركزية ، القدس ١٩٦٨ . (٥٣) « ذي جيروزالم بوست » ٦/١٧ . (٥٤) المصدر نفسه ١٠/٩ . (٥٥) "Israel's Foreign Trade" ١٩٦٨ . (٥٦) « ديبلوماتيك اوبزرفر » تموز (يوليو) ، ص ٥ . (٥٧) « جويش كرونيكل » ٥/١٧ . (٥٨) « ديبلوماتيك اوبزرفر » تموز (يوليو) ، ص ١٢ . (٥٩) المصدر نفسه ص ٦ . (٦٠) « ذي جيروزالم بوست » ٧/٢٨ . (٦١) المصدر نفسه (ملحق خاص ، عشر سنوات من التعاون الدولي) ، ٨/١٤ ، ص ١٣ . (٦٢) انظر : *Israel and the Developing Countries: New Approaches to Cooperation* « اسرائيل والبلدان النامية : اساليب جديدة في التعاون » ، ليوبولد لاوفر ، نيويورك ١٩٦٧ ، ص ٢٩ . (٦٣) المصدر نفسه ص ٦٩ — ٨٢ . (٦٤) المصدر نفسه

ص ٣٦ .   (٦٥) المصدر نفسه ص ٧٦ .   (٦٦) المصدر نفسه ص ٤٨ .   (٦٧) المصدر نفسه
ص ١٢٨ ــ ١٣٩ .   (٦٨) « ذي جيروزالم بوست » (ملحق خاص : عشر سنوات من التعاون الدولي) ،
١٤ آب (اغسطس) ، ص ٩ .   (٦٩) انظر : « الكتاب السنوي للحكومة الاسرائيلية لعام ١٩٦٨/٦٩ » ،
ص ٢٢٥ . و « ذي جيروزالم بوست » ٦/١٨ .   (٧٠) انظر : « الكتاب السنوي الاميركي اليهودي
لعام ١٩٦٨ » ص ٥٤٥ .   (٧١) « ذي جيروزالم بوست » ١٠/١١ .   (٧٢) المصدر نفسه ٩/٢٦ .
(٧٣) المصدر نفسه ١٠/٣ .   (٧٤) « جويش كرونيكل » ٧/٥ .   (٧٥) « ذي نيويورك تايمز »
٩/٢٦ .   (٧٦) « ذي جيروزالم بوست » ١٢/٢٢ .   (٧٧) « ذي نيويورك تايمز » ١٠/١٢ .

الفصل الرابع

اسرائيل وقضية فلسطين في المجالين الافريقي والاسيوي

في عام ١٩٤٧ ، اتخذت الامم المتحدة قرار التقسيم الذي انشئت بموجبه دولة اسرائيل في فلسطين . ولم يصوت مع قرار التقسيم هذا سوى دولتين من الدول الافروآسيوية هما الفلبين وليبيرية . وكان الكثير من هذه الدول لم ينل استقلاله بعد .

اما اليوم ، وبعد مرور عشرين عاما على انشائها ، فقد تمكنت اسرائيل من ان تقيم علاقات دبلوماسية مع جميع الدول الافروآسيوية باستثناء بضع دول هي موريتانية والصومال وافغانستان والباكستان واندونيسية وفييتنام الشمالية وكورية الشمالية والصين الشعبية . كذلك نجحت اسرائيل في اقامة علاقات تجارية وتقديم مساعدات اقتصادية وفنية وعسكرية الى الدول الافروآسيوية ، الى حد جعل الكثير من هذه الدول يقف الى جانبها في النزاع العربي ــ الاسرائيلي . والدليل على هذا ، هو أن اربع وعشرين دولة آسيوية وافريقية اتخذت موقفا معاديا للعرب او غير مؤيد لهم في مشروع قرار تقدمت به الدول غير المنحازة الى الجمعية العامة في تموز (يوليو) عام ١٩٦٧ ، تطالب فيه بانسحاب القوات الاسرائيلية الى المواقع التي كانت فيها قبل الخامس من حزيران (يونيو) دون قيد او شرط ، هذا بالرغم من ان الدول التي تقدمت هذا المشروع هي جميعها دول افروآسيوية باستثناء يوجسلافية . اما الدول التي صوتت ضد هذا القرار فهي الفلبين ، ومدجشقر ، وتوجو ، وبوتسوانة ، وجامبية ، وغانة ، وليزوتو ، وليبيرية ، وملاوي . والدول التي امتنعت عن التصويت ــ ومن الواضح ان الامتناع عن التصويت في هذا المجال هو موقف يخدم اسرائيل وليس العرب ــ هي جمهورية افريقية الوسطى ، وتشاد ، وداهومي ، وشاطىء العاج ، ونيجر ، وفولتا العليا ، ورواندة ، وسيراليون ، وكينية ، واثيوبية ، والصين الوطنية (فورموزة) ، ولاوس ، ونيبال ، وسنجافورة ، وتايلند (١) .

والسؤال الذي يتبادر الى الذهن هو : كيف تمكنت اسرائيل من أن تصل الى هذا المدى من التغلغل في العالم الافروآسيوي ، وهي الدولة الغريبة التي فرضت بالقوة على هذا العالم ، والتي تشكل جسرا لاستعمار الدول الافروآسيوية ؟

هناك ثلاثة عوامل رئيسية ساعدت وتساعد اسرائيل على تنمية علاقاتها مع الدول الافروآسيوية :

اولا : ان قسما كبيرا من هذه الدول لا يزال نفوذ بعض الدول الكبرى المعادية للعرب كالولايات المتحدة وبريطانية يلعب دورا كبيرا فيها . بالاضافة الى ان جزءا منها لم يتحرر تحررا تاما من الاستعمار ، ولا يزال الاستعمار يؤثر في مواقفه .

ثانيا : انفتاح خليج العقبة امام البواخر الاسرائيلية منذ سنة ١٩٥٧ ، ذلك أن

حرية مرور البواخر الاسرائيلية في ذلك الخليج كانت بمثابة الباب الذي انفتح امامها للولوج الى الدول الافروآسيوية . اضف الى هذا ان اغلاق قناة السويس منذ حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، يساعد اسرائيل على تنمية علاقاتها مع هذه الدول اكثر فاكثر . ففي تقرير صدر في آذار (مارس) ١٩٦٩ عن مؤتمر عقده في القدس مسؤولون في وزارة التجارة والصناعة مع ملحقين تجاريين اسرائيليين في اثيوبية ، وزامبية ، وملاوي ، وبوتسوانة ، وكينية ، وتنزانية ، واوجندة ، جاء ان الحكومة الاسرائيلية تتوقع ان تبلغ صادرات اسرائيل الى افريقية سنة ١٩٦٩ مبلغ ٢٤ مليون دولار ، اي بزيادة اكثر من ٣٥ بالمائة عن حجمها قبل سنتين . ويقول التقرير ان الصادرات الى افريقية كانت قد بلغت ٢٢ مليون ونصف مليون دولار سنة ١٩٦٧ ، و ٢٧ مليون دولار سنة ١٩٦٨ . وجاء في التقرير ان المسؤولين الاسرائيليين يرون ان السبب الرئيسي في الزيادة هو اغلاق قناة السويس وتحسين الخدمات في ميناء ايلات (٢) .

ثالثا : الاهتمام الزائد والتركيز الكثيف الذي تبذله اسرائيل منذ عشر سنوات في سبيل خطب ود الدول الافروآسيوية ، على اساس ان مستقبل اسرائيل يكمن في آسية وافريقية اكثر من اي مكان آخر في العالم . وقد اكد هذا وزير خارجية اسرائيل ابا ايبان امام الجمعية العامة للامم المتحدة في ١٩ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ عندما قال : « وهكذا في خلال السنوات العشر الاولى تمكنت اسرائيل من ان تقيم علاقات دبلوماسية وتجارية وثقافية مع جميع الدول الاميركية ، وتقريبا مع جميع الدول في اوروبة الغربية والوسطى والشرقية . وفي السنوات العشر التالية كان على اسرائيل ان تقيم علاقات بناءة مع الدول الحديثة في العالم النامي ، تلك الدول التي تربطنا بها امنية واحدة ، الا وهي ترجمة الحرية الوطنية الى نمو اقتصادي خلاق والى التقدم الاجتماعي » (٣) . ثم قال ابا ايبان في نفس الخطاب بان انفتاح مضائق تيران في وجه الملاحة الاسرائيلية قد اضاف عنصرا جديدا على خارطة المواصلات في العالم ، وانه على هذا العنصر الجديد بنت اسرائيل جسرا يربطها بالدول الصديقة في آسية وفي افريقية الشرقية ، جسرا يتألف من شبكة من العلاقات تمكنت اسرائيل من نسجها في السنوات العشر الاخيرة ، وتعتبرها مفخرة لها لان على هذا النسيج من العلاقات يعتمد مستقبل اسرائيل الاقتصادي (٤) .

ان نجاح اسرائيل في تغلغلها الى الدول الافروآسيوية أمر واقع لا يمكن انكاره . كذلك لا يمكن انكار الحقيقة القائلة بان مرد هذا النجاح يعود الى اسرائيل من ناحية ، والى القوى الخارجية المتمثلة بنفوذ بعض الدول الكبرى في دول هاتين القارتين ، وبالاستعمار وببعض التكتلات المالية المتمثلة بالشركات والمصارف العالمية من ناحية اخرى . لا شك ان القوى الخارجية هذه قد ساعدت التغلغل الاسرائيلي في آسية وافريقية . ولكن نجاح هذا التغلغل يعود الى اسرائيل التي هي الاساس ، وان كل نظرة الى هذا الموضوع خارجة عن هذا الاطار تبتعد بنا عن معرفة الحقيقة والواقع ، هذه المعرفة التي يجب ان تكون اساس كل محاولة عربية للوقوف في وجه المد الاسرائيلي في الدول الافروآسيوية .

الفصل الرابع

اسرائيل وقضية فلسطين في المجالين الافريقي والاسيوي

في عام ١٩٤٧ ، اتخذت الامم المتحدة قرار التقسيم الذي انشئت بموجبه دولة اسرائيل في فلسطين . ولم يصوت مع قرار التقسيم هذا سوى دولتين من الدول الافروآسيوية هما الفلبين وليبيرية . وكان الكثير من هذه الدول لم ينل استقلاله بعد .

اما اليوم ، وبعد مرور عشرين عاما على انشائها ، فقد تمكنت اسرائيل من ان تقيم علاقات دبلوماسية مع جميع الدول الافروآسيوية باستثناء بضع دول هي موريتانية والصومال وافغانستان والباكستان واندونيسية وفييتنام الشمالية وكورية الشمالية والصين الشعبية . كذلك نجحت اسرائيل في اقامة علاقات تجارية وتقديم مساعدات اقتصادية وفنية وعسكرية الى الدول الافروآسيوية ، الى حد جعل الكثير من هذه الدول يقف الى جانبها في النزاع العربي — الاسرائيلي . والدليل على هذا ، هو أن اربع وعشرين دولة آسيوية وافريقية اتخذت موقفا معاديا للعرب او غير مؤيد لهم في مشروع قرار تقدمت به الدول غير المنحازة الى الجمعية العامة في تموز (يوليو) عام ١٩٦٧ ، تطالب فيه بانسحاب القوات الاسرائيلية الى المواقع التي كانت فيها قبل الخامس من حزيران (يونيو) دون قيد او شرط ، هذا بالرغم من ان الدول التي قدمت هذا المشروع هي جميعها دول افروآسيوية باستثناء يوجسلافية . اما الدول التي صوتت ضد هذا القرار فهي الفلبين ، ومدجشقر ، وتوجو ، وبوتسوانة ، وجامبية ، وغانة ، وليزوتو ، وليبيرية ، وملاوي . والدول التي امتنعت عن التصويت — ومن الواضح ان الامتناع عن التصويت في هذا المجال هو موقف يخدم اسرائيل وليس العرب — هي جمهورية افريقية الوسطى ، وتشاد ، وداهومي ، وشاطىء العاج ، ونيجر ، وفولتا العليا ، ورواندة ، وسيراليون ، وكينية ، واثيوبية ، والصين الوطنية (فورموزة) ، ولاوس ، ونيبال ، وسنجافورة ، وتايلند (١) .

والسؤال الذي يتبادر الى الذهن هو : كيف تمكنت اسرائيل من أن تصل الى هذا المدى من التغلغل في العالم الافروآسيوي ، وهي الدولة الغريبة التي فرضت بالقوة على هذا العالم ، والتي تشكل جسرا لاستعمار الدول الافروآسيوية ؟

هناك ثلاثة عوامل رئيسية ساعدت وتساعد اسرائيل على تنمية علاقاتها مع الدول الافروآسيوية :

اولا : ان قسما كبيرا من هذه الدول لا يزال نفوذ بعض الدول الكبرى المعادية للعرب كالولايات المتحدة وبريطانية يلعب دورا كبيرا فيها . بالاضافة الى ان جزءا منها لم يتحرر تحررا تاما من الاستعمار ، ولا يزال الاستعمار يؤثر في مواقفه .

ثانيا : انفتاح خليج العقبة امام البواخر الاسرائيلية منذ سنة ١٩٥٧ ، ذلك ان

حرية مرور البواخر الاسرائيلية في ذلك الخليج كانت بمثابة الباب الذي انفتح امامها للولوج الى الدول الافروآسيوية . اضف الى هذا ان اغلاق قناة السويس منذ حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، يساعد اسرائيل على تنمية علاقاتها مع هذه الدول اكثر فاكثر . ففي تقرير صدر في آذار (مارس) ١٩٦٩ عن مؤتمر عقده في القدس مسؤولون في وزارة التجارة والصناعة مع ملحقين تجاريين اسرائيليين في اثيوبية ، وزامبية ، وملاوي ، وبوتسوانة ، وكينية ، وتنزانية ، واوجندة ، جاء أن الحكومة الاسرائيلية تتوقع أن تبلغ صادرات اسرائيل الى افريقية سنة ١٩٦٩ مبلغ ٣٤ مليون دولار ، اي بزيادة اكثر من ٣٥ بالمائة عن حجمها قبل سنتين . ويقول التقرير ان الصادرات الى افريقية كانت قد بلغت ٢٣ مليون ونصف مليون دولار سنة ١٩٦٧ ، و ٢٧ مليون دولار سنة ١٩٦٨ . وجاء في التقرير ان المسؤولين الاسرائيليين يرون ان السبب الرئيسي في الزيادة هو اغلاق قناة السويس وتحسين الخدمات في ميناء ايلات (٢) .

ثالثا : الاهتمام الزائد والتركيز الكثيف الذي تبذله اسرائيل منذ عشر سنوات في سبيل خطب ود الدول الافروآسيوية ، على أساس ان مستقبل اسرائيل يكمن في آسية وافريقية اكثر من أي مكان آخر في العالم . وقد اكد هذا وزيـر خارجية اسرائيل ابا ايبان أمام الجمعية العامة للامم المتحدة في ١٩ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ عندما قال : « وهكذا في خلال السنوات العشر الاولى تمكنت اسرائيل من أن تقيم علاقات دبلوماسية وتجارية وثقافية مع جميع الدول الاميركية ، وتقريبا مع جميع الدول في اوروبة الغربية والوسطى والشرقية . وفي السنوات العشر التالية كان على اسرائيل أن تقيم علاقات بناءة مع الدول الحديثة في العالم النامي ، تلك الدول التي تربطنا بها أمنية واحدة ، الا وهـي ترجمة الحرية الوطنية الى نمو اقتصادي خلاق والى التقدم الاجتماعي » (٣) . ثم قال ابا ايبان في نفس الخطاب بان انفتاح مضائق تيران في وجه الملاحة الاسرائيلية قد اضاف عنصرا جديدا علـى خارطة المواصلات في العالم ، وانه على هذا العنصر الجديد بنت اسرائيل جسرا يربطها بالدول الصديقة في آسية وفي افريقية الشرقية ، جسرا يتألف من شبكة من العلاقات تمكنت اسرائيل من نسجها في السنوات العشر الاخيرة ، وتعتبرها مفخرة لها لأن على هذا النسيج من العلاقات يعتمد مستقبل اسرائيل الاقتصادي (٤) .

ان نجاح اسرائيل في تغلغلها الى الدول الافروآسيوية أمر واقع لا يمكن انكاره . كذلك لا يمكن انكار الحقيقة القائلة بان مرد هذا النجاح يعود الى اسرائيل من ناحية ، والى القوى الخارجية المتمثلة بنفوذ بعض الدول الكبرى في دول هاتين القـارتين ، وبالاستعمار وببعض التكتلات المالية المتمثلة بالشركات والمصارف العالمية من ناحية اخرى . لا شك أن القوى الخارجية هذه قد ساعدت التغلغل الاسرائيلي في آسية وافريقية . ولكن نجاح هذا التغلغل يعود الى اسرائيل التي هي الاساس ، وان كل نظرة الى هذا الموضوع خارجة عن هذا الاطار تبتعد بنا عن معرفة الحقيقة والواقع ، هذه المعرفة التي يجب أن تكون أساس كل محاولة عربيـة للوقوف في وجه المـد الاسرائيلي في الدول الافروآسيوية .

فما هي اذن السياسة الاسرائيلية نحو هذه الدول ، وعلى اية حاجة قامت ؟

قال ثيودور هرتزل ، الأب الروحي للصهيونية المعاصرة في كتابه « الارض القديمة الجديدة » الذي نشر عام ١٨٩٨ : « سنقيم في بلدنا (اي في دولة اسرائيل عندما تنشأ) جامعة كبرى يؤمها طلاب من آسية ومن افريقية » . ثم قال في نفس الكتاب : « انني لا اخجل من ان اقول ، وان كنت ساتعرض للسخرية ، بانني ساعمل على بعث الافريقيين عندما اشهد بعث شعبي اسرائيل » .

وراى الصهاينة الذين يجيدون مزج الرموز الاسطورية بالمطامع والمصالح والتطلعات الاقتصادية والسياسية ، في هذه الكلمات نبوءات حاولوا تحقيقها عن طريق تخيلهم بأن الصداقة التي تربط اسرائيل بالدول الافروآسيوية ايضا هي صداقة خالدة ، قوامها عوامل ثلاثة ، هي :

اولا : يصور الصهاينة اسرائيل وكانها امتداد لملكة سليمان . ولما كانت بلقيس ملكة سبأ ، قد قامت برحلة الى القدس اجتمعت فيها بسليمان الحكيم ، واطلعت على اسرار قوته السحرية ، فان الصهاينة يعتقدون بأن اسرائيل لا تزال تتمتع بهذه القوة السحرية التي تجذب اليها الافارقة ، لتطلعهم على ما هو خير لبلادهم وصالح لهم . وهذا القول ينطبق اكثر ما ينطبق على امبراطور اثيوبية الذي يعتبر نفسه متحدرا من ملكة سبأ .

ثانيا : الآلام المتماثلة التي مر بها اليهود والشعوب الافروآسيوية في الماضي . بزعم أن الشعوب الافروآسيوية كما عرفت الاستعمار والاستغلال ، فان اليهود ايضا عرفوا التشرد والمذلة ، وان الشعوب الافروآسيوية كما تألمت بسبب لونها ، فان اليهود تألموا بسبب دينهم .

ثالثا : الحقيقة القائلة بأن الدول الافروآسيوية نالت استقلالها في نفس الفترة التي وجدت فيها اسرائيل ، مما خلق مجالا للتظاهر بوجود شبه كاذب واستغلاله ، وذلك بالقول بأن الجهتين بحاجة الى فترة سلام وهدوء وجهود بناءة للخروج من طور الدول المتخلفة الى طور الدول النامية وهذا ما يفرض عليهما التعاون والتشاور وتبادل الخدمات للوصول الى الحلول المفيدة (٥) .

هذه هي الاسس التي تبني عليها اسرائيل جهودها لكسب عطف الدول الافروآسيوية . واذا كانت اسرائيل قد نجحت في تغلغلها في هذه الدول ، فمرد ذلك الى هذه الاسس التي ، كما هو ملاحظ ، تشكل فلسفة قائمة بذاتها لا تتأثر بموقف عدائي لاسرائيل قد تتخذه هذه الدولة أو تلك من الدول الافروآسيوية في الصراع العربي ـ الاسرائيلي . فمثلا ، وقفت السنجال الى جانب العرب في الصراع العربي - الاسرائيلي ، وقد صوتت الى جانب جميع القرارات التي صوت بجانبها العرب والتي عرضت على الامم المتحدة بعد حرب الخامس من حزيران (يونيو) مباشرة .

لنر الآن ، في ضوء ما تقدم ، ما هي النشاطات التي قامت بها اسرائيل خلال

سنة ١٩٦٨ في الدول الافروآسيوية . يمكننا ان نقسم هذه النشاطات الى قسمين : النشاطات السياسية ، ونشاطات المساعدات ، والمساعدات هنا تعني جميع انواع المساعدات التي تقدمها اسرائيل الى هذه الدول .

اولا : النشاطات السياسية

في آخر ايار (مايو) ١٩٦٨ قام الدكتور هاستنجز باندا ، رئيس جمهورية ملاوي ، بزيارة اسرائيل . وكان الدكتور باندا اول رئيس جمهورية يزور اسرائيل بعد حرب الايام الستة . وقد اعلن ذلك صراحة عندما قال انه جاء الى اسرائيل ليدرس الوسائل التي تستعملها في الزراعة والصناعة ، وانه مسرور لكونه اول رئيس دولة يزور القدس الموحدة . وفي خطاب القاه في الكنيست ، تعهد الدكتور باندا بان ينقل وجهة نظر اسرائيل الى منظمة الوحدة الافريقية ودول الكومنولث والامم المتحدة ، وقال ان وسائل الاعلام الافريقية ترسم صورة غير صحيحة عن الوضع في اسرائيل اذ ان الاحتكاك بين الاسرائيليين والعرب في الاراضي المحتلة طبيعي جدا (٦) . وفي اعقاب هذه الزيارة صدر بيان مشترك دعا فيه الرئيسان الملاوي والاسرائيلي الى عقد مفاوضات مباشرة بين العرب واسرائيل ، كما اشارا الى التجانس الذي يسود جميع الفئات في اسرائيل (٧) .

وفي ٦ حزيران (يونيو) ، زار اسرائيل نائب وزير الخارجية الياباني ، سيوجي كوروشي (Syuji Kurouchi) . وكان يرافقه في هذه الزيارة السيد كاتسويشي ايكاوا (Katsuichi Ikawa) ، رئيس قسم الشؤون الافريقية في وزارة الخارجية ، والسيد مساو سواكي (Masao Sawaki) ، مستشار في وزارة الخارجية في الشؤون الاقتصادية . وفي بيان مشترك صدر عن هذه الزيارة ، اكد الطرفان ضرورة التوصل الى حل سلمي في اسرع وقت ممكن وذلك بالوسائل السلمية (٨) ، مما يوحي بعدم وجود اي تحمس من جانب اليابان لتأييد اسرائيل ودعمها .

في تموز (يوليو) ، قامت السيدة مادلين صوفي ليهو — كانزا (Madeleine Sophie Lihau-Kanza) ، وزيرة الشؤون الاجتماعية في الكونجو — كينشاسة بزيارة الى اسرائيل استغرقت اسبوعا كاملا . وكانت السيدة ليهو — كانزا اول زائر برتبة وزير من الكونجو — كينشاسة يزور اسرائيل في عهد جوزيف موبوتو (Joseph Mobutu) . وقد اعلنت الوزيرة انها جاءت الى اسرائيل لتدرس الانماء الريفي والمزارع الجماعية ، وبالاخص انجازات المراة الاسرائيلية (٩) .

وفي الشهر نفسه ، وقف ابا ايبان في الكنيست ليعلن بان بلاده تريد السلام في نيجيرية ، وان الحكومة الاسرائيلية قررت ارسال طائرة مليئة بالمؤن والامدادات الطبية ستتبعها طائرات اخرى الى الصليب الاحمر في نيجيرية . وزعم ايبان بان الطيارين المصريين يقومون بضرب المدن والقرى النيجيرية في مناطق القتال (١٠) .

وفي آب (اغسطس) ١٩٦٨ ، قام وزير خارجية اسرائيل بزيارة الى بعض

الدول الغربية في الشاطىء الغربي . وكانت السنجال اول دولة زارها حيث عقد اجتماعا رسميا مع وزير الخارجية دام اكثر من ساعة . ثم زار ايبان بعد ذلك ساحل العاج حيث رئس مؤتمرا لرؤساء البعثات الدبلوماسية الاسرائيلية في افريقية وعددها ١٧ بعثة . وكان موضوع المؤتمر « تحركات اسرائيل من اجل السلام في الشرق الاوسط » ، وزيادة المساعدة الاسرائيلية لافريقية . وخلال هذه الزيارة اقام رئيس جمهورية ساحل العاج حفلة تكريمية لوزير خارجية اسرائيل قلده فيها وساما ، واثنى على المساعدات التي تقدمها اسرائيل لبلده والتي ساعدت في نموها كثيرا ، كذلك اجتمع ايبان بوزير الخارجية ووزير الدفاع ووزير الزراعة ، واكد لهم جميعا بان المفاوضات المباشرة هي السبيل الوحيد لحل النزاع في الشرق الاوسط . بالاضافة الى هذين البلدين ، زار ايبان ليبيرية حيث استقبله رئيس الدولة (١١) .

اما الرئيس ليبوا جوناثان (Leabua Jonathan) ، رئيس وزراء ليزوتو ، فقد زار اسرائيل في ٣١ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٦٨ واعلن بأنه يعتز بالصداقة القائمة بين بلاده وبين اسرائيل وهو يشكر اسرائيل للمساعدة التي تقدمها لبلاده . وقد صدر على اثر هذه الزيارة بيان مشترك اعلن فيه الجانبان ان على فرقاء النزاع في الشرق الاوسط ان يصبوا جهودهم لاقامة سلام عادل ودائم عن طريق المفاوضات المباشرة . وقد لاحظ الجانبان في البيان المشترك بأن هناك حرية دينية لليهود والعرب في اسرائيل ، كما لاحظا بشكل خاص التعاون القائم بين بلديهما في النواحي الزراعية وحركات الشباب وتنمية الريف (١٢) . وفي نفس الوقت الذي كان فيه رئيس وزراء ليزوتو يزور اسرائيل ، كان وزير مالية سيراليون يزورها ايضا لمدة تسعة ايام (١٣) .

يتضح من كل ما تقدم ان اسرائيل تحاول ان تقيم علاقات ودية مع جميع الدول الافروآسيوية بصرف النظر عن موقف تلك الدول من الصراع العربي — الاسرائيلي . اضف الى هذا ان المسؤولين الاسرائيليين والراي العام الاسرائيلي لم يحاولوا مرة ان يوجهوا اي انتقاد للمسؤولين الافريقيين والآسيويين الذين يقفون بجانب العرب ضد اسرائيل . بينما وجه المسؤولون الاسرائيليون انتقادات عنيفة الى فرنسة والى الرئيس ديجول لوقوفه الى جانب العرب .

بالطبع هذا وحده لا يكفي لتفسير المدى الذي وصل اليه التغلغل الاسرائيلي في الدول الافروآسيوية . فهناك ايضا المجهودات الضخمة التي تبذلها اسرائيل كي تظهر بمظهر الدولة التقدمية المساندة لحركات التحرير في العالم ، وعلى الاخص في العالم الافروآسيوي . من هذه المظاهر التقدمية ان اسرائيل تصوت باستمرار في الامم المتحدة ضد سياسة التمييز العنصري في جمهورية افريقية الجنوبية ، علما بان هناك تجارة ضخمة بين البلدين ، خصوصا استيراد الماس الخام من افريقية الجنوبية الذي يتم صقله في اسرائيل . كذلك فان اسرائيل تصوت في الامم المتحدة الى صالح دخول الصين الشعبية عضوا في المنظمة الدولية . بالاضافة الى أنها لم تقم علاقات دبلوماسية مع البرتغال ، وقطعت علاقاتها مع روديسية (١٤) .

والاهم من هذا كله ان قادة الحركات التحريرية في جنوب افريقية ، وفي انجولا ،

وفي الموزامبيك ، وفي روديسية ، وفي السودان هم « سواح سياسيون » في اسرائيل لاكثر من مرة في كل سنة (١٥) . ولا شك ان هذه المواقف التي تأخذها اسرائيل من قادة الحركات التحريرية في آسية وفي افريقية مشوبة بالخبث والدهاء وعدم الاخلاص ، واكبر دليل على ذلك انها تعامل حركة انزانيا التي تريد فصل جنوب السودان عن السودان ، على اساس ديني بالدرجة الاولى ، على قدم المساواة مع الحركات التحريرية التقدمية . فحركة انزانيا حركة انحدار وانغلاق ، وليست حركة تصاعد وانفتاح .

ولكن بالرغم من هذه الملاحظة ، فقد تمكنت اسرائيل بسبب هذه المواقف من ان تخفف صورتها كدولة عميلة للاستعمار في مخيلة بعض الافارقة . فالدولة التي تقطع علاقاتها مع روديسية ، وتصوت باستمرار ضد جنوب افريقية في الامم المتحدة وتحبذ دخول الصين الشعبية الى هذه المنظمة الدولية ، ولا تقيم علاقات دبلوماسية مع البرتغال ، وتعطف على قادة حركات التحرير في جنوب افريقية ، وفي انجولا وفي روديسية وفي غيرها من البلدان ، هذه الدولة لا يمكن أن تبقى « روديسية أخرى » في العالم الافروآسيوي ، بالرغم من عدم الاخلاص للتحررية والتقدمية في هذه السياسة . بل لا بد أن تصبح صورة هذه « الروديسية الاخرى » صورة مهزوزة في أذهان الكثيرين .

وهكذا نرى ان اسرائيل ، عن طريق سياسة لا تتأثر بالصراع العربي — الاسرائيلي نحو افريقية وآسية ، وعن طريق الادعاء بمساندة حركات التحرير ، تمكنت من ان تبني صداقات عديدة في بلدان آسية وافريقية عادت عليها بالربح الوفير .

على ان نجاح اسرائيل في العالم الافروآسيوي لا يعود الى هذه السياسة فحسب ، بل يعود ، بالدرجة الاولى ، الى المساعدات التي تقدمها اسرائيل للدول الافروآسيوية ضمن هذا الاطار من السياسة .

ثانيا : المساعدات الاسرائيلية

في أواخر الخمسينات تساءل البعض عن الامكانيات المادية والفنية التي تملكها اسرائيل فتخولها مساعدة مختلف الدول الافروآسيوية التي أخذ عددها يزداد منذ عام ١٩٦٠ . وقيل ان اسرائيل بلد ضيق المساحة ، قليل العدد ، ضئيل الميزانية اذ ان ميزانيتها في عجز دائم ، وتعتمد على المساعدات والهبات ، فكيف تستطيع أن تمد يد المساعدة الى الدول الافروآسيوية الناشئة ؟

الا أن اسرائيل تمكنت ان تفرض وجودها في عدد كبير من هذه الدول في قطاعات التجارة والمشاريع المشتركة وأعمال التدريب التقني والمهني في حقول العلم والطب والزراعة والصناعة والجيش . والاسس التي تقوم عليها هذه المساعدة هي : أولا ، انها لا تشمل الماديات كالآلات والجرارات مثلا ، بل هي تعتمد بالدرجة

الاولى على العامل البشري وعلى ضمير المواطن . انها تقوم على اعداد « رواد » مهمتهم خدمة مجتمعهم بصورة علمية وباخلاص بالغ . ثانيا ، ان اسرائيل تحاول ان تمد هذه الدول بثمرة خبرتها وتجربتها . فاسرائيل ، كدول افريقية وآسية ، قطر ناشيء فقير ، ولكنه استطاع في اعوام معدودة ان يتغلب على الصعوبات التي اعترضت طريقه ، ويحقق قفزة جبارة في مضمار التنمية والازدهار . وتعتقد اسرائيل ان مصلحة الدول الافروآسيوية تقتضي الاطلاع على الاساليب التي اتبعتها فاخرجتها من التخلف الاقتصادي والاجتماعي الى التقدم ، وان بامكان هذه الدول ان تستفيد من تجربة اسرائيل وتطلع على اخطائها وهفواتها فتصل في وقت اقصر الى نفس النتائج الايجابية التي بلغتها اسرائيل .

سئلت جولدا مئير مرة عن الاسباب التي تدفع الدول الافروآسيوية الى تفضيل المساعدة او الخبرة الصهيونية على غيرها ، فاجابت بان ذلك يعود الى تشابه الاحوال الاقتصادية والاجتماعية وتشابه نقطة الانطلاق بينها وبين اسرائيل . ان هذه الدول تعتمد على الزراعة ، « ومن هنا كانت مشاكلها ومشاكلنا واحدة متشابهة » . وبما ان اسرائيل قد عانت من هذه المشاكل قبل ان تتمكن من تذليل الصعاب ومضاعفة الانتاج وادخال زراعات جديدة والقيام بابحاث علمية مفيدة ، فان كل خبرتها في هذا المجال يمكن ان تضعها في خدمة الدول الناشئة في طريقها الطويل الشاق . وان اسرائيل مقابل مساعدتها ونيتها الحسنة التي تقدمها للشعوب الافريقية وحكوماتهم لا تريد الا شيئا عظيما واحدا هو الصداقة (١٦) .

اما اهتمام اسرائيل بالكتلة الافروآسيوية فيعود الى أوائل الخمسينات . بدا الاتصال في المؤتمر الدولي للنقابات الذي عقد في بلجراد سنة ١٩٥٠ ، حيث وجه مندوب اسرائيل دعوة الى ثلاثة من اعضاء وفد بورمة لزيارة اسرائيل ضيوفا على الهستدروت ، وذلك في طريق العودة الى بلادهم . وانتظرت اسرائيل ثلاث سنوات اخرى قبل ان تعاود الاتصال باي بلد افروآسيوي . ففي المؤتمر الاشتراكي الآسيوي الاول الذي عقد في رانجون في بورمة سنة ١٩٥٣ ، أجرى موشي شاريت عضو الوفد الاسرائيلي ، محادثات مع حكومة بورمة انتهت بتبادل التمثيل الدبلوماسي ، وبوعد من اسرائيل بتقديم المعونات التقنية لمساعدة مشروعات التنمية في بورمة . وسرعان ما اتسع نطاق هذا التعاون فشمل الميادين العسكرية والزراعية والطبية والصناعية والتجارية . واسست شركة زيم الاسرائيلية للملاحة شركة مشابهة لها في بورمة . ومن بورمة ، اتسع العون ليشمل سيلان وتايلند والفلبين ونيبال ولاوس ، وكورية ، وسنجافورة وغيرها من البلدان .

ففي نيبال مثلا ، ساعدت اسرائيل في انجاز مشروعين زراعيين لاستصلاح اراضي زراعية . وقد عمل في هذين المشروعين اكثر من الف عائلة . كذلك حصل بعض المظليين في الجيش النيبالي على تدريبهم العسكري في اسرائيل .

امـا في تايلند فقد عقدت حكومة هذه الدولة مع اسرائيل اتفاقا زراعيا تم بموجبه استصلاح أراضي للزراعة في المنطقة الجنوبية . كذلك هناك تعاون بين

البلدين لتدريب طلاب من تايلند على استعمال الذرة في السبل السلمية . وتقوم حكومة اسرائيل ببنـاء مركـز للوسائل السمعية ــ البصرية في بانكوك ، عاصمة تايلند . ويقوم اساتذة عديدون من الجامعة العبرية وجامعة تل ابيب بالتدريس في معهد تايلند الآسيوي للتخطيط الاقتصادي والتنمية .

وفي لاوس تعمل اسرائيل عن طريق لجنة الامم المتحدة الاقتصادية لآسية والشرق الاقصى . وعن طريق اتفاقيات ثنائية بين البلدين ، اقامت اسرائيل مزارع نموذجية اختبارية في لاوس .

في كمبودية تقوم اسرائيل بدراسة علمية لزراعة التبغ وساعدت حكومة كمبودية على بناء معمل لعصير الليمون .

وقد قامت اسرائيل بمشاريع مشابهة في سيلان والفلبين وكورية وسنجافورة ، بالاضافة الى مساعدة كورية على تنظيم جيش احتياطي .

اما في الهند واليابان فزيارات وفود العلمـاء ، والشباب ، وقادة النقابات لا تنقطع عن اسرائيل .

وفي حقل التجارة بلغت صادرات اسرائيل الى الدول الآسيوية سنة ١٩٦٨ ما يقارب الثمانين مليون دولار امركي ، وهذا الرقم يساوي ثلاثة أضعاف صادرات اسرائيل لسنة ١٩٦٣ (١٧) .

اما في افريقية ، فقد كان مـن الطبيعي ان تجد اسرائيل في ليبيرية ارضا خصبة لنشاطها ، فليبيرية كانت من الدول التي صوتت على قرار التقسيم ، وكانت ثالث دولة في العالم تعترف بدولة اسرائيل .

الا ان تسلل اسرائيل الى غانة هو الذي فتح بوجهها باب القارة الافريقية على مصراعيه . اما لقاء اسرائيل بغانة فانه لم يختلف عن ظروف لقاء اسرائيل ببورمة . وقد كان ذلك في المؤتمر الاشتراكي الدولي وفي الاتحاد الدولي للنقابات الحرة . ومن ليبيرية وغانة تسللت اسرائيل الـى جميـع الدول الافريقيـة الاخرى . وقـد لعب المعهد الآسيوي ــ الافريقي التابع للهستدروت دورا خاصا في تسلل اسرائيل الى افريقية ، وما زال يلعب دورا نشيطا في الوجود الاسرائيلي في تلك القارة . وقد تأسس هذا المعهد عام ١٩٦٠ بقصد تدريب زعماء الحركات النقابيـة في آسيـة وافريقية .

والمساعدات التي تقدمها اسرائيل الى بلدان آسية وافريقية تشمل اربعـة قطاعات رئيسـية ، هي :

ا ــ الانمـاء الزراعي :

ويتضمن العون الاسرائيلي في مجالات الانماء الزراعي ، والتعاونيات الزراعية ، والاستيطان الريفي ، والتدريب الزراعي ، واستصلاح الاراضي البكـر للزراعة .

وتقدم اسرائيل معوناتها هذه اما في المعاهد الاسرائيلية او في مراكز خاصة انشئت خصيصا في افريقية وآسية . ولا يخفى ان الزراعة تشكل اهم القطاعات التي تعنى بها اسرائيل في افريقية وآسية ، وتعتبرها افضل بيئة لاظهار فعالية العون الاسرائيلي .

ب ــ المعونات التقنية والعلمية والمهنية والنقابية :

وتقدم هذه المعونات اما في المعاهد الاسرائيلية ، او بواسطة بعثات خاصة منتدبة ومرتبطة بمهمات معينة . فالمعاهد الاسرائيلية تتولى تنظيم الدورات التدريبية وهي تنظم على الشكل التالي :

١ ــ مؤتمرات قصيرة لموظفي الخدمة المدنية والنساء .

٢ ــ دورات كبرى تقدم فيها المواضيع ذات الاختصاص ، وتستمر من ثلاثة اشهر الى عشرة ، في ميدان الزراعة والتنظيمين الشعبي والنقابي .

٣ ــ دورات تكاد تكون اكاديمية بطبيعتها ، وتستمر من سنة الى ثلاث سنوات يعد فيها المرضون والمساعدون الصحيون .

٤ ــ تدريب البعثات الخاصة في معاهد اسرائيل العليا ، وتشمل هذه طلاب المعاهد الافريقية والآسيوية من مختلف الحقول .

أما المعونات بواسطة بعثات خاصة منتدبة مرتبطة بمهمات معينة فهي تشمل ايفاد البعثات لاجراء الابحاث ، وتستمر من شهر الى اربعة اشهر ، واعارة الخبراء للعمل في المشاريع ، وتكون مهمتهم استشارية او تخطيطية لفترة تتراوح بين سنة واربع سنوات ، ومعونات فنية تقدمها اسرائيل عن طريق الامم المتحدة .

ج ــ المساعدات العسكرية :

يمكن تصنيف هذه المساعدات في فئتين : اولا ، المساعدات العسكرية المباشرة ، اي تدريب الضباط وتنظيم الجيوش واعداد الخبراء في الشؤون العسكرية ، وثانيا تنظيم الشبيبة الافريقية في منظمات شبه عسكرية على غرار تلك الموجودة في اسرائيل . ولما كانت المساعدات من النوع الاول قليلة ، فان الاهتمام قد انصب على النوع الثاني : تنظيم حركات الشباب ، خصوصا في افريقية حيث تقوم بتنظيم حركات الشباب في الكاميرون ، وجمهورية افريقية الوسطى ، والتشاد ، وداهومي ، وشاطىء العاج ، وليبيرية ، وملاوي ، ونيجر ، وتنزانية ، وتوجو ، وغانة ، ونيجيرية ، وفولتا العليا ، وتانجانيكة . وتتبع اسرائيل في تنظيم حركات الشبيبة نفس التنظيم المتبع في المنظمتين الاسرائيليتين شبه العسكريتين ، جادناع ، وناحال .

اما المساعدات العسكرية المباشرة فتشمل في افريقية الكونجو ــ كينشاسة ، واثيوبية ، وغانة ، وشاطىء العاج ، وكينية ، وسيراليون ، وتنزانية ، وتوجو ، واوجندة ، وفولتا العليا ، وداهومي .

د ــ المشاريع التجارية الثنائية :

وهذه تعني الاعمال التي تقوم بها شركات افريقيـة انشئت تحـت اشراف الاسـرائيليين ، وتقوم على اسـاس شراكة تجارية بين الحكومة الافريقية او الحكومة الآسيوية المعنية والتي تملك عادة ٦٠ بالمائة ، والشركات الحكومية الاسـرائيلية التي تملـك عادة ٤٠ بالمائة . ومثال على هذا النوع مـن الشركات ، شركـة النجمة السـوداء للملاحة ، التي انشئت سـنة ١٩٥٧ في غانة ؛ وشركة انماء الموارد المائية الدولية المحدودة في نيجيرية ، وشركة سـوليل بونيه ، التابعة للهستدروت والتـي تعتبر اكبر شركة للانشـاءات في اسرائيل . وقد تولت هذه الشركة انشـاء مجموعة شركات هي شركة الانماء الصناعي في غانة ، وشركة نيج سـول في نيجيرية ، وشركة الانشاءات الوطنية في سـيراليون ، بالاضافة الى انشاء شركات مشـابهة في اثيوبية ، وتانجانيكة ، وكينية ، وفولتا العليا ، وجمهورية افريقية الوسطى .

في مطلع عام ١٩٦٨ ، وجدت اسرائيل فرصـة سـانحة للوصول الى الراي العام الهندي خاصـة ، والراي العام الافروآسيوي عامـة وذلك عن طريق مؤتمر الامم المتحدة للانماء والتجارة الذي انعقد في نيودلهي لمـدة شهرين ابتداء من أول شباط (فبراير) . وقد شكلت اسرائيل وفدها الى المؤتمر برئاسـة وزير التجارة وعضوية حاكم البنك الاسـرائيلي والوزير دون وزارة يوسـف سـافير ، وثلاثة عشر عضـوا آخرين بالاضـافة الى عدد كبير من الخبراء . وقبل انعقاد المؤتمر بخمسـة عشر يوما اعلن وزير الخارجية الاسـرائيلية ايبان ، بأن للمؤتمر اهمية كبرى مباشـرة لاسـرائيل (١٨) . وهذه الاهمية بالطبع ، تظهر من ضـخامة الوفد الاسـرائيلي والمراكز التي يشغلها اعضـاء الوفد . وقد علقت صحيفة « ذي جيروزالم بوسـت » على هذا المؤتمر بقولهمـا ان اسرائيل تعطي اهمية كبرى لمؤتمر الامم المتحدة للانماء والتجارة المنعقد في الهنـد لسـببين رئيسـيين : الاول ، ان المؤتمر يعطي اسـرائيل الفرصـة كي تلعب دورا فعالا ، كدولة نامية ، في اية قرارات عملية تصـدر عن المؤتمر ، وان تكون شريكة لأية قرارات تجارية واقتصـادية قـد يأخذها المؤتمر . والثاني ، ان المؤتمر يعطي الفرصـة لاسـرائيل لكي تقـف في وجه اسـتغلاله من قبل الدول العربية والاتحاد السـوفييتي لمهاجمـة السـياسـة الاسـرائيلية (١٩) . واعتبرت اسـرائيل ان بامكانها ان تسـاهـم مسـاهمة خاصـة فعالة في المؤتمر بسـبب كونها دولة نامية تعطي المسـاعدات الفنية للدول النامية الاخرى . بالاضـافة الى ذلك ، وبما انه لم يكن لاسـرائيل تمثيل دبلومـاسي في الهند ، فان وجود وفد بهذا الحجم لمـدة شـهرين سـيعطي اسـرائيل فرصـة ذهبية كي تصـل الى الراي العام الهندي . اما النقاط الاخرى التي كانت تهم اسـرائيل في المؤتمر فهي أن تتأكد من أن المؤتمر سـيصـنفها في عداد الدول النامية ، وانها كدولة نامية ، تريد أن تعرف كيف يمكنها أن تسـاعد الدول الاخرى التي تكافح في سـبيل نموها (٢٠) .

وفور وصـول الوفد الاسـرائيلي الى الهند لحضـور المؤتمر ، أعلن رئيس الوفد في مؤتمر صـحفي بأن اسـرائيل تريد اقامة علاقات ودية مع الهند ، وانها ترغب في تقديم مسـاعدات لها في حقول الصـناعة والزراعة والتدريب المهني وبيع الاسـمـدة

الكيمائية (٢١) . كذلك ، تناول رئيس وفد اسرائيل طعام الغداء على مائدة رئيس جمهورية الهند ذاكر حسين ، وذلك في اول يوم وصل فيه الى نيودلهي (٢٢) .

وفي آخر ايار (مايو) ، عندما زار الدكتور باندا ، رئيس جمهورية ملاوي ، اسرائيل ، حث اسرائيل في خطاب القاه في الجامعة العبرية على ارسال الشباب الاسرائيلي الى ملاوي « من اجل مساعدتنا لنجعل جنة من ارضنا » ، وعند زيارته الى المركز الطبي في نفس الجامعة ، عينت منحة للتخصص في الطب باسم الدكتور باندا . وبهذه المناسبة قال الدكتور باندا بأن ثلاث عشرة ممرضة ملاوية تخرجن من اسرائيل السنة الماضية ، وانهن يعملن عملا ممتازا في ملاوي (٢٣) .

اما عندما اجتمع الدكتور باندا بوزير المالية الاسرائيلي ، فقد اعلن هذا الاخير بانه يدرس امكانية اعطاء ملاوي مساعدة مالية قدرها مليون دولار . وقبل مغادرته اسرائيل وقع الدكتور باندا اتفاقا تجارية أعطى كلا من ملاوي واسرائيل « المعاملة الممتازة » .

وبسبب ازدياد التجارة الاسرائيلية مع الدول الافروآسيوية (٢٧ مليون دولار مع افريقية و ٨٠ مليون دولار مع آسية سنة ١٩٦٨) ، اعلن وزير المالية الاسرائيلي في تموز (يوليو) ان بلاده مهتمة بتطوير تجارتها عن طريق تطوير موانئها الجنوبية في البحر الاحمر . وقال ان المفاوضات تجري الان مع شركة خارجية كبيرة لدرس امكانية انشاء جسر بري يربط بين ايلات وميناء اشدود على البحر الابيض المتوسط (٢٤) . والظاهر ان هذا الاقتراح مرتبط بالرغبة في استمرار اغلاق قناة السويس ، تلبية لمصالح الامن الاميركي ــ الاسرائيلي ، ورغبة في الايحاء باستمرار الاحتلال الاسرائيلي للضفة الشرقية للقناة .

كانت جولدا مئير قد اسست قسم التعاون الدولي في وزارة الخارجية سنة ١٩٥٨ ، وذلك من اجل اعطاء المساعدة الفنية وتنسيقها في الدول النامية . وكان نشاط هذا القسم ، كما سبق ان اسلفنا ، في بورمة وفي غانة . وفي سنة ١٩٦٨ ، وصل عدد الخبراء الاسرائيليين الذين يعملون في ستين دولة نامية في افريقية وآسية واميركة اللاتينية ، الى ٢٥٠٠ خبير يعملون في الزراعة ، والتخطيط الريفي ، والثقافة ، والطب ، والعلوم ، وتنظيم الشباب (٢٥) .

ومن جهة اخرى ، فقد وصل عدد الذين تدربوا في اسرائيل حتى سنة ١٩٦٨ ، ١٠ر٥٠٠ شخص ينتمون الى ثمانين دولة ، بالاضافة الى أنه نال ٥٠٠٠ شخص معلومات في احد الحقول الفنية في بلادهم على أيدي الاسرائيليين . وفي سنة ١٩٦٧ ، تابع أكثر من الف متدرب ٤٨ حلقة خاصة عقدت في اسرائيل (٢٦) .

اما في الحقل الطبي ، فقد تخرج سنة ١٩٦٧ ــ ١٩٦٨ ، ١٧ طبيبا من كلية الطب في الجامعة العبرية ينتمون الى الدول الافريقية التالية : ٦ من نيجيرية ، و ٣ من موريتيوس ، و ٣ من روديسية ، وواحد من كل من الكاميرون ، واثيوبية ، وليزوتو ، وليبيرية ، وسوازيلند (٢٧) .

يدفعنا كل هذا النشاط الاسرائيلي في الدول الافروآسيوية الى القول بان اسرائيل تمكنت من التغلغل في هاتين القارتين بسبب انها اظهرت نفسها وكأنها بلد الشرق الوحيد القادر على القيام بدور انمائي في الدول النامية . من هنا جاء اهتمام اسرائيل الزائد في ان تصنف دولة نامية في مؤتمر الامم المتحدة للانماء والتجارة المنعقد في الهند .

المصادر

(١) انظر «الكتاب السنوي — ١٩٦٧» ص ٩٨٢ — ١٠٦٦ . (٢) «النهار» ١٩٦٩/٣/١٥ .
(٣) A/PV. 1526 ١٩٧٠/٦/١٩ ، ص ٢٢ — ٢٥ . (٤) المصدر نفسه ص ٤٢ — ٤٥ .
(٥) انظر تحليلا مفصلا لهذه العوامل في «لوموند» ٣ — ١٩٦٧/٩/٤ . (٦) «ذي اسرائيل دايجست»
٦/١٤ . (٧) المصدر نفسه . (٨) المصدر نفسه ٦/٢٨ . (٩) المصدر نفسه ٧/٢٦ .
(١٠) «ذي جيروزالم بوست» ٧/٢٢ . (١١) «ذي اسرائيل دايجست» ٩/٦ . (١٢) المصدر
نفسه ١١/١٥ . (١٣) المصدر نفسه . (١٤) *New Outlook* (نيو آوتلوك) ، تل ابيب ،
ايار (مايو) ١٩٦٩ ، العدد ١٢ ، ص ٤١ — ٤٢ . (١٥) «لوموند» ١٩٦٧/٩/٥ .
(١٦) *Midstream* (ميدستريم) ، نيويورك ، ربيع ١٩٦١ . (١٧) «نيو آوتلوك» ايار (مايو)
١٩٦٩ ، العدد ١٢ . (١٨) «ذي جيروزالم بوست» ١/١٥ . (١٩) المصدر نفسه ١/٢٥ .
(٢٠) المصدر نفسه ١/٢٨ . (٢١) «ذي اسرائيل دايجست» ٢/٢٢ . (٢٢) «ذي جيروزالم
بوست» ٢/٣ . (٢٣) «ذي اسرائيل دايجست» ٦/١٤ . (٢٤) المصدر نفسه ٧/٢٦ .
(٢٥) المصدر نفسه . (٢٦) المصدر نفسه . (٢٧) المصدر نفسه ١١/١٥ .

القسم الخامس

قضية فلسطين في الامم المتحدة

مرت القضية الفلسطينية في الامم المتحدة خلال عام ١٩٦٨ ، بثلاث مراحل رئيسية يمكننا ان نتبينها بوضوح من خلال الخطوط الرئيسية التالية :

اولا : مهمة المبعوث الدولي الخاص الدكتور جونار يارينج لمساعدة اطراف النزاع على ايجاد حل مبني على قرار الثاني والعشرين من شهر تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ رقم ٢٤٢ .

ثانيا : الشكاوى التي قدمتها الدول العربية لمجلس الامن ضد اعتداءات اسرائيل المتكررة .

ثالثا : الوجه الانساني من القضية الفلسطينية في الامم المتحدة .

اولا : مهمة المبعوث الدولي الخاص الدكتور جونار يارينج

قبل كل شيء لا بد من التنويه الى ان المعلومات الرسمية المتوافرة عن مهمة الدكتور يارينج تكاد تكون معدومة ، وذلك لان المحادثات التي كان يجريها مع حكومات الفرقاء المعنيين في النزاع او مع الامين العام للامم المتحدة يوثانت بقيت في طي الكتمان .

ولعل الدخول في دراسة قانونية سياسية لقرار الثاني والعشرين من تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ رقم ٢٤٢ ، الذي قامت بموجبه مهمة يارينج ، امر ضروري لفهم المراحل التي مرت بها قضية فلسطين في الامم المتحدة خلال عام ١٩٦٨ ، وبعدها وذلك للاسباب التالية :

اولا : ان هذه الدراسة تبين لنا العوامل والاسباب الكامنة التي ادت الى فشل مهمة يارينج .

ثانيا : ان جميع الجهود الدولية التي بذلت خلال عام ١٩٦٨ لحل القضية الفلسطينية بنيت على اساس قرار الثاني والعشرين من تشرين الثاني (نوفمبر) ، ودارت حول التفسيرات المختلفة التي اعطيت له . ومما لا شك فيه ، ان جميع المحاولات الدولية التي ستبذل في السنوات القليلة القادمة سيكون محورها قرار الثاني والعشرين من تشرين الثاني (نوفمبر) ، وبالتالي ، فان اية دراسة علمية لهذا القرار تبقى ذات قيمة لسنوات عديدة .

ثالثا : ان مهمة يارينج قد توقفت من الناحية العملية ، عام ١٩٦٩ ، ولكنها لا تزال قائمة من الناحية الفنية ، وبالتالي ، فان استئناف تلك المهمة على اساس قرار الثاني والعشرين من تشرين الثاني (نوفمبر) وارد في اي وقت .

في الثاني والعشرين من تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٩٦٧ ، وافق مجلس الامن الدولي بالاجماع على القرار رقم ٢٤٢ التالي نصه (١) :

ا ــ القرار رقم ٢٤٢ :

ان مجلس الامن ،

ــ اذ يعرب عن قلقه المتواصل بشان الوضع الخطر في الشرق الاوسط ،

ــ واذ يؤكد عدم القبول بالاستيلاء على اراض بواسطة الحرب ، والحاجة الى العمل من اجل سلام دائم وعادل تستطيع كل دولة ان تعيش فيه بامن ،

ــ واذ يؤكد ان جميع الدول الاعضاء بقبولها ميثاق الامم المتحدة قد التزمت بالعمل وفقا للمادة الثانية من الميثاق :

اولا ــ يؤكد ان تحقيق مبادىء الميثاق يتطلب اقامة سلام عادل ودائم في الشرق الاوسط ويستوجب تطبيق المبداين التاليين :

ا ــ سحب القوات المسلحة الاسرائيلية من اراض [النص الفرنسي يقول من الاراضي] احتلتها في النزاع الاخير ،

ب ــ انهاء جميع ادعاءات او حالات الحرب واحترام سيادة ووحدة اراضي كل دولة في المنطقة والاعتراف بذلك ، وكذلك استقلالها السياسي وحقها في العيش بسلام ضمن حدود آمنة ومعترف بها وحرة من التهديد او اعمال القوة .

ثانيا ــ يؤكد ايضا الحاجة الى :

ا ــ ضمان حرية الملاحة في الممرات المائية الدولية في المنطقة .

ب ــ تحقيق تسوية عادلة لمشكلة اللاجئين .

ج ــ ضمان المناعة الاقليمية والاستقلال السياسي لكل دولة في المنطقة عن طريق اجراءات بينها اقامة مناطق مجردة من السلاح .

ثالثا ــ يطلب من الامين العام تعيين ممثل خاص للذهاب الى الشرق الاوسط كي يقيم ويجري اتصالات مع الدول المعنية بغية ايجاد اتفاق ، ومساعدة الجهود لتحقيق تسوية سلمية ومقبولة وفقا للنصوص والمبادىء الواردة في مشروع القرار هذا .

رابعا ــ يطلب من الامين العام ان يرفع تقريرا الى مجلس الامن حول تقدم جهود الممثل الخاص في اقرب وقت ممكن .

هذا هو النص الحرفي للقرار الذي عين الامين العام للامم المتحدة يوثانت بموجبه مبعوثا خاصا له هو الدكتور جونار يارينج في ٢٣ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٩٦٧ .

لننظر الان الى النقاط الرئيسية التي يتضمنها هذا القرار .

١ – في مدى الزام هذا القرار :

ان الفقرة الاولى من مقدمة القرار تقول : « ان مجلس الامن ، اذ يعرب عن قلقه المتواصل بشأن الوضع الخطر في الشرق الاوسط » وهذه الفقرة تضع القرار ضمن الفصل السادس من ميثاق الامم المتحدة .

والمعلوم ان الفصل السادس من الميثاق يدعو الى فض الخلافات بالطرق السلمية ومواده لا توجب الالزام ، بخلاف الفصل السابع الذي يدعو الى الالزام وتطبيق العقوبات بالقوة .

فالفصل السابع ينص على ان لمجلس الامن ان يقرر اذا كان هناك فعلا تهديد للسلام او خرق للامن او عمل عدواني ، كي يتخذ العقوبات المطلوبة لاحلال السلام والامن الدوليين . وتراوح تلك العقوبات بين العقوبات الاقتصادية والعسكرية .

ونلاحظ ان الفقرة الاولى من مقدمة القرار لا تؤكد وجود خطر ، او خرق للسلام والامن الدوليين او عمل عدواني ، بل تعرب عن القلق بشأن الوضع الخطر . اي ان القرار ينوه بالخطر ولا يؤكد وجوده ، الامر الذي يضع القرار ضمن الفصل السادس .

اضف الى هذا ان اللورد كارادون ، مندوب بريطانية ، عندما قدم هذا القرار كمشروع يوم السادس عشر من شهر تشرين الثاني (نوفمبر) الى مجلس الامن قال بان مشروعه يقع ضمن الفصل السادس من الميثاق (٢) . كما اعلن معظم مندوبي الدول الشيء نفسه .

ولهذا الاستنتاج القائل بان القرار يقع ضمن الفصل السادس اهمية كبرى . فهو يعني انه لا يلزم الفرقاء المعنيين . بل بالعكس تماما ، ان الشرط الاساسي لتنفيذه هو قبول الاطراف المعنية بـه .

٢ – في انسحاب القوات المسلحة الاسرائيلية :

يلاحظ قبل كل شيء ان القرار قد حدد الاراضي التي يجب الانسحاب منها بقوله « اراض احتلت في النزاع الاخير » . اي ان القرار يحدد الانسحاب من الاراضي التي احتلت بعد الخامس من حزيران (يونيو) وليس الاراضي التي احتلت بعد عام ١٩٤٨ . فلو ربطنا اذن الفقرة التي تدعو القوات المسلحة الاسرائيلية للانسحاب من « أراض احتلت في النزاع الاخير » ، بالفقرة الثانية من مقدمة القرار نفسه والتي تقول ، « ان مجلس الامن يؤكد عدم القبول بالاستيلاء على اراض بواسطة الحرب » ، لو ربطنا هاتين الفقرتين امكننا القول ان نص القرار يعني انسحاب القوات الاسرائيلية الى المواقع التي كانت فيها قبل الخامس من حزيران (يونيو) ، بصورة عامة . ولكن لماذا لم يحدد القرار اذن المواقع التي يجب ان تنسحب اليها القوات الاسرائيلية ؟

الواقع ان وفود الدول العربية حاولت المستحيل عن طريق مندوب الهند الدائم ، كي تحمل اللورد كارادون ، المندوب البريطاني وصاحب مشروع القرار ، على أن يضمن مشروعه الفقرة « من جميع الاراضي » ، او الفقرة « الى المواقع التي كانت فيها قبل الخامس من حزيران (يونيو) » ، وان يحذف الفقرة « حدود آمنة » ، لكن المندوب البريطاني اصر على عدم تغيير كلمة واحدة ، قائلا اما ان يقبل المشروع كما هو واما لا مشروع اطلاقا .

ووقع المشروع البريطاني في مأزق لم يكن هناك سوى طريق واحد للخروج منه ، هو ان يعلن كل وفد في اجتماع مجلس الامن وقبيل التصويت على المشروع البريطاني او بعد التصويت عليه ، تفسير القرار ، وذلك لتوضيح ما غمض منه من نقاط .

وفعلا ، اتصل مندوب الهند باللورد كارادون وقال له انه سيلقي خطابا في اجتماع المجلس يقول فيه بأن هذا القرار يعني بالنسبة الى الهند انسحاب القوات الاسرائيلية من جميع الاراضي التي احتلت في النزاع الاخير الى المواقع التي كانت فيها قبل الخامس من حزيران (يونيو) . فرد مندوب بريطانية قائلا ان قال مندوب الهند هذا الكلام في المجلس ، فانه ، اي المندوب البريطاني ، سيرد عليه بالقول : « ان لكل وفد في المجلس الحق في ان يعطي تفسيره للمشروع والتفسير الذي اعطاه مندوب الهند لا يلزم مجلس الامن » . وعندما نقل مندوب الهند هذا الكلام الى المندوب السوفييتي قال هذا انه سيضع فيتو على مشروع القرار البريطاني اذا قال المندوب البريطاني في المجلس ان التفسير الهندي لا يلزم مجلس الامن . وبعد وساطات ومشاورات دارت حتى يوم الثاني والعشرين من تشرين الثاني (نوفمبر) ، وافق اللورد كارادون على ان يكتفي بالرد الآتي : « ان لكل وفد في المجلس الحق في ان يعطي تفسيره للمشروع » ، وأن لا يقول : « ان التفسير الهندي لا يلزم مجلس الامن » (٣) .

واجتمع المجلس بعد ظهر الثاني والعشرين من تشرين الثاني (نوفمبر) ، وقال مندوب الهند الكلام المذكور سابقا . وعندما رد عليه المندوب البريطاني لم ينف التفسير الذي اعطاه مندوب الهند للقرار ، لكنه في الوقت نفسه لم يؤكده ، بل اكتفى بالقول ان لكل وفد الحق في ان يعطي تفسيره لهذا القرار .

وافق مندوب فرنسة على التفسير الذي اعطاه مندوب الهند ، كذلك وافق على هذا التفسير مندوبو الاتحاد السوفييتي ونيجيرية ومالي . والحقيقة ان الاكثرية الساحقة من اعضاء المجلس اعلنت موافقتها على تفسير المندوب الهندي ، ما عدا آرثر جولدبرج ، مندوب الولايات المتحدة ، الذي قال ان تفسيره للقرار ينطبق على السياسة التي اعلنها الرئيس جونسون في ١٩ تموز (يوليو) . وبدا ان مندوبي كندة والدانمارك اتفقا معه على هذا التفسير (٤) .

يستنتج من كل هذا ان قرار ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) لا يعني الا ما يقوله .

وفي موضوع انسحاب القوات الاسرائيلية يقول القرار ما يلي :

انسحاب القوات الاسرائيلية الى المواقع التي كانت فيها قبل الخامس من حزيران (يونيو) مع ترك الباب مفتوحا امام تعديلات ما على تلك الحدود قد يتفق عليها الطرفان . وهذه التعديلات تفرضها عبارة « حدود آمنة » ، التي لم يوافق المندوب البريطاني على حذفها او استبدالها بعبارة اخرى ، فبقيت في نص القرار . والحدود الآمنة تتضمن فيما تتضمن « اقامة مناطق مجردة من السلاح » ، كما تنص الفقرة ج من البند الثاني من القرار .

٣ — في تحقيق التسوية العادلة لمشكلة اللاجئين :

جاءت هذه المسألة في قرار ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) مبهمة ، بحيث انه لا يمكن للانسان ان يعلق عليها . وهناك شبه اجماع بين المراقبين على ان اسرائيل لن تقبل بتنفيذ قرار الجمعية العامة لسنة ١٩٤٨ (القرار رقم ١٩٤ الفقرة ١١) القاضي باعطاء اللاجئين الخيار بين حق العودة او التعويض عليهم ، حتى ولو قبلت بقرار ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ .

على ان هناك نقطة اساسية لا يمكن اغفالها وهي انه ليست هناك وثيقة دولية تنقض القرار رقم ١٩٤ المذكور اعلاه ، او تنتقص من حق اللاجئين الفلسطينيين في العودة الى ديارهم ، او التعويض على من لا يريد العودة منهم . بل بالعكس تماما ، هناك العديد من القرارات التي اكدت هذا الحق . فعلى سبيل المثال لا الحصر يمكن ذكر ما يلي :

اولا : تاكيد الجمعية العامة للامم المتحدة سنويا للقرار رقم ١٩٤ منذ سنة ١٩٤٨ وحتى الوقت الحاضر ، ومطالبتها اسرائيل تنفيذ هذا القرار .

ثانيا : الاعلان العالمي لحقوق الانسان الذي وافقت عليه الجمعية العامة في العاشر من كانون الاول (ديسمبر) ١٩٤٨ ، والذي جاء في المادة الثالثة عشرة منه ما يلي : « لكل انسان الحق في حرية التنقل والاقامة ضمن حدود كل دولة . لكل انسان الحق في ان يغادر اي بلد ، بما في ذلك بلده ، وان يعود الى بلده » .

ثالثا : جاء في المادة الثانية عشرة من الميثاق الدولي حول الحقوق المدنية والسياسية الذي وافقت عليه الجمعية العامة في ١٦ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٦ : « لكل انسان الحق في حرية التنقل واختيار مكان اقامته في الدولة الموجود على اراضيها بطريقة شرعية . ولكل انسان حرية مغادرة اي بلد بما في ذلك بلده ... لا يمكن ، بطريقة تعسفية ، انتزاع حق اي انسان في ان يدخل بلده » .

نستنتج من كل هذا ، ان القانون يعطي اللاجئين الفلسطينيين حقا كاملا غير منقوص في العودة الى ديارهم او التعويض على من لا يريد العودة منهم ، وذلك ليس على اساس ان الفلسطينيين لم يفقدوا جنسيتهم الفلسطينية فحسب ، بل على

اسس انسانية ، بالاضافة الى المواثيق الدولية المختلفة الخاصة بحقوق الانسان . ان مسؤولية تنفيذ هذا الامر تقع على الامم المتحدة بالدرجة الاولى .

هذان الشرطان ، اي انسحاب القوات الاسرائيلية على الشكل الذي سبق ايضاحه وايجاد تسوية عادلة لمشكلة اللاجئين هما الشرطان الوحيدان اللذان يطلبهما القرار من اسرائيل . فماذا يطلب القرار من الدول العربية مقابل هذين الشرطين ؟

٤ – في انهاء حالة الحرب وحدود آمنة لاسرائيل :

« انهاء جميع ادعاءات او حالات الحرب واحترام سيادة ووحدة اراضي كل دولة في المنطقة والاعتراف بذلك ، وكذلك استقلالها السياسي وحقها في العيش بسلام ضمن حدود آمنة ومعترف بها وحرة من التهديد او اعمال القوة » .

ان جميع هذه الشروط واضحة ، وقد لا تؤدي الى اعتراف الدول العربية اعترافا قانونيا باسرائيل . ولكنها تؤدي بالتاكيد الى اعتراف العرب باسرائيل اعترافا واقعيا . ذلك ان هذه الشروط جميعها ستؤدي على سبيل المثال لا الحصر الى الامور التالية :

اولا : منع الدول العربية من القيام في المستقبل باي عمل او اجراء عسكري ضد اسرائيل ، لان اي عمل من هذا النوع سيعتبر اعتداء على اسرائيل وخرقا لميثاق الامم المتحدة .

ثانيا : منع الدول العربية من السماح للعمل الفدائي بالاقامة في اراضيها او الانطلاق منها لمحاربة اسرائيل .

ثالثا : ان انهاء حالة الحرب لا تؤدي بالضرورة الى الغاء المقاطعة الاقتصادية العربية لاسرائيل بموجب ميثاق الامم المتحدة . ذلك ان المادة السادسة من الميثاق المتعلقة بتنظيم العلاقات الاقتصادية بين الدول لا تجبر العرب على اتخاذ مثل هذه الخطوة .

ولكن من جهة اخرى ، ان انهاء حالة الحرب ستؤثر على المقاطعة الاقتصادية العربية لاسرائيل بقدر الالتزامات الدولية المرتبطة بها كل دولة عربية والمرتبطة بها اسرائيل ايضا . مثال على ذلك ان لبنان يحاول دخول السوق الاوروبية المشتركة ، وكذلك اسرائيل . ومقاطعة لبنان الاقتصادية لاسرائيل ستتاثر بقدر الالتزامات الموجودة في منظمة السوق الاوروبية المشتركة يوم يصبح كل من لبنان واسرائيل عضوا فيها .

اذن ، القول ان هذه الشروط تؤدي الى الاعتراف الواقعي باسرائيل هو قول يسنده الواقع .

٥ — في ضمان حرية الملاحة :

بالاضافة الى ما سبق ذكره في البنـد « ٤ » اعلاه ، يطلب القرار من الدول العربية ايضا ضمان حرية الملاحة في الممرات المائية الدولية في المنطقة . وهـذه العبارة تعني السماح للبواخر الاسرائيلية بالمرور في خليج العقبة وقناة السويس .

وتجدر الاشارة هنا الى ان حق مصر في اغلاق قناة السويس في وجه الملاحة الاسرائيلية مستمد من معاهدة القسطنطينية لسنة ١٨٨٨ ، وهو حق مبني على كون مصر في حالة حرب مع اسرائيل . فاذا استجابت مصر لدعوة انهاء جميع ادعاءات الحرب أو حالاتها ، يسقط حقهـا اوتوماتيكيا في اغلاق القناة امام البواخر الاسرائيلية ، وتصبح ملزمة بفتحها امام الملاحة الاسرائيلية .

٦ — فيما اذا كان القرار يستوجب المفاوضة المباشرة :

ان القول ان هذا القرار يستوجب المفاوضة المباشرة بين العرب واسرائيل هو قول خطـا . كذلك خطـا القول ان هذا القرار يستبعد كليـا المفاوضة المباشرة بين الطرفين . والحقيقة ان القرار يقع ضمن الفصل السادس من الميثاق كما سبق ان ذكر . وهذا يعني ان اطراف النزاع يمكنهم أن يستعملوا اية طريقة من الطرق السلمية المنصوص عنها في المـادة ٣٣ من الميثاق وهي : المفاوضة ، والوساطة ، والتحقيق ، والتوفيق ، والتحكيم ، والتسوية القضائية ، واللجـوء الى المنظمات الدولية او الاقليمية او اية طريقة سلمية يتفق عليها الفرقاء في النزاع .

فالقرار اذن ، لم يحصر استعمال الوسائل السلمية بواسطة المفاوضة . وهو كذلك لـم يستبعد هذه الوسيلة استبعادا كليـا .

وحدد كل من الطرفين المتنازعين موقفه من هذه النقطة بالذات . فبينما اتخذ العرب موقف الرفض التام من المفاوضة المباشرة (مؤتمر القمة في الخرطوم) ، دون استبعاد الوسائل السلمية الاخرى ، اتخذت اسرائيل موقف الرفض التام لجميع الوسائل السلمية ما عدا المفاوضة ، وحصرت موقفها بهـذه الوسيلة بالذات دون غيرها من الوسائل السلمية . وهي اذ تنادي بالتفاوض المباشر لتخدع الراي العام العالمي لكنها سحبت من مائدة المفاوضة كل ما يمكن التفاوض عليه ولم تبق الا املاء شروطهـا .

هذه هي اهم الامور التي ينطوي عليها قرار مجلس الامن الصادر في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ . ومن المؤكد انها ليست كل الأمور التي في القرار ، ولكـن يكفي الباحث ان يحاول ان يجد جوابا صحيحا عن اهم هذه الامور التي اثارت ولا تزال تثير جدلا وخلافا .

ب ــ قرار مجلس الامن محاولة لاعادة تقسيم ما تبقى من فلسطين :

ليس لمجلس الامن او للجمعية العامة صلاحية فرض حل على العرب واسرائيل لتسوية النزاع بينهما . بيد ان لمجلس الامن وللجمعية العامة صلاحية اتخاذ توصيات لحل النزاعات اذا كانت تلك النزاعات تخلق وضعا يهدد السلم والامن الدوليين (٥) ، كما هي الحال في النزاع العربي ــ الاسرائيلي . وبالفعل فان قرار مجلس الامن الصادر في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) كان التوصية التي اتخذها المجلس بموجب المادة ٢٥ لحل هذا النزاع .

قبل كل شيء يجب القول ان قرار مجلس الامن يقر من ناحية مبدأ انسحاب القوات الاسرائيلية « الى المواقع التي كانت فيها قبل الخامس من حزيران (يونيو) » ، ولكنه يعود فيعطي الحق لاسرائيل باجراء تعديلات على تلك الحدود ليجعلها آمنة لهـا ، وذلك كما سبق ان فصلناه .

فلو سلمنا جدلا بأن اسرائيل ستسحب قواتها الى المواقع التي كانت فيها قبل الخامس من حزيران (يونيو) ، فهل يعني ذلك ان قرار ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) يشكل منطلقا لحل القضية الفلسطينية ؟

ربما كان هـذا القرار اخطر مشروع دولي قدم حتى الان لتصفية القضية الفلسطينية تصفية تامة نهائية ، وذلك للسبب المهم الآتي :

يرتكز وجود اسرائيل دوليا على قرار التقسيم الذي اتخذته الامم المتحدة عام ١٩٤٧ ، والقاضي باقتطاع جزء من ارض فلسطين (٥٦ بالمائة) لانشاء دولة اسرائيل . غير ان اسرائيل لم تكتف بما اعطاها قرار التقسيم فعمدت الى احتلال جزء كبير من أرض فلسطين وضمته الى ما كان قد اعطاه لها ذلك القرار . ولم توافق الدول العربية على قرار التقسيم غير أن عدة دول عربية ــ مصر ، والاردن ، ولبنان ، وسورية ــ توصلت عام ١٩٤٩ الى اتفاق حول خطوط الهدنة مع اسرائيل ما لبثت اسرائيل ان نقضته ، علما بان الهدنة لا تشكل اعترافا بالحدود . وبين سنة ١٩٤٩ وعشية الخامس من حزيران (يونيو) سنة ١٩٦٧ ، استولت اسرائيل على المزيد من الاراضي الفلسطينية عن طريق استيلائها على قسم كبير من المناطق المجردة من السلاح .

بكلام آخر ، فان اسرائيل التي نشأت دوليا بقرار للامم المتحدة لا يعطيها سوى ٥٦ بالمائة من مساحة فلسطين ، استولت على ٢٢ بالمائة من مجموع الاراضي الفلسطينية واضافتها الى ما كان قرار التقسيم اعطاها اياه ، وذلك في الفترة الواقعة بين قرار التقسيم سنة ١٩٤٧ وعشية حرب الخامس من حزيران (يونيو) سنة ١٩٦٧ .

ان قرار ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ ، يتضمن اعترافا بحدود اسرائيل ، على الاقل كما كانت عشية حرب حزيران (يونيو) . وهو يعطي تأكيدا ووزنا واعترافا دوليا بحدود اسرائيل الجديدة التي تضم الاراضي التي استولت عليها

بعد قرار التقسيم ، يوازي التاكيد والوزن والاعتراف الدولي الذي اعطاه قرار التقسيم لحدود اسرائيل سنة ١٩٤٧ .

بل ان قرار ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) يتخطى قرار التقسيم ويحل محله ، ليعطي الاعتراف الدولي المطلوب بحدود اسرائيل عشية حرب حزيران (يونيو) ، بما فيها الاراضي التي استولت عليها بعد قرار التقسيم .

اذن ، فان قرار الثاني والعشرين من تشرين الثاني (نوفمبر) يشكل اعادة لتقسيم فلسطين على اساس اعطاء ما يقارب الثمانين بالمائة من مجموع الاراضي الفلسطينية الى اسرائيل ، ويطلب من الدول العربية اعترافا بالتقسيم ، على شكله الموسع الجديد .

وفي ضوء ما تقدم ، يبرز السؤال التالي : ما معنى انسحاب القوات الاسرائيلية الى المواقع التي كانت فيها قبل الخامس من حزيران (يونيو) ؟ هل يعني انسحابها من الاراضي الفلسطينية ؟ الجواب بالطبع هو : وهل بقي لفلسطين ارض تنسحب منها القوات الاسرائيلية ؟

ان انسحاب القوات الاسرائيلية الى مواقع ما قبل الخامس من حزيران (يونيو) يعني انسحابها من الاراضي المصرية والاراضي الاردنية والاراضي السورية . وبذلك فانه يتجاوز حق الفلسطينيين في ارضهم ، ذلك الحق الذي لم يتنازلوا عنه قط ، والذي لم تكن الدول العربية قد مسته ، حين لم توافق على قرار التقسيم لعام ١٩٤٧ ، ولم تعترف لا باسرائيل ولا بحدودها بعد ذلك .

فقرار ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ليس بالحل الفلسطيني ، ولا يمكن أن يكون الحل العربي . وكغيره من الحلول التي تاتي من الخارج يفتقر قرار ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) الى العنصر الاساسي الذي يجب ان يبنى عليه كل حل ناجح للقضية الفلسطينية . وهذا الاساس هو ان الفلسطينيين هم وحدهم اصحاب ارض فلسطين وقضيتها ، اولا واخيرا ، وان اي حل يجب ان ياتي منهم وينبع عنهم .

ثانيا : الشكاوى التي قدمتها الدول العربية لمجلس الامن ضد الاعتداءات الاسرائيلية المتكررة

١ — مجلس الامن يشجب الاعتداء الاسرائيلي على الاردن :

في ٢١ آذار (مارس) ١٩٦٨ — يوم معركة الكرامة — طلب مندوب الاردن الدائم لدى الامم المتحدة عقد اجتماع عاجل لمجلس الامن للنظر في اعتداء اسرائيلي عسكري كثيف على الضفة الشرقية من الاردن . وقد طلب مندوب الاردن عقد هذا الاجتماع بموجب كتاب جاء فيه : ان الاردن كان قد لفت نظر مجلس الامن الى الوضع الخطير الذى نشا على الحدود الاسرائيلية — الاردنية قبل يومين من الاعتداء الاسرائيلي المذكور ، وانه اذا لم يتخذ المجلس خطوات عاجلة فان الاردن سيقع

ضحية اعتداء جديد من قبل اسرائيل ، وانه طالما ان الاعتداء الاسرائيلي قد وقع ، فان مندوب الاردن يطلب عقد اجتماع لمجلس الامن « ليدرس الوضع الخطر الناجم عن هذا الاعتداء » (٦) .

وفي نفس اليوم ، قدم مندوب اسرائيل الدائم لدى الامم المتحدة كتابا جاء فيه ان معلومات وصلت الى حكومته تفيد ان الغارات المنطلقة من الاراضي الاردنية عبر مواقع وقف اطلاق النار من اجل القتل والتخريب في الاراضي المحتلة ستزداد ازديادا ملحوظا في الايام القليلة القادمة ، وانه ، منعا لازدياد هذه العمليات ، فان الحكومة الاسرائيلية اتخذت اجراءات وقائية محلية ومحدودة ضد مراكز التدريب والقواعد التي ينطلق منها الفدائيون والموجودة في الضفة الشرقية . وينهي مندوب اسرائيل رسالته بطلب عقد اجتماع عاجل لمجلس الامن للنظر في الاعتداءات المستمرة وخرق مواقع وقف اطلاق النار المستمر من قبل الاردن (٧) .

عقد مجلس الامن اول اجتماع في ٢١ آذار (مارس) ، لينظر في هاتين الشكويين . وقد افتتح الامين العام يوثانت الاجتماع بتلاوة تقرير تلقاه من الجنرال اود بول ، كبير مراقبي الهدنة ، حول الوضع بين الاردن واسرائيل . وقال الامين العام في تقريره ان الجنرال اود بول اتصل بـه صباح ذلك اليوم ، وطلب منه ان يوجه نداء الى حكومتي الاردن واسرائيل لانهاء القتال والتقيد بقرارات وقف اطلاق النار . وقال الامين العام انه تلقى تقارير تفيد بأن اسرائيل تقوم بحشد غير عادي لقواتها في المنطقة ، وانه نظرا لعدم وجود مراقبين دوليين على الحدود الاردنية ـ الاسرائيلية ، فليس باستطاعة الامين العام ان يتأكد من صحة هذه التقارير . واستطرد الامين العام يقول ان الجنرال اود بول قال له في اليوم السابق ان ضابطا اردنيا طلب عقد اجتماع مع ضابط الارتباط الاسرائيلي تحت اشراف الامم المتحدة او تحت اشراف لجنة الهدنة المشتركة ، وان المندوب الاسرائيلي اجاب بأنه يقبل الاجتماع بالضابط الاردني ولكن دون حضور او اشراف الامم المتحدة . وانهى الامين العام تقريره قائلا ان رفض اسرائيل لعقد اجتماع بوجود الامم المتحدة او تحت اشرافها يدل على موقف سلبي ومتحجر (٨) .

تكلم الدكتور محمد الفرا ، مندوب الاردن ، فقال انه لم يكن في نية حكومته ان تطلب عقد اجتماع لمجلس الامن طالما ان جونار يارينج ، المبعوث الدولي الخاص ، يقوم بمهمته لمساعدة فرقاء النزاع على ايجاد حل مبني على قرار ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ . ولكن الاعتداء الاسرائيلي الوحشي على الاردن جعل من المستحيل على حكومته أن تغرق في رفاهية الانتظار ، فقدمت هذه الشكوى . ثم قال انه بدلا من أن تسهل اسرائيل مهمة المبعوث الدولي عن طريق اعلانها قبول قرار ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ، فهي تقوم بجميع الاعمال التي تبين مدى احتقارها وتحديها للامم المتحدة ، وان الاعتداء الاخير ليس الا عملا في سلسلة من الاعمال التي تقوم بها اسرائيل لافشال مهمة الدكتور جونار يارينج . وانهى الدكتور الفرا كلامه مطالبا مجلس الامن بتطبيق الفصل السابع من الميثاق ضد اسرائيل ، اي بانزال العقوبات بهـا (٩) .

ثم تكلم يوسف تيكوواع ، مندوب اسرائيل الدائم لدى الامم المتحدة ، فقال ان اسرائيل تنشد السلام منذ عشرين سنة بخلاف الدول العربية التي تنشد تدمير اسرائيل تدميرا كليا . ثم هاجم تيكوواع مجلس الامن ، فقال انه منذ خمس عشرة سنة ومجلس الامن عاجز عن اتخاذ اية خطوة تضمن حق اسرائيل ، وذلك كلما لجأت اسرائيل اليه . واليوم نرى ان في المجلس خمس دول اعضاء ليس لأي منها علاقات دبلوماسية مع اسرائيل . وخلص مندوب اسرائيل الى القول بأن حكومته تحترم مواقع وقف اطلاق النار ، وان على الاردن ان يحترم هذه المواقع ايضا (١٠) .

وتكلم بعد ذلك آرثر جولدبرج ، مندوب الولايات المتحدة ، فقال انه لا يوجد بلد في العالم يمكنه ان يتسامح مع اعمال الارهاب ضد اسرائيل التي تنطلق من الاراضي الاردنية . الا ان الاعمال العسكرية الكبيرة الحجم عبر مواقع وقف اطلاق النار ليست الجواب على اعمال الارهاب تلك . ان الجواب ، في الوقت الحاضر على الاقل ، يجب ان يكون في طلب تقوية وجود الامم المتحدة على مواقع وقف اطلاق النار الاردنية ــ الاسرائيلية . وخلص مندوب الولايات المتحدة الى الطلب بوضع مراقبين دوليين في تلك المنطقة (١١) .

اما مندوب الجزائر ، السيد توفيق بوعطورة ، فقد شدد على ان النزاع لا يمكن حله طالما ان العالم يتجاهل حق الفلسطينيين الطبيعي في استعادة حقوقهم الوطنية . وطالب مندوب الباكستان بادانة اسرائيل لاعتدائها الوحشي الاخير على الاردن ، كما طالب بسحب الجيوش الاسرائيلية من جميع الاراضي العربية المحتلة (١٢) .

وقال ارمان بيرار ، مندوب فرنسة ، ان العمل العسكري الذي قامت به اسرائيل يتنافى مع ابسط قواعد العدالة ، اذ انه عمل يفوق كثيرا العمل الذي سبقه والذي تدعي اسرائيل ان عملها كان ردا عليه ، اي انه لا يوجد تناسب بين العمل العسكري الذي قامت به اسرائيل ضد الاردن والعمل الذي تشكو منه . وقال ان من واجب مجلس الامن ان يشجب العمل العسكري الاسرائيلي ، وان يطلب سحب القوات الاسرائيلية من الاراضي العربية المحتلة . كذلك على مجلس الامن ان يطلب التقيد بمضمون قرار ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ (١٣) .

اما مندوب الاتحاد السوفييتي ، فقد قال ان اي حل للنزاع في الشرق الاوسط يجب ان يبدأ من انسحاب جميع القوات الاسرائيلية الى المواقع التي كانت فيها في ٤ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ . وعبر مندوب الاتحاد السوفييتي عن شكه في جدوى تعيين مراقبين دوليين على مواقع وقف اطلاق النار الاردنية ــ الاسرائيلية ، مستشهدا بعدم جدوى وجود المراقبين الدوليين في منطقة قناة السويس ، لان اسرائيل دائما تتجاهل وجود الامم المتحدة ومراقبيها . واخيرا ، قال المندوب السوفييتي انه يوافق على اتخاذ اجراءات عقوبية بحق اسرائيل وتطبيق الفصل السابع من الميثاق عليها (١٤) .

وكان موقف مندوب الهند مشابها للموقف الذي اتخذه المندوب الفرنسي . أما

مندوب اثيوبية فقد طالب بقبول قرار ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ . كذلك طالب مندوب بريطانية بتطبيق قرار ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ الذي اعتبره الحل الوحيد للنزاع في الشرق الاوسط (١٥) .

وفي الرابع والعشرين من شهر آذار (مارس) اتخذ مجلس الامن بالاجماع قرارا يدين فيه العمل العسكري الاسرائيلي ضد الاردن . وفيما يلي نص هذا القرار :

١ – القرار رقم ٢٤٨:

ان مجلس الامن ،

– بعد ان استمع الى البيانات التي القاها كل من مندوب الاردن واسرائيل ،

– وبعد ان لاحظ محتويات الرسائل التي قدمها كل من الممثل الدائم للاردن والممثل الدائم لاسرائيل في الوثائق S/8470, S/8475, S/8478, S/8483, S/8484, S/8486،

– وبعد ان لاحظ ايضا المعلومات الاضافية التي قدمها كبير المراقبين الدوليين والمتضمنة في الوثيقتين S/7930/Add. 64 and Add. 65 ،

– واذ يستذكر القرار رقم ٢٣٦ (١٩٦٧) الذي شجب مجلس الامن بموجبه اي خرق لوقف اطلاق النار ،

– واذ يلاحظ ان العمل العسكري الذي قامت به القوات المسلحة الاسرائيلية على الارض الاردنية كان كبيرا وخطط بدقة ،

– واذ يعتبر ان جميع حوادث العنف وخرق وقف اطلاق النار يجب ان تمنع ،

– واذ يستذكر ايضا القرار رقم ٢٣٧ (١٩٦٧) الذي تضمن دعوة حكومة اسرائيل ان تضمن سلامة ورفاهية سكان المناطق التي جرت فيها عمليات عسكرية ،

١ – ياسف للقتل الذي حصل ، كما يأسف للتخريب الذي لحق بالممتلكات .

٢ – ويدين العمل العسكري الذي شنته اسرائيل ، والذي يشكل خرقا لميثاق الامم المتحدة ولقرارات وقف اطلاق النار .

٣ – يأسف لجميع حوادث العنف وخرق وقف اطلاق النار ، ويعلن انه لا يمكن التسامح حيال الاعمال العسكرية الانتقامية كهذا العمل ، وان مجلس الامن سيجد نفسه مضطرا لان يأخذ اجراءات اكثر فعالية ، كما ينص عليها الميثاق ، ليضمن عدم تكرار مثل هذه الاعمال .

٤ – يدعو اسرائيل للامتناع عن القيام باعمال او نشاطات تتنافى مع القرار رقم ٢٣٧ (١٩٦٧) .

٥ – يطلب من الامين العام ان يستمر في دراسة الموقف وان يقدم تقريرا لمجلس الامن عندما يرى ذلك ضروريا .

ثم عاد مجلس الامن واستانف اجتماعاته في اول نيسان (ابريل) ، بعد ان استؤنف القتال على الجبهة الاردنية — الاسرائيلية .

وفي نهاية تلك الاجتماعات التي عقدها بين اول نيسان (ابريل) والرابع منه ، اصدر مجلس الامن بيانا عبر فيه عن قلقه للوضع المتدهور في الشرق الاوسط ، كما اعلن انه سيبقي هذا الوضع قيد الدرس . وفيما يلي نص بيان مجلس الامن :

« بعد الاستماع الى البيانات التي قدمها الفرقاء والمتعلقة بتجدد القتال ، فان اعضاء مجلس الامن يعبرون عن قلقهم العميق للوضع المتدهور في المنطقة . وهم ، بناء عليه ، يعتبرون ان على المجلس ان يبقي الوضع قيد الدرس الدقيق » (١٦) .

ب — قضية القدس (١٧) :

من المعلوم ان الجمعية العامة للامم المتحدة كانت قد اتخذت في دورتها الطارئة الخامسة قرارين : الاول القرار رقم (ES-V) 2253 تاريخ ٤ تموز (يوليو) ١٩٦٧ والثاني القرار رقم (ES-V) 2254 تاريخ ١٤ تموز (يوليو) من نفس السنة . وقد تضمن كل من هذين القرارين عدم شرعية الاجراءات التي اتخذتها الحكومة الاسرائيلية لضم القدس ، كما تضمن كل منهما دعوة الجمعية العامة لاسرائيل كي تعلن ابطال الاجراءات التي اتخذتها ، وان تمتنع عن اتخاذ اي اجراء من شأنه ان يغير وضع القدس .

وكان الامين العام يوثانت قد ارسل ، بعد شهر من الموافقة على هذين القرارين ، السفير ارنستو ثالمان ممثلا خاصا له كي يقدم له تقريرا عن وضع القدس ، وذلك وفقا للقرارين المذكورين اعلاه . وقد جاء في تقرير السفير ثالمان ان حكومة اسرائيل تقوم بالاستعدادات التي من شانها ان تضع تحت سلطة الحكومة الاسرائيلية تلك الاجزاء من القدس التي لم تكن تحت سلطتها قبل الخامس من حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، وان حكومة اسرائيل اعلنت انها لن تعود عن الاجراءات التي اتخذتها (١٨) .

وفي ٢٥ نيسان (ابريل) ، طلب مندوب الاردن ، الدكتور محمد الفرا ، عقد اجتماع لمجلس الامن ليدرس مسألة عزم اسرائيل على اقامة عرض عسكري في القدس العربية المحتلة . وفي بداية الاجتماع وزع الامين العام مذكرة على اعضاء المجلس جاء فيها انه وجه مذكرة الى حكومة اسرائيل حول عزمها على اقامة عرض عسكري في القدس العربية شرقي خطوط الهدنة . وقد جاء في تلك المذكرة ان الامين العام يشعر بقلق بسبب العرض العسكري المنوي اقامته في القدس العربية ، اذ ان هذا العمل لا يزيد في تدهور الوضع فحسب ، بل يتنافى مع قرارات الامم المتحدة المذكورة اعلاه ، كما انه يتنافى مع اتفاقية الهدنة . وخلص الامين العام يوثانت الى القول انه حتى ذلك التاريخ لم يتسلم اي جواب من حكومة اسرائيل (١٩) .

وقد عقد مجلس الامن اجتماعين للنظر في هذه المسألة قدم خلالهما مندوبو الهند والباكستان والسنجال مشروع قرار (٢٠) ، تبناه مجلس الامن بالاجماع في ٢٧ نيسان (ابريل) ، بعد ادخال تعديلات عليه ، وفيما يلي نص قرار مجلس الامن :

١ – القرار رقم ٢٥٠ :

ان مجلس الامن ،

– بعد ان استمع الى البيانات التي ادلى بها كل من مندوب الاردن واسرائيل ،

– وبعد ان اخذ بعين الاعتبار مذكرة الامين العام (S/8561) وخصوصا مذكرته الى مندوب اسرائيل الدائم في الامم المتحدة ،

– واعتبارا منه بأن اقامة عرض عسكري في القدس سيزيد في خطورة الوضع في المنطقة ، وسيكون له انعكاس سلبي على التسوية السلمية لمشاكل المنطقة ،

١ – يدعو اسرائيل للامتناع عن اقامة العرض العسكري في القدس في ٢ ايار (مايو) ١٩٦٨ .

٢ – يطلب من الامين العام ان يقدم تقريرا الى مجلس الامن حول تنفيذ هذا القرار .

الا ان اسرائيل ضربت عرض الحائط بجميع قرارات الامم المتحدة ، واقامت عرضها العسكري يوم الثاني من ايار (مايو) في القدس العربية . وقد رفع الامين العام تقريرا (٢١) بهذا المعنى الى مجلس الامن ، الذي اجتمع واتخذ بالاجماع القرار التالي نصه :

٢ – القرار رقم ٢٥١ :

ان مجلس الامن ،

– بعد ان اطلع على تقريري الامين العام رقم(S/8561) تاريخ ٢٦ نيسان (ابريل) ورقم (S/8567) تاريخ ٢ ايار (مايو) ،

– واذ يستذكر القرار رقم ٢٥٠ (١٩٦٨) تاريخ ٢٧ نيسان (ابريل) ١٩٦٨ ،

– يبدي اسفه العميق لاقامة العرض العسكري في القدس يوم ٢ ايار (مايو) ١٩٦٨ تجاهلا من اسرائيل للقرار الذي اتخذه المجلس بالاجماع يوم ٢٧ نيسان (ابريل) ١٩٦٨ .

وفي نفس الوقت كانت اسرائيل تقوم بالخطوات من اجل ضم القدس ضما كاملا لا رجوع عنه الى اسرائيل . ومحاولة منه لكشف هذه السياسة والعمل على ايقافها ، طلب مندوب الاردن بتاريخ ٢ ايار (مايو) ١٩٦٨ ، عقد اجتماع لمجلس الامن ليدرس هذه المسالة ، كما طلب مندوب الاردن في نفس الرسالة توجيه دعوة الى السيد روحي الخطيب رئيس بلدية القدس ليخاطب المجلس حول سياسة اسرائيل لضم القدس (٢٢) .

في الثالث من ايار (مايو) تكلم روحي الخطيب امام اعضاء مجلس الامن فقال

ان الحقائق التي سيعرضها امامهم مبنية على ملاحظات دونها هو بنفسه خلال تسعة اشهر قضاها في القدس ، بعد احتلالها خلال حرب الخامس من حزيران (يونيو) . كذلك تشمل الحقائق التي سيعرضها الشهر العاشر بعد الاحتلال ، والذي استقى معلوماته خلاله من مصادر حيادية وصلت الى عمان من القدس ، علما بان السلطات الاسرائيلية كانت قد طردته من القدس بعد مرور تسعة اشهر على الاحتلال .

واستطرد السيد روحي الخطيب قائلا انه في خلال الاسبوع الاول بعد الاحتلال ، عمدت السلطات الاسرائيلية الى نشر الارهاب داخل المدينة ، داخل السور وخارجه ، في الجوامع والكنائس . كذلك عمد الاسرائيليون الى النهب والسلب واحتلال البنايات الكبرى والفنادق وغزو البيوت والدكاكين ، مسيئين لكل انسان لا يرضون عنه . كذلك عمدت السلطات الاسرائيلية الى الدخول الى البيوت وسوق السكان الآمنين وجر الآلاف منهم الى السجون . وبكلمة مختصرة ، عمدت السلطات الاسرائيلية الى خلق موجات من الارهاب في المدينة ، وذلك من اجل اجبار السكان على مغادرتها .

وقال السيد الخطيب انه عند انتهاء الاسبوع الاول بعد الاحتلال ، عمدت السلطات الاسرائيلية الى اتباع حملة اخرى ضد سكان حي المغاربة والابنية الموجودة فيه . هناك ، في اقل من يومين ، هدمت السلطات الاسرائيلية ١٣٥ بيتا تخص الوقف الاسلامي ، بما في ذلك مسجدين صغيرين ، مما حمل السكان على الهرب . وبعد بضعة ايام ، هدمت السلطات الاسرائيلية معملا للبلاستيك وبذلك شردت مائتي عائلة كانت تعيش من عملها في ذلك المعمل .

ولم يمض سوى وقت قصير على هذه الاعمال ، حتى عمد وزير داخلية اسرائيل الى اصدار امر بضم تخطيط المدينتين ، وضم القدس بقطاعيها . وقد احتج المجلس البلدي العربي على هذا العمل ، ولكن احتجاجه ذهب ادراج الرياح . وفي اليوم الثاني لاصدار هذا الامر ، عمدت القوات الاسرائيلية من جهتها الى اصدار امر بحل المجلس البلدي العربي بالرغم من معارضة رئيس واعضاء المجلس وسكان القدس ايضا . وقد عبر سكان القدس عن معارضتهم لهذه الاعمال بعرائض قدموها الى ممثل الامين العام السفير ارنستو ثالمان (٢٣) .

اما مندوب اسرائيل ، تيكوواع ، فقد قال ان القدس ليست عربية بسبب الحكم العربي أكثر مما كانت تركية عندما حكمها الاتراك ، وبريطانية عندما حكمها البريطانيون . ان تاريخ اليهود مفعم بذكرى القدس ، ولا يمكن فصلها عن هذا التاريخ .

وفي نهاية سلسلة الاجتماعات التي عقدها مجلس الامن لدراسة هذا الموضوع ، والتي امتدت حتى ٢١ ايار (مايو) ، وافق المجلس على القرار التالي بأكثرية ١٣ صوتا ضد لا شيء ، وامتناع دولتين عن التصويت ، هما الولايات المتحدة الامريكية وكندة :

٣ — القرار رقم ٢٥٢ :

ان مجلس الامـــن ،

— اذ يـــتذكر قراري الجمعية العامـــة : القرار رقم (ES-V) 2253 تاريخ ٤ تموز (يوليو) ١٩٦٧ ، والقرار رقم (ES-V) 2254 تاريخ ١٤ تموز (يوليو) ١٩٦٧ ،

— واذ ياخذ بعين الاعتبار كتاب ممثل الاردن الدائم رقم (S/8560) حول الوضع في القدس وتقرير الامين العام رقم (S/8146) ،

— وبعد ان استمع الى البيانات التي القيت في المجلس ،

— واذ يلاحظ انه منذ ان تبنى المجلس القرارات المذكورة اعلاه ، فقـــد اتخذت اسرائيل المزيد من الاجراءات وقامت بالمزيد من الاعمال التي تتنافى مع هذه القرارات ،

— « واذ لا يغيب عن باله » الحاجة للعمل من اجل سـلام دائم وعادل ،

— واذ يؤكد رفضـه للاستيلاء على الاراضـي بواسـطة الغزو العسكري ،

١ — يأسف لفشـل اسـرائيل بتطبيق قرارات الجمعية العامة المذكورة اعلاه .

٢ — ويعتبر ان جميع الاجراءات الادارية والتشريعية ، وجميع الاعمال التي قامت بها اسـرائيل بما في ذلك اسـتملاك الاراضـي والاملاك التي من شـأنها ان تؤدي الى تغيير في الوضـع القانوني للقدس ، هي اجراءات ملغاة ولا يمكن ان تغير وضـع القدس .

٣ — يطلب بالحاح من اسـرائيل ان تبطل هـــذه الاجراءات وان تمتنع عن القيام باي عمل من شـأنه ان يغير وضـع القدس .

٤ — يطلب من الامين العام ان يقدم تقريرا الى مجلس الامن حول تنفيذ هـــذا القـــرار .

ج — الاعتداء الاسرائيلي على السلط في الاردن :

في الخامس من آب (اغسـطس) سـنة ١٩٦٨ ، وجـــه مندوب الاردن الدائم كتابا الى رئيس مجلس الامن يطلب فيـــه عقد اجتماع عاجل للمجلس ، ليدرس الوضـع الخطر الناشـىء عن اعتداءات اسرائيل المتكررة على الاردن . وكان مندوب الاردن قد وجـــه كتابـــا الى مجلس الامن في اليوم السـابق قال فيه ان اسرائيل قـــد ارتكبت عدوانا جديدا غادرا اذ قصـفت بالقنابل المناطق الواقعة غربي السـلط وجنوبها ، اي المناطق التي تبعد تســعة عشر كيلومترا غربي العاصـمة عمان (٢٤) .

وفي نفس اليوم ، ارسـل مندوب اسـرائيل الدائم كتابا الى مجلس الامن يقول فيه ان حكومته لجأت الى الدفاع عن نفســها عندما قامت بضرب قاعدتين للفدائيين في منطقة السـلط ، بما في ذلك المركز الرئيســي لمنظمة « فتح » (٢٥) .

وقد عقد المجلس اول اجتماع له لدرس الشـكوى الاردنية في الخامس من آب (اغســطس) . وتكلم مندوب الاردن الدائم ، الدكتور محمد الفـــرا ، فقال ان الاعتداء

الاخير قد اعد لـــه بدقة لضرب المدنيين في مدينة السلط وضواحيها . ففي الساعة الواحدة وخمس دقائق من بعد ظهر الرابع من آب (اغسطس) ، اغارت الطائرات الاسرائيلية على السلط وضواحيها وضربتها بالقنابل لمدة ثلاث ساعات متتالية ، بالاضافة الى المدفعية الاسرائيلية التي فتحت نيرانها على المنطقة في نفس الوقت . وبنتيجة هـذا الاعتداء الغادر قتل ٢٤ اردنيا وجرح ٨٢ .

واردف مندوب الاردن يقول ان الهدف من الاعتداءات الاسرائيلية المتكررة على الاردن اصبح واضحا وهو تدمير ما لم تتمكن اسرائيل من احتلاله خلال حرب حزيران (يونيو) ، خصوصا تدمير المحاصيل الزراعية في الضفة الشرقية ، وخلق جو مـن الارهاب بين الاهالي من أجل النزوح عن الضفة الشرقية .

بعد ان طردت اسرائيل اكثر من ٤٥٠٫٠٠٠ لاجيء من بيوتهم خلال حرب حزيران (يونيو) ، تعمل اسرائيل اليوم على خلق نفس الجو بين سكان القسم الشمالي من وادي الاردن في الضفة الشرقية ، وذلك كي يلاقي سكانها نفس المصير . وانهى مندوب الاردن كلامه مطالبا بتطبيق الفصل السابع من الميثاق ، اي تطبيق العقوبات بحق اسرائيل (٢٦) .

ثم تكلم مندوب اسرائيل فقال ان حكومته طلبت مرارا من مجلس الامن ان يتخذ الاجراءات الكفيلة بان تردع الاردن عن القيام بخرق وقف اطلاق النار . واضاف ، ان مواقع وقف اطلاق النار لا يمكن أن تكون ستارا تحتمي وراءه الدول العربية من اجل الاعتداء على اسرائيل . فعلى اسرائيل ان تدافع عن نفسها ، والعمل الذي قامت به لم يكن سوى دفاع عن النفس (٢٧) .

وتكلم مندوب الاتحاد السوفييتي فقال ان الاعتداءات الاسرائيلية تشكل عقبات تضعها اسرائيل في طريق المبعوث الدولي الخاص الدكتور جونار يارينج لمنعه مـن الوصول الى ايجاد حل سلمي مبني على قرار ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ . وبعد ان طالب بشجب اسرائيل بسبب اعتدائها الاخير على الاردن ، طالب مندوب الاتحاد السوفييتي بتطبيق العقوبات التي ينص عليها ميثاق الامم المتحدة ، وذلك من أجل منع اسرائيل من القيام بضرب الدول العربية وسكانها الآمنين (٢٨) .

أما مندوب الولايات المتحدة الامركية فقد قال انه يجب ان لا يكون اي شك في أن حكومته لا ترتاح للاعمال العسكرية التي تقوم بها اسرائيل كالعمل الذي قامت به أمس ضد الاردن . ولكن ، في نفس الوقت ، يجب أن يكون مفهوما ان حكومته لا ترتاح ايضا الى الارهاب والتدمير الذي ينطلق بتزايد مـن الاردن ضد اسرائيل . وخلص المندوب الامركي الى القول ان حل المشكلة لا يمكن أن ياتي عن طريق القتل والتدمير ، بل يجب أن ياتي عن طريق استغلال الامـم المتحدة مـن اجل ايجاد الحل المنشود (٢٩) .

وبينما كان موقف المندوب البريطاني قريبا جـدا مـن الموقف الامركي ، كان موقف المندوب الفرنسي قريبا جدا من موقف مندوب الاتحاد السوفييتي .

واستمر مجلس الامن يعالج هذه القضية حتى السادس عشر من آب (اغسطس) حيث وافق بالاجماع على القرار التالي :

١ – القرار رقم ٢٥٦ :

ان مجلس الامن ،

– بعد ان استمع الى البيانات التي القاها كل من ممثلي الاردن واسرائيل ،

– وبعد ان اخذ علما بمضمون رسائل ممثل الاردن الدائم وممثل اسرائيل الدائم في الوثائق S/8616, S/8617, S/8721, S/8724 ،

– واذ يستذكر القرار رقم ٢٤٨ السابق المتضمن ادانة العمل العسكري الاسرائيلي ، والذي يشكل خرقا لميثاق الامم المتحدة وقرارات وقف اطلاق النار ، ويأسف لجميع الحوادث العنيفة التي تشكل خرقا لوقف اطلاق النار ،

– واذ يعتبر ان كل خرق لوقف اطلاق النار يجب منعه ،

– واذ يلاحظ ان الهجومين الجويين الكثيفين اللذين قامت بهما اسرائيل ضد الاردن كانا مدبرين بدقة ويشكلان خرقا للقرار رقم ٢٤٨ (١٩٦٨) ،

– واذ يعبر عن قلقه العميق للوضع المتدهور الناشيء عن هذه الحوادث ،

١ – يعود فيؤكد القرار رقم ٢٤٨ (١٩٦٨) والذي يعلن انه لا يمكن التسامح حيال الاعمال العسكرية الانتقامية كهذا العمل ؛ وان مجلس الامن سيجد نفسه مضطرا لان يأخذ اجراءات اكثر فعالية كما ينص عنها الميثاق ليضمن عدم تكرار مثل هذه الحوادث ،

٢ – يأسف لوقوع القتلى وللخراب الذي لحق بالاملاك ،

٣ – ويعتبر ان الاعتداءات العسكرية المتكررة والمدبرة مسبقا تهدد حفظ السلام ،

٤ – يدين الاعتداءات العسكرية الاخيرة التي ارتكبتها اسرائيل والتي تشكل خرقا لميثاق الامم المتحدة وللقرار رقم ٢٤٨ (١٩٦٨) ، ويحذر انه اذا تكررت مثل هذه الاعتداءات سيأخذ المجلس علما بفشل اسرائيل للانصياع الى هذا القرار .

د – الجمهورية العربية المتحدة واسرائيل :

في الثاني من أيلول (سبتمبر) ، طلب مندوب اسرائيل الدائم لدى الامم المتحدة عقد اجتماع عاجل لمجلس الامن لينظر في الهجوم المدبر الذي قامت به قوات الجمهورية العربية المتحدة ضد القوات الاسرائيلية يوم السادس والعشرين من شهر آب (اغسطس) . وقال المندوب الاسرائيلي بأن قوات الجمهورية العربية المتحدة

قتلت جنديين اسرائيليين وخطفت جنديا ثالثا طالبت اسرائيل باعادته (٣٠) . وقد اجتمع المجلس في يومي الرابع والخامس من ايلول (سبتمبر) دون ان يتخذ اي قرار .

الا ان مندوب اسرائيل عاد وطلب من مجلس الامن يوم الثامن من ايلول (سبتمبر) ان يستأنف اجتماعاته لبحث خرق قوات الجمهورية العربية المتحدة الفاضح لمواقع وقف اطلاق النار بعد تبادل اطلاق النيران الكثيف عبر القناة في اليوم السابق ، والذي ادعت اسرائيل ان الجمهورية العربية كانت البادئة به . وفي نفس اليوم ، طلب مندوب الجمهورية العربية المتحدة عقد اجتماع عاجل لمجلس الامن لينظر في الاعتداء الاسرائيلي على الجمهورية العربية المتحدة ، والضرب الكثيف لمدنها في منطقة القناة (٣١) .

وقد ابتدأ المجلس اجتماعاته في نفس اليوم . وقرا رئيس المجلس لذلك الشهر ، جورج اينياتييف (George Ignatieff) مندوب كندة ، في اليوم التالي ، بيانا باسم مجلس الامن عبر فيه عن اسف المجلس للقتلى الذين وقعوا ، وطلب من الفريقين المتنازعين التقيد بقرارات وقف اطلاق النار (٣٢) . ثم استأنف المجلس اجتماعاته ليدرس هاتين الشكويين حتى ١٨ ايلول (سبتمبر) ، حيث تبنى باكثرية ١٤ صوتا ضد لا شيء وامتناع دولة واحدة عن التصويت هي الجزائر ، القرار الآتي نصه :

١ — القرار رقم ٢٥٨ :

ان مجلس الامن ،

— اذ يستذكر البيان الذي القاه رئيس المجلس في التاسع من ايلول (سبتمبر) ١٩٦٨ في الاجتماع ١٤٤٨ للمجلس ،

— واذ يعبر عن قلقه العميق للوضع المتدهور في الشرق الاوسط ،

— واقتناعا منه ان على جميع اعضاء الامم المتحدة ان يتعاونوا من اجل حل سلمي في الشرق الاوسط ،

١ — يلح بان وقف اطلاق النار الذي امر به مجلس الامن في قراراته يجب احترامه بشدة ،

٢ — يعود فيؤكد قراره رقم ٢٤٢ تاريخ ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ ، ويحث جميع الفرقاء ان يمدوا ممثل الامين العام الخاص بالمساعدة الكاملة ، وذلك من اجل انجاز المهمة التي القيت على عاتقه بموجب ذلك القرار ، بسرعة .

وبعد مضي شهر ونصف الشهر على هذا القرار ، قدمت الجمهورية العربية المتحدة شكوى الى مجلس الامن في اول تشرين الثاني (نوفمبر) ضد اسرائيل ، لاعتدائها على حرمة الجو المصري ولضربها اهدافا مدنية في العمق داخل الاراضي

المصرية ، منها جسر نجع حمادي ومحطة كهربائية . وقد نتج عن ذلك الاعتداء مقتل مدني واحد وجرح اثنـــين (٣٣) .

وفي نفس اليوم ، قدمت اسرائيل شكوى الى مجلس الامـــن ضد الجمهورية العربية المتحدة لحوادث حصلت في ٢٦ و ٢٩ و ٣٠ تشرين الاول (اكتوبر) ، جميعها تتعلق بخرق مصر لمواقع وقف اطلاق النار (٣٤) .

وقد اجتمع المجلس ليدرس هاتين الشكويين في ١ و ٤ تشرين الثاني (نوفمبر) ، ثم اجل اجتماعاته حتى السابع من نفس الشهر ، وذلك لاجراء المزيد من المشاورات . الا ان الاجتماع الذي حدد في الـــسابع من الشهر الغي ، وذلك لاجراء المزيد مـــن المشاورات ايضا ، واسهاما من المجلس في انجاح مهمة الممثل الخاص للامين العام الذي كان قـــد دخل في ذلك الوقت في محادثات مع وزراء خارجية الدول في منطقـــة النـــزاع .

هـ ـــ الاعتداء الاسرائيلي على مطار بيروت :

في التاســع والعشرين من شهر كانون الاول (ديسمبر) سنة ١٩٦٨ ، طلب لبنان عقـــد اجتماع عاجل لمجلس الامن لينظر في الاعتداء (الفاضح) الذي قامت به القوات الجوية الاسرائيلية ضد لبنان . وجاء في الطلب ايضا ان السلطات الاسرائيلية قد اقرت بمســؤوليتها عن هذا العمل ضد مطار بيروت الدولي المدني (٣٥) .

وفي نفس اليوم ، طلبت اسرائيل ايضا عقـــد اجتماع عاجل لمجلس الامن لينظر في مسألة خـــرق لبنـــان المستمر لميثاق الامـــم المتحدة ولقرارات وقـــف اطـــلاق النـــار الصادرة عن مجلس الامن (٣٦) .

وجاء في تقرير للمراقبين الدوليين وضعه الامين العام للامم المتحدة أمام مجلس الامن انه نتيجة للاعتداء الاسرائيلي على مطار بيروت الدولي المدني الذي يقع على بعد ثلاثة كيلومترات من بيروت ، فقد تحطمت ثلاث عشرة طائرة بينها طائرة بوينغ ، واثنتان من نوع كارافيل ، وواحدة من نوع VC-10 ، وثلاث طائرات كوميت ، وطائرة فايكونت ، جميعها خاصة شركة طيران الشرق الاوسط . كذلك تحطمت طائرتان من نوع كورونادو وواحدة من نوع DC-7 خاصة الخطوط الدولية اللبنانية ، بالاضافة الى طائرة DC-6 واخرى DC-4 خاصة شركة النقـــل الجوية عبر المتوسط (٣٧) .

وقد عرض الشكوى اللبنانية مندوب لبنـــان الدائم في الامم المتحدة ، السفير ادوار غرة ، فقال ان مطار بيروت الدولي هو مظهر مـــن المظاهر المهمـــة للرسالة اللبنانية ، وهي العمل من اجل السلام والتعاون الدولي ، خصوصا في حقلي القيـــم الانسانية والروحية . الا أن هذا المطار تعرض لعدوان اسرائيلي مدبر ، وان الوضع الذي نشا عن هـــذا الاعتداء لا شك يشكل تهديدا لأمـــن وســلامة لبنان والشرق الاوسط والعالم . وقال مندوب لبنـــان ايضا ان السلطات الاسرائيلية اعلنت دون

خجـل وبصلف لا مثيل لـه ، مسؤولية وحداتها العسكرية عن هـذا الاعتداء ، وانهى السيد غرة كلامه مطالبا المجلس بتطبيق الفصل السابع من الميثاق ، اي اتخاذ اجراءات عقوبية ضد اسرائيل (٣٨) .

اما مندوب اسرائيل فقد حاول ان يبرر شكوى بلاده ضد لبنان ، ويبرر العدوان الذي قامت بـه دولته ضد مطار بيروت بقوله ان ضرب مطار بيروت كان ردا على العمل الذي قام به فدائيان بضرب احدى طائرات شركة « العال » الاسرائيلية للطيران في مطار اثينة ، وقتل احد الركاب وجرح البعض منهم . واستطرد يقول ان الفدائيين اتيا من بيروت حيث كانا يتدربان على القيام باعمال تخريبية ، وذلك بعلم وبتشجيع الحكومة اللبنانية . وخلص مندوب اسرائيل الى القول ان الشكوى اللبنانية ضد بلاده يجب ان ينظر اليها ضمن اطار استمرار الدول العربية ومنها لبنان في اتباع سياسة عدائية ضد اسرائيل ، وذلك عن طريق قوات غير نظامية ، ومنظمات تمدها الدول العربية بالسلاح وبالمال (٣٩) .

وقد اختلف موقف الدول الاعضاء في مجلس الامن حيال الشكوى اللبنانية ، عن الموقف الذي اتخذته بعض الدول في الشكاوى التي عرضت على مجلس الامن خلال عام ١٩٦٨ والتي سبق ذكرها . ففي هذه المرة ، ادان جميع الاعضاء الاعتداء الاسرائيلي على مطار بيروت . ولعل اشد ادانة لاسرائيل ، خصوصا في اليوم الاول الذي بحثت فيه الشكوى ، جاءت من مندوب الولايات المتحدة الامريكية الذي قال ان الاعتداء على الطائرة الاسرائيلية في مطار اثينة لا يبرر العمل الانتقامي الذي قامت بـه اسرائيل ضد لبنان . فقبل كل شيء ، لم يكن هناك مبرر لأي عمل انتقامي اسرائيلي ضد لبنان ، لانه ليس هناك ما يبين ان لبنان كان مسؤولا عن حادث ضرب الطائرة الاسرائيلية في اثينة ، فضلا عن ان الحكومة اللبنانية تبذل جهدها للحد من نشاط الفدائيين ضمن اراضيها ، وهي تعمل جاهدة كي تعيش بأمن وسلام مع جميع الدول في المنطقة .

واستطرد مندوب الولايات المتحدة يقول انه لا مبرر للعمل الانتقامي الاسرائيلي من الناحية الادبية ايضا . اذ ان تدمير اسطول جوي بكامله هو عمل لا يتناسب مع هجوم فدائيين على طائرة اسرائيلية ، اي ان العقاب لا يتناسب مع الجرم المرتكب ، اذا كان هناك من جرم اصلا . وانهى المندوب الامريكي قوله انه يجب ان يكون واضحا لحكومة اسرائيل الان ان ضرب مطار بيروت الدولي قد ادخل عناصر جديدة خطرة على الوضع في الشرق الاوسط (٤٠) .

غير ان المندوب الامريكي عاد في اليوم الثاني وعدل في لهجته كثيرا ، فقد افتتح خطابه بالقول ان وفده يتنصل من التهجمات غير المسؤولة التي وجهها الاعضاء ضد اسرائيل . وقال « ان اسرائيل ليست هنا امام المجلس للمحاكمة ، وان المجلس ليس محكمة تلتئم لمحاكمة جميع المسائل المنبثقة عن حروب ١٩٦٧ و ١٩٥٦ و ١٩٤٨ . فلو ان هذا المجلس يشكل محكمة ، فان اسرائيل بامكانها ، لا شك ، عند ذاك ان تدافع عن نفسها دفاعا لائقا في نضالها للحياة ضد الاعتداءات واعمال التخريب التي

تتعرض لها » (٤١) .

وفي ٣١ كانون الاول (ديسمبر) ، وافق مجلس الامن بالاجماع على القرار التالـي :

١ – القرار رقم ٢٦٢ :

ان مجلس الامـن ،

– بعد ان درس جدول الاعمال المتضمن في الوثيقة رقم S/Agenda/1462 ،

– وبعد ان اخذ علما بمضمون رسالة مندوب لبنان الدائم (الوثيقة S/8945) ،

– وبعد ان اخذ علما بالمعلومات الاضافية التي جاءت في تقرير كبير مراقبي هيئـة الهدنة (S/7930/Add. 107 and 108) ،

– وبعد ان استمع الى بياني ممثلي لبنان واسرائيل المتعلقة بالاعتداء الخطير على مطار بيروت الدولي المدنـي ،

– واذ يلاحظ ان العمل العسكري الذي قامت به القوات المسلحة الاسرائيلية ضد مطار بيروت الدولي المدني كان عملا مدبرا وواسع النطاق ومخططا له تخطيطا دقيقـا ،

– واذ يعبر عن قلقه العميق لتدهور الوضع الناجم عن هذا الخرق لقرارات وقـف اطلاق النـار ،

– واذ يعبر عن تاكيده العميق لضرورة ضمان حريـة واستمرار النقل الجوي المدنـي ،

١ – يدين اسرائيل لعملها العسكري المدبر الذي يشكـل خرقـا لواجباتها المنصوص عنها في الميثاق ، ولقرارات وقـف اطلاق النار ،

٢ – ويعتبر ان اعمال العنف المدبرة كهذا العمل تهدد صيانة السلام ،

٣ – يصدر تحذيرا شديدا الى اسرائيل انه اذا كررت اسرائيل ارتكاب مثل هـذه الاعمال ، فان المجلس يجـد نفسـه مضطرا لان يدرس اتخاذ خطوات اخرى تكفـل تنفيذ قراراته ،

٤ – يعتبر انه من حق لبنان أن ينال التعويض المناسب بسبب الخراب الذي لحـق به ، والذي اقرت اسرائيل بانها المسؤولة عنـه .

قبل كـل شيء يجب القول ان هذا القرار هو اقوى القرارات التي اتخذتها الامم المتحدة ضد اسرائيل في هذا المجال اطلاقا . فلو عدنا الى القرارات التي اتخذها مجلس الامـن على اثر الشكاوى التي لخصناها سابقا . كذلك لو عدنا الى القرارات التي اتخذها مجلس الامن اثر الشكاوى التي قدمت قبـل سنة ١٩٦٨ ، لوجدناها

جميعها تتضمن ادانة للعمل او الاعمال التي قامت بها اسرائيل ضد الدولة المعنية . اما القرار الذي اتخذه مجلس الامن ضد اسرائيل لاعتدائها على مطار بيروت ، فهو يتضمن لاول مرة ادانة لاسرائيل كدولة ، وليس ادانة لعمل قامت به اسرائيل .

ولكن هـذا القرار يشكو ، من جهة اخرى ، من نقص كبير بالنسبة الى لبنان . ذلك ان القرار يعتبر ان الاعتداء الاسرائيلي يشكل خرقا للميثاق ولقرارات وقف اطلاق النـار ، ولم يذكر ان هـذا الاعتداء يشكـل خرقا لاتفاقية الهدنة المعقودة بين لبنان واسرائيل ، علما انه يشكـل خرقا في الاسـاس لاتفاقية الهدنة .

فمـن ناحية عدم ذكر القرار لاتفاقية الهدنة ، يمكن القول ان هذا القرار لا يشكو مـن نقـص كبير بالنسبة الى لبنان فحسب ، بل انه جـاء يدعم مصلحة اسرائيل على حساب مصلحة لبنـان .

ثالثا : الوجه الانساني من القضية الفلسطينية في الامم المتحدة

كان مجلس الامـن قد اتخذ ، بالاجماع ، في جلسته ١٣٦١ التي عقدت في ١٤ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، قرارا رقـم ٢٣٧ (١٩٦٧) ، جاء فيه ان مجلس الامن بعد ان تبـين لـه :

اولا : ان هناك « حاجة ملحة لرفع المزيد من الآلام عن السكان المدنيين واسرى الحرب في منطقة النزاع في الشرق الاوسط » ،

ثانيا : ان « حقوق الانسـان الاسـاسية التي لا تمس يجب أن تراعى حتى في ظروف الحرب القاسية » ،

ثالثا : ان على « الاطراف المعنية » ان تتقيد بالتزامات معاهدة جنيف الخاصة بمعاملة اسرى الحرب ،

يدعو :

« ... حكومة اسرائيل الى تأمين سلامة وخير وامن سكان المناطق التي جرت فيها عمليات عسكرية ، وتسهيل عودة اولئك الذين هجروا هذه المناطق منـذ نشوب القتـال » (٤٢) .

ويوصي مجلس الامن كذلك :

« ... الحكومات المعنية بأن تحترم ، بدقـة واخلاص ، المبادىء الانسانية الخاصة بمعاملة اسرى الحرب وحماية الاشخاص المدنيين في زمن الحرب ، التـي تضمنتها اتفاقات جنيف الصادرة في ١٢ آب (اغسطس) ١٩٤٩ » (٤٣) .

ويطلب مجلس الامن اخـيرا :

« ... من الامين العام متابعة تنفيذ هذا القرار تنفيذا فعالا ورفع تقارير عن ذلك الى مجلس الامن » (٤٤) .

وفي الرابع من شهر تموز (يوليو) عام ١٩٦٧ ، تبنت الجمعية العامة ، في دورتها الطارئة الخامسة الخاصة ، نفس القرار باغلبية ساحقة ، اذ صوتت ١٢٢ دولة الى جانبه مقابل لا شيء ، ، وامتناع دولتين عن التصويت . ويعرف هذا القرار كما تبنته الجمعية العامة بالقرار رقم (ES-V) 2252 تاريخ ٤ تموز (يوليو) ١٩٦٧ .

أ ـ مهمة جوسينج الانسانية الاولى :

في ٦ تموز (يوليو) ١٩٦٧ ، قام السكرتير العام للامم المتحدة بتعيين السيد نيلز ـ جوران جوسينج من السويد ، ممثلا خاصا له كي يقوم خلال فترة تمتد من ١١ تموز (يوليو) الى اول ايلول (سبتمبر) بزيارة المنطقة لتزويده بالمعلومات اللازمة للاضطلاع بمسؤولياته بمقتضى قرار مجلس الامن رقم ٢٣٧ وقرار الجمعية العامة رقم ٢٢٥٢ (الدورة الطارئة الخامسة) المذكورين اعلاه ، وقد طلب على الاخص من الممثل الخاص ان ينظر في :

« ... احوال السكان في المناطق التي تخضع الان للسيطرة الاسرائيلية ، التي اتخذت لايواء وتسهيل عودة اولئك الذين هاجروا ، وفي معاملة اسرى الحرب وحماية المدنيين » (٤٥) .

وهكذا انطلق الممثل الخاص في هذه المهمة الانسانية الاولى ، دون اي صعوبة او اعتراض على نطاق او شروط مهمته كما هي مبينة اعلاه .

غير ان السلطات الاسرائيلية ما لبثت ان بحثت مع الممثل الخاص لدى وصوله في المعاملة التي تلقاها الاقليات اليهودية في بعض الدول العربية . وحيث ان الممثل الخاص لم يكن يعلم بالتاكيد ما اذا كانت هذه القضية بالذات تدخل في نطاق عمله ، فقد اتصل بالامين العام واستشاره حول هذا الموضوع . وكان جواب الامين العام كما يلي :

« ... ان أحكام قرار مجلس الامن رقم ٢٣٧ يمكن ان تفسر بانها تنطبق على المعاملة التي يلقاها ، في زمن الحرب الاخيرة ونتيجة لتلك الحرب ، كل من العرب واليهود في الدول المعنية مباشرة بسبب اشتراكها في تلك الحرب » (٤٦) .

ومن الاهمية بمكان ان نشير هنا الى ان اسرائيل لم تطلب ادخال معاملة الاقليات اليهودية في مهمة الممثل الخاص عندما وضع الامين العام شروط هذه المهمة . ولم تطلب اسرائيل اجراء تحقيق في أحوال الجاليات اليهودية الا بعد وصول الممثل الخاص الى الشرق الاوسط . ثم ان الحكومة الاسرائيلية لم تجعل من تنفيذ هذا الطلب شرطا لاستمرار مهمة جوسينج .

وتجدر الاشارة كذلك الى ان الامين العام اوضح ، فيما بعد ، انه كان قد عدل في حينه ، للسيد جوسينج التفسير المذكور الذي استشهد به هذا الاخير . وقد ورد تعديل الامين العام لذلك التفسير بالعبارات التالية :

« ... ان هذا التفسير الذي يعتمد على مبادىء انسانية سمحاء ، لا على تفسير قانوني للقرار ، هو تفسير ضعيف وقد يكون موضع أخذ ورد » (٤٧) .

وفي ١٥ ايلول (سبتمبر) ١٩٦٧ ، تدم الامين العام تقريرا عن مهمة جوسينج الى كل من الجمعية العامة (٤٨) ومجلس الامن .

ب ـ المهمة الانسانية الثانية :

بعث الامين العام بمذكرة بتاريخ ٢٦ شباط (فبراير) ١٩٦٨ الى حكومات سورية والاردن والجمهورية العربية المتحدة واسرائيل يحيطها علما بعزمه على ايفاد ممثل آخر الى الشرق الاوسط كي يفي بالتزاماته بموجب قرار مجلس الامن رقم ٢٣٧ وقرار الجمعية العامة رقم ٢٢٥٢ ، الخاصة برفع تقارير عن القضايا الانسانية التي لم يتلق معلومات بشأنها منذ ان رفع السيد جوسينج تقريره اليه . ومضى الامين العام في مذكرته فحدد في الفقرة الثانية شروط المهمة المقترحة كما يلي :

« في نطاق القرارين المذكورين اعلاه ، وجهت بعض التهم ، وعبر البعض بصور مختلفة واوقات متباينة ، عن القلق والمخاوف بشأن المعاملة التي يلقاها المدنيون . ان قرار مجلس الامن المشار اليه يدعو بنوع اخص حكومة اسرائيل الى تأمين سلامة وخير وأمن سكان المناطق التي جرت فيها عمليات عسكرية ، والى تسهيل عودة اولئك الذين هجروا هذه المناطق منذ نشوب القتال » (٤٩) .

ولم يشر الامين العام الى معاملة الاقليات اليهودية في البلدان العربية .

وفي ١٨ آذار (مارس) ، اجاب مندوب سورية الدائم ، الدكتور جورج طعمه على مذكرة الامين العام معلنا موافقة الحكومة السورية على تعيين الممثل الخاص بالشروط التالية :

« ان الحكومة السورية توافق على ارسال ممثل خاص يعينه الامين العام لتنفيذ تلك القرارات التي تدعو بصفة خاصة اسرائيل الى « تأمين سلامة وخير وأمن الخ ... » . وتقتصر هذه الموافقة من جانب الحكومة السورية على قيام هذا الممثل الخاص بتنفيذ المهمة التي اوكلت اليه في نطاق القرارين ٢٣٧ (١٩٦٧) و ٢٢٥٢ (الدورة الطارئة الخامسة) . وتود الحكومة السورية أن توضح ان هذه المهمة سوف لا تتعدى هذه الشروط بأي حال من الاحوال ، ولن توافق على تحقيق اي أهداف سواها » (٥٠) .

وبعثت حكومتا الاردن والجمهورية العربية المتحدة برد مماثل الى الامين العام . ويتبين من هذا الجواب أن تفسير سورية والاردن والجمهورية العربية المتحدة للقرارين الانسانيين يتفق مع التفسير الذي اعطاه الامين العام لهما ، وهو ان مجلس الامن كان يخاطب بصفة خاصة اسرائيل لا الدول العربية . وبالتالي ، فان الشروط التي بموجبها وافقت الحكومات العربية المعنية على تعيين الممثل الخاص كانت بمقتضى

القرارين ٢٣٧ و ٢٢٥٢ .

ولكن حكومة اسرائيل ، في ردها المؤرخ في ١٨ نيسان (ابريل) على مذكرة الامين العام اعطت تفسيرا آخر لهذين القرارين الانسانيين ، من حيث انها طلبت ان يخول الممثل الخاص ، قبل ارساله ، سلطة النظر في احوال الجاليات اليهودية في البلدان العربية الواقعة في منطقة النزاع ، اي سورية والاردن والجمهورية العربية المتحدة ، وتقديم تقرير بهذا الشان الى الامين العام . واوردت اسرائيل تفسيرها على النحو التالي :

« اخذت الحكومة الاسرائيلية علما بتاكيدات الامين العام عن وضع الجاليات اليهودية في البلدان العربية الواقعة في منطقة النزاع ، التي تاثرت بنشوب حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ » (٥١) .

هذا التفسير الذي اعطته اسرائيل للمهمة الانسانية الثانية المقترحة يكاد لا يجد ما يبرره في الشروط التي كان الامين العام قد اعطاها للمهمة المقترحة في مذكرته المؤرخة ٢٦ شباط (فبراير) ١٩٦٨ .

وهكذا قام الامين العام في ١٩ نيسان (ابريل) ، بتصحيح سوء فهم اسرائيل لشروط الاحتكام المرتقبة لهذه المهمة الثانية فكرر شروط الاحتكام المبينة في الفقرة الثانية من مذكرته المؤرخة ٢٦ شباط (فبراير) ، كما وردت اعلاه .

لقد اتضحت المشكلة الان . فهناك من جهة البلدان العربية التي ترى ان موضوع القرارين الانسانيين لا يمكن ان يكون سوى الـ ٤٥٠ الف نازح عربي (٥٢) ، سكان المناطق العربية التي احتلتها اسرائيل في حرب حزيران (يونيو) الذين لم تسمح لهم اسرائيل بالعودة الى منازلهم واراضيهم واحوال السكان العرب المدنيين في الاراضي العربية المحتلة . وهناك من جهة ثانية اسرائيل التي ترى ان موضوع القرارين الانسانيين يشمل ايضا الاقليات اليهودية في البلدان العربية الواقعة في منطقة النزاع ، وعلى هذا الاساس فان من اختصاص الممثل الخاص ان يقدم تقريرا عن احوال هذه الجاليات .

ان وجهة نظر اسرائيل تاتي بعناصر غريبة ، واقعا وشرعا ، عن القرار الانساني رقم ٢٣٧ (١٩٦٧) . ولعل القصد من ذلك ، هو منع الامين العام من تنفيذ هذا القرار كما طلب منه مجلس الامن .

١ – الحقائق المتصلة بالقرار رقم ٢٣٧ (١٩٦٧) والظروف التي رافقت ولادته :

ما هي الظروف التي رافقت ولادة وتبني القرار رقم ٢٣٧ (١٩٦٧) الصادر في ١٤ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ؟ انها كما يلي :

اولا : جاء في الفقرة التنفيذية الرئيسية الاولى من مشروع القرار الاساسي الذي اشتركت في تقديمه اثيوبية والبرازيل والارجنتين ما يلي : ان مجلس الامن « يدعو الحكومات المعنية الى تامين سلامة وخير وامن سكان المناطق التي جرت فيها عمليات عسكرية ، وتسهيل عودة اولئك الذين هجروا المناطق منذ نشوب القتال » (٥٣) . وقد عدلت هذه الفقرة بالذات فاصبحت ما يلي :

ان مجلس الامن « يدعو حكومة اسرائيل الى تامين سلامة وامن الخ . . . (٥٤). والقصد من هذا التعديل ، الذي لم يلق اي اعتراض ، واضح لا التباس فيه ، وهو حصر القرار بالنازحين العرب الذين هجروا المناطق منذ نشوب القتال وبسكان المناطق العربية التي احتلتها اسرائيل .

ثانيا : ان الدول ، صاحبة مشروع القرار ، انما تقدمت به بقصد تطبيقه على اسرائيل وحدها . وقد اوضح ذلك بشكل جلي السفير رودا ، مندوب الارجنتين — وهو استاذ في القانون الدولي — الذي تولى تقديم مشروع القرار بالنيابة عن زميليه مندوبي اثيوبية والبرازيل الى مجلس الامن اذ قال :

« اولا نحن نشعر بقلق بالغ حول مصير المدنيين الذين يعانون من ويلات الحرب باشخاصهم وممتلكاتهم . ولا بد من تامين حد ادنى من الحقوق لاولئك الذين لا يشتركون بصورة فعلية في القتال . نحن نعتقد ان اولئك الاشخاص يجب ان يعاملوا معاملة انسانية في جميع الظروف ، ويجب ان يحاطوا بالحماية في كل ما يختص بعائلاتهم وبيوتهم وشعائرهم الدينية ومعتقداتهم ، وعاداتهم ، وتقاليدهم . ويجب قبل كل شيء ان لا يكونوا عرضة لاي عمل من اعمال القسر المعنوية والمادية . هذا النداء موجه بصفة خاصة ، في مشروع قرارنا ، الى حكومة اسرائيل . ويجب على هذه الحكومة ان تؤمن تنفيذ تلك المبادىء الانسانية في الظروف الراهنة » (٥٥) .

ثالثا : لم يفه احد من الخطباء بكلمة او تلميح اثناء المناقشات التي سبقت تبني هذين القرارين الانسانيين ، سواء في مجلس الامن ام في الجمعية العامة ، للتدليل على وجود اية رغبة في جعل هذين القرارين يشملان الجاليات اليهودية في البلدان العربية . وان يوثانت ، الامين العام ، في تقريره الى مجلس الامن في ٣١ تموز (يوليو) ١٩٦٨ ، يشارك في هذا الراي بوضوح كلي ، اذ يقول :

« . . . من الاهمية بمكان ان سجلات المناقشات التي دارت في مجلس الامن والجمعية العامة حول القرارين المختصين لا تحتوي اية اشارة الى احتمال ادخال الجاليات اليهودية في الدول العربية في نطاق اغراض القرارين . وان سجلات المناقشة التي سبقت تبني قرار مجلس الامن تثبت ان الذي دفع الى اتخاذ هذا القرار هو الاهتمام بسكان المناطق المحتلة او المناطق التي جرت فيها عمليات عسكرية » (٥٦) .

رابعا : ان القرار رقم ٢٣٧ (١٩٦٧) تم اتخاذه في ١٤ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، اي بعد حرب الخامس من حزيران (يونيو) مباشرة . وان الاشارة المكررة في هذا القرار لاتفاقات جنيف الصادرة في ١٢ آب (اغسطس) ١٩٤٩ ، المتعلقة باسرى الحرب وبحماية الاشخاص المدنيين في زمن الحرب ، هي دليل على اهتمام

اعضاء مجلس الامن بمصير المدنيين في الاراضي العربية التي احتلتها اسرائيل .

هذه الحقائق يؤكدها الفحص الدقيق التالي لنص القرار رقم ٢٣٧ (١٩٦٧) :

ا — لنبحث في استعمال عبارة « منطقة النزاع » في الفقرة التنفيذية الاولى من القرار . نلاحظ ان كلمة « منطقة » التي وردت في النص الفرنسي (Zone) تعبر عن نطاق جغرافي محدد . ولم يستعمل القرار عبارة « في اراضي الدول الاطراف في النزاع » . وهذا يعني شيئا واحدا دون سواه ، وهو ان عبارة « منطقة النزاع » تدل فقط على المناطق التي جرت فيها عمليات عسكرية . بل ان الفقرة التنفيذية الاولى من القرار تفسر وتحدد « منطقة النزاع » بـ « المناطق التي جرت فيها عمليات عسكرية » . اذن كامل القرار يقتصر على المناطق العربية التي احتلتها اسرائيل .

ب — ان عبارة « الحكومات المعنية » التي وردت في الفقرة التنفيذية الثانية من القرار يمكن تفسيرها بانها عائدة فقط الى المناطق التي جرت فيها عمليات عسكرية وتم احتلالها ، اي انها ، بعبارة اخرى ، تعني في الواقع اسرائيل وحدها .

ج — ان الفقرة التنفيذية الاولى من القرار تدعو اسرائيل الى تامين سلامة وخير وامن سكان المناطق التي جرت فيها عمليات عسكرية . ولا ريب ان هذه الفقرة تنطبق فقط على الاراضي العربية التي احتلتها اسرائيل .

٢ — الناحية القانونية :

بعث يوثانت ، الامين العام ، في احدى مراحل مراسلته مع مندوب اسرائيل الدائم في الامم المتحدة ، بتحليل قانوني مقتضب للقرارين الانسانيين يثبت فيه انهما ينطبقان فقط على المناطق التي احتلتها اسرائيل منذ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ . ونظرا لاهمية هذا التحليل القانوني المقتضب فقد ارفقناه بهذه الدراسة كوثيقة منفصلة في الملحق (٥٧) . ولا بد من الاشارة هنا الى انه للمرة الاولى في تاريخ الامم المتحدة يجد الامين العام نفسه مضطرا — كما اوضح ذلك بجوابه — الى اعطاء تفسير قانوني لاحد قرارات مجلس الامن الى احدى الدول الاعضاء ، ونعني بها هنا اسرائيل . والواقع ان الامين العام بذل كل ما في وسعه لتجنب القيام بهذا العمل . ولكن اصرار اسرائيل على سوء تفسير هذين القرارين الانسانيين لم يترك له سبيلا آخر . يقول الامين العام في رسالته المؤرخة ١٥ تموز (يوليو) ١٩٦٨ ، التي بعث بها الى مندوب اسرائيل الدائم :

« لقد حاولت تفادي التحليل والتفسير القانوني ، وارى من غير المناسب تضمين اي مناقشة مطولة من هذا القبيل في قلب هذه الرسالة . غير انني ارفق بهذه الرسالة لمعلوماتك ، تحليلا قانونيا مقتضبا لمجال تطبيق القرارين المختصين اعتقد انه صحيح » (٥٨) .

يتبين بوضوح من المراسلة التي جرت بين الامين العام ومندوب اسرائيل الدائم ان يوثانت لم يجد امامه سبيلا يتبعه غير هذا السبيل .

ولعلنا نذكر ان الامين العام للامم المتحدة كان قد ارسل في ٢٦ شباط (فبراير) ، مذكرة الى اسرائيل والحكومات العربية المعنية يعلمها فيها انه يقترح ارسال ممثل خاص بغية الوفاء بالتزاماته بموجب قرار مجلس الامن رقم ٢٣٧ (١٩٦٧) وقرار الجمعية العامة رقم ٢٢٥٢ (الدورة الطارئة الخامسة) . وفي حين رحبت الدول العربية بايفاد ممثل خاص يعمل ضمن اطار هذين القرارين الانسانيين ، حاولت اسرائيل من جهتها اعطاء الممثل الخاص شروط احتكام من شأنها ان تشمل رفع تقارير عن احوال الجاليات اليهودية في البلدان العربية الواقعة في منطقة النزاع .

وقد اعتبرت سورية هذا التفسير الذي اعطته اسرائيل للقرارين الانسانيين بمثابة تحريف لهما ، فكتب السفير جورج طعمه : مندوب سورية الدائم لدى الامم المتحدة ، رسالة الى يوثانت بتاريخ ٢٠ ايار (مايو) ، يعلمه فيها ان اعمال الممثل الخاص حسبما تفهم حكومته ، سوف تكون مقتصرة ، فقط لا غير ، على تنفيذ مهمته ضمن نطاق هذين القرارين الانسانيين وانه :

« في مفهوم حكومتي ، ان سعادتكم لن تعطوا تعليماتكم الى الممثل الخاص كي ينظر في احوال الجاليات اليهودية في البلدان العربية » .

وان :

« حكومتي لن تقبل اية اسئلة اذا طرحت من قبل الممثل الخاص عن احوال المواطنين السوريين من ابناء الطائفة اليهودية في سورية » (٥٩) .

وبكلمة اخرى لا يجوز لاسرائيل بدافع من النظرية الصهيونية ان تنصب نفسها وكيلا ومدافعا عن جميع الجاليات اليهودية في العالم لانهم يعرفون « بمواطنيتهم » لا بمذهبهم او دينهم .

ولم تكتف اسرائيل ، من جهتها ، بالقول ان مهمة الممثل الخاص يجب ان تشمل « الجاليات اليهودية في البلدان العربية الواقعة في منطقة النزاع » ، بل حاولت ايضا ادخال المزيد من العناصر الغريبة على القرارين الانسانيين المذكورين فطلبت ان يمتد نطاق مهمة الممثل الخاص ليشمل العراق ولبنان .

وهكذا تقدم مندوب اسرائيل الدائم ، في ٢٣ ايار (مايو) ، بهذا الطلب الجديد شفهيا من الامين العام فاجاب يوثانت على هذا الطلب بقوله :

« لقد بينت ايضا لمندوب اسرائيل الدائم انني لا اميل الى الاستجابة لهذا الطلب وذلك للاسباب التالية :

أ ــ لم يقدم اي طلب كهذا خلال مهمة جوسينج الانسانية السابقة .

ب ــ منذ مدة والامين العام يعالج مباشرة مسالة معاملة الجالية اليهودية في

العراق بواسطة مندوب العراق الدائم ، وهو عازم على المضي في هذا السبيل .

ج — لم يسمع الامين العام ابدا من قبل ، من اي مصدر كان ، اي تلميح بوجود مشكلة من هذا النوع في لبنان .

د — من المشكوك فيه جدا ، في رأي الامين العام ، ان يكون بالامكان تفسير قرار مجلس الامن بانه يمتد ليشمل العراق بهذا الخصوص » (٦٠) .

وفي ١٢ حزيران (يونيو) ، قدم مندوب اسرائيل الدائم مذكرة الى الامين العام تحتوي على ما دار من حديث شفهي سابق سبق ذكره . وبعد ان طلب ممثل اسرائيل ان تمتد المهمة المقترحة للممثل الخاص بحيث تشمل العراق ولبنان ، اضاف عنصرا غريبا آخر على المهمة المقترحة للممثل الخاص وهو القرار الذي اتخذه المؤتمر الدولي لحقوق الانسان المنعقد في طهران ، الخاص بالاراضي العربية التي تحتلها اسرائيل . وقد تضمنت المذكرة الاسرائيلية الفقرة التالية :

« ان مهمة الممثل الخاص المقترحة قد تعقدت نتيجة للقرار الخاص بالاراضي التي احتلتها اسرائيل الذي تبناه المؤتمر الدولي لحقوق الانسان في طهران ... ان الحكومة الاسرائيلية تقترح انه قبل اتخاذ قرار نهائي بشان ارسال الممثل الخاص لا بد من ايضاح المسائل التي تضمنتها هذه المذكرة بطريقة صحيحة ، طالما ان هذه المسائل تتصل مباشرة بنطاق وسير المهمة » (٦١) .

وقد اتضح الان ، بصورة جلية ، اصرار اسرائيل على ادخال عناصر غريبة على القرارين الانسانيين . فقد حاولت اسرائيل في بادىء الامر توسيع نطاق مهمة الممثل الخاص . بحيث تشمل الجاليات اليهودية في سورية والاردن والجمهورية العربية المتحدة . ثم حاولت بعد ذلك ، تمديد هذه المهمة لتشمل لبنان والعراق . وجاءت المحاولة الثالثة (لا الاخيرة) لتعقد القضية اكثر فاكثر بادخال قرار طهران المذكور في الموضوع ، ذلك القرار الذي لا صلة له بقرار مجلس الامن رقم ٢٣٧ (١٩٦٧) وقرار الجمعية العامة رقم ٢٢٥٢ (الدورة الطارئة الخامسة) ، كما جاء على لسان الامين العام نفسه حين رد على مندوب اسرائيل الدائم ، اذ قال :

« اما بشان اشارتك الى القرار الذي اتخذ في المؤتمر الدولي لحقوق الانسان في طهران ، سأكتفي بالقول انني لا ارى اي علاقة مباشرة بينه وبين المهمة الانسانية المقترحة ، ولا ارى اي تعقيد ناشىء عنه ، نظرا لان الجمعية العامة لم تنظر في الطلب الذي تقدم به مؤتمر طهران حول هذا الموضوع » (٦٢) .

ان القرار الذي تبناه المؤتمر الدولي لحقوق الانسان المنعقد في طهران ، بدلا من ان يعقد القضية جعلها اكثر الزاما للامين العام كي لا يتاخر في ارسال ممثله الخاص . وكان القرار المذكور بسيطا وواضحا ، فقد عبر عن قلق المؤتمر البالغ لانتهاك حقوق الانسان في الاراضي العربية المحتلة نتيجة لحرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، ولفت انتباه الحكومة الاسرائيلية الى العواقب الخطيرة الناتجة عن اهمال الحريات الاساسية وحقوق الانسان في الاراضي المحتلة ، ودعا بصفة خاصة حكومة

اسرائيل الى الامتناع من الان فصاعدا عن اعمال هدم منازل السكان العرب المدنيين المقيمين في المناطق التي تحتلها اسرائيل ، والى احترام وتنفيذ الاعلان العالمي لحقوق الانسان واتفاق جنيف الصادر في ١٢ آب (اغسطس) ١٩٤٩ في الاراضي المحتلة . واكد القرار الحقوق الثابتة والموقوفة لجميع السكان الذين هجروا منازلهم نتيجة لنشوب القتال في الشرق الاوسط بالعودة الى ديارهم ، واستئناف حياتهم الطبيعية ، واستعادة بيوتهم وممتلكاتهم ، والانضمام الى عائلاتهم ، بموجب احكام الاعلان العالمي لحقوق الانسان (٦٣) .

وهكذا جاء القرار بمثابة انتداب من جانب مؤتمر حقوق الانسان للامين العام كي يعمل بسرعة ويحرك مهمة ممثله الخاص .

وفي ١٨ حزيران (يونيو) رد الامين العام على المذكرة الاسرائيلية المؤرخة في ١٢ منه فكرر الموقف الذي كان قد اوضحه شفهيا لمندوب اسرائيل وهو ان مهمة الممثل الخاص المقترحة لا يمكن ، بأي حال من الاحوال ، ان تشمل العراق ولبنان . وختم الامين العام رسالته على النحو التالي :

« انا مقتنع بأن هناك اساسا مرضيا يمكن لهذه المهمة ان تنطلق منه ، اذا كانت الاطراف راغبة في مدها بالقبول والتعاون . ولا ريب في ان من مصلحة الشعب الذي سيكون موضع اهتمام البعثة ، ومن مصلحة الامم المتحدة ، ان يسمح لهذه البعثة بالعمل بدون اي مزيد من التأخير . لذا فاني واثق من ان حكومتكم ستؤكد الان وجوب بدء البعثة بعملها في موعد قريب جدا » (٦٤) .

وبدلا من ان تمد حكومة اسرائيل يد العون الى الامين العام ، وجهت اليه ، بواسطة مندوبها الدائم ، رسالة اخرى بتاريخ ٢٦ حزيران (يونيو) كررت فيهما موقفها السابق الخاص بشمول الجاليات اليهودية في لبنان والعراق في مهمة الممثل الخاص المقترحة . كما كررت ايضا « رغبتها في أن توضح ، بصورة مناسبة ، كيف ان القرار الذي اتخذ في المؤتمر الدولي لحقوق الانسان في طهران الخاص بحقوق الانسان في الاراضي الخاضعة للسيطرة الاسرائيلية يعقد المهمة المقترحة » (٦٥) .

بعد هذه المحاولات المتكررة من قبل الامين العام لتنفيذ التزاماته بموجب القرارين الانسانيين ، وارسال بعثة انسانية من جهة ، واصرار اسرائيل على وضع شروط مسبقة لمهمة هذه البعثة من جهة اخرى ، فقد وجد الامين العام نفسه في وضع لا يمكنه من تنفيذ هذه المهمة . وفي ٣١ تموز (يوليو) ، قدم الامين العام تقريرا الى مجلس الامن ضمنه صورة مفصلة عن التطورات التي رافقت هذه المسألة ، وختمه بتلخيص وتعليق على هذه التطورات . قال الامين العام :

« يبدو لي انه لا مفر من الاستنتاج بانه ، في ضوء الظروف التي اشرت اليها في الفقرات السابقة من هذا التقرير ، لا يوجد هناك اي اساس في الوقت الحاضر تستطيع البعثة ان تنطلق منه . وفي هذه الحالة لا يجوز تكليف شخص مسؤول القيام بمهمة من هذا النوع ، دون الاتفاق مع الفرقاء على صلاحية البعثة الاساسية ،

ودون ان نكون قادرين على اعطائه تاكيدات معقولة بانه سيحظى بتعاون الفرقاء المعنيين ، وبانه يستطيع بكل تاكيد بلوغ اي مكان يرى من الضروري بلوغه ليقوم بمسؤولياته . واني اشعر بقوة أن عدم التمكن من ارسال البعثة ليس أمرا مؤسفا فحسب ، بل ان العقبات التي تعترض سبيل ارسالها من السهل تذليلها ، لو توفرت الارادة لذلك . ولهذا السبب كنت اشدد على القول ان نطاق المهمة الجديدة وشروطها توفر اساسا كافيا لقبول الفرقاء بالمهمة .

« لقد انطلقت مهمة جوسينج الانسانية الاولى دون أن تواجه ايا من الصعوبات حول نطاقها وشروط احتكامها كالتي واجهناها ونحن نسعى الى تحقيق المهمة الثانية . ولقد اكدت مرارا وتكرارا ، شفهيا وخطيا ان البعثة الثانية المقترحة يجب ان يكون لها نفس النطاق وشروط الاحتكام التي للاولى . ويصعب علي ان اصدق أن يكون قد بقي هناك اي مجال للشك والالتباس حول هذا الامر في ذهن اي كان . فاذا كانت مهمة جوسينج الاولى معقولة ومقبولة ، واجيز لها حق الدخول وبلوغ الاماكن الضرورية ، وحظيت بالتعاون المطلوب ، فاني لا أرى لماذ! لا تحظى المهمة الثانية بنفس المعاملة . وفي هذا الصدد لا بد ان يكون قد اتضح من المراسلة التي اوردتها في هذا التقرير ان الصعوبة ناشئة فقط من محاولة توسيع نطاق وشروط احتكام المهمة الجديدة لتتجاوز تلك التي انطبقت على الاولى » (٦٦) .

والواقع ان اسرائيل لم تكن تحاول فقط توسيع نطاق المهمة المقترحة وشروط احتكامها وانما كانت تحاول اعادة صياغة القرارين الانسانيين : قرار مجلس الامن رقم ٢٣٧ (١٩٦٧) وقرار الجمعية العامة رقم ٢٢٥٢ (الدورة الطارئة الخامسة) .

٣ — انعقاد مجلس الامن والقرار رقم ٢٥٩ :

في ١٧ ايلول (سبتمبر) ١٩٦٨ ، وجه مندوبا الباكستان والسنجال الرسالة التالية الى رئيس مجلس الامن :

« بناء على تعليمات من حكومتينا ، نتشرف بان نطلب اليكم توجيه دعوة لعقد اجتماع عاجل لمجلس الامن في اسرع وقت ممكن ، للنظر في تقرير الامين العام ، الوارد في الوثيقة رقم S/8699 تاريخ ٣١ تموز (يوليو) ١٩٦٨ ، التي قدمها الامين العام بموجب قرار المجلس رقم ٢٣٧ تاريخ ١٤ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ » (٦٧) .

ولقد تركزت مناقشات مجلس الامن حول نقطة واحدة هي ادعاء اسرائيل بان القرار رقم ٢٣٧ يخول الممثل الخاص النظر في وضع الاقليات اليهودية في الدول العربية . ولا شك ان تفسيرا كهذا لا يتعارض مع روح ونص القرار رقم ٢٣٧ فحسب ، بل يؤدي الى التدخل في الشؤون الداخلية للدول الاخرى .

والواقع ان السفير بوي ، مندوب السنجال ، قد استهل جلسة المجلس الاولى بخطاب حذر فيه أعضاء المجلس من بحث أوضاع الاقليات التي تعيش في البلدان

الاجنبية . قال السيد بوي :

« انني ، بصفتي رئيسا للجنة حقوق الانسان لعام ١٩٦٨ ، وبعد ان درست وضع الاقليات في بلدان اجنبية مختلفة ، أود ان احذر ، واني اعتذر لذلك ، جميع اولئك الذين ربما ارادوا في مباحثاتهم ان يثيروا قضية احوال واوضاع الاقليات التي تعيش في بلدان أجنبية . ولعلكم تسمحون لي بان اقدم مثالا واحدا في هذا المجال :

« هنالك ملايين من السود في جنوب افريقية وروديسية ، على الرغم من كونهم في عداد الاكثرية ، يعيشون تحت وطاة حكم الاقلية العنصرية البيضاء ، ذلك الحكم الجائر المهين ، وان هذه الشعوب الافريقية تعرف كذلك تماما ان السود يعانون من سياسة التمييز العنصري في بلدان اخرى . غير ان حكوماتهم لم تطلب مطلقا اجراء تحقيق حول اوضاع اولئك السود ، وذلك لسبب واحد وهو انهم يحملون جنسية الدولة التي يعيشون فيها » (٦٨) .

واوضح مندوب الاردن ، السيد الفرا ، نقطة اخرى من ملابسات مطلب اسرائيل بشان نطاق تحقيق الممثل الخاص ، حينما قال ان اليهود في كل دولة من الدول الاعضاء يريدون ان يعتبروا مواطنين في تلك الدولة لا ان يدعوا مواطنين اسرائيليين .

ولم يترك المندوب الاسرائيلي ، تيكوواع ، اي شك في أذهان المندوبين الاعضاء انه اذا اعطيت الفرصة لاسرائيل فانها ستعمد الى فرض سلطتها على جميع اليهود ، بغض النظر عن جنسية الدولة التي يحملونها . ولم تكن اتهامات تيكوواع بسوء معاملة اليهود مقتصرة على الدول العربية وحدها ، بل شملت ايضا الاتحاد السوفييتي (٦٩) . وقد اجاب السيد جاكوب ماليك ، المندوب السوفييتي ، على اتهامات مندوب اسرائيل بقوله :

« ... اني احتج بشدة على محاولات المندوب الاسرائيلي الاستفزازية في استخدام مجلس الامن لشن هجمات سخيفة وكاذبة ضد الدول الاعضاء في الامم المتحدة ، وللتدخل في شؤونهم الداخلية ، كما احتج على تشويه الحقائق البينة المتعلقة بأوضاع المواطنين السوفييت الذين هم من اصل يهودي ... ان اقرار اي امتيازات مباشرة او غير مباشرة لبعض المواطنين على اساس عنصرهم او أصلهم القومي ، وان نشر البغضاء والكراهية ضد اي جماعة تنتمي الى عنصر معين ، هما من الامور المخالفة للقانون . هناك مساواة بين جميع الاجناس ، وهذا ينطبق على زملائي الثلاثة الجالسين خلفي ، فاحدهم يهودي وهو من اوكرانية ، والآخران روسيان . ان هذا دحض واضح جدا لتاكيدات مندوب اسرائيل » (٧٠) .

الواقع ان تيكوواع لم يزج انفه في الشؤون الداخلية للدول الاخرى ذات السيادة بالنيابة عن المواطنين اليهود في تلك الدول فحسب ، وانما ادعى رعاية الاقليات الاخرى غير اليهودية ، ويعني بذلك المسيحيين والاكراد في سورية مثلا . وقد رد السفير جورج طعمه ، مندوب سورية الدائم لدى الامم المتحدة على ذلك بقوله :

« بعد ان اخفقت جهوده في قول اشياء اخرى عن اليهود في سورية ، سمح المندوب الاسرائيلي لنفسه بان يتحدث باسم الاكراد والمسيحيين ، وانا شخصيا مواطن عربي سوري من مسيحيي سورية » (٧١) .

وقد كشفت مناقشات مجلس الامن عن وجهات النظر التالية :

اولا : ان جميع الدول الاعضاء في مجلس الامن ، باستثناء الولايات المتحدة ، وافقت على تفسير الامين العام والدول العربية للقرار رقم ٢٣٧ ، وهو ان ذلك القرار لا ينطبق الا على المناطق العربية التي احتلتها اسرائيل ، وعلى الـ ٤٥٠ الف لاجيء الذين نزحوا بعد حرب حزيران (يونيو) .

ثانيا : ان جميع وفود الدول الاعضاء في مجلس الامن ، ما عدا الوفد الامريكي ، تاثروا على ما يبدو بالادلة التي قدمها المندوبون العرب الى مجلس الامن ، والتي تظهر بوضوح ان الطريقة التي تعامل بها اسرائيل المواطنين العرب في المناطق المحتلة هي طريقة غير انسانية مهينة وتتنافى مع اتفاقية جنيف المعقودة في ١٢ آب (اغسطس) ١٩٤٩ .

وقد انعكست وجهتا النظر هاتان في مشروع القرار الذي تقدمه مندوبا الباكستان والسنجال الى مجلس الامن . وقد صوت المجلس على هذا المشروع ففاز باغلبية ١٢ صوتا مقابل لا شيء ، وامتناع ثلاثة اعضاء عن التصويت . وقد صوت الى جانب القرار كل من : الجزائر ، والبرازيل ، والصين ، واثيوبية ، وفرنسة ، وهنغارية ، والهند ، والباكستان ، والبرجواي ، والسنجال ، والاتحاد السوفييتي ، وبريطانية . ولم يصوت ضده احد . وامتنعت عن التصويت كل من : كندة ، والدانمارك ، والولايات المتحدة .

وفيما يلي نص هذا القرار :

ان مجلس الامن ،

ــ المهتم بسلامة وخير وامن سكان الاراضي العربية الخاضعة للاحتلال العسكري الاسرائيلي الناشيء عن حرب الخامس من حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ،

ــ اذ يستذكر قراره رقم ٢٣٧ الصادر بتاريخ ١٤ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، وياخذ علما بتقرير الامين العام المضمن في الوثيقة (S/8699) مقدرا جهوده في هذا السبيل ،

ــ واذ ياسف للتاخير في تنفيذ القرار رقم ٢٣٧ (١٩٦٧) ، بسبب الشروط التي ما زالت تضعها اسرائيل لاستقبال ممثل خاص للامين العام ،

١ ــ يطلب من الامين العام الاسراع في ارسال ممثل خاص الى الاراضي العربية الخاضعة للاحتلال العسكري الاسرائيلي الناشيء عن حرب الخامس من حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، وتقديم تقرير عن تنفيذ القرار رقم ٢٣٧ (١٩٦٧) .

٢ ـــ يطلب من حكومة اسرائيل أن تستقبل الممثل الخاص للامين العام ، وأن تتعاون معـــه وتسهل مهمته .

٣ ـــ يوصي بان يلقى الامين العام كل تعاون في جهوده الرامية الى تنفيذ هذا القرار والقرار رقم ٢٣٧ (١٩٦٧) .

والجدير بالملاحظة هنا ان امتناع كندة والدانمارك لم يكن نتيجة لتفسير القرار رقـــم ٢٣٧ بطريقة تختلف عن تفسير الامين العام والدول العربية ، وانما بسبب اعتقادهما بأن القرار الجديد بالشكل الذي قدمته الباكستان والسنجال لن يؤدي الى الهدف المنشود . قال مندوب الدانمارك :

« ان حكومتي تقـــف بثبات الى جانب قرار مجلس الامن رقم ٢٣٧ (١٩٦٧) وقرار الجمعية العامة رقم ٢٢٥٢ (الدورة الطارئة الخامسة) ، والى جانب التفسير الذي اعطاه الامين العام لدى ممارسته لوظائفه بموجب هذين القرارين . اننـــا نامل ، بل وننتظر من اولئك المعنيين ، وعلـــى الاخص الحكومـــة الاسرائيلية ، أن يتعاونوا مع الامين العام على هذا الاساس ؛ دون شروط وبطريقة يمكن معها ارسال بعثـــة انسانية جديدة الى الشرق الاوسط . على اننا نخشى أن لا يفي القرار بهذا الغرض . لذلك فقد امتنعنا عن التصويت عليه » (٧٢) .

اما الولايات المتحدة ، فقد امتنعت عن التصويت على هذا القرار لان الدولتين صاحبتي المشروع ، حسب ما قال المندوب الاميركي السيد بوفوم : « ... تودان مـــن جهتهما فصل مجلس الامن بالنسبة لهـــذا المجهود بالذات ، عن مصير الاقليات اليهودية في منطقة النزاع . ان نظرية كهذه غير مقبولة لدى وفدي » (٧٣) .

ج ـــ وكالة غوث اللاجئين الفلسطينيين :

في شهر كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٨ ، اجتمعت اللجنة السياسية التابعة للجمعية العامة لدرس تقرير المفوض العام لوكالة غوث اللاجئين السنوي . وقـــد وافقت على ثلاثة قرارات واول هذه القرارات كـــان يحتوي مضمون القرار ٢٣٧ (١٩٦٧) الذي فصلناه اعلاه . ذلك ان هذا القرار دعا حكومة اسرائيل لتاخذ خطوات فعالـــة فورا لتعيد الاشخاص الذين غادروا بيوتهم ومخيماتهم نتيجة لحرب الخامس مـــن حزيران (يونيو) ١٩٦٧ .

أما القرار الثاني الذي وافقت عليه اللجنة السياسية فقـــد وافقت بموجبه على تمديد أجل وكالة غوث اللاجئين حتى ٣٠ حزيران (يونيو) ١٩٧٢ . وفي القرار الثالث ، وافقت اللجنة السياسية على المجهود الذي يبذله المفوض العام للوكالة من اجل تامين المساعدة الانسانية للأشخاص الذين نزحوا نتيجة لحرب الخامس من حزيران (يونيو) .

بالاضافة الى هذه القرارات الثلاثة ، فقد تقدمت الافغانستان واندونيسيـــة ، وماليزية ، والباكستان ، والصومال بمشروع قرار لتعيين حارس على املاك العرب في فلسطين . غير ان اللجنة السياسية رفضت هذا المشروع .

فيما يتعلق بالقرار الاول الخاص بتوجيه دعوة الى اسرائيل كي تاخذ خطوات فعالة فورا لتعيد النازحين الذين غادروا بيوتهم ومخيماتهم نتيجة لحرب الخامس من حزيران (يونيو) ، فقد تبنت اللجنة السياسية هذا القرار باكثرية ٩١ صوتا ، ضد صوت واحد هو صوت اسرائيل ، وامتناع تسع دول عن التصويت هي بوتسوانة ، وكولومبية ، وداهومي ، والدومينيكان ، وجاميكة ، ورواندة ، وتوجو ، والاوروجواي ، وفنزويلة .

أما القرار الثاني المتعلق بتمديد اجل وكالة الغوث حتى سنة ١٩٧٢ ، فقد وافقت الجمعية العامة عليه باكثرية مائة صوت وصوت ضد لا شيء وامتناع دولة واحدة عن التصويت هي اسرائيل .

والقرار الثالث الذي تؤكد فيه اللجنة على المجهود الذي يبذله المفوض العام للوكالة من اجل تأمين المساعدة الانسانية للأشخاص الذين نزحوا نتيجة لحرب الخامس من حزيران (يونيو) ، فقد وافقت اللجنة السياسية عليه بالاجماع .

ورفضت اللجنة السياسية مشروع القرار الرابع المتعلق بتعيين حارس قضائي على املاك العرب . وكانت نتيجة التصويت كما يلي :

مع القرار : افغانستان ، والجزائر ، وبلغارية ، وبوروندي ، وروسية البيضاء ، وسيلان ، والصين ، والكونجو — برازافيل ، وكوبة ، وتشيكوسلوفاكية ، وغينية ، وغيانة ، وهنغارية ، والهند ، واندونيسية ، وايران ، والعراق ، والاردن ، والكويت ؛ ولبنان ، وليبية ، وماليزية ، وجزر المولديف ، ومالي ، وموريتانية ، ومونجولية ، والمغرب ، وباكستان ، وبولندة ، والمملكة العربية السعودية ، والسنجال ، والصومال ، واليمن الجنوبية ، واسبانية ، والسودان ، وسورية ، وتونس ، واوكرانية ، والاتحاد السوفييتي ، والجمهورية العربية المتحدة ، واليمن ، ويوجسلافية .

ضد القرار : الارجنتين ، واسترالية ، والنمسة ، وبربادوس ، وبلجيكة ، وبوليفية ، وبوتسوانة ، والبرازيل ، وكندة ، وكوستاريكة ، وداهومي ، والدانمارك ، وجمهورية الدومينيكان ، واكوادور ، والسلفادور ، وغينية الاستوائية ، وفنلندة ، وفرنسة ، والجابون ، وجامبية ، وايسلندة ، وايرلندة ، واسرائيل ، وايطالية ، وساحل العاج ، وجاميكة ، وليزوتو ، وليبيرية ، واللوكسمبورج ، ومدجشقر ، وملاوي ، وموريتيوس ، وهولندة ، ونيوزيلندة ، ونيكاراجوا ، والنرويج ، وبنمة ، وبرجواي ، ورواندة ، وسوازيلند ، والسويد ، وبريطانية ، والولايات المتحدة ، والاوروجواي .

وقد احيلت القرارات الثلاثة الأول الى الجمعية العامة التي وافقت عليها في ١٨ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٨ . وفيما يلي نص هذه القرارات :

١ – القرار رقم ٢٤٥٢ الدورة الثالثة والعشرون :

ا – ان الجمعية العامة ،

– اذ تستذكر قرار مجلس الامن رقم ٢٣٧ (١٩٦٧) تاريخ ١٤ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ،

– واذ تستذكر القرار رقم ٢٢٥٢ (الدورة الطارئة الخامسة) تاريخ ٤ تموز (يوليو) ١٩٦٧ ،

– واذ تاخذ علما بالنداء الذي وجهه الامين العام للامم المتحدة في اللجنة السياسية الخاصة في ١١ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٨ ،

– واقتناعا منها بأن احسن دواء للالم الذي يعانيه اللاجئون هو باعادتهم المسرعة الى بيوتهم ومخيماتهم ،

١ – تدعو حكومة اسرائيل لتاخذ خطوات فعالة فورية لاعادة السكان الذين نزحوا من المناطق التي جرت فيها العمليات العسكرية دون تاخير .

٢ – تطلب من الامين العام ان يتابع تنفيذ هذا القرار حتى يصبح موضع التنفيذ الفعال ، وان يقدم تقريرا بذلك الى الجمعية العامة .

ب – ان الجمعية العامة ،

– تذكيرا منها بقراراتها رقم ١٩٤ – ٣ – في ١١ كانون الاول (ديسمبر) عام ١٩٤٨ ، و ٣٠٢ – ٤ – في ٨ كانون الاول (ديسمبر) عام ١٩٤٩ ، و ٣٩٤ – ٥ – في ٢ و ١٤ كانون الاول (ديسمبر) عام ١٩٥٠ ، و ٥١٢ – ٦ – و ٥١٣ – ٦ – في ٢٦ كانون الثاني (يناير) عام ١٩٥٢ ، و ٦١٤ – ٧ – في ٦ تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩٥٢ ، و ٧٢٠ – ٨ – في ٢٧ تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩٥٣ ، و ٨١٨ – ٩ – في ٤ كانون الاول (ديسمبر) عام ١٩٥٤ ، و ٩١٦ – ١٠ – في ٣ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٥٥ ، و ١٠١٨ – ١١ – في ٢٨ شباط (فبراير) عام ١٩٥٧ ، و ١١٩١ – ١٢ – في ١٢ كانون الاول (ديسمبر) عام ١٩٥٩ ، و ١٦٠٤ – ١٥ – في ٢١ نيسان (ابريل) عام ١٩٦١ ، و ١٧٢٥ – ١٦ – في ٢٠ كانون الاول (ديسمبر) عام ١٩٦١ و ١٨٥٦ – ١٧ – في ٢٠ كانون الاول (ديسمبر) عام ١٩٦٢ ، و ١٩١٢ – ١٨ – في ٣ كانون الاول (ديسمبر) عام ١٩٦٣ – و ٢٠٠٢ – ١٩ – في ١٠ شباط (فبراير) عام ١٩٦٥ ، و ٢٠٥٢ – ٢٠ – في ١٥ كانون الاول (ديسمبر) عام ١٩٦٥ ، و ٢١٥٤ – ٢١ – في ١٧ تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩٦٦ ، و ٢٣٤١ – ٢٢ – في ١٩ كانون الاول (ديسمبر) عام ١٩٦٧ ،

– وبعد اخذها بعين الاعتبار التقرير السنوي للمفوض العام لوكالة غوث اللاجئين الفلسطينيين في الشرق الاوسط للفترة ما بين اول تموز (يوليو) ١٩٦٧ و ٣٠ حزيران (يونيو) ١٩٦٨ ،

١ — تلاحظ بأسف عميق انه لم ينفذ شيء من مقررات الامم المتحدة حول اعادة اللاجئين او حول دفع التعويضات الخاصة بهم ، والتي هي من حقهم وفقا لمقررات الامم المتحدة الفقرة — ١١ — من القرار رقم ١٩٤ ، بالاضافة الى انه لم يتم تسجيل أي تقدم لا في حقل ترحيلهم واعادتهم الى بلادهم ، ولا فيما يتعلق بدفع التعويضات لهم ، هذا الامر الذي جددت الامم المتحدة اصرارها عليه في القرار ٥١٣ ، ولا سيما في الفقرة الثانية منه ، حول وضعية اللاجئين التي تثير قلقا بالغا لمنظمة الامم المتحدة .

٢ — وتعرب عن شكرها للمفوض العام ولموظفي وكالة غوث اللاجئين الفلسطينيين الذين يعملون من أجل توفير كافة الخدمات للاجئين ، وكذلك تشكر المؤسسات والمنظمات الخاصة التي تساهم بدورها في مساعدة اولئك اللاجئين .

٣ — تكلف المفوض العام لشؤون اللاجئين الفلسطينيين اتخاذ كافة التدابير اللازمة ولا سيما اعادة النظر في لوائح الاعاشة ، وذلك حتى يصار الى توزيع عادل بالتعاون مع الحكومات المعنية لكافة المساعدات التي تصل الى الوكالة على اساس الحاجة .

٤ — تلاحظ باسف ان لجنة التوفيق التابعة للامم المتحدة لم تتمكن من ايجاد السبل التي تؤدي الى تقدم في تنفيذ الفقرة ١١ من قرار الجمعية العامة رقم ١٩٤ ، وتطلب من اللجنة مضاعفة جهودها باستمرار من اجل تنفيذ هذه الفقرة .

٥ — تلفت الانظار الى الحالة المالية الصعبة والحرجة التي تواجهها وكالة غوث اللاجئين الفلسطينيين في الشرق الاوسط ، والتي عرضها تقرير المفوض العام .

٦ — تلاحظ بقلق انه بالرغم من المجهود الناجح والحميد الذي يقوم به المفوض العام من اجل زيادة المساعدات ، والتي تغطي قسما من النقص الحاصل في ميزانية الوكالة منذ السنة الماضية ، فان المساعدات التي تتلقاها وكالة غوث اللاجئين الفلسطينيين في الشرق الاوسط لا تزال اقل مما تتطلبه الميزانية .

٧ — تدعو جميع الحكومات الى بذل اقصى ما يمكن من جهد وتقديم كافة المساعدات المالية لتغطية حاجات الوكالة المتوقعة ، خصوصا في ضوء العجز الحاصل ، كما هو مبين في التقرير السنوي للمفوض العام ، وعليه فهي تدعو الحكومات المساهمة ان تزيد من مساهمتها ، والحكومات غير المساهمة ان تفعل ذلك.

٨ — تقرر تمديد اجل وكالة غوث اللاجئين الفلسطينيين في الشرق الاوسط حتى ٣٠ من حزيران (يونيو) ١٩٧٢ ، وذلك دون المساس بمضمون الفقرة ١١ من قرار الجمعية العامة رقم ١٩٤ .

ج — ان الجمعية العامة ،

— اذ تستذكر قراريها ٢٢٥٢ (الدورة الطارئة الخامسة) تاريخ ٤ تموز (يوليو) ١٩٦٧ و ٢٣٤١ القسم ب (٢٢) تاريخ ١٩ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٧ ،

ــ واذ تأخذ بعين الاعتبار تقرير المفوض العام لوكالة غوث اللاجئين الفلسطينيين في الشرق الاوسط لفترة ما بين اول تموز (يوليو) ١٩٦٧ و ٣٠ حزيران (يونيو) ١٩٦٨ .

ــ واذ تأخذ بعين الاعتبار ايضا نداء الامين العام في اللجنة السياسية الخاصة في ١١ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٨ ،

ــ واذ تعبر عن قلقها للآلام المستمرة التي يعانيها اولئك الاشخاص بنتيجة حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ،

١ ــ تعود فتؤكد قرارها ٢٢٥٢ (الدورة الطارئة الخامسة) و ٢٣٤١ القسم ب (٢٢) ،

٢ ــ توافق ، وهي تحمل في ذهنها اهداف تلك القرارات ، على مجهود المفوض العام للوكالة لتقديم المساعدات الانسانية ، على اسس طارئة ومؤقتة الى الاشخاص الآخرين الذين هم في الوقت الحاضر بحاجة ماسة للمساعدة المستمرة بسبب نزوحهم نتيجة لحرب حزيران (يونيو) ،

٣ ــ تدعو بقوة جميع الحكومات والمنظمات والافراد ان يقدموا المساهمة في سبيل الاهداف المذكورة اعلاه ، الى وكالة غوث اللاجئين الفلسطينيين في الشرق الاوسط والى المؤسسات الحكومية وغير الحكومية التي تعنى بهذا المجال .

المصادر

(١) انظر : « الكتاب السنوي — ١٩٦٧ » ص ١٠٦١ — ١٠٦٢ . (٢) S/PV. 1379, P. 6 .
(٣) انظر : "The U.N. and the Middle East Crisis" (الامم المتحدة وازمة الشرق الاوسط) ،
آرثر لال ، جامعة كولومبية ، ص ٢٦٠ — ٢٦١ . (٤) S/PV. 1382 . (٥) ميثاق الامم المتحدة :
المواد ٣٣ ، و ٣٦ ، و ٣٧ . كذلك الفقرة ٢ من المادة ١١ ، والمادة ١٤ . (٦) « يو. ان. مونثلي
كرونيكل » ، العدد ٥ ، نيسان (ابريل) ، ص ٣ . (٧) المصدر نفسه ص ٤ . (٨) المصدر
نفسه . (٩) المصدر نفسه ص ٤ — ٥ . (١٠) المصدر نفسه ص ٥ — ٦ . (١١) المصدر
نفسه ص ٦ — ٧ . (١٢) المصدر نفسه ص ٧ . (١٣) المصدر نفسه ص ٧ — ٨ .
(١٤) المصدر نفسه ص ٨ . (١٥) المصدر نفسه ص ٨ — ١٠ . (١٦) المصدر نفسه ، أيار
(مايو) ، ص ٣ . (١٧) انظر : « الكتاب السنوي — ١٩٦٧ » ص ١٠٣٩ . (١٨) G.A. Doc.
A/6793 . (١٩) Com. Doc. S/8561 . (٢٠) المصدر نفسه S/8563 . (٢١) S.C. Doc.
S/8567 . (٢٢) « يو. ان. مونثلي كرونيكل » ، العدد ٥ ، حزيران (يونيو) ، ص ٣ . (٢٣) المصدر
نفسه ص ٨ — ١٠ . (٢٤) S/8719 . (٢٥) S/8720 . (٢٦) « يو. ان. مونثلي كرونيكل » ، العدد
٥ ، آب (اغسطس) — ايلول (سبتمبر) ، ص ٤ — ٥ . (٢٧) المصدر نفسه ص ٥ — ٦ .
(٢٨) المصدر نفسه ص ٨ — ٩ . (٢٩) المصدر نفسه ص ٩ . (٣٠) S/8794 .
(٣١) S/8806 . (٣٢) « يو. ان. مونثلي كرونيكل » ، العدد ٥ ، تشرين الاول (اكتوبر) ، ص ٣ .
(٣٣) S/8870 . (٣٤) S/8879 . (٣٥) « يو. ان. مونثلي كرونيكل » ، العدد ٦ ، كانون الثاني
(يناير) ١٩٦٩ ، ص ٣ . (٣٦) المصدر نفسه . (٣٧) المصدر نفسه ص ٤ . (٣٨) المصدر
نفسه ص ٥ . (٣٩) المصدر نفسه ص ٥ — ٦ . (٤٠) المصدر نفسه ص ٧ . (٤١) المصدر
نفسه ص ١٧ . (٤٢) القرار رقم ٢٣٧ ، ١٩٦٧/٦/١٤ . انظر النص الكامل لهذا القرار في الملحق
رقم ١ . (٤٣) المصدر نفسه . (٤٤) المصدر نفسه . (٤٥) A/6797 ١٩٦٧/٩/١٥ ،
ص ١ — ٢ . (٤٦) المصدر نفسه ص ٥٩ . (٤٧) S/8699 ٧/٢١ ، ص ٣١ . (٤٨) A/6797

١٩٦٧/٩/١٥ . (٤٩) A/7085 ٤/١٩ ، ص ٢ . (٥٠) S/8699 ٧/٢١ ، ص ٢ .
(٥١) المصدر نفسه ص ١٠ . (٥٢) ان هذا الرقم مأخوذ من تقرير جوسينج A/6797 ١٩٦٧/٩/١٥ .
(٥٣) S/7968 ١٩٦٧/٦/١١ . (٥٤) S/7968 Rev ١٩٦٧/٦/١٢ . (٥٥) S/PV. 1361 ١٤/
١٩٦٧/٦ ، ص ٣ . (٥٦) S/8699 ٧/٢١ ، ص ٣ . (٥٧) انظر الملحق رقم ٢ .
(٥٨) S/8699 ٧/٢١ ، ص ١٦ . (٥٩) المصدر نفسه ص ٤ . (٦٠) المصدر نفسه ص ٥ .
(٦١) المصدر نفسه ص ٨ . (٦٢) المصدر نفسه ص ١٢ . (٦٣) انظر النص الكامل في الملحق
رقم ٣ . (٦٤) S/8699 ٧/٢١ ، ص ١٠ – ١١ . (٦٥) المصدر نفسه ص ١٢ . (٦٦) المصدر
نفسه ص ٢٨—٢٩ . (٦٧) S/8819 ٩/١٧ . (٦٨) S/PV. 1435 ٩/٢٠ ، ص ١١ .
(٦٩) S/PV. 1454 ٩/٢٧ ، ص ٩٣ . (٧٠) المصدر نفسه ص ٩٦ — ٩٧ . (٧١) المصدر
نفسه ص ٩٤ — ٩٥ . (٧٢) المصدر نفسه ص ١١٢ . (٧٣) المصدر نفسه ص ١١٦ .

القسم السادس

الاقتصاد الاسرائيلي خلال عام ١٩٦٨

الاقتصاد الاسرائيلي

اولا : اهــم المؤشرات الاقتصادية

يؤخذ من الاحصاءات والمعلومات الرسمية ان التوسع في النشاط الاقتصادي في اسرائيل ــ الذي اخذ يظهر في منتصف سنة ١٩٦٧ ، بسبب زيادة الانفاق الحكومي خلال حرب حزيران (يونيو) وما بعدها ــ استمر خلال سنة ١٩٦٨ . فقد ازداد الناتج القومي القائم بالاسعار الثابتة بنسبة تقدرها ١٣ بالمائة ، كما ارتفع مستوى العمالة . والى جانب ذلك ، حافظت الاسعار والاجور على استقرارها النسبي ، في حين سجل الرصيد الاستيرادي زيادة ملموسة مقابل الانخفاض الكبير في احتياطي النقد الاجنبي . ومع ان التوسع الاقتصادي شمل مختلف القطاعات الاقتصادية ، فانه برز بشكل ملحوظ في القطاع الصناعي (الذي ارتفع انتاجه بحوالي ٣٠ بالمائة) ، وقطاع النقل والمواصلات ، وقطاع البناء والتشييد (*) .

ويلاحظ بان التوسع الاقتصادي العام ، خلال سنة ١٩٦٨ ، ساعد على زيادة معدل الاستثمار ، اذ ازداد تكوين راس المال المحلي القائم بحوالي ٤٤ بالمائة ، كما ساعد على زيادة مستوى الاستهلاك الخاص الذي ارتفع بنسبة ١٢ بالمائة . وقد ادى ازدياد الطلب على العمال الى ارتفاع عدد العاملين باشغال مجزية بنسبة ٩ بالمائة ، مما ادى الى انخفاض عدد العاطلين عن العمل وعدد العاملين في « اشغال الاغاثة » . ومع ان عدد العاطلين عن العمل في نهاية سنة ١٩٦٨ كان لا يزال اكثر مما كان عليه قبل الركود الاقتصادي الذي بدا في اوائل عام ١٩٦٦ ، فقد حصل نقص في العمال المهرة في بعض القطاعات الاقتصادية . وبالمقابل لم تسجل الاجور الا زيادة طفيفة في مستواها خلال سنة ١٩٦٨ ، وذلك للاسباب الآتية : ا ــ وجود بطالة في سوق العمل . ب ــ وجود عدد كبير من العمال العرب من الاراضي العربية التي احتلت بعد حرب حزيران (يونيو) . ج ــ اتفاقية تجميد الاجور بين الهستدروت والحكومة الاسرائيلية . د ــ عدم دفع علاوة غلاء المعيشة نظرا للاستقرار النسبي في الاسعار .

اما العجز التقليدي في ميزان المدفوعات الاسرائيلي ، فقد اتسع خلال سنة ١٩٦٨ بسبب الزيادة في العجز في الميزان التجاري ، الذي ارتفع من ١٩٨ مليون دولار امريكي سنة ١٩٦٧ الى ٣٩٢ مليون دولار سنة ١٩٦٨ ، نتيجة للتوسع الكبير في الاستيراد . وقد شمل التوسع في الاستيراد معظم البنود السلعية تقريبا ، وبشكل

(*) لا تشير المصادر الاسرائيلية عما اذا كان القطاع الصناعي يشمل الصناعات الحربية ام لا ، غير انه من المرجح ان التوسع في انتاج السلع والمعدات الحربية كان له اثر كبير في الزيادة التي حصلت في القطاع المذكور .

خاص واردات المعدات الصناعية ومعدات البناء والسلع الاستهلاكية الدائمة ، وواردات بعض المواد الخام الخاصة بالصناعات التي سجلت نموا كبيرا في انتاجها . ومن جهة اخرى ، سجلت الصادرات الاسرائيلية زيادة لا باس بها (٢١ بالمائة تقريبا) ، بفضل التوسع في تصدير السلع الصناعية التي ازدادت بنسبة ٢٥ بالمائة ، مقابل زيادة قدرها ٣ بالمائة فقط لصادرات السلع الزراعية .

وبما ان العجز في الحساب الجاري لميزان المدفوعات الاسرائيلي خلال سنة ١٩٦٨ فاق واردات رؤوس الاموال ، فقد سجل احتياطي النقد الاجنبي لأول مرة منذ عدة سنوات هبوطا كبيرا بلغ ١٠٠ مليون دولار اميركي . ويذكر ان واردات رؤوس الاموال سجلت رقما قياسيا سنة ١٩٦٧ حين بلغت ٨٢٠ مليون دولار اميركي ، بفضل تدفق سيل المساعدات من اليهود في العالم بعد حرب حزيران (يونيو) . غير ان هذه المساعدات انخفضت الى ٦٥٠ مليون دولار في سنة ١٩٦٨ .

ويبين الجدول فيما يلي اهم المؤشرات الاقتصادية الاسرائيلية وتطورها خلال الفترة ١٩٦٥ ــ ١٩٦٨ :

اهم المؤشرات الاقتصادية الاسرائيلية ، ١٩٦٥ ــ ١٩٦٨
(النسب المئوية)

	الزيادة او النقصان (ــ) بالنسبة للسنة السابقة			
	١٩٦٥	١٩٦٦	١٩٦٧	١٩٦٨
الموارد واستعمالاتها (بالاسعار الثابتة) :				
اجمالي الاستعمالات المحلية	٠ر٦	—٤ر٠	٩ر٢	٣ر١٥
الناتج القومي القائم	٤ر٨	٥ر١	١ر١	٢ر١٣
الناتج القومي القائم الفردي	٨ر٤	—١ر١	—٠ر٢	٥ر٩
الاستهلاك الخاص	٢ر٨	١ر٣	٤ر١	٩ر١١
الاستهلاك الخاص الفردي	٦ر٤	٥ر٠	—٧ر١	٢ر٨
الاستهلاك العام	٥ر١٠	٣ر٨	٠ر٣٦	٥ر٧
الاستثمار القائم	—٣ر١	—٨ر١٤	—٣ر٢٦	٠ر٤٤

التجارة الخارجية للسلع والخدمات (*) :				
الواردات	٣ر٠	٤ر٠	١٠ر٦	٢٥ر٨
الصادرات	١٤ر٠	١٦ر٠	٦ر٦	٢٠ر٧
الرصيد الاستيرادي	—٩ر١	—١٤ر٥	١٨ر٤	٢٤ر٧
السكان والعمالة :				
معدل عدد السكان	٣ر٤	٢ر٦	٣ر٢	٣ر٤
عدد العاملين	٣ر٠	—٦ر٠	—٣ر٤	٩ر٠
عدد العاطلين (المعدل اليومي)	—٧ر٤	١٢٦ر٨	٥٨ر٠	—٥٦ر٣
الاسعار والدخل القومي :				
المعدل الشهري للأجور للعامل الواحد	١٧ر٥	١٩ر١	٠ر٤	٣ر٢
الأجور مقابل ساعة واحدة من العمل	١٨ر٤	١٩ر٨	٣ر٣	—٣ر٠
اسعار الناتج القومي القائم	٩ر٦	٨ر٠	٠ر٧	٢ر٦
المعدل السنوي للرقم القياسي لاسعار السلع الاستهلاكية	٧ر٧	٨ر٠	١ر٦	٢ر١
الدخل القومي	٢٠ر٦	٩ر٦	٣ر٠	١٦ر٠
الدخل القومي الفردي	١٦ر٦	٦ر٨	٠ر٠	١٢ر٢
المال :				
المعدل السنوي لعرض النقد	٩ر٠	٧ر٣	٢٠ر٣	١٩ر٠
المعدل السنوي للتسهيلات الائتمانية للجمهور	١٠ر٠	١٩ر٠	٣٦ر٠	٢٨ر٧

المصدر : Bank of Israel, "Annual Report 1968" (التقرير السنوي لبنك اسرائيل لعام ١٩٦٨) ص ٤ .

ثانيا : السكان والدخل

تشير الاحصاءات الرسمية الاسرائيلية ان عدد السكان في اسرائيل ازداد خلال

(*) باستثناء التبادل التجاري مع المناطق العربية التي احتلت بعد حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ .

سنة ١٩٦٨ بنسبة اكبر بالمقارنة مع السنة السابقة ، وذلك بسبب الزيادة الملحوظة في عدد المهاجرين الى اسرائيل . ففي نهاية سنة ١٩٦٨ بلغ اجمالي عدد السكان ٢٫٨٤١٫٠٠٠ نسمة ، اي بزيادة قدرها ٢٫٤ بالمائة (مقابل ١٫٩ بالمائة فقط خلال سنة ١٩٦٧) . وقد بلغت نسبة الزيادة الطبيعية للسكان خلال السنة المعنية ١٨٫٧ بالالف ، مقابل ١٧٫٦ بالالف خلال سنة ١٩٦٧ ؛ بسبب الارتفاع في معدل الولادات من ٢٤٫٢ بالالف سنة ١٩٦٧ الى ٢٥٫٥ بالالف سنة ١٩٦٨ . ومن الملاحظ ان معدل المواليد بين السكان العرب (٥٠٫ بالالف) بقي متفوقا على معدل المواليد بين اليهود (٢٢٫٩ بالالف) . اما بالنسبة لمعدل الوفيات فيلاحظ بأنه سجل ارتفاعا جديدا خلال سنة ١٩٦٨ بالنسبة للسكان اليهود . وذكر « التقرير السنوي لبنك اسرائيل لعام ١٩٦٨ » ان هذا الارتفاع يعود اساسا الى ارتفاع متوسط اعمار السكان اليهود ، دون الاشارة الى وجود اي ارتباط بين هذه الظاهرة وازدياد عدد القتلى بين الجنود اليهود لأعمال المقاومة والاشتباكات على خطوط وقف اطلاق النار .

وذكرت صحيفة « ذي جيروزالم بوست » بتاريخ ٥ شباط (فبراير) ١٩٦٨ ، استنادا الى دائرة الاحصاءات المركزية الاسرائيلية ، ان اجمالي عدد سكان اسرائيل سيرتفع — على افتراض عدم قدوم مهاجرين جدد — الى ٣٫٥٧٨٫٢٠٠ نسمة في سنة ١٩٨٥ . ومن المنتظر ان يرتفع عدد السكان العرب (في الاراضي التي احتلت قبل حزيران — يونيو — ١٩٦٧) آنذاك الى ٦٥٧٫٠٠٠ نسمة (مقابل ٢٢٩٫٠٠٠ نسمة سنة ١٩٦٥) ، وبالتالي ترتفع نسبتهم الى اجمالي السكان الى ١٨٫٣ بالمائة (مقابل ١١٫٥ بالمائة) . ومن جهة اخرى ، ينتظر ان يرتفع عدد السكان في سنة ١٩٨٥ الى حوالي ٣٫٩١٩٫٢٠٠ نسمة في حال تراوح عدد المهاجرين الى اسرائيل بين ١٥٫٠٠٠ و ٢٥٫٠٠٠ نسمة سنويا خلال الفترة ١٩٦٥ — ١٩٨٥ ، والى حوالي ٤٫١٢٢٫٥٠٠ نسمة في حال بلوغ عدد المهاجرين ٢٥٫٠٠٠ نسمة سنويا خلال الفترة المذكورة . وذكرت الصحيفة ان عدد السكان العرب سيزداد على اية حال نتيجة لارتفاع معدل المواليد بينهم . وغني عن القول ان هذا الواقع يشكل مصدر قلق كبير للاسرائيليين .

ويبين الجدول التالي ان عدد الاشخاص القادرين على العمل (١٤ سنة فما فوق) بلغ ١٫٩٢٨٫٠٠٠ نسمة سنة ١٩٦٨ ، اي بزيادة قدرها ٣٫٩ بالمائة عن السنة السابقة . وتجدر الاشارة الى ان هذه الزيادة تفوق الزيادة العامة في عدد السكان ، نظرا للانخفاض المستمر في نسبة عدد السكان الذين تقل اعمارهم عن ١٤ سنة ، نتيجة للهبوط في معدل الزيادة الطبيعية للسكان . كما يظهر الجدول ان عدد القوة العاملة المدنية بلغ ٥٠٫٣ بالمائة من عدد السكان القادرين على العمل (*) . اما معدل عدد العاملين باعمال مجزية فارتفع بحوالي ٩٫٠ بالمائة خلال السنة المعنية ، علما بان معظم هذه الزيادة حصلت خلال النصف الاول من السنة .

(*) تشير الاحصاءات التفصيلية أن ٨١٫٨ بالمائة من القوة العاملة المدنية خلال سنة ١٩٦٨ كانوا من الذكور ، و ٢٨٫٨ بالمائة من الاناث . « التقرير السنوي لبنك اسرائيل لعام ١٩٦٨ » ص ١٨٢ .

معدل عدد السكان والقوة العاملة في اسرائيل ، ١٩٦٦ ـ ١٩٦٨
(بالآلاف)

	المعدلات السنوية		
	١٩٦٦	١٩٦٧	١٩٦٨
معدل عدد السكان	٢٦٢٩ر٢	٢٧١٣ر٩	٢٨٠٦ر١
السكان القادرون على العمل	١٧٩٣ر٥	١٨٥٥ر٩	١٩٢٨ر١
القوة العاملة المدنية (*)	٩٤٣ر٤	٩٣٢ر٨	٩٦٩ر٩
نسبة القوة العاملة المدنية الى اجمالي السكان	٣٥ر٩٪	٣٤ر٤٪	٣٤ر٦٪
نسبة القادرين على العمل	٥٢ر٦٪	٥٠ر٣٪	٥٠ر٣٪
العمال الذين يعملون باعمال مجزية	٨٧٣ر٩	٨٣٦ر٠	٩١٠ر٩
المعدل اليومي المسجل لعدد العاطلين عن العمل	١٠ر٠	١٥ر٨	٦ر٩
عدد العاطلين عن العمل حسب دراسات القوة العاملة	٦٩ر٥	٩٦ر٨	٥٩ر٠
نسبة عدد العاطلين عن العمل الى القوة العاملة المدنية	٧ر٤٪	١٠ر٤٪	٦ر١٪

المصدر : « التقرير السنوي لبنك اسرائيل لعام ١٩٦٨ » ص ١٧٩ .

ويستفاد من أرقام دائرة الاحصاءات المركزية الاسرائيلية ان حوالي ٤٠٠٠ نسمة من السكان العرب في الاراضي التي احتلت بعد حرب حزيران (يونيو) جرى تشغيلهم في « اسرائيل » خلال سنة ١٩٦٨ ، ويمثل هذا العدد تقريبا ٥ر. بالمائة من اجمالي عدد العاملين باعمال مجزية . غير ان وزارة العمل الاسرائيلية اعلنت ان عدد العرب الذين جرى تشغيلهم بلغ ٨٠٠٠ نسمة خلال السنة المذكورة (اي حوالي ١ بالمائة من عدد العاملين باعمال مجزية) (١) . ويؤكد هذان المصدران ان عدد العمال من الاراضي المحتلة سجل زيادة مطردة في اواخر السنة المعنية واوائل

(*) يشمل تعبير « القوة العاملة » ، حسب استعماله في هذا الفصل ، جميع الاشخاص العاملين وغير العاملين (الذين يفتشون عن عمل) الذين تتجاوز اعمارهم ١٤ سنة ، والذين عملوا ولو لمدة ساعة واحدة خلال الاسبوع الذي جرى فيه احصاء القوة العاملة .

غير ان « القوة العاملة » لا تشمل الزوجات اللواتي يعملن في البيوت ، والطلاب الذين لم يعملوا ولو لمدة ساعة واحدة خلال الاسبوع الذي جرى فيه احصاء القوة العاملة ، كما لا تشمل الاشخاص غير القادرين على العمل والاشخاص الذين يعتمدون في معيشتهم على التقاعد وعلى الايراد من ايجارات البيوت ، والجنود في الجيش النظامي .

ملاحظة : درجت دوائر الاحصاء في اسرائيل ، بعد حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، على دمج سكان القدس العربية في احصاءاتها ، كما هو الحال في ارقام هذا الجدول .

سنة ١٩٦٩ . ونشرت صحيفة « معاريف » بتاريخ ٢٥ كانون الاول (ديسمبر) تصريحا لرئيس الوزراء السابق بن جوريون جاء فيه قوله انه في غضون السنوات العشر او الخمس عشرة القادمة سيكون العمل في البلاد معرضا لأن ينتزع من ايدي اليهود اذا لم تتخذ الاجراءات اللازمة في الوقت المناسب .

ويظهر من توزيع العمالة حسب القطاعات الاقتصادية في اسرائيل خلال سنة ١٩٦٨ ، ان اكبر زيادة في العمالة سجلت في قطاعي الصناعة والبناء — وهما القطاعان اللذان اصيبا باكبر ضرر خلال فترة الركود ، وكانا قد سجلا اكبر انتعاش خلال فترة التوسع في السنوات ١٩٦١ — ١٩٦٥ . فقد ارتفع عدد العاملين في قطاع الصناعة بحوالي ٦ر١٥ بالمائة ، وادى ذلك الى ارتفاع نسبة العاملين في هذا القطاع الى اجمالي العاملين بأعمال مجزية من ٦ر٢٤ بالمائة سنة ١٩٦٧ الى ٠ر٢٦ بالمائة سنة ١٩٦٨ . اما عدد العاملين في قطاع البناء فارتفع بنسبة ١ر١٥ بالمائة ، ومع ان ذلك ادى الى زيادة نسبتهم الى اجمالي العاملين باعمال مجزية من ٧ر٦ بالمائة سنة ١٩٦٧ الى ١ر٨ بالمائة سنة ١٩٦٨ ، فقد بقيت هذه النسبة اقل مما كانت عليه خلال فترة الانتعاش الاقتصادي في السنوات ١٩٦١ — ١٩٦٥ حين بلغ معدلها ٩ر٩ بالمائة (*) . ويلاحظ بالنسبة لقطاع الزراعة ، الذي لم يتأثر بشكل ملحوظ اثناء فترة الركود الاقتصادي ، ان عدد العاملين فيه سجل انخفاضا جديدا مما ادى الى استمرار انخفاض الاهمية النسبية لهذا القطاع في العمالة .

ومع ان ازدياد العمالة ، خلال سنة ١٩٦٨ ، ادى الى انخفاض كبير في عدد العاطلين عن العمل ، فان الاحصاءات الرسمية الاسرائيلية تشير الى ان معدل عدد العاطلين بلغ في السنة المذكورة ١ر٦ بالمائة من مجموع القوة العاملة المدنية ، وذلك مقابل ٥ر٣ بالمائة تقريبا خلال الفترة ١٩٦٠ — ١٩٦٥ . على انه تجب الاشارة الى ان الانخفاض في عدد العاطلين رافقه انخفاض في عدد العاملين في اشغال الاغاثة . وجاء في « التقرير السنوي لبنك اسرائيل لعام ١٩٦٨ » ان تبدلا ملحوظا حصل في التوزيع الجغرافي للعاطلين عن العمل خلال السنة المعنية . فقد تبين من الدراسات الاحصائية ان البطالة في المنطقة الجنوبية كانت اقل من المعدل العام ، علما بأنه في سنوات الانتعاش الاقتصادي في اوائل الخمسينات كانت البطالة متركزة في المناطق الشمالية والجنوبية على حد سواء . واضاف التقرير ان من بين الاسباب ، التي ادت الى بروز هذه الظاهرة ، تنفيذ عدد من المشاريع الهامة في المنطقة الجنوبية ، من بينها خط انابيب البترول بين ايلات والبحر الابيض المتوسط ، وتوسيع اشغال البحر الميت ، وانشاء مجمع الكيماويات في آراد ، وبعض المشاريع الاخرى في صحراء سيناء (٢) .

هذا ، ولم يطرا تبدل يذكر على مستوى الاجور في اسرائيل خلال سنة ١٩٦٨ .

(*) لا توضح الاحصاءات الاسرائيلية ما اذا كان عدد العاملين في قطاع البناء يشمل العاملين في المنشآت العسكرية والتحصينات .

فبموجب الاتفاق القائم بين الهستدروت وجمعية الصناعيين الاسرائيليين ، بغية الحد من ارتفاع الاسعار ، لم تعط خلال السنة المعنية اية علاوة لكلفة المعيشة ، على اساس ان الرقم القياسي للاسعار ارتفع باقل من ٣ بالمائة خلال السنة ، وهي النسبة الواجب بلوغها لمنح مثل هذه العلاوة . وكان الهستدروت قد قرر في كانون الثاني (يناير) ، عدم التشدد في المطالبة باجراء اي تبديل في معدلات الاجور خلال سنتي ١٩٦٨ و ١٩٦٩ ، فيما عدا المطالبة بالزيادات التي كان قد تاجل دفعها في السنوات السابقة (٣) . ويذكر ان حاكم بنك اسرائيل دافيد هوروفيتس (David Horowitz) اعلن في تصريح له نشرته صحيفة « ذي جيروزالم بوست » بتاريخ ٣١ ايار (مايو) ، ان معدل الاستهلاك الخاص في اسرائيل يجب ان يجمد خلال السنتين القادمتين على اقل تعديل ، وانه من اجل ذلك يفضل تجميد الاجور بدلا من فرض ضرائب جديدة ، باعتبار ان ذلك لا يؤثر على حوافز الانتاج وعلى تجارة اسرائيل الخارجيـــة .

وتبين الاحصاءات الرسمية ان عدد الاضرابات التي حصلت في اسرائيل خلال سنة ١٩٦٨ بلغ ١٠١ اضراب ، مقابل ١٤٢ اضرابا خلال السنة السابقة ، اي بنقص قدره ٢٨ر٩ بالمائة . غير ان عدد ايام العمل التي ضاعت نتيجة لهذه الاضرابات ارتفع من ٥٨ر٢٨٦ يوم عمل سنة ١٩٦٧ الى ٧٢ر١٥٣ يوم عمل سنة ١٩٦٨ ، اي بزيادة قدرها ٢٥ر٥ بالمائة . وتعود هذه الزيادة الى ان الاضرابات التي حصلت سنة ١٩٦٨ قام بها عدد اكبر من العمال . وجدير بالذكر ان ٥٣ر١ بالمائة من الاضرابات التي حصلت سنة ١٩٦٨ كانت غير مصرح بها ، و ٦٦ر٩ بالمائة منها مصرح بها . كما ان ٣٦ بالمائة من الاضرابات حصلت في القطاع الصناعي (بما فيه المناجم والمقالع) ، و ٤٢ بالمائة في قطاع الخدمات العامة والخاصة ، و ٢٢ بالمائة في القطاعات الاخرى . وقد طالب العمال في ٣٥ اضرابا من هذه الاضرابات بزيادة في الاجور ، كما احتج العمال في ١٥ منها على عدم دفع اجورهم من قبل ارباب العمل ، وفي ١١ منها على صرف العمال ، وفي ٥ منها على خرق أو عدم قبول توقيع اتفاقات عمل من جانب ارباب العمل (٤) .

اما بالنسبة للدخل القومي الاسرائيلي خلال سنة ١٩٦٨ ، فتوضح الاحصاءات الرسمية ان الناتج القومي القائم ارتفع بحوالي ١٣ر٢ بالمائة ، بعد ان بقي مستقرا نسبيا خلال سنتي ١٩٦٦ — ١٩٦٧ . وقد ساهمت معظم القطاعات الرئيسية في هذه الزيادة ، وبشكل خاص قطاعات الصناعة ، والبناء ، والنقل والمواصلات . فارتفع الناتج الصناعي بحوالي ٢٩ بالمائة ، بعد ان سجل انخفاضا قدره ٤ بالمائة في السنة السابقة ، وارتفع الناتج في قطاع البناء بحوالي ٢١ بالمائة ، مقابل ١٦ بالمائة في السنة السابقة ، كما ارتفع الناتج في قطاع النقل والمواصلات بحوالي ٢٥ بالمائة بعد ان بقي مستقرا في سنة ١٩٦٧ . وسجل القطاع العام زيادة في ناتجه بلغت ١٠ بالمائة تقريبا . اما القطاع الزراعي فبقي بدون تبدل ، بعد ان سجل ارتفاعا كبيرا خلال سنة ١٩٦٧ بسبب تحسن الاحوال الجوية . ويبين الجدول التالي ان

الاهمية النسبية للقطاعات الاقتصادية تبدلت نوعا ما خلال السنة المعنية ، اذ ازدادت اهمية القطاع الصناعي والقطاع العام ، بينما تدنت اهمية قطاع البناء والاسكان .

توزيع الناتج القومي القائم حسب القطاعات الاقتصادية
بسعر الكلفة ، ١٩٦٥ ـ ١٩٦٨
(النسب المئوية بالاسعار الثابتة)

القطاعات	١٩٦٥	١٩٦٦	١٩٦٧	١٩٦٨
الزراعة	٨ر٣	٧ر٨	٨ر٧	٧ر٨
الصناعة	٢٤ر٠	٢٢ر٩	٢١ر٨	٢٤ر٦
البناء	٩ر٩	٨ر٤	٧ر٢	٧ر٥
النقل والمواصلات	٨ر١	٨ر٥	٨ر٦	٨ر٨
القطاع العام والمؤسسات التي لا تعمل للربح	١٩ر١	٢١ر٦	٢٢ر٨	٢٠ر٨
الاسكان	٦ر٧	٦ر٣	٦ر٣	٥ر٩
التجارة والخدمات الشخصية	٢٣ر٩	٢٤ر٥	٢٤ر٦	٢٤ر٦
المجموع	١٠٠ر٠	١٠٠ر٠	١٠٠ر٠	١٠٠ر٠

المصدر : « التقرير السنوي لبنك اسرائيل لعام ١٩٦٨ » ص ١٥ .

وسجل الدخل الفردي الاسرائيلي ارتفاعا قدره ٥ر٩ بالمائة تقريبا في قيمته الحقيقية ، بعد أن كان قد سجل انخفاضا في سنتي ١٩٦٦ و ١٩٦٧ (٥) .

ويبين الجدول التالي تطور الموارد الاقتصادية المتوافرة للاستعمال ، واوجه استعمالها في اسرائيل خلال سنتي ١٩٦٥ و ١٩٦٦ . ويلاحظ من هذا الجدول ــ كما سبق واشرنا في الأعداد السابقة من « الكتاب السنوي » ــ أن الناتج القومي الاسرائيلي لا يغطي سوى جزءا من الموارد الاقتصادية اللازمة للبلاد ، ويغطي الجزء المتبقي من الرصيد الاستيرادي الذي مصدره الخارج والذي يغطى بدوره بالمساعدات والقروض الخارجية :

الموارد الاقتصادية واستعمالاتها في اسرائيل ، ١٩٦٦ – ١٩٦٨
(بملايين الليرات الاسرائيلية وبالاسعار الجارية)

	١٩٦٦	١٩٦٧	١٩٦٨
الاستعمالات :			
الاستهلاك الخاص	٧٩٠٩	٨١١٣	٩٢٨٩
الاستهلاك العام	٢٦٢٧	٣٥٩٩	٤١٠٩
الاستثمار القائم	٢٥٩٧	١٩٢٤	٢٩٤٥
المجموع	**١٣١٣٣**	**١٣٦٣٦**	**١٦٣٤٣**
الموارد :			
الواردات (*)	٣٧٨٨	٤٣٤٩	٦٣٢٥
الصادرات (**)	٢٥٣٦	٢٨١١	٤٠٢٧
الرصيد الاستيرادي	١٢٥٢	١٥٣٨	٢٢٩٨
الناتج القومي القائم	١١٨٨١	١٢٠٩٨	١٤٠٤٥
المجموع	**١٣١٣٣**	**١٣٦٣٦**	**١٦٣٤٣**

المصدر : « التقرير السنوي لبنك اسرائيل لعام ١٩٦٨ » ص ١٠ .

ويوضح الجدول المذكور ان الموارد الاقتصادية المتوافرة للاستعمال زادت بحوالي ١٥ بالمائة خلال سنة ١٩٦٨ ، مقابل ٣ بالمائة سنة ١٩٦٧ . وارتفع الاستهلاك العام بحوالي ٥ر٧ بالمائة فقط ، بعد ان سجل ارتفاعا غير عادي في سنة ١٩٦٧ (مقداره ٣٦ بالمائة) بسبب التوسع في الانفاق على العمليات العسكرية خلال حرب حزيران (يونيو) وما بعدها . أما الاستهلاك الخاص فارتفع بحوالي ٩ر١١ بالمائة ، مقابل ٤ر١ بالمائة في السنة السابقة ، بينما ارتفع الاستثمار القائم (أو تكوين راس المال القائم) بحوالي ٠ر٤٤ بالمائة ، بعد ان كان قد سجل هبوطا مقداره ٣ر٢٦ بالمائة خلال سنة ١٩٦٧ بالمقارنة مع السنة السابقة لها . ومن ناحية اخرى ، سجلت

(*) القيمة « سيف » وبالاسعار الرسمية للعملات الاجنبية ، وتشمل الواردات من الاراضي العربية المحتلة . وتختلف قيمة الواردات هنا عن تلك الواردة في ميزان المدفوعات فيما بعد نظرا لأن هذا الجدول لا يشمل الفائدة التي يؤديها القطاع العام الى الخارج .

(**) القيمة « فوب » وبالاسعار الرسمية للعملات الاجنبية ، وتشمل الصادرات الى الاراضي العربية المحتلة . غير انها لا تشمل الفائدة التي يتلقاها القطاع العام من الخارج .

الصادرات الاسرائيلية زيادة قدرها ٢٦ بالمائة ، مقابل ٩ بالمائة في السنة السابقة ، بينما سجلت الواردات زيادة أكبر قدرها ٢٨ بالمائة ، مقابل ١٢ بالمائة في السنة السابقة . وبالتالي ازداد الرصيد الاستيرادي بحوالي ٣١ بالمائة ، مقابل زيادة قدرها ٢٠ بالمائة في سنة ١٩٦٧ ، واصبح يشكل ١٤ بالمائة من اجمالي الموارد المتوافرة للاستعمال بعد ان كان يشكل ١١ بالمائة سنة ١٩٦٧ و ١٠ بالمائة سنة ١٩٦٦ . وادى ازدياد الواردات الى انخفاض كبير في ارصدة النقد الاجنبي لدى اسرائيل كما سنبين فيما بعد .

ثالثا : الزراعة والمياه

يشير الجدول التالي ان قيمة اجمالي الانتاج الزراعي بالاسعار الجارية ارتفع خلال سنة ١٩٦٧/١٩٦٨ بحوالي ٥ر٦ بالمائة (مقابل ١٤ بالمائة سنة ١٩٦٦/١٩٦٧) . ويعود السبب وراء هذا النمو البطيء الى سوء الاحوال المناخية وقلة هطول الامطار .

الانتاج الزراعي حسب السلع ، ١٩٦٦/١٩٦٧ و ١٩٦٧/١٩٦٨
(بملايين الليرات الاسرائيلية)

	القيمة بالاسعار الجارية		٪ الزيادة او النقصان (—) من ١٩٦٦/١٩٦٧ الى ١٩٦٧/١٩٦٨		
	١٩٦٦/٦٧	١٩٦٧/٦٨	القيمة	الكمية	السعر
الانتاج الجاري :					
المنتجات الحيوانية :					
البيض	١٥٤ر٢	١٤٥ر٧	—٥ر٥	—١٢ر٣	٧ر٧
اللحوم	٢٨٤ر١	٣٣٥ر٩	...	...	...
الحليب	١٦٦ر٣	١٧٩ر٥	...	...	...
السمك	٣٩ر٥	٤٥ر٩	١٦ر٠	٩ر٣	٦ر١
غيرها	٢٧ر٣	٢٧ر٢	...	...	...
المجموع	**٦٧١ر٤**	**٧٣٤ر٢**	**٩ر٤**	**١ر٢**	**٨ر١**
الحاصلات الزراعية :					
الحمضيات	٣١٧ر١	٣٨٢ر٥	٢٠ر٦	١٢ر٧	٧ر٠
فواكه أخرى	١٧٢ر٦	١٦٤ر٨	—٤ر٥	—١١ر٠	٧ر٢
الخضار	١١٤ر٦	١٢٥ر٤	٩ر٤	١١ر١	—١ر٦

البطاطا	٢٢ر٨	٢٨ر٥	٢٥ر٠	١٨ر٠	٥ر٩
الحبوب والبقول	٨٨ر٣	٧١ر٢	—١٩ر٣	—٢٤ر٣	٦ر٦
الحاصلات الزراعية	١٢٠ر١	١٢٤ر٨	٤ر٠	٢ر٥	—٢ر١
غيرها	٩٤ر٩	٩٩ر٢	٤ر٥	١ر٠	٤ر٣
المجموع	**٩٢٠ر٤**	**٩٩٦ر٤**	**٧ر١**	**٢ر٥**	**٤ر٥**
اجمالي الانتاج الجاري	١٦٠١ر٨	١٧٣٠ر٦	٨ر٠	٢ر٠	٦ر٠
انتاج السلع الراسمالية	٧٨ر٢	٥٨ر٧	—٢٤ر٩	—٢٤ر٩	٠ر٠
اجمالي الانتاج الزراعي	**١٦٨٠ر٠**	**١٧٨٩ر٣**	**٦ر٥**	**٧ر٠**	**٥ر٨**

المصدر : « التقرير السنوي لبنك اسرائيل لعام ١٩٦٨ » ص ٢٢٠ و ٢٢٣ .

كما يشير الجدول الى ان الانتاج الزراعي الجاري سجل ارتفاعا في قيمته مقداره ٨ر٠ بالمائة ، بينما سجل الانتـــاج الزراعي الراســمالي نقصا مقداره ٢٤ر٩ بالمائة . ويؤخذ من الاحصاءات التفصيلية ان الانتاج الحيواني سجل تراجعا بالمقارنة مع السنة السابقة ، بسبب تدهور انتاج الدواجن التي تعرضت لموجة من الامراض . اما المحاصيل الزراعية ، فسجل معظمها نموا ملحوظا ــ باستثناء الفواكه الاخرى غير الحمضيات ، والحبوب والبقول . وتجدر الاشارة هنا الى اهتمام اسرائيل بتنمية وتطوير الحاصلات الزراعية المعدة للاستهلاك الصناعي مثل القطن والتبغ ، والفول السوداني ، والشمندر السكري ، وبذرة القطـــن ، وغيرها . هذا الى جانب اهتمامها بزيادة انتاج المحاصيل الزراعية الاخرى لتغطية الاستهلاك المحلي المتزايد .

وبموجب دراسة اعدتها دائــرة الاحصاءات المركزية الاسرائيلية ، بلــغ عــدد العاملين في القطاع الزراعي خلال سنة ١٩٦٧/١٩٦٨ حوالي ١٠٢ر٠٠٠ نسمة (اي بنقص قدره ٥ بالمائة عن السنة السابقة) . ويشمل هذا العدد أصحاب الاراضي الذين يعملون بأنفسهم ، والذين بلـــغ عددهم ٦٤ر٠٠٠ نسمة (اي بانخفاض قدره ٣ بالمائة عن السنة السابقة) ، والعمال الماجورين الذين بلـغ عددهم ٣٨ر٠٠٠ نسمة (اي بانخفاض قدره ٨ بالمائة عن السنة السابقة) . وبالتالي يكون عدد العاملين في الزراعة من غير الماجورين قد ارتفع خلال سنة ١٩٦٧/١٩٦٨ (٦) .

هذا ، وبلـــغ الاستثمار القائم في القطاع الزراعي خلال سنة ١٩٦٧/١٩٦٨ (بالاسعار الجارية) حوالي ١٦١ر٨ مليون ليرة اسرائيلية ، مقابل ١٦١ر٣ مليون ليرة في السنة السابقة . اما بالاسعار الثابتة ، فقد انخفض بحوالي ٤ بالمائة ، بعد ان سجل توسعا حقيقيا مقداره ٦ بالمائة سنة ١٩٦٦/١٩٦٧ . وكان توزيع الاستثمارات خلال سنة ١٩٦٧/١٩٦٨ على الوجه الآتي (بملايين الليرات الاسرائيلية) : الاشجار المثمرة (٢١ر١) ، الحيوانات الحيـــة (١ر) ، الابنية الزراعية (٣٤ر٩) ، الماكينات والادوات (٦٨ر٢) ، استصلاح الاراضي وتصريف المياه والمراعي الطبيعية (١٠ر٩) ، والتحريج (٢٢ر٦) .

ويذكر ان اسرائيل تابعت اهتمامها ، خلال سنة ١٩٦٨ ، بمشروع تحلية مياه البحر الذي تزمع تنفيذه بالتعاون مع الولايات المتحدة . وقد نشرت صحيفة « عال همشمار » بتاريخ ١٣ آب (اغسطس) ان ممثل الرئيس الاميركي وصل الى اسرائيل للبحث في مسألة تحلية مياه البحر في اسرائيل ؛ واعرب الممثل عن امله بان تحل مشكلة النقص في المياه في اسرائيل والشرق الاوسط عن طريق تحلية مياه البحر خلال السنوات العشر القادمة . لكنه اعلن في اواخر السنة انه تقرر تاجيل تنفيذ المشروع المذكور ، بسبب المشاكل المالية المتعلقة بتكلفة تحلية المياه ، وان مشروعا بديلا ، اصغر حجما ، سيجري تنفيذه بموجب مساعدة مالية مقدارها ٤٠ مليون دولار وقرض مقداره ١٨ مليون دولار من الولايات المتحدة . ومع انه سيكون من الواجب اعداد دراسة جديدة للمشروع ، فمن المنتظر ان تستخدم الدراسة السابقة كاساس لها . ولم يعرف بعد ان كانت القوة التي ستستخدم في المشروع الجديد من مصادر عادية او ذرية ، اذ ان ذلك مرهون الى حد ما بتقديرات استهلاك الكهرباء في المستقبل .

ونشير بالمناسبة الى ان حوالي ٢٢ بالمائة فقط من مساحة اسرائيل تجري زراعتها حاليا ، وان اية زيادة في هذه المساحة لا يمكن ان تحصل الا بزيادة امكانيات الري ، وتقدر المساحة المروية في اسرائيل بحوالي ٣٧ بالمائة من المساحة المزروعة (اي حوالي ١٥٨,٠٠٠ هكتار) .

رابعا : الصناعة

كما سبق واوضحنا ، سجل القطاع الصناعي توسعا كبيرا خلال سنة ١٩٦٨ ، اذ ارتفع الناتج الصناعي القائم بالاسعار الثابتة بحوالي ٢٩ بالمائة ، وذلك نتيجة لازدياد الطلب على السلع الصناعية . ومما يذكر ان الطلب على السلع الصناعية بدأ في التوسع في النصف الثاني من سنة ١٩٦٧ ، بتاثير حرب حزيران (يونيو) اولا ، وسياسة التوسع الاقتصادي التي اتبعتها الحكومة ، وازدياد السيولة المالية عشية الحرب . واشار « التقرير السنوي لبنك اسرائيل لعام ١٩٦٨ » ان تجارة اسرائيل مع الاراضي العربية التي احتلت بعد حرب حزيران (يونيو) كانت ذات اثر اكبر على الصناعة خلال سنة ١٩٦٨ ، بالمقارنة مع السنة السابقة . ففي الفترة التي اعقبت الحرب مباشرة ، كان التبادل التجاري مع الاراضي المحتلة شبه محظور ، لكنه في اواخر سنة ١٩٦٧ ، ازيلت بعض القيود وسمح بتصدير المواد الغذائية المصنوعة ، وفي مرحلة لاحقة سمح بتصدير المنسوجات ايضا ، والملابس ، والادوات المنزلية ، والسلع البلاستيكية ، ومواد البناء (٧) .

وقد ادى ازدياد الانتاج الصناعي ، خلال السنة المعنية ، الى حدوث تبدل في توزيع الانتاج الصناعي حسب استعمالاته . فقد انخفضت نسبة الاستعمال المحلي من الانتاج الصناعي الى ٧٠ بالمائة ، مقابل ٧٤ بالمائة سنة ١٩٦٧ ، و ٧٧ بالمائة سنة ١٩٦٥ ، بينما ارتفعت نسبة الصادرات من الانتاج الى ٣٠ بالمائة (منها ٢ بالمائة الى الاراضي المحتلة) ، مقابل ٢٦ بالمائة و ٢٣ بالمائة على التوالي ، كما هو مبين في الجدول ادناه :

توزيع الانتاج الصناعي حسب استعمالاته ، ١٩٦٥ — ١٩٦٨
(النسب المئوية)

	١٩٦٥	١٩٦٦	١٩٦٧	١٩٦٨
الاستهلاك الخاص	٥١	٥٠	٥٠	٤٧
الاستهلاك العام	٥	٧	١٠	٩
الاستثمارات	٢١	١٨	١٤	١٤
اجمالي الاستعمال المحلي	٧٧	٧٥	٧٤	٧٠
الصادرات	٢٣	٢٥	٢٦	٣٠ (*)
المجموع العام	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠

المصدر : « التقرير السنوي لبنك اسرائيل لعام ١٩٦٨ » ص ٢٤٨ .

ويبين الجدول التالي ان جميع الفروع الصناعية ساهمت في التوسع الذي حصل في الانتاج الصناعي خلال السنة المعنية . وتفيد الاحصاءات التفصيلية ان اجمالي قيمة الصادرات الاسرائيلية (فوب) ، بما فيها صادرات الماس ، بلغ ٤٨٠ مليون دولار اميركي خلال سنة ١٩٦٨ ، مقابل ٣٨٥ مليون دولار في السنة السابقة ، اي بزيادة قدرها ٢٥ بالمائة . واذا ما استثنينا صادرات الماس ، تكون الصادرات الاسرائيلية قد بلغت ٢٨٧ مليون دولار ، اي بزيادة قدرها ٦٠ مليون دولار (٢٦ بالمائة) عن السنة السابقة . والواقع ان الزيادة في الصادرات الصناعية تعود الى عدة اسباب رئيسية ، من ابرزها وجود بطالة في اسرائيل ، ووجود عناصر انتاج معطلة امكن استغلالها للانتاج للتصدير (على الرغم من التوسع في الطلب المحلي) وارتفاع مردود الدولار الواحد من الصادرات ، ووجود بعض الحوافز التي وضعتها الحكومة سنة ١٩٦٦ لزيادة التصدير ، ومن بينها اعطاء منح تصدير لبعض المنتجين . ومن الصادرات الصناعية الرئيسية التي سجلت توسعا كبيرا ، خلال السنة المعنية ، صادرات المنتجات المعدنية التي بلغت ٣٣٫٠ مليون دولار (اي بزيادة قدرها ١٤٩ بالمائة عن السنة السابقة) ، والآلات الكهربائية والالكترونية ٥ر٥ مليون دولار (بزيادة ٩٧ بالمائة) ، ومعدات النقل ٩ر١٠ مليون دولار (بزيادة ٣٨ بالمائة) ، والجلود ومنتجاتها ٩ر١ مليون دولار (بزيادة ٢٩ بالمائة) ، والماس (صافي) ١ر١٩٤ مليون دولار (بزيادة ٢٣ بالمائة) ، والملابس ٥ر١٣ مليون دولار (بزيادة ٢٣ بالمائة) ، والمواد الغذائية ٦ر٣٤ مليون دولار (بزيادة ٢٢ بالمائة) ، والمنسوجات ١ر٥٠ مليون دولار (بزيادة ٥ر٢١ بالمائة) ، والكيماويات والمنتجات البترولية المكررة ٧ر٤٤ مليون دولار (بزيادة ١٥ بالمائة) ، والمناجم والمقالع ٧ر٣٣ مليون دولار (بزيادة ٥ر٩ بالمائة) .

(*) منها ٢ بالمائة الى الاراضي العربية المحتلة .

الناتج الصناعي القائم حسب الفروع الصناعية ، ١٩٦٦ ـ ١٩٦٨
(بآلاف الليرات الاسرائيلية)

الفروع الصناعية	قيمة انتاج سنة ١٩٦٨ بسعر الكلفة (بأسعار سنة ١٩٦٧)	النسبة المئوية للزيادة الحقيقية او النقصان (ـ) بالنسبة للسنة السابقة		
		١٩٦٦	١٩٦٧	١٩٦٨
المناجم والمقالع	٢٠٢ر٣٥٠	٥ر٤	—٥ر٤	١٨ر٨
المواد الغذائية	١ر٨٠٨ر٥٨٠	٦ر٤	٥ر٥	١٤ر٥
المنسوجات	٨٢٠ر٥١٣	٢ر٥	—٦ر٠	٢٩ر١
الملابس	٢٦٣ر٤٤٥	٢ر٠	—١ر٥	٣٠ر٢
الاخشاب والنجارة	٤٨٨ر٥٢٣	٢ر٣	—٦ر٩	٤١ر١
الورق ومنتجاته	١٧٨ر٢٧٠	٦ر٠	١٠ر٦	١٩ر٨
المطبوعات والنشر	٢١٨ر٤٥١	١٠ر٠	١٧ر٨	١٢ر٣
الجلد ومصنوعاته	١٣٧ر٦١٠	—٣ر٧	—١١ر٥	٢٢ر٨
المطاط والبلاستيك	٣٠٥ر١٢٨	٣ر٧	—٦ر٠	٤٤ر٥
الكيماويات والبترول المكرر	٨٢٠ر٠٣٠	١٠ر٠	٤ر٩	٢٧ر٢
المواد غير المعدنية	٤٠٧ر٩٦٩	—٦ر٨	—٢٥ر٤	٢٥ر٧
الماس	٥٧٨ر٦٦٦	١١ر٣	—٦ر٢	٢١ر٧
المعادن الاساسية	٢١٩ر٨٠٢	—٧ر٣	—١٦ر٥	٤٥ر٥
المنتجات المعدنية	٥٠١ر٤١٧	—٤ر١	—١٤ر٨	٣٨ر٠
الماكينات	٣٤٢ر٩٨٦	—٩ر٣	—١١ر٦	٤٣ر٩
الآلات الكهربائية	٣٩٨ر٣٠٩	—٤ر٩	—١٥ر٥	٧٠ر٢
آلات النقل	٦٠٦ر٨٩٢	—١٠ر٩	—١ر٠	٤١ر١
مختلف	١٠٢ر٤٩٩	—٧ر٩	١١ر٢	٣٣ر٥
المجموع	**٨ر٤٠١ر٤٤٠**	**١ر٤**	**—٣ر١**	**٢٨ر٦**

المصدر : « التقرير السنوي لبنك اسرائيل لعام ١٩٦٨ » ص ٢٤٦ .

وذكر « التقرير السنوي لبنك اسرائيل لعام ١٩٦٨ » ان الاستثمارات في القطاع الصناعي خلال سنة ١٩٦٨ ارتفعت بحوالي ٨٨ بالمائة ، بعد ان سجلت انخفاضا نسبيا منذ سنة ١٩٦٣ . ويعود هذا الارتفاع اساسا الى السياسة التي اتبعتها الحكومة الاسرائيلية لتشجيع الاستثمارات ، والى تفاؤل المستثمرين بالنسبة للوضع الاقتصادي في المستقبل القريب (٨) . ويلاحظ بان أكثر من نصف الاستثمارات

الصناعية حصل في مشاريع كبيرة متخصصة في انتاج النسيج ، والسلع المعدنية ، والكيماويات ، والمنتجات المطاطية ، والبلاستيكية .

خامسا : التجارة الخارجية

كان لانتهاء فترة الركود الاقتصادي في اسرائيل اثر قوي على التجارة الخارجية الاسرائيلية خلال سنة ١٩٦٨ . فعلى الرغم من التوسع الكبير الذي حصل في الصادرات ، سجلت الواردات ارتفاعا اكبر ، مما ادى الى تضاعف العجز في الميزان التجاري بالمقارنة مع السنة السابقة (*) .

ويبين الجدول التالي تطور الواردات الاسرائيلية خلال السنوات ١٩٦٦ — ١٩٦٨ ، فقد ارتفعت الواردات الصافية خلال سنة ١٩٦٨ الى ١ر١٠٢٧ مليون دولار اميركي ، مقابل ٣ر٧٢٩ مليون دولار في السنة السابقة ، اي بزيادة قدرها ٤٠ بالمائة تقريبا . ويلاحظ من الجدول بان الزيادة شملت جميع الواردات الرئيسية ، وبشكل خاص تلك الواردات التي تأثرت بشكل حاسم خلال فترة الركود الاقتصادي . فواردات السلع الاستثمارية المعدة للصناعة والبناء ، التي هبطت بمقدار ٥٠ بالمائة عن معدلها السنوي خلال فترة الركود ، ارتفعت بنسبة تزيد على ١٢٠ بالمائة ، وكذلك ارتفعت واردات السلع الاستهلاكية الدائمة باكثر من ١١٠ بالمائة . اما بالنسبة لواردات المواد الخام ، فقد سجل معظمها زيادات كبيرة ، فارتفعت واردات المواد الخام للبناء بنسبة ١٠٠ بالمائة ، وواردات قطع الغيار ٧١ بالمائة ، وواردات المواد الخام المعدة للصناعة (باستثناء الماس) بنسبة ٤٤ بالمائة . وجدير بالذكر ان الواردات الاسرائيلية بدات اتجاهها التصاعدي في الربع الاخير من سنة ١٩٦٧ ، واستمرت في هذا الاتجاه بمعدلات اسرع خلال الربع الاول من سنة ١٩٦٨ . لكن معدل الزيادة اخذ يتضاءل تدريجيا بعد ذلك حتى نهاية السنة .

اما بالنسبة للصادرات الاسرائيلية ، فيوضح الجدول الخاص بها انها ارتفعت بنسبة لا بأس بها خلال سنة ١٩٦٨ ، بلغت ١٦ بالمائة ، مقابل ٩ بالمائة في السنة السابقة . ويعود السبب في هذا الارتفاع الى نمو صادرات السلع الصناعية ، خاصة وان صادرات السلع الزراعية لم تسجل اي نمو يذكر بسبب انخفاض صادرات الحمضيات (التي تشكل ٧٥ — ٨٠ بالمائة من الصادرات الزراعية) وتدني اسعارها في الاسواق الخارجية .

(*) لا تشمل ارقام الصادرات والواردات الاسرائيلية الواردة في هذا القسم من الفصل المبادلات التجارية مع الاراضي العربية المحتلة ، وهي تشمل فقط المبادلات بين اسرائيل وبقية بلدان العالم التي تقوم بينها وبين اسرائيل علاقات تجارية . وجاء في « التقرير السنوي لبنك اسرائيل لعام ١٩٦٨ » ان المبادلات بين اسرائيل والاراضي المحتلة كانت خلال سنة ١٩٦٨ على الشكل الآتي : الصادرات السلعية ٢ر٥٢ مليون دولار (مقابل ٠ر١٥ مليون دولار سنة ١٩٦٧) ، الواردات السلعية ٦ر١٤ مليون دولار (مقابل ٠ر٢ مليون دولار) ، صادرات الخدمات ١ر٦ مليون دولار (مقابل ٦ر٤ مليون دولار) ، واردات الخدمات ٣ر٢٠ مليون دولار (مقابل ٧ر٢١ مليون دولار) .

الناتج الصناعي القائم حسب الفروع الصناعية ، ١٩٦٦ـ١٩٦٨
(بآلاف الليرات الاسرائيلية)

الفروع الصناعية	قيمة انتاج سنة ١٩٦٨ بسعر الكلفة (بأسعار سنة ١٩٦٧)	النسبة المئوية للزيادة الحقيقية او النقصان (ـ) بالنسبة للسنة السابقة		
		١٩٦٦	١٩٦٧	١٩٦٨
المناجم والمقالع	٢٠٢ر٣٥٠	٤ر٥	—٤ر٥	١٨ر٨
المواد الغذائية	١ر٨٠٨ر٥٨٠	٦ر٤	٥ر٥	١٤ر٥
المنسوجات	٨٢٠ر٥١٣	٥ر٢	—٦ر٠	٢٩ر١
الملابس	٢٦٣ر٤٤٥	٣ر٠	—١ر٥	٣٠ر٢
الاخشاب والنجارة	٤٨٨ر٥٢٢	٢ر٣	—٦ر٩	٤١ر١
الورق ومنتجاته	١٧٨ر٢٧٠	٦ر٠	١٠ر٦	١٩ر٨
المطبوعات والنشر	٢١٨ر٤٥١	١٠ر٠	١٧ر٨	١٢ر٣
الجلد ومصنوعاته	١٣٧ر٦١٠	—٣ر٧	—١١ر٥	٢٢ر٨
المطاط والبلاستيك	٣٠٥ر١٢٨	٣ر٧	—٦ر٠	٤٤ر٥
الكيماويات والبترول المكرر	٨٢٠ر٠٣٠	١٠ر٠	٤ر٩	٢٧ر٢
المواد غير المعدنية	٤٠٧ر٩٦٩	—٨ر٦	—٢٥ر٤	٢٥ر٧
الماس	٥٧٨ر٦٦٦	١١ر٣	—٦ر٢	٢١ر٧
المعادن الاساسية	٢١٩ر٨٠٢	—٧ر٣	—١٦ر٥	٤٥ر٥
المنتجات المعدنية	٥٠١ر٤١٧	—٤ر١	—١٤ر٨	٣٨ر٠
الماكينات	٣٤٢ر٩٨٦	—٩ر٣	—١١ر٦	٤٣ر٩
الآلات الكهربائية	٢٩٨ر٣٠٩	—٤ر٩	—١٥ر٥	٧٠ر٢
آلات النقل	٦٠٦ر٨٩٢	—١٠ر٩	—١ر٠	٤١ر١
مختلف	١٠٢ر٤٩٩	—٧ر٩	١١ر٢	٣٣ر٥
المجموع	**٨ر٤٠١ر٤٤٠**	**١ر٤**	**—٢ر١**	**٢٨ر٦**

المصدر : « التقرير السنوي لبنك اسرائيل لعام ١٩٦٨ » ص ٢٤٦ .

وذكر « التقرير السنوي لبنك اسرائيل لعام ١٩٦٨ » ان الاستثمارات في القطاع الصناعي خلال سنة ١٩٦٨ ارتفعت بحوالي ٨٨ بالمائة ، بعد ان سجلت انخفاضا نسبيا منذ سنة ١٩٦٣ . ويعود هذا الارتفاع اساسا الى السياسة التي اتبعتها الحكومة الاسرائيلية لتشجيع الاستثمارات ، والى تفاؤل المستثمرين بالنسبة للوضع الاقتصادي في المستقبل القريب (٨) . ويلاحظ بأن اكثر من نصف الاستثمارات

الصناعية حصل في مشاريع كبيرة متخصصة في انتاج النسيج ، والسلع المعدنية ، والكيماويات ، والمنتجات المطاطية ، والبلاستيكية .

خامسا : التجارة الخارجية

كان لانتهاء فترة الركود الاقتصادي في اسرائيل اثر قوي على التجارة الخارجية الاسرائيلية خلال سنة ١٩٦٨ . فعلى الرغم من التوسع الكبير الذي حصل في الصادرات ، سجلت الواردات ارتفاعا اكبر ، مما ادى الى تضاعف العجز في الميزان التجاري بالمقارنة مع السنة السابقة (*) .

ويبين الجدول التالي تطور الواردات الاسرائيلية خلال السنوات ١٩٦٦ — ١٩٦٨ ، فقد ارتفعت الواردات الصافية خلال سنة ١٩٦٨ الى ١٠٢٧ر١ مليون دولار اميركي ، مقابل ٧٢٩ر٣ مليون دولار في السنة السابقة ، اي بزيادة قدرها ٤٠ بالمائة تقريبا . ويلاحظ من الجدول بان الزيادة شملت جميع الواردات الرئيسية ، وبشكل خاص تلك الواردات التي تأثرت بشكل حاسم خلال فترة الركود الاقتصادي . فواردات السلع الاستثمارية المعدة للصناعة والبناء ، التي هبطت بمقدار ٥٠ بالمائة عن معدلها السنوي خلال فترة الركود ، ارتفعت بنسبة تزيد على ١٢٠ بالمائة ، وكذلك ارتفعت واردات السلع الاستهلاكية الدائمة باكثر من ١١٠ بالمائة . اما بالنسبة لواردات المواد الخام ، فقد سجل معظمها زيادات كبيرة ، فارتفعت واردات المواد الخام للبناء بنسبة ١٠٠ بالمائة ، وواردات قطع الغيار ٧١ بالمائة ، وواردات المواد الخام المعدة للصناعة (باستثناء الماس) بنسبة ٤٤ بالمائة . وجدير بالذكر ان الواردات الاسرائيلية بدات اتجاهها التصاعدي في الربع الاخير من سنة ١٩٦٧ ، واستمرت في هذا الاتجاه بمعدلات اسرع خلال الربع الاول من سنة ١٩٦٨ . لكن معدل الزيادة اخذ يتضاءل تدريجيا بعد ذلك حتى نهاية السنة .

اما بالنسبة للصادرات الاسرائيلية ، فيوضح الجدول الخاص بها انها ارتفعت بنسبة لا بأس بها خلال سنة ١٩٦٨ ، بلغت ١٦ بالمائة ، مقابل ٩ بالمائة في السنة السابقة . ويعود السبب في هذا الارتفاع الى نمو صادرات السلع الصناعية ، خاصة وان صادرات السلع الزراعية لم تسجل اي نمو يذكر بسبب انخفاض صادرات الحمضيات (التي تشكل ٧٥ — ٨٠ بالمائة من الصادرات الزراعية) وتدني اسعارها في الاسواق الخارجية .

(*) لا تشمل ارقام الصادرات والواردات الاسرائيلية الواردة في هذا القسم من الفصل المبادلات التجارية مع الاراضي العربية المحتلة ، وهي تشمل فقط المبادلات بين اسرائيل وبقية بلدان العالم التي تقوم بينها وبين اسرائيل علاقات تجارية . وجاء في « التقرير السنوي لبنك اسرائيل لعام ١٩٦٨ » ان المبادلات بين اسرائيل والاراضي المحتلة كانت خلال سنة ١٩٦٨ على الشكل الآتي : الصادرات السلعية ٥٢ر٥ مليون دولار (مقابل ١٥ر٠ مليون دولار سنة ١٩٦٧) ، الواردات السلعية ١٦ر٦ مليون دولار (مقابل ٢ر٠ مليون دولار) ، صادرات الخدمات ٦ر١ مليون دولار (مقابل ٦ر٠ مليون دولار) ، واردات الخدمات ٣٠ر٣ مليون دولار (مقابل ٢١ر٧ مليون دولار) .

توزيع الواردات الاسرائيلية ، ١٩٦٦ـ ١٩٦٨
(بملايين الدولارات الاميركية)

السلع	١٩٦٦	١٩٦٧	١٩٦٨
السلع الاستهلاكية	**٩٠ر٥**	**٧٦ر٥**	**١١٠ر٢**
المواد الغذائية	٤٢ر٨	٣٣ر٣	٣٦ر٠
سلع اخرى للاستهلاك الجاري	٢٢ر٩	٢٤ر٧	٣٥ر١
سلع دائمة	٢٤ر٨	١٨ر٥	٣٩ر٠
المواد الخام	**٥٩٠ر٨**	**٥٥٥ر٧**	**٧٥٤ر٣**
للزراعة	٤٨ر٠	٥١ر٩	٥٠ر٩
للصناعة (باستثناء الماس)	٣٠٤ر٧	٢٨٢ر٦	٤٠٧ر١
للبناء والتشييد	٩ر٨	٧ر٧	١٥ر٥
قطع غيار	٤٥ر٢	٣٢ر٨	٥٦ر١
محروقات	٥٨ر٣	٥٥ر٣	٦٢ر٧
الماس خام (صافي)	١٢٤ر٩	١٢٥ر٤	١٦٢ر٠
السلع الاستثمارية	**١٣٩ر٦**	**١٣٠ر٣**	**٢٠٦ر٠**
للزراعة	٥ر٥	٤ر٩	٦ر٤
للصناعة والتشييد	٦٥ر١	٤٨ر٧	١٠٨ر٠
للنقل والمواصلات	٢٨ر٢	٢٣ر٣	٣٠ر٨
سلع استثمارية اخرى	٢٢ر٠	١٩ر٤	٢٣ر٠
سفن وطائرات	١٨ر٨	٣٤ر١	٣٧ر٨
اجمالي الواردات	**٨٢١ر٠**	**٧٦٢ر٥**	**١٠٧٠ر٥**
ناقص : الواردات المعادة والتسويات	**٢٥ر٧**	**٣٣ر٢**	**٤٣ر٤**
اجمالي الواردات (صافي)	**٧٩٥ر٣**	**٧٢٩ر٣**	**١٠٢٧ر١**

المصدر : « التقرير السنوي لبنك اسرائيل لعام ١٩٦٨ » ص ٣٢ و ٣٣ .

توزيع الصادرات الاسرائيلية ، ١٩٦٦ ــ ١٩٦٨

(بملايين الدولارات الاميركية)

السلع	١٩٦٦	١٩٦٧	١٩٦٨
السلع الزراعية :			
الحمضيات	٧٤ر٩	٨٥ر٥	٨٨ر٤
منتجات الدواجن والقطن	٩ر٢	١٢ر٠	٨ر٧
منتجات زراعية اخرى	١٠ر٣	١١ر٠	١٥ر١
المجموع	**٩٤ر٤**	**١٠٨ر٥**	**١١٢ر٢**
السلع الصناعية :			
الماس	١٦٥ر١	١٥٧ر٩	١٩٤ر١
المعادن والخردة	٣٤ر٤	٣٠ر٨	٣٣ر٧
منها : اسمنت النحاس	١٢ر٣	١٠ر٤	١١ر٦
البوتاس	١٢ر٩	١٣ر٦	١٣ر٥
الفوسفات	٤ر٥	٤ر٦	٦ر٩
الخردة	٤ر٧	٢ر٠	١ر٣
المنسوجات والالبسة	٤٤ر٩	٥٢ر٣	٦٣ر٧
المنتجات الحمضية	١٩ر٠	٢٤ر٠	٢٥ر٤
منتجات كيماوية اخرى	١٥ر٦	١٦ر٣	١٧ر٩
منتجات معدنية اخرى	١٠ر١	٨ر٠	٢٦ر٢
طائرات وقطع لها	١ر٩	٥ر٨	٨ر١
زيوت للاكل وكسب	٧ر١	٢ر٣	٥ر٨
منتجات صناعية اخرى	٧٥ر٠	٨٦ر٥	١٠٥ر٣
اجمالي الصادرات الصناعية	**٣٧٣ر١**	**٣٨٣ر٩**	**٤٨٠ر٢**
اجمالي الصادرات الصناعية باستثناء الماس والمعادن	**١٧٣ر٦**	**١٩٥ر٢**	**٢٥٢ر٤**
اجمالي الصادرات المحلية	**٤٦٧ر٥**	**٤٩٢ر٤**	**٥٩٢ر٤**
مبيعات السفن والطائرات المستعملة	٥ر١	١٨ر٨	٣ر٨
شحنات معدات لمصانع اسرائيلية تعمل بالخارج (*)	٠ر٣	١ر٠	٠ر١
اجمالي الصادرات السلعية	**٤٧٧ر٥**	**٥١٧ر٦**	**٦٠١ر٩**
التسويات	٢ر٩ــ	٠ر٥	٣ر٩ــ
صافي اجمالي الصادرات السلعية	**٤٧٤ر٦**	**٥١٨ر١**	**٥٩٨ر٠**

المصدر : « التقرير السنوي لبنك اسرائيل لعام ١٩٦٨ » ص ٤٤ .

(*) باستثناء الصادرات الى الاراضي العربية المحتلة .

هذا ، واستمرت اسرائيل خلال السنة المعنية في توسيع النطاق الجغرافي لمبادلاتها التجارية ، خاصة مع الدول الاوروبية والافروآسيوية . وقد جاء في دراسة اعدها قسم التجارة الخارجية في وزارة التجارة والصناعة الاسرائيلية ان قيمة صادرات اسرائيل الى آسية والشرق الاقصى ، خلال سنة ١٩٦٨ ، تقدر بحوالي ٧٧ مليون دولار اميركي ، مقابل ٦٧ مليون دولار في السنة السابقة ، و ٣٠ مليون دولار فقط في سنة ١٩٦٣ . وقالت الدراسة ان ذلك يشكل تقدما كبيرا بسبب المصاعب التي تواجهها اسرائيل ، من حيث توسيع تجارتها مع الشرق الاقصى ، نظرا لبعد المسافة والعدد الصغير نسبيا من البواخر التي تبحر بين اسرائيل وتلك المنطقة . وشملت الزيادة صادرات المواد الكيماوية ، والمواد الغذائية ، والالبسة الجاهزة ، والاقمشة ، والمنتجات المعدنية ، والاجهزة الكهربائية ، ومنتجات التعدين . واضافت الدراسة أن مصانع اسرائيلية جديدة اقيمت في ايران وتايلند وكورية الجنوبية وهونغ كونغ والفلبين وكمبودية لصنع مواد غذائية بما فيها زيت الطعام وصنع مبيدات الحشرات والورق . وتجري مفاوضات لاقامة مصانع اخرى في حقول المواد الكيماوية ، والمواد الغذائية ، والاسمدة ، والبلاستيك . ومما يذكر ان الاسواق الرئيسية للمنتجات الاسرائيلية في الشرق الاقصى هي اليابان ، حيث باعت اسرائيل بضائع تزيد قيمتها على ١١ مليون دولار في النصف الاول من سنة ١٩٦٨ ، وهونغ كونغ حيث باعت بضائع تبلغ قيمتها ١٢ مليون دولار في المدة نفسها ، وايران التي اشترت بضائع بلغت قيمتها سبعة ملايين دولار . اما الاسواق الاخرى فهي بورمة وسيلان والهند وماليزية وسنغافورة وفورموزة وكمبودية وكورية الجنوبية والفلبين واسترالية وتايلند (٩) .

وقد قام نائب وزير التنمية الاسرائيلي ، خلال سنة ١٩٦٨ ، بجولة في بعض بلدان آسية وبلدان الشرق الاقصى (منها اليابان ، والفلبين ، وتايلند ، وكمبودية ، وسنغافورة) لاستقصاء امكانيات تسويق المنتجات الاسرائيلية فيها . واعلن ، عند عودته ، عن ارتياحه لنتائج جولته ؛ واعرب عن امله في زيادة الصادرات الاسرائيلية الى تلك البلدان . وقال ان بعض المؤسسات اليابانية ابدت رغبتها في ايجاد نوع من المشاريع المشتركة مع اسرائيل (١٠)

ومن جهة اخرى ، استمرت الحكومة الاسرائيلية في توجيه قسم كبير من اهتمامها في المجال الاقتصادي والتجاري الى ايجاد نوع من الارتباط بين اسرائيل واسرة السوق الاوروبية المشتركة بغية تامين اسواق لمنتجاتها ، خاصة وان التكامل الاقتصادي بين بلدان السوق الاوروبية في مراحله الاخيرة . ويذكر ان الحكومة الاسرائيلية كانت قد تقدمت بتاريخ ٤ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٦٦ بطلب للانضمام الى السوق ، وقد عقدت اللجنة التنفيذية للسوق عدة اجتماعات منذ ذلك الحين لدراسة هذا الطلب ، لكنها لم تتوصل الى نتيجة بسبب اصرار فرنسة الشديد على عدم خلق ارتباط فعلي بين السوق واسرائيل . غير ان اللجنة التنفيذية المذكورة تقدمت في أواخر شهر تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٦٨ ، بتقرير الى مجلس وزراء السوق أبدت فيه عقد اتفاق مشاركة مع اسرائيل ، على أن يتضمن هذا الاتفاق الغاء متبادلا للتعرفات الجمركية المفروضة على السلع الصناعية في اسرائيل

والسوق الاوروبية المشتركة (١١) . وفي وقت لاحق ، اعربت الحكومة الهولندية عن تاييدها لعقد مثل هذا الاتفاق ، كما ايده باقي الدول الاعضاء في السوق ، باستثناء فرنسة التي عارضته معارضة شديدة .

وفي ٢٨ حزيران (يونيو) ، جرت في بوخارست مباحثات تجارية واقتصادية بين اسرائيل ورومانية اسفرت عن توقيع بروتوكول للتبادل التجاري ، وقد صدر عقب المباحثات بيان مشترك اعرب فيه الجانبان الاسرائيلي والروماني عن ارتياحهما للتوسع المستمر في التبادل التجاري بين بلديهما ، وتعاونهما في مشاريع مشتركة . وقال البيان بان التعاون في المجالات الاقتصادية والسياحية والنقل الجوي سيزداد بين اسرائيل ورومانية في المستقبل . وفي ٤ تموز (يوليو) ، اعلن رسميا في القدس ان البلدين اتفقا على برنامج للتعاون العلمي والفني في الزراعة ، والكيمياء ، والهندسة ، وصناعة الغزول الاصطناعية ، كما اتفقا على تبادل الخبرة الفنية والعلماء ، واقامة الحلقات الدراسية المشتركة ، ومشاريع الابحاث المشتركة ، على ان تتوافر نتائج هذه الابحاث للبلدين بقصد الاستفادة منها في تطوير الامكانيات الصناعية (*) . وبينت صحيفة « ذي جيروزالم بوست » بتاريخ ١٠ شباط (فبراير) ، ان التبادل التجاري بين اسرائيل ورومانية تضاعف في كل من سنتي ١٩٦٧ و ١٩٦٨ ، وانه من المنتظر ان يزداد بنسبة ٥٠ بالمائة خلال سنة ١٩٦٩ ليبلغ ١٥ — ٢٠ مليون دولار في كل من الاتجاهين . وتصدر رومانية الى اسرائيل : الاخشاب ، والمفروشات ، واللحوم ، والسكر ، والكيماويات ، والماكينات ، والتراكتورات (التي تجري اعادة تصديرها في بعض الاحيان) ، بينما تصدر اسرائيل الى رومانية : الحمضيات ، وكسب حب الصويا ، والقطن ، والفوسفات ، والكيماويات ، وانابيب الفولاذ والالمنيوم ، ومنتجات الاسبست ، والباصات .

وفي نفس الوقت ، اعلن ان اسرائيل وبولندة اتفقتا على الغاء الاتفاقية التجارية القائمة بينهما منذ سنة ١٩٥٤ ، وذلك ابتداء من اول تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٦٨ . ويذكر انه لم يحصل اي تبادل تجاري بين البلدين بعد حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ (١٢) .

ولا بد من الاشارة اخيرا الى ان الحكومة الاسرائيلية استمرت ، خلال سنة ١٩٦٨ ، في تنفيذ برنامجها الرامي الى تحرير التجارة الخارجية من القيود ، والذي اقر في سنة ١٩٦٢ عقب تخفيض قيمة الليرة الاسرائيلية . وقد اعلن وزير التجارة والصناعة الاسرائيلي ، في منتصف سنة ١٩٦٨ ، ان التعرفة الجمركية ستخفض بنسبة ١٥ بالمائة في شهر تشرين الثاني (نوفمبر) ، وبنسبة مماثلة في منتصف سنة ١٩٦٩ . وقال الوزير — في معرض حديثه عن الوضع الحالي لبرنامج تحرير التجارة — ان قيودا ادارية تفرض لحماية جزء من الانتاج المحلي تقدر قيمته السنوية بحوالي

(*) يذكر ان نائب وزير خارجية رومانية قام بزيارة اسرائيل خلال الفترة ٢١ — ٢٢ حزيران (يونيو) ١٩٦٨ ، واجرى مباحثات مع وزير الخارجية ايبان بشأن العلاقات الاسرائيلية — الرومانية والمشاكل الدولية ، بما فيها ازمة الشرق الاوسط . « ملفات كيسنج » ١٠ — ٨/١٧ ، ص ٢٢٨٥٠ .

١٠٠٠ مليون ليرة اسرائيلية ، وانه توجد ثلاث صناعات — المنتجات المعدنية ، والمنسوجات ، والورق والكرتون — لا تزال تتمتع بحماية عن طريق فرض قيود جمركية . واضاف ان ٣٠ بالمائة من الانتاج المحلي ، الذي يحمى بالتعرفات الجمركية فقط ، تقل التعرفة الجمركية المفروضة لحمايته عن ٥٠ بالمائة . وان ٤٠ بالمائة من الانتاج المحلي تتراوح التعرفة الجمركية المفروضة لحمايته بين ٥٠ — ١٠٠ بالمائة . وان ٣٠ بالمائة من الانتاج المحلي تزيد التعرفة الجمركية المفروضة لحمايته عن ١٠٠ بالمائة (١٣) .

سادسا : ميزان المدفوعات

يستفاد من الارقام الرسمية ان الارتفاع الكبير الذي حصل في الاستيراد ، خلال سنة ١٩٦٨ ، ادى الى زيادة كبيرة في العجز التقليدي الحاصل في الحساب الجاري لميزان المدفوعات الاسرائيلي ، اذ بلغ هذا العجز رقما قياسيا قدره ٦٩٦ مليون دولار اميركي مقابل عجز قدره ٥٢١ مليون دولار سنة ١٩٦٧ (*) . ويلاحظ بالنسبة لحساب البضائع ، ان الواردات (بما فيها الواردات من الاراضي العربية التي احتلت بعد حرب حزيران — يونيو) ، قد ارتفعت الى ١٠٤٢ مليون دولار سنة ١٩٦٨ ، مقابل ٧٣١ مليون دولار سنة ١٩٦٧ ، و ٧٩٤ مليون دولار سنة ١٩٦٦ ، بينما ارتفعت الصادرات (بما فيها الصادرات الى الاراضي المحتلة) الى ٦٤٩ر٥ مليون دولار ، مقابل ٥٣٣ر١ مليون دولار ، و ٤٧٤ر٦ مليون دولار على التوالي . اما بالنسبة لحساب الخدمات ، فيلاحظ بان صادرات الخدمات سجلت زيادة قدرها ٢٨ بالمائة ، بينما سجلت واردات الخدمات زيادة قدرها ١١ بالمائة فقط . وقد ترتب عن ذلك انخفاض العجز الحاصل في حساب الخدمات بنسبة ٩ بالمائة ، علما بان هذا العجز كان قد سجل زيادة قدرها ٢٥٠ بالمائة خلال سنة ١٩٦٧ بسبب الزيادة الكبيرة التي حصلت في واردات الحكومة من الخدمات المتعلقة بشؤون الامن . وجاء في « التقرير السنوي لبنك اسرائيل لعام ١٩٦٨ » ان الدخل السياحي سجل تحسنا ملحوظا ، بالمقارنة مع سنة ١٩٦٧ التي كانت فاشلة سياحيا بسبب حرب حزيران (يونيو) . وقدر عدد السياح الذين زاروا اسرائيل خلال السنة المعنية بحوالي ٤٠٠٫٠٠٠ سائح ، بينما بلغ الدخل السياحي حوالي ٧٠ مليون دولار اميركي .

ويوضح جدول ميزان المدفوعات الاسرائيلي التالي ان حركة رؤوس الاموال ، التي بلغت ارقاما قياسية خلال سنة ١٩٦٧ بسبب ازدياد التبرعات الصهيونية الى اسرائيل عقب حرب حزيران (يونيو) ، استمرت في نشاطها ولكن بدرجة أقل (**) .

(*) تذكر ان العجز في الميزان التجاري ، خلال سنة ١٩٦٧ ، انخفض بدرجة كبيرة بسبب الركود الذي حصل في النشاط الاقتصادي ، ولولا ذلك لكان العجز في الحساب الجاري في تلك السنة قد فاق المستوى الذي بلغه فعلا .

(**) ذكرت صحيفة « يديعوت احرونوت » بتاريخ ١٣ كانون الاول (ديسمبر) ، أن زعماء صندوق الجباية اليهودية الموحد اتخذوا قرارا في اجتماع لهم بنيويورك يدعو يهود العالم الى ان يتبرعوا بمساعدات الى اسرائيل بقيمة ٣٦٥ مليون دولار في السنة ، اي بمعدل مليون دولار في اليوم الواحد .

وقد بلغت واردات رؤوس الاموال ـ التي تتكون من التحويلات دون مقابل ورؤوس الاموال المتوسطة والطويلة الاجل ـ حوالي ٦٥٤ مليون دولار سنة ١٩٦٨ ، اي اقل بحوالي ١٧٠ مليون دولار عن السنة السابقة ، ولكن اكثر بكثير من اي سنة اخرى . وكان الرقم القياسي السابق (٦١٥ مليون دولار) قد سجل سنة ١٩٦٤ . ويبين الجدول المذكور ان التحويلات دون مقابل تتكون من ثلاثة بنود رئيسية وهي : التحويلات الخاصة ، والتعويضات الالمانية الشخصية ، وتحويلات المؤسسات الصهيونية . وقد اضيف في السنتين الاخيرتين بند جديد وهو بند التحويلات الحكومية ، ويتعلق اساسا بتحويلات الحكومة الى الاراضي العربية المحتلة . وقد بلغت هذه التحويلات ١٧ مليون دولار سنة ١٩٦٨ ، مقابل ١١ مليون دولار سنة ١٩٦٧ . وبقيت تحويلات المؤسسات تشكل اهم بنود التحويلات دون مقابل خلال سنة ١٩٦٨ ، وبلغ مجموعها ١٦٤ مليون دولار ، مقابل ٢٢٥ مليون دولار سنة ١٩٦٧ ، وما بين ٨٠ مليون و ٩٠ مليون دولار سنويا في السابق . اما التحويلات الخاصة فبلغت ١٣٤ مليون دولار ، اي بزيادة قدرها ٥٠ مليون دولار عن السنة السابقة . وذكر « التقرير السنوي لبنك اسرائيل لعام ١٩٦٨ » ان ذلك يعود الى ازدياد عدد المهاجرين من البلدان الغنية . واما التعويضات الالمانية الشخصية ، التي انخفضت قليلا في السنوات السابقة ، فقد عادت الى الارتفاع سنة ١٩٦٨ اثر تعديل القانون الخاص بها في المانية الغربية بحيث ازداد عدد اليهود المستفيدين من التعويضات (*) .

واذا ما انتقلنا الى حركة رؤوس الاموال ، نرى بان الدين الخارجي للحكومة الاسرائيلية ازداد خلال سنة ١٩٦٨ بحوالي ٢٢٩ مليون دولار (اي اقل بحوالي ٧٤ مليون دولار عن السنة السابقة) . ويعود ذلك الى انخفاض بند قروض الاستقلال والتنمية . وبلغ مجموع الدين على حساب قروض التنمية والاستقلال حوالي ٨٩٥ مليون دولار ، اي حوالي نصف الدين الخارجي للحكومة . وبلغت مبيعات سندات التنمية خلال السنة المعنية ١٨٢ مليون دولار ؛ مقابل ٢٣٢ مليون دولار سنة ١٩٦٧ ، و ١٢٤ مليون دولار سنة ١٩٦٦ و ١٠٠ مليون دولار سنة ١٩٦٥ . ولا شك في ان انخفاض المبيعات سنة ١٩٦٨ ، بالمقارنة مع سنة ١٩٦٧ ، يعود الى تدني موجة الحماس في التبرع الى اسرائيل التي غمرت اليهود في العالم عقب حرب حزيران (يونيو) .

وجاء في « التقرير السنوي لبنك اسرائيل لعام ١٩٦٨ » ، انه ابتداء من سنة ١٩٦٨ اصبح من الواجب تسديد جميع القروض التي تمنحها حكومة الولايات المتحدة الى اسرائيل بالدولارات ، كما ان شروط هذه القروض لا تختلف كثيرا عن شروط

(*) تضمن هذا التعديل تعريفا جديدا للذين يحق لهم الاستفادة من التعويضات الشخصية ، ومن الواضح ان التعريف الجديد سمح للمزيد من اليهود بالاستفادة من هذه التعويضات .

ميزان المدفوعات الاسرائيلي ، ١٩٦٧ ــ ١٩٦٨

(بملايين الدولارات الاميركية)

	١٩٦٧			١٩٦٨		
	دائن	مدين	الصافي	دائن	مدين	الصافي
ا ــ الحساب الجاري :	**٩٠٨ر٤**	**١٤٣٩ر٩**	**−٥٣١ر٥**	**١١٢٨ر١**	**١٨٢٤ر٠**	**−٦٩٥ر٩**
ب ــ التحويلات دون مقابل :	**٥٣٨ر٦**	**١٧ر٦**	**+٥٢١ر٠**	**٤٤٨ر٣**	**٢٣ر٥**	**+٤٢٤ر٨**
التحويلات الخاصة						
نقدا	٨٧ر٥	٢ر٤	+٨٥ر١	١٣٠ر٨	٢ر٦	+١٢٨ر٢
غيرها	٣ر٤	٤ر٤	−١ر٠	٩ر٨	٤ر٠	+٥ر٨
التعويضات الالمانية الشخصية	١٢٣ر٢	—	+١٢٣ر٢	١٤٣ر٣	—	+١٤٣ر٣
تحويلات المؤسسات	٣٢١ر٨	—	+٣٢١ر٨	١٦٢ر٦	—	+١٦٢ر٦
نقدا						
غيرها	٢ر٧	—	+٢ر٧	١ر٨	—	+١ر٨
صفقات حكومية	—	١٠ر٨	−١٠ر٨	—	١٦ر٩	−١٦ر٩
ج ــ حركة رؤوس الاموال :	**٥٢٤ر٠**	**٢٢٠ر٩**	**+٣٠٣ر١**	**٥٢٢ر٠**	**٢٩٢ر٥**	**+٢٢٩ر٥**
حركة رؤوس الاموال المتوسطة والطويلة الاجل	٢٣٢ر٣	٦٠ر٨	+١٧١ر٥	١٨١ر٩	١٠٢ر٧	+٧٩ر٢
ــ قروض التنمية والاستقلال	٨ر٢	٢ر٧	+٥ر٥	٥ر٣	٥ر٣	—
ــ قروض البنك الدولي	١٠ر٧	١٠ر٠	+٠ر٧	٧ر٦	٨ر٥	−٠ر٩
ــ قروض بنك الاستيراد والتصدير	٣٤ر١	٩ر٦	+٢٤ر٥	٥٠ر٩	١٢ر٢	+٣٨ر٧

ـ قروض الحكومة الامريكية (بما فيها فائض الاغذية)	١٣ر٠	٢ر٤	+١٠ر٦	—	٣ر٠	−٣ر٠
ـ قروض متوسطة وطويلة اخرى	١٦٥ر٩	٨٣ر٥	+٨٢ر٤	٢١٦ر٤	١٠٨ر٩	+١٠٧ر٥
ـ استثمارات من الخارج (صافي)	٥٩ر٨	٥١ر٩	+٧ر٩	٦٠ر٩	٥٢ر٩	+٨ر٠
حركة رؤوس الاموال القصيرة الاجل	٥٢ر٧	٣٣٠ر٧	−٢٧٨ر٠	١١٠ر٧	٤٣ر١	+٦٧ر٦
ـ قروض قصيرة الاجل	٣٠ر٤	٨٣ر٥	−٥٣ر١	٤ر٧	٣١ر٦	−٢٦ر٩
ـ ودائع لدى صندوق النقد الدولي	—	—	—	—	—	—
ـ حسابات المقاصة	—	١ر٢	−١ر٢	٨ر٠	—	+٨ر٠
ـ ودائع أجنبية في اسرائيل	٢٢ر٣	—	+٢٢ر٣	٤٦ر٠	—	+٤٦ر٠
ـ ودائع الحكومة الامريكية	—	١٧ر٨	−١٧ر٨	—	١١ر٤	−١١ر٤
ـ ودائع في الخارج	—	٢٢٨ر١	−٢٢٨ر١	٥٢ر٠	—	+٥٢ر٠
ـ ذهب نقدي	—	٠ر١	−٠ر١	—	٠ر١	−٠ر١
المجموع (أ + ب + ج)	٢٠٢٣ر٧	٢٠٠٩ر١	+١٤ر٦	٢٢١٠ر١	٢١٨٤ر١	+٢٦ر٠
صافي السهو والخطا	—	١٤ر٦	−١٤ر٦	—	٢٦ر٠	−٢٦ر٠

المصدر : « التقرير السنوي لبنك اسرائيل لعام ١٩٦٨ » ص ٦٨ .

ميزان المدفوعات الاسرائيلي ، ١٩٦٧ ـ ١٩٦٨
(بملايين الدولارات الاميركية)

	١٩٦٧			١٩٦٨		
	دائن	مدين	الصافي	دائن	مدين	الصافي
ا ـ الحساب الجاري :	**٩٠٨ر٤**	**١٤٣٩ر٩**	**−٥٣١ر٥**	**١١٢٨ر١**	**١٨٢٤ر٠**	**−٦٩٥ر٩**
ب ـ التحويلات دون مقابل :	**٥٣٨ر٦**	**١٧ر٦**	**+٥٢١ر٠**	**٤٤٨ر٣**	**٢٣ر٥**	**+٤٢٤ر٨**
التحويلات الخاصة						
نقدا	٨٧ر٥	٢ر٤	+٨٥ر١	١٣٠ر٨	٢ر٦	+١٢٨ر٢
غيرها	٣ر٤	٤ر٤	−١ر٠	٩ر٨	٤ر٠	+٥ر٨
التعويضات الالمانية الشخصية	١٢٣ر٢	—	+١٢٣ر٢	١٤٣ر٣	—	+١٤٣ر٣
تحويلات المؤسسات	٣٢١ر٨	—	+٣٢١ر٨	١٦٢ر٦	—	+١٦٢ر٦
نقدا						
غيرها	٢ر٧	—	+٢ر٧	١ر٨	—	+١ر٨
صفقات حكومية	—	١٠ر٨	−١٠ر٨	—	١٦ر٩	−١٦ر٩
ج ـ حركة رؤوس الاموال :	**٥٢٤ر٠**	**٢٢٠ر٩**	**+٣٠٣ر١**	**٥٢٢ر٠**	**٢٩٢ر٥**	**+٢٢٩ر٥**
حركة رؤوس الامول المتوسطة والطويلة الاجل	٢٣٢ر٣	٦٠ر٨	+١٧١ر٥	١٨١ر٩	١٠٢ر٧	+٧٩ر٢
ـ قروض التنمية والاستقلال	٨ر٢	٢ر٧	+٥ر٥	٥ر٣	٥ر٣	—
ـ قروض البنك الدولي	١٠ر٧	١٠ر٠	+٠ر٧	٧ر٦	٨ر٥	−٠ر٩
ـ قروض بنك الاستيراد والتصدير	٣٤ر١	٩ر٦	+٢٤ر٥	٥٠ر٩	١٢ر٢	+٢٨ر٧

— قروض الحكومة الاميركية (بما فيها فائض الاغذية)	١٢ر٠	٢ر٤	+١٠ر٦	—	٣ر٠	-٣ر٠
— قروض متوسطة وطويلة اخرى	١٦٥ر٩	٨٣ر٥	+٨٢ر٤	٢١٦ر٤	١٠٨ر٩	+١٠٧ر٥
— استثمارات من الخارج (صافي)	٥٩ر٨	٥١ر٩	+٧ر٩	٦٠ر٩	٥٢ر٩	+٨ر٠
حركة رؤوس الاموال القصيرة الاجل	٥٢ر٧	٣٣٠ر٧	-٢٧٨ر٠	١١٠ر٧	٤٣ر١	+٦٧ر٦
— قروض قصيرة الاجل	٣٠ر٤	٨٣ر٥	-٥٣ر١	٤ر٧	٣١ر٦	-٢٦ر٩
— ودائع لدى صندوق النقد الدولي	—	—	—	—	—	—
— حسابات المقاصة	—	١ر٢	-١ر٢	٨ر٠	—	+٨ر٠
— ودائع اجنبية في اسرائيل	٢٢ر٣	—	+٢٢ر٣	٤٦ر٠	—	+٤٦ر٠
— ودائع الحكومة الاميركية	—	١٧ر٨	-١٧ر٨	—	١١ر٤	-١١ر٤
— ودائع في الخارج	—	٢٢٨ر١	-٢٢٨ر١	٥٢ر٠	—	+٥٢ر٠
— ذهب نقدي	—	٠ر١	-٠ر١	—	٠ر١	-٠ر١
المجموع (ا + ب + ج)	٢٠٢٣ر٧	٢٠٠٩ر١	+١٤ر٦	٢٢١٠ر١	٢١٨٤ر١	+٢٦ر٠
صافي السهو والخطأ	—	١٤ر٦	-١٤ر٦	—	٢٦ر٠	-٢٦ر٠

المصدر : « التقرير السنوي لبنك اسرائيل لعام ١٩٦٨ » ص ٦٨ .

القروض التجارية العادية . وقد منحت حكومة الولايات المتحدة اسرائيل خلال سنة ١٩٦٨ قروضا بقيمة ٥٠ مليون دولار لشراء فائض الاغذية .

كما أوضح التقرير المذكور ان القروض المتوسطة والطويلة الاجل الاخرى سجلت زيادة كبيرة خلال سنة ١٩٦٨ ، نظرا للزيادة الكبيرة في استيراد الاسلحة التي جرى تمويلها بقروض طويلة الاجل .

ومعروف ان الحكومة الاسرائيلية تسعى ، منذ عدة سنوات ، لاجتذاب رؤوس الاموال الاجنبية ، لكنها لم تستطع حتى الان تحقيق اي نجاح ملموس في هذا المجال . وقد سجلت الاستثمارات الاجنبية ، خلال سنة ١٩٦٨ ، زيادة طفيفة ، بعد ان كانت قد انخفضت الى النصف في سنة ١٩٦٧ بالمقارنة مع سنة ١٩٦٦ . اما الاستثمارات الاسرائيلية في الخارج ، التي تتخذ عادة شكل سندات مالية ، فقد بلغت ١٥ مليون دولار سنة ١٩٦٨ ، مقابل ١١ مليون دولار في السنة السابقة .

ويلاحظ بان موجودات النقد الاجنبي لدى اسرائيل انخفضت خلال السنة المعنية بحوالي ٥٢ مليون دولار (من ٩٦٨ مليون دولار الى ٩١٦ مليون دولار) ، بينما ارتفعت ودائع البنوك الاجنبية وودائع المواطنين الاجانب في البنوك الاسرائيلية بحوالي ٤٦ مليون دولار (من ١٩١ مليون دولار الى ٢٣٧ مليون دولار) . وبذلك يكون صافي أرصدة النقد الاجنبي لدى الحكومة قد انخفض بحوالي ٩٨ مليون دولار ، وذلك مقابل زيادة قدرها ٢٠٦ مليون دولار خلال سنة ١٩٦٧ . ومن المنتظر أن يحصل المزيد من الانخفاض في ارصدة النقد الاجنبي في السنين القادمة بسبب العجز المتزايد في الحساب الجاري والناجم عن التوسع في الاستيراد وخاصة استيراد الاسلحة والمعدات الحربية .

سابعا : المالية العامة

ناقش الكنيست الاسرائيلي ، في أواخر سنة ١٩٦٨ ، موازنة الدولة للسنة المالية ١٩٦٩/١٩٧٠ ، والتي تتكون عمليا من ثلاث موازنات فرعية وهي الموازنة العادية ، وموازنة التنمية واطفاء الديون ، وموازنة المشاريع . ويبين الجدول التالي ان اجمالي النفقات المقدرة للسنة المعنية ارتفع الى ٩٠٢١ر٥ مليون ليرة اسرائيلية ، مقابل ٧٤٧٤ر٤ في السنة المالية السابقة ، اي بزيادة قدرها ٢١ بالمائة تقريبا . ويلاحظ بان القسم الاكبر من هذه الزيادة حصل في الموازنة العادية التي ارتفعت مخصصاتها الى ١٣٠٥ مليون ليرة ، بينما ارتفعت مخصصات الموازنة الانمائية بحوالي ١٨٣ مليون ليرة ، ومخصصات موازنة المشروعات ٦٩ مليون ليرة فقط .

توزيع النفقات والايرادات العامة المقدرة

حسب الموازنات لسنتي ١٩٦٨/١٩٦٩ ـ ١٩٦٩/١٩٧٠

(بلايين الليرات الاسرائيلية)

	١٩٦٨/٦٩	١٩٦٩/٧٠
الموازنة العادية :		
الايرادات	٤٦٥٣ر٤	٥٩٥٨ر٠
النفقات	٤٦٥٣ر٤	٥٩٥٨ر٠
موازنة التنمية واطفاء الديون :		
الايرادات	١٧٠٨ر٨	١٨٩٢ر٠
النفقات	١٧٠٨ر٨	١٨٩٢ر٠
موازنة المشروعات :		
الايرادات	١١١٢ر٢	١١٨١ر٥
النفقات	١١١٢ر٢	١١٨١ر٥
المجموع :		
الايرادات	٧٤٧٤ر٤	٩٠٣١ر٥
النفقات	٧٤٧٤ر٤	٩٠٣١ر٥

المصدر : دائرة الاحصاءات المركزية الاسرائيلية ، « المجموعة الاحصائية لسنة ١٩٦٩ » ص ٥٠٤ ــ ٥١١ .

وبما ان اكثر من ٦٠ بالمائة من النفقات الحكومية في اسرائيل تغطى من مصادر اجنبية اهمها الجباية اليهودية الموحدة ، وبيع سندات التنمية والاستقلال ، والقروض الاجنبية ، والمساعدات الاميركية ، وغيرها ؛ فقد ضاعفت اسرائيل من اهتمامها ونشاطها للحصول على المزيد من المساعدات والقروض الخارجية لتغطية اعبائها المتزايدة في المجالات العسكرية ومجالي الهجرة والتعليم .

ويبين الجدول التالي الخاص بنفقات الموازنة العادية ان مخصصات وزارة الدفاع لا تزال تستأثر بنسبة كبيرة من النفقات ، اذ بلغت ٤١ بالمائة من اجمالي النفقات العادية . وقد بلغت ٢٤٩٠ مليون ليرة اسرائيلية ، مقابل ١٩٠٧ مليون ليرة في الموازنة السابقة ؛ اي بزيادة قدرها ٥٨٣ مليون ليرة . ومن البديهي ان هذه المخصصات لا تعكس حقيقة الانفاق العسكري الاسرائيلي ؛ اذ ان هناك مخصصات عسكرية اخرى سرية لا يعلن عنها ويجري انفاقها بموجب موازنات خاصة سرية تغذى بالمساعدات والقروض الاجنبية .

ويلاحظ ايضا ان مخصصات وزارة التعليم والثقافة في الموازنة العادية الجديدة

ارتفعت بحوالي ١٠٠ مليون ليرة ، لتبلغ ٤٥٠ مليون ليرة . كما ان مخصصات الفوائد المترتبة على القروض التي حصلت عليها اسرائيل في السابق ارتفعت الى ٥٨٥ مليون ليرة ، مقابل ٣ر٨ مليون ليرة فقط في موازنة سنة ١٩٦٨/١٩٦٩ ، وهذا يشير الى مدى اعتماد اسرائيل على القروض الخارجية في تمويل نفقاتها خلال سنة ١٩٦٩/ ١٩٧٠ .

اهم النفقات العادية لموازنة الدولة ، ١٩٦٨/١٩٦٩ ـ ١٩٦٩/١٩٧٠
(بملايين الليرات الاسرائيلية)

	٦٩/١٩٦٨	٧٠/١٩٦٩
رئاسة الدولة والكنيست ومراقب الدولة	١٥ر٧	١٦ر١
مكتب رئيس الحكومة (*)	٨٥ر٦	٨٥ر٧
وزارة السياحة	١٠ر٣	١٢ر٠
وزارة المالية	٨٦ر٥	٨٩ر٠
وزارة الدفاع	١٩٠٧ر٠	٢٤٩٠ر٠
وزارة الصحة	١٢٣ر٣	١٩١ر٣
وزارة الشؤون الدينية	١٩ر٤	٢١ر٠
وزارة الخارجية	٧٢ر٢	٧٧ر٠
وزارة التعليم والثقافة	٣٥٠ر٩	٤٥٠ر٠
وزارة الزراعة	٣٨ر٧	٤٦ر١
وزارة التجارة والصناعة	٤٢ر٠	٤٨ر٠
وزارة الشرطة	١١٩ر٢	١٢٧ر١
وزارة العدل	٢٣ر١	٢٥ر٥
وزارة الشؤون الاجتماعية	٤٥ر٨	٥٩ر٠
وزارة العمل والسكان	١٠٣ر٨	١٠٤ر٢
وزارة التنمية	٣ر٢	٣ر٣
وزارة الداخلية	١٠ر٤	١٦ر٥
وزارة المواصلات والبريد	١٦ر٠	١٨ر١
وزارة الهجرة	—	١٥ر٥
فوائد مترتبة	٣٨ر٠	٥٨٥ر٠

(*) تشمل مخصصات وكالة الطاقة الذرية الاسرائيلية .

معاشات التقاعد والتعويضات	٥ر.	٥٣ر.
تعويضات لمشوهي الحرب	٢٨ر٥	٣٠ر.
تحويلات الى : مؤسسة التامين الوطني	٥٦ر٤	٧٦ر٥
سكك الحديد	١٣ر.	١٢ر.
احواض السفن	٣ر٩	٤ر٩
الادارات المحلية	٣٩ر٤	٢٠٤ر.
اعانات لتخفيض الاسعار	٢٧٠ر.	٢٦٩ر.
اعانات لزيادة الصادرات	٢٤٣ر٤	٢٨٠ر.
الاحتياطي العام	٧٩ر٦	١٠٠ر٨

المصدر : مصدر الجدول السابق ، ص ٥٠٩ .

وسجلت باقي نفقات الموازنة العادية زيادات طفيفة كما يلي (بملايين الليرات) : السياحة ١٢ر٣ (مقابل ١٠ر٣) ، المالية ٨٩ر. (مقابل ٨٦ر٥) ، الصحة ١٩١ر٣ (مقابل ١٢٣ر٣) ، الزراعة ٦٦ر٤ (مقابل ٣٨ر٧) ، التجارة والصناعة ٨ر٤ (مقابل ٤٢ر.) ، الشرطة ١٧ر١ (مقابل ١١٩ر٢) ، الشؤون الاجتماعية ٥٩ر. (مقابل ٤٥ر٨) ، المواصلات والبريد ١٨ر١ (مقابل ١٦ر.) ، تعويضات مشوهي الحرب (بما فيهم المصابين بحوادث الحدود) ٣٠ر. (مقابل ٢٨ر٥) (*) ، ومعاشات التقاعد والتعويضات ٥٣ر. (مقابل ٥ر.) . وخصص ايضا مبلغ ١٥ر٥ مليون ليرة في الموازنة الجديدة لوزارة الهجرة والاستيعاب التي استحدثت في منتصف سنة ١٩٦٨ .

اما بالنسبة لايرادات الموازنة العادية لسنة ١٩٦٩/١٩٧٠ ، فيوضح الجدول الخاص بها أن ايرادات ضريبة الدخل تشكل اكثر من ثلثها ، اذ بلغت ١٨٢٨ مليون ليرة ، مقابل ١٤٧٧ مليون ليرة في موازنة السنة السابقة . وقد ساهمت باقي الضرائب بنسب متفاوتة في الايرادات . ونشير هنا الى أن مدير عام اموال الدولة في اسرائيل نشر مؤخرا كتابا عن نظام الضرائب المتبع في اسرائيل ، جاء فيه ان المواطن الاسرائيلي يتحمل حاليا ١٩ نوعا من الضرائب المباشرة وغير المباشرة . ولا تشمل هذه الضرائب السندات المختلفة التي فرضتها الحكومة في السنوات السبع الاخيرة على المواطنين ، كالسندات الخاصة بقرض الهجرة ، والتوفير الالزامي ، وغيرها (١٤) .

(*) يلاحظ من الارقام الرسمية الصادرة عن دائرة الاحصاءات المركزية الاسرائيلية ان مخصصات بند تعويضات مشوهي الحرب (بما فيهم المصابين بحوادث الحدود) في ازدياد مستمر منذ سنة ١٩٦٤/١٩٦٥ ، اذ ارتفعت من ٢٢ر٢ مليون ليرة اسرائيلية في السنة المذكورة الى ٢٦ر٩ مليون ليرة سنة ١٩٦٦/١٩٦٧ ، والى ٢٨ر٥ مليون ليرة سنة ١٩٦٧/١٩٦٨ ، وبلغت ٣٠ر. مليون ليرة سنة ١٩٦٩/١٩٧٠ . ومن البديهي ان هذه الزيادة تعود الى ازدياد خسائر اسرائيل على الجبهات ، وفي الداخل نتيجة للنشاط الفدائي .

وسجلت مخصصات موازنة التنمية واطفاء الديون زيادة لا بأس بها في السنة المالية ١٩٧٠/١٩٦٩ ، اذ بلغت ١٨٩٢ مليون ليرة ، مقابل ١٧٠٩ مليون ليرة في موازنة السنة السابقة . ويلاحظ من الجدول الخاص بها ، ان بند اطفاء الديون استأثر باكثر من ثلث النفقات الاجمالية ، اذ بلغ ٧١٧ر٠ مليون ليرة (٣٨ بالمائة) ، مقابل ٤٩٠ر٠ مليون ليرة (٢٩ بالمائة) في السنة السابقة . كما يلاحظ بان المخصصات الانمائية للصناعة والحرف ارتفعت الى ١٦٨ر٥ مليون ليرة (مقابل ٨٦ر٥ مليون ليرة) ومخصصات الكهرباء الى ٦٦ر٩ مليون ليرة (مقابل ٢٥ر٢ مليون ليرة) ، والبريد ١٢٠ر٠ مليون ليرة (مقابل ٩٥ر٠ مليون ليرة) ، والاسكان ٢٢٨ر٢ مليون ليرة (مقابل ١٧٤ر٥ مليون ليرة) ، والقروض الى الادارات المحلية ٢١ر٥ مليون ليرة (مقابل ٢٠ر٥ مليون ليرة) ، والأبنية العامة والحكومية ٩١ر٤ مليون ليرة (مقابل ٦٨ر٧ مليون ليرة) ، والسياحة والمؤسسات الاخرى التابعة لها ٣٤ر٨ مليون ليرة (مقابل ٢٨ر٨ مليون ليرة) . وكذلك زيدت مخصصات انابيب البترول والآبار من ٢٥ر٥ مليون ليرة سنة ١٩٦٩/١٩٦٨ الى ٧٥ر٣ مليون ليرة سنة ١٩٧٠/١٩٦٩ ، للبدء بتنفيذ مشروع خط انابيب البترول بين عسقلان على البحر الابيض المتوسط وايلات على البحر الاحمر (*) .

الايرادات العادية لموازنة الدولة ، ١٩٦٩/١٩٦٨ - ١٩٧٠/١٩٦٩
(بملايين الليرات الاسرائيلية)

ابواب الايرادات	٦٩/١٩٦٨	٧٠/١٩٦٩
ضريبة الدخل	١٤٧٧ر٠	١٨٢٨ر٠
ضريبة الأملاك	٢٤١ر٠	١٩٤ر٠
تحويلات الى صندوق « ارنونا »	—٤٥٢ر٠	—٥٤٥ر٥
ضريبة تحسين الأراضي	٩ر٠	١٧ر٠
ضريبة الانتقال	٥ر٠	٥ر٥
الجمارك :		
منها : الرسوم العامة	٣٩٨ر٠	٦٢٥ر٠
رسوم المحروقات	٢٢٠ر٠	٢٢٨ر٠
ضريبة التمغة :		
منها : تبغ	١١٤ر٠	١١٦ر٠
مرطبات	٣١ر٠	٣٦ر٥
اسمنت	٢٨ر٠	٤٩ر٠

(*) يبلغ طول هذا الخط ٢٦٠ كيلومترا ، وقطره ٤٢ بوصة . وتقدر طاقته القصوى لنقل البترول الخام بحوالي ٦٠ مليون طن . وتكاليفه الاجمالية باكثر من ١٢٠ مليون دولار اميركي .

اطارات السيارات	٥ر٠	—
غيرها	٤٠٠ر٠	٥٣٠ر٠
ضريبة الشراء	٢٩ر٠	٣٨ر٠
ضريبة السفر الى الخارج	٧ر٠	٥ر٥
ضريبة الملاهي	٦٣ر٠	٨١ر٠
ايرادات ضريبة الطابع	٧٨ر٠	٩٠ر٠
ضريبة طابع الدفاع	١٢ر٠	٢٠ر٥
ضريبة تسجيل الأراضي	٤٩ر٠	٦١ر٠
رسوم الرخص	٢٢٢ر١	٢٦٣ر٧
ارباح بنك اسرائيل	١٤٩ر٥	١٥٠ر٠
قرض الأمن	٣٠٠ر٠	٣٠٠ر٠
تحويلات مختلفة وايرادات اخرى	٨٧٢ر٧	١٣٧٣ر٨
مجموع الايرادات العادية	**٤٦٥٣ر٤**	**٥٩٥٨ر٠**

المصدر : مصدر الجدول السابق ، ص ٥٠٥ .

اهم نفقات موازنة التنمية وتسديد الديون ، ١٩٦٨/١٩٦٩ – ١٩٦٩/١٩٧٠
(بملايين الليرات الاسرائيلية)

	١٩٦٨/٦٩	١٩٦٩/٧٠
الزراعة (*)	٤١ر١	٣٢ر٦
مشاريع المياه	٤٩ر٠	٥١ر٥
الصناعة والحرف	٨٦ر٥	١٦٨ر٥
المناجم والمقالع	٩٤ر٠	١٧ر٣
الكهرباء	٢٥ر٢	٤٦ر٩
النقل	١٥٣ر٧	١٣١ر٦
البريد	٩٥ر٠	١٢٠ر٠
الاسكان	١٧٤ر٥	٣٢٨ر٢
قروض الى الادارات المحلية	٢٠ر٥	٢١ر٥

(*) تشمل نفقات الاسكان الريفي وانشاء وادي عربة .

الابنية العامة والحكومية	٦٨ر٧	٩١ر٤
انابيب البترول والآبار	٥٢ر٥	٧٥ر٣
السياحة ومؤسسات اخرى	٢٨ر٨	٢٤ر٨
اطفاء الديون	٤٩٠ر٠	٧١٧ر٠
الاحتياطي	٥٤ر٨	٤٥ر٤
الموازنات الخاصة	٢٦٤ر٥	—

المصدر : مصدر الجدول السابق ، ص ٥١١ .

اما بالنسبة لايرادات موازنة التنمية لسنة ١٩٦٩/١٩٧٠ ، فتوضح ارقام دائرة الاحصاءات المركزية الاسرائيلية أن هذه الايرادات جاءت من ثلاثة مصادر رئيسية وهي : القروض الخارجية ، والقروض الداخلية ، والايرادات الاخرى التي تشمل عادة التحويلات المرتبطة بالموازنة العادية والسلفيات من بنك اسرائيل . وقد بلغت ايرادات القروض الخارجية ، واغلبها من دول اوروبة الغربية والولايات المتحدة الامريكية والبنك الدولي للانشاء والتعمير ، حوالي ٩٦٧ر٨ مليون ليرة (اي حوالي ٥١ بالمائة من الايرادات الاجمالية) ، مقابل ٨٤٧ر٠ مليون ليرة (٥٠ بالمائة) في الموازنة السابقة (*) . اما القروض المحلية ، ومعظمها من صناديق التأمين ، ومصلحة التنمية ، واصدارات السندات المختلفة ، فبلغت مجتمعة ١١٩٧ر٠ مليون ليرة (مقابل ٨١٧ر٩ مليون ليرة) في الموازنة السابقة .

هذا ، وقد اقرت الحكومة الاسرائيلية خلال سنة ١٩٦٨ خطة رباعية للتنمية الاقتصادية ، على ان تنفذ خلال السنوات ١٩٦٨ — ١٩٧١ . وتهدف هذه الخطة بالدرجة الاولى الى العودة بالنشاط الاقتصادي الى المستوى الذي كان عليه قبل فترة الركود التي حصلت خلال سنتي ١٩٦٦ — ١٩٦٧ ، والتخفيف من العجز في ميزان المدفوعات الاسرائيلي ، وزيادة الناتج القومي القائم بمعدل ٩ر٢ بالمائة سنويا ، ليرتفع الى ١٧ مليار ليرة اسرائيلية سنة ١٩٧١ ، مقابل ١٢ مليار ليرة سنة ١٩٦٧ ، واستيعاب الزيادة الحاصلة في القوة العاملة والبالغة ٢٠٠٠٠٠ر٠ نسمة . ومن المنتظر ان يتركز النمو في القطاعات الموجهة للتصدير مثل الصناعة (بمعدل ١٢ بالمائة سنويا) ، والسياحة والنقل . وينتظر كذلك ان تزداد الصادرات بمعدل ١٥ بالمائة سنويا ، في حين ان نمو الواردات لن يزيد عن النمو الحاصل في الناتج القومي القائم . ويتطلب ذلك ، بموجب الخطة ، معدل استثمار لا يقل عن ١٧ بالمائة سنويا ، على ان يجري تمويل نسبة متزايدة منه من التوفيرات المحلية (١٥) .

(*) لم تورد الاحصاءات الاسرائيلية تفصيل مصادر هذه القروض ، وانما اجملتها في الرقم المبين اعلاه .

المصـــادر

(١) ؛ التقرير السنوي لبنك اسرائيل لعام ١٩٦٨ ، ص ١٨٦ . (٢) المصدر نفسه ص ١٩٦ .
(٣) المصدر نفسه ص ٢٠٩ . (٤) المصدر نفسه ص ٢١٠ . (٥) المصدر نفسه ص ١٩ .
(٦) المصدر نفسه ص ٢١٧ . (٧) المصدر نفسه ص ٢١٨ . (٨) المصدر نفسه ص ٢٦٢ .
(٩) ؛ النهار ، ٩/١٤ . و ؛ كول هعام ، ٩/١٢ . (١٠) The Economist Intelligence Unit,
Israel, No. 2, 1968, p. 10 . (١١) ؛ فاينتشال تايمز ، ١٠/٢٩ . (١٢) ؛ ذي اسرائيل
دايجست ، ٧/١٢ . (١٣) ؛ ذي جيروزالم بوست ، ٧/٢٢ . (١٤) ؛ المرصاد ، ٧/١١ .
(١٥) ؛ ذي جيروزالم بوست ، ٣/٢١ .

الملاحق

الملحق (١)

القرار رقم ٢٣٧ (١٩٦٧)

الذي اتخذه مجلس الامن في جلسته الواحدة والستين بعد الالف والثلاثمائة (١٣٦١) بتاريخ ١٤ حزيران (يونيو) ١٩٦٧

ان مجلس الامن ،

– نظرا الى الحاجة الملحة لانقاذ السكان المدنيين واسرى الحرب في منطقة النزاع في الشرق الاوسط من المزيد من الالام ،

– ونظرا لأن حقوق الانسان الاساسية الثابتة يجب ان تحترم حتى في ظروف الحرب الشنيعة ،

– ونظرا لأن جميع التزامات اتفاق جنيف بشان معاملة اسرى الحرب يجب ان تراعى من جانب الفرقاء المعنيين بالنزاع ،

اولا – يدعو حكومة اسرائيل الى تامين سلامة وخير وامن سكان المناطق التي جرت فيها عمليات عسكرية والى تسهيل عودة اولئك السكان الذين هجروا هذه المناطق منذ نشوب القتال ،

ثانيا – يوصي الحكومات المعنية بأن تراعي بدقة المبادىء الانسانية الخاصة بمعاملة اسرى الحرب وحماية الاشخاص المدنيين في زمن الحرب ، والواردة في اتفاقات جنيف المعقودة في ١٢ آب (اغسطس) ١٩٤٩ ،

ثالثا – يطلب الى الامين العام متابعة التنفيذ الحقيقي لهذا القرار الفعال ورفع تقرير الى مجلس الامن بهذا الشان .

الملحق (٢)

تحليل قانوني للقرار رقم ٢٣٧ (١٩٦٧)

١ – يتضح من التفسير القانوني الصرف لقرار مجلس الامن رقم ٢٣٧ (١٩٦٧) الصادر بتاريخ ١٤ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، وقرار الجمعية العامة رقم

٢٢٥٢ (الدورة الطارئة الخامسة) الصادر بتاريخ ٤ تموز (يوليو) ١٩٦٧ ، ان هذين القرارين لا ينطبقان على الاقليات التي نعيش حتى في اراضي تلك الدول المعنية مباشرة اكثر من غيرها . فالفقرة الاولى من صلب القرار رقم ٢٣٧ (١٩٦٧) ، الذي اتخذه مجلس الامن يدعو اسرائيل الى تامين سلامة وخير وامن سكان المناطق التي جرت فيها العمليات العسكرية . ان هذه الفقرة تنطبق بكل تاكيد ، وبما لا يحتمل الشك ، على المنطقة التي احتلتها اسرائيل منذ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ . ولئن فسرت هذه الفقرة بدقة لوجدنا انها من جهة ثانية ، لا تنطبق على العرب الذين يقيمون مثلا في الناصرة او حيفا ، كما انها لا يمكن بالطبع ان تنطبق على اليهود الذين يعيشون في البلدان العربية اذ ان هذه الفقرة (الاولى) موجهة فقط الى اسرائيل .

٢ ـ وكذلك فان الفقرة الثانية من صلب القرار اذا فسرت تفسيرا دقيقا ، لا يمكن ان تنطبق سواء على العرب في اسرائيل ام على اليهود في البلدان العربية . وان بنود اتفاقية جنيف المتعلقة بحماية الاشخاص المدنيين في زمن الحرب والموقعة في ١٢ آب (اغسطس) ١٩٤٩ لا تنطبق في الوقت الحاضر الا على المدنيين الذين يعيشون في الارض المحتلة . والبند الرابع من الاتفاقية ينص ، فيما ينص ، على ان « الاشخاص الذين تحميهم الاتفاقية هم اولئك الذين يجدون انفسهم ، في اي وقت معين وفي اية صورة من الصور وفي حالة وجود نزاع او احتلال في ايدي ذلك الفريق في النزاع او تلك السلطة المحتلة الذي او التي لا ينتمون اليه او اليها وليسوا من رعاياها » . اما القسم الثاني من الاتفاقية (المواد ١٣ ـ ٢٦) ، فانه يستثنى من هذا الحكم وبنوده تشمل كافة سكان وشعوب البلدان المشتركة في النزاع ، دون اي تمييز مضاد ، خاصة اذا كان يقوم على اختلاف في العنصر او القومية او الدين او الاعتقاد السياسي . غير ان هذه البنود تتعلق بمسائل مثل المستشفيات ، والسلامة والمناطق الحيادية ، وتوفير الحماية للجرحى ، والعجز والطاعنين في السن والاطفال ، ومساعدة العائلات التي تشتت بسبب الحرب . والغاية منها تخفيف الالام والمصائب التي يسببها القتال بالذات ، ويبدو ان اوصافها لا تتعلق بالقضية الراهنة .

٣ ـ ثم ان البند السادس من الاتفاقية يقول « ان تطبيق هذه الاتفاقية في اراضي الفرقاء المشتركين في النزاع يتوقف عند الاختتام العام للعمليات الحربية . وبالنسبة للاراضي المحتلة ينتهي تطبيق هذه الاتفاقية بعد سنة واحدة من انتهاء العمليات الحربية ، بيد ان السلطات المحتلة تبقى ملزمة ، طوال فترة الاحتلال ، وطالما هي تمارس وظائف الحكم في اراض كهذه ، باحكام المواد التالية من الاتفاقية الحالية : ١ الى ١٢ ، ٢٧ ، ٢٩ الى ٣٤ ، ٤٧ الى ٤٩ ، ٥١ الى ٥٣ ، ٥٩ ، ٦١ الى ٧٧ ، ١٤٣ » .

ان هذه المواد التي تظل تطبق تتضمن في الواقع كل الاحكام المهمة التي تطبق على سكان الاراضي المحتلة بعد انتهاء العمليات الحربية ، وهكذا فان الفقرة الثانية تظل تنطبق على المناطق المحتلة ولكنها اذا فسرت بدقة ، لا تنطبق

على المناطق التي تقع خارج المناطق المحتلة .

٤ — ان بعثة جوسينج لم تتمكن من بحث مسالة الاقليات اليهودية في سورية والجمهورية العربية المتحدة الا على اساس اعطاء تفسير انساني رحب للقرار ، تفسير لا بد من الاعتراف بانه كان هزيلا . ولا يوجد هناك اي اساس قانوني لهذه السابقة كي تمتد لتشمل العراق ولبنان او اي بلد عربي آخر تقع اراضيه خارج المناطق التي جرت فيها عمليات عسكرية ولا علاقة أساسية لمهمة الممثل الخاص بها بموجب شروط الفقرة الاولى والفقرة الثانية من صلب القرار رقم ٢٣٧ (١٩٦٧) الذي اتخذه مجلس الامن .

٥ — ولا جدال في ان كلا من الفقرتين الاولى والثانية من صميم قرار مجلس الامن رقم ٢٣٧ (١٩٦٧) ، وكذلك قرار الجمعية العامة رقم ٢٢٥٢ (الدورة الطارئة الخامسة) تنطبق جميعها على المناطق التي احتلتها اسرائيل منذ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، وان الامين العام ملزم بمتابعة تنفيذها بصدق وبتقديم تقرير بهذا الشان الى مجلس الامن والجمعية العامة .

الملحق (٢)

القرار الذي اتخذه المؤتمر الدولي لحقوق الانسان في اجتماعه الثالث والعشرين المنعقد في طهران في ٧ ايار (مايو) ١٩٦٨ ، حول « احترام وتنفيذ حقوق الانسان في الاراضي المحتلة »

ان المؤتمر الدولي لحقوق الانسان ،

— مستهديا بالاعلان العالمي لحقوق الانسان ،

— وبعد ان استمع الى البيانات التي ادلي بها في المؤتمر بشان مسالة « احترام وتنفيذ حقوق الانسان في الاراضي المحتلة » ، واخذ علما بالمذكرة التي قدمها المفوض العام لوكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين في الشرق الادنى التابعة للامم المتحدة ،

— واذ يضع نصب عينيه بنود واحكام اتفاقات جنيف المعقودة في ١٢ آب (اغسطس) ١٩٤٩ المتعلقة بحماية الاشخاص المدنيين في زمن الحرب ،

— واذ يذكر القرار رقم ٢٣٧ (١٩٦٧) الذي اصدره مجلس الامن ، والقرار رقم ٢٢٥٢ الذي اتخذته الجمعية العامة في دورتها الطارئة الخامسة ، وفيها يعتبر كل من المجلس والجمعية ان الحقوق الاساسية الثابتة يجب ان تراعى حتى في ظروف الحرب الشنيعة ويدعوان حكومة اسرائيل الى تسهيل عودة اولئك

السكان الذين هجروا المناطق التي جرت فيها عمليات عسكرية منذ نشوب الحرب ،

— واذ يذكر ايضا البند الثاني ، والثامن عشر ، والثلاثين من الاعلان العالمي لحقوق الانسان والقرار رقم ٢٢٥٣ (الدورة الطارئة الخامسة) بتاريخ ٤ تموز (يوليو) ١٩٦٧ والقرار رقم ٢٢٥٤ (الدورة الطارئة الخامسة) بتاريخ ١٤ تموز (يوليو) ١٩٦٧ اللذين اتخذتهما الجمعية العامة ، واللذين يدعوان اسرائيل الى الغاء جميع التدابير التي اتخذت والكف حالا عن اتخاذ اي اجراء من شانه ان يغير شيئا من وضع القدس ، ويأسفان لاخفاق اسرائيل في تنفيذ ذلك القرار ،

— مفكرا بالمبدا الذي يتضمنه الاعلان العالمي لحقوق الانسان بشان حق كل شخص في العودة الى بلده ،

— ذاكرا بالاضافة الى ذلك :

(أ) القرار رقم ٦ (٢٤) الذي اتخذته لجنة حقوق الانسان والذي يؤكد حقوق السكان الذين هجروا ديارهم منذ نشوب القتال في الشرق الاوسط بالعودة اليها ، ويطلب من الحكومة المعنية اتخاذ التدابير اللازمة لتسهيل عودة هؤلاء السكان الى ديارهم بدون تأخير ،

(ب) البرقية التي بعثت بها لجنة حقوق الانسان في التاسع من شهر آذار (مارس) ١٩٦٨ ، والتي تدعو فيها حكومة اسرائيل الى الكف حالا عن اعمال تدمير بيوت السكان العرب المدنيين الذين يقيمون في المناطق التي تحتلها اسرائيل ،

أولا — يعرب عن قلقه البالغ من انتهاك حقوق الانسان في الاراضي العربية التي تم احتلالها نتيجة لحرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ،

ثانيا — يلفت انتباه حكومة اسرائيل الى العواقب الخطيرة الناشئة عن عدم الاكتراث بالحريات الاساسية وبحقوق الانسان في الاراضي المحتلة ،

ثالثا — يدعو حكومة اسرائيل الى الكف حالا عن اعمال تدمير منازل السكان العرب المدنيين الذين يعيشون في المناطق التي تحتلها اسرائيل ، والى احترام وتنفيذ ما جاء في الاعلان العالمي لحقوق الانسان وفي اتفاقات جنيف المعقودة في ١٢ آب (اغسطس) ١٩٤٩ في الاراضي المحتلة ،

رابعا — يؤكد الحقوق الثابتة لجميع السكان الذين هجروا منازلهم نتيجة لنشوب القتال في الشرق الاوسط بالعودة الى ديارهم واستئناف حياتهم الطبيعية واستعادة بيوتهم وممتلكاتهم ، والانضمام الى عائلاتهم وفقا لما جاء في الاعلان العالمي لحقوق الانسان ،

خامسا — يطلب الى الجمعية العامة أن تعين لجنة خاصة للتحقيق في اعمال انتهاك حقوق الانسان في الاراضي التي تحتلها اسرائيل وتقديم تقرير بهذا الشأن ،

سادسا — يطلب من لجنة حقوق الانسان مواصلة النظر في هذه القضية .

فهرست المصادر المثبتة

الاذاعات ووكالات الانبـــاء العربية

- اذاعة بغداد
- اذاعة جدة
- اذاعة الجزائر
- اذاعة دمشق
- اذاعة صوت العاصفة
- اذاعة القاهرة
- وكالة الانباء الاردنية
- وكالة انباء الشرق الاوسط
- وكالة الصحافة التونسية الافريقية
- وكالة الصحافة الجزائرية

الاذاعات ووكالات الانبـــاء الاجنبية

- اذاعة اسرائيل
- وكالة اسوشيتدبرس
- وكالة الانباء الاسرائيلية
- وكالة الانباء البولندية
- وكالة انباء الصين الجديدة
- وكالة الانباء الفرنسية
- وكالة تاس
- وكالة رويتر
- وكالة الصحافة الفرنسية
- وكالة يونايتدبرس

الصحف والمجلات الصادرة باللغة العربية

- « الاتحاد » ، حيفا
- « الاخبار » ، بغداد
- « الاخبار » ، القاهرة
- « الأمة » ، طرابلس الغرب
- « الانوار » ، بيروت
- « الاهرام » ، القاهرة
- « البعث » ، دمشق
- « الثورة » ، دمشق
- « الثورة الفلسطينية » ، عمان
- « الجريدة » ، بيروت
- « الجماهير » ، (الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين)
- « الجمهورية » ، بغداد
- « الجمهورية » ، القاهرة
- « الحرية » ، بيروت
- « الحقيقة » ، طرابلس الغرب
- « الحوادث » ، بيروت
- « الحياة » ، بيروت
- « الدستور » ، عمان
- « الدفاع » ، عمان
- « الرأي العام » ، الكويت
- « الرائد » ، طرابلس الغرب
- « الرسالة » ، الكويت
- « السياسة » ، الكويت
- « السياسة الدولية » ، القاهرة
- « صوت العروبة » ، بيروت
- « صوت فلسطين » ، دمشق
- « الصياد » ، بيروت
- « العلم » ، طرابلس الغرب
- « العمل » ، بيروت
- « العمل » ، تونس
- « العالم العربي » ، القاهرة
- « عمان المساء » ، عمان
- « فلسطين » (نشرة الهيئة العربية العليا لفلسطين) ، بيروت
- « المجاهد » ، الجزائر
- « المحرر » ، بيروت
- « المرصاد » ، تل أبيب
- « المنار » ، بغداد
- « المواطن » ، بغداد
- « النداء » ، بيروت
- « النهار » ، بيروت
- « اليوم » ، تل أبيب

الصحف والمجلات الصادرة باللغات الاجنبية

- "Al Hamishmar", Tel Aviv
- "L'Aurore", Paris
- "Bemahaneh", Tel Aviv
- "Borba", Belgrade
- "Christian Science Monitor", Boston
- "Combat", Paris
- "Daily Express", London
- "Daily Star", Beirut
- "Daily Telegraph", London
- "Davar", Tel Aviv
- "Der Spiegel", Hamburg
- "Deutsche National und Soldaten Zeitung", Bonn
- "Diplomatic Observer", Tel Aviv
- "The Economist", London
- "Evening Standard", London
- "L'Express", Paris
- "Le Figaro", Paris
- "Financial Times", London
- "France-Soir", Paris
- "Guardian", London
- "Haaretz", Tel Aviv
- "Haolam Hazeh", Tel Aviv
- "Hapoel Hatsaier", Tel Aviv
- "Hatzofe", Tel Aviv
- "Hayom", Tel Aviv
- "L'Humanité", Paris
- "International Herald Tribune", New York
- "The Israel Digest", Jerusalem
- "The Israel Economist", Jerusalem
- "Izvestiya", Moscow
- "The Jerusalem Post", Jerusalem
- "Jewish Chronicle", London
- "Jewish Observer", London
- "Kol Haam", Tel Aviv
- "Kommunist", Belgrade
- "Komsomolskaya Pravda", Moscow
- "Kurier Polski", Warsaw
- "Lamerthav", Tel Aviv
- "Life", New York
- "Literarni Listy", Prague
- "Look", New York
- "Ma'arachot", Tel Aviv
- "Maariv", Tel Aviv
- "Mabat Hadash", Tel Aviv
- "Mada", Jerusalem
- "Midstream", New York
- "Le Monde", Paris
- "La Nation", Paris
- "Neus Deutschland", Berlin
- "New Life", Moscow
- "New Outlook", Tel Aviv
- "New York Post", New York
- "New York Times", New York
- "Newsweek", New York
- "Nouvel Observateur", Paris
- "The Observer", London
- "L'Opinion", Rabat
- "Paris-Match", Paris
- "Paris-Presse", Paris
- "Peking Review", Peking
- "The People", Peking
- "Praca", Bratislava
- "Pravda", Moscow
- "Prawoi Zycie", Warsaw
- "Quarterly Economic Review — Israel", London
- "The Red Star", Moscow
- "Slovo Powszechné", Warsaw
- "Sovetskaya Rossiya", Moscow
- "Sun", Baltimore
- "Sunday Telegraph", London
- "Sunday Times", London
- "Svobodné Slovo", Prague
- "The Times", London
- "Trybuna Ludu", Warsaw
- "U.N. Monthly Chronicle", New York
- "Véstinik", Prague
- "Volkstimme", Warsaw
- "Wall Street Journal", New York
- "Washington Post", Washington
- "Yalkut Ha Pirsumim", Jerusalem
- "Yediot Aharonot", Tel Aviv
- "Zo Haderkh", Tel Aviv
- "Zolnierz Wolnosci", Warsaw
- "Zot Haaretz", Tel Aviv
- "Zycie Warszawy", Warsaw

الكتب والوثائق والنشرات الصادرة باللغة العربية

- « تقرير اللجنة الوزارية العليا لاغاثة النازحين في الاردن » ، عمان
- « عصاد العاصفة » ، حركة التحرير الوطني الفلسطيني « فتح »

- « قرارات مجلس جامعة الدول العربية في دور انعقاده العادي التاسع والاربعين » ، جامعة الدول العربية
- « قرارات مجلس جامعة الدول العربية في دور انعقاده العادي الخمسين » ، جامعة الدول العربية
- « الكتاب السنوي لعام ١٩٦٨ » ، حركة التحرير الوطني الفلسطيني « فتح »
- « الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٥ » ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية
- « الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٦ » ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية
- « الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٧ » ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية
- « معركة الكرامة » ، رئاسة أركان الجيش العربي ، عمان
- « نشرة اخبار جامعة الدول العربية » ، جامعة الدول العربية
- « نشرة وزارة الارشاد والانباء » ، الكويت
- « وثائق عسكرية » ، الجزء الاول ، حركة التحرير الوطني الفلسطيني « فتح »
- « الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٨ » ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية
- « الوحدة الوطنية » ، حركة التحرير الوطني الفلسطيني « فتح »

الكتب والوثائق والنشرات الصادرة باللغات الاجنبية

— "American Jewish Year Book, 1969", American Jewish Committee and Jewish Publication Society of America
— "Annual Report 1968", Bank of Israel
— "Arab Report and Record", London
— "The Attitude of Israel to the Dispatch of a U.N. Humanitarian Mission to Look into the Treatment of Arabs in the Occupied Territories Pursuant to S.C. Resolution 237 (1967)", George Dib
— "Fundamental Issues of Zionism at the 23rd Zionist Congress", Organization Department of the Zionist Executive Committee
— "Government and Politics in Israel", Oscar Kraines
— "International Document on Palestine, 1967", The Institute for Palestine Studies
— "Israel and the Developing Countries: New Approaches to Cooperation", Leopold Laufer
— "Israel Government Yearbook 1968/1969", Central Office of Information, Prime Minister's Office, Israel
— "Israel Journalist Yearbook, 1968", Journalist Union, Tel Aviv
— "Israeli Society", S.N. Eisenstadt
— "Keesing's Contemporary Archieves", London
— "Knesset Debates", Jerusalem
— "Labour in Israel", Tel Aviv
— "Mapam Bulletin", Tel Aviv
— "The Military Balance, 1968/1969", The Institute for Strategic Studies
— "Near East Report", Washington
— "Old-New Land", Theodor Herzl
— "Reports Submitted to the 27th Zionist Congress in Jerusalem", Jewish Agency
— "Scientific Activities", The Weizmann Institute for Science
— "27th Zionist Congress, Stenographic Report", Jerusalem
— "The U.N. and the the Middle East Crisis, 1967", Arthur Lall
— "U.N. Documents, 1968"
— "Year Book on International Communist Affairs, 1968", Hoover Institution on Publication, California

فهرست الجداول

فهرست عام

— ب —

— ت —

— ث —

— ج —

— ح —

— خ —

— د —

— ر —

— ز —

— س —

— ش —

— ص —

— ض —

— ط —

— ع —

— غ —

— ف —

— ق —

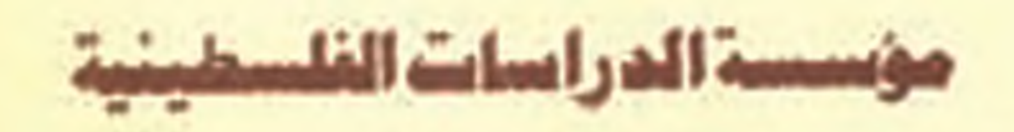
— ك —

— ل —

— م —

— ن —


خريطة التقسيمات الإدارية في فلسطين قبل عام 1948
The Governorates division in Palestine before 1948
لبنان
LEBANON
سوريا
SYRIA
صفد
Safad
عكا
Acre
طبريا
Tiberias
حيفا
Haifa
الناصرة
Nazareth
البحر الأبيض المتوسط
بيسان
Bayasan
جنين
Jenin
طولكرم
Tulkarm
نابلس
Nablus
شرق الأردن
TRANSJORDAN
يافا
Jaffa
رام الله
Ramallah
الرملة
Al-Ramla
القدس
Jerusalem
غزة
Gaza
الخليل
Hebron
بئر السبع
Beersheba
مصر
EGYPT
مركز المعلومات الوطني الفلسطيني PNIC
وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية


مؤسسة الدراسات الفلسطينية